الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى من والاه وبعد فقد قام الباحث بتصحيح الاخطاء والملاحظات التي ذكرتها في المناقشة والله ولي التوفيق.

عضو لجنة المناقشة
حكمت بشير ياسين
٢٢/١٢/١٤١٤هـ

عضو اللجنة
عمر يوسف كمال
٢٥/١٢/١٤١٤هـ

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

الكفاية في التفسير

للإمام أبي عبدالرحمن اسماعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري النيسابوري الضرير

المتوفى سنة ٤٣٠هـ

دراسة وتحقيق

من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأعراف

اعداد الطالب

علي بن غازي بن نماء التويجري

لنيل درجة العالِمية العالية (الدكتوراه)

اشراف

فضيلة الشيخ/ عبدالله بن محمد الغنيمان

الجزء الأول:

١٤١٤هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾(١). ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾(٢). ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما)(٣).

أما بعد:

فقد اقتضت حكمة الله أن جعل خاتم كتبه القرآن وأنزله على خاتم أنبيائه وأفضلهم محمد بن عبدالله ﷺ، وجعله مهيمناً على ماقبله من الكتب كما قال تعالى: ﴿وأنزلنا إليك الكتب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتٰب ومهيمناً عليه﴾(٤) وجعله تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين فقال تعالى: ﴿ونزلنا عليك الكتٰب تبياناً لكل شيء وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمين﴾(٥) وتكفل بحفظه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(٦).

ووعد من اتبعه بعدم الضلال وعدم الشقاء فقال تعالى: ﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقىٰ﴾(٧) قال ابن عباس: أجار الله تابع القرآن من أن يضل في

....

١ - سورة آل عمران آية (١٠٢).

٢- سورة النساء آية (١).

٣- سورة الأحزاب آية (٧١،٧٠).

وهذه خطبة الحاجة التي كان يعلمها رسول الله ﷺ أصحابه، جمع طرقها وخرجها وحكم عليها الشيخ الألباني في مؤلف صغير سماه خطبة الحاجة.

٤- سورة المائدة آية (٤٨).

٥- سورة النحل آية (٨٩).

٦- سورة الحجر آية (٩).

٧- سورة طه آية (١٢٣).

الدنيا أو يشقى في الآخرة(١).

ولهذا عقل السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وعلى أثرهم التابعون لهم بإحسان هذا الأمر فتعلموا القرآن وعملوا به وتلوه آناء الليل وأطراف النهار فصلحت أحوالهم وزكت نفوسهم وأثمر الإيمان في قلوبهم حتى كانوا بحق خير أمة أخرجت للناس ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

ولم تقف جهود السلف عند هذا الحد بل ألفوا المؤلفات وصنفوا المصنفات في تفسيره فشرحوا غامضه وبينوا مشكله وقربوه إلى أفهام الناس فخلفوا لنا تراثاً ضخماً يعرف ذلك من ألقى نظرة عابرة على فهارس المكتبات. فجزاهم الله كل خير وأجزل مثوبتهم، ورزقنا العمل بكتابه وسنة رسوله إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أسباب اختيار الموضوع:-

لمّا كان لابد لمن أن أراد أن يواصل في مرحلة الدكتوراه أن يقدم بحثاً علمياً ينال به تلك الدرجة العلمية، شرعت في التردد على مكتبات المخطوطات والنظر في كتب الفهارس التي تُعنى بذلك فوقفت على تفسير الإمام أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الحيري المسمى الكفاية في التفسير. واطلعت عليه فرغبت أن يكون موضوع رسالتي وذلك لما اشتمل عليه من التفسير والقراءات والأحكام الفقهية ولتقدم عصر مؤلفه وروايته في مواطن كثيرة منه بالإسناد ولكونه وسطاً بين الإيجاز والاطناب. ومساهمة في إخراج هذا الكتاب من خزانة المخطوطات، تقدمت إلى قسم التفسير بكلية القرآن الكريم بطلب الموافقة على تحقيق جزء منه من أول الفاتحة إلى نهاية الأعراف. وتمت الموافقة على ذلك ولله الحمد.

خطة البحث:-

....

١- أخرجه الحاكم في مستدركه (٣٨١/٢) بلفظ مقارب، وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٦٠٧/٥) لسعيد بن منصور والفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وآخرين.

قسمت العمل في هذه الرسالة إلى قسمين:

القسم الأول: قسم الدراسة وجعلته في فصلين:

الفصل الأول: مايتعلق بالمؤلف وجعلته في سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسم المؤلف وكنيته ونسبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: وفاته.

الفصل الثاني: مايتعلق بالكتاب وجعلته في خمسة مباحث:

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: وصف نسخه الخطية.

المبحث الثالث: منهج المؤلف فيه.

المبحث الرابع: مصادر المؤلف فيه.

المبحث الخامس: قيمته العلمية والمآخذ عليه.

القسم الثاني: قسم التحقيق ويتضمن:

١- تحقيق النص وخدمته على ماذكر في العمل في التحقيق.

٢- خدمته بفهارس علمية.

وبعد فأشكر الله الذي ماأمسى ولا أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقه إلا منه وحده لاشريك له على مامنَّ به من التوفيق والسداد .

ثم أشكر القائمين على الجامعة الإسلامية وعلى رأسهم معالي الرئيس الدكتور/ عبدالله بن صالح العبيد . وفضيلة رئيس قسم الدراسات العليا وفضلية عميد كلية القرآن. على مايقومون به من جهود مباركة لخدمة طلبة العلم الشرعي وتيسير سبيله. وأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وأخص بالشكر من كان له الفضل عليَّ بعد الله في إخراج هذه الرسالة فضيلة شيخي الشيخ/ عبدالله بن محمد الغنيمان الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة. وكان خير موجه ومعين ومسدد . ولم يأل جهداً في ذلك رغم كثرة مشاغله العلمية. فأسال الله أن يبارك في علمه وأن يجزل مثوبته وأن يجزيه عني خير الجزاء .

كما أشكر كل من مد لي يد الغون والمساعدة وأدعوا الله أن يشكر سعيه ويعظم أجره وأسأله سبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لما يحب ويرضى. وأن يسدد الخطى ويهب الإخلاص والعمل. إنه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله وسلم على نبينا محمد .

الباب الأول

مايتعلق بالمؤلـف

الفصل الأول: مايتعلق بالمؤلف ويشتمل على سبعة مباحث وهى:

المبحث الأول: اسمه وكنيته ونسبه.

المبحث الثانى: مولده ونشأته وحياته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث السادس: مؤلفاته.

المبحث السابع: وفاته.

المبحث الأول:

اسمه وكنيته ونسبه

اســمه: هو إسـمـاعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري النيسابوري الضرير(١).

وقد أتفقت المراجع التي ترجمت له على تسميته باسماعيل بن أحمد كما اتفقت المراجع التي ذكرت جده(٢) على ان اسمه عبدالله ولم تزد على ذلك.

وكنيته: أبو عبدالرحمن(٣) ويقال ابو عبدالله(٤).

....

١ - انظر في ترجمته:

تاريخ بغداد (٣١٤،٣١٣/٦)، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لعبدالغافر بن إسماعيل الفارسي ص (١٢٩)، الإكمال (٤٣/٣) الأنساب (٢٩٨/٢) المنتظم (٢٧٤/١٥) معجم الأدباء (١٢٩،١٢٨/٦) طبقات الشافعية لأبي عمرو بن الصلاح (٤٢٣،٤٢٢/١) سير أعلام النبلاء (٥٣٩/١٧) العبر (٢٦٢/٢) الوافي بالوفيات (٨٤/٩) نكت الهميان ص (١١٩) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٦٦،٢٦٥/٤) طبقات الشافعية للاسنوي (١٥٠/٢) البداية والنهاية (٥١/١٢) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٢١٠/١) طبقات المفسرين للسيوطي ص (٣٥) طبقات المفسرين للداودي (١٠٦/١) كشف الظنون (٤٤٢/١)، (١٤٩٨/٢) شذرات الذهب (٢٤٥/٣) هدية العارفين (٢٠٩/١) الاعلام (٣٠٩/١) معجم المؤلفين (٢٦٠/٢) سلم الوصول إلى طبقات الفحول ص (١٩١) ذكره محقق معجم الأدباء (١٢٨/٦) وأورد مافيه عن المؤلف ولم أستطع الحصول عليه وكتاب في التراجم مخطوط بمكتبة الظاهرية تحت رقم (٤٦١٦) ل (٩ب) ذكره فضل الرحمن الافغاني في تحقيقه لوجوه القرآن للمؤلف ص (٩) ورضا كحاله عند ترجمته للمصنف في معجم المؤلفين (٢٦٠/٢).

٢- وهي المراجع السابقة ماعدى سير أعلام النبلاء، والأنساب، وشذرات الذهب.

٣- ذكر ذلك أكثر من ترجم له. انظر مصادر ترجمته أعلاه.

٤- ذكره ياقوت في معجم الأدباء (١٢٨/٦) واسماعيل باشا في هدية العارفين (٢١٠/١)، وحاجي خليفة في كشف الظنون مع انه ذكر عنه أيضاً ماذكره الجمهور في معرض ذكره لكتابه الذي نحن بصدده، انظر كشف الظنون (١٤٩٨/٢).

ويغلب على الظن أن هذه الكنية ليست صحيحة وانما هي من تحريف النساخ أو وهم من ياقوت الحموي رحمه الله وتبعه عليه اسماعيل باشا، وحاجي خليفة وذلك لأمور: منها: ان

نسبه:

جاء في نسبه الحيري. النيسابوري، الضرير(١).

فامّا الحيري: نسبه الى الحيرة - بالحاء المهملة والياء المثناه - محلة كبيرة مشهورة بنيسابور(٢) إذا خرجت منها على طريق مرو(٣). ينسب إليها كثير من المحدثين كالمؤلف وأبي بكر احمد بن الحسن الحيري(٤) وأبو

....

كتب المؤلف التي وصلت الينا نصت على ان كنيته ابو عبدالرحمن ففي كتابه الكفاية في التفسير - موضوع التحقيق - ساق راوي الكتاب سنده عن تلميذ المؤلف الذي قرأه وسمعه منه وهو احمد بن محمد الزنجوي - ونص فيه على تكنيته بأبي عبدالرحمن. انظر ص (٧١٠) وكذلك في ص (٧٩٠) وقد جاءت تكنيته بذلك ايضاً في نسخ هذا الكتاب الأخرى انظر وصف النسخ المخطوطة، وفي كتابه وجوه القرآن نص في أوله ص (٥١) في موضعين على ان كنيته أبو عبدالرحمن.

ومنها أن ياقوت الحموي نقل ماكتبه عن عبدالغافر بن اسماعيل صاحب كتاب المنتخب لتاريخ نيسابور كما نص على ذلك في معجم الادباء (١٢٩/٦) وبالتتبع تبين ان عباراته منقوله من كتاب المنتخب والذي في المنتخب تكنيته بأبي عبدالرحمن.

ومنها: كثرة المراجع التي نصت على أن كنيته أبو عبدالرحمن حيث قاربت عشرين مرجعا.

ومنها: أن تلميذه البغدادي الذي سمع منه وقرأ عليه وهو من اعرف الناس به كناه بأبي عبدالرحمن، والله أعلم

١- انظر في ذلك مصادر ترجمة المؤلف.

٢- نص على ذلك السمعاني في الأنساب (٢٩٨/٢) وياقوت في معجم الأدباء (١٢٩/٦) وابي عمرو بن الصلاح في طبقات الشافعية (٤٢٢/١) والصفدي في الوافي بالوفيات (٨٤/٩) وفي نكت الهيمان (١١٩) وابن قاضي شهبه في طبقات الشافعية (٢١١/١) واسماعيل باشا في هدية العارفين (٢٠٩/١) والزركلي في الاعلام (٣٠٩/١) ورضا كحاله في معجم المؤلفين (٢٦٠/٢).

٣- انظر التعريف بها عند اول موطن وردت فيه في قسم التحقيق ص (١).

٤- هو ابو بكر احمد بن الحسن بن احمد بن محمد بن أحمد بن حفص الحيري الحرشي قاضي نيسابور فاضل غزير العلم رحل إلى العراق والحجاز وحدث عن الأصم وابن عدي وابن دحيم وغيرهم روى عنه جماعة منهم الحاكم والبيهقي وابو صالح المؤذن وغيرهم مات سنة احدى وعشرين واربعمائة انظر الأنساب (٢٩٨/٢) سير اعلام النبلاء (٣٥٦/١٧).

عمرو محمد بن أحمد بن حمدان الحيري(١) وغيرهم(٢)، ويذكر ياقوت(٣) عن أبي البركات مسعود بن عبدالرحيم بن أبي بكر الحيري(٤) ان اجداد ابي بكر الحيري(٥) كانوا من حيرة الكوفة(٦) ثم يقول ياقوت «فعلى هذا يحتمل أن يكونوا توطنوا محلة بنيسابور فنسبت المحلة اليهم كما ينسب بالكوفة والبصرة كل محلة الى قبيلة نزلوها» والله اعلم.

وقد خربت هذه المحلة افاده ياقوت بقوله: (وهي الآن خراب)(٧).

وجاء في شذرات الذهب(٨) تسميته بالجيزي بالجيم والزاي، وفي كشف الظنون(٩) «الجيري» بالجيم وفي البداية والنهاية(١٠) «الخيري» بالخاء وكل

....

١- وهو احد شيوخ المؤلف وانظر ترجمته ص(١٥-ق).

٢- انظر الأنساب (٢/٢٩٨) فقد ذكر جمعاً من العلماء المنسوبين إليها.

٣- انظر معجم البلدان (٢/٣٣١).

٤- هو سبط أحمد بن الحسن الحيري المترجم سابقاً فيما ذكره ياقوت في المرجع السابق ولم اجد له ترجمة.

٥- هو احمد بن الحسن وقد سبقت ترجمته قريباً.

٦- حيرة الكوفة هي الحيرة المشهورة التي إذا اطلق هذا الاسم ينصرف اليها وهي مدينة كانت على ثلاثة اميال من الكوفة على موضع يقال له النجف وتعرف بهذا الاسم اليوم تقع على شاطىء الفرات الغربي في العراق كانت قديماً عاصمة ملك لخم المشهورين بالمناذرة. انظر معجم البلدان (٢/٣٢٨) ومعجم المعالم الجغرافية (١٠٧، ١٠٨).

٧- انظر معجم الأدباء (٦/١٢٩) وقد خربت سنة ثماني عشرة وستمائة بخراب نيسابور كما سيأتي قريباً.

٨- انظر ج (٣/٢٤٥).

٩- انظر ج (١/٤٢٢).

١٠- انظر ج (١٢/٥١).

ذلك تصحيف أوخطأ مطبعي(١).

والنيسابوري نسبة لمدينة نيسابور ونيسابور بفتح أوله مدينة عظيمة من أهم مدن المشرق الإسلامي ومن أكبر مدن خراسان مستوية الأرض جميلة الهواء تقع على بعد أربعين فرسخاً من سرخس(٢)، وعلى بعد مائة وستون فرسخاً من الري(٣)، افتتحها المسلمون في أيام عثمان بن عفان وتخرج منها طوائف كثيرة من العلماء خربها التتار سنة ثماني عشرة وستمائة(٤).

ويقال له الضرير لأنه ضرير البصر(٥) ولذلك ترجمه الصفدي في نكت الهيمان في نكت العميان(٦).

....

١- يؤكد ذلك ماسبق قريباً من نص بعض العلماء على أنه من حيرة نيسابور.

٢- انظر التعريف بها ص (٢٣) ضمن النص المحقق.

٣- هي احدى مدن خراسان في المشرق الاسلامي كانت مدينة مشهورة من أمهات البلاد تخرج منها جماعة من العلماء وفتحت في عهد عمر بن الخطاب. انظر معجم البلدان (١١٦/٣-١٢٢).

٤- انظر في ذلك معجم البلدان (٣٣١/٥-٣٣٣)، الروض المعطار (٥٨٨).

٥- وصفه بذلك كل من ترجمه. انظر مصادر ترجمته فيما سبق ص (١).

٦- انظر ص (١١٩).

المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته:

١- مولده:

ولد الإمام أبو عبدالرحمن الحيري في رجب سنة احدى وستين وثلاثمائة(١) على الصحيح.

وقيل: ولد سنة احدى عشرة وثلاثمائة(٢).

وقيل: ولد في رجب سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة(٣).

والقولان الأخيران غير صحيحين بدليل ماذكره تلميذه البغدادي في تاريخ بغداد (٣١٤/٦) حيث قال: «سئل اسماعيل الحيري عن مولده فقال وانا اسمع: ولدت في رجب من سنة احدى وستين وثلاثمائة» أهـ. فهذا خبره بنفسه عن نفسه رواه احد تلاميذه وسطره في مؤلفه.

٢- نشاته:

لم أجد فيما بين يدي تفصيلا عن نشأته وبداية طلبه الا ان الذي يغلب على المتجهين لطلب العلم في زمانه الاهتمام بالعلم والأخذ عن العلماء منذ الصغر والدراسة في الكتاتيب في سن مبكرة، وذلك مهيأ لمؤلفنا في المحلة التي يقطنها الحيرة خصوصاً وفي نيسابور عموماً فقد كانتا موطن ومأوى كثير من العلماء يظهر ذلك لمن وقف على ما كتب عنهما في كتب الأنساب(٤).

وقد سلك المؤلف رحمه هذا المسلك يدل على ذلك روايته عن شيخه محمد بن احمد بن سنان(٥) المتوفى سنة ست وسبعين وثلاثمائة حيث يكون عمره

....

١- نص عليه اكثر من ترجم له، انظر في ذلك مصادر ترجمته ص (١).

٢- ذكره ياقوت في معجم الادباء (١٢٩/٦).

٣- ذكره الاسنوي في طبقات الشافعية (١٥٠/٢).

٤- انظر مثلاً الاكمال لابن ماكولا (٤٢/٣-٤٤). والانساب للسمعاني (٢٩٨/٢، ٢٩٩)، (٥٥٠/٥، ٥٥١) ومعجم البلدان (٣٣١/٢) (٣٣١/٥، ٣٣٢) والروض المغطار (٥٨٨) وغيرها.

آنذاك خمس عشرة سنة على أكثر تقدير وقد يكون روى عنه قبل موته بمدة،

وهاهو في ثنايا هذا الكتاب ينص على تاريخ روايته عن شيخه أبي العباس الأنماطي (١) فيقول في ص (٣٢١) (حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد الأنماطي املاءً في شوال سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة....) وعمره آنذاك سبع عشرة سنة.

وهذا قليل عرفناه من كثير هو في طي الكتمان عنا يدل على أن المؤلف قد بذل جهداً في الطلب واخذ بحظ وافر من العلم في سن الصغر لان مرحلة التحديث والرواية لابد ان تسبقها مرحلة الطلب والتعلم والاستعداد للتحمل والرواية. والله اعلم.

٣- رحلاته:

أهمل المترجمون له هذا الجانب كالذي قبله الا ماشار اليه عبد الغافر(٢) والسيوطي (٣) وتلميذه الداودي(٤) اشارة اجمالية بقولهم «رحل في طلب الحديث كثيراً» لكن من خلال تتبع اسانيده في هذا الكتاب تبين ان المؤلف قد ارتحل في طلب العلم وفيما يلي بيان ذلك(٥).

رحلته الى اسفرائيين(٦):

رحل المؤلف الى اسفرائيين وروى فيها عن ابي نعيم عبدالملك بن الحسن

....

٥- انظر ترجمته ضمن شيوخ المؤلف ص (١٣).

١- لم أجد له ترجمة.

٢- انظر المنتخب من سياق نيسابور ص (١٢٩).

٣- انظر طبقات المفسرين للسيوطي (٣٥).

٤- انظر طبقات المفسرين للداودي (١٠٦/١).

٥- لم استطع معرفة اي هذه الرحلات وقع اولاً ولذلك ساذكرها حسب ترتيب حروف المعجم.

٦- انظر التعريف بها في أول ورود لها في هذا الكتاب ص (١٩٨).

الاسفرائيني كما في هذا الكتاب(١) ولاشك أنه لن يقتصر على شيخ واحد اذا رحل من اجل الحديث بل سيبذل جهده في الأخذ عن اكبر عدد يمكنه ان يأخذ عنهم من أهل هذا البلد كما هو شأن العلماء وينسب الى هذه المدينة جمع من المحدثين(٢) وممن عاصر المؤلف منهم وروايته عنهم ممكنة: ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرائيني(٣)، وابن السقا الاسفرائيني (٤)، وابو بكر محمد بن احمد بن عبدالوهاب الاسفرائيني(٥) وغيرهم:

رحلته الى بغداد:

لقد ارتحل المؤلف الى بغداد وهو في طريقه الى مكة يريد المجاورة فيها إلا انه لم يقدر له الحج في تلك السنة لفساد الطريق وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين واربعمائة وقد لقيه في بغداد الخطيب البغدادي وقرأ عليه صحيح

....

١- انظر ص (١٩٨) وفيه «انا ابو نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفرائني بها...» ثم ساق الاسناد.

٢- انظر الأنساب (١/١٤٤) ومعجم البلدان (١/١٧٧، ١٧٨) فهرس سير اعلام النبلاء (٢٥/٦٠، ٦١).

٣- هو الامام الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران الاسفرائيني رحل في طلب العلم كثيراً وصفه السمعاني بانه بلغ رتبة الاجتهاد واستجمع شروط الامامة مات سنة ثماني عشرة واربعمائة في نيسابور. انظر الانساب (١/١٤٤) سير اعلام النبلاء (١٧/٣٥٣).

٤- هو الامام الحافظ الناقد القاضي ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن حسين بن شاذان بن السقا الاسفرائيني من اولاد ائمة الحديث سمع الكتب الكبار واملى وصنف مات سنة اربع عشرة واربعمائة. انظر سير اعلام النبلاء (١٧/٣٠٥).

٥- هو الامام الحافظ المجود ابو بكر محمد بن احمد بن عبدالوهاب الاسفرائيني الحديثي الرحال ارتحل في طلب العلم كثيرا روى عنه الحاكم وغيره مات سنة ست واربعمائة. انظر سير اعلام (١٧/٢٤٥).

البخاري في ثلاثة مجالس(١) كما سيأتي(٢).

وقد ذكر البغدادي في ترجمته(٣) مايدل على أنه قدم الى بغداد وحدث عن جماعة من اهل الحديث بها فقال: «حدث ببغداد عن أبي طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزيمة...» ثم سرد اربعة عشر اسماً من شيوخ المصنف. ولو ثبت هذا كان المؤلف قد قدم بغداد مرتين لان محمد بن الفضل هذا قد توفي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة وقدوم المؤلف الأخير لبغداد الأخير كما سبق كان سنة ثلاث وعشرين واربعمائة الا انه تبين لي أن قول البغدادي «حدث ببغداد» غير صحيح فهو وهم او تحريف من النساخ ولعل المراد حدث بنيسابور» وذلك لمايلي:

١- انه بالرجوع الى ترجمة من ذكرهم بعد قوله «حدث ببغداد» تبين ان جمعا منهم لم يردوا بغداد ولذلك لم يذكرهم البغدادي في تاريخ بغداد كابي طاهر محمد بن الفضل واحمد بن ابراهيم العبدوي والحسن بن احمد المخلدي، واحمد بن محمد بن عمر الخفاف.

٢- ان سرد جميع شيوخ المؤلف في سياق قوله «حدث ببغداد»دليل على انه اراد ذكر شيوخه لا من حدث عنهم ببغداد و هو من اهل نيسابور.

٣- ان جمعاً ممن ترجموا له(٤) وفيهم بعض ائمة هذا الشأن كعبد الغافر(٥) والذهبي(٦) لم يذكروا ذلك واكتفوا بذكر شيوخه ونقلوا كلام الخطيب في

....

١- انظر تاريخ بغداد (٦/٣١٣،٣١٤).

٢- انظر ماسيأتي ص (٥٦ق).

٣- انظر المرجع السابق.

٤- انظر مثلاً الأنساب للسمعاني (٢/٢٩٨) طبقات المفسرين للسيوطي (٣٥) طبقات المفسرين للداودي (١/١٠٦).

٥- انظر المنتخب لسياق نيسابور (١٢٩،١٣٠).

٦- انظر سير اعلام النبلاء (١٧/٥٣٩).

قدوم المؤلف بغداد .

رحلته إلى سرخس(١):

لقد ارتحل المؤلف الى سرخس وروى عن اهلها وقد نص في ثلاثة مواضع من هذا الكتاب(٢) على روايته عن شيخه زاهر بن أحمد السرخسي بسرخس الا أن المراجع التي بين ايدينا لا تسعفنا بتفصيل رحلته إليها وروأيته عن اهلها .

رحلته إلى كشميهن(٣):

لقد رحل المؤلف الى كشميهن وسمع بها صحيح البخاري من محمد بن مكي الكشميهني(٤) وروى عنه في كتابه هذا ونص في اربعة مواضع(٥) على سماعه منه بها .

وبهذا يتبين ان المؤلف كان ممن رحل في طلب العلم وسافر وألتقى بالمشائخ وافاد منهم وإن لم يصل إلينا ذلك مفصلا .

....

١- انظر التعريف بها في أول ورود لها في النص ص (٢٣).

٢- انظر ص (٢٣) (١١٨) (١٩٦).

٣- انظر التعريف بها في أول ورود لها في النص ص (١١٦).

٤- انظر ترجمته ص (٩ق) ضمن شيوخ المصنف.

٥- انظر ص (١١٦،١٩١،١٩٦،٣٦٦).

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه

أولا: شيوخه:-

لقد عاش المؤلف رحمه الله في فترة ازدهر فيها العلم، والعلماء فيها كثر وذلك في أواخر القرن الرابع واوائل الخامس، فكان له مشائخ اخذ العلم عنهم واستفاد منهم وحفظت لنا كتب التراجم جمعاً منهم وكان للبغدادي(١) في ذلك قصب السبق فقد ذكر اربعة عشر شيخاً للمؤلف، ووقفت على عدد آخر منهم من خلال هذا الكتاب وبلغ عددهم أربعين شيخاً وفيما يلي ذكرهم(٢):

١- أحمد بن ابراهيم(٣).

٢- ابو الحسن أحمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس الهذلي العبدوي النيسابوري(٤) سمع ابا العباس السراج وابا بكر بن خزيمة واخرين وسمع منه ابنه ابو حازم الحافظ والحاكم واخرون وكان عارفاً زاهداً توفي في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة(٥).

٣- احمد بن عبدالله الحيري(٦) والد المؤلف.

٤- احمد بن عبدالعزيز بن محمد بن اسحاق بن قبيصة ابو حامد (٧)

....

١- انظر تاريخ بغداد (٣١٣/٦،٣١٤).

٢- ذكرت اسماء شيوخ المؤلف حسب حروف المعجم، ثم عند ذكر الشيخ اذكر في الحاشية المصدر الذي نص على انه من شيوخه.

٣- روى عنه المؤلف في هذا الكتاب في اربعة مواضع هي (١٧٦،١٨٥،٢١٣،٢٣٧) ولم استطع معرفته.

٤- ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٣/٦) وعبدالغافر في المنتخب من سياق نيسابور ص (١٢٩).

٥- انظر الأنساب (١٣٤/٤)، سير اعلام النبلاء (٥٠٤/١٦).

٦- روى عنه المؤلف في كتابه هذا ص (٨٠٩) ونقل عنه ص (٣١٩) وصف حجر ابراهيم وموطىء القدم التي فيها ولم اجد له ترجمة فيما وقفت عليه.

٧- روى عنه المؤلف ص (٧١١) وانظر ترجمته في المنتخب ص (٨٣).

المولقاباذي الثقة كان يسكن محلة بمولقاباذ(١) وبيته بيت العدالة والحديث حدث عن ابي العباس الضبعي وابي الفضل احمد بن اسماعيل الازدي ثم عن ابي عمرو بن مطر وابي سهل الاستراباذي ولد سنة اثنين واربعين وثلاثمائة ومات في شهر ربيع الآخر سنة اربع عشرة واربعمائة(٢).

٥- احمد بن محمد بن احمد بن عمر الخفاف أبو الحسين النيسابوري القنطري(٣) الشيخ الامام الزاهد العابد مسند خراسان، قال الحاكم كان مجاب الدعوة سماعاته صحيحة وبقي واحد عصره في علو الاسناد حدث عنه الحاكم، ومات سنة خمس وتسعين وثلاثمائة في ربيع الأول وله ثلاث وتسعون سنة(٤).

٦- ابو العباس احمد بن محمد بن اسحاق الانماطي(٥) روى عنه المؤلف سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة في شوال منها(٦).

٧- ابو الحسن ويقال ابو الحسين احمد بن محمد بن جعفر بن نوح بن بحير النيسابوري البحيري الشيخ الامام كان احد العدول الأثبات ومن بيت التزكية والعدالة له رحلة الى العراق سمع ابن خزيمة وابا العباس السراج وسمع منه الحاكم سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ومات في المحرم سنة ثمان

....

١- هي محلة كبيرة على طرف الجنوب من نيسابور ويقال لها «ملقاباذ» تخرج منها جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين. انظر الأنساب (٥/٤١٠).

٢- انظر المنتخب ص (٨٣).

٣- ذكره الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/٣١٣) وعبدالغافر في المنتخب من سياق نيسابور ص (١٣٠).

٤- انظر سير اعلام النبلاء (١٦/٤٨١) وشذرات الذهب (٣/١٤٥).

٥- ذكره البغدادي في تاريخ بغداد (٦/٣١٣) وعبدالغافر في المنتخب من سياق نيسابور (١٢٩) وروى عنه المؤلف في كتابه هذا في عدة مواضع انظر منها (٨، ٢٧٧، ٣٤٧، ٣٤٩).

٦- انظر ص (٢٧٧) ولم اقف له على ترجمة.

وسبعين وثلاثمائة(١).

٨- ابو محمد الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن مخلد بن شيبان المخلدي النيسابوري(٢) الامام الصدوق المسند العدل شيخ العدالة سمع ابا العباس السراج ومؤمل بن الحسن وغيرهم وعنه الحاكم وابو عثمان سعيد بن محمد البحيري وآخرون قال الحاكم: هو صحيح السماع والكتب متقن في الرواية صاحب الاملاء في دار السنة محدث عصره توفي في رجب سنة تسع وثمانين وثلاثمائة(٣).

٩- الحسن بن محمد الواعظ(٤).

١٠- ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري(٥) العلامة المفسر الواعظ له تفسير مشهور(٦) كان امام عصره في معاني القرآن وعلومه وكان اديبا نحويا عارفاً بالمغازي والقصص والسير، انتشر عنه بنيسابور العلم الكثير وسارت تصانيفه الحسان في الافاق ظهرت بركته على اصحابه وسمع الحديث الكثير وجمع وحدث عن ابي العباس الاصم وابي زكريا العنبري وغيرهم وعنه ابو بكر محمد بن عبدالواحد الحيري الواعظ

....

١- انظر الانساب (٢٩١/١) سير اعلام النبلاء (٣٦٦/١٦) وقدر روى عنه المؤلف مباشرة في موطن واحد ص (١٧٥) ويغلب على ظني أنه هو نفسه الذي روى عنه من طريق ابي بكر الحافظ وذلك بقوله ثنا أبو بكر الحافظ ثنا أبو الحسن البحيري في اربعة مواضع هي (١٧١، ١٧٥، ١٩٠، ٢١٢).

٢- ذكره البغدادي في تاريخ بغداد (٣١٣/٦) وروى عنه المؤلف في هذا الكتاب ص (٢٧).

٣- انظر سير اعلام النبلاء (٥٣٩/١٦) تاريخ الاسلام الجزء الذي فيه وفيات مابين ٣٨٠ - ٤٠٠هـ ص (١٨٠). شذارت الذهب (١٣١/٣).

٤- روى عنه المؤلف ص (٨٩٩) ولم استطع معرفته ولا شيخه الذي روى عنه في هذا الكتاب وهو «ابراهيم بن مضارب».

٥- روى عنه المؤلف في كتابه هذا واكثر عنه جداً فقد روى عنه باسناده في واحد وعشرين موضعاً واكثر من النقل عن تفسيره. انظر مثلاً ص (١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٢٤).

٦- يوجد جزء منه مصور في جامعه الامام محمد بن سعود الاسلامية تحت رقم ٣٤٩٦ ف مصور عن مكتبة تشستربتي، وذكروا عنه انه مجهول المؤلف.

ومحمد بن اسماعيل الفرغاني وغيرهم وهو اشهر مفسري خراسان مات في ذي الحجة سنة ست واربعمائة(١).

١١- زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى الخراساني السرخسي(٢) ابو علي فقيه خراسان وشيخ القراء والمحدثين ولد سنة اربع ومئتين سمع أبا لبيد محمد بن ادريس السامي وابا القاسم البغوي وخلقاً كثيراً وعنه الحاكم وابو عثمان الصابوني وخلق سواهم اخذ علم الجدل والكلام عن ابي الحسن الاشعري توفي في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله ست وتسعون سنة(٣).

١٢- سهل بن محمد بن سليمان بن محمد العجلي الحنفي نسباً الصعلوكي النيسابوري الشافعي ابو الطيب(٤) العلامة شيخ الشافعية بخراسان تفقه على والده وسمع من ابي العباس الاصم وابي علي الرفاء وطائفة ودرس وتخرج به أئمة وحدث عنه الحاكم والبيهقي وكان فقيهاً اديباً جمع رئاسة الدنيا والدين واخذ عنه فقهاء نيسابور مات في رجب سنة اربع واربعمائة(٥).

١٣- عبدالله بن حامد(٦).

....

١- انظر المنتخب من سياق نيسابور (١٧٩) سير اعلام النبلاء (٢٣٧/١٧) طبقات المفسرين للداودي (١٤٤/١-١٤٦).

٢- ذكره عبدالغافر في المنتخب (١٢٩) والبغدادي في تاريخ بغداد (٣١٣/٦) وابن الصلاح في طبقات الشافعية (٤٢٣/١) وغيرهم وروى عنه المؤلف في كتابه هذا في عشرة مواضع انظر مثلاً (٢٣، ١٩١، ٢٧٦).

٣- انظر سير اعلام النبلاء (٤٧٦/١٦) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٩٣/٣) غاية النهاية في طبقات القراء (٢٨٨/١).

٤- نقل عنه المؤلف في كتابه هذا ص (٥٩٣).

٥- انظر السير (٢٠٧/١٧) وطبقات الشافعية للسبكي (٣٩٣/٤) ومابعدها، شذرات الذهب (١٧٢/٣).

٦- روى عنه المؤلف في كتابه هذا في موضعين (٢٨، ٢٦٨) عن احمد بن اسحاق الضبعي ولم استطع معرفته وشيخه الضبعي مترجم في السير (٤٨٣/١٥) الا ان «عبدالله» هذا لم

١٤- عبدالرحمن بن حمدان بن محمد بن حمدان بن نصرويه النصروبي بصاد مهملة(١) النيسابوري(٢) ابو سعد رحل وكتب الكثير وروى مسند اسحاق وغير ذلك حدث عن ابي عمرو بن نجيد وابي الحسن السراج وغيرهم وعنه الخطيب والبيهقي وغيرهم مات في صفر سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة(٣).

١٥- عبدالرحمن بن محمد بن احمد بن سليمان ابو محمد الفقيه المؤذن(٤) من أهل بخارى قدم بغداد حاجاً وحدث بها عن عبدالله بن محمد بن يعقوب ومحمد بن احمد بن مردك البخاريين حدّث عنه ابو الحسن بن رزقويه(٥).

١٦- عبدالملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق بن الأزهر الأزهري الاسفرائيني (٦) حدث عن خال ابيه الحافظ ابي عوانه بكتابه الصحيح طال عمره وتكاثر عليه المحدثون وكان رجلاً صالحاً ثقة حضر الى نيسابور في آخر عمره فاجتمع الناس عنده واخذوا في قراءة المسند عليه وكان المجلس غاصاً بالناس بحيث لم يعهد بنيسابور مثل ذلك المجلس لسماع الحديث ولد في ربيع الأول سنة عشر وثلاثمائة، وتوفي سنة اربع مائة(٧).

....

يُذكر ضمن تلاميذه.

ويروى الثعلبي في مقدمة تفسيره عن رجل اسمه عبدالله بن حامد بن محمد الوزان ابو محمد انظر (ح/١/٩ب) وذكر ضمن مصنفات اهل العصر التي استفاد منها تفسير عبدالله بن حامد قرأه عليه. انظر (ح١/١٠أ) فلعله هو ولم اجد له ترجمة ايضاً.

١- رواه المؤلف بالضاد وهو كذلك في العبر (٢٦٨/٢).

٢- روى عنه المؤلف باسناده ج (١/١٩٠أ).

٣- انظر سير اعلام النبلاء (٥٥٣/١٧) العبر (٢٦٨/٢) شذرات الذهب (٢٥١،٢٥٠/٣).

٤- روى عنه المؤلف في هذا الكتاب في ثمانية عشر موضعاً. انظر مثلاً (٣٦٧،٣١٩،٣١٦،٣١٥،٧٦،٧).

٥- انظر تاريخ بغداد (٢٩٥/١٠).

٦- نص على انه من شيوخ المؤلف البغدادي في تاريخ بغداد (٣١٤/٦) وروى عنه المؤلف في كتابه هذا في عشرة مواضع انظر مثلا ص (٣٥٠،١٩٨).

١٧- عمر بن احمد بن ابراهيم بن عبدويه بن سدوس بن علي بن عبدالله بن الفقيه عبيدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي العبدوي النيسابوري الأعرج ابو حازم(١) الامام الحافظ ابن المحدث ابن ابي الحسن ولد بعد الاربعين وثلاثمائة وسمع وكتب العالي والنازل وجمع وخرج وتميز في علم الحديث مات يوم عيد الفطر سنة سبع عشرة واربعمائة(٢).

١٨- محمد بن احمد الفقيه(٣).

١٩- محمد بن احمد المؤذن(٤).

٢٠- محمد بن احمد بن حمدان بن علي بن عبدالله بن سنان الحيري ابو عمرو (٥) الامام المحدث الثقة النحوي الزاهد العابد ولد سنة ثلاث وثمانين ومئتين وارتحل به والده الحافظ ابو جعفر وطوف به البلاد وسمعه الكثير ثم طلب هو بنفسه وكتب وتميز وبرع في العربية ومناقبه جمة. مات في الثاني والعشرين من شهر ذي القعدة سنة ست وسبعين وثلاثمائة(٦).

٢١- محمد بن احمد بن عبدوس بن احمد بن حفص بن مسلم بن يزيد بن

....

٧- انظر المنتخب (٤٢٦) سير اعلام النبلاء (١٧/٧١-٧٣) شذرات الذهب (٣/١٥٩).

١- روى عنه المؤلف في ص (٣٤٨).

٢- انظر تاريخ بغداد (١١/٢٧٢-٢٧٣) وسير أعلام النبلاء (١٧/٣٣٣) تذكرة الحفاظ (٣/١٠٧٢).

٣- روى عنه المؤلف في اثنى عشر موضعاً انظر مثلا ص (٢٦٣،٢٧٩،٢٨٩) ولم استطع الجزم به ولعله محمد بن احمد بن عبدوس المزكي الفقيه وسيأتي.

٤- روى عنه المؤلف في ثمانية مواضع من هذا الكتاب انظر مثلاً ص (٣٠،٦،١٦٤،١٦٦) ولم استطع معرفته.

٥- ذكره ضمن شيوخ المصنف السمعاني في الأنساب (١/٢٩٨) وابن ماكولا في الاكمال (٣/٤٣).

٦- انظر سير اعلام النبلاء (١٦/٣٥٦-٣٥٩) بغية الوعاة (١/٢٢) شذرات الذهب (٣/٨٧).

علي الحرشي المزكي النيسابوري النحوي الفقيه ابو بكر(١) الامام سمع مكي بن عبدان وابا عمرو الحيري وابا حامد الشرقي وغيرهم وعنه الحاكم وابو يعلى الصابوني وآخرون، توفي في شعبان سنة ست وتسعين وثلاثمائة(٢) وله كتاب في التفسير(٣).

٢٢- محمد بن الحسن الصوفي(٤)، ولعله هو الذي روى عنه المؤلف ج١ ل (١٩٠ب) بقوله سمعت محمد بن الحسن يقول سمعت محمد بن الحسن الخشاب.

٢٣- محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر(٥) قال عنه الذهبي الإمام العلامة الصالح شيخ المتكلمين، صنف التصانيف الكثيرة، وكان أشعرياً رأساً في فن الكلام، وكان شديد الرد على الكرامية له تفسير مشهور. مات سنة ست وأربعمائة ودفن بالحيرة من نيسابور(٦).

٢٤- محمد بن الحسين بن محمد بن مهران المروزي الحدادي ابو الفضل(٧) القاضي الكبير شيخ مرو قال عنه الحاكم كان شيخ اهل مرو في الحديث والفقه والفتيا مات في نصف سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة(٨).

....

١- ذكره ضمن شيوخ المصنف الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٣/٦) ونقل عنه المصنف ص (٦٦٤).

٢- انظر انباه الرواه (٥٦/٣)، سير اعلام النبلاء (٥٧/١٧-٥٨).

٣- نص عليه الثعلبي في مقدمته (١/١٠/أ).

٤- روى عنه المؤلف ص (٢٦) عن أحمد بن محمد ولم استطع معرفته.

٥- نقل عنه المؤلف في كتابه هذا في مواضع عديدة وقفت على اثنين وعشرين موضعاً منها. انظر مثلاً (٤٢٨، ٦٢٧، ٦٣٣، ٦٤٤، ٦١١، ٦٧٩، ٧٢٨، ٨٥٢، ٨٦٩، ٨٨٨، ٩١٤).

٦- انظر المنتخب من سياق نيسابور ص (١٧) وسير اعلام النبلاء (٢١٤/١٧)، طبقات الشافعية للسبكي (١٢٧/٤) وطبقات المفسرين (١٣٢/٢).

٧- ذكره ضمن شيوخ المصنف عبدالغافر في المنتخب (١٢٩) والخطيب في تاريخ بغداد (٣١٤/٦).

٢٥- محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم بن زاوية بن سعيد بن قبيصة بن سراق الأزدي(١) السلمي الام الامام الحافظ المحدث شيخ خراسان ابو عبدالرحمن النيسابوري الصوفي صاحب التصانيف ولد في عاشر جمادى الآخره سنة خمس وعشرين وثلاثمائة وقيل سنة ثلاث وثلاثين قال الخطيب قال لي محمد بن يوسف القطان النيسابوري كان أبو عبدالرحمن السلمي غير ثقة يضع للصوفية الأحاديث.

وقال الذهبي: قلت: وللسلمي سؤالات للدارقطني عن احوال المشايخ والرواة سؤال عارف وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعه وفي (حقائق تفسيره) أشياء لا تسوغ اصلاً عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدها بعضهم عرفانا وحقيقة نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى فإن الخير كل الخير في متابعة السنة والتمسك بهدي الصحابة والتابعين رضي الله عنهم - مات في شعبان سنة اثنتى عشرة واربعمائة(٢).

٢٦- محمد بن زكريا الشيباني(٣).

٢٧- محمد بن زياد(٤).

٢٨- محمد بن عبدالله بن حمدوية بن نعيم بن الحكم(٥) الامام الحافظ الناقد العلامة شيخ المحدثين أبو عبدالله بن البيع الضبي الطهماني

....

٨- انظر الانساب (١٨٢/٢) وسير اعلام النبلاء (٤٧٠/١٦).

أ- عده ضمن شيوخ المصنف الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٤/٦) وروى عنه المؤلف ص (٥)، ج (٨٢/٢ب) ونقل عن تفسيره واستفاد منه.

٢- انظر المنتخب ص (١٩) تاريخ بغداد (٢٤٩،٢٤٨/٢) سير اعلام النبلاء (٢٤٧/١٧-٢٥٥).

٣- روى عنه المؤلف في ثلاثة مواضع هي (٣٢٢،٢٧،٢٦) ولم اقف على ترجمته بهذه النسبة.

٤- روى عنه المؤلف ص (٢٧٢) ولم استطع معرفته كما لم اجد له ذكراً في تلاميذ شيخه ابي قريش الذي روى من طريقه المؤلف. انظر سير اعلام النبلاء (٣٠٤/١٤).

٥- روى عنه المؤلف باسناده ص (٣٣٤).

النيسابوري الشافعي المعروف بالحاكم ولد سنة احدى وعشرين وثلاثمائة وطلب الحديث في صغره سمع من نحو الفي شيخ - صنف المصنفات وخرّج وجرح وعدل وصحح وعلل وكان من بحور العلم على تشيع قليل فيه الف المستدرك على الصحيحين، وتوفي سنة ثلاث واربعمائة(١).

٢٩- محمد بن عبدالله بن حمدون بن الفضل ابو سعيد النيسابوري(٢) الزاهد المحدث قال الحاكم كان من اعيان الصالحين المجتهدين في العبادة سمع الحديث وسمع منه وحدث سنين وكثر الانتفاع بعلمه وتوفي بنيسابور في ذي الحجة سنة تسعين وثلاثمائة(٣).

٣٠- محمد بن عبدالله بن محمد بن زكريا بن الحسن الشيباني الخراساني الجوزقي المعدل(٤) ابو بكر الامام الحافظ المجود البارع مفيد الجماعة بنيسابور وصاحب الصحيح المخرج على مسلم حدث عن جمع من المشائخ كأبي نعيم بن عدي وأبي العباس الدغولي، وعنه الحاكم وابو عثمان البحيري واخرون برع في الحديث وصنف فيه التصانيف ومات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة في شهر شوال(٥).

....

١- انظر تاريخ بغداد (٥/٤٧٣) وفيات الأعيان (٤/٢٨٠) سير اعلام النبلاء (١٦/١٦٢-١٧٧).

٢- ذكره ضمن شيوخ المصنف الخطيب في تاريخ بغداد (٦/٣١٣).

٣- انظر طبقات الشافعية لابن الصلاح (١/١٨٨) طبقات الشافعية للاسنوي (٢/٤٨٦) وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٧٩).

٤- ذكره ضمن شيوخ المصنف البغدادي في تاريخ بغداد (٦/٣١٣) وروى عنه المؤلف ص (٢٥) مكتفيا بذكر كنيته «ابو بكر الجوزقي».

٥- انظر سير اعلام النبلاء (١٦/٤٩٣) وطبقات الشافعية للسبكي (٣/١٨٤) شذرات الذهب (٣/١٢٩).

٣١- محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي النيسابوري(١) الشافعي ابو الحسن العلامة شيخ الشافعية وسبط المحدث الحسن بن عيسى بن ماسرجس سمع من خاله مؤمل بن الحسن وابي حامد الشرقي وخلق كثير وعنه الحاكم وابو نعيم واخرون. اثنى عليه الحاكم بقوله: كان اعرف الناس بالمذهب وترتيبه توفي في جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة عن ست وسبعين سنة(٢).

٣٢- محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المغيرة السلمي النيسابوري (٣) ابو طاهر حفيد ابن خزيمة سمع من جده امام الأئمة فأكثر ومن ابي العباس السراج وطبقتهم حدث عنه الحاكم وابو حفص بن مسرور وجماعه مرض وتغير بزوال عقله في سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وتوفي في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ودفن في دار جده(٤).

٣٣- محمد بن القاسم بن احمد الماوردي النيسابوري المصنف الاستاذ ابو الحسن الفلوسي(٥) صاحب كتاب المصباح والتصانيف المشهورة الفقيه الاصولي المفسر سمع الكثير وجمع الابواب حدث عن ابي عمرو بن مطر وابي عمرو بن نجيد وابي الحسن السراج توفي سنة اثنتين وعشرين واربعمائة(٦).

....

١- ذكره ضمن شيوخ المصنف عبدالغافر في المنتخب ص (١٣٠) والبغدادي في تاريخ بغداد (٣١٣/٦). وروى عنه المؤلف في موطنين انظر ص (٣٥٠،٢٧٢).

٢- انظر سير اعلام النبلاء (٤٤٦/١٦) وفيات الاعيان (٢٠٢/٤) طبقات الشافعية للاسنوي (٣٨٠/٢).

٣- ذكره ضمن شيوخ المصنف عبدالغافر في المنتخب (١٣٠) والخطيب في تاريخ بغداد (٣١٣/٦).

٤- انظر سير اعلام النبلاء (٤٩٠/١٦) ميزان الاعتدال (٩/٤) شذارت الذهب (١٢٦/٣).

٥- روى عنه المؤلف ص (٩١٧) وعنده «الفارسي» بدل الفلوسي وهو من تحريف النساخ.

٦- انظر المنتخب ص (٣٦،٣٥).

٣٤- محمد بن مكي بن محمد بن مكي بن زرّاع بن هارون المروزي الكشميهني(١) ابو الهيثم المحدث الثقة راوية صحيح البخاري عن ابي عبدالله الفربري ومن طريقه سمعه المؤلف، حدث عن محمد بن احمد بن عاصم واسماعيل بن محمد الصفار وغيرهم، وعنه ابو ذر الهروي وأبو عثمان سعيد بن محمد البحيري وكريمة المروزية وآخرون وكان صدوقاً مات يوم عرفة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة(٢).

٣٥- محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصيرفي ابو سعيد بن ابي عمرو النيسابوري(٣) الشيخ الثقة المأمون سمع من الاصم وابي عبدالله محمد بن يعقوب الشيباني وطائفة وعنه الخطيب والبيهقي وخلق كثير مات في ذي الحجة سنة احدى وعشرين واربعمائة عن نيف وتسعين سنة(٤).

٣٦- ابو نصر محمد الانصاري الهروي(٥).

٣٧- منصور بن رامش بن عبدالله بن زيد النيسابوري(٦) ابو عبدالله وقال عبدالغافر ابو نصر الرئيس رجل من الرجال داهية من الدهاة تولى الرئاسة بنيسابور في ايام شمس الدولة وامين الملة أبي القاسم محمود وتزينت نيسابور بعدله وسيرته وانصافه وانتصافه للرعايا والفقراء من الظلمة واصحاب

....

١- ذكره ضمن شيوخ المصنف الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٤/٦) والذهبي في سير اعلام النبلاء (٥٣٩/١٧) وروى عنه المصنف في هذا الكتاب في خمسة وعشرين موضعاً انظر مثلاً ص (٢٨، ١١٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠).

٢- انظر الأنساب (٧٦/٥)، سير اعلام النبلاء (٤٩١/١٦)، شذرات الذهب (١٣٢/٣).

٣- روى عنه المؤلف ص (١٢٥).

٤- انظر المنتخب من سياق نيسابور (٢٤) وسير اعلام النبلاء (٣٥٠/١٧) العبر (٢٤٥/٢) شذرات الذهب (٢٢٠/٣).

٥- روى عنه المؤلف في كتابه هذا ج (١/١٩٠أ) ولم استطع معرفته.

٦- روى عنه المؤلف ص (٦).

الديوان وغيرهم ثم خرج الى مكة حاجاً وجاور بها سنين ثم عاد الى خراسان حدث عن ابي الفضل عبيد الله الزهري وابي الطيب محمد بن الحسين التميلي والدارقطني وابي مخلد وغيرهم روى عنه الخطيب والكتاني وكان ثقة محدثا كثير الرواية مات في رجب سنة سبع وعشرين واربعمائة(١).

٣٨- ابو بكر الحافظ(٢).

٣٩- ابو حامد القطان(٣).

٤٠- ابو محمد بن ابي بكر بن القطان(٤).

٤١- ابو نعيم الجرجاني(٥)

ثانياً تلاميذه:-

لاشك أن للمؤلف تلاميذاً أخذوا العلم عنه كما هو دأب العلماء حيث يحملون العلم عن غيرهم ويحمل عنهم الا أنني لم اقف إلاّ على ثلاثة منهم(٦) وهم:-

١- أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي المعروف بالخطيب

....

١- انظر المنتخب (٤٣٨) وتاريخ بغداد (٨٦/١٣) وسير اعلام النبلاء (٥٤٠/١٧).

٢- روى عنه المؤلف في هذا الكتاب في اربعة مواضع انظر ص (١٧١، ١٧٥، ١٩٠، ٢١٢) ولم استطع معرفته.

٣- روى عنه المؤلف في هذا الكتاب ج (١/١٨٩ب، ١٩٠أ) ولم استطع معرفته كما لم اجد كذلك لشيخه احمد بن عبدالله البخاري ترجمة.

٤- روى عنه ص (٩٣٨) ولم استطع معرفته.

٥- روى عنه المؤلف ص(٣٤٩) ولم استطع معرفته.

٦- اي ممن جزمت بانهم من تلاميذه ويغلب على ظني الا انني لم استطع الجزم به أن ابا الفضل بن خيرون من تلاميذه لانه ذكر تاريخ وفاته وهو معاصر له ممكن الرواية عنه، وهو ابو الفضل احمد بن الحسن بن أحمد بن خيرون البغدادي المقرىء ابن الباقلاني الحافظ المسند الحجة والإمام العالم ولد سنة أربع وأربعمائة كان يسمى يحيى بن معين وقته روى عن الخطيب وروى عنه الخطيب وخلق مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة. انظر سير أعلام النبلاء (١٠٥/١٩).

البغدادي المكنى بابي بكر(١) قال عنه الذهبي الامام الأوحد العلامة المفتي الحافظ الناقد صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ، ولد سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة سمع وهو ابن إحدى عشرة سنة وارتحل وهو ابن عشرين سنة وكان واسع الرحلة كثير الشيوخ والتصانيف مات سنة ثلاث وستين واربعمائة(٢) وقد سمع البخاري من المؤلف في ثلاث مجالس حتى اصبح ذلك مضرب المثل في اقصر مدة قرىء فيها البخاري وسيأتي تفصيل ذلك في مكانة المؤلف.

٢- احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن زنجويه الزنجاني الشافعي(٣) ابو بكر الامام الفقيه المعمر ولد سنة ثلاث واربعمائة قدم بغداد شاباً فسمع من أبي علي بن شاذان وطائفة فسمع مسند الامام احمد وغريب ابي عبيد وصارت الرحلة اليه ومدار الفتوى ببلده عليه وكتب بنيسابور تفسير المؤلف عنه، وكان أهل بلده يبالغون في الثناء عليه الخواص والعوام ويذكرون ورعه وقلة طمعه قال الذهبي ماظفرت بوفاته لكنه حدث في سنة خمس مئة وانقطع خبره(٤).

٣- مسعود بن ناصر بن ابي زيد عبدالله بن احمد ابو سعيد السجزي الركاب(٥) الحافظ الرحال سمع من علي بن بشرى وطائفة بسجستان حدث عنه

....

١- نص على تتلمذه على المؤلف بنفسه في تاريخ بغداد (٣١٤/٦) وذكره ايضاً الذهبي في سير اعلام النبلاء (٥٣٩/١٧).

٢- انظر سير اعلام النبلاء (٢٧٠/١٨-٢٩٧) وفيات الاعيان (٩٢/١) طبقات الشافعية للسبكي (٢٩/٤-٣٩).

٣- والكتاب الذي بين ايدينا إنما هو من روايته عن المؤلف ونص على ذلك الذهبي في سير اعلام النبلاء (٢٣٦/١٩) وانظر ص (٧٩٠) ج (٢٣٧/١ب).

٤- انظر سير اعلام النبلاء (٢٣٦/١٩) وطبقات الشافعية للسبكي (٤٥/٤-٤٦)، (٤٧/٦-٤٨) وطبقات الشافعية لقاضي شبهه (٢٦٨/١).

٥- نص على تتلمذه على المؤلف الذهبي في سير اعلام النبلاء (٥٣٩/١٧).

محمد بن عبدالعزيز العجلي المروزي وابو بكر بن الخطيب وهو من شيوخه وآخرون، وكان حافظاً متقنا مات بنيسابور في جمادى الأولى سنة سبع وسبعين واربعمائة(١).

....

١- انظر المنتخب (٤٣٤) سير اعلام النبلاء (٥٣٢/١٨) الاعلام (٢٢١/٧).

المبحث الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

لقد كان للامام اسماعيل الضرير مكانة جليلة بين صفوف العلماء يدل على ذلك ماوصفه به العلماء الذين ترجموا له حيث وصفوه بالعلامة المفسر المقرىء الواعظ الفقيه المحدث الزاهد، احد الائمة الاعلام والعلماء العاملين، وكان من اعيان الفضلاء الاذكياء، والثقات الامناء، وكان فاضلاً عارفاً فهما ذا امانة وحذقٍ وديانة وحسن خلق نفاعاً للخلق مباركا، هذا جملة ماوصفوه به، وإليك تفصيل ذلك معزواً كل قول لقائله:-

قال البغدادي بعد أن ذكر اسمه وقدومه بغداد: «كتبنا عنه ونعم الشيخ كان فضلاً وَعلماً ومعرفة وفهما وامانة وصدقاً وديانة وخلقاً»(١) ثم ذكر قراءته البخاري عليه في ثلاثة مجالس.

وقال عبدالغافر الفارسي فيه: (المفسر المقرىء الواعظ الفقيه المحدث الزاهد احد أئمة المسلمين، ومن العلماء العاملين بالعلم له التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير وله حفظ الحديث ومعرفته رحل في طلبه كثيراً»... ثم قال وكان نفاعاً للخلق مفيداً مباركاً في علمه»(٢).

وقال عنه ابن الجوزي: «حدث عن جماعة وكان فاضلاً عالماً عارفاً فهما ذا امانة وحذق وديانة وحسن خلق»(٣).

ووصفه ياقوت بقوله (... المفسر المقرىء الواعظ الفقيه المحدث الزاهد احد أئمة المسلمين»(٤).

ووصفه الذهبي بقوله «العلامة المفسر الزاهد احد الاعلام له التصانيف في القران والقراءات والحديث والوعظ ونفع الخلق»(٥).

ووصفه الصفدي بقوله (.... المفسر المقرىء الواعظ الفقيه المحدث احد ائمة المسلمين»(٦).

وقال عنه ابن كثير « .... كان من اعيان الفضلاء الاذكياء والثقات

....

١ - انظر تاريخ بغداد (٦/٣١٤).

٢- انظر المنتخب من سياق نيسابور (١٢٩، ١٣٠).

٣- انظر المنتظم (١٥/٢٧٤).

٤- انظر معجم الأدباء (٦/١٢٨).

٥- انظر سير اعلام النبلاء (١٧/٥٣٩).

٦- انظر الوافي بالوفيات (٩/٨٤)، ونكت الهميان ص (١١٩).

الامناء ...»(١).

وقال قاضي شهبه «كان عالماً ديناً حسن الخلق»(٢).

وقال عنه السيوطي «... المفسر المقرئ أحد ا ئمة المسلمين والعلماء العاملين له التصانيف المشهورة في القرآن والقراءات والحديث والوعظ رحل في طلب الحديث كثيراً»(٣)وبمثل ذلك وصفه الداودي(٤).

وقد كان رحمه الله ذا جلد وصبر على العلم يدل على ذلك ماأخبر به الخطيب البغدادي عنه حيث يقول: (ولما ورد - يعني المؤلف - بغداد كان قد اصطحب معه كتبه عازماً على المجاورة بمكة وكانت وقر بعير، وفي جملتها صحيح البخاري وكان سمعه من ابي الهيثم الكشميهني عن الفربري فلم يقض لقافلة الحجيج النفوذ في تلك السنة لفساد الطريق، ورجع الناس فعاد اسماعيل معهم الى نيسابور، ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في قراءة كتاب الصحيح فأجابني إلى ذلك فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس، اثنان منها في ليلتين كنت ابتدئ بالقراءة وقت صلاة المغرب واقطعها عند صلاة الفجر، وقبل ان اقرأ المجلس الثالث عبر الشيخ الى الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة(٥) بسوق يحيى(٦) فمضيت إليه مع طائفة من اصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين، وقرأت عليه في الجزيرة من ضحوة النهار الى المغرب، ثم من المغرب إلى وقت طلوع الفجر ففرغت من الكتاب ورحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة)(٧) وكان موضع اعجاب العلماء حتى قال الذهبي في مشتبه النسبة (...... قرأ عليه الخطيب صحيح البخاري في ثلاثة مجالس وهذا امر عجيب وذلك في ثلاثة ايام

....

١- انظر البداية والنهاية (١٢/٥١).

٢- انظر طبقات الشافعية لقاضي شهبه (٢/١٥٠).

٣- انظر طبقات المفسرين له ص (٣٥).

٤- انظر طبقات المفسرين له (١/١٠٦).

٥- هي محلة ببغداد في الجانب الشرقي منها تقع على شاطئ نهر دجلة. تم استخلاصه من معجم البلدان (٣/٢٨٤).

٦- هو سوق بالجزيرة السابقة الذكر بالجانب الشرقي من بغداد وهو منسوب إلى يحيى بن خالد البرمكي اقطعه إياه الرشيد. خرب عند قدوم السلجوقية إلى بغداد فلم يبق له أثر. انظر المرجع السابق.

٧- أنظر تأريخ بغداد (٦/٣١٤).

وليلة»(١).

وقال أيضاً «وهذا شيء لا اعلم احداً في زماننا يستطيعه»(٢).

....

١- انظر مشبته النسبة (١/١٨٥).

٢- عزاه الكتاني في فهرس الفهارس (٢/١٠٤٦) له في تاريخه.

المبحث الخامس: عقيدته ومذهبه:

أ- عقيدته:

لقد عاش المؤلف رحمه الله في أواخر القرن الرابع واول الخامس وكانت تلك الفترة قد انتشر فيها علم الكلام واستشرى شره مما جعل كثيراً من المنتسبين للعلم يخوضون فيه وترتب على ذلك ميلهم عن الصراط المستقيم خاصة فيما يتعلق في أسماء الله وصفاته، فأولوا أكثرها وصرفوا ماورد فيها من النصوص عما دلت عليه لما قام في اذهانهم من معاني باطلة وكان الخير لهم ولكل من نصح نفسه وحرص على نجاتها اتباع النبي ﷺ واصحابه في كل شيء ومنه هذا الباب.

وكان المؤلف رحمه الله ممن تأثر بهذا المنهج فهو من خلال كتابه الذي بين ايدينا - وهو التفسير - اشعري المعتقد وممن سلك مسلك التأويل فمن النصوص التي أوّلها مايلي:-

أوّل صفة المحبة فقال عند قوله تعالى: ﴿إن الله يحب المحسنين﴾(١): «إن الله يثيب على حسن الظن بالله»(٢)، وقال في قوله تعالى والله لا يحب الفساد(٣) ﴿والله لا يثيب على الفساد﴾(٤) وغيرها(٥).

وأول مجيء الله واتيانه عند قوله ﴿هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام﴾(٦)... فقال: «والاتيان المذكور في الآية أن اجريته على الظاهر فلا يجوز على الله لانه تعالى بريء من التشبيه ولا يجوز أن يوصف الله بما وصف به الجسم والاتيان من صفات الجسم...»(٧) ثم شرع في بيان الأوجه في نفي الجسم عن الله.

واوله كذلك عند قوله تعالى ﴿هل ينظرون الا أن تأتيهم الملئكة أو يأتي ربك...﴾(٨) وعند قوله ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾(٩).

....

١- سورة البقرة آية (١٩٥).

٢- انظر ص (١٣٨).

٣- سورة البقرة آية (٢٠٥).

٤- انظر ص (١٥٠).

٥- انظر مثلاً ص (٢٣٥،٢٨٠).

٦- سورة البقرة آية (٢١٠).

٧- انظره ص (١٥٤) ومابعدها.

٨- سورة الأنعام آية (١٥٨).

واول الاستواء عند قوله ﴿ثم استوى على العرش﴾(١) حيث ذكر مذاهب الناس فيه ثم قال: (والصواب ماقاله الفراء والأشعري وجماعة من أهل المعاني فسماه استواء كقوله عز وجل ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان﴾(٢) أي قصد وعمد الى خلق السماء فسمى بذلك استواء كذلك هٰهنا وهذا القول مرضي عند العلماء إذ ليس فيه تعطيل ولا تشبيه»(٣).

وأول علو الله ولم يثبت انه في جهة العلو فهاهو في معرض ذكره الأقوال في الاستواء يقول: (وقال بعضهم: «الرحمن على العرش استوى» استعلى وفيه ايهام انه في جهة دون جهة وهذا لا يجوز على الله لان الله خارج عن الجهات، والعرش في اللغة السرير وليس العرش بمكان الله تعالى وإنما اشار في الاستواء عليه ليدعوا اليه»(٤).

كما أول صفة الوجه عند قوله تعالى ﴿ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾(٥) فقال: قال جميع المفسرين الوجه صلة(٦) معناه ويبقى ربك وهذا حسن، وقال المتكلمون: ويبقى وجه ربك معناه ويبقى ذات ربك»(٧).

وكل ماذكره من التأويلات خطأ مخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وماعليه سلف الأمة والواجب على كل مسلم أن يثبت لله ماأثبت لنفسه أو اثبته له رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل، ومن ذلك اثبات المحبة له سبحانه وتعالى ووصفه بها على مايليق بجلاله، واثبات صفة المجيء والاتيان له حقيقة على مادل عليه ظاهر النصوص، واثبات استوائه على عرشه وعلوه على خلقه وفوقيته، وان له وجها حقيقياً لا كوجوه المخلوقين وكل ذلك على حد قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾(٨).

....

٩- سورة الفجر آية (٢٢) وانظر ج (٣٩٧/٢ب).

١- سورة يونس آية (٣).

٢- سورة يونس آية (٣).

٣- انظر ج (١١/٢أ ب).

٤- انظر المرجع السابق نفسه.

٥- سورة الرحمن آية (٢٧).

٦- هذه دعوى باطلة ولقطع الشك باليقين انظر تفسير الطبري (١٣٤/٢٧) ط. الحلبي وتفسير ابن كثير (٤٦٩/٧).

٧- انظر ج (٣٠٩/٢أ).

٨- سورة الشورى آية (١١).

أسأل الله أن يغفر للمؤلف حوبه وأن يتجاوز عن سيئاته في الصالحين إنه سميع مجيب.

ب- مذهبه:

المؤلف شافعي المذهب وقد نص المترجمون له على ذلك ولم يذكروا غيره، ولهذا ترجم له ابو عمرو بن الصلاح(١) والسبكي(٢) والاسنوي(٣) وقاض شهبه(٤) في طبقات الشافعية(٥).

وقد وصفه بذلك اسماعيل باشا في هدية العارفين(٦) فقال: الضرير الشافعي الواعظ).

والزركلي في الاعلام(٧) فقال: (.... من فقهاء الشافعية) وفي كتابه الذي بين ايدينا مايدل على ذلك ففي ص (٥٩٤) ذكر رأي الشافعية في تحرير الرقبة فقال (﴿أو تحرير رقبة مؤمنة﴾ يعني عتق رقبة مؤمنة وعندنا لا يجوز الاّ مؤمنة... وعند ابي حنيفة يجوز الكافرة والمؤمنة).

وفي ص (٥٩٩) لما ذكر الكفارة التي تجب على المحرم اذا قتل الصيد قال: (ويتصدق على كل مسكين نصف صاع من حنطة وهو منوان عند أبي حنيفة وعندنا مد من الطعام).

....

١- انظر طبقات الشافعية له (٤٢٢/١).

٢- انظر طبقات الشافعية له (٢٦٥/٤).

٣- انظر طبقات الشافعية له (١٥/٢).

٤- انظر طبقات الشافعية له (٢١٠/١).

٥- وكذلك ترجمه الذهبي في مناقب الشافعي وطبقات اصحابه من تاريخه (٢/١٢١) نقلاً عن معجم المؤلفين (٢٦٠/١).

٦- انظر ج (٢٠٩/١).

٧- انظر ج (٣٠٩/١).

المبحث السادس: مؤلفاته

لقد كان المؤلف رحمه الله ممن شارك بالتصنيف في أكثر من فن فقد صنف في القراءات والتفسير والوعظ والحديث ذكر ذلك الذهبي(١) وياقوت(٢) وقد وصل الينا من اسماء مصنفاته مايلي:-

١- اسماء من نزل فيهم القرآن(٣).

٢- كتاب التنزيل(٤).

٣- عنوان التفسير(٥).

٤- الكفاية في التفسير(٦).

٥- مثلث الواعظين(٧).

٦- معاني اسماء الرب سبحانه(٨).

٧- وجوه القرآن وهو على طريقة كتب الوجوه والنظائر حيث يذكر الكلمة واوجه ورودها في القرآن وقد ذكر فيه خمسمائة وأربعين باباً - توجد منه نسخة مصورة في مكتبة البحث العلمي بجامعة ام القرى برقم (٦٥٦) وهي مصورة عن مكتبة جامعة كمبرج بلندن برقم ١٢٨٢ وتقع في (١٥٦) ورقة في كل ورقة صفحتان وفي كل صفحة (١٥) سطر(٩) ونسخة اخرى في مكتبة رضا رامبور في الهند برقم ٩٦٢٤ كما في الفهرس الشامل

٧- كتاب الوقوف(١٠).

....

١- انظر العبر (٢/٢٦٢).

٢- انظر معجم الادباء (٦/١٢٩).

٣- ذكره السيوطي في الاتقان (١/٣٥).

٤- ذكره المصنف في مقدمة كتابه وجوه القرآن ص (٥٢) ولم استطع معرفة شيء عن وجوده ويظهر من اسمه أنه في علوم القرآن.

٥- انظر المرجع السابق والظاهر أن صوابه «عيون التفسير» فقد نقل عنه القرطبي في تفسيره (٣/٢٧٢) بهذا الاسم فقال (قال البيهقي: ورأيت في «عيون التفسير» لاسماعيل الضرير في تفسير القيوم قال: ويقال هو الذي لا ينام) أهـ وانظر ص (٣٤ ق).

٦- وهو الكتاب الذي بين ايدينا وسيأتي الكلام عليه مفصلا فيه. في بيان منهج المؤلف.

٧- ذكره المؤلف في وجوه القرآن ص (٥٢) ويظهر من اسمه أنه في الوعظ.

٨- ذكره في المرجع السابق.

٩- حققه الطالب/ فضل الرحمن عبدالعليم الافغاني ونال به درجة الماجستير من جامعة ام القرى عام ١٤٠٤هـ. وأشار اليه محقق نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص (٥١) وسليمان القرعاوي في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص (٧١).

١٠- ذكره المؤلف في وجوه القرآن ص (٥٢).

المبحث السابع: وفاته:

اختلف في وفاة الامام اسماعيل الضرير على قولين:-

الأول: انه توفي سنة ثلاثين واربعمائة، والثاني: انه مات بعد ثلاثين واربعمائة بيسير.

والأول: حكاه ابن خيرون(١) واعتمده الذهبي(٢) ولم يذكرا غيره والثاني: قاله البغدادي(٣) وعبدالغافر الفارسي(٤) عن مسعود بن ناصر.

والخطب في هذا الخلاف يسير فلعل من جزم بالقول الأول غض النظر عن هذا اليسير الذي فوق الثلاثين، ومن قال بالثاني اعتمده، والله أعلم.

وقد كانت وفاته بنيسابور ذكره ابن الصلاح عن ابن خيرون، في طبقاته(٥) وجاء فيها أيضاً حينما حكى القول الثاني في وفاة المؤلف. «مات بعد سنة ثلاثين واربعمائة بتستر» وهو تصحيف من «يسير» لانه نقله عن الخطيب البغدادي عن مسعود بن ناصر والذي فيه «بيسير»(٦).

وله من العمر: تسع وستون سنة نص عليه الذهبي(٧) واما مافي البداية لابن كثير من انه جاوز التسعين فتصحيف ظاهر من السبعين. والله اعلم.

....

١- انظر ترجمته فيما سبق ص (٢١ق).

٢- انظر سير اعلام النبلاء (٥٤٠/١٧).

٣- انظر تاريخ بغداد (٣١٤/٦).

٤- انظر المنتخب من سياق نيسابور (١٣٠).

٥- انظر طبقات الشافعية له (٤٢٣/١).

٦- انظر تاريخ بغداد (٣١٤/٦) والمرجع السابق.

٧- انظر سير اعلام النبلاء (٥٤٠/١٧).

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

أولاً: اسم الكتاب:-

الكتاب اسمه «الكفاية في التفسير» نص على ذلك ابن الصلاح(١) والسبكي (٢) والاسنوي(٣) وقاضي شهبه(٤) في طبقاتهم وحاجي خليفة(٥) واسماعيل باشا(٦) والزركلي(٧) ورضا كحالة(٨).

ووردت تسميته بذلك ايضاً في آخر الجزء الثاني من نسخة كوبرلي زادة حيث جاء فيه «آخر كتاب كفاية التفسير من تصنيف الاستاذ الامام الزاهد العالم المفسر ابي عبدالرحمن بن احمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه».

واما ماجاء في الصفحات الأولى من نسخة صنعاء من ان اسمه «التيسير في التفسير» فخطأ لأمور:-

١- ان هذا العنوان كتب بخط مغاير لخط اصل الكتاب مما يدل على انه من صنيع احد ملاك الكتاب او ممن اطلع عليه. وليس في الاصل مايدل عليه بل الذي في آخر الاصل هو (.... آخر تفسير ابي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد النيسابوري الضرير الحيري رحمة الله عليه».

٢- انه في نسخة كوبرلي زادة الجزء الثاني وهي نسخة ثانية لما في نسخة اليمن - فيها اخر كتاب كفاية التفسير» كما تقدم قريباً .

٣- ان نسخة كوبرلي زادة مسنده حيث انها من طريق تلميذ المؤلف ابي بكر احمد بن محمد الزنجوي فهي اثبت.

٤- انه لم يذكر احد ممن ترجم له ان له كتابا بهذا الاسم.

ثانياً: توثيق نسبته للمؤلف:

لاشك أن هذا الكتاب وهو الكفاية في التفسير من تأليف الامام اسماعيل الضرير يدل على ذلك ويؤكده مايلي:-

....

١- انظر طبقات الشافعية له (٤٢٢/١).

٢- انظر طبقات الشافعية له (٢٦٥/٤).

٣- انظر طبقات الشافعية له (١٥٠/٢).

٤- انظر طبقات الشافعية له (٢١٠/١).

٥- انظر كشف الظنون (١٤٩٨/٢).

٦- انظر هدية العارفين (٢١٠/١).

٧- انظر الاعلام (٣٠٩/١).

٨- انظر معجم المؤلفين (٢٦٠/١).

الفصل الثاني

مايتعلق بالكتاب

المبحث الأول: اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف

المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب الخطية

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه

المبحث الرابع: مصادر المؤلف في تفسيره

المبحث الخامس: قيمة الكتاب العلمية والمآخذ عليه

١- ماجاء في أول تفسير سورة الاعراف[١] من ذكر طريق رواية هذا الكتاب عن المؤلف ونصه «أخبرنا الشيخ الفقيه ابو بكر احمد بن محمد الزنجوي اسعده الله اجازة قال قرأت على الشيخ الامام الزاهد المفسر ابي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الضرير بنيسابور[٢] فذكر التفسير، ونص عليه أيضاً في أول الجزء الثاني من نسخة كوبرلي زادة فقال «... اخبرنا الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد الزنجوي قال اخبرنا الاستاذ الزاهد المفسر ابو عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الضرير النيسابوري...» وقد نص الذهبي على ان أبا بكر احمد بن محمد الزنجوي هذا سمع من المؤلف تفسيره فقال في معرض ترجمته له (..... وانه كتب بنيسابور تفسير اسماعيل بن احمد الضرير عنه»[٣].

٢- اشتهار نسبة هذا الكتاب واستفاضة ذلك عند العلماء أنه لإسماعيل الضرير وقد سبق قريباً في اسم الكتاب نص ابن الصلاح والسبكي والاسنوي وقاضي شهبة وحاجي خليفة واسماعيل باشا ورضا كحالة على ذلك.

٣- ماجاء في آخر الجزء الأول من نسخة كوبرلي زادة واول الجزء الثاني واخره من نسخة كوبرلي زادة، واخر نسخة صنعاء واخر نسخة جامعة استانبول[٤] حيث جاء فيها النص على نسبة هذا التفسير لابي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الحيري الضرير النيسابوري.

٤- اسانيد المؤلف التي روى بها في هذا الكتاب وقاربت ثلاثين ومائة اسناداً[٥].

٥- النص في مواطن كثيرة من هذا الكتاب على اسمه وخاصة عند الترجيح فيقول: قال اسماعيل الضرير انظر على سبيل المثال ص (٦٣،٨٢،١٢٥،١٩٣).

٦- النقل عن هذا الكتاب ومما وقفت عليه من ذلك:-

....

١- بدأت بهذا الموضع لان الورقة الاولى من الكتاب مفقودة ومافيها من معلومات.

٢- انظر ص (٧٩٠) من هذا الكتاب وانظر ايضاً ج (٢٣٧/١ب) حيث ساق اسنادين اسناداً من طريقه أيضاً.

٣- انظر سير اعلام النبلاء (٢٣٧/١٩).

٤- انظر النماذج المرفقة من النسخ.

٥- سبقت الإشارة إلى مواضع صفحات كثير منها أثناء ترجمة شيوخ المؤلف وانظر ص (٥٤ق) ضمن ذكر طريقة المؤلف في كتابه.

أ- مانقل عنه ابو حيان في البحر المحيط ونص فيه على اسم المؤلف وقد وقفت على تسعة مواضع انظرها في الجزء الرابع من تفسيره ص (١٨٤،١٩٣،٢٠٩،٢١٧،٢١٨،٢١٩،٢٢٢ - موضعان - ٢٣٦)، وانظرها على هذا الترتيب في هذا الكتاب ص (٧١٨،٧٢٠،٧٣١،٧٤٢،٧٤٤،٧٤٧،٧٥٠).

ب- مانقله عنه الزركشي في البرهان ونصه: (وقيل: «الرحمن على العرش استوى» فجعل «علىٰ» فعلاً لا حرفاً حكاه الاستاذ اسماعيل الضرير بأن «على» هنا حرف ولو كان فعلاً لكتبوها باللام ألف كقوله: «ولعلا بعضهم على بعض»(١).

والثاني: أنه رفع العرش ولم يرفعه احد من القراء.....» ثم نقل منه مايقارب صفحة كاملة.....(٢).

ج- مانقله عنه السيوطي في الاتقان(٣) حيث نقل نفس الموطن السابق الذي نقله الزركشي.

فكل هذه الأمور تدل دلالة صريحة على أن تفسير الكفاية لاسماعيل الضرير. والله أعلم(٤).

....

١- سورة المؤمنون آية (٩١).

٢- انظر البرهان (٨١/٢) وقد نقل منه بالنص واحياناً تصرف واختصر النص المنقول. وانظر مانقله في ج (١١/٢،١٢) من هذا الكتاب.

٣- انظر الاتقان (١٧/٣).

٤ - - نقل الحافظ ابن حجر في الإصابة عن المؤلف في تفسيره وهو غير هذا التفسير كما سياتي في أربعة مواضع وبيانها كما يلي :

أولا : في ترجمة أبرهة الحبشي (١٣/١) قال: (أبرهة الحبشي) ذكره اسماعيل بن أحمد الضرير في تفسيره فيمن نزل فيه ﴿وإذا سمعوا ماانزل الى الرسول﴾ الآية. أهـ. وبعد الرجوع الى تفسيره هذه الآية ص (٥٨٧) من هذا الكتاب أحال المؤلف على سورة القصص فتعرض لذلك عند الآية (٥٢) منها وهي في (ج/٢/١١٠أ) إلا انه قال (وذلك أن أربعين رجلاً جاءوا إلى النبي ﷺ وآمنوا به اثنان وثلاثون منهم جاءوا مع جعفر الطيار من أرض الحبشة فأمنوا به وثمانية نفر من الشام بحيرا وأبرهه والاشرف وتمام وادريس وأيمن ونافع وتميم فآمنوا بالنبي....» وعليه يكون ابرهة هذا الشامي وليس الحبشي

ثانيا في ترجمة أسد بن خزيمة (٣١/١) قال ذكر إسماعيل بن أحمد الضرير في تفسيره أنه أحد من نزل فيه قوله تعالى ﴿وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية (١٢٢) من التوبة ، فما أدرى أراد القبيلة أو أسم رجل بعينه"وعند الرجوع إلى تفسير هذه الآية في الجزء الأول ل٢٣٣ لم أجد لاسد بن خزيمة ذكر. ثالثا في ترجمة أسد بن عبد الله (٣١/١) قال ذكر اسماعيل بن أحمد الضرير في تفسيره انه أحد من نزل فيه ﴿ولولا رجال مؤمنون ﴾ الآية (٢٥) من الفتح وهي في الجزء الثاني ل٢٨٧ولم اجد له ذكر في هذا الموطن .

....

رابعاً، في ترجمة سعد بن الربيع ابن عمر(٣/٧٧) قال وذكر مقاتل فى تفسيره أنه نزل فيه﴿الرجال قوامون على النساء﴾ ووصفه بانه من نقباء الانصار وكذلك ذكره أسماعيل بن احمد الحيرى فى تفسيره لكنه سماه أسعد وذكره فى حرف الالف وهو تحريف أ هـ . ولم أجد له ذكر عند هذه الآية بل أنه لما ذكر شهداء أحد كما فى ص (٣٤٧) ذكره باسم سعيد بن الربيع علما بانه لم يرتبهم حسب حروف المعجم وذكره ايضا فى النقباء ص(٣٢٥) باسم سعد بن الربيع ودون ترتيبها حسب حروف المعجم وبهذا يتبين أن التفسير الذى أفاد منه الحافظ بن حجر فى الاصابة غير تفسير الكفاية والذى يظهر لى من أسماء مؤلفاته التى بين يدي أن التفسير الذى نقل منه ابن حجر هو عيون التفسير وقد سبق ذكره ضمن المؤلفات ص(٣٠/ق) وسبق ذكر نقل القرطبي منه فى تفسيره فليراجع.

المبحث الثاني: وصف نسخ الكتاب الخطية:

للكتاب سبع نسخ خطية لكنها كلها غير كاملة وان كان قد اجتمع من مجموعها نسخة كاملة للكتاب الا موضعين هما اول المقدمة وقدر ربع حزب من سورة البقرة كما سيأتي وفيما يلي وصف لكل نسخة على حدة .

١- نسخة كوبرلي زادة(١) الجزء الأول وتبدأ بالكلام على البسملة وقد سقط منها مايتعلق بالمقدمة واول الموجود منها «ومنته انا أبو القاسم بن حبيب يقول سمعت ابا نصر منصور بن عبدالله الاصبهاني يقول... ثم ساق قولا لسهل بن عبدالله التستري في معنى بسم الله» وتنتهي بنهاية تفسير سورة الكهف وهي محفوظة بهذه المكتبة تحت رقم (١٤٥) وعدد لوحاتها ٣٢٧ لوحة في كل لوحة صفحتان واسطرها مختلفة الا انها تتراوح مابين ٢٤ الى ٣٢ ويتراوح عدد كلمات اسطرها مابين ١٢ الى ١٦ كلمة.

وخطها نسخي واضح وبعض كلماتها قد خط تحتها باللون الأحمر ثم علق عليها او صححت او نقل مايؤيدها في الحاشية.

وقد ملئت صفحات هذه النسخة بالحواشي واكثر صفحاتها قد ملئت بها من جميع جوانبها وتداخل بعض الحواشي في بعض حتى اصبح تمييز بعضها عن بعض يصعب في كثير من المواطن مع ان خطوطها مختلفة وبعضها نقول من تفسير الخازن(٢) وبعضها من المحرر(٣) والوسيط(٤) وبعضها باللغة الفارسية(٥) .

وعليها تصحيحات بخطين مختلفين احدهما مذيل بعلامة «صح» والآخر بعلامة «ى» تتعلق بالنص.

وقد سقط منها تفسير قدر ربع حزب وهو الربع الثاني من الحزب الأول من سورة البقرة والذي يبدأ بقوله تعالى ﴿ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً...﴾ الآية رقم (٣٦) وينتهي بنهاية الاية (٤٣) وهي قوله ﴿واقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة ..﴾ وقد نبه على ذلك في موضعه.

....

١- هي احدى المكتبات التي تضمها مكتبة السليمانية باستانبول بتركيا.

٢- انظر مثلاً لوحة (٣١ب،٣٨أ، ٤٠أ، ٤١ب، ٤٥أ، ٤٨ب، ٤٩ب، ٥١أ ب، ٦٠ب) وذيلها بقوله «لباب» اي باسم التفسير.

٣- انظر مثلاً ل (٣٠أ، ٣٠ب) وغيرها.

٤- انظر مثلاً ل (١٦أ، ٢١أ، ٤٣ب، ٥٦ب، ٩١أ، ٩٧ب، ٩٩ب، ١٠٠أ ب) وغيرها.

٥- انظر مثلاً ل (٨ب، ١٩أ، ٣٦أ، ٤٠أ، ٤٥أ ب، ٤٦أ ٤٧أ، ٤٩ب، ٥٣أ، ٥٩ب، ١٠١أ) وغيرها.

وهي نسخة مقابله وقد أثبت ذلك بقوله «بلغ» كما في لوحة (٢١أ) (٢٨/أ) (٩٥/أ) (٩٦/أ) (١٥٥ب) ونص في آخر النسخة على هذه المقابلة حيث قال قرأها الشيخ الفقيه العالم البارع (عزيز...(١) بن الشيخ الصاين أبي نصر المظفر بن الحسين النهتلي(٢) على الشيخ/ مشرف بن عمر بن محمد(٣) ونص على انه قرأ عليه المجلدة الأولى قراءة تفهيم وتدبر واطلاع على مشكلات الكتاب(٤).

وقد قام بنسخها مشرف بن عمر بن عيسى بن محمد الاراني الروذباريّ البيكاني(٥). وقد انتهى من نسخ الربع الأول من التفسير اي الى نهاية سورة الانعام وقت صلاة المغرب يوم الاثنين الثامن عشر من شهر الله المحرم سنة ثمان واربعين وسبعمائة.

وانتهى من نسخ مابعده الى نهاية سورة الكهف في ضحى يوم الاثنين غرة ربيع(٦) سنة ثمان واربعين وسبعمائة.

وقد قرئت على ناسخها وقوبلت بعد عشرين سنة من نسخها نص عليه فيما جاء في آخرها من قراءة عزيز... بن الشيخ ابي نصر المظفر بن الحسين السابق الذكر في العشر الأواخر من شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وسبعمائة(٧).

وهذا الجزء من التفسير - اي نصف القرآن الأول - ليس له الا هذه النسخة الفريدة وهي التي اعتمدت عليها في اخراج الجزء المحقق - وهي رغم انها مقابلة الا ان فيها سقط في بعض المواطن وفيها تحريف ايضاً وناسخها ضعيف في اللغة حيث انه كثيرا مايضيف ال التعريف في غير محلها كما في قوله «الوحشي» في «وحشي بن حرب» واحيانا يسقطها في الموضع الذي

....

١- أتت عليه الأرضه فلم استطع معرفته.

٢- لم اجد له ترجمة.

٣- لم اجد له ترجمة.

٤- انظره في آخر ورقة من هذه النسخة وهي مرفقة في نماذج المخطوط ولم استطع قراءة بعضها.

٥- هو السابق ذكره في الهامش قبل السابق.

٦- في الأصل (ر بـ...) واجتهدت في تصويبها على ذلك.

٧- في الاصل «خمسمائية» وهو خطأ يرده ماجاء في اصل الكتاب من النص على انها كتبت سنة سبعمائة في موضعين كما سبق.

يجب ان تذكر فيه، كما انه احيانا لا يراعي تأنيث الفعل وتذكيره على مايتناسب مع فاعله، كما يكثر من ايراد لغة اكلوني البراغيث كما سيمر بك كثيراً في ثنايا هذا الكتاب حيث تركتها في الاصل ونبهت عليها في الحاشية نظراً لكثرتها.

مع ملاحظة ان التصحيحات التي في الحاشية قد تصحح خطأ احياناً والصواب مافي الاصل وقد يتعجل كتابة الكلام الذي سيأتي بعد ذلك، وقد تصحح بكلمة مرادفة لما في الاصل وقد اشرت الى ذلك في ثنايا البحث عند ورود مثل ذلك.

مع ملاحظة ان النقط فيها غير دقيق فاحيانا تنقط الياء تاء والتاء ياء وهذا كثير.

وعلى الورقة الأولى منها تملك الواضح منه «في نوبة الفقير ألفاني احمد اللقاني المالكي عفا عنهم بمنه وكرمه».

وعلى نفس الورقة وكذلك اللوحة (٤٦) ختم كتب بداخله «هذا ماوقف الوزير ابو العباس احمد بن الوزير ابي عبدالله محمد عارف بكوبرلي اقال الله عثاره» وهو صاحب المكتبة المعروفة باسمه الآن ضمن مكتبة السليمانية باستانبول.

كما أن بعض الاوراق قد تآكل من الجانب الأيسر ومن الاسفل.

٢- نسخة كوبرلي زادة الجزء الثاني:

تبتديء هذه النسخة بتفسير سورة مريم وتنتهي بنهاية تفسير سورة الناس. أي تشمل جميع النصف الثاني من القرآن وهي محفوظة في هذه المكتبة تحت رقم (١٤٦) وتقع في «٤٢١» لوحة في كل لوحة صفحتان وفي كل صفحة «٢٥» سطراً وفي كل سطر «١٤» كلمة تقريبا.

وقد كتب على اول ورقة منها وبخط مغاير لنص الاصل «هذا تفسير سيدنا ومولانا الاستاذ العالم الكبير المفسر المحدث المشهور بين المشارق والمغارب ابي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه وعن جماعة المسلمين ولوالديه وغفر له ولهم آمين يارب العالمين وكتب هذا التفسير في سنة سبعمائة واثنا عشر رحم الله لمن كتبه آمين».

وفي الورقة الثانية تملك باسم يحيى بن يوسف بن ياسين المالكي وكتب فيها ايضاً «[illegible] نيسابوري».

وفي الو[illegible]لثالثة لطائف بغير اللغة العربية، وفيها بيان بعدد حروف

القرآن وكلها بغير خط اصل الكتاب.

وفي الورقة الرابعة تسمية الفقهاء السبعة بنفس خط الأصل وعليها ختم فيه «هذا وقف الوزير ابو العباس احمد بن الوزير ابي عبدالله محمد عارف بكوبريلي اقال الله عثاره».

وقد مُيِّزت اسماء السور بخط كبير واحيانا قوله تعالى كذلك، وجميع النسخة مكتوبة بالخط الاحمر الا بعض العناوين.

وهي نادرة الحواشي الا تعليقات يسيره وفي اماكن قليلة متفرقة وقد اصاب بعض اطراف الأوراق الأولى رطوبة الا انها لم تؤثر على الكتابة وخطها مقروء مع انه وسط في الجودة.

وقام بنسخها احمد بن[١]... بن سليمان بن يحيى وكان انتهاؤه منها في وقت الضحى في الثامن عشر من شهر صفر المبارك سنة اثنتا عشرة وسبعمائة وآخرها «اخر كتاب كفاية التفسير من تصنيف الاستاذ الامام الزاهد العالم المفسر ابي عبدالرحمن اسماعيل الضرير النيسابوري رضي الله عنه وغفر له ولوالديه وعن جماعة المسلمين ولصاحبه آمين رب العالمين ثم ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه للكتاب كما سبق قريباً.

٣- نسخة الجامع الكبير بصنعاء.

تشتمل هذه النسخة على خمس لوحات من النص المحقق وهى اللوحة الأولى ونصف الثانية ثم نصف السابعة ثم الثامنة الى نصف الحاديه عشرة وتبدأ بالكلام على البسملة وتنتهى بالكلام على الآية الثانية من سورة البقرة وأول هذه اللوحات (الى الثرى وبيانه المؤمن المهيمن ...)وأخرها (﴿فيتبعون احسنه﴾ وسماه ..) وأنظره من ص (٢) الى ص(٢٢) من هذا الكتاب.

ويلاحظ أن صفحات هذه النسخة غير مرتبة فمثلا اللوحة الاولى ونصف الثانية تتعلق بالكلام على الآية الاولى والثانية من سورة البقرة[٢] ومن نصف اللوحة الثانية الى نصف اللوحة الرابعة يتعلق بتفسير الآيات (٣٤-٤٥) من سورة غافر ثم من نصف اللوحة الرابعة الى نصف اللوحة السابعة يتعلق بتفسير الايات (٥-١٦) من سورة فصلت ثم من نصف اللوحة السابعة الى نصف اللوحة الحادية عشرة يتعلق بتفسير البسملة والفاتحة وأول البقر ة ثم من نصف اللوحة الحادية عشرة الى اللوحة السادسة عشرة يتعلق بتفسير الآيات من (٤٥) الى نهاية سورة غافر وفى أخر اللوحة السادسة عشرة بدأ الكلام على سورة فصلت الا ان الناسخ أخطأ وقال سورة السجدة ثم يليها الكلام على سورة الشورى فى

....

١- لم استطع قراءته.

٢- ذكر المفهرسون انها تبدأ بسورة آل عمران وهو خطأ واول الموجود منها (... فيما يقول إلى ان قال سيجمع له هذا كله ...).

اللوحة (٢٦) وهكذا بقية السور وتنتهى بتفسير سورة الناس وهي محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء قسم التفسير تحت رقم ١٠١، وتقع في «٣٠٤»(١) لوحة في كل لوحة صفحتان وفي كل صفحة «٢٣» سطراً في كل سطر «١٠» كلمات تقريباً وخطها نسخي واضح كبير.

....

١- هذا هو العدد الحقيقي لهذه النسخة وأما ماذكره المفهرسون وهو كذلك على النسخة من أن عددها ٤٢٦ فخطأ حيث كان الراقم يتجاوز بعض الأرقام مع أن الكلام متصل بعضه بعض، فمثلاً بعد ص١٤١ أثبت مباشرة رقم ١٥١ وبعد ص١٦٠ أثبت ١٧١.

وقد أصاب بعض المواطن منها طمس يسير.

وفي الورقة الأولى تملك للمؤيد بالله(١) ونصه «مأخوذ بثمن مائة كبير اخذه الهادي بن فارع الدلال(٢) لمولانا المؤيد بالله حفظه الله».

وعليه أيضاً «هذا الجلد من تفسير التيسير للعالم العلامة والهمام الفهامة لابي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد النيسابوري الحيري الضرير رحمه الله دخل في نوبة الفقير الى الله سبحانه عز وعلا مصطفى بن طاهر بن مصطفى الحافظ(٣) على الخزانة اليمانية السلطانية عفى عنهم» وفيها بعض الابيات الشعرية.

وفي الورقة الثانية - في الصفحة اليمنى منها مجموعة من الابيات الشعرية.

وفي الصفحة اليسرى مانصه «الجزء الرابع من التيسير في التفسير تأليف أبي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد النيسابوري الضرير الحيري»(٤).

وفيها ايضاً بعض التعليقات واكثرها أبيات شعرية، مع ملاحظة أن كل ماكتب في هذه الورقة والتي قبلها كتب بخط مغاير لنص الاصل.

وقد نسخت هذه النسخة في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة على يد شاه الزمان بن اياز عتيق سيف جزي ارسلان بن سونج(٥).

وهذه النسخة خالية من الحواشي إلا في النادر اليسير.

٤- نسخة جامعة استانبول.

هذه النسخة كثيرة السقط وفي مواضع متفرقة منها وإليك بيانه:

تبدأ باللوحة (٢أ) بالكلام على الآية (٢٤) من سورة (ص) وأول الموجود منها «... هذه الكلمات فنظر الملكان احدهما إلى الآخر....» إلى نهاية سورة «ص» حيث تنتهي في منتصف لوحة (١٣أ) وبعدها مباشرة يبدأ الكلام على سورة الدخان أي باسقاط تفسير سورة الزمر، غافر، فصلت الشورى، الزخرف - ويستمر الموجود إلى نهاية هذه السورة ص (٢٠ب) ثم بعدها مباشرة يبدأ الكلام على سورة محمد رأى باسقاط تفسير سورة الجاثية والأحقاف. وينتهي بالكلام على الآية الرابعة منها ص (٢٢أ) ثم يبدأ بالكلام على سورة (ق) باسقاط تفسير الفتح والحجرات، ويستمر من (ق) إلى نهاية سورة الناس. وهي محفوظة في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم (٣٥٠)، وتقع في (١٩٣) لوحة في كل لوحة صفحتان وفي كل صفحة «١٩» سطراً وفي كل سطر «١٦» كلمة تقريبا.

وخطها مقروء، وأول السور مكتوب بخط كبير متميز، وقد اصاب اسطر بعض الصفحات طمس كما قد اصاب بعض اطراف صفحاتها الماء كما في لوحة (٢٩،٣٣،٣٤،٣٦،٣٧).

....

١- لم أجد له ترجمة.

٢- لم اجد له ترجمة.

٣- لم استطع معرفته.

٤- سبق بيان خطأ هذا الاسم ص (٢٢-ق).

٥- لم اجد له ترجمة.

وقد اصابت الأرضة بعض الأوراق فتآكل بعضها. وعليها بعض التعليقات وهي قليلة - وبخط مغاير للأصل انظرها من لوحة (٩٣-١٥٧).

وآخره (وهذا آخر تفسير أبي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد النيسابوري الضرير الحيري رحمة الله عليه رحمة واسعة. الحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله وصحبه اجمعين».

ثم بعده تملك ووقف بخط مغاير للشيخ شعبان(١).

وافاد في موسوعة الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط مخطوطات التفسير (١٦٧/١) ان تاريخ نسخها في القرن السابع والثامن ولم اقف عليه.

٥- نسخة رضا مشهد:

وهي فيما ذكر بروكلمان في الملحق (٧٢٩/١) محفوظة في مكتبة رضا مشهد بايران في الفصل الثالث تحت رقم (١٧٥) وتقع في ٢٦٥ق تبدأ بسورة مريم وتنتهي بنهاية سورة يس. ومكانها مكتبة رضا مشهد بايران ولم استطع الوقوف عليها(٢).

٦- نسخة جامعة الإمام الأولى:-

هذه النسخة تبدأ من أول تفسير سورة عم وتنتهي بنهاية تفسير سورة الناس وهي محفوظة تحت رقم (١٨٦٠) وعدد لوحاتها (١٢١) وفي كل لوحة صفحتان وفي كل صفحة سبعة عشر سطراً وفي كل سطر «١٢» كلمة تقريباً وهي ضمن مجموع وتبدأ من ص (٣٢-١٥٢) منه.

جاء على صدر المخطوطة «تفسير نيسابوري على جزء «نبأ»» وكتبت بخط معتاد يعود الى القرن العاشر الهجري تقديراً، بالهامش وبين السطور تصحيحات وشروح ونقول من كتب وتفاسير شتى والورقة الاولى من المخطوطة مجدولة بالحمرة ويعلوها زخرفة بالذهب والوان اخرى، وباقي النسخة مجدولة بالحمرة والايات القرانية بالحمرة ايضا.

وعلى صدر هذا المجموع تملك باسم مصطفى رفيع زادة.

٧- نسخة جامعة الامام االثانية:-

وهي نسخة ضمن مجموع كتب على اوله وقفية محمد راغب بن مسعود على نفسه واولاده. وعليها تفسير النيسابوري - وتبدأ من ص (٧٣ - ١٣٧ب)

....

١- لم استطع معرفته.

٢- تمت محاولة احضار صورة منها عن طريق بعض طلاب الجامعة الاسلامية. وبالفعل احضروا صورة على انها لها ثم تبين انها صورة لكتاب في مادة الفقه.

تبدأ في الكلام على تفسير آخر سورة البروج وهو قوله ((«في تكذيب» بمحمد والقرآن «والله من ورائهم محيط»... واخرها ينتهي اثناء الكلام على تفسير سورة النصر... ولم يتم تفسيرها» وهي محفوظة تحت رقم (١٧٨٠) وعدد لوحاتها (٦٥) لوحة في كل لوحة صفحتان وفي كل صفحة (١٩) سطراً وفي كل سطر «٦» كلمات تقريباً . وخطها نسخي تعليق - وقد نسخت على يد محمد بن خليل سنة ١١٦٣هـ، وفي بعض الهوامش تصحيحات يسيرة وتعليقات منتقاه من كتب تفاسير أخرى، وفوق الآيات احيانا خط بالحمرة وأحيانا بالمداد الأسود، بها أثار تلوث ورطوبة.

وهاتان النسختان كانتا مجهولتا المؤلف والاسم الا انه اثناء البحث عن نسخ للكتاب توقفت عند ماكتب على اعلى الاولى منهما وهو «تفسير النيسابوري» ثم بعد مقارنتهما مع النسخ الاخرى لتفسير الكفاية تبين انهما نسختان لنفس الكتاب(١).

....

١- ذكر في الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط - علوم القرآن - مخطوطات التفسير (١٦٧/١) ان للكتاب نسخة اخرى في مكتبة العمومية باستانبول تحت رقم «٢٨٣» ٣٦ وبعدالرجوع الى هذه النسخة تبين انها مختصر لكتاب الهداية في تفسير القرآن الكريم قام باختصاره ضياء الدين عبدالعزيز المعروف بالديريني - ونص في أوله انه سماه الكفاية.

المبحث الثالث

منهج المؤلف في الكتاب

بما أن مقدمة المؤلف قد سقطت فإنما سأذكره من منهجه فيمايلى هو مماستخلصته من ثنايا كتابه هذا ويمكن اجمال منهجه فيمايلى:

١- يبدأ الكلام على السورة بقوله: "بسم الله الرحمن الرحيم" ثم يسمى الله بأحد اسمائه التى يكون في السورة دلالة عليها ولم أعرف له بذلك ضابطاً يجب المصير إليه، ثم يجعل الكلام مسجوعاً سجعاً متكلفاً في الغالب، ويفعل ذلك في أغلب سور القرآن.

من ذلك قوله في سورة آل عمران: "بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الحميد المجيد الذى ليس ببخيل ولا فقير".[١]

وقوله في أول سورة النساء: "بسم الله الرحمن الرحيم بسم العليم الحليم الذى يعدل في القسمة بين الوضيع والشريف".[٢]

وقوله في سورة المائدة "بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الواسع الحكيم الذى يوجب الطهارة على البالغ اللبيب".[٣]

وأحياناً لايذكر ذلك عند بداية السورة وهو قليل كما في الفاتحة وبراءة.[٤]

٢- يذكر فضائل السور والايات القرآنية كما في ص(٢٠٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩).

٣- يتكلم على اسم السورة فإن كان لها أكثر من اسم ذكره كما في الأعراف والتوبة ويونس، ويتكلم على نوعها وعدد آياتها ويذكر الآيات المختلفة في نوعها كما في سورة الأعراف ويونس، كما يذكر

---

(١) انظر ص(٢٦١).

(٢) انظر ص(٣٦٨).

(٣) انظر ص(٥٠٦) وانظر أيضاً ج(٢/١٠ب، ٢٥أ، ١١٦أ، ٢٢٠أ، ٣١٨أ، ٣٩٩أ).

(٤) انظر ص(١٠)، ج(١/٢١٢أ).

عـدد كلمات السورة وعدد حروفهـا من ذلك قوله في سـورة الفاتحة:
"... ونزلـت سـورة فاتحة الكتـاب بالمدينة وهى سبـع آيات وكلامهـا تسع وعشرون كلمة وحروفها مائة واثنان وأربعون حرفاً".[١]

ومـن ذلك قوله في أول سورة البقـرة: "... سورة البقـرة مدنية وهى مـائتان وسبع وثمانون آية وكلامهـا ستة آلاف ومـائة وإحدى عشرة كلمة، وحروفها خمس وعشرون ألف وخمسمائة حرف".[٢]

٤- يذكر الكلمة في الآية وتفسيرها مختصراً بعدها مكتفيـاً بقول واحد هو مايراه راجحاً، وإن كان قد خرج عن هذه القاعدة إلا أن هذا المنهج قـد احتل قدراً لايستهان به مـن الكتاب، خاصة في أولـه، مـن ذلك:
قوله في سورة البقرة: (وإذ قلتم يـموسى)[٣] معناه واذكروا حين قلتم ياموسى (لن نؤمن لك) لـن نصدقك (حتى نرى اللـه جهرة) معاينة (فـأخذتكم الصـعقة) فـأحرقتكـم النار (وأنتم تنظـرون) بعضكـم إلى بعض في حال الحرق".[٤]

ومثـل قـوله في سـورة البقـرة أيضـا: "(ولا يحل لكـم)[٥] خطـاب للأزواج (أن تأخذوا ممـا ءاتيتموهن) أعطيتموهـن (شيئاً) من المهر (إلا أن يخافـا) يعلما (أن لا يقيمـا حدود الله) أن لايقيمـا أحكـام اللـه في الزوجية (فإن خفتم) علمتم (أن لايقيمـا حدود اللـه) أحكام الله (فلاجناح) فلا إثم عليهما..." الخ.[٦]

---

(١) انظر ص(١٠).
(٢) انظر ص (١٦).
(٣) سورة البقرة آيه (٥٥).
(٤) انظر ص(٤٢).
(٥) سورة البقرة آيه (٢٢٩).
(٦) انظر ص(١٨٦) وانظر مثلا ص(٢٦٩، ٤٥٨).

ويظهـــر هــذا المنهـج بكثرة في أول التفسير إلى نهــاية ســورة المائدة.

٥- يكثر من ذكر أقوال المفسرين في الآية، أى على الضد مماسبق ويكثر ذلـك في ســورة الأنعام فمـابعدها وإن كان أول الكتـاب لايخلـو من ذلــك.

مثاله ماذكره من أقوال المفسرين في "الرحمن الرحيم" حيث ذكر أحد عشر قولاً.[١]

وماذكره في تفسير قوله: (وله ماسكن في الليل والنهار)[٢] حيث ذكر سبعة أقوال[٣] وذكـر عند قوله: (مـذموماً)[٤] عشرة أقوال معـزوة لأصحابها.[٥]

ومنهـا مـاذكره في تفسير قـوله: (وتمت كلمـة ربك صـدقاً وعـدلاً)[٦] حيـث ذكـر فيها خمسة عشر قـولاً عـزى ثلاثة منهــا لقـائليها وبقيتها اكتفى بقوله: "وقيل".[٧]

وقـد يسـرد الأقوال أحياناً مكتفيـاً بقوله: "وقيـل" دون نسبـه كما في تفسير قوله: (كذلك نولي بعض الظالمين بعضاً)[٨] حيث سرد فيها ستة أقوال.[٩]

---

(١) انظر ص(١٢) ومابعدها.
(٢) سورة الأنعام آيه (١٣).
(٣) انظر ص(٦٣٥) ومابعدها.
(٤) وهو جزء من الآية (١٨) من سورة الأعراف.
(٥) انظر ص(٨٠٠) ومابعدها.
(٦) سورة الأنعام آيه (١١٥).
(٧) انظر ص(٧٣٣) ومابعدها.
(٨) سورة الأنعام آية (١٢٩).
(٩) انظر ص(٧٤٧) وما بعدها.

وكما في ذكر الأقوال في المراد بالقرن من الزمان حيث ذكر خمسة أقوال دون نسبة.[١]

وكما في قوله: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)[٢] حيث ذكر فيها أربعة أقوال غير منسوبة.

مع ملاحظة أنه يعدد الأقوال وأحيانا يدخل بعضها تحت بعض كما في الأمثلة السابقة.

وأحيانا يجمل الأقوال ويسرد اسماء القائلين بها بعدها كما في تفسير قوله: (يوم يأتي بعض ءايٰت ربك)[٣] حيث ذكر فيها قولين عزى الأول منهما "وهو أن المراد بآيات الله -سلطان الموت لابن زيد، وعزى الثانى: وهو القول بأن المراد بها طلوع الشمس لابن عباس والضحاك والسدى والحسن وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وأبي سعيد الخدرى وحذيفة بن اليمان وأبي هريرة وابن مسعود وصفوان ابن عسال وابن عمر وحذيفة بن أسد وأبي ذر ومجاهد وعلي بن الحسين بن واقد والمقاتلان".[٤]

ومثل قوله: (القرء) الحيض عن مجاهد وعطاء ومقاتل بن حيان، و(القرء) الطهر ثم سرده عن جمع من العلماء.[٥]

٦- الاستشهاد بالآيات القرآنية كمافي قوله تعالى: (هو الذى يصوركم)[٦]

---

(١) انظر ص(٦٣١) وما بعدها.

(٢) سورة الأنعام آيه (١٦٤).

(٣) سورة الأنعام آيه (١٥٨).

(٤) انظر ص(٧٧٩).

(٥) انظر ص(١٧٩)

(٦) سورة آل عمران (٦).

يخلقكم (في الأرحام كيف يشاء) ذكراً وأنثى حسناً أو قبيحاً (لا إله إلا هو) لامصور إلا الله (العزيز الحكيم) القادر العليم. قال اسماعيل الضرير: تفسير هذه الآية قوله تعالى: (ولقد خلقنا الانسٰن من سلٰلة من طين ثم جعلنه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم انشأنه خلقا ءآخر)[١] يعني ثم نفخنا فيه الروح.[٢]

وكما في قوله في سورة النساء عند قوله تعالى: (فعليهن نصف ماعلى المحصنت من العذاب)[٣] حيث يقول: إذا زنت فحدها نصف حد الحرة خمسين جلدة والفائدة في نقصان حدهن والله أعلم أنهن اضعف من الحرائر فجعل عقوبتهن أقل، ويقال لأنهن لايصلن إلى المراد كما تصل الحرائر ويقال العقوبة على قدر النعمة ألا ترى إن الله قال لأزواج النبي: (ينساء النبي من يأت منكن بفٰحشة مبينة يضعف لها العذاب ضعفين)[٤]... الخ.[٥]

ومثل قوله في سورة الأنعام: (ولاحبة في ظلمت الأرض)[٦] يعنى جميع الحبة التى يزرعها الزارع ويخفيها تحت الأرض (ولا رطب) ولا ماء (ولا يابس) ولا بادية وقيل هذا من استيعاب القرآن وهو عبارة عن كل شيء يكون مخلوقاً لأن حال المخلوق لايخلو من أن يكون رطبا أو يابسا فكأنه يقول: "والله أعلم كل شيء كتبناه في اللوح

---

(١) سورة المؤمنون الآيات (١٢-١٤).
(٢) انظر ص(٢٦٣).
(٣) سورة النساء آيه (٢٥).
(٤) سورة الأحزاب آيه (٣٠).
(٥) انظر ص(٣٩٩).
(٦) سورة الأنعام آيه (٥٩).

المحفوظ دليله كما جاء في التنزيل مثل هذا التفسير قوله: (وكل شيء احصينه في امام مبين)[١] يعنى في اللوح المحفوظ (وكل شيء فعلوه في الزبر...)[٢] ... الخ.[٣]

٧- يكثر من ذكر أسباب نزول الآية حتى جعل أكثر آيات القرآن له سبب نزول وترتب على هذا تخصيصه الآية فيمن نزلت فيهم في ظاهر قوله لأنه كثيراً مايبنى تفسير الآية على ماقيل في سبب نزولها.

من ذلك قوله في الآية السادسة من سورة البقرة: "... ثم نزل في يهود المدينة مثل كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وجدي وأبي ياسر وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وأبي لبابة بن المنذر فقال: (إن الذين كفروا).[٤][٥]

وقوله في الآية الثامنة في السورة نفسها: "... ثم نزل في المنافقين مثل عبدالله بن أبي وجد بن قيس ومعتب بن قشير فقال: (ومن الناس)[٦] ...

وقوله في الآية الحادية عشرة من نفس السورة: "... ثم نزل في اليهود (وإذا قيل لهم لاتفسدوا في الأرض...)".[٧]

وقد يصل به الأمر إلى أن يتكلف لأكثر آيات القرآن سبب نزول، وربما ذكر أقوال المفسرين في تفسير الآية على أنها سبب نزولها وربما

---

(١) سورة يس آيه (١٢).
(٢) سورة القمر آيه (٥٣).
(٣) انظر ص(٦٨٢) وانظر على سبيل المثال (٥٥٤، ٨٥٦)، (٨٨٢).
(٤) سورة البقرة آيه (٦).
(٥) انظر ص(٣٣).
(٦) سورة البقرة آيه (٨) وانظر ص(٣٤).
(٧) سورة البقرة آيه (١١) وانظر ص(٣٥).

ذكر سببا لنزول الآيه لم يقل به غيره بل قد يذكر أحيانا أكثر من سبب نزول في الآية كما في ص (٧٩).
وقد يرجح أحياناً بينها وعلى قلة كما في ص(٤١٠).
وانظر: ص(٥٧) (ح/٢/٦٧ب)، (ح٢/١١٧أ)، (ج٢/١٥٥أ)، (ح٢/٢٤٨ب)، (ح/٢/٣٨٥/أ).(١)

٨- يتعرض للأحكام الفقهية وغالباً مايقتصر على مذهب الشافعى وأبي حنيفة فيها.

من ذلك قوله في الكلام على حد البكرين في الزنا: "... عند الشافعى: الزانيان إذا كانا بكرين فعليهما جلد مائة وتغريب عام والتغريب سنة النبي وعند أبي حنيفة جلد مائة فقط فلا يرى تغريب عام".(٢)
وقال عن قوله: (ولا تنكحوا مانكح آباؤكم من النساء)(٣) ... "واختلف العلماء فيمن وطأ الأب بالزنا فقال أبو حنيفة: هى حرام على الإبن كما لو وطئها بحلال".
وقال الشافعى: من وطأ بالزنا فليس بحرام لأنه لا حرمة للزنا.(٤)
وقال في العود في الظهار: "... والعود عند الشافعي هو أن يقول الرجل لامرأته أنت علي كظهر أمي فإذا أمكن في الساعة أن يطلقها في عقيب الظهار فوقف ولم يطلقها فذلك العود ولزم عليه الكفارة وحلت له المرأة، وإذا طلقها في عقيب الظهار فلا كفارة عليه وحرمت عليه المرأة، وعند أبي حنيفة رحمه الله إن يجامع الرجل

---

(١) وقد شحن تفسيره بذلك حتى لاتكاد تمر بك لوحة الا وفيها أكثر من سبب نزول.
(٢) انظر ص(٣٨٧).
(٣) سورة النساء آيه (٢٢).
(٤) انظر ص(٣٩٢).

فذلك العود ولزمت عليه الكفارة وحلت له المرأة وإذا لم يجامع امرأته بعد الظهار لايكون عوداً حتى يجامع ولم تلزمه الكفارة وتحل له المرأة".[١]

٩- يورد بعض الاعتراضات أحياناً ويردها ويناقشها .

مثاله قوله عند قوله: (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم).[٢]

فإن قيل : لم لم ينزل مدد الملائكة في أحد وهو موعود؟.

قيل له: هذا الوعد مشروط فإذا لم يوجد الشرط لم يجب الوعد. فإن قيل: ماشرطه ؟ قيل: إن تصبروا وتتقوا، فلم يصبروا في الحرب ولم يتقوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يجب الوعد.[٣]

وقال عند قوله: (ولا طائر يطير بجناحيه)[٤] "... فإن قيل: لم ذكر الجناح وقد علمنا أن الطير لايطير إلا بالجناح؟

الجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: على التأكيد كما قال: (فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم)[٥] والمعنى أسرها لم يبدها لهم، وذكر النفس على التأكيد، وقوله: (قال الله لاتتخذوا الهين اثنين)[٦] فذكر الاثنين على التأكيد كما قال قائل: كلمته بفمى ومشيت برجلى وأخذت بيدى ونظرت بعينى تأكيداً وابلاغاً في الكلام.

والثانى: أنه يقال على طريق المجاز فلان يطير إذا عدا والفرس يطير

---

(١) انظر ج(٢/١١٧ب) وانظر أيضا ص(١٨٩، ٥٤٣، ٥٩٤، ٥٩٩).
(٢) سورة آل عمران آيه (١٢٦).
(٣) انظر ص(٣٣٣).
(٤) سورة الأنعام آيه (٣٨).
(٥) سورة يوسف آيه (٧٧).
(٦) سورة النحل آيه (٥١).

إذا جرى فذكر الله الجناح في هذه الآية لئلا يتوهم متوهم أنه على طريق المجاز والتمثيل وهو على طريق التحقيق".[١]

وقال عند قوله: (فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين).[٢]

فإن قيل: ماالفرق بين الهداية التى ههنا وبين الهداية التى في قوله: (وأما ثمود فهدينهم).[٣]

قلنا: الهداية في هذه الآية هداية توفيق ولطف (وأما ثمود فهدينهم) هداية بيان، يعنى بينا لهم الهداية.[٤]

١٠- يتعرض للاعراب وأكثر مايكون ذلك عند توجيه القراءات من ذلك ماذكره عند توجيه القراءة في قوله تعالى: (ثم لم تكن فتنتهم).[٥] وقوله تعالى: (ولباس التقوى)[٦] وغيرها كثير.[٧]

وقد يتعرض للاعراب في غير القراءات من ذلك ماذكره في اللام في قوله تعالى: (... لربهم يرهبون)[٨] فقال: "... اختلفوا في دخول هذه اللام التى في قوله تعالى: (لربهم) من أربعة أوجه:

أحدها: هذه اللام صلة... معناه للذين هم يرهبون ربهم تقول العرب رهبتك ورهبت لك.

والثانى: بمعنى الأجل أى من أجل ربهم يرهبون.

---

(١) انظر ص(٦٦٠).
(٢) سورة الأنعام آيه (١٤٩).
(٣) سورة فصلت آيه (١٧).
(٤) انظر ص(٧٦٩) وانظر أيضاً ص(٦٢١، ٦٤٤، ٦٦٠، ٧٥٢، ٧٥٥، ٧٥٧).
(٥) سورة الأنعام آيه (٢٣).
(٦) سورة الأعراف آيه (٢٦) وانظر ص(٨٠٨).
(٧) انظر مثلاً (٦٩٢، ٧٢١، ٩٠٠).
(٨) سورة الأعراف آيه (١٥٤).

والثالث: وهـذه اللام دخل لأجل اضـافة الرب إلى الهـاء والميم معنـاه الذين هم لربهم راهبون.

والرابع: ادخلت هذه اللام لأن الاسم تقدم على الفعـل فحسن ادخال اللام ليكون دالاً على أن الإسم متقدم على الفعل".[١]

ومـن ذلـك ماذكره في اعراب (الـذين) في قـوله: (والـذين ءاتينـهم الكتـب)[٢] حيث قال: "والذين في موضع الرفع على الابتداء أو على الفاعل...".[٣] وغيرها.[٤]

١١- يكثر من ذكر القراءات حتى لايكاد يكون في الآية قراءة إلا ويذكرها وهـذا الجانب أهـم مـايتميز به هـذا الكتـاب فـإنه يذكـر القـراءات وتوجيههـا وأحياناً يستطرد في ذلـك ويذكر الاعراب علمـا بأنه يذكر القـراءة الصحيحةويقتصر عليهـا أحياناً وأحياناً يذكـر مـافي الآية من قراءات من صحيح وشاذ كما ينبه أحيانا على القراءة الشاذة.

فمـن اقتصـاره على القراءة الصحيحـة مـاذكره من القـراءة في قـوله: (ملـك يوم الـدين)[٥] حيـث قـال: "قـرىء بالـوجهين بالألـف وغير الألـف فمن قرأ بغير الألـف أحتج بقوله تعالى: (الملـك القدوس)[٦] ومن قرأ بالألف احتج بقوله تعالى: (قل اللهم مـٰلك الملك)[٧] وكلا القراءتين مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم".[٨]

---

(١) انظر ص(٨٨٤).
(٢) سورة الأنعام آيه (١١٤).
(٣) انظر ص(٧٣٢).
(٤) انظر مثلاً ص(٤٥٧، ٦٩٠، ٦٩٣، ٧٩٢، ٨٣٧).
(٥) سورة الفاتحة آيه (٤).
(٦) سورة الجمعة آيه (١).
(٧) سورة آل عمران آيه (٢٦).
(٨) انظـره ص(١٣) وانظر على سبيـل المثـال ص(١٠٤، ٣٧٦، ٤١٠) ج(٢/٢٤٨ب).

ومـن ذكره القراءة الصحيحـة والشاذة جميعاً قولـه عنـد قوله تعالى: (إن اللـه بالمؤمنين لرؤوف رحيم) وفي روؤف ثلاث قـراءات وثلاث لغات :

أحدهـا: رؤف مهمـوز مشبع . والثـاني: مشبع غير مهمـوز. والثـالث مهموز غير مشبع. "ثم اختار القراءة الأولى فقال: واحبهـا الي مهموز مشبـع لأن أكثر أسمـاء اللـه تجيء على فعـول مثـل شكـور وغفـور وعفو".(١)

ومـن تنبيهه على الشاذ تنبيهـه على شذوذ قراءة "متتـابعات" في قوله: (فصيـام ثلـثة أيام)(٢)، وشـذوذ قراءة "فيكـون" بالنصـب في قـوله: (ويوم يقول كن فيكـون)(٣) وغيرها(٤) وقد لاينبه على شذوذهـا من ذلك "ذكره قراءة الحسن (حوبا) بفتح الحاء في قـوله: (إنه كان حوبا كبيراً)".(٥)

وذكـره قـراءة كسـر الغين في قـوله: (علام الغيـوب)(٦) وغيرها.(٧) ومن استطراده وتوسعه فى ذكر أوجه القراءة ماذكـره في قوله: (قالوا معذرة إلى ربكم)(٨) حيـث ذكر في (معذرة) قراءتين النصـب والرفع وذكر في كل قراءة أربعة أوجه.(٩)

---

(١) انظر ص(٨٠) وانظر على سبيل المثال ص(٤٥٧، ٥٥٥، ٦٣٦)،
(٢) سورة المائدة آيه (٨٩) وانظر (٥٩٥).
(٣) سورة الأنعام آيه (٧٣) وانظر (٦٩٣).
(٤) انظر مثلاً ص(٤٨٩، ٥٥٥، ٦٣٦)، ج(٢/٢٤٧ب).
(٥) سورة النساء آيه (٢) وانظر ص(٣٧٠).
(٦) سورة المائدة آيه (١٠٩) وانظره ص(٦١٧).
(٧) انظر مثلاً ص(٣٨٤، ٨٩١).
(٨) سورة الأعراف آيه (١٦٤).
(٩) انظره ص(٩٠٠).

ومنه أيضا ماذكره من القراءة في قوله: (إن النفس بالنفس)[١] حيث ذكر فيها أربع قراءات ثم ذكر توجيهها وأطال في ذلك[٢] وغيرها.[٣]

١٢- يستشهد بالسنة فيذكر بعض الأحاديث التى تفسر وتبين معنى الآية وإن كان غير مكثر من ذلك، ومن ذلك أنه لما جاء عند قوله تعالى: (لايسألون الناس الحافا)[٤] فسر الإلحاف بالالحاح ثم قال: "وقال النبي صلى الله عليه وسلم من يسأل وعنده أوقية أو عدلها فقد سأل الحافاً"، وقال: النبي صلى الله عليه وسلم: "لاتلحفوا في المسألة فإنه من يستخرج منا بها شيئاً لم يبارك له فيه".[٥]

ومن ذلك أنه لما فسر قوله تعالى: (فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه...)[٦] الآية قال: "وفي الحديث عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية: (فأما الذين في قلوبهم زيغ -إلى قوله- الا الله) هل تدرين من هم؟ هم الذين يجادلون في القرآن فإذا رأيتهم فاحذرهم".[٧]

ومن ذلك أنه لما ذكر تفسير الآثم في قوله: (قل إنما حرم ربي الفواحشْ ماظهر منها وما بطن والاثم والبغى...) الآيه[٨] قال:" قال النواس بن سمعان سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر

---

(١) سورة المائدة آيه (٤٥).
(٢) انظر ص(٥٥٥).
(٣) انظر مثلاً ص(٥٩٢، ٧٤٤، ٧٨٦).
(٤) سورة البقرة آيه (٢٧٣).
(٥) انظر ص(٢٣١).
(٦) سورة آل عمران آيه (٧)
(٧) انظر ص(٢٦٧)
(٨) سورة الأعراف آيه (٣٣)

والاثم قال: البر: حسن الخلق، والاثم ماحاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس"[١] وغير ذلك.[٢]

كما يورد بعض الأحادث في مقام الاحتجاج والاستدلال لبعض المسائل، من ذلك لما جاء على تفسير قوله: (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً)[٣] سرد سبعة أحاديث باسناده في الحج وفضله.[٤]

ومن ذلك أنه لما جاء على قوله تعالى: (ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء...)[٥] سرد أحد عشر حديثاً باسناده عن الجهاد وفضله والمرابطة في سبيل الله.[٦]

ومن ذلك أنه لما جاء عند قوله: (الذين يؤمنون بالغيب)[٧] عرف الإيمان ثم سرد أحد عشر حديثاً باسناده في فضل الإيمان وشعبه وتعريفه[٨] وغير ذلك.[٩]

وقد يروى ما يورده من أحاديث باسناده كما في المسائل السابقة قريباً وغيرها[١٠] وقد روى المؤلف مائة وثمانية وثلاثين حديثاً باسناده.

وقد يورد الحديث بدون اسناد من ذلك ماذكر عند قوله تعالى:

---

(١) انظره ص(٨١٧).
(٢) انظر ص(٢٤، ٧٢، ٢٣٤، ٣١٥) وغيرها.
(٣) سورة آل عمران آيه (٩٧).
(٤) انظر ص(٣٢٠) ومابعدها.
(٥) سورة آل عمران آيه (١٦٩).
(٦) انظره ص (٣٤٧) وما بعدها.
(٧) سورة البقرة آيه (٣).
(٨) انظر ص(٢٤) وما بعدها.
(٩) انظر على سبيل المثال (٣٠).
(١٠) انظر على سبيل المثال ص(٨، ١١٦، ٢٦٣)، (٨٣٢) ج(١/١٩٠أ، ٢٣٧ب).

(ويقيمون الصلوة)[١] حيث أورد ثلاثة أحاديث بلا اسناد[٢] وغيرها كثير.[٣]

والمؤلف كما انه يورد الأحاديث الصحيحة[٤] والحسنة[٥] يورد الأحاديث الضعيفة بل والموضوعة وقد اشتمل الكتاب على جملة منها من ذلك ماذكره من جواب النبي لليهود حينما سألوه عن بعض ماأنزل إليه فتلى عليهم بعض الآيات واستنبطوا منها عمر أمته وذلك عند قوله: (الم) في أول البقرة.[٦] وهو من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهو طريق ضعيف.[٧] وقد أكثر المؤلف من هذا الطريق بل يكاد يكون كل مايرويه عن ابن عباس في ثنايا كتابه هذا من هذا الطريق.

ومنها ايراده لحديث "لا إله إلا الله حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى" عند قوله: (شهد الله أنه لاإله إلا هو...)[٨] وهو حديث موضوع[٩] من طريق عبدالله بن أحمد الطائى عن آل البيت[١٠] وغير ذلك.[١١]

---

(١) سورة البقرة آيه (٣).
(٢) انظره ص(٣٠) وما بعدها.
(٣) انظر على سبيل المثال ص(٥٥، ٢٨٠، ٣٧٢، ٤٩٧) ج(٢/٢٤٧ب).
(٤) وهى كثيرة. انظر ماسبق ذكره قريباً في مسألة الحج والجهاد والإيمان.
(٥) وهى كثيرة. انظر مثلاً ص(٢٧٥، ٢٩٩، ٣٧٠).
(٦) انظر ص(١٧).
(٧) انظر قول ابن حجر في هذا الطريق ص(٤).
(٨) سورة آل عمران آيه (١٨) وانظر ص(٢٧١).
(٩) انظر كلام الذهبي عليه ص(٢٥).
(١٠) انظر أيضا ص(٢٧١).
(١١) انظر على سبيل المثال ص(٣، ٤، ٥، ٧، ٤٠٨، ٤٨٠).

١٣- يتكلم على الناسخ والمنسوخ في بعض الآيات من ذلك كلامه على قوله تعالى: (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيراً...) الآية[١] حيث قال: "وصية الوالدين منسوخ فاختلفوا في ناسخها فقال على وابن عباس وابن عمر وعائشة نسختها آية المواريث وبه قال الشافعي.

وقال أهل العراق نسخها قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله أعطى كل ذى حق حقه فلا وصية لوارث".[٢]

ومنه ماذكره أن قوله تعالى: (والذين عقدت ايمنكم فأتوهم نصيبهم)[٣] نسخها قوله: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض).[٤]

ومنه حكايته لقول من قال بنسخ قوله: (ومن قتل مؤمنا متعمداً...) الآية[٥] بقوله: (إن الله لايغفر أن يشرك به)[٦] وغير ذلك.[٧] إلا أنه لم يعط هذا الجانب اهتماماً كبيراً.

١٤- يقوم أحيانا بتحليل بعض الكلمات الغامضة تحليلاً لغوياً كما يتعرض لتصريفها وربما ذكر أقوال أهل اللغة فيها كما في كلمة الأساطير في قوله تعالى: (إن هذا إلا أساطير الأولين)[٨] وكلمة (المريد) في قوله: (وإن يدعوا إلا شيطانا مريدا)[٩] وكما في كلمة (شنئان) في قوله:

---

(١) سورة البقرة آيه (١٨٠).
(٢) انظر ص(١١٧).
(٣) سورة النساء آيه (٣٣).
(٤) سورة الأنفال آيه (٧٥) وانظره ص(٤٠٥).
(٥) سورة النساء آيه (٩٣).
(٦) سورة النساء آيه (٤٨،١١٦) وانظره ص(٤٥٣).
(٧) انظر مثلاً (٣٧٥،١١٣) ج(٢/٢٩٦أ).
(٨) سورة الأنعام آيه (٢٥) وانظره ص(٦٤٧) ومابعدها.
(٩) سورة النساء آيه (١١٧) وانظره ص(٤٧٠).

(ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام أ.. تعتدوا)[١] وغيرها.[٢]

١٥- يقوم أحيانا بتعريف مايشتق من بعض الكلمات المفسرة من ذلك تعريفه بالإيمان لغة واصطلاحاً عند قوله تعالى: (الذين يؤمنون بالغيب)[٣] ومنه تعريفه بالغلو[٤] والنقير[٥] والحفظة، والتفريط[٦] وغيرها.[٧]

١٦- يذكر أحياناً الفروق بين مايشتق من الكلمة من ذلك ذكره الفرق بين الحكم والقضاء[٨] والفرق بين الأكثر والأعظم[٩] وبين السهو والنسيان[١٠] وغيرها.[١١]

١٧- يكثر من ذكر الروايات الاسرائيلية دون أن يتعقبها ويبين خللها بل ربما حكاها في تفسير الآية معتمداً عليها، من ذلك ماأورده عن أبي هريرة في بيان المراد بالعالمين في قوله: (الحمد لله رب العالمين)[١٢] ومنها ماأورده في قصة بقرة بنى اسرائيل[١٣] وماذكره عن نقباء

---

(١) سورة المائدة آيه (٢) وانظره ص(٥١١).
(٢) انظر على سبيل المثال ص(٦٨٥، ٧٠٨).
(٣) سورة البقرة آيه (٣) وانظره ص(٢٤).
(٤) انظره ص(٥٠٠).
(٥) انظره ص(٤٢١).
(٦) انظره ص(٦٨٣).
(٧) انظر مثلاً (٦٧٩، ٥٣٢، ٧٣٤).
(٨) انظره ص(٦٨٠).
(٩) انظره ص(٧٣٤).
(١٠) انظره ص(٦٩٠).
(١١) انظر مثلاً (٦٧٩، ٧٣١).
(١٢) سورة الفاتحة آيه (٢) وانظر ص(١٠).
(١٣) انظر ص(٤٨).

بنى اسرائيل[١] وغيرها.[٢]

١٨- يدخل في التفسير أشياء ليست منه وإن كان لها نوع تعلق ويستطرد من ذلك ذكره الاوائل عندقوله تعالى:(إن أول بيت وضع للناس)[٣] وذكره غزوةأحد ومن أستشهد فيها من المسلمين[٤] وذكره غزوات النبي[٥] وذكره فروض الميراث ومن يستحقها[٦] وغيرها.[٧]

١٩- لايلتزم بالكلام على كل آية في أول موطن ترد به بل ربما أجل الكلام عليها في موطن لاحق من ذلك:

ذكره الأقوال في القنطار ومقداره في سورة النساء في قوله تعالى: (... وءاتيتم احداهن قنطاراً)[٨] وقد سبق في سورة آل عمران[٩] ولم يتعرض له هناك بادنى تفسير.[١٠]

ومن ذلك أنه ذكر أنوع النداء عند قوله: (ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود...)[١١] أول سورة المائدة وذكر دلالتها على المدنى وذكر مايتعلق بالاصغاء إليها عند سماعها[١٢] وقد سبق (ياأيها الذين آمنوا) مراراً.[١٣]

---

(١) انظره ص(٥٢٥).
(٢) انظر مثلا (٤٢، ٤٣، ٢٩٠، ٩١٢).
(٣) سورة آل عمران آيه (٩٦) وانظره ص(٣٠٧) ومابعدها.
(٤) انظره ص(٣٣٤، ٣٤٦).
(٥) انظره ص(٣٢٩).
(٦) انظره ص(٣٨٠) وما بعدها.
(٧) انظر مثلاً (٢٩٤) ج(١/٢٢٠ب).
(٨) سورة النساء آيه (٢٠) وانظره ص(٣٩٠).
(٩) سورة آل عمران آيه (٧٥).
(١٠) انظره ص(٣٠٠).
(١١) سورة المائدة آيه (١).
(١٢) انظره ص(٥٠٦).
(١٣) انظر مثلاً سورة البقرة آيه (١٠٤، ١٧٢، ١٧٨، ١٨٣، ٢٠٨) وغيرها.

ومن ذلك أنه تكلم عن تصريف كلمة السموات في سورة الأعراف عند قوله تعالى: (إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض)[١] وقد سبقت مرات عديدة[٢] وغيرها.[٣]

٢٠- يكرر الكلام ويعيده، كما يتكلم أحيانا على الشيء مرتين فيذكره أولاً ثم يعيد الكلام عليه من ذلك ذكره لأسماء القرآن حيث ذكره في سورة البقرة عند قوله: (الم ذلك الكتاب لاريب فيه)[٤] ثم ذكرها مرة أخرى[٥] في سورة المائدة عند قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الكتب بالحق...).[٦]

ومن ذلك ذكره لاسماء شهداء بدر ومن قتل من الكفار حيث ذكره أولاً في سورة البقرة[٧] عند قوله تعالى: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ...)[٨] وذكره ثانيا[٩] في سورة الانفال عند قوله: (ياأيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فيئه فاثبتوا...[١٠] وغيرها.[١١]

٢١- يناقش بعض الفرق ويرد عليها واكثر ذلك في الرد على المعتزلة فقد

---

(١) سورة الأعراف آيه (٥٤) وانظره ص(٨٣٠).
(٢) انظر مثلاً سورة البقرة آيه (٢٩، ٣٣، ١٠٧، ١١٦) وغيرها كثير.
(٣) انظر على سبيل المثال (٧٥٧، ٦٥٧، ٧٠٥).
(٤) سورة البقرة آيه (١) وانظر ص(٢٠).
(٥) انظره ص(٥٥٩).
(٦) سورة المائدة آيه (٤٨).
(٧) انظره ص(٨٧).
(٨) سورة البقرة آيه (١٥٤).
(٩) انظر ج(١/١٩٦أ).
(١٠) سورة الانفال آيه (٤٥).
(١١) قارن بين ص(٣٨٤، ٥٠٣) وبين(٤٥، ٨٩٦) وبين (١٦، ٧٩٠).

رد عليهم فى انكارهم رؤية الله وأطال فى ذلك (١). ورد عليهم في خلق القرآن (٢) ومن ذلك أيضاً رده على الكرامية فى الإيمان (٣). وغير ذلك (٤).

٢٢- يستشهد بالشعر وكان ذلك فى ثلث الكتاب الأول قليل ثم بدأ يكثر منه خاصة فى النصف الأخير من الكتاب (٥).

٢٣- يبين الطرف - طرق التفسير - فى بعض الاحيان كما فى ص(٥٧١،٥٨١،٥٨٨،٨٩١،٨٠١،٨٢٦،٨٢٨،٩١٥).

٢٤- يذكر القصص ويفردها بعناوين خاصة كما فى قصة موسى وفرعون ص(٨٤٨) وقصة الطوفان ص(٨٥٩)، وميعاد موسى ص(٧٦٧)، وقصة بلعم بن باعوراء ص (٩١١)

٢٥- يقوم - على قلة - بنقد الرجال كما فى ص(٩٤١) وببيان غريب الحديث كما فى ص(٧) كما قام بايراد نص بالفارسية فى ص(٥٠٧) وبالترجيح كما فى ص(٨٩٩).

....

١ - أنظر ص(٨٦٩) وما بعدها

٢-أنظر ج(١/٣١٥أ)

٣- أنظر ص(٥٧٥)

٤-أنظر مثلا ص (٢٦٨،٤٢٤،٤٥٤،٨٠٤)

٥- أنظره ص(٢٧٧،٢٠١،٨١٠) ج(٢/٤٩ب،٤٥أ،١٧٨أ،٢٢٧ب،٢٤٨ب)

المبحث الرابع

مصـادر المؤلـف

إن معرفة مصادر المؤلف في أي فن لها أهمية كبرى في تحديد اتجاهه جملة ومعرفة مدى استفادته من علم من سبقه وبالتالى قيمة مؤلفه العلمية.

وبما أن فن التفسير ليس كغيره من فنون العلم فيحتاج المتكلم فيه مع معرفة التفسير إلى اللغة والفقه والحديث وغيرها فقد جاءت مصادر مؤلفنا في كتابه هذا متنوعة ويمكن اجمالها فيما يلى:

أولاً: مصادره في التفسير:

لقد استفاد المؤلف رحمه الله ممن سبقه من المفسرين سواء ممن الفوا كتباً في هذا الفن أو ممن اشتهروا بالتفسير دون أن يكون لهم كتب أو لهم كتب ولم تصل الينا، فمن المؤلفات التى استفاد منها:[١]

١- تفسير أبي الليث السمرقندى المسمى "بحر العلوم" وقد نقل منه تفسير سورة النساء والمائدة دون النص على تسميته فيما بين أيدينا وقد نقله بنصه وليس له إلا اضافات يسيره لاتكاد تذكر.

٢- تفسير ابن حبيب النيسابورى وهو أحد شيوح المصنف وقد اعتمد عليه وصرح باسم مؤلفه في مواضع كثيرة وأكثر بالنقل منه من تفسير سورة الأنعام وما بعدها وربما نقل منه صفحات بكاملها بل إن اضافته على مانقله منه قليلة.

٣- تفسير ابن فورك وهو أحد شيوخ المصنف وقد نقل منه في مواطن عده انظر مثلاً ص(٤٢٨،٦٢٧،٦٦٤،٧٢٨،٨٤٧،٨٧٠،٩١٤).

---

(١) وهي على قسمين:
١- قسم تبين لي عن طريق نقل المؤلف منه الصفحات الكثيرة المتوالية كتفسير أبي الليث وابن حبيب.
٢- قسم تبين لي عن طريق كونهم من شيوخ المصنف كابن فورك وابن عبدوس وأبي عبدالرحمن السلمي وابن حبيب أيضاً.

٤- تفسير أبي عبدالرحمن السلمى المسمى حقائق التفسير ومؤلفه أحد شيوخ المصنف وقداستفادمنه في عدةمواطن.انظرمثلاً ص٥،ج(٨٢/٢ب)

٥- تفسير أبي بكر بن عبدوس أحد شيوخ المصنف وقد نقل منه في عدة مواطن منها أنظر مثلاً ص(٦٦٤،٦٨١،٦٨٦).

وممن نقل أقوالهم ولم يكن لهم كتب معروفة أو كان لهم ولم اتيقن نقله عنها مباشرةً.(١)

أبان بن تغلب، اسماعيل السدى، بسام بن عبدالله العراقى، جعفر الصادق، أبو الجوزاء، الربيع بن أنس، أبو روق، زيد بن أسلم، سعيد بن جبير، سفيان الثورى، سفيان بن عيينه، سهل التسترى أبو صالح، الضحاك بن مزاحم، أبو العالية، ابن عباس، عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عبدالعزيز بن يحي الكناني، عبدالله الدينورى، عطاء بن أبي رباح، عطاء الخراسانى، عكرمة مولى ابن عباس، علي ابن أبي طالب، علي بن عبدالرحيم القتاد، كعب الأحبار، الكلبي، مجاهد، أبو مجلز، محمد بن الحنفية، محمد بن كعب القرظي، محمد بن مروان السدى الصغير، محمد بن مقاتل الرازى، مقاتل بن حيان، مقاتل بن سليمان، أبو هريرة، أبوبكر الوراق، وكيع بن الجراح، وهب بن منبه، يمان بن رباب وغيرهم.

ثانيا: مصادره في القراءات:

لقد أكثر المؤلف من ذكر القراءات وتميز بهذا الجانب ولهذا كثرت مصادره في هذا الفن وقد نص على نقله من أحد هذه المصادر وهو المغنى في القراءات لأحمدالمقرى، أمابقيةمن استفادمنهم فقداكتفى بذكراسمائهم وهم:

---

(١) مرتبة حسب حروف المعجم.

(٢) انظر مثلاً ص(١٧٠،٦٦٦،٧٣٣).

أبي بن كعب، الأعمش، أبوبكر بن عياش، أبو حاتم، الحسن البصري، حفص بن سليمان، طلحة بن مصرف، عاصم بن أبي النجود، ابن عامر، أبوعبيد القاسم بن سلام، أبو عمرو، ابن كثير، ابن مقسم، نافع المدني، يحي بن وثاب، يحي بن يعمر، ابن أبي اسحاق وغيرهم.

ثالثاً: مصادره في السنة:

لم يكن المؤلف رحمه الله يشير إلى أسماء مصادره التى استفاد منها في هذا الجانب إلا أنه تبين من الأحاديث التى يرويها باسناده إن من مصادره صحيح البخارى وكان قد سمعه من شيخه الكشميهني.(١)

رابعاً: مصادره في الفقه:

لقد نص المؤلف في هذا الفن على استفادته من كتابين هما:

١- الكافي في الفقه لأبى عبدالله الزبيرى.(٢)

٢- كتاب السجود لابن مهران.(٣)

وأما بقية من استفاد منهم فقد اقتصر على ذكر اسمائهم وهم كمايلى:

ابراهيم بن الأسود، اسحاق بن راهويه، اسماعيل الهروى، الأوزاعى، أبوبكر الصديق، البويطي، ابن جريج، أبو حنيفة، زفر بن الهذيل، الزهرى، سالم بن عبدالله بن عمر، الشافعى، أبو وائل، الشعبي، طاووس، عمر بن الخطاب، أبو العباس القاضى، ابن مسعود، عبيدة السلماني، شريح القاضي، ابن أبي ليلى، محمد بن الحسن، ابن سيرين، مرة الهمذاني، مسروق بن الأجدع، ابن أبي مليكة، أبو هريرة، أبو يوسف. وغيرهم.

خامساً: مصادره في غريب القرآن واللغة:

استفاد من جمع من أهل اللغة وأكثر من ذكر أقوالهم كما ستجده في ثنايا هذا البحث فممن استفاد منهم:

---

(١) انظر الاشارة إلى بعض تلك المواضع في ترجمة الكشميهني ص(٢٠ق).

(٢) انظر ص(٦٥٢).

(٣) انظر ص(٩٤٢).

الأخفش -سعيد بن مسعده- ثعلب، الحسين بن الفضل، الحكم بن كيسان، الخليل بن أحمد الفراهيدى، الزجاج، عبدالله بن مسلم "ابن قتيبة" ويقال له أيضا: القتيبي، علي بن الحسين الواقدى، أبوعبيدة معمر بن المثنى، الفراء، قطرب، الكسائي، ابن كيسان، المبرد، محمد بن عبدالله الحمشاذى، المؤرج، النضر بن شميل.

سادساً: مصادره في السيرة والتاريخ:

لقد أستفاد المؤلف في هذا الفن من المصادر التالية:

١- السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانى.(١)

٢- السيرة لابن اسحاق.(٢)

٣- أخبار مكة للأزرقى.(٣)

٤- تاريخ الأشياء لمقاتل.(٤)

سابعاً: مصادره في الوعظ والزهد:

لقد أورد المؤلف أقوال بعض من عرفوا بالزهد والوعظ ومنهم:

الجنيد، الحارث المحاسبي، سهل بن عبدالله التسترى، عبدالله بن المبارك، على بن عبدالرحيم القناد، مالك بن دينار، محمد بن علي الترمذى، محمد بن عمر أبوبكر الوراق، يحي بن معاذ الرازي.

---

(١) انظره ص(٣٧٢).

(٢) انظر مثلاً ص(٦٩٧، ٦٤٦).

(٣) انظر ص(٣١٥، ٣١٦).

(٤) انظر ج(٢/٣٠٠ب).

المبحث الخامس
قيمة الكتاب العلمية والمآخذ عليه

أولاً: قيمة الكتاب العلمية

إن هذا التفسير - الكفاية - يعد فى جملة كتب التفسير التى جمعت بين الآثر والراى، وهو تفسير مشهور (١). استفاد منه العلماء فنقلوا منه كالحافظ الزركشي وأبو حيان والسيوطي (٢). ويمكن أجمال قيمته العلمية فى النقاط التاليه:

١- اشتماله على جمع كبير من أقوال المفسرين بحيث لا تكاد تخلو من ذلك صفحة من صفحاته

٢- أحتواءه على كثير من القراءات مع توجيهها

٣- أشتماله على كثير من الأحاديث ومن بينها قدر لايستهان به من المتفق عليه وأخر من الصحيح

٤- أحتواءهعلى كثير من الآثار .

٥- روايته جمعاً من هذه الأحاديث والآثار باسناده .

٦- ذكره بعض طرق التفسير عن ابن عباس ومجاهد .

٧- أشتماله على كثير من المسائل الفقهية مع المناقشة والترجيح فى بعض الأحيان.

٨- أستشهاد مؤلفه بكثير من الآيات والأحاديث واللغة .

٩- مناقشته لبعض الفرق المخالفة والرد عليها .

١٠- وسطيته بين كتب التفسير من حيث الايجاز والاطناب .

١١- أشتماله على نقول كثيرة من بعض كتب التفسير المفقودة كتفسير شيخه ابن حبيب وتفسير شيخه محمد بن أحمد بن عبدوس وغيرهم.

ثانيا: المآخذ على الكتاب :

ان مما لاشك فيه أنه لا يخلوا كتاب غير كتاب الله من الأخطاء والنقص والقصور إلا أن ذلك يتفاوت حسب تفاوت العلماء فى علومهم واتجاهاتهم ، وقد وقع فى هذا الكتاب - الكفاية - أخطاء ومؤاخذات يمكن إجمالها فيما يلي:

١- التأويل فى آيات الصفات.

....

١- نص على ذلك الذهبي فى سير أعلام النبلاء (٥٣٩/١٧) والداودي فى طبقات المفسرين (١٠٦/١)

٢- أنظر مبحث أثبات نسبة الكتاب

(٦٥ق) ب

٢- ايراده للأحاديث الضعيفة والموضوعة
٣- ايراده واعتماده للأقوال الضعيفة فى التفسير
٤- ذكره للإسرائيليات وعدم التعقيب عليها واعتماده عليها أحياناً
٥- أدخاله ما ليس من التفسير فيه
٦- جعله أكثر القرآن فى أناس خاصين
٧- تكرار الكلام على بعض القضايا
٨- ذكره أحيانا لتفسير الصوفية المسمى بالتفسير الاشاري
٩- ركاكة بعض عباراته أحياناً
١٠- تعديده الأقوال والأوجه فى تفسير الآية التى غالباً ما تعود إلى شيء واحد.

عملي فى التحقيق

يتلخص المنهج الذى سرت عليه فى تحقيق هذا الكتاب - الكفاية - في النقاط التالية :

١- كتابة الآيات القرآنية وفق رسم المصحف ما أمكنني

٢- عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها

٣- ذكرت أسم السورة ورقم الآية المفسرة فى اعلى الصفحة التى وردت بها

٤- نسخت النص وكتبته وفق قواعد الأملاء الحديثه وأثبت رقم لوحة المخطوط داخل النص عند أول الكلام فى الصفحة المرقمة واشرت للصفحة اليمنى ب«أ» واليسرى بـ«ب».

٤-ب- قابلت بين النسخ فى الجزء الذى توفرت له نسختان وهو ما بين ص«٢-٢٢» ورمزت لنسخة صنعاء لبـ «ص»

٥- خرجت الأحاديث من كتب السنة مع ذكر الكتاب والباب ، وإذا كان فى الصحيحين اكتفيت بهما وإن كان متفقا عليه زدت تخريجه من اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان غالباً،وإن لم يكن فى الصحيحين خرجته من مسند أحمد والسنن وغيرها ، وما وجدته منها في غير كتب الأختصاص أشرت إليه بقولي ذكره أو أورده ، وما لم أجده أشرت إليه فى مكانه والتزمت بذكر حكم الحديث من حيث الصحة والضعف بذكر أقوال نقاد الحديث فيه وذلك مالم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

٦- خرجت الآثار الواردة فى النص ومالم أجده أشرت إليه فى مكانه.

٧- عزوت الآثار والأقوال التفسيرية إلى الكتب المعتمدة فى هذا الفن كتفسير الطبرى والبغوى ، وزاد المسير ، وتفسير ابن كثير ، والدر المنثور وغيرها.

٨- نسبت القراءات إلى من قرأ بها وعزوتها إلى كتب الاختصاص واقتصرت غالباً فى السبعية منها على كتاب الحجة والكشف لمكى.

٩- ترجمت الأعلام الواردة مالم تكن ضمن إسناد وتركت قليلاً منـــــــها

لشهرته. واعتمدت مافي التقريب غالباً عن العلم إذا كان فيه ومالم أجده منها نبهت عليه في موضعه.

١٠- تركت الترجمة لرجال الإسناد الذى يرويه المؤلف نظراً لكثرتها كما لم أترجم لشهداء بدر وأحد ومن قتل فيهما من الكفار إلا إذا كان سيرد علم منها بعد ذلك منفرداً فإنني أقدم ترجمته في أول موطن.

١١- عرفت بالأماكن والبلدان والفرق والقبائل -حسب الإمكان إذا كانت تحتاج لذلك.

١٢- شرحت المفردات والعبارات الغريبة من كتب اللغة والمعاجم.

١٣- وثقت ماينص على نسبته المؤلف من مصادره حسب الإمكان.

١٤- وثقت أقوال الفرق المخالفة من كتبهم أو كتب الفرق حسب الإمكان.

١٥- راعيت عند ذكر المراجع والاحالة عليها أقدمية الكتاب ومؤلفه فقدمت الأول منها في الذكر على من جاء بعده.

١٦- اثبت الحواشى المتعلقة بالنص من حيث التصحيح أو النقص بالأصل وجعلتها بين معكوفتين وما كان منها متساوياً مع مافي الأصل في احتمال الصواب أثبته في الحاشية.

وأعرضت عن بقية الحواشى التى هى في الغالب نقول من كتب أخرى أو تعليقات ممن قرأوا الكتاب.

١٧- تركت مافي الأصل من خطأ ونبهت عليه في الحاشية لكثرته مالم يكن في آية أو في عدد من الأعداد أو الأعراب.

١٨- في حالة وجود سقط أو خلل في الكلام اتركه كما هو فإن تمكنت من معرفته أو غلب على ظني قلت في الحاشية هكذا في الأصل

والصـواب كذا... أو يستقيم بتقـدير كذا... وإن لم أتمكـن من معرفته قلت هكذا في الأصل ولم يتبين لي أو عبارة نحوها.

١٩- ناقشت بعض المسائل والقضايا التى تحتاج إلى مناقشة.

٢٠- اعتمـدت تفسير الطبرى بتحقيـق أحمد شاكر ومالم يصـل إليه اشرت إلى طبعته عند الاحالة عليه.

٢١- اكتفيـت أحيانا بقولى قال شيخ الإسلام -واعنى به ابن تيميـة- وقال الحافظ واعنى به ابن حجر.

٢٢- ذيلـت الرسالة بفهارس علميـة تسهيلاً على القـارىء وخدمـة للكتاب على النحو التالى:

١- فهرس الآيات المستشهد بها.
٢- فهرسة الأحاديث.
٣- فهرسة الآثار.
٤- فهرسة الأشعار.
٥- فهرسة الأعلام المترجمين.
٦- فهرسة الأماكن والبلدان.
٧- فهرسة القبائل والفرق.
٨- فهرسة المراجع والمصادر.
٩- فهرسة الموضوعات.

ومنهم (؟) ابو القسم بن حبيب يقول سمعت ابا نصر منصور بن عبد الله الاصفهاني يقول سمعت
ابا الحسن عمرو بن واصل العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول في بسم
الله الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجده فالبهاء في قوله والسناء في فعله والمجد
في اسمه لان قوله صدق بيانه ومن اصدق من الله قيلا وفعله عدل بيانه [illegible] الله
لانه واسمه حق بيانه هل تعلم له سميا انا ابو القسم بن حبيب يقول سمعت ابا اسحق ابرهيم بن
محمد بن يزيد النسوي بمرو يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا
بكر محمد بن عمر الوراق يقول في تفسير بسم الله انها روضة من رياض الجنة ولكل حرف منها
تفسير على حدة فالباء على ستة اوجه بارئ خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق البارئ
المصور بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه انه بكل شيء بصير باسط رزقه على خلقه من
العرش الى الثرى بيانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق بعد فناء خلقه من العرش
الى الثرى بيانه كل من عليها فان الاية باعث الخلق للثواب والعقاب من العرش الى الثرى بيا
نه وان الله يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر الرحيم
والسين على خمسة اوجه سميع لاصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجويهم بلى سيد قد انتهى سؤدده من العرش الى الثرى بيانه الله الصمد
سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه والله سريع الحساب سلام سلم خلقه من جوره من
العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه
غافر الذنب وقابل التوب والميم على اثني عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك
القدوس مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من العرش الى
الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى بيانه ذو العرش المجيد
مؤمن امن خلقه من العرش الى الثرى بيانه [illegible] مهيمن
على خلقه من العرش الى الثرى بيانه [illegible] مصدق [illegible] المؤمن المهيمن مقيت على خلقه من
العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شيء مقيتا مكرم اولياءه من العرش الى
الثرى بيانه ولقد كرمنا بني ادم الاية [illegible] خلقه من العرش الى الثرى [illegible]
[illegible] عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه [illegible]
لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة مريم عليها السلام مكية

قال أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر أحمد بن محمد [illegible] قال أخبرنا الأستاذ الإمام أبو عبد الرحمن المفسر
إسمعيل [illegible] النيسابوري رحمه الله وهي ثمان وتسعون آية في العراقي وتسع
[illegible] وكلماتها [illegible] وحروفها [illegible] الآف [illegible] مائة وحرفان

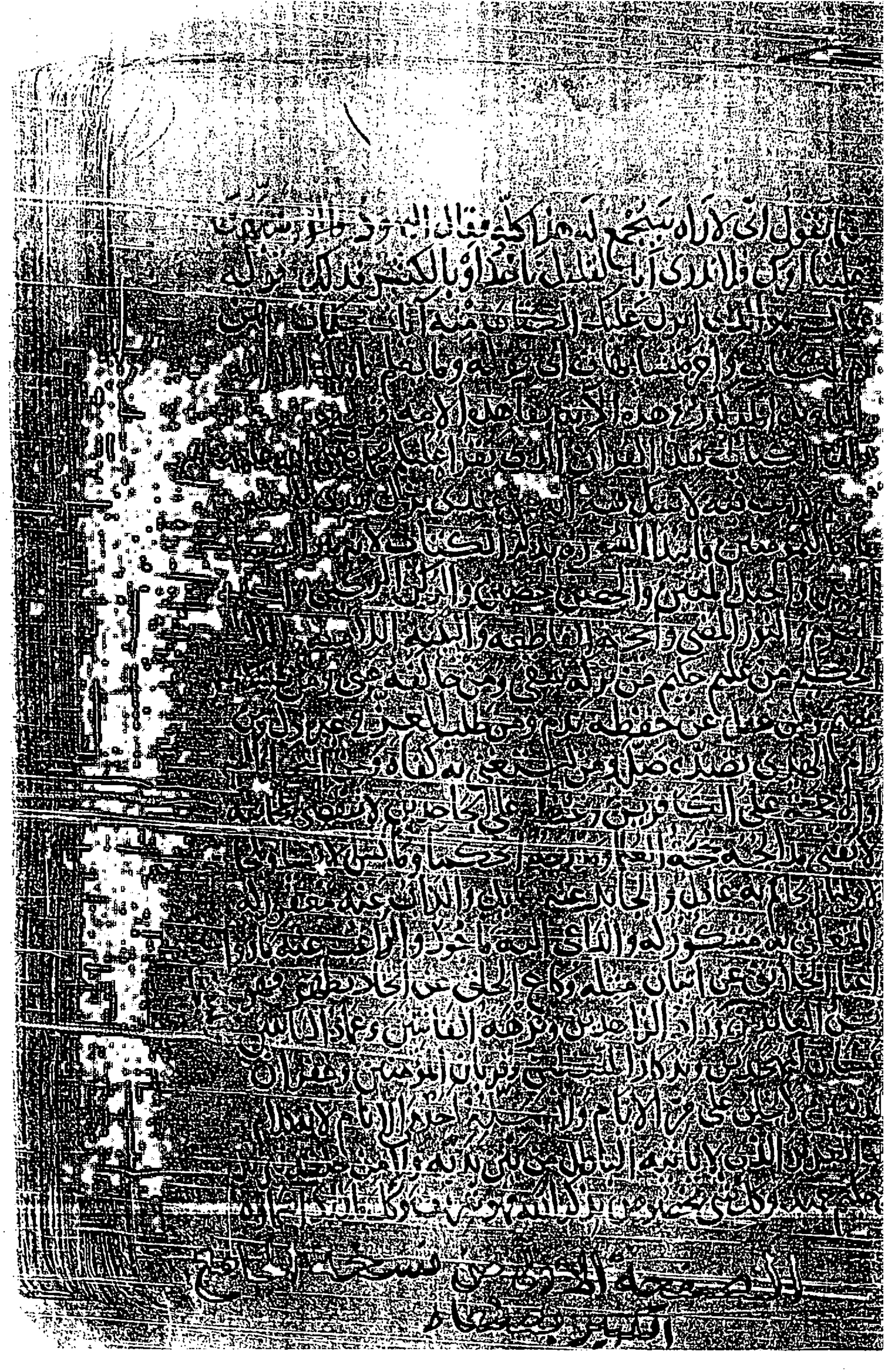
بسم الله الرحمن الرحيم بسم من هو حسب اللهفان ومنقذ الهالكين ومنجي الغرقى قوله عز وجل
كهيعص قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس هذا ثناء أثنى الله تعالى على نفسه
فالكاف كاف لخلقه والهاء هاد لخلقه والياء من حكيم والعين من عالم بخلقه والصاد صادق [illegible]
قال مقاتل هذا ثناء أثنى الله على نفسه الكاف أنه كاف لخليقته الهاء هاد لبريته الياء يد الله
فوق أيديهم والياء قوة والعين عالم ببريته والصاد صادق في وعده وقال السدي بلغني
أنه من اسم الله الأعظم وقيل إنه اسم للقرآن وقيل قسم أقسم الله تعالى قال سعيد بن جبير
الكاف من الكريم والهاء من الهادي والياء من الحكيم والعين من العالم والصاد من الصادق ذكر
رحمة ربك وفيه تقديم وتأخير أي هذا ذكر ربك عبده زكريا بالرحمة قال ابن عباس هو
زكريا بن ماثان من ولد هرون أخي موسى وكان سيد الأحبار قال مقاتل هو زكريا
ابن برخيا وهو أبو يحيى بن زكريا اذكر رحمة ربك عبده زكريا على الإضمار إذ نادى ربه حين دعا
ربه نداء خفيا دعاء في السر وإنما أخفى نداءه من الناس لئلا يلام على طلب الولد بعدما
شاخ وكبر سنه وكان يومئذ ابن خمس وتسعين سنة قال في دعائه رب يا رب
إني وهن العظم مني أي ضعف بدني واشتعل الرأس شيبا هذا من فصيح القرآن
قال ابن عباس أخذ الرأس بياضا قال مقاتل بن حيان والضحاك يعني اشتعل الرأس
شيبا أخذ الرأس شمطا وهو ما بين البياض والسواد وتريد أن السواد [illegible] العظم مني
أي ضعف بدني ولم أكن بدعائك رب شقيا يقول لم أكن عندك بدعائي شقيا أي خائبا وقيل
ولم أكن بدعائك رب شقيا أي لم أشق سؤالي إياك قيل وما سألتك قط إلا وقد أجبت
ولم تخيبني في دعائي إياك هذا [illegible] المراد يعني وإني خفت الورثة من ورائي الذ
[illegible] يرثون [illegible] ومكاني وقرأ عبد الله بن عمرو [illegible] العقيلي وإني خفت الموالي
[illegible] أي قلت ورثتي من ورائي وكان [illegible]

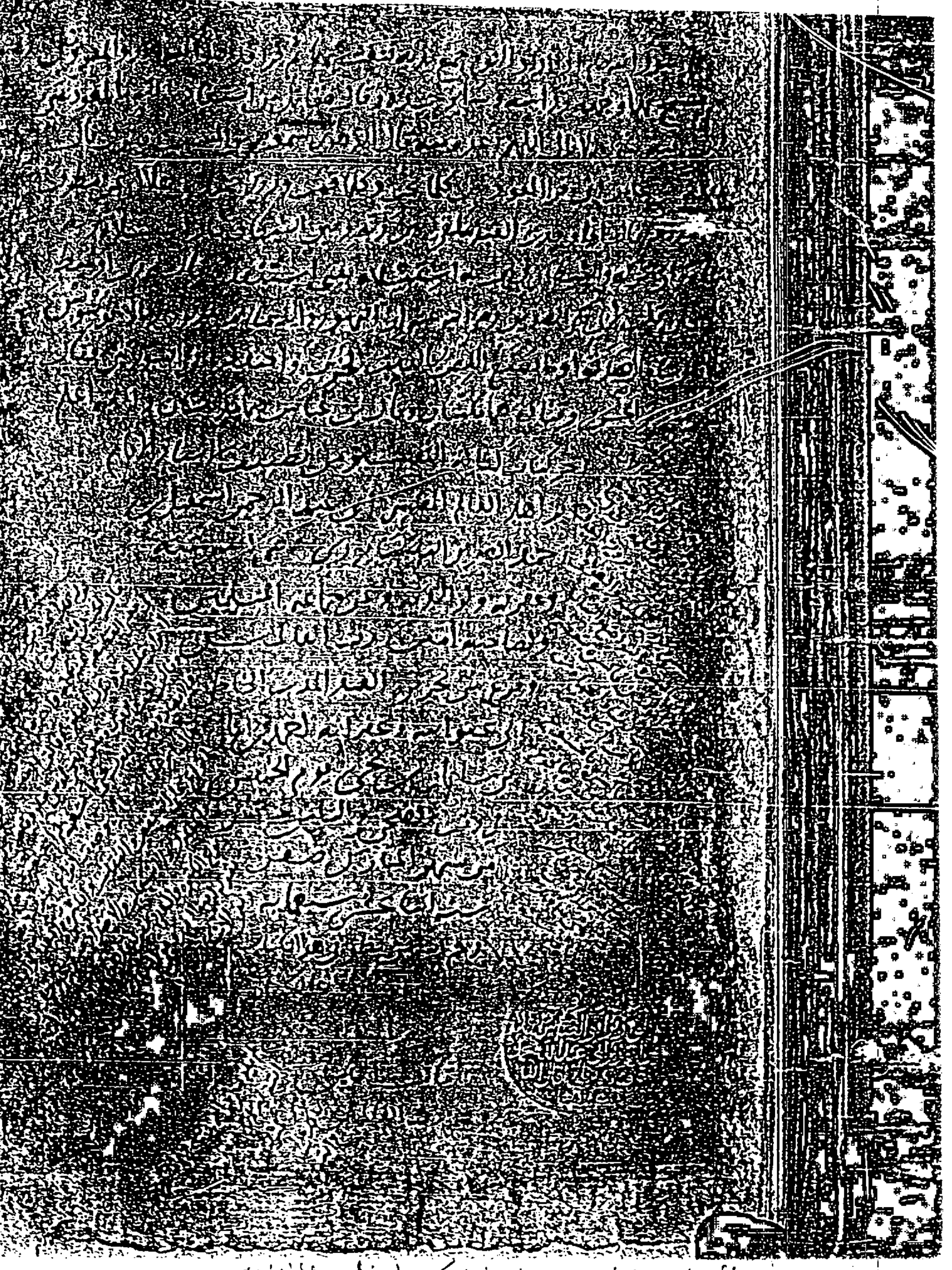
الورقة الأولى من نسخة كوبرلي زادة الثانية

عملا صالحا يعني طيبا ولا يشرك يعني ولا يرائي بعمله الذي يبتغي الثواب شركا
النبي صلعم اياكم والشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء يعني العمل الذي يبتغي الثواب شركا لقوله
رياء فقد اشرك ومن تحرى رياء فقد اشرك وقوله لمعاذ بن جبل الا ادلك على ما
يذهب عنك صغير الشرك وكبيره قال بلى قال قل اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك
وانا اعلم واستغفرك بما لا اعلم والشرك [illegible] كلها مكية الا اثنتين قوله واصبر
الى اخر الاثنتين وقال صلعم من قرا عند مضجعه كل جمعة عصم من فتنة الدجال
والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد واله اجمعين حسبنا الله ونعم
نعم المولى ونعم النصير فرغ من تحريره وقت الضحى يوم الاثنين في غرة ربيع
مشرف بن عمر بن عيسى بن محمد الاداني الرودباري البيكاني [illegible]
ثمان واربعين وسبعمائة حامدا لله ومصليا على نبيه ومستغفرا لنفسه

لله ولي التوفيق والكفاية وقد قرا على الشيخ الفقيه العالم البارع عزيز الدين
بن الشيخ القاضي ابي نصر المظفر بن الحسين النهنلي هذه المجلدة [illegible]
المنسوب الى [illegible] الامام الزاهد العابد ابي عبد الرحمن احمد بن اسمعيل
النيسابوري برد الله مضجعه وقدس روحه قراءة تفهم وتدبر ووقف
اطلاعه على معانيه ومشكلاته ظهورا لخفاها فاني اصغيت اليه عن
[illegible] اعطاني للدروس منه على شيخنا الشيخ الامام الكبير السعيد
[illegible] الامام محمد بن عبد الله قراءة فرعاه فصارت نسخته هذه
بعدما كان قرا علي المجلد الاول من هذا التفسير ثم سالني ان اجيز له
[illegible] فاجبته اليه سائلا منه ان يذكرني بالخير دنيا ودين
عفوه مشرف بن عمر بن محمد
وكتب الفقير الى رحمة الله تعالى الراجي
في العشر الاواخر من شعبان المبارك من شهور سنة ثمان وستين وحمدا لله تعالى
[illegible] على سيدنا محمد المصطفى واله وحسبنا الله وحده ونعم

الصفحة الاخيرة من نسخة كوبرلي الاولى





الورقة الأخيرة من نسخة كوبرلي زاده الثانية

[illegible] والناس [illegible]
[illegible] قالت عايشة رضي الله
عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد النوم جمع كفيه ثم نفث
فيهما ثم قرا قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه وراسه
وساير جسده وقال من استعاذ بالله بالمعوذتين ما بقي في
شي الا وقال الله اعيذه مني قال الزهري وسمعت سعيد بن
المسيب يقول قال عقبة بن عامر اني اقرا المعوذتين كلما قمت
وكلما قعدت وروى حميد بن هلال عن مطرف بن عبد الله قال انما
وجدت العبد ملقى بين يدي رحمته وبين الشيطان فان استغاث
ربه اغاثه وان تركه والشيطان ذهب به استغلاه يعني استغواه
قال عمر بن اوسط الباهلي قلت لابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان اليهود والنصارى يقولون زاد المسلمون في صلاتنا قال
[illegible] فقرؤوا ما يمنع اللص بالبيت الخرب واختلفوا في السورتين
فقال عكرمة والحسن وقتادة هما مكيتان وقال ابن عباس هما
مدنيتان والله اعلم اخر تفسير ابي عبد الرحمن اسمعيل بن احمد
النيسابوري الضرير الحيري رحمة الله عليه الحمد لله رب العالمين
وصلوا الله على محمد واله اجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل

على يد اضعف عباد الله تعالى شاه الرحمن بن [illegible] سنه
[illegible] ارسلان [illegible] غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين بالنبي
واله الطاهرين [illegible] الخامس والعشرين [illegible]
سنه [illegible] وخمسين [illegible] والحمد لله والصلوة على نبيه وا[illegible]

[illegible] المحتاج الى رحمة ربه [illegible]
[illegible] عيسى الحافظ [illegible] تعالى [illegible]
الصفحة الاخيرة من نسخة الجامع الكبير بصنعاء

[illegible] فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر وضحكا وعلما أن داود عليه السلام لم يفهم القصة

[illegible] بين يديه وصعدا إلى السماء حيال وجهه فعلم داود عليه السلام عند ذلك أن الله ابتلاه وذلك قوله تعالى

وظن داود أي أيقن وعلم داود عليه السلام **أنما فتناه** قال ابن عباس أي ابتليناه قال الضحاك

امتحناه وقرأ عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والوقف من التشديد [illegible]

فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب [illegible]

نعجة ولي نعجة واحدة وقوله بغى بعضنا على بعض هذا على طريق المثل والتعريض ولم يكن هناك نعاج

ولا نعاج وهذا كما يقال في المناظرة ظلم زيد عمرا أو اشترى [illegible] وما كان هناك ظلم ولا شرى

وإنما هو مثل وتعريض التنبيه والتفهيم لكي يفهم داود عليه السلام أنه ظلم حين رغب في تزويج امرأة أوريا

بعد ما كان له تسع وتسعون امرأة فأقر بلسانه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه قال أبو [illegible]

قد ذكر أهل القصص والمفسرين فيها من الكلمات والطلبات ما تنكره العقول ويقول [illegible]

عن علي بن أبي طالب أنه قال من قال في قصة داود عليه السلام بأقوال القصاص معتقدا جلدته حدين

ما ارتكب في حق أنبياء الله والمرسلين أعلام الدين وما يليق ذلك إلا بأهل الفسق والفجور قال ابن عباس

إن داود عليه السلام [illegible] من المرأة محرما فهو الكذب عليه ثم قال سعيد بن المسيب سمعت عليا يقول من حدثكم

بحديث داود عليه السلام على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة قال ابن حبيب من اعتقد صحة

أخبار القصاص في هذا الباب فقد طرق للملاحدة والزنادقة في طعنهم وقولهم في الأنبياء أصفياء

الله والأمة وجوه [illegible] داود [illegible] إن ذنب داود عليه السلام أنه تمنى أن يتزوج بامرأة

أوريا حلالا فاتفق له غيبة أوريا وهلاكه فلم يجزع عليه كما يجزع على غيره من جنده إذا هلك

ومات فعاتبه الله تبارك وتعالى على ذلك لأن ذنوب الأنبياء وإن صغرت فهي عظيمة عند الله وقال

قوم إن داود رأى امرأة أوريا فنظر إليها النظرة الأولى وهذا شيء لا يقدر الناس على الاحتراز والامتناع

الصفحة الأولى من نسخة جامعة استانبول

... [illegible] أن اليهود والنصارى يقولون أنا لا [illegible] وصلوتنا [illegible]

الذي [illegible] وصلوا السورتين [illegible] ومادة [illegible]

[illegible] وبلد [illegible] أبو عبد الرحمن محمد بن أحمد [illegible]

[illegible] رحمه الله عليه رحمة واسعة [illegible] وصلواته على محمد وآله وصحبه [illegible]

[illegible] وقف [illegible] الشيخ [illegible] المكرم [illegible]

[illegible] للتوراة [illegible]

وجعل [illegible] للتوراة الا [illegible]

[illegible] أهل المطالعة من طلبة العلم الشريف ولا يستعير [illegible] أهلها والا

ولا يوهب ولا يرهن ولا يستهزء ولا يجلس عنده إلا أهل

المطالعة فيطالعه ويسلم [illegible] أهل [illegible]

[illegible] ليتصل للتوراة [illegible]

[illegible] للتوراة المذكورة

والحمد لله [illegible]

على محمد وآله وصحبه

وسلم

الصفحة الأخيرة من نسخة جامعة

استانبول

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

بسم الله السيد الكريم وكرمه على الخلائق اجمعين فهذه السورة
اربع كلمات عم يتساءلون والنبا والنازعات والمعصرات وهي كلها مكية
وعدد آياتها اربعون آية عند البصريين واحدى واربعون عند الباقين وعدد
كلماتها مائة وثلث وسبعون كلمة وحروفها سبعمائة وتسعون حرفا قوله عز
وجل عم يتساءلون ص ولهذه سبب النزول وذلك ان النبي عم قرأ
القرآن على كفار مكة فاستهزؤا بالقرآن واستخفوا بالنبي عم واذا رأيت
الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وانزل الله
عليهم عم يتساءلون وهذا على لفظ الاستفهام معناه تفخيم القصة يعني
عن اي شيء يتساءلون يعني كفار مكة وذلك انهم اختلفوا واختصموا فيما
اتاهم به محمد عم فمنهم مصدق ومكذب ثم بين فقال يتساءلون
عن النبا العظيم قال بعضهم هذا ايضا لفظ الاستفهام معناه أعن
النبا العظيم كقوله افان مت فهم الخالدون وقال بعضهم هذا
ليس باستفهام معناه عن اي شيء يتساءلون عن النبا العظيم فيه
اقاويل احدها قال ابن عباس عن النبا اي عن القرآن وقال قتادة [illegible]

الصفحة الأولى من نسخة جامعة
الإمام الأولى

من الشيطان فيصيبه حيث شاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا به الشيطان فلذلك
يستهل صارخا غير ابن مريم وامها فانه لا سبيل للشيطان عليه لان الله تعالى جعل بينه وبين
الشيطان حجابا فكان بدعاء جدته حنة ولكل واحد شيطان من الانس والجن
يوسوس قال قتادة الخناس شيطان له خرطوم كخرطوم الفيل يوسوس
في صدور الناس فاذا ذكر العبد ربه خنس واذا تركه وسوس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اي من الشياطين
ومن الانس الشياطين فيتعوذ بالله تعالى من شياطين الانس والجن قال ابن
كيسان الخناس الذي يخنس فلا يرى كقوله تعالى انه يراكم هو
وقبيله من حيث لا ترونهم الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
معناه كما يوسوس الجن قال علي بن الحسين الواقدي اخر السورة تبع الى
اول السورة معناه قل اعوذ برب الناس واعوذ من الجنة والناس والجن
جميعهم وروى عقبة بن عامر الجهني ان النبي عليه السلام قال انزلت علي
سورتان ما انزلت مثلهما قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس
وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال ابن سيرين ما لان
اعتقد عثمان بن عفان فقاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعوذتين فما
تعوذ افضل منهما قالت عائشة كان رسول الله عليه السلام اذا اراد النوم جمع
يديه فنفث فيهما ثم قرأ قل هو الله احد والمعوذتين ثم مسح بهما وجهه
وراسه وسائر جسده وقال من استعاذ بالله بالمعوذتين ما بقي شيء
الاقوال التي هذا اخر [illegible] والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب [illegible]

الصفحة الاخيرة من نسخة جامعة
الامام الاولى .

٢/١ الصفحة الاولى من نسخة جامعة الامام الثانية

من تكذيب محمد والقرآن واشباهه ودائم محمد محيط اعلماً
والله عالم بهم وباعمالهم وتكذيبهم بل هو قرآن مجيد يعني
قولان قال الحسين بن الفضل هذا جواب الكافرين
حين قالوا ان هذا الا اساطير الاولين لمى
ما هذا القرآن الا اكاذيب واحاديث الاولين فاجابهم
الله تعالى وليس كما قالوا اهل هو قرآن مجيد كريم وقال
عبد العزيز بن يحيى بل هو قرآن مجيد اي غير مخلوق
في لوح محفوظ اي هذا القرآن في لوح محفوظ
ثم ذكر ابن عباس صفة اللوح المحفوظ فقال
ان الله تعالى خلق لوح المحفوظ من درة بيضاء
دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وعرضه العلم
وطوله ما بين السماء والارض ينظر الله تعالى كل يوم
ثلثمائة وستين نظرة يحيي ميتاً ويميت حياً ويغني
فقيراً ويفقر غنياً ويذل ذليلا ويعز عزيزاً
واعلاه معقود بالعرش واسفله في حجر ملك كريم وفيه
مكتوب جميع الانبياء والقضاء والقدر والقرآن ولكل شيء مكتوب
فيه محفوظ الى ... وكل شيء ... فائدة والفائدة ... وكل شيء ...

الصفحة الاولى من نسخة جامعة الامام الثانية

وجد وجده الله تعالى لرسوله ع م ونعي اليه
نفسه بقوله انك لن تعيش بعد الفتح الا قليلا والله
ما عاش بعد ذلك الا قليلا عاش سنة ثم توفى
وقد كان لبث اربعين سنة لم يوح اليه ورؤيا
النبوة سنتين فانزل الله تعالى القرآن عليه
بمكة عشر سنتين وبالمدينة عشر ثم توفى
شهر ربيع الاول لتمام عشر سنين من هجرته وهو
الشهر الذي هاجر فيه الى المدينة وقال بعضهم
لما نزلت هذه السورة عاش النبي ع م بعد نزول
هذه السورة سنتين ولما نزلت في حجة الوداع
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم عاش النبي ع م
بعدها احد وثمانون يوما ولما نزلت اية الكلالة
وهي اية الصيف يستفتونك عاش النبي ع م
بعدها خمسين يوما ولما نزلت قوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عاش بعدها خمسة
وثلثون يوما ولما نزلت قوله واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله عاش النبي بعدها احد وعشرون



القسم الثانى

قسـم التحقيـق

.... ومنته(١) أنا أبو القاسم بن حبيب يقول سمعت أبا نصر منصور بن عبدالله الأصفهاني يقول سمعت أبا الحسن عمرو بن واصل العنبري يقول سمعت سهل بن عبدالله التستري(٢) يقول في بسم الله ان الباء قبهاء(٣) الله والسين سناء الله والميم مجده(٤)» فالبهاء في قوله والسناء في فعله والمجد في اسمه لأن قوله صدق. بيانه ﴿ومن أصدق من الله قيلا﴾(٥) وفعله عدل بيانه ﴿هذا خلق الله الآية(٦)، اسمه حق بيانه ﴿هل تعلم له سميا﴾(٧).

أنا ابو القاسم بن حبيب يقول سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو(٨) يقول سمعت أبا عبدالله ختن أبي بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق(٩): يقول في تفسير بسم الله: أنها روضة من رياض الجنة ولكل حرف منها تفسير على حدة، فالباء على ستة أوجه: باريء خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿هو الله الخالق الباريء المصور﴾(١٠) بصير بخلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿أنه بكل شيء بصير﴾(١١) باسط رزق خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر﴾(١٢)، باق بعد فناء خلقه من

....

١ ـ ما قبله ساقط كما سبقت الإشارة إلى ذلك ص (٢٥ـق).

٢- هو سهل بن عبدالله بن يونس التستري أبو محمد الصوفي الزاهد ولد سنة (٢٠٠) وله كتاب تفسير القرآن، ورقائق المحبين، مات سنة ٢٨٣هـ.
انظر الحلية لابي نعيم (١٠/١٨٩) والسير (١٣/٣٣٠) طبقات المفسرين (١/٢١٥) والاعلام (٣/١٤٣).

٣- هكذا في الأصل والصواب «بهاء» كما في تفسير التستري ص (٦).

٤- انظر تفسير التستري ص (٦) وهذا الأثر من طريق عمرو بن واصل العنبري الصوفي اتهمه الخطيب البغدادي بالوضع في ترجمة عبيدالله بن لؤلؤ الساجي.
انظر تاريخ بغداد (١٠/٣٥٨) ولسان الميزان (٤/٣٣٦).

٥- سورة النساء آية (١٢٢).

٦- سورة لقمان آية (١١) وتمامها ﴿فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾.

٧- سورة مريم آية (٦٥).

٨- مرو بفتح أوله واسكان ثانيه هي مدينة «مرو الشاهجان» أشهر مدن أقليم خراسان بالمشرق الإسلامي افتتحها الأحنف بن قيس سنة (٢٢) هـ.
قال الحميري في الروض المعطار ص (٥٣٢): (وإذا اطلقوا مرو فإنما يعنون بها مرو الشاهجان والنسبة إليه مروزي وهو من شاذ النسب). أي على غير القياس. انظر معجم البلدان (٥/١١٢) والكامل لابن الاثير (٢/٤٣٤). معجم ماستعجم (٤/١٢١٦).

٩- هو أبو بكر محمد بن عمر بن علي بن خلف بن زنبور بن تميم الوراق من أهل بغداد وقال عنه العتيقي فيه تساهل وقال الأزهري ضعيف عن ابن منيع وقال الخطيب البغدادي كان ضعيفاً جداً توفي سنة ٣٩٦هـ. انظر في ذلك تاريخ بغداد و(٣/٣٥) الأنساب (٥/٥٨٥) والمغني في الضعفاء (٢/٦٢٠) ولسان الميزان (٥/٣٢٥).

١٠- سورة الحشر آية (٢٤).

١١- سورة الملك آية (١٩).

١٢- وردت في أكثر من سورة أولها سورة الرعد آية (٢٦).

العرش إلى الثرى بيانه ﴿كل من عليها فان﴾(١) الآية، باعث الخلق للثواب والعقاب من العرش إلى الثرى بيانه ﴿وان الله يبعث من فى القبور﴾(٢)، بارٌ بالمؤمنين من العرش إلى الثرى بيانه ﴿انه هو البر الرحيم﴾(٣).

والسين على خمسة أوجه: سميع لأصوات خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجوٰهم بلى﴾(٤)، سيد قد انتهى سؤدده من العرش إلى الثرى بيانه ﴿الله الصمد﴾(٥)، سريع الحساب مع خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿والله سريع الحساب﴾(٦)، سلام سلم خلقه من جوره(٧) من العرش إلى الثرى بيانه ﴿السلام المؤمن﴾(٨)، ساتر ذنوب عباده من العرش إلى الثرى بيانه ﴿غافر الذنب وقابل التوب﴾(٩) والميم على اثنى عشر وجهاً ملك الحق(١٠) من العرش إلى الثرى بيانه ﴿الملك القدوس﴾(١١)، مالك خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿قل اللهم مٰلك الملك﴾(١٢)، مَنّان على خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿بل الله يمن عليكم﴾(١٣)، مجيد على خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿ذو العرش المجيد﴾(١٤)، مؤمن أمن خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿وءامنهم من خوف﴾(١٥)، مهيمن اطلع على خلقه من الغرش إلى الثرى بيانه(١٦). المؤمن المهيمن (١٧). ﴿مقتدر على خلقه من العرش إلى الثرى بيانه﴾ ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾(١٨)مقيت (١٩). على خلقه من

....

١- سورة الرحمن آية (٢٦).
٢- سورة الحج آية (٧).
٣- سورة الطور آية (٢٨).
٤- سورة الزخرف آية (٨٠).
٥- سورة الإخلاص آية (٢).
٦- سورة البقرة آية (٢٠٢) وسورة النور آية (٣٩).
٧- في تفسير الثعلبي (١/ق١٠/أ) «من ظلمه» وظاهر العبارة يوحي بأن الله متصف بالجور لكنه سلم خلقه منه وهذا باطل فإن الله منزه عن الجور ولا يجوز أن يوصف به.
٨- سورة الحشر آية (٢٣).
٩- سورة غافر آية (٣).
١٠- في تفسير الثعلبي (١/ق١٠/أ) «الخلق».
١١- سورة الحشر آية (٢٣).
١٢- سورة آل عمران آية (٢٦).
١٣- سورة الحجرات آية (١٧).
١٤- سورة البروج آية (١٥).
١٥- سورة قريش آية (٤).
١٦-ما بين المعكوفتين مثبت من ص.
١٧- سورة الحشر آية (٢٣) وقد أخرها فى الأصل«المؤمن المهيمن» ومحلها بعد الآية التاليه:
١٨- سورة القمر آية (٥٥).
١٩-فى الأصل قبلها(المؤمن المهيمن)ومحلها قبل ذلك كما سبق .

العرش إلى الثرى بيانه ﴿وكان الله على كل شيء مقيتا﴾(١)، مكرم أوليائه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾(٢)، الآية، منعم على خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿واسبغ عليكم نعمه ظٰهرة وباطنة﴾(٣)، مُفضِل على خلقه من العرش إلى الثرى بيانه ﴿ان الله لذو فضل على الناس﴾(٤)، مصور خلقه من العرش إلى الثرى بيانه(٥)الخالق الباري ﴿المصور﴾(٦) (٧) [٢أ]. أنا أبو القاسم بن حبيب أنا أبو الفرج أحمد بن محمد بن بنان النهاوندي أنا أبو محمد بكر بن سهل بن إسماعيل بدمياط(٨). ثنا عبدالغني بن سعيد الثقفي البرقي(٩) قال حدثني أبو محمد موسى بن عبدالرحمن الصنعاني عن ابن جريج(١٠) عن

....

١- سورة النساء آية (٨٥). والمقيت: هو القادر. انظر تفسير الطبري (٨/٥٨٤) والنهج الأسمى (١/٣٣٨).

٢- سورة الإسراءآية (٧٠).

٣- سورة لقمان آية (٢٠).

٤- سورة البقرة آية (٢٤٣).

٥- في الأصل خرم والمثبت من ص وهو كذلك في تفسير الثعلبي (١/١٠أ).

٦- سورة الحشر آية (٢٤).

٧- أخرجه الثعلبي في تفسيره (١/ق١٠/أ) وفيه رجل ضعيف وهو محمد الوراق ومجهولان ختن الوراق، وإبراهيم النسفي وأورد أوله الكرماني في غرائب التفسير (١/٩٣) ثم قال (وهذه وأمثالها يجب الاستغفار منها لان هذا ربما يسوغ في المقطعة من الحروف وأما ماألفت وجعلت أسماء وافعالاً وأدوات فلا يسوغ فيها هذا بوجه من الوجوه).

٨- في ص(من مياط)وهو خطأ وهي إحدى المدن المصرية ولاتزال تعرف بهذا الإسم وتقع قرب ساحل البحر الأبيض المتوسط وتصب فيها شعبة النيل الشرقية. انظر الروض المعطار ص (٢٥٧) اطلس العالم ص (٥٢،٥٤).

٩- في الحاشية «الهرقي» ولم أقف عليها ولا مافي الأصل،وقد اكتفي من ترجمه بنسبته إلى الثقفي. انظر الثقات لابن حبان (٨/٤٢٤) الميزان (٢/٦٤٢) لسان الميزان (٤/٤٥).

١٠- هو الإمام العلامة الحافظ شيخ الحرم أبو خالد عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج القرشي الأموي ولاء صاحب التصانيف وأول من دون العلم بمكة قال عنه الحافظ ثقة فقيه فاضل وكان يدلس ويرسل توفي سنة خمسين ومائة وقيل غير ذلك. انظر تاريخ بغداد (١٠/٤٠٠) سير أعلام النبلاء (٦/٣٢٥) وتقريب التهذيب ص (٣٦٣).



عطاء (١) عن ابن عباس(٢)، وعن موسى بن عبدالرحمن عن مقاتل(٣) عن الضحاك(٤) عن ابن عباس أنه قال في قوله بسم الله الرحمن الرحيم: يوحد نفسه لأنه(٥). المعبود بالحقيقة ولا معبود سواه بالحقيقة من جميع البشر الجن والأنس»(٦).

أنا أبو القاسم بن حبيب ثنا الحسين بن محمد بن هارون ثنا أحمد بن محمد بن نصر اللباد أنا يوسف بن بلال عن محمد بن مروان(٧) عن الكلبي(٨) عن أبي صالح(٩) عن ابن عباس في تفسير الله [لأن الخلق](١٠) بالهون إليه في الحوايج أي يفزعون(١١).

....

١- هو عطاء بن أبي رباح واسم أبي رباح أسلم القرشي ولاء المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الإرسال روى له الجماعة مات سنة أربع عشرة ومائة على الأشهر.
انظر الثقات لابن حبان (١٩٨/٥) تذكرة الحفاظ (٩٨/١) التقريب ص (٣٩١).

٢- قال ابن حجر في أول كتابه العجاب في بيان الأسباب (١٧/١) في المقدمة عن هذا الطريق: «ومن التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبدالرحمن الثقفي الصنعاني وهو قدر مجلدين بسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث، ورواه عن موسى عبدالغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف» أهـ. وانظر الدر المنثور (٧٠٢/٨).

٣- هو مقاتل بن سليمان نص عليه الثعلبي في مقدمة تفسيره (١/٥/أ) عند ذكره لطريق تفسير الدمياطي الذي اعتمد عليه في كتابه.
وهو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي صاحب التفسير نزيل مرو كذبوه وهجروه ورمي بالتجسيم مات سنة (١٥٠) انظر تهذيب التهذيب (٢٧٩/١٠) والتقريب (٥٤٥).

٤- هو الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني النيسابوري أبو القاسم مفسر صدوق كثير الإرسال مات سنة ١٠٥ انظر التقريب (٢٨٠) والاعلام (٢١٥/٣).

٥في ص «يريد توحيد نفسه بإنه....»

٦- لم أجده لكنه من طريق موسى بن عبدالرحمن وتفسيره من التفاسير الواهية كما قال الحافظ ابن حجر وقد مر قريباً.

٧- هو محمد بن مروان بن عبدالله بن إسماعيل السدي الصغير كوفي متهم بالكذب. انظر ميزان الاعتدال (٣٢/٤) التقريب ص (٥٠٦) طبقات المفسرين (٢٥٥/٢).

٨- هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر الكلبي الكوفي النسابة المفسر متهم بالكذب ورمي بالرفض روى له الترمذي. مات سنة ست وأربعين ومائة. انظر التاريخ الكبير (٥١/٢)، ميزان الاعتدال (٥٥٦/٣) التقريب ص (٤٧٩).

٩- هو باذام بالذال المعجمة ويقال آخره نون أبو صالح مولى أم هاني ضعيف يرسل روى له الجماعة ماعدا البخاري ومسلم. انظر الجرح والتعديل (٤٣١/٢) سير أعلام النبلاء (٣٧/٥) التقريب ص (١٢٠).

١٠- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في ص.

١١- انظره في تنوير المقباس ص (١) من نفس طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن ابن عباس مع أختلاف بعض الألفاظ ونصه عنده «الله معناه الخلق يألهون ويتألهون إليه أي يتضرعون إليه عند الحوائج ونزول الشدائد» أهـ. وهذا الطريق عن ابن عباس قال عنه

أنا أبو القاسم بن حبيب أنا أبو عبدالله محمد بن يوسف الدقاق ثنا الحسن بن محمد بن جابر ثنا عبدالله بن هاشم أنا وكيع(١). عن سفيان(٢) عن منصور(٣) عن مجاهد(٤) قال الرحمن بأهل الدنيا والرحيم بأهل الآخرة(٥).

وأنا أبو عبدالرحمن السلمي ثنا محمد بن عبدالله بن المطلب الشيباني ثنا أبو علي أحمد بن علي الرقي ثنا علي بن موسى الرضا ثنا أبي(٦). موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد(٧) أنه سئل عن بسم الله الرحمن الرحيم قال الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مجده والله إله(٨). كل شيء، الرحمن بجميع خلقه والرحيم خاصة بالمؤمنين(٩).

أنا أبو القاسم بن حبيب يقول سمعت إبراهيم بن محمد النسفي يقول سمعت أبا عبدالله ختن أبي بكر الوراق يقول سمعت أبا بكر الوراق يقول

....

الحافظ بن حجر في العجاب (١/د-١١) «ومن روايات الضعفاء عن ابن عباس رضي الله عنهما التفسير المنسوب لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي فإنه يرويه عن أبي صالح وهو مولى أم هانيء عن ابن عباس والكلبي اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لاصحابه في مرضه: كل شيء حدثتكم عن أبي صالح كذب ومع ضعف الكلبي قد روى عنه تفسيره مثله أوأشد ضعفاً وهو محمد بن مروان السدي الصغير ورواه عن محمد بن مروان مثله أوأشد ضعفاً وهو صالح بن محمد الترمذي». انظر السير (٣٢٨/١٢) وتهذيب التهذيب (٦٠/٦) والتقريب ص (٣٢٧).

١ - هو الإمام وكيع بن الجراح بن مليح الروآسي أبو سفيان الكوفي ثقة حافظ عابد مات في آخر سنة ست وتسعين ومائة. انظر طبقات بن سعد (٣٩٤/٦) سير أعلام النبلاء (١٤٠/٩) التقريب ص (٥٨١).

٢- هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة روى له الجماعة مات سنة إحدى وستين ومائة. انظر طبقات خليفة ص (١٦٨) وسير أعلام النبلاء (٢٢٩/٧) التقريب ص (٢٤٤).

٣- هو منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي أبو عتاب بمثناة ثقيلة ثم موحدة الكوفي ثقة ثبت روى له الجماعة ومات سنة اثنين وثلاثين ومائة. انظر تاريخ خليفة ص (٤٠٤) سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٥) التقريب ص (٥٤٧).

٤- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم روى له الجماعة مات سنة (١٠١) وقيل غير ذلك. انظر التاريخ الكبير (٤١١/٧) تذكرة الحفاظ (٨٦/١) التقريب ص (٥٢٠).

٥- انظره في تفسير الثعلبي (١/١١/ب).

٦- في ص أبو وهو خطأ

٧- هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالصادق روى له الجماعة صدوق فقيه إمام مات سنة ثمان وأربعين ومائة. انظر التاريخ الكبير (١٩٨/٢) سير أعلام النبلاء (٢٥٥/٦) التقريب ص (١٤١).

٨- في ص هو خالق

٩- لم أجده ونحوه عن ابن عباس في تنوير المقباس ص (١).

الرحمن بالنعماء والرحيم بالآلاء فالنعماء ماأعطى وحبى، والآلاء ماصرف وزوى(١).

وروى عن أبي وائل(٢) عن عبدالله بن مسعود قال من أراد أن ينجيه الله تعالى(٣). من روية الزبانية التسعة عشر فليدم على قراءة بسم الله الرحمن الرحيم فإنها تسعة عشر حرفاً ليكون كل حرف منها جُنة من واحد منهم(٤).

أنا محمد بن أحمد المؤذن ثنا أبو عبدالله محمد بن يوسف ثنا أبو بكر(٥). محمد بن حمدون بن خالد ثنا علي بن المبارك ثنا زيد بن المبارك ثنا سلاّم بن وهب قال حدثني أبي عن طاوس(٦) عن ابن عباس أن(٧). عثمان بن عفان سأل رسول الله ﷺ عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من أسماء الله تعالى ومابينه وبين اسم الله(٨) الأكبر إلا كما بين سواد العينين وبياضهما من القرب(٩).

أنا الشيخ الرئيس أبو منصور(١٠) بن رامش ثنا أبو حفص عمر(١١) بن أحمد بن عثمان البغدادي أن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني حدثهم قال ثنا إبراهيم بن أحمد بن عمرو(١٢) وعلي بن الضحاك قالا ثنا أحمد بن سليم(١٣).

....

١-ساقطه من ص وانظر الخبر بتمامه في تفسيره الثعلبي (١/١٢/أ).

٢- هو شقيق بن سلمة أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم روى له الجماعة مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز. انظر سير أعلام النبلاء (١٦١/٤) تهذيب التهذيب (٣٦١/٤) التقريب ص (٢٦٨).

٣- مثبته من ص

٤- أورده الثعلبي في تفسيره (١/ق ٩/أ) بدون إسناد وأورده كذلك السيوطي في الدر المنثور (٢٦/١) وزاد نسبته لوكيع.

٥- ساقطة من ص

٦- هو طاووس بن كيسان اليماني أبو عبدالرحمن الحميري مولاهم الفارسي ويقال اسمه ذكوان وطاوس لقب. ثقة فيه فاضل روى له الجماعة مات سنة ست ومائة وقيل بعد ذلك. انظر طبقات ابن سعد (٥٣٧/٥) سير أعلام النبلاء (٣٨/٥) التقريب ص (٢٨١).

٧- في ص(عن عثمان بن عفان أنه سأل) .

٨- في ص «للاعظم».

٩- أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٢/١) والحاكم في المستدرك (٥٥٢/١) وصححه ووافقه الذهبي، والخطيب في تاريخ بغداد (٣١٣/٧) دون قوله (من القرب) وأورده ابن كثير في تفسيره (٣٣/١) وعزاه لابن مردويه أيضاً والحديث حكم عليه الذهبي في الميزان (١٨٢/٢) بالنكارة بل بالكذب فقال: «سلام بن وهب الجندي عن ابن طاوس بخبر منكر بل كذب...» أهـ.

١٠- هكذا في الأصل والصواب أبو نصر منصور بن رامش كما في تاريخ بغداد (٨٦/١٣) والمنتخب لسياق نيسابور (٤٣٨) وسير أعلام النبلاء (٥٤٠/١٧).

١١- في الأصل طمس والمثبت من ص.

ثنا هذيل بن محمد عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: أول ماعلمني جبريل عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم(١)» [٢ب] أنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ثنا أبو نصر(٢). محمد بن أحمد بن تميم ثنا أبو العباس محمد بن عبدالرحمن ثنا إبراهيم بن هاشم ثنا محمد بن مقاتل المروزي ثنا حفص بن سليمان(٣) أبو عمرو عن يزيد(٤). بن عبدالرحمن الدالاني عن ابن(٥). بريدة(٦). عن أبيه(٧) قال: قال رسول الله ﷺ: آية(٨). أنزلت عليّ آنفاً لم تنزل على نبي قبلي وهي بسم الله الرحمن الرحيم»(٩).

وأنا أبو القاسم بن حبيب ثنا أبو الحسن عيسى بن زيد العقيلي [قال(١٠)] ثنا أبو محمد إسماعيل بن عيسى الواسطي ثنا عبدالله بن نافع عن خيثم بن

....

١٢- في الأصل طمس والمثبت من ص.

١٣- في ص(سليمان).

١- لم أجده وأخرج نحوه ابن أبي حاتم (١٣/١) موقوفاً على ابن عباس ولفظه «أول مانزل جبريل على النبي قال له جبريل «قل» بسم الله الرحمن الرحيم»... الخ.

وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٣/١) وعزاه لابن جريج وابن أبي حاتم وفي هذا الإسناد هذيل بن محمد وأحمد بن سليم لم أجد لهما ترجمة.

٢- في ص بعدها كلمة(ابن).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤في ص(زيد).

٥-في ص(أبي)وهو خطأ أنظر الهامش التالي.

٦- هو سليمان كما جاء مصرحا به عند ابن مردويه أنظر تفسير ابن كثير [٣٣/١]وأنظر ترجمته في المكان الذي صرح فيه بأسمه ص٢٣٧

٧- هو صاحب رسول الله بريدة بن الحصيب بن عبدالله بن الحارث الأعرج الأسلمي أبو عبدالله وقيل أبو سهل أسلم حين مر به النبي مهاجراً ثم قدم المدينة قبل الخندق غزا مع رسول الله ست عشرة غزوة، كان ممن غزا خراسان في زمن عثمان ثم تحول إلى مرو فسكنها حتى مات بها سنة ثلاث وستين وقيل اثنتين وستين. انظر طبقات ابن سعد (٢٤١/٤-٢٤٣) وتجريد أسماء الصحابة (٤٦/١) الإصابة (١٥١/١).

٨في ص(أنه انزلت على آية).

٩- أورده ابن كثير في تفسيره (٣٣/١) وعزاه لابن مردويه مع بعض الزيادة ولفظه عنده «أنزلت عليّ آية لم تنزل على نبي غير سليمان بن داود وغيري وهي بسم الله الرحمن الرحيم».

وفي هذا الإسناد أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم وأبو العباس محمد بن عبدالرحمن وإبراهيم بن هاشم لم أجد لهما ترجمة.

١٠- مثبتة بين السطرين.

عفان(١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبدالله(٢) أن النبي ﷺ قال [له(٣)] كيف تقول إذا قمت إلى الصلاة؟ قال: أقول الحمد لله رب العالمين. قال: قل بسم الله الرحمن الرحيم»(٤).

أنا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد أنا أبو عمرو بن جعفر أنا إبراهيم بن إسحاق الأنماطي أنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير(٥).

قال: كان رسول الله ﷺ يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، فكان(٦) المشركون يهزؤن بمكاء وتصدية(٧) ويقولون يذكر إله اليمامة(٨) وكان بها مسيلمة الكذاب(٩) يسمى رحمٰن فأنزل الله ولا تجهر بصلاتك فيسمع المشركون فيهزؤن به ولا تخافت عن أصحابك فلا تسمعهم ﴿وابتغ بين ذلك

....

١- هكذا في الاصل وفى ص خثيم والصواب [جهم بن عثمان] كما في سنن الدراقطني (٣٠٨/١) وفى شعب الايمان للبيهقي (٤٣٦/١) وقد وافقا المصنف في عيسى الواسطي فمن بعده.

٢- هو جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء الأنصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي ابن صحابي غزا تسعة عشرة غزوة مع رسول الله مات بالمدينة بعد السبعين وهو ابن أربع وتسعين روى له الجماعة انظر التقريب (١٣٦).

٣- مثبتة بين السطرين وهى كذلك فى ص.

٤- أخرجه الدارقطني في سننه (٣٠٨/١) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم والبيهقي في شعب الايمان (٤٣٦/١) باب تعظيم القرآن فصل في ابتداء السورة بالتسمية، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٢/١) والحديث فيه جهم بن عثمان قال الذهبي في الميزان (٤٢٦/١) جهم بن عثمان عن جعفر الصادق لا يدري من ذا وبعضهم وهاه ونقل ابن حجر في لسان الميزان (١٤٢/٢) عن ابن أبي حاتم قوله أنه مجهول.

٥- هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي مولاهم أبو محمد الكوفي ثقة ثبت فقيه قتله الحجاج ظلماً سنة (٩٥) هـ. روى له الجماعة انظر سير أعلام النبلاء (٣٢١/٤) والتقريب (٢٣٤).

٦- فى ص(وكان).

٧- المكاء: الصفير، والتصدية: التصفيق انظر مجاز القرآن (٢٤٦/١) وغريب القرآن لابن قتيبة ص (١٧٩).

٨- اليمامة: منقول عن اسم طائر يقال له اليمام وهي موضع بنجد تعرف اليوم باسم الجبيلة بقرب العيينة غرب مدينة الرياض فتحها خالد بن الوليد وقتل بها مسيلمة الكذاب في خلافة أبي بكر سنة (١٢) انظر معجم البلدان (٤٤١/٥، ٤٤٢) واطلس العالم (١٨) الاعلام (٢٢٦/٧).

٩- هو مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي أبو ثمامة أحد المعمرين ادعى النبوة فاكذبه الله حتى أصبح ذلك مثلاً فيقال: أكذب من مسيلمة يقال إنه كان مع وفد بني حنيفة الذين وفدوا على النبي ﷺ لكنه تخلف عند رحالهم قاتله خالد بن الوليد في عهد أبي بكر فقضى عليه سنة (١٢) انظر الاعلام (٢٢٦/٧).

سبيلا﴾(١) قال: إسحاق(٢) وزاد فيه غير يحيى قال: فخفض النبي ﷺ ببسم الله الرحمن الرحيم»(٣) قال «و»(٤). ذكره سعيد عن ابن عباس(٥).

ثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن إسحاق الأنماطي ثنا أبو بكر محمد بن (حمدون(٦)) بن خالد املاءً ثنا عثمان بن خرزاذ الانطاكي.

وثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو أويس ثنا العلاء بن عبدالرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان إذا أمّ الناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم»(٧).

أنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب أنا أبو زكريا يحيى بن محمد

....

١- سورة الإسراء آية (١١٠).

٢- هكذا في الأصل وليس في إسناد المؤلف من يسمى بإسحاق إلاّ أن يكون الناسخ قد حرف في السند، وإنما فيه إبراهيم بن إسحاق فلعلها قد سقطت كلمة «ابن» ويجوز أنه أراد طريقاً آخر وعليه يكون إسحاق هو ابن راهويه فإنه من تلاميذ يحيى بن آدم. وإذا أطلق إسحاق ينصرف إليه. والله أعلم.

٣- أخرجه مختصراً أبو داود في مراسيله ص (٨٩) وأخرجه عن ابن عباس مع بعض الاختصار الطبراني في الكبير وأورد خبر ابن عباس أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٨/٢) وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون وأورده السيوطي في الدر المنثور (٢٩/١).

وأثر سعيد بن جبير هذا ضعفه الأرناؤوط في تحقيقه للمراسيل فقال «إسناده ضعيف. شريك: هو ابن عبدالله القاضي، سيء الحفظ. وسالم هو ابن عجلان الأفطس» أهـ.

٤- مثبت من ص

٥- وهو مارواه الطبراني كما في الهامش السابق.

٦- قد انطمس أول الكلمة في الأصل والمثبت من ص.

٧- أخرجه الدارقطني في سننه (٣٠٦/١) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة، وابن عدي في الكامل (١٨٣/٤) وقال: (وهذا لا يعرف إلا بأبي أويس عن العلاء وعن العلاء منصور ولم يقع لي بعلو).

والبيهقي في سننه (٤٧/٢) كتاب الصلاة باب افتتاح القراءة في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم والجهر بها إذا جهر.

وقال عنه ابن حجر في الدراية (١٣٣/١) وهذا قد أخرجه الدارقطني وابن عدي من هذا الوجه فقالا: «قرأ» بدل «جهر» وهو المحفوظ عن أبي أويس على أن أبا أويس ليس بحجة إذا انفرد فكيف إذا خالف وقال الزيلعي في نصب الراية (٣٤١/١) بعد أن ذكر رواية الدارقطني وابن عدي له وقولهما «قرأ» بدل «جهر» (وكأنه رواه بالمعنى ولو ثبت هذا عن أبي أويس فهو غير محتج به لان أبا أويس لا يحتج بما انفرد به فكيف إذا انفرد بشيء وخالفه فيه من هو أوثق منه مع أنه متكلم فيه فوثقه جماعة وضعفه آخرون) ثم ذكر من ضعفه ومن وثقه.

العنبري ثنا جعفر بن أحمد بن نصر(١) الحافظ ثنا أحمد بن نصر ثنا أدم بن أبي اياس(٢). عن ابن(٣) سمعان عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى مجدني عبدي وإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمن الرحيم قال الله تعالى أثنى عليّ عبدي وإذا قال: مالك يوم الدين قال الله تعالى: فوض إليّ عبدي، وإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال الله تعالى هذا بيني وبين عبدي، وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدي ولعبدي ماسأل»(٤).

قال (٥). أنزل الله تعالى مائة وأربعه كتب وأودع علومها أربعة منها التوراة والأنجيل والزبور والفرقان ثم أودع علم القرآن فى المفصل ثم أودع علم المفصل فى الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع كتب الله المنزله ومن قرأها فكانما قرأ التوراة والأنجيل والزبور (٦). ونزلت سورة فاتحة الكتاب بالمدينة(٧).

....

١- في الأصل أثبت أسفل منه بين السطرين كلمة «بن» وهو خطأ فإن الحافظ وصف لجعفر - هذا انظر سير أعلام النبلاء (٢١٧/١٤).

٢- فى ص «اناس» وهو خطأ

٣- في الأصل اسفل منه كلمة «أبي» وهي خطأ يدل عليه كلام الدارقطني كما سياتي في تخريج الحديث.

٤- أخرجه الدارقطني في سننه (٣١٢/١) بنفس الباب والكتاب في الحديث السابق ووافق سند المؤلف في ابن سمعان ومن بعده ثم قال: «ابن سمعان هو عبدالله بن زياد بن سمعان متروك الحديث وروى هذا الحديث جماعة من الثقات عن العلاء بن عبدالرحمن منهم مالك بن أنس وابن جريج وروح بن القاسم وابن عيينة وابن عجلان والحسن بن الحر وأبو أويس وغيرهم على اختلاف منهم في الإسناد واتفاق منهم على المتن فلم يذكر أحد منهم في حديثه بسم الله الرحمن الرحيم واتفاقهم على خلاف ماروااه ابن سمعان أولى بالصواب» أهـ. وأخرجه البيهقي في الكبرى (٣٩/٣) ووافق المؤلف في جعفر بن أحمد بن نصر ومن بعده وأورده السيوطي في الدر المنثور (١٨/١) وضعف إسناده.

والحديث دون قوله «فإذا قال بسم الله...» رواه الجماعة إلا البخاري وابن ماجة انظر جامع الأصول (٣٢٧/٥)ونيل الأوطار (٢٠٧/٢).

٥- لم يذكر القائل وهو الحسن البصري أنظر المراجع فى الهامش التالي.

٦- أخرجه البيهقي فى شعب الأيمان وأورده السيوطي فى الدر (١٦/١) واقتصر على عزوه للبيهقي فى الشعب

٧- وهو قول مجاهد ويروى عن أبي هريرة وعطاء. والجمهور على أنها مكية ويؤيده قوله في سورة الحجر آية (٨٧) ﴿ولقد ءاتيك سبعاً من المثاني﴾ وقد فسرها ﷺ بالفاتحة كما في الحديث الصحيح في البخاري وغيره - وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن الله على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها إذ يبعد أن يمتن عليه بما لم ينزل بعد

وهي سبع آيات(١).
وكلامها تسع وعشرون كلمة(٢).
وحروفها مائة واثنان وأربعون حرفاً(٣).
قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ معناه قل: الحمد لله يعني الشكر لله وهو أن صنع إلى خلقه فحمدوه(٤).
«رب العالمين» رب الخلائق أجمعين قال أبو هريرة: إن الله [٣أ] تعالى خلق الخلق حين خلقهم وهم أربعة أصناف الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء عشرة أجزاء فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل الثلاثة عشرة أجزاء تسعة منهم الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة منهم الجن وجزء(٥) واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين جزءاً فجعل مائة جزء منهم في بلاد الهند، فمنهم ناطوخ(٦). وهم أناس رؤوسهم مثل رؤوس الكلاب، ومالوخ(٧). وهم أناس أعينهم على صدورهم، وماسوخ وهم أناس آذانهم كآذان الفيلة، ومالوف وهم أناس لا تطاوعهم أرجلهم يسمون دوال بأي(٨). ومصير كلهم إلى

....

وبأنه لا خلاف أن فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ أنه كان في الإسلام صلاة بغير الفاتحة. انظر تفسير ابن عطية (٦١/١) وتفسير القرطبي (١١٥/١) والاتقان للسيوطي (٤٦/١) وفتح القدير للشوكاني (١٤/١). وانظر في الحديث الذي استدلوا به على أن السبع المثاني هي الفاتحة مسند الإمام أحمد (٢١١/٤) وصحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب فضل الفاتحة انظر الفتح (٦٧١/٨) وفضائل القرآن للنسائي ص (٣٨).

١- انظر في ذلك الاتقان (٢٣٤/١).

٢- في لباب التأويل (١٥/١) عدد كلماتها سبع وعشرون وفي غرائب القرآن (٤٨/١) «كلماتها خمس وعشرون».

٣- في لباب التأويل (١٥/١) عدد حروفها مائة وأربعون حرفاً، وفي غرائب القرآن (٤٨/١) وحروفها مائة وثلاثة وعشرون.

٤- انظره في تنوير المقباس ص (١).

٥- فوقها في الأصل «الجن» ولا وجه له.

٦- فى ص(ساطوخ).

٧- فى ص(يالوخ).

٨- فى ص(دوال ياء).

النار، وجعل اثنى عشر جزءاً في بلاد الروم النسطورية(١) واليعقوبية(٢) والملكانية(٣) والإسرائيلية ومصيرهم جميعاً إلى النار وجعل ستة أجزاء منهم في المشرق يأجوج ومأجوج، وترك خاقان وترك خلج(٤). وترك خزر، وترك غزر وترك خرخيز وكلهم من أهل النار وجعل ستة أجزاء منهم في المغرب(٥). الزنج والزط والحبشة والنوبة وبربر وساير كفار المغرب، ومصيرهم إلى النار وبقي من الانس من أهل التوحيد جزءٌ واحد فجزأهم ثلاثة وسبعين جزءاً اثنان وسبعون على خطر وهم أهل البدعة والضلالات وفرقة ناجية وهم أهل السنة والجماعة، وحسابهم على الله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء(٦)، فهذا

....

١- هذا خبر باطل كما سيأتي بيانه لذا لن أعرف بما ورد فيه إلا ماسيأتي ذكره بعد ذلك ص(٥٠) وهي الفرق التالية:

النسطورية هي إحدى فرق النصارى قال الشهرستاني في الملل (٢٢٤/١) النسطورية هم اتباع نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون وتصرف في الاناجيل بحكم رأيه وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة.

٢- اليعقوبية: ذكرها الشهرستاني في الملل (٢٢٥/١) على أنها من فرق النصارى وقال: هم أصحاب يعقوب قالوا بالأقانيم الثلاثة - ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحياة والعلم وسموها الأب والابن وروح القدس - إلا أنهم قالوا انقلبت الكلمة لحماً ودماً فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر أن الله هو المسيح بن مريم» أهـ.

٣- الملكانية: ذكرها الشهرستاني في الملل (٢٢٢/١) أول فرق النصارى وقال: هم أصحاب ملكا الذي ظهر بارض الروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكانية. ثم ذكر اعتقادهم.

٤-في ص(خلخ).

٥- في ص(الغرب).

٦- لم أجده كاملاً وقد ذكر طرفاً منه الكرماني في غرائب التفسير (٩٩/١) فقال: وأبو هريرة أطنب في ذكر العالمين) وهو من الأخبار الاسرائيلية التي لا خطام لها ولا زمام ولا إسناد لها حتى يعلم مدى صحتها إلى أبي هريرة.

وهي قصة باطلة بدليل معارضتها لصريح القرآن - وذلك لما فيها من جعل بني ءادم (١٢٥) جزءاً (١٢٤) منها في النار وتخصيص أجناس باعيانهم للنار علماً أن دخول الجنة والنار ليس بالاجناس وإنما بالايمان أوعدمه قال تعالى في سورة الحجرات آية (١٣) ﴿يٰأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلنٰكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عندالله أتقٰكم﴾ وقال تعالى ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صٰلحاً يدخله جنٰت تجري من تحتها الأنهٰر﴾ الطلاق آية (١١) وقال ﴿إن الله يدخل الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحات جنٰت تجري من تحتها الأنهٰر والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعٰم والنار مثوى لهم﴾ محمد آية (١٢). وغيرها وكذلك النصوص المستفيضة فيمن دخل الإسلام من أهل الكتاب وغيرهم أنهم من أهل الجنة. كذلك مافيه من ذكر هيئات وصفات بعض البشر يدل على بطلانه فأين ماذكره في بلاد الهند ثم هو معارض لقوله تعالى ﴿ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم﴾ التين آية (٤).

من(١). تفسير العالمين(٢) قوله عز وجل «الرحمن الرحيم» قال مقاتل بن سليمان «الرحمن» العطوف على عباده بفضله والرحيم: الرفيق بأهل طاعته إذ لم يكلفهم مالا يطيقون وأوصلهم (٣). رحمته»(٤).

وقال السدي(٥): الرحمن: العاطف على عباده يرزقهم، الرحيم: اللطيف بهم يدفع عنهم من حيث لا يعلمون، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون(٦).

وقال بكر بن عبدالله المزني(٧): الرحمن بنعمه الدنياييه(٨) من الأهل والولد وغيرها(٩).، والرحيم بنعمه(١٠). الدينية من المعرفة وغيرها(١١).

وقال عبدالله بن المبارك(١٢): الرحمن: إذا سئل اعطى، والرحيم إذا لم يسأل غضب(١٣). وقال السدي: الرحمن يكشف الكروب، والرحيم بغفران(١٤).

....

١- كلمة(من)ساقطة فى ص.

٢- الصحيح في معنى ﴿العالمين﴾ ماقاله قتادة حيث قال: العالمون: جمع عالم وهو كل موجود سوى الله تعالى، ورجحه القرطبي في تفسيره (١٣٩/١) بقوله والقول الاول أصح الأقوال لأنه شامل لكل مخلوق وموجود دليله قوله تعالى: ﴿قال فرعون ومارب العلمين قال رب السموٰت والأرض ومابينهما﴾ الشعراء آية (٢٣-٢٤) وهو حاصل ماجاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير واختيار الطبري انظر تفسيره (١٤٣/١-١٤٥).

٣- فى ص(واجب لهم).

٤- لم أجده في تفسيره (٣٦/١) والذي فيه (الرحمن الرحيم) إسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر «الرحمن» يعني المترحم «الرحيم» يعني المتعطف بالرحمة.

٥- هو الإمام المفسر إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة أبو محمد الحجازي ثم الكوفي الأعور السدي قال عنه ابن حجر صدوق يهم ورمي بالتشيع وعند اطلاق السدي ينصرف إليه، والسدي الصغير هو محمد بن مروان وقد سبق - مات سنة سبع وعشرين ومائة - انظر طبقات ابن سعد (٣٢٣/٦) التقريب ص (١٠٨) طبقات المفسرين (١١٠/١).

٦- لم أجده عنه بهذا اللفظ وسيذكر عنه قريباً قولاً آخر.

٧- هو الإمام القدوة الواعظ بكر بن عبدالله بن عمرو المزني أبو عبدالله البصري ثقة ثبت جليل روى له الجماعة وتوفي سنة ست ومائة على الأرجح. انظر السير (٥٣٢/٤) تهذيب التهذيب (٤٨٤/١) التقريب ص (١٢٧).

٨- هكذا في الأصل والصواب «الدنيوية».

٩- فى ص(وغيره).

١٠-فى ص(بالنعمة).

١١- ذكره مختصراً أبو حيان في البحر (١٧/١).

١٢- هو الإمام شيخ الإسلام عبدالله بن المبارك بن واضح أبو عبدالرحمن الحنظلي مولاهم المروزي قال عنه ابن حجر: ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير روى له الجماعة وتوفي سنة إحدى وثمانين ومائة انظر تاريخ بغداد (١٥٢/١٠) السير (٣٧٨/٨) التقريب ص (٣٢٠).

١٣- انظر تفسير القرطبي (١٠٥/١) وتفسير الثعلبي ق (١١ب).

١٤- فى ص(بغفر).

الذنوب(١).

وروى جويبر(٢) عن الضحاك: انه قال: الرحمن بأهل السموات حين أسكنهم السموات وطوقهم الطاعات وأسكنهم(٣). بجواره وائتمنهم على وحيه، وجنبهم الآفات، وقطع عنهم المطاعم واللذات فانطق(٤). ألسنتهم بالوان التسبيحات وكساهم الريش وألبسهم النور، والرحيم بأهل الأرض حين أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وأعذر إليهم في النصيحة وصرف عنهم البلايا(٥).

وقال حارث(٦) المحاسبي(٧): الرحمن برحمة النفوس والرحيم برحمة القلوب(٨).

وقال محمد بن علي الترمذي(٩): (الرحمن [٣ب] بالانقاذ من النيران والرحيم بادخالهم (١٠) الجنان)(١١).

وقال بسام بن عبدالله العراقي(١٢): الرحمن بأهل طاعته حين قبل منهم

....

١- أخرجه الثعلبي في تفسيره (ق١٢أ).

٢ - هو جويبر - تصغير جابر ويقال اسمه جابر وجويبر لقب بن سعيد الازدي أبو القاسم البلخي راوي التفسير قال عنه ابن حجر ضعيف جداً مات بعد الأربعين ومائة. انظر الميزان (٤٢٧/١) تهذيب التهذيب (١٢٣/٢) التقريب ص (١٤٣) وقد ضعف الحافظ في العجاب (١/د-١١) طريقه في التفسير فقال: «ومنهم - أي من الضعفاء - جويبر بن سعيد وهو واه روى التفسير عن الضحاك بن مزاحم» اهـ.

٣- فى ص(وأكرمهم).

٤- فى ص(وانطق).

٥ - أخرجه الثعلبي في تفسيره مع بعض الزيادة والنقص (١١/١/ب) عن مجاهد.

٦- هكذا في الأصل والصحيح «الحارث» كما في المراجع التالية.

٧- هو الحارث بن أسد أبو عبدالله المحاسبي الصوفي الزاهد صاحب التصانيف قال عنه ابن حجر مقبول مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. انظر السير (١١٠/١٢) التقريب ص (١٤٥) الاعلام للزركلي (١٥٣/٢).

٨- أورده مختصراً أبو حيان في البحر (١٧/١).

٩- هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر أبو عبدالله الحكيم الترمذي قال عنه الذهبي (كان ذا رحلة ومعرفة وله مصنفات وفضائل) ثم قال: (وله حكم ومواعظ وجلاله لولا هفوة بدت منه). وهي قوله : «إن الولاية أفضل من النبوة» توفي بحدود سنة عشرين وثلاثمائة. انظر حلية الأولياء (٢٣٣/١٠) السير (٤٣٩/١٣) تذكرة الحفاظ (٦٤٥/٢) الاعلام للزركلي (٢٧٢/٦).

١٠- في ص (بافعالهم).

١١- لم أجده.

الطاعات وإن كن غير صافيات، والرحيم بأهل معصيته إذا تابوا حين محا عنهم السيئات وأبدلها بالحسنات».

وقال عبدالله بن الجراح(١): الرحمن بتيسير(٢) النجد والطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق. وقال: يحيى بن معاذ الرازي(٣): الرحمن بمصالح معاشهم والرحيم بمصالح معادهم.

قوله تعالى ﴿ملك يوم الدين﴾ قريء بالوجهين بالألف(٤) وغير الألف(٥). فمن قرأ بغير ألف(٦). احتج بقوله تعالى ﴿الملك القدوس﴾(٧)، ومن قرأ بالألف احتج بقوله تعالى: ﴿قل اللهم مٰلك الملك﴾(٨).

وكلا القراءتين مرويتان عن النبي ﷺ.

قال ابن عباس: ﴿مالك يوم الدين﴾ قاضي يوم الحساب(٩).

وقال محمد بن (كعب)(١٠) القرظي(١١): مالك يوم لاينفع فيه إلا الدين(١٢).

١٢- لم أجد له ترجمة ولم أقف على قوله.

١- لم أجد له ترجمة ولم أقف على قوله.

٢- في الحاشية «بتبيين».

٣- هو يحيى بن معاذ أبو زكريا الرازي الواعظ له كلام جيد ومواعظ مشهورة وهو من أهل الري أقام ببلخ ثم انتقل إلى نيسابور ومات بها سنة ثمان وخمسين ومائتين.

انظر تاريخ بغداد (٢٠٨/١٤) السير (١٥/١٣) الاعلام (١٧٢/٨).

٤- وهي قراءة عاصم والكسائي وبغير الف قرأ الباقون. انظر المبسوط في القراءات العشر ص (٨٦)، الحجة ص (٧٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٥/١).

٥في ص(الف).

٦- في ص(الالف).

٧- سورة الجمعة آية (١).

٨- سورة آل عمران آية (٢٦) وذكر الاحتجاج بهاتين الآيتين ابن زنجلة في حجة القراءات ص (٧٧،٧٨) وانظر الكشف (٢٥/١).

٩- انظر تفسير القرطبي (١٤٤/١).

١٠- مثبتة من الحاشية.

١١- هو محمد بن كعب بن سليم الإمام العلامة الصادق أبو حمزة وقيل أبو عبدالله القرظي المدني من حلفاء الأوس وكان أبوه من سبي قريظة سكن الكوفة ثم المدينة كان من أئمة التفسير، قال عنه ابن حجر ثقة عالم من الطبقة الثالثة مات سنة عشرين ومائة. انظر التاريخ الكبير (٢١٦/١) السير (٦٥/٥) التقريب ص (٥٠٤).

١٢- انظره في تفسير الثعلبي (١٦/١ب) وتفسير البغوي (٤٠/١).

﴿إياك نعبد﴾ معناه قل إياك نعبد: لك(١) نوحد ﴿وإياك نستعين﴾: منك نستوفق(٢) على طاعتك.

وقال أبو بكر الوراق: إياك نعبد لأنك أوجدتنا وخلقتنا، وإياك نستعين لأنك هديتنا(٣).

وقال محمد بن علي الترمذي: إياك نعبد فاقبل عبادتنا وإن كن(٤) غير صافيات وإياك نستعين فاعنا وإن كنا غير مستحقين لاعانتك(٥).

وقال أبو الحسن علي بن عبدالرحمن القتاد(٦): إياك نعبد لأنك صانع وإياك نستعين لأننا المصنوع لا غنى بنا عن الصانع، إياك نعبد فتدخلنا الجنان وإياك نستعين فتنقذنا من النيران إياك نعبد لأننا عبيد وإياك نستعين لأنك كريم مجيد إياك نعبد لأنك معبود بالحقيقة وإياك نستعين لأنا عبادك

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «بك».

٢- أي نطلب التوفيق.

٣- انظر تفسير الثعلبي (١/١٧أ).

٤- في الأصل كتب أسفل منها «وان كانت».

٥- لم أجده.

٦-فى ص(الاكافى)ولم أجده بهذا الاسم وفي تفسير الثعلبي (١/١٧أ) «العباد» بدل «القتاد» ولعله «أبو الحسن علي بن عبدالرحيم القناد فقد ذكره كذلك المؤلف في جـ (٢/٢٢٧/أ) فقال: قال ابن حبيب وسألت أبا الحس علي بن عبدالرحيم القناد.... ألخ وعليه فهو أبو الحسن علي بن عبدالرحيم الواسطي القناد الصوفي أحد الصوفية ممن سافر ولقي المشايخ وله كلام روى عن الحسين بن منصور الحلاج شيئاً من كلامه وروى عنه عبدالله بن أحمد الفارسي وأحمد بن أبي حاتم القزويني وابو العباس بن تركان وغيرهم. انظر الانساب للسمعاني (٤/٥٤٥).

بالوثيقة(١)[بالاخلاص](٢)..
وقيل إياك نعبد بقطع العلائق(٣) والأغراض(٤)، وإياك نستعين على الثبات على هذا الحال فإنا بك لا بنا. وقالوا إياك نعبد بالإخلاص وإياك نستعين على المكاشفة لأسرارنا(٥). وقال إياك نعبد بالإرادة وإياك نستعين بالهمة. إياك نعبد بالعلم وإياك نستعين بالمعرفة، إياك نعبد عبادة من يعلم أنه بتوفيقك وإياك نستعين على قبولها وتصحيحها بفضلك. قوله تعالى ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ معناه قل اهدنا الصراط المستقيم يعني ثبتنا على دين الإسلام(٦). وقال علي: (٧). الصراط المستقيم: كتاب الله(٨) ومعناه أرشدنا على(٩). حلاله وحرامه ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ دين الذين مننت عليهم بالنبوة وهم الأنبياء(١٠) ﴿غير المغضوب عليهم﴾ اليهود ﴿ولا الضالين﴾ النصاري يقول غير دين اليهود ولا دين النصارى. ﴿آمين﴾(١١) فليكن كذلك.

....

١ - أي بالميثاق الذي أخذته علينا كما في قوله تعالى: ﴿وإذا أخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيٰمة إنا كنا عن هذا غٰفلين﴾ الاعراف (١٧٢) وانظر هذا القول في تفسير الثعلبي (١/١٧/أ).
٢- مثبته من ص
٣- العلائق: جمع علاقة وهي الحب اللازم للقلب والمعنى نخصك بالعبادة والمحبة الملازمة للقلوب ونقطع العلائق مع غيرك. انظر لسان العرب (٢٦٢/١٠) مادة علق. وماذكره المؤلف هنا وما سيذكره أو ذكره من أقوال المفسرين من قبيل ذكر بعض أنواع العبادة والاستعانة وبعضها فيه اجمال ويكفي عنه: أن معنى إياك نعبد: نخصك بالعبادة دون سواك ﴿وإياك نستعين﴾ نخصك بالإستعانة على عبادتنا وجميع أمورنا وهو حاصل قول ابن عباس واختيار الطبري في تفسيره (١/١٦٠-١٦٣) وابن كثير في تفسيره (٤١/١).
٤- فى ص (والاعواض)،والاغراض: جمع غرض وهو شدة النزاع إلى الشيء والشوق إليه والمعنى أننا نخصك بالعبادة وشدة الشوق إليك ونقطع ذلك عن غيرك فلا يكون إلا لك. انظر لسان العرب (١٩٥/٧) مادة غرض.
٥- أي على عدم كشف أسرارنا التي لا نريد أن تكشف.
٦- في هذا التفسير نظر والصحيح أن الهداية المسئولة هنا هداية ارشاد وتوفيق أي ارشدنا للصراط المستقيم ووفقنا للعمل به وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية كما في التفسير الكبير (٣٣٥/٢) وابن كثير في تفسيره (٤٢/١) وابن القيم في بدائع الفوائد (٣٧/٢).
٧- فى ص(ابن أبي طالب رضى الله عنه).
٨- أخرجه عنه مطولاً الدارمي في سننه (٤٣٥/٢) كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن، والترمذي في جامعه (١٧٢/٥) كتاب فضائل القرآن باب ماجاء في فضل القرآن. وأخرجه مختصراً كما عند المؤلف الطبري في تفسيره (١٧٣/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٠/١) والحديث قال عنه الترمذي هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه واسناده مجهول وفى الحارث مقال وضعفه أيضا الالباني فى ضعيف الترمذى ص(٣٤٩).
٩- فى ص(إلى).
١٠- جاء تفسير قوله ﴿الذين أنعمت عليهم﴾ بآية سورة النساء (٦٩) وهي قوله ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصٰلحين وحسن أولئك رفيقا﴾ وأولى وأحق مايفسر به القرآن القرآن.
١١- «آمين» ليست من القرآن وإنما ذكر تفسيرها لانها تقال بعد نهاية الفاتحة.

بسم الله الرحمن الرحيم بسم القادر الغالب الذي يغلب على اليهود والنصارى ويرحم المؤمنين الحيارى(١).

سورة البقرة

مدنية وهي مائتان(٢). [وست وثمانون آية عند الكوفيين وخمس عند الحجازي والشامي وسبع في البصري] وكلامها(٣). ست ألاف ومائة وإحدى عشرة (٤). [أ] كلمة(٥)، وحروفها خمسة وعشرون [ألفاً](٦) وخمسمائة [حرف](٧).

قوله عزوجل(٨).: ﴿ألم﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه معناه أنا الله أعلم(٩) . وقال الضحاك: ألف الله لام جبريل، ميم محمد ﷺ(١٠) [(١١) فكأنه قال من الله إلى جبريل إلى محمد].

وقال محمد بن كعب: ألف الآؤه، ولام لطفه ، وميم مجده(١٢).

وقال مجاهد: ﴿ألم﴾ فواتح السورة(١٣)، وقال قتادة(١٤): أسماء السور(١٥)،

....

١ - مثبته من ص وفي الاصل «بالحيارى» .

٢-مثبته من ص وفى الاصل وهى مئتان وسبع وثمانون آية

٣- فى ص(وكلماتها) .

٤- فى ص(وعشرين) .

٥- في تفسير الخازن (٢٥/١) ست آلاف ومائة وإحدى وعشرون كلمة ومثله في غرائب القرآن (١١٧/١).

٦- مثبتة من الحاشية وفي الأصل«ألف».

٧- في الأصل «حرفاً» وفى ص (حروف) وهو خطأ وانظر عما ذكره في عدد الحروف المرجعين السابقين.

٨- مثبته من ص

٩- أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠٧/١) وابن أبي حاتم (٢٧/١) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٦/١).

١٠- أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢٢/١) والقرطبي في تفسيره (١٥٥/١) منسوباً لابن عباس ولم أقف عليه للضحاك.

١١- مثبت من الحاشية وليس فى ص.

١٢- أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٢٢/١) منسوباً لابي العالية وأخرجه عن الربيع بن أنس مع بعض الزيادة الطبري في تفسيره (٢٠٨/١) وذكره ابن أبي حاتم (٢٩/١) من قول عيسى بن مريم. وأما من قول محمد بن كعب فلم أجده.

١٣- أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٠٥/١) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٩/١) وأورده ابن كثير في تفسيره (٥٦/١) والسيوطي في الدر المنثور (٢٣/١).

١٤- هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري الضرير أبو الخطاب ولد سنة ستين وكان من أوعية العلم والحفظ رأساً في التفسير والحديث توفي سنة ثماني عشرة ومائة وقيل غير ذلك. انظر طبقات ابن سعد (٢٢٩/٧) وتاريخ خليفة (٣٤٨،٣٣٢) سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥).

١٥- في الحاشية «السورة» والذي في تفسير البغوي (٤٤/١) عن قتادة أنه قال «أسماء القرآن».

، وقال أبو الجوزاء(١) قسم اقسم الله به وثناء اثنى الله به وجواب القسم ﴿لاريب فيه﴾(٢) (٣).

فأما نزول ﴿ألم﴾ قال ابن عباس: إن رهطاً من اليهود منهم كعب بن الأشرف(٤) وحيي(٥) وجدي(٦) ابنا أخطب وأبو لبابة(٧) دخلو على رسول الله ﷺ(٨) فسألوه عن ﴿ألم﴾ فقالوا: ننشدك الله الذي لا إله إلا هو أحق أنها أتتك من السماء فقال ﷺ نعم كذلك نزلت فقال حيي: لئن كنت صادقاً [اني](٩) لاعلم أجل(١٠). هذه الأمة من السنين ثم نظر حيي إلى أصحابه فقال: كيف ندخل في دين رجل إنما منتهى أجل(١١). أمته إحدى وسبعون سنة. فقال عمر رضي الله عنه: ومايدريك أنها إحدى وسبعون(١٢). سنة؟ فقال حيي:

....

١- هو أوس بن عبدالله الربعي البصري من كبار العلماء قال عنه ابن حجر يرسل كثيراً ثقة روى له الجماعة ومات سنة ثلاث وثمانين. انظر السير (٣٧١/٤) التقريب ص (١١٦) شذرات الذهب (٩٣/١).

٢- لم أقف عليه عن أبي الجوزاء والقول بأنه قسم اقسم الله به رواه ابن جرير في تفسيره (٢٠٧/١) عن ابن عباس وعكرمة وانظر زاد المسير (٢٠/١).

٣- اختلف العلماء في الحروف المقطعة على أقوال كثيرة أسلمها التوقف وعدم الخوض في ذلك مادام أنه لم يرد فيها عن النبي ﷺ مايعتمد عليه.

إلا أن مما لاشك فيه أن لهذه الحروف حكمة وهي بيان اعجاز القرآن ولذلك أكثر السور التي ابتدأت بالحروف المقطعة جاء بعدها ذكر القرآن.

انظر في هذه المسألة تفسير الطبري (٢٠٥/١) ومابعدها، تفسير القرطبي (١٥٥/١) ومابعدها وتفسير ابن كثير (٥٦/١) ومابعدها وأضواء البيان (٥/٣).

٤- هو كعب بن الأشرف الطائي وأمه من بني النضير دان باليهودية وأدرك الإسلام ولم يسلم بل كان حرباً لله ورسوله فألب قريش بعد وقعة بدر للأخذ بثأرهم من النبي وكان يتشبب بنساء المسلمين فأرسل له النبي محمد بن مسلمة وجماعة فقتلوه واراحوا المسلمين من شره وذلك سنة ٣هـ.

انظر تاريخ الطبري (٢/٣) وما بعدها، الكامل (٣٨/٢) ومابعدها الاعلام للزركلي (٢٢٥/٥).

٥- هو حيي بن أخطب من بني النضير أدرك الإسلام ولم يسلم وآذى المسلمين فأسروه يوم قريظة وقتلوه سنة خمس.

انظر الاعلام للزركلي (٢٩٢/٢).

٦- هو جدي بن أخطب ذكره ابن هشام في سيرته (٥١٤/١) ضمن أعداء المسلمين من بني النضير ولم أجد عنه غير ذلك.

٧- لم أجده بهذا الاسم من اليهود.

٨- فى ص (على النبي عليه السلام).

٩- مثبتة من الحاشية وفى ص (فإنى).

١٠- فى ص ﴿ملك﴾ .

١١- فى ص ﴿ملك﴾ .

١٢- ليست فى ص

وجدناها (١). من حساب الجمل(٢) فالألف واحد واللام ثلاثون، والميم أربعون فضحك رسول الله ﷺ. فقال حيي: هل غير هذا؟ قال: نعم قال وماهو قال ﴿المص﴾ قال حيي هذه(٣). أكثر من الأولى هذه مائة وإحدى وخمسون سنة، وقد تبين(٤). لنا في هذه تفسير الأولى لأنه قال: لا ريب فيه هدى للمتقين، فنحن(٥). المتقون الذين آمنا بالغيب قبل أن يكون. فهل غيرها؟ قال نعم ﴿ألر كتب احكمت آيته﴾(٦) قال حيي: هذه أكثر من الأولى(٧). والثانية فقد(٨). حكم فيهن وفصل فنحن نشهد لئن كنت صادقاً ماملك أمتك إلا إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فاتق الله ولا تقل إلا حقاً، فهل غير هذا؟ قال نعم ﴿ألمر﴾ إلى قوله تعالى ﴿لا يؤمنون﴾(٩) قال حيي: فنحن نشهد أنا لا نؤمن فلا ندري بأي قولك نأخذ. فقال أبو ياسر(١٠) أما أنا فأشهد بما أنزل على أنبيائنا أنهم قد أخبروا عن ملك هذه الأمة ولم يؤقتوا(١١). كم يكون فإن كان محمداً صادقاً فيما يقول اني لأراه سيجمع له هذا كله فقام اليهود، وقالوا شبهت علينا أمرك فلا ندري أبالقليل نأخذ أو بالكثير فذلك قوله تعالى ﴿هو الذي أنزل عليك الكتب منه آيت محكمت(١٢) هن أم الكتاب وأخر متشابهات إلى قوله ومايعلم تاويله إلا الله﴾ (١٣). (١٤) والتأويل المذكور في هذه الآية بقاء هذه الأمة(١٥).

....

١- في ص(أخذناها).

٢- في لسان العرب (١٢٨/١١) مادة جمل: (وحساب الجمّل بتشديد الميم الحروف المقطعة على أبجد قال أبو دريد لا أحسبه عربياً وقال بعضهم هو حساب الجمل بالتخفيف) اهـ.

٣- في ص(هذا).

٤-في ص(بين).

٥- في ص(ونحن).

٦- سورة هود آية (١).

٧- في ص(الاول).

٨-في ص(وقد).

٩- سورة الرعد آية (١) وتمام الآية ﴿المر تلك ءايت الكتب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ وفي ص ﴿لكن اكثر الناس لايؤمنون﴾.

١٠- أبو يسار بن أخطب هو أخو حيي بن أخطب وهو من أشد يهود عداوة وحسداً للعرب على ماخصهم الله به من الرسالة والرسول، وكان حريصاً على رد الناس عن الإسلام ماستطاع. تم استخلاصه من سيرة ابن هشام (٥١٤/١، ٥٤٨).

١١- في ص(يعبنوا ما يكونون)ولم يظهر لي وجهه

١٢- مثبته من ص.

١٣- سورة آل عمران آية (٧)

١٤- أورده الكرماني في غرائب التفسير (١١٠/١) وعزاه للكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وهذا طريق هالك وأورده مع بعض الاختلاف ابن هشام في سيرته (٥٤٥/١) ونسبه لابن عباس وجابر بن عبدالله بن رئاب ورواه مختصراً البخاري في الكبير (٢٠٨/٢).
ورواه كذلك ابن جرير الطبري في تفسيره (٢١٦/١، ٢١٧) وحكم أحمد شاكر بضعفه وحكم بضعفه أيضاً ابن كثير (٥٩/١) وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥٧/١) وضعفه أيضاً.

١٥- رد ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٥٩/١) على هذ القول وبين الحق في ذلك فقال: «وأما من زعم أنها دالة على معرفة المدد وأنه يستخرج من ذلك أوقات الحوادث والفتن

قوله عز وجل ﴿ذلك الكتٰب﴾ هذا القرآن الذي يقرأه(١). عليكم محمد ﷺ ﴿لاريب فيه﴾ لاشك فيه أنه من عندي نزل ﴿هدى للمتقين﴾ هاد للمؤمنين فابتدأ السورة بذكر الكتاب لأنه هو الضياء المبين والحبل المتين، والحصن الحصين، والركن الركين، والحُكْم المرضي(٢). والنور المضيء، والحجة القاطعة، والبينة اللامعة، الذكر(٣) الحكيم. من عليم حكيم، من تركه شقي، ومن خالفه غوي(٤). ومن تمسك به عصم، ومن غفل عن حفظه ندم، ومن طلب العز في غيره ذل، ومن رام الهدى بضده ضل، ومن استغنى به كفاه، ومن التجأ إليه [٤ب] آواه، حجة على الكافرين، وغيظاً على(٥) الجاحدين، لا تنقضي عجائبه، ولا تفنى مدائحه، محجة(٦). العلماء، ومدرجة الحكماء(٧)، ومأنس الاتقياء، وملجأ الأولياء الحاكم به عادل والحايد عنه مايل والذاب عنه مغفور له والمتعلق به مشكور له والداعي إليه ماجور والراغب عنه مأزور، أعيا الخلائق عن اتيان مثله وكاع(٨) الخلق عن إيجاد نظمه(٩). فهو أنس العابدين، وزاد الزاهدين ونزهة القانتين، وعماد التائبين، وبستان المجتهدين(١٠). وتذكار المتعظين، وقربان المؤمنين، وغفران المذنبين، لا يخلق(١١) على مر الأيام، ولا يمله أحد من الأنام لأنه كلام الله العزيز الذي ﴿لايأتيه البٰطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ [(١٢). تنزيل من حكيم حميد](١٣).

....

والملاحم فقد ادعى ماليس له وطار في غير مطاره، وقد ورد في ذلك حديث ضعيف وهو مع ذلك أدل على بطلان هذا المسلك من التمسك به على صحته» ثم أورد الخبر.

١- مثبته من ص وفى الاصل يقرأ.

٢- فى ص(المبرم).

٣- مثبته من ص وفى الاصل الركن.

٤فى ص(غيي).

٥- هكذا في الأصل والأصح للجاحدين.

٦فى ص(حجة).

٧- قال في اللسان (٢٦٧/٢) مادة درج «المدرجة: المذهب والمسلك». وهذا الأمر مدرجة لهذا أي متوصل به إليه - وانظر الصحاح (٣١٥/١) مادة درج.

٨- أي هاب وجبن الخلق عن إيجاد مثله. انظر الصحاح (١٢٧٨/٣) مادة كوع ولسان العرب (٣١٧/٨) مادة كوع.

٩فى ص-(نظهر).

١٠- فى ص(المتهجدين).

١١- أي لا يبلى. انظر الصحاح (١٤٧٢/٤) مادة خلق ولسان العرب (٨٩/١٠) مادة خلق.

١٢- مثبته من ص

١٣- سورة فصلت آية (٤٢).

وكل شيء مخصوص بذكر الله فهو شريف، وكل مازاد(١) أسماؤه زاد شرفه، وكتاب الله من ذلك سمى الله تعالى القرآن بأسماء كثيرة، سماه الصراط لقوله تعالى ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾(٢)، وسماه كتاباً لقوله تعالى ﴿آلم ذلك الكتٰب(٣) [لا ريب فيه]﴾، وسماه فرقاناً لقوله تعالى ﴿وأنزل الفرقان﴾ (٤)، وسماه حبلاً لقوله تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾(٥)، وسماه بياناً لقوله تعالى ﴿هذا بيان للناس﴾(٦).، وسماه نوراً وسماه مبيناً لقوله تعالى ﴿وأنزلنا إليكم نوراً مبينا﴾ (٧)، وسماه برهاناً لقوله تعالى ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾(٨) وسماه منادياً لقوله تعالى ﴿ربنا اننا سمعنا منادياً (٩) [ينادي](١٠) و[سماه](١١) مهيمناً، قوله(١٢) تعالى ﴿ومهيمناً عليه﴾(١٣) و[سماه](١٤) بينة ﴿فقد جائكم بينة من ربكم﴾(١٥)، وحكيماً ﴿آلر. تلك آيٰت الكتٰب الحكيم﴾(١٦)، وموعظة وشفاء وهدى ورحمة(١٧) [للمؤمنين] لقوله ﴿يٰأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾ (١٨) وسماه (١٩)فضلاً لقوله تعالى ﴿قل بفضل الله [ورحمته](٢٠) و[سماه](٢١). ذكرى لقوله تعالى(٢٢). ﴿وجاءك في هذه الحق

....

١ - هكذا في الأصل والأولى «زادت» لكنه كلام غير مسلم.
٢- سورة الفاتحة آية (٦).
٣- مثبة من الحاشية وهي آية (٢) من سورة البقرة.
٤- سورة آل عمران آية (٤).
٥- سورة آل عمران آية (١٠٣).
٦- سورة آل عمران آية (١٣٨).
٧- سورة النساء آية (١٧٤).
٨- سورة النساء آية (١٧٤).
٩- مثبتة من الحاشية، وهي آية (١٩٣) من سورة آل عمران وقد فسر المنادي في هذه الآية أنه القرآن محمد بن كعب القرظي. انظر الدر المنثور (٤١١/٢).
١٠- في الأصل كرر ماسبق من قوله ﴿وسماه مبيناً﴾ إلى قوله ﴿قد جاءكم برهٰن من ربكم﴾.
١١- مثبتة من الحاشية.
١٢- مثبته من ص وفى الاصل «قوله».
١٣- سورة المائدة آية (٤٨).
١٤- مثبتة من الحاشية.
١٥- سورة الانعام آية (١٥٧).
١٦- سورة هود آية (١).
١٧- مثبتة من الحاشية.
١٨- سورة يونس آية (٥٧).
١٩- مثبتة بين السطرين فوق قوله ﴿وفضلاً﴾.
٢٠- سورة يونس آية (٥٨) وقوله ﴿ورحمته﴾ مثبت في الحاشية.
٢١- مثبتة بين السطرين تحت قوله (ذكرى).

وموعظة وذكرى للمؤمنين﴾(١)،وسماه تفصيلا لقوله تعالى ﴿وتفصيل كل شيء﴾ (٢)، وسماه قصصاً لقوله تعالى(٣). ﴿إن هذا لهو القصص الحق﴾(٤) و[سماه] (٥) ماء [لقوله](٦) ﴿أنزل من السماء ماء﴾(٧) [وسماه](٨) تبياناً [لقوله(٩) تعالى] ﴿ونزلنا(١٠) عليك الكتٰب تبيٰناً لكل شيء﴾(١١) [وسماه](١٢) حكمة لقوله تعالى(١٣). ﴿ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة﴾(١٤) و(١٥) سماه] طيباً ﴿وهدوا إلى الطيب من القول﴾(١٦)، وسماه بشرى لقوله تعالى(١٧) . ﴿وهدى وبشرى للمؤمنين﴾(١٨) و(١٩) [سماه] تنزيلاً لقوله تعالى(٢٠). ﴿تنزيل الكتٰب﴾(٢١) الآية[(٢٢) وسماه] حديثا [(٢٣) لقوله تعالى] ﴿الله نزل أحسن الحديث﴾(٢٤) [(٢٥) وسماه] أحسن [(٢٦) لقوله تعالى]

....

٢٢- مثبته من ص

١- سورة هود آية (١١٠).

٢- سورة يوسف آية (١١١).

٣- مثبته من ص

٤- سورة آل عمران آية (٦٢).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبة من الحاشية.

٧- سورة الرعد آية (١٧) وقد فسر الماء في هذه الآية بأنه القرآن سفيان بن عيينة. انظر الدر المنثور (٦٣٥/٤) وفي هذا التفسير نظر والآية على ظاهرها.

٨- مثبتة بين السطرين.

٩- مثبتة بين السطرين.

١٠- في الأصل ﴿وانزلنا إليك﴾ وهو خطأ والمثبت لفظ الآية.

١١- سورة النحل آية (٨٩).

١٢- مثبتة بين السطرين.

١٣- مثبته من ص

١٤- سورة الإسراء آية (٣٩).

١٥- مثبتة بين السطرين.

١٦- سورة الحج آية (٢٤) وفسر الطيب في هذا الموطن بأنه القرآن إسماعيل بن أبي خالد كما أخرجه عنه ابن المنذر وابن أبي حاتم. انظر الدر المنثور (٢٤/٦) والصحيح فى معناه ما قاله ابن كثير فى تفسيره(٤٠٤/٥)(ومعنى الآية فيهدوا الى المكان الذى يسمعون فيه كلاماً طيباً كما قال جل وعلى﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار﴾.

١٧- مثبته من ص

١٨- سورة البقرة آية (٩٧).

١٩- مثبتة من الحاشية.

٢٠- مثبته من ص

٢١- ورد في غير آية فانظر مثلاً سورة السجدة آية (٢) وسورة الزمر آية (١) وسورة غافر آية (٢).

٢٢- مثبته بين السطرين.

٢٣- مثبتة من ص.

﴿فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾(١) [وسماه](٢) قولاً ﴿أفلم يدبروا القول﴾(٣) [وسماه](٤)آية لقوله تعالى ﴿ليدبروا آيٰته﴾(٥) و[سماه](٦) صدقاً ﴿والذي جاء بالصدق﴾(٧) و[سماه](٨) قرآناً عربياً بشيراً ونذيراً لقوله تعالى: ﴿كتٰب فصلت آيٰته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً﴾(٩)، و(١٠)[سماه] روحاً ﴿وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا﴾(١١) و(١٢) [سماه] عليا ﴿وأنه في أم الكتٰب لدينا لعلي حكيم﴾(١٣) وسماه عظيماً ﴿ولقد آتينٰك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾(١٤) وسماه(١٥) نجماً ﴿والنجم إذا هوى»(١٦) و(١٧)[سماه] وحياً ﴿إن هو إلا وحي يوحى»(١٨) [٥أ] و(١٩)[سماه] نجوماً ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾(٢٠) وسماه قسماً ﴿وإنه لقسم

....

٢٤- سورة الزمر (٢٣).

٢٥- مثبتة بين السطرين.

٢٦- " من ص.

١- سورة الزمر آية (١٨).

٢- مثبتة بين السطرين.

٣- سورة المؤمنون آية (٦٨).

٤- مثبتة بين السطرين.

٥- سورة ص آية (٢٩).

٦- مثبتة بين السطرين.

٧- سورة الزمر آية (٣٣).

٨- مثبتة بين السطرين.

٩- سورة فصلت آية (٣،٤).

١٠- مثبتة بين السطرين.

١١- سورة الشورى آية (٥٢).

١٢- مثبتة بين السطرين.

١٣- سورة الزخرف آية (٤).

١٤- سورة الحجر آية (٨٧).

١٥- مثبتة بين السطرين.

١٦- سورة النجم آية (١) وقد فسر النجم في هذه الآية بالقرآن مجاهد. انظر تفسير الطبري (٢٧/٤٠) ط. الحلبي.

١٧- مثبتة بين السطرين.

١٨- سورة النجم آية (٤).

١٩- مثبتة بين السطزين.

لو تعلمون عظيم﴾(١) و(٢)[سماه] كريماً لقوله تعالى ﴿إنه لقرآن كريم﴾(٣) و(٤) [سماه] أمراً لقوله تعالى ﴿يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير﴾(٥)، و(٦)[سماه] تذكرة ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾(٧) و(٨)[سماه] حقاً ويقيناً لقوله تعالى ﴿وإنه لحق اليقين﴾(٩)، و(١٠)[سماه] مجيداً ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ (١١) و(١٢)[سماه] فصلاً ﴿لقول فصل﴾(١٣) و(١٤)[سماه] نعمة ﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾(١٥)، وسماه ذكراً وسماه مباركاً (١٦) لقوله تعالى ﴿وهذا ذكر مبارك انزلناه أفأنتم له منكرون﴾(١٧) أنا الشيخ الإمام زاهر بن أحمد السرخسي بها(١٨) أنا عبدالله بن محمد ثنا هدبة بن خالد ثنا همام بن يحيى ثنا قتادة عن أنس عن أبي موسى الأشعري(١٩): أن رسول الله ﷺ قال: مثل

....

٢٠- سورة الواقعة آية (٧٥) وقد فسره بذلك ابن عباس، أنظر الدر المنثور (٢٥/٨).

١- سورة الواقعة آية (٧٦) وقد فسره بذلك أيضاً ابن عباس. انظر الدر المنثور (٢٥/٨).

٢- مثبتة بين السطرين.

٣- سورة الواقعة آية (٧٧).

٤- مثبتة بين السطرين.

٥- سورة الطلاق آية (١٢).

٦- مثبتة بين السطرين.

٧- سورة الحاقة آية (٤٨).

٨- مثبتة بين السطرين.

٩- سورة الحاقة آية (٥١).

١٠- مثبتة بين السطرين.

١١- سورة البروج آية (٢١).

١٢- مثبتة بين السطرين.

١٣- سورة الطارق آية (١٣) وقد فسره بذلك ابن عباس. انظر الدر المنثور (٥٤٥/٨).

١٤- مثبتة بين السطرين.

١٥- سورة الضحى آية (١١) وفسره بذلك مجاهد. انظر الدر المنثور (٥٤٥/٨).

١٦- كررها في الأصل.

١٧- سورة الأنبياء آية (٥٠).

١٨- أي بسرخس وسرخس بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الخاء المعجمة وأخره سين مهملة ويقال بالتحريك: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة تقع بين نيسابور ومرو في وسط الطريق بينهما. انظر معجم البلدان (٢٠٨/٣) والروض المعطار (٣١٦).

١٩- هو صاحب رسول الله ﷺ عبدالله بن قيس بن سليم الأشعري أسلم ورجع إلى قومه على قول الأكثر ثم قدم المدينة .. فتح خيبر واستعمله عمر على البصرة سكن الكوفة

المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها﴾(١).

قوله عز وجل ﴿هدى للمتقين﴾ توفيقاً للمؤمنين، ثم نعتهم فقال ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾.

والإيمان لغوي وشرعي:

فاللغوي: التصديق.

والشرعي: التصديق بما يجب الاعتراف به، والعمل بما يجب الإتيان به، والكف عما يجب الانتهاء عنه فرضاً ونفلاً.

وقال النبي ﷺ: ﴿مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة أصلها الإيمان وفرعها زكاة (٢)، وعروقها الصوم، والصلاة ماؤها والتآخي في اللغة نباتها، وحسن الخلق ورقها، والكف عن محارم الله غرسها، وكما لا تكمل هذه الشجرة إلا بثمرة طيبة كذلك الإيمان لا يكمل إلاّ بالكف عن محارم الله عز وجل﴾(٣).

أنا الإستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر أنا أبو بكر محمد بن عبدالله الحفيد أنا عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن

وتفقه به أهلها مات سنة اثنتين وأربعين وقيل بعد ذلك. انظر الإصابة (١١٩/٤).

١- متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن باب فضل القرآن على سائر الكلام، وباب إثم من رآى بقراءة القرآن، وفي كتاب الأطعمة باب ذكر الطعام انظر الفتح (٦٨٣/٨، ٧١٨)، (٤٦٦/٩).

ومسلم في صحيحه (٥٤٩/١) كتاب المسافرين باب فضيلة حافظ القرآن وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٥٤/١).

٢- هكذا في الأصل والصواب «الزكاة» كما في المراجع التالية.

٣- أورده الديلمي في الفردوس (١٤٥/٤) وأورده الكناني في تنزيه الشريعة (٢٣٣/٢) وعزاه للحاكم في التاريخ من مرسل حميد الطويل، ثم قال: ﴿لم يبين علته مع إرساله وهو من طريق محمد السلمي النيسابوري وأظنه ابن أشرس وهو متروك متهم وشيخه حمزة بن شداد الجزري ما عرفته والله أعلم.

أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين(١) عن أبيه الحسين بن علي(٢) عن أبيه علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ «الإيمان إقرار باللسان ومعرفة بالقلب وعمل بالأركان(٣).

وأنا أبو بكر الجوزقي أنا أبو العباس الدغولي ثنا محمد بن يحيى ثنا يعلى ثنا حجاج يعني ابن دينار عن محمد بن ذكوان عن شهر بن حوشب(٤) عن عمرو بن عنبسة قال أتيت رسول الله ﷺ فقلت يارسول الله من تبعك على هذا الأمر؟ قال: حر وعبد، قلت: ما الإسلام؟ قال طيب الكلام، وإطعام الطعام، قلت ما الإيمان؟ قال: الصبر والسماحة، قال قلت: أي الإسلام أفضل؟ قال: من سلم المسلمون من لسانه ويده، قلت: أي الإيمان أفضل؟(٥) [قال]: حسن الخلق»(٦)

....

١- هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي زين العابدين ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشور قال ابن عيينة عن الزهري مارأيت قرشياً أفضل منه مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك روى له الجماعة. انظر التقريب (٤٠٠).

٢- هو الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبدالله المدني سبط رسول الله ﷺ وريحانته حفظ عنه استشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين وله ست وخمسون سنة روى له الجماعة. انظر التقريب (١٦٧).

٣- أخرجه ابن ماجة في سننه (٢٦/١) في المقدمة باب في الإيمان والآجري في الشريعة ص (١٣١) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٣٨٦/٩) وفي هذا الطريق عبدالله بن أحمد بن عامر عن أبيه وقد قال عنه الذهبي في ميزان الاعتدال (٣٩٠/٢) مانصه «عبدالله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي الرضا عن آبائه بتلك النسخة الموضوعة الباطلة ماتنفك عن وضعه أو وضع أبيه».

وهذا الخبر عند البغداي في تاريخه (٣٨٦/٩) بنفس الإسناد. وأما رواية ابن ماجة والآجري ففيها عبدالسلام بن صالح الخراساني عن علي بن موسى الرضا. وعبدالسلام هذا قال عنه الذهبي في الميزان (٦١٦/٢) بعد ذكر اسمه: «الرجل الصالح إلا أنه شيعي جلد... ثم قال أبو حاتم لم يكن عندي بصدوق وضرب أبو زرعة على حديثه وقال العقيلي رافضي خبيث... إلى أن قال (... قال الدارقطني: رافضي خبيث متهم بوضع حديث الإيمان الإقرار بالقلب. وأورده الديلمي في الفردوس (١١٠/١) والسيوطي في الجامع ورمز له بالضعف وتبعه المناوي (١٨٤/٣) وحكم الألباني بوضعه. انظر ضعيف الجامع (٢٨٤/١).

٤- هو شهر بن حوشب الأشعري الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن صدوق كثير الإرسال والأوهام من الثالثة مات سنة اثنتي عشرة ومائة انظر التقريب ص (٢٦٩).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- أخرجه مع بعض الزيادة الطبراني في الكبير. انظر مجمع الزوائد (٦٠/١، ٦١) وقال (قلت في الصحيح منه من تبعك على هذا الأمر قال حر وعبد، وروى ابن ماجة منه «أي الجهاد

وأنا محمد بن زكريا أنا محمد بن عبدالرحمن ثنا أبو سلمة القشيري ثنا أبو سلمة حماد بن سلمة(١) ثنا أبو سنان عن المغيرة بن(٢) عبدالرحمن (٥ب) بن عبيد عن جده عبيد أن رسول الله ﷺ قال: الإيمان ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون شريعة، فمن وافى شريعة منهن دخل الجنة»(٣).

وأنا محمد بن الحسن الصوفي أنا أحمد بن محمد أنا محمد بن ثوبان ثنا محمد بن إسماعيل الصايغ عن أبي الصلت الهروي عن يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن(٤) عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، والعلم علمان علم باللسان، وعلم بالقلب، وعلم القلب النافع وعلم اللسان حجة(٥) [الله] ثبت الله على ابن آدم»(٦).

....

أفضل. رواه الطبراني في الكبير وفيه شهر بن حوشب) قلت لم أجد مسند عمرو بن عبسة في الكبير ولا الحديث فلعله في المفقود منه.

وقصة إسلام عمرو بن عبسة ورجوعه إلى قومه إلى أن هاجر النبي ﷺ. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٥٦٩/١-٥٧٠) كتاب صلاة المسافرين باب إسلام عمرو بن عبسة وفيه «فمن تبعك على هذا الأمر قال: حر وعبد ...».

١- هو حماد بن سلمة بن دينار البصري ابو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بأخره من كبار الثامنة مات سنة سبع وستين ومائة انظر التقريب ص (١٧٨).

٢- في الحاشية «عن» وهو خطأ والصحيح مافي الأصل وهو كذلك عند اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٠٩/٥).

٣- أخرجه الطبراني في الكبير - ولم أجده في المطبوع منه - انظر مجمع الزوائد للهيثمي (٣٦/١) وقال: (رواه الطبراني في الكبير وفي إسناده: عيسى بن سنان القسملي وثقه ابن حبان وابن خراش وضعفه الجمهور، وعبدالرحمن بن عبيد لم أر من ذكره). وأخرجه اللالكائي في شرح أصول أهل السنة (٩٠٩/٥).

٤- هو الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار بالتحتانية والمهملة الأنصاري مولاهم ثقة فقيه فاضل مشهور وكان يرسل كثيراً ويدلس قال البزار: كان يروي عن جماعة لم يسمع منهم فيتجوّز ويقول حدثنا وخطبنا يعني قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة مات سنة عشر ومائة، روى له الجماعة. انظر التقريب (١٦٠).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- أخرجه دون قوله «والعلم علمان» الديلمي في الفردوس (٤٠٤/٣). وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (٤٨/١٦، ٤٩) وأورده السيوطي في الجامع ورمز له بالضعف وقال فيه المناوي: (قال العلائي حديث منكر تفرد به عبدالسلام بن صالح العابد قال النسائي: متروك وابن عدي مجمع على ضعفه وقد روى معناه بسند جيد عن الحسن من قوله وهو الصحيح» انظر

وثنا محمد بن زكريا الشيباني أنا محمد بن عبدالرحمن، ثنا علي بن الحسين الهلالي، ثنا عبدالله بن يزيد ثنا سعيد بن أبي أيوب قال حدثني أبو مرحوم عن سهل بن معاذ بن(١) أنس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب لله، وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه»(٢).

وأنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي أنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف العاصمي ثنا عبدالرحمن بن محمد بن منصور البصري ثنا عبدالرحمن بن مهدي ثنا [(٣)زهير] بن محمد عن صالح بن كيسان عن عبدالله بن أبي أمية(٤) عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ: «البذاذة من الإيمان»(٥) يعني التواضع أخبرنا عبدالملك بن الحسن المهرجاني أنا يعقوب بن إسحاق الاسفراييني أنا أبو جعفر الدارمي ثنا بشر بن عمر(٦) ثنا(٧) [سليمان] بن بلال عن عبدالله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الإيمان بضع وستون

....

فيض القدير (٣٥٥/٥). وحكم الشيخ الألباني بوضعه في ضعيف الجامع (٥٧/٥) وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٢١٨/٣).

١- في الحاشية (عن) وهو خطأ والصحيح مافي الأصل كما في المراجع التالية.

٢- أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤٤٠/٣) والترمذي في جامعه (٦٧٠/٤) كتاب صفة القيامة باب ٦٠ وقال: هذا حديث حسن وحسن إسناده أيضاً الألباني في صحيح الترمذي (٣٠٩/٢) والصحيحة (١١٣/١)، وقال عنه الأرنؤوط في شرح السنة (٥٤/١٣) إسناده قوي.

٣- في الأصل «زهر» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في الزهد للإمام أحمد ص (١٢) والمستدرك للحاكم (٩/١) حيث وافقا المصنف في سنده من عبدالرحمن بن مهدي فمن بعده.

٤- هكذا في الأصل والصواب «أمامة» كما في كتاب الزهد للإمام أحمد ص (١٢) ومستدرك الحاكم(٩/١).

٥- أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص (١٢) وأبو عمر العدني في كتاب الإيمان ص (١١٢) وأبو داود في سننه (٧٥/٤) كتاب الترجل أول باب فيه وابن ماجة في سننه (١٣٧٩/٢) كتاب الزهد باب من لا يؤبه له. والطبراني في الكبير (٢٧٢/١) والحاكم في المستدرك (٩/١) وأورده السيوطي في الجامع ورمز له بالصحة. انظر فيض القدير (٢١٧/٣) ثم قال المناوي: (وقال الحافظ العراقي في أماليه حديث حسن وقال الديلمي هو صحيح... وقال ابن حجر في الفتح بعد عزوه حديث صحيح) أهـ.

وصححه أيضاً الألباني في صحيح أبي داود (٧٨٤/٢) وصحيح ابن ماجة (٣٩٥/٢) والصحيحة (٦٠١/١).

٦- هكذا في الأصل والصواب «عمرو» كما في صحيح أبي عوانة. انظر الفتح (٦٧/١) وشرح السنة للبغوي (٣٤/١) الحاشية.

٧- في الأصل «سلمان» والمثبت مما بين السطرين وهو الصحيح. انظر المرجعين السابقين.

شعبة، أو بضع وسبعون شعبة أعظمها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»(١).

أنا أبو الهيثم محمد بن مكي أنا محمد بن يوسف أنا محمد بن إسماعيل ثنا إبراهيم بن سعد(٢) ثنا ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سئل أي العمل أفضل؟ قال: الإيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا؟ قال الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال حج مبرور»(٣).

أنا عبدالله(٤) بن حامد أنا أبو بكر أحمد بن إسحاق الضبعي أنا بشر بن موسى ثنا سعيد بن منصور ثنا أبو معاوية عن حفص بن وردان(٥) عن يزيد بن

....

١- أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الايمان ص (٢١) ح (٦٧) وأخرجه مسلم في صحيحه (٦٣/١) كتاب الأيمان باب بيان عدد شعب الايمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان.

وابن ماجة في سننه (٢٢/١) في المقدمة باب في الايمان واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩٠٥/٥).

٢- هكذا ساق المؤلف هذا الإسناد على أن البخاري - رواه عن إبراهيم بن سعد وليس كذلك فإن البخاري رواه في صحيحه في موضعين.

الأول: رواه فيه عن أحمد بن يونس وموسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد. انظر الفتح (٩٧/١).

الثاني: عن عبدالعزيز بن عبدالله عن إبراهيم، انظر الفتح (٤٤٦/٣). وبهذا يتبين وجود سقط في سند المؤلف وهو اسقاط شيخي البخاري المذكورين في الموضع الأول لأن ماذكره المؤلف هنا هو لفظ البخاري في الموضع الأول علماً بأنه يستحيل أن يروي البخاري عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص فإن إبراهيم مات سنة ١٨٣هـ، والبخاري ولد سنة ١٩٤هـ.

وانظر ذكر أسماء التابعين (٥٣/١) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم ص (٦٣). الأعلام (٣٤/٦).

٣- متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب من قال إن الايمان هو العمل. انظر الفتح (٩٧/١) ومسلم في صحيحه (٨٨/١) كتاب الايمان باب بيان كون الايمان بالله تعالى أفضل الأعمال وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٥/١).

٤- بين السطرين «عبيدالله».

٥- هكذا في الأصل والصحيح «جعفر بن برقان» كما في سنن أبي داود (١٨/٣) وكتاب الايمان لأبي عبيد ص (٩٧).

أبي شيبة(١) عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله لا تكفره بذنب ولا تخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله إلى أن يقاتل أحد من أمتي الدجال لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار(٢) ثنا(٣) أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب المفسر أنا أبو بكر محمد بن عبدالله الحفيد أنا عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه [٦أ] علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: (أفضل الأعمال عند الله إيمان لاشك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور"(٤).

قوله عز وجل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ بالقرآن(٥) ﴿ويقيمون الصلوٰة﴾ ويتمون الصلاة بركوعها وسجودها وحضورها، وما يجب في مواقيتها من

....

١- هكذا في الأصل و في الحاشية «شعيبة» وكلاهما خطأ والصحيح «نُشْبَه» كما في المرجعين السابقين.

٢- أخرجه أبو عبيد في كتاب الايمان ص (٩٧) ح (٢٧) وأبو داود في سننه (١٨/٣) كتاب الجهاد باب في الغزو مع أئمة الجور. واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٢٢٧/٧).

والحديث ضعفه الالباني في ضعيف أبي داود ص (٢٤٩) وفيه «ابن أبي نشبة» وهو يزيد السلمي مجهول. انظر التقريب ص (٦٠٥).

٣- في الأصل أثبت بن السطرين كلمة «أنا».

٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٨/٢) والدارمي في سننه (٣٠٧/٢) كتاب الرقائق باب اي الأعمال أفضل والنسائي في سننه (٥٨/٥) (٩٤/٨) كتاب الزكاة باب جهد المقل وفي كتاب الايمان أول باب فيه، وابن حبان في صحيحه. انظر الإحسان (٥٩/٧) كتاب السير باب فضل الجهاد وإسناد المؤلف فيه عبدالله بن أحمد بن عامر وقد مر ص (٣٥) قول الذهبي في نسخته عن آل البيت أنها موضوعة، لكن الحديث قد صح من غير هذا الطريق كما في المراجع السابقة وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في شرحه لمسند الامام أحمد (٢٥٢/١٣) والالباني في صحيح النسائي (٥٣١/٢)، (١٠٢٤/٣).

٥- وهو قول زر بن حبيش وأبي رزين العقيلي. انظر تفسير الطبري (٢٣٦/١)، زاد المسير (٢٤/١) وهو داخل تحت قول ابن عباس وابن مسعود: (أمّا الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وماذكر الله تعالى في القرآن) ولذلك قال ابن كثير في تفسيره (٦٣/١) (وأما الغيب المراد هـهنا فقد اختلفت عبارات السلف فيه وكلها صحيحة ترجع إلى أن الجميع مراد) ثم ذكر الأقوال ومنها القول بأنه القرآن - وقال (فكل هذه متقاربة في معنى واحد لأن جميع هذه المذكورات من الغيب الذي يجب الايمان به) أهـ.

الحفظ، وقالت عائشة رضي الله عنها سئل رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله لم سميت الصلاة صلاة؟ قال أراد الله للعبد أن يكون قلبه متواصلاً بذكر الله»(١).

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «ألا إن الصلاة خدمة الله في الأرض»(٢)».

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «أول ما افترض الله على الناس من أمر دينهم الصلاة وأخر مايبقى الصلاة، وأول ما يحاسبون به الصلاة»(٣).

أنا محمد بن أحمد المؤذن(٤) ثنا أبو محمد الحسن بن محمد الصفار الحافظ ثنا أبو الحسن علي بن إسماعيل الفرغاني. ببلخ(٥) ثنا عبيدالله بن محمد الطيني ثنا الربيع بن سليمان ثنا كادح عن الحسن بن أبي جعفر عن أبي الزبير عن جابر قال: دخلت مسجد رسول الله ﷺ فصليت ركعتين، فقال لي النبي ﷺ ياجابر أتعرف تأويل صلاتك؟ قلت: يارسول الله وهل للصلاة من تأويل؟ قال لي: نعم، قال(٦) [لي] جبريل عليه السلام والذي بعثني بالحق نبياً

....

١- لم أجده.

٢- أورده الديلمي في الفردوس (٤٠٥/٢) والسيوطي في الجامع ورمز له بالضعف. انظر فيض القدير (٢٤٧/٤) وقال المناوي فيه (وفيه أحمد بن علي بن حسنويه شيخ الحاكم قال الذهبي متهم بالوضع وشبابة بن سوار أورده الذهبي في الضعفاء وقال أحمد كان داعية في الإرجاء وورقاء اليشكري لينه القطان) أهـ. وذكره الألباني في ضعيف الجامع (٢٨٥/٣) وضعفه.

٣- أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٥٣/٤) ح (٤١١٠) وأورده الهيثمي في المجمع (٢٨٨/١) وقال: «وفيه يزيد الرقاشي ضعفه شعبة وغيره ووثقه ابن معين وابن عدي، وأورده أيضاً السيوطي في الدر المنثور (٧٠٥/١).

٤- في الحاشية «أحمد بن محمد بن أحمد المؤذن» والصحيح مافي الأصل وقد سبقت ترجمته ضمن شيوخ المؤلف.

٥- هي إحدى مدن خراسان العظمى وهي في مســـــتو من الأرض فتحها الأحنف بن قيس التميمي من جهة عبدالله بن عامر بن كريز زمن عثمان بن عفان كانت كثيرة المدارس، وتخرج منها عالم لا يحصون كثرة وكان لها سبعة أبواب وبها أسواق وصناعات، وهي على ضفة نهر متوسط يقال له دهاس،

انظر عنها معجم البلدان (٤٧٩/١) والانساب (٣٨٨/١) والروض المعطار (٩٦) وبلدان الخلافة الشرقية (٤٦٢) ومابعدها.

٦- مثبتة بين السطرين.

أن للصلاة تأويلاً وتنزيلاً. قلت فداك أبي وأمي يارسول الله مامعنى قولي إذا توجهت المحراب(١) [بالناس] الله أكبر، قال معناه أن تقول الله أكبر أن يجاس بالجواس (٢) أو يلتمس بالأخماس أو يقاس بالناس، قلت فما معنى الركوع، قال معناه أن يقول العبد: اللهم أمنت بك ياربي على مثل هذه الحال ولو ضربت عنقي قلت مامعنى السجود؟ قال معناه أن يقول العبد إذا سجد اللهم منها خلقتني، ورفع رأسك، ومنها أخرجتني [(٣) والاعادة] فيها(٤) وفيها تعيدني، ورفع رأسك ومنها تخرجني يوم القيامة للبعث والحساب قلت فما معنى التشهد؟ قال معناه: أن يقول العبد: اللهم أقم الحق وأمت الباطل، والسلام أمان من الله لعبده إذا عرف(٥) تأويل الصلاة ياجابر، ولكل شيء وجه، ووجه دينكم الصلاة، فلا تشينوا وجه دينكم ياجابر، أقرب مايكون العبد من الله إذا خرّ ساجداً ياجابر مامن عبد يتوضأ فأحسن وضوءه وقام إلى مصلاة إلا نظر الله في سره وسريرته فإن كان مفكراً(٦) في عيشه ومعيشته فيقول الله تعالى عبدي خلقتك ولم تك شيئاً وجعلتك بشراً سوياً، فإذا وقفت بين يدي الله تفكرت في عيشك ومعيشتك، فوعزتي وجلالي لو تفكرت في ساعة واحدة لغفرت لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر»(٧).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- ألجواس هي الحواس قال صاحب اللسان (٣٨/٦) مادة جسس وجواس الإنسان معروفة وهي خمس اليدان والعينان والفم والشم والسمع الواحدة جاسة ويقال بالحاء قال الخليل الجواس الحواس، ثم قال (قال ابن سيدة: والجواس عند الأوائل الحواس). فيكون معنى العبارة (أن يحس بالحواس).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الأصل (والعايدة).

٤- أي في السجدة.

٥- في الحاشية (إذا عرفت).

٦- في الحاشية (متفكراً).

٧- لم أجده وهو خبر باطل لا يثبت عن رسول الله ﷺ فإنه من رواية كادح عن الحسن بن أبي جعفر.

وكادح كما قال الذهبي في الضعفاء (٥٢٩/٢) والميزان (٣٩٩/٣) (قال الأزدي وغيره كذاب وساق عنه خبراً يرويه عن جابر مرفوعاً «رأيت على باب الجنة مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله علي أخو رسول الله» وقال فهذا موضوع.

وقال ابن عدي في الكامل (٨٣/٦) (كادح بن رحمة العرني الكوفي يكنى أبا رحمة ثم ساق عنه عدة روايات ثم قال: «ولكادح غير ماأمليت أحاديث، وأحاديثه عامة مايرويه غير محفوظة

قوله تعالى ﴿ومما رزقنٰهم ينفقون﴾ معناه ومما أعطيناهم يتصدقون وروى إبراهيم(١) (٢) [عن] علقمة(٣) عن زبير(٤) أنه خطب بالبصرة فقال: أيها الناس أن رسول الله ﷺ أخذ بعمامتي من ورائي فقال: يازبير أنا رسول الله إليك وإلى الخاصة والعامة يقول(٥) [الله] انفِق، أنفقَ عليك، ووسع نوسع عليك، ولا تضيق فيضيق عليك، وأعلم أن الله تعالى يحب(٦) [الانفاق] ولا يحب القتار، ويحب السماحة ولو على فلق الثمرة، ويحب الشجاعة ولو على قتل حية، واعلم يا زبير أن لله فضول أموال سوى الأرزاق التي قسمها بين العباد محتبسة عنده لا يعطى منها أحداً إلاّ من سأله عشية الخميس [٦ب] وليلة الجمعة»(٧).

....

ولا يتابع عليه في أسانيده ولا متونه ويشبه حديثه حديث الصالحين فإن أحاديثهم تقع فيها مالا يتابعهم عليه أحد) أهـ.

والحسن بن أبي جعفر قال عنه البخاري منكر الحديث وقال النسائي متروك الحديث وقال يحيى: ليس بشيء وضعفه أحمد وابن المديني. انظر الكامل (٣٠٤/٢) والموضوعات لابن الجوزي (٤٠٤/١) والميزان (٤٨٢/١).

١- هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه ثقة إلا أنه يرسل كثيراً روى له الجماعة، ومات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها.

انظر السير (٥٢٠/٤) تهذيب التهذيب (١٧٧/١) التقريب ص (٩٥).

٢- في الأصل «بن» والمثبت مصحح بين السطرين.

٣- هو علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي الكوفي ثقة ثبت فقيه عابد روى له الجماعة مات بعد الستين وقيل بعد السبعين.

انظر السير (٥٣/٤) التقريب ص (٣٩٧) الأعلام (٢٤٨/٤).

٤- هكذا في الأصل وصوابه «الزبير» وهو الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي القرشي أبو عبدالله الصحابي الشجاع أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول من سل سيفه في الإسلام وهو ابن عمة النبي ﷺ شهد بدراً وأحداً وغيرها قتل غيلة يوم الجمل سنة (٣٦) هـ انظر الاعلام (٤٣/٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «انفاق».

٧- أورده بأطول مما هنا السيوطي في الدر (٧٠٧/٦) وعزاه للحكيم الترمذي في نوادر الأصول ولم أقف عليه مسنداً وأخرج قوله «ويحب السماحة» إلى قوله «قتل حية» ضمن حديث ابن عدي في الكامل (١٨٥/٤) في ترجمة عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة بن الزبير ثم قال وهذا بهذا الإسناد لم أكتبه إلا عن علي الرازي، ثم قال... وأحاديثه عامتها مما لا يتابعه الثقات عليه....) أهـ.

وأورد هذا الجزء ابن الجوزي في الموضوعات (١٧٩/١) وقال هذا حديث لا يصح، ثم ذكر

قوله تعالى ﴿والذين يؤمنون﴾ يصدقون ﴿بما أنزل إليك﴾ من القرآن وماأنزل من قبلك من سائر الكتب، ﴿وبالأخرة هم يوقنون﴾ وبالبعث بعد الموت هم يصدقون،

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فسأله النبي ﷺ عن الموقن، قال جبريل أن تعمل لله كأنك تراه فيكون قلبك لله كأنه قائم بين يديه»(١).

(٢)[قوله] ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ أهل هذه الصفة على بيان من ربهم، ﴿وأولئك هم المفلحون﴾، وأولئك الذين أدركوا ماطلبوا، ونجو من شرما منه هربوا.

ثم نزل في يهود المدينة مثل كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وجدي وأبي ياسر، وشعبة بن عمرو(٣) ومالك بن الضيف(٤) وأبي لبابة بن عبدالمنذر(٥) فقال: إن الذين كفروا﴾ جحدوا توحيد الله ﴿سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم

....

كلام ابن عدي في عبدالله وقال: قال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الاثبات لا يحل كتب حديثه.

١- لم أجده.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- لم أجد له ترجمة.

٤- هو مالك بن الضيف ويقال الصيف بالصاد المهملة. ذكر الوجهين ابن هشام في سيرته أحد أعداء الإسلام من يهود بني قينقاع، ولما بعث النبي ﷺ وذكر له ماأخذ على يهود من الميثاق - أنكر فانزل الله فيه ﴿أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ البقرة آية (١٠٠) وله عدة مواقف عدائية مع رسول الله - تم استخلاصه من سيرة ابن هشام (١/٥١٤، ٥٤٧، ٥٦٨، ٥٧٠).

٥- هو صاحب رسول الله أبو لبابة عبدالمنذر بن زبير بن زيد بن أمية الأوسي الأنصاري - واسمه بشير، وقيل مبشر وقيل غير ذلك شهد بدراً على قول بعضهم وقيل بل ردّه النبي ﷺ من الروحاء واستعمله على المدينة وضرب له بسهمه وأجره ثم شهد أحداً ومابعدها وكانت معه راية بني عمرو يوم الفتح وكان أحد النقباء شهد العقبة ومات في خلافة عليّ وقيل غير ذلك.

انظر طبقات ابن سعد (١/١٢، ٧٤) تجريد أسماء الصحابة(٢/١٩٨) الإصابة (٧/١٦٥) ولم أقف على تسميتهم عند غير المؤلف وذكر الكلبي أنها نزلت في اليهود. انظر أسباب النزول ص (٢١) وأخرج الطبري في تفسيره (١/٢٥١) عن ابن عباس أنها نزلت في اليهود والمنافقين.

تنذرهم﴾ خوفتهم أم لم تخوفهم لا يؤمنون ﴿ختم الله﴾ طبع الله ﴿على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصٰرهم غشٰوة﴾ غطاء، ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ من أعظم مايكون في الآخرة.

ثم نزل في المنافقين مثل عبدالله بن أبي(١) وجد بن قيس(٢)، ومعتب بن قشير(٣)، فقال: ﴿ومن الناس﴾ ومن المنافقين من يقول ﴿آمنا﴾ صدقنا ﴿بالله وباليوم الآخر﴾ بالبعث بعد الموت، وماهم بمؤمنين في السر(٤) [قوله] ﴿يخادعون(٥)﴾ [الله يعني يظنون أنهم يخادعون لله] ويخادعون رسول الله(٦)

....

١- هو رأس المنافقين في الإسلام عبدالله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث بن عبيدالخزرجي المشهور بابن سلول اسلم بعد وقعة بدر تقية وكان يتربص بالمسلمين الدوائر فاهلكه الله في السنة التاسعة في زمن رسول الله فصلى عليه ثم ثم نهاه الله عن الصلاة على المنافقين بعد ذلك. انظر سيرة ابن هشام (٥٨٤/٢) طبقات ابن سعد (٥٤٠/٢) الكامل في التاريخ (١٦١/٢).. الأعلام للزركلي (٦٥/٤).

٢- هو صاحب رسول الله جد بن قيس بن صخر الأنصاري السلمي خال جابر بن عبدالله كان يزن بالنفاق وكان سيد بني سلمة في الجاهلية فنزع رسول الله ﷺ ذلك منه قال ابن عبدالبر تاب وحسن اسلامه وتوفي في خلافة عثمان،

انظر طبقات ابن سعد (١٠٠/٢)، (٥٧١/٣) الاستيعاب (٢٥٠/١) أسد الغابة (٢٧٤/١) تجريد أسماء الصحابة (٨٠/١) الإصابة (٢٣٨/١).

٣- هو معتب بن قشير بن بليل بن زيد الانصاري الأوسي ذكروه فيمن شهد العقبة وقيل أنه كان منافقاً وقيل أنه تاب وذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدراً. انظر سيرة ابن هشام (٦٨٨/١) تجريد أسماء الصحابة (٨٦/٢) الإصابة (١٢٢/٦) وذكر الثعلبي نزول هذه الآية فيمن ذكرهم المؤلف (٢٩/١/أ) وانظر زاد المسير (٢٩/١).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- قال الطبري في تفسيره (٢٧٢/١): (وخداع المنافق ربه والمؤمنين إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرأ عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ماأظهر من التصديق والإقرار من القتل والسباء فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان بالله.

فإن قال قائل: وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعاً وهو لا يظهر بلسانه خلاف ماهو له معتقد إلا تقيه؟.

قيل: لا تمنع العرب من أن تسمي من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف فنجا بذلك مما خافه مخادعاً لمن تخلص منه بالذي أظهر له من التقية فكذلك المنافق سمي مخادعاً لله وللمؤمنين باظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما تخلص به من

والذين(١) [آمنوا] ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ أن وبال ذلك يرجع إليهم ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ شكاً ونفاقاً ﴿ولهم عذاب أليم﴾ وجيع في النار ﴿بما كانوا يكذبون﴾ في قولهم ﴿ءآمنا بالله﴾ ومن قرأ ﴿يكذّبون﴾(٢) في السر(٣).

ثم نزل في اليهود(٤) ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض﴾ لا تعصوا في الأرض بمنع الناس عن محمد ﷺ ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾ مطيعون. قال الله تبارك وتعالى ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾ أنهم هم المفسدون، ﴿وإذا قيل لهم ءامنوا كما ءامن الناس﴾ كما آمن عبدالله بن سلام(٥) وأصحابه(٦) ﴿قالوا﴾ يعني اليهود ﴿أنؤمن كما ءامن السفهاء﴾ يعنون عبدالله بن سلام(٧). قال الله تعالى ﴿إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون﴾ أنهم كذلك،

....

القتل والسباء والعذاب العاجل وهو لغير ماأظهر مستبطن وذلك من فعله وإن كان خداعاً للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو لنفسه بذلك من فعله خادع لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها أنه يعطيها أمنيتها ويسقيها كأس سروروها وهو موردها به حياض عطبها ومجرعها به كأس عذابها ومزيرها من غضب الله وأليم عقاب مالا قبل لها به فذلك خديعته نفسه ظناً منه مع إساءته إليها في أمر معادها إنه إليها محسن كما قال جل ثناؤه ﴿ومايخدعون إلا أنفسهم ومايشعرون﴾ إعلاماً منه عباده المؤمنين أن المنافقين بإساءتهم إلى أنفسهم في اسخاطهم ربهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولا دارين ولكنهم على عمياء من أمرهم مقيمون» ثم ساق ذلك بإسناده عن عبدالرحمن بن زيد.

وانظر تفسير ابن كثير (٧٣/١).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- والذي قرأ بها نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب والباقون قرأوا بالتخفيف.

انظر حجة القراءات ص (٨٨) والكشف (٢٢٧/١) والمغني (١٢٩/١).

٣- يعني أي يكذبون في السر.

٤- لم أقف عليه مسنداً وأشار إلى القول به البغوي في تفسيره (٥١/١) وابن عطية في المحرر (١١٨/١). والخازن في لباب التأويل (٣٤/١).

٥- هو صاحب رسول الله عبدالله بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف عليه السلام كان يهودياً فأسلم أول مقدم النبي ﷺ المدينة وقصة إسلامه في البخاري. توفي سنة ثلاث وأربعين.

انظر تجريد أسماء الصحابة (٣١٥/١) والإصابة (٨٠/٤).

٦- وهو قول مقاتل. انظره في تفسيره (٩٠/١).

٧- وهو قول مقاتل. انظره في تفسيره (٩٠/١).

والسفهاء: الجهال(١).

ثم نزل في عبدالله بن أبي وأصحابه من المنافقين(٢) فقال ﴿وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا﴾ في السر وإيماننا كإيمانكم ﴿وإذا خلوا إلى شيٰطينهم﴾ وإذا رجعوا إلى رؤسائهم مثل كعب بن الأشرف ﴿قالوا إنا معكم﴾ في السر ﴿انما نحن مستهزءون﴾ بمحمد وأصحابه قال الله تبارك وتعالى ﴿الله يستهزيء بهم﴾ الله يجازي(٣) استهزاءهم في الآخرة ﴿ويمدهم﴾ ويتركهم ﴿في طغيانهم﴾ في ضلالتهم ﴿يعمهون﴾ يتحيرون في الدنيا ﴿أولئك الذين اشتروا الضلٰلة﴾ أولئك الذين اختاروا الكفر على الإيمان ﴿فما ربحت تجٰرتهم﴾ فلم يربحوا في تجارتهم ولم يفلحوا بإختيارهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ من الضلالة،

....

١- وفسره بذلك أيضاً ابن قتيبة في غريب القرآن ص (٤١).

٢ - وهو قول ابن عباس أخرجه عنه الواحدي في الأسباب ص (٢٢) من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح وأورده ابن الجوزي في زاد المسير (١/١٤) بدون إسناد.

٣- فيه نظر والصحيح أن يثبت مادل عليه ظاهر النص وان يقيد كما قيده الله ومثل الاستهزاء المكر والخداع وقد بين العلامة ابن القيم هذه المسألة أتم بيان فشفى وكفى كما في مختصر الصواعق المرسلة (٢٥٩-٢٦١) ومن ذلك قوله ﴿والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق فكيف من الخالق سبحانه) أهـ. وانظر القواعد المثلى ص (٢٠) وانظر ما ذكره الطبري في تفسيره (١/٣٠١-٣٠٥) من الأقوال في صفة استهزاء الله بهم، ونقله عنه ابن كثير في تفسيره (١/٧٧) فقال: (قال ابن جرير: أخبر الله تعالى إنه فاعل بهم ذلك يوم القيامة في قوله تعالى ﴿يوم يقول المنٰفقون والمنٰفقٰت للذين ءامنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ الحديد آية (١٣) وقوله ﴿ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لانفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً﴾ «آل عمران ١٧٨» فهذا وماأشبهه من استهزاء الله عز وجل وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائل هذا القول ومتأول هذا التأويل) ثم سرد بقية الأقوال في ذلك. فراجعه إن شئت.

ثم بين مثل المنافقين مع محمد ﷺ في الإيمان فقال: ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم﴾ يقول مثل المنافقين كمثل رجل بقي في مفازة (١) في ظلمة الليل فاوقد ناراً ليبصر ماحوله فلما أضاءت النار أبصر ماحوله طفيت ناره فبقي(٢) الرجل في الظلمة كما كانت(٣)، كذلك المنافقون تكلموا بقول لا اله إلا الله ليأمنوا على أنفسهم وأهاليهم وأموالهم فلما أمنوا على ذلك ماتوا على الكفر ﴿وتركهم في ظلمٰت﴾ في شدائد الفتن(٤) لا يبصرون الرَّخاء(٥) ﴿صم﴾ يتصاممون ﴿بكم﴾ يتباكمون [١٧] ﴿عمي﴾ يتعامون ﴿فهم لا يرجعون﴾ من الكفر.

ثم ذكر مثلهم مع القرآن في الإيمان ﴿أو كصيب﴾ معناه أو مثلهم كمثل صيب مطر نزل من السماء ﴿فيه ظلمٰت﴾ في المطر ظلمة السحاب وظلمة المطر [وظلمة(٦)] الليل ﴿ورعد وبرق يجعلوا أصٰبعهم﴾ يجعل من كان هذه حاله أصابعهم في آذانهم ﴿من الصواعق﴾ من شدة الصواعق ﴿حذر الموت﴾ مخافة الصمم(٧) كذلك المنافقون، إذا نزل القرآن من السماء فيه ذكر الفتن والكفر والنفاق، وذكر وعيدهم وذكر نصرة المؤمنين وثوابهم يجعل المنافقون أصابعهم في آذانهم مخافة أن تميل قلوبهم إلى الإيمان ﴿والله محيط بالكٰفرين﴾ والله جامع الكافرين والمنافقين في النار.

﴿يكاد البرق يخطف أبصٰرهم﴾ قَرب(٨) القرآن يختلس كفرهم ﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا﴾ يقول كلما قرأ النبي ﷺ القرآن تحركّ(٩) قلوبهم إلى الميل بالقرآن(١٠) فإذا سكت النبي ﷺ بقوا متحيرين.

....

١ ـ المفازة هي الصحراء التي لا ماء فيها. انظر لسان العرب (٣٩٣/٥). مادة فوز.

٢- في الحاشية «فيبقى».

٣- في الحاشية «كان».

٤- في الحاشية «القبر»

٥- كتب في الحاشية أسفل منه «بعد ذلك» ولعله يريد «بالرخاء» أي فلا يكونون في رخاء من أمرهم بعد ذلك وإنما هم دائماً في شدة ظلمات الفتن والله أعلم.

٦- مثبتة من الحاشية].

٧- فيه نظر فمعنى الآية هو مادل عليه ظاهرها. انظر تفسير القرطبي (٢٢٠/١) وانظر تفسير هذه الآية والتي قبلها في اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم ص (٦٨-٧٢). والتفسير القيم له (١٢٤-١٢٩) فقد اجاد وافاد وذكر لطائف عزيزة.

٨- في الحاشية «نور».

٩- هكذا في الأصل والأولى «تحركت».

﴿ولو شاء الله﴾ تعالى ﴿لذهب بسمعهم﴾ ولو شاء الله لذهب بكفرهم(١) ولكن لم يشأ ﴿إن الله على كل شيء﴾ مقدور(٢) ﴿قدير﴾.

ثم نزّل في اليهود(٣) فقال: (يأيها الناس اعبدوا﴾ وحدوا ربكم وإنما أقيم العبادة مقام التوحيد لأن العبادة إشارة[(٤) الموحد] ﴿الذي خلقكم﴾ وخلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ لكي تتقوا ولا تشركوا.

اعبدوا ربكم ﴿الذي جعل﴾ خلق لكم ﴿الأرض فراشاً﴾ مناماً ومهاداً ﴿والسماء بناءً﴾ سقفاً محفوظاً ﴿وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات﴾ فأنبت بالمطر من ألوان الثمرات ﴿رزقاً لكم﴾ طعاماً لكم ﴿فلا تجعوا لله أنداداً﴾ فلا تقولوا لله شريكاً ﴿وأنتم تعلمون﴾ في كتابكم أن ليس له شريك.

وروى عمرو بن شُرحبيل(٥) عن عبدالله قال سألت: النبي ﷺ أي ذنب عند

....

١٠- هكذا في الاصل والاولى «للقرن».

١- هذا تأويل بعيد وصرف للنص عن ظاهره. فالآية على ظاهرها فالمراد أن الله لو شاء لذهب بحاسة السمع منهم قال الشيخ السعدي في تفسيره (٤١/١) (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصٰرهم﴾ أي: الحسية ففيه تخويف لهم وتحذير من العقوبة الدنيوية ليحذروا فيرتدعوا عن بعض شرهم ونفاقهم).

٢- هذا التقييد غير صحيح وهو قول المعتزلة فإنهم يجعلون أفعال العبد غير مقدورة لله لانهم يقصرون قدرة الله على خلق العبد دون فعله فيجعلون العبد خالقاً لافعاله منفرداً بها عن ربه تعالى الله عما يقولون علواً كبير، انظر قولهم في متشابه القرآن للقاضي عبدالجبار المعتزلي (١٦٩،٥١/١) والفرق بين الفرق (١١٤) والملل والنحل (٤٥/١) ولذا فالصحيح مادل عليه ظاهر الآية فإن الله على كل شيء قدير. قال الطبري في تفسيره (٣٦١/١) «وإنما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم أنه محيط بهم وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير، ثم قال: فاتقوني أيها المنافقون واحذروا خداعي وخداع رسولي وأهل الايمان بيلاحل بكم نقمتي فإني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادراً.

وقال السعدي في تفسيره (٤١/١) (إن الله على كل شيء قدير) فلا يعجزه شيء ومن قدرته أنه إذا شاء شيئاً فعله من غير ممانع ولا معارض، وفي هذه الآية وما أشبهها رد على القدرية القائلين بأن أفعالهم غير داخلة في قدرة الله تعالى لان أفعالهم من جملة الاشياء الداخلة في قوله ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾.

٣- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٧/١) عن الحسن ومجاهد والصحيح ان الاية عامة في جميع الناس ومنهم اليهود.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «الموجد».

٥- هو عمرو بن شرحبيل الهمداني أبو ميسرة الكوفي ثقة عابد مخضرم حديثه في الصحيحين وغيرهما مات سنة ثلاث وستين. انظر السير (١٣٥/٤) التقريب ص (٤٢٢).

الله أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت إن ذلك لعظيم ثم أي؟ قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك، قلت ثم أي قال أن تزني. بحليلة جارك»(١).

ثم نزل في أهل مكة فقال ﴿وإن كنتم في ريب﴾ في شك ﴿مما نزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾ فجيئوا بسورة مثل القرآن، و﴿من﴾ صلة(٢) ﴿وادعوا شهداء كم﴾ واستعينوا بشعرائكم(٣) [قال(٤) مقاتل: استعينوا بالآلهة التي تعبدون] من دون الله إن كنتم صٰدقين﴾ في مقالتكم إن محمداً يقول ذلك من تلقاء نفسه(٥) «فإن لم تفعلوا﴾ فإن لم تقدروا أن تجيئوا بمثله ﴿ولن تفعلوا﴾ ولن تقدروا أن تجيئوا بمثله على التقديم والتأخير(٦) «فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين﴾ خلقت(٧) للكافرين.

وقال محمد بن هشام(٨): لمانزلت ﴿وقودها الناس والحجارة﴾ قرأها النبي ﷺ فسمعها شاب فقال: بأبي أنت وأمي يارسول الله مثل أي شيء الحجر؟ فقال: إن الحجر الواحد منها لو وضع على جبال الدنيا كلها لذابت وإن مع كل إنسان منهم حجراً أو شيطاناً﴾(٩) ثم نعت المؤمنين بالقرآن فقال: ﴿وبشر

....

١ - متفق عليه وقد أخرجه البخاري في كتاب التفسير - تفسير سورة البقرة باب قوله تعالى فلا تجلعوا لله أنداداً. انظر الفتح (١٣/٨) ومسلم في صحيحه (٩٠/١) كتاب الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٦/١).

٢- انظره في التبيان في اعراب القرآن (٤٠/١) وتفسير البغوي (٥٥/١) وتفسير القرطبي (٢٣٢/١).

٣- هذا تخصيص لعموم الآية بلا دليل ومعنى الآية هو كما قال ابن كثير في تفسيره (٨٨/١) (واستعينوا على ذلك بمن شئتم من دون الله فإنكم لا تستطيعون ذلك، قال ابن عباس : شهداءكم أعوانكم وقال السدي عن أبي مالك: شركاءكم، وقال مجاهد: ناس يشهدون) أهـ.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر تفسير مقاتل (٩٣/١).

٦- أي تقدم قوله ﴿فإن لم تفعلوا﴾ وتأخر قوله ﴿ولن تفعلوا﴾ وتقدير الكلام بعد أن تحداهم الله بالإتيان بسورة من مثله ﴿ولن تفعلوا فإن لم تفعلوا فاتقوا النار﴾.

٨- هكذا في الأصل وعند ابن رجب في التخويف من النار ص (١٠٧) نقلاً عن ابن أبي الدنيا «محمد بن هاشم» ولم أتمكن من معرفته. وانظر الهامش اللاحق.

٧ - الصواب: إنما بمعنى «وهيئت» كما ذكره ص(٣٨٩).

٩- أورده ابن رجب في التخويف من النار ص (١٠٧) وعزاه لابن أبي الدنيا وساق إسناده فقال: قال ابن أبي الدنيا حدثنا عبدالله بن وضاح حدثنا عبادة بن كليب عن محمد بن هاشم قال: لما نزلت الآية فذكره. ومحمد بن هاشم لم أستطع معرفته وقد ذكر الذهبي في الميزان (٥٧/٤، ٥٨) والمغني في الضعفاء (٦٤١/٢) رجلين بهذا الإسم وقال عن كل واحد منهما مجهول. وعبادة بن كليب لم أجد له ترجمة، وعبدالله بن وضاح ذكره بهذا الاسم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٩٢/٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت﴾ وأدوا الفرائض واجتهدوا في النوافل ﴿أن﴾ بأن ﴿لهم جنٰت تجري﴾ تطرد ﴿من تحتها الأنهٰر﴾ يعني من تحت شجرها ومنازلها نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل ﴿كلما رزوقوا﴾(١) [اطعموا] منها من ثمرة رزقاً﴾ طعاماً ﴿قالوا﴾ يعني أهل الجنة ﴿هذا الذي رزقنا﴾ أطعمنا من قبل هذا الوقت ﴿وأتوا به متشٰبهاً﴾ وجيئوا(٢) [على] مائدتهم في الجنة بأطعمة مشتبهة في اللون مختلفة في الطعم ﴿ولهم فيها أزواج مطهرة﴾ مهذبة من المخاط والنخاعة(٣)............... [٧ب] بين كل درجتين حُضْر(٤) الفرس الجواد المضمر سبعون سنة يا عثمان من صلى الظهر في جماعة كان له في جنة الفردوس خمسون درجة بعد مابين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر خمسين سنة يا عثمان ومن صلى العصر في جماعة اعطي له من الأجر كأنما اعتق ثمانية أعبد [...](٥) من ولد إسماعيل، ياعثمان ومن صلى المغرب في جماعة فاعطي له من الأجر كأنما حج حجاً مبروراً وعمرة مقبولة ياعثمان ومن صلى العشاء في جماعة كان له أجر قيام ليلة القدر»(٦).

قوله تعالى ﴿أتأمرون الناس بالبر﴾(٧) بالتوحيد ﴿وتنسون أنفسكم﴾ وتتركون أنفسكم في الكفر ﴿وأنتم تتلوٰن الكتٰب﴾ وأنت تقرأون التوراة وفيها الأمر بالتوحيد ﴿أفلا تعقلون﴾ تفهمون، وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ : أتى(٨) ليلة أسري به على ناس تقرض شفاههم بالمقاريض فقال: ياجبريل من هؤلاء؟ قال هؤلاء خطباء أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة بين السطرين فوق كلمة «مائدتهم».

٣- في الأصل سقط يبتدىء من هذا الموضع وينتهي بقوله «بين كل درجتين» وهو جزء من أثر يتعلق بقوله «وأقيموا الصلاة وءاتوا الزكوٰة﴾ وعليه يكون قد سقط تفسير المؤلف لربع حزب من القرآن وهو الربع الثاني من الحزب الاول من سورة البقرة والذي يبتدي بقوله ﴿إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً...﴾ آية (٢٦) وينتهي بقوله ﴿وأقيموا الصلوٰة وءاتوا الزكوٰة﴾ آية (٤٣).

٤- أي عدوها. انظر النهاية في غريب الحديث (٣٩٨/١).

٥- في الأصل كلمة مطموسة ولم تتبين لي.

٦- لم أجده.

٧- في الحاشية ﴿أتأمرون الناس﴾ وهي نفس المثبت في الأصل.

٨- في الحاشية «قال مررت».

الكتاب أفلا تعقلون»(١).

﴿واستعينوا بالصبر﴾ على أداء الفرائض ﴿والصلوٰة﴾ واستعينوا بكثرة الصلاة على تمحيص الذنوب ﴿وإنها لكبيرة﴾ فإن الصلاة لثقيلة ﴿إلاّ على الخٰشعين﴾ يعني المؤمنين ﴿الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم﴾ أي يستيقنون أنهم معاينوا ربهم ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة .

وقال حذيفة «كان رسول الله ﷺ: إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة »(٢).

﴿يٰبني إسراءيل اذكروا﴾ احفظوا ﴿نعمتي﴾ أي منتي ﴿التي(٣) [انعمت﴾] مننت ﴿عليكم﴾ وإني فضلتكم على العٰلمين﴾ عل عالمي زمانهم ﴿واتقوا يوماً﴾ وأخشوا يوماً ﴿لا يجزي﴾ لا تغني ﴿نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفٰعة ولا يؤخذ منها عدل﴾ ولا يقبل منها فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾ يمنعون من عذاب الله ﴿وإذا نجينٰكم من ءال فرعون﴾ وأذكروا ﴿حين نجيناكم من فرعون وآله ﴿يسومونكم سوء العذاب﴾ يعذبونكم بأشد العذاب ﴿يذبحون﴾ يقتلوا ﴿أبناءكم﴾ في حجوركم ﴿ويستحيون ﴿ويستخدمون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ وفي إنجائكم من فرعون وآله ﴿بلاء(٤) [من ربكم] عظيم﴾ أي نعمة(٥) عظيمة من الله ﴿وإذ فرقنا بكم البحر فانجينٰكم﴾ [(٦)أي وأذكروا حين مانجينٰكم] واغرقنا

١- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣٣٥/٧) ح (٣٦٥٧٦) وأحمد في مسنده (٢٣٩،٢٣١،١٢٠/٣) وابن أبي حاتم في تفسيره (١٥١/١) وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (١٣٥/١) كتاب الإسراء باب ذكر وصف الخطباء الذي يتكلون على القول دون العمل حيث رآهم ﷺ ليلة أسري به. ووكيع في الزهد (٥٦٨/٢) ح (٢٩٧).
وهو حديث ضعيف الإسناد لضعف علي بن زيد بن جدعان قال عنه الحافظ في التقريب (٤٠١) (ضعيف من الرابعة)، ونسبه المنذري في الترغيب إلى البخاري ومسلم وليس كذلك إفاده الألباني في الصحيحة (٥٢٥/١) ونسبه التبريزي في مشكاة المصابيح (١٣٥٣/٣) للترمذي وليس كذلك وانظر الفتح الرباني (٢٩٧/٢٠).

٢- رواه أحمد في مسنده (٣٨٨/٥) وأبو داود في سننه (٣٥/٢) كتاب الصلاة باب وقت النبي ﷺ من الليل. والطبري في تفسيره (١٢/٢) وصححه أحمد شاكر وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٢٤٥/١) وصحيح الجامع (٢١٥/٤).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- ساقطة من الأصل والمثبت لفظ الآية.

٥- وهو قول ابن عباس والسدي ومجاهد وابن جريج وهو اختيار الطبري في تفسيره (٤٨/٢).

٦- مثبتة من الحاشية.

فرعون وآله ﴿وأنتم تنظرون﴾ إليهم بعد ثلاثة أيام(١).

﴿وإذ واعدنا﴾ واذكر حين واعدنا موسى ﴿أربعين ليلة﴾ وذلك أن بني إسرائيل سألوا موسى المسائل قبل هلاك فرعون فوعدهم موسى نزول كتاب من الله عليه فيه المسائل فلما أغرق الله فرعون وآله طلبوا من موسى الكتاب فذهب إلى الجبل ﴿وواعدهم أربعين ليلة﴾.

فعبدوا العجل في الأيام التي غاب موسى عنهم فذلك قوله تعالى ﴿ثم اتخذتم العجل من بعده﴾ من بعد ذهاب(٢) [موسى] إلى الجبل ﴿وأنتم ظٰلمون﴾ ضارون لأنفسكم ﴿ثم عفونا عنكم﴾ ولم نستأصلكم ﴿من بعد ذلك لعلكم تشكرون﴾ لتشكروا عفوي عنكم ﴿وإذ ءاتينا موسى الكتاب﴾ وإذا اعطينا موسى التوراة ﴿والفرقان﴾ والنصرة على فرعون ﴿لعلكم تهتدون﴾ لتهتدوا من الضلالة، ﴿وإذ قال﴾ واذكر حين ﴿قال موسى لقومه يٰقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل﴾ بعبادتكم العجل ﴿فتوبوا إلى بارئكم» فارجعوا إلى خالقكم قالوا: كيف نتوب؟ قال موسى ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾ فليقتل الذين لم يعبدوا العجل الذين عبدوا العجل، ومن لم يعبد العجل عددهم اثنا عشر ألف رجلاً، فاجتمعوا في موضع ووطنوا أنفسهم للقتل ووضعوا رؤوسهم على ركبهم وسكتوا عن آخرهم، ومن لم يعبدوا العجل أخذوا سيوفهم [٨أ] وضربوهم بها حتى جرت الأنهار بدمائهم، وقام موسى عليه السلام، ودعا الله تعالى وسأل التخفيف وذلك اليوم يوم الجمعة حتى انتصف النهار، وهم على هذه الصفة من الصباح إلى نصف النهار فجاء جبريل عليه السلام بعد ذلك بقبول توبتهم فمن قتل فهو تائب ومن لم يقتل فهو تائب أيضاً لخلوصه للقتل بأمر الله تعالى فبلغ قتلاهم سبعين ألفاً فذلك قوله تعالى ﴿فاقتلوا أنفسكم﴾(٣) الآية [(٤)ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم﴾ فتجاوز عنكم ﴿إنه هو التواب﴾ المتجاوز ﴿الرحيم﴾ المنعم ﴿وإذ قلتم يٰموسى﴾ معناه واذكروا حين قلتم ياموسى ﴿لن نؤمن لك﴾ لن نصدقك ﴿حتى نرى الله جهرة﴾ معاينة ﴿فأخذتكم الصٰعقة﴾ فأحرقتكم النار

....

١- انظره في التفسير الواضح (٣٥/١) ولم يرد في ذلك نص صريح يجب المصير إليه بل هو من اخبار بني إسرائيل.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظر في ذلك تفسير الطبري (٧٣/٢) وما بعدها وتفسير البغوي (٧٣/١) وتفسير القرطبي (٤٠١/١) وتفسير ابن كثير (١٣٠/١) وهي من أخبار بني إسرائيل.

٤- في الأصل ذكرها بعد ذلك بسطر وقدمتها هنا لترتيبها في الآية ولعدم استقامتها هناك مع مابعدها.

﴿وأنتم تنظرون﴾ بعضكم إلى بعض في حال الحرق، وقصتهم مذكورة في سورة الأعراف عند قوله تعالى ﴿واختار موسى قومه...﴾ الآية[١]:

﴿ثم بعثنٰكم﴾ ثم أحييناكم ﴿من بعد موتكم﴾ من بعد حرقكم ﴿لعلكم تشكرون﴾ لتشكروا أحيائي.

قوله تعالى ﴿وظللنا عليكم الغمام﴾ وذلك أن بني إسرائيل وهم في التيه قالوا ياموسى كيف لنا بالأبنية وقد نزلنا القفر، وخرجنا من العمران من حر الشمس، فظلل الله عليهم بالنهار بغمام أبيض ليس فيه ماء يقيهم حر الشمس[٢] ثم أنهم سألوا موسى الطعام فانزل الله تعالى المن والسلوى: المن: وهو الطرنجبين [٣]، والسلوى يعني الطير وهو السمانى[٤] كان ينزل عليهم المن بالليل على شجرهم أبيض مثل الثلج حلواً مثل العسل لكل إنسان منهم صاع كل ليلة، ولا يرفعون منه لغد ويأخذون يوم الجمعة ليومين لأن السبت كان عيدهم لا يشخصون فيه ولا يعملون ولا كان هذا لهم.

والسلوى يعني طيراً أحمر وذلك أن الله عز وجل بعث سحابة فمطرت السمانيّ وهو طير أحمر[٥] يكون في طريق مصر فمطرت في عرض الأرض ميلاً وقدر طول رمح في السماء بعضه على بعض فقال الله تعالى لهم ﴿كلوا من طيبٰت﴾ يعني من حلال ﴿مارزقنٰكم﴾ ونبتت ثيابهم وهم في التيه مع أولادهم[٦]، وأما الرجال فكانت ثيابهم عليهم لا تبلى ولا تتخرق ولا تتدنس وأما السلوى: فإن بني اسرائيل سالوا اللحم وهم في التيه فسأل موسى ربه فقال الله تعالى: لأطعمنهم أقل الطير لحماً السلوى فلا ترفعوا منه لغد، فرفعوا وقددوا مخافة أن

....

١- الآية (١٥٥) من سورة الأعراف.

٢- انظر في ذلك تفسير البغوي (١/٧٥).

٣- انظره في تفسيره الطبري (٢/٩٣) وتفسير البغوي (١/٧٥) وعندهم الترنجبين وتفسير القرطبي (١/٤٠٦) وأشار إلى نطقه بالطاء وعزى هذا القول لاكثر المفسرين.

وعرفه ابن البيطار في مفرداته (١/١٣٧): بانه: طل يقع من السماء وهو ندى شبيه بالعسل جامد متحبب.

٤- انظر ذلك في تفسير الطبري (٢/٩٧) وتفسير البغوي (١/٧٥) وزاد المسير لابن الجوزي (١/٨٤).

٥- انظر المحرر الوجيز (١/٢٢٩) وابن كثير (١/١٣٨) وتفسير مبهمات القرآن (١/١٥٦).

٦- هكذا في الأصل ولعله يريد أن أولادهم كانت تنمو ثيابهم معهم، يدل عليه ماذكره أبو حيان في تفسيره (١/٢١٤) بقوله ﴿وقالوا من لنا باللباس فاعطوا أن لا يبلى لهم ثوب ولا يخلق ولا يدرن وأن تنمو صغارها حسب نمو الصبيان﴾ أهـ. والله أعلم.

ينفذ ولو لم يفعلوا لدام لهم ذلك فدّود وتغير ما ازدادوا منه ومارفعوا لغد فعصوا ربهم فذلك قوله تعالى ﴿وما ظلمونا﴾ يقول وما نقصونا من ملكنا شيئاً وما أضروا بنا حين رفعوا وقددوا لغد، ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ يعني لأنفسهم مضرون.

قوله ﴿وإذ قلنا ادخلوا ...﴾ الآية وذلك أن بني إسرائيل لما صاروا في التيه أصابوا خطيئة وهو أن موسى أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة فعصوا موسى وقالوا له مالا يحل في الإسلام كما هو مذكور في سورة المائدة(١)، فمات موسى في التيه، ومات هارون قبل موسى. بسنتين وأخرجهم يوشع بن نون(٢) من التيه إلى جبال أريحا(٣) وقصدوا الدخول في أريحا فأمرهم الله أن يقولوا حطه إذا دخلوا اريحا، وكان تلك الأرض خصبة ذات ثمار ونبات فذلك قوله تعالى ﴿وإذ قلنا﴾ وقد ﴿قلنا لهم ادخلوا هذه القرية﴾ يعني اريحا، وقال مقاتل: تلك القرية تسمى [٨ب] أيلة(٤)، وقلنا لهم ﴿فكلوا منها﴾ من ثمارها

....

١- وذلك في الآية (٢٤) منها ونصها ﴿قالوا يٰموسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فاذهب أنت وربك فقٰتلا إنا هٰهنا قٰعدون﴾.

٢- هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام قام بأعباء بني إسرائيل بعد موسى وهارون وهو فتى موسى المعني بقوله تعالى في سورة الكهف (٦٠،٦٢) وإذ قال موسى لفتاه﴾ ﴿فلما جاوزا قال لفتاه﴾ وهو متفق على نبوته عند أهل الكتاب. انظر قصص الأنبياء لابن كثير ص (٢٩٢).

٣- أريحا: مدينة الجبارين في الغور من أرض الاردن بالشام تقع في جبال صعبة المسلك سميت فيما قيل بأريحا بن مالك بن أرفحشد بن سام بن نوح عليه السلام وهي في أرض فلسطين الآن.

انظر في ذلك معجم البلدان (١/١٦٥)، معجم ما استعجم (١/١٤٣).

٤- هكذا في الأصل وفي تفسير مقاتل (١/١٠٩) إيلياء. وأيلة: هي كما قال الحميري في الروض المعطار (٧٠) مدينة جليلة القدر على ساحل البحر الملح بها يجتمع حاج مصر والمغرب - ثم قال: سميت بأيلة بنت مدين - وتعرف اليوم بإسم مدينة العقبة، وهي ميناء المملكة الأردنية الهاشمية على رأس خليج يسمى بها، وهي عامرة كثيرة التجارة ميناؤها يزدحم بالسفن، وخليج العقبة أحد شعبتي البحر الأحمر. انظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة (٣٥).

وأما إيلياء: فهي بيت المقدس نص عليه ابن هشام في السيرة (١/٣٩٦) والحميري في الروض المعطار (٦٨) وعليه فهي المعروفة اليوم بالقدس وفيها المسجد الاقصى ثالث الحرمين طهره الله من براثن اخوان القردة والخنازير - اليهود - وأعاده للمسلمين.

﴿حيث شئتم﴾ متى شئتم ﴿رغداً﴾ موسعاً «وادخلوا الباب سجداً﴾ وادخلوا باب أريحا ركعاً منحنين.

وقوله تعالى(١) ﴿[وقولوا] حطه(٢) [قوله] لا إله إلا الله(٣)، وقال بعضهم حطه قول الرجل حط عنا ذنوبنا(٤) فإذا قلتم ذلك ﴿نغفر لكم خطٰيكم﴾ وهي عبادة العجل. ﴿وسنزيد المحسنين﴾ وسنزيد درجات من لم يعبد العجل ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾ فدخلوا أريحا وقالوا أعطنا حنطة شهقاثا(٥) أي(٦) [حنطة] حمراء بدل الذي أمرتهم وهي حطة ﴿فأنزلنا على الذين ظلموا﴾ غيروا أمر الله ﴿رجزاً(٧) [من السماء]﴾ طاعوناً(٨) وهو الموت الفجأة حتى ماتوا في ساعة واحدة أربعة وعشرون ألفاً(٩) ﴿بما كانوا يفسقون﴾ يغيرون أمر الله ﴿وإذ استسقى﴾(١٠) واذكروا حين ﴿استسقى موسى لقومه﴾ فقلنا ﴿لموسى﴾ اضرب بعصاك الحجر﴾ وكان الحجر مرّ بها فضربها ﴿فانفجرت﴾ فسالت منه ﴿أثنتا عشرة عيناً﴾ يعني نهراً وذلك أن بني إسرائيل(١١) [كانوا] اثنى عشر سبطاً فظهر من الحجر اثنا عشر نهراً لكل سبط نهر ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ قد علم كل سبط منهلهم. فقلنا لهم ﴿كلوا﴾ من المن والسلوى ﴿واشربوا﴾ من العين ﴿من رزق الله ولا تعثوا﴾ ولا تمشوا في الأرض ﴿مفسدين﴾ بالمعاصي ﴿وإذ قلتم﴾ واذكروا حين قلتم ﴿يٰموسى لن نصبر

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- أسنده الطبري في تفسيره (١٠٦/٢) لعكرمة وعزاه البغوي في تفسيره (٧٦/١) لابن عباس.

٤- انظره في تفسير الطبري (١٠٥/٢) منسوباً للحسن وقتادة وانظر تفسير البغوي (٧٦/١).

٥- في تفسير البغوي (٧٦/١) ﴿فقالوا بلسانهم: حطانا سمقاثا﴾ اي حنطة حمراء استخفافاً بأمر الله﴾.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة بين السطرين.

٨- انظره في تفسير الطبري (١١٧/٢) منسوباً لابن زيد وأورد فيه حديثاً صحح أحمد شاكر إسناده ولفظه «إن الطاعون رجز أنزل على من كان قبلكم» أو على بني إسرائيل» وانظر تفسير البغوي (٧٦/١).

٩- أورده ابن الجوزي في زاد المسير (٨٦/١) منسوباً لابن عباس.

١٠- في الحاشية «موسى لقومه».

١١- مثبتة من الحاشية.

على طعام واحد﴾ على المن والسلوى ﴿فادع﴾ فاسأل ﴿لنا ربك يخرج لنا﴾ ينبت لنا ﴿مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها﴾ وثومها ﴿وعدسها وبصلها﴾ فغضب موسى عند ذلك ﴿قال اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾ يقول أتسألون الردي وتتركون المرضي ﴿اهبطوا﴾ انزلوا ﴿مصراً﴾ من الأمصار(١) ﴿فإن لكم﴾ فيه ﴿ما سألتم﴾ وطلبتم من نبات الأرض، ﴿وضربت﴾ وجعلت ﴿عليهم الذلة﴾ الجزية ﴿والمسكنة﴾ وهي هيئة الفقر، ﴿وباءوا بغضب﴾ واستوجبوا بلعنة(٢) من الله «ذلك» الغضب ﴿بأنهم كانوا يكفرون بآيٰتِ الله﴾ بمحمد ﷺ والقرآن(٣) ﴿ويقتلون النبيين بغير الحق﴾ بلا جرم ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحد.

ثم نزل في سؤال سلمان الفارسي(٤) وذلك أنه من جند بني سابور(٥) فقال: يارسول الله ماتقول فيهم وهم يصلون ويصومون فقال النبي ﷺ: هم من أصحاب النار فأنزل الله تعالى ﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا ... ﴾ الآية(٦).

وفيها تقديم وتأخير معناه إن الذين أمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجرهم عند ربهم والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم أيضاً هذا نظم الآية.

﴿إن الذين أمنوا﴾ بالله ورسوله ﴿والذين هادوا﴾ مالوا عن دين موسى ﴿والنصٰرى﴾ وهم قوم عيسى ﴿والصٰبئين﴾ وهم قوم بين اليهود والمجوس يصلون

....

١- رواه ابن جرير في تفسيره (١٣٣/٢) عن قتادة والسدي ومجاهد وابن زيد.

٢- انظر التفسير الواضح (٤١/١).

٣- فيه نظر فظاهر الخطاب يدل على أن المراد بنو إسرائيل في وقت موسى لا من كان في عهد النبي ﷺ.

٤- هو صاحب رسول الله سلمان الفارسي أبو عبدالله ويقال له سلمان الخير أصله من أصبهان وقيل من رامهرمز أول مشاهده الخندق مات سنة أربع وثلاثين روى له الجماعة. انظر التقريب (٢٤٦).

٥- في الحاشية «نيسابور، يسابور» وفي تفسير الطبري (١٥٠/٢). يسابور وفي أسباب النزول للواحدي (٢٦) نفس ما أثبته المؤلف. وسابور: مدينة من مدن فارس بناها سابور أحد ملوك الفرس الساسانية وسميت باسمه وهي إحدى البلاد التي كانت عليها حروب المهلب مع الازارقة. انظر الروض المعطار (٢٩٩) ومعجم البلدان (١٦٧/٣).

٦- أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٥٠/٢، ١٥٤) مختصراً ومطولاً ورواه مختصراً ابن أبي حاتم (١٩٨/١) والواحدي في أسباب النزول ص (٢٤، ٢٥).

إلى طور سينا(١)، ويقرأون الزبور ويعبدون الملائكة(٢) ﴿من آمن﴾ يعني منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ والبعث بعد الموت ﴿وعمل صٰلحاً﴾ وأطاع فيما بينه وبين الله ﴿لهم أجرهم﴾ ثوابهم عند ربهم ﴿ولا خوف عليهم﴾ فيما يستقبلهم من العذاب ﴿ولاهم يحزنون﴾ على ماخلفوا(٣) [من خلفهم] ﴿وإذا أخذنا﴾ وأذكروا حين ﴿أخذنا ميثٰقكم﴾ إقراركم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ وذلك أن التوارة لما نزلت عليهم فقرأوها فإذا فيها أوامر ونواهي بلا حد فهابوا لها فقالوا: لا طاقة لنا في قبولها فأمر الله تعالى جبريل عليه السلام أن يقلع جبلاً ووقفت بحيالهم (٤) فأوحى الله تعالى إلى موسى أن اقبلوا التوراة وإلا نزل الجبل عليكم فقبلوها فذلك قوله تعالى ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾(٥) ﴿وقلنا خذوا ماءاتينٰكم بقوة﴾ خذوا ماأعطيناكم بجد ومواظبة، ﴿واذكروا﴾ واحفظوا مافيه من الأمر والنهي ﴿لعلكم [٩أ] تتقون﴾ لتتقوا ولا تشركوا ﴿ثم توليتم﴾ أبيتم ﴿من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بمحمد ﷺ(٦) ﴿لكنتم من الخٰسرين﴾ لصرتم من المغبونين في الوزر والعقوبة ثم ذكر قصة أهل الأيلة(٧) وتمام قصتهم مذكورة في الأعراف(٨).

﴿ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم﴾ ليلاً(٩) ﴿كونوا قردة خٰسئين﴾ صاغرين ﴿فجعلنٰها﴾(١٠) فصيرنا أهل تلك القرية ﴿نكٰلاً﴾والنكال:

....

١- طور سينا جاء ذكره في سورة المؤمنون آية (٢٠) قال تعالى ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء﴾ وهو جبل مازال معروفاً بهذا الإسم يقع بين خليج العقبة وخليج السويس في شبه جزيرة سيناء. انظر معجم المعالم الجغرافية ص (١٨٩)، أطلس العالم ص (٥٢) والطور لغة هو الجبل الذى تحف به أشجار كثيفة.

٢- انظره في تفسير الطبري (١٤٧/٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «ووقف».

٥- انظر ذلك في تفسير الطبري (١٥٦/٢) وما بعدها.

٦ - الصواب في ذلك ما قاله ابن كثير في تفسيره ١٥٠/١ حيث قال : أي بتوبته عليكم و إرساله النبيين والمرسلين إليكم.

٧- هكذا في الأصل والصواب «أيلة» وقد سبق التعريف بها ص (٤٤).

٨- انظر ص (٨٩٧).

٩- قوله «ليلاً» أخذاً ما ورد عن ابن عباس في قصتهم حيث ورد فيه أن مسخهم قردة كان ليلاً وانظره في تفسير الطبري (١٧٠/٢) والبحر المحيط (٢٤٦/١)، وتفسير ابن كثير (١٥٢/١).

١٠- في الأصل «وجعلناها» وهو خطأ والمثبت لفظ الآية.

العقوبة والعبرة جميعاً (١) ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ ومعناه جعلناها عقوبة لما مضى من ذنوبها (٢) وعبرة لمن خلفها ﴿وموعظة للمتقين﴾ ونهياً لأمة محمد ﷺ(٣) عن الإتيان بمثلها، ثم ذكر قصة البقرة وذلك أن رجلاً في بني إسرائيل من أهل الثروة يقال له عاميل وله ابنا عم طمعا في ماله فقتلاه في خفية وجاءا به بين القريتين فلما أصبح أهل القريتين تشاجروا ثم سألوا موسى عن ذلك فأوحى الله تعالى إلى موسى بذلك(٤) فذلك قوله تعالى ﴿وإذ قال موسى﴾ واذكر(٥) ﴿إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ فظن جهالهم أن موسى يسخر منهم ﴿قالوا أتتخذنا هزواً قال﴾ موسى ﴿أعوذ بالله أن أكون من الجٰهلين﴾ أي من المستهزئين ﴿قالوا ياموسى ﴿ادع﴾ سل ﴿لنا ربك يبين لنا ماهي قال﴾ موسى ﴿إنه يقول﴾ إن الله يقول ﴿إنها بقرة لا فارض﴾ لا مسن(٦) ﴿ولا بكر﴾ ولا صغير ﴿عوان بين ذلك﴾ وسط بين المسن والصغير(٧) ﴿فافعلوا ماتؤمرون﴾.

قالوا لموسى: ﴿ادع﴾ سل ﴿لنا ربك يبين لنا مالونها﴾ قال موسى ﴿إنه﴾ إن الله (يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها﴾ صافي لونها(٨) ﴿تسر النٰظرين﴾ تسر

....

١- نص عليه البغوي في تفسيره (٨١/١) ونحوه عند ابن كثير (١٥٣/١) حيث قال: «نكالاً» أي عاقبناهم عقوبة فجعلناها عبرة».

٢- وهو قول أبي العالية، انظر تفسير ابن أبي حاتم (٢١١/١) ثم قال: «وروى عن الربيع بن أنس نحو ذلك وروى عن مجاهد والسدي وقتادة في رواية معمر والحسن وعكرمة نحو ذلك». ورواه ابن جرير (١٧٨/٢) عن مجاهد والسدي.

٣- وهو قول السدي وعطية العوفي. انظر تفسير الطبري (١٨١/٢). وتفسير ابن أبي حاتم (٢١٤/١) وتفسير ابن كثير (١٥٤/١).

٤- أورد المؤلف قصة بني إسرائيل في شأن البقرة مختصراً وقد أوردها مفصلة. الطبري في تفسيره (١٨٣/٢،١٨٤) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢١٤/١) والبغوي في تفسيره (٨١/١) وابن كثير في تفسيره (١٥٤/١-١٥٧) ثم قال: «وهذه السياقات عن عبيدة وأبي والسدي وغيرهم فيها اختلاف ما والظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل وهي مما يجوز نقلها ولكن لا نصدق ولا نكذب فلهذا لا نعتمد عليها إلا ماوافق الحق عندنا والله أعلم».

٥- في الحاشية «واذكروا».

٦- وهو قول مجاهد. انظر تفسير الطبري (١٩١/٢).

٧- انظره في تفسير الطبري (١٩٥/١).

٨- انظره في تفسير الطبري (٢٠١/٢) وتفسير ابن كثير (١٥٨/١) والدر المنثور (١٩١/١).

من نظر إليها ﴿قالوا﴾ ياموسى ﴿ادع﴾ سل ﴿لنا ربك يبين لنا ماهي إن البقر تشبه﴾ تختلف(١) ﴿علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون﴾ في هذه الكرة. قال ابن عباس: ولو لم يستثنوا لما اهتدوا(٢) قال موسى ﴿إنه﴾ ان الله ﴿يقول أنها بقرة لا ذلول﴾ بالعمل(٣) ﴿تثير الأرض﴾ ولا تكرب الأرض(٤) ﴿ولا تسقي الحرث بالسواني ﴿مسلمة لاشيه فيها﴾ لا عيب فيها ﴿قالوا﴾ لموسى ﴿الأن جئت بالحق﴾ جئت بالصفة التي نهتدي إليها قال موسى لهم اذبحوها ﴿فذبحوها﴾ قال الله تعالى ﴿وما كادوا يفعلون﴾ من غلاء ثمنها وذلك أنهم طلبوا بقرة بتلك الصفة فما وجدوها إلا عند يتيم في حجر أمه فتساوموا والحوّافي ثمن البقرة، وترددوا مرة بعد أخرى حتى اشتروها بملء مسكها(٥) ذهباً(٦). «﴿وإذا قتلتم نفساً﴾ واذكروا حين قتلتم نفساً - عاميل - ﴿فا دارءتم﴾ فاختلفتم ﴿فيها﴾ وهو اختلاف أهل القريتين، ﴿والله مخرج﴾ مظهر ﴿ماكنتم تكتمون﴾ تسرون ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ فقلنا اضربوا بعض البقرة على المقتول فيَعيش بإذن الله فأخذوا الفخذ اليمنى من البقرة(٧) وضربوه على المقتول، فقام المقتول

....

١- هكذا في الأصل على أنها فعل مضارع فتكون تفسيراً لكلمة «تشابه» على قراءة من قرأها تشّابه على أن أصلها تتشابه وهي قراءة شاذة ردها الطبري في تفسيره (٢/٢١١) وانظر مختصر شواذ القرآن ص (٧) وتفسير القرطبي (١/٤٥١) واتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص (١٣٩).

٢- لم أجده عن ابن عباس وإنما وقفت عليه عن أبي هريرة يرفعه للنبي عند ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٢٣) وابن كثير في تفسيره (١/١٥٩) ثم قال ابن كثير بعد إيراده له وهذا حديث غريب من هذا الوجه وأحسن أحواله أن يكون من كلام أبي هريرة.

٣- قال الطبري في تفسيره (٢/٢١٢) («لاذلول» أي لم يذلّلها العمل) ثم ساقه عن أبي العالية والربيع. وانظر تفسير البغوي (١/٨٣).

٤- قال أي ولا تقلبها للحرث قال ابن منظور في لسان العرب (١/٧١٤) مادة كرب (وكرب الارض يكربُها كرباً وكراباً: قلبها للحرث وأثارها للزرع).

٥- المسك: بفتح الميم وسكون السين: هو الجلد والمعنى بملء جلدها. انظر الصحاح (٤/١٦٠٨) مادة مسك ولسان العرب (١٠/٤٨٦) مادة مسك.

٦- انظر في قصة شراء بني إسرائيل للبقرة تفسير الطبري (٢/٢٢٠) وتفسير البغوي (١/٨٢).

٧- نسبه البغوي في تفسيره (١/٨٤) للكلبي وعكرمة وهو عند ابن جرير في تفسيره (٢/٢٢٩) عن مجاهد وعكرمة وعبيدة وقتادة دون تقييد الفخذ باليمنى.

وأوداجه (١) تشخب(٢) دماً، وقال: قتلني أبناءُ عمي وخرّ ميتاً فذلك قوله تعالى ﴿كذلك﴾ يقول كما أحييت عاميل فكذلك ﴿يحيى الله الموتى﴾ للبعث لأن في بني إسرائيل من ينكر البعث(٣)، ﴿ويريكم ءايٰته﴾ عجائب قدرته(٤) ﴿لعلكم تعقلون﴾ أمر الله، فجاء أبنا عم عاميل وقالا: لم نقتل عاميل وكذب علينا (٥) فقال الله تبارك وتعالى ﴿ثم قست﴾ غلظت وجفت قلوبكم ﴿من بعد ذلك﴾ من بعد عاميل ﴿فهي كالحجارة أوأشد قسوة﴾ فقلوبهم كالحجارة بل أشد صلابة من الحجارة ثم ذكر أن بعض الحجارة يلين وقلوبهم لا تلين ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه﴾ ليتفجر، و﴿ما﴾ صلة(٦) ﴿منه الأنهٰر وإن منها لما يشقق﴾ يتشقق بعد، ﴿وما﴾ صلة ﴿فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من

....

١- الأوداج: جمع ودج: وهي: ماأحاط بالحالق من العروق التي يقطعها الذابح وقيل غير ذلك. انظر النهاية في غريب الحديث (١٦٥/٥) ولسان العرب (٣٩٧/٢) مادة ودج.

٢- تشخب: أي تسيل. انظر لسان العرب (٤٨٥/١) مادة شخب.

٣- قال ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٢/١) ﴿قوله تعالى ﴿كذلك يحيى الله الموتى﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه خطاب لقوم موسى والثاني لمشركي قريش.

واقتصر ابن جرير في تفسيره (٢٣٢/٢) على الثاني فقال: وقوله كذلك ﴿يحيى الله الموتى﴾ مخاطبة من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وأمرهم بالاعتبار بما كان منه جل ثناؤه من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته في الدنيا... ثم قال «وإنما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم أميون لا كتاب لهم لأن الذين كانوا يعلمون ذلك من بني إسرائيل كانوا بين أظهرهم وفيه نزلت هذه الآيات فأخبرهم جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم».

٤- قال الطبري في تفسيره (٢٣٣/٢) (وأياته: علامه وحججه الدالة على نبوته).

٥- رواه العوفي عن ابن عباس. انظر تفسير الطبري (٢٣٤/٢) وتفسير ابن كثير (١٦٣/١).

٦- لم أقف على هذا القول عند غير المؤلف وحاصل ماذكره المعربون في «ما» في هذا الموطن موضعين أحدهما أن في موضع نصب اسم ان واقتصر عليه كثير ممن ذكر إعرابها.

ثانيهما أنها في محل رفع مبتدأ. وان قبلها ملغاة ذكره السمين في الدر المصون (٤٣٧/١، ٤٣٨) وأبو حيان في البحر (٢٦٤/١) وانظر في الموضع الأول إعراب القرآن للنحاس (٢٣٨/١) مشكل إعراب القرآن المكي (٩٩/١) التبيان في إعراب القرآن (٧٩/١) إعراب القرآن للدرويش (١٢٧/١).

خشية الله﴾ تعالى و(١) ان منها لينزل(٢) من أعلى الجبل إلى أسفله من مخافة الله تعالى وقلوبهم لا تخاف من الله.

﴿وماالله بغفل عما تعملون﴾ وماالله بساهٍ عما تكتمون من صفة محمد ونعته يامعشر اليهود(٣)، ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم﴾ أن يصدقوا لكم والمراد به النبي ﷺ(٤)، ﴿وقد كان فريق منهم يسمعون كلم الله﴾ من موسى ﴿ثم يحرفونه﴾ يغيرونه ﴿من بعد ماعقلوه﴾ فهموه ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم يغيرون كلام الله تعالى وهم السبعون الذين [معه](٥) مختارون من بني إسرائيل(٦) [٩ب] وقصتهم مذكورة في الأعراف(٧) ﴿وإذا لقوا﴾ رأوا ﴿الذين ءامنوا قالوا ءامنا﴾ وهم سفلة اليهود ﴿وإذا خلا﴾ رجع ﴿بعضهم إلى بعض﴾ وإذا رجع السفلة إلى قادتهم ﴿قالوا﴾ يعني القادة ﴿اتحدثونهم[(٨) بما فتح الله عليكم﴾ بما بين لكم في التوراة ﴿ليحاجوكم﴾ ليخاصموكم] ﴿به عند ربكم أفلا تعقلون﴾ أليس لكم ذهن الإنسانية، وذلك أن سفلة اليهود قالوا للمؤمنين وجدنا في التوراه صفة محمد ﷺ ونعته، وإنه حق فإذا رجعوا إلى قادتهم أنكر القادة عليهم بما قالوا للمؤمنين(٩).

....

١- في الأصل أثبت كلمة «قلوبهم» وهو خطأ لعله سبق قلم من الناسخ وقد تنبه لذلك بعض من قرأ الكتاب فوضع كلمة «قلوبهم» في دائرة.

٢- هذا على رأي المؤلف أن «من» صلة والاظهر ماسبق أنها عاملة فيكون المعنى «وان منها لما ينزل...» الخ.

٣- قال الطبري في تفسيره (٢٤٣/٢) (وماالله بغافل يامعشر المكذبين بآياته والجاحدين نبوة رسوله محمد ﷺ والمتقولين عليه الاباطيل من بني إسرائيل وأحبار اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الرديئة ولكنه محصيها عليكم فمجازيكم بها في الآخرة أو معاقبكم بها في الدنيا) أهـ.

٤- عزى ابن الجوزي في تفسيره (١٠٣/١) القول بأن المخاطب هنا النبي إلى ابن عباس ومقاتل. والصواب ان الخطاب عام للمؤمنين ويدخل فيه النبي دخولاً أولياً.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- ذكر القول بأن المراد بالذين يحرفون كلام الله في هذه الآية هم السبعون الذين اختارهم موسى لميقات ربه. البغوي في تفسيره (٨٧/١) ونسبه لابن عباس ومقاتل ونسبه ابن الجوزي في تفسيره (١٠٣/١) لمقاتل.

٧- انظر ص(٨٨٥).

٨- مثبت من الحاشية.

٩- عزاه الطبري في تفسيره (٢٥١/٢) لأبي العالية وقتادة وانظر تفسير ابن كثير (١٦٦/١).

قوله تعالى(١) ﴿قالوا اتحدثونهم﴾ إلى قوله ﴿أفلا تعقلون﴾ من كلام القادة قال الله تعالى ﴿أفلا يعلمون أن الله يعلم مايسرون﴾ يكتمون [(٢) وما ﴿يعلنون﴾ من الإيمان والتصديق].

ثم أخبر عن سفلتهم فقال: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتٰب﴾ القراءة من الكتاب، ولا يسمعون ﴿إلا أماني﴾ إلاّ أكاذيب ﴿وإن هم الا يظنون﴾ وماهم إلا شاكون في مقالتهم.

ثم أخبر عن قادتهم مثل حيي بن اخطب وزيد بن تايوه(٣) وغيرهما من اليهود فقال ﴿فويل للذين يكتبون﴾ يغيرون ﴿الكتٰب بأيديهم ثم يقولون﴾ للسفلة ﴿هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً﴾ ليصيبوا منهم عرضاً يسيراً من الدنيا ﴿فويل لهم مما كتبت أيديهم﴾ غيرت أيديهم ﴿وويل لهم مما يكسبون﴾ يرتشون من السفلة. وقال النبي ﷺ «الويل وادي في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يقطع قعره»(٤)،

....

١- في الأصل قبلها واو والمثبت لفظ الآية.

٢- مثبت من الحاشية.

٣ - لم أجد له ترجمة.

٤- رواه ابن المبارك في الزهد ص (٩٦) وأحمد في المسند (٧٥/١) والترمذي في جامعه (٤٢١/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة المدثر وابن جرير في تفسيره (٢٦٩/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٤٣/١) وابن حبان في صحيحه انظر الإحسان (٢٧٧/٩) باب صفة النار وأهلها - ذكر الأخبار عن وصف الويل الذي أعده الله لمن حاد وتكبر عليه في الدنيا. والحاكم في مستدركه (٥٠٧/٢) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في البعث ص (٢٥٨). والحديث ضعيف قال الترمذي بعد روايته (هذا حديث غريب إنما نعرفه مرفوعاً من حديث ابن لهيعة وقد روى شيء من هذا عن عطية عن أبي سعيد قوله موقوف).
وقال ابن كثير في تفسيره (١٦٨/١) بعد إيراده لكلام الترمذي (قلت لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى ولكن الآفة ممن بعده - يعني دراج أبا السمح - وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعاً منكر والله أعلم.
وضعفه أيضاً الالباني في ضعيف الجامع (٥٢/٦) والأرنؤوط في شرح السنه (٢٤٧/١٥).

﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ وقالت اليهود لن تحرقنا النار إلاّ أربعين يوماً وهي الأيام التي عبد فيها أباؤنا العجل(١) قال الله تعالى ﴿قل﴾ يامحمد لهم ﴿أتخذتم عند الله عهداً﴾ عقدتم من الله وعداً على ذلك ﴿فلن يخلف الله عهده﴾ يعني وعده ثم قل لهم ﴿أم تقولون﴾ أتقولون ﴿على الله مالا تعلمون﴾ [(٢) بلى] بل يخلد في النار ﴿من كسب سيئة﴾ من كفر بالله ﴿وأحٰطت به خطيئته﴾ وأهلكته ذنوبه ﴿فاولئك أصحٰب النار هم فيها خٰلدون﴾ دايمون ﴿والذين ءامنوا﴾ بالله ورسوله ﴿وعملوا الصٰلحٰت﴾ وأدوا الفرائض واجتهدوا في النوافل ﴿أولئك أصحٰاب الجنة هم فيها خٰلدون﴾ دايمون.

ثم أخبر عن الواجبات على بني إسرائيل فقال: ﴿وإذا أخذنا ميثٰق بني إسرائيل﴾ يعني أوجبنا على بني إسرائيل [(٣) لا تعبدون] ان لا توحدوا إلا الله ﴿وبالوالدين إحسانا﴾ وان تحسنوا بالوالدين إحسانا ﴿وذي القربى واليتٰمى والمسٰكين﴾ وان تحسنوا إلى هؤلاء احساناً، وقلنا لهم ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ وقولوا صدقا في أمر الناس ﴿وأقيموا الصلوة﴾ بالاتمام ﴿وءاتوا الزكاة﴾ واعطوها ﴿ثم توليتم﴾ أبيتم ﴿إلا قليلاً منكم﴾ مثل عبدالله بن سلام وأصحابه ﴿وأنتم معرضون﴾ تاركون أمر الله تعالى ﴿ وإذأخذنا ميثٰقكم﴾ وأوجبنا عليكم ﴿لا تسفكون﴾ لا تهرقون ﴿دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من ديٰركم﴾ ولا يخرج بعضكم بعضاً من منازلكم ﴿ثم أقررتم﴾ قبلتم ﴿وأنتم تشهدون﴾ وتسمعون ذلك ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم﴾ أي [(٤) يقتل] بعضكم بعضاً ﴿وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم﴾ منازلهم ﴿وهو محرم عليكم إخراجهم﴾ مقدم ومؤخر(٥) ﴿تظهرون عليهم بالإثم والعدوان﴾ تعاونون عليهم بالمعصية والظلم وقلنا لهم ﴿وإن يأتوكم أسٰرى تفٰدوهم﴾ فتفدون أسارى قبيلتكم ولا تفدون أسارى غير قبيلتكم. ﴿أفتؤمنون ببعض الكتٰب وتكفرون ببعض﴾ يعني تأخذون ببعض الكتاب وتتركون البعض ﴿وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلاّ خزي﴾ وجزية ﴿في الحيٰوة الدنيا ويوم القيٰمة يردون إلى أشد العذاب ومالله بغٰفل عما تعملون﴾ وتكتمون من صفة محمد ونعته ﴿أولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة﴾ أولئك الذين أختاروا الدنيا على الآخرة ﴿فلا يخفف عنهم

١- انظر قولهم ذلك في تفسير الطبري (٢/ ٢٧٤) ومابعدها وتفسير ابن أبي حاتم (١/ ٢٤٨).
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «أن لا تعبدوا» وهو خطأ.
٤- مثبتة من الحاشية.
٥- المقدم هو قوله ﴿إخراجهم﴾ والمؤخر هو قوله ﴿محرم عليكم﴾ فيكون تقدير الكلام على رأي المؤلف وإخراجهم محرم عليكم.

الدنيا بالآخرة﴾ أولئك الذين أختاروا الدنيا على الآخرة ﴿فلا يخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون﴾ ولا يرفه(١) عنهم العذاب ولا هم يمنعون عنه ﴿ولقد ءاتينا موسى الكتٰب﴾ أي ولقد أعطينا موسى التوراه ﴿وقفينا﴾ واتبعنا ﴿من بعده بالرسل﴾ حتى قيل ان في بني إسرائيل ألف نبي أولهم موسى وآخرهم عيسى (٢) ﴿وءاتينا﴾ واعطينا عيسى بن مريم البينٰت﴾ الآيات والعجائب ﴿وأيدنٰه بروح القد س﴾ وأعناه بجبريل ﴿أفكلما جاءكم رسول﴾ [١٠أ] يامعشر اليهود ﴿بما لا تهوي أنفسكم﴾ بما لا يوافق هواكم ﴿استكبرتم﴾ ثم تعظمتم عن الإيمان بهم ﴿ففريقاً كذبتم﴾ مثل عيسى ومحمد عليهما السلام ﴿وفريقاً تقتلون﴾ مثل زكريا ويحيى عليهما السلام(٣)، «وقالوا قلوبنا غلف﴾ وقالت اليهود قلوبنا أوعية لكل علم(٤) فلا نفقة ماتقول فهذا يدل على أنك غير نبي فرد الله عليهم مقالتهم بقوله ﴿بل لعنهم الله بكفرهم﴾ فلا يفقهون قول محمد لأنهم ملعونون ﴿فقليلاً مايؤمنون﴾ معناه فلا يؤمنون إلا قليلاً(٥) مثل عبدالله بن سلام وأصحابه ﴿ولما جاءهم كتٰب من عند الله مصدق﴾ موافق لمامعهم من التوراة كفروا به ﴿وكانوا من قبل﴾ بعثة محمد ﴿يستفتحون﴾ يستنصرون ﴿على الذين كفروا﴾ بمحمد(٦) ﴿فلما جاءهم﴾ محمد وعرفوا من التوراة صفته ونعته ﴿كفروا به فلعنة الله على الكٰفرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا﴾ بأن يكفروا ﴿بما أنزل الله بغياً﴾ حسداً ﴿ان ينزل الله من فضله﴾ بفضله ﴿على من

....

١- أي لا ينفس ولا يخفف. انظر النهاية في غريب الحديث (٢/٢٤٧) ولسان العرب (١٣/٤٩٣) مادة رفه.

٢- أورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٧٤٩) عن الأعمش وعزاه لابن أبي حاتم.

٣- نص على تسمية من ذكرهم المؤلف من الأنبياء المكذبين والمقتولين البغوي في تفسيره (١/٩٢) والقرطبي في تفسيره (٢/٢٥).

٤- ذكر ابن جرير في تفسيره (٢/٣٢٧) أن هذا التفسير على قراءة من قرآ «غلف» بتحريك اللام وضمها - وهي شاذة - وعزاه لعطية العوفي وابن عباس وذكره أيضاً البغوي في تفسيره (١/٩٣) وزاد نسبته لعطاء والكلبي، وانظر في القراءة مختصر شواذ القرآن ص (٩).

٥- وهو قول قتادة انظر تفسير الطبري (٢/٣٢٩)وتفسير البغوي (١/٩٣).

٦- وهم مشركوا العرب قال الطبري (٢/٣٣٢) (وكان هؤلاء اليهود - الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها قبل الفرقان كفروا به - يستفتحون بمحمد ﷺ ومعنى الاستفتاح الاستنصار يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه ثم ساق مايؤيد بذلك من الروايات.

يشاء من عباده﴾ مثل محمد ﴿فباءوا بغضب على غضب﴾ فاستوجبوا بلعنة على أثر لعنة ﴿وللكفرين﴾ ولليهود ﴿عذاب مهين﴾ شديد ﴿وإذا قيل لهم ءامنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعنون التوراة ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ ويكفرون بما سوى التوراة ﴿وهو الحق مصدقاً لما معهم﴾ والقرآن صدق موافق لما معهم في التوراة التوحيد، واصل الشريعة ﴿قل﴾ يامحمد لليهود ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل﴾ هذا الوقت ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ لستم بمؤمنين وذلك أن اليهود رضوا بما فعل أباؤهم فكأنهم فعلوا مافعل أباؤهم فلذلك خاطبهم ﴿فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين، ﴿ولقد جاءكم موسى بالبينٰت﴾ بالآيات التسع(١) مثل العصا، واليد، وقحط السنين والطوفان والجراد والقمل والدم والضفادع وطمس الأموال ﴿ثم أتخذتم﴾ عبدتم ﴿العجل من بعده﴾ من بعد ذهاب موسى إلى الجبل ﴿وأنتم ظلمون﴾ ضارون لأنفسكم ﴿وإذ أخذنا ميثٰقكم﴾ واذكروا حين أخذنا اقراركم ﴿ورفعنا فوقكم الطور﴾ وقلعنا فوقكم الجبل ﴿وقلنا لكم خذوا ماءاتينٰكم بقوة﴾ خذوا مااعطيناكم بجد ومواظبة ﴿واسمعوا قالوا سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ أمرك ﴿واشربوا في قلوبهم العجل ﴿وأدخلوا في قلوبهم حب العجل ﴿قل﴾ يامحمد ﴿بئس مايأمركم به إيمٰنكم﴾ إن كان حبكم العجل يعدل حب الرحمن ﴿إن كنتم [(٢) مؤمنين] لستم بمؤمنين ثم أجابهم عن مقالتهم ﴿لن يدخل الجنة إلاَّ من كان هوداً﴾ ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ (٣) الجنة ﴿عندالله خالصة من دون الناس﴾ من بين سائر الناس ﴿فتمنوا﴾ فسلوا ﴿الموت إن كنتم صٰدقين﴾ في مقالتكم ان لا يصير إلى الجنة إلاّ يهودي فقال النبي ﷺ «لو تمنت اليهود الموت لماتوا عن آخرهم في ساعة

....

١- الآيات التسع جاء ذكرها في سورة الإسراء آية (١٠١) بقوله تعالى ﴿ولقد ءاتينا موسى تسع ءايٰت بينٰت﴾ وماذكره المؤلف من الآيات هو ماجاء عن ابن عباس فيما رواه عنه عبدالرزاق في تفسيره (٣٩٠/٢) والطبري في تفسيره (١٧١/١٥) طبعة الحلبي، وأورده السيوطي في الدر (٣٤٣/١) وأشار إلى هذه الآيات في هذا الموضع مع بعض الاختلاف القرطبي في تفسيره (٣٠/٢) وابن كثير في تفسيره (١٨٠/١).

٢- مثبتة من السطرين.

٣- سورة البقرة آية (١١١) وقد ذكر مقالتهم هذه وان الله انزل رداً عليها قوله ﴿قل إن كانت لكم الدار الآخرة...﴾ الآية. أبو العالية والربيع بن أنس، انظر تفسير الطبري (٣٦٤،٣٦٥). والدر المنثور (٢١٩/١).

واحدة، ولكن لم يتمنوا لعلمهم بذلك(١) قال الله تعالى ﴿ولن يتمنوه﴾ ولن يسألوا ﴿أبداً بما قدمت أيديهم﴾ بما كسبت أنفسهم ﴿والله عليم بالظّلمين﴾ وبمجازاة اليهود، ثم ذكر حرص اليهود على الحياة فقال ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حيوٰة ومن الذين أشركوا﴾ وهم أحرص من المشركين(٢) ﴿على حيوٰة﴾.

ثم وصف حرص المشركين على الحياة فقال: ﴿يود﴾ يتمنى أحدهم ﴿لو يعمر﴾ أن يعمر ﴿الفه سنة﴾ ولو عمر ألف سنة ﴿وما هو بمزحزحه﴾ بمباعده ﴿من العذاب أن يعمر والله بصير﴾ عليم ﴿بما يعملون﴾.

وقال سعيد بن جبير(٣) عن ابن عباس قال: حضرت عصابة من اليهود عند نبي(٤) [الله] ﷺ يوماً فقالوا ياأبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلاّ نبي، قال: سلوني عما شئتم قالوا: أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنها أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة، وأخبرنا ماء المرأة من ماء الرجل وكيف تكون الأنثى منه والذكر [١٠ب] وأخبرنا كيف هذا النبي الأميّ من وليه من الملائكة؟ فقال: فعليكم عهد الله لئن أنا أخبرتكم لتتابعوني فأعطوه ماشاء من عهد ومن ميثاق قال: أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فيه ونذر لئن شفاه الله عن سقمه ليحرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه فكان أحب الطعام إليه لحمان الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها [(٥) قالوا اللهم نعم] قال اللهم أشهد عليهم قال: أنشدكم بالله الذي لاإله إلا هو هل تعلمون أن ماء

....

١- أخرجه مع بعض الاختلاف أحمد في مسنده (٢٤٨/١) وابن جرير الطبري في تفسيره (٣٦٢/٢) وصححه أحمد شاكر وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٨/٨) ورواه أحمد وأبو يعلى ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

٢- وهو اختيار الطبري في تفسيره (٣٧٠/٢).

٣- الرواية التي ساقها المؤلف ليست من طريق سعيد بن جبير وإنما هي من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس وسيأتي تخريجها، وأما رواية سعيد بن جبير ففيها بعض الاختلاف عما هنا في بعض الأشياء التي سألها اليهود وقد أخرجها الإمام أحمد في مسنده (٢٧٤/١) والترمذي في سننه (٢٩٤/٥) كتاب التفسير باب ومن سورة الرعد وقال (هذاحديث حسن غريب) والنسائي في عشرة النساء ص (١٦٣) ح (١٨٧) وابن منده في التوحيد (١٦٨/١)، وصححه أحمد شاكر في شرح مسند الإمام أحمد (١٦١/٤) ح (٢٤٨٣).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبت من الحاشية.

الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان الولد له والشبه بإذن الله تعالى إن علا ماء الرجل كان ذكراً بإذن الله وإن علا ماء المرأة كان انثى بإذن الله قالوا اللهم نعم، قال: اللهم أشهد عليهم قال: فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولاينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد عليهم قالوا: أنت الآن حدثنا وليك من الملائكة، فعندها نجامعك أو نفارقك. قال: فإن وليي جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه قالوا فعنده نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لاتبعناك وصدقناك قال وما يمنعكم أن تصدقوه قالوا هذا عدونا» قال فعند ذلك قال الله تعالى ﴿قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك(١)﴾ ثم رد عليهم قولهم ان جبريل يأتي بالشر بقوله تعالى: ﴿فإنه نزله على قلبك بإذن الله﴾ معناه فإن جبريل نزل عليك القرآن ﴿بإذن الله مصدقاً لما بين يديه﴾ موافقاً للتوراة ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وبشرى للمؤمنين﴾.

﴿من كان عدواً لله(٢) [وملئكته ورسله وجبريل وميكئل فإن الله عدو للكفرين]﴾ معناه من كان عدواً لجبريل فإن الله تعالى عدوه وكذلك من كان عدواً لأحد من الملائكة أو الرسل فإن الله عدوه ثم نزل في مالك بن الصيف(٣) ﴿ولقد أنزلنا إليك ءايٰت [(٤) بينٰت﴾ أي واضحات ﴿وما يكفر بها إلا الفٰسقون﴾] ومايجحد بها إلا الناقضون للعهد، ثم وصف نقض العهد من جماعة اليهود، فقال: ﴿أو كلما عٰهدوا عهداً نبذه﴾ طرحه ﴿فريق منهم بل أكثرهم﴾ كلهم(٥) ﴿لا يؤمنون﴾ ﴿ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق﴾ موافق ﴿لما

....

١ - في الأصل «فإن الله عدوه» والصحيح ماأثبت لاتفاق من أخرجوا الخبر على ذكر نص الآية علماً بأنه قد صحح جزء منها في الحاشية ولعله سبق نظر من الناسخ خاصة أنها ستأتي نفس العبارة بعد سطرين والحديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/١٧٤) وأحمد في مسنده (١/٢٧٨) وابن جرير في تفسيره (٢/٣٧٧) والطبراني في الكبير (١٢/٢٤٦) ح (١٣٠١٢) وأورده الهيثمي في المجمع (٦/٣١٤) ثم قال: ﴿رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، وقد صححه أحمد شاكر في شرحه للمسند (٤/١٧٦) ح (٢٥١٤) وتفسير الطبري (٢/٣٧٨).

٢- مثبت من الحاشية.

٣- ذكر أنها نزلت فيه ابن هشام في السيرة (٢/٥٤٧) وابن أبي حاتم في تفسيره (١/٢٩٥).

٤- مثبت من الحاشية.

٥- هذا خلاف ظاهر االآية بلا دليل والصحيح مادل عليه ظاهرها قال الطبري في تفسيره (٢/٤٠٢)(وأما قوله ﴿بل أكثرهم لا يؤمنون﴾ فإنه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين

معهم من التوراة نبذ﴾ طرح ﴿فريق من الذين أوتوا الكتٰب كتٰب الله وراء ظهورهم (١) كأنهم﴾ جهلة ﴿لا يعلمون، واتبعوا ماتتلوا الشيٰطين﴾ نزلت هذه الآية في اليهود وذلك أنهم سمعوا من النبي ﷺ أنه يذكر سليمان في جملة الأنبياء وأثنى عليه ثناء حسناً فقال اليهود فيما بينهم: عجباً من محمد يذكر سليمان في جملة الأنبياء لأن اليهود توهموا أن سليمان ساحر كذاب وذلك أن سليمان خرج من ملكه وجلس شيطان على كرسيه أربعين يوماً فكتب الشيطان النارنجات (٢) والسحر والشرك وجمع ذلك في كتاب وجعل ذلك الكتاب في صندوق ودفنه تحت كرسي سليمان ثم فَرَّ الشيطان من الكرسي وعاد سليمان إلى مملكته ولم يشعر بالدفين، وأقام سليمان على ملكه إلى أن مات فلما مات سليمان ﷺ وطال عليهم الأمد جاء الشيطان وقال لجهال الناس أتريدون أن تعلموا ماحفظ به سليمان ملكه؟ قالوا نعم فدلهم الشيطان على الدفين تحت الكرسي فلما أخرجوا الدفين فإذا فيه السحر ، والنارنجات وبعض الشرك وقال علماء بني إسرائيل من عمل بهذا فهو كافر وتوهمت اليهود أن سليمان كتب مافي الدفين فلما سمعوا من النبي ﷺ أنه أثنى على سليمان تعجبوا من ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿واتبعوا ماتتلوا الشيٰطين﴾(٣) مايكتب الشياطين في [(٤) زمن] ذهاب ﴿ملك سليمٰن وماكفر سليمٰن﴾ بكتابة السحر والنارنجات ﴿ولكن الشيٰطين كفروا﴾ بكتابة السحر ﴿يعلمون [١١أ]

....

كلما عاهدوا عهداً وواثقوه موثقاً نقضه فريق منهم لا يؤمنون).

١- بعده في الأصل كلمة «الآية» يريد الإحالة على آخرها لكنه ذكرها بكاملها.

٢- في تفسير البغوي (٩٨/١) النيرنجيات، والنيرنجيات جميع نيرج، وهي أُخذ تشبه السحر وليست بحقيقته ولا كالسحر وإنما هي تشبيه وتلبيس، والأُخذ جمع أُخذه وهي حيلة تمنع بها المرأة زوجها من غيرها ومنه يقال: لفلانة أخذه تُؤَخِّذ بها الرجال عن النساء انظر الفائق في غريب الحديث (٢٨/١) ولسان العرب (٣٧٦/٢) مادة نرج والقاموس المحيط (٢١٧/١) مادة نرج.

٣- أورد ابن هشام في السيرة (٥٤٤/٢) هذا السبب مختصراً إلا أنه نص على أن الآية نزلت بسبب انكار اليهود لثناء النبي ﷺ على نبي الله سليمان عليه السلام وانظر ماقيل في سبب نزول هذه الآية تفسير الطبري (٤٠٥/٢) ومابعدها وتفسير ابن أبي حاتم (٢٩٧/١) ومابعدها وتفسير البغوي (٩٨/١) ومابعدها وأسباب النزول للواحدي ص (٣١) ومابعدها وتفسير ابن كثير (١٩٣/١) ومابعدها والدر المنثور (٢٢٣/١) فما بعدها.

٤- مثبتة من الحاشية.

الناس السحر وما انزل [(١) على الملكين]﴾ ولم ينزل السحر على الملكين(٢) ﴿ببابل(٣) هٰروت ومٰروت﴾ وكانا ملكين من جملة الملائكة فعذبهم الله بجرم ظهر منهما ويكونان في ذلك العذاب إلى يوم القيامة فيقصدهما السحرة ويتعلمون منهما السحر(٤) فذلك قوله تعالى ﴿ومايعلمان من أحد حتى يقولا﴾ للمتعلم ﴿إنما نحن فتنة﴾ بلية ﴿فلا تكفر﴾ ويكرران عليه هذا القول سبع مرات فإن أبى المتعلم ولا فيعلمانه ثم أخبر عن المتعلمين فقال ﴿فيتعلمون منه [(٥) مايفرقون به بين المرء وزوجه﴾ والفرقة أن يؤخذ الرجل(٦) [عن] امرأته.

ويروى عن عائشة أنها قالت: قدمت امرأة من أهل دومة الجندل(٧) تبتغي

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- وهو قول الربيع بن أنس ورواية عن ابن عباس كما ذكره الطبري في تفسيره (٤١٩/٢) عنهما ثم رد رحمه الله هذا القول وبين ضعفه واختار أن ﴿ما﴾ في قوله ﴿وماأنزل﴾ موصولية وأن معنى الآية الاثبات وليس النفي وانظر تفسير ابن كثير (١٩٦/١).

٣- بابل: هي بابل العراق يقال: أول من عمرها نوح ثم سكنها وولد بها إبراهيم عليه السلام ويقال غير ذلك ويقال أن فيها هاروت وماروت يعذبان، وقد اندثرت ولم يبق إلا أثارها واثارها تقع بين نهري دجلة والفرات وهي إلى الفرات أقرب في الجنوب من بغداد وإلى الشرق من كربلاء بجوار مدينة الحلة. انظر معجم البلدان (٣٠٩/١) والروض المعطار (٧٣) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٣٩).

٤- هذا اعتماد على ماورد من الأخبار الإسرائيلية في الملكين وانظرها مفصلة في تفسير الطبري (٤٢٧/٢) ومابعدها وتفسير أبي حاتم (٣٠٢/١) ومابعدها وتفسير البغوي (٩٩/١) وتفسير ابن كثير (١٩٨/١) ومابعدها وقد أفاض في ذكر الروايات الواردة في ذلك وحكم على أكثرها ثم قال: «وقد روى في قصة هاروت وماروت عن جماعة من التابعين كمجاهد والسدي والحسن وقتادة وأبي العالية والزهري والربيع بن أنس ومقاتل بن حيان وغيرهم وقصها خلق كثير من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى اخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المصدوق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ماأراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال» أهـ.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية. وفي الأصل «على».

٧- هي مدينة تقع في شمال المملكة العربية السعودية لا تزال تعرف بهذا الاسم ويطلق عليها أحياناً الجوف وسميت بذلك نسبة لدومان بن إسماعيل عليه السلام فتحها خالد بن الوليد سنة تسع وكان ملكها نصرانياً فصالحه على الجزية - انظر معجم ماأستعجم

رسول الله ﷺ بعد موته تسأل عن شيء دخلت فيه من أهل السحر، ولم تعمل به، قالت عائشة ياعروة(١) ياابن أخي فرايتها تبكي حين لم تجد رسول الله ﷺ فسمعتها (٢) كانت تبكي حتى اني لأرحمها، وتقول إني أخاف أن أكون قد أهلكت، كان لي زوج ففارقني فدخلت على عجوز فشكوت ذلك إليها فقالت: إن فعلت ماأمرك به يأتيك، فلما كان الليل جاءتني بكلبين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كثير حتى وقفنا ببابل فإذا برجلين معلقين بأرجلهما فقالا ماجاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا إنما نحن فتنة فلا تكفري وأرجعي فأبيت فقلت: لا، قالا: فاذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه(٣)، فذهبت فاقشعررت، وخفت ثم رجعت إليهما، فقلت قد فعلت، فقالا: فما رأيت، فقلت: لم أر شيئاً، فقالا: كذبت لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك فلا تكفري فإنك على رأس أمرك، فأبيت، فقالا: اذهبي إلى التنور فبولي فيه، فذهبت إليه فبلت فيه، فرأيت فارساً مقنعاً خرج منه(٤)، فذهب في السماء حتى ماأراه [(٥) ثم رجعت إليهما فقالا مارأيت فقلت فارساً مقنعاً] فقالا: صدقت ذلك إيمانك خرج منك، اذهبي، فقلت للمرأة والله ماأعلم شيئاً وماقالا لي شيئاً، فقالت: بلى: لن [(٦)

....

(٥٦٤/١) ومعجم البلدان (٤٨٧/٢). اطلس العالم ص (١٧).

١- هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبدالله المدني ثقة فقيه مشهور مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان روى له الجماعة انظر التقريب (٣٨٩).

٢- هكذا في الأصل والصواب «فيشفيها» كما في تفسير الطبري (٤٤٠/٢) ومعنى «فيشفيها» أي يجيبها بما يبلغ بها سكينة القلب فتبرأ من حيرتها ومنه: «شفاء العي بسؤال» أفاده أحمد شاكر في حاشية المرجع السابق.

٣- الذين أوردوا هذا الاثر كما سيأتي ذكرهم عند تخريجه جاء عندهم أن الرجلين قد أمرا المرأة بالذهاب الى التنور ثلاث مرات والمؤلف ذكر أمرهم لها مرتين وعليه فقد سقط من الكلام مايلي: ﴿فذهبت ففزعت فلم أفعل فرجعت فقالا: افعلت؟ قلت: نعم فقالا: فهل رأيت شيئاً؟ قلت: لم أر شيئاً فقالا لي: لم تفعلي، ارجعي إلى بلادك ولا تكفري فأربيت وأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه) أهـ. وأربيت لزمت ولم أبرح. أنظر تفسير الطبري (٤٤٠/٢).

٤- هكذا في الأصل والصواب «مني» كما في المراجع التالية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الأصل «تريدين» وهو خطأ من حيث الإعراب والصحيح المثبت وهو كذلك في المراجع التالية.

تريدي] إلا كان خذي هذا القمح فابذري فبذرت فقالت: احصدي فحصدت ثم قالت: افركي ففركت ثم قالت اطحني فطحنت ثم قالت اعجني فعجنت(١)، ثم قالت اخبزي فخبزت، فلما رأيت اني لا أريد شيئاً إلا كان سقط في يدي وندمت والله يأم المؤمنين ما فعلت شيئاً قط ولا أفعله أبداً»(٢).

قال الشافعي [(٣) رحمه الله عليه]: وإذا سحره فمات فإن قال الساحر: أنا أفعل هذا لأقتل فيقتل الساحر به، وإن قال الساحر سحرته وقد يقتل منه ولا يقتل(٤) ومات المسحور ففيه دية مغلظة لأنه شبه العمد وإن مرض المسحور بفعل الساحر ثم مات من فعله وأنكر الساحر قتله وادعى أولياؤه قتله فحكمه حكم القسامة(٥).

وتعلم السحر ليس بكفر عند الشافعي وهو كفر عند أبي حنيفة(٦).

....

١- قوله «اعجني فعجنت» لم أرها عند غير المؤلف وثبت عند من أخرجوا الحديث كما سيأتي جملة «فقلت أيبسي فيبست» قبل قولها «ثم قلت أطحني فاطحنت» ولم يذكرها المؤلف.

٢- أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٤٤١/٢) وابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٢/١) والبيهقي في سننه (١٣٧/٨) كتاب القسامة باب قبول توبة الساحر وحقن دمه بتوبته، وأورده ابن كثير في تفسيره (٢٠٣/١) وقال قبل إيراده: «وقد ورد أثر غريب وسياق عجيب أحببنا أن ننبه عليه، ثم قال بعد إيراده فهذا إسناد جيد إلى عائشة رضي الله عنها، وصححها أيضاً أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٤٤٢/٢) فقال وهي قصة عجيبة، لا ندري أصدقت تلك المرأة فيما أخبرت به عائشة؟ أمّا عائشة فقد صدقت في أن المرأة أخبرتها والإسناد إلى عائشة جيد بل صحيح) أهـ.

٣- مثبت من الحاشية.

٤- عبارة الشافعي في الام (٢٥٦/١) (... وإن قال إنما أعمل بهذا لاقتل فيخطىء القتل ويصيب وقد مات مما عملت به ففيه الدية ولا قود» وانظرها أيضاً في مختصر المزني ص (٢٥٥).

٥- انظر قول الشافعي في الام (٢٥٦/١) وأحكام القرآن للجصاص (٦٣/١).

٦- وهو قول الجمهور وهو الصحيح ومن أدلتهم على كفره «ان الله سماه كفراً فيما أخبر عن الملكين فقال «إنما نحن فتنة فلا تكفر» وقال ﴿وماكفر سليمٰن ولكن الشيٰطين كفروا﴾. قال ابن عباس في قوله إنما نحن فتنة فلا تكفر﴾ وذلك أنهما علما الخير والشر والكفر والايمان فعرفا أن السحر من الكفر).

ومافي صحيح البخاري عن بجالة بن عبده قال كتب عمر بن الخطاب «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة».

وصح عن حفصه رضي الله عنها «أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت» وللتفصيل

قوله تعالى ﴿وماهم بضارين به من أحد إلا بإذن الله﴾ ﴿من أحد﴾ بالسحر ﴿إلا بإذن الله﴾ بمشيئة الله ﴿ويتعلمون﴾ يعني السحرة ﴿مايضرهم﴾ في الآخرة ﴿ولا ينفعهم﴾ في الدنيا ﴿ولقد علموا لمن اشترٰه ماله في الآخرة من خلاق﴾ معناه: ولقد علمت اليهود أن من اختار السحر وتعلمه ليس له في الجنة نصيب ﴿ولبئس ماشروا﴾ ولبئس ماباعوا(١) السحرة ﴿به أنفسهم﴾ دينهم ﴿لوكانوا يعلمون﴾ ذلك ﴿ولو أنهم [(٢) ءامنوا] واتقوا﴾ وتابوا من ذلك ﴿لمثوبة من عند الله خير﴾ لهم ثواب من عندالله أفضل مماهم فيه ﴿لو كانوا يعلمون﴾.

ثم نزل في الأنصار وذلك أن من لغتهم راعنا وهو مستعمل فيما بينهم(٣) [فلبست] اليهود فقالوا للنبي ﷺ: (راعناً) بالتنوين وهو في لغتهم ياراعنا فنهى الله الأنصار عن قولهم راعنا حتى زال تلبيس اليهودية(٤) فقال الله: ﴿يأيها الذين [(٥) ءامنوا]﴾ يامعشر الأنصار ﴿لا تقولوا﴾ في خطاب النبي ﴿راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكفرين﴾ من اليهود ﴿عذاب أليم﴾ وجيع في الدنيا.

﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتٰب ولا المشركين﴾ ومن المشركين ﴿أن ينزل عليكم من خير﴾ أي [(٦) ومن صلة(٧) ﴿من ربكم﴾ والخير دين الإسلام ﴿والله يختص برحمته﴾ يعني يختار ﴿من يشاء﴾ لدين الإسلام والله ذو الفضل العظيم﴾ وفضل الله عظيم على أهل الإسلام.

....

راجع أحكام القرآن للجصاص (٦١/١) وفتح الباري (٢٣٥/١٠) وفتح المجيد ص (٢٨١) وتيسير العزيز الحميد (٣٩٢).

١- هكذا في الأصل وهو معنى صحيح لأن «اشترى» من الأضداد يقال: اشتريت الشيء على معنى قبضته واعطيت ثمنه وهو المعنى المعروف عند الناس ويقال اشتريته إذا بعته» أفاده ابن الأنباري في الأضداد (٧٢).

٢- مثبت من الحاشية.

٣- مثبت من الحاشية. وفي الأصل فالتبست».

٤- رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣١٨/١) وأخرج نحوه الطبري في تفسيره (٤٦١/٢) وأورده الواحدي في أسباب النزول ص (٣٣).

٥- مثبت من الحاشية.

٦- مثبت من الحاشية واثبات كلمة «من» خطأ والصواب حذفها لأن اثباتها يجعل الكلام اعادة لما قبله ولأن المؤلف نص على أن «من» صلة.

٧- نص عليه الزجاج في معاني القرآن وإعرابه (١٨٩/١) والنحاس في إعراب القرآن (٢٥٤/١).

ثم نزل في كفار مكة وذلك أنهم [١١ب] قالوا للنبي ﷺ إنما تقول أنت القرآن من تلقاء نفسك قلت كذا وكذا ثم غيرت فقلت كذا وكذا فأنزل الله بيان ذلك فقال: ﴿ما ننسخ من آية [(١) أو ننسها] نأت بخير منها﴾(٢) ننزل بأفضل (٣) منها وأيسر في العمل أوأنفع في الحال لكم أوأهون عليكم في الاستعمال ﴿أو مثلها﴾ في الثواب مقدم ومؤخر(٤) ﴿أو ننسها﴾ أو نتركها كما كانت فلا تنسخ ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء﴾ مقدور (٥) ﴿قدير﴾ قال الأستاذ إسماعيل الضرير [(٦) رحمه الله] المنسوخ على عشرة أوجه: أحدها التلاوة والحكم منسوخان كقول أبي موسى الأشعري كنا نقرأ سوراً شبهتها بالمسبحات فانسيتها وفيها لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وادياً ثالثاً »(٧).

والثاني التلاوة منسوخة وحكمها ثابت كقول عمر: «نحن قرأنا الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله»(٨).

....

١- مثبت من الحاشية.

٢- ذكر القول بأنها نزلت في المشركين الواحدي في أسباب النزول ص (٣٤) والبغوي في تفسيره (١٠٣/١).

٣- هكذا في الأصل بزيادة باء والصواب حذفها.

٤- أي في الكلام تقديم وتأخير ويكون تقديره كما يلي: ما ننسخ من آية فنغير حكمها نأت بخير منها أو مثلها أو «ننسها» نتركها كما كانت، وروى القول بأن «ننسها» نتركها الطبري في تفسيره (٤٧٦/٢) عن ابن عباس والسدي والضحاك.

٥- هذا قول باطل سبق بيانه والرد عليه ص (٣٨) .

٦- مثبت من الحاشية.

٧- أخرجه مسلم في صحيحه (٧٢٦/٢) كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً إلا ان المؤلف رحمه الله قدم في الحديث وآخر ولفظ الحديث عند مسلم (... وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب) وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فانسيتها غير أني حفظت منها: ﴿يأأيها الذين ءامنوا لم تقولون مالا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة﴾.
وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٢٥٧/٢) وأورده السيوطي في الدر (٥٥٦/١).

٨- أخرجه الإمام مالك في الموطأ (٨٢٤/٢) كتاب الحدود أول باب فيه وأحمد في مسنده (١٨٢/٥) والدارمي في سننه (١٧٩/٢) كتاب الحدود باب في حد المحصنين بالزنا وابن ماجة في سننه (٨٥٣/٢) كتاب الحدود باب الرجم، وليس عندهم قوله ﴿نكالاً من الله﴾.

الثالث: الحكم منسوخ والتلاوة ثابتة كقوله تعالى: ﴿ولا تجدلوا أهل الكتب إلا بالتي هي أحسن﴾(١).

الرابع: التلاوة والحكم ثابتان فينسخ صفة من صفاتها وهو مثل قيام الليل وهو فرض على جميع المسلمين في ابتداء الإسلام ثم نسخ فرضه وبقي عبادته على الأمة دون النبي ﷺ كقوله تعالى ﴿يأيها المزمل قم الليل إلا قليلا﴾(٢) ثم نسخ فرضه على أمته بقوله تعالى ﴿علم أن لن تحصوه فتاب عليكم﴾(٣).

الخامس: أن تنسخ بعض صفاته بالنقصان كقوله تعالى: ﴿إن يكن منكم عشرون صبرون يغلبون مائتين﴾(٤) ثم نسخ بقوله تعالى ﴿الن خفف الله عنكم﴾(٥) الآية.

السادس: أن ينسخ بعض صفاته بالزيادة كفرض الصلاة كان في بدو الإسلام ركعتين سوى صلاة المغرب فلما قدم النبي ﷺ المدينة استقرت الفريضة إلى أربع(٦) في صلاة الظهر والعصر والعشاء الآخرة(٧).

والسابع: أن ينسخ الشيء بمثله كقبلة [(٨) بيت] المقدس نسخت بقبلة

....

١- سورة العنكبوت آية (٤٦) وقد ذكر النسخ في هذه الآية الطبري في تفسيره (١/٢١) طبعة الحلبي ثم ردالقول بالنسخ، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص (٢٤٢) ورده أيضاً وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص (٤٢٢).

٢- سورة المزمل آية (٢،١).

٣- سورة المزمل آية (٢٠) وانظر عن النسخ في هذه الآيات الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٢٩٠) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (٤٤٢،٧٥)، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص (٤٩٦).

٤- سورة الأنفال آية (٦٥).

٥- سورة الأنفال آية (٦٦) وهي بتمامها ﴿الئن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبون مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصبرين﴾.

٦- في الأصل «أربعة» وهو خطأ.

٧- فرض الصلاة ركعتان جاء في الصحيحين من حديث عائشة قالت: «فرضت الصلاة ركعتين ركعتين في السفر والحضر فاقرت في السفر وزيدت في الحضر». انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/١٣٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة المسافرين وقصرها.

٨- مثبت من الحاشية.

الكعبة لقوله تعالى ذكره ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾(١).

والثامن: أن ينسخ الوقت دون الفعل كصوم عاشوراء فرض في بدو الإسلام فنسخ وقته بشهر رمضان وهو قوله: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياماً معدودات﴾(٢).

والتاسع: التخيير في صوم رمضان جائز ثم نسخ بقوله تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(٣).

العاشر: أن يكون شيء واحد له موجِبٌ ومُوْجَب فنسخ موجِبُه دون موجَبه وذلك أن الله تعالى أوجب على(٤) [الفكر] لحساب والعقاب فرفع العقاب وثبت الحساب كقوله تعالى ﴿وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه ....﴾(٥) الآية، فرفع العقاب بقوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وثبت الحساب(٦).

وقوله تعالى ﴿ألم تعلم أن الله له ملك السمٰوٰت والأرض﴾ يعني خزائن

....

١- سورة البقرة آية (١٤٤) وانظر للتفصيل حول نسخ القبلة الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للنحاس ص (١٥) ومابعدها، الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي ص (١٢٦) ومابعدها، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص (١٣٨) ومابعدها.

٢- سورة البقرة آية (١٨٣،١٨٤) وجمهور العلماء على أن الصيام فرض بهذه الآيات ولم يجب قبله صوم قط لا عاشوراء ولا غيره، ويروى عن معاذ بن جبل وجابر بن سمره وبعض الحنفية ماأورده المؤلف، واختار امام المفسرين الطبري في تفسيره (٤١٧/٣) قول الجمهور ورد ماسواه وانظر شرح النووي على مسلم (٤/٨) وفتح الباري (١٢٤/٤).

٣- سورة البقرة آية (١٨٥) وانظر في التخيير في الصوم ثم نسخه الناسخ والمنسوخ للنحاس ص (٢٦) والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص (١٤٩)، نواسخ القرآن لابن الجوزي ص (١٧١) وما بعدها.

٤- مثبت من الحاشية. وفي الأصل «الكفرة».

٥- سورة البقرة آية (٢٨٤) وهي بتمامها ﴿وإن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾.

٦- ذكر هذه الاية في المنسوخ فيه نظر والصحيح أحكامها قال الطبري في تفسيره (١١٨/٥) بعد ذكره للأقوال في نسخها من عدمه: «وأولى الاقوال التي ذكرناها بتأويل الآية قول من قال «إنها محكمة وليست بمنسوخة» وذلك أن النسخ لا يكون في حكم إلا بنفيه بآخر هو له ناف من كل وجوهه وليس في قوله جل وعز: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت﴾ نفي الحكم الذي أعلم عباده بقوله: ﴿أوتخفوه يحاسبكم به الله﴾ لأن المحاسبة ليست بموجبة عقوبة ولا مؤاخذة بما حوسب عليه العبد من ذنوبه ... ثم ساق الأدلة على ذلك.

السموات بالمطر وخزائن الأرض بالنبات(١)، ﴿ومالكم من دون الله﴾ من عذاب الله ﴿من ولي﴾ من قريب ينفعكم ﴿ولا نصير﴾ ولا مانع يمنعكم من عذاب الله ثم نزل في رافع بن حريملة(٢) ووهب بن زيد(٣) من اليهود حين قالا: يامحمد ارنا ربك حتى نتبعك فانزل الله ﴿أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾(٤) هذا الوقت ﴿ومن يتبدل الكفر بالإيمان﴾ ومن يختار الكفر على الإيمان ﴿فقد ضل﴾ أخطأ ﴿سواء السبيل﴾ قصد الطريق.

....

١- ماذكره المؤلف تخصيص لا دليل عليه والأظهر العموم قال الطبري في تفسيره (٢/٤٨٨) فتأويل الآية إذاً ألم تعلم يامحمد أن لي ملك السموات والأرض وسلطانهما دون غيري أحكم فيهما وفيما فيهما ما أشاء وامر فيهما وفيما فيهما بما أشاء وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي أحكم بها في عبادي ماأشاء وأُقِّر منها ماأشاء) أهـ.

٢- هو أحد أحبار يهود بني قينقاع أسلم نفاقاً وكانت له مواقف مخزية مع المؤمنين من الكذب والجحود أهلكه الله في حياة النبي ﷺ وقال عنه: مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين.

تم استخلاص ذلك من سيرة ابن هشام (١/٥١٥،٥٢٧،٥٤٨،٥٦٤،٥٦٨).

٣- هو وهب بن زيد القرظي أحد أعداء الإسلام وممن سأل النبي ﷺ أن يأتيهم بكتاب من السماء وَيفجّر لهم أنهاراً فأنزل الله ﴿أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل﴾ انظر سيرة ابن هشام (١/٥١٥،٥٤٨).

٤- جمع المؤلف رحمه الله بين سببين فيما ذكر لهذه الآية، فالأول منهما هو قوله: نزلت في حريملة ووهب بن زيد وهذا قول ابن عباس وتمامه كما عند الطبري في تفسيره (٢/٤٩٠) وعند ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٣٢٨): (قالا لرسول الله ﷺ يامحمد ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرأه وفجر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك فأنزل الله الآية ﴿أم تريدون أن تسئلوا رسولكم﴾.

والثاني منهما: قولهما ﴿أرنا ربك﴾ فهذا قول السدي ونصه كما عند الطبري في تفسيره (٢/٤٩٠) والسيوطي في الدر (١/٢٦١) «سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة فنزلت هذه الآية».

ثم نزل في فنحاص بن عازورا(١) وذلك أنه دعا عماراً(٢) وحذيفة(٣) إلى اليهودية (٤) فأنزل الله ﴿ود﴾ تمنى ﴿كثير من أهل الكتٰب لو يردونكم﴾ أن يردونكم ﴿من بعد إيمٰنكم كفاراً﴾ تلك الدعوة(٥) ﴿حسداً من عند أنفسهم﴾ لا من عند الله ﴿من بعد ماتبين لهم الحق﴾ صفة محمد ونعته ﴿فاعفوا﴾ فاتركوا ﴿واصفحوا﴾ وأعرضوا ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾ بجلاء بني النضير(٦)، وقتل بني قريظة(٧) ﴿إن الله على كل شي﴾ من ذلك ﴿قدير﴾ ﴿واقيموا الصلوٰة﴾ فأتموها

....

١- هو أحد أحبار يهود بني قينقاع وهو الذي ضرب أبو بكر رضي الله عنه وجهه فيما ذكر ابن إسحاق - وذلك حينما قال ان الله فقير إلينا - وانزل الله فيه ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ انظر سيرة ابن هشام (٥١٤،٥٥٨).

٢- هو صاحب رسول الله عمار بن ياسر بن عامر بن مالك الكناني المذحجي العنسي أبو اليقظان أحد السابقين إلى الإسلام الجاهرين به هاجر إلى المدينة وشهد بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان وكان من الولاة الشجعان ذوي الرأي ولاه عمر الكوفة زمناً ثم عزله وشهد مع علي الجمل وصفين وبها قتل وله ثلاث وتسعون سنة. انظر التاريخ الكبير (٢٥/٧) الجرح والتعديل (٣٨٩/٦) الاستيعاب (٢٢٥/٨) السير (٤٠٦/١).

٣- هو صاحب رسول الله ﷺ وأمين سره أبو عبدالله حذيفة بن اليمان واسم اليمان حسل - ابن جابر العبس اليماني حليف الانصار ولد بالمدينة وشهد مع والده معركة أحد استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات سنة ست وثلاثين. انظر المعرفة والتاريخ (٣١١/٣) الاستيعاب (٣٣٤/١) سير أعلام النبلاء (٣٦١/٢).

٤- أورده البغوي في تفسيره (١٠٥/١) وابن الجوزي في تفسيره (١٣١/١) دون تعيين القائل لهما بأنه فنحاص وإنما عندهم «أن نفراً من اليهود قالوا....» وتخصيصه في فنحاص فيه نظر وهو مخالف للفظ الآية. وهذا واقع من أهل الكتاب في كل وقت.

٥- أي دعوة فنحاص لعمار وحذيفة إلى اليهودية.

٦- بنو النضير: بفتح النون وكسر الضاد المعجمة هم قبيلة كبيرة من اليهود كانت تقطن المدينة فلما قدم النبي المدينة هادنهم واعطاهم عهداً وذمة على أن لا يقاتلهم ولا يقاتلوه فنقضوا العهد الذي كان بينهم وبينه وذلك حينما خرج إليهم يستعينهم في دية رجلين من بني عامر فهموا بقتله فاطلعه الله على ذلك فحاصرهم ثم نزلوا على حكمه فأجلاهم إلى خيبر سنة أربع على أن لهم ماحملت الابل من أموالهم إلا السلاح انظر فتح الباري (٣٨٣/٧، ٣٨٤) بلوغ الأماني شرح الفتح الرباني (٦٥/٢١، ٦٦).

٧- بنو قريظة: بفتح القاف وسكون الباء التحتية وضم النون بطن من بطون يهود المدينة يقال أنهم من ذرية شعيب عاهدهم النبي مع بقية اليهود حين مقدمه المدينة فنقضوا العهد ومالأوا قريشاً وغطفان يوم الخندق فخرج إليهم بعد رجوعه من الأحزاب مباشرة فحاصرهم ثم أنزلهم على حكم سعد بن معاذ فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية فنفذ فيهم

﴿وءاتوا الزكوة﴾ فاعطوها ﴿وماتقدموا﴾ تسلفوا ﴿لأنفسكم من خير تجدوه﴾ تجدوا ثوابه ﴿عند الله إن الله بما تعملون بصير﴾ عالم ﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصٰرى﴾: معناه وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلاّ من كان يهودياً، وقال النصارى: لن يدخل الجنة إلاّ من كان نصرانياً ﴿تلك أمٰنيهم﴾ أباطيلهم ﴿قل هاتوا برهٰنكم﴾ حجتكم ﴿إن كنتم صٰدقين﴾ في مقالتكم ﴿بلى﴾ يدخل الجنة ﴿من أسلم وجهه﴾ من أخلص دينه ﴿لله وهو محسن﴾ موحد ﴿فله أجره﴾ ثوابه ﴿عند ربه ولا خوف عليهم﴾ إذا أطبقت النار ﴿ولاهم يحزنون﴾ إذا ذبح [١٢أ] الموت ﴿وقالت اليهود ليست النصٰرى على شيء﴾ من الدين ﴿وقالت النصٰرى ليست اليهود على شيء﴾ من الدين ﴿وهم يتلون الكتٰب﴾ وكلاهما يقرأون الكتاب ﴿كذلك قال الذين لا يعلمون﴾ توحيد الله من قبل مثل عاد ﴿مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيٰمة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من الدين.

ثم نزل في أهل الروم وذلك أن لهم [(١) كرتين] على اليهود أحداهما انطياخوش (٢) والثاني: طوطس(٣). وكلاهما يخربان بيت المقدس ويحرقان التوراة ويسبيان ذراري بني إسرائيل(٤) فقال عز وجل ﴿ومن أظلم﴾ ولا أحد أظلم ﴿ممن منع﴾ الناس عن الدخول في ﴿ مسٰجد الله﴾ وهو بيت المقدس وإنما سمي مساجد وهو مسجد واحد لأنه قبلة المساجد في ذلك الوقت(٥) ﴿أن يذكر فيها اسمه﴾ ومنع الناس أن يذكروا توحيد الله في ذلك المسجد ﴿وسعى في خرابها﴾ وعمل في خرابها ﴿أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلاّ خائفين﴾

الحكم وذلك في آخر سنة أربع. انظر فتح الباري (٤٧١/٧) وبلوغ الأماني شرح الفتح الرباني (٦٦/٢١).

١- مثبت من الحاشية. وفي الأصل «كرتان» وهو خطأ.

٢- في الحاشية «انطيانوس» ولم أقف عليه عند غير المؤلف.

٣- هكذا في الأصل وعند البغوي في تفسيره (١٠٧/١) طوطس بن أسبيانوس وهو كذلك عند الواحدي في أسباب النزول ص (٣٦).

٤- انظر ماقيل في سبب نزول الآية تفسير الطبري (٥٢٠/٢) ومابعدها واختار مااختاره المؤلف من أن المراد بالآية النصارى الذين أعانوا بختنصر ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة في بيت المقدس وانظر تفسير ابن أبي حاتم (٣٤١/١) وأسباب النزول للواحدي ص (٣٦) وتفسير البغوي (١٠٧/١).

٥- نص عليه القرطبي في تفسيره (٧٦/٢).

معناه مايدخل بيت المقدس أهل الروم إلا خائفين من سيف غيرهم(١) بعد هذا الوقت ﴿لهم في الدنيا خزي﴾ على أهل الروم في الدنيا جزية وخراب بلدانهم في آخر الزمان ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ من أعظم مايكون.

ثم نزل فيمن أخطأ القبلة في ليلة ظلماء(٢) فقال تعالى ﴿ولله المشرق والمغرب﴾ يعني لله مابين المشرق والمغرب قبلة لمن لا يعرف القبلة ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ فأينما تحولوا وجوهكم فثم رضا الله(٣) ﴿ان الله واسع﴾ [(٤) غني] عن عبادتكم ﴿عليم﴾ بنياتكم. ثم نزل في وهب بن يهوذا(٥)، وكعب بن أسيد(٦) ﴿وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه﴾ نزه نفسه عن الولد والشريك [(٧)

....

١- ذكره ابن كثير في تفسيره (٢٢٦/١) عن السدي وقتادة وفيه نظر فإن الواقع يدل على خلافه ومعناه ماذكره ابن كثير في تفسيره (٢٢٥/١) حيث قال وقوله ﴿أولئك ماكان لهم أن يدخلوها إلا خائفين﴾ هذا خبر معناه الطلب: أي لا تمكنوا هؤلاء إذا قدرتم عليهم من دخولها إلا تحت الهدنة والجزية.

٢- أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ص (١٥٦) ح (١١٤٥) والترمذي في جامعه (١٧٦/٢) كتاب الصلاة باب ماجاء في الرجل يصلي لغير القبلة في الغيم والطبري في تفسيره (٥٣١/٢) وضعفه أحمد شاكر.

٣- اختلف السلف في تفسير هذه الآية على قولين أحدهما: أنها بمعنى قبلة الله ووجهة الله واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٤٢٩/٢) ونسبه لجمهور السلف (١٩٣/٣) (١٦/٦) والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (١٤٥/٣).

والثاني: أنها في اثبات صفة الوجه لله واختاره ابن خزيمة في التوحيد (٢٥/١) وابن القيم في مختصر الصواعق المرسلة ص (٣٥٤).

علماً بأن من فسروا الآية بقبلة الله يثبتون صفة الوجه لله لكن بنصوص أخرى وأما ماذكره المؤلف من أنها ﴿رضا الله﴾ فهو تأويل خطأ على كل حال.

٤- مثبت من الحاشية.

٥- هو أحد يهود بني قريظة الذي ناصبوا رسول الله العداء وأحد الذين نزل فيهم قوله تعالى ﴿يأهل الكتٰب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل﴾ وذلك حينما انكروا نزول كتاب بعد موسى ذكر ذلك ابن هشام في سيرته (٥١٥/١،٥٦٤).

٦- هكذا في الأصل والصواب أسد وهو كعب بن أسد القرظي سيد بني قريظة وحبرهم وصاحب عقدهم مع رسول الله الذي نقضوه يوم الاحزاب كان حرباً لرسول الله وممن أراد فتنته بالحكم لهم على قومهم وممن سأله عن ذي القرنين قتله رسول الله مع مقاتلة بني قريظة لما نزلوا على حكم سعد بن معاذ سنة (٥).

انظر ذلك في سيرة ابن هشام (٥١٥/١،٥٦٧،٥٧١) (٢٤١/٢).

٧- مثبت من الحاشية.

أي ليس الأمر كما زعموا] ﴿بل له مافي السموات ومافي الأرض﴾ ملكاً وملكا (١) والملك والولادة لا يجتمعان(٢) فكيف يتصور أن يكون له ولد من عبيده ﴿وكل له قٰنتون﴾ مقرون بأنه هو الإله ﴿بديع﴾ خالق ﴿السمٰوٰت والأرض﴾ ابتداءً ﴿وإذا قضى أمراً﴾ وإذا أراد كون شيء خلقه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ كما أراد ثم أخبر عن المشركين ﴿وقال الذين لا يعلمون﴾ عظمة الله ﴿لولا﴾ هلا ﴿يكلمنا الله أو تأتينا ءاية ﴿قال الله ﴿كذلك﴾ قال المشركون من العرب هكذا ﴿قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشٰبهت﴾ استوت قلوبهم في الكفر ﴿قد بينا الآيٰت لقوم يوقنون﴾ يؤمنون ﴿إنا أرسلنٰك يامحمد ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿بشيراً﴾ أي للمؤمنين ﴿ونذيراً﴾ للكافرين(٣) ولا تُسئل عن ذنوب ﴿أصحٰب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصٰرى حتى تتبع ملتهم﴾ معناه ﴿ولن ترضى عنك اليهود حتى تصلي إلى بيت المقدس، ولن ترضى عنك النصارى حتى تصلي إلى المشرق(٤) وأنت لا تصلي إلاّ إلى الكعبة ﴿قل إن هدى الله هو الهدى﴾ قل إن قبلة الله هي الكعبة ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ ولئن عملت بأهوائهم ﴿بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير﴾ مالك حينئذ من عذاب الله من شافع يُشَفِّعَك ولا دافع يدفع عنك.

ثم نزل في(٥) [بحيرا] الراهب وأصحابه ﴿الذين آتينٰهم الكتٰب يتلونه حق

....

١- كررها في الأصل ولم يظهر لي وجه ذلك ولعلها من الناسخ.

٢- أشار إلى ذلك أبو حيان في البحر المحيط (٣٦٣/١).

٣- في الحاشية أثبت مايلي وذيله بعلامة التصحيح (قال ابن عباس وذلك أن النبي ﷺ لما فرغ من قتلى أهل مكة يوم بدر رمى كلهم في القليب ثم قال بأعلى صوته ألم أنذركم ألم أخوفكم قبل أن ينزل بكم مانزل وإذا هو يتوجع لهم ثم يقول أمر رب لقد أعذرت إليهم فأنزل الله ولا تسأل عن أصحاب الحجيم قال مقاتل وذلك أن النبي ﷺ قال لو أن الله أنزل بهم عقوبة لقولهم ﴿لولا يكلمنا الله... الآية فأنزل الله ولا تسأل يامحمد عن ذنوب أصحاب الجحيم فإن الله قد أحصاها عليهم.

٤- ذكر الطبري في تفسيره (١٨٥/٣) ماذكره المؤلف هنا من أن النصارى تصلي إلى المشرق وذكره أيضاً البغوي في تفسيره (١٢٥/١) وابن الجوزي في زاد المسير (١٥٨/١) والألوسي في روح البيان (١١/٢)، وذكر ابن إسحاق في قصة مقدم نصارى نجران أنه لما حانت صلاتهم صلوا في مسجده إلى المشرق ونهى النبي ﷺ أصحابه عن التعرض لهم انظر سيرة ابن هشام (٥٧٤/١).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «بجس» وهو خطأ وهو بحيرى راهب نصراني كان يقيم ببصرى في صومعة له وكان إليه علم النصرانية، ذكر ابن هشام خبره مع النبي ﷺ وعمه

تلاوته﴾ وحق التلاوة: أنه إذا مر بآية الرحمة سأل الله وإذا مر بآية العذاب استعاذ (١) ﴿أولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿يؤمنون به﴾ بالكتاب ﴿ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون﴾ المغبونون بذهاب الجنة وحصول النار.

قوله تعالى: ﴿يٰبني إسراءِيل﴾ إلى قوله ﴿[(٢) ولاهم] ينصرون﴾ قد تقدم تفسيره(٣) بقرب قوله تعالى ﴿ثم عفونا [(٤)]﴾.

قوله تعالى ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمٰت﴾ معناه وإذا(٥) أمر إبراهيم ربه بمناسك الحج(٦) فاتمهن فعمل بهن قال الله تعالى له ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ يقتدى بك(٧) يعني كل من حج يقتدي بك لأن أول من حج أنت قال إبراهيم: ﴿ومن ذريتي﴾ أي اجعل الامامة في ذريتي قال الله ﴿لا ينال عهدي الظٰلمين﴾ أي من ذريتك من يكفر، والكافر لا ينال عهدي معناه من حج على صحة العقيدة فإني اغفر [(٨) له] والكافر لا يناله غفراني(٩) ﴿وإذ جعلنا

....

أبي طالب لمّا مرّا به في ذهابهما إلى الشام وأوصى عمه به خيراً وتحقق نبوته، وقال اسمه جرجيس بن عبدالقيس، انظر سيرة ابن هشام (١/١٨٠،١٨٢). والبداية والنهاية (٢/٢٦٦).

١- وهو قول عمر بن الخطاب. انظر تفسير ابن حاتم (١/٣٥٧)، وتفسير القرطبي (٢/٩٥).

٢- مثبت من الحاشية.

٣- انظر ص (٤٢).

٤- مثبت من الحاشية وهي الآية (٥٢) من نفس السورة.

٥- هكذا في الأصل والصواب «وإذ» بدون ألف.

٦- القول بأن الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم مناسك الحج أسنده الطبري في تفسيره (١٢/٣) إلى ابن عباس وانظر تفسير بن أبي حاتم (١/٣٦١).

٧- كتب في الحاشية مايلي وذيله بالتصحيح (يعني الصالحين من بعدك والامام كل من ائتم به قوم والنبي امام امته والخليفة امام رعيته والقران امام المسلمين على معنى انهم ينتهون اليه فيما امر وزجر».

٨- مثبت من الحاشية.

٩- فيما ذكره المصنف نظر والصواب في معنى الاية ماذكره الطبري في تفسيره (٣/٢٠) حيث قال «هذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون اماما يقتدى به أهل الخير، وهو من الله جل ثناؤه جواب لما يتوهم في مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله، فاخبر انه فاعل ذلك إلا بمن كان من أهل الظلم منهم فإنه غير مصيره كذلك ولا جاعله في محل أوليائه عنده بالتكرمة والامامة لان الامامة إنما هي لأوليائه واهل طاعته دون اعدائه والكافرين به) اهـ.

البيت مثابة للناس﴾ مرجعا للناس يثوبون اليه كل سنة لا يقضون منه وطراً ﴿وأمنا﴾ من الخسف والمسخ ﴿واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى﴾ معناه قوموا خلف المقام متوجهين إلى البيت إذا صليتم ﴿وعهدنا﴾ وامرنا ﴿إلى ابراهيم واسمٰعيل ان طهرا بيتي﴾ من الشرك والاصنام ﴿للطائفين﴾ حوله ﴿والعٰكفين﴾ والمقيمين فيه (والركع السجود﴾ [١٢ب] واهل الصلوات من ساير البلدان.

ثم ذكر دعاء إبراهيم ﴿وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلداً ءامنا﴾ من الخسف والمسخ ﴿وارزق اهله من الثمرات من ءامن منهم بالله واليوم الآخر﴾ والبعث بعد الموت قال الله: ﴿ومن كفر فامتعه قليلا﴾ فسارزقه في الدنيا [(١) من الوانها] ﴿ثم اضطره﴾ الجية(٢) ﴿الى عذاب النار وبئي المصير﴾ وبئس المرجع النار ثم ذكر بناء ابراهيم ﴿وإذ يرفع ابراهيم القواعد﴾ الاساس ﴿من البيت واسمٰعيل﴾ يعينه فإذا فرغا من بناء البيت قالا ﴿ربنا تقبل منا انك انت السميع﴾ لمقالتنا ﴿العليم﴾ [(٣) ببنياننا] بيتك ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ مخلصين ﴿لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾ جماعة مخلصة لك ﴿وارنا مناسكنا﴾ وعلمنا سنن حجنا ﴿وتب علينا﴾ وتجاوز عنا يعني تقصيرا(٤) إن كان في بنا بيتك ﴿انك انت التواب﴾ المتجاوز ﴿الرحيم﴾ المنعم ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ في ذرية اسماعيل ﴿رسولاً منهم يتلو عليهم﴾ يقرأ ﴿ءايتٰك﴾ بالامر والنهي ﴿ويعلمهم الكتٰب والحكمة﴾ والسنة ﴿ويزكيهم﴾ ويطهرهم بالتوحيد من الشرك ﴿انك انت العزيز﴾ القادر(٥) ﴿الحكيم﴾ العالم ﴿فاستجاب الله دعاءهما في الذرية بمحمد ﷺ. انا محمد بن احمد المؤذن ثنا ابو عبدالله الحسين بن علي الرازي ثنا محمد بن يحيى بن بحر ثنا احمد بن محمد ثنا عبدالوهاب بن نجدة ثنا اسماعيل بن عياش ثنا أبو بكر بن أبي مريم قال حدثني سعيد بن سويد عن العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول اني عند الله في ام الكتاب خاتما النبيين وإن ادم لمنجدل(٦) في طينته وسوف انبئكم بذلك انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي التي رأت انه خرج منها نور

....

١- مثبت من الحاشية.

٢- في الحاشية «أحوجه».

٣ - - مثبت من الحاشية. وفي الأصل «بنياننا» وفي الحاشية أيضاً «بنياتنا».

٤- هكذا في الأصل والصواب «تقصيرنا» بزيادة «نا».

٥- هذا تفسير للاسم بدلالة التضمن وكذلك ما بعده واما تفسير ظاهر اللفظ فالعزيز كما قال ابن كثير (٣٤٣/٤) الذى عز كل شيء فقهره وغلب الاشياء فلا ينال جنابه لعزته وعظمته وجبروته وأما الحاكم فهو كما قال ابن كثير ايضا (٥٢٧/٤) الذى لايجور ولايظلم احدا ، وقال فى موطن آخر (١٨٤/١) الحكيم فى افعاله واقواله فيضع الاشياء فى محالها بحكمته وعدله.

٦- أي ملقى علي الجدالة وهي الارض انظر النهاية في غريب الحديث (٢٤٨/١).

اضاءت له قصور الشام»(١).

قوله ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم﴾ نزلت هذه الاية في المهاجر وذلك ان لعبدالله بن سلام ابنا اخ سلمة(٢) ومهاجر(٣) فدعاهما إلى الاسلام فاسلم سلمه ولم يسلم مهاجر فنزلت(٤) ﴿ومن يرغب عن ملة ابراهيم الآ من سفه نفسه﴾ ومايزهد في ملة ابراهيم الآ من كان جاهلاً في نفسه ثم مدح ابراهيم فقال: ﴿ولقد اصطفينٰه﴾ بالخلة ﴿في الدنيا﴾ وهو ابراهيم ﴿وإنه في الآخرة لمن الصٰلحين﴾ وان ابراهيم في الجنة مع ابائه المرسلين(٥) اذ قال له ربه اسلم [(٦) قال اسلمت لرب العالمين]﴾ فاسلم ابراهيم نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده [للقربان](٧) وماله للضيفان(٨)، ويقال معنى الاية قال الله لابراهيم ﴿قل لا اله الا الله﴾ (٩) فقالها ﴿ووصى بها ابراهيم بنيه﴾ بقول لا اله الا الله وبنوه اربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومداين(١٠).

﴿ويعقوب﴾ ووصى يعقوب بنيه بقول لا اله الا الله وقال: ﴿يٰبني ان الله

....

١ - اخرجه احمد في مسنده (١٢٨/٤) والطبري في تفسيره (٨٣/٣) وصححه احمد شاكر واخرجه ابن ابي حاتم في تفسيره (٣٨٨/١) وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (١٠٦/٨) والحاكم في مستدركه (٦٠٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣/٨) ثم قال «رواه احمد باسانيد والبزار والطبراني بنحوه... واحد أسانيد احمد رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان.

٢- هو سلمة بن سلام الاسرائيلي ابن اخ عبدالله بن سلام ويقال بل هو اخو عبدالله آمن بالنبي ﷺ ويقال نزل فيه قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله﴾ النساء اية (١٣٦) انظر تجريد اسماء الصحابة (٢٣١/١) والاصابة (١١٦/٣).

٣- لم أقف له على ترجمة.

٤- اورده البغوي في تفسيره (١١٧/١) وانظر تفسير مبهمات القران (١٨٣/١) ولباب النقول للسيوطي ص (٢٩) وعندهم «مهاجر » بدل «المهاجر».

٥- في الحاشية «المسلمين».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «بالقربان».

٨- ذكر قريباً من هذا القول ابن العربي في أحكام القران (٣٧/١) عن بعض العلماء ولم يسمه.

٩- انظره في بحر العلوم (٤٨٥/١) وتنوير المقباس ص (١٥).

١٠- انظر في ولد ابراهيم تاريخ الامم والملوك (١٦٠/١) وبحر العلوم (٤٨٦/١) والكامل (٩٤/١) وتفسير القرطبي (١٣٥/٢).

اصطفى﴾ اختار ﴿لكم الدين فلا تموتن [(١) الأ وانتم مسلمون] فاثبتوا على الاسلا م الى الممات واحسنوا الظن بالله.

ثم نزل في يهود المدينة(٢) فقال ﴿ام كنتم شهداء﴾ حاضرين ﴿اذ حضر يعقوب الموت ﴿اذ قال﴾ حين قال ﴿لبنيه ماتعبدون من بعدي﴾ من بعد موتي ﴿قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمٰعيل واسحٰق الها واحداً ونحن له مسلمون﴾ منقادون قال الله ﴿تلك امة قد خلت﴾ قد مضت ﴿لها ماكسبت﴾ من الخير والشر ﴿ولكم ماكسبتم﴾ من الخير والشر ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾ ولا يسألون عما كنتم تعملون ثم نزل في اليهود والنصارى ومناظرتهم مع المؤمنين مثل كعب بن الأشرف من اليهود وغيره، والسيد والعاقب(٣) من النصارى فقال ﴿وقالوا كونوا هوداً أو نصٰرى تهتدوا﴾ معناه قالت اليهود كونوا هوداً تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قال الله: ﴿قل﴾ يامحمد ﴿بل ملة ابراهيم﴾ بل نتبع ملة ابراهيم ﴿حنيفا وماكان من المشركين﴾ والحنيف على ستة أوجه: المسلم والمخلص، والمستقيم، والمختتن والحاج والمائل عن الكفر المتكي على الاسلام(٤) ثم علم الله المؤمنين جواب الكفار [١٣ب] فقال ﴿قولوا ءامنا بالله ومانزل الينا﴾ من القران ﴿ومانزل [(٥) إلى] ابراهيم واسمٰعيل واسحٰق ويعقوب والاسباط﴾ والاسباط أولاد يعقوب ﴿ومأوتي موسى وعيسى﴾ ومانزل اليهما ومأوتي [(٦) النبيون] من ربهم﴾ ومانزل اليهم ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ لا نكفر باحد من الانبياء والرسل ﴿ونحن له مسلمون﴾ منقادون قال الله ﴿فان ءامنوا بمثل ماءامنتم به فقد اهتدوا﴾ وله معنيان ان شئت جعلت الباء صلة ومعناه ﴿فإن ءامنوا كما امنتم به﴾ ومعناه

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- ذكر سبب نزول الاية ابن الجوزي في زاد المسير (١٤٩/١) والبغوي في تفسيره (١١٨/١).

٣- السيد والعاقب من نصارى نجران الذين وفدوا على النبي وجعلوا يناظرونه في أمر المسيح فانزل الله سورة آل عمران في ذلك وبين أمر المسيح وابتداء خلقه وخلق أمه وامر رسوله بان يباهلهم ان لم يستجيبوا ويتبعوه فنكصوا وامتنعوا عن المباهلة وذكر ابن اسحاق ان اسم العاقب عبدالمسيح وانه امير الوفد المذكور وصاحب رايهم ومشورتهم وان اسم السيد الأيهم انظر سيرة ابن هشام (٥٧٣/١)، وتفسير ابن كثير (٦٤/٢).

٤- انظر المفردات ص (١٣٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «النبيين» وهو خطأ.

﴿فإن امنوا كإيمانكم﴾(١).

وان شئت جعلت مثل صلة ومعناه فإن آمنوا بما أمنتم به يعني بجملة مالمنتم به(٢) ﴿وان تولوا﴾ فسيرفع الله عنك مؤنتهم يامحمد ﴿فانما هم في شقاق﴾ في ضلال ﴿فسيكفيكهم الله [(٣) وهو السميع﴾ لمقالتهم ﴿العليم﴾ بنياتهم] ﴿صبغة الله﴾ اتبعوا ﴿صبغة الله﴾ دين الله ﴿ومن أحسن من الله صبغة﴾ دينا ﴿ونحن له عٰبدون﴾ مطيعون ﴿قل أتحاجوننا في الله﴾ تخاصموننا في دين الله ﴿وهو ربنا وربكم ولنا اعمٰلنا﴾ لنا دين الاسلام ﴿ولكم اعمٰلكم﴾ ولكم دين اليهودية أو النصرانية ﴿ونحن له مخلصون﴾ ﴿أم يقولون(٤) إن ابراهيم [(٥) واسمٰعيل واسحٰق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصٰرى﴾] يعني قالت اليهود هؤلاء مناوقالت النصارى هؤلاء منا قال الله يامحمد قل لهم ﴿ءأنتم اعلم أم الله﴾ فإن اجابوك والا فقل الله أعلم والله يقول ﴿ماكان ابراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين﴾(٦)، وقال الله ﴿ومن اظلم [(٧) ممن كتم شهٰدة عنده من الله﴾] معناه ولا أحد ﴿اظلم ممن كتم شهادة الله التي عنده وذلك ان الله اشهدهم في التوراة والانجيل ان هؤلاء الأنبياء مؤمنون مسلمون بريون من اليهودية والنصرانية وهم يكتمون ذلك(٨) ﴿وماالله بغٰفل عما تعملون﴾ وتكتمون(٩) .

....

١- قال الطبري في تفسيره (١١٣/٣) يعني تعالى ذكره بقوله فإن امنوا بمثل ماءامنتم به﴾ فإن صدق اليهود والنصارى بالله ومانزل اليكم ومانزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى ومأوتي النبيون من ربهم واقروا بذلك مثل ماصدقتم انتم به ايها المؤمنون واقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وانتم منهم بدخولهم في ملتكم باقرارهم بذلك) اهـ.

٢- انظر ماذكره من الاعراب في التبيان (١٢١/١، ١٢٢) والدر المصون (١٤٠/١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الأصل ﴿يقولون﴾ بالياء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وأبي بكر وقرأ الباقون بالتاء انظر حجة القراءات ص (١١٥) والكشف عن وجوه القراءات (٢٦٦/١).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- سورة آل عمران اية (٦٧).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- وهو قول الحسن ومجاهد انظر تفسير الطبري (١٢٤/٣، ١٢٥).

٩- في الحاشية ﴿تلك أمة﴾ قال الله اؤلئك الانبياء جماعة قد خلت مضت ﴿لها ماكسبت﴾ من الخير ﴿ولكم ماكسبتم﴾ من الخير والشر ﴿ولا تسئلون عما كانوا يعملون﴾.

وقد مضى تفسير ﴿تلك امة﴾(١) ثم نزل في تحويل الكعبة(٢) فقال تعالى: ﴿سيقول السفهاء﴾ الجهال ﴿من الناس ماولهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ ولهذا معنيان ان فسرت قوله تعالى ﴿ماولهم﴾ أي شيء حولّهم عن قبلتهم التي صلوا اليها فالاية نزلت في اليهود وان فسرت قوله تعالى ﴿ماولهم﴾ ماحولهم ﴿عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ الا أن يرجعوا الى ديننا فالاية نزلت في اهل مكة(٣) قال الله ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾ اراد بالمشرق الكعبة وبالمغرب بيت المقدس(٤) ومعنى الاية لله الصلاة الى الكعبة في هذا الوقت ولله الصلاة الى بيت المقدس فيما مضى ﴿يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾ معناه يثبت على قبلة الكعبة من كان اهلاً لذلك ﴿وكذلك جعلنٰكم﴾ معناه كما اكرمناكم بقبلة الكعبة ﴿كذلك جعلنٰكم امة وسطاً﴾ والوسط: الخيار من كل شيء لقوله ﴿كنتم خير امة﴾(٥) ويقال الوسط العدل لقوله: «قال اوسطهم(٦) يعني ﴿اعدلهم﴾ لتكونوا شهداء على الناس ﴿معناه ليكونوا شهداء للأنبياء على أممهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ ويكون محمد عليكم مزكيا أنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد أنا ابو عمرو بن مطر انا ابراهيم بن اسحاق انا

....

١- انظر ماسبق ص (٧٤).

٢- هكذا في الأصل والمراد ﴿ثم نزل في تحويل القبلة إلى الكعبة﴾.

٣- بكل قول من القولين قال جماعة من المفسرين:

فالقول انها نزلت في اليهود عليه اكثر المفسرين والقول بانها نزلت في اهل مكة مروي عن ابن عباس، انظر في ذلك تفسير الماوردي (١٦٣/١)، وتفسير البغوي ١٢٢/١). وزاد المسير (١٥٣/١) والدر المنثور (٣٤٢/١) ومابعدها وروح البيان (٢/٢).

٤- تخصيص المشرق بالكعبة والمغرب ببيت المقدس فيه نظر ويحتاج الى دليل يقتضي التخصيص والظاهر العموم قال الطبري في تفسيره (١٤٠/٣) (قوله ﴿قل لله المشرق والمغرب...﴾ يعني بذلك عز وجل قل يامحمد لهؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك: ما ولاكم عن قبلتكم من بيت المقدس التي كنتم على التوجه اليها إلى التوجه الى شطر المسجد الحرام؟: لله ملك المشرق والمغرب يعني بذلك: ملك مابين قطري مشرق الشمس وقطري مغربها ومابينهما من العالم يهدي من يشاء من خلقه فيسدده ويوفقه الى الطريق القويم وهو الصراط المستقيم ويعني بذلك: إلى قبلة ابراهيم الذي جعله للناس إماماً ويخذل من يشاء منهم فيضله عن سبيل الحق..

٥- سورة البقرة اية (١١٠).

٦- سورة القلم اية (٢٨).

هارون عن محاضر بن المورع عن الأعمش(١) عن أبي صالح عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ ﴿يدعى نوح فيقال له يانوح هل بلغت فيقول يارب نعم فيقول لهم هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير وما اتانا من احد فيقول من يشهد لك فيقول محمد وامته فيؤتى بكم فتشهدون انه قد بلغ قال فذلك قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنٰكم امة وسطاً﴾ قال عدلاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا(٢).

انا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد انا ابو عمرو بن مطر انا ابراهيم بن اسحاق ثنا الحسن(٣) بن عيسى انا ابن المبارك أنا رُشدين بن سعد قال اخبرني ابن انعم المعافري عن حبان بن ابي جبلة يسنده الى رسول الله ﷺ قال: إذا جمع الله عباده يوم القيامة فكان أول من يدعى به اسرافيل فيقول له ربه مافعلت في عهدي هل بلغت فيقول نعم قد بلغت جبريل فيدعى جبريل فيقال له قد بلغك اسرافيل عهدي فيقول بلغني فيخليٍّ عن اسرافيل فيقال لجبريل: هل بلغت عهدي فيقول نعم قد بلغت الرسل فيقول لهم هل بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم ربنا فيخلي عن جبريل ثم قال للرسل مافعلتم في عهدي فيقولون قد بلغنا اممنا فيدعى الامم فيقال هل بلغكم الرسل عهدي فمنهم المكذب والمصدق فيقول الرسل ان لنا عليهم شهداء يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتكم(٤) فيقول من [١٣ب] يشهد لكم فيقولون امة أحمد [(٥) فيقول] اتشهدون ان

....

١- هو سليمان بن مهران الاسدي الكاهلي ابو محمد الكوفي ثقة حافظ عارف بالقراءات ورع لكنه يدلس مات سنة سبع واربعين اوثمان ومائة وكان مولده اول سنة إحدى وستين روى له الجماعة انظر التقريب (٢٥٤).

٢- أخرجه الامام احمد في مسنده (٣٢/٣) والبخاري في صحيحه في كتاب الاعتصام باب «وكذلك جعلناكم امة وسطا» انظر الفتح (٣٢٨/١٣) وفي كتاب الانبياء باب قوله تعالى: ﴿ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ انظر الفتح (٤٢٧/٦).

وفي كتاب التفسير باب «وكذلك جعلناكم امة وسطا» انظر الفتح (٢١/٨).

واخرجه الترمذي في جامعه (٢٠٧/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة البقرة وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (١٣٦/٨) باب الحوض والشفاعة، ذكر الاخبار بان المصطفى ﷺ وامته يكونون شهداء على سائر الأمم في القيامة.

٣- في الحاشية «الحسين» والصواب مافي الاصل فهو الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك انظر تهذيب الكمال (٧٣٠/٢) والتقريب ص (١٦٣).

٤- هكذا في الأصل وفي تفسيره الطبري (١٥٢/٣) «شهادتك».

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فيقولون».

رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم رب شهدنا ان [(١) قد] بلغوا فيقولون(٢) تلك الامم رب كيف يشهد علينا من لم يدركنا فيقول لهم الرب تبارك وتعالى كيف تشهدون على من لم تدركوا فيقولون رب بعثت الينا رسولاً وانزلت الينا عهدك وكتابك وقصصت علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنٰكم امة وسطاً﴾ والوسط العدل ﴿لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ قال ابن انعم فبلغني انه يشهد يؤمئذ امة احمد ﷺ الا من كان في قلبه احنه(٣) على أخيه»(٤).

نزل قوله تعالى ﴿وماجعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ في حيي بن اخطب حين قال للمؤمنين ان كانت قبلة بيت المقدس هدى من الله فقد تركتموه وان كانت ضلالة(٥) فقد دنتم الله على ضلاله فنزل قوله تعالى ﴿وما جعلنا﴾(٦) [(٧) وماحولنا] ﴿القبلة التي كنت عليها﴾ التي انت عليها وصليت اليها ﴿الا لنعلم من يتبع الرسول﴾ في القبلة ﴿ممن ينقلب على عقبيه﴾ يرجع الى دينه الأول من الكفر.

وفي قوله تعالى ﴿ألا لنعلم﴾ خمسة أقاويل:

الاّ نميز عن ابن عباس(٨)، ويروى عن مقاتل(٩)، ونثبت عن بعضهم(١٠)، ويوجد معلومنا عن الآخرين(١١).

....

١- مثبتة بين السطرين وهي كذلك في تفسير الطبري (١٥٢/٣).

٢- هكذا في الاصل وفي تفسير الطبري «فتقول» وهو الصواب.

٣- الأحنة: هي الحقد وجمعها إحن وإحنات انظر الفائق في غريب الحديث (٣٧/١) والنهاية في غريب الحديث (٢٧/١).

٤- اخرجه بنفس الاسناد الطبري في تفسيره (١٥١/٣) وحكم احمد شاكر رحمه الله بضعفه فقال: هذا حديث ضعيف من ناحيتين: من ناحية ا نه مرسل رواه تابعي لم يسنده عن صحابي، ومن ناحية ضعف «رشدين بن سعد» وأورده السيوطي في الدر (٣٥١/١).

٥- في الحاشية «على ضلالته» والصحيح مافي الأصل.

٦- أورده البغوي في تفسيره (١٢٣/١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظر تفسير الطبري (١٦٠/٣) وزاد المسير (١٥٥/١) وتنوير المقباس ص (٢٢).

٩- انظره في تفسيره (١٤٥/١) ولفظه ﴿ألا لنرى﴾.

١٠- ذكره ابو حيان في تفسيره (٤٢٤/١) غير منسوب لأحد.

١١- انظره في زاد المسير (١٥٥/١) والبحر المحيط (٤٢٤/١) غير منسوب لأحد.

وقيل معناه: الا ليعلم رسولنا واولياؤه(١).

قوله تعالى ﴿وان كانت لكبيرة﴾ معناه فقد كان صرف القبلة ثقيلا ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ حفظ الله قلوبهم على الإيمان.

ونزل قوله تعالى ﴿وماكان الله ليضيع ايمٰنكم﴾ في سؤال المؤمنين عن(٢) النبي ﷺ مابالنا في الصلاة الى بيت المقدس أنؤجر عليها أم نواخذ بها عن قتادة(٣).

وقال ابن عباس: قال حيي بن أخطب للمؤمنين: مابال امواتكم الذين ماتوا على قبلة بيت المقدس؟ فقال عشيرة اسعد بن زرارة(٤) من بني نجار(٥)، وكذلك سأل اقرباء براء(٦) بن [(٧) معرور] من بني سلمة(٨) وهما من النقباء وماتا على القبلة الاولى مابال امواتنا الذين ماتوا على قبلة بيت المقدس فانزل الله ﴿وماكان الله ليضيع ايمٰنكم﴾(٩) ليبطل صلواتكم قبل نسخ قبلتكم ﴿إن الله بالناس لرءوف رحيم﴾ ان الله بالمؤمنين لرؤوف رحيم وفي رؤوف ثلاث

....

١- انظره في تفسير الطبري (١٥٨/٣) وانظره في تفسير الماوردي (١٦٦/١) وماذكره من الاقوال متقاربة المعنى.

٢- هكذا في الأصل والصواب حذفها لانها زائدة.

٣- انظره في تفسير الطبري (١٦٨/٣).

٤- هو صاحب رسول الله ﷺ اسعد بن زرارة بن عدس الانصاري النجاري احد النقباء الاثنى عشر وكان نقيباً على قبيلته ولم يكن في النقباء اصغر سناً منه مات قبل معركة بدر انظر تجريد اسماء الصحابة (١٤/١) والإصابة (٣٢/١).

٥- هكذا في الأصل والصواب «النجار» كما في تفسير البغوي (١٢٣/١) والنجار: بطن من الخزرج من الازد من القبائل القحطانية وهم بنو النجار واسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ومنهم اخوال النبي ﷺ انظر معجم قبائل العرب (١١٧٣/٣).

٦- هكذا في الأصل والصواب ﴿البراء﴾ كما في المراجع التالية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «مغرور» وهو خطأ وهو البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان الانصاري الخزرجي السلمي أبو بشر كان نقيب بني سلمة وأول من بايع ليلة العقبة الأولى وكان سيد قومه وافضلهم توفي قبل قدوم النبي المدينة بشهر.
انظر تجريد اسماء الصحابة (٤٧/١) والاصابة (١٤٩/١).

٨- بنو سلمة - بكسر اللام - بطن من الخزج من الأزد من القحطانية ينتسبون إلى سلمة بن سعد بن علي بن راشد بن سارده بن تزيد بن جشم بن الخزرج وينتسب اليهم كثير من الصحابة انظر سيرة ابن هشام (١٠٦/٢) ومعجم قبائل العرب (٥٣٧/٢).

٩- اورده مقاتل في تفسيره (١٤٦/١) والبغوي في تفسيره (١٢٣/١).

قراءات وثلاث لغات(١) احدها: رؤف مهموز مشبع(٢) والثاني مشبع غير مهموز(٣) والثالث مهموز غير مشبع(٤). قال اسماعيل احبها إلى مهموز مشبع لان اكثر اسماء الله تجيء على فعول مثل شكور وغفور وعفو(٥).

قال مقاتل بن حيان(٦) أول مانسخ من الشريعة امر القبلة وذلك(٧) ان النبي ﷺ وأصحابه يصلون الى الكعبة حتى هاجر النبي الى المدينة فصلى بالمدينة الى قبلة بيت المقدس سبعة عشر شهراً فقالت اليهود ارأيتم هذا الرجل يزعم انه نبي ومااحدث في نبوته شيئاً اليس يصلي الى قبلتنا ويستن بسنتنا فبلغ ذلك النبي ﷺ فشق ذلك عليه فاشتد شوقه الى قبلة الكعبة فقال لجبريل وددت ان قبلتي هي الكعبة فقال جبريل إنما انا عبد مثلك فاسأل الله حتى تعطى فانتظر النبي قدوم جبريل عليه بذلك ولم يصرح باللسان، وذهب الى الصحراء(٨) وصلى فنزل جبريل بعد زوال الشمس وقبل صلاة الظهر في رجب(٩)

١- انظر تفسير الطبري (١٧٢،١٧١/٣) فقد ذكر أربع لغات في الكلمة.

٢- وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم برواية حفص والبرجمي.

٣- وهي قراءة شاذة قرأ بها ابو جعفر بن القعقاع انظر تفسير البحر المحيط (٤٢٧/١) واتحاف فضلاء البشر ص (١٤٩).

٤- وبها قرأ ابو عمرو وعاصم برواية أبي بكر وحمزةُ والكسائي ويعقوب وخلف انظر في هذه القراءة والقراءة الاولى المبسوط في القراءات العشر ص (١٣٧) وحجة القراءات ص (١١٦) والمغني (٢٠٠/١).

٥- ذكر صاحب حجة القراءات ذلك حجة لمن قرأ بها.

٦- هو مقاتل بن حيان النبطي بفتح النون والباء أبو بسطام البلخي الخزاز صدوق فاضل اخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعاً كذبه وإنما كذب مقاتل بن سليمان مات قبيل الخمسين ومائة بأرض الهند، خرج له الجماعة الا البخاري وله تفسير.

انظر تقريب التهذيب ص (٥٤٤) وطبقات المفسرين (٣٢٩/١).

٧- لم أجد هذا القول عن مقاتل وإنما وجدته عن ابن عباس كما عند الطبري في تفسيره (٥٢٧/٢) وصححه احمد شاكر والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص (١٥) والجرجاني في الناسخ والمنسوخ ص (٦٧) والحاكم في مستدركه (٢٦٧/٢) وصححه ووافقه الذهبي والبيهقي في سننه (١٢/٢) كتاب الصلاة باب استبيان الخطأ بعد الاجتهاد وابن الجوزي في نواسخ القران ص (١٤٤) واورده الطبري ايضا في تفسيره (١٣٨/٣) عن عكرمة والحسن البصري.

٨- قوله «الى الصحراء» لم أقف عليها عند غير المؤلف ومثلها يحتاج إلى نقل صحيح.

٩- ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٤/١).

وذلك قبل قتال بدر بشهرين(١) وامره بتحويل القبلة إلى الكعبة(٢) فقال جل من قائل ﴿قد نرى تقلب وجهك﴾ عينك(٣) ﴿في السماء﴾ رجاءان يحول الله قبلتك الى الكعبة ﴿فلنولينك﴾ فلنحولنك ﴿قبلة ترضاها﴾ تحبها والرضا والمحبة هما الارادة (٤)، ﴿فول وجهك شطر﴾ نحو ﴿المسجد الحرام﴾ والحرام بمعنى المحرم كالحلال بمعنى المحلل، والكتاب بمعنى المكتوب والحساب بمعنى المحسوب ﴿وحيث ماكنتم﴾ يأمة محمد في برٍ أو بحر في سفر أوحضر [١٤أ] واردتم الصلاة ﴿فولوا وجوهوكم شطره﴾ فحولوا وجوهكم نحو الكعبة فكرر هذا الفصل لان المراد بالاولى النبي وبالثاني امته، وقيل كرر لتأكيد الفرض.

ثم نزل في علماء اليهود فقال ﴿وان الذين اوتوا الكتٰب ليعلمون انه الحق من ربهم﴾(٥) ليعلمون ان تحويل القبلة الى الكعبة حق من ربهم ﴿ومالله بغٰفل عما تعملون﴾ومالله بساهٍ عما يكتمون.

ونزل في اليهود منهم رافع بن حرملة وكحوم بن سكن(٦) ونصارى أهل نجران(٧) منه السيد والعاقب فقالوا للنبي ائت بآية كما اتى الأنبياء بها حتى

....

١- ذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٤٥/١).

٢- لخص المؤلف هذا السبب من عدة روايات وردت في سبب نزول الآية انظر فيها طبقات ابن سعد (٢٤١/١) ومابعدها وتفسير الطبري (١٣٢/٣) ومابعدها وبحر العلوم (٥٠٠/١) وتفسير الثعلبي (١٣٣/١ ب) والدر المنثور (٣٤٢/١) ومابعدها، وجامع النقول في أسباب النزول (١٦٥/١) ومابعدها.

٣- حكاه الزجاج في معاني القران (٢٤٧/١) والقرطبي في تفسيره (١٥٨/٢) ونسبه للزجاج.

٤- فيه نظر والصحيح ان الرضا غير المحبة وهما غير الارادة.

٥- ذكر ذلك مقاتل بن سليمان في تفسيره (١٤٧/١) والطبري في تفسيره (١٨٣/٣). ونسبه للسدي.

٦- في الحاشية «تخوم بن سكن» وفي تفسير مقاتل (١٤٧/١) «بنجوم بن سكن» ولم أجد له ترجمة.

٧- نجران مدينة عريقة عرفت منذ أن عرف للعرب تاريخ تتكون من مجموعة مدن صغيرة في واد واحد ولذا فكلما اندثرت مدينة من تلك المدن حملت الآخرى اسم نجران وهي واد كبير كثير المياه والزرع يسيل من السراة شرقاً حتى يصب في الربع الخالي وتقع على الطريق بين صعدة وابها على قرابة (٩١٠) اكيال جنوب شرقي مكة في الجهة الشرقية من السراة، وسميت بنجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان لانه كان أول من عمرها ونزلها. انظر معجم البلدان (٢٦٦/٥) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٣١٤).

نتبع قبلتك فانزل الله(١) ﴿ولئن اتيت﴾ معناه والله لئن اتيت ﴿الذين اوتوا الكتٰب بكل ءاية﴾ طلبوا منك ﴿ماتبعوا قبلتك﴾ ماصلّوا الى قبلتك ﴿ومانت بتابع قبلتهم﴾ ومانت بمصلي الى قبلتهم ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ وما اليهود بمصلين الى قبلة النصارى، وما النصارى بمصلين الى قبلة اليهود وفي هذه الاية دليل على معجزة النبي إذ اخبر عن المستقبل فكان كما اخبر، ﴿ولئن اتبعت اهواءهم﴾ ولئن عملت باهوائهم ﴿من بعد ماجاءك من العلم﴾ البيان ﴿انك إذا لمن الظٰلمين﴾ الضارين بانفسكم والنبي معصوم عن مثل هذا ولكن الله اخبر عن حمله(٢) حذراً من عصيانه والمراد [(٣) به] امته ثم نزل في عبدالله بن سلام فقال: ﴿الذين ءاتينٰهم الكتٰب﴾ اعطيناهم التوراة ﴿يعرفونه كما يعرفون ابناءهم﴾ بين الغلمان(٤).

وفي قوله «يعرفونه» قولان: احدهما: يعرفون النبي ﷺ عن الضحاك ومجاهد(٥).

والثاني: البيت الحرام عن ابن عباس والسدي(٦).

قال اسماعيل الاول اصح لأن عبدالله بن سلام قال: عرفت النبي حق المعرفة بسمته ونعته ولم اعرف ابني حق المعرفة لاني لم اعلم ماعملت النساء فقبل عمر [(٧) بن الخطاب] رأسه»(٨).

ثم نزل في كعب بن الاشرف واصحابه(١) ﴿وان فريقاً منهم ليكتمون الحق

....

١- اورد هذا السبب مقاتل في تفسيره (١٤٧/١).

٢- هكذا في الاصل وفي الحاشية «بجملة» ولم يظهر لي مراده ولعله قد سقط من الكلام ماالخل بالمعنى.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في تفسير البغوي (١٢٦/١).

٥- قول مجاهد ذكره القرطبي في تفسيره (١٦٢/٢) وأما الضحاك فلم اجده معزواً له.

٦- أخرجه عنهما الطبري في تفسيره (١٨٨/٣) وذكره عنهما ابن الجوزي في تفسيره (١٥٨/١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- اخرجه بسنده مع بعض الزيادة الثعلبي في تفسيره (١٣٥/١أ) من طريق السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقد سبق ذكر كلام الحافظ بن حجر ص (٤) في تضعيف هذا الطريق.

وأورده بلا اسناد الفراء في معاني القران (٣٢٩/١) وابو الليث في بحر العلوم (٥٠٢/١) والبغوي في تفسيره (١٢٦/١).

وهم يعلمون﴾ انه الحق.

وقال مقاتل بن حيان(١): ان جماعة من اليهود منهم ابن صوريا(٢) قالوا للنبي ﷺ تطوفون [(٣) بالحجر] الميت وتصلون اليه فقال النبي تعلمون من كتابكم ان الكعبة هي القبلة ولكنكم تكتمون فقال ابن صوريا ماكتمناك من كتابنا شيئاً فنزل قوله تعالى ﴿الحق من ربك﴾(٤) يعني الكعبة ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ الشاكين انها هي القبلة وانها قبلة ابراهيم وقيل الخطاب للنبي والمراد به امته.

قال ابن كيسان(٥) لما قالت اليهود اي شيء ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم(٦) الله تعالى بقوله ﴿ولكل وجهه [(٧) هو موليها]. قال ابن عباس في رواية الدينوري(٨) معناه لكل أهل دين قبلة يستقبلونها بهوائهم(٩).

وقال ابن عباس امر الله جميع الخلق بالتوجه الى الكعبة فتركوها(١٠)،

....

٩- لم أقف عليه عند غير المؤلف وظاهر الاية العموم.

١- هكذا بالاصل ولم اجده عنه ولعله مقاتل بن سليمان حيث اورد هذا الخبر في تفسيره ص (١٤٨/١).

٢- هو عبدالله بن صوريا الأعور الفطيوني من يهود بني ثعلبة وكان اعلمهم بالتوراة له مواقف مخزية مع رسول الله منها قوله. ماالهدى الا مانحن عليه فاتبعنا يامحمد تهتد، انظر سيرة ابن هشام (٥٤٩/١، ٥٦٠، ٥٦٧) والروض الانف (٢٨٩/٢).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الحجر».

٤- انظره في تفسير مقاتل (١٤٨/١).

٥- هو محمد بن احمد بن ابراهيم أبو الحسن يعرف بابن كيسان عالم بالعربية اخذ عن ثعلب والمبرد له عدة مؤلفات منها معاني القران مات سنة تسع وتسعين ومائتين.

انظر في ترجمته انباه الرواة للقفطي (٥٧/٣) ومابعدها طبقات المفسرين (٥٨/٢) الاعلام للزركلي (٣٠٨/٥).

٦- هكذا في الاصل والصواب «اجابهم» بدون «فاء».

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هو ابو محمد عبدالله بن محمد بن وهب بن بشر بن صالح الدينوري وقيل اسمه عبدالله بن المبارك الدينوري عالم حافظ رحال كان محدثاً ومفسراً له كتاب الواضح في التفسير مات سنة (٣١٠) انظر تذكره الحفاظ (٧٥٤/٢) سير اعلام النبلاء (٤٠٠/١٤).

٩- انظره في الواضح في التفسير (١٠٨/١).

١٠- لم أجده.

وقال ابو حذيفة(١): امر الله ان يجعلوا كل جهة من جهات الاربع قبلة ثم نسخ جميع القبلة بقبلة بيت المقدس ثم نسخت قبلة بيت المقدس بالكعبة(٢) قال الكسائي(٣): الوجهة والوجه والجهة ثلاث لغات(٤).

﴿فاستبقوا الخيرات﴾ فبادروا ياأمة محمد الى قبلة الكعبة أينما تكونوا في بر او بحر والخيرات: جمع خيرة(٥) كالثمرات جمع ثمرة ﴿يأت بكم الله جميعاً﴾ يجزيكم الله على جميع اعمالكم(٦) ان الله على كل شيء من جزاء الأعمال(٧) قدير ﴿ومن حيث خرجت﴾ واردت الصلاة ﴿فول﴾ فحول ﴿وجهك شطر﴾ نحو ﴿المسجد الحرام وانه للحق من ربك﴾ وان التوجه الى الكعبة حق من ربك ﴿ومالله بغفل عما تعملون﴾ ومالله بساهٍ عما تكتمون ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ماكنتم﴾ ياامة محمد في سفر أو حضر ﴿فولوا﴾ فحولوا ﴿وجوهكم شطره نحو المسجد الحرام ﴿لئلا يكون للناس﴾ لليهود(٨) ﴿عليكم﴾ حجة لانهم قرأوا في التوراة ان الكعبة هي قبلة

....

١- هو موسى بن مسعود البصري النهاوندي ابو حذيفة وصفه الذهبي بالحافظ الصدوق روى عن ايمن بن نابل وعكرمة بن عمار وهما من التابعين حدث عنه البخاري والذهلي وغيرهم له كتاب تفسير القران مات سنة عشرين ومائتين انظر سير اعلام النبلاء (١٠/٤٠٠) وهدية العارفين (٢/٤٧٧) ومعجم المؤلفين (١٣/٤٨) وقد اعتمد الثعلبي على تفسير ابي حذيفة نص على ذلك في مقدمة الكشف (١/٩/أ) وروى عنه الطبري في تفسيره (١/٢٤٠).

٢- لم اجده.

٣- هو علي بن حمزة بن عبدالله الاسدي ولاء الكوفي ابو الحسن الكسائي امام في اللغة والقراءة ولد في احدى قرى الكوفة وتعلم بها، قرأ النحو في الكبر وتنقل في البادية وسكن بغداد له عدة مصنفات منها معاني القران، والقراءات والمتشابة في القران مات بالري سنة ١٨٩ عن سبعين عاماً.

انظر في ترجمته انباه الرواة (٢/٢٥٦) وسير اعلام النبلاء (٩/١٣١) الاعلام للزركلي (٤/٢٨٣).

٤- ذكر انها بمعنى واحد ايضا ابو الليث في بحر العلوم (١/٥٠٣).

والقرطبي في تفسيره (٢/١٦٤) والفيروزابادي في القاموس المحيط (٤/٢٩٧) مادة وجه.

٥- نص عليه الجوهري في الصحاح (٢/٦٥١) مادة خير وابن منظور في لسان العرب (٤/٢٦٤) مادة خير.

٦- قال الطبري في تفسيره (٣/١٩٧): (ومعنى قوله ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾ في اي مكان وبقعة تهلكون فيه يأت بكم الله جميعاً يوم القيامة ان الله على كل شيء قدير﴾.

٧- هذا تخصيص يتنافى مع عموم الاية فالله على كل شيء قدير، جزاء الاعمال وغيره.

محمد ﴿الا الذين ظلموا منهم﴾ الا أن يظلموا عليكم فيكتمون ذلك [١٤ب] فعلى هذا القول الناس والظالمون من اليهود.

وقال عطاء لما حول الله القبلة الى الكعبة فقال المشركون اشتاق محمد [(١) الى] قبلتنا فيوشك ان يرجع الى ديننا فانزل الله ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة﴾(٢) ﴿الا الذين ظلموا منهم﴾ [(٣) والا الذين ظلموا منهم]﴾ وهم المشركون(٤) فالناس في هذا القول اليهود، والظالمون: المشركون(٥) ﴿فلا تخشوهم واخشوني﴾، وقال مقاتل: لما حول الله القبلة الى الكعبة قال المشركون مابال محمد ترك القبلة فيما مضى(٦) قال الله ﴿فلا تخشوهم﴾ ان يكون لهم عليكم حجة ﴿واخشوني﴾ في ترك امري ومعناه ولا تخافوهم وخافوني ﴿ولأتم نعمتي عليكم﴾ في الدنيا ﴿ولعلكم تهتدون﴾ لتهتدوا من الضلالة ﴿كما ارسلنا فيكم رسولاً منكم﴾ من قبيلتكم ﴿يتلوا﴾ ﴿يقرأ عليكم ءاٰيتنا﴾ بالامر والنهي ﴿ويزكيكم﴾ ويطهركم بالتوحيد ﴿ويعلمكم الكتٰب والحكمة﴾ ويعلمكم القران ومافيه من المواعظ ﴿ويعلمكم﴾ من الحدود والشرائع ﴿مالم تكونوا تعلمون﴾ ذلك ﴿فاذكروني اذكركم واشكروا لي﴾ واشكروا نعمتي ذلك(٧) ﴿ولا تكفرون﴾ [(٨) ولا تجحدوا] نعمتي.

وفي قوله تعالى: ﴿فاذكروني [(٩) اذكركم﴾ عدة اقاويل:

فاذكروني] بالطاعة اذكركم بالمغفرة اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب، فاذكروني بالتوبة اذكركم بغفران الحوبة(١٠) اذكروني بالدعاء اذكركم

....

٨- وهو اختيار مقاتل في تفسيره (١٤٩/١).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- اورد الطبري في تفسيره (٢٠٢/٣) وما بعدها نحو هذا القول عن جمع من المفسرين منهم عطاء لكن مع بعض الاختلاف واورد نحوه ابن كثير في تفسيره (٢٨١/١) عن الربيع ثم قال: (قال ابن ابي حاتم وروى عن مجاهد وعطاء والضحاك والربيع بن أنس وقتادة والسدي نحوه هذا).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل بعدها ﴿عليكم حجة﴾ وهو تكرار فقد سبقت قريباً.

٥- وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٩٩/٣) ومابعدها الا ان عنده أهل الكتاب بدل اليهود.

٦- انظره في تفسيره (١٤٩/١).

٧- هكذا في الاصل والصواب «تلك» ولعله سبق قلم من الناسخ.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل ﴿ولا تجحدون﴾.

٩- مثبتة من الحاشية.

بالاجابة فاذكروني بالسؤال اذكركم بالنوال فاذكروني بلا غفلة اذكركم بلا مهلة اذكروني بالندم اذكركم بالكرم اذكروني بالمعذرة اذكركم بالمغفرة اذكروني بالارادة اذكركم بالافادة اذكروني بالاخلاص اذكركم بالخلاص اذكروني بالقلوب اذكركم بكشف الكروب اذكروني بلا نسيان اذكركم بالامان اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة، اذكروني بالثبات [(١) في الدنيا] على الايمان اذكركم بتلقين الصواب في القبر، اذكروني بالصبر اذكركم بالاجر اذكروني بالتوبة اذكركم بالقبول اذكروني بالرضا اذكركم باللقاء اذكروني بالاستقامة اذكركم بالبشارة اذكروني بصلاح العمل اذكركم بغفران الذنوب [(٢) والزلل] اذكروني بالتوقير اذكركم بالتوفير(٣) قوله تعالى ﴿يايها الذين ءامنوا استعينوا﴾ استوفقوا ﴿بالصبر﴾(٤) على اداء الفرائض ﴿وبالصلوٰة﴾ على تمحيص الذنوب ﴿ان الله مع الصٰبرين﴾ معين الصابرين.

«ومع» على ثلاثة اقسام اذا كان «مع» في قصة الانبياء فهو بمعنى القربة واذا كان في قصة المؤمنين فهو بمعنى النصرة واذا كان في قصة العام فهو بمعنى العلم كقوله تعالى ﴿وهومعكم اينما كنتم﴾(٥) أي عالم بكم أينما كنتم.

....

١٠- أي الاثم انظر النهاية في غريب الحديث (١/٤٥٥).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- التوفير ماخوذ من وفرّ الشيء اذا استوفاه ويأتي بمعنى الكثرة والسعة فيكون معناه اذكركم بكثرة الاجر واستيفائه انظر الصحاح (٢/٨٤٧) مادة وفر ولسان العرب (٤/٢٨٧) مادة وفر.

وذكر نحو ماذكره المؤلف في تفسير ﴿اذكروني اذكركم﴾ ابو حيان في تفسيره (١/٤٤٦) مع بعض الاختلاف وصدره بكلمة: «وقيل» وهذه الاقوال متقاربة المعنى.

٤- في الاصل احالة يقابلها في الحاشية ﴿والصلاة﴾ ومحلها ماسيذكره المؤلف بعد ذلك.

٥- سورة الحديد اية (٤) والصحيح ان المعية نوعان لا ثالث لهما وهما: الاول: المعية العامة وتثبت احكامها لجميع الخلق ومقتضى هذه المعية احاطته سبحانه بخلقه وعلمه باعمالهم خيرها وشرها وتدل عليها اية الحديد التي ذكرها المؤلف وقوله تعالى ﴿مايكون من نجوى ثلٰثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم﴾ المجادلة اية (٧).

الثاني: المعية الخاصة وهي خاصة بعباده المؤمنين ومقتضاها النصر والتأييد والحفظ ويدل عليها قوله تعالى ﴿لا تحزن ان الله معنا﴾ التوبة اية (٤٠)، وقوله تعالى ﴿واصبروا ان الله مع الصٰبرين﴾ الانفال اية (٤٦) انظر مجموع فتاوي شيخ الاسلام (١١/٢٤٩) شرح العقيدة

قوله تعالى ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله ...﴾ الاية نزل في قتلى بدر وهم اربعة عشر، ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار(١) مهجع بن عبدالله(٢) وعبيدة بن الحارث، وعمير بن ابي وقاص وعبد عمرو بن فضلة(٣) ذو الشمالين وعاقل بن بكير(٤)، وصفوان بن بيضاء(٥) فهؤلاء من المهاجرين وثمانية من الانصار حارثة بن سراقة ويزيد بن الحارث [(٦) ومعوذ] بن الحارث، واخوه عوف بن الحارث، ورافع بن المعلى، وسعد بن خيثمة(٧) وعمير بن الحمام ومبشر بن عبدالمنذر(٨) فهؤلاء من الانصار وانما سماهم الله احياء لخمسة معاني: احدها: لانهم شهداء [(٩) والثاني انهم احياء في الدنيا، الثالث لذكر الله اياهم وثناء الله عليهم، والرابع: لانهم يرزقون في الجنة التحف. والخامس: قال مجاهد: يرزقون ثمرة الجنة ويجدون ريحها وليسوا

....

الواسطية للفوزان (٨٦).

١- اورد هذا السبب ابو الليث في بحر العلوم (٥١١/١) ونسبه للكلبي، والواحدي في اسباب النزول (٤٤) والسيوطي في لباب النقول (٣٠).

٢- في عيون الاثر (٣٧١/١) والسيرة النبوية لابن كثير (٤٦٤/٢) مهجع مولى عمر بن الخطاب.

٣- هكذا في الاصل والصواب «ابن عبد بن فضلة» كما في سيرة ابن هشام (٧٠٧/١)، وعيون الاثر (٣٧١/١).

٤- في المرجعين السابقين «البكير».

٥- هو صفوان بن وهب ويقال أهيب ويقال ابن سهل بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة القرشي الفهري وهو ابن بيضاء وهي امه يكنى ابا عمرو شهد بدراً وقال ابن اسحاق انه استشهد بها وقيل بل تاخر موته فمات سنة ثلاثين وقيل غير ذلك انظر الاصابة (٢٥١/٣).

٦- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في سيرة ابن هشام وعيون الاثر وفي الأصل - معاوية - وهو خطأ.

٧- هو سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب الانصاري الأوسي يكنى أبا خيثمة كان احد النقباء بالعقبة استشهد يوم بدر انظر الاصابة (٧٥/٣).

٨- انظر في ذلك تفسير مقاتل (١٥٠/١) وسيرة ابن هشام (٧٠٦/١) ومابعدها وعيون الأثر في المغازي والسير لابن سيد الناس (٣٧١/١) الا أن ابن هشام لم يذكر مهجع بن عبدالله معهم.

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «شهدوا».

فيها(١)، وقال ابو العالية(٢) «لهم اجنحة يطيرون بها فيأكلون من ثمار الجنة ويشربون من انهارها ويأوون الى قناديل معلقة تحت العرش(٣)» وقال مقاتل: مساكن ارواح الشهداء [١٥أ] سدرة المنتهى(٤).

عن النبي ﷺ قال ان ارواح الشهداء في حواصل طير(٥) [خضر] تعلق(٦) من ثمار الجنة(٧) وارواح العلماء في قناديل معلقة تحت العرش.

قوله تعالى ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف﴾ وهو خوف العدو ﴿والجوع﴾ الذي اصابهم في أيام القحط ﴿ونقص من الأموال﴾ بذهابه(٨) في كل وجه «والانفس» بالامراض والاوجاع ﴿والثمرات﴾ بالجائحة ثم [(٩) قال] ﴿وبشر الصٰبرين الذين إذا اصٰبتهم مصيبة﴾ فصبروا على المصائب في المكاره.

قال ابن عباس الصبر في القران على ثلاثة اوجه:

صبر على اداء فرائض الله وصبر على محارم الله وصبر في المصيبة عند

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٣/٢١٥) واورده السيوطي في الدر المنثور (١/٣٧٦) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم.

٢- هو رفيع بن مهران ابو العالية الرياحي البصري أحد الاعلام الامام المقرئ المفسر أدرك زمان النبي وهو شاب واسلم في خلافة الصديق ودخل عليه حفظ القران وقرأه على ابي بن كعب مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك.

انظر سير اعلام النبلاء (٤/٢٠٧) طبقات المفسرين (١/١٧٨).

٣- ذكره مع اختلاف يسير السيوطي في الدر المنثور (١/٣٧٥).

٤- انظره في تفسيره (١/١٥٠).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «حمر» والصحيح ماثبت وهو الذي نصت عليه الكتب التي اخرجته.

٦- أي تأكل وتتناول بافواهها من الثمر. انظر غريب الحديث لابي عبيد (٢/٣٧٧) والنهاية في غريب الحديث (٣/٢٨٩).

٧- اخرجه احمد في مسنده (٦/٣٨٦) وابن ماجة في سننه (١/٤٦٦) كتاب الجنائز باب ماجاء فيما يقال عند المريض اذا حضر والترمذي في جامعه (٤/١٧٦) كتاب فضل الجهاد باب ماجاء في ثواب الشهيد وقال هذا حديث حسن صحيح - كلهم عن كعب بن مالك. واخرجه مع بعض الزيادة من حديث عبدالله بن مسعود الامام مسلم في صحيحه (٣/١٥٠٢) كتاب الامارة باب بيان ان ارواح الشهداء في الجنة وانهم احياء عند ربهم يرزقون».

٨ - هكذا في الاصل وصوابه «وذهابها».

٩- مثبتة من الحاشية.

[(١) الصدمة] الأولى فمن صبر على آداء فرائض الله فله ثلاثمائة درجة ومن صبر عن محارم الله فله ستمائة درجة ومن صبر في المصيبة عند الصدمة الاولى فله تسعمائة درجة(٢).

﴿قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون﴾ وهذا الفضل من خصائص هذه الامة ولو اعطى هذا الفضل نبي من الانبياء لما قال يعقوب ياأسفى [(٣) [على يوسف](٤) وقيل معنى قوله ﴿إنا لله وإنا اليه راجعون﴾ أي ان لم نرض بقضاء الله فلم يرض الله باعمالنا(٥).

قوله تعالى ﴿اولئك عليهم صلوات [(٦) من ربهم ورحمة] فكل صلاة مضافة إلى الله فهو(٧) بمعنى الرحمة وكل صلاة مضافة الى الملائكة فهو بمعنى الاستغفار، وكل صلاة مضافة الى الناس فهو بمعنى الدعاء(٨).

وقيل في قوله تعالى ﴿اولئك عليه صلوات ...﴾ الاية ثلاثة اشياء: التوفيق للطاعات والعصمة من الذنوب واجتناب المحارم.

(٩) قيل الصلاة (١٠) المذكورة في الاية المغفرة من الذنوب والرحمة من

....

١ - في الأصل «صدمة» والمثبت من الحاشية.

٢- لم أجده عن ابن عباس وانما وجدته من حديث علي بن ابي طالب يرفعه للنبي ﷺ وفيه زيادة على ماهنا وقد اخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (١٨٤/٣) وحكم بوضعه فقال: «هذا حديث موضوع والمتهم به عبدالله بن زياد»، واورده الديلمي في مسند الفردوس (٤١٦/٢) والسيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالضعف انظر فيض القدير (٢٣٤/٤) وضعفه الالباني في ضعيف الجامع (٢٧٩/٤) ح (٢٧٩).

٣- مثبتة من الحاشية واورد هذا القول الطبري في تفسيره (٢٢٤/٣) ونسبه لسعيد بن جبير، وانظر تفسير القرطبي (١٧٦/٢).

٤- سورة يوسف آية (٨٤).

٥- هذا قول ضعيف وتصدير المؤلف له بقيل مشعر بذلك والصحيح في معناها ماذكره الطبري في تفسيره (٢٢٢/٣) حيث قال معناها «... إنا مماليك ربنا ومعبودنا احياء ونحن عبيده وإنا اليه بعد مماتنا صائرون».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الأصل وصوابه «فهي» ومثله مابعده.

٨- ذكر نحوه القرطبي في تفسيره (٢٣٢/١٤).

٩- هكذا في الاصل والصواب اثبات واو قبلها.

١٠- في الحاشية «الصلوات».

العذاب «واولئك هم المهتدون﴾ المسترجعون(١) قال النبي ﷺ «من استرجع عندالمصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه»(٢).

قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله...﴾ قال مقاتل: قال الحُمس الصفا والمروة ليسا من شعائر الله لمكان صنمين على الصفا وعلى المروة فالصنم الذي على الصفا على صورة الرجل واسمه أساف(٣) والصنم الذي على ألمروة على صورة امرأة واسمها نايلة قال الله ﴿إن الصفا ....﴾ الاية(٤) والحمس اربع قبائل قريش وكنانه(٥) وعامر بن صعصعة(٦) وخزاعة(٧).

....

١- نص عليه مقاتل في تفسيره (١/١٥١) وابن الجوزي في زاد المسير (١/١٦٣) والصحيح العموم ولا دليل على التخصيص.

٢- أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/٢٢٣) والطبراني في الكبير (١٢/٢٥٥) ح (١٣٠٢٧) واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/٣٣٠).

وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/٣٧٦) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الايمان وقد صح طريقه علي بن ابي طلحه الطبري في تفسيره (٧/٢٢) ط الحلبي

٣- في الأصل «اسف» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في تفسير الطبري (٣/٢٣١) وفي تفسير مقاتل (١/١٥٢) يساف».

٤- انظر تفسير مقاتل (١/١٥٢) وفيه زيادة وهي «..فقالوا - اي اهل الجاهلية - انه حرج علينا في الطواف بينهما فكانوا لا يطوفون بينهما فانزل الله عز وجل ﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾.

٥- كنانة: قبيلة عظيمة من العدنانية وهم بنو كنانة بن خزيمة بن مدركه بن إلياس كانت ديارهم بجهات مكة ولها عدة بطون، وكانت بينها وبين خزاعة وبني عامر عدة وقعات في الجاهلية - انظر معجم قبائل العرب (٣/٩٩٦).

٦- عامر بن صعصعة بطن من هوازن من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال لهم الاحامس كانوا يقيمون بنجد ثم نزلوا الطائف قدم رؤساؤهم على النبي بعد تبوك فارادوا به الغدر فحفظه الله منهم انظر معجم قبائل العرب (٢/٧٠٨،٧١٠).

٧- خزاعة: هي قبيلة من الازد من القحطانية وهم بنو عمرو بن ربيعة وهو لحي بن حارثة بن عمرو مزيقيا كانوا يسكنون بانحاء مكة وهم بطون كثيرة كان ولاية الكعبة قبل قريش بايديهم، ودخلت في السنة الثامنة في حلف رسول الله وحاربت مع علي بن ابي طالب. انظر معجم قبائل العرب (١/٣٣٨-٣٤٠) وانظر فيما ذكره عن الحمس تفسير مقاتل (١/١٥٢) والنهاية في غريب الحديث (١/٤٤٠) ولسان العرب (٦/٥٨) مادة حمس.

قال السدي: عن ابي مالك(١) عن ابن عباس قال: كانت الشياطين في الجاهلية تعزّف(٢) الليل اجمع بين الصفا والمروة وكانت بينهما آلهة اصنام لهم فلما جاء الاسلام قال المسلمون يارسول الله لا تطوف بين الصفا والمروة فإنه شرك كما كنا نصنعه في الجاهلية فانزل الله تعالى ﴿فمن حج البيت اواعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما﴾(٣) ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ يقول ان السعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج ﴿فمن حج البيت اواعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما﴾ فلا اثم عليه ان يسعى بينهما والسعي بين الصفا والمروة واجب لقول النبي ﷺ «يايها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا»(٤) وسمى الله تعالى السعي طوافا والطواف واجب وكذلك السعي الا

....

١- ابو مالك هو غزوان الغفاري الكوفي روى عن عمار بن ياسر وابن عباس والبراء بن عازب وعنه السدي وحصين بن عبدالرحمن وغيرهم ثقة اخرج له البخاري معلقاً وابو داود والترمذي والنسائي، انظر الجرح والتعديل (٧/٥٥) والثقات لابن حبان (٥/٢٩٣) والتقريب ص (٤٤٢).

٢- عزيف الجن: جرس اصواتها، وقيل هو صوت يسمع كالطبل بالليل انظر النهاية في غريب الحديث (٣/٢٣٠).

٣- اخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٣/٢٣٤) وابو داود في المصاحف ص (١١٣) والحاكم في مستدركه (٢/٢٧١) وصححه ووافقه الذهبي واورده السيوطي في الدر المنثور (١/٣٨٥) وزاد نسبته لابن ابي حاتم.

والصحيح في سبب نزول الاية ماجاء عن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في الانصار حيث كانوا قبل الاسلام يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها وكان من أهل لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله فانزل الله ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله﴾ رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قوله ﴿ان الصفا والمروة من شعائر الله. انظر الفتح (٨/٢٤) ومسلم في صحيحه (٢/٩٢٨) كتاب الحج باب بيان ان السعي بين الصفا والمروة ركن لا يصح الحج إلاّ به.

٤- رواه الشافعي في مسنده انظر ترتيب مسند الشافعي ص (٣٥٢) واحمد في مسنده (٦/٤٢١،٤٢٢)، وابن خزيمة في صحيحه (٤/٢٣٢-٢٣٣) ح (٢٧٦٤) كتاب المناسك باب ذكر البيان ان السعي بين الصفا والمروة واجب والطبراني في الكبير (١١/١٨٤) ح (١١٤٣٧). والبيهقي في السنن الكبرى (٥/٩٨) كتاب الحج باب وجوب الطواف بين الصفا والمروة والحاكم في مستدركه (٤/٧٠) والحديث قواه الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٥٨٢) وصححه الالباني في الارواء (٤/٢٦٨).

ترى ان السعي بين الصفا والمروة سبعة اشواط وكذلك الطواف(١).

﴿ومن تطوع خيراً﴾ زيادة على الواجب ﴿فإن الله شاكر عليم﴾ قال ابن عباس في رواية عنه شاكر لما في قلوبهم(٢) وقال مقاتل شاكر لاعمالهم عليم بنياتهم(٣).

وقال الدينوري: الشاكر الذي يقبل اليسير ويعطي الجزيل(٤) وقيل شكر الله عباده مدحه إياهم واثابته لهم وشكر العباد له عبادتهم ومتابعة امره ومعرفة إحسانه ونشر نعمه والقيام بحقه والانتهاء عن مناهيه.

قوله تعالى ﴿إن الذين يكتمون [(٥) ماانزلنا من البينٰت] وذلك ان معاذ بن جبل(٦) وسعد بن معاذ(٧)، [(٨) وخارجه] بن زيد من الانصار سألوا اليهود [(٩)

....

١- الصحيح أن السعي ركن من اركان الحج والعمرة انظر للتفصيل في ذلك وبيان الادلة احكام القرآن للجصاص (١١٨/١) وأحكام القران لابن العربي (٤٨/١) وتفسير القرطبي (١٨٣/٢) وصحيح مسلم بشرح النووي (٢٠/٩) وفتح الباري (٥٨٢/٣)، ونيل الاوطار (٥٠/٥).

٢- لم اجده.

٣- انظره في تفسيره (١٥٢/١).

٤- أنظره في تفسيره (١٢٠/١) وفيه «ويجزي» بدل «يعطي».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هو صاحب رسول الله معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس ابو عبدالرحمن الانصاري الإمام المقدم في علم الحلال والحرام شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وبعثه النبي ﷺ لأهل اليمن ليعلمهم أمر دينهم وقدم في خلافة الصديق مات بالطاعون في الشام سنة سبع عشرة وقيل ثماني عشرة. انظر ترجمته في تجريد أسماء الصحابة (٨٠/٢) والإصابة (١٠٦/٦).

٧- هو صاحب رسول الله سعد بن معاذ بن النعمان بن امريء القيس الانصاري الاوسي البدري السيد الكبير والبطل المقدام والشهيد الذي اهتز لموته عرش الرحمن رمي بسهم يوم الخندق فمات من اثره بعد ان حكم في بني قريظه انظر الاستيعاب (١٦٣/٤) سير اعلام النبلاء (٢٧٩/١) الاصابة (٨٧/٣).

٨- مثبتة من الحاشية وهو الموافق لما عند الطبري (٢٥٠/٣) وفي الاصل «جارحة وهو صاحب رسول الله خارجة بن زيد بن ابي زهير بن مالك الانصاري الخزرجي شهد بدراً قتل يوم أحد وهو صهر ابي بكر الصديق تزوج أبو بكر ابنته ومات عنها وهي حامل وهو والد زيد بن خارجه الذي تكلم بعد الموت انظر تجريد أسماء الصحابة (١٤٧/١) والإصابة (٨٤/٢).

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «من».

عن] شأن محمد ﷺ ومن(١) آية الرجم [١٥ب] فانكرت اليهود ذلك فانزل الله تعالى ﴿ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينٰت والهدى(٢) من صفة محمد واية الرجم ﴿من بعد مابينٰه للناس﴾ لبني اسرائيل ﴿في الكتٰب» في التوارة ﴿اولئك﴾ اهل هذه الصفة ﴿يلعنهم الله [(٣) ويلعنهم اللٰعنون].

اللعن من الله: الإبعاد من الرحمة، ومن الناس الدعاء بالشر، وقال الضحاك: إذا أجلس العبد في قبره قيل له من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقال: لا دريت ولا تليت ثم يضربه الملك بعمود فيصيح العبد يسمعه الخلق غير الجن والانس فلا يسمعه احد الا لعنه فذلك قوله ﴿ويلعنهم اللٰعنون﴾(٤).

قال قتادة: فيقول السامع من الخليقة انما حبس عنا الرزق بذلك هذا فلذلك لعنه الله(٥).

قوله تعالى ﴿الا الذين تابوا.....﴾ الاية نزلت في عبدالله بن سلام واصحابه ﴿الا الذين تابوا﴾ من اليهودية ﴿واصلحوا﴾ فيما بينهم وبين ربهم بالتوحيد ﴿وبينوا﴾ صفة محمد في التوراة ﴿فاولئك اتوب عليهم﴾ اتجاوز عن ذنوبهم ﴿وانا التواب﴾ المتجاوز عنهم ﴿الرحيم﴾ المنعم عليهم بالتوبة.

ثم نزل فيمن اقام على اليهودية حتى الممات مثل كعب بن الاشرف واصحابه ﴿ان الذين كفروا وماتوا[(٦) وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملٰئكة والناس اجمعين﴾ أي] المؤمنين(٧).

وقال ابن مسعود ﴿إذا تلاعن المتلاعنان وقعت اللعنة على المستحق منهما

....

١- هكذا في الاصل والصواب «عن».

٢- انظر في هذا السبب سيرة ابن هشام (٥٥١/١) وتفسير الطبري (٢٥٠/٣) واورده السيوطي في الدر (٣٩٠/١) وزاد نسبته لابن ابي حاتم وابن المنذر - وليس عندهم تسمية الشيء المسئول عنه وانما عندهم انهم سألوهم عن بعض مافي التوراة.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٧/٣) مع بعض الاختصار واورده السيوطي في الدر (٣٩١/١).

٥- لم أجده عن قتادة وذكر قريباً منه الطبري في تفسيره (٢٥٥/٣) والسيوطي في الدر المنثور (٣٩١/١) عن مجاهد وعكرمة.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- تفسير الناس في الاية بالمؤمنين هو قول قتادة والربيع انظر تفسير الطبري (٢٦٢/٣) وقد رجح الطبري العموم ورد قول قتادة.

فإن لم يكن منهما مستحق لذلك رجعت إلى اليهود (١) ﴿خٰلدين فيها﴾ في اللعنة (٢) مقيمين ﴿لا يخفف عنهم﴾ لا يرفه (٣) عنهم العذاب ﴿ولاهم ينظرون﴾ يؤجلون قوله تعالى ﴿والهكم اله واحد [(٤) لا إله إلا هو] قال ابن عباس هذه الاية نزلت في كفار مكة قريش وذلك انهم سألوا النبي ﷺ عن نسبة [(٥) ربه] وصفته فنزل ﴿قل هو الله أحد﴾ فطالبوا الدليل على ذلك فانزل الله تعالى هذه الاية والتي بعدها (٦)، وقيل لما نزلت هذه الاية سأل المشركون اليهود فقالوا لهم حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم بالعصا وبيده البيضاء للناظرين وسألوا النصارى عما جاءهم عيسى (٧) من الايات فاخبروهم انه كان يبرىء الأكمه والابرص ويحيي الموتى بإذن الله فقالت قريش عند ذلك لرسول الله ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهباً فنراه (٨) يقيناً ونقوى به على عدوّنا فسأل رسول الله ﷺ ربه فاوحى الله اليه اني معطيكم ان اجعل لهم الصفا ذهبا ولكن ان كذبوا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لم اعذبه احداً من العالمين فقال الرسول ﷺ ذرني وقومي فادعوهم يوماً بيوم فانزل الله ﴿[(٩) ان] في خلق السموات [(١٠) والارض واختلف﴾ وتقليب الليل والنهار].

....

١- أخرجه مع بعض الزيادة البيهقي في شعب الايمان (٣٠٣/٤) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣٩٢/١) وعزاه للبيهقي في الشعب وهو في البيهقي من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن مسعود وهذا اسناد هالك انظر ماسبق ص (٤).

٢- في تفسير الطبري (٢٦٤/٣) عن ابي العالية «خالدين في جهنم في اللعنة» وانظر الدر (٣٩٤/١).

٣- في الحاشية ﴿لا يرفع﴾ ومعنى ﴿لا يرفه عنهم﴾ أي لا يرفق بهم ولا ينفس عنهم انظر لسان العرب (٤٩٣/١٣) مادة رفه - وقال الطبري في تفسيره (٢٦٤/٣) «واما قوله ﴿لا يخفف عنهم العذاب﴾ فإنه خبر من الله تعالى ذكره عن دوام العذاب أبداً من غير توقيت ولا تخفيف كما قال تعالى ذكره ﴿والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضي عليهم فيموتوا ولايخفف عنهم من عذابها﴾».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اورده مختصرا الثعلبي في تفسيره (١/١٧٧ب) من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس.

٧- في تفسير الطبري (٢٦٩/٣) اثبت قبلها كلمة «به».

٨- في الطبري (٢٦٩/٣) «فنزداد به يقينا ونتقوى به على عدونا».

٩- مثبتة من الحاشية.

أي ان كانوا يريدون ان اجعل لهم الصفا ذهباً ليزدادوا يقينا فخلق السموات [(١) والأرض واختلف الليل] [(٢) والنهار] اعظم من ذلك(٣) قوله تعالى ﴿والهكم اله واحد﴾ .ربكم رب واحد لاإله إلا هو لا رب لكم غيره ﴿الرحمن الرحيم﴾ الرازق الغافر(٤).

وحقيقة الاله انه قادر على الاختراع(٥)، والواحد على اربعة اقسام واحد من طريق العقد(٦) وواحد من طريق النظير، وواحد من طريق التقسيم وواحد في الملك وهو واحد من هذه المعاني لانه واحد من طريق العقد كما قال الله ﴿قل هو الله احد﴾ يعني احد في ذاته واحد في افعاله [(٧) وواحد] في قوله لأن كلامه لا يشبه كلام المخلوقين وفعله لا يشبه فعل المخلوقين الفاعلين وذاته لا يشبه ذات المخلوقين وذاته موجودة ليس كمثله شيء(٨) الاية وواحد من جهة النظير لانه واحد لا نظير ولا ثاني له من جميع الوجوه. وواحد من طريق التقسيم لانه واحد لا يتجزأ ولا يتبعض، وواحد في الملك لا ملك غيره كما قال جل من قائل ﴿ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- في الاصل ﴿الى قوله تعالى﴾ والمثبت لفظ الاية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٣/٢٦٩) واورده السيوطي في الدر ...ور (١/٣٩٥) وزاد نسبته لعبد بن حميد لكنه عندهما من قول سعيد بن جبير، وأما قول ابن عباس فقد اخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد كما قال السيوطي في لباب النقول ص (٣١) وفيه سؤال قريش للنبي بجعل الصفا ذهباً دون سؤالهم لليهود والنصارى كما هناوانظر الدر المنثور (١/٣٩٥).

٤- الرزق والمغفرة من اثار رحمة الله الا ان رحمة الله اوسع من ذلك ولهذا الصحيح ان معنى الرحمن الرحيم «انهما اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ورحمن اشد مبالغة من رحيم، فالرحمٰن هو ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الاخرة والرحيم هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة وقيل غير ذلك انظر تفسير ابن كثير (١/٣٥) والنهج الاسمى (١/٦٩).

٥- هذا قول فاسد والصحيح ان الاله الذي تألهه القلوب وتحبه انظر النهج الاسمى (١/٦٢).

٦- هكذا في الاصل ولعله يريد ماعقده لنفسه من الصفات يشعر بذلك استدلاله بـ ﴿قل هو الله أحد﴾ أو لعله يريد بالعقد انه فرد لانه ذكر بعده النظير والله اعلم.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- سورة الشورى آية (١١)

تقديراً﴾ (١) الآية وهو واحد في جميع صفاته كما أن ذاته واحد كذلك في صفاته (٢) فعلمه واحد وقدرته واحد (٣) وقدمه واحد وارادته واحد وحياته واحد [١٦أ] وكذلك الى آخر صفاته لا الله الا هو لا واحد الا هو الرحمن الرحيم ذو الرحمة والرحيم الراحم على المؤمنين بفضله.

فإن قيل لم قلت إن صفات الله واحدة؟.

تقول لان الصفة إذاكانت ثنتان تقومان بموصوفين والله تعالى واحد كما قال تعالى ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين﴾(٤) الاية، وقال ﴿ولا تقولوا ثلثة انتهوا﴾(٥) الاية، و﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة﴾(٦) الاية.

والواحد في اللغة (ان)(٧) لا ثاني له.

فإن قيل لم قلت ان الواحد لا ثاني له.

تقول: انما يحتاج الواحد الى الثاني إذا كان ناقصاً، فأما إذا كان كاملاً لا يفتقر الى الثاني، والله سبحانه واحد كامل في وحدانيته موجود كامل في وجوده قديم كامل في قدمه قادر كامل في قدرته عالم كامل في علمه حي كامل في حياته، سميع كامل في سمعه، بصير كامل في بصره، مريد كامل في ارادته كما قال، قائل(٨) في تحميده: موصوف بصفاته كامل في قدرته قوي في سلطانه عظيم في كبريائه رفيع في هيبته مستغني عن عباده واحد بلا ولد[(٩) احد] بلا شريك، فرد بلا ضد وتر بلا ند، موصوف بلا شبيه معبود بلا نظير قديم بلا نهاية صمد بلا عيب، وصانع بلا عناء مصور بلا مثال، قادر بلا عجز عزيز بلا ذل، مليك بلا زوال، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾(١٠)

....

١- سورة الفرقان آية (٢).

٢- لله سبحانه وتعالى صفات كثيرة تليق بجلاله وعظمته، فإن كان مراد المؤلف ان كل صفة من صفات الله قد توحد الله بها وانفرد بها واتصف منها بالكمال بحيث لا يشبهه ولا يماثله أحد من خلقه فهذا حق وان اراد غير ذلك فممنوع والله اعلم.

٣- هكذا في الاصل وصوابه «واحدة» وكذلك مابعده.

٤- سورة النحل اية (٥١).

٥- سورة النساء اية (١٧١).

٦- سورة المائدة اية (٧٣).

٧- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٨- هكذا في الاصل ولعل الصواب «كامل».

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «آخر».

١٠- سورة الشورى آية (١١).

وإذا كان الله بهذا الكمال فلا يحتاج إلى الاشباه.

فإن قيل: لم قلت: إذا كان الواحد ناقصاً يحتاج الى الثاني.

تقول: لانه لو كان الاله اثنين لانفرد كل واحد منهما ببعض المملكة.

وكل واحد منهما ممنوع عن نصيب صاحبه، والممنوع عاجز، والعاجز ليس بإله كما قال تعالى: ﴿وما كان معه من إله [(١) اذاً لذهب كل إله بما خلق] ولعلا» يعني غلب «بعضهم على بعض سبحٰن الله عما يصفون»(٢) من الغلبة والشريك، وقال تعالى ﴿قل لو كان معه ءالهة كما يقولون [(٣) إذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا سبحٰنه وتعٰلى عما يقولون علوا] كبيرا﴾(٤).

قوله تعالى: ﴿ان في خلق السموات﴾ بين الله تعالى الدلالة على توحيده بعشرة اشياء في هذه الاية مع اقرار الكفار بان كلها مخلوقة لله ﴿ان في خلق السموات والاض﴾ [(٥) لاية تدل] على توحيد الله، وذلك ان الله ابتدعهما ولم يكونا شيئا، والخلق مايقع عن قدرة قديمة، والكسب مايقع عن قدرة محدثه، والخلق والاحداث والفعل والاختراع واحد والخلق مما يختص به فعل الله بعد ماوقع على وجوه(٦) من طريق استعمال الخلق للناس، ومن طريق اللغة على وجوه واصلها واحد وهو التقدير(٧)، واصطلاح المتكلمين في الخلق على ثلاثة اقسام: احداث وتقدير وارادة الخلق فبطل ان يكون التقدير خلقاً لانه يجب ان يكون كلُ تقدير خلقاً(٨)، وكذلك ارادة الخلق لان كل ارادة ليس بخلق، فثبت ان الخلق احداث، والاحداث: مالم يكن فكان هكذا صفة خلق الله أجمع.

....

١- في الاصل «الى قوله» والمثبت لفظ الاية.

٢- سورة المؤمنون آية (٩١).

٣- في الاصل «الى قوله» والمثبت لفظ الاية.

٤- سورة الاسراء اية (٤٢،٤٣).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الايات».

٦- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم وكذلك مابعده مما يدل على سقط فيه.

٧- فيه نظر والخلق في كلام العرب على وجهين:

احدهما: الانشاء على مثال ابدعه لم يسبق اليه أحدثه بعد إذلميكن.

الثاني: التقدير، فمن الاول قوله تعالى ﴿نخلقكم في بطون امهٰتكم خلقا من بعد خلق﴾ (الزمر: اية ٦) ومن الثاني ﴿وتخلقون افكا﴾ العنكبوت: ١٧) اي تقدرونه انظر النهاية في غريب الحديث (٧٠/٢) لسان العرب (٨٥/١٠) مادة خلق، النهج الاسمى (١٤٧/١).

٨- في الاصل «خلق» وهو خطأ من حيث الاعراب.

﴿واختلف الليل والنهار﴾ وتقليبهما بذهاب هذا ومجيء الآخر آية على توحيد الله تعالى، في ﴿الفلك﴾ والسفن ﴿التي تجري في البحر بما ينفع الناس﴾ من معايشهم آية على توحيد الله،

والفلك يذكر ويؤنث ويوحد، ويجمع وعلامة جمعه التأنيث(١) وعلامة وحدانيته التذكير.

﴿ومانزل الله﴾ تعالى وفيما ﴿نزل الله من السماء من ماء﴾ من مطر ﴿اية﴾ على توحيد الله ﴿فاحيا به الارض بعد موتها﴾ وإحياء الارض: عمارتها، وموتها: خرابها.

وقال ابن عباس بعد موتها بعد قحطها ويبوسها(٢)، ﴿وبث فيها﴾ وفيما خلق ﴿فيها﴾ في الارض ﴿من كل دابة﴾ آية على توحيده في صغرها وكبرها وقوتها وضعفها، واختلاف لونها وطول اجالها وقصرها واختلاف معايشها، وقلة طعمها وكثرتها دلالة على وحدانية الله تعالى ﴿وتصريف الريٰح﴾ ومغناه(٣): وتصريفه الرياح يعني وتقليب [١٦ب] الرياح مرة بالعذاب ومرة بالرحمة ومرة بالشدة ومرة باللينة(٤) ويمنه ويسره، وقداما وخلفا.

والرياح قرىء بالوجهين بالتوحيد والجمع(٥) فمن وحد اراد به نفس الريح، ومن جمع اراد به مهب الريح.

﴿والسحاب المسخر﴾ المذلل ﴿بين السماء والارض لأيٰت لقوم يعقلون﴾ يغني في انشائها وتأليفها وازجائها(٦) واثقالها بالمياه ثم سوقه اياها في الهواء من بلد الى بلد الى البقعة التي اراد الله تعالى انزاله فيها فكلها من الايات

....

١- يعني أن وروده في ثنايا كلام يدل على التأنيث يدل على انه جمع لأن كلمة الفلك تؤنث فتدل على الجمع، ويستدل له بالاية التي معنا، وان وروده في ثنايا كلام يدل على التذكير يفيد انه مفرد كما في قوله ﴿فأنجينٰه ومن معه في الفلك المشحون﴾ الشعراء اية (١١٩) وهو أختيار السمين في الدر المصون (٢/٢٠٠، ٢٠١) وانظر في تفسير كلمة «الفلك» تفسير الطبري (٣/١٦٤) والمحرر الوجيز (١/٣٥) والقرطبي (٢/١٩٤) ولسان العرب (١٠/٤٧٩) مادة فلك.

٢- انظر تنوير المقباس (٢٥).

٣- هكذا في الأصل والصواب حذف الواو.

٤- هكذا في الاصل والاظهر ﴿باللين﴾.

٥- قرأ بالتوحيد حمزة والكسائي وقرأ الجمهور بالجمع انظر حجة القراءات ص (١١٨، ١١٩) والكشف (١/٢٧٠، ٢٧١).

٦- أي سوقها سوقا هينا.

ومع ذلك(١) كان حياة الأرض لا تصلح الا بالنبات، والانبات(٢) الا بالماء، علم المتفكر ان خالقها قادر حكيم وهي داعية الى الشهادة لخالقها بالربوبية ولصانعها بالالوهية، ولمنشئها بالقدرة، ولمبدعها بالقوة، فتبارك الله رب العالمين.

قوله تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ [(٣) من دون الله انداداً يحبونهم كحب الله﴾] نزلت في المشركين حين توهموا ان حبهم للاصنام كحب المؤمنين لله فقال تعالى ﴿ومن الناس من يتخذ من دون الله انداداً﴾(٤): ومن المشركين من يعبد من دون الله اصناماً ﴿يحبونهم كحب الله﴾ يظنون ان حبهم للاصنام كحب المؤمنين لله(٥) قال الله تعالى ﴿والذين ءامنوا اشد حباً لله﴾.

قال: اسماعيل الضرير: وإنما حب المؤمنين لله أشد لإثنى عشر معنى احدهما: لان الكافر يحب معبوده بالواسطة والمؤمنون يحبون الله بغير واسطة.

والثاني: ان حب الكافرين للاصنام بالدعوى(٦) ومن غير معنى وحب المؤمنين بالمعنى والدعوى لقوله تعالى ﴿يحبهم ويحبونه﴾(٧).

الثالث: ان الكافر يرى لمعبوده بدلاً، والمؤمنون لا يرون لمعبودهم بدلاً.

....

١- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم مع مابعده مما يدل على أن فيه سقط.

٢- في الحاشية «ولا نبات».

٣- مثبت من الحاشية وفي الاصل أحال بقوله «الاية».

٤- اورده ابن حجر في العجاب (٢٠٠) ونسبه لمقاتل ولعله مقاتل بن حيان.
وفي تفسير مقاتل بن سليمان (١٥٤/١) تفسير الناس بالمشركين دون ذكر انه سبب نزول الاية.

٥- فيه نظر والصحيح ان الآية على ظاهرها قال ابن كثير في تفسيره لهذه الاية (٢٩١/١): ﴿يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومالهم في الدار الآخرة حيث جعلوا لله انداداً أي امثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله الا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه».
وانظر بسط ذلك عند ابن القيم في مدارج السالكين (٢١/٣)، تيسير العزيز الحميد (٤٦٨-٤٦٩).

٦- فيه نظر والصحيح ان/ حب الكافرين لاصنامهم بالدعوى والمعنى فهم يدعونها ويذبحون لها ويصرفون لها العبادة من دون الله ولذلك صاروا مشركين.

٧- سورة المائدة اية (٥٤).

الرابع: انهم يحبون(١) الاصنام تقليداً(٢)، والمؤمنون يحبون الله تمييزا .

الخامس: انهم يعبدونها باسمائهم(٣) والمؤمنون يعبدونه تعالى بصفاته العليا .

السادس: حبهم لها فان وحب المؤمنين لله باقي، والباقي ادوم من الفاني.

السابع: ان حبهم لها في الدنيا دون الآخرة وحب المؤمنين لله في الدنيا والاخرة لانهم يحبون الله في الدارين جميعاً حتى قيل ليس في الجنة على المؤمنين عبادة سوى ثلاثة: حبهم لله وزيارة بعضهم بعضاً وقولهم الحمد لله»(٤) .

والثامن: انهم يعرضون عنها عند البلاء والمؤمن لا يعرض عن الله تعالى بالبلاء لقوله ﴿فإذا(٥) ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجٰهم إلى البر إذا هم يشركون﴾(٦).

والتاسع: انهم يحبونها وامثالها والمؤمن يحب الله بغير مثل ولا ند .

العاشر: ان الكافر يتبرأ من الصنم والمؤمن لا يتبرأ من الله تعالى كقوله تعالى ﴿ثم يوم(٧) القيٰمة يكفر بعضكم [(٨) ببعض] ويلعن بعضكم بعضا﴾(٩).

والحادي عشر: انه يعبد الصنم بعد الرؤية والمؤمن يعبد الله قبل الرؤية.

الثاني عشر: ان حب المؤمنين لله بدليل وحب الكافرين للاصنام بغير دليل.

....

١- في الحاشية «ان الكافرين يحبون الاصنام».

٢- هم وان احبوها حب تقليد لكنهم ايضا يحبونها حب تأله وعباده وخضوع ويجعلونها شركاء لله ويعتقدون فيها النفع والضر.

٣- هكذا في الاصل والصواب «باسمائها».

٤- فيه نظر فإن الجنة دار ثواب لا دار عمل ولهذا جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الامام أحمد في مسنده (٣٥٤،٣٤٩/٣) ومسلم في صحيحه (٢١٨١/٤) في كتاب الجنة وصفة نعيمها باب في صفات الجنة واهلها وتسبيحهم بكرة وعشياً عن جابر وفيه ان النبي ﷺ قال: «يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس﴾.

٥- في الاصل «واذا» والمثبت لفظ الاية.

٦- سورة الغنكبوت أية (٦٥).

٧- في الاصل «ويوم» والمثبت لفظ الاية.

٨- في الاصل «بعضا» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٩- سورة العنكبوت اية (٢٥).

ثم المحبة على عشرة أوجه(١):

محبة الجوار كقول النبي ﷺ «الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وماتناكر منها اختلف»(٢).

والثاني: محبة الطاعة كقول الله تعالى ﴿إن الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت [١٧أ] سيجعل لهم الرحمن وداً﴾(٣) يعني يحبهم [(٤) ويحببهم] الى عباده.

الثالث: محبة الاحسان كقوله ﷺ: «جبلت القلوب على حب من أحسن اليها»(٥).

....

١- ماسيذكره المؤلف من الاوجه بعضها يدخل تحت بعض وبعضها لا دليل عليه والصحيح ان المحبة تنقسم الى قسمين: قال صاحب تيسير العزيز الحميد (٤٦٧): «واعلم ان المحبة قسمان مشتركة وخاصة فالمشتركة ثلاثة انواع:

احدها: محبة طبيعية كمحبة الجائع للطعام والظمآن للماء ونحو ذلك وهذه لا تستلزم التعظيم.

الثاني: محبة رحمة واشفاق كمحبة الوالد لولده الطفل وهذه ايضا لا تستلزم التعظيم.

الثالث: محبة انس والف، وهي محبة المشتركين في صناعة او علم او مرافقة او تجارة او سفر لبعضهم بعضا، وكمحبة الإخوة بعضهم بعضا فهذه الانواع الثلاثة التي تصلح للخلق بعضهم من بعض ووجودها فيهم لا يكون شركا في محبة الله. ولهذا كان رسول الله يحب الحلواء والعسل وكان يحب نساءه وعائشة احبهن اليه وكان يحب اصحابه واحبهم إليه الصديق.

القسم الثاني: المحبة الخاصة التي لا تصلح إلا لله، ومتى احب العبد بها غيره كان شركاً لا يغفره الله وهي محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع والتعظيم وكمال الطاعة وايثاره على غيره فهذه المحبة لا يجوز تعلقها بغير الله اصلاً كما حققه ابن القيم..»اهـ.

٢- رواه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء باب الارواح جنود مجنده انظر الفتح (٦/٤٢٦). ومسلم في صحيحه (٤/٢٠٣١) كتاب البر والصلة والاداب - باب الارواح جنود مجنده.

٣- سورة مريم آية (٩٦).

٤- في الاصل «ويحببونه» والمثبت من الحاشية وهو الوارد عن السلف كابن عباس ومجاهد. انظر تفسير الطبري (١٦/١٣٢،١٣٣) طبعة الحلبي، وزاد المسير (٥/٢٦٦).

٥- اخرجه ابن عدي في الكامل (٢/٢٨٦) وابو نعيم في الحلية (٤/١٢١) والبغدادي في تاريخ بغداد (٧/٣٤٦) والديلمي في الفردوس (٢/١١١) وهو خبر موضوع نص على ذلك الالباني في الضعيفه (٢/٦٦) وفي ضعيف الجامع (٢/٧٧) ونص على بطلانه ايضاً السخاوي في المقاصد الحسنة (٢٨٠) والشوكاني في الفوائد المجموعة (٨٢) والعجلوني في الكشف (١/٣٣٠).

الرابع: محبة الشهوة كقوله تعالى ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾(١).
والخامس: محبة الفكرة(٢) كقوله تعالى ﴿يحبونهم كحب الله﴾(٣).
والسادس: محبة الموافقة كحب المؤمنين بعضهم بعضاً.
والسابع: حب المتابعة كحب المؤمنين انبياءهم وهو القول بفضلهم والتزكية والثناء عليهم والطاعة والموافقة لهم والدعاء والعمل بما يعملون.
الثامن: محبة الصحبة كمحبة المؤمنين الصحابة.
والتاسع: محبة الرضا كحب الله المؤمنين كقوله تعالى ﴿يحبهم ويحبونه﴾(٤).

العاشر: محبة التعظيم كحب المؤمنين الله تعالى وهو قوله تعالى ﴿والذين ءامنوا اشد [(٥) حباً لله﴾(٦) أي أشد] تعظيماً لله.

فإن قيل كيف تفسير قوله تعالى ﴿والذين ءامنوا اشد حباً لله﴾؟ وقد نرى ان الكافر قتل نفسه لاجل معبوده، والمؤمن لا يفعل ذلك، فالجواب على اربعة اوجه:

احدها: ان الله تعالى نهى المؤمنين(٧) عن قتل نفسه ولولا ذلك لقتل المؤمن نفسه كما اخبر الله تعالى عن ثابت بن قيس بن شماس(٨) ﴿ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اواخرجوا من دٰيركم مافعلوه إلا قليل منهم ولو

....

١- سورة الروم اية (٢١) وهذا بناء على تفسير الحسن البصري فإنه فسر المودة بالجماع والصحيح في معنى الاية ماقاله الطبري في تفسيره (٣١/٢١) طبعة الحلبي «وجعل بينكم بالمصاهرة والختونة مودة تتوادون بها وتتواصلون من أجلها» وانظر تفسير الحسن (١٩٧/٢).

٢- هكذا في الاصل ولم يتبين لي مراده.

٣- سورة البقرة اية (١٦٥).

٤- سورة المائدة اية (٥٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- سورة البقرة اية (١٦٥).

٧- هكذا في الاصل والصواب «المؤمن».

٨- هو ثابت بن قيس بن شماس الانصاري الخزرجي خطيب الانصار من كبار الصحابة بشره النبي ﷺ بالجنة واستشهد باليمامة فنفّذت وصيته بمنام رآه خالد بن الوليد رضي الله عنهما - انظر تجريد اسماء الصحابة (٦٤/١) والتقريب (١٣٣).

انهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم واشد تثبيتا﴾(١) (٢).

والثاني: ان قربة الله تعالى في السجدة دون القتل كقوله ﴿واسجد واقترب﴾(٣).

والثالث: لا يقتل المؤمن نفسه لاجل الله لأنه لا يملك نفسه لقوله تعالى ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة﴾(٤).

الرابع: ان المؤمن لا يقتل نفسه لاجل الله تعالى لانه لم يره في الدنيا ولو راه وأمره به لفعل ذلك(٥).

وقوله ﴿ولو يرى الذين ظلموا﴾ اشركوا ﴿اذ يرون العذاب﴾ حين يعاينوا العذاب، ومعناه ولو يرى المشركون شدة عذاب الله في الدنيا كما يرونها في العقبى لآمنوا ثم استأنف فقال: ﴿ان القوة لله جميعاً﴾ أي القدرة لله جميعاً: قرىء ﴿إن القوه﴾ بالكسر وبالفتح(٦) فمعنى الكسر على الاستئناف كما ذكرنا، ومعنى الفتح على الاضمار ومعناه ولو يرى الذين ظلموا [(٧) اذ يرون العذاب] لعلموا ان القوة لله جميعاً.

....

١- سورة النساء اية (٦٦).

٢- روى خبر ثابت بن قيس الطبري في تفسيره (٥٢٦/٩) واورده السيوطي في الدر (٥٨٧/٢) وزاد نسبته لابن أبي حاتم ولفظه (افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فقال ثابت: والله لو كتب علينا ان اقتلوا انفسكم لقتلنا انفسنا فانزل الله في هذا ﴿ولو انهم فعلوا مايوعظون به لكان خيراً لهم واشد تثبيتا﴾.

فلعل المؤلف استدل بارشاد الله للعباد الى فعل مايوعظون به على النهي عن القتل واصرح منه في الدلالة قوله تعالى في سورة النساء اية (٢٩) ﴿ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما﴾، وخلاصة القول ان المؤمن متبع لما امره الله به مجتنب لما نهاه عنه. وقد نهاه الله عن قتل نفسه.

٣- سورة العلق اية (١٩).

٤- سورة التوبة اية (١١١).

٥- بل لو امره بذلك لفعل ولو لم يره.

٦- قرأ بكسر «إن» ابو جعفر ويعقوب وقرأ الباقون بالفتح، انظر في ذلك وفيما ذكره من التوجيه النشر في القراءات العشر (٤٢٣/٢) والمغني في توجيه القراءات (٢١٣/١).

٧- مثبتة من الحاشية.

ومن قرأ ﴿ولو ترى﴾ بالتاء المعجم من فوق(١) معناه: ولو ترى يامحمد الذين ظلموا إذ يرون العذاب لرايت شيئاً عجباً لان القوة لله جميعاً .

وصفات الله كلها موحدة فما معنى الجمع هاهنا(٢).

قيل هاهنا جوابان:

احدهما: ان القوة لله في الدارين جميعاً .

والجواب الثاني: ان القوة لله على الانبياء جميعاً .

«وان الله شديد العذاب» العقاب، ثم اخبر عن الكفار حين صاروا الى الآخرة فقال: ﴿اذ تبرأ الذين اتبعوا﴾ وهم القادة ﴿من الذين اتبعوا﴾ وهم السفلة، فتقدير الاية إذ تبرأ القادة من السفلة ﴿ورأوا العذاب وكلا الفريقين عاينوا العذاب ﴿وتقطعت بهم الاسباب﴾ من العُهُود والالفة والحلْف والقرابة والصداقة.

﴿وقال الذين اتبعوا﴾ وهم السفلة ﴿لو ان لنا كرة﴾ رجعة الى الدنيا ﴿فنتبرأ منهم﴾ من القادة ﴿كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله اعمٰلهم حسرات عليهم وماهم بخارجين من النار﴾ ابداً .

ثم نزل في كفار اهل مكة(٣) حين حرموا على انفسهم الحرْث والانعام فقال: ﴿يٰايها الناس كلوا مما في الأرض حللا [(٤) طيباً﴾] والحلال مالا اثم عليه. والطيب مالا كراهية فيه [١٧ب] ولا تتبعوا خطوات الشيطٰن ولا تعملوا بتزيين الشيطان ﴿انه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة، وفي الخطوات قراء تان(٥) : التثقيل على الاصل والتسكين على التخفيف وهما لغتان، وفي تفسير الخطوات عشرة اقاويل.

....

١- وبها قرأ نافع وابن عامر ويعقوب. وابن وردان انظر حجة القراءات (١١٩) والمغني في توجيه القراءات (٢١٠/١).

٢- يعني قوله «جميعاً».

٣- لم أجده وفي اسباب النزول للواحدي (٤٨) من طريق الكلبي عن ابي صالح: نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة....». والصحيح ان الاية عامة .

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- وهما: الاولى: «خُطوات» باسكان الطاء وبها قرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر البزي والثانية بضم الطاء وبها قرأ الباقون انظر حجة القراءات (١٢٠-١٢١)، والمغني في توجيه القراءات (٢١٩/١).

قال الضحاك: هي المعاصي، والأوثان(١) عن مؤرج(٢)، والنذور في معصية الله عن ابي مجلز(٣) والطرق عن الزجاج(٤)، والزلات والشهوات عن عطاء(٥)، والخطايا عن مجاهد(٦)، والكف عن الحلال والاقبال على الحرام عن يمان [(٧)، وجميع المناهي عن بعضهم، والوساوس عن الآخرين، والتزيين عن الدينوري(٨).

قوله تعالى [(٩) إنما] يامركم بالسوء﴾ أي(١٠) القبيح من العمل والفحشاء: مالا يعرف في الشريعة. ويأمركم ﴿وان تقولوا على الله مالا تعلمون﴾ من الكذب والمزور(١١) ﴿واذا قيل لهم﴾ لكفار اهل مكة ﴿اتبعوا ماانزل الله﴾ من تحليل الحرث والانعام ﴿قالوا بل نتبع ماالفينا﴾ وجدنا ﴿عليه ءاباءنا﴾ قال الله تعالى ﴿أولو كان ءاباؤهم﴾ وان كان ﴿اباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من الدين ﴿ولا يهتدون﴾ الى السنة. انهم يتبعونهم انكاراً عليهم(١٢).

﴿ومثل الذين كفروا﴾ الاية معناه ومثل محمد مع الكفار فيما يدعوهم الى

....

١- في الحاشية «الاثام» وفي البحر المحيط (٤٧٩/١) (خطوات الشيطان اثاره).

٢- هو مؤرج بن عمرو بن الحارث من بني سدوس بن شيبان عالم بالعربية والانساب ومن اقران الخليل بن احمد له مؤلفات منها غريب القران مات سنة (١٩٥) هـ - انظر الاعلام (٣١٨/٧).

٣- هو لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري ابو مجلز مشهور بكنيته ثقة من كبار الثالثة مات سنة ست وقيل تسع ومائة وقيل قبل ذلك انظر التقريب (٥٨٦)، وانظر قوله في تفسير القرطبي (٢٠٨/٢).

٤- الزجاج هو: ابو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل عالم بالنحو واللغة ولد ومات في بغداد وكانت ولادته سنة (٢٤١) له مؤلفات منها معاني القران والاشتقاق والامالي وغيرها مات سنة (٣١١) هـ. انظر الاعلام (٤٠/١). وانظر قوله في معاني القران له (٢٤١/١).

٥- انظر البحر المحيط (٤٧٩/١).

٦- انظر تفسير القرطبي (٢٠٨/٢).

٧- مثبتة من الحاشية وهو اليمان بن رباب البصري من رؤساء الخوارج له كتاب الرد على المرجئة، وكتاب التوحيد وغيرهما انظر هدية العارفين (٥٤٨/٢).

٨- انظر تفسير الواضح له (١٢٨/١).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- كتب مقابلة بالحاشية «والسوء».

١١- هكذا في الاصل والصواب «والـزور».

١٢- هكذا في الاصل ويبدو في الكلام سقط وهو يعني والله اعلم ان الله اخبر ان هؤلاء القوم يتبعون اباءهم واخباره بذلك انكار عليهم فعلهم.

الايمان ﴿كمثل الذي ينعق﴾ وهو الراعي ﴿بما لايسمع﴾ وهو الغنم ﴿الادعاء ونداء﴾يقول مثل الكفار في قلة فهمهم كلام محمد ﷺ كمثل الغنم الذي(١) لا تسمع من كلام الراعي الا دعاءً ونداء وهذا قول الفراء(٢) ﴿صم﴾ عن الخير [(٣) بكم] عمي عن الخير هذا قول ابن عباس(٤).

وقال عطاء: صم عن الايمان بكم عن القران عمي عن المعرفة وتعظيم الله(٥) وقال مقاتل: صم عن الهدى بكم لا يتكلمون بالهدى عمي لا يبصرون الهدى(٦) ﴿فهم لا يعقلون﴾ ذلك كابائهم ﴿لا يعقلون شيئاً﴾ من الدين ﴿ولا يهتدون﴾ الى السنة.

الدعاء في الاصل غير مهموز وكذلك النداء فقلبت الواو والياء من هذين الحرفين همزة لوقوعهما بغير(٧) الف ساكنة وقيل فرْق بين الدعاء والنداء من ثلاثة اوجه:

احدها: الدعاء للطلب والمسألة، والنداء للتحذير والتنبيه.

والثاني: الدعاء للقرب والنداء للبعد(٨).

وقيل الدعاء للسر والنداء للجهر.

....

١- هكذا في الاصل والصواب «التي».

٢- هو يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الديلمي مولى بني أسد ابو زكرياء المعروف بالفراء امام الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ولد بالكوفة سنة (١٤٤) وانتقل الى بغداد له عدة مؤلفات منها معاني القران، المذكر والمؤنث وغير ذلك توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر الاعلام (١٤٥/٨) وانظر قوله في كتابه معاني القران (٩٩/١) وهو في تفسير الطبري (٣١٠/٣) منسوب للسدي وانظر تفسير القرطبي (٢١٤/٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في الدر المنثور (٨٢/١).

٥- لم اجده.

٦- انظره في تفسيره (١٥٥/١).

٧- هكذا في الاصل والصواب «بعد» كما في لسان العرب (٢٥٨/١٤) مادة دعا.

٨- ذكره القرطبي في تفسيره (٢١٥/٢).

﴿يٰايها الذين ءامنوا كلوا من طيبٰت مارزقنٰكم﴾ كرر هذا المعنى بعد قوله تعالى ﴿يٰايها الناس كلوا مما في الارض حللا طيبا﴾ أبى الكفار فأمر الله تعالى للمؤمنين(١) فقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا كلوا من طيبٰت مارزقنٰكم﴾(٢) وقال النبي ﷺ ﴿ان الله طيب لا يقبل الا الطيب﴾(٣)، وقال ابن حبيب(٤) ان الله يامر المسلمين(٥) مأمر به المرسلين فقال للمرسلين ﴿يٰايها الرسل كلوا من الطيبٰت...﴾(٦) الاية، وقال لهم ﴿يٰايها الذين ءامنوا كلوا من طيبٰت [(٧) مارزقنٰكم﴾] الطيب مايتغذى به من الشهي دون غيره، وقيل معناه كلوا من الحلال الذي طيبناه لكم.

وقيل كلوا من حلال كسبكم، وقيل الطيبات يكون من وجهين احدهما مايكون فيه لذات وشهوات فيكون معناه: كلوا مما تستلذون وتشتهون مما احلها الله لكم واثروا بها(٨) على حبكم لها.

والثاني: ماأحل الله وطيبه بتحليله اياه فيكون التأويل: تقربوا الى الله من اموالكم بما احله لكم ولا تقربوا [١٨أ] اليه بما نهاكم عنه.

﴿واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون﴾.

قال الكلبي: كلوا من طيبات مارزقناكم من الحرث والانعام واشكروا لله على تحليلهما(٩) ﴿إن كنتم اياه تعبدون﴾ يعني ان كنتم تطلبون رضى الله فاحلوهما وان رضا الله في تحليل الحرث والانعام، ﴿واشكروا لله﴾ معناه واثنوا على الله بما هو اهل منكم على النعم التي رزقكم وطيبها لكم ان كنتم منقادين سامعين له مطيعين، واعلموا انه الخالق الرازق، والشكر يجمع

....

١ - هكذا في الأصل بزيادة لام والصحيح حذفها لان «امر» تتعدى بنفسها.

٢- في تفسير القرطبي (٢/٢١٥) وفتح القدير (١/١٦٩) عند قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا كلوا من طيبٰت مارزقنٰكم﴾ الاية «هذا تأكيد للأمر وخص المؤمنين هنا بالذكر تفضيلا».

٣- هذا جزء من حديث رواه الامام احمد في مسنده (٢/٣٢٨) ومسلم في صحيحه (٢/٧٠٣) والترمذي في جامعه (٥/٢٢٠) كتاب تفسير القران باب ومن سورة البقرة.

٤- بل هو قول رسول الله ﷺ كما في تمام الحديث السابق تخريجه وفيه «وإن الله امر المؤمنين» بدل المسلمين.

٥- هكذا في الاصل والصواب «بما امر به» كما هو لفظ الحديث في المراجع السابقة.

٦- سورة المؤمنون اية (٥١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- أي اثروا طاعة الله على حبكم للنعم.

٩- لم اجده.

المعاني الثلاثة من العباد: طاعة المقال والفعال والاضمار، وقيل الشكر للنعمة أن لا تخرج بنعمته عليه.

ثم بين المحرمات فقال تعالى ﴿انما حرم عليكم الميتة﴾ سوى الحوت والجراد (١) ﴿والدم﴾ وسوى الكبد والطحال، ﴿ولحم الخنزير﴾ شحمه مع جميع اجزائه من الشعر والجلد والعظم ﴿وماأهل به لغير الله﴾ وحرم عليكم ماذبح للاصنام ﴿فمن اضطر﴾ من أجهد وصار مضطراً في جوعه وهو ﴿غير باغ﴾ غير عاص لله ﴿ولا عاد﴾ متعمداً لأكل الميتة ﴿فلا إثم عليه﴾ إذا تناول الميتة والمحرمات مما ذكرنا في حال الاضطرار ﴿إن الله غفور﴾ لاوليائه ﴿رحيم﴾ بهم حين احل لهم في حال الاضطرار ماحرم في حال الرفاهية.

قوله تعالى ﴿إن الذين يكتمون ما انزل الله﴾ مابيّن الله من صفة محمد ونعته ﴿في الكتٰب﴾ في التوراة ﴿ويشترون به﴾ على كتمان صفة محمد ﷺ ﴿ثمناً قليلاً﴾ عرضا يسيراً من المأكلة، والاية نزلت في حيي بن أخطب ونظرائه من اليهود (٢) ﴿اولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿مايأكلون في بطونهم الا النار﴾ معناه لا يأكلون الا الحرام، وذكر البطون هاهنا للتأكيد.

وسمي الحرام ناراً لان عاقبته النار.

قوله تعالى ﴿ولا يكلمهم الله﴾ بكلام طيب لأنه عليهم غضبان يوم القيامة ﴿ولا يزكيهم﴾ ولا يبريهم من الذنوب ويناقشهم في الحساب ﴿ولهم عذاب اليم﴾ وجيع ﴿اولئك الذين اشتروا الضٰلة بالهدى﴾ قال ابن عباس: اولئك الذين اختاروا اليهودية على الاسلام(٣) ﴿فما اصبرهم على النار﴾ في ﴿ما) ثلاثة اوجه: (ما) التعجب عن الأخفش(٤)، و(ما) بمعنى الذي عن ابي عبيدة (٥) و(ما)

....

١- وذلك للحديث الوارد في ذلك «احلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال» وقد رواه الشافعي في مسنده (١٧٣/٢) واحمد في مسنده (٩٧/٢)، وابن ماجة في سننه (١١٠٢/٢) كتاب الاطعمة باب الكبد والطحال وهو حديث صحيح كما سيأتي ص(٥١٣).

٢- انظر اسباب النزول للواحدي (٤٨-٤٩)، ولباب النقول (٣٢).

٣- انظره في تنوير المقباس (٢٦).

٤- هو سعيد بن مسعده المجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري المعروف بالاخفش الأوسط نحوي عالم باللغة والادب سكن البصرة واخذ العربية عن سيبويه صنف كتباً منها معاني القران مات سنة ٢١٠هـ انظر الاعلام (١٠١/٣) وانظر قوله الذي ذكره عنه المؤلف في معاني القران له (٣٤٧/١).

٥- هو معمر بن المثنى التيمي بالولاء البصري أبو عبيدة النحوي من أئمة العلم بالادب واللغة مولده ووفاته في البصرة ولد سنة ١١٠هـ ومات سنة ٢٠٩ قال الدارقطني لابأس به

بمعنى أي عن الفراء(١).

وأصّبر وصَبّر(٢) بمعنى واحد كما ان اكرم وكرّم بمعنى واحد. قال السدي: فما اصبرهم على النار: على الاهانة(٣)،

وقال قطرب(٤): معناه: ما ادومهم على النار(٥)، قال الحسن ماأعملهم على العمل الذي يقربهم الى النار(٦)، قال الفراء: اي شيئ صبرهم علىالنار(٧) تعجباً من اقدامهم على الافعال التي تدعوا بها(٨) إليها، واستجهالاً لهم، في ذلك. قال ابو عبيدة مرة [(٩) فما اصبرهم] هذه كلمة يمانية(١٠).

﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بان الله﴾ تعالى ﴿نزل الكتٰب بالحق﴾ بالعدل ﴿وان الذين اختلفوا في الكتٰب لفي شقاق بعيد﴾ وهم اليهود واختلافهم في الكتاب تبديلهم اياه وقولهم ان القران ليس من عندالله، والشقاق الضلالة(١١) عن ابن [(١٢) عباس]

....

الا انه يتهم بشيء من رأي الخوارج. انظر ميزان الاعتدال (١٥٥/٤) والاعلام (٢٧٢/٧) وانظر قوله الذي ذكره المؤلف في مجاز القران له (٦٤/١).

١- انظره في معاني القران (١٠٣/١).

٢- انظره في البحر المحيط (٤٩٥/١).

٣- انظره في تفسير القرطبي (٢٣٦/٢) غير منسوب لاحد وقول السدي: انها للاستفهام كما في تفسير الطبري (٣٣٢/٣) والدر (٤١٠/١).

٤- هو محمد بن المستنير بن احمد ابو علي الشهير بقطرب نحوي عالم بالادب واللغة من اهل البصرة من الموالي كان يرى رأي المعتزلة النظامية من كتبه معاني القران والنوادر وغيرها، مات سنة ٢٠٦هـ انظر الاعلام (٩٥/٧).

٥- انظره في تفسير الثعلبي (١/١٥٧/أ) وتفسير البحر المحيط (٤٩٤/١).

٦- انظره في تفسير الطبري (٣٣١/٣) والبحر المحيط (٤٩٤/١).

٧- انظره في معاني القران له (١٠٣/١) ولفظه «فما الذي صبرهم على النار؟».

٨- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- لم أجده عن ابي عبيدة وهو في تفسير الثعلبي (١/١٥٧/أ) والبحر المحيط (٤٩٤/١) غير منسوب.

١١- الصواب في ذلك ما قاله الطبري في تفسيره (٢٢٦/٢): (لفي منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب).

١٢- مثبتة بين السطرين.

بلغة جرهم(١) (٢)، والعداوة عن السدي، والخلاف عن مقاتل، والفرقة عن ابي عبيدة.

قوله ﴿ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب﴾ قال عوف الاعرابي (٣) بلغني ان اليهود قالت البر اليهودية وان ابراهيم كان يهودياً، وقالت النصارى البر النصرانية وأن ابراهيم كان نصرانيا، واستقبلت اليهود المغرب، والنصارى المشرق فانزل الله تعالى ﴿ليس البر ...﴾ الاية(٤) قرىء بالوجهين [١٨/ب] بالنصب والرفع(٥)، فالرفع على انه اسم ليس وخبره ﴿ان تولوا وجوهكم﴾. والنصب على انه خبر ليس واسمه ﴿ان تولوا﴾ (٦).

﴿ولكن البر﴾ قال ابو عبيدة [(٧) معناه] ولكن البار(٨)، وقيل ان البر والبار واحد(٩) كقوله تعالى ﴿كيد سحر﴾(١٠)،و﴿[كيد](١١) ســـــاحر﴾ لغتان(١٢).

....

١- جرهم: هي بطن من العرب القحطانية كانت منازلهم أولاً باليمن ثم انتقلوا الى الحجاز فنزلوه ثم بمكة واستوطنوها وانتزعوا حكم الحجاز من أيدي العماليق انظر معجم قبائل العرب (١٨٢/١).

٢- لم أجده وما بعده من الاقوال بهذه النسبة التي ذكرها المؤلف وانظر اقوال المفسرين في ذلك في البحر المحيط (٤١٠/١).

٣- هو عوف بن ابي جميلة بفتح الجيم الاعرابي العبدي البصري ثقة رمي بالقدر وبالتشيع مات سنة ست أو سبع واربعين ومائة انظر تهذيب التهذيب (١٦٦/٨) التقريب (٤٣٣).

٤- لم أجده.

٥- بالنصب قرأ حمزة وحفص وبالرفع قرأ الباقون انظر حجة القراءات (١٢٣)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٨٠/١).

٦- انظر الدر المصون (٢٤٤/٢).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظر مجاز القران (٦٥/١).

٩- انظر تفسير القرطبي (٢٣٩/٢).

١٠- سورة طه اية (٦٩).

١١- مثبتة من الحاشية.

١٢- وهما قراءتان فقد قرأ حمزة والكسائي ﴿كيد سحر﴾ والباقون قرأوا ﴿كيد ساحر﴾ انظر حجة القراءات (٤٥٨).

وقوله تعالى ﴿إنه هو البر الرحيم﴾(١) معناه البار الرحيم(٢) واختلفوا في تفسير البر: فقال(٣) النبي ﷺ: «البر حسن الخلق»(٤)، وقال سعيد بن المسيب: سئل النبي ﷺ عن تمام البر فقال: ان تعمل في السر عملك في العلانية(٥).

قال ابو ذر(٦) سئل النبي ﷺ عن الايمان فقرأ هذه الاية(٧).

وقال مقاتل بن حيان: البر التقوى(٨)، قيل البر: الصدق(٩)، وقيل البر: العطف (١٠) وصلة الرحم ومنه بر الوالدين. قال ابن عباس: معنى الاية: ليس البر: كل البر ﴿ان تولوا وجوهكم قبل المشرق﴾ في الصلاة نحو الكعبة ﴿والمغرب﴾: نحو بيت المقدس ﴿ولكن البر من ءامن بالله [(١١) واليوم الاخر] وآمن بالبعث بعد الموت ﴿والملئكة﴾ وآمن بجملة الملائكة ﴿والكتب﴾ وآمن بجملة الكتاب ﴿والنبين﴾ وبجملة النبيين، ثم ذكر الواجبات بعد الايمان فقال

....

١- سورة الطور آية (٢٨).

٢- في تفسير الطبري (٣٠/٢٧) ط. الحلبي: «البر» يعني اللطيف بعباده وساق ذلك باسناده الى ابن عباس.

٣- يبدوا ان في الكلام سقط والا إذا بين النبي امراً فإنه يجب إن يصار إلى بيانه وليس من حق احد المخالفة ولو خالف لا ينظر اليه فقول المؤلف اختلفوا ثم ذكر قول النبي على انه احد المختلفين ليس بصحيح لكن العذر ماقدمت.

٤- رواه احمد في مسنده (١٨٢/٤) ومسلم في صحيحه (١٩٨٠/٤) كتاب البر باب تفسير البر والاثم والترمذي في جامعه (٥٩٧/٤) كتاب الزهد باب ماجاء في البر والاثم.

٥- اورده السيوطي في الدر (٤١٨/١) وعزاه للحكيم الترمذي من طريق ابي عامر الاشعري ولم اقف له على اسناد.

٦- هو ابو ذر الصحابي المشهور اسمه جندب بن جناده على الاصح وقيل برير بموحدة مصغر او مكبر واختلف في أبيه فقيل جندب أو عشرقة أو عبدالله او السكن تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فلم يشهد بدراً ومناقبه كثيرة جداً مات سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان روى له الجماعة انظر التقريب (٦٣٨).

٧- اخرجه ابن أبي حاتم انظر تفسير ابن كثير (٢٩٦/١) حيث اورده باسناده ثم قال: وهذا منقطع فان مجاهداً لم يدرك أبا ذر، فإنه مات قديماً، وأورده ابن حجر في العجاب (٢٠٦/١) وعزاه ليحيى بن سلام في تفسيره وأعله بالانقطاع ايضاً.

٨- وهو قول مقاتل بن سليمان في تفسيره (١٥٧/١).

٩- في الحاشية «الصدقة».

١٠- ذكر الاقوال الثلاثة الاخيرة الثعلبي في تفسيره (١١/٢ب).

١١- مثبتة من الحاشية وبعده «والبعث بعد الموت» وهو مثبت في الاصل.

تعالى «وءاتى المال على حبه﴾ واعطى المال على حبه على شهوته ﴿ذوي القربى﴾ من اهل القرابة ﴿واليتٰمى﴾ واعطى اليتامى ﴿والمسٰكين﴾ واعطى الفقراء ﴿وابن السبيل﴾ واعطى الضيف النازل اومار الطريق ﴿والسائلين﴾ واعطاهم (١) ﴿وفي الرقاب﴾(٢) واعطى المكاتبين ثم ذكر الشرائع بغد الواجبات فقال تعالى ﴿واقام الصلاة﴾ بوضوئها وركوعها وسجودها وما يجب فيها من مواقيتها ﴿وءاتى الزكاة﴾ واعطى زكاة امواله(٣) ﴿والموفون﴾ والمتممون لعهودهم إذا عاهدوا. وقال عمر رضي الله عنه: الاسلام على اربعة عرى: اقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة طيبة بها نفس صاحبها، وصلة الرحم والايفاء بالعهد، ومن ترك شيئاً منهن فقد ترك عروة من عرى الاسلام(٤)، ﴿والصٰبرين في البأساء﴾ أي الفقر في المال، ﴿والضراء﴾: المرض في البدن ﴿[(٥) وحين البأس﴾] القتال مع العدو ﴿اولئك الذين صدقوا﴾ اهل هذه الصفة الذين وفوا بعهد الله ﴿واولئك هم المتقون﴾ الناجون من السخطة والعذاب.

﴿يايها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص...﴾ الاية اختلف المفسرون في نزولها من ثلاثة اوجه: احدها ماقال ابن عباس في رواية ابي الجوزاء عنه: هذه الاية نزلت في حيين من العرب بينهما قتال ودماء وماكان(٦) لاحدهما فضل على الاخر، فقال من له الفضل على الآخر نقتل الحر منكم بالعبد منا(٧) والذكر منكم بالانثى منا فنزلت هذه الاية(٨).

وقال مقاتل بن حيان: نزلت في بني النضير وبني قريظة: اراد بنو النضير الفضل من بني قريظة في الدية والقصاص فنزلت(٩) الاية(١٠) وقال سعيد بن

....

١- في الحاشية «واعطى السائلين».

٢- في الحاشية «أي في ثمن الرقاب أي عتق...».

٣- في الحاشية «واعطى الزكاة عن امواله».

٤- لم أجده.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الأصل والصواب «وكان».

٧- في الحاشية «نقتل».

٨- انظر تنوير المقباس (٢٧)، وبحر العلوم (١/ ٥٥٠).

٩- في الحاشية «هذه».

١٠- انظره في تفسير البحر المحيط (٢/ ٩).

جبير [١٩أ] نزلت(١) في أوس(٢) وخزرج(٣) كان بينهما قتال ودماء فقال اوس(٤): لو تاخر الاسلام قليلا لكنا نقتل منكم الحر بالعبد والذكر بالانثى فنزلت(٥) [هذه الاية](٦).

﴿يايها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ فيه تقديم وتاخير ومعناه: عليكم في القتلى القصاص: كتب: فرض(٧).

والقصاص: المماثلة بين القاتل والمقتول، ومعناه ان يفعل بالفاعل مثل مافعل بالمفعول ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾ الاية: إذا تكافيا في الدين.

ثم اختلفوا فقال ابن عباس: الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى منسوخ بقوله تعالى ﴿وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس...﴾(٨) الاية.

وقال اهل الحجاز الآيتان محكمتان ليس شيء منهما منسوخ(٩).

﴿فمن عفى له من اخيه شيء﴾ معناه: فمن ترك للقاتل من الحق الذي وجب

....

١ - في الحاشية «هذه الاية».

٢- هكذا في الاصل والصواب «الاوس» وهي بطن عظيم من الازد من القبائل القحطانية وهم بنو الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو وهم اهل عز ومنعة فيهم عدة افخاذ منها عوف بن مالك بن الاوس، بنو ضبيعة، وبنو عمرو بن عوف كانت منازلهم اليمن ثم انتقلوا الى المدينة ونشبت بينهم وبين الخزرج حروب طويلة. نصروا الرسول واووه. انظر معجم قبائل العرب (٥٠/١).

٣- هكذا في الاصل والصواب: «الخزرج» وهي بطن من الازد من القحطانية هم بنو الخزرج بن حارثة بن ثعلبة البهلول ابن عمرو كانوا يقطنون المدينة مع الأوس وقد نشبت بينهما حروب طويلة قضى الله عليها بالاسلام حينما قبلوه ونصروا رسول الله ﷺ انظر معجم قبائل العرب (٣٤٢/١).

٤- هكذا في الأصل والصواب «الأوس».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في تفسير البحر المحيط (٩/٢).

٧- في الحاشية «عليكم القصاص».

٨- سورة المائدة اية (٤٥).

٩- انظر في ذلك الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢٠،٢١) الايضاح لناسخ القران ومنسوخه (١٣٤) ومابعدها ونواسخ القران لابن الجوزي (١٥٥) ومابعدها.

عليه: وهو الدم والدية عن ابن عباس(١).

وهاتان الهاءان راجعتان الى القاتل(٢) ﴿فاتباع بالمعروف﴾ وهذا امر لأولياء المقتول: ومعناه: وعليهم ان يتبعوا المعروف وياخذوا الدية بثلاثة انجم في ثلاث سنين كل سنة ثلثها(٣) هذا إذا كانت الدية كاملة، فاما إذا كان ثلث الدية فياخذوا سنة واحدة وان كان نصفها او ثلثاها فيأخذوا في سنتين.

قوله تعالى ﴿واداء اليه باحسٰن﴾ هذا امر لاولياء القاتل، ومعناه: فعليهم ان يؤدوا الى اولياء المقتول الدية من غير تقاض، وهذا امر من جملة ماأمر الله بالعدل بين الخصمين، وهذا اصل في جميع التوسط، وتعليم من الله للخلق.

ذلك تخفيف من [(٤) ربكم ورحمة] قال قتادة: انما هي رحمة رحم الله بها هذه الأمة اطعمهم الدية واحلها لهم ولم تحل لاحد قبلهم فكان حكم اهل التوراة إنما هو قصاص أو عفو ليس بينهما ارش(٥) وكان حكم اهل الانجيل انما هو عفو ام دية، وجعل الله لهذه الامة القود وهو القصاص والعفو والدية إن شاءوا احلها لهم ولم يكن(٦) لأمة قبلهم(٧).

﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ فمن قتل القاتل بعد اخذه الدية ﴿فله عذاب اليم﴾ وجيع، وفي الآية دليل على ان القاتل مؤمن وليس بكافر من سبعة اوجه:

احدها ان قال في صدر الاية ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ والثاني: بان قال ﴿كتب عليكم القصاص﴾ فخاطبهم من غير واسطة، والثالث: بان يماثل دم المقتول بقوله ﴿الحر بالحر والعبد بالعبد﴾ الاية ولا مماثلة بين دم الكافر والمؤمن. والرابع: ان سمى القاتل اخ المقتول بقوله ﴿فمن عفى له من اخيه شيء﴾ ولا يجري بين الكافر والمؤمن اخوة بدليل قوله تعالى ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان﴾(٨) الخامس: ان أمره بالاتباع بالمعروف ولا يصح من الكافر اتباع بالمعروف حتى يؤمن.

....

١- انظر تنوير المقباس (٢٧).

٢- انظر الدر المصون (٢/٢٥٣).

٣- قال الترمذي في جامعه (٤/١١) «وقد اجمع اهل العلم على ان الدية تؤخذ في ثلاث سنين في كل سنة ثلث الدية» وانظر احكام القران لابن العربي (١/٤٧٥).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- أي دية أنظر لسان العرب (٦/٢٦٣) مادة ارش والمعجم الوسيط (١/١٤).

٦- في تفسير الطبري «تكن».

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٣/٣٧٤) وأورده السيوطي في الدر (١/٤٢٠).

٨- سورة التوبة آية (٢٣).

السادس: بان جعل العفو تخفيفاً من الله للقاتل ولا يلحق الكافر تخفيف من الله.

السابع: بانّ الله رحمهم حيث جعل لهم رخصة في شريعتهم [١٩ب] وليس على الكافر رحمة الله من هذا الوجه فبان ان القاتل مؤمن وان ارتكب عظيماً من الذنوب ومأزوراً على فعله ومنهيا ان يعود الى مثله ومأموراً بان يتوب من اثمه.

قوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص(١) [حيوة﴾] معناه: ولكم في القصاص بقاء ﴿يأولي الالبٰب﴾ ياذوي العقول ﴿لعلكم تتقون﴾ لتتقوا(٢) [القتل] ومعناه من هم بقتل غيره تذكر ان من قتله قتل به أمسك عن قتله فذلك سبب بقائه.

قال السدي: ان من عادة العرب ان تقتل جماعة بواحد حتى نزل قوله تعالى ﴿كتب عليكم القصاص﴾ الاية [(٣) فكفوا عن ذلك فنزل قوله ﴿ولكم في القصاص حيوة﴾] وقيل كأنه يشير بالاية الى حياة الاخرة ومعناه ﴿ولكم في قصاص الدنيا حياة في الاخرة وهي النجاة من عذاب الله لأن من يكون في النار فلا حياة له لقوله تعالى ﴿لا يموت فيها ولا يحي﴾(٤) وقال علي رضي الله عنه: إن الله اكرم من ان يثني العقوبة على عبده إذا اصابته مصيبة في الدنيا لا يعاقبه في الاخرة أو كما قال(٥):

وفي فحوى الاية دلالة على أن نظم القران معجز وانه كلام الله تعالى لانه ليس في قدرة احد ان يجمع كل هذه المعاني في قلة هذه الالفاظ لان ماسار به المثل في هذا المعنى قولهم: القتل اقل للقتل وقيل: اكثروا القتل ليقل

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية ولم أجده عن السدي بهذا اللفظ.

٤- سورة الاعلى اية (١٣).

٥- اورده المؤلف على انه من قول علي رضي الله عنه ووقفت عليه مرفوعاً باطول مما هنا فقد اخرجه الامام احمد في مسنده (٨٥/١) وابو يعلى في مسنده (٣٠٠،٢٤٠/١) ح(٦٠٤،٤٤٩) والحكيم الترمذي في نوادر الاصول (١٣٨) واورده السيوطي في الدر (٣٥٤/٧) وزاد نسبته لابن راهوية وابن منيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه.

ورواه مختصراً من طريق ابي جحيفة الحاكم في مستدركه (٤٤٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي، وحسن اسناده كذلك احمد شاكر في تحقيقه لمسند احمد (٦١/١) ح(٦٤٩).

القتل، وقيل ايضا: قتل البعض احياء للجميع(١) فهذا جهد الفصحاء وحيلة البلغاء في هذا المعنى ومع ذلك فإن قوله تعالى ﴿ولكم في القصاص حيوٰة﴾ اوجز وابلغ وافصح باقرار الجميع على ماجرى به المثل كما ذكرنا.

أنا ابو الهيثم محمد بن مكي الكشميهني بها(٢) انا محمد بن يوسف [(٣) الفربري] بها(٤) انا محمد بن اسماعيل البخاري حدثني عبدالله بن منير انه سمع عبدالله بن بكير السهمي يقول حدثنا حميد عن انس «أن الربيّع(٥) عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فأبوا فعرض الأرش فأبوا فأتوا رسول الله وأبوا الا القصاص، فأمر [(٦) بالقصاص فقال انس بن النضر(٧) يارسول الله] اتكسر ثنية الربيع؟ لا والذي بعثك بالحق لا تكسر سنها فقال عليه السلام يانس كتاب الله القصاص فرضي القوم فعفوا فقال ﷺ «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره»(٨).

....

١- في المحرر الوجيز (٦٥/٢) قال عند قوله ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ «نحوه قول العرب في المثل: القتل أوقى للقتل، ويروى: ابقى، بباء وقاف ويروى انفى بنون وفاء....» أهـ. وانظر البحر المحيط (١٥/٢) وروح المعاني (٥١/٢).

٢- أي في كشميهن: وكشميهن بالضم ثم السكون وفتح الميم وياء ساكنة وهاء مفتوحة ونون قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد أمل جيحون، خرج منها جماعة من اهل العلم خربها الرمل. انظر معجم البلدان (٤٦٣/٤).

٣- في الاصل «القربوسي» والمثبت من الحاشية.

٤- أي في فربر وهي كما قال الحميري في الروض المعطار (٤٤٠) مدينة بينها وبين بخارى ثلاث مراحل وهي من البلاد التي خلف النهر من بلاد خراسان وبينها وبين جيحون نحو ميل وانظر معجم البلدان (٢٤٥/٤).

٥- هي الربيّع بنت النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام الانصارية اخت أنس بن النضر وعمة انس بن مالك خادم رسول الله ﷺ انظر التجريد (٢٦٧/١) والاصابة (٨٠/٨).

٦- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في البخاري.

٧- هو صاحب رسول الله انس بن النضر بن ضمضم النجاري عم انس بن مالك استشهد يوم احد وكان من السادة غاب عن بدر فقال لئن الله اشهدني قتالا لترين مااصنع فلما كان يوم احد استشهد بها. انظر التجريد (٣١/١) الاصابة (٧٤/١).

٨- هذا من الاحاديث التي يرويها المؤلف باسناده عن البخاري، فقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿يٰأيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في القتلى﴾ انظر الفتح (٢٦/٨) واخرجه ايضاً ابن ماجة في سننه (٨٨٤/٢) كتاب الديات باب القصاص في السن والنسائي في الصغرى (٢٧/٨) كتاب القسامة باب القصاص من الثنية.

قوله تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت﴾ فيه تقديم وتأخير ومعناه: كتب عليكم الوصية إذا حضر احدكم الموت هذا نظمه.

﴿كتب عليكم﴾ فرض ﴿إذا حضر احدكم الموت ان ترك خيراً﴾ مالاً ﴿الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف﴾ بثلث المال فمادونه ﴿حقاً على المتقين﴾ واجباً على الموحدين.

ووصية الوالدين منسوخ فاختلفوا في ناسخها فقال علي وابن عباس وابن عمر وعائشة نسختها اية المواريث وبه قال الشافعي(١)، وقال اهل العراق نسخها قول النبي ﷺ: «ان الله تعالى أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية للوارث»(٢) «فمن [٢٠أ] بدله» فمن غير الوصية «بعدما سمعه» من الموصي ﴿فانما اثمه على الذين يبدلونه﴾ يغيرونه ﴿إن الله سميع﴾ لمقالة الميت حين اوصى ﴿عليم﴾ بفعل الوصي ﴿فمن خاف﴾ فمن علم ﴿من موص جنفا﴾ ميلاً في وصيته ﴿أو إثما﴾ مثل ان يوصي في معصية ﴿فأصلح بينهم﴾ [(٣) فاصلح]﴾ الوصي بين الميت والموصى له فلا اثم على الوصي فيما عدّل الوصية الى الصلاح ﴿إن الله غفور﴾ للميت ﴿رحيم﴾ حين رخص للوصي أن يرد الوصية إلى الصلاح، وقال زيد بن اسلم(٤): لما عجز الموصي ان يوصي كما امر وعجز الموصى اليه عن اصلاح مامر به رحمهما الله تعالى فتولى الله تعالى قسمة المواريث بنفسه وابطل اجتهادهما فيه(٥).

قوله تعالى ﴿يأيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير هذه الاية نزلت في لبيد بن

....

١- انظر في الكلام على نسخ هذه الاية تفسير الطبري (٣/٣٨٨-٣٩٠) والايضاح (١٤١) ونواسخ القران (١٥٩-١٦٣) والدر (١/٤٢٤).

٢- رواه أحمد (٤/١٨٦) وابو داود في سننه (٣/٢٩٧) كتاب البيوع باب في تضمين العارية، والترمذي في جامعه (٤/٤٣٣) كتاب الوصايا باب ماجاء لا وصية لوارث وقال: وهو حديث حسن صحيح.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هو زيد بن اسلم العدوي مولى عمر بن الخطاب ابو اسامة او ابو عبدالله فقيه مفسر من اهل المدينة وكان ثقة كثير الحديث له حلقة في المسجد النبوي وله كتاب في التفسير رواه عنه ولده عبدالرحمن. انظر الاعلام (٣/٥٧).

٥- اورده البغوي في تفسيره (١/١٤٨) منسوباً لابن زيد.

زياد النصراني(١) وقال مقاتل بن حيان: كان الله تعالى فرض يوم عاشورا قبل خروج النبي الى المدينة، فكانوا يصومونه وشيئاً غير معلوم فلما هاجر الى المدينة نزلت هذه الاية(٢) انا محمد بن مكي ثنا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا يحيى ثنا هشام اخبرني ابي عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء تصومه قريش في الجاهلية وكان النبي ﷺ يصومه فلما قدم الى المدينة صامه وأمر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان فريضة وترك عاشوراء »(٣).

وكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه قال [(٤) الاستاذ] اسماعيل: النسخ راجع الى صوم عاشوراء.

وانا زاهر بن احمد السرخسي بها انا محمد بن وكيع انا محمد بن اسلم الطوسي ثنا يعلى بن عبيد عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن القاسم بن مخيمرة عن(٥) عمار قال سألت قيس بن سعد(٦) عن صدقة الفطر فقال امرنا رسول الله بها قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت الزكاة لم يأمرنا ولم ينهنا(٧) ونحن نفعله، وسألناه عن صوم عاشوراء فقال امرنا رسول الله به قبل ان ينزل

....

١- هكذا في الاصل ويبدو ان النصراني تحريف من الانصاري ففي تفسير مقاتل (١/١٦٠) والعجاب (١/٢١٥) انها نزلت في لبيد الانصاري من بني عبدالاشهل. والمسمى بهذا الاسم من بني عبد الاشهل هو لبيد بن عقبة بن رافع بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالاشهل الانصاري الاشهلي ومنهم من اسقط عقبة من نسبه وهو والد محمود بن لبيد قال ابو عمرو له صحبة انظر الاصابة (٦/٦).

٢- انظره في تفسير مقاتل (١/١٦٠) مع شيء من الاختلاف.

٣- اخرجه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿يايها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام﴾ انظر الفتح (٨/٢٦) ومسلم في صحيحه (٢/٧٩٣) كتاب الصيام باب صيام يوم عاشوراء.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل والصواب «عن ابي عمار» كما في المراجع التالية.

٦- هو صاحب رسول الله قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الساعدي شهد المشاهد مع رسول الله واعطاه الراية يوم الفتح بعد ان أخذها من ابيه وكان داهية من اهل الحرب والمكيدة توفي في آخر خلافة معاوية. انظر تجريد اسماء الصحابة (٢/٢٠) والاصابة (٥/٢٥٤).

٧- في الاصل «ينهانا» والمثبت من المراجع الاتية.

رمضان فلما نزل رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا(١) ونحن نفعله(٢).

قال عطاء وقتادة كان الله تعالى: كتب على الناس قبل ان ينزل شهر رمضان ثلاثة ايام من كل شهر فلما هاجر النبي ﷺ الى المدينة نزلت هذه الاية(٣).

وقال معاذ بن جبل ان النبي ﷺ لما قدم المدينة صام يوم عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر ثم نسخ ذلك بشهر رمضان(٤).

....

١- في الاصل «ينهانا» والمثبت من المراجع الاتية.

٢- اخرجه النسائي في سننه (٤٩/٥) كتاب الزكاة باب فرض صدقة الفطر قبل نزول الزكاة. واخرجه دون ذكر صيام عاشوراء ابن ماجة في سننه (٥٨٥/١) كتاب الزكاة باب صدقة الفطر والبيهقي في سننه (١٥٩/٤) كتاب الزكاة باب من قال زكاة الفطر فريضة، ثم قال: «وهذا لا يدل على سقوط فرضها لان نزول فرض لا يوجب سقوط آخر وقد اجمع اهل العلم على وجوب زكاة الفطر وان اختلفوا في تسميتها فرضاً فلا يجوز تركها...». والحديث قال عنه الحافظ ابن حجر في العجاب (٢١٧/١) اخرجه النسائي وسنده قوي، وصحح اسناده الالباني في صحيح النسائي (٥٢٧/١).

٣- اخرجه عنهما الطبري في تفسيره (٤١٥،٤١٤/٣) وأورده عنهما مكي في الايضاح (١٤٧).

٤- هذا جزء من حديث طويل رواه احمد في مسنده (٢٤٦/٥-٢٤٧) وابو داود في سننه (١٤٠/١) كتاب الصلاة باب كيف الاذان والطبري في تفسيره (٤١٩،٤١٥،٤١٤/٣) والحاكم في مستدركه (٢٧٤/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ والكاف هاهنا للتشبيه ثم اختلفوا في المشبه به قيل التشبيه في الفريضة ومعناه فرض عليكم الصيام كما فرض على الذين من قبلكم، وقيل التشبيه في العدد (١) ومعناه كتب عليكم الصيام في ايام معدودات كما كتب على الذين من قبلكم﴾ وذلك ان الله فرض على النصارى الصوم ثلاثين يوماً كما فرض علينا.

وقال السدي: كما كتب على الذين من قبلكم يعني كما كتب على النصارى ثلاثين يوماً فلما رأوه يختلف مرة صيفاً ومرة شتاء جعلوه في فصل معلوم وزادوا فيه عشرين يوماً ليكون جبران ماصنعوا(٢) قال الحسن: فرض الله على [(٣) اهل] الكتاب صوم شهر رمضان كما فرض علينا فصامه النصارى زمانا ثم اشتد عليهم الحر فحولوا الى الربيع وزادوا فيه لله لتحويلهم [(٤) اياه] خمسة ايام [٢٠ب] ثم قالوا نتمه اربعين فاتموه وصاموا اربعين ثم ان ملكاً لهم اشتكى فمه(٥) فجعل لله عليه ان هو برأ (٦) من وجعه ان يزيد في صومهم اسبوعاً فبرأ فزاد فيه اسبوعاً ثم مات ذلك الملك وولاهم(٧) غيره فقال اتموه خمسين يوماً "(٨).

ومعنى قوله تعالى ﴿كتب عليكم الصيام﴾ اياماً معدودات كما(٩) كتب على الذين من قبلكم(١٠).

وقيل معناه ﴿كتب عليكم الصيام﴾ بترك الاكل والشرب والجماع بعد النوم او بعد صلاة العشاء كما كتب على الذين من قبلكم ﴿لعلكم تتقون﴾

....

١ ـ انظر في ذلك نواسخ القران لابن الجوزي (١٦٦-١٧٠)، تفسير القرطبي (٢/ ٢٧٤، ٢٧٥).

٢- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣/ ٤١١) واورده السيوطي في الدر (١/ ٤٢٨).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- في تفسير الثعلبي «فيه».

٦- في الحاشية «برىء وامن».

٧- في الحاشية «ووليهم».

٨- انظره في تفسيره الثعلبي (٢/ ٢١، ٢٢) واخرجه مع بعض الاختصار ابن الجوزي في نواسخ القران (١٦٨) عن ابن عباس.

٩- مقابلة في الحاشية «فيرى»، وقال بعضهم ولم يتبين لي مكانهما في الاصل.

١٠- هكذا في الاصل والجملة من قوله «ومعنى قوله...» غير مستقيمة مما يدل على سقط فيها والله اعلم.

الاكل والشرب والجماع وهذه منسوخة بقوله تعالى ﴿احل لكم﴾(١) وبقوله ﴿كلوا واشربوا﴾(٢)، قيل في هذا الفصل عذران ومنسوخان ورخصتان وامران ونهيان ورحمتان وكرامتان.

فاما العذران فقوله ﴿كما كتب﴾، وقوله ﴿اياماً معدودات﴾ اي قليلة واما المنسوخان [(٣) فالاكل] والجماع، واما الرخصتان: فافطار المريض والمسافر واما الامران فقوله ﴿فليصمه﴾، ﴿ولتكملوا العدة﴾.

واما النهيان فقوله تعالى ﴿ولا تبٰشروهن﴾ فلا تقربوها واما الرحمتان فقوله ﴿شهر رمضان الذي انزل فيه القران﴾.

واما الكرامتان فليلة القدر والعبادة فيها.

وللصوم فضائل ليست لغيره من العبادات:

احدها: [(٤) إتمام] الطاعة كالكفارات لقوله تعالى ﴿فكفٰرته اطعام عشرة مسٰكين﴾ الى قوله تعالى ﴿فمن لم يجد فصيام ثلٰثة ايام ذلك كفارة ايمٰنكم﴾(٥)، وكقوله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلٰثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾(٦).

والثاني: ان في الصيام رد هوى النفس وفي رد هوى النفس وجوب الجنة كقوله تعالى ﴿واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى﴾(٧).

ومنها الزهد في الحلال وفي الصيام الزهد في الحلال لما روى ان جابر بن عبدالله قال شهدت مجلساً من مجالس رسول الله ﷺ إذ اتاه رجل اكحل ابيض حسن الشعر واللون عليه ثياب بيض فقال السلام عليك يارسول الله فقال: وعليك السلام فقال يارسول الله: ماالدنيا فقال رسول الله ﷺ حلم المنام واهلها مجازون ومعاقبون قال يارسول الله: فما الاخرة؟ فقال: انه فريق في الجنة وفريق في السعير. فقال يارسول الله: فما الجنة؟ قال بدل الدنيا لتاركها ونعيمها ابداً. قال: فما جهنم؟ قال الدنيا بدل الاخرة. قال فما خير

....

١- سورة البقرة اية (١٨٧).

٢- هي نفس الاية السابقة وانظر الايضاح في ناسخ القران (١٤٥).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل تمام.

٥- سورة المائدة اية (٨٩).

٦- سورة البقرة اية (١٩٦).

٧- سورة النازعات الآيتان (٤٠،٤١).

هذه الأمة قال الذي يعمل بطاعة الله. قال: كيف يكون الرجل فيها؟ قال: يتشمر كطالب قافله. قال فكم بين الدنيا والاخرة؟ قال كغمضة عين فذهب الرجل فلم يتابعه فقال النبي ﷺ: هذا جبريل عليه السلام اتاكم ليزهدكم في الدنيا فعليكم بالزهد فيها فإنه كمال الايمان وتصديق القرآن ورضا الرحمن»(١).

ومنها ان في الصيام الجوع والعطش ولهما ثواب ومنزلة لقوله عليه السلام في قصة الصائم قال الله تعالى ﴿ترك عبدي طعامه وشرابه لاجلي الصوم لي وأنا أجزي به﴾(٢) ومنها ان الصوم الصبر قال الله: ﴿اولئك يجزون الغرفة بما صبروا﴾(٣) يعني على الصوم(٤).

ومنها ان الصوم منع النار يقول النبي ﷺ «الصوم جنة من النار»(٥).

ومنها ان في الصوم [(٦) امراً] [٢١أ] من الله لقوله تعالى ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من ايام أخر﴾ معناه: فمن كان منكم مريضاً او على سفر فافطرا فليقضيا مقدار ماافطرا من ايام أخر من شوال الى شهر رمضان فهذه الاشهر ايام قضاء رمضان.

قال اسماعيل الضرير: المرض الذي تختلف احكامه عشرة:

فالمرض الذي يرد به عطايا المريض وعفوه الى الثلث هو المرض المخوف والمرض الذي يسقط به الصلاة والوكالة. والولاية هو المرض الذي يزيل العقل ولا يسقط الصيام بزوال العقل الا ان يكون مجنوناً. والمرض الذي يجوز به التيمم: مرضان [(٧) احدهما] مرض له قروح لها غور كالجراحة والجدري

١- لم أجده.

٢- اخرجه البخاري كتاب الصوم باب فضل الصوم انظر الفتح (١٢٥/٤) ومسلم في صحيحه (٨٠٧/١) كتاب الصيام باب فضل الصيام.

٣- سورة الفرقان آية (٧٥).

٤- لم اجد من فسره بذلك وظاهر الاية العموم.

٥- اخرجه بهذا اللفظ الامام احمد في مسنده (٢٢/٤) والترمذي في جامعه (١٢٧/٣) كتاب الصوم باب ماجاء في فضل الصوم، والنسائي في سننه (١٦٧/٤) كتاب الصيام باب فضل الصيام، وابن خزيمة (١٩٣/٣) كتاب الصيام باب الاجتنان بالصوم من النار، والحديث صححه الالباني في صحيح الترمذي (٢٣١/١) ح (٦١١). والحديث دون قوله «من النار» متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان (١٩/٢).

٦- في الاصل «امر» والمثبت من الحاشية.

وماجانسها [(١) يخاف] من مس الماء شدة الضناء المخوف لا لشين ولا لابطاء برء فهذا يتيمم ويصلي ولا يعيد اذا قدر.

والثاني: مرض لا يقدر معه على النهوض [(٢) الى] الماء ولا واحد يعينه فهذا يتيمم ويصلي، وفي اعادة الصلاة قولان: احدهما: لا إعادة عليه، والاخر يعيد إذا لم يكن به قروح لها غور مخوف إذ امسه الماء قاله البويطي(٣).

والمرض الذي يجوّز للصائم ان يفطر هو المرض الذي يزيده [(٤) الصوم] ضعفاً وشدة، والمرض الذي يجوز ان يحج من اجله عن الحي هو مرض الزمانة التي(٥) لا يرجى برؤه بحال ولا يقدر معه على مركب، فإن لم يكن مخوفا، فإن حج عن زمن فعافاه الله لم يجز ذلك عن فرضه، فإن حج عنه فيما يرجى فمات منه ففيه قولان:

احدهما: يجزيه والاخر لا يجوز عن فرضه.

والمرض الذي يجوز ان يطاف به الحاج محمولاً هو المزمن الذي لا يقدر على الطواف بنفسه الاّ بالمشقة الشديدة.

والمرض الذي يرد به البيع: كل مرضى لبَّسَ عليه وإن علم انه غبن لا خلاف فيه(٦).

والمرض الذي تقوم فيه الاشارة مقام الكلام: كل مرض لا يقدر على الكلام معه.

والمرض [(٧) الذي] يجب(٨) الوضوء لكل صلاة هو المرض الذي يدوم معه الحدث من سلس البول والاستحاضة وغيرهما.

والمرض الذي يجب به الوضوء من غير سلس: مرض [(٩) ينسد] معه

....

٦- مثبتة من الحاشية.

١- في الاصل «فخاف» والمثبت من الحاشية.

٢- في الاصل «على» والمثبت من الحاشية.

٣- هو يوسف بن يحيى القرشي مولاهم أبو يعقوب البويطي صاحب الشافعي ثقة فقيه من اهل السنة مات في المحنة ببغداد سنة احدى أو اثنتين وثلاثين ومائتين انظر سير اعلام النبلاء (٥٨/١٢) التقريب (٦١٢).

٤- في الاصل «المرض» والمثبت مابين السطرين.

٥- هكذا في الاصل والصواب «الذي».

٦- اي في رد البيع.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل والصواب اثبات «به» بعدها.

مخارج السبيلين وينفتح في موضع آخر ففيها قولان: احدهما ان الوضوء واجب اذا خرج منه شيء.

والقول الثاني: أن ينظر في ذلك فإن كان اسفل المعدة وجب وإن كان فوق المعدة لم يجب.

والمرض العاشر كل مرض عجز به المريض عن اداء ماوجب عليه.

قوله تعالى ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ يعني وعلى الذين يطيقون الصوم فلا يصومون فعليه﴿فدية طعام مسكين﴾ بدل كل يوم مد من الطعام عند الشافعي(١) ومنوان(٢) من الحنطة عند ابي حنيفة(٣).

﴿فمن تطوع خيراً﴾ فمن تطوع بزيادة على مد من الطعام أو على منوين ﴿فهو خير له﴾ في الثواب. ﴿وان تصوموا خير لكم﴾ والصوم افضل لكم ﴿ان كنتم تعلمون﴾ ذلك وهذه الاية منسوخة بقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾(٤)، وقال الشعبي(٥): خير الله تعالى في الصوم بين الافطار والفدية وكان الاغنياء يفتدون والفقراء يصومون ثم نسخ بقوله تعالى ﴿وان تصوموا خير لكم﴾(٦).

وقال انس بن مالك لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أمرهم بصيام [(٧) ثلاثة] ايام [٢١ب] وكانوا قوماً لم يتعودوا الصيام وكان الصوم عليهم شديداً

....

٩- في الاصل «يسد» والمثبت من الحاشية.

١- انظره في الأم (١٠٣/٢).

٢- المنوان مثنى المَنَا وهو معيار قديم كان يكال به او يوزن انظر لسان العرب (٤١٨/١٣-٤١٩) مادة منن والمصباح المنير (٥٨٢) المعجم الوسيط (٩٢٤/٢).

٣- في أحكام القران للجصاص (٢٢١/١) ذكر عن ابي حنيفة قوله ان الفدية نصف صاع وذكر قول الشافعي ان الفدية مد ثم ساق الادلة لقول ابي حنيفة.

٤- وهو اختيار الطبري في تفسيره (٤٣٤/٣) والنحاس في ناسخه (٢٦) ومكي في الايضاح (١٤٩).

٥- هو عامر بن شرحيل الشعبي الحميري او عمرو ثقة مشهور، وفقيه فاضل يضرب المثل بحفظه ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة سنة ثلاث ومائة انظر التقريب (٢٨٧) والاعلام (٢٥١/٣).

٦- هكذا في الاصل والصواب ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ كما هو عند من روى الخبر وقد رواه الطبري في تفسيره (٤٢١/٣، ٤٢٣) وابن الجوزي في نواسخ القران (١٧٣) واورده السيوطي في الدر (٤٣٢/١) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر.

٧- مثبتة من الحاشية.

وكان من لم يصم اطعم مسكينا فنزلت الاية ﴿فمن شهد منكم الشهر﴾ الاية(١) فصارت الرخصة للمريض والمسافر وامر غيرهم بالصيام.

قال اسماعيل: الناس الذين ثبت لهم الرخصة في الشريعة في الافطار في شهر رمضان اليوم على اربعة اقسام:

قسم يفطر، ثم يقضي من ايام [(٢) اخر] مافطر وهو: المسافر والمريض والحائض والنفساء.

وقسم يكفر ولا يقضي وهو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة.

وقسم يقضي ويكفر وهو الحامل والمرضع إذا خافتا على ولدهما.

وقسم لا يقضي ولا يكفر وهو الآكل ناسياً.

قوله تعالى ﴿شهر رمضان﴾. معناه كتب عليكم شهر رمضان يعني الصوم فيه ﴿الذي انزل فيه القران﴾ [(٣) يعني انزل فيه ابتداء القران ويقال معناه الذي انزل القران] بفضله يعني شهر رمضان.

انا محمد بن موسى بن الفضل ثنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن علي ثنا عبدالله بن رجا عن عمران عن قتادة عن ابي المليح عن واثلة بن الاسقع ان النبي ﷺ قال: نزل صحف ابراهيم اول ليلة في رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزلت الانجيل لثلاث عشرة(٤) خلت من رمضان، وانزلت الزبور لثمان عشرة(٥) خلت من رمضان والقرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان»(٦).

....

١- اورده منسوباً له ابن الجوزي في نواسخ القران (١٧٤) ثم قال: وقد روى هذا المعنى .... عن جماعة منهم معاذ بن جبل وابن مسعود وابن عمر والحسن وعكرمة وقتادة والضحاك والنخعي والزهري».

ورواه الطبري في تفسيره (٣/٤١٩) عن معاذ بن جبل.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «عشر» بدون هاء والصحيح المثبت وهو كذلك في المراجع التالية.

٥- في الاصل «عشر» بدون هاء والصحيح المثبت وهو كذلك في المراجع التالية.

٦- اخرجه الامام احمد في مسنده (٤/١٠٧) والطبري في تفسيره (٣/٤٤٦) وصححه احمد شاكر. والطبراني في الكبير (٢٢/٧٥) واورده السيوطي في الدر (١/٤٥٦) وحسن اسناده الالباني في الصحيحة (٤/١٠٤) ح (١٥٧٥).

قوله تعالى ﴿هدى للناس وبينٰت﴾ الاية أي بيانا ﴿وبينٰت﴾ وآيات واضحات ﴿من الهدى والفرقان﴾ وفيه خروج من الشبهات ﴿فمن شهد منكم [(١) الشهر فليصمه﴾] قال اسماعيل: من ادرك شهر رمضان بشرائطه فعليه ان يصوم ايامه فرضاً عليه لقوله ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾، ولا يجب الصيام الا عند وجود سبع خصال فمن ذلك البلوغ والاسلام وسلامة العقل ورؤية الهلال أو اخبار عدل او استكمال شعبان ثلاثين أو العلم بالشهر(٢)، والذكر والانثى في ذلك سواء الآ في خصلتين: الحيض والنفاس وجميع الطاعات لا تجوز الا بالنية لقوله ﷺ «إنما الاعمال بالنيات»(٣) فكل من نوى العمل فسبيله ان يقارن النية مع ابتداء العمل الا الصوم فإنه يقدم النية على الصوم فينوي كل ليلة صوم غده من غروب الشمس إلى طلوع الفجر لقوله ﷺ «لا صيام لمن لم بيت(٤) الصيام من الليل(٥) ويكرر(٦) النية في كل ليلة من شهر رمضان [(٧)

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- يشير بذلك الى ماذكره ابن سريج ومطرف بن عبدالله وابن قتيبة في معنى قوله ﴿فاقدروا له﴾ ان معناه فاقدروه بحساب منازل القمر. أي فمن علم طلوع القمر عن طريق حساب المنازل فإن عليه ان يصوم لكنه قول مرجوح رده ابن عبدالبر وابن حجر بل هو مخالف للإجماع قال ابن المنذر: (صوم يوم الثلاثين من شعبان إذا لم ير الهلال مع الصحو لا يجب باجماع الامة).

قال ابن حجر في الفتح (١٤٧/٤) وقد صح عن اكثر الصحابة والتابعين كراهته هكذا اطلق ولم يفصل بين حاسب وغيره فمن فرق بينهما كان محجوجاً بالاجماع قبله﴾ أهـ. انظر الفتح (١٤٦/٤،١٤٧) ونيل الاوطار (١٩٠/٤).

٣- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الوحي اول باب فيه انظر الفتح (١٥/١) ومسلم في صحيحه (١٥١٥/٣) كتاب الامارة باب قوله ﷺ «إنما الاعمال بالنية».

٤- هكذا في الاصل والصواب «يبيت» كما في المراجع التالية.

٥- اخرجه بهذا اللفظ الدارمي في سننه (٧/٢) كتاب الصوم باب من لم يجمع الصيام من الليل والنسائي في سننه (١٩٧/٤) ح (٢٣٣٤) كتاب الصيام باب ذكر اختلاف الناقلين لخبر حفصة.

ورواه بلفظ «يجمع» بدل يبيت احمد في مسنده (١٢٨/٦) وابو داود في سننه (٣٢٩/٢) كتاب الصيام باب النية في الصيام والترمذي في جامعه (٩٩/٣) كتاب الصيام باب ماجاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل واسناده صحيح لكن اختلف العلماء في رفعه ووقفه واكثرهم على وقفه انظر في ذلك تلخيص الحبير (١٨٨/٢) ، نصب الراية (٤٣٣/٢) وارواء الغليل للألباني (٢٥/١) وصححه مرفوعاً.

٦- في الحاشية «وتكرير».

لتكرر] الصوم عليه(١).

وعشرة اشياء يفسد كل شيء منها الصوم:

احدها: ان يصل الى جوفه [(٢) شيء] من اي وجه كان من طعام وغيره.

والثاني: الجماع في الفرج على طريق العمد.

الثالث: انزال المني على سبيل العمد.

الرابع: الاستقاء(٣) عامداً.

والخامس: الحيض السادس: النفاس السابع: الجنون والثامن: من(٤) إغماء يوم أجمع، والتاسع: صرف النية من الفرض الى التطوع [٢٢أ] والعاشر: الارتداد.

قوله تعالى: ﴿ومن كان مريضاً او على سفر﴾ فافطرا فعليهما قضاءماافطرا في عدة من ايام آخر ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ معناه اختار الله لكم الافطار في المرض والسفر، وقال النبي ﷺ «ليس من البر الصيام في السفر»(٥).

قوله تعالى ﴿ولتكملوا العدة﴾ معناه أتموا الصيام في ايام رمضان الى اخرها ﴿ولتكبروا [(٦) الله] على ماهدٰكم﴾ اي ولتعظموا الله بالتكبير على ماأرشدكم إلى صيام رمضان ﴿ولعلكم تشكرون﴾ واشكروا الله على ذلك.

قوله تعالى ﴿واذا سألك عبادي عني﴾ نزل في قوم من اليهود سألوا النبي ﷺ فقالوا: ربنا قريب منا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية ﴿وإذا

....

٧- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «لتكم».

١- وهو قول ابي حنيفة والشافعي وابن المنذر واختيار ابن قدامة والشوكاني انظر المغني (٩٣/٣) ونيل الاوطار (١٩٧/٤) ونسبه المنذري في تهذيب السنن (٣٢٢/٣) لعمر بن الخطاب وابنه والحسن البصري واحمد بن حنبل.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- الاستقاء: هو تكلف القيء انظر لسان العرب (١٣٥/١) مادة قيأ.

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٥- رواه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب قول النبي لمن ظلل عليه واشتد الحر «ليس من البر الصيام في السفر» انظر الفتح (٢١٦/٤) ومسلم في صحيحه (٧٨٦/٢) كتاب الصيام باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية.

٦- مثبتة من الحاشية.

سألك [(١) عبادي عني فاني] قريب﴾(٢) عالم بالقريب والبعيد (٣) ﴿اجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي﴾ فليطيعوني ﴿وليؤمنوا بي قبل الطاعة ﴿لعلهم يرشدون﴾ ليهتدواولا يضلوا.

قوله تعالى ﴿احل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ وذلك ان عمر بن الخطاب باشر أمرأته في ليلة الصيام بعد مضي صلاة العشاء وذلك الفعل حرام في ذلك الوقت فاتى النبي ﷺ من غده واخبره عن قصته فاغتم النبي ﷺ وقال: ياعمر ماكنت جديراً بذلك فانزل الله تعالى هذه الاية(٤) ورخص في المباشرة في ليالي الصوم لجميع المؤمنين فقال: ﴿احل لكم﴾ رخص [(٥) لكم] ليلة الصيام ﴿الرفث﴾ المباشرة ﴿إلى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن﴾ النساء سكن لكم وانتم ياايها الرجال سكن لهن والسكن مايسكن به ﴿علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم﴾ تظلمون على(٦) انفسكم ﴿فتاب عليكم﴾ فتجاوز عنكم ﴿وعفا عنكم﴾ ولم يستأصلكم. ﴿فالئن بشروهن﴾ في هذا الوقت حلالاً لكم المباشرة مع نسائكم في ليالي الصوم الى ان تقوم الساعة ﴿وابتغوا ماكتب الله لكم﴾ واطلبوا ماقضى الله لكم من الولد وقت الرخصة ثم نزل في

١- مثبتة من الحاشية.

٢- أورده البغوي في تفسيره (١/١٥٥) من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.

٣- فيه نظر والصحيح انه قريب من عباده كما اخبر سبحانه وتعالى قال الشيخ محمد الحمود في النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى (٢/٧٣٥-٧٥١) وقربه تعالى نوعان: قرب عام من كل احد بعلمه وخبرته ومراقبته ومشاهدته وإحاطته، وقرب خاص من عابديه وسائليه ومحبيه وهو قرب لا تدرك له حقيقة وإنما تعلم آثاره من لطفه بعبده وعنايته به وتوفيقه وتسديده ومن اثاره الاجابة للداعين والانابة للعابدين) أهـ والأخير هو المراد في هذه الاية.

ونسبه للشيخ السعدي في تفسيره.

٤- اورده ابن كثير في تفسيره (١/٣١٧) وابن حجر في العجاب (١/٤٢٤) وصحح اسناده وقد وردت روايات اخرى عن بعض الصحابة فانظرها في تفسير الطبري (٣/٤٩٣) وما بعدها وفي الدر (١/٤٧٥) ومابعدها وانظر مسند الامام احمد (٣/٤٦٠).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الاصل والكلام مستقيم بدونها.

ابي قيس صرمة بن قيس(١) وذلك انه عمل في بستانه في شهر رمضان فلما امسىٰ رجع الى منزله ليفطر فاشتغل اهله في اصلاح طعامه فنام صرمه الى ان ايقظه اهله فلما انتبه صرمة قال: حرم على الطعام بعد ان نمت فلم يذق شيئاً فلما اصبح دخل على النبي ﷺ ضعيفاً فقال له النبي ﷺ مالي اراك طليحاً ياصرمة - والطليح المعي (٢) - فاخبره بالقصة فنزل قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم﴾(٣) صبح النهار من الليل فالخيط الابيض النهار والاسود الليل(٤)، والفجر: الصبح ولو لم يقل من الفجر لكان الاكل مباحاً إلى طلوع الشمس ولو لم [(٥) يعرف] الفجر بالف ولام لكان الأكل حراماً بطلوع الفجر الكاذب، والفجر فجران الفجر الكاذب وهو [٢٢ب] لا يحرم الطعام على الصائم والفجر الصادق يحرم الطعامعلى الصائم، والفجر الصادق وهو المنتشر في الافق فكل لحظة يزيد له انتشار كما قال تعالى ﴿والصبح إذا تنفس﴾(٦) (٧) ﴿والصبح اذا اسفر﴾(٨) يعني اضاء .

....

١- هو صاحب رسول الله قيس بن صرمة ويقال ابن أنس ويقال ابن ابي انس بن مالك بن عدي البخاري ابو قيس الاوسي مشهور بكنيته ادركه الاسلام كبيراً فاسلم وكان هم بالنصرانية قبل ذلك عاش نحواً من عشرين ومائة سنة انظر الاصابة (٣/٢٤٣).

٢- المعي: ماخوذ من الاعياء وهو التعب والكلال قال صاحب لسان العرب (١٥/١١٤) مادة عيا ﴿والإعياء الكلال يقال: مشيت فأعييت وأعيا الرجل فهو مُعي﴾ وهذا تفسير من المؤلف للطليح بانه المتعب وانظر في ذلك الصحاح (١/٣٨٨) مادة طلح، والنهاية في غريب الحديث (٣/١٣١) ولسان العرب (٢/٥٣٠) مادةطلح.

٣- اورده البغوي في تفسيره (١/١٥٧-١٥٨) بدون اسناد وذكر الحافظ في الاصابة (٣/٢٤٣) انه اخرجه هشام بن عمار في فوائده من طريق اسحاق بن ابي فروه ثم قال واسحاق متروك.

٤- اي بياض النهار وسواد الليل واختاره الطبري في تفسيره (٣/٥٢٩).

فقال: (واولى التأويلين بالآية التأويل الذي عن رسول الله ﷺ انه قال: «الخيط الابيض» بياض النهار و«الخيط الاسود» سواد الليل، وهو المعروف في كلام العرب) أهـ.

واختاره ايضاً ابن كثير في تفسيره (١/٣١٩) وذكر حديث عدي بن حاتم وفيه تفسير النبي لهما بذلك.

٥- في الاصل «يفرق» والمثبت من الحاشية.

٦- سورة التكوير اية (١٨).

٧- في الحاشية «وقال».

٨- سورة المدثر اية (٣٤).

قال أسماعيل الهروي(١): إذا اردت معرفة الفجر الصادق فانظر الى المشرق اذا بقي من الليل قدر ساعتين فإنه يبتدىء بياض فيطلع مرتفعا الى نحو من ربع السماء كأنه عمود وذلك هو الفجر الكاذب ثم يبتدىء فينحدر الى ناحية المشرق مما يلي مطلع الشمس فاذا صار بينه وبين مطلع الشمس قدر قامة الرجل ابتدأ بياض يشبه(٢) بالغبار او بالخطوط البيض فشق السواد ولم يلبث حتى يختلط بالبياض الأول، ويعترض في الافق فإذا رأيت اول ذلك البياض طالعاً عن بياض الفجر الثاني فاعلم ان الطعام قد حرم على الصائم وحان وقت صلاة الفجر(٣).

قوله تعالى «ثم اتموا الصيام [(٤) الى الليل﴾] نزل هذا الفصل في علي وعمار وغيرهما من الصحابة اعتكفوا ورجعوا الى المنزل وقضوا حاجتهم واغتسلوا ورجعوا الى المسجد فنهاهم الله عن ذلك بقوله ﴿ولا تبٰشروهن [(٥) وانتم عٰكفون في المسٰجد] تلك حدود الله﴾ هذه احكام الله فلا تقربوها بالمعصية ﴿كذلك﴾ كذا ﴿يبين الله ءايٰته [(٦) للناس] بالأمر والنهي ﴿لعلهم يتقون﴾ ليتقوا المعاصي.

قوله تعالى: ﴿ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالبٰطل﴾ قال مقاتل بن حيان: انزلت في امرىء القيس بن عابس الكندي(٧) خاصمه عبدان بن ربيعة

....

١- لعله اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمن السرخسي ثم الهروي القراب محدث فقيه وامام في الزهد ولد بعد سنة ٣٣٠هـ وله كتاب الكافي في القراءات مات سنة ٤١٤هـ انظر السير (٣٧٩/١٧) ومعجم المؤلفين (٢٥٦/٢).

٢- في الحاشية «شبيه».

٣- لم اجده.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية وانظر الخبر في تفسير مقاتل (١٦٤/١) وتنوير المقباس (٢٩) واورده دون ذكر الاسماء الطبري في تفسيره (٥٤١/٣) ومابعدها وانظر العجاب (٢٣٧/١).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر الكندي الشاعر اسلم ووفد على النبي ﷺ فلما ارتد قومه ثبت على الاسلام انتقل في آخر عمره الى الكوفة وتوفي بها بحدود سنة خمس وعشرين.

أنظر التجريد (٢٨/١) والاصابة (٦٤/١) الاعلام (١٢/٢).

الحضرمي (١) فقال في ارض اختصما الى النبي ﷺ فاراد امرؤ القيس ان يحلف فانزل الله تعالى ﴿ان الذين يشترون بعهد الله﴾ الاية فقرأها النبي ﷺ فابى ان يحلف وحكم امرؤ القيس عبدان في أرضه، ولم يخاصمه وكان امرؤ القيس المطلوب وعبدان الطالب»(٢).

قال الكلبي: نحوه الا انه قال: عبدان بن الاشوع(٣).

وروى عن النبي ﷺ انه جاءه رجلان يتخاصمان فقال النبي ﷺ إنما انا بشر فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فإنما اقطع له قطعة من النار فبكيا، وقال كل واحد منهما حقي لصاحبي فقال النبي ﷺ اذهبا فتوخيا ثم استهما [(٤) ثم] ليحلل كل واحد منكما صاحبه(٥) فنزلت هذه الاية في هذين الرجلين كما ذكرنا(٦) وهو قوله تعالى ﴿ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالبٰطل﴾ بالغصب وشهادة الزور، والنهب والحلف الكاذب ﴿وتدلوا بها الى الحكام﴾ ولا

....

١- هكذا في الاصل ولم اجد له ترجمة بهذا الاسم والاظهر والله اعلم ان اسمه ربيعة بن عبدان بالموحدة - او بالتحتانية لانه الثابت في رواية مسلم (١/١٢٤) حيث اورد خبر مخاصمة امرىء القيس بن عابس مع ربيعة هذا. قال النووي في شرحه لمسلم (٢/١٦١) (وأما عيدان فقد ذكر مسلم ان زهيرا واسحاق - بعض رجال اسناد مسلم - اختلفا في ضبطه وذكر القاضي عياض الاقوال فيه واختلاف الرواة فقال هو بفتح العين وبياء مثناة من تحت هذا صوابه. وكذا هو في رواية اسحاق، وأما زهير فعبدان بكسر العين وبباء موحدة أهـ وعليه فهو ربيعة بن عيدان ابن ذي العرف بن وائل بن ذي طواف الحضرمي ويقال الكندي وقيل في نسبه غير ذلك شهد فتح مصر وله صحبة.

انظر التجريد (١/١٨٠) والإصابة (٢/٢٠١).

٢- انظره في اسباب النزول للواحدي (٥٣) معزواً لمقاتل بن حيان، قد اخرجه ابن ابي حاتم عن سعيد بن جبير انظر الدر (١/٤٨٩) واصل القصة في صحيح مسلم (١/١٢٤) دون ذكر سبب نزول الاية.

٣- انظره في تنويره المقباس (٢٩).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- اخرجه بتمامه دون قوله ﴿فنزلت هذه الاية﴾ احمد في مسنده (٦/٣٢٠) وابو داود في سننه (٣/٣٠١) كتاب الاقضية باب في قضاء القاضي اذا اخطأ.

واخرجه دون قوله ﴿فبكيا وقال كل واحد منهما ..الخ» البخاري في صحيحه في عدة مواضع اتمها مارواه في كتاب الاحكام باب من قضي له بحق اخيه فلا ياخذه... انظر الفتح (١٣/١٨٤) ومسلم في صحيحه (٣/١٣٣٧) كتاب الاقضية باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة.

٦- ذكر ذلك ايضاً السمرقندي في بحر العلوم (١/٥٧٥).

تلجلجوا (١) بالخصومة الى الحكام ﴿لتأكلوا فريقاً﴾ بعضاً ﴿من اموال الناس بالاثم﴾ والخيانة ﴿وانتم تعلمون﴾.

قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الأهلة﴾ قال مقاتل والكلبي: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن عتمة(٢) وهما من الانصار قالا: يارسول الله مابال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلىء ويستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود [٢٣أ] كما بدأ لايكون على حالة واحدة فانزل الله ﴿يسئلونك عن الأهلة(٣) قل هي مواقيت [(٤) للناس] يقول علامات للناس في حل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم ثم قال: ﴿والحج﴾ اي وقت حجهم بالأهلة مواقيت لهم فذلك(٥) قوله تعالى: ﴿وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها﴾ قال ابن عباس: وذلك ان الناس كانوا في الجاهلية واول الاسلام اذا احرم الرجل بالحج والعمرة فإن كان من أهل المدر(٦) ثقب في ظهر بيته، منه يدخل ويخرج ولا يدخل من باب بيته او يتخذ سلماً فيصعد منه وإن كان من أهل الوبر(٧) خرج من خلف الخيمة والفسطاط ولا يدخل من الباب ولا يخرج منه حتى يحل من احرامه الآ

....

١- مأخوذ من اللجلجة: وهي ارتفاع الاصوات واختلاطها انظر لسان العرب (٣٥٥/٢) مادة لجج.

٢- هكذا في الاصل والصواب «عنمه» كما في المراجع التالية وعليه فهو ثعلبة بن عنمة - بفتح المهملة والنون - ابن عدي بن نابيء بن عمرو الانصاري السلمي الخزرجي شهد بدراً والعقبة وقتل يوم الخندق وقيل قتل يوم خيبر.

انظر التجريد (٦٨/١) والاصابة (٢٠٩/١).

٣- انظره في تفسير مقاتل (١٦٥/١) واسباب النزول للواحدي (٥٣) معزواً للكلبي، واورده ابن حجر في العجاب (٢٤١/١-٢٤٢) وعزاه لهما ثم قال ﴿وقد توارده من لا يد لهم في صناعة الحديث على الجزم بأن هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه ولا شعور عندهم بذلك بل كاد يكون مقطوعاً به لكثرة من ينقله من المفسرين وغيرهم أهـ.

وذكره السيوطي في الدر (٤٩٠/١) وعزاه لابن عساكر وحكم على اسناده بالضعف.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم مع ما بعده مما يدل على انه قد سقط منه ماأخل بمغناه.

٦- اي سكان البيوت المبنية بالطين انظر لسان العرب (١٦٣/٥) مادة مدر والمعجم الوسيط (٨٩٣/٢) مادة مدر.

٧- أي أهل البادية لانهم يتخذون بيوتهم من الوبر وهو الصوف انظر لسان العرب (٢٧١/٥) مادة وبر والمعجم الوسيط (١٠٤٩/٢) مادة وبر.

ان يكون من الحمس، والحمس(١) قريش وكنانة وخزاعة وثقيف(٢) وجشم(٣) وبنو عامر(٤) بن صعصعة وبنو نضر(٥) بن معاوية شددوا على انفسهم فسموا الحمس وهو جمع الاحمس، والاحمس الشجاع وكانوا في ايام حجهم لا يقطون الاقط(٦) ولا يسلأون(٧) ولا يجزون(٨) الوبر ولا الشعر حرموا على انفسهم ماحل للناس في اشياء كانوا يفعلونها فدخل رسول الله ﷺ ذات يوم من باب بستان فابصره رجل من غير الحمس يقال له قطبة بن عامر بن حذيفة(٩) احد بني سلمة فاتبعه فدخل معه من باب البستان فابصره رسول الله ﷺ فقال له: اجبني(١٠) فانك قد دخلت من باب البستان وانت محرم من غير الحمس فقال

....

١- انظر تعريفه للحمس فيما سبق ص (٩).

٢- ثقيف بطن متسع من هوازن من نسل عدنان اشتهروا باسم ابيهم فيقال لهم ثقيف وهم بنو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس عيلان منازلهم الطائف، قاتلوا النبي عام الفتح، واسلموا عام تسع انظر معجم قبائل العرب (١٤٨/١-١٥١).

٣- جشم بطن من بكر بن هوازن من نسل عدنان وهم بنو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور - كانت مواطنهم بالسروات، وخرجوا يوم حنين لمحاربة النبي ﷺ انظر معجم قبائل العرب (١٨٩/١، ١٩٠).

٤- كرر كلمة «عامر» في الاصل.

٥- هكذا في الاصل وفي الحاشية «النضر» والصواب «نصر» وهي بطن من هوازن من قيس عيلان من العدنانية وهم بنو نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن كان فيهم كثرة لهم عدة وقائع منها غزوة غطفان، وخرجوا يوم حنين لمحاربة النبي ﷺ. انظر معجم قبائل العرب (١١٨١/٣).

٦- اي لا يعملون الاقط: والاقط: هو اللبن يطبخ ثم يترك حتى ييبس ويجف انظر الفائق في غريب الحديث (١٧٩/١) والنهاية في غريب الحديث (٥٧/١) ولسان العرب (٢٥٧/٧) مادة اقط.

٧- في الحاشية «ولا يسلون» ومعنى «يسلأون السمن» اي يطبخونه ويعالجونه. انظر تهذيب اللغة (٧/١٣) والقاموس المحيط (١٨/١) مادة سلأ.

٨- في الحاشية «ولا يجتزون».

٩- هكذا في الاصل والصواب حديده وهو قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة الانصاري الخزرجي يكنى ابا زيد شهد بدراً والعقبة والمشاهد وكانت معه راية بني سلمة يوم الفتح مات في خلافة عمر وقيل في خلافة عثمان انظر الاصابة (٢٤٢/٥).

١٠- في الحاشية «اجتني».

يارسول الله وانت قد دخلت. فقال له رسول الله ﷺ اني احمس. فقال الرجل: فإن كنت احمس فاني أحمس رضيت بهديك وسنتك ودينك فانزل الله تعالى هذه الاية(١) ﴿وليس البر﴾ وليس التقوى بان تأتوا ﴿البيوت من ظهورها﴾ خلفها ﴿ولكن البر﴾ التقوى ﴿من اتقى﴾ الصيد في الاحرام والحرم(٢) ﴿واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله﴾ واخشوا الله ﴿لعلكم تفلحون﴾ تنجون من السخُطة والعذاب.

قوله تعالى ﴿وقُتلوا في سبيل الله﴾ الاية قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس: وذلك ان رسول الله ﷺ خرج هو واصحابه في العام الذي اراد فيه العمرة سار حتى نزل الحديبية(٣) فصدهم المشركون عن البيت الحرام ثم صالحه المشركون ان يرجع عامه ذلك على ان تخلى له مكة عام القابل ثلاثة ايام فيطوف بالبيت ويفعل مايشاء ففعل رسول الله ﷺ ذلك وصالحهم عليه ثم رجع من فوره ذلك الى المدينة فلما كان العام القابل تجهز رسول الله ﷺ واصحابه للعمرة وخاف اصحابه ان لا تفي لهم قريش بذلك وان يصدوهم عن المسجد الحرام وان يقاتلوهم فيه وكره اصحاب رسول الله ﷺ قتالهم في الشهر الحرام فانزل الله تعالى ﴿قُتلوا في سبيل الله(٤)﴾ طاعة لله ﴿الذين يقُتلونكم﴾ يبدون

....

١- اخرجه مختصراً الحاكم في المستدرك (٤٨٣/١) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه الزيادة واورده السيوطي في الدر (٤٩١/١) وزاد نسبته لابن ابي حاتم واورد اكثره الواحدي في اسباب النزول (٥٤،٥٥) وكذلك ابن حجر في العجاب (٢٤٥/١) ثم قال عما اورده الواحدي: (قلت وهذا جمعه من اثار مفرقه ولم اجده عن واحد معين» وعزاه ايضاً ابن حجر في الاصابة (٢٤٢/٥) لأبي الشيخ في تفسيره ولابن خزيمة في صحيحه ولم اجده في الجزء المحقق منه.

٢- عدم الصيد في الاحرام والحرم من التقوى لكن الاية عامة تشمله وغيره.

٣- الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة اسم بئر بين مكة وجده على بعد (٢٢) كيلا من مكة وفيها كانت بيعة الرضوان تحت شجرة قريبة منها وافاد البلادي في معجم المعالم الجغرافية (٩٤) انها على طريق جده القديم وبها بويتات ومسجد وهي خارج الحرم غير بعيدة منه. وانظر الروض المعطار ص (١٩٠).

٤- اورده من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس الواحدي في اسباب النزول (٤٥) وعنه ابن حجر في العجاب (٢٥٣/١) ثم قال «قلت الكلبي ضعيف لو انفرد فكيف اذا خالف وقد خالفه الربيع بن انس وهو اولى بالقبول منه فقال ان هذه الاية نزلت في الاذن للمسلمين في قتال المشركين بالمدينة والايات تشهد لصحة قوله فان قوله تعالى عقبها ﴿ولا تقُتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقُتلوكم فيه﴾ منسوخ بقوله تعالى ﴿فاذا انسلخ

بقتالكم ﴿ولا تعتدوا﴾ لا تبدأوا بالقتال ﴿ان الله لا يحب المعتدين﴾ البادين بالقتال ﴿واقتلوهم﴾ في الحل والحرم حينئذ ﴿حيث ثقفتموهم﴾ وجدتموهم [٢٣ب] واخرجوهم من حيث اخرجوكم﴾ واخرجوهم من مكة كما اخرجوكم ﴿والفتنة﴾ والشرك بالله ﴿اشد من القتل﴾ من قتل عمرو بن الحضرمي(١) ﴿ولا تقتلوهم﴾ ولا تبدؤا بقتالهم ﴿عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه﴾ حتى يبدؤا بقتالكم فيه ﴿فإن قآتلوكم﴾ فإن بدأوا بقتالكم ﴿فاقتلوهم كذلك [(٢) جزاء الكفرين﴾] هكذا عقوبة الكافرين ﴿فإن انتهوا﴾ عن قتالكم وتابوا عن الشرك ﴿فإن الله غفور﴾ متجاوز عمن تاب ﴿رحيم﴾ على(٣) من مات على التوبة ﴿وقتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾ حتى لا يبقى الشرك في مكة ﴿ويكون الدين لله﴾ ويكون دين الاسلام لله ﴿فإن انتهوا﴾ عن قتالكم﴾ [(٤) فلا عدوان الآ على الظلمين﴾ فلا سبيل] الآ على من بدأ بالقتال.

﴿الشهر الحرام بالشهر﴾ الرجب(٥) الذي قتل فيه عمرو بن الحضرمي بالمحرم(٦) الذي اخرجوا محمداً عن مكة ﴿والحرمت قصاص﴾ وحرمة المحرم بدل حرمة رجب(٧) ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ فمن بدأ بقتالكم ﴿فاعتدوا عليه﴾

....

الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ عند الأكثر» أهـ.

١- هو عمرو وقيل عبدالله، وقيل مالك بن عباد بن عمرو بن مالك أحمد السكون بن اشرس بن كنده. قتله واقد بن عبدالله التميمي وكان واقد احد السرية التي بعثها النبي ﷺ الى نخلة - بين مكة والطائف لترصد اخبار قريش فمر بهم عمرو بعير لقريش فقتلوه وكان ذلك في اول رجب فعابت قريش على النبي القتل في الشهر الحرام - رجب -. انظر في ذلك سيرة ابن هشام (٦٠٢/١) وتفسير الطبري (٣٠٢/٤) والدر المنثور (٦٠٠/١) وذكر القول الذي اختاره المؤلف ابو حيان في البحر (٦٧/٢) ولم ينسبه لأحد، وذكره القرطبي في تفسيره (٣٥١/٣) على انه سبب لنزول الاية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والاصوب اثبات الباء بدلاً منها أي «بمن مات....» الخ.

٤- من قوله «فلا عدوان﴾ الى قوله ﴿فلا سبيل﴾ قد اصابها طمس في الاصل الا ان قراءتها ممكنة.

٥- هكذا في الاصل والصواب «رجب».

٦- فيه نظر فإن رسول الله ﷺ هاجر اول يوم من ربيع الاول كما جزم به ابن اسحاق والاموي في المغازي انظر الفتح (٢٦٨/٧) ولم يذكر قولاً غيره.

٧- فيه نظر والصحيح ماذكره الطبري في تفسيره (٥٧٥/٣) واسنده لجمع من المفسرين وابن كثير في تفسيره (٣٣٠/١) أن المراد بقوله الشهر الحرام بالشهر الحرام﴾ شهر ذو

فقاتلوهم ﴿بمثل [(١) ما] اعتدى عليكم﴾ بمثل مابدأ بقتالكم ﴿واتقو الله﴾ واخشوا الله ﴿واعلموا ان [(٢) الله] مع المتقين﴾ [(٣) يأمر] من لم يبدأ بالقتال في هذا الوقت.

قوله تعالى ﴿وانفقوا في سبيل الله﴾ الاية قال ابن عباس لما اعتمر رسول الله ﷺ عمرة القضاء كان باصحابه جهد شديد فنزلت(٤) ﴿وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا [(٥) بأيديكم الى التهلكة﴾] أي لا تدعوا ان يعود بعضكم على بعض: قال [(٦) مقاتل] بن حيان: لما نزلت هذه الاية قام [(٧) رجال] من ذوي الحاجة فقالوا يارسول الله مانجد مانأكل فبأي شيء نتصدق فقال رسول الله ﷺ «ولو بشق تمرة تكفون بهاوجوهكم عن النار، ولا تكفوا ايديكم عن النفقة فتهلكوا»(٨).

وسمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا حامد الخارزنجي(٩) يقول ليس في كلام العرب مصدر على وزن تفعله الا التهلكة(١٠)، وقيل التهلكة في الاصل مهلكة فابدل من الميم تاء فقيل تهلكة.

....

القعدة سنة سبع الذي دخل فيه رسول الله مكة بشهر ذي القعدة سنة ست الذي منع فيه المشركون رسول الله ﷺ من دخول مكة، ولم يذكر غير هذا القول.

١- ساقطة من الاصل واثباتها من نفس الاية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «يامن» والمثبت من الحاشية.

٤- في الحاشية «فنزل».

٥- مثبتة من الحاشية وانظر تفسير مقاتل (١/١٧٠) وتنوير المقباس (٣٠).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الاصل «رجل» والمثبت من الحاشية.

٨- انظر العجاب (١/٢٧٢).

٩- هو ابو حامد احمد بن محمد البستي الخارزنجي امام اهل الادب بخراسان في عصره بلا مدافعة شهد له علماء عصره بالتقدم صنف كتاب تكملة العين وغيره وسمع من ابي عبدالله الحاكم مات سنة ثمان واربعين وثلاثمائة، والخارزنجي نسبة الى قرية بنواحي نيسابور، انظر الانساب للسمعاني (٢/٣٠٤) وبغية الوعاة (١/٣٨٨).

١٠- ذكره في الدر المصون (٢/٣١٢) عن ثعلب، ويرده ماحكاه سيبويه في الكتاب (٢/٣٢٧) انه جاء من المصادر على ذلك التضره والتَّسرَّة» وزاد في الدر المصون «التنفلة والتنصبة».

وروى عن ابن(١) [(٢) عمران] قال: حمل رجل من المهاجرين على صف العدو حتى خرقه ومعنا ابو ايوب(٣) صاحب رسول الله ﷺ فصاح الناس القى بيده الى التهلكة فقال: ابو ايوب: نحن اعلم بهذه الاية وإنما انزلت فينا صحبنا رسول الله ﷺ فنصرناه وشهدنا معه المشاهد فلما فشا الاسلام وكثر اهله(٤) فقد كنا آثرناه على الأهلين والأولاد والأموال وقد وضعت الحرب أوزارها فنرجع الى اهالينا واموالنا فنصلحها ونقيم فيها، فنزل فينا القران ﴿فانفقوا في سبيل الله﴾ الآية، وكانت التهلكة: الاقامة في الاهل والمال وترك الجهاد(٥).

وعن البراء بن عازب(٦) انه قال: ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هو الرجل يقاتل وحده حتى يقتل قال: لا [٢٤أ] إنما هو الرجل يذنب الذنب ثم يقول:

....

١- هكذا في الاصل والصواب «ابي» كما في المراجع التالية.

٢- في الاصل «عمر» والمثبت من الحاشية وابو عمران هو اسلم بن يزيد التجيبي المصري روى عن ابي ايوب وعقبة بن عامر وام سلمة وغيرهم وعنه يزيد بن ابي حبيب وسعيد بن ابي هلال وغيرهما قال عنه الحافظ ثقة من الثالثة. انظر تهذيب التهذيب (٢٦٥/١) والتقريب (١٠٤).

٣- ابو ايوب هو خالد بن زيد بن كليب ابو ايوب الانصاري النجاري من السابقين شهد العقبة وبدراً ونزل عليه النبي ﷺ لما قدم المدنية فاقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده شهد الفتوح وداوم الغزو مات سنة اثنتين وخمسين وقيل قبل ذلك. انظر الاصابة (٨٩/٢، ٩٠).

٤- في الكلام سقط تمامه كما في تفسير ابن كثير (٣٣١/١) (فلما فشا الاسلام وظهر اجتمعنا معشر الانصار نجيا فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه ﷺ ونصره حتى فشا الاسلام وكثر اهله وكنا قد اثرناه...) الخ.

٥- اخرجه ابو داود في سننه (١٢/٣، ١٣) كتاب الجهاد باب في قوله تعالى ﴿ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ والترمذي في جامعه (٢١٢/٥) كتاب التفسير - سورة البقرة (٢٩٧٢) وقال هذا حديث حسن صحيح غريب والطبري في تفسيره (٥٩٠/٣) والحاكم في مستدركه (٢٧٥/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه واقره الذهبي.

٦- هو صاحب رسول الله البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الانصاري الأوسي يكنى أبا عماره رده النبي ﷺ يوم بدر لصغره وشهد احداً غزا مع رسول الله خمس عشرة غزوة شهد مع علي الجمل وصفين وقتال الخوارج ونزل الكوفة وبها مات سنة اثنتين وسبعين انظر الاصابة (١٤٧/١).

لا يغفر الله لي ثم يذنب الذنب ثم يلقي بيده إلى التهلكة فلا يتوب»(١).

وقال غيره هو القنوط(٢). وقال عكرمة(٣): معنى قوله ﴿ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة﴾ لا تيمموا الخبيث منه تنفقون(٤). قال السدي: معناه ان يقول الرجل: ليس عندي شيء(٥)، وقيل معناه: لاتنفقوا جميع اموالكم ولكن اقصدوا في الانفاق(٦)، وقيل لا تيأسوا من روح الله وقيل معناه لاتتركوا الجهاد فتهلكوا(٧)، وقيل نزلت هذه الاية في قوم قصدوا الحج وقالوا يرزقنا رازق الطير فاصابهم الجوع والشدة في الطريق وسألوا الناس فانزل الله تعالى ﴿ولا تلقوا بايديكم...﴾ الاية(٨).

يعني ﴿واحسنوا [(٩) ان الله يحب المحسنين﴾ يعني واحسنوا] الظن بالله ان الله يثيب على حسن الظن بالله(١٠).

قوله تعالى: ﴿واتموا الحج ....﴾ الاية قال ابن عباس وعليّ [(١١) اتمامهما] ان تكون النفقة حلالاً والانتهاء عما نهى الله عنه(١٢) وقال طاووس اتمامهما

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٥٨٨/٣) والحاكم في مستدركه (٢٧٥/٢، ٢٧٦) وصححه واقره الذهبي واخرجه البيهقي في سننه (٤٥/٩) كتاب السير باب في قول الله عز وجل وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة.

٢- وهو قول النعمان بن بشير وعبيدة وابن سيرين وقال به ايضا البراء انظر زاد المسير (٢٠٣/١) والعجاب (٢٦٩/١).

٣- هو عكرمة بن عبدالله البربري المدني أبو عبدالله مولى ابن عباس تابعي كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي وكان ثقة ثبتاً لم يثبت تكذيبه ولا ثبت عنه بدعة مات سنة أربع ومائة. انظر التقريب (٣٩٧) وطبقات المفسرين (٣٨٦/١) والإعلام (٢٤٤/٤).

٤- انظر زاد المسير (٢٠٣/١) العجاب (٢٦١/١).

٥- انظره في تفسيره الطبري (٥٨٦/٣) وتفسير البغوي (١٦٤/١).

٦- انظر تفسير البحر المحيط (٧٠/٢).

٧- انظر تفسير البحر المحيط (٧٠/٢) منسوباً فيه لابي ايوب.

٨- لم اجده.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- تفسير المحبة بالاثابة غير صحيح فإنه تأويل لها بمقتضاها فراراً من اثبات صفة المحبة القائمة بذاته تعالى المتعلقة بمشيئته وارادته فالصحيح ان الله متصف بالمحبة يحب عباده ويحبونه كما قال تعالى في سورة المائدة اية (٥٤) ﴿يحبهم ويحبونه﴾.

١١- مثبتة من الحاشية.

١٢- لم أجده عنهما وهو في تفسير البغوي (١٦٥/١) منسوب للضحاك.

افرادهما كل واحد على حدة الحج في وقته والعمرة في وقتها من غير ان يلزمك فيها دم القران او دم التمتع(١)، وقيل تمام الحج [(٢) ان ياتي بفرائضها وفرائضها اربعة الاحرام غن (٣) عن الميقات] والمواقيت مختلفة، فميقات اهل المدينة ذو الحليفة(٤).

وميقات أهل الشام جحفة(٥)، وميقات اهل اليمن يلملم(٦)، ولأهل نجد قرن(٧) ولاهل العراق(٨) ذات عرق(٩).

والفرض الثاني: الوقوف بعرفة مابين زوال الشمس من يوم عرفة الى طلوع الفجر من يوم النحر.

والفرض الثالث: طواف الزيارة بعد الوقوف بعرفة.

والفرض الرابع: السعي بين الصفا والمروة بعد طواف الزيارة(١٠).

وتمام العمرة: ان يأتي بفرائضها وفرائضها اربع(١١) : الاحرام من الحل

....

١- انظر تفسير الطبري (٩/٤) وتفسير البغوي (١/١٦٥).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الحاشية والصواب «من».

٤- وهي المعروفة اليوم بابيار علي. وقد اتصلت مبانيها بالمدينة النبوية.

٥- هكذا في الاصل والصواب «الجحفة»، والجحفة: بالجيم المضمومة وحاء ساكنة وفاء ثم هاء هي قرية كانت عامرة ومحطة من محطات الحاج بين الحرمين ثم خربت وتوجد اثارها اليوم تقع في جهة الشرق من مدينة رابغ على بعد ٢٢ كيلاً. انظر معجم البلدان (٢/١١١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية للبلادي (٧٩،٨٠).

٦- يلملم وقد يقال الملم: واد فحل يمر جنوب مكة على بعد (١٠٠) كم فيه ميقات اهل اليمن ويعرف هذا الميقات بالسعدية ثم زفت طريق السيارات فاخذ الساحل فهجر هذا الميقات اليوم لبعده عن الطرق الحديثة.

انظر معجم البلدان (٥/٤٤١) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٣٣٩).

٧- هو قرن المنازل وهي بلدة تقع بين مكة والطائف وتعرف اليوم باسم السيل وتبعد عن مكة ٨٠ كيلاً وعن الطائف ٥٣ كيلاً.

انظر معجم البلدان (٤/٣٣٢) معجم المعالم الجغرافية (٢٥٤).

٨- في هذا الموضع احاله كتب مقابلها «وميقات اهل نجد».

٩- هي ميقات اهل العراق ويقال لها الضريبة وتقع شمال شرقي مكة على بعد ستة واربعين ميلاً من مكة انظر الروض المعطار (٢٥٦) ومعالم مكة التاريخية والاثرية (١٦٠،١٨٣).

١٠- انظر المهذب (١/٢٣)، والمجموع (٨/٢٦٥).

١١- في الأصل «اربعة» والصواب ماأثبت.

والطواف والسعي والحلق(١) على اصح الاقاويل(٢).

واختلفوا في وجوب العمرة [(٣) فقال بعضهم] العمرة تطوع وقيل(٤) العمرة واجبة كوجوب الحج، ومن ذهب الى وجوبها من الصحابة عمر بن الخطاب وعلي [(٥) بن ابي طالب وعبدالله] بن عباس وابو موسى الاشعري وعمران بن حصين(٦) ويزيد بن ثابت(٧) وعبدالله بن عمر، ومن التابعين طاووس اليماني وسعيد بن جبير ومسروق بن الاجدع(٨) وعلي بن الحسين(٩) وعطاء ومجاهد والحسن البصري وقتادة، ومن الائمة سفيان الثوري وسفيان بن عيينة (١٠) واحمد بن حنبل واسحاق بن ابراهيم الحنظلي(١١) والشافعي واصحابه(١٢).

....

١- انظر نفس المراجع السابقة.

٢- كتب تحتها «الاقوال».

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل بدل منه «وقيل».

٤- كتب فوقها «وقال بعضهم».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هو صاحب رسول الله عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي روى عن النبي ﷺ عدة احاديث وكان اسلامه عام خيبر وغزا عدة غزوات وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح اعتزل الفتنة ولم يقاتل مات سنة اثنتين وخمسين وقيل سنة ثلاث انظر الاصابة (٢٧/٥).

٧- هو صاحب رسول الله زيد بن ثابت بن الضحاك الانصاري الخزرجي ابو سعيد استصغر يوم بدر ويقال انه شهد احداً ويقال اول مشاهده الخندق كانت معه راية بني النجار يوم تبوك وكان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض مات سنة اثنتين وخمسين وقيل غير ذلك انظر الاصابة (٢٢/٣).

٨- هو مسروق بن الاجدع بن مالك الهمداني الوادعي ابو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنتين ويقال ثلاث وستين روى له الجماعة انظر التقريب (٥٢٨).

٩- هو زين العابدين وقد مضى ص (٦٥).

١٠- هو سفيان بن عيينة بن ابي عمران ميمون الهلالي الكوفي ثم المكي ولد بالكوفة سنة سبع ومائة وكان ثقة حافظا فقيهاً اماماً حجة مات سنة ثمان وتسعين ومائة انظر تذكرة الحفاظ (٢٦٢/١) والتقريب (٢٤٥).

١١- هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد الحنظلي ابو محمد بن راهوية المروزي ثقة حافظ مجتهد قرين الامام احمد بن حنبل ذكر ابو داود انه تغير قبل موته بيسير مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين انظر التقريب (٩٩).

١٢- انظر ذلك عنهم في الام (١٣٢/٢) وتفسير الطبري (١١/٤) واحكام القران لابن العربي (١١٨/١) والدر المنثور (٥٠٢/١) ومابعدها.

قوله تعالى: ﴿فإن احصرتم﴾ منعتم عن الحج ﴿فما استيسر من الهدي﴾ فعليه ماتيسر من الهدي واعلى الهدي البدنة واوسطها البقرة وادناها الشاة ﴿ولا تحلقوا رؤسكم﴾ شعور رؤسكم ﴿حتى يبلغ الهدي محله﴾ منحره، ومنحر الحج [(١) منى]، ومنحر العمرة المروة(٢) قال الشافعي رضي الله عنه [٢٤ب].

قال الله تعالى: ﴿فإن احصرتم...﴾ الاية واحصر رسول الله ﷺ عام الحديبية (٣) فنحر البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة، والاحصار على ضربين: احدهما احصار بمرض، والثاني بالعدو، فماكان احصار منه بمرض فلا يجوز ان يتحلل من احرامه لاجل مرضه(٤) لان خروجه منه لا يفيده زوال المرض ولا زوال المعنى الذي يتحلل به، وإنما يحل المحرم اذا كان احلاله يفيده زوال المعنى الذي لاجله جعل له التحلل ولان فرض الاتمام عليه قائم فلا يجوز له الخروج منه الا ماقام دليله وقد قيل لا يستفيد باحلاله الانتقال من حاله وقيل ان الاية نزلت بسبب(٥) وهو الاحصار بالعدو فكان مقصوراً عليه بعموم(٦) الامر بالاتمام ومع ذلك فإن الله تعالى قال في سياق الاية ﴿فإذا أمنتم﴾ والامن يكون من العدو ولو كان المراد بالاحصار المرض لقال: فإذا برأتم، وقال ابو حنيفة: الاحصار بالمرض والعدو جميعاً (٧) فاما ماكان احصاراً بالعدو يخلو من احد أمرين إمّا ان يكون بعد منع جميع الناس عن البيت ولا طريق لهم غير ذلك فيكون لهم الاحلال قولاً واحداً ولا قضاء عليه الاّ بان يكون

....

١- مثبتة بين السطرين وفي الاصل «المنى».

٢- هذا التقييد لا دليل عليه فالحرم كله منحر ولكل دم.

٣- انظر الام (١٥٨/٢) ومابعدها ومختصر المزني (٧٢) ومابعدها واحكام القران للجصاص (٣٣٤/١).

٤- وهو مروي عن عمر وابن عباس ومروان وبه قال مالك والشافعي واسحاق واحمد في روايه، وعن ابن مسعود وعطاء والنخعي والثوري واصحاب الرأي وابي ثور ورواية عن الامام احمد ان له التحلل بالمرض واختاره شيخ الاسلام ابن تيمية وهو الصحيح لمارواه الترمذي وغيره عن الحجاج بن عمرو بسند صحيح قال: قال رسول الله «من كسر او عرج فقد حل...» الحديث انظر صحيح الترمذي (٢٧٨/١) ح (٧٤٨) وانظر اقوال العلماء في هذه المسألة في كتاب الام (١٦٣/٢) والمغني (٣٦٣/٣) وحاشية الروض المربع لابن قاسم (٢١٣/٤).

٥- في الحاشية «لسبب».

٦- في الحاشية «لعموم».

٧- انظر احكام القران للجصاص (٣٣٤/١)

واجباً تقدم وجوبه ولزمه الإتيان به. وإما أن يكون لهم طريق غير ذلك فينظر فيه فإن كان لهم طريق البحر كان لهم ان يحلوا قولاً واحداً لأن سلوك البحر خطر وإن كان لهم غير البحر طريق نظر فيه فإن كان معهم من المال مايصلون الى البيت الحرام لزم(١) المقام على الاحرام، ولم يحل لهم الخروج منه سواء علموا ادراك الحج او خافوا ذلك الاّ انهم إن لم يدركوا الحج يحلوا(٢) بعمل عمرة وهل يلزمه القضاء ام لا؟ على وجهين:

احدهما لا قضاء عليه كالمحصر، والثاني عليه القضاء كمن فاته الحج، قال وان لم يخلهم العدو والسلوك الاّ بمال يأخذونه عليه(٣) كان لهم ان يتحللوا، وان اعطاهم الامان لم يجز لهم ان يتحللوا الاّ ان يخافوا عدوهم(٤) وختلهم(٥) فيكون لهم التحلل قال وان كان ذلك حصراً خاصاً مثل ان يكون عليه حق فحبسه السلطان فينظر فإن كان قادراً على ادائه فلا يحل له التحلل وان كان غير قادر [(٦) أو كان] السلطان طالبا له جاز ان يتحلل، فاما المعتدة فلا يجوز لها أن تخرج في حال عدتها اذا احرمت ولا تحل ايضا لان احرامها معلوم. قال الشافعي رضي الله عنه ولا قضاء عليهم لان المحصور قد أتى بالمأمور فلم يجب عليه القضاء ويخالف المفسد لحجة لانه [٢٥أ] مامور ان يأتي باقي حجه فلذلك امر بان يأتي القضاء تغليظا ومن فاته الحج يقضي لانه اتى من قبل نفسه فيلزمه المضي في باقيه، والاتيان بالقضاء وليس كذلك المحصر لانه لم يؤت من قبل نفسه قال ولا فرق بين ان يحصر بعدو مسلم او كافر لان الله تعالى لم يخص ذلك.

وقال ابن عمر ان صدونا عن البيث صنعنا كما صنع رسول الله ﷺ عام الحديبية(٧)، قال ولا فرق(٨) بان يحصر بعرفةعن الطواف بالبيت(٩) في ان له ان يتحلل الا أنه إذا كان بمكة فمنعه من الوقوف تحلل بطواف وسعي وعليه دم

....

١- في الحاشية «لزمهم».

٢- كتب مقابلة بالحاشية «يعملون».

٣- هكذا في الأصل والصواب «يأخذه عليهم».

٤- في الحاشية «عذرهم».

٥- في الحاشية «وحيلتهم».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «وكان».

٧-أنظر الام (٢/١٦١).

٨- كتب مقابلة بالحاشية «بين».

٩- في الكلام سقط بدل عليه مابعده وتقديره (او يحصر بمكة عن الوقوف بعرفة).

وفي القضاء قولان(١): فإذا منع من الطواف تحلل بدم ولا قضاء عليه، قال الشافعي ودم الاحصار واجب(٢) لقوله تعالى ﴿فإن احصرتم فما استيسر من الهدي﴾.

وقال [(٣) مالك]: دم الاحصار غير واجب(٤).

قوله تعالى: ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به اذى من رأسه﴾ فحلق [(٥) ففدية]﴾ فعليه فدية ﴿من صيام﴾ وهو ثلاثة ايام ﴿أو صدقة﴾ بثلاثة اصع لستة مساكين لكل مسكين نصف صاع(٦) ﴿او نسك﴾ او ذبح شاه وحرف ﴿أو﴾ في هذه الاية للتخيير، والاية نزلت في كعب بن عجرة(٧) وذلك أن النبي ﷺ مر به وهو يوقد ناراً والقمل تتناثر من رأسه فقال النبي ﷺ أيؤذيك هوام رأسك ياكعب قال نعم قال احلق رأسك واذبح شاة فقال ليس لي ذلك فنزلت هذه الاية(٨).

....

١- انظر الام (١٦٢/٢).

٢- انظر الام (١٦٠/٢)، ومختصر المزني (٧٢).

٣- في الاصل «ملك» والمثبت من الحاشية.

٤- انظر احكام القران لابن العربي (١٢٠/١).

٥- مثبتة من الحاشية والاشارة اليها في الاصل قبل الكلمة السابقة والصحيح ماأُثبت.

٦- انظر ذلك مرفوعاً الى النبي في مصنف ابن ابي شيبة (٢٣٥/٣).

٧- هو كعب بن عجرة بن امية بن عدي البلوي حليف الانصار صحابي يكنى بابي محمد شهد المشاهد كلها مع رسول الله سكن الكوفة وتوفي بالمدينة بعد الخمسين وعمره نحو خمس وسبعين. انظر التجريد (٣١/٢) التقريب (٤٦١) الاعلام (٢٢٧/٥).

٨- رواه البخاري في صحيحه كتاب المحصر باب الاطعام في الفدية انظر الفتح (٢١/٤) ومسلم في صحيحه (٨٥٩/٢) كتاب الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم إذا كان به اذى ووجوب الفدية لحلقه وبيان قدرها - وانظر لمزيد من التفصيل في ذلك تفسير الطبري (٥٧/٤-٧٠) والعجاب (٢٧٨/١) ومابعدها - وقوله «ليس لي ذلك» لم اره عند غير المؤلف.

﴿فإذا امنتم﴾ من العدو ﴿فمن تمتع بالعمرة الى الحج﴾ معناه فمن تمتع بالطيب واللباس والنساء بعد العمرة الى ان يحرم بالحج ﴿فما استيسر من الهدي﴾ فعليه ماتيسر من الهدي واعلىٰ الهدي البدنة وأوسطها البقرة وادناها شاة (١) فمن لم يجد﴾ وجود ملك ﴿فصيام﴾ فعليه صيام ﴿ثلثة ايام في الحج﴾ آخرها يومى التروية(٢) ﴿وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾ الثلاثة مع السبعة عشرة كاملة تامة في الجزاء ﴿ذلك﴾ الهدي والصيام ﴿لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام [(٣) واتقوا الله واخشوا الله فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله شديد العقاب لمن خالف] اذا عاقب فعقابه شديد قال اسماعيل [(٤) الضرير رحمه الله] الحج على ثلاثة اقسام مفرد وقران وتمتع فالمفرد أن يأتي بأفعاله في وقت الحج فذلك مفرد والقران ان ينوي الحج مع العمرة ويقول لبيك بحجة وعمرة معاً ثم يأتي بافعال الحج الى آخره فقد حج واعتمر وعليه دم لايقاع الفعلين في وقت واحد، والمتمتع أن يأتي بالعمرة في شوال او ذي القعدة ويخرج من عمرته ويلبس ويحل له مالغيره(٥) محرم من النساء والطيب ثم يحج من عامه ذلك فعليه دم التمتع لقوله تعالى ﴿فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج وسبعة إذا رجعتم﴾ إلى اهله او الى مكة. والصحيح الاول فإن لم يصم [٢٥ب] في الحج اعني الثلاثة حتى رجع الى اهله واراد ان يصوم فلابد له من ان يفصل بين الثلاثة والسبعة(٦)، فبكم يفصل ففيه(٧) اربعة اقاويل احدها: يفصل بينهما بيوم والثاني: [(٨) يفصل بينهما] باربعة ايام والثالث: [(٩) يفصل بينهما] بيوم ومقدار المسافة من مكة الى اهله الرابع: يفصل بينهما باربعة ايام ومقدار المسافة واذا اخذنا بالقول الاخير فقد خُرج من الخلاف.

....

١ - في الحاشية «الشاة».

٢- هذا التقييد لا دليل عليه وانظر لمزيد من اقوال العلماء في وقت هذه الايام تفسير القرطبي (٣٩٩/١) والأمر في ذلك واسع.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل اكتفى بالاحالة بقوله «الى قوله تعالى العقاب».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- أي ممن احرم باحد النسكين الآخرين.

٦- في الأصل «الثلاث والسبع» والصواب ماثبت.

٧- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة بين السطرين.

﴿تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام﴾(١) من كان من اهل الحرم فليس عليه دم التمتع، ومن كان خارج الحرم الى ان يقصر فيه الصلاة فليس عليه دم التمتع لانه من حاضري المسجد الحرام يعني الحرم ﴿واتقوا الله﴾(٢) الاية.

﴿الحج اشهر معلومات﴾ وقت الحج اشهر معلومات معدودات وهو شوال وذو القعدة وعشر ليال من ذي الحجة ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ فمن احرم فيهن بالحج ﴿فلا رفث [(٣) ولافسوق ولا جدال في الحج] معناه فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل مع غيره في الحج، وقال مجاهد: ﴿ولا جدال في الحج﴾ ولاشك في فريضة الحج(٤) ﴿وماتفعلوا من خير﴾ وماتتركوا من ترك الرفث والفسوق والجدال ﴿يعلمه الله﴾ يقبله الله. ثم نزل فيمن قصد الحج من غير زاد من اهل اليمن(٥) وقال ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يٰاولي الالبٰب﴾ ياذوي العقول [(٦) وفي الاية تقديم وتأخير ومعناه تزودوا يأولي الالباب فان خير الزاد التقوي، ﴿واتقون﴾ واخشوني امتنعوا من عقابي وتزودوا ماتكفون به في الطريق ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ من المعاصي] ثم نزل فيمن لم يجز التجارة في الحج(٧) فقال: ﴿ليس عليكم جناح﴾ اثم ﴿ان تبتغوا﴾ ان تطلبوا ﴿فضلا من ربكم﴾ بالتجارة في الحج ﴿فإذا افضتم من عرفٰت﴾ فإذا رجعتم من عرفات بعد الغروب ﴿فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾ بمزدلفة وذلك ان اهل الجاهلية يرجعون من العرفات(٨) قبل الغروب ويرجعون من المزدلفة بعد الطلوع(٩)

....

١- اعاد الكلام على هذا الجزء من الاية مع بعض الزيادة.

٢- في الحاشية «واخشوا الله فيما امركم ونهاكم واعلموا ان الله شديد العقاب» اذا عاقب فعقابه شديد». وقد سبق قريباً اثباته من الحاشية ايضا.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في تفسيره الطبري (١٤٨/٤) وتفسير البغوي (١٧٣/١).

٥- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب قول الله ﴿وتزودوا فان خير الزاد التقوى﴾ انظر الفتح (٤٤٩/٣)، الطبري في تفسيره (١٥٨/٤) والواحدي في اسباب النزول (٦٢) وانظر العجاب (٢٨٥/١).

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل الاشارة اليه بعد قوله ﴿وتزودوا﴾ والانسب اثباتها في هذا الموطن.

٧- اشار الى ذلك الحافظ في العجاب (٢٩١/١).

٨- هكذا في الاصل والصواب «عرفات».

٩- وبه قال طاووس انظر تفسير البغوي (١٧٤/١).

فنهى الله نبيه عن فعلهم في الموضعين وامره بمخالفتهم فوقف النبي ﷺ بعرفة الى غروب الشمس ورجع من المزدلفة قبل الطلوع.

﴿واذكروه كما هدٰكم﴾ واشكروا الله على ماارشدكم الى حجكم ﴿وان كنتم من قبله لمن الضالين﴾ وقد كنتم قبل محمد من الكافرين.

ثم نزل في الحمس من قريش وغيرهم وذلك انهم قالوا: لا نخرج من الحرم ولا نقف بالعرفات(١) تعظيماً للحرم فنهاهم الله عن ذلك بقوله تعالى ﴿ثم افيضوا من حيث افاض الناس﴾(٢) والامر بالافاضة من العرفات(٣) أمر بالوقوف بالعرفات(٤) إذ لا افاضة الا بعد الوقوف ﴿ثم افيضوا من حيث افاض الناس﴾ يعني ثم ارجعوا من حيث يرجع الناس وهو الرجوع من العرفات(٥) واستغفروا الله [٣٦أ] ان الله غفور﴾ متجاوز عن من مات(٦) ﴿رحيم﴾ على من مات على التوبة.

﴿فاذا قضيتم منٰسككم﴾ فإذا فرغتم من سنن حجكم ﴿فاذكروا الله كذكركم اباءكم او اشد ذكراً﴾ بل اكثر ذكراً وذلك ان العرب إذا وقفوا بالعرفات (٧) ذكروا محاسن ابائهم(٨) فامر الله ذكر احسان الله إياهم فإن احسانه معهم اكثر من احسان ابائهم اياهم ثم ذكر دعاءهم على الموقف فقال: ﴿فمن الناس من يقول ربنا ءاتنا﴾ اعطنا ﴿في الدنيا﴾ وماله في الآخرة من خلٰق﴾ وماله في الجنة من نصيب ثم ذكر دعاء المؤمنين فقال: ﴿ومنهم من يقول ربنا ءاتنا﴾ اعطنا ﴿في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة﴾ قيل الحسنة في الدنيا السنة وفي الأخرة الشفاعة، وقيل الحسنة في الدنيا المعرفة وفي الآخرة الرؤية.

وقيل [(٩) الحسنة] في الدنيا التوفيق [٣٦ب] و الحسنة] في الاخرة القبول،

١- هكذا في الاصل والصواب «بعرفات».

٢- انظر تفسير الطبري (١٨٧/٤، ١٨٨)، والعجاب (٢٩٥/١) ومابعدها.

٣- هكذا في الاصل والصواب «عرفات».

٤- هكذا في الاصل والصواب «بعرفات».

٥- هكذا في الاصل والصواب «عرفات».

٦- هكذا بالاصل ويبدو انها سبق قلم من الناسخ ومحلها ماذكره بعد ذلك يدل على ذلك تصحيح كلمة ﴿رحيم﴾ فوقها. وماجرى عليه المؤلف من تفسير الغفور بالمتجاوز.

٧- هكذا في الاصل والصواب «بعرفات».

٨- انظر تفسير الطبري (١٩٦/٤) ومابعدها والدر (٥٥٧/١) ومابعدها.

٩- مثبتة من الحاشية.

وقيل [(١) الحسنة] في الدنيا الشهادة وفي الاخرة الرحمة ﴿وقنا عذب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا﴾ حجوا ﴿والله سريع الحساب﴾ إذا حاسب وشديد العقاب اذا عاقب.

قوله تعالى: ﴿واذكروا الله في ايام معدودات﴾ الاية قال الاوزاعي(٢) الذكر في الايام المعدودات هو التكبير في دبر الصلاة في ايام التشريق(٣)، وقد اجمع المفسرون على هذا التكبير الا انهم يختلفون في مقدار الصلوات التي يكبر خلفها فكان ابن مسعود يكبر من صلاة الغداة من يوم عرفة الى صلاة العصر يوم النحر، والى هذا ذهب ابو حنيفة، وكان عليّ رضي الله عنه يكبر من صلاة الغداة يوم عرفة الى صلاة العصر من آخر ايام التشريق(٤) واليه ذهب ابو يوسف (٥) ومحمد (٦) وهو اجمع الاقاويل وكان ابن عباس وزيد بن ثابت يكبران من صلاة الظهر من يوم النحر الى صلاة العصر من آخر ايام التشريق(٧) وهو مذهب عطاء والى هذا ذهب الشافعي وكان الحسن رضي الله عنه يقول: الله اكبر الله اكبر الله اكبر وهو قول سعيد بن جبير واليه ذهب اهل المدينة والشافعي وقالوا ثلاثة نَسْقاً (٨) واما ابن مسعود فكان يكبر اثنين(٩) وهو قول

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي ابو عمرو امام الديار الشامية في الفقه والزهد ولد في بعلبك ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها سنة (١٥٧) هـ قال عنه ابن حجر ثقة جليل روى له الجماعة انظر التقريب (٣٤٧) الاعلام (٣/٣٢٠).

٣- لم اجده.

٤- انظر احكام القران لابن العربي (١٤٢/١) وتفسير الماوردي (١/ ٢٢٠) وتفسير البغوي (١٧٨/١). والفتح (٢/٥٣٦) والدر المنثور (١/٥٥٦).

٥- هو يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري الكوفي البغدادي ابو يوسف صاحب ابي حنيفة وتلميذه واول من نشر مذهبه كان فقيها علامة من حفاظ الحديث ولد بالكوفة وتفقه بالحديث والرواية ثم لزم ابا حنيفة فغلب عليه الرأي مات سنة (١٨٢) هـ انظر الاعلام (١٩٣/٨).

٦- هو محمد بن الحسن بن فرقد من موالي بني شيبان ابو عبدالله امام بالفقه والاصول وهو الذي نشر علم ابي حنيفة ولد بواسط ونشأ بالكوفة فسمع من ابي حنيفة وغلب عليه مذهبه وعرف به وانتقل الى بغداد ومات سنة (١٨٩) انظر الاعلام (٦/ ٨٠).

٧- انظر تفسير الماوردي (١/ ٢٢١) وزاد المسير (١/ ٢١٧).

٨- انظر الفتح (٢/ ٥٣٦).

اهل العراق وكان قتادة يقول: التكبير: الله اكبر كبيرا الله اكبر على ماهدانا الله اكبر ولله الحمد(١)، وقال ابن عباس في عامة المفسرين ان [(٢) الايام] المعدودات هي ايام التشريق(٣) والى هذا ذهب عامة الفقهاء وقال محمد بن كعب: ان الايام(٤) المعدودات [٣٦ب] هي ايام العشر(٥) والى هذا ذهب مالك، قال مجاهد: الايام المعدودات مابين يوم النحر الى يوم الصَدْر الأول وهي ايام التشريق (٦) ولهذه الايام المعدودات عشرة من الاسماء: ايام النحر وايام التكبير، وايام منى، وايام التمتع، وايام اكل وشرب ويقال ايام الرمي، وايام الجمار، وايام(٧) المعلومات، وايام(٨) المعدودات، وأيام التشريق، واختلفوا في أنه لم تسمَّ أيام التشريق، فقال ابن عباس: انها [(٩) تسمى] ايام التشريق لانهم يخرجون من بيوتهم الى التشريق. وقال الضحاك: لانهم يشرّقون الاضاحي(١٠)، وقال المؤرج سمي بذلك لقولهم اشرق ثبير(١١) كيما نغير(١٢)

....

٩- هكذا في الاصل والصواب «اثنتين».

١- انظر في مجموع الاقوال التي ذكرت تفسير الثعلبي (٧٦/٢) والفتح (٥٣٥/٢، ٥٣٦).

٢- مثبتة من الحاشية والاصل «ايام».

٣- انظر تفسير الطبري (٢٠٨/٤) ومابعدها وزاد المسير (٢١٧/١).

٤- هكذا في الاصل والصواب «الايام».

٥- لم اجد من ذكر هذا القول عن محمد بن كعب وهو في زاد المسير (٢١٨/١) منسوب لسعيد بن جبير والنخعي.

٦- انظره في تفسير الطبري (٢٠٩/٤) والدر المنثور (٥٦٢/١).

٧- في الاصل «أيام» والصواب «الايام».

٨- في الاصل «أيام» والصواب «الايام».

٩- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «سمىٰ».

١٠- انظر في ذلك غريب الحديث لابي عبيد (١٣٩/٢) فتح الباري (٥٣٠/٢) بدون نسبه.

١١- ثبير هو اعلى جبال مكة واعظمها يشرف على مكة من الشرق وعلى منى من الشمال وهو يسمىٰ اليوم فيما ذكر البلادي «جبل الرخم» انظر الروض المعطار (١٤٩) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية للبلادي (٧١).

ومعنى قوله «أشرق ثبير كيما نغير» اي ادخل أيها الجبل في الشروق وهو ضوء الشمس كما تقول اجنب ودخل في الجنوب واشمل دخل في الشمال كيما نغير اي كيما ندفع للنحر وكانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس، ويقال كيما ندفع في السير. انظر لسان العرب (١٧٦/١٠) مادة شرق.

١٢- في لسان العرب (١٧٦/١٠) مادة شرق وفتح الباري (٥٣٠/٢) نسبة هذا القول ليعقوب بن السكيت.

قيل: وانما سماها معدودوات لانه جعل فيها انتهاء يبلغونه. وقيل سماها معدودات لانها ايام معدوذات(١) بأعيانها.

قوله تعالى ﴿فمن تعجل في يومين﴾(٢) [معناه] أي فمن تعجل الرجوع من منى الى مكة في اليوم الثاني من ايام التشريق ﴿فلا اثم عليه﴾ فلا حرج عليه، ومن تأخر الرجوع من منى الى مكة الى اليوم الثالث وهو آخر ايام التشريق فلا اثم عليه، والتعجيل مباح لمن اتقى الصيد(٣) حتى يمضي أيام التشريق ﴿واتقوا الله﴾ واخشوا الله ﴿وانتهوا المناهي(٤)﴾ ﴿واعلموا انكم اليه تحشرون﴾ يعني انكم تحشرون الى الله في القيامة.

ثم نزل في اخنس بن شريق (٥) [(٦) وشريق] بفتح الشين، وكان رجلاً منافقاً فاتى النبي ﷺ وكان اخنس حلو المنطق [(٧) يعجب به] النبي ﷺ ويحلف بالله أنّ في قلبه ماعلى لسانه من الإيمان، وإذا خرج من عند النبي ﷺ يظلم الناس بحرق الكدس(٨) وقتل الحيوان فانزل الله ﴿ومن الناس﴾(٩) يعني اخنس [(١٠) بن شريق] ﴿من يعجبك قوله﴾ منطقه ﴿في الحيٰوة الدنيا ويشهد

....

١- في الحاشية «معروفات».

٢- مثبت من الحاشية.

٣- هذا تخصيص بلا دليل والآية عامة ومعناها «أي لمن اتقى» على حجة ان يصيب فيه شيئاً نهاه الله عنه كما ذكره الطبري في تفسيره (٢٢١/٤) واسنده لابن مسعود وقتادة.

٤- هكذا في الأصل والصواب أن يثبت قبلها كلمة «عن».

٥- هو: الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن أبي سلمة بن عبدالعزى الثقفي أبو ثعلبة حليف بني زهرة اسمه أُبي وإنما لقب الاخنس لرجوعه ببني زهرة عن قتال النبي يوم بدر، اسلم فكان من المؤلفة قلوبهم وشهد حنينا ومات في اول خلافة عمر انظر التجريد (١١/١)، الاصابة (٢٣/١).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «يعجبه».

٨- هكذا في الاصل وعند الطبري «الزرع» بدل «الكدس» والكدس: هو الحب المحصود المجتمع بعضه على بعض - انظر لسان العرب (١٩٢/٦) مادة كدس، والمعجم الوسيط (٨١٠/٢) مادة كدس.

٩- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٩/٤) واورده الواحدي في اسباب النزول (٦٥) وقال محققه بعد عزوه للطبري وابن المنذر وابن ابي حاتم (واسناده ضعيف معضل منقطع براويين متتابعين) واورده ابن حجر في العجاب (٣١١/١) ومابعدها.

١٠- مثبتة من الحاشية.

الله على مافي قلبه﴾ ويحلف بالله ان سره مثل علانيته ﴿وهو الد الخصام﴾ جَدِل بالباطل ﴿وإذا تولى﴾ خرج من عندك ﴿سعى في الأرض ليفسد فيها﴾ فاحرق الكدس ﴿ويهلك الحرث والنسل﴾ ويقتل ويعقر الحمار(١) ﴿والله لا يحب الفساد﴾ والله لا يثيب على الفساد(٢) ﴿وإذا قيل له اتق الله [٢٧أ] اخذته العزة﴾ الحمية ﴿بالاثم﴾ بالتكبر ﴿فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾ ولبئس فراشه في النار.

قوله ﴿ومن الناس من يشري نفسه [(٣) ابتغاء مرضات الله]﴾ وذلك ان جويبر روى عن الضحاك ان رسول الله ﷺ كان بالمدينة فبعث اليه كفار قريش إنا قد دخلنا في الاسلام فابعث الينا نفراً من علماء اصحابك يعلموننا دينك وكان ذلك مكراً منهم فبعث رسول الله ﷺ خبيب بن عدي الانصاري(٤)، ومرثد بن ابي مرثد الغنوي(٥)، وخالد بن بكير(٦)، وعبدالله بن طارق بن شهاب

....

١- في الحاشية «الحيوان» والذي في سبب النزول عند الطبري «الحمر».

٢- هذا تأويل باطل والصحيح ان الله لا يحب المفسدين كما اخبر وقد سبق بيان الحق في ذلك ص (٣٨).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هو خبيب بن عدي بن مالك بن عامر بن مجدعة الانصاري الاوسي شهد بدراً بعثه النبي في سرية الرجيع فاسره بنو لحيان وباعوه بمكة فقتله ابو سروعة صبراً وخبره في صحيح البخاري وغيره انظر التجريد (١٥٦/١) السير (٢٤٦/١) الاصابة (١٠٣/٢).

٥- هو مرثد بن كناز بن الحصين بن يربوع الغنوي صحابي ابن صحابي من امراء السرايا شهد بدراً واحداً وكان يحمل الاسرى وجهه النبي إلى مكة فاستشهد يوم الرجيع سنة ثلاث. انظر التجريد (٦٨/٢) الاصابة (٧٨/٦) الاعلام (٢٠١/٧).

٦- هو خالد بن البكير بن عبد ياليل بن ناسب الليثي حليف بني عدي بن كعب من السابقين شهد بدراً واستشهد يوم الرجيع وهو ابن أربع وثلاثين سنة انظر التجريد (١٤٨/١) الاصابة (٨٦/٢).

البلوي (١) وزيد بن الدثنة(٢) وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي افلح الانصاري (٣)، فساروا يريدون مكة فنزلوا بطن الرجيع(٤) ومعهم تمر عجوة فأكلوا فمرت عجوز فابصرت نوى العجوة فرجعت الى قومها بمكة وقالت قد سلك هذا الطريق أهل يثرب(٥) من اصحاب محمد فركب سبعون رجلاً معهم الرماح حتى احاطوا بهم فحاربوهم فقتلوا مرثدا وخالداً وعبدالله [(٦) بن طارق] ونثر عاصم [(٧) بن ثابت] كنانته(٨) وفيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلاً من عظماء المشركين ثم قال اللهم إني حميت دينك صدر النهار فاحمْ لحمي آخر النهار ونذر المشركون لئن قتلوه ان [يشربوا(٩)] في قحف(١٠)

....

١ - هو عبدالله بن طارق بن عمرو بن مالك البلوي حليف بني ظفر من الانصار شهد بدراً وقتل يوم الرجيع وفرق ابن سعد بين البلوي والظفري وجعلهما اخوين انظر طبقات ابن سعد (٥٦،٥٥/٢) (٤٥٥/٣) سيرة ابن هشام (١٦٩/٣) التجريد (٣١٩/١) الاصابة (٨٨/٢) وتسمية جده بشهاب اشار اليها البغوي في تفسيره (١٨١/١) ولم ارها في شيء من كتب التراجم.

٢- هو زيد بن الدثنة بن معاوية بن عبيدالخزرجي البياضي بدري احدى أُسر يوم الرجيع وبيع بمكة وقتل صبراً.

انظر التجريد (١٩٩/١) والاصابة (٢٧/١).

٣- هو عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ويقال الافلح - قيس بن عصمة بن النعمان الانصاري الاوسي ثم الضبعي الشهيد الذي حمته الدبر من السابقين الاولين شهد بدراً واستشهد في سرية الرجيع وكان اميرها وذلك سنة ثلاث للهجرة. انظر التجريد (٢٨١/١) الاصابة (٣/٤).

٤- الرجيع بفتح أوله وبالعين المهملة في آخره ماء لبني لحيان من هذيل يقع شمال مكة على قرابة سبعين كيلاً قبيل عسفان إلى اليمين ويعرف اليوم باسم الوطية. انظر معجم مااستعجم (٦٤١/٢)، ومعجم المعالم الجغرافية ص (١٣٨).

٥- يثرب هي المدينة النبوية وذكر ابو عبيد في معجم مااستعجم (١٣٨٩/٤) انها سميت بذلك نسبة الى يثرب بن قانيه من نسل سام بن نوح وكره بعض العلماء تسميتها بذلك وقالوا ماوقع من تسميتها بالقرآن بذلك فإنما هو حكاية قول المنافقين ولمزيد من التفصيل راجع فتح الباري (١٠٥/٥).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة بين السطرين.

٨- ألكنانة جعبة صغيرة تجعل فيها السهام انظر لسان العرب (٣٦١/١٣) مادة كنن.

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «شربوا».

١٠- القحف هو العظم الذي فوق الدماغ من الجمجمة انظر لسان العرب (٢٧٥/٩) مادة قحف.

رأسه خمراً، فاستجاب الله دعاءه فارسل رجلاً من الدبْر - وهم الزنابير(١) - فحموا عاصماً فلم يقدروا عليه فسمي حمي الدبر فقالوا نأتيه وقت السحر، والدبر في الوكور فأتوه وقت السحر فجاءت سحابة سوداء ومطرت مطراً كالعزالي(٢) وحملت خمسين [(٣) من المشركين] الى النار وحملت عاصماً الى الجنة واسروا خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فذهبوا بهما الى مكة فأما زيد فقتلوه صبراً وارادوا ان يصلبوا خبيباً فقال لهم ايذنوا لي حتى اصلي ركعتين خفيفتين ثم خرجوا الى التنعيم(٤) وصلبوه حياً فقال: اللهم انك تعلم انه ليس حوالي أحد يبلغ رسولك سلامي فابلغه سلامي وجاء رجل من المشركين يقال له سلامان ابو ميسرة ومعه رمح فوضعه بين ثدي خبيب فقال له خبيب: اتق الله فمازاده ذلك الا عتوا وضربه فانفذه يقول الله تعالى ﴿وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم﴾ يعني سلامان فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لاصحابه ايكم(٥) [ينزل] خبيباً عن خشبته وله الجنة فقال له الزبير انا يارسول [(٦) الله] وصاحبي المقداد بن الاسود(٧) فخرجا يمشيان بالليل ويكمنان(٨) بالنهار [٢٧ب] في غار حتى اتيا التنعيم ليلاً وإذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى(٩) فانزلاه فإذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوماً ويده على جراحته وهي تبض(١٠) دماً اللون لون الدم والريح ريح

....

١- الزنابير جمع زنبور وهو نوع من الذباب يلسع انظر لسان العرب (٣٣١/٤) مادة زنبر ويطلق الدبر ايضاً على النحل انظر النهاية في غريب الحديث (٩٩/٢).

٢- العزالي: جمع العزلاء، وهو فم المزادة الاسفل فشبه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة. انظر النهاية (٢٣١/٣).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- التنعيم: هو اول الحل من جهة المدينة وفيه مسجد كبير يعرف بمسجد عائشة وقد اصبح متصلاً بمباني مكة الان.

٥- في الاصل «يختزل» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في البغوي (١٨٢/١).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هو المقداد بن عمرو ويعرف بابن الاسود الكندي البهراني الحضرمي ابو معبد صحابي من الابطال اسلم قديماً وشهد بدراً وغيرها توفي سنة ثلاث وثلاثين انظر التجريد (٩٢/٢) والاعلام (٢٨٢/٧).

٨- هكذا في الاصل وفي تفسير البغوي (١٨٢/١) «يكمنان».

٩- نشاوى جمع نشوان - والمراد سكارى انظر لسان العرب (٣٢٥/١٥) مادة نشا.

١٠- أي تسيل انظر لسان العرب (١١٧/٧) مادة بض.

المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فانتبه الكفار وفقدوا خبيباً فأخبروا قريشاً فركب منهم سبعون فلما احاطوا بهما قذف الزبير خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير: ماجرأكم علينا يامعشر قريش ثم رفع العمامة عن راسه وقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبدالمطلب(١) وصاحبي المقداد بن الأسود اسدان [رابضان(٢)] [يدفعان(٣)] عن شبلهما فإن شئتم ناضلناكم وان شئتم نازلناكم، وان شئتم انصرفوا فرجعوا الى مكة، وقدما على رسول الله ﷺ وجبريل عنده فقال: يامحمد ان الملائكة لتباهي بهذين من اصحابك وانزل الله تعالى ﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾(٤). يعني من يشري نفسه طلب رضا الله ﴿والله رءوف بالعباد﴾ بالمؤمنين ثم نزل في عبدالله بن سلام وذلك انه دخل في الاسلام وقبل شرائعه ولم يأكل لحم الجزور فانزل الله تعالى ﴿يٰأيها الذين ءامنوا(٥) ادخلوا في السلم [(٦) كافة]﴾. في الدين واقبلوا شرائعه ولا تتبعوا خطوات الشيطٰن ولا تعملوا بتزيين الشيطان ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة ﴿فإن زللتم﴾ ملتم ﴿من بعد ماجاءتكم البينٰت﴾ تبيان مافي [(٧) كتابكم] ﴿فاعلموا ان الله عزيز﴾ ذو انتصاف ﴿حكيم﴾ في امره وقضائه.

ثم نزل في اهل مكة فقال ﴿هل ينظرون الاية ... معناه هل ينتظرون ﴿الآ ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام [(٨) والملٰئكة﴾] وبالملائكة فيها، ﴿وفي﴾ بمعنى

....

١- هي صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ صحابية جليلة أسلمت قبل الهجرة وهاجرت إلى المدينة شهدت أحداً ولها مواقف نبيلة ماتت سنة ٢٠هـ. انظر الأعلام (٢٠٦/٣)

٢- في الاصل «رايضان» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في البغوي (١٨٢/١).

٣- في الاصل «يرتعان» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في البغوي (١٨٢/١).

٤- اورده بتمامه الثعلبي في تفسيره (٧٧/٢ب) والبغوي في تفسيره (١٨١/١-١٨٢) وروى الطبري في تفسيره (٢٣٠/٤) طرفاً منه واشار اليه ابن حجر في العجاب (٣١٦/١) ثم قال بعد ان ذكر ماأورده الثعلبي من ان الذي قتل خبيب سلامان: قلت وهذا ايضاً منكر فإن الذي في الصحيح أن الذي قتل خبيباً هو ابو سروعة بن الحارث النوفلي» اهـ والمشهور انها نزلت في صهيب الرومي.

٥- في تفسير البغوي (١٨٣/١) (نزلت هذه الاية في مؤمني اهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه وذلك انهم كانوا يعظمون السبت ويكرهون لحوم الابل وألبانها بعدما اسلموا وقال: يارسول الله ان التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها صلاتنا بالليل فانزل الله الاية....

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- وفي الاصل «كتابهم».

٨- مثبتة من الحاشية.

[(١) الباء] في هذه الاية كما قال الله تعالى ﴿ثم في النار يسجرون﴾(٢) معناه بالنار يحرقون(٣) وقال ابو منصور الحمشاذي(٤): الاتيان على ضربين: اتيان انتقال وحركة واتيان ظهور وسلطان وهيبة(٥) فما كان منه انتقال وحركة فلا يضاف الى الله تعالى، وماكان منه ظهور سلطان وهيبة فيجوز ان يضاف الى الله تعالى وكان معنى الاية على هذا التأويل هل ينتظر أهل مكة الى ان يظهر سلطان الله وهيبته(٦) وتأتي الملائكة في ظلل من الغمام ﴿وقضي الامر﴾ وهو القضاء بين الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير «والى الله ترجع الأمور» والى الله تصير الأمور على قراءة من فتح التاء وبرد الامور اليه على قراءة من ضم التاء(٧) والاتيان المذكور في الاية ان اجريته على الظاهر فلا يجوز على الله(٨) لأنه تعالى بريء من التشبيه ولا يجوز ان يوصف الله بما وصف به

....

١- مثبتة بين السطرين وفي الاصل «ب».

٢- سورةغافر اية (٧٢).

٣- هذا خطأ والصحيح ان الاية على ظاهرها وان الله يأتي حقيقة كما اخبر في كتابه.

٤- هو ابو منصور محمد بن عبدالله بن محمد بن حَمشاذ النيسابوي الشافعي ولد سنة ثلاثمائة وستة عشر وتفقه وبرع واتقن علم الجدل والكلام والنظر واخذ النحو عن ابي عمر الزاهد مات يوم الجمعة في رجب سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

انظر ترجمته في سير اعلام النبلاء (٤٩٨/١٦)، معجم المؤلفين (٢٠٩/١٠).

٥- هذا تقسيم باطل يراد به التوصل الى نفي المجيء والاتيان عن الله، وهو قول النفاة من المتفلسفة والمعتزلة والاشاعرة. انظر مجموع الفتاوي (٩/٦).

٦- هذا قول باطل والصحيح أن الله يأتي ويجيء حقيقة على مايليق بجلاله سبحانه وتعالى ولمزيد من التفصيل راجع مختصر الصواعق المرسلة (٣٨٢/٢) وشرح العقيدة الواسطية لهراس (٦٢) ومابعدها.

٧- قرأ بفتح التاء في هذا الموطن وفي جميع القرآن ابن عامر وحمزة والكسائي. وقرأ بضمها الباقون انظر حجة القراءات (١٣١) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٢٨٩/١).

٨- بل الواجب اجراء الاية على ظاهرها واثبات الاتيان له من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل على حد قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى اية (١١).

الجسم والاتيان من صفات الجسم(١) والله تعالى ليس بجسم(٢) لوجوه(٣) منها ان [٢٨أ] الجسم مركب ومؤلف واقل التركيب يكون في اثنين والله واحد ليس باثنين كما قال تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين إنما هو إله واحد﴾(٤) على ان المركب يقتضي مركباً والمؤلف يقتضي مؤلفا.

فإن قيل: لم قلت ذلك وهو حي عالم قادر ولا يقتضي جاعلاً فلا يجوز ان يكون جسماً ولا يقتضي جاعلاً.

نقول لان الحي والقادر والعالم من مقتضى الفعل والجسم ليس من مقتضى الفعل فإن قيل: فما انكرت انه مختص بنوع من التركيب ولا يحتاج الى مركب.

نقول وجه اختصاصه بمختص طريق ذلك ثلاثة اشياء:

العقل ونفي النقص وخبر الصادق وهذه الثلاثة معدومة في الجسم ولو جاز ان يقال لله جسم(٥) لجاز لغيرهم أن يقول لله جرم(٦) وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قيل: لم قلت ان الجسم مؤلف مركب؟ نقول لان العرب إذا رأوا ابعاضاً مؤلفة واجزاء مصورة سموها جسماً فإن قيل العرب تسمى الاجزاء المؤلفة لما شاهدوه جسماً لا لبنيته وتركيبه كما يسمى حياً وقادراً وعالماً

....

١- انظر في ابطال هذه الفلسفة مجموع الفتاوي (١٠٢/٦) ومابعدها، (٣١٢/١٧) ومابعدها ودرء تعارض العقل والنقل (١٣٧/٤) ومابعدها.

٢- لم يصف الله نفسه بانه جسم ولم ينف ذلك عنه وكل مالم يخبر به الله عن نفسه نفياً او اثباتا فلا يجوز ان يوصف به ولهذا لم يتكلم السلف بهذه الكلمة قال شيخ الاسلام في مجموع الفتاوي (٣١٣/١٧) «ولفظ الجسم والجوهر ونحوهما لم يأت في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا كلام احد من الصحابة والتابعين لهم باحسان إلى يوم الدين وسائر ائمة المسلمين - التكلم بها في حق الله تعالى لا بنفي ولا اثبات...».

ثم بين في ص (٣١٧) من نفس الجزء انه على كلا القولين يحتمل حقاً وباطلاً، وفي ص (٣١٨،٣١٩) بين ماحاصله انه إذا كان المتكلم بلفظ الجسم يقصد حقاً فإنه ينبغي ان يعبر عنه بعبارة لا لبس فيها مما جاء في الكتاب والسنة اهـ.

٣- ماسيذكره من الوجوه لا وجه له وينبغي الاعراض عنه لانه مبني على الخوض في نفي الجسم عن الله وقد بينت قريباً ان مذهب السلف الاعراض عن ذلك نفيا واثباتا.

٤- سورة النحل آية (٥١).

٥- في الاصل «جسماً، وجرماً» ولا وجه للنصب.

٦- في الاصل «جسماً، وجرماً» ولا وجه للنصب.

لاجل بنيته وانما لاجل مشاهدته.

قلنا الدليل على ان العرب تسمي المؤلفة(١) والمركب جسماً لاجل بنيته لان من كثر اجزاؤه وزاد تركيبه وتأليفه يقولون اجسم كما لو زاد علمه يقولون اعلم.

فإن قيل من جاز ان يقال له جسم جاز ان يقال له اجسم ولا يقال للباري جسم فلا يقال له اجسم.

قلنا ليس كذلك موضع(٢) اللغة من كثر اجزاؤه فهو جسيم واجسم ومن قل اجزاؤه فليس [(٣) بجسيم] ولا أجسم ومع ذلك فإن الجسم اسم يحتمل الزيادة فلا يجوز ان يكون له معنى الا وذلك المعنى يحتمل الزيادة وبطل تفسيرهم للجسم بانه شيء او موجود او قائم بنفسه لان هذه المعاني لا تحتمل الزيادة والجسم يحتمل الزيادة.

فإن قيل: قولنا جسم لا يقتضي معنى غير الوجود وان زيد فيه [(٤) جسيم] واجسم كما انكم تقولون قديم واقدم ولا يقتضي ذلك معنى غير الوجود قيل لا صحابنا فيه طريقان فقال عبدالله(٥) قديم بالقدم فيلزمكم على هذا أن للجسم(٦) معنى غير الوجود وقالوا(٧) ابو الحسن(٨) القديم لنفسه واردنا [(٩) بالأقدم] الوجود لاغير، الدليل على أنه غير جسم انه يخلق الاجسام ومن يخلق الاجسام فليس بجسم ومع ذلك فلا يجوز اطلاق اسم على الله الاّ ان يؤخذ من طريق التوقيف والتوقيف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ واجماع الامة، والجسم منفي عن الله من هذه الأوجه الثلاثة فثبت ان الله ليس بجسم.

قوله تعالى ﴿سل بني اسراءيل﴾ قل لأولاد يعقوب ﴿كم ءاتينٰهم من ءاية بينة﴾ وكم أكرمناهم بالكرامة وكم انجيناهم من البلية ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾

....

١- هكذا في الاصل والصواب «المؤلف» كما يظهر من السياق.

٢- في الحاشية «موضوع».

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «بجسم».

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «جسم».

٥- لم اتمكن من معرفته.

٦- في الحاشية «الجسم».

٧- هكذا في الاصل والصواب «وقال».

٨- لم اتيقن معرفته ولعله «ابو الحسن الاشعري».

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاقدام».

ومن يغير نعمة الله من بعد ماجاءته ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ أي يعاقبه باشد العقاب.

ثم نزل في ابي جهل وغيره من الكفار حين سخروا من فقراء المؤمنين مثل بلال(١) وصهيب(٢) وعمار وعامر بن فهيرة(٣) فقال: ﴿زين﴾(٤) حسن ﴿للذين كفروا الحيوٰة الدنيا ويسخرون من الذين ءامنوا﴾ مثل بلال واصحابه والذين اتقوا﴾ من المؤمنين ﴿فوقهم﴾ في الدرجات ﴿يوم القيٰمة [٢٨ب] والله يرزق من يشاء بغير حساب﴾ والله يوسع الرزق على من يشاء بغير تقدير.

ثم أخبر عن اهل سفينة نوح(٥) [(٦) عليه السلام] فقال: «كان الناس امة واحدة الآية: كان اهل سفينة نوح على ملة واحدة من الايمان فاختلفوا من بعدهم ﴿فبعث الله النبيين مبشرين﴾ بالجنة ﴿ومنذرين﴾ مخوفين بالنار ﴿وانزل معهم الكتٰب﴾ أي وانزل عليهم الصحف ﴿بالحق﴾ لتبيان الحق والباطل ﴿ليحكم﴾ النبي ﷺ بالكتاب(٧) ﴿بين الناس فيما اختلفوا فيه﴾ من الدين ﴿وما اختلف فيه﴾ في الدين ﴿إلا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البيٰنٰت بغيا بينهم﴾ حسداً منهم. وفي الاية تقديم وتأخير، ومعناه: وما اختلف فيه الا الذين

....

١- هو صاحب رسول الله ﷺ بلال بن رباح المؤذن وهو ابن حمامة وهي امه ابو عبدالله مولى ابي بكر من السابقين الاولين وشهد بدراً والمشاهد مات بالشام سنة سبع عشرة او ثماني عشرة وقيل سنة عشرين وله بضع وستون سنة روى له الجماعة انظر التقريب (١٢٩).

٢- هو صاحب رسول الله ﷺ صهيب بن سنان الرومي ابو يحيي اصله من النمر يقال كان اسمه عبدالله وصهيب لقبه صحابي شهير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين وقيل قبل ذلك روى له الجماعة انظر التقريب (٢٧٨).

٣- هو صاحب رسول الله عامر بن فهيرة التميمي مولى ابي بكر الصديق أحد السابقين وكان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر واعتقه وكان حسن الاسلام ذكره ابن اسحاق وجميع من صنف في المغازي فيمن استشهد ببئر معونة. انظر الاصابة (١٥/٤).

٤- انظر تفسير البغوي (١٨٥/١).

٥- وبه قال الكلبي كما في تفسير البغوي (١٨٦/١) وفي تفسيره بذلك نظر والصحيح العموم كما يدل له قوله في سورة يونس اية (١٩) ﴿وماكان الناس الا امةواحدة فاختلفوا...﴾ كما اختاره الطبري في تفسيره (٢٧٨/٤).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- ظاهر الاية ان الذي يحكم هو الكتاب ولم يذكر الطبري غيره في تفسيره (٢٨٠/٤) واشار الى ماذكره المؤلف البغوي في تفسيره (١٨٦/١) وابن الجوزي في زاد المسير (٢٣٠/١).

أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات الا بغيا بينهم(١) هذا نظمه ﴿فهدى الله الذين ءامنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه﴾ معناه فحفظ الله المؤمنين على الحق من بين ما(٢) اختلفوا فيه فاهتدوا بإذنه﴾ بامره، ويقال معناه فأرشد الله الذين امنوا الى الحق من المختلفين ﴿والله يهدي من يشاء﴾ أي يثبت من كان أهلاً لذلك ﴿إلى صراط مستقيم﴾ على الاسلام ثم بين امر المؤمنين من اهل الزمان الأول فقال: ﴿أم حسبتم﴾ اظننتم ﴿ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم﴾ ولم تبتلوا كما ابتلي الذين مضوا من قبلكم من المؤمنين ثم بين ابتلاءهم فقال: ﴿مستهم الباساء والضراء﴾ أصابهم البلاء في أموالهم والمرض والأوجاع في أبدانهم ﴿وزلزلوا﴾ اجهدوا ﴿حتى يقول الرسول﴾ رسولهم واسمه اليسع ويقال الشعيا(٣) ﴿والذين ءامنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب﴾ سريع وفي الاية تقديم وتأخير(٤): وزلزلوا حتى يقول الذين امنوا لرسولهم متى نصر الله فقال: رسولهم: الا ان نصر الله قريب.

ثم نزل في عمرو بن الجموح(٥) وسؤاله على من يتصدق(٦) فانزل الله ﴿يسئلونك ماذا ينفقون﴾ على من يتصدق، ﴿قل﴾ يامحمد ﴿ماأنفقتم من خير﴾ ماتصدقتم من مال ﴿فللوالدين والأقربين واليتمى والمسكين وابن السبيل وماتفعلوا من خير﴾ من مال(٧) ﴿فإن الله به﴾ وبنياته ﴿عليم﴾ ثم حثهم على الجهاد فقال: ﴿كتب عليكم﴾ فرض عليكم ﴿القتال﴾ مع الكفار ﴿وهو كره لكم﴾ وهو شاق عليكم ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾ وعسى ان

....

١- هكذا في الاصل ويبدو ان في الكلام سقط.

٢- هكذا في الاصل والصواب اثبات «من» بدلا منها.

٣- هذا خلاف الظاهر وحمله عليه يحتاج إلى دليل عن معصوم والذي ذكره المفسرون ان الآية نزلت في غزوة الاحزاب، وعليه فالرسول هو محمد ﷺ انظر تفسير الطبري (٢٨٨/٤)، تفسير البغوي (١٨٧/١) تفسير ابن كثير (٣٦٧/١)، وقد سبق المؤلف الى هذا القول مقاتل بن سليمان في تفسيره (١٨٢/١).

٤- الاولى اثبات كلمة «تقديره» ليتضح الكلام.

٥- هو صاحب رسول الله عمرو بن الجموح بفتح الجيم وتخفيف الميم بن زيد بن حرام بن كعب الانصاري السلمي من سادات الأنصار استشهد بأحد وكان برجله عرج فبشره رسول الله ﷺ أن يمشي عليها صحيحة في الجنة. انظر الإصابة (٢٩١/٤).

٦- انظر اسباب النزول للواحدي (٦٧) واورده ايضاً السيوطي في الدر (٥٨٥/١) وعزاه لابن المنذر.

٧- ظاهر الآية العموم والتخصيص لا دليل عليه.

تكرهوا الجهاد وهو خير لكم ﴿وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ وعسى ان تحبوا الجلوس في البيوت ﴿والله يعلم﴾ ان الجهاد خير لكم ﴿وانتم لاتعلمون﴾ ذلك.

قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام..﴾ الاية، قال ابن عباس في رواية ابي صالح بعث رسول الله ﷺ عبدالله بن جحش(١) وهو ابن عمة النبي ﷺ في جمادى الآخرة قبل قتال بدر بشهرين على رأس سبعة عشر شهراً من مقدمه المدينة معه ثمانية رهط من المهاجرين وهو اميرهم: سعد بن ابي وقاص الزهري(٢) وعكاشة بن محصن الاسدي(٣) [٢٩أ].

وعتبة بن غزوان السلمي(٤) وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة(٥) وسهيل بن

....

١- هو عبدالله بن جحش بن رباب ابو محمد الاسدي وامه أميمة عمة النبي ﷺ من السابقين هاجر الهجرتين وشهد بدراً وهو أول من امره النبي ﷺ على سرية استشهد باحد. انظر التجريد (٣٠٢/١).

٢- هو صاحب رسول الله سعد بن أبي وقاص مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري ابو اسحاق احد العشرة واول من رمى بسهم في سبيل الله ومناقبه كثيرة مات بالعقيق سنة خمس وخمسين على المشهور وهو اخر العشرة وفاة روى له الجماعة انظر التقريب (٢٣٢).

٣- هو عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي من بني غنم صحابي من السابقين كان من أجمل الرجال وأشجعهم شهد له النبي بالجنة وشهد المشاهد كلها مع النبي واستشهد في قتال طليحة الأسدي سنة اثنا عشر. انظر التجريد (٢٨٧/١) الاصابة (٢٥٦/٤) الاعلام (٢٤٤/٤).

٤- هو عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب المازني من السابقين الأولين كان سابع سبعة في الاسلام هاجر الى الحبشة ثم رجع مهاجراً الى المدينة وشهد بدراً ومابعدها ولاه عمر في الفتوح واختط البصرة قدم على عمر يستعفيه من الإمرة فأبى فرجع ومات بالطريق سنة سبع عشرة وقيل غير ذلك. انظر اسد الغابة (٣٧١/١) سير اعلام النبلاء (٣٠٤/١) الاصابة (٢١٥/٤).

٥- هو هاشم وقيل مهشم وقيل قيس بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي خال معاوية كان من السابقين الى الاسلام هاجر الهجرتين وصلى القبلتين شهد بدراً واستشهد يوم اليمامة وهو ابن ست وخمسين سنة انظر التجريد (١٥٨/٢) والاصابة (٤٢/٧).

بيضاء(١) وعامر بن ربيعة(٢)، وواقد بن عبدالله(٣) وخالد بن بكير وكتب له كتاباً ثم قال: سر على اسم الله فإذا انزلت منزلين فافتح الكتاب واقرأه على اصحابك ثم امض لما امرتك به ولا تستكرهن احداً من اصحابك على السير معك»، فسار عبدالله منزلين ثم نزل وفتح الكتاب فإذا فيه: (بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على بركة الله فيمن معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة(٤) فترصد بها عير قريش لعلك ان تأتينا [منه(٥) بخبر فمضى وانطلق القوم معه، واضل سعد وعتبة بعيراً لهما فاستاذنا ان يتخلفا فيطلبا بعيرهما فإذن لهما ومضى عبدالله ببقية اصحابه فنزل بطن نخلة بين مكة والطائف فبينما هم كذلك إذ مرّ بهم عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان(٦) وعثمان بن عبدالله بن المغيرة(٧) ونوفل بن عبدالله(٨) المخزوميان فلما رأوا اصحاب

....

١- هو سهيل بن بيضاء واسم ابيه وهب بن ربيعة القرشي الفهري هاجر الى الحبشة وشهد بدراً مات سنة تسع. انظر التجريد (٢٤٦،٢٤٢/١) الاصابة (١٤٤/٣).

٢- هو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة العنزي كان احد السابقين الى الاسلام وممن هاجر الى الحبشة شهد بدراً ومابعدها مات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك انظر الاصابة (٨/٤).

٣- هو واقد بن عبدالله بن عبد مناف التميمي الحنظلي حليف بني عدي اسلم قبل دخول دار الارقم وشهد بدراً واحداً توفي في خلافة عمر وهو قاتل عمرو بن الحضرمي انظر التجريد (١٣٦/٢).

٤- هي واد بين مكة والطائف على مسيرة ليلتين، بالابل من مكة وهو المعروف بنخلة اليمانية منبعه من السراة غرب الطائف ومصبه مع نخلة الشامية بداية وادي مر الظهران في مكان كان يسمى بستان ابن معمر وكانت كثيرة النخل انظر معجم البلدان (٢٧٨/٥) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٣١٧).

٥- في الاصل «فيه» والمثبت من الحاشية.

٦- هو الحكم بن كيسان مولى والد ابي جهل أسر في اول سرية جهزها رسول الله من المدينة اسلم في السنة الاولى وقتل شهيداً ببئر معونة انظر التجريد (١٣٦/١) الاصابة (٣٠/٢).

٧- هو عثمان بن عبدالله بن المغيرة المخزومي اسره عبدالله بن جحش واصحابه كما سيأتي في هذه القصة ثم رجع الى مكة ومات بها كافراً انظر سيرة ابن هشام (٦٠٣/١) وتفسير البغوي (١٩٠/١).

٨- هو اخو عثمان السابق ذكره وقد افلت من سرية عبدالله بن جحش ثم رجع الى مكة، وشهد الاحزاب مع قريش وضرب بطن فرسه ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه وتحطما جميعاً فقتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله خذوه فإنه خبيث

النبي ﷺ هابوهم فقال عبدالله بن جحش إن القوم قد ذعروا منكم فأحلقوا رأس رجل منكم فليتعرض لهم فإذا رأوه محلوقاً أمنوا وقالوا قوم [(١) عمار] فحلقوا راس عكاشة [(٢) بن محصن] ثم اشرف عليهم فقالوا قوم [عمار](٣) لابأس عليكم منهم فأمنوهم وكان اخر يوم من جمادى الآخرة فاجمعوا امرهم في مواقعة القوم، فرمى واقد [(٤) بن عبدالله] عمرو بن الحضرمي بسهم(٥) [فقتله] واستأسر الحكم وعثمان [(٦) واعجزهم] نوفل واستاقوا العير وفيها ادم وزبيب واشياء من تجارة الطائف حتى قدموا على رسول الله ﷺ فقال(٧) قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهراً يأمن فيه الخائف ويسكن فيه الناس الى معايشهم فسفك فيه الدماء واخذ فيه الحرايب(٨) والأموال ووقف فيه رسول الله ﷺ العير والأدم حتى ينظر فيه وعنفهم المشركون بذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية فسألوا رسول الله ﷺ فقال عبدالله انا قتلنا ابن الحضرمي ثم امسينا فنظرنا الى هلال رجب فلا ندري في رجب اصبناه ام في جمادى الآخرة فنزلت الاية: ﴿يسئلونك عن الشهر الحرام﴾(٩) معناه يسألونك عن القتال الواقع في الشهر الحرام وهو رجب.

والاشهر الحرم اربعة واحد فرد [(١٠) وثلاثة] سرد والقتال في الاشهر الحرم

....

الجيفة خبيث الدية - افاد ذلك البغوي في تفسيره (١/١٩٠).

١- في الاصل «عمان» والمثبت من الحاشية، وعمار: أي معتمرون.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «عمان» والمثبت من الحاشية، وعمار: أي معتمرون.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «وازعجهم» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في سيرة ابن هشام (١/٦٠٣).

٧- هكذا في الاصل والصواب «فقالت» كما في سيرة ابن هشام (١/٦٠٤).

٨- الحرايب: جمع حريبة وهومال الرجل الذي يقوم به امره انظر لسان العرب (١/٣٠٤) مادة حرب.

٩- أورده بتمامه كما هنا الواحدي في أسباب النزول (٦٩) ومابعدها والبغوي في تفسيره (١/١٨٩) وأورد خبر هذه السرية ابن هشام في سيرته (١/٦٠١) ومابعدها وأخرجه الطبري في تفسيره (٤/٣٠٢) ومابعدها.

١٠- في الاصل «ثلاث» والمثبت بين السطرين وهو الصحيح لانه يخالف المعدود.

منكر في الجاهلية وجاء الاسلام بتحريمه في ذلك الوقت(١)، ﴿قل قتال فيه كبير﴾ قل يامحمد القتال في الشهر الحرام كبير عقوبته ﴿وصد عن سبيل الله﴾ ومنع الناس عن دين الله وعن المسجد الحرام ﴿وكفر به﴾ أي بالله وفي الاية تقديم وتأخير ومعناه وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام [٢٩ب] واخراج أهله منه اكبر عند الله وكفر به، هذا معناه. ﴿واخراج اهله منه﴾ يعني اخراج محمد من المسجد الحرام ﴿اكبر عند الله﴾ عقوبة ﴿والفتنة﴾ والشرك بالله ﴿اكبر من [(٢) القتل]﴾ من قتل عمرو بن الحضرمي ﴿ولا يزالون يقٰتلونكم﴾ يعني كفار مكة ﴿حتى يردوكم عن دينكم إن استطٰعوا﴾ قدروا على ذلك ﴿ومن يرتدد منكم﴾ يامعشر المسلمين ﴿عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمٰلهم﴾ بطلت [(٣) حسناتهم] ﴿في الدنيا﴾(٤) بالخير(٥) ﴿والاخرة﴾ وفي الآخرة بالعيان ﴿واولئك اصحٰب النار هم فيها خٰلدون﴾ دايمون لا يموتون فيها ولا يخرجون منها ثم نزل في عبدالله بن جحش واصحابه ﴿ان الذين ءامنوا بالله ورسوله والذين هاجروا﴾ من مكة الى المدينة وجٰهدوا في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿اولئك يرجون رحمة الله﴾ ينالون جنة الله ﴿والله غفور﴾ لصنيعهم ﴿رحيم﴾ بهم.

قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الخمر ...﴾ الاية وقال(٦) ابن عباس وقعت مشاجرة بين اصحاب محمد في ضيافة بعد ان شربوا الخمر ونحروا الجزور فجاء عمر رضي الله عنه الى النبي ﷺ فقال هل نزل في الخمر شيء فقال ﷺ: لا فقال عمر: اللهم ارنا رأيك في الخمر فنزلت هذه الاية(٧).

....

١- اختلف العلماء في القتال في الاشهر الحرم هل نسخ ام لا على قولين فالجمهور على النسخ وذهب عطاء ومن معه الى تحريم القتال فيها انظر في ذلك تفسير الطبري (٣١٣/٤-٣١٤)، تفسير القرطبي (٤٣/٣).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «حسناتكم» والمثبت من الحاشية.

٤- مقابلة بالحاشية «والآخرة»، «في الدنيا».

٥- هكذا في الاصل والصواب «بالخبر» كما يدل عليه قوله بعد ذلك «وفي الاخرة بالعيان» يعني والله اعلم ان اعمالهم بطلت في الدنيا يعلمون ذلك بالخبر عن الله كما في هذه الاية، وفي الاخرة يريهم الله بطلان اعمالهم بانفسهم كما قال تعالى في سورة البقرة اية (١٦٧) ﴿كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وماهم بخٰرجين من النار﴾.

٦- هكذا في الاصل بزيادة واو والصواب حذفها.

٧- انظره مختصراً في تنوير المقباس (٣٤).

وقال ميسرة(١) ان عمر [(٢) بن الخطاب] قال: اللهم بين لنا في الخمر فنزل (٣) ﴿لا تقربوا الصلوة وانتم سكرى﴾(٤) فقال اللهم بين لنا في الخمر فنزل ﴿قل فيهما إثم كبير﴾(٥) الاية فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل ﴿إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلم رجس من عمل الشيطن فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾(٦) فقال انتهينا إنها تذهب المال وتذهب العقل»(٧).

قوله تعالى ﴿يسئلونك عن الخمر [(٨) والميسر]﴾ أي عن شرب الخمر واللعب بالميسر ﴿قل فيهما اثم كبير ومنفع للناس﴾ قبل التحريم ﴿وإثمهما اكبر﴾ يعني واثمهما اكبر بعد التحريم ﴿من نفعهما﴾ قبل التحريم(٩) ثم قال ابن عباس لما نزل: ﴿فهل انتم منتهون﴾ قال المسلمون نعم يارب قد انتهينا عنها(١٠) فنسخت هذه الاية التي في سورة المائدة هذه الاية التي في البقرة وغيرها(١١) بما(١٢) فيها ذكر الخمر.

انا الشيخ الامام ابو علي زاهر بن احمد بن موسى السرخسي انا ابو عبدالله محمد بن وكيع انا محمد بن اسلم انا جعفر بن عون وابو نعيم عن

....

١- هكذا في الاصل والصحيح «ابو ميسرة» كما في مسند احمد (٥٣/١) وهو عمرو بن شرحبيل وقد سبقت ترجمته ص(٢٨).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- قدم هنا آية النساء على آية البقرة والذي عند احمد وابي داود والترمذي كما سيأتي تقديم آية البقرة ﴿قل فيهما اثم كبير﴾ على آية النساء وهو الصحيح.

٤- سورة النساء آية (٤٣).

٥- سورة البقرة اية (٢١٩).

٦- سورة المائدة اية (٩٠).

٧- اخرجه الامام احمد في مسنده (٥٣/١) وابو داود في سننه (٣٢٥/٣) كتاب الاشربة باب في تحريم الخمر والترمذي في جامعه (٢٥٣/٥) كتاب التفسير باب ومن سورة المائدة والحاكم في المستدرك (٢٧٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي ونقل ابن كثير في تفسيره (٣٧٢/١) تصحيح علي بن المديني والترمذي له.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هذا تقييد بلا دليل بل اثم الخمر والميسر اكثر من نفعهما قبل تحريمهما وبعده وماحرم الله شيئاً الا وشره اكثر من خيره.

١٠- هو عند احمد (٣٥١/٢) من حديث ابي هريرة وانظر الدر المنثور (١٥٧/٣).

١١- هذا ليس من قبيل النسخ وإنما هو زيادة في البيان والحكم.

١٢- هكذا في الاصل والصواب «مما».

عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن عبدالله عن ابن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول [(١) لعن] الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها»(٢).

وانا محمد بن احمد المؤذن ثنا محمد ثنا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا ابن منيع قال حسن بن محمد عن اسرائيل عن ثور عن مجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر قليلاً او كثيراً [٣٠أ] سقاه الله من حميم جهنم»(٣).

قوله تعالى: ﴿يسئلونك ماذا ينفقون﴾ كم ننفق من اموالنا، [(٤) والسائل عمرو بن الجموح فنزل قوله عز وجل يسئلونك ماذا ينفقون(٥)] ﴿قل العفو وقال أنس: لما انزل الله ﴿اقتربت الساعة...﴾ الاية(٦) اراد المهاجرون والانصار ان يتلفوا اموالهم فمنعهم رسول الله ﷺ فقالوا أيش ننفق يارسول الله فانزل الله: ﴿ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو﴾(٧) قال(٨) الفضل من عيالاتكم(٩) ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿يبين الله لكم الايٰت﴾ بالامر والنهي ﴿لعلكم تتفكرون﴾

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- اخرجه احمد في مسنده (٩٧/٢) وابو داود في سننه (٣٢٦/٣) كتاب الاشربة باب العنب يعصر للخمر وصحح اسناده الالباني في صحيح ابي داود (٧٠٠/٢) ورواه ايضاً ابو يعلى في مسنده (٢٣٠/٥) ح (٥٥٥٨) (٧٠٠/٢) والحديث عند ابن ماجة بلفظ لعنت الخمر على عشرة اوجه، بعينها وعاصرها ومعتصرها....» الحديث انظر صحيح ابن ماجة (٢٤٣/٢).

٣- لم أجده من حديث ابن عباس واخرجه من حديث ابي امامة الطبراني في الكبير (٢٥٠/٨) ح (٧٨٥٢)، واخرجه من حديث ابن عمر البزار انظر الترغيب للمنذري (٢٦١/٣) ومجمع الزوائد للهيثمي (٧١/٥) وقال بعد عزوه له فيه يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف، واورده من حديث ابن عمر ايضاً ابن حجر في المطالب العالية (١٠٥/٢) وعزاه لاحمد بن منيع ولابي يعلى ولم اجده فيه.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظره في اسباب النزول للواحدي (٦٧) ولباب النقول (٤١)، والدر المنثور (٥٨٥/١) وعزاه لابن المنذر.

٦- سورة القمر آية (١).

٧- لم أجده.

٨- هكذا في الاصل والصواب «قل» كما هو لفظ الاية المفسرة.

٩- هكذا في الاصل والاولى «عيالكم» يدل عليه ماورد عن ابن عباس كما في الدر المنثور (٦٠٧/١) حيث قال «العفو: مايفضل عن اهلك وفي لفظ قال: الفضل من العيال».

لتتفكروا ﴿في الدنيا﴾ فإنها فانية ﴿والآخرة﴾ فإنها باقية.

قوله تعالى: ﴿ويسئلونك عن اليتمى﴾ الاية لما نزل ﴿وان خفتم الا تقسطوا﴾(١) الاية فعزلوا(٢) عن اليتامى فشق عليهم الامر. قال ابن عباس سأل عبدالله بن رواحة الانصاري(٣) وقال [(٤) لرسول الله ﷺ] يارسول الله قد انزل الله من الشدة في اموال اليتامى مانزل وقد عزلناهم على حدة افيصلح لنا أن نخالطهم فيكون البيت واحداً والطعام واحداً ونستعير منهم الخادم والدابة ولبن الشاة من الذي لهم، لا نرزاهم(٥) شيئاً الا عدنا عليهم من اموالنا بافضل منه فنزل قوله «ويسئلونك عن اليتمى﴾(٦) عن مخالطة اليتامى ﴿قل اصلاح لهم خير﴾ معناه قل يامحمد مايكون اصلاحٌ لهم خير ﴿وان تخالطوهم فاخوانكم﴾ فهم اخوانكم ﴿في الدين والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء الله لاعنتكم﴾ لحرم عليكم مخالطة اليتامى ولكن لم يشاء ﴿إن الله عزيز﴾ ذو انتصاف ممن عصاه ﴿حكيم﴾ في أمره وقضائه.

قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا المشركت حتى يؤمن﴾ قال ابن عباس: ان رسول الله ﷺ بعث مرثد بن ابي مرثد حليفاً لبني هاشم الى مكة ليخرج أناساً من المسلمين بها سراً فلما قدمها سمعت امرأة يقال لها عناق وكانت خليلته في الجاهلية فلما أسلم اعرض عنها فأتته فقالت: ويحك يامرثد الا تخلوا فقال لها مرثد: ويحك ياعناق إن الاسلام قد حال بيننا وبين ذلك وقد حرمت علينا ولا ينبغي لنا أن نصنع ماكنا نصنع في الجاهلية ولكن إن شئت تزوجتك إذا

....

١- سورة النساء آية (٣) وهي هكذا بالاصل ولم ارها عند غير المؤلف والذي ذكره المفسرون أن هذه الآية نزلت بعد نزول قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالتي هي أحسن﴾ سورة الانعام آية (١٥٢) وقوله ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتمى ظلما﴾ سورة النساء اية (١٠)، وانظر في ذلك تفسير الطبري (٣٤٩/٤) ومابعدها، واسباب النزول للواحدي (٧١) ولباب النقول (٤٢).

٢- هكذا في الاصل والصواب اسقاط الفاء منها.

٣- هو صاحب رسول الله عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرىء القيس الخزرجي الانصاري الشاعر أحد السابقين شهد بدراً واستشهد بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الأولى سنة ثمان انظر التقريب (٣٠٣).

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «له».

٥- أي لا نصيب منهم شيئاً انظر معجم مقاييس اللغة (٣٩٠/٢) مادة رزأ.

٦- اورده مختصراً السمرقندي في بحر العلوم (٦٣١/١) وصاحب تنوير المقباس (٣٥) بدون اسناد.

رجعت إلى رسول الله ﷺ واستأمرته ثم أتزوجك فاستغاثت عليه فضربوه ضرباً شديداً ثم خلوا سبيله فلما قضى حاجته بمكة وانصرف إلى رسول الله ﷺ اعلمه الذي كان من امره وامر عناق ومالقي بسببها وقال يارسول الله ايحل لي أن اتزوجها فانزل الله تعالى فنهاه عن ذلك(١) ﴿ولا تنكحوا﴾ ولا تتزوجوا ﴿المشركٰت حتى يؤمن ولامة مؤمنة﴾ وتزوج امة مؤمنة ﴿خير﴾ من تزوج ﴿مشركة ولو اعجبتكم﴾ يعني ولو اعجبكم حسنها وجمالها.

ثنا محمد بن احمد المؤذن انا محمد بن صاحب انا مأمون بن احمد ثنا علي بن اسحاق عن محمد بن مروان عن الأحوص بن حكيم عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: لطم رجل من اصحاب رسول الله ﷺ جاريته [٣٠ب] لطمة على وجهها ثم ندم فأتى رسول الله ﷺ فاخبره بذلك فقال رسول الله ﷺ لتقتصن منك يوم القيامة مكانه فقال: يارسول الله فما التوبة؟ قال عسى ان اعتقتها ان يكون كفارة لما صنعت بها قال: نعم فاعتقها الرجل فاراد رجل من الانصار أن يتزوج بها فابى عليه قومه قالوا له: لا ندعك تزوج امة بني فلان فرفعوا ذلك الى رسول الله فأنزل الله تعالى: ﴿ولامة مؤمنة خير من مشركة...﴾(٢).

....

١- اورده كما هنا الثعلبي في تفسيره من طريق ابي صالح عن ابن عباس انظر العجاب (١٨٢/أ) وهو طريق ضعيف كما سبق واورده ايضاً البغوي في تفسيره (١٩٥/١) بدون اسناد واخرجه مع بعض الاختلاف الواحدي في اسباب النزول (٧٣) من قول مقاتل بن حيان المتوفي سنة (١٥٠) كما في تهذيب التهذيب (٢٧٨/١٠) وعليه فهو مرسل وفيه بكير بن معروف الاسدي صدوق فيه لين كما في التقريب (١٢٨) وفيه اسماعيل بن قتيبة لم اجد له ترجمة وقال عنه محقق اسباب النزول للواحدي (٧٣) إسناده ضعيف معضل ولم يبين حجته فيما قال.

واورده كما عند الواحدي السيوطي في الدر المنثور (٦١٤/١) ولباب النقول (٤٢) وعزاه لابن ابي حاتم وابن المنذر (٤٢).

٢- لم اجده عن عبادة وعند الواحدي في اسباب النزول (٧٣) نحو هذه القصة عن ابن عباس وفيه تسمية الرجل الذي لطم امته - وانه عبدالله بن رواحة مع بعض الاختلاف وانظر الدر المنثور (٦١٥/١).

وهذا الاثر ضعيف لانه من طريق محمد بن مروان وهو السدي الصغير متهم بالكذب ويرويه عن الأحوص بن حكيم وهو ضعيف الحفظ - راجع التقريب (٩٦، ٥٠٦).

قوله تعالى ﴿ولا تنكحوا﴾ ولا تزوجوا ﴿المشركين حتى يؤمنوا [(١) ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم﴾] وتزويج عبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم بدنه وقوته ﴿اولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿يدعون الى النار﴾ الى عمل [(٢) أهل] النار والله يدعو الى الجنة الى عمل [(٣) أهل] الجنة ﴿والمغفرة﴾ ويدعو الى مايوجب مغفرتكم(٤) ﴿بإذنه﴾ بأمره ﴿ويبين ءايٰته﴾ بالامر والنهي ﴿للناس لعلهم يتذكرون﴾ ليتعظوا قال اسماعيل الضرير: نكاح الكافرة غير جائز للمسلم إلاّ اربعة نكاح اليهودية والنصرانية والصابئة(٥) والسامرية(٦) إذا(٧) كان [(٨) دين] الصابئة والسامرية موافقاً في اصل ديني اليهودية والنصرانية(٩) لقوله تعالى ﴿والمحصنٰت من الذين أوتوا الكتٰب من قبلكم(١٠) [(١١) معناه] أي ويحل لكم تزوج حرائر أهل الكتاب فأما تزوج الامة منهم لا يحل على اصح

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل والصواب ﴿المغفرة لكم﴾.

٥- الصابئة: اختلف فيهم فقال الرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٩٠) هم قوم يقولون مدبر هذا العالم وخالقه هذه الكواكب السبعة والنجوز فهم عبدة الكواكب).
ويذكر الشهرستاني في الملل (٢٣٠/١) ان الفرق كانت في زمن ابراهيم ترجع الى صنفين الصابئة والحنفاء ولهم اعتقادات منها الحاجة الى وجود متوسط روحاني وجعل بعضهم هذا المتوسط من الكواكب وبعضهم جعلوه من الاصنام.
وذكر ابن كثير في تفسيره (١٤٨/١) عن مجاهد: انهم قوم بين اليهود والمجوس والنصارى وعن الضحاك انهم فرقة من اهل الكتاب يقرأون الزبور واختار ابن كثير انهم قوم لا دين لهم وانهم باقون على فطرتهم» وانظر لمزيد من التفصيل احكام القران للجصاص (٣٢٨/٣).

٦- السامرية ويقال السامرة فرقة من فرق اليهود وهي شرها يتقشفون في الطهارة اكثر من سائر اليهود ولهم توراة غير التي بايدي اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون وانكروا نبوة من بعده إلاّ نبياً واحدا - انظر الملل والنحل (٢١٨/١) الفصل في الملل والنحل (١٧٧/١) ومنهاج السنة (٣٧/١).

٧- هكذا في الاصل بزيادة الف والصواب حذفها.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- انظر في نكاح السامرة والصابئة المغني (٥٩٠/٦) ومابعدها.

١٠- سورة المائدة اية (٥).

١١- مثبتة من الحاشية.

الاقاويل(١) بهذا التفسير الذي ذكرناه.

واما تزويج المسلمات من اليهودية(٢) والنصرانية لا يحل لقوله ﷺ «الاسلام يعلو ولا يعلى»(٣)، وإذا تزوج مسلم بيهودية أو نصرانية فولدهما مسلم لانه ينظر في اسلام الولد الى ابيه وكان ابوه مسلماً فالولد مسلم.

قوله تعالى: ﴿ويسئلونك عن المحيض﴾ الاية قال انس ان اليهود كانوا إذا حاضت المرأة اخرجوها من البيوت ولم يؤاكلوها ولم يشاربوها ولم يجامعوها في البيوت فسأل اصحاب النبي ﷺ عن ذلك فانزل الله ﴿ويسئلونك عن المحيض﴾ الاية فأمرهم رسول الله أن يؤاكلوهن وان يكونوا معهن في البيوت وان يصيبوا [(٤) منهن] كل شيء غير النكاح فقال اليهود: لا يريد هذا الرجل أن يدع شيئاً من أمرنا الآ خالفنا»(٥) (٦).

﴿ويسئلونك عن المحيض﴾ عن حال النساء في الحيض ﴿قل هو اذى﴾ حرام مجامعتهن ﴿فاعتزلوا النساء [(٧) في المحيض﴾] فاتركوا مجامعة النساء في حال المحيض ﴿ولا تقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾ حتى ينقطع عنهن دم الحيض ﴿فإذا تطهرن﴾ فاذا اغتسلن ﴿فأتوهن من حيث امركم الله﴾ رخصكم الله في القبل دون الدبر.

قال اسماعيل الضرير: علم الحيض شريف وله فروع كثيرة والاصل فيه كتاب الله وسنة رسول الله، فأما الكتاب فقوله تعالى: ﴿[و](٨) يسئلونك عن المحيض...﴾ الاية.

....

١- وهو قول الجمهور ويرى ابو حنيفة جواز نكاح الامة الكتابية انظر احكام القران للجصاص (١١٦/٣) واحكام القران لابن العربي (٣٩٥/١).

٢- أي من أهل الملة اليهودية والملة النصرانية.

٣- أخرجه الدارقطني في سننه (٢٥٢/٣) كتاب النكاح باب المهر والبيهقي في سننه (٢٠٥/٦) كتاب اللقطة باب ذكر بعض من صار مسلماً باسلام ابويه وحسن اسناده ابن حجر في الفتح (٢٦١/٣) وكذلك الالباني في الارواء (١٠٦/٥).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- اخرجه احمد في مسنده (٢٤٦/٣) ومسلم في صحيحه (٢٤٦/١) كتاب الحيض باب مباشرة الحائض مافوق الازار والترمذي في جامعه (٢١٤/٥) كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة.

٦- في المصادر السابقة آخر الحديث كلمة «فيه» وهو الصواب.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- الواو ساقطة في الاصل واثباتها من الاية.

وأما السنة فثلاثة اخبار احدها: قوله ﷺ: ان لدم الحيض امارات وعلامات فإذا اقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا ادبرت فاغتسلي وصلي»(١) [٣١أ] وهذا في المميزة(٢).

والثاني [(٣) قوله] ﷺ للمستحاضة: فلتنظر عدد الليالي والايام التي كانت تجلس فيها قبل ان يصيبها مااصابها فإذا مضت تلك الايام توضأت وصلت»(٤) وهذا في المعتادة(٥).

والثالث: قوله ﷺ: «تحيَّضي في علم الله ستاً أو سبعاً»(٦) وهذا في

....

١- رواه البخاي في صحيحه كتاب الحيض باب اقبال المحيض وإدباره انظر الفتح (١/٥٠٠) وعنده «ذلك عرق وليست بالحيضة» بدل قوله هنا «إن لدم الحيض امارات وعلامات» ولم اقف على هذه الجملة عند غير المؤلف.

ورواه ايضا مسلم في صحيحه (٢٦٢/١) كتاب الحيض باب المستحاضة وغسلها وصلاتها.

٢- انظر تعريف المؤلف لها فيما سيأتي ص (١٧٠).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- يبدو أن المؤلف رواه بالمعنى والحديث بتمامه ان ام سلمة قالت ان امرأة كانت تهراق الدماء على عهد رسول الله ﷺ فاستفتيت لها رسول الله فقال: لتنظر عدد الايام والليالي التي كانت تحيضهن من الشهر قبل ان يصيبها الذي اصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر فإذا بلغت ذلك فلتغتسل ثم تستثفر بثوب ثم تصلي» وقد رواه الامام احمد في مسنده (٦/٣٢٠) وابوداود في سننه (٧١/١) كتاب الطهارة باب في المرأة تستحاض ومن قال تدع الصلاة في عدة الايام التي كانت تحيض. وابن ماجة في سننه (١/٢٠٤) كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في المستحاضة التي قد عدت ايام إقرائها قبل ان يستمر بها الدم.

ونقل الحافظ ابن حجر في التلخيص (١/١٧٠) عن النووي قوله: إسناده على شرطهما - يعني البخاري ومسلم - وصحح اسناده الالباني في صحيح ابن ماجة (١/١٠١) ح (٥٠٦).

٥- المعتادة: هي المرأة التي تعرف شهرها ووقت حيضها وطهرها منه انظر حاشية الروض المربع (١/٣٩٠).

٦- رواه احمد في مسنده (٣٨١/٦) وابو داود في سننه (٧٦/١) كتاب الطهارة باب من قال إذا اقبلت الحيضة تدع الصلاة وابن ماجة في سننه (١/٢٠٥) كتاب الطهارة وسننها باب ماجاء في البكر إذا ابتدأت مستحاضة أو كان لها أيام حيض فنسيتها والترمذي في جامعه (٢٢١/١) في أبواب الطهارة باب ماجاء ان المستحاضة انها تجمع بين الصلاتين بغسل واحد، وقال حسن صحيح ونقل تصحيحه عن البخاري واحمد بن حنبل.

ومعنى: «تحيضي»: أي اجعلي نفسك حائضة وافعلي ماتفعل الحائض - ومعنى قوله «في علم الله» قال صاحب عون المعبود (قال ابن رسلان: أي في علم الله من امرك من الست أو

المبتدأة (١)، ومعنى قوله ﷺ «ستا او سبعاً» ان كانت عادة نسائك ستاً فاقعدي ستا وان كانت عادة نسائك سبعاً فاقعدي سبعاً .

ودم الحيض اربعة: احدها اسود ثخين محتدم(٢) منتن فهو دم حيض.

والثاني: احمر مشرق فهودم الاستحاضة.

والثالث: الصفرة(٣).

والرابع: الكدرة (٤) فهذه الثلاثة في ايام الحيض حيض دون غيرها، والمرأة إذا استحاضت فلا تخلو حالها من اربعة اقسام:

فان كانت مبتدأة فترد الى يوم وليلة، وان كانت مميزة بحيث تميز بين دم الحيض ودم الاستحاضة فهي ترد الى تمييزها، وان كانت معتادة ولها ايام معلومة فترد الى ايامها، وان كانت ناسية لايامها وغير مميزة فترد الى عادة نساء أهل بيتها [(٥) ونساء] بلدها .

قال ابو عبدالله الزبيري(٦) في كتابه الكافي: كل دمين بينهما خمسة عشر يوماً من الطهر هو(٧) دم الحيض واقل الحيض يوم وليلة واكثره في خمسة عشر يوماً . ولا يصح الحيض الاّ بوجود اربعة اشياء:

منها بلوغ تسع سنين، ومنها بلوغ الحد والمقدار وهو بلوغ يوم وليلة، وأستكمال خمسة عشر يوماً ، وان لا يكون خنثى مشكل، والحائض ممنوعة في

....

السبع - أي هذا شيئ بينك وبين الله فإنه يعلم ماتفعلين من الاتيان بما أمرتك به او تركه وقيل: في علم الله: أي حكم الله تعالى أي بما امرتك فهو حكم الله تعالى وقيل: في علم الله: أي اعلمك الله من عادة النساء من الست او السبع». انظر عون المعبود (٤٧٧/١).

١- المبتدأة: هي التي رأت الدم ولم تكن حاضت قبل بل هو اول دم يطرقها انظر حاشية الروض المربع (٣٨٤/١).

٢- أي أشتدت حمرته حتى اصبح اسوداً انظر المصباح المنير (١٢٥) مادة حدم.

٣- هو الماء الذي تراه المرأة كالصديد يعلوه اصفرار انظر فتح الباري (٥٠٨/١) وعون المعبود (٤٩٩/١) وحاشية الروض المربع (٣٩٦/١).

٤- الكدرة كلون الماء الوسخ الكدر انظر سبل السلام (٢١٣/١) عون المعبود (٤٩٩/١) وحاشية الروض المربع (٣٩٦/١).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هو احمد بن سليمان البصري المعروف بالزبيري الشافعي ويعرف بصاحب الكافي ابوعبدالله فقيه شافعي عارف بالادب، خبير بالانساب له كتاب الكافي وهو مختصر في الفقه توفي سنة ٣١٧هـ انظر الاعلام (١٣٢/١) ومعجم المؤلفين (٢٣٧/١).

٧- هكذا في الاصل والصواب «فهو».

حال حيضها عن تسعة اشياء:

الصوم، والاعتكاف، ودخول المسجد، وعن السجود، وقراءة القران، ومس المصحف، والطواف حول الكعبة، والمجامعة: انا ابو بكر الحافظ انا ابو الحسين البحيري(١) انا ابو عمرو النحوي(٢) ثنا عبدالرحمن بن [(٣) بشر] عن يحيى عن شعبة عن الحكم عن عبدالحميد بن عبدالرحمن عن مقسم(٤) عن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأتهوهي حائض قال يتصدق بدينار او بنصف دينار»(٥) قال مقسم: ان غشيها في الدم فدينار، وان غشيها وقد انقطع الدم قبل ان تغتسل فنصف دينار(٦).

وقال قتادة ان كان واجداً فدينار وان لم يجد فنصف دينار(٧).

وانا احمد بن ابراهيم انا احمد بن حمدان بن سنان انا احمد بن محمد الجرشي ثنا قطن بن ابراهيم ثنا عبيدالله بن موسى انا ابو جعفر الرازي عن عبدالكريم عن مقسم عن ابن [٣١ب] عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امراته وهي حائض قال إن كان الدم عبيطاً - اي محترق - فيتصدق بدينار وان كان

....

١- في الحاشية «الآجري» والصحيح مافي الاصل وهو أحمد بن محمد بن جعفر سبقت ترجمته ضمن شيوخ المؤلف ص(١٠٥)وسيأتي ضمن بعض الاسانيد.

٢- هكذا في الأصل وسيأتي تسميته بـ «البحيري» و«الحيري» ولم استطع معرفته.

٣- في الاصل «بشير» والمثبت من الحاشية وهو الصحيح انظر تهذيب التهذيب (١٤٤/٦).

٤- مقسم بكسر اوله ابن بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم ويقال نجده بفتح النون وبدال أبو القاسم مولى عبدالله بن الحارث ويقال له مولى ابن عباس للزومه له صدوق وكان يرسل مات سنة احدى ومائة وماله في البخاري سوى حديث واحد انظر التقريب (٥٤٥).

٥- اخرجه الامام احمد في المسند (٢٣٠/١) وابوداود في سننه (٦٩/١) كتاب الطهارة باب في اتيان الحائض وابن ماجة (٢١٠/١) كتاب الطهارة وسننها باب في كفارة من أتى حائضاً والحاكم في المستدرك (١٧١/١) والبيهقي في سننه (٣١٤/١) كتاب الحيض باب ماروى في كفارة من أتى امرأته حائضاً.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وابن القطان وابن دقيق العيد وابن التركماني وابن القيم وابن حجر واستحسنه الامام احمد وصححه الالباني ايضا انظر الارواء (٢١٨/١).

٦- أخرجه البيهقي في سننه (٣١٧/١) عن مقسم والصحيح انه قول ابن عباس، قال الالباني في الارواء (٢١٨/١) (وقد صح عن ابن عباس انه فسر ذلك فقال : «إذا اصابها في اول الدم فدينار واذا اصابها في انقطاع الدم فنصف دينار» رواه ابو داود وغيره وقد روى مرفوعاً والصواب وقفه» أهـ. وانظر سنن ابي داود (٦٩/١).

٧- اخرجه البيهقي في سننه (٣١٥/١) وضعف هذه الرواية الالباني في الارواء (٢١٨/١).

صفرة فنصف دينار»(١).

قوله تعالى ﴿ان الله يحب التوابين ...﴾ الاية قال: مقاتل بن حيان: التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين من الكفر(٢).

وقال عطاء: التوابين من الذنوب المتطهرين بالوضوء في الصلوات(٣).

قال ابن عباس: التوابين من افعالهم والمتطهرين من اقوالهم(٤).

وقال القناد(٥): التوابين من الكبائر والمتطهرين من الصغائر(٦).

قال جعفر(٧): [(٨) يحب] التوابين من سؤالاتهم ويحب المتطهرين من اراداتهم(٩) ان الله يحب عشرة اصناف من المؤمنين.

احدها: المستنون لقوله تعالى: ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(١٠).

والثاني: المتقون لقوله تعالى ﴿بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين﴾(١١).

والثالث: المنفقون لقوله تعالى ﴿الذين ينفقون في السراء والضراء﴾(١٢).

....

١- اخرجه الدارمي في سننه (٢٥٥/١) كتاب الطهارة والصلاة باب من قال عليه الكفارة والدارقطني في سننه (٢٨٧/٣)، والبيهقي في سننه (٣١٧/١) كتاب الحيض باب ماروى في كفارة من أتي امرأته حائضاً ثم قال «وعبدالكريم بن ابي المخارق ابو أمية غير محتج به» وقال ابو الطيب محمد أبادي في التعليق المغني - في حاشية سنن الدارقطني (٢٨٧/٣) «قوله عن عبدالكريم بن مالك وهو مختلف فيه، وقيل مجمع على تركه».

٢- انظره في تفسير البغوي (١٩٨/١).

٣- انظر تفسير الطبري (٣٩٥/٤) والدر المنثور (٦٢٥/١).

٤- لم اجده.

٥- هكذا في الاصل والصواب «القتاد» كما في البحر المحيط (١٦٩/٢) وقد سبق التعريف به ص (١٤).

٦- انظره في البحر المحيط (١٦٩/٢).

٧- هو جعفر الصادق وقد سبقت ترجمته ص(٥).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هذا من الكلام المحتمل الذي اغنى الله الامة عنه بتفاسير السلف وهي صحيحة صريحة غير محتملة وقد سبق طرف منها.

١٠- سورة آل عمران آية (٣١).

١١- سورة آل عمران آية (٧٦).

١٢- سورة آل عمران آية (١٣٤).

والرابع: الصابرون لقوله تعالى ﴿والله يحب الصٰبرين﴾(١).

والخامس: المستنجون لقوله تعالى ﴿والله يحب المتطهرين﴾(٢).

والسادس: من اعان ابا بكر رضي الله عنه في حرب اهل الردة من اهل اليمن لقوله تعالى ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾(٣).

والسابع: المجاهدون لقوله تعالى ﴿ان الله يحب الذين يقٰتلون في سبيله صفاً﴾(٤).

الثامن: من أحسن الظن بالله لقوله تعالى ﴿واحسنوا ان الله يحب المحسنين﴾(٥).

قال بعض اهل التفسير(٦) واحسنوا الظن بالله ان الله يحب من احسن الظن بالله.

والتاسع: التائبون.

والعاشر: المتطهرون لقوله تعالى ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾(٧).

فبدأ بالتائبين لكي لا يخيب من تاب من الذنوب نظير هذا قوله تعالى ﴿التائبون العابدون الحامدون السائحون﴾(٨).

قوله تعالى ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ يعني مجامعة نسائكم حرث لكم وإنما ذكر الحرث في هذا الموضع لان العرب تشبه النساء بالارض والمجامعة بالزرع والحرث والزرع بمعنى واحد ﴿فأتوا حرثكم انى شئتم﴾ فباشروا نساءكم متى شئتم اذا كان المباشرة في القبل دون الدبر فمتى مااحببتم جاز لكم المباشرة في اي وقت شئتم الا أن(٩) المستحب المباشرة في [(١٠) ثلاثة اوقات وهي

....

١- سورة آل عمران آية (١٤٦).

٢- سورة البقرة آية (٢٢٢).

٣- سورة المائدة آية (٥٤) وهذا على تفسير ابن عباس والحسن ومن معهم انظر تفسير ابن كثير (١٢٧/٣).

٤- سورة الصف آية (٤).

٥- سورة البقرة آية (١٩٥).

٦- ذكره الطبري في تفسيره (٥٩٥/٣) عن عكرمة.

٧- سورة البقرة آية (٢٢٢).

٨- سورة التوبة آية (١١٢).

٩- في الحاشية «المباشرة المستحبة».

١٠- في الاصل «ثلاث» والمثبت مما بين السطرين.

مذكورة في سورة النور في قوله تعالى ﴿ليستئذنكم [(١) الذين ملكت أيمنكم﴾(٢) إلى قوله تعالى: ﴿ثلث عورات لكم﴾ أي خلوات [(٣) لكم] فهذه الاوقات المستحبة للمباشرة، والمباشرة في القبل تحل وفي الدبر تحرم، وروى عن جابر: قالت اليهود: للمسلمين من اتى امراته وهي مدبرة جاء ولده(٤) احول فانزل الله ﴿نساؤكم حرث لكم﴾(٥) قال مجاهد قرأت القران على ابن عباس مرتين [٣٢أ] فسألته عن هذه الاية ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ الاية. قال أئتها من حيث حرمت عليك يقول من حيث يكون الحيض والولد(٦).

وعن حنش الصنعاني(٧) عن عبدالله بن عباس ان ناساً من حمير(٨) اتوا النبي ﷺ يسألونه عن أشياء فقال رجل منهم يارسول الله اني رجل احب النساء فكيف ترى في ذلك فانزل الله تعالى في سورة البقرة بيان ماسألوا عنه، وانزل فيما سأل عنه الرجل من شأن النساء ﴿نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم﴾ مقبلة ومدبرة اذا كان ذلك في الفرج"(٩).

....

١- في الاصل «يستأذنكم» وهو خطأ والمثبت كما في الآية.

٢- سورة النور اية (٥٨) وتمامها ﴿والذين لم يبلغو الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم﴾.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «ولدها».

٥- رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة. انظر الفتح (٣٧/٨) ومسلم في صحيحه (١٠٥٨/٢-١٠٥٩) كتاب النكاح باب جواز جماعه امرأته في قبلها من قدامها ومن ورائها.

٦- اخرجه البيهقي في سننه (١٩٦/٧) كتاب النكاح باب اتيان النساء في ادبارهن ورواه مطولا مع بعض الاختلاف الطبري في تفسيره (٤٠٩/٤) والحاكم في مستدركه (١٩٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

٧- هو حنش بن عبدالله ويقال ابن علي بن عمرو بن حنظلة السبائي ابو رشدين الصنعاني من صنعاء دمشق نزيل افريقية روى عن علي وابن مسعود وابن عباس ثقة من الثالثة مات سنة مائة. انظر تهذيب التهذيب (٥٧/٣) والتقريب (١٨٣).

٨- حمير: بطن عظيم من العرب القحطانية ينتسب الى حمير بن يعرب بن قحطان واسم حمير العرنج قال الهمداني: حمير في قحطان: الاكبر والاصغر والادنى بلادهم اليمن وقدم رسول ملكهم على النبي عام تسع. انظر معجم قبائل العرب (٣٠٥/١،٣٠٦).

٩- اخرجه ابن جرير في تفسيره (٤١٣/٤) واورده السيوطي في الدر (٦٢٩/١) وزاد نسبته لابن ابي حاتم والطبراني والخرائطي واسناده حسن لان عبدالله بن لهيعة صدوق

وقال النبي ﷺ «إن الله ينهاكم ان تأتوا النساء في ادبارهن»(١).

وعن خزيمة بن ثابت الخطمي(٢) قال: اشهد على رسول الله ﷺ انه قال: «لا يستحي الله من الحق لا يحل ما(٣) تأتوا النساء في ادبارهن»(٤).

ثنا أحمد بن محمد بن(٥) أبو الحسن البحيري(٦) ثنا احمد بن محمد الخرشي انا محمد بن يحيى ثنا يزيد بن هارون ثنا حماد بن سلمة عن حكيم الاثرم عن ابي تميم(٧) الهُجيمي عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من أتى كاهنا فصدقه بما يقول أو أتى امرأة في دبرها أو اتى امراة وهي حائض فقد برى مما نزل على محمد»(٨).

وثنا ابو بكر الحافظ ثنا ابو الحسن البحيري(٩) ثنا ابو عمرو البحيري ثنا ابو حاتم [(١٠) الرازي] ثنا عبدالله بن يوسف التنيسي ثنا اسماعيل بن عياش

....

اختلط بعد احتراق كتبه كما في التقريب (٣١٩).

١- رواه بهذا اللفظ الطبراني في الكبير (٩٠/٤) ح (٣٧٤٤) وصحح اسناده الالباني في صحيح الجامع (١٥٦/٢) ح (١٩١٧).

٢- هو صاحب رسول الله خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الانصاري الاوسي الخطمي ابو عمارة من السابقين الاولين شهد بدراً وقيل احداً ومابعدها جعل رسول الله شهادته بشهادة رجلين قتل مع الامام علي في صفين انظر التجريد (١٥٩/١) والاصابة (١١١/٢).

٣- هكذا في الاصل والصواب «ان» كما في المراجع التالية.

٤- رواه احمد في مسنده (٢١٣/٥-٢١٥) وابن ماجة في سننه (٦١٩/١) كتاب النكاح باب النهي عن اتيان النساء في أدبارهن والطبراني في الكبير (٩٠/٤) ح (٣٧٤٣) والبيهقي في سننه (١٩٧/٧) وصحح اسناده الالباني في الارواء (٦٥/٧).

٥- هكذا في الاصل ويبدو ان في الكلام سقط والصواب ان بعده «جعفر» كما سبق في ترجمته (١١-ق).

٦- في الحاشية «الحيري» والصواب مافي الاصل كما سبق.

٧- هكذا في الاصل والصواب «تميمة» كما في المراجع التالية.

٨- رواه احمد في مسنده (٤٠٨/٢) وابن ماجة في سننه (٢٠٩/١) كتاب الطهارة وسننها باب النهي عن اتيان الحائض وابوداود في سننه (١٥/٤) كتاب الطب باب في الكاهن والترمذي في جامعه (٢٤٣/١) كتاب ابواب الطهارة باب ماجاء في كراهية اتيان الحائض وقال: لا نعرف هذا الحديث الا من حديث حكيم الاثرم عن ابي تميمة الهُجَيمي عن ابي هريرة. وقال الشوكاني في النيل (٢٠١/٦) بعد ذكر كلام الترمذي «وقال البخاري لا يعرف لابي تميمة سماع من ابي هريرة وقال البزار هذا حديث منكر وفي الاسناد حكيم الاثرم قال البزار لا يحتج به ومانفرد به فليس بشيء» اهـ.

٩- في الحاشية «الحيري» والصواب مافي الاصل وقد سبق ضمن شيوخ المؤلف ص (١١-ق).

ثنا سهيل بن ابي صالح عن الحارث بن مخلد عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ الذي ياتي امراة في دبرها لا ينظر الله اليه»(١).

انامحمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا قتيبة بن سعيد حدثني جدي عن منصور عن سالم عن كريب عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لو ان [(٢) احدكم] اذا اراد ان يأتي اهله قال: بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان مارزقتنا فانه ان يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان ابداً»(٣).

ثنا احمد بن ابراهيم انا احمد بن حمدان بن سنان انا احمد بن محمد بن أحمد بن حفص ثنا عبدالله بن هاشم العبدي ثنا وكيع عن سفيان عن سهيل بن ابي صالح عن الحارث بن مخلد عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون من أتى امرأة في دبرها»(٤) وهذا النهي عن ادبار النساء، روى(٥) خمسة نفر من الصحابة عن النبي ﷺ وهم: أبو هريرة وجابر وعلي وخزيمة بن ثابت وعلي بن طلق(٦) (٧) وهومذهب جماعة من الصحابة مثل عمر وعلي وابي الدرداء وابن عباس وابن مسعود وابن عمر(٨)، ومن التابعين سعيد بن المسيب

....

١٠- في الاصل «الداري» والمثبت من الحاشية.

١- رواه احمد في مسنده (٢/٢٧٢،٣٤٤) وابن ماجة في سننه (١/٦١٩) كتاب النكاح باب النهي عن اتيان النساء في ادبارهن والحديث قال عنه احمد شاكر في تحقيقه لمسند الامام احمد (١٤/٩٦) ح (٧٦٧٠) (١٦/٢٢١) ح (٨٥١٣) اسناده صحيح. وانظر تلخيص الحبير (٣/١٨٠) ومابعدها.

٢- في الاصل «احدهم» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في صحيح البخاري.

٣- رواه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب التسمية على كل حال وعند الوقاع انظر الفتح (١/٢٩١) ومسلم في صحيحه (٢/١٠٥٨) كتاب النكاح باب مايستحب ان يقوله عند الجماع.

٤- رواه الامام احمد في مسنده (٢/٤٤٤) وابو داود في سننه (٢/٢٤٩) كتاب النكاح باب في جامع النكاح وصحح احمد شاكر اسناده في تحقيقه لمسند الامام احمد (١٩/١٧) ح (٩٧٣١) وحسنه الالباني في صحيح ابي داود (٢/٤٠٦) ح (١٨٩٤).

٥- هكذا في الاصل والصواب «رواه».

٦- هو صاحب رسول الله علي بن طلق بن المنذر بن قيس الحنفي اليمامي روى عدة أحاديث انظر الاصابة (٤/٢٧١) والتقريب (٤٠٢).

٧- انظر ذكر رواياتهم للحديث في تلخيص الحبير (٣/١٨٠) ومابعدها، ونيل الاوطار (٦/٢٠١) واحكام القران للجصاص (٣/٤٠،٤١).

وسعيد بن جبير وطاووس واليه ذهب فقهاء الحجاز والعراق(١) وماحكي عن مالك فانه لا يصح(٢)، وان صح فإنه رجع عنه لظهور الاخبار وتواتر الاخبار(٣) وعزل الرجل ماءه عند الوطيء مباح غير انه مكروه(٤) لكراهة النبي ﷺ [٣٢ب] ذلك لقوله: «مايقضى في الرحم سيكون»(٥) حين سئل عن العزل.

وهذه الاية تدل على استمتاع النساء، واستمتاعهن مستفاد من عقد النكاح، وعقد النكاح يُبيح للرجل [(٦) اثنين] وثلاثين(٧) شيئاً:(٨) الوطء والقبلة والنظر للشهوة وتحريم الامهات وتحريم المنكوحة على الابن من النسب والرضاع ويوجب المهر والمتعة ويمنع من نكاح اربع سواها ويمنع من ان يجمع اليها اختها وابنتها وعمتها وخالتها وابنك اختها [(٩) وابنك اخيها] وجدتها حرة كانت أو امة من نسب كانت او رضاع، ويلحق بذلك ولدها وتصير بنفس العقد فراشا، ويصير محرما لها، وكذلك ابوه وابنه ويلحقها طلاقه وظهاره ولعانه وإيلاؤه، ويجوز خلعه، وان كانت أَمةً حرمت على مولاها، ويجب عدة الوفاة والموارثة وان كان حلف ان يتزوج او نذر فقد بر في يمينه ونذره، ويحرم تزوج الأمة.

قوله تعالى: ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ قال ابن عباس: يعمل بما يرضي الله، فقد بين لكم ماتأتون وما تذرون(١٠).

....

٨- انظر احكام القران للجصاص (٤١/٣) والمغني (٢٢/٧).

١- انظر المراجع السابقة وانظر ايضاً مصنف ابن ابي شيبة (٥١٧/٣) ومابعدها.

٢- انظر تفسير القرطبي (٩٤/٣) وقد بين عدم صحة ذلك عن مالك رحمه الله.

٣- كتب مقابلة بالحاشية «والله اعلم بالصواب والاختيار».

٤- انظر في ذلك المغني (٢٣/٧) ومابعدها، نيل الاوطار (١٩٧/٦).

٥- لم اجده بهذا اللفظ ولعل المؤلف رواه بالمعنى ففي مسلم عن جابر قال: اتي رجل رسول الله فقال ان لي جارية هي خادمنا وانا اطوف عليها وانا اكره ان تحمل فقال: اعزل عنها ان شئت فانه سيأتيها ما قدر لها» - الحديث انظر صحيح مسلم (١٠٦٤/٢) كتاب النكاح باب العزل.

٦- مثبتة من الحاشية وهو الصحيح وفي الاصل «اثنان».

٧- في الأصل «وثلاثون» والصواب ماأثبت.

٨- الصواب ان يقال: وعقد النكاح يتفرع عنه مايأتي: ليستقيم مع مابعده

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- لم اجده.

وقال عطاء ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ يعني التسمية عند الجماع(١).

وقال ابو عتبة(٢): سمعت بعض من يأخذه الجن يتكلم على لسانه فسألنا ذلك الجن فقلنا له: ماالذي يدفع عنا امركم فإنكم تروننا ولا نراكم قال إذا قضى احدكم حاجته فليقل بسم الله فاذا قال بسم الله حجبنا عنه». قوله تعالى ﴿واتقوا الله﴾ فيما عهد اليكم وامركم به ونهاكم عنه، ﴿واعلموا انكم ملقوه﴾ راجعون اليه.

﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين يخافون الله واحذروا معصية الله.

قوله تعالى ﴿ولا تجعلوا الله عرضة لأيمٰنكم﴾ نزلت في عبدالله بن رواحة.

وذلك انه حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان(٣) وان لا يصلح بن بشير وبين عياله فنهاه الله عن ذلك»(٤) ونزلت هذه الاية ﴿ولا تجعلوا الله عرضة﴾ علة ﴿لأيمٰنكم ان تبروا﴾ ان لاتبروا ﴿وتتقوا﴾ ولا تتقوا من قطيعة الرحم ﴿وان تصلحوا بين الناس﴾ وان لا تصلحوا بين بشير بن النعمان وبين اخت عبدالله ﴿والله سميع﴾ لمقالتهم ﴿عليم﴾ بنياتهم فلما نزلت هذه الاية قرأ النبي ﷺ على عبدالله بن رواحة فتاب عبدالله ورجع عن مقالته.

قوله تعالى ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو [(٥) في أيمٰنكم] واللغو: مالا نية له «ولكن يؤاخذكم بما كسبت﴾ تعمدت ﴿قلوبكم والله غفور﴾ متجاوز عمن تاب ﴿حليم﴾ حين لم يعجلكم(٦) بالعقوبة.

قال اسماعيل الضرير: اليمين على ثلاثة اضرب:

يمين بإسم من أسماء الله تعالى. والثاني يمين بصفة من صفات ذاته.

....

١- اورده السيوطي في الدر (٦٤١/١) ونسبه للخرائطي، وهو في تفسير الطبري (٤١٧/٤) وفي زاد المسير (١٥٣/١) منسوب لابن عباس من رواية عطاء.

٢- لم استطع معرفته ولم اقف على هذا الخبر الذي ذكره.

٣- لم اجد له ترجمة.

٤- اورده الواحدي في اسباب النزول (٧٩) ونسبه للكلبي.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- الصواب « يعاجلكم ».

[٣٣أ] كقولك وعلم الله، وقدرة الله وعزة الله وماشبهها .

والثالثة: يمين بصفة من صفات فعله

ومن حلف على يمين فالكفارة واجبة عليه إذا حنث الاّ في ست مسائل:

احداها: أن يحلف ثم ينسى

والثاني(١): ان يحلف ثم اكره على حنثه

والثالث: ان يحلف ثم غلب على عقله بمرض او اغماء

والرابعة: ان يحلف ثم جن

الخامسة: ان يحلف باللغو

السادسة: ان يحلف وهو صبي غير بالغ

قوله تعالى: ﴿للذين يؤلون من نسائهم [(٢) تربص اربعة اشهر﴾] والايلاء ان يحلف الرجل ان لا يطأ نساءه اربعة اشهر فاكثر فسبيله ان يكفر يمينه بعد الحنث قبل مضي اربعة اشهر لقوله ﴿فإن فاءوا﴾ اي رجعوا عن أيمانهم قبل أربعة اشهر ﴿فإن الله غفور رحيم﴾ وان عزموا حققوا ﴿الطلق فإن الله سميع﴾ لمقالتهم ﴿عليم﴾ بنياتهم.

قوله تعالى ﴿والمطلقت يتربصن بانفسهن﴾ [(٣) يعني يحبسن انفسهن] في مساكنهن ﴿ثلثة قروء﴾ والقروء جمع قُرء والقرء: الحيض عن مجاهد(٤) وعطاء(٥) ومقاتل بن حيان(٦)، وطهر(٧) عن بعضهم واللغة تشهد لهما فمن قال القرؤ: الاطهار من الصحابة: عائشة وزيد بن ثابت وابن عمر وعلي بن ابي طالب

---

١ ـ هكذا في الاصل والصواب «الثانية» اسوة بما قبلها وما بعدها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في تفسيره الطبري (٥٠٠/٤) وتفسير مجاهد (١٠٨/١).

٥- انظر مصنف عبدالرزاق (٣١٧/٦).

٦- انظره في البحر المحيط (١٨٦/٢).

٧- هكذا في الاصل والصواب «الطهر».

وفضالة بن عبيد(١) وعبدالله بن عمرو(٢) وغيرهم(٣).

ومن التابعين عمرة(٤) وابو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام(٥) ونافع وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار(٦) وسالم بن عبدالله(٧) وأبان بن عثمان(٨) وبكير بن عبدالله بن الاشج(٩) وعمرو(١٠) بن ثابت الانصاري(١١)

....

١- هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس الانصاري الاوسي أول مشاهده احد ثم نزل دمشق وولي قضاءها ومات سنة ثمان وخمسين وقيل قبلها انظر التقريب (٤٤٥).

٢- هو عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سُعيد بالتصغير ابن سعد بن سهم السهمي ابو محمد وقيل ابو عبدالرحمن احد السابقين المكثرين من الصحابة واحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الاصح بالطائف على الراجح روى له الجماعة انظر التقريب (٣١٥).

٣- انظر في ذلك زاد المسير (٢٥٩/١) والبحر المحيط (١٨٦/٢).

٤- هي عمرة بنت عبدالرحمن بن سعد بن زرارة الانصارية المدنية اكثرت عن عائشة ثقة ماتت قبل المائة ويقال بعدها. انظر ذكر اسماء التابعين (٢٨٩/١) التقريب (٧٥٠).

٥- هو ابو بكر بن عبدالرحمن بن الحارث عن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المدني احد الفقهاء السبعة قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل ابو بكر اسمه وكنيته ابو عبدالرحمن وقيل اسمه كنيته ثقة فقيه عابد مات سنة اربع وتسعين وقيل غير ذلك.

انظر تهذيب التهذيب (٣٠/١٢) التقريب (٦٢٣).

٦- هو سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ام المؤمنين ميمونة وقيل ام سلمة ثقة فاضل احد الفقهاء السبعة مات بعد المائة وقيل قبلها انظر التقريب (٢٥٥).

٧- هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ابو عمر أو ابو عبدالله المدني احد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابداً فاضلاً كان يشبه بابيه في الهدي والسمت مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح انظر التقريب (٢٢٦).

٨- هو ابان بن عثمان بن عفان الاموي ابو سعيد وقيل ابو عبدالله مدني ثقة مات سنة خمس ومائة انظر التقريب (٨٧).

٩- هو بكير بن عبدالله بن الاشج مولى بني مخزوم ابو عبدالله أو ابو يوسف المدني نزيل مصر ثقة مات سنة عشرين ومائة وقيل بعدها انظر تهذيب التهذيب (٤٩١/١)، التقريب (١٢٨).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «عمر» كما في المراجع التالية.

١١- هو عمر بن ثابت بن الحارث ويقال ابن الحجاج الانصاري الخزرجي المدني ثقة اخطأ من عده من الصحابة انظر تهذيب التهذيب (٤٣٠/١)، التقريب (٤١٠).

وغيرهم (١)، والى ذلك ذهب الشافعي(٢) في من وافقه وهو اقوى القولين: فمعنى الاية على هذا القول ﴿والمطلقت يتربصن﴾ يحبسن في بيوتهن ثلاثة اطهار وعلى القول الأول ثلاث حيض.

﴿ولا يحل لهن ان يكتمن ماخلق الله في ارحامهن﴾ من الولد ﴿إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ هذا وعيد لهن على كتمان اولادهن. قال ابو العباس القاضي(٣). الفرقة بين الزوجين من اثنين(٤) وعشرين وجهاً: فرقة الطلاق من غير علة، وفرقة العاجز عن النفقة، وفرقة الايلاء، وفرقة العاجز عن المهر وفرقة الخلع، وفرقة العنين، وفرقة الحكمين، وفرقة اللعان وفرقة الامة [(٥) إذا] عتقت وهي تحت عبد، وفرقة الغرور إذا غرها الزوج بنسب أو حرية، وفرقة العيوب الثمانية بجنون أو برص او جذام(٦) او قرن(٧) او رتق(٨) أو مجبوب(٩) او خصي او خنثى، وفرقة الرضاع وفرقة الوطء بالشبهة وفرقة القبلة بالشهوة (١٠) وفرقة سبي المشركات وفرقة [(١١) اسلام] احد الزوجين، وفرقة اسلام الزوج

....

١- انظر في اقوال من ذكرهم مصنف عبدالرزاق (٣١٥/٦) ومابعدها وذكر بعضهم البيهقي في السنن الكبرى (٤١٤/٧) ومابعدها.

٢- انظر الرسالة له (٥٦٢) ومابعدها، احكام القران له (٢٥٠/١).

٣- في الحاشية «القاض» والمشهور عند الشافعية اطلاق هذه الكنية على ابن سريج وعليه فهو ابو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي القاضي الشافعي صاحب المصنفات قال الذهبي الامام شيخ الاسلام فقيه العراقين - ولد سنة بضع واربعين ومئتين ومات سنة ست وثلاثمائة انظر سير اعلام النبلاء (٢٠١/١٤).

٤- في الحاشية «اثنتين».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- الجذام: داء يصيب الجلد والاعصاب الطرفية يسبب فقداً بقعياً وقد تتساقط منه الاطراف انظر المعجم الوسيط (١١٨/١) مادة جذم.

٧- القرن: هو شيء يكون في فرج المرأة كالسن قيل عظم وقيل لحم يمنع من الوطء انظر النهاية في غريب الحديث (٥٤/٤) المغنى (٦٥١/٦).

٨- الرتق: هو ان يكون الفرج مسدوداً يعني ان يكون ملتصقاً لا يدخل الذكر فيه. انظر المغني (٦٥١/٦).

٩- المجبوب: هو مقطوع الذكر انظر النهاية (٢٣٣/١).

١٠- اي إذا قبلها ابوه بشهوة وهو قول في مذهب الشافعية قال به البغوي والروياني انظر روضة الطالبين (١١٣/٧) وانظر الاشباه والنظائر للسيوطي (٢٨٩).

١١- مثبتة من الحاشية.

وعنده اختان او أكثر [(١) من] اربع، وفرقة الردة وفرقة اليهودية أو النصرانية إذا تَمجست وهي تحت مسلم وفرقة ملك احد الزوجين الآخر(٢)، وفرقة إذا أنكحها الوليان في يوم ولا يعلم ايهما أول. وفرقة الموت.

قوله تعالى ﴿وبعولتهن احق بردهن ....﴾ الاية وازواجهن احق برجعتهن ﴿في ذلك ان ارادوا اصلحاً﴾ وذلك ان في ابتداء الاسلام ان الرجل إذا طلق امراته ثلاثاً وهي حبلى احق بمراجعتها مالم تضع(٣) [٣٣ب] ثم نسخت هذه الاية بقوله: ﴿الطلق مرتان﴾(٤) وقال مقاتل بن سليمان نزلت هذه الاية(٥) في رجل يقال له اسماعيل بن عبدالله الغفاري(٦)، وقال غيره نزلت في مالك بن الاشرف(٧) طلق امرأته ثلاثاً وهي حبلى ومالك لم يشعر بحالها فلما انزل الله هذه الآية اخبرت المرأة بحبلها فلما وضعت ماتت ومات ولدها(٨).

وقال بعض الفقهاء لا تتم الرجعة الاّ بوجود تسع خصال فمن ذلك الصريح دون المكنى، وان يكون مدخولاً بهاوان يكون الطلاق واحدة او اثنتين في الحرة وواحدة في الامة إذا كان زوجها عبداً، وان يكون الطلاق بغير عوض وان لا يكون احدهما مرتداً وأن يكون الزوج ممن يجوز طلاقه، وتكون العدة باقية ولا تكون الرجعة بصفة(٩) وسواء علمت اولم تعلم.

قوله تعالى: ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة﴾

١- مثبتة بين السطرين وفي الحاشية، وفي الاصل «بين».

٢- انظر مغني المحتاج (١٨٣/٣).

٣- اشار اليه صاحب تنوير المقباس (٣٦).

٤- هي الاية التي تلي الاية المفسرة ودعوى النسخ مردودة قال ابن الجوزي في نواسخ القران (٢٠٧) «واعلم ان القول الصحيح المعتمد عليه ان هذه الاية كلها محكمة لان اولها عام في المطلقات وماورد في الحامل والآيسة والصغيرة فهو مخصوص من جملة العموم وليس على سبيل النسخ..».

٥- انظره في تفسيره (١٩٤/أ) واورده ايضاً هبة الله بن سلامة في الناسخ والمنسوخ (٥٣) والسيوطي في اللباب (٤٥).

٦- اورده ابن حجر في الاصابة (٣٩/١) وزاد على ماهنا «ويقال الاشجعي» ولم يذكر غيره.

٧- لم أجد له ترجمة.

٨- لم اجده.

٩- يعني والله أعلم ان لا تعلق الرجعة بصفة من صفات المرأة التي تشترك مع غيرها فيها كأن يقول راجعت المرأة الطويلة أو الجميلة أو البيضاء. او نحو ذلك فلابد أن يقول راجعت زوجتي فلانة.

يقول وللمرأة على الزوج مثل الذي للزوج على المراة من الحقوق الا أن(١) يكون للزوج على المرأة فضايل حتى قيل ينبغي للمراة ان تطيع زوجها في كل شيء ماخلا المعصية ولا تصوم ولا تصلي التطوع الا بإذنه وان لا تخرج من منزله الاّ باذنه، وان خرجت بغير اذنه لعنتها الملائكة ولا تماري زوجها و[(٢) ان] لا تتعبه قبل(٣) النفقة ولترضى الله(٤) بما قسم الله.

وحق المرأة على الزوج ان يطعم الرجل امرأته مما يأكل ويكسوها كما يكسو(٥) ولا يمن عليها بما ينفق، ويحسن خلقه معها، ويلين القلب والقول، ويعلمها امر دينها ويأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فإن ذلك واجب عليه لقوله تعالى: ﴿يٰأيها الذين ءامنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾(٦).

وقال النبي ﷺ «استوصوا بالنساء خيراً فإنما هن عندكم عوان وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاستوصوا بالنساء خيراً»(٧) قال: وان سعادة المرأة [(٨) اتفاق] ايمّه»(٩).

....

١- هكذا في الاصل ويستقيم الكلام باثبات «هاء» بعدها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب اثبات «من» قبلها.

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٥- هكذا في الاصل والاظهر «كما يكتسي».

٦- سورة التحريم اية (٦).

٧- جمع المؤلف بين حديثين «فاول الحديث الى قوله «عوان» رواه ابن ماجة في سننه (٥٩٤/١) كتاب النكاح باب حق المرأة على الزوج، والترمذي في جامعه (٤٥٨/٣) كتاب الرضاع باب ماجاء في حق المراة على زوجها - وهو حديث طويل - ومعنى - عوان - اي اسراء في ايديكم كما فسره بذلك الترمذي -.

ومن قوله «وانما اخذتموهن بامانة الله» فهو جزء من حديث رواه الامام احمد في المسند (٧٣/٥) ومسلم في صحيحه (٨٨٩/٢) كتاب الحج باب حجة النبي ﷺ في حديث طويل وابو داود في سننه (١٨٥/٢) كتاب المناسك باب صفة حج النبي.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يفاع».

٩- قول المؤلف في اوله «قال» يشعر بانه حديث ولم اقف عليه والايم: من لازوج له من الرجال والنساء انظر اللسان (٣٩/١٢) مادة ايم - والكلام لم يظهر لي وجهه.

قال معاذ: قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لاساقفهم(١) وبطارقتهم(٢) فقالوا(٣) افلا نسجد لك قال: لو كنتُ آمراً احداً ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها والذي نفس محمد بيده لا تؤدي امراة حق الله حتى تؤدي حق زوجها»(٤) والله عزيز حكيم﴾ قادر عالم(٥).

قوله: ﴿الطلق مرتان﴾ معناه من يطلق امرأته تطليقتين ﴿فإمساك بمعروف﴾ الاية(٦) ﴿أو تسريح باحسٰن﴾ فعليه ان يمسك المطلقة بمعروف بعد ان يراجعها ﴿او تسريح باحسٰن﴾ او يخلي سبيلها باداء [(٧) مهرها كاملاً] وهذا معنى الاحسان قال هشام بن عروة(٨) عن ابيه قال كان الرجل إذا طلق امراته ثم ارتجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له(٩) وان طلقها الف مرة فعمد الرجل(١٠) الى امراته وطلقها حتى إذا شارفت - دنا وقت انقضاء عدتها - راجعها ثم طلقها ثم قال: والله لا آويك إلى ولا تحلين ابداً فانزل الله تعالى «الطلق مرتان

....

١- في الحاشية «لا سقفتهم» والاساقف جمع: اسقف وهو عالم رئيس من علماء النصارى ورؤسائهم انظر النهاية في غريب الحديث (٣٧٩/٢) المعجم الوسيط (٤٥٣/١) مادة سقف.

٢- جمع بطريق: وهو الحاذق بالحرب وامورها بلغة الروم وهو ذو منصب وتقدم عندهم، وقيل هو: رئيس رؤساء الاساقفة وقيل غير ذلك انظر النهاية في غريب الحديث (١٣٥/١) المعجم الوسيط (٦٣/١) مادة بطرق.

٣- هكذا في الاصل وفي الكلام سقط والصواب ان يثبت بدلاً منها مافي سنن ابن ماجة (٥٩٥/١) ولفظه لفوددت في نفسي ان نفعل ذلك بك فقال رسول الله ﷺ فلا تفعلوا فإني لو كنت» وبذلك يستقيم الكلام.

٤- رواه احمد في مسنده (٣٨١/٤) وابن ماجة في سننه (٥٩٥/١) كتاب النكاح باب حق الزوج على المراة، وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (١٨٦/٦) ح (٤١٥٩) كتاب النكاح - باب معاشرة الزوجين - ذكر استحباب الاجتهاد للمراة في قضاء حقوق زوجها بترك الامتناع عليه فيما احب والبيهقي في سننه (٢٩٢/٧) كتاب القسم والنشوز باب ماجاء في بيان حقه عليها .. وحسن اسناده الالباني في الارواء (٥٦/٧).

٥- فيه نظر والصواب ماقاله ابن كثير في تفسيره (٣٩٩/١) حيث قال: ﴿والله عزيز حكيم﴾ اي عزيز في انتقامه ممن عصاه وخالف أمره حكيم في امره وشرعه وقدره» اهـ.

٦- هكذا في الاصل والصواب حذفها لأنه سيذكرها كاملة.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مهر عام».

٨- هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ثقة فقيه ربما دلّس مات سنة خمس او ست واربعين ومائة وله سبع وثمانون روى له الجماعة انظر التقريب (٥٧٣).

٩- كتب تحتها «اي ذلك» وفي الموطأ (٥٨٨/٢) (كان ذلك له).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «رجل» كما في المراجع التالية.

فإمساك بمعروف او تسريح باحسٰن﴾(١) فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يؤمئذ . من كان منهم طلقْ او لم يطلق .

وانا احمد بن ابراهيم انا احمد بن حمدون بن سنان انا احمد بن محمد الحرشي [٣٤أ] انامحمد بن يحيى انامحمد بن يوسف انا سفيان عن اسماعيل بن سميع قال: سمعت أبا رزين الأسدي يقول: قال رجل يارسول الله أرايت قوله تعالى: ﴿الطلق مرتان﴾ الاية أين الثالثة قال التسريح باحسان الثالثة»(٢) .

وقال السدي عن ابي مالك عن ابي صالح عن ابن عباس، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود عن ناس من اصحاب رسول الله ﷺ قوله(٣)تعالى: ﴿الطلق مرتان﴾ فيقول(٤) الميقات الذي يكون عليها فيه الرجعة فإذا طلق واحدة او اثنتين فاما ان يمسك بمراجعة(٥) بمعروف واما [(٦) ان يمسك] عنها حتى تنقضي عدتها فتكون احق بنفسها»(٧) .

والاحسان ان يوفيها حقها فلا يؤذيها ولا يشتمها ولا يحل له ان يأخذ من مهرها شيئاً الاّ ان يكونا يخافا الا يقيما حدود الله فإذا لم يقيما حدود الله فقد حل له الفداء وذلك ان تقول له والله لا ابر لك(٨) ولا اتزين ولا اطيع لك

....

١- اخرجه مالك في الموطأ (٥٨٨/٢) كتاب الطلاق باب جامع الطلاق مرسلاً ووصله الترمذي في جامعه (٤٨٨/٣) كتاب الطلاق باب (١٦). والطبري في تفسيره (٥٣٩/٤) واورده السيوطي في الدر (٦٦٢/١) وزاد نسبته للشافعي وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والبيهقي في سننه . وضعف اسناده الالباني في الارواء (١٦٢/٧) وفي ضعيف الترمذي ص (١٤٣) ح (٢٠٨).

٢- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٩٣/١) والطبري في تفسيره (٥٤٥/٤) وضعف اسناده احمد شاكر، واخرجه ايضاً البيهقي في سننه (٣٤٠/٧) كتاب الخلع والطلاق باب ماجاء في موضع الطلقة الثالثة من كتاب الله.

٣- هكذا في الاصل والصواب اثبات «في» قبلها كما في سنن البيهقي (٣٦٧/٧) والدر المنثور (٦٦٥/١).

٤- هكذا في الاصل وفي المراجع السابقة كلمة «هو» بدلاً منها وبه يستقيم الكلام.

٥- في المراجع السابقة «فيراجع».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يمسكت».

٧- اخرجه البيهقي في سننه (٣٦٧/٧) كتاب الرجعة اول باب فيه واورده السيوطي في الدر (٦٦٥/١) ونسبه للبيهقي واسناد هذا الخبر الذي ذكره المؤلف بحثه احمد شاكر في تحقيقه تفسير الطبري (١٥٦/١-١٦٠) بحثا دقيقا مطولا خلاصته صحة هذا الاسناد.

٨- في الحاشية «اوفى».

امراً ولا اغتسل لك من جنابة فهو حدود الله.

قوله تعالى ﴿ولا يحل لكم ان تأخذوا مماءاتيتموهن شيئاً﴾ الاية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في جميلة بنت عبدالله بن أبيّ(١) وفي زوجها ثابت بن قيس بن شماس كانت تبغضه بغضاً شديداً وكان يحبها فأتت رسول الله ﷺ فشكت اليه زوجها وقالت لا أنا ولا هو فارسل رسول الله الى ثابت فقال: ياثابت مالك ولأهلك قال: والذي بعثك بالحق ما على الارض احب الي منها غيرك فقال لها: ماتقولين فكرهت ان تكذب رسول الله فقالت صدق يارسول الله ولكني خشيت ان يهلكني فاخرجني منه فقال ثابت قد اعطيتها حديقة لي فقل لها فلتردها عليّ وانا أخلي سبيلها، فقال لها رسول الله: اتردين حديقته وتملكين أمرك قالت نعم فقال: ياثابت خذ منها مااعطيتها وخل سبيلها ففعل ذلك وكان اول خلع في الاسلام فانزل الله الاية(٢).

وقيل لجميلة بم رغبت عن صحبة زوجك قالت: رفعت جانب الخبا(٣) فرايته اقبل فإذا هو أشدهم سواداً واقصرهم قامة واقبحهم وجهاً لا أنا ولا هو»(٤).

قوله ﴿ولا يحل لكم﴾ خطاب للازواج ﴿ان تأخذوا مما ءاتيتموهن﴾ اعطيتموهن ﴿شيئاً﴾ من المهر ﴿الا ان يخافا﴾ يعلما ﴿أن لا يقيما حدود الله﴾ ان لا يقيما احكام الله في الزوجية ﴿فإن خفتم﴾ علمتم ﴿ان لا يقيما حدود [(٥) الله] احكام الله ﴿فلا جناح﴾ فلا اثم عليهما ﴿فيما افتدت به﴾ فيما اختلعت نفسها عن زوجها بمهرها او غيره، ﴿تلك حدود الله﴾ هذه احكام الله ﴿فلا

....

١- هكذا في الاصل ودرج عليه بعض المؤرخين ورجح الحافظ ابن حجر في الاصابة (٤٢/٨) انها جميلة بنت ابي وقد تزوج بها ثابت ثم خالعها وتزوج ايضاً بابنة اخيها جميلة بنت عبدالله، وعليه فهي جميلة بنت أُبيّ الخزرجية اخت عبدالله بن ابي سلول رأس النفاق تزوجها حنظلة غسيل الملائكة ثم ثابت بن قيس فخالعها فخلفه عليها مالك بن الدخشم انظر التجريد (٢٥٥/٢)، الاصابة (٣٩/٨). والفتح (٣٠٩/٩،٣١٠).

٢- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطلاق باب الخلع وكيف الطلاق فيه انظر الفتح (٣٠٦/٩،٣٠٧) لكن دون تسمية المراة ومع بعض الاختصار واخرجه الطبري في تفسيره (٥٥٣/٤،٥٥٦) واورده البغوي في تفسيره (٢٠٧/١) موافقا المؤلف في اكثره وانظر الدر المنثور (٦٧١/١).

٣- الخباء: بيت من وبر او صوف او شعر انظر القاموس المحيط (٣٢٤/٤) مادة خبا والمعجم الوسيط (٢٢١/١) مادة خبا.

٤- انظره في تفسير الطبري (٥٥٣/٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

تعتدوها﴾ فلا تجاوزوها ﴿ومن يتعد حدود الله﴾ ومن تجاوز احكام الله ﴿فاولئك هم الظّلمون﴾ ﴿فإن طلقها فلا تحل له﴾ الاية نزلت في أميمة(١) بنت وهب(٢).

يقول ﴿فإن طلقها﴾ طلاقاً ثلاثاً ﴿فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فإن طلقها﴾: معناه: فإن نكحت هذه المطلقة بعد انقضاء العدة بتمامها ومسها الزوج الثاني فإن طلقها بعد المسيس وانقضاء العدة ﴿فلا جناح عليهما ان يتراجعا﴾ حتى ترجع هذه المرأة إلى الزوج الاول بنكاح جديد ﴿ان ظنا ان يقيما حدود الله﴾ ان علما أن يقيما احكام الزوجية ﴿وتلك حدود الله﴾ وهذه احكام الله ﴿يبينها لقوم يعلمون﴾(٣) الاية ثم نزلت في ثابت بن [٣٤ب] يسار(٤) فقال تعالى ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن﴾(٥) فقرب انقضاء عدتهن فإمساك(٦) بمعروف﴾ فعليه ان يمسك بمعروف اذا رجع ﴿او تسريح باحسٰن [(٧) أو تسييب] باداء مهر ﴿ولا تمسكوهن ضراراً لتعتدوا﴾ لتظلموا عليهن(٨) ، والضرار هو: ان يطلق امراته تطليقه واحدة فإذا قرب انقضاء العدة بالقرء الثالث فراجعها(٩) ثم طلقها ويترك [(١٠) إلى] إن يقرب انقضاء القرء الثالث

....

١- هكذا في الاصل والذي ذكره المفسرون ﴿تميمة بنت وهب﴾ كما في الموطأ (٥٣١/٢) وسنن البيهقي (٣٧٥/٧) وتميمة هذه قال عنها ابن حجر في الاصابة (٣٤/٨) لا اعلم لها غير قصتها مع رفاعة بن سموٴال حديث العسيلة.

٢- انظره في تفسير البغوي (٢٠٨/١) وقد اخرج قصة تميمة مع زوجها مصرحاً باسمها الامام مالك في الموطأ (٥٣١/٢) كتاب النكاح باب نكاح المحلل وماأشبهه والبيهقي في سننه (٣٧٥/٧) كتاب الرجعة باب نكاح المطلقة ثلاثاً واورده السيوطي في الدر المنثور (٦٧٨/١) وزاد نسبته للشافعي وابن سعد.

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها لان الاية قد انتهت.

٤- اورده ابن حجر في الاصابة (٢٠٥/١) ولم يزد على ذكر اسمه وان هذه الاية نزلت فيه.

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (١٠/٥) عن السدي، واورده البغوي في تفسيره (٢٠٩/١) وانظر لباب النقول (٤٦).

٦- هكذا في الاصل وكذلك قوله بعد ذلك «او تسريح» وهو لفظ الاية (٢٢٩) وقد سبقت ولفظ الاية التي يشرحها هنا ﴿فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن باحسٰن﴾.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «سيت» وهو خطأ.

٨- هكذا في الاصل والصواب «لتظلموهن».

٩- هكذا في الا... ...سواب «راجعها».

١٠- مثبتة من ...

فراجعها ثم طلقها ويتركها حتى تنقضي عدتها فيطيل عليها العدة من ثلاثة الى تسعة فهذا هو الضرار(١).

﴿ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه﴾ فقد ضر بنفسه ﴿ولا تتخذوا ءايٰت الله هزوا﴾ ولا تستهزؤا فتتركوا أمر الله ﴿واذكروا نعمت﴾ منّة ﴿الله عليكم ومانزل عليكم من الكتٰب والحكمة يعظكم به﴾ ينهاكم عن الضرار ﴿واتقوا الله﴾ فيما امركم به ونهاكم عنه ﴿واعلموا أن الله بكل شيء﴾ [(٢) بكل افعال] من افعالكم ﴿عليم﴾.

قوله: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن﴾ نزلت في معقل بن يسار المزني(٣) وذلك أن اخته تحت عبيدالله بن عاصم(٤) فتشاجرا فاصلح بينهما معقل ثم طلقها عبيدالله بن عاصم طلاقاً رجعياً وانقضت عدتها فاراد أن يراجعها فخطب عبيدالله بن عاصم إلى معقل بن يسار فأبى ان يزوج اخته منه فنهاه الله عن ذلك وانزل قوله تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء﴾(٥) طلاقاً رجعياً ﴿فبلغن اجلهن﴾ فارادا ان يتراجعا ﴿فلا تعضلوهن﴾ فلا تمنعوهن ﴿ان ينكحن ازواجهن إذاتراضوا بينهم بالمعروف﴾ إذا توافقا أن ينكحا بمهر جديد ونكاح جديد ﴿ذلك يوعظ به﴾ يومر به ﴿من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر ذلكم ازكى لكم﴾ اصلح لكم ﴿واطهر﴾ لقلوبكم وقلوبهن ﴿والله يعلم﴾ من حبها(٦) ﴿وانتم لا تعلمون﴾

....

١- ماذكره هنا هو قول السدي في سبب نزل الاية انظر تفسير الطبري (١٠/٥).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هو معقل بن يسار بن عبدالله المزني صحابي جليل ممن بايع تحت الشجرة كنيته ابو علي على المشهور اسلم قبل الحديبية سكن البصرة وتوفي بها سنة ٦٥هـ انظر التجريد (٨٨/٢) والاصابة (١٢٦/٦) والاعلام (٢٧١/٧).

٤- هكذا في الاصل ولم اجده عند غير المؤلف ولم أعثر له على ترجمة، وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٩٣/٩) عند تعرضه لاسم زوج اخت معقل ان اسمه مختلف فيه فقيل: هو ابو البداح بن عاصم بن عدي بن العجلان وقيل اسمه عبدالله بن رواحه ولم يشر الى ماذكره المؤلف.

٥- اخرجه دون ذكر الاسم البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب وإذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن، وفي مواضع أُخر انظر الفتح (٤٠/٨)، (٨٩/٩) والترمذي في جامعه (٢١٦/٥) كتاب التفسير باب تفسير سورة البقرة، وانظر الصحيح المسند (٢٦).

٦- قصر علم الله على الحب الموجود بين الزوجين غير صحيح فالله عليم بكل شيء ومن ذلك الحب الذي كان بين صهر معقل واخته.

ذلك.

قال اسماعيل الضرير خاطب الاولياء بتزويج [(١)الثيب] ولو لم يكن التزويج الى الأولياء لما هددهم فكيف قال(٢): ﴿ولا تعضلوهن﴾ الآية أنا محمد بن احمد المؤذن أنا اسماعيل بن احمد انا محمد بن اسحاق بن خزيمة انا علي بن حجر ثنا شريك عن ابي اسحاق عن ابي بردة عن ابي موسى الاشعري عن النبي ﷺ قال: «لانكاح الا بولي»(٣). والاولياء الذين يزوجون - من له ولاية نكاحها - ثمانية: العصبات والسيد في امته وولي العتاقة وولي السيدة في امتها وعصبة المعتقة ومعتق المعتق ومعتق الاب والسلطان.

ثم العصبات على مراتب فأولاهم الاب ثم الجد أب الاب ثم الاخ للأب والأم ثم الاخ للاب ثم ابن الاخ للاب والام ثم ابن الاخ للأب ثم العم للاب والام ثم العم للاب ثم ابن العم للاب والام ثم ابن العم للاب فإذا اجتمع الأب والجد فالاب أولى واذا اجتمع الجد والأخ فالجد أولى وإذا اجتمع الاخ للاب والام والاخ للأب فالأخ للأب والام أولى، واذا اجتمع ابن الاخ للاب والام وابن الاخ للاب فابن الاخ للاب والام اولى، واذا اجتمع الاخ وابن الاخ فالاخ اولى، واذا اجتمع ابن الاخ والعم فابن الاخ اولى واذا اجتمع العم للاب والام والعم للاب فالعم للاب والام اولى واذا اجتمع العم وابن العم فالعم اولى [٣٥أ] واذا اجتمع ابن العم للأب والأم وابن العم للاب فابن العم للأب والأم اولى واذا لم يكن احد من العصبات فمولى المعتق واذا لم يكن مولى المعتق فعصباته على ماوصفنا فان لم يكن احد من هؤلاء الذين ذكرنا فالسلطان ولي من لاولي له(٤).

قوله تعالى ﴿والوالدات يرضعن [(٥) اولادهن حولين كاملين﴾] معناه والوالدات المطلقات يرضعن [(٦) اولادهن حولين كاملين].

قال اسماعيل الضرير تمام الرضاع الى الحولين عند الشافعي(٧) وتمام

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الثلث» وهو خطأ.

٢- هكذا في الاصل والصواب اثبات كلمة «وقد» قبلها.

٣- اخرجه الامام احمد في مسنده (٤/٣٩٤، ٤١٣) وابو داود في سننه (٢/٢٢٩) كتاب النكاح باب في الولي والترمذي في جامعه (٣/٣٩٨) كتاب النكاح بابماجاء لا نكاح الا بولي وقال هذا حديث حسن والحاكم في المستدرك (٢/١٧٠) وصححه ووافقه الذهبي وصححه قبله ابن حبان انظر الاحسان (٦/١٥٤) وصححه الالباني في الارواء (٦/٢٣٥).

٤- انظر في احقية ولاية النكاح المغني (٦/٤٥٦) ومابعدها.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

الرضاع الى حولين وشهر عند مالك(١) وتمام الرضاع الى الحولين ونصف عند ابي حنيفة(٢)وتمام الرضاع الى ثلاث سنين(٣) عند زفر(٤)، والصحيح ماقال الشافعي لقوله تعالى: ﴿حولين كاملين﴾ ولا رضاع بعد الكمال.

ثنا ابو بكر الحافظ انا ابو الحسن بن البحيري(٥) ثنا ابو عمرو الحيري ثنا محمد بن يحيى ثنا عبدالرزاق انا معمر عن يونس عن الضحاك عن النزال عن علي عن النبي ﷺ انه قال: «لا رضاع بعد الفصال ولا يتم بعدالحلم»(٦) (٧)

قوله تعالى ﴿وعلى المولود له﴾ يقول وعلى الاب ﴿رزقهن﴾ نفقتهن ﴿وكسوتهن بالمعروف﴾ من غير سرف ولا تقتير (لا تكلف نفس إلاّ وسعها﴾ إلاّ بقدر طاقتها.

قال الشافعي(٨): ولا تجبر امراة على رضاع ولدها وان كانت غنية فان فارقها فهي احق برضاع ولدها بما وجد به ابوه مرضعة فان وجد متطوعة كانت

....

٧- انظره في الام (٥/٢٦)، واحكام القران له (١/٢٥٧).

١- هذه احدى الروايات عنه انظرها في تفسير القرطبي (٣/١٦٢) والذي في موطأه (٢/٦٠٤) «ان الرضاعة قليلها وكثيرها اذا كان في الحولين تحرم فاما ماكان بعد الحولين فان قليله وكثيره لا يحرم شيئاً».

٢- أنظر احكام القران للجصاص (٢/١١٤) وفي احكام لابن العربي (١/٢٠٣).

٣- انظرة في احكام القران للجصاص (٢/١١٤) واحكام القران لابن العربي (٥/٢٠٣) منسوباً له.

٤- هو زفر بن الهذيل بن قيس العنبري من تميم ابو الهذيل فقيه كبير من اصحاب ابي حنيفة اصله من اصبهان اقام بالبصرة وولي قضاءها وتوفي بها سنة ١٥٨هـ انظر الاعلام (٣/٤٥).

٥- في الحاشية «الحيري» والصواب مافي الاصل.

٦- اخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٦/٤١٦) والطبراني في المعجم الصغير (١٩٨) والبغدادي في تاريخ بغداد (٥/٢٩٩) والبيهقي في السنن الكبرى (٧/٤٦١) كتاب الرضاع باب رضاع الكبير، واخرجه ايضاً عن جابر (٧/٣٢٠).

وأورده الهيثمي في المجمع (٤/٢٦٢) وقال: فيه مطرف بن مازن وهو ضعيف - وصحح الألباني في الارواء (٦/٧٩) الحديث. بمجموع طرقه.

٧- في الأصل احاله على الحاشية وفيها «قال اسماعيل الضرير والفصال يقع بالحولين لقوله تعالى «حولين كاملين» ومحل ذلك بعد حيث سيأتي في الاصل.

٨- انظر احكام القران له (١/٢٦٤)

الام في الرضاع بلا اجر مخيرة فقد قال الشافعي ان ارضعته امه باجر وغيرها ارضعته بغير اجر فالام اولى.

واعطاء اجرتها ونفقة الولد واجبة على الأب اذا كان الولد حراً صغيراً فقيراً وإذا كان الولد بالغا حراً زمنا(١) فقيراً(٢) وكذلك نفقته واجبة على الاب كما ذكرنا.

قال اسماعيل الضرير والفصال يقع في الحولين لقوله تعالى ﴿حولين كاملين﴾ الاية.

انا ابو الهيثم الكشميهني انا ابو عبدالله الفربري بها انا محمد بن اسماعيل البخاري انا الحجاج بن المنهال انا شعبة عن عدي بن ثابت عن عبدالله بن زيد عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: إذا انفق الرجل على اهله يحتسبها فهو له صدقة﴾(٣).

وانا زاهر بن احمد انا محمد بن وكيع انا محمد بن اسلم انا الحجاج بن المنهال ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي اسماء عن ثوبان(٤) قال ذكر رسول الله ﷺ افضل دينار [(٥) دينار] ينفقه الرجل على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على اصحابه في سبيل

....

١ ـ اي مريض مبتلي بزمانة انظر لسان العرب (١٣/١٩٩) مادة زمن.

٢- هكذا في الأصل والصواب «فكذلك».

٣- أنظره بنفس الاسناد في صحيح البخاري كتاب الايمان باب ماجاء ان الاعمال بالنية والحسنة ولكل امرىء مانوى...» انظر الفتح (١/١٦٥) ومسلم في صحيحه (٢/٦٩٥) كتاب الزكاة باب فضل النفقة والصدقة على الاقربين والزوج والاولاد والوالدين ولو كانوا مشركين، وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/٢٠٦).

٤- هو مولى رسول الله ﷺ ثوبان بن جحدر ويقال له بجدد ابو عبدالله سبى من ارض الحجاز وقيل من اليمن فاشتراه رسول الله ﷺ فاعتقه فلزم النبي الى ان مات وصحبه وحفظ عنه كثيرا من العلم وطال عمره، تحول الى الرملة ثم نزل حمص وابتنى بها داراً وبها مات سنة اربع وخمسين.

انظر طبقات ابن سعد (٧/٤٠٠) التاريخ الكبير للإمام البخاري (٢/١٨١) سير اعلام النبلاء (٣/١٦).

٥- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في مسند الامام احمد (٥/٢٧٧).

الله»(١).

وانا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا الحكم بن نافع عن شعيب عن الزهري عن عامر بن سعد عن سعد بن ابي وقاص انه اخبره أن رسول الله ﷺ قال: انك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ماتجعل في فم امراتك»(٢).

قوله تعالى: ﴿لا تضار والدة بولدها﴾ بان تمتنع من ارضاعه بعد ماقبل ثديها وعرف أمه ﴿ولا مولود له بولده﴾ ولا يضار الاب بالولد بأن ينزع ولده من امه ويسترضع غيرها من غير عذر [٣٥ب] ﴿وعلى الوارث مثل ذلك﴾، وعلى وارث الاب نفقة الولد الصغير مثل ماعلى الاب مثل الابن وابن الابن والاب والجد اب الاب.

﴿فإن ارادا فصالاً﴾ فان اراد الوالدان فطام الولد عن الرضاع إذا كان ذلك ﴿عن تراض منهما﴾ بتراضيهما ﴿وتشاور فلا جناح عليهما﴾.

فلا اثم عليهما ان يفطما الولد عن الرضاع. ﴿وان اردتم ان تسترضعوا اولدكم﴾ غير الام ﴿فلا جناح عليكم إذا سلمتم﴾ الى غير الام وانفقتم عليها ﴿ماءاتيتم﴾ مااعطيتم ﴿بالمعروف﴾ من غير سرف ولا تقتير. ﴿واتقوا الله﴾ فيما امركم ونهاكم ﴿واعلموا ان الله بما تعملون﴾ وتنفقون ﴿بصير﴾ عالم ﴿والذين يتوفون منكم﴾ يموتون منكم ﴿ويذرون﴾ يخلفون ﴿ازواجاً يتربصن﴾ يحبسن ﴿بانفسهن﴾ وينتظرون(٣) ﴿اربعة اشهر وعشرا﴾ سواء دخل بها أو لم يدخل بها صغيرة كانتاو كبيرة حايلاً كانت او غير حائل يعني ممن تحيض او ممن لا تحيض فعدتها اربعة اشهر وعشرا ﴿فإذا بلغن اجلهن﴾ فاذا انقضت عدتهن ﴿فلا جناح﴾ فلا اثم ﴿عليكم﴾ ايها الأولياء ﴿فيما فعلن في انفسهن﴾ من الزينة ولبس المشهور من الثياب والخروج من البيوت ﴿بالمعروف والله بما تعملون خبير﴾ عالم ﴿ولا جناح﴾ ولا اثم ﴿عليكم فيما عرضتم به من خطبة

....

١- اخرجه الامام احمد في مسنده (٢٧٧/٥، ٢٧٩) ومسلم في صحيحه (٦٩٢/٢). كتاب الزكاة باب فضل النفقة على العيال والمملوك واثم من ضيعهم او حبس نفقتهم عنهم وابن ماجة في سننه (٩٢٢/٢) كتاب الجهاد باب فضل النفقة في سبيل الله.

٢- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب ماجاء ان الاعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء مانوى انظر الفتح (١٦٥/١) ومسلم في صحيحه (١٢٥٠/٣) كتاب الوصية باب الوصية بالثلث.

٣- هكذا في الاصل والصواب «ينتظرن».

النساء أو اكننتم في انفسكم﴾ أو اضمرتم في قلوبكم ﴿علم الله انكم(١) ستذكرونهن ولكن لا تواعدهن سراً﴾ والسر هاهنا الجماع(٢) ﴿الاّ ان تقولوا قولاً معروفاً﴾ الا ان تعدوا عدة حسنة.

قال اسماعيل الضرير: المعتدة الرجعية فلا يحل(٣) لاحد غير زوجها التعريض ولا التصريح لانها في معنى الزوجات، والمختلعة بطلاق واحد او اثنين فلا يحل(٤) لاحد غير زوجها التعريض ولا التصريح ويحل كلاهما لزوجها. واما المتوفى عنها زوجها ومن فارقها زوجها برضاع كان بينها وبين زوجها او من فارق زوجها باللعان او من طلقها زوجها ثلاث تطليقات فيحل في عدة هؤلاء التعريض دون التصريح.

والتعريض لفظ يحتمل النكاح وغير النكاح مثل ان يقول احتاج الى ان اتزوج او يقول ربما رغبت في تزويج(٥) النساء واشباههما.

والتصريح ان يقول إني اتزوج بك اذا حللت من العدة.

وهذه الاية نزل(٦) في المتوفى عنها زوجها، واما التصريح بالجماع [(٧) والتعريض] فلا يجوز بحال لاسيما انها في العدة.

....

١- في الحاشية «ستذكرونهن» اي بالتصريح ﴿ولكن لا تواعدهن سراً﴾ يعني لا تواعدوهن بالوطء بالسر مادامت في العدة وغير العدة إلا ان تقولوا قولاً معروفاً وعداً حسناً﴾ اهـ.

٢- في تفسير الطبري (١٠٥/٥) السر: الزنا ونسبه لجابر بن زيد وابي مجلز وقتادة وغيرهم ثم ذكر قولين آخرين واختار انه الزنا ورد على الاقوال المخالفة ثم قال اثناء بيان تأويل الاية (.... علم الله انكم ستذكرون خطبتهن وهن في عددهن، فأباح لكم التعريض بذلك لهن واسقط الحرج عما اضمرته نفوسكم - حكم منه - ولكن حرم عليكم ان تواعدوهن جماعاً في عددهن بان يقول احدكم لاحداهن في عدتها: «قد تزوجتك في نفسي وانما انتظر انقضاء عدتك» فيسالها بذلك القول إمكانه من نفسها الجماع والمباضعة فحرم الله تعالى ذكره ذلك) اهـ.

٣- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

٤- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

٥- هكذا في الاصل والصواب «تزوج».

٦- هكذا في الاصل والصواب «نزلت».

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ولا التعريض».

قوله: ﴿ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتٰب اجله﴾ أي لا تحققوا عقدة النكاح حتى تنقضي عِدتها ﴿واعلموا ان الله يعلم مافي انفسكم﴾ قلوبكم ﴿فاحذروه واعلموا ان الله غفور﴾ متجاوز ﴿حليم﴾ إذ لم يعجلكم بالعقوبة ﴿لا جناح(١) عليكم﴾ ولا اثم عليكم ﴿ان طلقتم النساء مالم تمسوهن﴾ يعني طلقتم قبل المسيس، والمسيس: الوطء ﴿او تفرضوا لهن فريضة﴾ ولم تسموا لهن مهراً حين العقد، «ومتعوهن﴾ واعطوهن متعة الطلاق ﴿على الموسع قدره﴾ على الغني بقدر [(٢) غناه] ﴿وعلى المقتر قدره﴾ وعلى الفقير بقدر فقره ﴿متٰعاً بالمعروف حقاً على المحسنين﴾ قال ابن عباس: اعلى المتعة خادم وادناه [(٣) خمار]، ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة﴾ [٣٦أ] وقد سميتم لهن مهراً عند النكاح ﴿فنصف مافرضتم﴾ فعلى الزوج نصف ماسميتم من المهر ﴿الاّ ان يعفون﴾ الاّ ان يهبن من(٤) الزوج ﴿او يعفو الذي [(٥) بيده عقدة النكاح﴾] او يعطي الزوج مهراً كاملاً نصفاً (٦) بالوجوب ونصفاً بالهبة من المرأة(٧) ﴿وان تعفو اقرب للتقوى﴾ وأي الزوجين اختار العفو في نصيبه فهو اقرب الى المتقين ﴿ولا تنسوا) ولا تتركوا ﴿الفضل بينكم﴾ كل واحد من الزوجين ان الله [(٨) بما تعملون بصير﴾] عالم وانما ذكر امر النساء متصلاً بامر الصلاة كي يعلم ان امرهن واجب كوجوب الصلاة فقال تعالى: ﴿حٰفظوا على الصلوات [(٩) والصلٰوة الوسطى﴾] معناه حافظوا على الصلوات

....

١ ـ في الاصل زيادة واو قبلها وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «غنايه».

٣- مثبتة من الحاشية وهو الوارد عن المفسرين كما في تفسير الطبري (١٢١/٥) وفي الاصل «حمار» والنص على ان اعلاه خادم ذكره الطبري في تفسيره (١٢١/٥) وان ادناه خمار ذكره الفيروز بادي في تنوير المقباس (٣٨).

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها لان معنى يهبن يعطين.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «نصف» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٧- هكذا في الاصل والصواب «للمرأة».

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة من الحاشية.

الخمس خصوصاً بالمحافظة صلاة العصر لقوله ﷺ «من فاته(١) صلاة العصر فكأنما وتر اهله وماله»(٢) وتر: نقص، وقال ﷺ «من فاتته صلاة العصر فقد حبط عمله»(٣) ولانها صلاة بين صلاتي النهار وبين صلاتي الليل.

وقد روى عن النبي ﷺ: ان صلاة الوسطى هي صلاة العصر»(٤) فلو صح هذا الخبر لما احتاج الى قول آخر(٥).

وقال ابن(٦) زيد صلاة الوسطى هي صلاة الظهر(٧) لانها بين صلاتي النهار بين صلاة الفجر وبين صلاة العصر.

وقال قبيصة(٨) هي(٩) صلاة المغرب(١٠) اذ اقصى عدد فرائض الصلاة اربعة مثل [(١١) صلاة] الظهر والعصر والعشاء الاخرة وادناها ركعتان كصلاة الفجر والثلاث متوسط بينهما، بعد(١٢) أنّ المحافظة على الصلوات الخمس

....

١- هكذا في الاصل وهي كذلك في مسند احمد (١٠٢/٢) وفي بعض روايات صحيح مسلم (٤٣٦/١) «من فاتته».

٢- متفق عليه رواه البخاري في صحيحه كتاب المواقيت باب اثم من فاتته العصر انظر الفتح (٣٧/٢) ومسلم في صحيحه (٤٣٥/١) كتاب المساجد باب التغليظ في تفويت صلاة العصر.

٣- رواه احمد في مسنده (٣٦١/٥) وابن ماجة في سننه (٢٢٧/١) كتاب الصلاة باب ميقات الصلاة في الغيم واسناده صحيح انظر صحيح ابن ماجة (١١٥/١).

٤- رواه احمد في مسنده (١٢/٥، ١٣، ٢٢) ومسلم في صحيحه (٤٣٧/١) كتاب المساجد باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى صلاة العصر، والترمذي في جامعه (٣٤٠/١) ابواب الصلاة باب ماجاء في صلاة الوسطى انها العصر.

٥- الخبر قد صح كما سبق ولله الحمد.

٦- هكذا في الاصل والصواب حذفها لان هذا القول لزيد بن ثابت كما سيأتي تخريجه.

٧- انظر قوله في تفسير الطبري (١٩٩/٥) ومابعدها وقد استطرد في ذكر الروايات عنه.

٨- هو قبيصة بن ذؤيب ابن حلحلة الخزاعي ابو سعيد المدني نزيل دمشق من اولاد الصحابة وله رؤية مات سنة ست وثمانين وقيل غير ذلك انظر تهذيب التهذيب (٣٤٦/٨) التقريب (٤٥٣).

٩- قبلها في الاصل احالة مقابلها بالحاشية «صلاة الوسطى».

١٠- انظر تفسير الطبري (٢١٤/٥) وقال احمد شاكر عن اسناد اثر قبيصة «هذا اسناد منهار لاشيء».

١١- مثبتة من الحاشية.

١٢- هكذا في الاصل والصواب «بيد» ومعنى «بيد»: «غير» كما في النهاية في غريب الحديث (١٧١/١).

واجب. انا محمد بن مكي الكشميهني بها انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسماعيل البخاري أنا مسلم بن ابراهيم ثنا شعبة عن سعيد بن ابراهيم عن محمد بن عمرو وهو ابن الحسن بن علي قال سألنا جابر بن عبدالله الانصاري عن صلاة النبي فقال كان يصلي الظهر بالهاجرة(١) والعصر والشمس حية والمغرب اذا وجبت - يعني الشمس - والعشاء اذا كثر الناس عجل واذا قلوا اخّر والصبح بغلس»(٢).

وانا زاهر بن احمد السرخسي بها انا محمد بن وكيع انا محمد بن اسلم ثنا قبيصة ثنا سفيان الثوري عن عبدالرحمن بن الحارث بن عياش بن ابي ربيعة عن حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ: أمّني جبريل عند البيت مرتين فصلى بي الظهر حين زالت الشمس فكانت كقدر الشراك(٣) ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى بي المغرب حين افطر الصائم ثم صلى بي العشاء حين غاب الشفق(٤).... ثم صلى بي الظهر من الغد حين كان ظل كل شيء مثله ثم صلى بي العصر حين كان ظل كل شيء مثليه ثم صلى بي المغرب حين افطر الصائم ثم صلى بي العشاء حين ذهب ثلث الليل الأول ثم صلى بي الفجر فأسفر ثم التفت الي فقال يامحمد هذا وقت الانبياء قبلك الوقت فيما بين هذين الوقتين»(٥).

....

١- هي: نصف النهار عند اشتداد الحر انظر الصحاح (٨٥١/٢) مادة هجر ولسان العرب (٢٥٤/٥) مادة هجر، والفتح (٥٠/٢).

٢- رواه البخاري في صحيحه كتاب المواقيت باب وقت العشاء اذا اجتمع الناس او تأخروا انظر الفتح (٥٦/٢) ومسلم في صحيحه (٤٤٦/١) كتاب المساجد باب استحباب التبكير بالصبح في اول وقتها.

ومعنى الغلس: ظلمة آخر الليل اذا اختلطت بضوء الصباح انظر النهاية (٣٧٧/٣).

٣- الشراك: اي شراك النعل وشراك النعل: هي احد سيورها التي تكون على وجهها والمراد: امني حينما كان فيء الشمس قدر الشراك. انظر الفتح الرباني (٢٣٩/٢).

٤- في الكلام سقط دلت عليه المراجع التالية وهو «ثم صلى بي الفجر حين حرم الطعام والشراب على الصائم».

٥- اخرجه احمد في مسنده (٣٣٣/١) وابو داود في سننه (١٠٧/١) كتاب الصلاة باب في المواقيت. والترمذي في جامعه (٢٧٩/١) ابواب الصلاة باب ماجاء في مواقيت الصلاة وقال حديث حسن صحيح والحاكم في المستدرك (١٩٣/١) وقال صحيح ووافقه الذهبي وصححه النووي في المجموع (٢٣/٣).

قوله: ﴿وقوموا لله قُنتين﴾ الاية(١) وقوموا بهذه الصلوات مطيعين ﴿فإن خفتم فرجالاً اوركبانا﴾: معناه فان خفتم من العدو فصلوا وانتم رجال وركبان ﴿فإذا امنتم﴾ من العدو ﴿فاذكروا الله﴾ فصلوا لله ﴿كما علمكم مالم تكونوا [(٢) تعلمون﴾] قال الشافعي(٣) واذا اشتد الخوف وقرب الزحف ولم يستطع ان يصلي بالارض [(٤) صلى] كما امكنه الى القبلة فان لم يستطع فالى غيرها راكبا وماشيا يوميء بالركوع والسجود.

ولو انهزم العدو فاستلحقت بهم الهزيمة لم يكن له ان يصلي بصلاة شدة الخوف وهوطالب، ولو صلى بعض صلاته راكباً وامن ونزل بني، ولو صلى بعضها آمناً بالارض ثم خاف فركب ابتدأ.

وان كان العدو منه قريبا وكان عن يمينه او عن شماله او من ورائه حرسته طائفة في غير صلاة وصلى بطائفة ركعة اذا كان مسافراً وثبت قائما واتمت لانفسها ركعة ومضت [٣٦ب] فقامت مقام الحارسة واتت الحارسة فادركت معه ركعة [(٥) فاتمت] فإذا قعد يتشهد قامت [(٦) الطائفة] فأتت بركعة فاذا علمها تشهدت سلم بها وان كان ذلك في مغرب صلى بالطائفة الأولى ركعتين واتمت [(٧) الطائفة] لانفسها ركعة وادركت الطائفة الاخيرة معه ركعة واتمت لانفسها وسلم بها وان كان الخوف في حضر صلى بالأولى ركعتين واتمت وبالثانية ركعتين واتمت بالركعتين وسلم بها(٨)، وانما قلنا ان الامام صلى بالطائفة الأولى ركعة واتموا [(٩) لانفسهم] ورجعوا الى المصاف واتت الطائفة التي لم يصلوا فدخلوا في صلاة الامام وركعوا ركعة واحدة فإذا استوى الامام جالساً اتموا لانفسهم ركعة وسلم بهم الامام لقوله تعالى ﴿واذا كنت فيهم فاقمت لهم

....

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه يريد الاحالة على آخرها وسيذكر بلفظه.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل الاية.

٣- انظر كلام الشافعي في صلاة الخوف ومايتعلق بها الام (٢٢٣،٢٢٢،٢١٠/١). مختصر المزني ص (٢٩) ومختلف الحديث ضمن مختصر المزني ص (٥٢٦).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظر الام (٢١٧/١).

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لانفسكم».

الصلوة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا اسلحتهم﴾(١). يعني غير الرمح ﴿فإذا سجدوا﴾ يعني مع الامام وأتموا لانفسهم ﴿فليكونوا من ورائكم﴾ يعني الى المصاف ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك﴾ يعني كما صلت الطائفة الأولى ﴿وليأخذوا حذرهم﴾ الاية(٢).

انا ابو نعيم عبدالملك بن الحسن الاسفرائيني بها(٣). انا ابو عوانة يعقوب بن اسحاق انا محمد بن اسماعيل بن سالم المكي وعمار بن رجاء قالا: ثنا روح بن عُبادة ثنا شعبة عبدالرحمن بن القاسم عن ابيه عن صالح بن خوات عن سهل بن أبي حثمة عن النبي ﷺ في صلاة الخوف قال: تقوم طائفة بين يدي الامام وطائفة خلفه فليصل بالذين خلفه ركعة وسجدتين ثم يقف مكانه ثم يصلون ركعة وسجدتين ثم يتحولون الى مقام اصحابهم ثم يتحول اصحابهم الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة وسجدتين ثم يقف مكانه حتى يصلوا ركعة وسجدتين ثم يسلم»(٤).

قوله: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون﴾ والذين يموتون من رجالكم ويتركون ﴿ازواجاً وصية لازواجهم﴾ فعليهم ان يوصوا لازواجهم ﴿متٰعا إلى الحول﴾ نفقة سنة ﴿غير اخراج﴾ يعني لا يخرج ولي الميت امرأته من مكنسه(٥) ﴿فإن خرجن فلا جناح﴾ فلا اثم ﴿عليكم﴾ يامعشر الاولياء ﴿في مافعلن في انفسهن من معروف﴾ من زينة ﴿والله عزيز﴾ بالانتصاف عن من(٦) لم ينته عن نهيه ﴿حكيم﴾ في امره وقضائه ثم صارت هذه الاية منسوخة ﴿باربعة اشهر وعشراً﴾(٧)

١- سورة النساء آية (١٠٢).

٢- انظر للتفصيل في صلاة الخوف تفسير القرطبي (٣٦٥/٥) ومابعدها، وزاد المعاد (٥٢٩/١) ومابعدها.

٣- أي باسفرايين واسفرايين بالفتح ثم السكون وفتح الفاء وراء والف وياء مكسورة وياء أخرى ساكنة ونون مدينة حصينة كبيرة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان وكانت تسمى مهرجان. انظر معجم البلدان (١٧٧/١) والروض المعطار (٥٧).

٤- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب غزوة ذات الرقاع انظر الفتح (٤٨٦/٧) ومسلم في صحيحه (٥٧٥/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الخوف.

٥- هكذا في الاصل والصواب «مسكنة».

٦- هكذا في الاصل والصواب «ممن».

٧- انظر ذلك في تفسير الطبري (٢٥٧/٥)، والايضاح لناسخ القران ومنسوخه (١٨٢) ومابعدها ونواسخ القران لابن الجوزي (٢١٣) ومابعدها.

﴿وللمطلقٰت متٰع بالمعروف حقا على المتقين﴾ وقد مضى تفسير المتعة فيما قبل(١) ﴿كذلك يبين الله لكم ءايٰته﴾ بالامر والنهي ﴿لعلكم تعقلون﴾ لتعقلوا ولا تجهلوا قوله تعالى ﴿الم تر الى الذين خرجوا﴾ الاية قال السدي انهم كانوا فرقة من بني اسرائيل خرجوا من بلدهم فرارا من الطاعون فاماتهم الله ومرت عليهم السنون حتى عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فمر بهم نبي يقال له حزقيل(٢) فجعل [(٣) يلوي] شدقه واصابعه فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فنظر اليهم قياماً يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت﴾(٤) قال اسماعيل الضرير: في هذه القصة دليل على ان عيسى ليس بالله وإنما هو عبدالله ورسوله الى خلقه وهو مخلوق كسائر الرسل لانه احيا من الموتى باذن الله عدداً قليلاً، وحزقيل احيا سبعين الفاً باذن الله ومع ذلك فانه نبي الله وعبدالله فكذلك عيسى عبدالله(٥).

قوله تعالى ﴿الم تر﴾ الم تخبر [(٦) الى الذين﴾ عن الذين ﴿خرجوا من ديٰرهم وهم الوف حذر الموت]﴾ مخافة الهلاك ﴿فقال لهم الله موتوا﴾ فماتوا عن آخرهم ﴿ثم احيٰهم ان الله لذو فضل﴾ لذو منة ﴿على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فضل﴾ الله ﴿وقٰتلوا في سبيل الله﴾ وجاهدوا في طاعة الله(٧)

....

١- انظر ماسبق ص (١٩٠).

٢- هو حزقيل بن بوذي ابن العجوز، وانما سمي ابن العجوز لان امه سألت الله الولد بعد ان كبرت فوهبه الله لها وهو احد انبياء بني اسرائيل الذين جاءوا بعد موسى. انظر تاريخ الطبري (٢٣٧/١) وقصص الانبياء لابن كثير (٣١٤/٢).

٣- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في تفسير الطبري (٢٧٠/٥).

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٧٠/٥) واورده ابن كثير في تفسيره (٤٤٠/١) والسيوطي في الدر (٧٤١/١) وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم والشوكاني في فتح القدير (٢٦٢/١) ثم قال: «واخرج جماعة من محدثي المفسرين هذه القصة على انحاء ولا يأتي الاستكثار من طرقها بفائدة» أهـ.

وعلى كل حال فهو من اخبار بني اسرائيل وفيه معارضة لظاهر القران فان الله اخبر انه هو الذي اماتهم ثم احياهم.

٥- لاشك في عبودية عيسى عليه السلام لكن الاستدلال بهذه القصة على ذلك فيه نظر. راجع الهامش السابق.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- قال الطبري في تفسيره (٢٨٠/٥) عند هذه الاية «يعني تعالى ذكره بذلك: وقاتلوا ايها المؤمنون في سبيل الله» يعني في دينه الذي هداكم له لا في طاعة الشيطان اعداء دينكم

﴿واعلموا ان الله سميع) لمقالتهم ﴿عليم﴾ بنياتهم.

﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ الاية.

ثنا الاستاذ ابو القاسم الحسن بن حبيب ثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم بن معبد ثنا ابي ثنا عبدالله بن حماد الأثلي ثنا مالك بن سلاّم البغدادي ثنا الفضل بن عمار عن قطن بن خليفة عن ابي الطفيل عامر بن [٣٧أ] واثلة عن ابي امامة(١) قال: لما نزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ الاية قام رجل من الانصار فقال يارسول الله ان الله سيقرضنا(٢) وهو غني عن القرض قال نعم: يريد ان يدخلكم الجنة فاستقبل الانصاري ابا الدحداح(٣) فاخبره وقرأ عليه الاية، فاتى ابو الدحداح رسول الله فقال يارسول الله فداك ابي وامي انزل الله عليك ﴿من ذا الذي يقرض ألله قرضاً حسناً﴾؟ قال: نعم ياابا الدحداح؟ قال: يارسول الله ان الله يستقرض وهو غني قال نعم يريد ان يدخلكم به الجنة قال: فإن انا اقرضت الله قرضا تضمن لي به الجنة قال: نعم قال وزوجتي قال نعم وزوجتك قال وصبياني قال الله واسع كريم نعم ياأبا الدحداح قال فإني اشهدك اني قد جعلت حائطيَّ لله قرضاً فقال رسول الله ﷺ ياابا الدحداح إنا لم نسألك كلاهما فاجعل احدبهما(٤) [(٥) قرضاً] لله والاخرى معيشة لك ولعيالك قال: فاني جعلت خيرهما لله قال: إذاً يجزيك الله به الجنة فانطلق ابو الدحداح حتى اتى ام الدحداح(٦) وهي مع صبيانها في الحديقة تدور تحت النخلة

....

الصادين عن سبيل ربكم ولا تحتموا عن قتالهم عند لقائهم ولا تجبنوا عن حربهم فإن بيدي حياتكم وقوتكم...»أهـ.

١- هو صدي بالتصغير ابن عجلان ابو امامة الباهلي صحابي مشهور سكن الشام ومات بها سنة ست وثمانين روى له الجماعة انظر التقريب (٢٧٦).

٢- هكذا في الاصل وفي الحاشية «يستقرض عنا» والصواب «يستقرضنا» كما في تفسير القرطبي (٣/٢٣٨).

٣- ابو الدحداح: هو ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن اياس حليف الانصار وكان بلوياً ويقال ثابت بن الدحداحة ويكنى ابا الدحداح وأبا الدحداحة مات يوم احد وقيل مات مرجع النبي ﷺ من الحديبية انظر الاصابة (١/١٩٩).

٤- هكذا في الاصل والصواب «احد هما».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- لم اجد لها ترجمة واكتفى ابن حجر في الاصابة (٨/٢٢٩) بالقول انها زوجة ابي الدحداح.

فانشاء يقول:

هداك ربي سبيل الرشاد الى سبيل الخير والسداد(١).

اقرضته الله على اعتمادي بالطوع لا من ولا ارتداد

الآ رجاء الضعف في المعاد فارتحلي بالنفس والاولاد

والبر لاشك فخير زاد قدمه المرء الى المعاد

فقالت ام ابي(٢) الدحداح أما إذا بعت من الله ورسوله فبيع مربح لا يقال ولا يستقال وأيم الله لولا ذلك لا تملك الا حصتك فانشأ ابو الدحداح(٣). يقول:

مثلك أجدى(٤) مالديه ونصح ان لك الحظ اذا الحظ وضح

قد متع الله عيالي ومنح بالعجوة السوداء والزهو(٥) والبلح

والعبد يسعى وله ماقد كدح طول الليالي وعليه ماجترح

ثم اقبلت ام الدحداح على صبيانها تخرج مافي افواههم وتنفض مافي اكمامهم حتى افضت الى الحائط الآخر فقال النبي ﷺ: «كم من عذق ردّاح ودار فياح لابي الدحداح في الجنة»(٦).

....

١- في تفسير الثعلبي (٢/١٧٢/أ) وتفسير القرطبي (٣/٢٣٨) بعد هذا البيت:

بيني من الحائط بالوداد فقد مضى قرضاً إلى التناد

ثم ذكر بقية الابيات كما هنا.

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٣- في تفسيره الثعلبي (٢/١٧٢/أ) وتفسير القرطبي (٣/٢٣٨) نسب الابيات التالية لام الدحداح وهو الصحيح.

٤- في تفسير الثعلبي (٢/١٧٣أ) وتفسيره القرطبي (٣/٢٣٨) «أدى» كما أن البيت الأول عندهما كمايلي:

بشرك الله بخير وفرح مثلك ادّى مالديه ونصح

وفي تفسير القرطبي ذكر البيتين التاليين كما هنا واما في الكشف فقدم وأخّر.

٥- الزهو: هو البسر الملون يقال اذا ظهرت الحمرة والصفرة في النخل فقد ظهر الزهو انظر لسان العرب (١٤/٣٦٢) مادة زها.

٦- اخرجه الثعلبي وساق اسناده من حديث ابن مسعود وابي امامة وزيد بن اسلم ثم قال: دخل حديث بعضهم في بعض انظر الكشف والبيان (٢/١٧١/أ) ومابعدها وبدون اسناد اورده القرطبي في تفسيره (٣/٢٣٧-٢٣٩) عن ابن مسعود واخرجه مختصراً من حديث ابن مسعود وزيد بن أسلم الطبري في تفسيره (٣/٢٨٣-٢٨٥)وعليه فللحديث ثلاث طرق وقد حكم احمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٣/٢٨٣-٢٨٥) بضعف حديث ابن مسعود

وقال سفيان لما نزلت: من جاء بالحسنة فله عشر امثالها» قال النبي رب زد أمتي فنزلت: ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ إلى قوله ﴿أضعافاً كثيرة﴾ قال زد امتي فنزلت ﴿إنما يوفى الصٰبرون﴾(١) الاية فانتهى(٢).

ومعنى الاية من ذا الذي ينفق في سبيل الله ابتغاء لوجه الله فيصير ماانفقه مضعفاً وانما سماه قرضاً على التوسع والمجاز والعرف القائم في اعطاء الرجل ماله غيره ليأخذ منه بدله ان يسمى قرضاً وفيه اضمار معناه من ذا الذي يقرض عبادي والمحتاجين من خلقي قرضاً حسناً فاضاف مااعطى الفقراء الى الله لكي يعرف فضله(٣).

اختلفوا في القرض الحسن: قال ابن عباس: ان يكون الرجل به صادقاً من قلبه(٤).

وقال مقاتل: [(٥) القرض] الحسن طيبة بها نفسه(٦).

قال ابو بكر الواسطي(٧): هو ان لايعتقد عوضاً .

قال ابن المبارك: القرض الحسن ان يكون المال من الحلال(٨).

وقال عمرو بن عثمان العوفي(٩) [(١٠) القرض] الحسن ان لا يمن به ولا

....

وابن اسلم. وبقي الطريق التي عند المؤلف والثعلبي وفيها «مالك بن سلام البغدادي قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٥٨/١٣) بعد أن ترجمه وفي حديثه نكرة ثم ساق اسناد المؤلف هذا وفيه ايضا فطر بن خليفة قال عنه الحافظ في التقريب (٤٤٨) صدوق رمي بالتشيع. والرداح: يطلق على العظيم والثقيل وكل ذلك جائز هنا، انظر لسان العرب (٤٤٧/٢) مادة ردح.

والفياح: هو الموضع الواسع انظر لسان العرب (٥٥١/٢) مادة فيح.

١- سورة الزمر اية (١٠).

٢- اورده السيوطي في الدر (٧٤٧/١) وعزاه لابن المنذر ولم اجد له اسناداً.

٣- ماذكره من أن مغنى القرض على التوسع وان فيه اضمار ليس بسديد والصحيح ان الاية على ظاهرها وانه يقرض الله ولذلك جاء في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (٥٢٢/١) كتاب صلاة المسافرين باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل عن ابي هريرة قال: قال رسول الله «..... من يقرض غير عديم ولا ظلوم» والعديم الفقير.

٤- انظر تنوير المقباس (٣٩).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في تفسيره (٢٠٤/١) وفي زاد المسير (٢٩٠/١).

٧- لم اتمكن من معرفته ولم اجد قوله.

٨- انظر زاد المسير (٢٩٠/١) والبحر المحيط (٢٥٢/٢).

يؤذي(١).

قال سهل بن عبدالله [(٢) الحسن: ان لا يدعى المقرض ملكاً يقرض الله من مال الله(٣).

﴿فيضٰعفه له اضعافاً كثيرة﴾ قال النبي: اضعافاً كثيرة الفي الف(٤).

وقال ابن زيد(٥): سبعمائة ضعف(٦). وقال السدي: لا يعلم عدده الا الله(٧).

﴿والله يقبض ويبصط﴾ يقتر على الاغنياء ويوسع على الفقراء(٨)، والتوسيع والتقتير في الرزق الى الله دون غيره ﴿واليه﴾ والى الله ﴿ترجعون﴾ قال(٩) ابن عباس، والى التراب يرجعون عن قتادة(١٠).

﴿الم تر الى الملأ﴾ الم تخبر عن الجماعة ﴿من بني اسراءيل من بعد موسى

....

٩- في تفسير القرطبي (٣/٢٤٢) عمرو بن عثمان الصدفي. ولم اتمكن من معرفته.

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- انظره في تفسير القرطبي (٣/٢٤٢) وفي البحر المحيط (٢/٢٥٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظر المرجعين السابقين.

٤- رواه الامام احمد في مسنده (٢/٢٩٦) واورده ابن الجوزي في تفسيره (١/٢٩١) وابن كثير (١/٤٤٢) ونسبه لابن ابي حاتم، والسيوطي في الدر (١/٧٤٧) ونسبه لابن سعد والحديث صحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٥/٩٢) ح (٧٩٣٢).

٥- هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني روى عن ابيه وابن المنكدر وعنه أصبغ وقتيبه وهاشم ضعفوه له التفسير والناسخ والمنسوخ مات سنة اثنتين وثمانين ومائة انظر طبقات المفسرين (١/٢٧١).

٦- انظره في تفسير الماوردي (١/٢٦٢) وزاد المسير (١/٢٥١).

٧- انظره في تفسير الماوردي (١/٢٦٢) وزاد المسير (١/٢٥١) وتفسير القرطبي (٣/٢٤٢).

٨- هكذا في الاصل وهو على عكس دلالة الاية فظاهرها يقتر على الفقراء ويوسع على الاغنياء.

٩- هكذا في الاصل والصواب «قاله» لأن القول السابق له هو المنسوب اليه واللاحق منسوب لقتادة وانظر تنوير المقباس (٣٩).

١٠- اخرجه الطبري في تفسيره (٥/٢٩١) واورده السيوطي في الدر (١/٧٤٨) وعزاه لابي حاتم

إذ قالوا لنبي لهم﴾ وهو شمؤيل(١) ﴿ابعث لنا ملكاً نقُتل في سبيل الله﴾ قال النبي «هل عسيتم» لعلكم «إن كتب عليكم﴾ فرض عليكم ﴿القتال الا تقُتلوا قالوا ومالنا ألاّ نقُتل في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿وقد أُخرجنا من ديٰرنا [(٢) وابنائنا﴾] وسبوا ﴿ابنائنا فلما كتب﴾ فرض ﴿عليهم القتال تولوا﴾ ابوا ﴿الا قليلاً منهم﴾ ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً(٣) ﴿والله عليم [(٤) بالظٰلمين﴾] بمجازاة الظالمين(٥).

وروي عن السدي وذلك ان بني اسرائيل كانت تقاتل العمالقة(٦) وكان ملك العمالقة جالوت ظهروا على بني اسرائيل فضربوا عليهم [٣٧ب] الجزية واخذوا تابوتهم وكانت بنو اسرائيل يسالون الله ان يبعث لهم نبياً يقاتلون معه، وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراة حبلى فاخذوها وحبسوها في بيت رهبة ان تلد جارية [(٧) فتبدلها] بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها فجعلت تدعو الله ان يرزقها غلاماً فولدت غلاماً فسمته شمعون(٨) فكبر الغلام فاسلمته الى المعلم وكان يتعلم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه وبلغ الغلام فلما اراد الله ان يبعث الغلام نبياً اتاه جبريل والغلام نائم الى جنب الشيخ فدعاه جبريل ياشمويل فقام الغلام فزعاً الى الشيخ فقال ياابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول: لا، فيفزع الغلام فقال: يابني ارجع فنم

....

١- وهو المروى عن ابن عباس ووهب انظر تفسير الطبري (٢٩٢/٥، ٢٩٣) وزاد المسير (٢٩٢/١) وهو شمويل ويقال اشمويل بن بال بن علقمة بن يرخام ابن اليهو بن تهو بن صوف بن علقمة بن ماحث بن عموصا بن عزريا قيل انه من ورثة هارون ويقال فيه شمعون وهو احد انبياء بني اسرائيل وفي زمنه بدأ امر داود انظر تاريخ الطبري (٢٤٢/١) وقصص الانبياء لابن كثير (٣١٨/٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في تفسير الطبري (٣٤٦/٥) ونسبه للبراء وفي زاد المسير (٢٩٨/١) وصححه.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- في هذا التخصيص نظر والصحيح ان الله عليم بكل شيء ومن ذلك اعمال الظالمين ومجازاتهم عليها.

٦- العمالقة: هم الجبابرة الذين كانوا بالشام من قوم عاد وهم من ولد عمليق ويقال عملاق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. انظر النهاية في غريب الحديث (٣٠١/٣)، معجم قبائل العرب (٨٢٣/٢).

٧- في الاصل «فتبدله» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في تفسير الطبري (٢٩٨/٥).

٨- سبق التعريف به تحت اسم شمويل.

فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية ففزع فاتاه ايضاً فقال ارجع فنم فإن دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كان الثالثة ظهر له جبريل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فإن الله قد بعثك فيهم نبياً، فلما اتاهم كذبوه، وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان كنت صادقاً فابعث لنا ملكاً نقاتل في سبيل الله ايه لنبوتك القصة(١) فلما طلب بنو اسرائيل من اشموئيل النبي ملكا اوحى الله الى اشمويل انظر الى قرنك(٢) الذي في دارك فإن سال منه الدهن اذا قدم عليك رجل فالطخ بذلك الدهن راس القادم وقل لبني اسرائيل [(٣) انه] اية ملككم فنظر اشموئيل الى القرن ماشاء الله ولم يسل منه الدهن وكان رجل في زمانه مكارياً (٤) فضل منه حمار فمر هذا الرجل على باب النبي فتفكر في حماره الضال فدخل على النبي يسأله عن شأن حماره فتقطر من القرن دهن فأخذ النبي الدهن ولطخ راس صاحب الحمار وقال انك ملك بني اسرائيل(٥) وهو طالوت(٦) فذلك قوله تعالى: ﴿وقال لهم﴾ لبني اسرائيل ﴿نبيهم ان الله قد بعث﴾ نبي ﴿لكم طالوت ملكاً ﴿قالوا﴾ يعني بني اسرائيل ﴿أنى﴾ ومن اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه﴾ لان ملك بني اسرائيل من سبط يهوذا وكان طالوت من سبط لاوي(٧).

قوله: ﴿ولم يؤت﴾ ولم يعط ﴿سعة من المال﴾ ولم يكن غنياً ﴿قال﴾ نبيهم اشموئيل ﴿إن الله اصطفه﴾ اختاره عليكم ﴿وزاده بسطة في العلم﴾ يعني علم الحرب(٨) ﴿والجسم﴾ وزاده طولاً في جسمه حتى يكون طالوت أطول من طوال

....

١- الى هنا اخرجها الطبري في تفسيره (٥/٢٩٨-٢٩٩).

٢- هو وعاء من جلد يقال الجعبة انظر لسان العرب (١٣/٣٣٩) مادة قرن.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- المكاري: هو الذي يكري دابته - اي يؤجرها انظر لسان العرب (١٥/٢١٩) مادة كرا.

٥- انظر تفسير الطبري (٥/٣٠٧) وتفسير البغوي (١/٢٢٨) وزاد المسير (١/٢٩٣) وهذه القصة من اخبار بني اسرائيل.

٦- هو فيما ذكر المسعودي في مروج الذهب (١/٥٤) ساود بن بشر بن اينال بن طرون بن بحرون بن افيح بن سميداح بن فالح بن بنيامين بن يعقوب بن اسحاق وكان طالوت دباغا يعمل الأدم وبينه وبين موسى خمسمائة واثنتان وسبعون سنة.

٧- قال قتادة: كانت النبوة في سبط لاوي والملك في سبط يهوذا» انظر زاد المسير (١/٢٩٣) وانظر تفسير ابن كثير (١/٤٤٤).

٨- وهو قول ابن عباس انظر زاد المسير (١/٢٩٣).

بني اسرائيل بالراس والعنق ﴿والله يؤتي﴾ يعطي ﴿ملكه من يشاء من كان اهلاً لذلك ﴿والله واسع عليم﴾ بما يستحق الملك [(١) فلما] أخبرهم اشموئيل بامر طالوت رجعوا اليه فقالوا لا نصدق ان الله بعثه ولكنك بعثته مضادة لنا إذ سألناك ملكا ﴿وقال لهم نبيهم ان ءاية ملكه﴾ وعلامته ﴿أن يأتيكم التابوت﴾ تابوت بني اسرائيل اذا لقوا عدوا قدموه امامهم ورجعوا(٢) معه فلا يقوم لهم عدو (٣) وقيل إنه كان عندهم من عهد موسى وهارون يتوارثونه حتى [(٤) سلبهم] ملوك(٥) من أهل الكفر فرد(٦) الله عليهم(٧) وروى انه أتاهم التابوت في ذلك الوقت وكان جالوت رجلاً قد اعطي بسطة في الجسم وقوة في البطش وكان في قرية من قرى فلسطين اسفل من الجبل جبل ايليا فيما بينه وبين مصر فكانوا اصحاب اوثان وكان ربيبهم [٣٨أ] جالوت وكان مذكورا في الناس بالقوة والشدة في الحرب وكان التابوت حين [(٨) سبى] قد جعل في قرية من قرى فلسطين يقال لها إزدود وكانوا جعلوا ذلك التابوت في كنيسة فيها اصنامهم فلما كان من امر النبي ماكان وعد بني اسرائيل ان التابوت سيأتيهم وانهم سيجعلون(٩) في بيت لهم فيه اصنام قال فجعلت اصنامهم تصبح منكسة على رؤوسهم(١٠)، ويقال أن آدم نزل بذلك التابوت وبالركن(١١).

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لما».

٢- هكذا في الاصل والصواب «وزحفوا» كما في تفسير الطبري (٣١٧/٥).

٣- انظره في تفسير الطبري (٣١٧/٥).

٤- في الاصل «يسلبهم» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في تفسير الطبري (٣١٧/٥).

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت في اخرها «هاء» فتصبح «فرده».

٦- هكذا في الأصل والصواب أن يثبت قبلها كلمة «إياه» كما في تفسير الطبري.

٧- انظره في تفسير الطبري (٣١٧/٥، ٣١٨).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هكذا في الاصل وفي الكلام سقط يدل عليه مافي تفسير الطبري (٣٢١/٥) وتفسير البغوي (٢٢٩/١) من ان الذي تصبح اصنامهم منكسة هم عدو بني اسرائيل الذين اخذوا التابوت لا بنو اسرائيل.

١٠- هكذا في الاصل والصواب «رؤوسها» كما في تفسير الطبري (٣٢٠/٥، ٣٢١) وتفسير البغوي (٢٢٩/١).

١١- انظره في تفسير الطبري (٣٢٢/٥) ضمن خبر طويل عن ابن عباس.

ويقال ان التابوت فيه عصا موسى وبقية الألواح [(١) ورضراضها] ويقال ان التابوت كان في بني اسرائيل وكان لهم ظفر على الاعداء بذلك التابوت فغلب الاعداء على بني اسرائيل وذهبوا الى التابوت مرة وذهبوا به وجعلوه في موضع نجس فظهر بهم البواسير فقالوا انه يصيبنا البواسير من هذا التابوت عندنا فيرد اليهم(٢).

قوله تعالى: ﴿ان ءاية ملكه ان يأتيكم التابوت﴾ ان يرد عليكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾ [(٣) التابوت] والسكينة شيء واحد(٤) وانما سمي التابوت سكينة لان القلوب تسكن اليها ﴿وبقية مما ترك ءال موسى وءال هٰرون﴾ والبقية عصا موسى ورضراض الألواح وعمامة هارون ورداءه وكتاب سنة موسى(٥).

قوله ﴿تحمله الملٰئكة﴾ وذلك ان اوحى الله [(٦) عز وجل] الى بعض انبيائه من بني اسرائيل قل للكفار ان اردتم ان يذهب عنكم المرض فأخرجوا عنكم هذا التابوت فأخرجوا التابوت ووضعوه على عجلة ثم علق على بقرتين ووكل الله به اربعة من الملائكة يسوقونه فسارت البقرتان سريعا حتى اذا بلغتا ارض داود اطلقت حبالها وذهبتا وكان لهما اولاد خلقنا(٧) في قومهم فنزل طالوت واستقبله بالرقص(٨) سروراً بذلك، وكان التابوت تركة يوشع بن نون وكان

....

١- في الاصل «رضراضة» والمثبت من الحاشية وانظره ايضاً في تفسير البغوي (٢٢٩/١) وزاد المسير (٢٩٥/١).

والرضراض: هو قطع الشيء وكسره يقال رض الشيء ورضرضه اذا دقه ولم ينعم دقه انظر لسان العرب (١٥٤/٧) مادة رضض.

٢- انظره في تفسير القرطبي (٢٤٨/٣).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- فيه نظر والذي ذكره المفسرون ان السكينة غير التابوت ولذا ذكر الطبري فيها ثمانية اقوال ثم رجح منها قول عطاء انها: مايعرفونه من الايات فيسكنون اليه انظر تفسير الطبري (٣٢٦/٥-٣٢٩).

٥- انظره في تفسير الطبري (٣٣١/٥) وتفسير القرطبي (٢٤٩/٣) وهو من اخبار بني اسرائيل.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «في ارضهما» كما دل على ذلك الخبر الذي اورده البغوي في تفسيره (٢٢٩/١-٢٣٠) الا ان المؤلف اختصره ورواه بالمعنى.

٨- هكذا في الاصل وهو مما يدل على وهاء هذا الخبر.

نحواً من ثلاثة اذرع في ذراعين(١).

وقال قتادة: كان التابوت من تركة موسى عند يوشع بن نون فاقبلت الملائكة حتى وضعته في دار طالوت(٢) ﴿ان في ذلك﴾ يعني برد التابوت ﴿لاية﴾ يعني علامة ﴿لكم ان كنتم مؤمنين﴾ يعني مصدقين بان طالوت ملكه من الله وكان التابوت من عود الشمشار - الذي يتخذ منه اقساط [(٣) الضفر] مموها بالذهب(٤) فلما رأوا التابوت ايقنو ان [(٥) ملك] طالوت من الله فسمعوا له واطاعوه وكان موسى ترك التابوت في التيه قبل موته عند يوشع بن نون ثم ان طالوت تجهز لقتال جالوت ثم [(٦) قال] النبي لطالوت ان الله سيبعث رجلاً من اصحابك يقتل جالوت واعطاه النبي درعاً فقال لطالوت من صلحت هذه الدرع عليه فلم تقصر عليه ولم تطل فهو يلي قتل جالوت واجعل لقاتله نصف ملكك ونصف مالك قال فبلغ ذلك داود عليه السلام وهو يرعى الغنم في الجبل فاستودع غنمه ربه فقال: آتي الناس واطلع اخوتي واشاورهم وهم سبعة اخوة مع طالوت وانظر ماهذا الخبر فمر داود على حجر فقال يادواد خذني فإني حجر [(٧) هارون] الذي قتل كذا وكذا فارم بي جالوت الجبار فاقع في قلبه فانفذ من جانبه الآخر فأخذه فالقاه في مخلاته(٨) ثم [(٩) مر] بحجر آخر فقال يادواد خذني فانا حجر موسى الذي قتل كذا وكذا فارم جالوت الجبار فاقع في قلبه فانفذه من جانبه الآخر فاخذه فالقاه في مخلاته ثم مر بحجر آخر فقال خذني وارم بي فانا اقتل [٣٨ب] الجالوت(١٠) الجبار [(١١)

....

١- انظر تفسير الطبري (٥/٣٢٥).

٢- انظره في تفسيره الطبري (٥/٣٢٤).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الظفر» والضفر: هو شعر المرأة المجموع بعضه الى بعض انظر لسان العرب (٤/٤٩٠) مادة ضفر.

٤- انظره في تفسيزه البغوي (١/٢٢٨) وزاد المسير (١/٢٩٤) وتفسير القرطبي (٣/٢٤٨).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ملكه».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في تفسير البغوي (١/٢٣٢).

٨- المخلاة: وعاء شبه كيس يوضع فيه الخلا - وهو الحشيش والنبات الرطب انظر المعجم الوسيط (١/٢٦٤).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- هكذا في الاصل والصواب «جالوت».

بإذن الله] فاستعين بالريح فتلقي الريح البيضة(١) عن راسه فاقع براسه فاقتله فاخذه فالقاه في مخلاته فانطلق حتى دخل على طالوت فقال انا اقتل جالوت بإذن الله وكان رايع المنظر هيئته(٢) دون فانكر طالوت ان يقتله داود فقال داود اتجعل لي نصف ملكك ونصف مالك ان قتلت جالوت الجبار فقال طالوت لك ذلك عندي هكذا امرني اشموئيل النبي ودفع الدرع الى داود فقال طالوت لداود البس الدرع حتى يتبين لي شأنك بهذا فلبس داود الدرع فطالت عليه فلا يزال داود دعا الله انتقصت الدرع حتى استوت عليه فقال طالوت انت قاتل جالوت وسار طالوت بالجنود وهم سبعون الف رجل(٣) فذلك قوله ﴿فلما فصل﴾ خرج ﴿طالوت بالجنود [(٤) قال]﴾ فقال اشمويل النبي لطالوت ﴿ان الله مبتليكم﴾ في هذا الطريق بحر شديد ثم بعد ذلك ﴿بنهر﴾ من ماء وهو نهر(٥) اردن(٦) وفلسطين(٧) فذلك قول طالوت لجنوده ﴿فمن شرب منه فليس مني﴾ فليس معي على عدوي ﴿ومن لم يطعمه﴾ يشربه (﴿فانه مني﴾ على عدوي والهاء في هذين الموضعين يعود الى النهر. ﴿الا من اغترف غرفة بيده﴾ فمر عليهم الحر والعطش واتوا علىنهر أردن(٨) وفلسطين ﴿فشربوا منه﴾ من النهر ﴿إلا قليلاً منهم﴾ والقليل ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على عدة الرسل(٩) وعلى عدة اصحاب نبينا محمد ﷺ يوم بدر(١٠)، وعلى عدة مسامير سفينة نوح عليه

....

١١- مثبتة من الحاشية.

١- البيضة: نوع من السلاح يلبس على الراس لحمايته وتسمى الخوذة انظر لسان العرب (١٢٥/٧) مادة بيض.

٢- هكذا في الاصل وعند الطبري في تفسيره (٣٥٧/٥) عن وهب بن منبه «وكان داود رجلاً قصيراً ازرق قليل شعر الرأس».

٣- انظر قصته في الطبري (٣٥٥/٥) ومابعدها والبغوي (٢٣٢/١) ومابعدها.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- في الاصل كتب تحتها كلمة «بين» وهي كذلك عند الطبري الا ان المؤلف سيوردها ثانية هكذا.

٦- هكذا في الاصل والصواب «الاردن» كما في المرجع التالي.

٧- انظره في تفسير الطبري (٣٤٠/٥) منسوبا لابن عباس وقتادة والربيع.

٨- هكذا في الاصل والصواب «الاردن» كما في المرجع التالي.

٩- جاء ذلك في حديث رواه الحاكم في مستدركه (٥٩٧/٢) عن ابي ذر وفيه (قلت كم المرسلون منهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشر...».

١٠- اورده الطبري في تفسيره (٣٤٦/٥) منسوباً للبراء بن عازب.

السلام (١) والقليل اصحاب الغرفة، لم يأتمر بامر طالوت الا قليلاً منهم فاغترفوا غرفة فتلك الغرفة تكفيهم وتكفي دوابهم وتملأ قربهم فمن لم يغترف اوقعوا انفسهم في الماء فلم يرووا وبقوا عطشى وهم سبعون الفاً (٢) ثم سار بهم طالوت.

قوله: ﴿فلما جاوزه﴾ عبره يعني النهر ﴿هو والذين ءامنوا معه قالوا﴾ وهم العصاة ﴿لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون﴾ يستيقنون وهم اصحاب الغرفة ﴿انهم ملقوا الله﴾ معاينوا الله ﴿كم من فئة﴾ جنود ﴿قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ بنصرة الله ﴿والله مع الصٰبرين﴾ معينهم، ﴿ولما (برزوا) صافوا ﴿لجالوت وجنوده قالوا﴾ وهم اصحاب الغرفة ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿افرغ علينا صبراً﴾ اكرمنا بالصبر ﴿وثبت اقدامنا﴾ في الحرب ﴿وانصرنا على القوم الكٰفرين﴾ فاستجاب الله دعاءهم وطالوت في جملة جنوده من العصاة وغيرهم في المصاف فخرج جالوت من جنوده وعلى راسه بيض فيه(٣) ثلاثمائة رطل من الحديد فاستقبله داود وكان صغير الجثة قصير القامة عريا من السلاح فقال له جالوت ارجع فاني ارحمك فلا تقاومني فقال داود انا اقتلك قال جالوت باي شيء [(٤) تقتلني] فلا ارى معك آلة القتل وكان مع داود قذافة(٥) والحجرات التي اخذها من الصحراء فقصد الحجرات فإذا هي بحجر واحد فوضع في قذأفته ورمى به الى جالوت فهبت ريح واسقطت البيض(٦) من راس جالوت واصاب الحجر راس جالوت وسقط من اسفله وخر ميتاً وقتل من جيشه ثلاثون الفاً (٧)، فذلك قوله تعالى ﴿فهزموهم﴾(٨) فنحوهم(٩) ﴿باذن الله﴾ بنصرة الله [٣٩أ]

....

١- لم اقف عليه ومثله يحتاج الى نقل صحيح.

٢- انظر خبرهم في تفسير الطبري (٣٤٣/٥) وتفسير البغوي (٢٣٠/١) ومابعدها.

٣- هكذا في الاصل والصواب «بيضة فيها».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- القذافة اداة للقذف يرمى بها الشيء فيبعد مداه انظر المعجم الوسيط (٧٤٩/٢) مادة قذف وفي تفسير الطبري (٣٥٦/٥) المقلاع بدل القذافة وهما بمعنى.

٦- هكذا في الاصل والصواب «البيضة».

٧- اورد المؤلف قصة داود وطالوت ومن معهم مفرقة وقد اوردها اكثر المفسرين دفعة واحدة فانظر فيها تفسير الطبري (٣٥٥/٥) ومابعدها وتفسير البغوي (٢٣٢/١) ومابعدها وهي من اخبار بني اسرائيل.

٨- في الحاشية «باذن الله».

٩- الصحيح «فغلبوهم وقهروهم»

﴿وقتل داود جالوت وءاته الله﴾ واعطاه الله يعني داود ﴿الملك والحكمة﴾ وذلك لم يجتمع لأحد من بني اسرائيل الملك والقضاء إلاّ داود (١)، واراد بالحكمة الزبور(٢) ﴿وعلمه ممايشاء﴾ من صنعة الدروع وتسبيح الجبال ومنطق الطير ﴿ولولا دفع الله الناس﴾ ولولا ان يدفع الله الناس ﴿بعضهم ببعض لفسدت الارض﴾ معناه [(٣) ولولا ان يدفع الله ببركة المؤمنين عن الكافرين] لهلك أهل الأرضين من الكافرين والمؤمنين ﴿ولكن الله ذو فضل على العٰلمين﴾ من الجنة والناس أجمعين.

انا محمد بن احمد المؤذن انا ابو بكر محمد بن احمد الاصبهاني انا ابو عوانة انا ابو حميد انا يحيى بن سعيد انا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبدالرحمن عن ابن عمر: ان رسول الله ﷺ قال: ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض﴾(٤).

....

١- انظره في قصص الانبياء لابن كثير (٢/٣٢٢).

٢- وهو قول مقاتل انظره في تفسيره (١/٢١١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٥/٣٧٤) بنفس الاسناد وابن عدي في الكامل (٢/٣٨٣) واورده ابن كثير في تفسيره (١/٤٤٧) نقلاً عن ابن جرير وقال: وهو ضعيف جداً، واورده السيوطي في الدر (١/٧٦٤) فقال: (اخرجه ابن جرير وابن عدي باسناد ضعيف) اهـ.

قوله: ﴿تلك ءايٰت الله نتلوها عليك بالحق﴾ بالصدق ﴿وإنك لمن المرسلين﴾ وانك رسولٌ من جملة المرسلين ﴿تلك الرسل [(١) فضلنا بعضهم على بعض] منهم من كلم الله﴾ بغير واسطة ﴿ورفع بعضهم درجٰت﴾.

انا ابو بكر الحافظ انا ابو الحسن الحيري(٢) انا ابو عمر الحيري انا ابراهيم بن الحارث البغدادي ثنا يحيى بن ابي بكير ثنا شبل عن القاسم بن ابي بزة ان عمر ويهوديا اختلفا فقال اليهودي موسى اكرم وقال عمر محمد ﷺ اكرم فأتيا النبي ﷺ فاخبراه فقال النبي ﷺ ابراهيم خليل الله وموسى نجيّ الله وعيسى روح الله وانا حبيب الله﴾(٣).

انابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر بن مطر انا ابراهيم بن أسحاق الانماطي انا يوسف انا جرير عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال ثنا عبدالله بن الحارث عن كعب الأحبار(٤): قال ان الله قسم

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- هكذا في الاصل والصواب «البحيري».

٣- لم اجده وهو مرسل لانه من رواية القاسم بن ابي بزة وهو تابعي توفي سنة مائة وخمس عشرة وقيل غير ذلك انظر ذكر اسماء التابعين (١/ ٣٠٠) تهذيب التهذيب (٨/ ٣١٠).
وروى الترمذي في جامعه (٥/٥٨٨) كتاب المناقب باب فضل النبي ﷺ من حديث ابن عباس ان اصحاب النبي جلسوا ينتظرونه واخذوا يتذاكرون فقال بعضهم: عجبا ان الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابراهيم خليلا... الحديث وفيه قال: قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر... الحديث قال الترمذي هذا حديث غريب وضعفه ايضاً الالباني في ضعيف الترمذي (١/ ٤٨٣).
واخرج الواحدي في اسباب النزول (١٨٤) عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «اتخذ الله ابراهيم خليلاً وموسى نجياً واتخذني حبيبا.. الحديث وحكم الالباني في الضعيفة (٤/١٠٨) ح (١٦٠٥) بوضعه.

٤- هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري ابو اسحاق المعروف بكعب الاحبار ثقة من الثانية كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن واسلم في زمن ابي بكر وقدم المدينة في زمن عمر فأخذ عنه الصحابة وغيرهم كثيراً من اخبار الامم الغابرة، خرج الى الشام فسكن حمص وتوفي بها سنة (٣٢) عن مائة وأربع سنين. انظر التقريب (٤٦١) والاعلام (٥/٢٢٨).

رؤيته وكلامه بين موسى ومحمد فكلمه موسى مرتين وراه محمد مرتين»(١).

قوله: ﴿وءاتينا﴾ واعطينا ﴿عيسى بن مريم البينٰت وايدنٰه بروح القدس﴾ بجبريل ﴿ولو شاء الله ما اقتتل﴾ مااختلف(٢) ﴿الذين من بعدهم﴾ من بعد هؤلاء الرسل من بعد ماجاءتهم [(٣) البينٰت].

ثم بين أمر القيامة فقال: «﴿يٰايها الذين ءامنوا انفقوا﴾ تصدقوا ﴿مما رزقنٰكم﴾ مما اعطيناكم ﴿من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه﴾ لا فداء فيه ﴿ولا خلة﴾ ولا مصادقة ﴿ولا شفاعة [(٤) والكٰفرن هم الظٰلمون﴾].

قوله تعالى: ﴿الله لا اله الا هو﴾ الاية لهذه الاية فضائل.

ثنا أحمد بن ابراهيم انا احمد بن حمدون بن سنان ثنا احمد بن محمد الحرشي ثنا ابي ثنا الحمدوني ثنا سفيان ثنا حكيم بن جبير عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ان لكل شيء سناما وسنام القران سورة البقرة فيها اية سيدة آي القران لا تقرأ في بيت فيه شيطان الآ خرج منه: آية الكرسي»(٥).

وقال النبي ﷺ: «افضل القرآن سورة البقرة واعظمها اية الكرسي»(٦).

وقال النبي ﷺ من قرأ هاتين الايتين آية الكرسي، وحم(٧) الاول حتى

....

١- رواه الترمذي في جامعه (٣٩٤/٥) كتاب التفسير باب ومن سورة النجم والطبري في تفسيره (٥١/٢٧) طبعة الحلبي والحاكم في المستدرك (٥٧٦/٢) واورده السيوطي في الدر (٥٤٧/٧) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه وقال الالباني في ضعيف الترمذي (٤١٨) ضعيف الاسناد.

٢- فيه نظر فالاية على ظاهرها ويرده قوله بعد ذلك في نفس الاية ﴿ولكن اختلفوا﴾.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل احال بقوله «الاية» وتمامها ﴿ولكن اختلفوا فمنهم من ءامن ومنهم من كفر ولو شاء الله مااقتتلوا ولكن الله يفعل مايريد﴾.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- اخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٣٧٦/٣) والترمذي في جامعه (١٥٧/٥) كتاب فضائل القران باب ماجاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي وقال حديث غريب، والحاكم في مستدركه (٥٦٠/١)، (٢٥٩/٢) وصححه ووافقه الذهبي وضعفه الالباني في الضعيفه (٥٢٤/٣) ح (١٣٤٨) وانظر موسوعة فضائل سور وآيات القران (١٠٦).

٦- اخرجه الدارمي في سننه (٤٤٧/٢) كتاب فضائل القران باب فضل اول سورة البقرة وآية الكرسي وابن الضريس في فضائل القران (١٤٦) واورده السيوطي في الدر (٥١/١) وزاد نسبته لوكيع والحارث بن ابي اسامة وابن نصر وقال «سنده صحيح عن الحسن».

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها «المؤمن من» كما في المراجع التالية.

انتهى الى قوله ﴿واليه المصير﴾ حين يمسي حفظ بها حتى يصبح ومن قرأهما مصبحاً حفظ بهما حتى يمسي(١).

وقال مسروق سمعت عبدالله(٢) يقول: مامن سماء ولا ارض ولا سهل ولا جبل اعظم من اية الكرسي(٣).

وقال ابو ايوب الانصاري: قال الشيطان لما نزلت اية الكرسي لم تستقر اقدامنا [(٤) على الارض] اربعين صباحاً (٥).

وقال النبي ﷺ «اعظم سورة في القران سورة البقرة واعظم اية فيها اية الكرسي ولن تستطيعها البطلة»(٦).

قال ابن عباس: يعني السحرة، وقال علي بن ابي طالب سمعت رسول الله ﷺ(٧): إن اية الكرسي خمسون كلمة في كل كلمة منها خمسون بركة(٨) وقال معقل [٣٩ب] بن يسار: [(٩) سورة] البقرة سنام القران وذروة سنامه آية الكرسي نزل مع كل اية منها ثمانون الف ملك واستخرجت اية الكرسي من تحت العرش(١٠).

....

١- اخرجه الدارمي في سننه (٤٤٩/٢) كتاب فضائل القران باب فضل اول سورة البقرة والترمذي في جامعه (١٥٧/٥) كتاب فضائل القران باب ماجاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الالباني في ضعيف الترمذي (٣٤٢).

٢- هو عبدالله بن مسعود كما في الدر المنثور (٧/٢).

٣- اخرجه ابن الضريس في فضائل القران (١٥٥) واورده السيوطي في الدر (٧/٢) وزاد نسبته لسعيد بن منصور والبيهقي في الاسماء والصفات.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- لم اجده.

٦- اخرجه دون قوله «ولن تستطيعها البطلة» ابن الضريس في فضائل القران (١٤٦-١٤٧) والفريابي في فضائل القران (١٧٩) وقال عنه الالباني في ضعيف الجامع (٣٢١/١) ح (١١٣٢) ضعيف.

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «يقول».

٨- اخرجه باسناده الثعلبي في تفسيره (١٥٦/٢): مطولاً من طريق اسماعيل بن يحيى عن العمري عن نافع عن ابن عمر، واسماعيل بن يحيى كذبه يزيد بن هارون وقال ابن حبان لا تحل الرواية عنه، والعمري وهو عبدالله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب ابو عبدالرحمن العمري المدني ضعيف عابد. انظر الميزان (٢٥٤/١)، (٤٦٤/٣) والتقريب (٣١٤). واورده السخاوي في جمال القراء (٥٥/١).

٩- مثبتة من الحاشية.

قال الحسن اتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن عفريتا من الجن يكيدك فإذا أويت الى فراشك فاقرأ ﴿الله لا اله الا هو﴾(١) الاية قوله تعالى: ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ الاية: الله يختص بخصائص احدها: ان الله اسم الذات وسائر اسماء الله صفات يقال الرحمن معناه ذو رحمة، وكذلك الرحيم، والملك ذو الملك، والقدوس ذو [(٢) القدس]، والسلام ذو السلامة، وكذلك الى أخرها. والله: اسم يدل على ذات الباري سبحانه وتعالى.

والثاني: ان بعض العلماء من الادباء امامهم الخليل بن احمد(٣) ذهبوا الى أن اسم الله ليس: بمشتق(٤)، وسائر اسمائه مشتقة(٥).

والثالث: ان الالف واللام يسقطان مع حروف النداء في كل اسم الا الله فإن الألف واللام تثبتان مع حروف النداء يقال: ياالله.

الرابع: ان كل اسم من اسماء الله خاص في الاشتقاقية عام في الصفاتية(٦) و[(٧) ليس] كذلك فانه خاص في الاشتقاقية على قول من قال انه مشتق خاص في الصفاتية لا يقال لأحد الله غير الله.

الخامس: ان الله من مبادي اسماء الله كقوله تعالى ﴿والله عزيز حكيم﴾(٨)

....

١- لم اجده.

أ- اورده السيوطي في الدر (١٤/١) وعزاه لابن ابي الدنيا في مكايد الشيطان للدينوري في المجالسة، واورده ايضاً السخاوي في جمال القراء (٥٦/١) ولم اقف له على اسناد.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هو الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الازدي اليحمدي ابو عبدالرحمن من ائمة اللغة والادب وواضع علم العروض وهو استاذ سيبويه ولد ومات بالبصرة له كتاب العين، ومعاني الحروف وغيرها مات سنة (١٧٠) هـ. انظر الاعلام (٣١٤/٢).

٤- فيه نظر والصحيح انه مشتق وهو ماقرره بالحجة الطبري في تفسيره (١٢٣/١) وابن القيم في بدائع الفوائد (٢٢/١) وانظر النهج الاسمى في شرح اسماء الله الحسنى (٦٣/١).

٥- انظره في تفسير البغوي (٣٨/١) والحجة في بيان المحجة (١٢٣/١).

٦- كلامه هنا يبينه فيما ظهر لي مابعده وهو قوله «وليس كذلك الله ..الخ وفي هذا الكلام نظر فإن أشتقاق اسماء الله ليس خاصاً بل تشترك مع غيرها من حيث الاشتقاق اللغوي للكلمة، واما العموم في الصفاتية بحيث يحصل الإشتراك في الاسم فيوصف الله مثلاً بالحكمة ويوصف عباده بذلك ويسمى بالحكيم ويسمي عباده بذلك ولكل منهما من ذلك مايليق به فهذا صحيح والله اعلم.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- وردت في أكثر من موضع انظر مثلاً سورة البقرة اية (٢٢٨).

﴿والله عليم حكيم﴾(١)، ﴿وكان الله سمعياً بصيراً﴾(٢) واشباهه ولا يقال حكيم الله وعليم الله في الصحيح من الكلام، ولم يأت به كتاب ولا سنة من رسول الله ﷺ.

والسادس: ان الله اربعة احرف في الكتابة فإذا اسقطت منه حرفاً كان الباقي من حروفه اسم من أسماء الله(٣) كقوله تعالى: ﴿الله لطيف بعباده﴾(٤) واذا اسقطت منه الألف بقي لله وهو من اسمائه كقوله تعالى ﴿لله ملك السموات والارض﴾(٥) فإذا اسقطت من احدى اللامين [(٦) حرفا] كان الباقي [(٧) اسما] من أسمائه كقوله تعالى ﴿له مافي السموات﴾(٨) الاية فاذا اسقطت من الكلام اللام الثانية كان الباقي(٩) [اسما] من اسمائه كقوله تعالى ﴿هو الاول والآخر﴾(١٠).

الثامن: ان الله اسم الله الاعظم واختلف العلماء في هذه المسألة فأكثروا والصحيح قول من قال ان اسم الله الاعظم ﴿الله﴾ لقوله تعالى: ﴿هل تعلم له سميا﴾(١١) ومعناه هل تعلم ان احدا يسمىٰ الله غير الله.

انا أبو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر بن مطير انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا يوسف ثنا ابو عاصم النبيل عن عبيدالله بن زياد عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ انه قال: «اسم الله الاعظم في هاتين الايتين: ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾(١٢) ﴿والهكم اله

....

١- وردت في أكثر من موضع انظر مثلاً سورة النساء اية (٢٦).

٢- وردت في أكثر من موضع انظر مثلاً سورة النساء اية (١٣٤).

٣- فيه نظر سيأتي بيانه فيما يستشهد به قريباً.

٤- سورة الشورى اية (١٩).

٥- وردت في اكثر من موضع أنظر مثلا سورة المائدة اية (١٢٠) وفيما ذكره نظر فليس من اسماء الله «لله» وانما هو لفظ الجلالة دخل عليه لام الجر.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الاصل «اسم» وهو خطأ والمثبت من الحاشية.

٨- وردت في اكثر من موضع انظر مثلا سورة النساء اية (١٧١) وفيما ذكره نظر فليس لفظه «له» من اسماء الله وانما هي مكونة من حرف الجر والضمير «ها» ودلالة الضمير بحسب ما سبقه من الكلام.

٩- في الاصل «اسم» وهو خطأ والمثبت من الحاشية.

١٠- سورة الحديد اية (٣).

١١- سورة مريم اية (٦٥).

واحد﴾(١) (٢).

والتاسع: ان معنى الله يُوجد في كل اسم من اسماء الله ولا يوجد مثله في الاسماء.

والعاشر: ان كل اسم من اسماء الله له نظائر في المعنى واللفظ مثل الخالق [(٣) نظيره] الخلّاق والرازق نظيره الرزاق والقادر نظيره القدير والعالم نظيره العليم والعلام، والملك نظيره المالك والغفور نظيره الغفّار والأحد نظيره الواحد، والقاهر نظيره القهار وليس لاسمه ﴿الله﴾ نظير من طريق اللفظ ولا من طريق المعنى.

قوله تعالى ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ لا اله الا هو على عشرة اوجه في القران:

احدها [٤٠أ]: لا مصور الا هو كقوله تعالى ﴿هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم﴾(٤) معناه لا مصور الا هو العزيز الحكيم.

الثاني: لا خالق الا هو كقوله تعالى ﴿ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خُلق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل﴾(٥) نظيره قوله تعالى في حم المؤمن ﴿ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فأنى تؤفكون﴾(٦).

الثالث: لا ملك الا هو كقوله تعالى في الاعراف ﴿له ملك السموات والارض لا اله الا هو﴾ اي لا ملك الا هو ﴿يحيى ويميت﴾(٧) نظيره في الزمر ﴿ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون﴾(٨)الرابع: لا كافي الا

١٢- سورة البقرة آية (٢٥٥) وآل عمران اية (٢).

١- سورة البقرة آية (١٦٣).

٢- رواه احمد (٤٦١/٦) وابو داود في سننه (٨٠/٢) كتاب الصلاة باب الدعاء وابن ماجة في سننه (١٢٦٧/٢) كتاب الادب باب اسم الله الاعظم والترمذي في جامعه (٥١٧/٥) كتاب الدعوات باب ٦٥ وقال حديث حسن صحيح وحسنه ايضا الالباني في صحيح ابن ماجة (٣٢٩/٢) وانظر للتفصيل موسوعة فضائل سور وايات القران (١٢١/١-١٢٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة آل عمران اية (٦).

٥- سورة الانعام اية (١٠٢).

٦- سورة غافر اية (٦٢).

٧- سورة الاعراف (١٥٨).

هو كقوله تعالى في سورة التوبة فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو﴾(١) [(٢) لا كافي الا هو].

الخامس: لا منزل الا هو كقوله تعالى في سورة هود ﴿فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو﴾ يعني لا منزل الا هو ﴿فهل انتم مسلمون﴾(٣).

السادس: لا رحمن الا هو كقوله تعالى: ﴿[(٤)وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو﴾ لا رحمن إلاّ هو - ﴿عليه توكلت واليه متاب﴾].

[(٥) السابع]: في(٦) حم المؤمن ﴿هو الحي لا اله الا هو - يعني لاحي الا هو(٧) - فادعوه مخلصين له الدين﴾(٨).

الثامن: لا رب الا هو كقوله تعالى: ﴿رب السموات والارض ومابينهما ان كنتم مؤمنين قال لمن حوله ألا تستمعون قال ربكم ورب ابائكم الاولين﴾(٩) ونظيره في المزمل ﴿رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا﴾(١٠).

التاسع: لا مرسل الا هو كقوله تعالى في الانبياء ﴿وما ارسلنا من قبلك﴾(١١) الاية(١٢).

....

٨- سورة الزمر (٦).

١- سورة التوبة اية (١٢٩).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- سورة هود اية (١٤).

٤- مثبتة من الحاشية وهي الاية (٣٠) من سورة الرعد.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الاصل وفي الكلام سقط يستقيم بتقدير «لا حي الا هو كقوله تعالى» قبلها.

٧- فيه نظر والصحيح مافسرها به الطبري حيث قال: ﴿هو الحي﴾يقول هو الحي الذي لا يموت الدائم الحياة وكل شيء سواه فمنقطع الحياة غير دائمها» انظر تفسير الطبري (٨١/٢٤) طبعة الحلبي.

٨- سورة غافر اية (٦٥).

٩- سورة الشعراء الايات (٢٤،٢٥،٢٦).

١٠- سورة المزمل الاية (٩).

١١- وردت في اكثر من موضع انظر مثلاً. سورة يوسف اية (١٠٩).

١٢- ماذكره من الاوجه السابقة غير صحيح والصحيح ان معنى ﴿لا اله الا هو﴾ اي لا معبود بحق الا هو - وقد ذكر صاحب تيسير العزيز الحميد (٧٦) بعد ان ذكر الاقوال في معنى الاله الاجماع على انه المعبود فقال «وهو اجماع منهم ان الاله هو المعبود﴾ وانظر

العاشر: لا واحد الا هو كقوله تعالى: ﴿والهكم اله واحد﴾(١).

قال اسماعيل الضرير: قائل لا اله الا هو يحتاج الى اربعة اشياء(٢): التصديق والتعظيم والحلاوة والحرمة(٣) فمن لم يكن له تصديق فهو منافق ومن لم يكن له تعظيم فهو مبتدع ومن لم يكن له حلاوة فهو غافل، ومن لم يكن له حرمة فهو جاهل.

واما قوله تعالى: ﴿الحي﴾ الذي له الحياة الدائمة والبقاء الذي لا أول له ولا آخر له بامد إذا(٤) كان كل ماسواه وان كان حياً فلحياته اول محدود وآخر ممدود وينقطع بانقطاع أمدها وتنقضي بانقضاء غايتها.

واما قوله تعالى: ﴿القيوم﴾ الذي لا بدأ له عن سعيد بن جبير(٥)، قال الكلبي: الحي الذي لا يموت والقيوم القائم على كل نفس(٦).

وقال قتادة: القيوم القائم على العباد باعمالهم وارزاقهم واجالهم(٧).

وقوله تعالى: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾.

قال الضحاك: السنة: النعاس والنوم الاستثقال(٨).

قوله تعالى: ﴿له مافي السموات ومافي الارض﴾ من الخلق والعجائب ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه﴾ وإنما قال ذلك تعالى: ﴿لان المشركين قالوا مانعبد اوثاننا هذه الا ليقربونا الى الله زلفى فقال لهم انها لا تنفعهم عندي ولا

....

استدراك الشيخ عبدالعزيز بن باز على شرح الطحاوية (١٠٩).

١- سورة البقرة آية (١٦٣).

٢- بين العلماء شروط لا اله الا الله ومايحتاجه قائلها من ذلك ماذكره الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد (٨٣) حيث قال «قلت: لابد في شهادة ان لا اله الا الله من سبعة شروط لاتنفع قائلها الاّ باجتماعها: احدها: العلم المنافي للجهل. الثاني: اليقين المنافي للشك الثالث: القبول المنافي للرد. الرابع: الانقياد المنافي للترك. الخامس: الاخلاص المنافي للشرك. السادس: الصدق المنافي للكذب. السابع: المحبة المنافية لضدها».

٣- أي واحترام فهو رجع الى معنى التعظيم.

٤- هكذا في الاصل والصواب حذف الالف الثانية.

٥- في تفسير الماوردي (٢٦٩/١) وتفسير البحر المحيط (٢٧٧/٢) عن ابن جبير معناه القائم الوجود وأشار الى ماذكره المؤلف السمرقندي في بحر العلوم (٦٨٩/١) بدون نسبه وصدره بـ «ويقال».

٦- انظره في تفسير البغوي (٢٣٨/١).

٧- انظره في تفسير الماوردي (٢٦٩/١) وتفسير البحر المحيط (٢٧٧/٢).

٨- انظره في تفسيره الطبري (٣٩١/٥).

يشفع أحد لأحد الا بتخليتي اياه والشفاعة لاوليائي ورسلي واهل طاعتي(١).

قوله تعالى: ﴿يعلم مابينْ ايديهم﴾ من امر الآخرة ﴿وما خلفهم﴾ من امر الدنيا عن ابن عباس(٢) ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء﴾ معناه ولا يعلم الخلق من علم الله الا مقدار ماشاء الله ان يعلمهم ذلك(٣).

﴿وسع كرسيه السموات والارض﴾ قال ابن عباس: كرسيه اعظم من السموات والارض والسموات اعظم من الارض وكذلك كل ارض اعظم من التي تحتها (٤)، وقال الحسن كرسيه: عرشه(٥)، وقال ابن عباس في رواية اخرى كرسيه: علمه(٦).

قوله تعالى: ﴿ولا يؤده حفظهما﴾ معناه ولا يثقل على الله حفظهما ﴿وهو العلي﴾ على كل شيء، و﴿العظيم﴾ اعظم كل شيء(٧).

قوله تعالى ﴿لااكراه في الدين﴾ الاية قال السدي نزلت في رجل من الانصار يكنى ابا الحصين(٨) وكان له ابنان فقدم تجار الشام(٩) الى المدينة يحملون الزبيب فلما ارادوا الرجوع من المدينة اتاهم ابنا ابي الحصين

....

١- وهو قول الطبري انظره في تفسيره (٣٩٥/٥).

٢- انظره في زاد المسير (٣٠٣/١).

٣- هكذا في الاصل والأولى اثبات «من» قبلها.

٤- لم اجده.

٥- انظره في تفسير الطبري (٣٩٩/٥).

٦- انظره في تفسير الطبري (٣٩٧/٥) نكت القران (١٤٦/١) وضعفه ورد عليه. وهذان القولان ضعيفان والصحيح ان الكرسي غير العرش وانه موضع قدمي الرحمن كما جاء عن ابن عباس وأبي موسى باسناد صحيح انظر ماجاء عن ابن عباس السنة لعبد الله بن احمد (٣٠١/١) كتاب العرش (٧٩) تفسير الطبري (٣٩٨/٥) والتوحيد لابن خزيمة (٢٤٨/١، ٢٤٩)، نكت القران (١٤٨/١) والدارقطني في الصفات (٤٩-٥٠) والحاكم في المستدرك (٢٨٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي ومختصر العلو (١٠٢) وصححه الالباني.

واما اثر ابي موسى فرواه عبدالله بن احمد في السنة (٣٠٣/١) وابن ابي شيبة في العرش (٧٨) وابن جرير في تفسيره (٣٩٨/٥) والاسماء والصفات للبيهقي (٥١٠) والعلو للذهبي انظر المختصر (١٢٤) وقال الالباني: اسناده موقوف صحيح.

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «من».

٨- لم اجد له ترجمة ولم يزد الحافظ ابن حجر في الاصابة (٤٤/٧) على مافي سبب نزول الاية الا وصفه بالسالمي.

٩- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «من» كما في تفسير الطبري (٤١٠/٥).

يدعوهما(١) الى النصرانية فتنصرا وخرجا الى الشام واخبر ابو الحصين رسول الله بذلك وقال لرسول الله اطلبهما فانزل الله: ﴿لا اكراه في الدين﴾ ولم يكن رسول الله يومئذ امر بقتال اهل الكتاب فقال رسول الله ابعدهما الله هما اول من كفر فوجد ابو الحصين في نفسه حين لم يبعث في طلبهما فانزل الله﴿فلا وربك لا يؤمنون﴾(٢) الاية ثم نسخ بعد ذلك [٤٠ب] لا اكراه في الدين وامر بقتال أهل الكتاب في سورة براءة»(٣)قوله تعالى ﴿لا اكراه في الدين﴾ لا اجبار على من يدخل في الاسلام ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ الهدى من الضلالة ﴿فمن يكفر بالطٰغوت﴾ بالصنم(٤) ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ فقد اخذ بالدين الوثيق ﴿لا انفصام لها﴾ لا انقطاع لها دون الجنة ﴿والله سميع﴾ لمقالتهم ﴿عليم﴾ بنياتهم.

ثم نزل في عبدالله بن سلام واصحابه(٥) ﴿الله ولي الذين ءامنوا﴾ ناصر الذين امنوا ﴿يخرجهم من الظلمٰت الى النور﴾ يدعوهم من الكفر الى الايمان ﴿والذين كفروا اولياؤهم الطٰغوت﴾ يعني كعب بن الاشرف(٦) ﴿يخرجونهم من النور الى الظلمٰت﴾ يدعونهم من الاسلام الى الكفر ﴿اولئك اصحٰب النار [(٧) هم فيها خٰلدون] مقيمون لا يموتون ولا يخرجون منها.

﴿ألم تر الى الذي حاج ابراهيم [(٨) في ربه أن أتاه الله الملك] الم تخبر عن من خاصم ابراهيم في توحيد ربه وهو نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن

....

١- هكذا في الاصل والصواب «فدعوهما» كما في تفسير الطبري (٥/٤١٠).

٢- سورة النساء اية (٦٥).

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٥/٤١٠) واورده الواحدي في اسباب النزول (٨٤)، والسيوطي في الدر (٢/٢١) وزاد نسبته لابي داود في ناسخه وابن المنذر، وهذا الخبر مرسل فان السدي تابعي مات سنة (١٢٧) انظر ترجمته فيما سبق (١٣) وانظر تفسير الطبري (١/١٥٧) وامره بالجهاد في قوله في سورة براءة اية (٧٣): ﴿يٰايها النبي جاهد الكفٰر والمنٰفقين﴾.

٤- الطاغوت: كل ماتجاوز به العبد حده من معبود او متبوع او مطاع. افاده ابن القيم في اعلام الموقعين (١/٥٠) فيدخل فيه الصنم وغيره.

٥- انظر تنوير المقباس ص (٤٣).

٦- انظر تفسير البغوي (١/٢٤١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- مثبتة من الحاشية.

نوح(١)، ونمرود اول جبار في الارض واول من ادعى الربوبية(٢) ﴿ان ءاتاه الله الملك﴾ حين اعطاه الله ملك الارض باسرها(٣) ﴿إذ قال ابراهيم ربي الذي يحيى ويميت قال﴾ نمرود ﴿أنا احي وأميت﴾ قال له ابراهيم كيف تصنع فامر نمرود بأن أُتيَ [(٤) برجلين] من حبسه فقتل احدهما واطلق الآخر(٥) فعلم ابراهيم جهل نمرود باحياء الموتى ﴿قال﴾ ابراهيم ﴿فإن(٦) الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾ فلم يقدر نمرود على ذلك فذلك قوله تعالى: ﴿فبهت الذي كفر﴾ فدهش نمرود من عجزه ﴿والله لا يهدي القوم الظلمين﴾ والله لا يرشد القوم الكافرين(٧) قوله تعالى: ﴿او كالذي مر على قرية﴾ الاية: وذلك ان الله سلط بختنصر(٨) على بني اسرائيل عقوبة لفسادهم فاحرق بخت نصرّ التوراة وخرب بيت المقدس وقتل علماء بني اسرائيل وأسر عامتهم فخرج عزير(٩) هارباً من بيت المقدس وكان وحيداً من رفقائه في الطريق حتى مر بدير هرقل(١٠) وهي قرية فنزل في ظل شجرة وأمسك حماره تحت الشجرة

....

١- انظر تفسير الطبري (٥/٤٣٠).

٢- انظر ذلك في تفسير البغوي (١/٢٤١) وهو في الطبري (٥/٤٣١) عن قتادة دون قوله «واول من ادعى الربوبية».

٣- انظر المرجعين السابقين.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الأصل رجلين.

٥- انظر تفسير الطبري (٥/٤٣٣).

٦- في الاصل «إن» والمثبت من الاية.

٧- فيه نظر والصواب ان الله لا يهدي الظالمين هداية توفيق، وأما هداية الارشاد فإن الله قد هداهم تلك الهداية، والله أعلم.

٨- بخت نصر: هو احد ملوك بابل من قبل ملك الفرس واصل التسمية نبوخذ فعربته العرب غزا بيت المقدس فصالح بني اسرائيل ثم رجع عنهم فبلغه قتلهم لملكهم الذي صالحه فرجع عليهم وقتلهم، وقيل غير ذلك انظر تاريخ الطبري (١/٢٨٥) وقصص الانبياء لابن كثير (٢/٣٥٠،٣٥١).

٩- هو عزير بن جروة ويقال ابن سوريق بن عديا بن ايوب بن درزنا ينتهي نسبه الى هارون بن عمران مختلف فيه هل هو من الانبياء ام انه من الصالحين فقط ويقال انه العبد الذي اماته الله مائة عام انظر قصص الانبياء لابن كثير (٢/٣٥٧).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «هزقل» بالزاء قال ياقوت في معجم البلدان (٢/٥٤٠) دير هزقل بكسر اوله وزاي معجمة ساكنة وقاف مكسورة واصله حزقيل ثم نقل الى هزقل وهو

وطاف في القرية فوجدها خراباً واشجارها مثمرة ولم ير بها أحداً فأخذ من التين والعنب فعصر العنب ثم اكل التن(١) وشرب العصير وجعل فضل التين في سلة وجمع فضلة العصير في زق(٢) وقال متعجباً كيف يحيى الله اهل هذه القرية فاماته الله مكانه وامات حماره(٣) فذلك قوله تعالى ﴿أو كالذي مر﴾ وهو عزير ﴿على قرية﴾ وهي دير هرقل ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ وحيطانها ساقطة على سقوفها - فإذا نزلت السقوف وسقط(٤) الحيطان: قال عزير ﴿انى﴾ كيف ﴿يحيى هذه الله﴾ يعني اهل هذه القرية ﴿بعد موتها﴾ يعنى موت اهلها ﴿فاماته الله﴾ يعني عزيرا ﴿مائةعام ثم بعثه﴾ احياه بعد مائة عام (قال﴾ أي نودي من السماء ﴿كم لبثت﴾ ياعزير هٰهنا ﴿قال﴾ عزير ﴿لبثت يوماً﴾ ثم نظر الى الشمس وقد [(٥) بقيت] فقال: ﴿او بعض يوم﴾ [(٦) قال بل لبثت مائة عام هٰهنا] ثم نودي من السماء ﴿فانظر الى طعامك﴾ يعني التين ﴿وشرابك﴾ يعني العصير ﴿لم يتسنه﴾ لم يتغير والهاء للاستراحة(٧) على قول حفص(٨).

﴿وانظر الى حمارك﴾ نظر عزير الى حماره فإذا هو عظام تلوح وقد تمزق جلدها وتفرق شعورها ﴿ولنجعلك ءاية للناس﴾ وانما فعلنا بك هذه الاشياء لتصير عبرة لبني اسرائيل وذلك ان عزيرا كان ابن اربعين سنة حين اماته الله وهو شاب فاحياه كذلك وابنه ابن عشرين سنة حين مات عزير فلما احياه الله فالوالد ابن اربعين سنة وابنه ابن مائة وعشرين سنة [٤١أ] ثم نودي من السماء

....

دير مشهور بين البصرة وعكسر مكرم، وافاد الحميري انها تقع بين المدائن وواسط. انظر الروض المعطار ص (٢٨١).

١- هكذا في الاصل والصواب «التين» كما في تفسير البغوي (٢٤٤/١).

٢- وعاء يحفظ به الشراب انظر لسان العرب (١٤٣/١٠) مادة زق.

٣- انظر هذه القصة مطولة في عرائس المجالس (٣٠٧) وتفسير البغوي (٢٤٣/١) ومابعدها وهي من اخبار بني اسرائيل.

٤- هكذا في الاصل ويبدو ان الواو زائدة والكلام غير مستقيم. ولو قيل «وسقطت عليها...» لاستقام المعنى.

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «بقي».

٦- مثبتة من الحاشية واخره ﴿ثم نودي من السماء﴾ مثبت في الاصل ايضاً.

٧- انظره في حجة القراءات (١٤٢،١٤٣) والمبسوط (١٥٠).

٨- هو حفص بن سليمان ابو عمرو الاسدي الكوفي البزاز اعلم اصحاب عاصم بقراءته وابن زوجته وهو في القراءة ثقة ثبت ضابط لها بخلاف حاله في الحديث مات سنة ثمانين ومائة انظر معرفة القراء (١٤٠/١) غاية النهاية (٢٥٤/١).

﴿وانظر الى العظام كيف ننشزها﴾ نحييها وان قرأت بالزاء فمعناه كيف نرفع بعض عظامها على بعض(١) ﴿ثم نكسوها لحماً﴾ فنظر عزير الى عظام حماره فاجتمع بعضها الى بعض ثم نبت(٢) لحماً ثم غطاها الجلد ثم نهق الحمار ﴿فلما تبين له﴾ للعزير سجد ﴿قال اعلم ان الله على كل شيء قدير﴾ الآية(٣).

﴿وإذ قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى﴾ الاية.

قال السدي: وذلك ان ملك الموت ﷺ جاء الى ابراهيم مبشراً بان الله اتخذه خليلاً وابراهيم لم يكن في الدار فدخل ملك الموت فلما رجع ابراهيم وجده في الدار [(٤) اخذته] الغيرة حتى علم وبشر الملك له بالخلة فقال ابراهيم احببت ان اراك في الصورة التي تقبض ارواح المؤمنين فأراه احسن الصور قال وكيف تقبض ارواح الكافرين فاراه اقبح الصور فقال عند ذلك ﴿رب ارني كيف تحيى الموتى﴾(٥) وكيف تجمع عظام الموتى ﴿قال او لم تؤمن﴾ او لم توقن بذلك ﴿قال بلى﴾ انا موقن بذلك ﴿ولكن ليطمئن قلبي﴾ لتسكن حرارة قلبي ﴿واعلم ان خليلك مستجاب الدعوة ﴿قال فخذ﴾ اليك مقدم ومؤخر ﴿اربعة من الطير﴾ من الشقانين(٦) أي مختلفا ديكاً وغرابا وبطا وطاؤساً (٧) ﴿فصرهن اليك﴾ فقطعهن اليك ﴿ثم اجعل﴾ ثم ضع ﴿على كل جبل﴾ من اربعة أجبل ﴿منهن جزءا﴾ بعضا ﴿ثم [(٨) ادعهن﴾] باسمائهن ﴿ياتينك سعيا﴾ مشياً ﴿واعلم ان الله عزيز﴾ بالنقمة لمن لا يقر باحياء الموتى ﴿حكيم﴾ بجمع عظام الموتى واحيائهم كما جمع واحيا تلك الطيور، ثم ذكر نفقة المؤمنين في الطاعة فقال تعالى: ﴿مثل الذين ينفقون﴾ يتصدقون ﴿اموالهم في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضعف لمن يشاء﴾ فكذلك صدقة المؤمن يثاب عليه(٩) فواحدة بسبع مائة ﴿والله

....

١- وبالزاء قرأ الجمهور وبالراء قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو انظر حجة القراءات (١٤٤).

٢- هكذا في الاصل والاظهر «نبتت».

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها لان الاية قد تمت.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «أخذه»

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٤٨٧/٥) واورده الواحدي في اسباب النزول (٨٧).

٦- وفي الحاشية «الشفانين» ولم يتبين لي.

٧- أنظر تفسير الطبري (٤٩٥/٥) وتفسير البغوي (٢٤٨/١).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل ﴿ادعوهن﴾.

٩- هكذا في الاصل والصواب «عليها».

يضْعف﴾ يزيد فوق ذلك ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ بالعطية ﴿عليم﴾ بمن يستحق ذلك.

قال ابن عباس: جاء عبدالرحمن بن عوف الى رسول ﷺ باربعة [(١) الاف] درهم صدقة فقال: يارسول الله كانت عندي ثمانية الاف درهم فأمسكت منها لنفسي وعيالي باربعة الاف درهم واربعة الاف درهم اقرضتها ربي فقال له رسول الل ﷺ بارك الله فيما امسكت وفيما اعطيت وامر به رسول الله ﷺ فقبضت منه الصدقة وجاء عثمان بن عفان يجهز من لا جهاز له في غزوة [(٢) تبوك]، جهزهم بمائة الف وتصدق برومة(٣) ركية له(٤) على المسلمين فنزلت فيهما هذه الاية(٥). ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿ثم لا يتبعون ماأنفقوا مناً ولا اذى﴾ يعني لا يمنون على الله منا ولا يؤذون الفقير ﴿لهم اجرهم﴾ ثوابهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم﴾ فيما يستقبلهم من العذاب ﴿ولا هم يحزنون﴾ على ماخلفهم من المال ﴿قول معروف﴾ كلام حسن لاخيه بظهر الغيب ﴿ومغفرة﴾ وتجاوز عن مظلمة ﴿خير﴾ له ﴿من صدقة يتبعها أذى والله غني﴾ عن صدقة المنان ﴿حليم﴾ اذ لم يعجلكم بالعقوبة إذا اذنبتم، وقال ﷺ «لايدخل الجنة مدمن خمر ولا منان ولا عاق لوالديه»(٦).

قوله تعالى: ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تبطلوا صدقٰتكم بالمن والاذى﴾ فالمن ان يمن على الله والاذى ان يؤذي الفقير لاجل الصدقة فحينئذ صدقته كنفقة ﴿الذي ينفق ماله رئاء الناس﴾ من المسلمين او كنفقة كافر ﴿لا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان﴾ فمثل المنفق من هؤلاء الاربع المنان والمؤذي والمرائي والكافر كحجر ﴿عليه تراب فاصابه وابل﴾ مطر شديد

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الف».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- برومة المراد بها بئر رومة وهي البئر التي اشتراها عثمان وتصدق بها وتقع في الجهة الغربية من المدينة في آخر الحرة. انظر معجم البلدان (١/٢٩٩) ومعجم المعالم الجغرافية (٢٨١).

٤- اي بئر له انظر لسان العرب (١٤/٣٣٣) مادة ركا.

٥- اورده الواحدي في اسباب النزول (٨٧) والبغوي في تفسيره (١/٢٤٩).

٦- رواه الدارمي في سننه (٢/١١٢) كتاب الاطعمة باب في مدمن الخمر، والامام احمد في مسنده (٢/٢٠٣)، (٦/٤٤١) وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (٥/١٦٣) ح (٣٣٧٥) وصحح اسناده الالباني في الصحيحة (٢/٢٨٥).

﴿فتركه صلداً﴾ فصار الحجر نقياً من التراب كذلك المنافق من هؤلاء الاربعة(١) ﴿لا يقدرون على﴾ ثواب ﴿شيء مما كسبوا﴾ انفقوا ﴿والله لا يهدي﴾ لا يثيب(٢) ﴿القوم الكفرين﴾ والمنان [٤١ب] والموذي والمرائي على نفقتهم.

ثم ذكر صفة المؤمنين فقال تعالى: ﴿ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء﴾ طلب ﴿مرضات الله﴾ رضا الله ﴿وتثبيتا من انفسهم﴾ وتصديقاً في قلوبهم ﴿كمثل جنة بربوة﴾ كمثل بستان مرتفع من الارض ﴿اصابها وابل﴾ مطر شديد ﴿فأتت اكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل﴾ وان لم يصبها مطر شديد فاصابه(٣) مطر ضعيف فكذلك صدقه المؤمن تربى(٤) بعمله الخير(٥) فإن لم يفعل فيتصدق باخلاص ونية صادقة ﴿والله بما تعملون﴾ وتنفقون ﴿بصير﴾ عالم ثم ذكر مثل الكافر في صدقته فقال ﴿أيود﴾ ايتمنى ﴿احدكم ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري [(٦) من تحتها الأنهر] تطرد الأنهار من تحت شجرها وعروشها ﴿له فيها من﴾ الوان ﴿كل الثمرات واصابه الكبر﴾ واصابه الهرم يعني هذا المتصدق (وله ذرية ضعفاء﴾ عجزة عن الحيلة ﴿فاصابها اعصار فيه نار﴾ فاصابته ريح فيها سموم أو برد ﴿فاحترقت﴾ ثمرة هذا البستان ﴿فلا يقدر﴾ هذا الشيخ على شيء من غلة البستان ﴿كذلك﴾ المرائي بصدقته والمنان والموذي ﴿يبين الله لكم الايٰت﴾ بالامر والنهي ﴿لعلكم تتفكرون﴾ لتتفكروا في الله في امر الله، ثم علم المؤمنين كيف يتصدقوا(٧) فقال ﴿يايها الذين ءامنوا انفقوا من طيبٰت ماكسبتم﴾ تصدقوا من حلالات ماجمعتم ﴿ومما اخرجنا لكم من الارض﴾ وكذا(٨) تصدقوا من عشر ماأنبتت الارض لكم.

قال اسماعيل الضرير: الزكاة لا تجب على المؤمن الا بثلاثة أشياء بسلامة الملك وبحول الحول، وبكمال النصاب والنصاب المقدار الذي تجب فيه

....

١- في الاصل «الاربع» وهو خطأ والصحيح ماأثبت.

٢- تفسير الهداية بالاثابة غير صحيح والصحيح في معنى الاية ان الله لا يوفق القوم الكافرين للهداية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «فأصابها».

٤- في الحاشية «تطّرد».

٥- في الحاشية «الحسن».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «يتصدقون».

٨- في الحاشية «وكذلك».

الزكاة، وماتجب فيه الزكاة اربعة اصناف:

الناضّ(١)، ومال التجارة، والنبات، والمواشي، ثم المواشي الذي يجب فيه الزكاة ثلاثة اصناف الابل والبقر والغنم، فزكاة الابل في [(٢) كل] خمس من الابل شاه وفي عشر(٣) شاتان وفي خمس عشرة(٤) ثلاث شياه وفي عشرين اربع شياه، وفي خمس وعشرين بنت مخاض(٥)، وفي ست وثلاثين بنت لبون(٦)، وفي ست واربعين حقه(٧) وفي احدى وستين جذعة(٨) وفي ست وسبعين ابنتا لبون، وفي احدى وتسعين حقتان وفي احدى وعشرين ومائة ثلاث بنات لبون ثم استقرت الفريضة ففي كل خمسين حقه وفي كل اربعين ابنت لبون﴾(٩) ولا شيء فيما بين الفريضتين مثل ان يكون ستة ابعرة فلا شيء فيه الاّ شاة واحدة، وكذلك الى عشرة.

ثم زكاة البقرة ففي كل ثلاثين تبيع(١٠)، وفي كل اربعين مسنة(١١). ثم زكاة الغنم ففي كل اربعين شاة ثم لاشيء في زيادتها حتى تكمل [(١٢) احدى وعشرين ومائة ففيها شاتان ثم لاشيء في زيادتها حتى تكمل مائتين وواحدة

١- انظر تعريف المؤلف لها فيما سيأتي ص (٢٢٨)

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «عشرة» وهو خطأ.

٤- في الاصل «عشر» وهو خطأ.

٥- هي بنت الناقة التي اتى عليها حول ودخلت في الثاني انظر تحفة الاحوذي (٢٥٢/٣).

٦- بنت لبون: هي التي تمت لها سنتان ودخلت في الثالثة انظر المرجع السابق.

٧- بكسر الحاء وتشديد القاف هي التي اتت عليها ثلاث سنين ودخلت في الرابعة انظر المرجع السابق.

٨- بفتح الجيم والذال: هي التي اتت عليها اربع سنين ودخلت في الخامسة. انظر المرجع السابق.

٩- جاء بيان مقادير زكاة الابل والغنم فيما رواه البخاري في صحيحه كتاب الزكاة باب زكاة الغنم انظر الفتح (٣٧١/٣، ٣٧٢) والترمذي في جامعه (٨/٣) كتاب الزكاة باب ماجاء في زكاة الابل والغنم.

١٠- هو من البقر ماكمل سنة ودخل في الثانية انظر تحفة الاحوذي (٢٥٦/٣).

١١- هي ماكمل لها سنتان وطلع سنها ودخلت في الثالثة، انظر المرجع السابق.
وتحديدها بذلك جاء في حديث رواه احمد في مسنده (٢٣٠/٥) والترمذي في جامعه (١١/٣) كتاب الزكاة باب ماجاء في زكاة البقر، واخرجه غيرهما.

١٢- مثبتة من الحاشية.

ففيها ثلاث شياه ثم لاشيء في زيادتها حتى تكمل اربع مائة ففيها اربع شياه ثم استقرت الفريضة ففي كل مائة شاة(١).

واما الناض: وهو الذهب والفضة ففي كل مئتين من الفضة خمسة دراهم وفي كل عشرين مثقالاً من الذهب نصف دينار(٢).

واما ماأنبتته الارض مما يقتات ويدخر ففي كل خمسة اوسق العشر لقول النبي ﷺ «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة»(٣).

وأما زكاة التجارة(٤) كزكاة الذهب والفضة - ومماانبتته الارض - الذي فيه الزكاة مثل الحنطة والشعير والذرة والجاورس(٥) والباقلا والحمص والأرز والعدس واللوبيا واشباهه وليس في الثمار زكاة الا في التمر والزبيب عند الشافعي (٦) وقال ابو حنيفة كل ماانبتته الارض ففيه العشر يقتات اولا يقتات(٧).

١- جاء تحديد نصاب الغنم بذلك بالسنة وقد سبقت الاشارة اليه في زكاة الابل.

٢- انظر في ذلك فتح الباري (٣/٣٦٣) تحفة الاحوذي (٢/٢٤٩) ومابعدها.

٣- رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها مارواه في كتاب الزكاة باب زكاة الورق انظر الفتح (٣/٣٦٣) ومسلم في صحيحه (٢/٦٧٣) كتاب الزكاة اول باب فيه.

٤- هكذا في الاصل والصواب «فهي».

٥- هكذا بالاصل ولم استطع معرفتها ولعلها غير عربية.

٦- انظره في الام (٢/٣٧).

٧- انظر شرح فتح القدير (٢/١٨٦).

قوله: ﴿ولا تيمموا الخبيث [(١) منه تنفقون﴾] يقول لا تعمّدوا الرديّ في الصدقة فتنفقونه ﴿ولستم بأٰخذيه الا أن تغمضوا فيه﴾ يقول لو كان لكم حق على غيركم فلستم تقبلون الرديء في حقكم الاّ أن ترخصوا فيه.

فكذلك الصدقة لا تنفقوا الرديء ﴿واعلموا ان الله غني﴾ عن صدقاتكم ﴿حميد﴾ يعطي الجزيل ويقبل اليسير.

﴿الشيطٰن [٤٢أ] يعدكم الفقر﴾ يخوفكم بالفقر عند الصدقة ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ ويأمركم بمنعها ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلا﴾ والله يعدكم مغفرة لذنوبكم عند الصدقة وخلفاً عليها في الآخرة ﴿والله واسع﴾ بالمغفرة والخلف ﴿عليم﴾ بالمستحق ﴿يؤتي الحكمة﴾ يعطي الحكمة ﴿من يشاء﴾ من كان اهلاً لذلك ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتي﴾ اعطى ﴿خيراً كثيراً ومايذكر الاّ اولوا الألبٰب﴾ ومايتعظ الاّ ذو العقول.

واختلف المفسرون في الحكمة المذكورة في الاية فقال ابن عباس: الحكمة العلم بالقران ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه(٢).

وقال قتادة: الحكمة الفقه(٣).

وقال عبدالرحمن بن زيد: الحكمة العقل(٤).

وقال مقاتل: الحكمة: تفسير القران(٥).

وقال مجاهد: الحكمة اصابة القول والفعل(٦).

وقال الربيع بن أنس(٧): الحكمة خشية الله(٨).

وقال الحسن البصري: الحكمة الورع(٩).

....

١ ـ مثبتة من الحاشية وفي الأصل الآية.

٢- انظره في تفسير الطبري (٥/٥٧٦) وزاد المسير (١/٣٢٤).

٣- انظره في تفسير الطبري (٥/٥٧٦).

٤- انظره في تفسير الطبري (٥/٥٧٨) وزاد المسير (١/٣٢٤).

٥- انظره في تفسير مقاتل (١/٢٢٣) ولفظه (الحكمة: وهي علم القران والفقه فيه).

٦- انظره في تفسير الطبري (٥/٥٧٦) وتفسير الماوردي (١/٢٨٦).

٧- هو الربيع بن أنس البكري الحنفي بصري نز ل خراسان صدوق له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة او قبلها انظر التقريب (٢٠٥).

٨- انظره في تفسير الطبري (٥/٥٧٨) وتفسير الماوردي (١/٢٨٦).

٩- انظره في زاد المسير (١/٣٢٤) وتفسير الحسن (١/١٩٦).

قوله ﴿وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او نذرتم من نذر﴾ في طاعة الله ﴿فإن الله يعلمه﴾ يقبله إذا كان لله ويثيب عليها(١) ﴿وما للظلمين [(٢) من انصار﴾] وماللمشركين من مانع من نار(٣) ﴿ان تبدوا الصدقت فنعما هي(٤) صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فقال ﴿ان تبدوا الصدقات﴾ إن تظهروها فنعم شيء هو ﴿وان تخفوها﴾ تستروها ﴿وتؤتوها﴾ تعطوها﴿[(٥) الفقراء] فهو خير لكم﴾ افضل عند الله وكلاهما مقبول منكم ﴿ونكفر عنكم من سيئاتكم﴾ ونمحص من ذنوبكم ﴿والله بما تعملون خبير﴾ عالم.

وقال النبي ﷺ: ﴿فضل عمل السر على العلانية [(٦) سبعون] ضعفاً﴾(٧) ثم رخص الصدقة على فقراء اهل الكتاب والمشركين لقولهم ايجوز لنا يارسول الله مانتصدق على ذوي قراباتنا من غير اهل ديننا(٨) سألت ذلك اسماء بنت ابي بكر(٩) وذلك أن اسماء جاءت الى مكة عام الفتح مع النبي جاءتها(١٠) جدتها(١١) قُتيلة(١٢) تسأل برها فقالت اسماء انك على غير ديننا ولا يحل لنا

....

١- هكذا في الاصل والصواب «عليه».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «النار».

٤- هكذا في الاصل وقد سقط من الكلام ماأخل به ويستقيم باثبات ﴿نزلت جوابا لقولهم﴾ بعدها يدل على ذلك مافي اسباب النزول للواحدي (٨٩) عند هذه الاية حيث فيه «قال الكلبي: لما نزل قوله تعالى ﴿وما انفقتم من نفقة﴾ الاية قالوا: يارسول الله صدقة السر افضل ام صدقة العلانية؟ فانزل الله تعالى هذه الاية».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «سبعين».

٧- لم اجده مرفوعاً وقد رواه ابن جرير في تفسيره (٥/٥٨٣) موقوفاً على ابن عباس وأورده السيوطي في الدر (٢/٧٧) موقوفاً على ابن عباس وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم.

٨- انظر تفسير الطبري (٥/٥٨٧، ٥٨٨).

٩- هي أسماء بنت أبي بكر الصديق زوج الزبير بن العوام من كبار الصحابة عاشت مائة سنة وماتت سنة ثلاث أو أربع وسبعين روى لها الجماعة، انظر التقريب (٧٤٣).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «فجاءتها» كما في اسباب النزول.

١١- هكذا في الاصل والصواب «أمها» كما في اسباب النزول وكتب التراجم.

١٢- هي قتيلة ويقال قتلة بنت عبدالعزى بن عبد بن سعد القرشية العامرية والدة اسماء بنت ابي بكر وشقيقها عبدالله عدها بعضهم فيمن اسلم وقيل لم تسلم انظر التجريد (٢/٢٩٧)

ان نتصدق عليك ثم سألت النبي ﷺ فنزلت هذه الاية(١).

﴿ليس عليك هدٰهم﴾ تعرٰيفهم(٢) ﴿ولكن الله يهدي﴾ يعرف ﴿من يشاء﴾ ثم رخص في الصدقة على غير اهل ديننا فقال ﴿وما تنفقوا﴾ والذي تنفقوا ﴿من خير﴾ من مال ﴿فلأنفسكم﴾ ثواب ذلك ﴿وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله﴾ طلب رضا الله(٣) ﴿وما تنفقوا من خير يوف اليكم﴾ يوفر عليكم ﴿وانتم لاتظلمون﴾ لا تنقصون من الثواب.

قال اسماعيل الضرير في هذه الاية ثلاث ماءات:

اولها: (ما) الاثبات والثاني: (ما﴾ الجحد والثالث (ما) الشرط ثم نزل في اهل صفة(٤) فقال ﴿للفقراء﴾ يعني الصدقة المرجوة ﴿للفقراء الذين احصروا﴾ حبسوا ﴿في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سيراً ﴿في الارض﴾ بالتجارة ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بحالهم ﴿اغنياء من التعفف﴾ من التجمل ﴿تعرفهم بسيمٰهم﴾ بحلية وجوههم ﴿لا يسألون الناس الحافاً﴾ ولا غير الحاف.

والالحاف: الالحاح في المسألة وقال النبي ﷺ من يسأل وعنده اوقية [(٥) أو عدلها] فقد سأل الحافا»(٦) وقال النبي ﷺ لا(٧) [تلحفوا] في المسألة فإنه من يستخرج منا بها شيئاً لم يبارك له فيه»(٨).

قوله: ﴿وماتنفقوا من خير﴾ من مال ﴿فان الله به عليم الذين ينفقون اموالهم [(٩) بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم]﴾ إذا

....

والاصابة (١٦٩/٨).

١- اورده الواحدي في اسباب النزول (٩٠) وعزاه للكلبي.

٢- فيه نظر والمراد هنا هداية التوفيق.

٣- في هذا التفسير نظر والصواب انهم يبتغون بذلك وجه الله كما اخبر.

٤- هكذا في الاصل والصواب «الصفة» كما في تنوير المقباس ص (٤٦) واهل الصفة: هم الفقراء في زمن النبي ﷺ، والصفة: موضع مظلل في المسجد النبوي كانت تأوي اليه المساكين انظر الفتح (٦٣٧/١، ٦٣٨).

٥- في الاصل «عدتها» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المراجع التالية.

٦- رواه الامام مالك في الموطأ (٩٩٩/٢) كتاب الصدقة باب ماجاء في التعفف عن المسألة واحمد في مسنده (٤٣٠/٥) وابو داود في سننه (١١٦/٢) كتاب الزكاة باب من يعطي من الصدقة أوحد الغني وحسن اسناده الالباني في صحيح ابي داود (٣٠٦/١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- رواه أحمد في مسنده (٩٨/٤) ومسلم في صحيحه (٧١٨/٢) كتاب الزكاة باب النهي عن المسألة والنسائي في سننه (٩٧/٥) كتاب الزكاة باب الإلحاف في المسألة.

خاف غيرهم ﴿ولاهم يحزنون﴾ إذا حزن غيرهم.

قال الأخفش ﴿الذين ينفقون﴾ بمعنى ﴿مَنْ﴾ فلذلك جوابه بالفاء(١) وهو قوله تعالى ﴿فلهم اجرهم﴾.

قال ابن عباس: لما نزل قوله تعالى ﴿الذين ينفقون اموالهم﴾ الاية لم يكن مع علي بن ابي طالب حين سمعها غير اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً ودرهم نهاراً وبدرهم سراً وبدرهم علانية فقال له [٤٢ب] رسول الله ماحملك ياعلي؟ فقال حملني عليه أن استوجب على الله الذي وعدني فقال له رسول الله ألا ان ذلك لك»(٢).

قوله ﴿الذين يأكلون الربوٰ﴾ استحلالاً(٣) ﴿لا يقومون﴾ من القبور ﴿إلا كما يقوم الذي يتخبطه﴾ الذي يتخبله ﴿الشيطان من المس﴾ من الجنون.

وقال ابو سعيد الخدري يارسول الله؟ حدثنا مارأيت ليلة اسري بك فقال رسول الله ﷺ رأيت ليلة أسري بي خلقاً من خلق الله اكثره رجال كل رجل منهم بطنه مثل البيت الضخم فقلت ياجبريل من هؤلاء فقال: هؤلاء اكلة الربا ﴿لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطٰن من المس﴾(٤).

قوله: ﴿ذلك بأنهم﴾ ذلك التخبيل ﴿بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربوٰ﴾ انما الزيادة في آخر البيع بعد طول الأجل كالزيادة في أول البيع والزيادة في أول البيع حلال قبل العقد والزيادة في آخر البيع بعد [(٥) حلول] الأجل حرام

....

٩- مثبتة من الحاشية.

١- انظره في معاني القران له (٣٨٨/١).

٢- اخرجه الطبراني في الكبير (٩٧/١١) ح (١١١٦٤) واخرجه مختصراً عبدالرزاق في تفسيره (١٠٨/١) والبغوي في تفسيره (٢٦٠/١) واورده ابن كثير في تفسيره (٤٨٢/١) وعزاه لابن جرير ولم اجده عند هذه الاية. ولعله فيما سقط منه في هذا الموضع واورده أيضاً ابن تيمية في منهاج السنة (٢٢٨/٧) وقال: هذا كذب ليس بثابت والهيثمي في المجمع (٣٢٤/٦) وقال وفيه عبدالوهاب بن مجاهد وهو ضعيف، والسيوطي في الدر (١٠٠/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن جرير وابي المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن عساكر.

٣- تقييده بالاستحلال فيه نظر فالوعيد لاحق بالمستحل وغيره.

٤- هذا جزء من حديث طويل أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/١٥) وما بعدها طبعة الحلبي. والبيهقي في دلائل النبوة (٣٩٠/٢) ومابعدها وأورده السيوطي في الدر (١٩٥) وزاد نسبته لابن أبي حاتم وابن مرديه وابن عساكر وهو من طريق ابي هارون العبدي قال عنه الحافظ في التقريب (٤٠٨) (متروك ومنهم من كذبه شيعي).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «حول».

﴿وأحل الله البيع﴾ الاية قال اسماعيل الضرير: البيع لا يصير حلالاً. إلاّ بوجود أحد عشر شيئاً فمن ذلك: أن يكون لهما أن يتبايعا وأن يكونا مالكين لما تبايعاه او ماذونا لهما في ذلك وان يكون المبيع مما يجوز بيعه وكذلك الثمن مما يصح المعاوضة به وأن يكون الثمن والمثمن معلومين لا جهل فيهما ورضا المتبايعين ويتخاطبا بلفظ البيع، وان يتفرقا بأبدانهما، وان يكون التفرق برضا منهما.

والربا في أربعة اشياء: عند الشافعي في الذهب والفضة والمأكول والمشروب (١) فمن باع ذهباً بذهب فليتق لشيئين الزيادة والنسيئة(٢) وكذلك من باع فضة بفضة(٣)، وكذلك من باع ماكولاً بمأكول(٤) إذا كانا من جنس واحد مثل الحنطة بالحنطة واشباهها وكذلك من باع مشروباً بمشروب فليتق في جميع ذلك الزيادة والنسيئة مثل اللبن باللبن(٥) لقوله ﷺ « لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الفضة بالفضة ولا البر بالبر ولا الشعير بالشعير ولا التمر بالتمر ولا الملح بالملح إلاّ مثلاً بمثل يداً بيد سوآء بسوآء»(٦) ومن باع ذهباً بفضة فليتق النسيئة فحسب، ومن باع مأكولاً بمأكول فليتق النسيئة إذا كان من جنسين مختلفين مثل ان يبيع حنطة بشعير،

ومن باع مشروباً بمشروب فليتق النسيئة إذا كانا من جنسين مختلفين مثل ان يبيع اللبن بالخل لقوله ﷺ «إنما الربا في النسيئة»(٧).

....

١- انظر الأم (٣/١٤،١٥).

٢- أي التأخير.

٣- في الحاشية «فليتق الزيادة والنسيئة».

٤- في الحاشية «فليتق الزيادة والنسيئة»

٥- وهو قول اكثر اهل العلم انظر المغني (٤/٨).

٦- اخرجه من حديث عبادة بن الصامت الشافعي في مسنده (٢/١٥٧) ومسلم في صحيحه (٣/١٢١١) كتاب المساقاة باب الصرف وبيع الذهب بالورق نقداً وابن ماجة في سننه (٢/٧٥٧) كتاب التجارات باب الصرف ومالا يجوز متفاضلاً يداً بيد وأبو داود (٣/٢٤٨) كتاب البيوع باب في الصرف والترمذي في جامعه (٣/٥٣٢) كتاب البيوع باب ماجاء ان الحنطة مثلاً بمثل. والبغوي في تفسيره (١/٢٦٢).

٧- أخرجه الامام أحمد (٥/٢٠٠،٢٠٩) والبخاري في صحيحه كتاب البيوع باب بيع الدينار بالدينار نساء انظر الفتح (٤/٤٤٥) ومسلم في صحيحه (٣/١٢١٦) كتاب المساقاة باب بيع الطعام مثلاً بمثل.

قوله تعالى: ﴿فمن جاءه موعظة﴾ نهي ﴿من ربه فانتهى فله ماسلف﴾ مامضى ﴿وأمره﴾ فيما بقي من عُمره ﴿الى الله﴾ إن شاء عصمه وإن شاء خذله ﴿ومن عاد﴾ الى الربا بعد التحريم ﴿فأولئك أصحٰب النار هم فيها خٰلدون﴾ مقيمون.

انا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا اسحاق ثنا اسامة عن مجالد عن عامر عن الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال: لعن رسول الله عشرة آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه، والواشمة(١) والمستوشمة ومانع الصدقة والمحلل والمحلل له»(٢).

قوله ﴿يمحق الله الربٰو﴾ يقول يذهب الله بالبركة عن الربا وقال ﷺ: «ماكثر أحد من: الربا الا كان عاقبة امره الى قلة»(٣).

قوله: ﴿ويربي الصدقٰت﴾ يقول أي ويضاعف ثواب الصدقات، وقال النبي ﷺ: «إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي احدكم مهره(٤) [٤٣أ] أو فلوه(٥) حتى يكون مثل أحد، وتصديق ذلك في كتاب الله(٦) ﴿هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقٰت﴾(٧) «ويمحق الله الربو

....

١- الوشم: هو ان يغرز الجلد بإبرة ثم يحشى بكحل أو نيل فيزرق اويخضر.

والواشمة هي التي تفعل ذلك والمستوشمه: هي التي يفعل بها ذلك.

انظر النهاية في غريب الحديث (١٨٩/٥).

٢- اخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٢٦٩/٦) والبيهقي في شعب الايمان (٣٩١/٤) ح (٥٥٠٨) واورده السيوطي في الدر (٢٠٩/٢) معزوا لهما واخرجه مقتصراً على قوله «لعن الله المحلل والمحلل له» أبو داود في سننه (٢٢٧/٢) كتاب النكاح باب في التحليل، والترمذي في جامعه (٤١٨/٣) كتاب النكاح باب ماجاء في المحلل والمحلل له وقال حديث على معلول وصحح اسناده الالباني في صحيح الترمذي (٣٢٦/١) ح (٨٩٣) والمحلل: هو من يتزوج امرأة طلقها زوجها ويطؤها لتحل لزوجها السابق والمحلل له من يفعل له ذلك انظر النهاية في غريب الحديث (٤٣١/١).

٣- رواه احمد في مسنده (٣٩٥/١، ٤٢٤) وابن ماجة في سننه (٧٦٥/٢) كتاب التجارات باب التغليظ في الربا والحاكم في مستدركه (٣٧/٢) وصححه ووافقه الذهبي وصححه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٨٣/٥).

٤- المهر: هو ولد الفرس أو اول ماينتج منه انظر تحفة الأحوذي (٣٢٨/٣) والفتح الرباني (١٨٢/٨).

٥- فلوه: هو المهر لانه يغلىٰ أي يفطم وقيل هو كل فطيم من ذات حافر انظر المرجعين السابقين.

ويربي الصدقٰت»(١).

قوله: ﴿والله لا يحب﴾ لا يثيب(٢) ﴿كل كفار﴾ جحاد على جحوده ولا يثيب كل آثم على إثمه ثم ذكر المؤمنين ﴿إن الذين ءامنوا﴾ بتحريم الربا(٣) ﴿واقاموا الصلوة﴾ أتموها ﴿وءاتوا﴾ اعطوا ﴿الزكوة لهم اجرهم﴾ ثوابهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم﴾ إذا أطبقت على(٤) النار ﴿ولا هم يحزنون﴾ إذا ذبح الموت...

قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا اتقوا الله...﴾ الاية قال مقاتل نزلت في [(٥) اربعة] أخوة مسعود وحبيب وربيعة وعبد ياليل وهم بنو عمرو بن عثمان(٦) بن عوف الثقفي كانوا يداينون بني المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم كانوا (٧) يربون لثقيف فلما ظهر النبي ﷺ على الطائف اشترطت ثقيف ان كل ربا لهم على الناس فهو لهم وكل ربا للناس عليهم فهو موضوع عنهم فطلبوا رباهم الي بني المغيرة فاختصموا الى عتاب بن أسيد(٨) وكان النبي استعمله على مكة فقال له ابعثك الى [(٩) أهل] الله فقالت بنو المغيرة ماجعلنا اشقى الناس بالربا وقد وضعه الله عن الناس، فقالت ثقيف: انا صالحنا أن لنا ربانا، فكتب عتاب بن أسيد الى النبي ﷺ بالمدينة بقصة الفريقين فانزل الله:

....

٦- في الاصل «وهو» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٧- سورة التوبة اية (١٠٤).

١- اخرجه أحمد في مسنده (٤٧١/٢) والترمذي في جامعه (٤١/٣) كتاب الزكاة باب ماجاء في فضل الصدقه وقال «هذا حديث حسن صحيح» وصححه ايضاً أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣٧/١٧).

٢- هذا تأويل غير صحيح والصحيح أن الاية في نفي المحبة من الله لهم والاثابة تبع لها.

٣- سقط جزء من الاية وهو قوله ﴿وعملوا الصٰلحٰت﴾ وقد احال في الاصل لكنه لم يذكر شيئاً في الحاشية.

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في تنوير المقباس (٤٧).

٥- مثبتة من الحاشية في الاصل «أربع» والمثبت من تفسير مقاتل (٢٢٧/١).

٦- في تفسير مقاتل (٢٢٧/١) «عمير».

٧- هكذا في الاصل والصواب اثبات واو قبلها كما في المرجع السابق.

٨- هو عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ابو عبدالرحمن صحابي جليل كان شجاعاً عاقلاً اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي ﷺ عليها توفي سنة ١٣هـ. انظر تجريد اسماء الصحابة (٣٧٠/١) والاعلام (١٩٩/٤).

٩- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في تفسير مقاتل (٢٢٧/١).

﴿يايها الذين ءامنوا اتقوا الله﴾(١) اخشوا الله يابني ثقيف ﴿وذروا مابقي﴾ لكم ﴿من الربو﴾ على بني المغيرة ﴿إن كنتم﴾ إذا كنتم ﴿مؤمنين﴾ بتحريم الربا مؤمنين ﴿فإن لم تفعلوا﴾ تتركوا ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ فاستعدوا لعذاب الله في الآخرة بالنار ولعذاب رسوله في الدنيا بالسيف، وقال النبي ﷺ: «الربا سبعون بابا ادناها عند الله كالرجل يقع على امه»(٢).

وقال النبي ﷺ: إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم عند الله من ثلاثين(٣) زنية يزنيهن في الاسلام فإن ابواب الربا اثنان وسبعون حوباً ادناها كالذي يجامع امه في الاسلام»(٤).

قوله: «وان تبتم» يابني ثقيف ﴿فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون﴾ معناه لا تظلمون على بني المغيرة بطلب الزيادة على رؤوس اموالكم».

﴿ولا تظلمون﴾ بنوا(٥) مغيرة عليكم بان ينقصوا من رؤوس اموالكم، فطلبت بنو ثقيف رؤوس اموالهم من بني مغيرة فأظهروا العسر فنزل قوله «وان كان» مديونكم من بني مغيرة ﴿ذو عسرة﴾ ذو فقر وحاجة ﴿فنظرة الى ميسرة﴾ فانظروهم الى أن يتيسروا ويدرك ثمارهم ﴿وان تصدقوا﴾ عليهم رؤوس اموالكم يابني ثقيف ﴿خير لكم﴾ من الأخذ والتأخير ﴿ان كنتم تعلمون﴾ ذلك.

وقال النبي ﷺ «من أنظر معسراً ووضع له اظله الله يوم لا ظل الا ظله»(٦).

....

١- أنظره في تفسيره مقاتل (٢٢٧/١) بدون اسناد.

٢- رواه ابن ماجة في سننه (٧٦٤/٢) كتاب التجارات باب التغليظ في الربا والحاكم في مستدركه (٣٧/٢) الا أن عنده «الربا ثلاث وسبعون» وصححه ووافقه الذهبي وصححه الالباني في صحيح الجامع (١٨٦/٣). ورواه السيوطي في الدر (١٠٣/٢) وعزاه للحاكم والبيهقي.

٣- لم أرها عند غير المؤلف ولعل في الكلام سقط والوارد في ذلك «بضع وثلاثين، وثلاث وثلاثين، وست وثلاثين».

٤- أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤٦١/١٠) موقوفاً على عبدالله بن سلام واورده السيوطي في الدر (١٠٣/٢) وزاد نسبته لابن ابي الدنيا والبيهقي في شعب الايمان وفيه عطاء الخراساني قال عنه الحافظ في التقريب (٣٩٢) (صدوق يهم كثيرا ويرسل ويدلس»، وقال الهيثمي في المجمع (١١٧/٤) (وعطاء الخراساني لم يسمع من ابن سلام» وهو عنده من رواية الطبراني مرفوعاً.

٥- هكذا في الاصل ويبدو ان في الكلام سقط.

٦- رواه احمد في مسنده (٣٥٩/٢) ومسلم في صحيحه (٢٣٠٢/٤) كتاب الزهد والرقائق باب حديث جابر الطويل وقصة ابي اليسر وابن ماجة في سننه (٨٠٨/٢) كتاب الصدقات

وروى سليمان بن بريدة (١) عن ابيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول من انظر موسراً فله بكل يوم صدقة ثم سمعته يقول من انظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة فقلت سمعت رسول الله يقول من انظر معسراً فله بكل يوم صدقة ثم سمعتك تقول من انظر معسراً فله بكل يوم مثله صدقة قال نعم له بكل يوم صدقة قبل ان يحل الدين فإذا حل الدين فله بكل يوم مثله صدقة»(٢).

قال النبي: «من سره ان يؤمنه الله من غم يوم القيامة فلينظر معسراً وليضع عنه»(٣).

انا احمد بن ابراهيم انا احمد بن حمدون بن سنان انا احمد بن محمد الحرشي ثنا الحسن بن عفان العامري ثنا ابن نمير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله [٤٣ب] عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ماكان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقاً يبتغي به علماً سهل الله له به طريقاً الى الجنة وماجتمع قوم في مسجد من مساجد الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه»(٤).

وقال النبي: «كان رجل يداين الناس فإذا رأى اعسار المعسر قال لفتاه

....

باب انظار المعسر.

١- هو سليمان بن بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها ثقة مات سنة خمس ومائة وله تسعون سنة. انظر التقريب (٢٥٠).

٢- رواه احمد في مسنده (٣٥١/٥، ٣٦٠) وابن ماجة في سننه (٨٠٨/٢) كتاب الصدقات باب انظار المعسر، والحاكم في مستدركه (٢٩/٢) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الالباني في الصحيحه (١٢٦/١) ح (٨٦).

٣- رواه مسلم في صحيحه (١١٩٦/٣) كتاب المساقاة باب فضل انظار المعسر والطبراني في الكبير (٢٧١/٣) ح (٣٢٧٧).

٤- اخرجه مع بعض الاختصار احمد في مسنده (٥٠٠/٢، ٥١٤) واخرجه بتمامه مسلم في صحيحه (٢٠٧٤/٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل الاجتماع على تلاوة القران وعلى الذكر. وابو داود في سننه (٢٨٧/٤) كتاب الادب باب في المعونة للمسلم، والترمذي في جامعه (٣٤/٤، ٣٢٦) كتاب الحدود باب ماجاء في الستر على المسلم وفي كتاب البر والصلة باب ماجاء في الستر على المسلم.

تجاوز عنه لعل الله [(١) يتجاوز] عنا قال رسول الله فلقي الله فتجاوز عنه»(٢).

وقال النبي ﷺ: «مَنْ احب ان تستجاب دعوته وتكشف كربته فلييسر على معسر»(٣).

وقال النبي: «حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلاّ انه كان رجلاً موسراً فكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال: فقال الله للملائكة تجاوزوا عنه فنحن احق بذلك منه»(٤).

وقال النبي: «يؤتى بعبد يوم القيامة ماعمل خيراً قط فيقول كنت ولي مال فإذا بايعت معسراً تركته وإذا بايعت [(٥) موسراً] انظرته قال فيقول الرب: انا احق بالتجاوز فيغفر له»(٦) وعن عبدالله الصنابحي(٧) قال: سمعت ابا بكر الصديق على المنبر يقول قال رسول الله من أحب ان يسمع الله دعوته ويفرج كربته في الدنيا والآخرة فلينظر معسراً وليضع له، ومن سره ان يقيه الله من فور جهنم ويجعله في ظله فلا يكن على المؤمنين غليظاً »(٨).

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «متجاوز».

٢- متفق عليه من حديث ابي هريرة اخرجه البخاري في صحيحه كتاب البيوع باب من انظر معسراً انظر الفتح (٣٦١/٤) ومسلم في صحيحه (١١٩٦/٣) كتاب المساقاة باب فضل انظار المعسر وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٤٦/٢).

٣- رواه احمد في مسنده (٢٣/٢) وابو يعلى في مسنده (٢٧٧/٥) ح (٥٦٨٧) قال في المجمع رواه احمد ورجال احمد ثقات ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالحسن انظر فيض القدير (٥٠/٦) وقال احمد شاكر في تحقيقه لمسند الامام احمد (٣٣٦/٦) في اسناده نظر وارجح ان يكون منقطعاً وضعفه الالباني في ضعيف الجامع (١٥٩/٥) واورده السيوطي في الدر (١١٣/٢) وزاد نسبته لابن ابي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف.

٤- رواه مسلم في صحيحه (١١٩٦/٣) كتاب المساقاة باب فضل انظار المعسر والترمذي في جامعه (٥٩٠/٣) كتاب البيوع باب ماجاء في انظار المعسر والرفق به.

٥- في الاصل «معسراً» والمثبت من الحاشية وهو في كذلك في البخاري.

٦- رواه احمد في مسنده (٤٠٧/٥) والبخاري في صحيحه كتاب البيوع باب من انظر موسراً انظر الفتح (٣٦٠/٤) ومسلم في صحيحه (١١٩٥/٣) كتاب المساقاة باب فضل انظار المعسر.

٧- هو عبدالرحمن - ويقال عبدالله كما هنا وهو وهم - بن عسيلة المرادي ثم الصنابحي نزيل دمشق قدم المدينة بعد وفاة النبي ﷺ بليال روى عن ابي بكر وغيره وكان ثقة قليل الحديث. انظر سير اعلام النبلاء (٥٠٥/٣).

٨- اخرجه ابو نعيم في الحلية (١٣٠/٥) والبيهقي في شعب الايمان (٥٣٨/٧) ح (١١٢٦٠) واورده السيوطي في الدر المنثور (١١٤/٢) وزاد نسبته لابي الشيخ في الثواب والطستي

وقال النبي: «مطل الغني [(١) ظلم]، واذا أتبع احدكم على مليء فليحتل»(٢).

وقال النبي: «لي الواجد يحل عرضه عقوبته»(٣).

قال ابن المبارك: معنى قول النبي يحل عرضه وعقوبته يحل شتمه وحبسه»(٤)

قوله: ﴿واتقوا يوماً﴾ الاية.

قال اصحاب التواريخ(٥): ولد النبي ﷺ عام الفيل فسلم إلى اظأر(٦) من بني سعد(٧) فمات ابوه عبدالله وكان النبي ابن شهرين فمكث النبي بها خمس سنين ثم اخرجته امه الى المدينة زيارة لاخواله من بني زهرة(٨) فماتت أمه آمنة وهو ابن ست سنين فكفله عبدالمطلب ثم مات عبدالمطلب وهو ابن ثمان

....

في الترغيب وابن لال في مكارم الاخلاق.

وهذا الحديث مداره على مهاجر بن غانم وهو مجهول قال ابن ابي حاتم في الجرح (٢٦٣/٨) عند ترجمته له (سمعت أبي يقول: هو مجهول» وقال الذهبي في الميزان (١٩٤/٤) عنه وعن اخرين بنفس الاسم «لا يعرفون».

١- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في المراجع التالية.

٢- متفق عليه من حديث ابي هريرة فقد رواه البخاري في صحيحه كتاب الحوالة اول باب فيه انظر الفتح (٥٤٢/٤) ومسلم في صحيحه (١١٩٧/٣) كتاب المساقاة باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة.

٣- اخرجه ابو داود في سننه (٣١٣/٣) كتاب الاقضية باب في الحبس في الدين وغيره وابن ماجة (٨١١/٢) كتاب الصدقات باب الحبس في الدين والملازمة والحاكم في مستدركه (١٠٢/٤) وصححه ووافقه الذهبي وحسن اسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (٧٦/٥).

٤- اورده ابو داود في سننه بنفس الجزء والصفحة السابقين.

٥- أورد المؤلف ملخصاً لحياة النبي ﷺ وليس لذلك وجه في التفسير.

٦- في الحاشية «ظئر»، وأظأر: جمع ظئر وهي المرأة المرضعة غير ولدها، والمراد ان النبي ﷺ سلّم الى امرأة ترضعه من بني سعد وهي حليمة السعدية، وانظر لسان العرب (٥١٥/٤) مادة ظأر.

٧- هم بطن من هوازن من قيس من عيلان من القبائل العدنانية وهم بنو سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان حضنة النبي ﷺ جاء وافدهم الى النبي سنة تسع. انظر معجم قبائل العرب (٥١٣/٢).

٨- هكذا في الاصل والصواب (من بني عدي بن النجار) كما في سيرة ابن هشام (١٦٨/١) وعيون الاثر (٥٥/١).

سنين وكفله ابو طالب وذهب به الى الشام وهو ابن ثنتي عشرة سنة وشهد الفجار (١) وهو ابن عشرين سنة وخرج الى الشام بامر(٢) خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وتزوج بخديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة وشهرين وصار قريش الى قوله ورضوا بحكمه عند الكعبة وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وبعث وهو ابن اربعين وولد له فاطمة وهو ابن احدى واربعين سنة ومات ابو طالب وهو ابن تسع وأربعين سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوماً وماتت خديجة بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام وخرج النبي الى الطائف مع زيد بن حارثه(٣) بعد موت خديجة بثلاثة اشهر واقام فيها شهراً فلما تم له خمسون سنة رجع الى مكة في جوار مطعم بن عدي(٤) فلما اسري به الى السماء كان النبي ابن احدى وخمسين وتسعة اشهر قال القتيبي(٥) اسرى به الى السماء بعد منصرفه [٤٤أ] من الطائف بسنة ونصف فلما بلغ [(٦) ثلاثا] وخمسين من(٧) السنة هاجر الى المدينة ومعه ابو بكر وعامر بن فهيرة وعبدالله بن اقيرط(٨) وكان دليلهم

....

١- الفجار بكسر الفاء: بمعنى المفاجرة كالقتال والمقاتلة وذلك أنه كان قتالاً في الشهر الحرام ففجروا فيه جميعاً فسمي الفجار وكان للعرب فجارات اربع اخرها فجار البراض - أسم رجل - وهو الذي شهده النبي ﷺ.

انظر سيرة ابن هشام (١٨٦/١) وعيون الاثر (٦٧/١).

٢- اي من اجل امرها وشأنها وهي التجارة.

٣- هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي ابو اسامة مولى رسول الله صحابي جليل مشهور من اول الناس اسلاماً استشهد يوم مؤتة في حياة النبي سنة ثمان وهو ابن خمس وخمسين سنة انظر التقريب (٢٢٢).

٤- هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي سيد بني نوفل في الجاهلية وقائدهم في حرب الفجار اجار النبي منصرفه من الطائف وهو احد الذين مزقوا الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم عمي في كبره ومات قبل بدر انظر الاعلام (٢٥٢/٧).

٥- هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ابو محمد من الائمة المصنفين المكثرين ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ وسكن الكوفة ثم ولي قضاء الدينور مدة فنسب اليها توفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ - وكان السابقون يسمونه القتيبي كما فعل المؤلف هنا والثعلبي في مقدمة تفسيره عند تسميته لكتبه التي استفاد منها. انظر في ترجمته الاعلام (١٣٧/٤).

٦- في الاصل «ثلاثة» وهو خطأ.

٧- هكذا في الاصل الصواب «وخمسين سنة».

٨- هكذا في الاصل والصواب «اريقط» كما في المراجع التالية وعليه فهو عبدالله بن اريقط ويقال أريقد الليثي ثم الديلي دليل النبي ﷺ لما هاجر الى المدينة ذكره الذهبي في التجريد

عبدالله بن اريقط فدخل المدينة لاثنى عشر خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين ونزل على كلثوم بن هند(١) الاسدي فماتت(٢) كلثوم فتحول النبي الى دار سعد بن [(٣) خيثمة] الأوسي فأتمت صلاة المقيم بعد الهجرة بسنة واربعة اشهر واربعة ايام ثم آخى بين المهاجرين والانصار بعد ذلك بخمسة اشهر ثم غزا غزوة الودان(٤) بعد ذلك بستة اشهر ثم ذهب الى عير قريش بعد ذلك بشهر وثلاثة ايام ثم ذهب الى بدر في طلب الكرز(٥) بعد ذلك بعشرين يوماً ثم غزا غزوة بدر بعد تسعة عشر شهراً من الهجرة لسبعة عشر(٦) [(٧)يوماً] خلت من رمضان وهو يوم الجمعة وبنى بعائشة في السنة الاولى من الهجرة، وزوج فاطمة من علي في السنة الثانية، وغزا غزوة بدر وغزوة بني قينقاع(٨) وغزوة

....

(٢٩٦/١) في الصحابة وجزم عبدالغني المقدسي في السيرة والنووي في تهذيب الاسماء انه لم يعرف له اسلام انظر الاصابة (٣٣/٤).

١- هكذا في الاصل والصواب «الهدم» كما في الاصابة وهو كلثوم بن الهدم بن امرىء القيس بن الحارث الانصاري الاوسي نزل عليه النبي بقباء أول ماقدم المدينة فيما ذكر موسى بن عقبة مات قبل بدر بيسير . انظر تجريد اسماء الصحابة (٣٤/٢) الإصابة (٣١١/٥).

٢- هكذا في الاصل وصوابها «فمات» وعلى كل حال فهذا الكلام خطأ فإن كلثوم كما تقدم في ترجمته لم يمت الا قبل بدر بيسير، وبدر في السنة الثانية والنبي لم يمكث في قباء الا اياماً قليلة ذكر ابن هشام في سيرته (٤٩٤/١) انها اربعة ايام.

٣- في الاصل «خثيم» والمثبت من الحاشية وهو الموافق للمراجع التي ترجمت له انظر ماسبق ص (٨٧) .

٤- هكذا في الاصل والصواب «ودان» كما في سيرة ابن هشام (٥٩١/١) وغزوة ودان هي غزوة الابواء.

ودان: قرية كانت عامرة فاندثرت يقع مكانها شرق مدينة مستوره الى الجنوب على مسافة اثنى عشر كيلا - ومستورة قبل رابغ من جهة المدينة انظر معجم البلدان (٣٦٥/٥) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٣٣٢).

٥- هكذا في الاصل والصواب «كرز» وهو كرز بن جابر الفهري اغار على انعام اهل المدينة طلبه النبي ولم يدركه انظر سيرة ابن هشام (٦٠١/١).

٦- في الاصل «لسبع عشرة» وهو خطأ.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يوم».

٨- بنو قينقاع احد فصائل اليهود الموجودة بالمدينة حين قدمها النبي فعقد عهداً بينه وبينهم ثم بعد ان اظهره الله ببدر نقضوا العهد فحاصرهم ونزلوا على حكمه على ان لهم الذرية والنساء وتركوا السلاح والأموال فلحقوا باذرعات انظر عيون الاثر (٣٨٥/١).

غطفان(١) فيها، ثم غزا غزوة أحد في السنة الثالثة(٢) بعد غزوة بدر بثلاثة عشر شهراً في شوال يوم السبت ثم كان غزوة بني النضير(٣)، وغزوة ذات الرقاع (٤) في السنة الرابعة(٥): ثم غزوة دومة الجندل(٦) وغزوة بني المصطلق (٧) وغزوة خندق(٨) وغزوة [(٩) عسفان] الى بني لحيان(١٠) في

....

١- غزوة غطفان هي غزوة غزاها النبي ﷺ ناحية نجد واقام فيها شهراً كاملاً ولم يلق كيداً.

وغطفان ويقال غطفان بن سعد بطن عظيم متسع كثير الشعوب من قيس بن عيلان من القبائل العدنانية وهم بنو غطفان بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانت منازلهم بنجد ثم تفرقوا في الفتوحات الاسلامية انظر معجم قبائل العرب (٨٨٨/٣) وانظر عن هذه الغزوة عيون الاثر (٣٩٩/١).

٢- انظر سيرة ابن هشام (٦٠/٢) ومابعدها وعيون الاثر (٤٠٥/١).

٣- انظر سيرة ابن هشام (١٩٠/٢) ومابعدها وعيون الاثر (٢٣/٢).

٤- سميت بذلك لان الصحابة لما نقبت اقدامهم لفوا عليها الخرق، وقيل سميت بذلك لانهم رقعوا فيها راياتهم، وقيل ذات الرقاع اسم لشجرة كانت هناك وقيل غير ذلك انظر في هذه الغزوة وتسميتها سيرة ابن هشام (٢٠٣/٢) ومابعدها عيون الاثر (٢٩/٢) وفتح الباري (٤٨٣/٧).

٥- في الأصل «الرابع» وهو خطأ.

٦- أنظر سيرة ابن هشام (٢١٣/٢).

٧- بنو المصطلق: بطن شهير من خزاعة وهو المصطلق بن سعيد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر، ويقال: إن المصطلق لقب واسمه جذيمة بفتح الجيم. انظر فتح الباري (٢٠٣/٥) وانظر في هذه الغزوة سيرة ابن هشام (٢٨٩/٢) ومابعدها وعيون الاثر (٧٩/٢).

٨- هكذا في الاصل الصواب «الخندق».

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «غسفان» وعسفان -: بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء واخره نون بلدة على بعد ثمانين كيلاً من مكة شمالاً على طريق المدينة انظر معجم البلدان (١٢١/٤) ومعجم المعالم الجغرافية (٢٠٨).

١٠- بنو لحيان: بطن من هذيل من القبائل العدنانية وهم بنو لحيان بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قامت لهم دولة قبل الاسلام في شمال الحجاز سار اليهم رسول الله ﷺ بسبب قتلهم اصحاب بئر معونه فتمنعوا بالجبال. انظر معجم قبائل العرب (١٠١٠/٣).

السنة الخامسة ثم اعتمر(١) ورجع من الحديبية كان ذلك في السنة السادسة ثم غزوة [(٢) خيبر] وقضا الغمرة في السنة السابعة ثم كان فتح مكة وغزوة حنين(٣) وغزوة طائف(٤) في السنة الثامنة ثم غزوة تبوك وحج ابو بكر بالناس وقرأ علي رضي الله عنه سورة براءة على المشركين في السنة التاسعة(٥) ثم حجة الوداع في السنة العاشرة ونزل عليه: «اليوم اكملت لكم دينكم(٦) الاية». يوم عرفة في حجة الوداع(٧) فلما رجع الى المدينة نزل واتقوا يوماً الاية: فهذه الاية آخر مانزل من القرآن(٨) وعاش النبي بعد نزول هذه الاية سبع ليال فمات ﷺ في غرة شهر ربيع الاول يوم الاثنين.

....

١- فيه نظر فالنبي لم يعتمر في تلك السنة وإنما نحر هديه ورجع الى المدينة ثم قضاها بعد ذلك انظر سيرة ابن هشام (٢/٣١٩).

٢- في الاصل «حنين» والمثبت من الحاشية.

٣- حنين: واد من اودية مكة يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيلاً يسمى اليوم وادي الشرائع يصب ماؤه في المغمّس انظر معجم البلدان (٢/٣١٣) ومعجم المعالم الجغرافية (١٠٧).

٤- هكذا في الاصل والصواب «الطائف».

٥- في الاصل «التاسع» وهو خطأ.

٦- سورة المائدة اية (٣).

٧- انظر في جملة ماذكره من سيرة النبي وغزواته سيرة ابن هشام، السيرة النبوية لابن كثير، عيون الاثر في المغازي والسير لابن سيد الناس، الروض الانف للسهيلي.

٨- القول بأنها آخر اية جاء عن ابن عباس انظره في تفسير الطبري (٦/٤٠) واورده السيوطي في الدر (٢/١١٦).

قوله تعالى: «واتقوا يوماً» واحذروا يوماً «ترجعون» تردون ومن قرأ ترجعون بنصب التاء(١) فمعناه تصيرون الى الله «ثم توفى» توفّر على «كل نفس» برة او فاجرة [(٢) ماكسبت] ماعملت من خير او شر ﴿وهم لا يظلمون لا ينقصون من ثوابهم ولا يزادون على سيئاتهم ثم علمهم ماينبغي لهم في معاملتهم فقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ بالله ورسوله ﴿اذا تداينتم [(٣) بدين الى اجل مسمى﴾] الى وقت معلوم ﴿فاكتبوه﴾ يعني الدين ﴿وليكتب بينكم﴾ بين الداين والمديون ﴿كاتب بالعدل﴾ بلا زيادة ولا نقصان ﴿ولا يأب كاتب أن يكتب﴾ ان لا يكتب بين الداين والمديون ﴿كما علمه الله﴾ الكتابة ﴿فليكتب﴾ الكاتب الكتاب ﴿وليملل الذي عليه الحق﴾ وليملل المديون على الكاتب ماعليه من الدين ﴿وليتق الله ربه﴾ وليخش المديون ربه ﴿ولا يبخس منه شيئاً﴾ لا ينقص المديون مما عليه من الدين شيئاً في الاملاء ﴿فإن كان الذي عليه [(٤) الحق﴾]؛ يعني المديون ﴿سفيهاً﴾ جاهلاً بالاملاء ﴿او ضعيفاً﴾ عاجزاً عن الاملاء ﴿أولا يستطيع﴾ لا يحسن ﴿ان يمل هو﴾ على الكاتب ﴿فليملل وليه بالعدل﴾ ولي المال وهو الداين ﴿بالعدل﴾ بلا زيادة ﴿واستشهدوا﴾ على حقوقكم ﴿شهيدين من رجالكم﴾ من احراركم حرين مسلمين مؤمنين ﴿فإن لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء﴾ من أهل الثقة بالشهادة ﴿ان تضل احدٰهما﴾ ان تنسى احدى المرأتين ﴿فتذكر احدٰهما الاخرى﴾ التي لم تنسى الشهادة الاخرى التي نسيت ﴿ولا يأب الشهداء﴾ [٤٤ب] على اقامة الشهادة ﴿اذا مادعوا﴾ الى الحاكم، ﴿ولا تسئموا﴾ أي لا تملوا ﴿ان تكتبوه﴾ ان لا تكبتوه يعني الدين ﴿صغيراً او كبيراً﴾ قليلاً كان أو كثيراً ﴿إلى أجله﴾ الى وقته ﴿ذلكم﴾ الذي ذكرت لكم من الكتابة للدين ﴿اقسط عند الله﴾ أصوب واعدل عند الله ﴿وأقوم للشهٰدة﴾ واقوم للشهيد بالشهادة إذا دُلس ﴿وادنى﴾ واحرى لكم ﴿ان لا ترتابوا﴾ تشكوا بالدين والاجل ﴿الاّ ان تكون تجٰرة حاضرة﴾ حالّة ﴿تديرونها بينكم﴾ يداً بيد ﴿فليس عليكم جناح﴾ حرج ﴿الا تكتبوها﴾ التجارة ﴿واشهدوا إذا تبايعتم﴾ بالاجل ﴿ولا يضار كاتب﴾ بالكتابة ﴿ولا شهيد﴾

....

١ - وهي قراءة ابي عمرو انظر حجة القراءات (١٤٩) الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣١٩/١).

٢- احال عليها في الاصل ولم اجدها في الحاشية والمثبت لفظ الاية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

بالشهادة اي لا تجبروهما على ذلك ﴿وان تفعلوا﴾ الضرار ﴿فإنه فسوق بكم﴾ معصية منكم ﴿واتقوا الله﴾ واخشوا الله في الضرار ﴿ويعلمكم الله﴾ مايصلح لكم في المعاملة ﴿والله بكل شيء عليم﴾ من صلاحكم وغيره قدير عليم.

﴿وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً﴾ آلة الكتابة ﴿فرهٰن مقبوضة﴾ فليقبض الداين من المديون رهناً لدينه ﴿فإن أمن بعضكم بعضاً﴾ في الدين بلا رهن ﴿فليؤد الذي اؤتمن﴾ بالدين ﴿امٰنته﴾ حق صاحبه ﴿وليتق الله ربه﴾ وليخش المديون ربه في اداء الدين ﴿ولا تكتموا الشهٰدة﴾ عند الحكام ﴿ومن يكتمها﴾ يعني الشهادة فإنه ﴿ءاثم قلبه﴾ فاجر قلبه ﴿والله بما تعملون﴾ من كتمان الشهادة، واقامتها ﴿عليم﴾.

قوله ﴿لله مافي السموات ومافي الارض﴾ من الخلق والعجائب وامر العباد ﴿وان تبدو مافي انفسكم [(١) او تخفوه يحاسبكم به الله﴾] يقول وان تظهروا مافي قلوبكم من الخير والشر او تسروه يجازيكم به الله.

قال مقاتل قال: المسلمون يارسول الله انا نحدث انفسنا بالشرك وبمعصية(٢) فلا نعملها فانزل الله [(٣) في قولهم] ﴿لا يكلف الله نفساً [(٤) الا وسعها]﴾ يقول لا يكلفها الا ماطاقت ﴿لها ماكسبت﴾، من الخير ﴿وعليها مااكتسبت﴾ من الشر فخفف الاولى بالثانية(٥) وليس بنسخ(٦) لأن قوله تعالى ﴿وإن تبدوا﴾ الآية خبر والخبر لا ينسخ وإنما ينسخ الامر والنهي فقوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها﴾ تخفيف قوله تعالى: ﴿وان تبدوا مافي انفسكم﴾.

وقال الضحاك عن عائشة: «وان تبدوا مافي انفسكم» الاية قالت هو الرجل يهم بالمعصية ولا يعملها ويرسل عليه من الهم والحزن بقدر ماكان هم به من

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هكذا في الاصل والصواب «بالمعصية» كما في تفسير مقاتل (٢٣١/١).

٣- مثبتة من الحاشية وانظر في سبب نزول الاية تفسير مقاتل (٢٣١/١).

٤- احال عليها في الاصل ولم أجدها في الحاشية والمثبت لفظ الاية.

٥- الاولى هي قوله ﴿لله مافي السموات ومافي الارض وان تبدوا مافي انفسكم﴾ الاية والثانية هي قوله ﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها﴾ الاية.

٦- وهو اختيار الطبري في تفسيره (١١٨/٦) وانظره في نواسخ القرآن (٢٣١).

المعصية فذلك محاسبته(١) والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وما اصٰبكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم﴾(٢) قال عليّ [(٣) بن أبي طالب] رضي الله عنه هي أرجى آية للمؤمنين في كتاب الله(٤).

قال ابن عباس: ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ فضلاً ﴿ويعذب من يشاء﴾ عدلاً(٥).

وقال أبو بكر بن عياش(٦) ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ من أمة محمد ﴿ويعذب من يشاء﴾ من سائر الامم(٧).

وقيل يغفر لمن يشاء الكبيرة ويعذب من يشاء على الصغيرة(٨)، عن طاووس عن ابن عباس «فيغفر لمن يشاء للمحسن، ﴿ويعذب من يشاء﴾ للمسيء(٩).

قال الاستاذ ابن حبيب: ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ الاية [(١٠) خرج] هذا الجواب بلفظ مبهم ليكون العبد موقوفاً بين خوف وطمع إذا كانت عواقب امره مغيبة عنه إذا(١١) الياس خطيئة والحكم عليه غرور.

قوله: ﴿والله على كل شيء قدير﴾ يعني على كل شيء مقدور(١٢) قدير (١٣)

....

١ - وأنظره في تفسير الطبري (١١٦/٦) واورده السيوطي في الدر (١٣١/٢) وزاد نسبته لسعيد بن منصور.

٢- سورة الشورى آية (٣٠).

٣- مثبتة من الحاشية. أخبرني بها رسول الله ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم

٤- اخرجه بلفظ «الا اخبركم بافضل اية في كتاب الله» الامام احمد في مسنده (٨٥/١) وابو يعلى في مسنده (٣٠٠،٢٤٠/١) ح (٦٠٤،٤٤٩) واورده السيوطي في الدر (٣٥٤/٧) وانظر ص(٢١٣) والحديث صححه الحاكم في المستدرك (٤٤٥/٢) ووافقه الذهبي.

٥- لم أجده.

٦- هو شعبة بن عياش بن سالم ابو بكر الخناط الاسدي النهشلي الامام العلم راوي عاصم ولد سنة خمس وتسعين وعرض القران على عاصم ثلاث مرات مات سنة ثلاث وتسعين ومائة أنظر غاية النهاية (٣٢٥/١).

٧- لم اجده.

٨- أنظر تفسير البحر المحيط (٣٦٣/١) والدر المنثور (١٣١/٢).

٩- في تفسير البغوي (٢٧٣/١) عن طاووس عن ابن عباس ﴿يغفر لمن يشاء﴾ الذنب العظيم ويعذب من يشاء على الذنب الصغير لا يسأل عما يفعل وهم يسألون).

١٠- مثبتة من الحاشية.

١١- هكذا في الأصل والصواب حذف الالف الاخيرة.

١٢- هذا تقييد باطل فالله على شيء قدير، وقد سبق بيان الحق في ذلك ص (٣٨).

١٣- في الحاشية «قادر».

﴿ءامن الرسول﴾ أي قبل الرسول ﴿بما أنزل إليه من ربه﴾ وذلك ان الله ذكر في هذه السورة احكاماً شتى حتى قال ابو القاسم: المذكّر(١): ان الله ذكر في سورة البقرة الف حكم غير واحد(٢)، ولو كمل الفاً لتكملت(٣) السورة وأن الله امر بامور فيها ونهى عن اشياء وذكر القصص من وجوه [٤٥أ] فلما قبل الرسول ﷺ جميع ذلك وعمل بها واتبعه المؤمنون فاثنى(٤) الله نبيه(٥) والمؤمنين بقبول ذلك فقال تعالى ﴿ءامن الرسول...﴾ الاية أي قبل الرسول ﴿بما انزل إليه من ربه والمؤمنون كل) يعني كل واحد منهم ﴿ءامن﴾ صدق ﴿بالله وملئكته وكتبه﴾ المنزلة من السماء من التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾ لا نكفر باحد من رسله ﴿وقالوا سمعنا﴾ قولك ﴿واطعنا﴾ امرك ﴿غفرانك﴾ نسألك [(٦) غفرانك] من ذنوبنا ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿واليك المصير﴾ المرجع في الاخرة.

قوله: ﴿لا يكلف الله [(٧) نفساً الا وسعها﴾]، قال حذيفة: نزلت في صلاة المريض(٨).

وقال ابن كيسان نزلت في الفرائض والسنن(٩).

قال ابن عباس: ﴿لا يكلف الله... ﴾ الاية هم المؤمنون وسع الله عليهم امر دينهم فقال تعالى ﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾(١٠)، وقال تعالى: ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ (١١) وقال ﴿فاتقوا الله ماستطعتم﴾(١٢) (١٣).

---

١ - لم استطع معرفته.

٢- ذكر ابن العربي في احكام القران (٨/١) انه سمع بعض اشياخه يقول فيها الف امر والف نهي والف حكم والف خبر.

٣- يعني لوجد ذلك في السورة ولكمل الف حكم.

٤- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «على».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «غفراننا».

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- لم اجده.

٩- لم اجده.

١٠- سورة الحج اية (٧٨).

١١- سورة البقرة اية (١٨٥).

١٢- سورة التغابن آية (١٦).

١٣- اخرجه الطبري في تفسيره (١٣٠/٦) واورده السيوطي في الدر (١٣٣/٢) وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم.

وقال مقاتل بن حيان: الا طاقتها فلم يكلف الله العباد مالا يطيقون(١) وقال سفيان بن عيينة: انه سئل عن قول الله ﴿لا يكلف الله....﴾ الاية قال الا يسرها لا عسرها ولم يكلفها طاقتها، ولو كلفها طاقتها لبلغ المجهود منها(٢).

وقال الحسين بن الفضل(٣) في تفسير هذه الاية: ثلاثة أوجه:

أحدها: لا يأمر الله نفساً الا مايحل لها.

والثاني: لا يأخذ نفساً الا بكسبها.

والثالث: لا يعذب الله نفساً الا بعملها(٤).

قوله ﴿لها ماكسبت﴾ الاية أي من الخير ﴿وعليها مااكتسبت﴾ من الشر ثم علمهم الدعاء فقال تعالى: ﴿ربنا﴾ يعني قولوا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ أي لا تعاقبنا ﴿ان نسينا﴾(٥) والنسيان على وجهين: نسيان سهو ونسيان ترك، [(٦) وقد] وضع الله عن هذه الامة بدعوة نبيها عليه السلام الخطأ والنسيان وماستكرهوا عليه»(٧).

فالنسيان الذي سألوا العفو عنه نسيان إغفال وترك.

قوله ﴿أوأخطأنا﴾ وهو مالم يشعر بموضع الفرض فيه او شعر بذلك [(٨) فاصابه] وهو لا يريده او يكون قد تعمد الذنب، والذنب: الخطأ(٩) والطاعة صواب فإن ادوا(١٠) ان يتوبوا من خطاياهم فقالوا(١١) ربنا لا تؤاخذنا بما نسينا وما تعمدنا أو اخطأنا، وماكان من النسيان [(١٢) فمعفو] ظاهره وباطنه

....

١- انظره في زاد المسير (٣٤٦/١) منسوباً لابن عباس وقتادة.

٢- انظره في تفسيره (٢٢٢) وتفسير البغوي (٢٧٤/١).

٣- هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري المفسر الاديب امام عصره في معاني القران اقام بنيسابور يعلم الناس العلم ويفتي لمدة خمس وستين سنة مات سنة ٢٨٢هـ انظر طبقات المفسرين (١٥٩/١) والاعلام (٢٥١/٢).

٤- لم اجده.

٥- مقابلها في الحاشية «أواخطأنا» وسيذكرها المؤلف بعد ذلك.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- جاء ذلك في حديث رواه ابن ماجه في سننه (٦٥٩/١) كتاب الطلاق باب طلاق المكره والناسي ولفظه «ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه».

ورواه الحاكم في مستدركه (١٩٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي وأحمد شاكر والالباني انظر الإرواء (١٢٣/١).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «واصابه».

٩- هكذا في الاصل والصواب «خطأ».

١٠- هكذا في الأصل والصواب «ارادوا».

١١- هكذا في الاصل والصواب «قالوا».

مثل أكل الصائم واشباهه، و[(١) ما] كان من الخطأ فمعفو باطنه ومأخوذ بظاهره كالقتل خطأ فأجرى عليه حكم الشريعة ورفع عنه الاثم.

والنسيان والخطأ مقرونان في رفع الاثم.

قوله: ﴿ربنا ولا تحمل علينا اصراً﴾ والاصر: العهد والعقد والقرابة يقال ماناظرني(٢) عليه اصرة اي ماتعطفني عليه قرابة.

قال الكلبي: اراد بالاصر العهد(٣) فكانهم يقولون لا تؤاخذنا بجرم اجرمنا عليه(٤) وتحرمنا لين العيش وذلك لما اخبر الله عن سنته مع الامم في الشدة بعد لين العيش بجرم اجرموه فقالوا: ﴿ربنا ولا تحمل علينا [(٥) اصراً]، وقال الاستاذ بن حبيب «ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به» يعني مايضيق به وسعنا عنه(٦) وهذا مجاز كقول القائل: لا طاقة لي بهذا وهو مطيق ولكن يشق عليه ويعظم قال الله تعالى ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعاً﴾(٧) يعني مايشق عليهم ويعظم إذ لم يكن لهم مانع عن السمع.

اختلفوا في الأصر: قال قتادة الاصر: العهد(٨).

وقال مقاتل بن حيان: الاصر الميثاق(٩).

وقال عثمان بن عطاء(١٠): الاصر القتل.

وقال الكلبي: الأصر: ثقل الشريعة.

وقال الفراء: الاصر: ثقل الاثم(١١).

قوله: «ربنا ولا تحملنا [(١٢) مالا] طاقة لنا به» أي لا تسلط علينا من لا يرحمنا، وقيل: لا تسلط علينا الشيطان ووسوسته وقيل [٤٥ب] لا تكلفنا مالا

....

١٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فمغفرة» وهو خطأ.
١- مثبتة بين السطرين وفي الاصل (من).
٢- هكذا في الاصل والصواب «مايا صرني» كما في تفسير الطبري (١٣٨/٦).
٣- في تفسير الماوردي (٣٠١/١) وزاد المسير (٣٤٧/١) هذا القول منسوب لابن عباس ومجاهد.
٤- هكذا بالاصل والصواب «اجرمناه او اجرمنا به».
٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».
٦- هكذا في الاصل والصواب حذفها.
٧- سورة الكهف آية (١٠١).
٨- انظره في تفسير الطبري (١٣٦/٦).
٩- لم اجده والقولين بعده.
١٠- لم استطع معرفته ولم اقف على قوله.
١١- انظر معاني القران له (١٨٩/١).
١٢- في الاصل «مالنا» والمثبت من الاية.

طاقة لنا به: [(١) أي امح سيئاتنا].

قوله تعالى: «واعف عنا» الاية معناه واعف عنا [(٢) عن] مثل تكليف بني اسرائيل من التشديد ﴿واغفر لنا﴾ من المسخ ﴿وارحمنا﴾ عن الخسف وقيل: واعف عنا من الافعال واغفر لنا(٣) من الاقوال وارحمنا من العقود والاضمار.

وقيل: واعف عنا عن تقصيرنا، واغفر لنا: تعمدناوارحمنا: تنجينا من عقابك.

وقيل: ﴿واعف عنا﴾ كبيرنا(٤) ﴿واغفر لنا﴾ صغيرنا ﴿وارحمنا﴾: تقصيرنا.

وقيل: واعف عنا في الدنيا واغفر لنا في القبر وارحمنا في القيامة.

وقيل: واعف عنا بالتجاوز واغفر لنا بالستر وارحمنا بالنعمة.

: واعف(٥) عنا: الغرق واغفر لنا تغيير الصورة وارحمنا عن القذف.

﴿انت مولنا﴾: اولى بنا ان شئت عذبتنا وان شئت فاغفر لنا ﴿فانصرنا على القوم الكفرين﴾ والله أعلم بجميع ذلك.

خاتمة:

سورة البقرة عطية اكرم الله بها نبيه ﷺ وخصوصية خصه الله بها ومن خصائص النبي ﷺ ان اعطى الله امته كتاباً يقرأونه ظاهراً فقال تعالى: «ولقد يسرنا القران للذكر﴾(٦).

وجعل ايضاً كتبهم(٧) منسوخة وكتابك غير منسوخ فقال تعالى: ﴿وانه لكتٰب عزيز لا يأتيه البٰطل من بين يديه ولا من خلفه﴾(٨).

وأمرهم بالدعوة وامرك(٩) بالدعوة ايضاً حتى استويت معهم ثم فضلك عليهم في الجماعة وهو قوله تعالى: ﴿وإذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلٰوة فلتقم طائفة منهم معك﴾(١٠) وفضل الجماعة اذا بلغوا اثنى عشر نفساً لا يدري فضلها احد الا الله(١١).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الحاشية «الغفول».

٤- في الكلام تقدير اي عن كبيرنا واغفر لصغيرنا وارحم تقصيرنا.

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «وقيل».

٦- سورة القمر اية (١٧).

٧- أي كتب الانبياء السابقين له ولعله قد سقط من الكلام السابق مايدل عليها.

٨- سورة فصلت الآيتان (٤١،٤٢).

٩- هكذا في الاصل جعل الضمير للمخاطب بعد ان كان للغائب ولم يسبقه مايدل عليه.

١٠- سورة النساء اية (١٠٢).

وجعل علامة صلاتهم الناقوس وعلامة صلاتك الاذان والاقامة، وامرهم بالصيام وامرك حتى استويت معهم ثم فضلك عليهم بليلة القدر من شهر رمضان(١)، وبالاعياد وبالجمع وبالحج على ملة ابراهيم(٢)، وجعل قبلتهم بيت المقدس وقبلتك في أول الاسلام بيت المقدس حتى استويت معهم ثم فضلك عليهم وصرفك الى الكعبة قبلة ابراهيم، واعطاهم عمراً طويلاً وعقلاً قليلاً(٣) واعطاك عمراً قصيراً وعقلاً كثيراً وأخبرك بمساويهم(٤) ولم يخبر [(٥) هم] بمساويء امتك حتى بان فضلك بقدرة الله فرفع الشدائد كلها عن امة محمد ﷺ بدعوته.

وفي هذه الاية خبر عما قال النبي ﷺ ليلة المعراج(٦)، وفيها عشر سؤالات وعشر اجابات.

فالسؤال عن(٧) النبي ﷺ والاجابة عن(٨) الله تعالى والسؤال ظاهر والأجابة مختصرة كفاية بالسؤال ودلالة على اجابته ولو لم يجب الله في اول سؤال لم يسأل الثاني فلما كمل عشر سؤالات دل على اجابة الله بجميع ذلك.

أولها: قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها﴾.

والثاني: قوله ﴿لا تؤاخذنا إن نسينا﴾.

والثالث: قوله تعالى: ﴿أو أخطأنا﴾.

والرابع: قوله ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾.

والخامس: ﴿ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾.

والسادس: ﴿واعف عنا﴾.

....

١١- مثل ذلك يحتاج الى نقل صحيح يعتمد عليه فيه.

١- رد هذا القول الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٠٩/٤) فقال (وهو معترض بحديث ابي ذر عند النسائي حيث قال فيه ﴿قلت يارسول الله اتكون مع الانبياء فإذا ماتوا رفعت؟ قال: لا بل هي باقية».

٢- فيه نظر وتخصيص النبي بذلك دون بقية الانبياء الذين جاءوا بعد ابراهيم يحتاج الى نقل صحيح.

٣- فيه نظر فالانبياء هم اكمل الناس عقولاً وهذا فيه تنقص لمقامهم.

٤- اي مساويء اممهم كما يدل عليه مابعده.

٥- بقية الكلمة وهو «هم» مثبتة من الحاشية.

٦- في صحيح مسلم (١٥٧/١) من حديث عبدالله «... قال: فاعطى رسول الله ثلاثاً اعطى الصلوٰت الخمس، واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً المقحمات» والمقحمات الذنوب العظام.

٧- هكذا في الاصل والصواب «من».

٨- هكذا في الاصل والصواب «من».

والسابع: ﴿واغفر لنا﴾.

والثامن: ﴿وارحمنا﴾.

والتاسع: ﴿انت مولانا﴾ وفيه تفويض الامر(١) الى الملك السيد القاهر الواحد.

والعاشر: «فانصرنا على القوم الكٰفرين﴾.

وفي ضمن كل سؤال من هذه السؤالات قوله تعالى ﴿جعلنا ذلك [(٢) لك] سل تعط(٣)،

والله تعالى أعطى نبيه ﷺ في تلك الليلة عشرة أشياء التي(٤) لم تعط لأحد (٥) قبله ولا بعده:

اولها: تخفيف الشريعة [٤٦أ] [(٦) وتخفيف الشريعة] في عشرة أشياء التي تثقل على سائر الأمم.

أولها: انهم كانوا إذا اذنبوا ذنباً حرم عليهم طعاماً طيباً كما قال الله ﴿فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبٰت احلت لهم﴾(٧).

والثاني: كان عليهم خمسون صلاة.

والثالث: عليهم الزكاة ربع المال

والرابع: إذا اصابهم حدث من جنابة او حيض اونفاس ولا يجدون الماء كانوا نجساً رجساً ولا يطهرهم التراب.

الخامس: كان عليهم فريضة ان يصلوا في المساجد ولا يجوز لهم الصلاة في غير المساجد.

....

١- في الحاشية «الامور».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- روى مسلم في صحيحه (١١٦/١) عن ابن عباس انه لما نزلت هذه الاية ﴿وان تبدو مافي انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله﴾ قال: دخل قلوبهم منها شيء فقال النبي ﷺ: «قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا﴾ قال فالقى الله الايمان في قلوبهم فانزل الله ﴿لا يكلف الله نفساً الا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او أخطأنا﴾ قال: قد فعلت﴾ ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته‌على الذين من قبلنا (قال قد فعلت) واغفر لنا وارحمنا انت مولٰنا (قال قد فعلت).

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٥- في الحاشية «احداً».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- سورة النساء آية (١٦٠).

والسادس: كانوا في صيامهم إذا صلوا العتمة(١) أو ناموا حرم عليهم الطعام والشراب الى الليل القابل.

السابع: كان عليهم الجماع [(٢) حراماً] بعد صلاة العتمة والنوم.

والثامن: قبول صدقاتهم بالقربان مع الفضيحة إذا تصدقوا إن قبله ان تجيء نار تحرقه وان لم يقبله الله لم تحرقه النار [(٣) فيفتضح] صاحبه.

والتاسع: كان(٤) حسناتهم واحدة بواحدة.

والعاشر: كان ذنبهم مع الفضيحة كانوا إذا اذنبوا ذنباً بالليل فاصبحوا كان مكتوباً على باب دار احدهم فافتضحوا.

والثاني: تخفيف التوبة ورفُع عنه تشديدها وذلك ان توبة بني اسرائيل قتل النفس وتوبة هذه الامة الندامة.

الثالث: تأخير العقوبة ورفع عنه تعجليها.

والرابع: غفران الذنوب.

والخامس: اعطاء الكوثر.

والسادس: الشفاعة.

والسابع: الامن من الخسف مثل مانزل على قارون.

والثامن: الامن من المسخ مثل مانزل بقوم داود عليه السلام(٥).

والتاسع: الامن من القذف مثل مانزل بقوم لوط وذلك ان الله تعالى عذب هؤلاء الاقوام بهذه العقوبات فخاف النبي ﷺ على امته من مثل عقوبتهم فقال: ﴿واعف عنا﴾ من الخسف قال الله: لا أخسف بابدانهم الارض بسؤالك ودعوتك، واخسف بذنوبهم بفضلي حتى لا ترى الملائكة والادميون ذنوبهم فقال النبي ﷺ «واغفر لنا» من المسخ فقال الرب تعالى: لا أمسخ ابدانهم ولا احوّلهم من

....

١- هي صلاة العشاء ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه كتاب الاذان باب الاستهام في الاذان انظر الفتح (١١٤/٢) عن ابي هريرة وفيه «ولو يعلمون مافي العتمة والصبح لاتوهما ولو حبواً».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فيفضح».

٤- هكذا في الاصل والصواب «كانت».

٥- لعله يشير بذلك إلى مااخرجه ابو عبيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابو الشيخ كما في الدر المنثور (١٢٦/٣) عن ابي مالك الغفاري وقتادة ومجاهد. حيث قالوا في قوله في سورة المائدة اية (٧٨) ﴿لعن الذين كفروا من بني اسراءيل على لسان داود وعيسى ابن مريم...﴾ الاية: قالوا: لعنوا على لسان داود فجعلوا قردة وعلى لسان عيسى فجعلوا خنازير».

حال الأنسانية وامسخ بذنوبهم أي احولها الى الحسنات بفضلي فقال تعالى: ﴿فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنت﴾(١) وقال النبي ﷺ «وارحمنا» من القذف فقال لا أمطر عليهم من الحجارة بدعوتك وامطر عليهم الرحمة بفضلي(٢).

والعاشر: النصرة وهو قول النبي ﴿فانصرنا على القوم الكفرين﴾ حتى قيل المسلمون مثل الشامة(٣) البيضاء وهم كثير مثل [(٤) ثور] اسود(٥) وقال الله انا ناصرك وناصر امتك وهو قوله تعالى: ﴿إن ينصركم الله [(٦) فلا غالب لكم] فاعطى الله محمداً ماسأل ومالم يحسن ايضاً ان يسأله اعطاه ثم لم يدر النبي ماسأل ربه من عبادة الملائكة القيام ام الركوع ام السجود ام التشهد فقال الله للنبي مُرْ امتك بالصلاة حتى يجمعوا في صلاتهم وفيها عبادة الملائكة - من العرش الى الثرى(٧) إذاكبروا اعطاهم الله ثواب المكبرين واذا ركعوا اعطاهم ثواب الراكعين وهكذا في القيام والقراءة والسجود والتشهد، اعطاه الله تعالى مراده في امته بفضله ورحمته.

قال(٨) كان الضحاك بن مزاحم يقول كانت هذه الدعوة خاصة للنبي(٩) وكان معاذ بن جبل إذا ختم هذه السورة [٤٦ب] يقول آمين»(١٠).

وكان الحسن وابن سيرين قالا: لما دعا النبي ﷺ بهذه الدعوات قال الله تعالى في آخر كل دعاء لك ذلك يامحمد واعطيتك ماتريد(١١) وقال عطاء لما

١- سورة الفرقان آية (٧٠).

٢- ماذكره من سؤال النبي واجابة الله له لا دليل عليه وظاهر الاية العموم والتخصيص يحتاج الى مخصص وليس هناك شيء من ذلك

٣- الشامة: هي علامة في البدن يخالف لونها لونه - انظر المعجم الوسيط (٥٢٣/١) مادة شيم.

٤- مثبتة فوق السطر.

٥- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم ولعله يريد ماجاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره عن ابي هريرة وفيه «إن امتي في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود» انظر الفتح (٣٨٥/١١).

٦- مثبتة من الحاشية وهي الاية (١٦٠) من سورة آل عمران.

٧- ماذكره من سؤال النبي وامر الله له يحتاج الى دليل صحيح ومثله لا يقال بالرأي والاجتهاد.

٨- هكذا في الاصل ولم يبين من القائل ولو اثبت مكانها «وقد» لاستقام الكلام.

٩- اخرجه الطبري في تفسيرة (١٤٦/٦) واورده السيوطي في الدر المنثور (١٣٧/٢).

١٠- انظر المرجعين السابقين وزاد نسبته السيوطي لابي عبيد وابن ابي شيبة في المصنف وابن المنذر.

١١- لم أجده عنهما وفي الدر (١٣٦/٢) عن الضحاك نحوه.

نزل جبريل باخر سورة البقرةوقرأ عليه آية آية فكان النبي يقول عند تمام كل اية من هذه الايات قد فعلت(١).

وقيل آمّنَ النبي عند كل اية من هذه الايات عند قراءة جبريل(٢).

وقيل انه قال عند ختمة كل حرف آمين رب العالمين.

واعلم ان هذه السورة اطول سورة في القران وافضلها(٣) واكثرها ثواباً لقارئها وذلك ان الله ذكر في هذه السورة مالم يذكر في سائرها مع حسن نظمها وجزالة لفظها وفصاحة كلامها مع صحة معانيها(٤) وذلك ان الله ذكر قصة المؤمنين في اول السورة ثم عقبها بذكر الكافرين والمنافقين ودل على وحدانيته (٥) واثاب مؤمنها وعاقب كافرها، وذكر بدو الخلق من السموات والارض والبشر واوعد الكافرين على كفرهم ووعد المؤمنين على إيمانهم، وذكر قصص بني اسرائيل بطولها وبين شرف الكعبة وقبلتها من سائر البقاع وذم المشركين الذين كانوا بها واثبت حجته وذكر مايحتاج [(٦) المؤمنون] من احكام نفوسهم وعلم الحج كيف يباشرونه، وفضل المجاهدين وشرف ذكرهم وبين احكام الشريعة بأنواعها من كل باب ونوع فيها ثم ختم السورة بما بدأ بها وهو أن قال في اول السورة ﴿هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب﴾ وقال في آخرها ﴿ءامن الرسول﴾ الاية.

وروى عن عبدالله بن مسعود»(٧) عن النبي انه قال: من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه»(٨).

....

١- لم أجده وقد تقدم ماجاء في صحيح مسلم ان الله سبحانه وتعالى قال قد فعلت» بعد كل دعاء من هذه الاية وليس هو من قول النبي ﷺ.

٢- انظر الدر المنثور (١٣٧/٢) وفتح القدير (٣٠٩/١) منسوباً لعطاء.

٣- سبق ص(٢١٣) بيان ان الحديث الوارد في ذلك ضعيف.

٤- ويشاركها في ذلك جميع السور.

٥- في الحاشية «وحداينة الله».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «المؤمنين».

٧- هكذا في الاصل «عبدالله بن مسعود»، والصحيح عن ابي مسعود كما في الفتح (٦٧٢/٨، ٦٧٣) وهو عقبة بن عمرو بن ثعلبة الانصاري ابو مسعود البدري صحابي جليل مات قبل الاربعين وقيل بعدها روى له الجماعة - انظر التقريب (٣٩٥).

٨- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القران باب فضل سورة البقرة انظر الفتح (٦٧٢/٨) ومسلم في صحيحه (٥٥٥/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة والحث على قراءة الايتين من آخر البقرة وانظر موسوعة فضائل سور وآيات القرآن (١٩٣/١).

قال قتادة(١) «ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق السموات والأرضين(٢) بالفي عام فوضعه عنده وانزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة فأيما بيت قريتا فيه لم يدخل(٣) الشيطان ثلاث ليال(٤)».

وقال علي [(٥) بن ابي طالب] خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش(٦).

وقال محمد بن كعب: ماانزلت في التوراة والانجيل اية افضل من خاتمة البقرة ولا اعطيت امة مااعطيت هذه الامة ﴿ربنا ولا تحمل علينا اصراً﴾ الاية(٧) وروى ابو ذر ان النبي ﷺ قال: «أوتيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يؤتهن نبي قبلي»(٨) وقال ابن مسعود: «من قرأ الثلاث الأواخر من سورة البقرة في ليلة فقد اكثر واطيب(٩).

....

١- هكذا في الاصل وهو خطأ فإن الحديث رواه النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال «إن الله كتب كتاباً ....» الحديث.

٢- هكذا في الاصل وفي الحاشية «الارض».

٣- هكذا في الاصل والصواب «يدخله» باثبات الهاء.

٤- اخرجه احمد في مسنده (٢٧٤/٤) وابن الضريس في فضائل القران (١٤٥) والترمذي في جامعه (١٦٠/٥) كتاب فضائل القران باب ماجاء في آخر سورة البقرة وقال: هذا حديث حسن غريب والحاكم في مستدركه (٥٦٢/١) وصححه ووافقه الذهبي وصححه أيضاً الإلباني في صحيح الجامع (١٢٣/٢). وانظر موسوعة فضائل سور وآيات القران (١٨٦/١).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- رواه الدرامي في سننه (٤٤٩/٢) كتاب فضائل القران باب فضل اول سورة البقرة واية الكرسي وابن الضريس في فضائل القران (١٤٨) واورده ابن كثير في تفسيره (٥٠٧/١) وعزاه لابن مردويه ووكيع وصحح اسناده النووي في الاذكار (٨٩) فقال: «صحيح على شرط البخاري ومسلم». وانظر موسوعة فضائل سور وايات القران (١٨١)

٧- لم اجده.

٨- اخرجه احمد في مسنده (١٥١/٥، ١٨٠) والحاكم في مستدركه (٥٦٣/١) والبيهقي في سننه (٢١٣/١) كتاب الطهارة باب الدليل على ان الصعيد الطيب هو التراب. واورده السيوطي في الدر (١٣٨/٢) وزاد نسبته لاسحاق بن راهوية والبيهقي في الشعب، والحديث قال عنه الذهبي في العلو» رواته ثقات انظر مختصر العلو (١٢٤) وصحح اسناده الالباني في الصحيحة (٤٧١/٣) ح (١٤٨٢).

٩- اخرجه الطبراني في الكبير (١٤٧/٩) ح (٨٦٧٢) واورده الهيثمي في المجمع (٢٧٠/٢) وقال فيه يحيى بن عمرو بن سلمة ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله رجال الصحيح. واورده السيوطي في الدر (١٣٩/٢) وعزاه للخطيب في تلخيص المتشابه.

قال ابن عباس(١): ان اصفر(٢) البيوت من كل خير البيت الذي ليس فيه شيء من كتاب الله وإن الشيطان ليخرج من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة »(٣).

فقيل(٤) للنبي إن بيت ثابت بن قيس بن شماس يزهر(٥) الليلة مصابيح قال فلعل(٦) قرأ سورة البقرة فسئل ثابت فقال قرأت سورة البقرة ».

وقال مسروق(٧): من قرأ سورة البقرة في ليلته توج بها(٨).

وقال كعب: اختص الله محمداً بثلاث ايات لم يعطها موسى: آية الكرسي وآخر سورة البقرة، واختص موسى عليه السلام باية لم يعطها محمد وهو قوله في التوراة: اللهم لا تلج(٩) الشيطان في قلوبنا ونتعوذ منه ومن كل شيء لا جل ان لك الملكوت بالايتو السلطان والملك والحمد والسماء والارض والدهر الداهر آمين رب العالمين»(١٠) [٤٧أ].

وقال اسماعيل الضرير: ان كعباً ليس يتأمل في القران [(١١) حق تأمل]

....

١- هكذا في الاصل والذي وقفت عليه انه من قول ابن مسعود كما سيأتي في الهامش بعد التالي.

٢- أصفر البيوت: اي اخلاها انظر النهاية في غريب الحديث (٣/٣٦) ولسان العرب (٤/٢٦٢) مادة صفر.

٣- اخرجه عن ابن مسعود ابن الضريس في فضائل القران (١٤٤و١٤٨) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٢٨٠) ونسبه ابن كثير في تفسيره (١/٥٢) لابن مردويه وساق اسناده واورده الهيثمي في المجمع (٦/٣١٣) ونسبه للطبراني في الصغير ثم قال «وفيه ابن اسحاق وهو مدلس ومن لم اعرفهم ايضاً» وزاد نسبته السيوطي في الدر (١/٥٠) لابن الانباري في المصاحف والبيهقي في شعب الايمان وضعف اسناده.

٤- هكذا في الاصل مما يوهم انه متصل بما قبله وليس كذلك والصواب «وقيل» وهذا الاثر اخرجه ابو عبيد عن محمد بن جرير بن يزيد: «ان اشياخ اهل المدينة حدثوه ان رسول الله قيل له: الم تر أن ثابت بن قيس بن شماس لم تزل داره البارحة تزهر.. الحديث انظر الدر المنثور (١/٥٢).

٥- اي يخرج منها نور ابيض انظر لسان العرب (٤/٣٣٢) مادة زهر.

٦- هكذا في الاصل والصواب «لعله» كما في الدر (١/٥٢).

٧- هكذا في الاصل ولم اجده عن مسروق وانما وجدته عن عبدالرحمن بن الاسود.

٨- اخرجه عن عبدالرحمن بن الاسود الدارمي في سننه (٢/٤٤٧) كتاب فضائل القران باب في فضل سورة البقرة، وابن الضريس في فضائل القران (١٤٤) وزاد نسبته السيوطي في الدر (١/٥٣) الى وكيع ومحمد بن نصر. وقال عنه الالباني في ضعيف الجامع (٥/٢٣٥) ح (٥٧٨٣) موضوع - يعني المرفوع.

٩- هكذا في الاصل وفي الدر (٢/١٣٩) «تولج».

١٠- اورده السيوطي في الدر المنثور (٢/١٣٩) وعزاه لابي عبيد.

١١- مثبت من الحاشية.

ولو قرأ القران وفهم معانيه لما قال مقالته تلك في تخصيص موسى دون محمد لان قوله اللهم لا تلج الشيطان قلوبنا ونتعوذ منه ومن كل شيء في قوله تعالى ﴿وقل رب اعوذ بك من همزٰت الشيٰطين واعوذ بك ربي ان يحضرون﴾(١) وقوله له الملكوت والاية الى أخره في قوله تعالى ﴿تبٰرك الذي بيده الملك﴾ (٢) الاية الى قوله تعالى ﴿العزيز﴾ فعم الملك في هذه الاية بالالف واللام، والألف واللام لاستغراق الجنس فكأنه اشار الى جميع الملكوت باسرها فلو تذكر كعب هاتين الايتين ماغلط في تخصيص موسى دون محمد .

ومات بعض الزهاد فروى في المنام فقيل له مافعل الله بك قال اعطيت الدرجة العليا فقيل بماذا فقال بقراءتي سورة البقرة .

....

١- سورة المؤمنون الايتان (٩٧،٩٨).

٢- سورة الملك الايتان (٢،١) وهما بتمامهما ﴿تبٰرك الذي بيده الملك وهو على كل شيْء قدير الذي خلق الموت والحيٰوة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور﴾.

سورة آل عمران

أخبرنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو جعفر بن مطير انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا الحسين بن علي بن الاسود العجلي ثنا الفضل بن دكين ثنا بشير بن المهاجر، وقال حدثني عبدالله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالساً عند النبي فقال تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما زهراوان(١) تظلان صاحبهما يوم القيامة كانهما غمامتان(٢) او غيايتان(٣) أو فرقان(٤) من طير صواف»(٥).

وعن عرس بن عميرة(٦) قال سمعت رسول الله يقول تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان وإنما يأتيان يوم القيامة في صورة ملكين يشفعان لصاحبهما حتى تدخلاه الجنة»(٧).

وعن عامر(٨) قال: قال رسول الله نعم كنز الصعلوك البقرة وآل عمران يقوم

....

١ - هكذا في الاصل والصواب «الزهراوان» كما في المصادر التي اخرجت الحديث كما سيأتي والزهراون: مثنى زهراء وهما المضيئتان المنيرتان - سميتا الزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم اجرهما. انظر شرح النووي على مسلم (٩٠/٦) ولسان العرب (٣٣٢/٤) مادة زهر.

٢- الغمامتان مثنى الغمامة وهي السحابة انظر لسان العرب (٤٤٣/١٢) مادة غمم.

٣- الغيايتان مثنى غياية: وهي كل شيء اظل الانسان فوق رأسه وتطلق على السحابة المنفردة وعلى السحابة الواقفة انظر النهاية في غريب الحديث (٤٠٣/٣) ولسان العرب (١٤٤/١٥) مادة غيا.

٤- اي قطعتان صافة اجنحتها انظر النهاية في غريب الحديث (٤٤٠/٣).

٥- اخرجه احمد في مسنده (٣٦١،٣٥٢،٣٤٨/٥) والدارمي في سننه (٤٥٠/٢) كتاب فضائل القران باب في فضل سورة البقرة وآل عمران وابو نعيم في الحلية (١٢١/٧) والحاكم في مستدركه (٥٦٠/١) والبغوي في شرح السنة (٤٥٣/٤) وقال حديث حسن غريب وقال ابن كثير في تفسيره (٥٣/١): (وهذا اسناد حسن على شرط مسلم)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٥٩/٧) ورجاله رجال الصحيح. وهذا الجزء الذي رواه المؤلف له شاهد عند مسلم (٥٥٤/١) وغيره من حديث ابي امامة الباهلي. وانظر موسوعة فضائل سور وايات القران (١١٣/١).

٦- هو عرس بن عميرة بفتح اوله بن فروة بن زرارة بن الارقم بن النعمان الكندي اخو عدي له صحبة واخرج حديثه ابو داود والنسائي روى عنه اخوه عدي انظر تجريد اسماء الصحابة (٣٧٨/١) والاصابة (٢٣٤،٢٣١/٤).

٧- اورده الثعلبي في تفسيره (١/٦أ) من طريق يحيى بن زهدم عن ابيه، قال ابن حبان (روى عن ابيه نسخة موضوعة) انظر الميزان (٣٧٦/٤).

٨- هو الشعبي كما صرح به الدارمي في سننه (٤٥٣/٢) وقد اسقط هنا راوي الحديث عن النبي ﷺ وهو ابن مسعود وزاد لفظ «البقرة» ولعل ذلك من الناسخ.

بهما العبد في آخر الليل(١).

قال وهب بن منبه(٢): من قرأ ليلة الجمعة سورة البقرة وآل عمران كان له نور مابين عجيبا الى غريباً وعجيبا الأرض السابعة وغريبا العرش»(٣).

وعن اسحاق بن عبدالله(٤) قال: قال رسول الله من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلت عليه الملائكة يومه ذلك حتى يمسي»(٥).

وعن زر بن حبيش(٦) عن ابي بن كعب قال: قال رسول الله من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل أية منها أمانا على جسر جهنم»(٧) وروى عن أنس بن مالك أنه قال من قرأ البقرة وآل عمران جد فينا» - أي: عظم فينا -(٨).

وهذه السورة متصلة بالبقرة، والبقرة متصلة بآل عمران لان في البقرة رد على اليهود وفي آل عمران رد على النصارى وهما من أهل الكتاب،

وعدد حروف هذه السورة اربعة عشر الف حرف واربعمائة وثلاثون

....

١- اخرجه عبدالرزاق في المصنف (٣٧٥/٣) والدارمي في سننه (٤٥٣/٢) كتاب فضائل القران باب في فضل آل عمران كلاهما عن ابن مسعود وفيه جابر الجعفي قال عنه ابن حجر في التقريب (١٣٧) ضعيف رافضي واورده الشوكاني في فتح القدير (٣١١/١) وزاد نسبته لعبد بن حميد والبيهقي.

٢- هو وهب بن منبه بن كامل اليماني ابو عبدالله الابناوي بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون ثقة مات سنة بضع عشرة ومائة. انظر التقريب (٥٨٥).

٣- أورد السيوطي في الدر (٤٩/١) وعزاه لحميد بن زنجويه في فضائل القران من طريق محمد بن أبي سعيد عن وهب بن منبه» ولم استطع معرفة محمد بن ابي سعيد، ووهب تابعي مكثر من الاسرائليات.

٤- هكذا في الاصل ولم اجده بهذا الاسم ولعل فيه تحريف وهو عند الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس.

٥- روه الطبراني في الكبير (٤٨/١١) ح (١١٠٠٢) عن ابن عباس واورده الهيثمي في المجمع (١٦٨/٢) وعزاه للطبراني في الاوسط والكبير ثم قال «وفيه زيد الرقي» وهو ضعيف واورده كذلك السيوطي في الدر (١٤٠/٢) وعزاه للطبراني في الاوسط وضعف اسناده وحكم الالباني في الضعيفة (٤١٢/١) ح (٤١٣) بوضعه.

٦- هو زر بكسر اوله وتشديد الراء ابن حبيش بمهملة وموحدة ومعجمة مصغر، ابن حُباشه الاسدي الكوفي ابو مريم ثقة جليل مخضرم مات سنة احدى وثمانين وقيل غير ذلك روى له الجماعة أنظر التقريب.

٧- اورده الثعلبي في تفسيره (١/١/٢أ) بدون اسناد.

٨- رواه احمد في مسنده (١٢١،١٢٠/٣) وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (٦٢/٢) باب قراءة القران ذكر خبر قد شنع به بعض المعطلة على اصحاب الحديث والبغوي في شرح السنة (٣٠٦/١٣) في حديث طويل وقد اخرج هذا الحديث الطويل دون قول انس الذي اورده المؤلف هنا البخاري ومسلم انظر اللؤلؤ والمرجان (٢٧٢/٣)، وانظر موسوعة آيات وسور القرآن (١١٧/١).

حرفاً »(١).

وعدد كلماتها ثلاث الاف وخمس مائة وعشر(٢).

وعدد آياتها مائة(٣) آية في الحجازي والعراقي ومائتا اية غير واحدة في الشامي والسورة كلها مدنية(٤).

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الحميد المجيد الذي ليس ببخيل ولا فقير.

قال الحسين بن الفضل: ﴿الم﴾ حروف المتشابه ولا معنى لحروف المتشابه(٥).

قال اسماعيل الضرير: ﴿آلم﴾ ضرب من الاعجاز وذلك ان ﴿آلم﴾ ثلاثة احرف: اولها: الف واخرها ميم واوسطها لام وفي لام الف وميم اذا تلفظت بها والنبي ﷺ تحدى العرب بآية او سورة مثل هذا القران وهو قوله تعالى: ﴿فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صٰدقين﴾(٦) والعرب تعجز عن اتيان ثلاثة احرف الاوسط منها يجمع اول الثلاثة واخرها مثل ﴿آلم﴾ فكيف يقدرون على اتيان سورة(٧) فليس الاّ ما قال الله ﴿قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً)(٨).

قوله تعالى [٤٧ب] ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾ معنى الله قادر على الاختراع (٩) على احسن ماقيل فيه لان الله اسم يختص به الله دون غيره فينبغي ان يكون له معنى لا يوجد مع غيره، والقادر على الاختراع من ذلك.

وقد قيل: مانطق الناطقون مذ نطقوا احسن من لا اله الا هو، وماسمع السامعون مذ سمعوا اصدق من لا اله الا هو وقد قيل ماأعطي العبد في الدنيا

....

١- في تفسير الخازن (٣١٦/١) ذكر ان عدد حروفها «اربعة عشر الف وخمسمائة وعشرون».

٢- في الاصل «وعشرة» وهو خطأ وعد كلماتها الخازن في تفسيره (٣١٦/١) «ثلاث الاف واربعمائة وثمانون».

٣- هكذا في الاصل والصواب «مئتا» وانظر تفسير الخازن (٣١٦/١).

٤- حكى ابن عطية في المحرر الوجيز (٥/٣) الاجماع على ذلك وانظر الدر المنثور (١٤٠/٢).

٥- فيه نظر فليس في كتاب الله شيء لا معنى له.

٦- سورة يونس آية (٣٨).

٧- هكذا في الاصل والصواب «الاتيان بسورة».

٨- سورة الاسراء اية (٨٨).

٩- فيه نظر والصحيح ماذكره الطبري في تفسيره (١٢٢/١) حيث قال: «واما تأويل قول الله تعالى ذكره ﴿الله﴾ فإنه على معنى ماروى لنا عن عبدالله بن عباس: هو الذي يألهه كل شيء ويعبده كل خلق» ثم ساقه باسناده عن ابن عباس.

مثل العافية، وما اعطي العبد في الاخرة مثل الرحمة، وماعطي العبد لنفسه مثل الموعظة، وماقال العبد افضل من [(١) قول] لا اله الا الله(٢).

الحي القيوم: الاسم الاعظم لقوله(٣) ﷺ: «اسم الله الاعظم في ثلاث سور من القران البقرة وآل عمران وطه»(٤).

قال اسماعيل الضرير: و﴿ هو الحي القيوم نزل عليك الكتٰب بالحق﴾ يعني نزل جبريل عليك بالقران وانما شدد نزّل لكثرة انزاله جبريل الى محمد ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ موافقاً للتوارة والانجيل ومعناه موافقاً لبعض التوارة والانجيل لان الكلام على اربعة اقسام: الخبر والاستخبار والامر والنهي، ولا يجوز النسخ على الخبر والاستخبار.

والامر على قسمين امر بالايمان وشرائطه، وامر بالعبادة والمعاملات.

وكذلك النهي على القسمين: نهي عن الكفر واسبابه، ونهي عن المعاملات في الأوقات(٥) فلا يجوز النسخ على الامر بالايمان وشرائطه وكذلك لا يجوز النسخ على النهي عن الكفر واسبابه، التواره والانجيل مشتملان على جميع ماذكرنا فلذلك قلنا معنى قوله تعالى ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ موافقاً لبعض التوراة والانجيل، قوله: ﴿وانزل التورٰه والانجيل من قبل هدى للناس﴾ بياناً لبني اسرائيل، ﴿وانزل الفرقان﴾ يعني القران وانما سمي القران فرقانا لمافيه من الفرق بين الحق والباطل،

وأول هذه السورة نزل في وفد نجران(٦) ومناظرتهم مع النبي ﷺ في أمر عيسى فقال لهم النبي ﷺ اسلموا فقالوا اسلمنا من قبلك: فقال لهم النبي ﷺ لم تسلموا فانزل الله هذه السورة تصديقاً لقول النبي وتكذيباً لوفد نجران

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الحاشية «هو».

٣- في الحاشية «لقول النبي ﷺ».

٤- اخرجه «ابن ماجة في سننه (١٢٦٧/٢) كتاب الادب باب اسم الله الاعظم والفريابي في فضائل القران (١٥٨) والطحاوي في مشكل الاثار (٦٣/١) والطبراني في الكبير (٢٨٢،٢١٤/٨) والحاكم في مستدركه (٥٠٦،٥٠٥/١) وفي تمامه عندهم يعني الحي القيوم»، وقد حسن الالباني اسناده في الصحيحة (٣٨٠/٢) ح (٧٤٦) وانظر موسوعة فضائل آيات وسور القران (١٢١/١).

٥- كالنهي عن البيع عند النداء لصلاة الجمعة.

٦- هم وفد نصارى نجران وكان عددهم ستين راكباً منهم اربعة عشر رجلاً من اشرافهم قدموا على النبي ﷺ وناقشوه في امر المسيح وادعوا فيه الالوهية على اختلاف بينهم فانزل الله فيهم اول سورة آل عمران انظر سيرة ابن هشام (٥٧٣/١-٥٧٦).

حين قالوا اسلمنا(١).

﴿ان الذين كفروا بآيٰت الله﴾ بمحمد والقران ﴿لهم عذاب شديد(٢) [والله عزيز ذو انتقام﴾] ذو انتصاف من الكفار ﴿ان الله لا يخفى عليه شيء﴾ يعني لا يستتر على الله شيء ﴿في الارض ولا في السماء﴾ لان علمه محيط بكل شيء لقوله تعالى: ﴿وسع كل شيء(٣) علماً »(٤).

وكما علم كل شيء فكذلك يرى كل شيء لقوله تعالى: «لا تدركه الابصٰر وهو يدرك الابصٰر»(٥) قال ابن عباس لا تراه في الدنيا وهو يرى الخلق في الدنيا (٦) الا ان علمه احاط بكل موجود ومعدوم ورؤيته ادركت كل موجود دون معدوم(٧).

قوله: ﴿هو الذي يصوركم﴾ يخلقكم في الارحام كيف يشاء﴾ ذكراً وانثى حسناً او قبيحاً ﴿لا اله الا هو﴾ لا مصور الا الله(٨) ﴿العزيز الحكيم» القادر العليم.

قال اسماعيل الضرير: تفسير هذه الاية قوله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الانسٰن من سلٰلة من طين ثم جعلنٰه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظٰما فكسونا العظٰم لحماً ثم انشأنٰه خلقاً ءاخر﴾ (٩) يعني ثم نفخنا فيه من الروح ﴿فتبارك الله﴾ فتعالى الله ﴿احسن الخٰلقين﴾ يعني المقدرين.

انا محمد بن احمد الفقيه ثنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن قريش ثنا الحسن بن سفيان ثنا الفضل بن داود الواسطي ثنا ابو عامر العقدي ثنا الزبير بن عبدالله حدثني جعفر بن مصعب قال: سمعت عروة بن الزبير يحدث عن عائشة عن النبي قال: ان الله حين يريد (١٠) يخلق(١١) الخلق يبعث ملكاً

....

١- انظره مطولاً في سيرة ابن هشام (٥٧٣/١-٥٧٦) وفي تفسير الطبري (١٥١/٦) ومابعدها والدر المنثور (١٤١/٢) ومابعدها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الحاشية «ورحمة» وهو خطأ.

٤- سورة طه آية (٩٨).

٥- سورة الانعام اية (١٠٣)

٦- انظر تنوير المقباس (١٤١) مع بعض الاختلاف.

٧- المعدوم لا يسمى شيئاً ولذلك لا يستثنى من قوله ﴿انه بكل شيء بصير﴾ الملك اية (١٩).

٨- فيه نظر والصواب «لا معبود حق الا الله».

٩- سورة المؤمنون الايات (١٢، ١٣، ١٤).

فيدخل الرحم فيقول يارب ماذا: غلام(١) او جارية او ماشاء الله ان يخلق في الرحم فيقول اي رب شقي أو سعيد؟ فيقول: شقي اوسعيد، فيقول مارزقه فيقول كذا وكذا فيقول يارب ماخلقه فيقول كذا وكذا فيقول يارب ماخلقه وخلائقه قال: فما شيء الا وهو يخلق معه [٤٨أ] في الرحم»(٢).

أنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر ثنا ابراهيم بن اسحاق ثنا أسحاق بن ابراهيم الحنظلي ثنا عيسى بن يونس ثنا الأعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوماً(٣) ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكاً. ويؤمر باربع كلمات يقال له اكتب عمله ورزقه وأجله واكتب شقيا أو سعيداً ثم ينفخ فيه الروح فإن الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى مايكون بينه وبينها الاّ ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها، وأن الرجل ليعمل عمل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها»(٤).

قوله: «هو الذي انزل عليك الكتٰب [(٥) منه ءايٰت محكمٰت] هن أم الكتٰب﴾ المحكمات اصل في كل كتاب ﴿وأخر متشٰبهات﴾ قال النبي لعبد الله بن مسعود: «الكتب كانت تنزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من سبعة أبواب على سبعة احرف زاجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فأحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا مامرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه واعتبروا

....

١- في مجمع الزوائد (١٩٣/٧) قبلها حرف «ان» وهو الصواب.

١- في الحاشية «خلق الخلق».

١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة (يقول) كما في مجمع الزوائد (١٩٣/٧).

٢- رواه البزار باسناد قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٩٣/٧) رجاله ثقات، وانظر مابعده.

٣- في الحاشية «نطفة» والمثبت نص الصحيحين.

٤- متفق عليه فقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة انظر الفتح (٣٥٠/٦) ومسلم في صحيحه (٢٠٣٦/٤) كتاب القدر باب كيفية خلق الادمي في بطن امه وكتابة رزقه واجله وعمله وشقاوته وسعادته وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢٠٧/٣).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

بامثاله واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابه وقولوا ﴿ءامنا به كل من عند ربنا﴾(١).

قال اسماعيل الضرير القران على اربعة اقسام(٢): قسم متفق الظاهر ومتفق المعنى كقوله تعالى: ﴿قل هو الله احد﴾(٣).

والقسم الثاني: متفق الظاهر مختلف المعنى كقوله تعالى ﴿الله الصمد﴾(٤).

والقسم الثالث: مختلف الظاهر مختلف المعنى كقوله تعالى: ﴿فقالوا ربنا بٰعد بين اسفارنا﴾(٥) قرىء «باعِد» بكسر العين وقريء «باعد» بفتح العين وقرىء «بعد» بكسر العين بغير الف، وقرىء«بُعد» بضم الباء(٦) فكما اختلف قراءته اختلف معناه.

والقسم الرابع: مختلف الظاهر متفق المعنى كقوله تعالى: ﴿مٰلك يوم

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٦٨/١) وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (٦٣/٢) باب قراءة القران ذكر الاخبار عن وصف البعض الاخر لقصد النعت - في الخبر الذي ذكرناه والحاكم في مستدركه (٢٨٩/٢) وصححه وزاد نسبته السيوطي في الدر المنثور (١٤٩/٢) إلي نصر السجزي في الابانة.

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦٤٦/٨) «قال ابن عبدالبر هذا حديث لا يثبت لانه من رواية أبي سلمة بن عبدالرحمن عن ابن مسعود ولم يلق ابن مسعود» ثم قال «وقد صحح الحديث المذكور ابن حبان والحاكم وفي تصحيحه نظر لانقطاعه بين ابي سلمة وابن مسعود» اهـ.

٢- في هذا التقسيم نظر والمؤلف يريد منه الوصول الى معرفة المحكم والمتشابه والقول الصواب في ذلك ماسيأتي بعد قليل عن ابن كثير، ومراد المؤلف فيما يظهر لي بقوله متفق الظاهر انها اسماء لمسمى واحد، مختلفة المعنى يعني دلالة كل واحد تختلف عن الأخر كما في القسم الثاني - فهما اسمان لله في الظاهر ومعنى لفظ الجلالة يختلف عن الصمد، وعليه فالتقسيم الاول خطأ لان معنى «الله احد» مختلف ايضاً فالله هو ذو الالوهية الذي تألهه القلوب، و«الاحد» هو الذي تفرد بالوحدانية وكذلك القسم الرابع وسيأتي بيان ذلك.

٣- سورة الاخلاص اية (١).

٤- سورة الاخلاص اية (٢).

٥- سورة سبأ اية (١٩).

٦- قراءة «بعّد» بكسر العين والتشديد، و«باعد» قراءتان سبعيتان فبالاولى قرأ ابن كثير وابو عمرو وقرأ الباقون بالقراءة الثانية انظر حجة القراءات (٥٨٨) الكشف عن وجوه القراءات (٢٠٧/٢).

واما قراءة: «باعد» بفتح العين وقراءة «بُعد» بضم الباء فهما شاذتان انظر مختصر شواذ القران لابن خالوية (١٢١) واتحاف فضلاء البشر (٣٥٩).

الدين﴾ (١) قرىء بالف وغير الف(٢) ومعناهما واحد(٣) فماكان منه متفق الظاهر متفق المعنى او متفق الظاهر مختلف المعنى فهو محكم، وماكان منه مختلف الظاهر مختلف المعنى او مختلف الظاهر ومتفق المعنى فهو من المتشابهات(٤).

وقال ابن عباس المحكم قوله تعالى: «قل تعالوا...»(٥) الى آخر ثلاث ايات والمتشابه مثل آلم واشباهها(٦).

قوله: ﴿فأمّا الذين في قلوبهم زيغ﴾ وهم اليهود مثل كعب بن الاشرف واصحابه (٧) الذين جرت قصتهم في سورة البقرة عند قوله ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم﴾(٨).

والزيغ: الميل الى الكفر ﴿فيتبعون ماتشبه منه﴾ من القران ﴿ابتغاء الفتنة﴾ الاية(٩) طلباً للكفر ﴿وابتغاء تأويله﴾ طلباً لآخر بقاء هذه الامة(١٠) ﴿ومايعلم تأويله الا الله﴾ اخر بقاء هذه الامة ﴿الا الله﴾ وفي الحديث عن عائشة ان رسول الله تلىٰ هذه الاية ﴿فاما الذين في قلوبهم زيغ﴾ الى قوله ﴿الا الله﴾ هل

....

١- سورة الفاتحة اية (٤).

٢- قرأها بالالف عاصم والكسائي والباقون بغير الف انظر حجة القراءات (٧٧) والكشف (٢٥/١).

٣- فيه نظر والصحيح ان بينهما فرق قال ابو عبيد كما في حجة القراءات (٧٧) «ان كل ملك فهو مالك وليس كل مالك ملكاً لان الرجل قد يملك الدار والثوب وغير ذلك فلا يسمى ملكاً وهو مالك» اهـ.

٤- قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٤/٢) (يخبر تعالى ان في القران ايات محكمات هن ام الكتاب اي: بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على احد من الناس، ومنه ايات آخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم فمن رد مااشتبه عليه الى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد اهتدى ومن عكس انعكس ولهذا قال تعالى: ﴿هو الذي انزل عليك الكتٰب منه ءايٰت محكمٰت هن ام الكتٰب﴾ أي: اصله الذي يرجع اليه عند الاشتباه واخر متشبهٰت» اي : تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئاً آخر من حيث اللفظ والتركيب لا من حيث المراد» اهـ. ونحوه قول الطبري في تفسيره (١٧٠/٦، ١٧٣).

٥- سورة الأنعام اية (١٥١) ومابعدها.

٦- أنظره في تفسير البغوي (٢٧٨/١) وهو في تفسير الطبري (١٧٤/٦) دون قوله: «والمتشابهات مثل آلم....».

٧- انظره في تنوير المقباس (٥٠) وظاهر الاية العموم.

٨- سورة البقرة آية (٦) وانظر ص (٣٣).

٩- هكذا في الأصل والصواب حذفها لانه سيذكر الآية كاملة.

١٠- هذا تخصيص لدلالة الاية بلا دليل والصحيح عمومها.

تدري(١) من هم؟ هم الذين يجادلون في القران فإذا رأيتهم فاحذرهم﴾(٢).

قال ابو غالب(٣) شهد نفر عند ابي امامة الباهلي وانا خامس خمسة عنده فقال له رجل ياابا امامة ارايت قول الله ﴿هو الذي انزل عليك الكتب...﴾ الاية الى قوله ﴿زيغ﴾ من هم قال: الخوارج(٤)، فقال رجل منا: انت سمعته من رسول الله؟ قال: نعم، والاّ فصمتا ثلاث مرات يقول سمعت من رسول الله ولا فصمتا»(٥).

قوله تعالى: ﴿والراسخون في العلم﴾ والمبالغون في العلم وهم عبدالله بن سلام واصحابه(٦) ﴿يقولون ءامنا به﴾ وبالقران ﴿كل﴾ كلاهما ﴿من عند ربنا﴾ المحكم والمتشابه «ومايذكر الا أولوا الالبب﴾ ومايتعظ بالقران الا ذووا العقول.

وقال أنس بن مالك سئل رسول الله عن قوله ﴿والراسخون في العلم﴾ فقال: من بر يمينه وصدق لسانه واستقام قلبه وعف بطنه وفرجه فهو من الراسخين في

....

١- هكذا في الاصل والصواب «تدرين» ولم أرها عند غير المؤلف.

٢- اخرجه احمد في مسنده (٤٨/٦) والبخاري في صحيحه كتاب التفسير، تفسير سورة آل عمران باب «منه ايات محكمات» انظر الفتح (٥٧/٨) ومسلم في صحيحه (٢٠٥٣/٤) كتاب العلم اول باب فيه وابن ماجة في سننه (١٨/١) في المقدمة باب اجتناب البدع والطبري في تفسيره (١٨٩/٦) وافاض في ذكر طرق الحديث.

٣- ابو غالب: هو صاحب ابي امامة بصري نزل اصبهان قيل اسمه حزوّر وقيل سعيد بن الحزور وقيل نافع صدوق يخطيء انظر تهذيب التهذيب (١٩٧/١٢) والتقريب (٦٦٤).

٤- هم الذين خرجوا على الامام علي واعتزلوا جيشه ونزلوا حروراء ولهم اعتقادات فاسدة منها تكفير علي وعثمان واصحاب الجمل وتكفير مرتكب الكبيرة وخلودة في النار والخروج على الائمة انظر مقالات الاسلاميين (٨٦) ومابعدها والفرق بين الفرق (٧٣،٧٤) والملل والنحل (١١٤/١).

٥- اخرجه مختصراً الامام احمد في مسنده (٢٦٢/٥) ولفظه عنده عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة يحدث عن النبي ﷺ في قوله عز وجل «فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشبه منه» قال: هم الخوارج... الحديث واخرجه الطبراني في الكبير (٣٢٥/٨) ح (٨٠٤٦) واورده ابن كثير في تفسيره (٧/٢) من رواية الامام احمد ثم قال: «وقد رواه ابن مردويه من غير وجه عن ابي غالب عن ابي امامة مرفوعاً فذكره، وهذا الحديث اقل اقسامه ان يكون موقوفاً من كلام الصحابي ومعناه صحيح...».

وأورده السيوطي في الدر (١٤٨/٢) وزاد نسبته لعبد الرزاق وعبد بن جميد وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني والبيهقي في سننه.

٦- ذكره البغوي في تفسيره (٢٨٠/١) وفي هذا التخصيص نظر والصحيح العموم.

العلم(١).

قوله: ﴿ربنا لا تزغ﴾ معناه ياربنا لا تزغ [٤٨ب] لا تمل ﴿قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة﴾ ثباتا على الاسلام ﴿إنك انت الوهاب﴾ المعطي، وهذه الاية نزلت في عبدالله بن سلام لانه كان يدعو بهذا الدعاء(٢) وهذه الاية تدل على بطلان قول القدرية(٣): ولو لم يكن ازاغه القلوب من فعل الله لما استجاب الله منه به(٤) وهذا كقوله تعالى «فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم﴾(٥). ومعناه فلما زاغوا وقد ازاغ الله قلوبهم قبل ذلك(٦) كقوله تعالى: تبت يدا ابي لهب وتب﴾(٧) معناه وقد تب قبل ذلك كذلك هذا.

انا عبدالله بن حامد انا احمد بن اسحاق الضبيعي انا محمد بن غالب ثنا عبدالله عن مالك عن زياد بن سعد عن مسلم عن طاووس اليماني قال ادركت اناساً من اصحاب النبي يقولون كل شيء بقدر الله قال: وسمعت ابن عمر يقول قال رسول الله كل شيء بقدر الله حتى العجز والكيس»(٨).

....

١- اورده السيوطي في الدر المنثور (١٥١/٢) وعزاه لابن عساكر من طريق عبدالله بن يزيد الأودي ورواه مع بعض الزيادة عن انس وابي امامة وواثلة بن الاسقع وابي الدرداء الطبري في تفسيره (٢٠٧/٦) واورده الهيثمي في المجمع (٣٢٤/٦) وقال رواه الطبراني وعبدالله بن يزيد ضعيف» وعبدالله بن يزيد ذكر الذهبي في الميزان (٥٢٦/٢) عن احمد انه قال: احاديثه موضوعه.

٢- انظره في تفسير مقاتل (٢٦٤/١)

٣- القدرية: هم الذين خاضوا في القدر وذهبوا الى انكاره فهم يرون ان العباد يفعلون مالا يريده الله عز وجل ومالم يقدره من افعال الشر مثل القتل والزنا وغير ذلك وقالوا هذا ليس بقدر الله وقد قدر العبد على مالا يريده الله من هذه الافعال واول من تكلم بالقدر معبد الجهني في عهد الصحابة ويقال بل اول من تكلم به رجل من نصارى العراق يقال له سوسن كان نصرانيا ثم اسلم ثم تنصر واخذ ذلك عنه معبد الجهني انظر الفرق بين الفرق (١٨، ١٩) والملل والنحل (٤٣/١) والبداية والنهاية (٣٦/٩).

٤- انظر في وجه الحجة بهذه الاية على القدرية نكت القران (١٦٥/١) ومابعدها.

٥- سورة الصنف اية (٤)

٦- في ذلك نظر والصحيح في معنى الاية ماقاله الامام ابن كثير في تفسيره (١٣٥/٨) عند قوله ﴿فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم﴾ قال: (أي: فلما عدلوا عن اتباع الحق مع علمهم به ازاغ الله قلوبهم عن الهدى واسكنها الشك والحيرة والخذلان، كما قال تعالى: ﴿ونقلب افئدتهم وابصٰرهم كما لم يؤمنوا به أول مرة، ونذرهم في طغيٰنهم يعمهون﴾ وقال: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ أهـ.

٧- سورة المسد اية (١).

٨- اخرجه مالك في الموطأ (٨٩٩/٢) كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر، وأحمد في مسنده (١١٠/٢) ومسلم في صحيحه (٢٠٤٥/٤) كتاب القدر باب كل شيء بقدر.

قوله: ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿انك جامع الناس ليوم﴾ في يوم وهو يوم القيامة ﴿لا ريب فيه﴾ لاشك فيه انه كاين ﴿ان الله لا يخلف الميعاد﴾ [(١) والميعاد] والوعد واحد(٢).

ثم نزل في كعب بن الاشرف وغيره من اليهود(٣): ﴿ان الذين كفروا لن تغني عنهم﴾ لا ينفعهم في الأخرة ﴿اموالهم ولا اولدهم من الله شيئاً﴾ من عذاب الله شيئاً ﴿واولئك هم وقود النار﴾ حطب النار. ﴿كدأب ءال فرعون والذين من قبلهم﴾ صنيع كفار قومك معك كصنيع فرعون وآله مع موسى وصنيع سائر الكفار مع سائر الانبياء ﴿كذبوا بآيتنا﴾ كلهم كذبوا برسلنا وكتبنا ﴿فاخذهم الله بذنوبهم﴾ فعاقبهم الله بتكذيبهم ﴿والله شديد العقاب﴾.

ثم نزل في يهود المدينة وذلك ان النبي غلب الكفار يوم بدر فقالت يهود المدينة هذه النصرة من شأن النبوة فلما انهزم اصحاب النبي في احد قالت اليهود هذه الهزيمة ليست من شأن النبوة فاجابهم الله بهذه الاية(٤) فقال تعالى: ﴿قل﴾ يامحمد ﴿للذين كفروا﴾ من يهود المدينة ﴿ستغلبون﴾ في هذه الدنيا ﴿وتحشرون﴾ في الآخرة ﴿الى جهنم وبئس المهاد﴾ وبئس الفراش النار.

﴿قد كان لكم﴾ يامعشر اليهود ﴿ءاية﴾ علامة على نبوة محمد ﴿في فئتين التقتا﴾ في جمعين اجتمعا ببدر «فئة تقاتل في سبيل الله﴾ وهم المسلمون ﴿وأخرى﴾ وفئة اخرى ﴿كافرة يرونهم مثليهم رأي العين﴾ يرى اليهود(٥) عدد الكفار مثل عدد المسلمين وزيادة على المسلمين بمثلي عددهم في الظاهر وذلك ان عدد المسلمين يوم بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وعدد الكفار تسعمائة وخمسون رجلاً(٦) ﴿والله يؤيد بنصره من يشاء﴾ والله يقوي المؤمنين كما قال: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾(٧) ﴿إن في ذلك لعبرة لأولي الابصر﴾ ان فيما ذكر لك من حرب بدر عبرة لمن ابصر بالعين.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر الفتوحات الالوهية (١/٢٤٤).

٣- انظره في تفسير مقاتل (١/٢٦٥).

٤- اورده البغوي في تفسيره (١/٢٨٢) ونسبه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.

٥- هذا على قراءة نافع ﴿ترونهم﴾ بالتاء انظر حجة القراءات (١٥٤) وانظر توجيه هذا القول في تفسير البغوي (١/٢٨٣).

٦- انظر في عدد الفئتين تفسير البغوي (١/٢٨٣).

٧- سورة الروم اية (٤٧).

ثم ذكر مذمة الدنيا فقال: ﴿زين﴾ حسن ﴿للناس [(١) حب الشهوات﴾ اللذات ﴿من النساء والبنين﴾ من الاماء والعبيد] وانما قدم النساء على البنين لان لذاتهن اكثر من لذات البنين ﴿والقنٰطير المقنطرة﴾ والكنوز المجموعة ﴿من الذهب والفضة والخيل﴾ والافراس الرواتع ﴿والانعٰم﴾ والابل والبقر والغنم ﴿والحرث﴾ والزرع ﴿ذلك متٰع الحيوٰة الدنيا﴾ هذه الاشياء قليل المنفعة كمتاع الدنيا في البيوت ﴿والله عنده حسن المئاب﴾ [٤٩أ] المرجع ثم ذكر فضل ماعند الله فقال: ﴿قل﴾ لهم يامحمد ﴿أؤنبئكم بخير﴾ بافضل ﴿من ذلكم للذين اتقوا﴾ الشرك والفواحش ﴿عند ربهم جنٰت [(٢) تجري من تحتها الانهٰر﴾ تجري] من تحت منازلها نهر الماء ونهر اللبن ونهر الخمر ونهر العسل ﴿خٰلدين فيها﴾ مقيمين فيها: في الجنان(٣) ﴿وازواج مطهرة﴾ حسان من [(٤) الحور] العين ﴿ورضوان من الله﴾ ورضا الله اكبر مما في الدنيا من المتاع.

﴿والله بصير بالعباد﴾ بالمؤمنين(٥) ثم نعتهم فقال: ﴿الذين يقولون ربنا﴾ ياربنا ﴿إننا ءامنا﴾ صدقنا ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وقنا﴾ وادفع عنا ﴿عذاب النار الصٰبرين﴾ في الشدائد وقال النبي ﷺ لجبريل ياجبريل ما تفسير الصابرين(٦)؟ قال: الصابر ان يصبر يعني: في الضراء كما يصبر في السراء وان يصبر في البلاء كما يصبر في العافية وان يصبر في الفقر كما يصبر في [(٧) الغنى] ولا يشكو من الخالق الى المخلوق فيما [(٨) اصيب] من بلاء وعافية وشدة ورخاء (٩) ﴿والصٰدقين﴾ في القول وقال النبي: «الا ان الصدق امانة والكذب خيانة» (١٠) ﴿والقٰنتين﴾ والمطيعين ﴿والمنفقين﴾ والمتصدقين ﴿والمستغفرين﴾ والداعين ﴿بالاسحار﴾ وقال ﷺ: «اطل القيام بالليل وصل

....

١- مثبتة من الحاشية.
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- في الحاشية «الجنات».
٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «حور».
٥- ظاهر الاية العموم ولا وجه للتخصيص.
٦- في الحاشية «الصادقين».
٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الغنا».
٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اصيبت».
٩- لم اجده.
١٠- اخرجه ابن عدي في الكامل (١٦١/١) عن شيخه محمد بن يونس التركي - وقال وهذا الحديث ايضاً بهذا الاسناد لا أعلم كتبته الا عن هذا الشيخ وكان عندنا متهماً. وانظر الدر المنثور (٣١٩/٤).

بالليل ولو قدر حلب شاة وصل بالاسحار وادعوا بالاسحار فإن الدعاء بالاسحار لا يرد فإن الله يقول ﴿والمستغفرين بالاسحار﴾(١) قال ابن [(٢) عباس]: لما ظهر رسول الله بالمدينة قدم عليه حبران من أحبار الشام المدينة فلما ابصرا المدينة قال احدهما: لصاحبه ماأشبه هذه المدينة بصفة مدينة النبي ﷺ الذي يخرج منها في آخر الزمان فلما دخلا على النبي ﷺ قالا له انت محمد؟ قال: نعم قالا: وانت أحمد قال انا محمد وانا احمد قالا فإنا نسألك عن شهادة إن انت اخبرتنا بها آمنا بك وصدقناك فقال لهما رسول الله سلاني فقالا اخبرنا عن اعظم شهادة في كتاب الله فانزل الله فقال: ﴿شهد الله﴾ الاية فأسلم الرجلان(٣).

اخبرنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا يوسف بن موسى القطان ثنا جرير عن يعقوب القمي عن جعفر عن سعيد بن جبير قال: كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً تعبدها العرب فلما نزلت شهد الله الى آخر الاية خرت الاصنام سجداً للكعبة (٤) قوله تعالى: ﴿شهد الله﴾ قال الله ﴿انه لا اله الا هو والملئكة﴾ يشهدون بذلك ﴿وأولوا العلم﴾ والانبياء يشهدون بذلك وعلماء الاسلام بعدهم يشهدون بذلك ﴿قائما بالقسط﴾ بالعدل ﴿لا اله الا هو العزيز﴾ في ملكه وسلطانه ﴿الحكيم﴾ في امره وقضائه قال جعفر الصادق انما كرر لا اله الا هو [(٥) العزيز الحكيم] لان الأولى وصف والثانية تعليم كأنه قال: قولوا يامعشر الخلق بعد شهادة هؤلاء لا اله الا هو العزيز الحكيم (٦).

انا ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب انا ابو بكر محمد بن عبدالله الحفيد انا عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي انا ابي عن علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله تعالى قال: لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن

١- لم اجده.
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- اورده السمرقندي في بحر العلوم (٢٩/٢) والواحدي في اسباب النزول (٩٩) والبغوي في تفسيره (٢٨٥/١) والقرطبي في تفسيره (٤٠/٤، ٤١) وعزوه للكلبي.
٤- اورده القرطبي في تفسيره (٤٠/٤، ٤٢) والسيوطي في الدر (١٦٧/٢) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر ومثله الشوكاني في فتح القدير (٣٢٦/١).
٥- مثبتة من الحاشية.
٦- انظره في زاد المسير (٣٦٢/١) وتفسير القرطبي (٤٣/٤).

عذابي»(١).

﴿ان الدين عند الله الاسلام﴾: معناه: ان الدين المرضي عند الله الاسلام.

حدثنا الشيخ ابو الحسن(٢) محمد بن علي بن سهل الماسرجسي إملاءً.

انا احمد بن سلمة بن الضحاك بمصر ثنا ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم البغدادي ثنا الزبير بن محمد العثماني ثنا ابي عن بكر بن المنكدر(٣) عن ابراهيم بن المنكدر عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله قال جبريل قال الله تعالى: «الاسلام دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاصلحوه بهما ماتبعتموه﴾(٤).

اخبرنا محمد بن زياد [٤٩ب] ثنا ابو قريش محمد بن جمعه القهستاني ثنا محمد بن يزيد ثنا عمار بن المختار(٥) ثنا ابي عن غالب القطان قال: قدمت المدينة(٦) فنزلت قريباً من دار الأعمش فسمعته يقرأ من الليل: «شهد الله» الاية ثم قال(٧): اللهم اني استودعك هذه الشهادة وهي لي عندك وديعة قال: فجعل يقرأ ويعيد الكلام قال: قلت: ماهذا الا ما(٨) قد سمع فيه شيئاً فلما اصبحت اتيته فذكرت ذلك له فقال: لا والله لا احدثك سنة قال ثم اقمت سنة ثم اتيته فسألته فقال: نعم حدثني شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود عن النبي ﷺ قال يؤتى بصاحبها يوم القيامة فيقول الله إن لهذا على عهداً وانا احق من وفى بعهده فيدخل الجنة»(٩) قوله: ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتب الا من

....

١ ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (١٩٢/٣) وأورده الغزالي في إحياء علوم الدين (١٦٧/١) وقال العراقي كما في تخريج أحاديث إحياء علوم الدين (٣٧١/١) رواه الحاكم في التأريخ وأبو نعيم في الحلية من طريق أهل البيت من حديث علي بإسناد ضعيف جداً، وقول أبي منصور الديلمي أنه حديث ثابت مردود عليه، واستطرد الزبيدي في إتحاف المتقين (١٤٦/٣، ١٤٧) في تخريجه وهو من رواية عبدالله بن احمد بن عامر الطائي وقد سبق ص (٢٥) قول الذهبي أن ماحدث به عن ابيه عن عليّ الرضا عن ابائه نسخة موضوعه باطلة لاتنفك عن وضعه او وضع ابيه.

٢- في الحاشية «الحسين» والصواب المثبت وانظره ضمن شيوخ المصنف.

٣- هكذا في الاصل ولعل الصحيح ﴿ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر﴾ انظر الهامش التالي.

٤- اخرجه العقيلي في الضعفاء (٤٧/١) في ترجمة ابراهيم ابن ابي بكر بن المنكدر وقال لا يتابع على حديثه من وجه يثبت واخرجه الضياء في المختارة من طريق سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر عن جابر انظر لسان الميزان (٨٤/٥).

٥- في الكامل والكبير للطبراني (عمار بن عمر بن المختار).

٦- هكذا في الاصل والصواب «الكوفة» كما في المراجع التالية.

٧- عند غير المؤلف «وانا اشهد بما شهد الله به» ثم بقية الاثر.

٨- هكذا في الاصل والصواب حذفها وفي المراجع التالية «قلت لقد سمع فيها شيئاً».

٩- اخرجه ابن عدي في الكامل (٣٦/٥) والطبراني في الكبير (٢٤٥/١٠) ح (١٠٤٥٣) والبغدادي في تاريخ بغداد (١٩٣/٧) والبغوي في تفسيره (٢٨٦/١) واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٥/٦) وقال (فيه عمر بن المختار وهو ضعيف)، والسيوطي في الدر المنثور (١٦٦/٢) وزاد نسبته للطبراني في الاوسط والبيهقي في شعب الايمان وذكر

بعد ماجاءهم العلم» بيان مافي كتابهم ﴿بغيا بينهم﴾ حسداً منهم وفي المعنى تقديم وتأخير ومعناه: وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الاّ من بعد ماجاءهم العلم الاّ بغيا بينهم ﴿ومن يكفر بآيٰت الله﴾ بمحمد والقران ﴿فإن الله سريع الحساب﴾ إذا حاسب فحسابه سريع وإذا عاقب فعقابه شديد.

ثم نزل في نصارى اهل نجران(١) فقال ﴿فإن حاجوك﴾ خاصموك فقل لهم يامحمد ﴿اسلمت وجهي لله﴾ اخلصت ديني لله ﴿ومن اتبعني﴾ واخلص المؤمنون دينهم لله ﴿وقل للذين اوتوا الكتٰب﴾ اعطوا الكتاب من اليهود والنصارى والأميين من العرب ﴿ءأسلمتم﴾ اخلصتم دينكم [(٢) لله] ﴿فإن اسلموا﴾ اخلصوا ﴿فقد اهتدوا من الضلالة ﴿وان تولوا﴾ أبوا عن الاخلاص ﴿فإنما عليك البلٰغ والله بصير بالعباد﴾ والله عليم بمن يؤمن لا(٣) يؤمن ﴿ان الذين كفروا بآيٰت الله﴾ يجحدون بمحمد والقران ﴿ويقتلون النبيين بغير حق﴾ بلا جرم ومن حق النبيين ان لا يقتلوا بلا جرم(٤) ﴿ويقتلون الذين يأمرون﴾ الناس من المؤمنين ﴿بالقسط﴾ بالتوحيد ﴿من الناس﴾ من الذين آمنوا ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ فأخبرهم بعذاب وجيع ﴿أولئك الذين حبطت اعمٰلهم في الدنيا﴾ بالخبر وفي «الآخرة﴾ بالعيان(٥) ﴿ومالهم من نٰاصرين﴾ مانعين من عذاب الله.

وعن [(٦) ابي] عبيدة بن الجراح(٧) قال: قلت يارسول الله أي الناس اشد عذاباً يوم القيامة؟ قال: رجل قتل نبيا او رجل امر بالمنكر ونهى عن المعروف»، ثم قرأ رسول الله: ﴿ان الذين يكفرون بايٰت الله....﴾ الى قوله ﴿من نٰصرين﴾ ثم قال رسول الله ياابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبياً من

....

تضعيفه له

١- انظر تفسير البغوي (٢٨٧/١) والدر المنثور (١٦٨/٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «ومن».

٤- مراده ان أيَّ قتل وقع للانبياء وقع بلا جرم منهم بخلاف غيرهم فإنه يقع القتل عليهم وقد يكون بجرم وقد يكون بغير جرم وعلى كل حال لا يجوز قتل الانبياء بحال من الاحوال والله تعالى اعلم.

٥- انظر بيان مراده بذلك فيما سبق ص (١٦٣).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هو عامر بن عبدالله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي الفهري ابو عبيدة بن الجراح أحد العشرة اسلم قديماً وشهد بدراً مشهور مات بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة وله ثمان وخمسون سنة روى له الجماعة انظر التقريب (٢٨٨).

أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة رجل واثنى عشر رجلاً من عباد بني اسرائيل وقتلوا من أمرهم(١) بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعاً من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله فيهم هذه الاية(٢).

قوله ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيباً من الكتٰب﴾ الاية قال ابن عباس: دخل رسول الله بيت المدراس(٣) على جماعة من اليهود فدعاهم الى الله فقال له نعمان(٤) بن عمرو، بن(٥) الحارث بن زيد على اي دين انت يامحمد؟ قال على ملة ابراهيم فقال: فان ابراهيم كان يهودياً فقال له رسول الله فهلمّ إلىَّ التوراة فهي بيننا وبينكم فأبى عليه فانزل الله: ﴿الم تر الى الذين أوتوا نصيباً﴾ الى قوله تعالى ﴿ماكانوا يفترون﴾(٦) [٥٠أ] ﴿الم تر﴾ [(٧) الاية] الم تنظر الى اليهود ﴿يدعون الى [(٨) كتٰب] الله ليحكم بينهم﴾ يدعون الى التوراة ليبين لهم الحكم بالرجم وهذه القصة مذكورة في سورة المائدة عند قوله تعالى ﴿ومن الذين هادوا يحرفون الكلم﴾(٩).

١- هكذا في الاصل والصواب «فامروا من قتلهم» كما في المراجع التالية.

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٥/٦، ٢٨٦) وابن ابي حاتم في تفسيره (١٦١/٢) والبغوي في تفسيره (٢٨٨/١) وأورده السيوطي في الدر (١٦٨/٢، ١٦٩)

- وفي اسناده «ابو الحسن الاسدي» قال عنه الذهبي في الميزان (٥١٤/٤) مجهول.

٣- المدراس: هو البيت الذي يدرسون فيه انظر النهاية في غريب الحديث (١١٣/٢) المعجم الوسيط (٢٨٩/١) مادة درس.

٤- هكذا في الاصل وهو كذلك في سيرة ابن هشام (٥٥٢/١) وعند الطبري (٢٨٨/٦) نعيم بن عمرو، ونعمان بن عمرو هو احد اعداء النبي ﷺ من يهود بني قينقاع انظر سيرة ابن هشام (٥١٤/١).

٥- هكذا في الاصل والصواب حذفها فيكون الكلام «والحارث بن زيد» ولم أجد له ترجمة.

٦- اورده ابن هشام في سيرته (٥٥٢/١) واخرجه الطبري في تفسيره (٢٨٨/٦) وابن ابي حاتم في تفسيره (١٦٥/٢) موقوفاً على عكرمة، واورده السيوطي في الدر (١٧٠/٢) وزاد نسبته لابن المنذر، وإسناده حسن كما قال الحافظ في الفتح (٢٣٢/٨) والسيوطي في الإتقان (٤٢/٢).

٧- مثبتة من الحاشية وتمام الاية «الى الذين أوتوا نصيباً من الكتٰب» ولم يتعرض لها المؤلف.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هكذا في الأصل والصواب «سمٰعون للكذب» لان ماذكر المؤلف هنا هي الاية (٤٦) من سورة النساء واية المائدة التي احال عليها المؤلف وذكر القصة عندها هي اية (٤١) والتي ذكرت طرفاً منها وانظر ذلك ص (٥٤٩،٥٤٨).

ثم(١) [يتولى فريق منهم﴾] ثم يأبى عن التوراة فريق من اليهود ﴿وهم معرضون ذلك﴾ الخذلان ﴿بأنهم قالوا لن تمسنا﴾ لن تصيبنا ﴿النار إلا أياماً معدودات﴾ الا بقدر ماعبد فيه أباؤنا العجل وهي اربعون يوماً (٢) فهو افتراء على الله «وغرهم [(٣) في دينهم ماكانوا يفترون﴾ يكذبون]، وافتراؤ هم غرهم في دينهم ﴿فكيف﴾ يكون حالهم ﴿إذا جمعنٰهم ليوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿لاريب فيه﴾ لاشك فيه انه كائن ﴿ووفيت﴾ ووفرت ﴿كل نفس﴾ برة وفاجرة ﴿ماكسبت﴾ من الخير والشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ ينقصون من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم.

﴿قل اللهم مٰلك الملك﴾ الاية قال انس بن مالك: كان رسول الله يحفر الخندق فظهرت كدية - وهي حجرة يستقبلها الرجل في الحفرة - مثل التل العظيم فدعا رسول الله بالمعول(٤) وضربها ضربة واحدة ازال ثلثها وخرجت منها نار فقال الله أكبر كأني بابيض المدائن(٥) وان كنوزها لتحمل الى امتي ثم ضرب ثانية وازال ثلثها اخر(٦) فقال: الله اكبر كأني بقصور الشام الحمراء (٧) وان كنوزها تحمل إلى امتي ثم ضربها ثالثة فازالها فقال الله اكبر كأني بغمدان(٨) اليمن وان كنوزها تحمل الى امتي فبلغ ذلك الى المنافقين فقالوا الم يكفه ملك مكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل الله هذه الاية(٩).

﴿قل اللهم مٰلك الملك﴾ معناه ياالله أمنّا بخير أي أقصد الينا الخير ﴿مٰلك الملك تؤتي الملك من تشاء﴾ يعني ملك الدنيا ﴿وتنزع الملك ممن تشاء﴾ من

....

١ ـ مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يتولون»
٢ ـ انظر في ذلك تفسير الطبري (٦/٢٩٢).
٣- مثبتة من الحاشية
٤- المعول: بكسر الميم وسكون العين المسحاة انظر فتح الباري (٧/٤٥٨).
٥- ابيض المدائن: هو قصر الاكاسرة بالمدائن كان من عجائب الدنيا لم يزل قائماً إلى ايام المكتفى في حدود سنة ٢٩٠هـ ثم نقض واعيد بناؤه. انظر معجم البلدان (١/٨٥).
٦- هكذا في الاصل والصواب «الاخر».
٧- اي قصور الروم في الشام.
٨- غمدان قصر بصنعاء بناه يشرح بن يحصب وقيل بناه سليمان بن داود وكان بناؤه عجيباً انظر معجم البلدان (٤/٢١٠) ومعجم المعالم الجغرافية (٢٢٧).
٩- أشار الى رواية انس هذه وانها سبب نزول الاية الواحدي في اسباب النزول (١٠٢) والبغوي في تفسيره (١/٢٨٩) باختصار وقد روى هذا الخبر دون ذكر ان الاية نزلت فيه الامام احمد في مسنده (٤/٣٠٣) عن البراء بن عازب باسناد حسن كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٧/٤٥٨).

الكسرى(١) وقيصر ﴿وتعز﴾بالملك﴿من تشاء وتذل﴾ تسلب الملك ممن ﴿تشاء بيدك الخير﴾ بيدك الملك والنصر والذل ﴿انك على كل شيء قدير﴾.

وقد قيل الملك المذكور في الاية ملك المعرفة وملك العقل وملك العلم وملك القناعة.

وقال مجاهد: ملك النبوة(٢).

وقال الحسين بن الفضل: مُلك الجنة(٣).

وقال ابو بكر الوراق الملك قهر النفس(٤).

قوله ﴿تولج [(٥)﴾ الليل] تدخل وتزيد بالليل ﴿في النهار﴾ حتى يصير الليل أطول من النهار ﴿وتولج﴾ تدخل وتزيد ﴿النهار في الليل﴾ حتى يصير النهار أطول من الليل ولا يقدر على تطويل الليل على النهار وتطويل النهار على الليل الا الله فدل على انهما مخلوقان(٦) وكل شيء، لا يسبق الليل والنهار فهو مخلوق كالليل والنهار كقوله تعالى: ﴿ومن ءايٰته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن﴾(٧).

انا الشيخ الامام ابو علي زاهر بن أحمد السرخسي بها انا محمد هو ابن المسيب بن اسحاق الأرغياني ثنا محمد بن يحيى بن زيد(٨) [(٩) المصيصي] ثنا عثمان بن عمر بن فارس ثنا كهمس عن الحسن عن أنس قال: قال رسول الله «كل مافي السموات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقران»(١٠)

....

١- هكذا في الاصل والصواب ﴿كسرى﴾ وكسرى اسم لمن ملك الفرس وقيصر اسم لمن ملك الروم.

٢- انظره في تفسير البغوي (١/ ٢٩٠) وزاد المسير (١/٣٦٩).

٣- انظره في تفسير. الثعلبي (٦/ ٢٠أ).

٤- انظره في تفسير الثعلبي (٦/ ١٩ب)، والبحر المحيط (٢/ ٤١٩).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «مخلوقين» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٧- سورة فصلت اية (٣٧).

٨- هكذا في الاصل والصواب «رزين» كما في ميزان الاعتدال (٤/ ٦٣).

٩- في الاصل «المصيعي» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في ميزان الاعتدال.

١٠- اخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣/ ١٤٢) من هذا الطريق ثم قال وابن رزين ذاهب الحديث وأورده الديلمي في الفردوس (٣/ ٢٢٧، ٢٢٨) بلفظ «القران كلام الله غير مخلوق ومن قال مخلوق فاقتلوه فانه كافر»، واورده كما هنا ابن القيسراني في معرفة التذكرة (١٨١) ح (٦٠٦) وقال فيه محمد بن يحيى بن رزين دجال يضع الحديث.

والذهبي في ميزان الاعتدال (٤/ ٦٣) في ترجمة محمد بن رزين وقال قال عنه ابن حبان: دجال يضع الحديث، وابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٤٢٢) وزاد على ماذكره الذهبي فقال:

وحدثنا ابو العباس أحمد بن محمد بن اسحاق الانماطي املاءً في شوال سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة اخبرنا الامام ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا علي بن حجر انا شريك عن عبدالملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال: قال رسول الله: اشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد(١):

الا كل شيء ماخلا الله باطل(٢).

قال اسماعيل الضرير: معني قول النبي ﷺ اشعر: اصدق، قوله: ﴿ويخرج الحي﴾ الاية قال ابن مسعود يخرج النطفة الميتة من الانسان الحي ثم يخرج [٥٠ب] منها انساناً(٣).

قال الضحاك ومجاهد: «ومن الانعام والنبات كذلك(٤).

وقال السدي: عن ابي مالك: يخرج النخلة من النواة [(٥) والنواة من] النخلة والحبة من السنبلة والسنبلة من الحبة(٦).

قال قتادة عن الحسن: يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر(٧).

وروى معمر(٨) عن الزهري(٩) ان النبي راى خالدة بنت الأسود بن عبد

....

قال ابو نعيم الاصبهاني: روى موضوعات.
واورده ابن عراق في تنزيه الشريعة (١٣٤/١) وعزاه للسيوطي في اللآلي المصنوعة ثم قال: (قلت في سنده مجاهيل وهو موضوع على الربيع بلاشك والله أعلم).

١- هو لبيد بن ربيعة بن مالك ابو عقيل العامري احد الشعراء الفرسان الاشراف في الجاهلية من أهل عالية نجد ادرك الاسلام ووفد على النبي ﷺ ويعد من الصحابة وترك الشعر بعد اسلامه مات سنة ٤١هـ انظر الاصابة (٤/٦) والاعلام (٢٤٠/٥).

٢- أخرجه احمد في مسنده (٤٨١/٢) والبخاري في صحيحه كتاب الادب باب مايجوز من الشعر والزجر والحداء ومايكره منه انظر الفتح (٥٥٣/١٠) ومسلم في صحيحه (١٧٦٨/٤) كتاب الشعر.

٣- انظر تفسير الطبري (٣٠٤/٦) وتفسير البغوي (٢٩١/١) والبحر المحيط (٤٢١/٢).

٤- انظره عنهما في تفسير الطبري (٣٠٤/٦، ٣٠٥).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اورده عنه ابن عطية في المحرر (٥٢/٣) والسيوطي في الدر المنثور (١٧٤/٢) وعزاه لابن ابي حاتم.

٧- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣٠٧/٦).

٨- هو معمر بن راشد الازدي مولاهم أبو عروة البصري نزيل اليمن ثبت فاضل وهو اول من صنف باليمن مات سنة (١٥٣) هـ انظر التقريب (٥٤١) والاعلام (٢٧٢/٧).

٩- هو محمد بن مسلم بن عبيدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته واتقانه مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك روى له الجماعة انظر التقريب (٥٠٦).

يغوث(١) وكانت امرأة صالحة وابوها كافر فقال سبحان الذي يخرج الحي من الميت﴾(٢) قال الفراء: يخرج الحي من الميت اراد الطيب من الخبيث(٣).

﴿وترزق من تشاء [(٤) بغير حساب]﴾ وتوسع الرزق على من تشاء بغير تقدير.

والمشيئة المذكورة في الاية راجعه الى التوسع لان الله يرزق جميع خلقه من غير استثناء(٥).

قوله: ﴿لا يتخذ المؤمنون﴾ الاية نزلت [(٦) هذه الاية] في عبدالله بن أبي وغيره من المنافقين(٧).

﴿لا يتخذ المؤمنون﴾ لا ينبغي للمؤمنين ان يتخذوا ﴿الكفرين﴾ من المنافقين ﴿أولياء من دون المؤمنين﴾ المخلصين. فهذه الاية تدل على أن المنافق كافر، ﴿ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء﴾ معناه ومن يتخذ المنافق وليا فليس له توفيق من الله ولا اعزاز ﴿الاّ أن تتقوا منهم تقـٰـة﴾ باللسان دون القلب ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ويخوفكم الله عقوبته ﴿والى الله المصير﴾ المرجع في الآخرة.

﴿قل﴾ يامحمد لهم ﴿ان تخفوا مافي صدوركم﴾ قلوبكم ﴿أو تبدوه﴾ أو تظهروه ﴿يعلمه الله ويعلم مافي السموات ومافي الأرض﴾ من الخلق والعجائب ﴿والله على كل شيء قدير﴾، ثم ذكر امر القيامة فقال: ﴿يوم﴾ وهو يوم القيامة

....

١- هي خالدة بنت الاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة القرشية الزهرية لها هجرة وكانت صالحة انظر تجريد اسماء الصحابة (٢/٢٦١)، الاصابة (٨/٥٨).

٢- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/١١٨) والطبري في تفسيره (٦/٣٠٨) والطبراني في الكبير (٢٥/٩٥،٩٦) ح (٢٤٧،٢٤٨) واورده السيوطي في الدر (٢/١٧٤) وزاد نسبته لابن سعد وابن ابي حاتم وابن مردويه، والحديث قال عنه الهيثمي في المجمع (٩/٢٦٤): (رواه كله الطبراني باسنادين وإسناد الثاني حسن) وهذا الحديث مرسل حتى الذي حسنه الهيثمي كما ذكره الحافظ في الاصابة (٨/٥٨) وذكر طرقه.

٣- لم أجده وفي معاني القران له (١/٢٠٥) عند هذه الاية (وقوله ﴿وتخرج الحيّ من الميت﴾ ذكر عن ابن عباس انها البيضة ميتة يخرج منها الفرخ حياً والنطفة: ميتة يخرج منها الولد» ولم يزد عليه.

٤- مثبتة من الحاشية

٥- فميا ذكره نظر والصحيح مادل عليه ظاهر الاية قال ابن كثير في تفسيره (٢/٢٣) ﴿وترزق من تشاء بغير حساب﴾: أي: تعطي من شئت من المال مالا يعده ولا يقدر على احصائه وتقتر على آخرين لمالك في ذلك من الحكمة والارادة والمشيئة والعدل) أ هـ.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- اورده الواحدي في اسباب النزول (١٠٢) وعزاه للكلبي.

﴿تجد كل نفس﴾ برة أوفاجرة ﴿وما عملت من خير محضرا﴾ مكتوباً في ديوانه،﴿وماعملت من سوء﴾ مكتوباً في ديوانه أيضاً ﴿تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾ يتمنى لو أن بينه وبين ديوانه مابين المشرق والمغرب حتى لا يُقرأ ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ويخوفكم الله عقوبته ﴿والله رءوف بالعباد﴾ ومن شدة رأفته بالمؤمنين ان يخوفهم عقوبته.

قوله ﴿قل ان كنتم تحبون الله﴾ نزلت في اليهود والنصارى حين قالوا: ﴿نحن ابنؤا الله واحبؤه﴾(١) قال(٢) ابن [(٣) عباس] في تفسير هذه الاية(٤).

﴿قل ان كنتم تحبون الله﴾ يعني دين الله(٥) ﴿فاتبعوني﴾ يعني ديني ﴿يحببكم الله﴾ يزدادكم(٦) الله حباً ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ يعني اليهودية(٧) ﴿والله غفور﴾ لكم ﴿رحيم﴾ بعد التوبة حين قبلها منكم.

انا محمد بن أحمد الفقيه ثنا ابو الفضل نصر بن احمد الطبراني ثنا المحاملي ثنا يوسف بن موسى ثنا الحسن بن الربيع ثنا ابن ابي هرمز ثنا ابو عبدالرحمن الدمشقي عن عطاء عن ابي الدرداء عن النبي في قوله تعالى: ﴿قل ان كنتم تحبون الله﴾ الاية قال: «على البر والتقوى والتواضع وذلة النفس»(٨).

....

١ - سورة المائدة أية (١٨).

٢- هكذا في الاصل والصواب «قاله».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اورد ذلك عنه الواحدي في اسباب النزول (١٠٣) وعزاه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك والصحيح ان الاية عامة كما سيأتي عن ابن كثير.

٥- فيه نظر والصحيح ان الاية على ظاهرها وان المراد محبة الله قال ابن كثير في تفسيره (٢/٢٥) عند هذه الاية (هذه الاية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الامر حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع اقوالهوافعاله واحواله كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه امرنا فهو رد» ولهذا قال: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أي: يحصل لكم فوق ماطلبتم من محبتكم اياه وهو محبته اياكم وهو اعظم من الاول كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشان ان تُحب وانما الشان أن تُحَبَّ، وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم انهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الاية فقال: ﴿قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ اهـ.

٦- في الحاشية «يزدكم الله».

٧- الصحيح ان الاية عامة.

٨- أورده بدون إسناد الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ص (١٩٩، ٢٠٠) والديلمي في مسند الفردوس (٣/٢١٦) ح (٤٦٢٤) والقرطبي في تفسيره (٤/٦١) والسيوطي في الدر المنثور (٢/١٧٨) وزاد نسبته لأبي نعيم وفيه: أبو عبدالرحمن الدمشقي وابن أبي هرمز، لم أجد لهما ترجمة.

وقيل متابعة النبي في جملة الاشياء غير أن(١) في السبع(٢) [(٣) اكد] وهي: ان يريد ايمان الكافرين واخلاص المنافقين وتوبة الفاسقين، وقلة النوم، وقلة الأكل وقلة الكلام فيما لا يعنيه واستغناؤه عما في ايدي الناس، وفي الحديث ان سهل بن سعد الساعدي(٤) قال: إن الله اوحى الى النبي ﷺ فقال: «يامحمد احبب من شئت فإنك مفارقه، وعش ماشئت فإنك ميت واعمل ماشئت فإنك مجزي به واعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عما في ايدي الناس»(٥).

فلما نزل قوله تعالى: ﴿قل ان كنتم تحبون الله﴾ الاية قال عبدالله بن ابي اراد محمد ان يتُخَذ حنانا(٦) كما اتخذت النصارى المسيح حنانا فنزل قوله ﴿قل اطيعوا الله﴾(٧) في الفرائض ﴿والرسول﴾ يعني واطيعوا [٥١أ] الرسول في السنن ﴿فان تولوا﴾ عن متابعة الرسول ﴿فإن الله لا يحب﴾ لا يثيب(٨) ﴿الكفرين﴾ على كفرهم.

....

١- هكذا في الاصل ولعل الصواب «انه».

٢- هكذا في الاصل والصواب «سبع».

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «راكد».

٤- هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابو العباس له ولابيه صحبه مشهور مات سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها وقد جاز المائة روى له الجماعة انظر التقريب (٢٥٧).

٥- اخرجه الطبراني في الاوسط كما في مجمع الزوائد (٢/٢٥٢) ولم أجده في المطبوع منه والحاكم في مستدركه (٤/٣٢٥) وصححه ووافقه الذهبي وابو نعيم في الحلية (٣/٢٥٣) واورده الشوكاني في الفوائد المجموعه (٣٤) وابن عراق في تنزيه الشريعة (٢/١٠٥) والالباني في الصحيحة (٢/٥٠٥) ح (٨٣١) وصححه وذكر له طريقين أخرين عن علي بن أبي طالب وجابر بن عبدالله.

٦- لعل المراد به «رباً» وقد كتب ذلك تحته بعض من اطلع على الكتاب، فقد جاء أن «الحنان» من اسماء الله كما في الحديث الذي رواه احمد في مسنده (٣/١٥٨، ٢٣٠) وفيه «ياحنّان يامنان» قال ابن الاثير في النهاية في غريب الحديث (١/٤٥٣) الحنان: هو الرحيم بعباده ويشعر بان هذا المراد ماذكره البغوي في تفسيره (١/٢٩٣) وابن خليفة في جامع النقول (١/٣٣٨) في سبب نزول هذه الاية بانها نزلت في عبدالله بن ابي حين قال لاصحابة: إن محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويأمرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى ابن مريم).

٧- انظر المرجعين السابقين.

٨- هذا تأويل فاسد والصحيح مادل عليه ظاهر الاية فإن الله لا يحب الكافرين وقد سبق بيان ذلك ص (١٣٨).

والطاعة ماوافق الامر والمعصية ماخالف الامر، والمحبة ارادة مرة واثابة اخرى(١).

قوله ﴿إن الله اصطفى ءادم ونوحاً﴾ [(٢) معناه] ان الله اختار آدم للرسالة واختار ونوحاً (٣) للرسالة ﴿وآل ابراهيم﴾ واختار ابراهيم واولاده اسماعيل واسحاق ﴿وآل عمران﴾ واختار اولاد عمران موسى وهارون واختار كلهم للرسالة ﴿على العٰلمين﴾ على عالمي زمانهم ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ بعضها اولاد بعض نوح من اولاد آدم وابراهيم من اولاد نوح واسحاق من اولاد ابراهيم وموسى وهارون من اولاد اسحاق ﴿والله سميع﴾ لمقالة اليهود ﴿نحن ابناء الله واحباؤه﴾(٤) ﴿عليم﴾ بهم.

قوله ﴿إذ قالت امرأت عمران﴾ الاية وذلك ان داود عليه السلام اراد بناء مسجد بيت المقدس فمات قبل ان يتم بناء المسجد فبناه سليمان [(٥) عليه السلام] وكل من كان من ولد داود اراد أن يكون له اثر في المسجد لان(٦) عمران من نسل داود(٧)، وكانت امرأة عمران حبلى واسمها حنة(٨) (٩) والمرأة في القران على احد عشر(١٠) وجها(١١).

....

١- هذا تقسيم باطل فالمحبة غير الارادة وغير الاثابة بل هي محبة حقيقة تليق بجلاله سبحانه وتعالى.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب حذف الواو.

٤- سورة المائدة آية (١٨).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا بالاصل ويتضح الكلام باثبات واو قبلها.

٧- في تفسير البغوي (١/٢٩٤) (وعمران: هو عمران بن ماثان وليس بعمران أبي موسى عليه السلام لان بينهما الف وثمانمائة سنة) وانظر ايضاً تفسير مبهمات القران (١/٢٧٩-٢٨٠).

٨- في تفسير البغوي (١/٢٩٤) حنة بنت فاقوذا أم مريم.

٩- هكذا في الاصل والمعنى لم يكتمل ولعله سقط من الناسخ بعض الكلام وتقدير المتبقى من الكلام «أرادت ان يكون لها أثر في بيت المقدس فنذرت ان تجعل مافي بطنها محرراً أي خادماً للمسجد.

١٠- سيذكر اثنىعشر وجها، والذي ينبغي ان يقال في عنونة هذه الاوجه: ذكر الله في القران اثنتىعشرة امرأة.

١١- تسميتها بالاوجه لا يفي بالمقصود لانه سيذكر اسماء بعض النساء.

احداها(١): خولة(٢) كقوله(٣) تعالى ﴿وان امرأة خافت من بعلها﴾(٤).

الثانية: سارة(٥) زوجة ابراهيم كقوله تعالى ﴿وامراته قائمة فضحكت﴾(٦).

الثالثة: زليخا(٧) كقوله تعالى: ﴿امرأت العزيز﴾(٨).

الرابعة : بلقيس(٩) كقوله: ﴿اني وجدت امرأة تملكهم﴾(١٠).

الخامسة والسادسة: صفورا وصفيرا(١١) كقوله ﴿ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾(١٢).

السابعة: ميمونة(١٣) زوجة النبي ﷺ كقوله ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي﴾(١٤).

والثامنة: واعلة(١٥) كقوله: ﴿امراة نوح﴾(١٦).

والتاسعة: واهلة(١٧) كقوله: ﴿وامراة لوط﴾(١٨).

والعاشرة: آسية(١٩) كقوله: ﴿امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي﴾(٢٠) الاية.

....

١- هكذا في الاصل وسيذكر بقية الاوجه على التأنيث والصحيح على التذكير - احدها - الثاني وهكذا ولعل ذلك من تصرف الناسخ.

٢- في تفسير مقاتل (٤١٢/١) خويلة وانظر زاد المسير (٢١٧/٢) وفي تفسير مبهمات القران (٣٦٢/١) هي خويلة بنت محمد بن مسلمة وزوجها رافع بن خديج) ولم أقف لها في تجريد اسماء الصحابة، والاصابة على ذكر.

٣- هكذا في الاصل وسيسير عليه في كل الايات المستشهد بها وهو خطأ والاظهر «لقوله» او «بقوله».

٤- سورة النساء اية (١٢٨).

٥- انظر ذكرها في الدر المنثور (٤٤٨/٤) ومابعدها.

٦- سورة هود اية (٧١).

٧- انظر تفسير البغوي (٤١٦/٢).

٨- هذا جزء في عدة ايات من سورة يوسف اولها آية (٣٠).

٩- انظر في ذلك تفسير البغوي (٤١٤/٣).

١٠- سورة النمل آية (٢٣).

١١- انظر عرائس المجالس (١٥٤).

١٢- سورة القصص آية (٢٣).

١٣- انظر في ذلك تفسير البغوي (٥٣٧/٣) وهي: ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي ﷺ قيل كان اسمها بره فسماها النبي ميمونة وتزوجها بسرف سنة سبع وماتت بها وذفنت سنة احدى وخمسين على الصحيح روى لها الجماعة انظر التقريب (٧٥٣).

١٤- سورة الاحزاب اية (٥٠).

١٥- انظر في ذلك تفسير البغوي (٣٦٨/٤).

١٦- سورة التحريم اية (١٠).

١٧- انظر في ذلك تفسير البغوي (٣٦٨/٤).

١٨- سورة التحريم اية (١٠).

الحادية عشرة(١) ام جميل(٢) امرأة ابي لهب كقوله: ﴿وامراته حمالة الحطب﴾(٣).

الثانية عشرة(٤): حنة امراة عمران: ﴿إذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك﴾ جعلت لك ﴿مافي بطني محررا﴾ خادماً لبيت المقدس، والمحرر ان يكون حراً من اعمال الدنيا، فقال لها عمران: لو كان مافي بطنك انثى كيف تصنعين؟ ولا يصلح لبيت المقدس الا الرجال فأغتمت لذلك وقالت ﴿فتقبل مني إنك انت السميع﴾ لمقالتي ﴿العليم﴾ بنيتي ﴿فلما وضعتها﴾ ولدتها فإذا هي جارية ﴿قالت رب إني وضعتها أنثى﴾ ولدتها انثى ﴿والله أعلم بما وضعت﴾ ولدت ﴿وليس الذكر﴾ في الخدمة ﴿كالانثى وإني سميتها مريم﴾ ومريم امة الله بالسريانية (٥) ﴿وإني اعيذها بك وذريتها﴾ ان كانت لها ذرية ﴿من الشيطن الرجيم﴾ فاستجاب الله دعاها في مريم وعيسى ﴿فتقبلها ربها بقبول حسن﴾ بمكان الذكر الانثى ﴿وأنبتها نباتا حسنا﴾ وغذاها غذاءً حسنا في الايام والشهور والسنين وبعثت حنة بنتها مريم الى بيت المقدس في حال الصغر فقال قُراء بيت المقدس من يكفل هذه فتخاصموا حتى اقترعوا فقرعهم(٦) زكريا فقام بتكفلها فذلك قوله: ﴿وكفلها زكريا﴾ وضمها زكريا ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ والمحراب البيت الذي تكون فيه مريم(٧)، ورباها زكريا فيه حتى بلغت ﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً﴾ يعني فواكه الشتاء في الصيف، وفواكه الصيف في الشتاء(٨) جاء به جبريل من السماء قال زكريا لمريم ﴿يٰمريم أنى﴾ من اين ﴿لك هذا قالت﴾ مريم ﴿هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء﴾ الاية(٩) يوسع الرزق على من يشاء ﴿بغير حساب﴾ تقدير ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من [٥١ب] لدنك ذرية

....

١٩- انظر في ذلك تفسير البغوي (٣٦٨/٤).
٢٠- سورة التحريم اية (١١).
١- في الاصل «الحادي عشر» وهو خطأ.
٢- انظر تفسير البغوي (٥٤٣/٤).
٣- سورة المسد اية (٤).
٤- في الاصل «الثانية عشر» وهو خطأ.
٥- السريانية هي لغة الانجيل.
٦- المراد فوقعت قرعة كفالتها على زكريا وانظر في اقتراعهم تفسير البغوي (٢٩٦/١).
٧- انظره في تفسير البغوي (٢٩٧/١) والصحيح ان المحراب هو المكان الذي أتخذ للعباده.
٨- انظر في ذلك تفسير البغوي (٢٩٧/١) والدر المنثور (١٨٧/٢).
٩- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر بقية الاية.

طيبة﴾ من عندك ولدا صالحاً ﴿إنك سميع الدعاء﴾ مجيب الدعاء ﴿فنادته الملئكة﴾ [(١) فناداه] جبريل ﴿وهو قائم﴾ وزكريا ﴿قائم يصلي في المحراب﴾ قال جبريل لزكريا(٢) ﴿ان الله يبشرك بيحيى﴾ وسمي يحيى لانه حيي رحم امه به(٣) ﴿مصدقاً بكلمة من الله﴾ مصدقاً بان عيسى يكون مخلوقاً بكلمة من الله وهو قوله تعالى: ﴿كن﴾، وقال مقاتل كان يحيى اكبر من عيسى بثلاث سنين(٤) وقال النبي ﷺ: «كل بني آدم يلقى الله بذنب قد اذنبه يعذبه عليه ان شاءَ ويرحمه الاّ يحيى بن زكريا فإنه كان سيداً وحصورا ونبيا من الصالحين»(٥) واختلفوا في معنى السيد من وجوه: قال ابن عباس: السيد الحكيم(٦).

وقال مقاتل: السيد: التقي(٧)، وقال مجاهد: السيد: الكريم(٨) وقال قتادة: [(٩) السيد]: في العلم والحلم والعبادة والورع(١٠).

وقال عكرمة: السيد: الذي لا يهم بخطيئة(١١).

وقال سعيد بن جبير: السيد الذي يطيع ولا يعصى(١٢).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل بعدها ﴿وهو قائم وزكريا قائم يصلي في المحراب قال جبريل لزكريا﴾ وهو تكرار من الناسخ.

٣- اشار اليه القرطبي في تفسيره (٤/٧٦) وذكر عن قتادة انه قال: سمي بيحيى لان الله احياه بالايمان، وعن بعضهم سمى بذلك لان الله احيا به الناس بالهدى، وهذان القولان اظهر مما هنا.

٤- انظره في تفسيره (١/٢٧٤).

٥- أخرجه مع بعض الزيادة الطبري في تفسيره (٦/٣٧٧،٣٧٨) وابن ابي حاتم (٢/٢٤٣) والحاكم في مستدركه (٢/٣٧٣) وصححه ووافقه الذهبي، واورده ابن كثير في تفسيره (٢/٣١) فقال بعد ايراده للموقوف عن عبدالله بن عمرو بن العاص (فهذا موقوف وهو اقوى اسناداً من المرفوع بل وفي صحة المرفوع نظر). واورده السيوطي في الدر (٢/١٩٠) وعزاه لابن أبي حاتم وابن عساكر.

٦- هذا القول نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١/٣٨٣) للحسن وابن جبير وعكرمة وعطاء وابي الشعثاء والربيع ومقاتل ولعل الناسخ صحفها من الحليم فقد قال ذلك ابن عباس انظر تفسير الطبري (٦/٣٧٦) وتفسير ابن ابي حاتم (٢/٢٣٨).

٧- نسبه ابن الجوزي (١/٣٨٣) لابن جبير ونسب لمقاتل القول السابق.

٨- انظره في تفسير الطبري (٦/٣٧٥).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- انظره في تفسير الطبري (٦/٣٧٤).

١١- لم أجده بهذا اللفظ وفي تفسير ابن ابي حاتم (٢/٢٣٩) قال عكرمة السيد الذي لا يغلبه غضبه.

١٢- انظره في تفسير البغوي (١/٢٩٩).

وقال عكرمة ايضاً: السيد الذي لا يغضب(١).

وقال احمد بن عاصم الانطاكي(٢): السيد القانع بما قسم له(٣).

وقال سفيان الثوري: السيد الذي لا يحسد(٤).

وقال ابو بكر الوراق: السيد الراضي بقضاء الله(٥).

وقال محمد بن علي الترمذي: السيد المتوكل على الله(٦).

وقال الضحاك: السيد: حسن الخلق»(٧).

وقال ابو يزيد البسطامي(٨): من عظمت همته ونبل قدره من أن يحدث نفسه بدار الدنيا.

ويقال: السيد من كان فعله جيداً.

وقال: النبي ﷺ: سيد البشر آدم وسيّد العرب محمد ولا فخر وسيد الفُرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبش بلال، وسيد الجبال الطور وسيد الشجر السدر وسيد الشهور اشهر الحرم وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القران وسيد البقرة اية الكرسي»(٩).

والحصور: الذي لا يأتي النساء(١٠)، ويقال الحصور الذي لا حاجة به الى النساء(١١).

....

١- انظره في تفسير الطبري (٣٧٦/٦).

٢- هو احمد بن عاصم الانطاكي صوفي ولد سنة ١٤٠هـ من تصانيفه دواء داء القلوب وكتاب الشبهات مات سنة ٢١٥هـ انظر معجم المؤلفين (٢٥٧/١).

٣- انظر قوله في البحر المحيط (٤٤٧/٢).

٤- انظره في البحر المحيط (٤٤٧/٢).

٥- في البحر المحيط (٤٤٧/٢) المتوكل.

٦- في البحر المحيط (٤٤٧/٢) العظيم الهمة.

٧- انظره في تفسير الطبري (٣٧٥/٦) والبحر المحيط (٤٤٧/٢).

٨- هو طيفور بن عيسى البسطامي ابو يزيد شيخ الصوفية ويقال انه يقول بوحدة الوجود ويعرف اتباعه بالبسطامية او الطيفورية مات سنة احدى وستين ومائتين انظر الميزان (٣٤٦/٢) والاعلام (٢٣٥/٣) - ولم اقف على قوله في تفسير السيد.

٩- اورده الديلمي في الفردوس (٣٢٤/٢) ح (٣٤٧١) عن علي بن ابي طالب وحكم الالباني بوضعه في ضعيف الجامع (٢٣٢/٣) وضعفه السيوطي في الجامع الصغير انظر فيض القدير (١٢٣/٤) وقال فيه المناوي ايضاً: (فيه محمد بن عبدالقدوس عن مجالد بن سعيد ومحمد قال الذهبي مجهول ومجالد قال: أحمد ليس بشيء وضعفه غيره)

١٠- ذكره ابن كثير في تفسيره (٣٠/٢) عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وآخرين.

١١- ذكره ابن الجوزي في تفسيره (٣٨٤/١) عن الحسن والصواب في ذلك ماقاله ابن كثير في تفسيره (٣١/٢) حيث قال: «والمقصود أن مدح يحيى بأنه حصور ليس أنه لا يأتي النساء بل معناه كما قاله هو وغيره: أنه معصوم عن الفواحش والقاذروات ولا يمنع ذلك من

﴿ونبياً من الصٰلحين﴾ قال زكريا لجبريل(١) ياسيّدي ﴿انى﴾ من اين ﴿يكون لي ولد وقد بلغني الكبر﴾ وادركني الهرم ﴿وامرأتي عاقر﴾ عقيم لا تلد ﴿قال كذلك﴾ قال جبريل كما قلت لك ﴿الله يفعل مايشاء﴾ قال زكريا لجبريل [(٢) ﴿رب﴾] يارب، ياسيدي ﴿اجعل لي اية﴾ علامة على حمل امرأتي ﴿قال﴾ جبريل ﴿ءايتك﴾ علامتك على حمل امرأتك ﴿أن لا تكلم الناس﴾ ان لا تقدر على ان تتكلم مع الناس ثلاثة ايام من غير خرس ولا بكم ﴿الا رمزاً﴾ والرمز الاشارة باليدين والحاجبين والعينين ﴿واذكر ربك كثيراً وسبح بالعشي والابكر﴾ يعني بالغدو والآصال وذلك ان الله عاقب زكريا بان يمسك لسانه عن الكلام مع الناس ثلاثة ايام على سؤاله آية لحمل امراته مع وحى الله بذلك(٣)، ولم يمسك لسانه عن ذكر الله وتسبيحه اياه فلذلك قال: ﴿واذكر ربك كثيرا﴾(٤) مضت قصة زكريا، قوله: ﴿واذ قالت الملٰئكة﴾ وقد قال جبريل وحده لمريم وهي في المحراب ﴿يٰمريم إن الله اصطفٰك﴾ اختارك ﴿وطهرك﴾ منْ الفواحش ﴿واصطفٰك﴾ بولادة عيسى ﴿على نساء العٰلمين﴾ ﴿يٰمريم اقنتي لربك واسجدي﴾ وصلي ﴿واركعي مع الراكعين﴾ فقدم السجود على الركوع لأن في شريعتها كذلك(٥) «ذلك» الذي ذكرت لك من هذه القصة «من انباء الغيب» [٥٢أ] من اخبار(٦) ماغاب عنك «نوحيه» نرسل جبريل اليك ﴿وماكنت لديهم إذ يلقون﴾ حين يلقون ﴿اقلٰمهم﴾ عند القرعة في نهر الاردن(٧) ﴿أيهم يكفل مريم وماكنت لديهم إذ يختصمون﴾ وقد تقدمت قصة هذا الفصل(٨).

﴿إذ قالت الملٰئكة﴾ وهو جبريل وحده ﴿يٰمريم إن الله يبشرك بكلمة منه

....

تزويجه بالنساء الحلال وغشيانهن وإيلادهن بل قد يفهم وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال: (هب لي من لدنك ذرية طيبة) كأنه قال: ولداً له ذرية ونسل وعقب والله سبحانه وتعالى أعلم.

١- ذكر البغوي في تفسيره (٢٩٩/١) ان هذا القول قول الكلبي وجماعة، ثم قال وقيل: قاله لله عز وجل. وانظر القولين في تفسير القرطبي (٧٩/٤).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- واختار القول بانها عقوبة الطبري في تفسيره (٣٨٥/٤) ثم اورده عن قتادة والربيع ولم يذكر غيره.

٤- في الحاشية ﴿بالعشي والابكار، غدوة وعشيا﴾ وهو كما قال المؤلف قد مضى في قصة زكريا ص (٢٨٣).

٥- اشار اليه البغوي في تفسيره (٣٠٠/١) ولم ينسبه لأحد.

٦- في الحاشية «وتكلم الناس في المهد».

٧- ذكر ذلك البغوي في تفسيره (٢٩٦/١)

٨- انظر ماسبق ص (٢٨٣).

اسمه المسيح عيسى بن [(١) مريم]، وهذه الأسماء لعيسى سماه الله كلمة لانه يكون بكلمة الله وهو قوله ﴿كن فيكون﴾(٢) وسماه مسيحا لانه يسيح في الارض ويقال لأنه يمسح ذا آفة فيبرأ، وسماه عيسى، وعيسى بالعبرانية(٣) عيشيا (٤) لانه(٥) اختار عيش الآخرة على عيش الدنيا فلم يبن في الدنيا مسكنا ولم يجمع مالاً ولم يتزوج امرأة ولم يركب دابة خرج من الدنيا كما دخل بلاشي ﴿وجيها﴾ ذا قدر ومنزلة ﴿في الدنيا والآخرة ومن المقربين﴾ ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ في حجر أمة كما ذكر قصته في سورة مريم عند قوله تعالى: ﴿قال إني عبدالله﴾(٦) الى قوله ﴿وكهلا﴾(٧). وكان يؤدي الرسالة في حال كهولته ثلاث سنين إلى بني اسرائيل وهو ابن ثلاثين سنة فيؤدي(٨) الرسالة ثلاث سنين ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ﴿ومن الصٰلحين﴾ وهو من المرسلين يومئذ، إلى هنا بشارة جبريل لمريم قبل ولادة عيسى ﴿قالت رب﴾ قالت مريم لجبريل(٩) ياسيدي ﴿انى﴾ من اين يكون ﴿لي ولد ولم يمسسني بشر﴾ ولم يصبني رجل ﴿قال كذلك﴾ قال جبريل لمريم كما قلت لك ﴿الله يخلق مايشاء إذا قضى امراً﴾ الاية(١٠) إذا اراد امراً ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ كما اراد ﴿ويعلمه الكتٰب والحكمة والتورٰة﴾ وذلك ان مريم حملت به فعلم الله عيسى كتب الانبياء وحكمتهم والتوراة وهو [(١١) في] بطن امه(١٢)، وانزل عليه ﴿الانجيل﴾ في حال كهولته ﴿و﴾ جعله ﴿رسولاً الى بني اسراءيل إني قد

....

١- مثبتة من الحاشية.
٢- سورة مريم آية (٣٥).
٣- العبرانية هي لغة التوراة.
٤- في الحاشية «عشيا».
٥- في الاصل كرر كلمة «لانه».
٦- سورة مريم الايات (٣٠-٣٣) وتمام الايات ﴿قال اني عبدالله اٰتني الكتٰب وجعلني نبيا وجعلني مباركاً أين ماكنت وأوصٰني بالصلوٰة والزكوٰة مادمت حيا وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾.
٧- هكذا في الاصل والصواب «حيّا» لان قوله ﴿وكهلاً﴾ من سورة آل عمران الاية المفسرة.
٨- هكذا في الاصل والصواب «فأدى».
٩- فيه نظر والصحيح ان اللفظ على ظاهره والمراد بالرب هو الله وهو مادرج عليه الطبري في تفسيره (٦/٤٢٠).
١٠- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية كاملة.
١١- مثبتة من الحاشية.
١٢- فيه نظر ومثله يحتاج الى دليل صحيح والصواب ان الله سيعطيه ذلك في حال رجولته والله اعلم.

جئتكم﴾ قال عيسى لبني اسرائيل حين دعاهم إلى الله ﴿إني قد جئتكم بـاية﴾ بعلامة ﴿من ربكم﴾ قالوا ماهي؟ قال أنبئكم بما تأكلون(١) وماتدخرون في القديم. فقال عيسى يافلان انت اكلت كذا في بيتك وتدخر للغد كذا فقالوا: هذا سحر، هل عندك غير هذا قال نعم ﴿أني اخلق لكم من الطين﴾ والخلق في الحقيقة مايحدث عن قدرة قديمة(٢) والكسب مايحدث عن قدرة محدثة والخالق من له الخلق، والمكتسب من له الكسب والكسب خلق وليس الخلق كسب في الحقيقة، فأما في التوسع يجوز أن يوضع الخلق في موضع الكسب. فقوله تعالى خبراً عن عيسى ﴿إني اخلق لكم﴾ أي أصور لكم ﴿من الطين كهيئة الطير﴾ يشبه الطير ﴿فانفخ فيه﴾ كنفخ النائم(٣) فيكون طيراً بإذن الله﴾ باسم الله وهو الحي القيوم ﴿فاخذ عيسى الطين وجعله مثل الطير ثم ذكر ياحي يا قيوم ونفخ في الطير(٤) فيصير(٥) خفاشاً وهم ناظرون إليه وإنما حول الله الطين خفاشاً لشدة خلقه لان الخفاش يطير في اللحم من غير ريش وله اسنان(٦)، فقيل لعيس هل غير هذا قال نعم ﴿وأبرىء الأكمه والابرص واحيي الموتى بإذن الله﴾ ﴿وأبرىء﴾ وأ صحح، والأكمه الذي يولد أعمى، والأطباء عجزه عن معالجته فمسح(٧) عيسى على عيني الاكمه فيصير بصيراً ﴿بإذن الله﴾ باسم الله ياحي ياقيوم فقالوا هل غير هذا؟

فقال: عيسى: نعم فمسح الابرص فبرأ والاطباء عجزه عن

....

١- سيأتي في آخر الآية وقدمه المؤلف في الشرح.

٢- سبق ص (٩٧) بيان ان الخلق في كلام العرب على وجهين الأول الانشاء، والثاني: التقدير.

وعليه فقوله هنا «اخلق» من الثاني أي أقدر واصور لكم كما ذكره المؤلف بعد ذلك وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٣٦/٢) حيث قال»... وكذلك كان يفعل: يصور من الطين شكل طير ثم ينفخ فيه فيطير عيانا بإذن الله عز وجل الذي جعل هذا معجزة له يدل على أن الله ارسله» أهـ.

٣- انظره في التفسير الواضح للدينوري (٣١٢/١).

٤- في الحاشية ﴿في الطين﴾.

٥- هكذا في الاصل والصواب «فصار».

٦- انظر التفسير الواضح (٣١٢/١) وتفسير البغوي (٣٠٣/١).

٧- هكذا في الاصل والصواب «فيمسح».

معالجته فقالوا هل غير هذا فقال عيسى: نعم ﴿وأحيي الموتى بإذن الله﴾ فنظروا الى من هو اقدم موتا فقالوا: احيي لنا سام بن نوح فدعا عيسى ساماً فحي سام(١) بإذن الله [٥٢ب] وفي كل هذا ذكريا حي ياقيوم حتى كان ذلك فذلك قوله تعالى ﴿وابرىء الاكمه [(٢) والابرص] واحيي الموتى بإذن الله﴾.

اخبرنا محمد بن أحمد الفقيه ثنا ابو علي الحسين بن محمد ثنا الحسين بن بكر البلخي ثنا ابو بكر بن القاسم ثنا محمد بن صالح ثنا ابراهيم بن سليمان ثنا الحكم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا اراد عيسى ان يحيى الموتى بإذن الله قرأ يس وتنزيل السجدة»(٣).

﴿وأنبئكم بما تأكلون﴾ بالغداة ﴿وما تدخرون﴾ للعشاء ﴿في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم﴾ على نبوته ﴿ان كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين [(٤) يديّ]﴾ وجئتكم ﴿مصدقاً﴾ موافقاً لما كان قبلي ﴿من التوراة﴾ في اصل الدين والشريعة من الايمان بالله وعبادته ﴿ولأحل لكم بعض الذي حرّم عليكم﴾ وارخص لكم جميع ماحرم عليكم(٥) في التوراة غير السبت ﴿وجئتكم بآية﴾ بعلامة ﴿من ربكم﴾ على نبوتي ﴿فاتقوا الله﴾ واخشوا الله ﴿واطيعون﴾ فيما انصح لكم ﴿إن الله ربي وربكم﴾ خالقي وخالقكم وهو واحد لاشريك له ﴿فاعبدوه فوحدوه ﴿هذا﴾ التوحيد ﴿صراط مستقيم﴾ يستقيم بكم الى الجنة ﴿فلما احس عيسى منهم الكفر﴾ فلما سمع عيسى منهم القتل وقتل الانبياء يدل على الكفر وذلك

....

١ - ذكره وثلاثة آخرين البغوي في تفسيره (٣٠٣/١) وانظر تفسير مبهمات القران (٢٨٦/١) والدر المنثور (٢١٦/٢) وعزاه السيوطي لابن ابي الدنيا في كتابه من عاش بعد الموت، والله أعلم بذلك كله.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- لم أجده وفيه الحكم عن انس ولم أجد من سمى بهذا الاسم يروي عن انس الا الحكم بن مصقله قال الذهبي في الميزان (٥٨٠/١) (الحكم بن مصقله عن انس قال الازدي كذاب، وقال البخاري: الحكم بن مصقله العبدي عنده عجائب ثم ذكر له البخاري حديثاً موضوعاً... ثم ساقه عن الحكم عن انس مرفوعاً «من اسرج في مسجد لم تزل حمله العرش يستغفرون له .... الأثر وعلى كل حال لو لم يكن هو المترجم له فإنه مجهول.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يديه».

٥- نسب البغوي في تفسيره (٣٠٤/١) القول بان المراد بالبعض هنا الكل فقال: «وقال ابوعبيدة: اراد بالبعض الكل، يعني: كل الذي حرم عليكم...». والاصل ان الاية على ظاهرها وهو ماعليه اكثر المفسرين انظر تفسير الطبري (٤٣٨/٦) والدر المنثور (٢٢٢/٢).

ان الله بعث(١) عيسى وأمره بالدعوة نفتة بنو اسرائيل واخرجوه فخرج هو وامه يسيحان في الارض فنزل في قرية على رجل [(٢) فأضافهم] واحسن اليهم وكان بتلك المدينة جبّار متعدٍ(٣) فجاء ذلك الرجل يوماً وقد وقع عليهم غم وحزن فدخل منزله ومريم عند امرأته، فقالت مريم لها: ماشأن زوجك أراه حزينا؟ قالت: لا تسأليني قالت مريم: اخبريني لعل الله يفرج كربته، قالت: فإن(٤) لنا ملكا يجعل على كل رجل منا يوماً يطعمه هو وجنوده ويسقيهم من الخمر فإن لم يفعل عاقبه وانه قد بلغت نوبته اليوم الذي يريد ان تصنع له فيه الينا (٥) وليس لذلك عندنا سعة فقالت لها مريم: فقولي له لا يهتم فإني آمر ابني، فيدعو له فيكفى ذلك، فقالت مريم لعيسى: في ذلك فقال عيسى: ياأمه(٦) اني إن فعلت ذلك كان في بني اسرائيل في ذلك شر(٧)، فقالت: لا تبالي فإنه قد احسن الينا واكرمنا. قال عيسى: فقولي له: إذا اقترب ذلك فاملاء قدوركم وخوابيكم(٨) ماء ثم اعلمني فلما ملأً هن اعلمه فدعا الله [(٩) فتحول] مافي القدور لحما ومرقا، وما في الخوابي خمراً فلم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك أكل فلما شرب الخمر سأل من أين هذا الخمر قال له المضيف من ارض كذا وكذا قال الملك: وأن خمري أتى بها من تلك الأرض، وليس هي مثل هذه، قال هي من أرض اخرى فلما خلط على الملك اشتد عليه، فقال المضيف: فانا اخبرك عندي غلام لا يسأل الله شيئاً الا اعطاه إياه وانه دعا الله فجعل الماء خمراً وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات الابن قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال الملك إن رجلا دعا الله حتى جعل(١٠) الماء خمراً فربما

....

١- هكذا في الاصل وفي تفسير البغوي (١/٣٠٥) قبلها كلمة «لما» وهو الصواب.

٢- في الاصل «فصافهم» والمثبتة من الحاشية وهو كذلك في تفسير البغوي (١/٣٠٥).

٣- في الحاشية «معتد».

٤- في تفسير البغوي «ان لنا».

٥- هكذا في الاصل وفي تفسير البغوي (١/٣٠٥) «واليوم نوبتنا »وفي عرائس المجالس (٣٤٩) «واليوم يومنا».

٦- في الحاشية «ياماه».

٧- في تفسير البغوي (١/٣٠٥) (فقال عيسى: إن فعلت ذلك وقع شر).

٨- الخوابي: جمع خابيه وهو وعاء الماء الذي يحفظ فيه انظر المعجم الوسيط (١/٢٢١) مادة خبأ.

٩- في الاصل «بتحول» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في تفسير البغوي (١/٣٠٥).

يستجاب له في حياة ابني، فدعا عيسى، وكلمه وسأله يدعو الله بان يحيى ابنه فقال عيسى: لا تفعل فإنه ان عاش كان شراً، فقال الملك: لا أبالي ماكان منه بعد أن أراه، فقال عيسى: فإني إن احييته تتركوني انا وامي نذهب الى اين ماشئنا، قال الملك: نعم، فدعا الله باحياء الغلام فعاش فلما رأه أهل مملكته قد عاش نادوا بالسلاح فقالوا أكل مالنا هذا حتى إذا دنا موته يريدان يستخلف ابنه فيأكل مالنا كما أكل أبوه فاقتتلوا وذهب عيسى وأمه الى أن مروا بالحواريين وهم يصطادون السمك، فقال ماتصنعون؟ قالوا: نصطاد السمك، فقال: افلا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا ومن انت؟ قال عيسى بن مريم فأمنوا به وانطلقوا معه(١) فذلك قوله تعالى ﴿قال من انصاري الى الله﴾ مع الله(٢) ﴿قال الحواريون نحن انصارالله ءامنا بالله﴾ صدقنا بالله ﴿واشهد بانا مسلمون﴾. وقال الحواريون ايضا ﴿ربنا [٥٣أ] ءامنا بما انزلت﴾ على عيسى ﴿واتبعنا الرسول﴾ يعني عيسى ﴿فاكتبنا مع الشهدين﴾ فاجعلنا مع من يشهد لك بالوحدانية.

ثم [(٣)اخبر] عن كفار بني اسرائيل فقال: ﴿ومكروا﴾ وارادوا قتل عيسى ﴿ومكر الله﴾ واراد الله قتل صاحبهم فارتفع مراد الله دون مرادهم ﴿والله خير المكرين﴾ أقوى المريدين(٤) وهذه القصة تأتي في النساء(٥) عند قوله تعالى ﴿وماقتلوه وماصلبوه﴾(٦).

....

١٠- في الحاشية «حول».

١- انظر عرائس المجالس (٣٤٩) وتفسير البغوي (١/٣٠٥) وهذه القصة من اخبار بني اسرائيل التي اغنانا الله عنها بما في كتابنا فما نحتاجه من ذلك بينه لنا اتم بيان قال تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتب تبيٰنا لكل شيء﴾ النمل اية (٨٩).

٢- وبذلك قال السدي وابن جريج واختاره الطبري في تفسيره (٦/٤٤٣)، وقال ابن كثير في تفسيره (٢/٣٦) عند هذه الاية (﴿من انصاري الى الله﴾ قال مجاهد: أي من يتبعني الى الله، وقال سفيان الثوري وغيره: من انصاري مع الله وقول مجاهد اقرب) اهـ.

٣- مثبتة من الحاشية

٤- فيه نظر والصواب ماذكره الطبري في تفسيره (٦/٤٥٤) حيث قال: «واما مكر الله بهم: فإنه - فيما ذكر السدي - القاؤه شبه عيسى على بعض اتباعه حتى قتله الماكرون بعيسى وهم يحسبونه عيسى وقد رفع الله عيسى قبل ذلك...» ثم قال: وقد يحتمل ان يكون معنى مكر الله بهم استدراجه إياهم ليبلغ الكتاب أجله».

٥- انظر ص (٤٩٢).

٦- سورة النساء آية (١٥٧).

﴿إذا قال الله يٰعيسى اني متوفيك﴾ قابضك من الارض ﴿ورافعك [(١) إليّ]﴾ الى السماء ﴿ومطهرك﴾ ومنجيك ﴿من الذين كفروا﴾ حتى لا يقتلوك ﴿وجاعل الذين اتبعوك﴾ من المؤمنين ﴿فوق الذين كفروا﴾ في الحجة الى يوم القيامة ﴿ثم اليّ مرجعكم فأحكم بينكم [(٢) فيما كنتم فيه] تختلفون﴾ من الدين ﴿فأما الذين كفروا فاعذبهم عذاباً شديداً في الدنيا﴾ بالجزية ﴿و﴾ ﴿الآخرة﴾ بالنار ﴿ومالهم من نٰصرين﴾ مانعين من عذاب الله ﴿واما الذين ءامنوا بالله ورسوله وعملوا الصٰلحٰت﴾ وادوا الفرائض واجتهدوا في النوافل ﴿فيوفيهم أجورهم﴾ فيوفر عليهم ثوابهم ﴿والله لا يحب﴾ لا يثيب(٣) ﴿الظٰلمين﴾ على ظلمهم ﴿ذلك نتلوه﴾ نقرأه ﴿عليك من الاٰيٰت والذكر الحكيم﴾ والذكر الحكيم اسم من اسماء اللوح المحفوظ.

ثم نزل في وفد نجران(٤) منهم السيد والعاقب فقال ﴿إن مثل عيسى عند الله [(٥) كمثل ءادم خلقه] من تراب﴾ فلا أب له فكذلك خلق عيسى بلا أب ﴿ثم قال له كن فيكون﴾ كما اراد. ﴿الحق من ربك﴾ خبر عيسى صدق من ربك ﴿فلا تكن من [(٦) الممترين]﴾ من الشاكين في خبر عيسى فقال الوفد لبني(٧) اسرائيل ليس كما قلت فانزل الله ﴿فمن حاجك فيه﴾ في خبر عيسى ﴿من بعدما جاءك من العلم» من البيان في هذه الايات(٨) ﴿فقل تعالوا﴾ الى قوله ﴿القصص الحق﴾(٩) إن خبر عيسى صدق كما ذكرنا، ﴿وما من إله الا الله﴾ لا شريك له ﴿وإن الله لهو العزيز﴾ في ملكه وسلطانه ﴿الحكيم﴾ في أمره وقضائه ﴿فإن تولوا﴾ أبوا عن الملاعنة ﴿فإن الله عليم بالمفسدين﴾.

قال ابن عباس وذلك ان وفد نجران قدموا على النبي ﷺ وهو بالمدينة ومعهم السيد والعاقب فقالوا يامحمد لم تذكر صاحبنا؟ قال: ومن صاحبكم؟ فقالوا: عيسى بن مريم تزعم انه عبد فقال نبي الله أجل إنه عبدالله، قالوا فأرنا

....

١ - مثبتة من الحاشية.
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- فيه نظر وسبق بيان الحق في ذلك ص(١٢٨) وان المراد نفي محبة الله لهم لا الثواب.
٤- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٠٤) وتفسير البغوي (٣٠٩/١).
٥- مثبتة من الحاشية.
٦- مثبتة من الحاشية.
٧- هكذا في الاصل والصواب ان تحذف اللام منها وتثبت قبلها كلمة «من».
٨- مقابلة في الحشية «الدنيا».
٩- وتمام الاية ﴿فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكٰذبين ان هذا لهو القصص الحق﴾.

فيمن خلق الله عبداً مثله فيمن رأيت او سمعت فأعرض عنهم نبي الله ونزل جبريل فقال: ﴿ان مثل عيسى عند الله كمثل ءادم﴾ الى قوله ﴿فنجعل لعنت الله على الكذبين﴾ قالوا نلاعنك فخرج رسول الله ﷺ وأخذ بيد على بن أبي طالب ومعه فاطمة والحسن والحسين ابنا عليّ فقال: هؤلاء ابناؤنا ونساؤنا وانفسنا، فهموا ان يلاعنوا ثم اتى الحارث(١) فقال [(٢) للسيد] والعاقب والله مانصنع بما عند هذا شيئاً لئن كان كاذباً مانصنع بملاعنته وان كا صادقاً فلنهلكن فصالحوه على الجزية، قالوا صدقت ابا الحارث فعرضوا على رسول الصلح والجزية فقبلها فقال ﷺ اما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ماأجل(٣) الله الى الحول ولحضرهم منهم(٤) شراً ولأهلك الله الصالحين(٥) قال ابن عباس: لما أتى(٦) جعفر بن ابي طالب(٧) وصفوان بن بيضاء والحارث بن خاطب(٨) وحاطب بن الحارث(٩) واناس آخرون(١٠) من اصحاب رسول الله

....

١- هكذا في الاصل وسيذكره بعد ذلك بابي الحارث ولم اقف عليه، وفي سيرة ابن هشام (٥٧٣/١) في معرض ذكر اسماء نصارى نجران «وابو حارثة بن علقمة احد بني بكر بن وائل اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم» ولم أر له ذكر في قصة المباهلة.

٢- في الاصل «السيد» والمثبت من الحاشية وبه يستقيم المعنى.

٣- هكذا في الاصل والاولى «ماأجلهم» وفي تفسير البغوي (٣١١/١) (ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا).

٤- اي ولحضر النصارى من الملاعنين شراً.

٥- انظر في جملة ماذكره المؤلف من المباهلة سيرة ابن هشام (٥٨٣/١) وتفسير الطبري (٤٦٨/٦) وتفسير البغوي (٣١٠/١) والدر المنثور (٢٣٠/٢) ومابعدها.

٦- هكذا في الاصل وكتب تحتها كلمة «بعث» والصواب ان يثبت مكانها «هاجر» يدل على ذلك اعادتها بعد ذلك وهو الموافق لما في تفسير البغوي (٣١٣/١).

٧- هو جعفر بن ابي طالب الهاشمي ذو الجناحين الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان من الهجرة. انظر التقريب (١٤٠).

٨- هكذا في الاصل «خاطب» والصواب «حاطب» كما في المراجع التالية وهو الحارث بن حاطب بن معمر بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي ذكره ابن هشام فيمن هاجر الى الحبشة مع ابيه وقال ابن حجر انه ولد في الحبشة وقيل ولد بمكة قبل هجرة الحبشة انظر سيرة ابن هشام (٣٢٧/١) والاصابة (٢٨٩/١).

٩- هو حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب القرشي الجمحي ذكر ابن اسحاق مهاجره الى الحبشة ومعه زوجتاه وابناه الحارث بن حاطب وهو صاحب الترجمة السابقة ومحمد، مات في ارض الحبشة انظر سيرة ابن هشام (٣٢٧/١) والاصابة (٣١٥/١).

١٠- في الاصل «آخرين» وهو خطأ وانظر في اسماء المهاجرين للحبشة الهجرة الاولى سيرة بن هشام (٣٢٦/١) ومابعدها.

لما هاجروا الى الحبشة اجتمعت قريش في دار الندوة(١)، فقال بعضهم لبعض: إن لكم في الذين عند النجاشي من اصحاب محمدٍ ثارا ممن قتل ببدر منكم فاجمعوا(٢) واجمعوا مالاً عظيماً فاشتروا به هدية للنجاشي(٣) فاهدوها له لعله بدفع اليكم من عنده من قومه ولينتدب رجلان من ذوي رأيكم فيلنطلقوا بهذه الهدية فبعثوا عمرو بن العاص(٤) وعامر بن الوليد(٥) في أثارهم فركبوا البحر وركب اصحاب رسول الله فسبقهم عمرو وصاحبه(٦) معهما هدايا هما الى النجاشي واسمه[(٧) الاصحما] فلما دخلا سجدا [٥٣ب] له وسلما عليه وقالا: إن عشيرتنا لك ناصحون يحبون صلاحك ويشكرونك في الذين توليهم(٨) ممن قدم عليك من عشيرتهم وانهم بعثونا اليك لنحذرك هؤلاء القوم الذين توجهوا قبلك، ونحدثك بأمر ليتبين لك فيه صدقنا لتصدقنا، انه خرج فينا رجل كذاب يزعم انه رسول الله الذي في السماء فلم يتابعه احد من بلادنا إلاّ السفهاء، وانا بطشنا بمن اتبعه فلحقوا الى شعب بارضنا فلا يدخل اليهم احد ولا يخرجون الى احد [(٩) قد] قتلهم الهزال فلما اشتد عليهم مكانهم بعث اليك ابن عمه

....

١- هي دار بمكة احدثها قصي بن كلاب بن مرة لما تملك مكة وكانوا يجتمعون فيها للمشاورة وجعلها بعد وفاته لابنه عبدالدار ومازالت كذلك حتى باعها عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف من معاوية بن ابي سفيان فجعلها داراً للامارة. انظر معجم البلدان (٤٢٣/٢).

٢- أي فأجمعوا امركم واجمعوا مالاً.

٣- هو أصحمة بن أبحر النجاشي ملك الحبشة واسمه بالعربية عطية والنجاشي لقب له اسلم على عهد رسول الله ولم يهاجر اليه وكان ردءاً للمسلمين نافعاً وقصته مشهورة في احسانه الى المسلمين الذين هاجروا اليه مات سنة تسع وقيل قبل الفتح وصلى عليه رسول الله ﷺ صلاة الغائب انظر الاصابة (١١٢/١).

٤- هو عمرو بن العاص بن وائل السهمي الصحابي المشهور اسلم عام الحديبية وولي امرة مصر مرتين وهو الذي فتحها مات بمصر سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين اخرج له الجماعة انظر التقريب (٤٢٣).

٥- هكذا في الاصل والصواب «عمارة» كما في سيرة ابن كثير (٢٦/٢) وهو عمارة بن الوليد بن المغيرة القرشي بعثته قريش مع عمرو بن العاص الى النجاشي لرد المسلمين المهاجرين وكان شاباً جميلاً فهم بامرأة عمرو بن العاص ورماه في البحر فحقد عليه عمرو ووشى به عند ملك الحبشة فُسحر ثم هام على وجهه ويقال لقيه بعض الصحابه بعد ذلك فامسكه فمات. افاده ابن كثير في المرجع السابق.

٦- في سيرة ابن هشام (٣٣٤/١) ان قريشاً لم ترسل للنجاشي الا بعد أن علموا ارتياح المسلمين المهاجرين اليها وهذا هو المشهور.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الا ضخما».

٨- هكذا في الاصل والصواب «توليتهم».

ليفسد عليك ملكك ورعيتك مثل الذي افسد علينا وقد خرجوا اليك واخذوا الظهير (١) فإذا قدموا عليك فادفعهم الينا فلنكفهم وقالوا له وآية ذلك [(٢) انهم] اذا دخلوا عليك لا يسجدون لك رغبة عن سنتك ودينك ولا يحيونك بالتحية التي يحييك بها الناس، فلما قدم جعفر واصحابه صاح جعفر عند الباب يستأذن عليك حزب الله فقال النجاشي مروا هذا الصائح [(٣) فليعد] مرة اخرى ففعل جعفر، فقال النجاشي: نعم فليدخلوا بأمان الله وذمته فنظر عمرو بن العاص الى صاحبه ثم قال: الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما اجابهم به النجاشي فبينا هما(٤) ذلك ثم دخلا فسلما عليه ولم يسجدا له فقال عمرو بن العاص الا ترى انهما استكبرا ان يسجدا لك؟ فقال لهما: مامنعكما أن تسجدا لي وتحيوني بالتحية التي يحييني بها [(٥) من أتاني] من الافاق؟.

فقال له جعفر: نسجد لله الذي خلقك وملكك وانما كانت تلك التحية لنا ونحن نعبد الأوثان، فبعث الله فينا نبيا صادقا فأمرنا بالتحية التي رضيها الله لنا وهي السلام وهي تحية اهل الجنة، فعرف النجاشي ماقال، وقال: أيكم الهاتف قبل؟ يستأذن عليكم حزب الله قال جعفر: انا قال: فتكلم. قال جعفر: انت ملك من ملوك الأرض ومن أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة الكلام ولا الظلم وانا أحب أن اجيب عن اصحابي فمر هذين الرجلين فليتكلم احدهما ولينصت الآخر.

قال عمرو: فانا اتكلم، فنطق جعفر قبله فقال: إنما كلامي ثلاث فإن صدقت فليصدقني وان كذبت فليكذبني؟.

سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم احرار؟ فإن كنا عبيداً أبقنا من اربابنا فردنا اليهم، فقال النجاشي: ياعمرو اعبيد أم احرار؟ فقال بل احرار كرام، فقال النجاشي: نجوا من العبودية، ثم قال جعفر: سل هذين الرجلين أهرقنا دماً بغير حق فادفعنا الى اهل الدم قال عمرو: ولا قطرة، قال جعفر: سل هذين

....

٩- مثبتة من الحاشية.

١- هكذا في الاصل ولعل الصواب «ليتخذوك ظهيرا» والظهير له عدة معان منها انه يطلق على العون والمساعدة والجمع والواحد في ذلك سواء وهو الاظهر هنا والمعنى: انهم اتخذوا منك ظهيراً لهم اي عوناً لهم وانظر اللسان (٥٢٥/٤) مادة ظهر.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فليعيد» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٤- هكذا في الاصل والصواب «فسأهما» كما في تفسير البغوي (٣١٣/١).

٥- مثبتة من الحاشية.

الرجلين اخذنا اموال الناس بغير حق فعلينا قضاؤه قال النجاشي: ان كان ياعمرو عليهم قنطارا فعليّ قضاؤها فقال عمرو: ولا قيراط قال النجاشي: فماذا تطلبون منهم؟ قال عمرو: كنا وهم على دين واحد وامرنا واحد على دين ابائنا فتركوا ذلك الدين واتبعوا غيره ولزمنا نحن فبعثنا اليك قومنا لتدفعهم الينا فقال النجاشي: إنما هديتكم رشوة فاقبضوها فإن الله ملكني ولم يأخذ مني رشوة، فاما ان ادفعهم اليكم فقد دخلوا في ملكي، وأماني ولكن ياجعفر ماهذا الدين الذي كنتم عليه وتركتموه واتبعتم غيره اصدقني فقال جعفر: اما الذي كنا عليه وتركناه فهو دين الشيطان وامره كنا نكفر بالله ونعبد الحجارة والذي تحولنا اليه فدين الله جاء به من الله رسوله، وكتاب مثل كتاب عيسى بن مريم وموسى.

فقال النجاشي: ياجعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ثم امر النجاشي فضرب الناقوس ليجتمع اليه كل قسيس وراهب، فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي: انشدكم بالله الذي انزل الانجيل على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين القيامة نبياً؟ قالوا: اللهم [(١) نعم] قد بشرنا به عيسى، وقال من آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي وهو النبي [٥٤أ] بينه وبين يوم القيامة.

فقال النجاشي: ياجعفر اقرأ علينا من هذا الحديث الذي انزل فقرأ عليهم فكانت اعينهم تفيض من الدمع فقال النجاشي: زدنا ياجعفر زدنا من هذا الحديث الطيب.

فقرأ عليهم سورة بني اسرائيل وطه فقال عمرو بن العاص مره فيلقرأ عليك سورة ذكرت فيها ربتك مريم وابنها.

فقال النجاشي اقرأ علينا السورة التي ذكرت فيها مريم وابنها كما قال الله لمحمد وكما قال محمد لكم لا تزيدون كلمة [(٢) ولا تنقصونها] فقرأ عليهم سورة مريم فلما قضى ذكر مريم، قال: ماتقولون في عيسى، قال: نقول فيه ماقال: ربنا، واتى به نبينا قال: ماهو، قال: كلمة الله وروحه القاها إلى العذراء البتول، وكان يحيي الموتى بإذن الله ويصنع من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ويبريء الأكمه والابرص بإذن الله؟ فتناول النجاشي نفاية من سواكه ثم قال: والذي نفس النجاشي بيده مازاد عيسى على مايقول هذا الرجل مايزن هذه النفاية من سواكي ثم جلس وسمع رهبانيه

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل «ولا تنقصها» والمثبت من الحاشية وهو المستقيم مع ماقبله.

وقسيسيه الذي قال لجعفر فغضبوا من مقالته لهم وقالوا اجمع بيننا وبينهم [(١) فنخاصمهم]، فقال النجاشي: لجعفر واصحابه هؤلاء: علماؤنا سألوني ان أجمع بينكم وبينهم فيقولون وتقولون فاسمع مقالتكم ولكم علي عهدي وذمتي لا ازال معكم عليهم حتى تقوموا [(٢) فلا تمنعكم] هيبتي ان تكلموهم [(٣) بما تعلمون] فتكلم الربانيون والقسيسون فرفعوا من عيسى انه كان يعمل كما كان الله يعمل ثم قال(٤) هل احد من عبيد الله يعمل كما هذا.

واما ابراهيم الذي تزعمون انكم ولده فإنكم لستم على دينه إنما كان ابراهيم يهودياً ثم تنصر ولده بعده فهو شعبة من ابيه فلا بدينه الأول اخذتم ولا بما استن ولده من بعده اخذتم ونزل جبريل على محمد فاخبره بخبر جعفر واصحابه وماقالت لهم الحبشة ومانزل الله من قولهم تصديقاً لنبيه واصحابه ورداً على النصارى فبعث بها رسول الله الى جعفر واصحابه بالحبشة فخاصموا بها القسيسين والرهبان [(٥) واقتراها] جعفر والنجاشي جالس واشراف الحبشة فقال تعالى(٦) ﴿يٰأهل الكتٰب تعالوا الى كلمة﴾ الى قوله ﴿وما كان من المشركين﴾ (٧) قال فنظر الحبشة الى النجاشي وهو يبكي وجعل يقول اللهم [(٨) اني وليّ] اليوم لأولياء ابراهيم صدقوا والمسيح(٩) ﴿إن أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه﴾ على دينه ﴿وهذا النبي﴾ على دينه ﴿والذين ءامنوا﴾ على دينه قوموا يامعشر القسيسين والرهبان فلا تؤذوهم اليوم ولا تكلموهم.

واقر النجاشي بالاسلام وبعث الى رسول الله باقراره وارتحل من القسيسين

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الأصل فتخاصمهم».

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فلا تمنعوكم».

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «تعملون».

٤- هكذا في الاصل وصوابه «قالوا».

٥- في الاصل «واقراها» والمثبت من الحاشية.

٦- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «قال».

٧- تمام ماالحال عليه هو «قل يٰاهل الكتٰب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضنا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون، يٰاهل الكتٰب لم تحاجون في ابراهيم ومآأنزلت التورٰة والانجيل إلا من بعده افلا تعقلون هٰأنتم هؤلاء حٰججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون ماكان ابراهيم يهودياً ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان من المشركين﴾ آل عمران الايات (٦٤-٦٧).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هذا قسم بغير الله وهو غير جائز، والحلف لا يكون الا بالله، وهذا مما يدل على وهاء هذا الطريق لهذه القصة.

اثنان وثلاثون رجلاً حتى قدموا على رسول الله فأسلموا ورفعوا ايديهم وجعلوا يقولون: ﴿ربنا ءامنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشٰهدين﴾(١) ﴿ومالنا لا نؤمن بالله [(٢) الاية] الى قوله: ﴿وذلك جزاء المحسنين﴾(٣) (٤).

قوله تعالى: ﴿قل يٰاهل الكتٰب﴾ يامعشر النصارى ﴿تعالوا الى كلمة﴾ الى قول: ﴿لا اله الى الله﴾ ﴿سواء﴾ عدل ﴿بيننا وبينكم أن لا نعبد﴾ نوحد الا الله ﴿ولا نشرك به شيئاً [(٥) ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا]﴾ولا نطيع رئيساً من الناس ﴿من دون الله فان تولوا﴾ ابوا عن شهادة ان لا اله الا الله ﴿فقولوا اشهدوا بانا مسلمون﴾ دونكم.

ثم نزل في دعوى النصارى: ان ابراهيم كان منا، وكذلك اليهود(٦) [٥٤ب] ادعوا ذلك فرد الله على كلى الفريقين فقال ﴿يٰاهل الكتٰب لم تحاجون [(٧) في ابراهيم ومانزلت التورٰة والانجيل الا] من بعده﴾، من بعد موت ابراهيم، كيف كان ابراهيم من اليهود والنصارى؟ يقول الله تعالى: اليهود من وقت موسى والتوارة نزل(٨) على موسى من بعد موت ابراهيم بالف وخمسمائة عام(٩) فكيف كان ابراهيم من اليهود.

والنصارى من وقت عيسى والانجيل نزل على عيسى من بعد موت ابراهيم بالفي [(١٠) عام] وسبعمائة عام فكيف كان ابراهيم من النصارى ﴿افلا تعقلون﴾ تفهمون مايقال لكم ﴿هٰأنتم هؤلاء حٰججتم فيما لكم به علم﴾من التوراة ﴿فلم تحاجون﴾ تخاصمون ﴿فيما ليس لكم به علم﴾ من التوراة مما ليس في التوراة

....

١- سورة آل عمران اية (٥٣).
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- سورة المائدة اية (٨٤،٨٥) وتمام الاية ﴿ومالنا لا نؤمن بالله وماجاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصٰلحين، فاثٰبهم الله بما قالوا جنٰت تجري من تحتها الانهٰر خٰلدين فيها وذلك جزاء المحسنين﴾.
٤- اورد هذا القصة قريبا مما هاهنا الواحدي في اسباب النزول (١٠٦) ومابعدها والبغوي في تفسيره (٣١٣/١) ومابعدها وهي عندهم من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.
وانظر القصة مع بعض الاختلاف والاختصار في سيرة ابن هشام (٣٣٤/١) ومابعدها.
٥- مثبتة من الحاشية.
٦- انظر فيه الدر المنثور (٢٣٧/٢).
٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل الى قوله «من بعده».
٨- هكذا في الاصل وصوابه «نزلت».
٩- في تفسير البغوي (٣١٢/١) وفتح القدير (٣٤٩/١) كان بين موسى وابراهيم الف سنة.
١٠- مثبتة من الحاشية وانظر في ذلك المرجعين السابقين.

﴿والله يعلم﴾ ان ابراهيم ليس منكم ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ذلك.

ثم اخبر عن دين ابراهيم فقال: ﴿ماكان ابراهيم يهودياً [(١) ولا نصرانيا ولكن كان حنيفاً] مسلماً﴾ مخلصاً [(٢) وماكان من المشركين] ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه﴾ ومعناه ان احق الناس بابراهيم متابعة ﴿وهذا النبي﴾ محمد متابعه والذين ءامنوا به مثله ﴿والله ولي المؤمنين﴾ حافظهم.

قال النبي: ﴿إن لكل نبي ولاة من النبيين وان وليي منهم ابراهيم وخليل ربي ثم قرأ ﴿إن اولى الناس﴾ الاية(٣).

انا محمد بن احمد الفقيه ثنا محمد بن عبدالله بن زكريا المعدل ثنا احمد بن اسحاق بن ايوب ثنا عبدالله بن محمد(٤) ثنا داود بن الحسين عن احمد بن محمد بن خالد البكراوي عن عبدالرحمن بن ابراهيم عن علي بن يونس عن ابي داود عن هشام عن الحسن عن عبدالله بن اوس قال: قرأ رسول الله ﴿ان اولى الناس﴾ الى قوله ﴿والذين ءامنوا معه﴾ قال الذين آمنوا: ابو بكر﴾(٥).

ثم نزل في كعب بن الاشرف حين دعا بعض المسلمين(٦) فقال: ﴿ودت﴾ تمنت ﴿طائفة من اهل الكتٰب لو يضلونكم﴾ يستزلونكم ﴿ومايضلون﴾ وما يستزلون ﴿الا انفسهم ومايشعرون﴾ ذلك(٧) ﴿ياهل الكتٰب لم تكفرون بايٰت الله﴾ بمحمد والقران ﴿وانتم تشهدون ياهل الكتٰب لم تلبسون الحق بالبٰطل﴾ لم تخلطون صفة محمد بصفة الدجال ﴿وتكتمون الحق﴾ صفة محمد ﴿وانتم تعلمون﴾ ذلك.

ثم نزل في كعب بن الاشرف ومالك بن [(٨) الصيف] وغيرهما من رؤساء

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل الاية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- رواه احمد في مسنده (٤٣٠/١) والترمذي في جامعه (٢٢٣/٥) كتاب التفسير باب تفسير سورة النساء والطبري في تفسيره (٤٩٨/٦) وصححه احمد شاكر والحاكم في مستدركه (٢٩٢/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

٤- في الحاشية «ابن المبارك».

٥- لم اجده وهذا الاسناد فيه الحسن؛ وهو عند الاطلاق ينصرف الى الحسن البصري والحسن مدلس وعليه ففي هذا الخبر الحسن وهو مدلس وقد عنعن وفيه ايضاً هشام، وابو داود وعلي بن يونس واحمد بن محمد بن خالد البكراوي لم استطع معرفتهم بعد البحث.

٦- انظر اسباب النزول للواحدي (١٠٩).

٧- هكذا في الاصل والصواب «بذلك».

٨- مثبتة من الحاشية وانظر اسباب النزول للواحدي (١٠٩).

اليهود فقال تعالى: ﴿وقالت طائفة من اهل الكتٰب ءامنوا بالذي انزل على الذين ءامنوا وجه النهار واكفروا ءاخره﴾ واكفروا بالذي انزل على الذين آمنوا آخر النهار ﴿لعلهم يرجعون﴾.

وذلك ان النبي ﷺ صلى الى بيت المقدس فحول الله القبلة فصلوا صلاة العصر الى الكعبة فقالت رؤساء اليهود لسفلتهم آمنوا بالقبلة التي صلى اليها المؤمنون اول النهار يعنون قبلة بيت المقدس واكفروا بالقبلة التي صلى المؤمنون اليها آخر النهار يعنون الكعبة(١) ﴿لعلهم يرجعون﴾ الى القبلة الاولى ويتركون القبلة الاخرى ﴿ولا تؤمنوا [(٢) إلاّ لمن تبع دينكم] ولا تصدقوا ﴿ان يؤتى احد مثل مااوتيتم﴾ ان يعطى احد من القبلة وغيرها .مثل مااعطيتم الا من تبع دينكم اليهودية: مقدم وموخر ﴿قل لهم﴾ يامحمد ﴿إن الهدى هدى الله﴾ إن الكعبة [(٣) قبلة الله] ﴿إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء﴾ ان الاسلام بالله [(٤) يؤتيه] يعطيه من كان اهلا لذلك ﴿والله واسع﴾ غني معطٍ ﴿عليم﴾ بمن يستحق ذلك ومن لا يستحق ﴿يختص برحمته﴾ يختار لدينه(٥) ﴿من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ وفضل الله عظيم على خلقه.

ثم نزل في مؤمني اهل الكتاب وكافريهم(٦) فقال ﴿ومن اهل الكتٰب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك﴾ يرده عليك مثل عبد الله بن سلام والقنطار ملء مسك الثور ذهباً (٧) [(٨) يعني الجلد] ومنهم من [٥٥أ] ان تأمنه بدينار لا يوده اليك﴾ لا يرده عليك ﴿الا مادمت عليه قائما﴾ ملحاً بالتقاضي وهو كعب بن الاشرف(٩) ﴿ذلك﴾ الملامة ﴿بانهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ﴾يعني

....

١- انظر في ذلك تفسير البغوي (٣١٥/١) والمحرر الوجيز (١٦٨/٣) وتفسير مبهمات القران (٢٨٩/١).

٢- مثبتة من الحاشية مع ملاحظة ان المؤلف لم يراع ترتيب الايةكما هي عادته وانما قدم وأخّر، ولعله فسرها حسب مافيها من التقديم والتأخير كما ذكر بعد ذلك.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- قال ابن كثير في تفسيره (٤٩/٢) عند هذه الاية (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) أي اختصكم ايها المؤمنون من الفضل بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم محمداً ﷺ على سائر الانبياء وهداكم به لاحمد الشرائع) اهـ.

٦- انظره في تفسير البغوي (٣١٧/١).

٧- وهو قول ابي نضرة انظر تفسير الطبري (٢٤٨/٦).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- في تفسير البغوي (٣١٧/١) وزاد المسير (٤٠٨/١) ﴿فنحاص بن عازوراء﴾.

ليس علينا في أخذ مال العرب إثم ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ انه كذب ﴿بلى﴾ عليهم اثم في آخذ مال غيرهم بغير اذنهم ﴿من اوفى بعهده واتقى﴾ نقض العهد ﴿فإن الله [(١) يحب] المتقين﴾ يثيب(٢) المتقين على تقواهم.

ثم نزل فيمن حلف بالله كاذباً قال الأشعث بن قيس(٣) فيّ نزلت وكان بيني وبين رجل خصومة في شيء(٤) فاختصمنا الى رسول الله ﷺ فقال شاهداك او يمينه فقلت انه يحلف إذا ولا يبالي به فقال رسول الله: من حلف على يمين يستحق بها مالا وهو فيها فاجر لقى الله وهو عليه غضبان فانزل الله تصديق ذلك ثم تلىٰ ﴿ان الذين يشترون بعهد الله﴾(٥) الاية ﴿ثمنا قليلاً﴾ عرضاً يسيراً ﴿اولئك﴾ اهل هذه الصفة ﴿لا خلق لهم في الاخرة﴾ لا نصيب لهم في الجنة ﴿ولا يكلمهم الله﴾ بكلام طيب ﴿ولا ينظر اليهم﴾ بالرحمة(٦) ﴿يوم القيٰمة ولا يزكيهم﴾ ولا يطهرهم من الذنوب ﴿ولهم عذاب اليم﴾ وجيع في النار.

ثم نزل فيمن يحرف الكتاب من الصدّق الى الكذب وذلك ان بعض اليهود اظهروا صفة محمد من التوراة فاصابهم قحط وجد وبه فدخلوا على كعب بن الاشرف، وطلبوا مما عنده من السعة فقال لهم كعب: ماتقولون في محمد فقالوا: فيه خيرا فقال كعب: تحرمون على انفسكم فضلنا فخرجوا من عنده واظهروا كتمان صفة محمد وقالوا فيه شراً ثم رجعوا الى كعب فاعطاهم واطعمهم فنزلت هذه الاية(٧) ﴿وان منهم﴾ من اليهود ﴿لفريقا يلون السنتهم﴾ يحرفون السنتهم ﴿بالكتٰب لتحسبوه من الكتٰب وماهو من الكتٰب﴾ يعني

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- فيه نظر والصحيح ان الله يحب المتقين حقيقة على مايليق بجلالة وانظر ماسبق ص (١٣٨).

٣- هو الاشعث بن قيس بن معدي كرب الكندي يكنى ابا محمد وفد الى النبي ﷺ سنة عشر في سبعين راكبا وكان من ملوك كنده شهد اليرموك والقادسية وسكن العراق وشهد صفين مع علي بن ابي طالب ومات سنة اربعين وقيل بعد ذلك انظر الاصابة (١/ ٥٠).

٤- في الحاشية «في بئر» وهي كذلك في البخاري.

٥- رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب تفسير سورة آل عمران انظر الفتح (٨/ ٦٠) ومسلم في صحيحه (١٢٣/١) كتاب الايمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار وافاض السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٤٤) في ذكر من اخرجه.

٦- قال ابن كثير في تفسيره (٥١/٢) عند هذا الموطن «بمعنى لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر إليهم بعين الرحمة».

٧- اي قوله «وان منه لفريقا» وقد اورد نحو ماهنا الواحدي في اسباب النزول (١١٢) وعزاه للكلبي.

المحرف والمغيَّر ﴿ويقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ أنه كذب ﴿ماكان لبشرٍ﴾ مثل عيسى ﴿ان يؤتيه الله﴾ ان يعطيه الله ﴿الكتٰب والحكم﴾ والفهم ﴿والنبوة ثم يقول للناس﴾ لبني اسرائيل ﴿كونوا عباداً لي من دون الله ولكن﴾ يقول لهم ﴿كونوا﴾ عباداً ﴿ربٰنيين﴾ متدينين بدين الاسلام.

ويقال للربانيين ذو(١) رب.

وقال ابو رزين: الربانيون(٢) العلماء الحكماء(٣).

وقال مقاتل: الربانيون: المتعبدون(٤) لله(٥).

﴿بما كنتم﴾ بالذي كنتم ﴿تعلمون﴾ من ﴿الكتٰب وبما كنتم تدرسون﴾ وبالذي كنتم تقرأون من التوارة ﴿ولا يأمركم﴾ ولا ينبغي لعيسى أن يأمركم ﴿ان تتخذوا الملٰئكة والنبيين اربابا﴾ ولو امرهم بذلك كان كفراً ﴿أيأمركم بالكفر بعد إذ انتم مسلمون﴾.

ثم ذكر ميثاق الانبياء والميثاق: الأمر المؤكد فقال: ﴿وإذ اخذ الله ميثٰق النبيين لماءاتيتكم﴾ حين اعطيتكم ﴿من [(٦) كتٰب وحكمة] ثم جاءكم رسول﴾ وهو محمد ﴿مصدق﴾ موافق ﴿لما معكم من الكتٰب لتؤمنن به﴾ إذا بعث ﴿ولتنصرنه﴾ اذا خرج قالوا اللهم نعم ﴿قال﴾ الله ﴿أقررتم﴾ في التوراة بتصديقه ﴿واخذتم على ذلكم إصري﴾ وقبلتم على ذلك عهدي ﴿قالوا أقررنا قال﴾ الله ﴿فاشهدوا وانا معكم من الشٰهدين فمن تولى﴾ فمن أبى عن القبول ﴿بعد ذلك﴾ الاقرار ﴿فاولئك هم [(٧) الفٰسقون﴾] الناقضون للعهد.

قال ابن عباس: اختصم أهل الكتاب الى رسول الله فيما اختلفوا بينهم [٥٥ب] من دين ابراهيم كل فرقة زعمت انها اولى بدينه قال النبي ﷺ كلا الفريقين بريء من دين ابراهيم فغضبوا وقالوا والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك فانزل الله(٨) ﴿افغير دين الله تبغون﴾ تطلبون ﴿وله اسلم﴾ ولله اقر

....

١- هكذا في الاصل والصواب «ذوو».
٢- في الاصل «الربانيين» وهو خطأ من حيث الاعراب.
٣- انظره في تفسير عبدالرزاق (١/١٢٥) وتفسير الطبري (٦/٥٤٠) وتفسير البحر المحيط (٢/٥٠٦).
٤- في الاصل «الربانيين المتعبدين» وهو خطأ.
٥- تفسير مقاتل (١/٢٨٦).
٦- مثبتة بين السطرين وهو نص الاية وفي الاصل «الكتاب والحكمة» وهو خطأ.
٧- مثبتة بين السطرين وهو لفظ الاية.

بالالهية (١) من في السموٰت﴾ من الملائكة ﴿والارض﴾ واقر له بالالهية ﴿طوعاً وكرها [(٢) واليه﴾] والى الله ﴿ترجعون﴾.

ثم علم المؤمنين ايمانهم فقال: ﴿[(٣) قل] ءامنا﴾ صدقنا ﴿بالله وما أنزل علينا﴾ من القران ﴿وما أنزل﴾ وامنا بما انزل ﴿على ابراهيم واسمٰعيل واسحٰق ويعقوب والاسباط﴾. والاسباط اولاد يعقوب ﴿وما أوتى﴾ وامنا بما اوتى ﴿موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم﴾ لا نكفر باحد منهم ﴿ونحن له مسلمون﴾ منقادون ﴿ومن يبتغ﴾ يطلب ﴿غير الاسلٰم دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخٰسرين﴾ المغبونين بذهاب الجنة وحصول النار.

وقال النبي: «تعرض الاعمال على الله يوم القيامة، فتجيء الصلاة فتقول: يارب انا الصلاة، فيقول الله: انك على خير، وتجيء الصدقة فتقول: انا الصدقة فيقول الله: إنك على خير، ثم يجيء الصيام فيقول: يارب انا الصيام، فيقول: الله انك على خير ثم تجيء الاعمال كذلك فيقول الله انك على خير ثم يجيء الاسلام فيقول يارب انت السلام وانا الاسلام فيقول الله انك على خير بك اخذ وبك اعطي فيقول الله ﴿ومن يبتغ غير الاسلٰم دينا﴾(٤) الآية.

[(٥) من الخٰسرين﴾] من المغبونين وقال المفسرون في قوله ﴿ومن يبتغ غير الاسلٰم دينا﴾ الى قوله ﴿لن تنالوا البر﴾(٦) نزل في المنافقين وذلك ان

....

٨- انظره في اسباب النزول للواحدي (١١٣) وتفسير البغوي (٣٣٢/١) بدون اسناد.

١- قال ابن كثير في تفسيره (٥٧/٢) عند قوله ﴿وله اسلم من في السموات والارض﴾ أي استسلم له فيهما طوعاً وكرها كما قال تعالى: ﴿ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرها وظللهم بالغدو والاصال﴾ الرعد اية (١٥) وقال تعالى: ﴿أولم يرو الى ماخلق الله من شيء يتفيؤا ظلٰله عن اليمين والشمائل سجداً لله وهم داخرون ولله يسجد ما في السموات ومافي الارض من دابة والملٰئكة وهم لا يستكبرون﴾.. النحل اية (٤٨،٤٩) فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله والكافر مستسلم لله كرها فإنه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم) اهـ.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية. وهو لفظ الاية وفي الاصل «قولوا».

٤- رواه احمد في مسنده (٣٦٢/٢) وصحح اسناده احمد شاكر في شرحه للمسند (٣٠٢/١٦) ح (٨٧٢٧) وابو يعلى في مسنده (٤٥٧/٥) ح (٦٢٠٣) واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٥/١٠) وزاد نسبته للطبراني ثم قال: (وفيه عباد بن راشد وثقه ابو حاتم وغيره وضعفه جماعة وبقية رجال احمد رجال الصحيح».

واورده السيوطي في الدر المنثور (٢٥٦/٢) وعزاه لاحمد والطبراني.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- وهي الايات (٨٥-٩٢) من السورة المفسرة.

تسعة رهط منهم طعمة بن ابيرق(١) خرجوا من المدينة ورجعوا الى مكة مرتدين فانزل الله هذه الايات(٢)؛

﴿كيف يهدي الله﴾ لا يهدي الله ﴿قوماً كفروا بعد إيمٰنهم وشهدوا ان الرسول حق﴾ صدق ﴿وجاءهم البينٰت﴾ الايات الواضحات ﴿والله لا يهدي﴾ لا يرشد(٣) ﴿القوم الظٰلمين اولئك﴾ اهل هذه الصفة ﴿جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملٰئكة﴾ ولعنة الملائكة ﴿والناس اجمعين﴾ ولعنة المؤمنين ﴿خٰلدين فيها﴾ مقيمين في اللعنة ﴿لا يخفف عنهم﴾ لا يرفه عنهم ﴿العذاب ولا هم ينظرون﴾ يؤجلون.

ثم نزل في حارث(٤) بن سويد وذلك انه كان في طاعة المرتدين ثم ندم على صنيعه فكتب من مكة الى اخيه جلاس(٥) بن سويد هل لي من توبة ان تبت فنزلت هذه الآية(٦) ﴿الا الذين تابوا﴾ من الشرك ﴿من بعد ذلك واصلحوا﴾ ووحدوا فيما بينه(٧) وبين الله ﴿فإن الله غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم﴾ بمن مات على التوبة.

ثم نزل فيمن اقام على الكفر فقال: ﴿ان الذين كفروا بعد إيمٰنهم ثم ازدادوا كفرا﴾ بعد إيمانهم(٨) باقامتهم على الكفر ﴿لن تقبل توبتهم﴾ بعد ان اختاروا الكفر ﴿واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من

١- هو طعمه بن ابيرق الانصاري ذكره ابو اسحاق المستملي في الصحابة وقال شهد المشاهد كلها الا بدراً، وقال ابو موسى المديني تكلم في ايمان طعمه انظر الاصابة (٣/٢٨٥).

٢- انظره في تفسير البغوي (١/٣٢٣).

٣- فيه نظر والصواب ان معنى الاية: ان الله لا يوفق القوم الظالمين فالهداية هنا هداية توفيق لا هداية ارشاد لأن الله قد هدى الناس جميعاً هداية ارشاد قال تعالى ﴿قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾ طه اية (٥٠) وقال ﴿انا هديٰه السبيل﴾ الانسان آية (٣).

٤- هكذا في الاصل وصوابه «الحارث» كما في اسباب النزول للواحدي (١١٤) وعليه فهو الحارث بن سويد بن الصامت الانصاري الاوسي قتل المجذر فقتله النبي ﷺ على المشهور. انظر الاصابة (١/٢٩٢).

٥- هو جلاس بن سويد بن الصامت الانصاري كان من المنافقين ثم تاب وحسنت توبته. انظر الاصابة (١/٢٥٢).

٦- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/١٢٥) والطبري في تفسيره (٦/٥٧٣) والواحدي في اسباب النزول (١١٤).

٧- هكذا في الاصل وصوابه «بينهم».

٨- في الاصل كرر «ثم ازدادوا كفراً» وهو خطأ.

قوله تعالى: ﴿إن اول بيت﴾ الاية وذلك ان المسلمين واليهود اختصموا في امر القبلة فقال المسلمون: القبلة الكعبة، وقالت اليهود: القبلة بيت المقدس فانزل الله ﴿إن اول بيت [(١) وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعلمين]﴾.

واعلم ان التسمية بالاول مما يقع به الافتخار في الخير ويضرب بها المثل ولذلك افتخرت المخزومية(٢) بالوليد بن المغيرة(٣) فقال(٤): انه اول من خلع نعليه لدخول الكعبة(٥) والوحي قد سبق ذلك في قوله تعالى لموسى: ﴿فاخلع نعليك﴾(٦) الاية فصار ذلك سنة في خلع النعل عند الدخول الى المكان الذي له حرمة واول من سن الدية من الابل عبدالمطلب جد رسول الله وهو اول من خضب بالسواد(٧).

وقالت المخزومية ان الوليد بن المغيرة مع كفره اول من قضى بالقسامة(٨) في الجاهلية فاقرها رسول الله ﷺ في الاسلام وهو اول من حرم على نفسه الخمر في الجاهلية واول من قطع في السرقة فجاء الاسلام بموافقته(٩).

وقالوا في ادريس النبي انه اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبسها وكان الناس قبله يلبسون الجلود(١٠).

واول من ركب الخيل اسماعيل بن ابراهيم وكانت الخيل قبله وحوشاً

....

١ - مثبتة من الحاشية وانظر في سبب نزول الاية اسباب النزول للواحدي (١١٥) وتفسير البغوي (٣٢٧/١).

٢- هم بنو مخزوم بن يقظة: بطن من لؤي بن غالب من قريش من العدنانية وهم بنو يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركه ابن إلياس بن مضر. انظر معجم قبائل العرب (١٠٥٨/٣).

٣- هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ابو عبد شمس من قضاة العرب في الجاهلية ومن زعماء قريش وزنادقتها ادرك الاسلام وهو هرم وقاوم دعوته اهلكه الله بعد الهجرة بثلاثة اشهر وهو والد خالد بن الوليد سيف الله انظر الاعلام (١٢٢/٨).

٤- هكذا في الاصل والصواب «قالت».

٥- انظر الاوائل لابن قتيبة (٢٤) والاوائل للعسكري (٤٨).

٦- سورة طه اية (١٢).

٧- انظر الاوائل لابن قتيبة (٢٣، ٣١) والاوائل للعسكري (٢٨، ٣١).

٨- هي الايمان المكررة في دعوى القتل انظر المغني (٦٦/٨).

٩- انظر الاوائل لابن قتيبة (٢٤، ٢٥) والاوائل للعسكري (٤٦، ٤٩، ٥٣).

١٠- انظر الاوائل لابن قتيبة (٢٦) والاوائل للعسكري (٤٢٣).

فراضها ثم ركبها(١). واول من رمى بسهم(٢) واصلح القسي(٣) والنبال(٤).

واول من كتب الكتابة بالعربية مرار بن مرو(٥) من اهل الانبار(٦) ثم صارت الكتابة من اهل الانبار الى قريش بمكة ثم منهم الى الناس.

واول من اتخذ المقصورة(٧) في المسجدِ معاوية(٨).

واول من اتخذ المحامل وحمل فيها الناس الحجاج(٩) فافتخرت ثقيف بذلك وافتخرت ايضاً بالمغيرة بن شعبة(١٠) لانه آخر الناس عهداً برسول الله وذلك انه كان مع النفر الذين باشروا دفن رسول الله فلما خرجوا من قبره ﷺ القى المغيرة خاتمه في القبر ثم نزل واخذ خاتمه وافتخر بذلك على الصحابة

....

١- انظر الاوائل للعسكري (٤٢٥).

٢- هكذا في الاصل على انه متعلق باسماعيل ولم اجده.

٣- القسي: جمع قوس على غير القياس وهو آلة على هيئة هلال ترمى بها السهام. انظر لسان العرب (١٨٥/٦) مادة قوس والمعجم الوسيط (٧٩٦/٢) مادة قوس.

٤- النبال: جمع نبل وهي السهام انظر المعجم الوسيط (٩٣٥/٢) مادة نبل.

٥- في الاوائل لابن قتيبة (٢٧) والاوائل للعسكري (٨٤) مرامر بدل مرار، وفي الاعلام (٢٠٠/٧) مرامر بن مرة الطائي أحد من يقال انهم وضعوا الخط العربي أو نقلوه من طريقة الى اخرى.

٦- الانبار: مدينة متحضرة تقع على الفرات غرب بغداد كانت تسميها الفرس (فيروز سابور) وكان اول من عمرها سابور بن هرمز ثم جددها ابو العباس السفاح. انظر معجم البلدان (٢٥٧/١)، الروض المعطار (٣٦).

٧- المقصورة: هي مقام الامام وتطلق علىالدار الوسيعة المحصنة انظر لسان العرب (١٠٠/٥) مادة قصر.

٨- هو معاوية بن ابي سفيان صخر بن حرب بن أمية الاموي ابو عبدالرحمن الخليفة صحابي اسلم قبل الفتح وكتب الوحي ومات في رجب سنة ستين وقد قارب الثمانين روى له الجماعة انظر التقريب (٥٣٧) وانظر فيما ذكر المؤلف عنه الاوائل لابن قتيبة (٣٣).

٩- هو الحجاج بن يوسف بن ابي عقيل الثقفي الأمير الاموي الشهير الظالم المبير ولي امرة العراق عشرين سنة قتل سعيد بن جبير ظلما فاهلكه الله بعده سنة خمس وتسعين انظر التقريب (١٥٣) والاعلام (١٦٨/٢)، وانظر اوليته في اتخاذ المحامل في الاوائل لابن قتيبة (٣٣) والاوائل للعسكري (٣١٦).

١٠- هو المغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي مشهور اسلم قبل الحديبية وولي امرة البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح روى له الجماعة انظر التقريب (٥٤٣).

وقال انا آخركم عهداً به(١) وهو اول من سلم بالامارة(٢) ... واول من نقش علىَ الدراهم بالعربية عبدالملك بن مروان(٣).

واول مَن ردَّ عيار الدراهم الى وَزن العشرة سبعة(٤) عبدالله بن الزبير(٥) واول من ارخ الكتاب وختم علىَ الطين عمر بن الخَطاب وهو اول من قيل هو امير المؤمنين(٦).

واول من لبس الخزّ(٧) عبدالله بن عامر بن كريز(٨) بالبصرة.

واول من لبس الدراريع(٩) السود المختار بن ابي غبيدة(١٠).

وقال اصحاب السير: اول من عمل الصابون سليمان بن داود(١١)، وهو اول

....

١- انظره في سيرة ابن هشام (٢/٦٦٤).

٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «عليه» كما في الاوائل لابن قتيبة (٢٠).

٣- هو عبدالملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي ابو الوليد المدني ثم الدمشقي كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله ملك ثلاث عشرة سنة استقلالاً وقبلها منازعالابن الزبير تسع سنين مات سنة ست وثمانين انظر التقريب (٣٦٥) وانظر فيما ذكره عنه المؤلف الاوائل لابن قتيبة (٣٤).

٤- هكذا في الاصل والصواب اثبات «من» قبلها.

٥- هو عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي ابو بكر وابو خبيب بالمعجمة مصغراً كان اول مولود في الاسلام بالمدينة من المهاجرين وولي الخلافة تسع سنين الى ان قتل في ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين روى له الجماعة انظر التقريب (٣٠٣) ولم اجد ذلك عنه.

٦- انظر الاوائل لابن قتيبة (٣٥) والاوائل للعسكري (١٥٠،١٥١).

٧- الخز: نوع من الثياب ينسج من الصوف والابر يسم انظر لسان العرب (٥/٣٤٥) مادة خزر.

٨- هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة الاموي ابو عبدالرحمن من الامراء ولاه عثمان على البصرة وفتح طوس ونيسابور وغيرها سكن المدينة ومات بمكة ودفن بعزفات سنة تسع وخمسين انظر الاعلام (٤/٩٤).

٩- الدراريع جمع دُراعه وهي ضرب من الثياب التي تلبس وقيل جبة مشقوقة المقدم انظر الصحاح (٣/١٢٠٧) مادة درع، لسان العرب (٨/٨٢) مادة درع.

١٠- هكذا في الاصل «ابن ابي عنيدة» بالهاء والصواب حذفها كما في المراجع التالية، وهو المختار بن ابي عبيد بن مسعود الثقفي كان متلوناً كذاباً يدعو مرة لابن الحنفية ومرة لابن الزبير ثم زعم ان جبريل يأتيه بالوحي من السماء اهلكه الله على يد مصعب بن الزبير سنة سبع وستين انظر الاعلام (٧/١٩٢) وانظر مانسبه المؤلف اليه في الاوائل لابن قتيبة (٣٨).

١١- انظر الاوائل لابن قتيبة (٣٨) والاوائل للعسكري (٤٢٤).

من عمل الحمام(١) والنورة(٢).

واول من عمل القراطيس يوسف بن يعقوب(٣) واول من عمل خبز(٤) الرقاق نمرود بن كنعان(٥).

واول من حذا النعال خزيمة(٦) بن مالك الأبرش وهو اول من صنع المنجنيق (٧) من العرب(٨) وقيل ان اول من وضعه نمرود بن كنعان وبه رمى الخليل في النار.

وافتخرت بنو زهرة (٩) بسعد بن ابي وقاص لانه اول مسلم رمى بسهم في سبيل الله(١٠).

وافتخرت تميم(١١) بواقد بن عبدالله بن جحش بقتل عمرو بن الحضرمي،

....

١- انظر الاوائل لابن ابي عاصم (٩٧).

٢- النورة هي كما عرفها الازهري في تهذيب اللغة (١٥/٢٣٤) مادة نور بقوله: (النورة من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة، وفي المعجم الوسيط (٢/١٠٠٠) مادة نور: النورة: اخلاط من املاح الكالسيوم والباريون، وانظر فيما ذكره المؤلف الاوائل للعسكري (٤٢٣).

٣- انظر الاوائل لابن قتيبة (٣٩) والاوائل للعسكري (٤٢٤).

٤- في الاوائل لابن قتيبة (٣٩) «الخبز»

٥- انظر الاوائل لابن قتيبة (٣٩).

٦- هكذا في الاصل والصواب «جذَيمة» كما في الاوائل لابن قتيبة (٤٠) وعليه فهو جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم التنوخي القضاعي ثالث ملوك الدولة التنوخية، جاهلي عاش عمراً طويلاً، يقال له (الوضاح)، و(الابرش) لبرص فيه قتلته الزباء بثار أبيها. انظر الاعلام (٢/١١٤).

٧- المنجنيق آلة ترمى بها الحجارة معربة وقيل انها فارسية معربة من جه نيك أي انا ماجودني. انظر ترتيب القاموس (١/٥٤١) مادة جنف.

٨- انظر الاوائل لابن قتيبة (٤٠).

٩- هم بطن من بني مرة بن كلاب من قريش من العدنانية وهم بنو زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن مرة بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركه ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. انظر معجم قبائل العرب (٢/٤٨٢).

١٠- انظر الاوائل للعسكري (٢١٣).

١١- هم قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب الى تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان منازلهم بارض نجد قديماً وحديثاً ولها بطون كثيرة. انظر معجم قبائل العرب (١/١٢٦).

واستياق عيره الى النبي وكان ذلك قبل وقعه بدر(١).

وافتخرت كندة(٢) بالمقداد بن الاسود(٣) وقالت انه اول [٥٦ب] فارس في الاسلام ولم يكن مع النبي يوم بدر فارس غيره(٤).

واول من ادار الصفوف حول الكعبة خالد بن عبدالله القسري(٥) وافتخرت بنو امية(٦) بسعيد بن عثمان بن عفان(٧) وقالت إنه اول من قطع نهر بلخ(٨)

....

١- انظر الاوائل لابن قتيبة (١٢٢).

٢- هي قبيلة عظيمة تنتسب الى كنده واسمه ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وسمي كنده لانه كند اباه أي كفر نعمته وبلادهم اليمن مما يلي حضرموت وفدوا على النبي ﷺ سنة تسع في ثمانين او ستين راكبا انظر معجم قبائل العرب (٣/٩٩٩).

٣- هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني ثم الكندي ثم الزهري حالف ابوه كنده وتبناه هو الاسود بن عبد يغوث الزهري فنسب اليه صحابي مشهور من السابقين لم يثبت انه كان ببدر فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن سبعين روى له الجماعة انظر الاصابة (٦/١٣٣) والتقريب (٥٤٥).

٤- افاده ابن حجر في المرجعين السابقين.

٥- هو خالد بن عبدالله بن يزيد بن أسد القسري من بجيلة أبو الهيثم أمير العراقين واحد خطباء العرب واجوادهم ولي مكة سنة (٨٩) للوليد ثم ولاه هشام العراقين ثم عزله وامر من حل مكانه ان يحاسبه فقتله ايام الوليد بن يزيد سنة (١٢٦) انظر الاعلام (٢/٢٩٧) ولم أجد ماذكره عنه المؤلف هنا.

٦- هم بطن عظيم من قريش من العدنانية وهم بنو امية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب كانت مساكنهم في الحجاز ومنهم عثمان بن عفان وابو سفيان ومعاوية، وعمر بن عبدالعزيز وغيرهم، انظر معجم قبائل العرب (١/٤٢،٤٣).

٧- هو سعيد بن عثمان بن عفان الاموي القرشي ولد بالمدينة ونشأ بها وولاه معاوية خراسان وفتح سمرقند ثم عزل وقدم المدينة وقتله اعلاج قدم بهم من سمرقند سنة (٦٢) انظر الاعلام (٣/٩٨).

٨- نهر بلخ هو نهر جيحون وهو نهر عظيم مخرجه من بلاد الروم من عيون تعرف بعيون جيحان على ثلاثة ايام من مدينة مرعش ويمر ببلخ وترمذ واسفرايين من بلاد خراسان انظر الروض المعطار (١٨٥).

من المسلمين، وغزا بخارى(١) وسمرقند(٢).

واول من فرق بين الرجال والنساء في ألطواف خالد بن عبدالله القسري(٣) وافتخرت بنو عامر بن صعصعة بعبدالله بن طليب(٤) لانه اول من ضرب باب قسطنطينية(٥) بالسيف، واذن فيه اذان المسلمين فاراد صاحب الروم قتله فقال إن قتلتني لم يبق في دار الاسلام بيعة(٦) إلاّ تُهدم فاطلق عنه(٧).

واول من استصبح لأهل الطواف في المسجد عقبة بن ازرق(٨) بن عمرو(٩).

واول من قبل الحجر قبل الصلاة وبعدها من الائمة ابن الزبير(١٠).

....

١- هي مدينة واسعة من بلاد خراسان كثيرة الاشجار والمحاسن وهي بلد الامام البخاري صاحب الصحيح انظر الروض المعطار (٨٣).

٢- سمرقند بفتح اوله وثانيه ويقال لها بالعربية سُمران احدى مدن خراسان قيل إنها من ابنية ذي القرنين بما وراء النهر وهي مدينة حسنة كبيرة على جنوب وادي الصغد وتقع على مسافة (١٥٠) ميلاً من بخارى بالقرب من ضفة نهر السغد الجنوبية انظر معجم البلدان (٢٤٦/٣) ومابعدها، الروض المعطار (٣٢٢) بلدان الخلافة الشرقية(٥٠٦).

٣- انظره في اخبار مكة للأزرقي (٢٠/٢).

٤- هكذا في الاصل وهو كذلك في الاوائل للعسكري (٣٣٠) وفي الاوائل لابن قتيبة (٤٨) «كليب» ووهّمَ محققه «طليب» ولم اجد له ترجمة على ماذكره المؤلف.

٥- قسطنطينة باسقاط ياء النسبة واثباتها هي المعروفة اليوم باستانبول في تركيا على مضيق البسفور وكانت عاصمة الخلافة الاسلامية في عهد الدولة العثمانية، وذكر ابن خلكان انها كانت دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكا ثم ذكر من جمالها وحسنها. انظر معجم البلدان (٣٤٧/٤) واطلس العالم (٦٨).

٦- البيعة بالكسر كنيسة النصارى ومكان عبادتهم انظر لسان العرب (٢٦/٨) مادة بيع.

٧- انظر الاوائل لابن قتيبة (٤٨) والاوائل للعسكري (٣٣٠).

٨- هكذا في الاصل والصواب (الازرق) وهو عقبة بن الازرق بن عمرو بن الحارث بن ابي شمر الغساني كان ابوه الازرق غلاماً رومياً للحارث بن كلده ثم انتسب الى غسان وعقبه اول من استصبح لاهل الطواف وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية المقام فكان يضع مصباحاً كبيراً على جداره فيستصبح فيه ويضيء له وجه الكعبة والمقام واعلى المسجد. انظر طبقات ابن سعد (٢٤٦/٣).، واخبار مكة للازرقي (٢٨٦/١).

٩- انظره في اخبار مكة (٢٨٦/١).

١٠- اخرجه ابو الوليد الازرقي في اخبار مكة (٣٤٥/١) عن ابن مليكة فذكره.

واول من كسا البيت تبع(١).

واول من سمى يحيى يحيى بن زكريا ولذلك قوله(٢) تعالى فيه ﴿لم نجعل له من قبل سميا﴾(٣). وأول من سمي في الاسلام عبدالملك إنما هو عبدالملك بن مروان(٤).

واول من قضى(٥) بمكة عبيد بن عمير الليثي(٦)، واول من قضى(٧) بالبصرة الاسود بن سريع التميمي(٨) وكان من الصحابة وشهد وقعة الجمل(٩)، واول من جمع في الاسلام مصعب بن عمير(١٠) جمع بالمسلمين يوم الجمعة

....

١- في اخبار مكة للازرقي (٢٤٩/١) اسمه اسعد الحميري وفي الاعلام (١٧٥/٢) اسمه حسان بن اسعد وعليه فهو حسان بن اسعد بن ابي كريب الحميري من اعظم تبابعة اليمن في الجاهلية ومن أكثرهم غارات واظفرهم كتائب سار غازيا حتى انتهى الى سمرقند، وقصد بلاد الشام وامتلك دمشق وعاد يريد اليمن فمر بمكة وكسا الكعبة ويقال انه اول من كسا الكعبة ولما بلغ اليمن صارح اهلها بكراهية الاوثان وقاوم الوثنية.

انظر في الترجمة وفيما ذكره المؤلف عن المترجم المرجعين السابقين.

٢- هكذا في الاصل والصواب «قال».

٣- سورة مريم آية (٧) وانظر الأوائل لابن قتيبة (٥١).

٤- انظر الأوائل لابن قتيبة (٥١).

٥- هكذا في الاصل والاظهر ان صوابه «قص» يؤيده ماخرجه ابن سعد في طبقاته (٤٦٣/٥) عن عطاء وثابت: ان عبيد بن عمير هو اول من قص بمكة.

٦- هو عبيد بن عمير بن قتادة الليثي الجندعي المكي الواعظ المفسر ولد في حياة الرسول ﷺ وكان من ثقات التابعين وانفتهم بمكة وكان يذكر الناس فيحضر ابن عمر مجلسه توفي سنة اربع وسبعين وقيل غير ذلك انظر طبقات ابن سعد (٤٦٣/٥) وسير اعلام النبلاء (١٥٦/٤-١٥٧).

٧- هكذا في الاصل ولعل صوابها «قص» انظر الاوائل لابن قتيبة (٥٣).

٨- هو الاسود بن سريع بن حمير بن عبادة بن البزار التميمي السعدي الشاعر المشهور غزا مع رسول الله اربع غزوات وكان اول من قضى بالبصرة مات في ايام الجمل وقيل سنة اثنتين واربعين، انظر الاصابة (٤٣/١) وتهذيب التهذيب (٣٣٨/١، ٣٣٩) والتقريب (١١١) وانظر في اوليته الاوائل لابن قتيبة (٥٣) الاصابة، والتهذيب (نفس الجزء والصفحة السابقين).

٩- انظر تهذيب التهذيب (٣٣٩/١).

١٠- هو مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار بن قصي بن كلاب القرشي صاحب رسول الله ﷺ احد السابقين الى الاسلام يكنى ابا عبدالله عذب على الاسلام هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدراً واحداً واستشهد بها. انظر الاصابة (١٠١/٦).

بالمدينة(١) واختلفوا في اول من اسلم من هذه الامة والأولى(٢) ان يقال اول من اسلم من رجال قريش ابو بكر، ومن اطفالهم علي ومن نساء قريش خديجة ومن الموالي زيد بن حارثة، ومن الحبشة بلال ومن العجم سلمان ومن سبي الروم صهيب.

واول من رمى الجمار ابراهيم(٣)، وقال(٤) [(٥) في الذم] أول أمير ارتشى في الاسلام المغيرة بن شعبة(٦)، واول من غير الحكم في الولد للفراش معاوية حين الحق زياد(٧) بابيه(٨)، واول من بحر البحيرة عمرو بن [(٩) لحي]، واول من حمل الاصنام الى الحجاز عمرو بن [(١٠) لحي]. واول من وضع الاصنام بمنى عمرو بن لحي(١١).

فكما نبل قدر من فعل فعلا ابتداءً(١٢) فكذلك عظمت الكعبة بان جعلها الله اول بيت.

انا محمد بن احمد الفقيه ثنا ابو محمد الشيباني انا ابو عمرو الحيري

....

١- انظره في الاوائل لابن قتيبة (٥٥).

٢- انظر الاوائل للعسكري (١٣٣) ومابعدها، الاوائل لابن ابي عاصم (٧٨،٨٠).

٣- انظره في اخبار مكة للازرقي (٢/١٧٥،١٧٦).

٤- هكذا في الاصل والصواب «ويقال».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظر الاوائل لابن قتيبة (٦٠) والاوائل للعسكري (١٧٤).

٧- هو زياد بن ابيه أمير من الدهاة القادة الفاتحين الولاة من أهل الطائف اختلفوا في اسم ابيه فقيل عبيد الثقفي وقيل ابو سفيان ولد في عهد النبي ولم يره واسلم في عهد ابي بكر وكان كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لابي موسى ولاه علي بن أبي طالب امرة فارس ثم ولاه معاوية البصرة والكوفة والحقه بنسبه سنة (٤٤) ومات سنة (٥٣) انظر الاعلام (٣/٥٣).

٨- انظر خبره في الاصابة (٢/٤٣).

٩- مثبت من الحاشية وفي الاصل «يحيى» وهو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الازدي من قحطان اول من غير دين اسماعيل ودعا العرب الى عبادة الاوثان وهو اول من سيب السوايب، واخبر رسول الله انه رأه يجر قصبه في النار انظر فتح الباري (٨/٣٢) والاعلام (٥/٨٤).

١٠- في الاصل «يحيى» والمثبت من الحاشية.

١١- انظر الاوائل للعسكري (٦٠،٦٢).

١٢- على اطلاقه فيه نظر فمثلا ماذكره عن عمرو بن لحي من الاتيان بالاصنام وتغيير دين ابراهيم فعل قبيح وشرك بالله لا يمدح عليه بل يذم ويلام.

ثنا احمد بن عبدالجبار ثنا ابو بكر بن عياش عن ابراهيم التيمي عن ابيه يزيد بن شريك قال: كنت امسك على ابي ذر في الطريق المصحف قال فيقبل(١) السجدة في الطريق فيسجد قلت اتسجد في الطريق قال نعم سألت رسول الله فقلت يارسول الله اي بيت وضع اول؟ قال: البيت الحرام قلت ثم أي؟ قال بيت المقدس، قلت كمْ كان بينهما؟ قال اربعون(٢) سنة ثم اين ماادركتك الصلاة فصل فهو مسجد(٣).

و(٤) انا ابو محمد عبدالرحمن بن مخمد المؤذن انا هارون بن احمد الاستراباذي(٥) انا اسحق بن أحمد الخزاعي ثنا ابو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي ثنا مهدي بن المهدي ثنا عبدالرزاق انا عمر(٦) بن بكار عن وهب بن منبه عن ابن عباس ان جبريل وقف على رسول الله ﷺ وعليه عصابة حمراء قد علاها الغبار فقال له رسول الله: ماهذا الغبار الذي على عصابتك ايها الروح الأمين قال إني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن وهذا الغبار الذي ترى مما تثير باجنحتها»(٧).

واخبرنا ابو محمد المؤذن انا هارون انا محمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرقي انا جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج انا عباد بن كثير عن ليث بن معاذ قال: قال رسول الله: هذا البيت خامس خمسة عشر بيتا سبعة منها في السماء الى العرش، وسبعة منها الى تخوم(٨) الارض السفلى واعلاها

....

١- هكذا في الاصل والصواب «فيقرأ».

٢- في الاصل «اربعين» والمثبت من المراجع التالية.

٣- متفق عليه رواه البخاري في صحيحه كتاب الانبياء باب (١٠) انظر الفتح (٦/٤٦٩) ومسلم في صحيحه (١/٣٧٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة اول باب فيه.

٤- مقابله في الحاشية كلمة «قال».

٥- في الحاشية «الأستاراباذي».

٦- في الحاشية «عمرو بن بكار» والمثبت كما في اخبار مكة.

٧- رواه الازرقي في اخبار مكة (١/٣٥) واورده السيوطي في الدر المنثور (١/٣٢٠) وعزاه له. وفيه عمرو بن بكار ولم اجد من سمي بذلك الا من ذكره البخاري في الكبير (٦/١٤٤) بقوله «عمر بن بكار عن عمرو بن الحارث سمع منه ابن المبارك». ولم يذكره بجرح ولا تعديل فهو مجهول الحال.

وفيه أيضاً ابو الوليد الازرقي صاحب كتاب اخبار مكة لم اجد من ذكر شيئاً عن عدالته او عدمها.

٨- اي نهاية حدها من اسفل انظر اللسان (١٢/٦٤) مادة تخم.

[٥٧أ] الذي يلي العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرمة كحرمة هذا البيت فلو سقط منها بيت لسقط بعضها على بعض الى تخوم الأرض السفلى، ولكل بيت من أهل السماء ومن أهل الأرضين من يعمره كما يعمر هذا البيت»(١).

قال ابن عباس: كان ادم اول من اسس البيت و[(٢) صلى] فيه وطاف به حتى بعث الله الطوفان»(٣).

قال وهب بن منبه: ليس من ملك بعثه الله الى الأرض الا امره بزيارة البيت فينفض (٤) من عند العرش محرماً ملبياً حتى يستلم الحجر ثم يطوف سبعاً بالبيت ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد(٥).

قال ابن عباس: خرَّ آدم ساجداً يبكي فهتف به هاتف فقال مايبكيك ياآدم قال ابكاني انه حيل بيني وبين تسبيح ملائكتك وتقديس قدسك فقيل له: ياأدم قم الى البيت الحرام فخرج الى مكة(٦).

انا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد انا هارون بن احمد انا ابو محمد الخزاعي ثنا الوليد(٧) الازرقي حدثني محمد بن يحيى عن عبدالعزيز بن ابي عمران عن عمرو بن ابي معروف عن عبيد الله(٨) بن ابي زياد قال: لما اهبط الله آدم من الجنة قال ياآدم ابن لي بيتا بحذاء بيتي الذي في السماء تتعبد فيه انت وولدك كما تتعبد ملائكتي حول عرشي، وهبطت عليه الملائكة فحفرت حتى بلغ الارض السابعة فقذفت فيه الملائكة الصخر حتى اشرف على وجه الأرض وهبط آدم بياقوتة حمراء مجوفة لها اربعة اركان بيض فوضعها على

١- اخرجه الازرقي في اخبار مكة (٣٥/١) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣١١/١) وعزاه له في اسناد هذا الخبر الازرقي وقد سبق قريباً أنه مجهول الحال وفيه ايضاً عثمان بن ساج قال فيه الذهبي في الميزان (٣٤/٣) لا يتابع وهو مقارب الحديث.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اورده الازرقي في اخبار مكة (٣٧/١) والبغوي في تفسيره (١١٥/١).

٤- في اخبار مكة والدر المنثور «فينقض» بالقاف بدل الفاء.

٥- اورده الازرقي في اخبار مكة (٣٩/١) وهو من اخبار بني اسرائيل حيث نص وهب على ذلك بقوله «قرأت في كتاب من الكتب الأولى» واورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٢/١).

٦- اخرجه الازرقي في اخبار مكة (٤١/١) وذكر حاصل معناه الثعلبي في عرائس المجالس (٧٥) والسيوطي في الدر المنثور (٣١١/١).

٧- هكذا في الاصل والصواب انه قد سقط قبلها «ابو الوليد» كما في اخبار مكة (٤٣/١).

٨- هكذا في الاصل والصواب «عبدالله» كما في المرجع السابق.

الاساس فلم تزل الياقوته كذلك حتى كان الغرق فرفعها الله تعالى»(١).

وقال ابو هريرة: حج آدم فقضى المناسك فلما حج قال يارب لكل عامل اجر قال الله أما أنت ياادم فقد غفرت لك واما ذريتك فمن جاء منهم هذا البيت فباء بذنبه غفرت له. فحج آدم فاستقبلته الملائكة بالردم(٢).

فقالوا [(٣) بر] حجك ياادم قد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال: فما كنتم تقولون؟ قال(٤) كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وكان ادم إذا طاف يقول هؤلاء الكلمات وكان طواف آدم سبعة اسابيع بالليل وخمسة اسابيع بالنهار»(٥).

وسمى الله الكعبة باسماء.

سماها: مثابة لقوله ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾(٦)، وبيتا ﴿وطهر بيتي﴾(٧) [(٨) وسماه] مشرقاً لقوله ﴿قل لله المشرق والمغرب﴾(٩)، وصراطاً مستقيما لقوله ﴿يهدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾(١٠) ومسجداً ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾(١١) وحقا لقوله تعالى ﴿الحق من ربك فلا تكونن من الممترين﴾ (١٢) وقبلة لقوله ﴿ماتبعوا قبلتك﴾(١٣) وعتيقا ﴿وليطوفوا بالبيت

....

١- اخرجه الازرقي في اخبار مكة (٤٣/١) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٤/١) وعزاه له وهو من قول عبيد الله بن ابي زياد القطواني وهو متوفي سنة خمس وخمسين ومائتين وقد قال الحافظ عنه في التقريب (٣٠٠) صدوق، وهذا الخبر من اخبار بني اسرائيل وانظر تهذيب التهذيب (١٩٠/٥).

٢- الردم بفتح الراء وسكون الدال ردم بني جمح بمكة كانت فيه حرب بينهم وبين بني محارب بن فهر فقتلت بنو محارب بني جمح أشد القتل فسمي ذلك الموضع بالردم انظر معجم البلدان (٣/ ٤٠)، معجم مااستعجم (٦٤٩/١).

٣- في الاصل «اين» والمثبت من الحاشية وهو المثبت في المصادر التي اخرجت الاثر.

٤- هكذا في الاصل والصواب «قالوا» كما في الدر (٣٢٠/١).

٥- اخرجه الازرقي في اخبار مكة (٤٣/١،٤٤) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣٢٠/١) وعزاه له وهو موقوف على ابي هريرة ثم هو من اخبار بني اسرائيل.

٦- سورة البقرة اية (١٢٥).

٧- سورة الحج اية (٢٦).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- سورة البقرة اية (١٤٢) وهو غير صحيح

١٠- الاية السابقة نفسها.

١١- جاء في اكثر من اية في سورة البقرة اولها اية (١٤٤).

العتيق﴾ (١) وامنا ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً﴾﴾(٢) وحرٰماً ﴿ولا ءآمين البيت الحرام﴾ (٣) وقياماً ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس﴾ (٤) وكعبة ﴿هديا بٰلغ الكعبة﴾ (٥) وسماها اولاً وبكة ومباركا وهدى ﴿ان اول بيت وضع للناس﴾ (٦).

معناه: إن اول مسجد بني للمؤمنين ﴿للذي ببكة مباركاً [(٧) وهدى للعٰلمين]﴾ وقبلة للمؤمنين واختلف المفسرون في تفسير بكة:

فقال عطية العوفي(٨) في(٩) بكة موضع البيت(١٠).

وقال عبدالله بن الزبير وكان رجلاً من التابعين(١١) بكة حول البيت(١٢).

وقال مؤرج: بكة ومكة شيء واحد وذلك ان الميم والباء يتعاقبان كقولهم اغبطته الحمى واغمطته واحد وهو لازمته، وكذلك طين لازب ولازم واحد ومعناهما دائم(١٣).

وقال الكلبي: إنما سمي البيت مباركاً لما فيه من غفران الذنوب(١٤).

وقوله تعالى: ﴿فيه ءايٰت بيـنٰت﴾ واضحات.

....

١٢- سورة البقرة اية (١٤٧).

١٣- سورة البقرة آية (١٤٥).

١- سورة الحج اية (٢٩).

٢- سورة البقرة آية (١٢٥).

٣- سورة المائدة آية (٢).

٤- سورة المائدة آية (٩٧).

٥- سورة المائدة آية (٩٥).

٦- سورة ال عمران آية (٩٦).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هو عطية بن سعد بن جنادة بضم الجيم بعدها نون خفيفة العوفي الجدلي الكوفي ابو الحسن صدوق يخطي كثيرا وكان شيعيا مدلساً مات سنة احدى عشرة ومائة انظر التقريب (٣٩٣).

٩- هكذا في الاصل وهي زيادة من الناسخ.

١٠- انظره في تفسير الطبري (٧/٢٥).

١١- لم استطع معرفته.

١٢- لم اجده عنه بهذا اللفظ.

١٣- انظر تفسير الثعلبي (٢/٥٣/ب) وتفسير القرطبي (١٣٨/٤).

١٤- لم اجده.

قال الكسائي: ﴿فيه ايٰت بينٰت مقام ابراهيم﴾ على ثلاثة اوجه:

ان شئت قلت: فيه [٥٧ب] ايات بينات وفيه مقام ابراهيم وإن شئت قلت فيه آيات بينات ومقام ابراهيم، وان شئت قلت فيه ايات بينات مقام ابراهيم وغيره(١).

قال ابن [(٢) عباس]: مقام ابراهيم الحج كله(٣).

وقال الكلبي: مقام ابراهيم الحرم كله(٤).

وقال مجاهد: مقام ابراهيم اثر قدمي ابراهيم في الحجر(٥).

قال اسماعيل [(٦) الضرير]: سمعت ابي يقول رايت مقام ابراهيم ووجدت فيه اثر قدميه في الحجر على مثال لا م الف، وكان ابي مجاوراً بمكة سنة واحدة فرأى ذلك في خلال السنة.

انا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد انا هارون بن احمد انا ابو محمد الخزاعي انا ابو الوليد الازرق(٧) ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن عمر(٨) عن ابي سبرة عن اسحاق بن عبدالله بن فروة عن عمر بن الحكم(٩) عن ابي سعيد الخدري قال: سألت عبدالله بن سلام عن الاثر الذي في المقام قال كانت الحجارة على ماهي عليه اليوم، الا ان الله اراد ان يجعل المقام آية من آياته فلما امر ابراهيم ان يؤذن في الناس بالحج قام على المقام، ورفع المقام حتى صار اطول الجبال واشرف على ماتحته فقال ايها الناس أجيبوا ربكم فأجابه الناس فقالوا لبيك اللهم لبيك فكان اثره»(١٠)وبهذا الاسناد عن ابي الوليد عن

....

١- لم اجده.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اورده الماوردي في تفسيره (١/١٥٦) والسيوطي في الدر (١/٢٩١) وعزاه لعبد بن حميد وابن ابي حاتم.

٤- لم اقف عليه عنه.

٥- انظره في تفسير مجاهد (١/١٣٢).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «الأزرقي».

٨- في اخبار مكة (٢/٣٠) زيادة الواقدي.

٩- في الحاشية «الحكيم» والصواب مافي الاصل وهو كذلك في المرجع السابق.

١٠- اخرجه الازرقي في اخبار مكة (٢/٣٠) وفي اسناده محمد بن عمر الواقدي قال عنه الحافظ في التقريب: متروك مع سعة علمه، واورده البغوي في تفسيره (٣/٢٨٣) ولم ينسبه

جده عن مسلم بن خالد الزنجي عن عبدالملك بن جريج عن كثير بن كثير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في حديث طويل الى ان قال فلما ارتفع البنيان وشق على الشيخ تناوله - يعني ابراهيم - حين بنى الكعبة قرب اسماعيل هذا الحجر فكان يقوم عليه ويبني ويحوله في نواحي البيت حتى انتهى وجه البيت».

يقول ابن عباس: فذلك مقام ابراهيم وقيامه عليه(١).

قوله تعالى ﴿ومن دخله كان ءامنا﴾.

قال الحسين بن الفضل: معناه ومن دخل البيت الحرام على شرائط الايمان كان آمنا يوم القيامة من العذاب(٢).

﴿ولله علىٰ الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾ في الاية تقديم وتأخير ومعناه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا من الناس حج البيت، واراد بالاستطاعة الزاد والراحلة، واراد بالسبيل البلاغ ﴿ومن كفر﴾ يعني من رأيِ ان الحج غير واجب ﴿فإن الله غني عن﴾طاعة ﴿العٰلمين﴾.

انا محمد بن احمد الفقيه ثنا ابو القاسم جعفر بن احمد بن محمد الرازي المقرىء ثنا عبدالرحمن بن ابي حاتم ثنا ابو زرعة ثنا هلال بن الفياض ثنا هلال ابو هاشم الخراساني ثنا ابو اسحاق عن الحارث عن علي: قال: [(٣) قال] رسول الله من ملك زاداً وراحله فلم يحج بيت الله فلا يضر يهودياً مات او نصرانيا وذلك ان الله قال في كتابه ﴿ولله على الناس﴾الايتلن(٤).

....

لاحد.

١- اخرجه الازرقي في اخبار مكة (٣٢،٣١/٢) واخرجه مطولاً دون قول ابن عباس: فذلك مقام ابراهيم... البخاري في صحيحه كتاب الانبياء باب (٩) انظر الفتح (٤٥٦/٦) والطبري في تفسيره (٦٧/٣) مختصراً والحاكم في مستدركه (٥٥١/٢) واورده كذلك ابن كثير في تفسيره (٢٥٤/١).

٢- لم اجده.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه الترمذي في جامعه (١٦٧/٣) كتاب الحج باب ماجاء في التغليظ في ترك الحج وقال «هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبدالله مجهول والحارث يضعف في الحديث.

وضعفه الالباني في ضعيف الترمذي (٩٣) وضعيف الجامع (٢٥٣/٦) واخرجه الطبري في تفسيره (٤٢،٤١/٧) وابن ابي حاتم في تفسيره قسم ال عمران (٤٢١/١) بنفس اسناد

اخبرنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد انا ابو عمرو بن مطر انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا محمد بن يحيى ثنا عفان بن مسلم عن سليمان بن كثير قال: سمعت ابن شهاب عن ابي سنان عن ابن عباس قال: «خطبنا رسول الله فقال ياايها الناس كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس(١) فقال: أفي كل عام يارسول الله قال لو قلتها لوجب(٢) ولووجب لم تعملوا بها(٣) ولمْ تستطيعوا أن تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فتطوع»(٤).

ثنا الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن اسحاق الانماطي في شهور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة انا ابو العباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم الثقفي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا خلف بن خليفة عن العلاء بن المسيب عن ابيه عن ابي سعيد ان رسول الله قال: قال الله ان عبدا إصححت له جسمه واوسعت له في المعيشة يمضي عليه خمسة اعوام لا يغد اليَّ لمحروم»(٥).

....

المؤلف، واورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٧٥) وزاد نسبته للبيهقي في الشعب وابن مردويه.

١- هو الاقرع بن حابس بن عقال بن محمد التميمي وفد بعد فتح مكة في وفد بني تميم وشهد مع خالد بن الوليد حرب اهل العراق وكان على مقدمته وكان احد الاشراف واستعمله عبدالله بن عامر على جيش سيره الى خراسان فاصيب هو والجيش بالجوزجان سنة احدى وثلاثين وكان من المؤلفة قلوبهم.

انظر تجريد اسماء الصحابة (١/٢٦)، الاعلام (٢/٥).

٢- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية « لو وجبت ولووجبت».

٣- في مسند احمد ومستدرك الحاكم «أو».

٤- اخرجه احمد في مسنده (١/٢٥٥) وابو داود في سننه (٢/١٣٩) كتاب المناسك اول باب فيه وابن ماجة في سننه (٢/٩٦٣) كتاب المناسك باب فرض الحج، والحاكم في مستدركه (٢/٢٩٣) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في سننه (٤/٣٢٦) كتاب الحج باب وجوب الحج مرة واحدة، والحديث صححه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٤/٨٤) ح (٢٣٠٤) والالباني في صحيح ابي داود (١/٣٢٤) ح (١٥١٤).

٥- رواه ابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (٦/٦) كتاب الحج باب ذكر الاخبار عن اثبات الحرمان لمن وسع الله عليهولم يزر البيت العتيق في كل خمسة اعوام مرة، وابو يعلى في مسنده (٢/١٠) ح (١٠٢٧) والبيهقي في سننه (٥/٢٦٢) كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة وقال وروى من وجه آخر عن ابي هريرة واسناده ضعيف.

واورده الهيثمي في المجمع (٣/٢٠٦) الا ان فيه «اربعة اعوام» ثم قال رواه الطبراني في الاوسط وابو يعلى الا انه قال خمسة اعوام ورجال الجميع رجال الصحيح واورده الحافظ

انا ابو الهيثم محمد بُن مكي الكشميهني بها انا محمد بن يوسف الفربري انا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا آدم ثنا شعبة ثنا سنان ابو الحكم قال سمعت ابا حازم قال سمعت ابا هريرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول «من حج لله فلم [٥٨أ] يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه»(١).

انا محمد بن زكريا الشيباني انا ابو حامد بن الشرقي انا محمد بن يحيى انا اسحاق بن عيسى انا مالك عن سُمى عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله قال: العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة»(٢).

انا عبدالملك بن الحسن انا يعقوب بن اسحاق المهرجاني انا ابو داود الحراني انا ابو عاصم عن ابن جريج عن عطاء سمع ابن عباس يقول قال رسول الله لامراة «إذا كان رمضان فاعتمري فإن عمرة في رمضان تعدل حجة»(٣).

....

في المطالب العالية (١/٣١٨).

١- متفق على صحته، اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج باب فضل الحج المبرور انظر الفتح (٣/٤٤٦) ومسلم في صحيحه (٣/٩٨٣) كتاب الحج باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٢/٧٦).

٢- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب العمرة اول باب فيها انظر الفتح (٣/٦٩٨) ومسلم في صحيحه (٢/٩٨٣) كتاب الحج باب فضل الحج والعمرة ويوم عرفة وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢/٧٦).

٣- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب العمرة باب عمرة في رمضان انظر الفتح (٣/٧٠٥) ومسلم في صحيحه (٢/٩١٧) كتاب الحج باب فضل العمرة في رمضان وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢/٥٢)

قوله: ﴿قل يٰأهل الكتٰب لم تكفرون بايٰت الله﴾ لم تجحدون بمحمد والقران ﴿والله شهيد علىٰ ماتعملون﴾ وتكتمون صفة محمد ونعته ﴿قل يٰأهل الكتٰب لم تصدون عن سبيل الله من ءامن﴾ لم تعرضون عن دين الله وتمنعون غيركم عن الاسلام(١) ﴿تبغونها عوجاً﴾ وتطلبون [(٢) لها] غيراً يعني لسبيل الله ﴿وانتم شهداء﴾ على ذلك في كتابكم التوراة ﴿ومالله بغٰفل﴾ بساهٍ ﴿عما تعملون﴾ يكتمون.

ثم نزل في [(٣) شاس] بن قيس اليهودي جاء(٤) الى جماعة المسلمين وذكر حروبهم في الجاهلية وبكى على قتلاهم وبكى المسلمون [(٥) لبكائه] فهاج العداوة فيما بينهم فنزل قوله ﴿يٰأيها الذين ءامنوا ان تطيعوا فريقا﴾ الاية(٦)، ثم وبخهم فقال: ﴿وكيف تكفرون﴾ بالله(٧) لم تكفرون بالله ﴿وانتم تتلى عليكم ءايٰت الله﴾ بالامر والنهي ﴿وفيكم﴾ ومعكم ﴿رسوله ومن يعتصم بالله﴾ الاية(٨) ومن يتمسك بدين الله ﴿فقد هدي﴾ ارشد [(٩) ﴿إلى صراط مستقيم﴾] الى المستقيم من الدين ثم نزل في [(١٠) الأوس والخزرج] تخاصما وكاد أن يقع بينهما حرب فجاء النبي ﷺ واصلح بينهما ونزل قوله ﴿يٰأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ الاية(١١) وهي ان يطاع ولا يعصى وان يذكر ولا ينسى وان يشكر ولا يكفر﴾(١٢).

....

١ - في الاصل زيادة واو وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «شاش» والمثبت من الحاشية وتفسير الطبري (٧/٥٥) وفي اسباب النزول للواحدي (١١٦) وتفسير البغوي (١/٣٣١) فرشاس وهو: شاس بن قيس القينقاعي اليهودي كان عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم وكان يحاول ايقاع الفتنة بين المسلمين وانزل الله فيه الآية المفسرة. انظر سيرة ابن هشام (١/٥١٤،٥٥٥،٥٥٦).

٤- هكذا في الاصل والصواب اثبات «حينما» قبلها.

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لبكائهم».

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٧/٥٥) ومابعدها، واورده ابن هشام في سيرته (١/٥٥٥) ومابعدها والواحدي في اسباب النزول (١١٦) والبغوي في تفسيره (١/٣٣١) وتمام الاية ﴿من الذين أوتوا الكتٰب يردوكم بعد إيمٰنكم كٰفرين﴾.

٧- هكذا في الاصل وليست في الاية لكن لعله ذكرها على سبيل التفسير.

٨- هكذا في الاصل ولا وجه له لأنه سيذكر الاية بتمامها بعد ذلك.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- في الاصل «اوس وخزرج» والمثبت من الحاشية.

١١- اورده البغوي في تفسيره (١/٣٣٢) ونسبه الى مقاتل بن حيان.

١٢- رواه الطبري في تفسيره (٧/٦٥) والنحاس في الناسخ والمنسوخ في القران (١٠٦) عن ابن مسعود.

قال قتادة: نسخت هذه الاية(١) بقوله ﴿فاتقوا الله ماستطعتم﴾(٢) ﴿فلا تموتن الا وانتم مسلمون» معناه اثبتوا على الاسلام».

﴿واعتصموا بحبل الله [(٣) جميعا﴾].

وقال ابن عباس: تمسكوا بدين الله(٤).

وقال ابن مسعود: بكتاب الله(٥).

وقال مقاتل بن حيان: بامر الله ونهيه(٦).

وقال الشعبي: بالسواد الاعظم(٧).

وقال النبي ﷺ: «القران حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه ولا يخلق(٨) عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن حكم به عدل»(٩).

﴿ومن يعتصم بالله﴾ الاية(١٠) ﴿ولا تفرقوا﴾ معناه لا تتفرقوا(١١) فحذف

....

١- انظره في تفسير الطبري (٦٨/٧) وفي نواسخ القران للنحاس (١٠٧) ورده بقوله: «محال ان يقع هذا ناسخ ولا منسوخ الا على حيلة وذلك ان معنى نسخ الشيء ازالته، والمجيء بضده فمحال ان يقال «اتقوا الله» منسوخ ولا سيما مع قول النبي ﷺ مما فيه بيان الاية كما قرأ عليَّ أحمد بن محمد بن الحجاج عن يحيى بن سليمان. قال: حدثنا ابو الاحوص قال: حدثنا ابو اسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال: «قال رسول الله ﷺ: يامعاذ اتدري ماحق الله على العباد؟ قلت الله ورسوله اعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» افلا ترى انه محال ان يقع في هذا نسخ، .... ثم قال فكل ماذكر في الاية واجب على المسلمين ان يستعملوه، ... واما قول قتادة مع محله من العلم انها نسخت فيجوز ان يكون نزلت فاتقوا الله ماستطعتم بنسخة: «اتقوا الله حق تقاته، وانها مثلها لانه لا يكلف احد الا طاقته» اهـ. وانظر نواسخ القران لابن الجوزي (٢٤٢).

٢- سورة التغابن آية (١٦).

٣- مثبتة بين السطرين.

٤- انظره في تفسير البغوي (٣٣٣/١).

٥- انظره في تفسير الطبري (٧٢/٧) وتفسير الماوردي (٣٣٧/١).

٦- انظره في تفسير البغوي (٣٣٣/١)

٧- في تفسير الطبري (٧١/٧) رواه الشعبي عن ابن مسعود وانظر زاد المسير (٤٣٣/١).

٨- انظر ماسبق ص (١٩).

٩- هذا جزء من حديث رواه الحارث الاعور عن علي وقد اخرجه احمد في مسنده (٩١/١) والدارمي في سننه (٤٣٥/٢) كتاب فضائل القران باب فضل من قرأ القران والترمذي في جامعه (١٧٢/٥) كتاب فضائل القران باب ماجاء في فضل القران ثم قال: هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حمزة الزيات واسناده مجهول وفي الحارث مقال، واخرجه الفريابي في فضائل القران (١٨٣، ١٨٥).

والحديث ضعفه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٨٨/٢) ح (٧٠٤) والالباني في ضعيف الترمذي (٣٤٩) ح (٥٥٤).

١٠- هكذا في الاصل وهو سهو والصواب حذفها حيث سبق تفسيرها قبل ذلك.

احدى التائين وهي الثانية لان الأولى علامة الاستقبال والعلامات لا تحذف.

﴿واذكروا نعمت الله﴾ أي منة الله عليكم بالاسلام ﴿إذ كنتم اعداءً﴾ في الجاهلية ﴿فألّف بين قلوبكم﴾ بالاسلام ﴿فاصبحتم بنعمته اخوانا﴾ فصرتم بنعمة الاسلام كالاخوان ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها﴾ وقد كنتم مشركين فانجاكم بالاسلام ﴿كذلك يبين الله لكم ءايٰته﴾ بالأمر والنهي ﴿لعلكم تهتدون﴾ لتهتدوا من الضلالة فلما قرأ هذه الايات على الأنصار قام النقباء من الأوس والخزرج واصلحوا بينهم حتى عانقوا وقبل بعضهم بعضاً »(١).

والنقباء: اثنا عشر كلهم من الأنصار: سعد بن عبادة(٢) وسعد بن خيثمة، وسعد بن الربيع(٣)، واسعد بن زرارة وعبدالله بن رواحة، وعبدالله بن عمرو واب(٤) جابر، والمنذر بن عمرو(٥) وعبادة بن الصامت، وأسيد بن حضير(٦)، والبراء بن معرور وابو الهيثم بن التيهان(٧)، ورافع بن مالك(٨).

فنزل فيهم ﴿ولتكن منكم امة﴾ ولا تزال منكم ﴿امة﴾ جماعة ﴿يدعون الى

....

١١- بعدها في الاصل اشارة يقابلها في الحاشية «والزموا الجماعة والطاعة».

١- انظر تخريجه فيما سبق (٣٢٣).

٢- هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي أحد النقباء وسيد الخزرج واحد الاجواد وقع في صحيح مسلم انه شهد بدراً والمعروف عند اهل المغازي انه تهيأ للخروج فنهش فاقام مات بارض الشام سنة خمس عشرة وقيل غير ذلك انظر التقريب (٢٣١).

٣- هو صاحب رسول الله سعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير الانصاري الخزرجي عقبى بدري نقيب بني حارث بن الخزرج هو وعبدالله بن رواحة استشهد يوم أُحد انظر تجريد اسماء الصحابة (١/٢١٤).

٤- هكذا في الاصل والصواب «أبو» وهو عبدالله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة الخزرجي السلمي أبو جابر نقيب بدري، قتل باحد انظر تجريد اسماء الصحابة (١/٣٢٥).

٥- هو صاحب رسول الله المنذر بن عمرو بن خنيس الخزرجي الساعدي عقبى نقيب بدري كبير قتل يوم بئر معونة انظر تجريد اسماء الصحابة (٢/٩٥).

٦- هو أسيد بن حضير بضم المهملة وفتح الضاد المعجمة ابن سماك بن عتيك الانصاري الأشهلي أبو يحيى صحابي جليل مات سنة عشرين او احدى وعشرين. انظر التقريب (١١٢).

٧- هو ابو الهيثم بن التيهان بن مالك بن عتيك بن عمرو الانصاري الاوسي احد النقباء شهد المشاهد كلها مع رسول الله، وأخى النبي بينه وبين عثمان بن مظعون مات سنة عشرين وقيل مات بصفين وهو قول الاكثر انظر الاصابة (٧/٢٠٩).

٨- هو رافع بن مالك بن العجلان الخزرجي الزرقي ابو مالك نقيب عقبى بدرى بخلاف استشهد يوم أحد. انظر تجريد اسماء الصحابة (١/١٧٤) وانظر في ذكر النقباء سيرة ابن هشام (١/٤٤٣).

الخير ويأمرون بالمعروف﴾ بالتوحيد ﴿وينهون عن المنكر﴾ عن الشرك ﴿واولئك هم المفلحون﴾ الناجون ﴿ولا تكونوا﴾ في التفرق ﴿كالذين تفرقوا﴾ وهم اليهود ولا تكونوا في الاختلاف كالذين اختلفوا وهم النصارى ﴿من بعد ماجاءهم البينٰت واولئك لهم عذاب عظيم﴾ في الاخرة من أعظم مايكون ﴿يوم تبيض وجوه﴾ [(١) في يوم تبيض وجوه] المؤمنين ﴿وتسود وجوه﴾ [(٢) وتسود وجوه] الكافرين ﴿فأما الذين اسودت [٥٨ب] وجوههم﴾ يقال لهم في الآخرة ﴿اكفرتم بعد إيمٰنكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله﴾ ففي الجنة ﴿هم فيها خٰلدون تلك ايٰت الله﴾ هذه ايات الله ﴿نتلوها عليك بالحق وماالله يريد ظلماً للعٰلمين﴾ على العالمين ﴿ولله مافي السموات ومافي الارض﴾ من الخلائق والعجائب ﴿والى الله ترجع الامور﴾.

﴿كنتم خير امة﴾ انتم خير امة ﴿اخرجت للناس﴾(٣) الاية اظهرت للناس ﴿تأمرون بالمعروف﴾ بالتوحيد(٤) ﴿وتنهون عن المنكر﴾ الشرك ﴿وتؤمنون بالله ولو ءامن أهل الكتٰب لكان خيرا لهم﴾ من الاقامة على اليهودية ﴿منهم المؤمنون﴾ مثل عبدالله بن سلام واصحابه ﴿واكثرهم الفٰسقون﴾ [(٥) الكافرون] مثل كعب بن الاشرف وغيره.

ثم نعت اليهود فقال: ﴿لن يضروكم الاّ اذى﴾ باللسان ﴿وإن يقٰتلوكم يولوكم الأدبار﴾ في الهزيمة ﴿ثم لا ينصرون ضربت عليه الذلة﴾ جعلت عليهم الجزية ﴿أينما ثقفوا﴾ وجدوا ﴿الا بحبل من الله وحبل من الناس﴾ الا بعهد من الله وعهد من امير المؤمنين(٦) ﴿وبآءو بغضب﴾ استوجبوا بلعنة من الله ﴿وضربت عليهم المسكنة﴾ وجعلت عليهم هيئة الفقر ﴿ذلك﴾ المذلة ﴿بأنهم كانوا يكفرون بايٰت الله﴾ بمحمد والقرآن(٧) ﴿ويقتلون الأنبياء بغير حق﴾ بلا

....

١- مثبتة من الحاشية.
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكرها كلها بعد ذلك.
٤- المعروف عام ويدخل فيه التوحيد، وكذلك المنكر ويدخل فيه الشرك.
٥- مثبتة من الحاشية.
٦- تخصيصه بذلك فيه نظر قال ابن كثير في تفسيره (٢/٨٦) عند قوله «وحبل من الناس» (أي أمان منهم لهم كما في المهادن والمعاهد والأسير إذا أمنه واحد من المسلمين ولو امرأة وكذا عبد على أحد قولي العلماء).
٧- سيكثر المؤلف من ايراد هذا التفسير وهو جعل ايات الله محمداً والقران والصواب عمومها فهي تشمل كل آيات الله ومن ذلك ارسال محمد ﷺ.

جرم، ومن حق الانبياء الا يقتلوا بلا جرم(١) ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما عصوا﴾ في السبت ﴿وكانوا يعتدون﴾ يجاوزون الحد .

﴿ليسوا سواء من اهل الكتٰب﴾ يقول ليس [(٢) عبد] الله بن سلام يستوي مع كعب بن الاشرف واصحابه. ثم نعت عبدالله بن سلام(٣) فقال: «امة قائمة» مهتدية الى «الحق يتلون» يقرأون» ءايت الله ءاناء اليل﴾ في ساعات الليل ﴿وهم يسجدون﴾ يصلون(٤) .

وعن ابن مسعود قال: «تركنا رسول الله فلم يخرج الى صلاة العشاء الآخرة حتى ذهب ثلث الليل وينعس(٥) من في المسجد ثم خرج علينا وقرأ(٦) هذه الاية: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتٰب﴾ الاية ثم قال: [(٧) انه ليس احد من الامم ينتظر هذه الصلاة في هذه الساعة غيركم ايتها الامة نِعْمَ وقت هذه الصلاة ولولا ان اشق على امتي لاحببت ان اوخر هذه الصلاة الى هذه الساعة قال ثم رفع رأسه الى السماء فقال الا إن النجوم جعلت امان السماء فإذا ذهبت النجوم اتى السماء ماتوعدون(٨) الا واني جُعلت امانا لاصحابي فإذا ذهبت انا اتى اصحابي مايوعدون الا وان اصحابي جعلوا امانا لامتي فإذا ذهب اصحابي أتى امتي مايوعدون»(٩) .

....

١- سبق بيان ان هذا التقييد لا وجه له فلا يجوز قتل الانبياء بحال من الاحوال لانهم لا يحصل منهم مايقتضي ذلك.
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- لا دليل على هذا التخصيص فالاية عامة.
٤- احال في الاصل على الحاشية وفيها «اي سجود التلاوة، اي يصلون».
٥- هكذا في الاصل والصواب «ونعس» كما في المراجع التالية.
٦- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية «ثم نزل».
٧- مثبتة من الحاشية.
٨- هكذا في الاصل والصواب «توعد» كما في المراجع التالية.
٩- لم أقف على من اخرجه بتمامه كما عند المؤلف، وقد اخرج قريبا منه دون ذكر الاية الطبراني في الكبير (٣٦١/٨) ح (٨٤٦) من حديث المنكدر، وكذلك اورده الهيثمي في المجمع (٣١٢/١) وقال: (رواه الطبراني في الثلاث ورجاله ثقات) واخرج جزءاً من حديث ابن مسعود الذي اورده المؤلف من أوله إلى قوله «ليس احد من الامم ......» الحديث احمد في مسنده «(٣٩٦/١) والطبري في تفسيره (١٢٧/٧، ١٢٨) والطبراني في الكبير (١٦٢/١٠) ح (١٠٢٠٩) والواحدي في اسباب النزول (١١٩) واورده وحسن اسناده السيوطي في الدر (٢٩٧/٢) وزاد نسبته للنسائي والبزار وابي يعلى وابن المنذر وابن ابي حاتم، وقد صحح اسناده احمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري والمسند (٢٨٦/٥) ح (٣٧٦٠).
واخرج الامام احمد في مسنده (٣٩٩/٤) ومسلم في صحيحه (١٩٦١/٤) كتاب فضائل الصحابة باب بيان ان بقاء النبي امان لاصحابه وبقاء اصحابه امان للامة من حديث ابي

قوله ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر [(١) ويأمرون] بالمعروف﴾ بالتوحيد ﴿وينهون عن المنكر﴾ الشرك ﴿ويسارعون في الخيرات﴾ الطاعات ﴿واولئك من الصٰلحين ومايفعلوا [(٢) من خير فلن يكفروه]﴾ فلن ينسى ثوابه ﴿والله عليم [(٣) بالمتقين]﴾ بالمؤمنين.

﴿ان الذين كفروا لن تغني عنهم﴾ لن تنفعهم ﴿اموالهم ولا اولٰدهم من الله شيئاً﴾ من عذاب الله شيئاً ﴿واولئك اصحٰب النار هم فيها خٰلدون مثل ماينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر﴾ حارة او باردة ﴿اصابت حرث قوم﴾ زرع قوم ﴿ظلموا انفسهم فاهلكته﴾، وفيها تقديم وتأخير ومعناه مثل ماينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل حرث قوم اصابته ريح فيها صر فاهلكته ﴿وما ظلمهم الله﴾ بالهلاك ﴿ولكن انفسهم يظلمون﴾ بالشرك ثم نزل في الانصار: وذلك انهم كانوا يتصاهرون(٤) اليهود ويتواصلونهم(٥) بالرضاع ويوادونهم فنهاهم الله عن ذلك فقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا [(٦) لاتتخذوا بطانة من دونكم﴾] معناه: لا توادونهم دون المؤمنين ﴿لا يألونكم خبالاً﴾ لا يتركون الجهد في فسادكم ﴿ودوا ماعنتم﴾ اثمتم ﴿قد بدت البغضاء من افواههم﴾ فظهر شتمكم على السنتهم ﴿وما تخفى صدورهم اكبر﴾ مما يظهرون لكم ﴿قد بينا لكم الايٰت﴾ بالامر والنهي [٥٩أ] ﴿ان كنتم تعقلون هٰأنتم أولاء تحبونهم﴾ لاجل المصاهرة والرضاع ﴿ولا يحبونكم﴾ لاجل الدين ﴿وتؤمنون بالكتٰب كله [(٧) وإذا لقوكم قالوا ءامنا﴾ وإذا عاينوكم قالوا صدقنا ﴿وإذا خلوا﴾ رجعوا الى اهاليهم ﴿عضوا عليكم الانامل من الغَيظ﴾ من الغضب] ﴿قل﴾ يامحمد لهم ﴿موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

موسى نحوه الا ان فيه ان الصلاة المنتظرة هي صلاة المغرب ولم يذكر الاية ايضاً.

١- في الاصل «الى قوله» والمثبت من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية وهو الصواب وفي الاصل قدم كلمة «المؤمنين عليها» وهي تفسير لها.

٤- هكذا في الاصل والصواب ﴿يصافون﴾ يدل عليه ماقاله ابن عباس ومجاهد في سبب نزول الاية كما عند الواحدي في اسباب النزول (١٢٠) حيث قالا: (نزلت في قوم من المؤمنيين كان يصافون المنافقين ويواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من القرابة والصداقة والحلف والجوار والرضاع فانزل الله تعالى هذه الاية ينهاهم عن مباطنتهم خوف الفتنة منهم عليهم) أهـ. وانظره في تفسير الطبري (١٤١/٧) عن ابن عباس قريبا مما هٰهنا.

٥- هكذا في الاصل والصواب «ويواصلونهم» انظر الهامش السابق.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل («من الغيظ» من غيظكم).

ثم نزل مثل(١) عبدالله بن ابي ﴿ان تمسسكم[(٢) حسنة تسؤهم﴾] تصبكم غنيمة ساءهم ذلك ﴿وان [(٣) تصبكم] سيئة﴾ قتل وهزيمة ﴿يفرحوا بها وان تصبروا﴾ على مكافأتهم ﴿وتتقوا لا يضركم كيدهم﴾ قولهم ﴿شيئاً [(٤) إن الله بما يعملون] محيط﴾ عالم(٥) قوله: ﴿وإذ غدوت... ﴾ الاية هذه الاية نزلت في غزوة احد.

انا عبدالملك بن الحسن المهرجاني انا ابو عوانة ثنا سليمان بن سيف(٦) الحراني ثنا سعيد بن بزيع(٧) عن محمد بن اسحاق قال: كان جميع ماغزا رسول الله بنفسه ستاً (٨) [(٩) وعشرين] غزوة، اول غزوة غزاها ودّان وهي غزوة الأبواء (١٠) ثم غزوة بواط (١١) الى ناحية [(١٢) رضوى] ثم غزوة العشيرة (١٣) من بطن ينبع(١٤) ثم غزوة بدر الأولى(١٥) يطلب كرز بن جابر ثم

....

١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «في».
٢- مثبتة من الحاشية.
٣- في الاصل «تصبهم» والمثبت لفظ الاية.
٤- مثبتة من الحاشية.
٥- تفسير المحيط: بالعالم فقط فيه نظر والصحيح ان المحيط اعم من العالم قال السعدي في تفسيره (٢٦٦/١) لهذه الاية ﴿فإن الله محيط بهم وباعمالهم وبمكائدهم التي يكيدونكم فيها﴾ اهـ وقال صاحب شرح اسماء الله الحسنى ص (١٧٠) وهو الذي احاط بكل شيء علماً وقدرة ورحمة وقهراً».
٦- في الحاشية «يوسف» والصواب المثبت في الاصل انظر الانساب للسمعاني (١٩٥/٢).
٧- في الحاشية «يزيع» والصحيح مافي الاصل انظر الجرح والتعديل (٨/٤).
٨- في الاصل «ستة» وهو خطأ.
٩- مثبتة من الحاشية.
١٠- الابواء بفتح الهمزة وسكون الموحدة وبالمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، انظر معجم البلدان (٧٩/١) وفتح الباري (٣٢٦/٧).
١١- بواط: واد وقيل جبل من جبال جهينة بناحية رضوى انظر معجم البلدان (٥٠٣/١).
١٢- في الاصل «رضرى» والمثبت من الحاشية «ورضوى جبل ضخم يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع ثم يشرف على الساحل ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام يرى من مدينة ينبع شمال شرق منها. أنظر معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (١٤١).
١٣- العشيرة تصغير عُشَرة وهي شجرة كبيرة لها صمغ حلو يسمى سكر العشر وقيل: هو حصن صغير بين ينبع وذي المروة. انظر معجم البلدان (١٢٧/٤) ومعجم المعالم الجغرافية (٢٠٨).
١٤- في الاصل «تنبع» والمثبت من سيرة ابن هشام (٥٩٩/١).
١٥- وتسمى كما قال ابن هشام في سيرته (٦٠١/١) غزوة صفوان.

غزوة بدر التي قتل فيها سادات قريش ثم غزوة بني سليم(١) حتى بلغ الكدا(٢) ماء بني سليم ثم غزوه يطلب ابا سفيان بن حرب حتى بلغ الكدر(٣) ثم غزوة غطفان الى نجد وهي غزوة ذافر(٤) ثم غزوة نجران(٥) معدن(٦) بالحجاز فوق الفرع(٧) ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الاسد(٨) ثم غزوة بني النضير اجلاهم

....

١- هي قبيلة عظيمة من قيس بن عيلان من العدنانية تنتسب الى سليم بن منصور بن عكرمة تتفرع الى عدة عشائر وبطون كانوا يسكنون عالية نجد بالقرب من خيبر. غزاهم النبي سنة ثلاث. انظر معجم قبائل العرب (٥٤٣/٢).

٢- هكذا في الاصل والصواب «الكدر» كما في سيرة ابن هشام (٤٣/٢) وعيون الاثر (٣٨٤/١).

والكدر: هو قرقرة الكدر: كما يدل عليه كلام ياقوت في معجم البلدان (٣٢٦/٤، ٤٤١) ونص عليه البلادي في معجم المعالم الجغرافية (٢٦٢).

والقرقرة: هي ارض ملساء، والكدر: طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع افاده ابن سيد الناس في عيون الاثر (٣٩١/١).

وعليه فقرقرة الكدر: كان ماء لبني سليم يقع شرق المدينة وحددها البلادي في معجم المعالم الجغرافية (٢٦٢) بانها (إذا سرت من المدينة فكنت بين الصويدرة والحناكية تؤم القصيم فهي على يمينك في ذلك الفضاء الواسع الذي يمتد الى معدن بني سليم «مهد الذهب اليوم» غير ان الاسم بذاته غير معروف اليوم، وقال ص (٢٥١) يبدوا انها مايعرف اليوم بحضوضى فهي قاع تجتمع فيه اودية ما شرق المدينة قبل اجتماعها في الخنق».

٣- انظر الهامش السابق.

٤- هكذا في الاصل ففي الحاشية «ذامر» والصواب «ذي مر» كما في سيرة ابن هشام (٤٦/٢) وعيون الاثر (٣٩٩/١).

وذي امر: موضع قرب النخيل والنخيل بلدة وواد شمال: الحناكية على بعد خمسة عشر كيلاً انظر معجم البلدان (٢٥٢/١) ومعجم المعالم الجغرافية (٣٢، ٣٣).

٥- هكذا في الاصل والصواب «بحران» كما في سيرة ابن هشام (٤٦/١) وعيون الاثر (٤٠١/١) وبحران: جبل يضرب الى الخضرة والسمرة بين وادي حجر المعروف قديماً بالسائرة ومرّ عُنيب المعروف اليوم بمرو بوادي رابغ فيقع بحران عند التقائهما ويفترقان عنه شرق مدينة رابغ على «٩٠» كيلاً انظر معجم المعالم الجغرافية (٤٠).

٦- معدن: اي موضع قال صاحب لسان العرب (٢٧٩/١٣) مادة عدن: (والمعدن: بكسر الدال هو المكان الذي يثبت فيه الناس لان اهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه شتاءً ولا صيفاً) اهـ. وذكر ياقوت في معجم البلدان (٢٤١/١) ان هذا الموطن «بحران» للحجاج بن علاط البهزي.

٧- الفرع ذكر ياقوت في معجم البلدان (٢٥٢/٤) انها قرية من نواحي المدينة بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة وقيل اربع ليال بها منبر ونخل ومياه وهي قرية غناء كبيرة وعرفها البلادي في معجم المعالم الجغرافية (٢٣٦) بانها واد فحل من اودية الحجاز يمر على بعد (١٥٠) كيلاً جنوب المدينة النبوية كثير العيون والنخل.

٨- هي جبل احمر جنوب المدينة على بعد (٢٠) كيلاً تمر بها بعد ذي الحليفة اذا كنت متجهاً الى مكة تقع على طرف واد العقيق المعروف اليوم «بالحسا» انظر معجم المعالم

الى خيبر ثم غزوة ذات الرقاع من نجران(١) ثم غزوة الاخرة(٢) لميعاد أبي سفيان وهي غزوة السويق(٣)، ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة بني(٤) قرد يطلب عتيبة(٥) بن حصن ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصده المشركون ثم غزوه خيبر ثم اعتمر عمرة القضاء ثم غزوه الى الفتح فتح مكة ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك.

قاتل رسول الله ﷺ من ذلك في تسع غزوات غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وغزوة بني المصطلق وغزوة [(٦) خيبر] وغزوة الفتح فتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف».

فمنها: غزوة أحد كانت في شوال سنة ثلاث(٧) وذلك ان ابا سفيان حرد(٨)

....

الجغرافية (١٠٥).

١- هكذا في الاصل والصواب «نخل» كما في سيرة ابن هشام (٢/٢٠٤) ونخل: المراد به الوادي الذي تقع فيه بلدة الحناكية على بعد (١٠٠) كيلا شرق المدينة النبوية وذكر البلادي في معجم المعالم الجغرافية (٣١٧) ان معركة ذات الرقاع وقعت قريباً من بلدة الحناكية.

٢- هكذا في الاصل والصواب اثبات كلمة «بدر» قبلها كما في سيرة ابن هشام (٢/٢٠٩) وعيون الاثر (٢/٣١).

٣- السويق: هو طعام يتخذ من مدقوق الحنطة والشعير انظر المعجم الوسيط (١/٤٨٢) مادة سوق.

وسميت بذلك فيما ذكر ابن هشام في سيرته (٢/٤٥) لان أكثر ماطرح القوم من ازوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق.

٤ ـ هكذا في الاصل والصواب «ذي» كما في سيرة ابن هشام (٢/٢٨١) وعليه فذي قرد بفتحتين وقيل بضمتين ماء بين المدينة وخيبر على مسافة ليلتين فيما ذكره ياقوت في معجم البلدان (٤/٣٢١).

وقال البلادي في معجم المعالم الجغرافية (٢٥٠) هو جبل اسود باعلى وادي النُّقْمَى شمال شرق المدينة على قرابة (٣٥) كيلا.

٥- هكذا في الاصل والصواب «عيينة» كما في سيرة ابن هشام (٢/٢٨١) وعيون الاثر (٢/٦٩) وهو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري اسلم قبل الفتح وشهدها وشهد حنينا والطائف ارتد في عهد ابي بكر ومال الى طليحة ثم عاد الى الاسلام. انظر الاصابة (٥/٥٥).

٦- في الاصل «حنين» والمثبت بين السطرين.

٧- انظر سيرة ابن هشام (٢/٦٠).

٨- اي غضب انظر الصحاح (٢/٤٦٤) مادة حرد.

على النبي ﷺ لان احد بنيه قد قتل وهو حنظلة(١) والثاني قد أسر(٢) ورأى في الكفار حمية على النبي من حرب بدر فدعاهم الى محاربة النبي فأجابوه عن آخرهم وخرج ابو سفيان من مكة في ثلاثة الاف [(٣) رجل] وسار بهم الى أحد ونزل بها الى يوم الأربعاء لاثنى عشر ليلة خلت من شوال فبلغ ذلك النبي فقام خطيباً وقال يامعشر المؤمنين قد رأيت رؤيا فرأيت عليّ درعاً حصينة فأولتها المدينة ورأيت ثُلمة(٤) في سيفي فاولتها مصيبة في نفسي ورأيت بقرة(٥) تنحر فأولتها قتلى في اصحابي فاشيروا [(٦) عليّ] فقام عبدالله بن ابي فقال يارسول الله ان مدينتنا هذه عذراء مالفتضت ماقاتلنا في جوفها الاّ غلبنا وماخرجنا منها في الجاهلية إلاّ غلبنا، فقام اناس من المسلمين الذين لم يشهدوا بدراً وتمنوا قتالاً، فقالوا: يارسول الله اذكر بدراً مع قلة اصحابك ونحن اليوم أناس كثير اخرج بنا الى عدونا فلبس النبي لامته(٧) ولبس الناس السلاح وذلك اليوم يوم الجمعة فقضوا الجمعة ومات يومئذ مالك بن عمرو الانصاري (٨) فصلوا على جنازته وراح النبي باصحابه بعد العصر من يومئذ، ودلهم رجل من بني حارثة على أحد فأتى النبي وجعل احداً وراء ظهره ورجع عبدالله بن ابي من الطريق مع [٥٩ب] اربعمائة رجل وفضل مع النبي باحد اربعمائة رجل(٩) فذلك قوله تعالى: ﴿واذ غدوت من اهلك﴾ واذ سرت بالغداة من المدينة ﴿تبوىء المؤمنين مقْعد للقتال﴾ تسوى للمؤمنين امكنة للقتال وذلك [(١٠) قبل] خروجه الى احد بايام ﴿والله سميع﴾ لمقالة الناس ﴿عليم﴾

....

١- هو حنظلة بن ابي سفيان صخر بن حرب قتله المسلمون يوم بدر كافراً انظر سيرة ابن هشام (٦٥٠/١).

٢- وهو عمرو بن ابي سفيان انظر سيرة ابن هشام (٦٥٠/١).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «رجلاً».

٤- اي كسر في شفته انظر الصحاح (١٨٨١/٢) مادة ثلم.

٥- هكذا في الاصل والصواب «بقرى» كما صحيح البخاري انظر الفتح (٤٣٣/٧).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- اي درعه انظر الصحاح (٢٠٢٦/٥) مادة لأم.

٨- هو مالك بن عمرو بن عتيك بن عمرو بن مبدول الانصاري النجاري ذكر ابن اسحاق انه مات في اليوم الذي خرج فيه رسول الله الى احد فصلى عليه وذلك يوم جمعه انظر الاصابة (٢٨/٦).

٩- القول بان الباقي مع النبي اربعمائة مقاتل هو المشهور عن الزهري والمشهور عند اهل المغازي كما قال البيهقي انهم سبعمائة، افاده ابن كثير في السيرة النبوية (٢٥/٣) وانظر احداث غزوة احد في سيرة ابن هشام (٦٠/٢) ومابعدها وفتح الباري (٤٠١/٧) السيرة النبوية لابن كثير (١٨/٣) ومابعدها.

بنياتهم ﴿اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا﴾ تجبنا ﴿والله وليهما﴾ حافظهما بالتوفيق وهما بنو حارثة(١) وبنو سلمة(٢) ﴿وعلى الله [(٣) فليتوكل المؤمنون]﴾ وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله.

﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذلة﴾ ذليلة(٤) قليل في العدد ﴿فاتقوا الله﴾ فاخشوا الله ﴿لعلكم تشكرون﴾ نصرتي اياكم ببدر ﴿إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم﴾ ينصركم ربكم ﴿بثلثة ءالف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا﴾ في الحرب ﴿وتتقوا﴾ [(٥) مخالفة] نبيكم ﴿ويأتوكم﴾ من فورهم من وجههم ﴿هذا﴾ وهو وجه مكة ﴿يمددكم﴾ ينصركم ﴿ربكم بخمسة الف من الملئكة مسومين﴾ معممين بعمائم [(٦) الصوف] ﴿وماجعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به﴾ وماذكر الله مدد الملائكة الا بشارة لكم لتسكن قلوبكم به ﴿ومالنصر الا من عند الله العزيز الحكيم﴾ القادر العالم فإن قيل: لم لم ينزل مدد الملائكة في أحد وهو موعود: قيل له: هذا الوعد مشروط فإذا لم يجد الشرط لم يجب(٧) الوعد فإن قيل: ماشرطه؟ قيل: ان تصبروا وتتقوا، فلم يصبروا في الحرب ولم يتقوا [(٨) مخالفة] النبي فلم يجب الوعد.

قوله: ﴿ليقطع طرفا﴾ ليقتل جماعة ﴿من الذين كفروا﴾ في اول الحرب ﴿او يكبتهم﴾ او يهزمهم ﴿فينقلبوا خائبين﴾ فيرجعوا خاسرين، وذلك ان اول الحرب

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- هم بنو حارثة بن الحارث بطن من الأوس من الأزد من القحطانية وهم: بنو حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن النبت نشبت بينهم وبين الخزرج حروب. انظر سيرة ابن هشام (١٠٦/٢)، معجم قبائل العرب (٢٣٣/١).

٢- وانظر في القول بأنهم المرادون في الاية سيرة ابن هشام (١٠٦/٢) وتفسير البغوي (٣٤٧/١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اي طائفة ذليلة.

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مخافة».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الصفوف» وقد رواه الطبري في تفسيره (١٨٨/٧) من طريق محمد بن سعد العوفي عن ابيه وينتهي بعطية العوفي وهو كما قال احمد شاكر في شرحه لتفسير الطبري (٢٦٣/١) (اسناد مسلسل بالضعفاء من اسرة واحدة» وهناك اقوال اخرى: انهم - اي الملائكة - كانوا على خيل بلق عليهم عمائم صفر قاله عروة بن الزبير، وقال علي وابن عباس: عمائم بيض قد أرسلوها على اكتافهم». انظر تفسير الطبري (١٨٦/٧) ومابعدها وتفسير البغوي (٣٤٩/١).

٧- هكذا في الأصل والصواب «يوجد».

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مخافة»

للمسلمين حتى قتلوا بضعة عشر رجلاً(١) من المشركين طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين وعبدالله بن عبدالعزى(٢) قتله عليٌّ رضي الله عنه، وابو سعيد بن ابي طلحة ومسافع بن ابي طلحة والحارث بن طلحة وارطأة بن عبد شرحبيل وصئواب بن عبدالله(٣) بن حميد بن زهير وابو الحكم بن الاخنس بن شريق وسباع بن عبد العزى قتله حمزه بن عبدالمطلب، وهشام بن ابي المغيرة، والوليد بن [(٤) العاص] وأُمية بن ابي حذيفة وخالد بن الأعلم وعثمان بن عبدالله بن المغيرة، وعبيدة بن حاتم وشيبة بن مالك وابي بن خلف وابو غزة))(٥).

انا الحاكم ابو عبدالله ثنا ابو العباس محمد بن يعقوب بن الاصم ثنا احمد بن عبدالجبار العطاردي ثنا يونس بن [(٦) بكير] عن ابي اسحاق قال: فحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال: كسرت رباعية(٧) رسول الله يوم أحد وشج فجعل الدم يسيل على وجهه ويمسحه رسول الله ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله في ذلك عليه: ((ليس لك من الأمر شيء)) الاية(٨).

﴿ولله مافي السموات ومافي الارض﴾ من الخلق والعجائب ملكاً(٩) واليه امرهم وله التصرف فيهم ﴿يغفر لمن يشاء﴾ فضلاً ﴿ويعذب من يشاء﴾ عدلا

....

١- في سيرة ابن هشام (١٢٩/٢) (قال ابن اسحاق فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أُحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً).

٢- هكذا في الاصل على انهما رجلان والصواب كما في سيرة ابن هشام (١٢٧/٢) انه اسم لرجل واحد قال ابن هشام (... ثم من بني عبدالدار بن قصي من اصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة واسم ابي طلحة عبدالله بن عبدالعزى بن عثمان بن عبدالدار: قتله علي بن ابي طالب).

٣- هكذا في الاصل والصواب انهما رجلان «صؤاب» ، وعبدالله بن حميد فصؤاب غلام حبشي لعميز بن هاشم انظر سيرة ابن هشام (١٢٨/٢).

٤- في الاصل «العنايم» والمثبت مابين السطرين وهو كذلك في سيرة ابن هشام (١٢٨/٢).

٥- انظر ذكرهم في سيره ابن هشام (١٢٧/٢) ومابعدها.

٦- في الاصل «بكر» والمثبت من الحاشية وهو الصحيح انظر تهذيب التهذيب (٤٣٥/١١).

٧- الرباعية: هي التي تلي الثنية من كل جانب وللانسان اربع رباعيات. انظر شرح النووي على مسلم (١٤٨/١٢) ولسان العرب (١٠٨/٨) مادة ربع.

٨- رواه احمد في مسنده (٢٠٦/٣) ومسلم في صحيحه (١٤١٧/٣) كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد، والترمذي في جامعه (٢٢٦/٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة آل عمران ثم قال: (هذا حديث حسن صحيح). والطبري في تفسيره (١٩٥/٧).

٩- كررها في الأصل.

﴿والله غفور [(١) رحيم]﴾ يتجاوز عن من يشاء وينعم على من يشاء.

﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تأكلوا الربوٰ﴾ الاية(٢) ﴿اضعٰفا مضٰعفة﴾ نقداً ونسيئة قبل الاجل وبعده، وقد تقدم ذكر الربا في سورة البقرة(٣) ﴿واتقوا الله [(٤) لعلكم تفلحون]﴾ واخشوا الله لتنجوا من العذاب ﴿واتقوا النار التي اعدت﴾ خلقت ﴿للكٰفرين واطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم وينهاكم ﴿لعلكم ترحمون﴾ ولا تعذبون﴾ ﴿وسارعوا الى مغفرة﴾ وسارعوا الى مايوجب مغفرة من ربكم من التوبة والطاعة، والتوبة اليق بكم ﴿وجنة﴾ ويوجب لكم جنة ﴿عرضها السمٰوات والارض أعدت للمتقين﴾.

وعن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال: ﴿ان للجنة مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لو سعتهم﴾(٥) [٦٠أ] قوله ﴿الذين ينفقون في السّراء والضراء﴾: معناه: الذين يتصدقون في حال العسر واليسر وفي حال الصحة والمرض وينفقون في الرخاء والشدة.

وروى عن عمران بن حضين انه قال: اخذ رسول الله بطرف عمامتي من ورائي فقال: «ياعمران: ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار واطعم ولا تصر صراً فيعسر عليك الطلب واعلم ان الله يحب البصير الناقد عند مجيء الشبهات ويحب السماحة ولو على تمرات ويحب الشجاعة ولو على قتل حية»(٦).

قوله ﴿والكٰظمين الغيظ﴾ وهو ان يصبر الرجل عند غضبه ولا يعمل به.

وقال النبي ﷺ: «من كظم غيظاً وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا»(٧).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية كاملة.

٣- انظر ص (٢٣٣).

٤- مثبتة بين السطرين.

٥- رواه الامام احمد في مسنده (٢٩/٣) والترمذي في جامعه (٥/ ٦٧٦) كتاب صفة الجنة باب ماجاء في صفة درجات الجنة ثم قال: (هذا حديث غريب) وضعفه كذلك الالباني في الضعيفة (٣٦١/٤) ح (١٨٨٦).

٦- اورده صاحب الفردوس بماثور الخطاب (١٥٤/١) ح (٥٦٢) بدون اسناد واخرجه ابو نعيم في الحلية (١٩٩/٦) والبيهقي في الزهد (٣٤٦) ح (٩٥٤) وقال تفرد به عمر بن حفص، وعزاه صاحب الكنز (٥٨٢/٦) ، (٨٩٢/١٥) الى ابن عساكر.

واورده الغزالي في الاحياء وقال عنه العراقي: وفيه حفص بن عمر العبدي ضعفه الجمهور انظر تخريج احاديث احياء علوم الدين (٢٤٣٨/٦).

٧- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٣٢/١) وابو داود في سننه (٢٤٨/٤) كتاب الادب باب من كظم غيظا والطبري في تفسيره (٢١٦/٧) واورده السيوطي في الدر (٣١٦/٢) ونسبه

وقال النبي «من ملك غيظه وقاه الله عذابه»(١).

قوله ﴿والعافين عن الناس﴾ وهو أن يعفو عمن دونه ويحتمل عن من فوقه ويتجاوز عن مثله.

وقال النبي: «ان العفو لا يزيد الرجل إلاّ عزا فاعفوا يعزكم الله»(٢).

وقال النبي ﷺ: «لا ينقص مال من صدقة فتصدقوا ولا يعفو عن مظلمة يبتغي بها وجه الله الاّ رفعه الله بها عزا يوم القيامة، ولا يفتح عبد باب مسألة الاّ فتح الله عليه باب فقر»(٣).

قوله ﴿والله يحب المحسنين﴾ مافي هذه الاية نعت للمتقين وهي اربع خصال: الانفاق، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس، والاحسان، ولا تجتمع هذه الخصال في مؤمن إلاّ وهو تقى.

....

لعبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر، والحديث ضعفه احمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري والالباني في ضعيف الجامع (٥/٢٤٦).

١- رواه ابن ابي الدنيا في الصمت (٤٢) والخرائطي في مساوي الاخلاق (١٥٧) واورده ابن كثير في تفسيره (٢/١٠٠) وقال هذا حديث غريب وفي اسناده نظر، وضعفه ايضاً العراقي في تعليقه على احياء علوم الدين انظر تخريج احاديث علوم الدين (٤/١٨٠٩) واورده الهيثمي في المجمع (٨/١٠) ، (١٠/٢٩٨) وضعفه.

٢- هذا جزء من حديث اخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغضب، والاصبهاني في الترغيب والديلمي في مسند الفردوس ولم أجده في الاخير وانظر فيض القدير (٣/٢٨٤،٢٨٥) واورده الغزالي في الاحياء (٣/١٨٢) وضعف اسناده الحافظ العراقي وضعفه ايضاً الالباني في ضعيف الجامع (٣/٤٧) ح (٢٥١٤) وانظر تخريج احاديث الاحياء (٤/١٨٢٢).

٣- رواه احمد في مسنده (١/١٩٣) ، (٤/٢٣١) والترمذي في جامعه (٤/٥٦٢) كتاب الزهد باب ماجاء الدنيا لاربعة نفر، الا ان عنده «ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها» ورواه مسلم في صحيحه (٤/٢٠٠١) كتاب البر والصلة باب استحباب التواضع دون قوله «ولا يفتح عبد باب مسألة ... الخ.

قوله ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة﴾ الاية وذلك(١) [أن] ابن عباس قال آخى رسول الله بين انصاري وثقفي فكانا في حاجتهما جميعا وفي غزوتهما لا يفترقان، وكان رسول الله يخرج المخارج يلبث في بعضها أكثر من بعض فقال احدهما لصاحبه تعال نقترع فيما بيننا فمن اصابته القرعة خرج مع رسول الله في وجهه ذلك واخلف الآخر في اهله وحاجته قال: فاقترعا فقرعه الثقفي فخرج مع رسول الله في وجهه ذلك وخلفه الانصاري في اهله وحاجته وكان يتعاهد اهل الثقفي فيقوم على بابه فيسلم ويسألهم عن حاجتهم فإن كانت لهم حاجة عمل فيها وإن لم يكن انصرف فاقبل ذات يوم فأبصر امراة صاحبه اغتسلت وهي ناشرة شعرها فوقف(٢) في نفسه [(٣) واضمر مااضمر ووقفت هي بفعاله ان لا يدخل عليها الا باذن] فدخل عليها كما هي ولم يستأذن حتى انتهى اليها فذهب ليتناولها فوضعت كفها على وجهها فقبل ظاهر كفها ثم ندم فاستحيا فأدبر فقالت: سبحان الله خنت امانتك وعصيت ربك ولم تصب حاجتك، قال وندم على صنيعه وقال: ماأجد لتوبتي من معصيتي لأخي الاّ أن اسيح في الجبال اتوب الى الله ارجع عما صنعت، قال فخرج يسيح في الجبال يتعبد حتى اذا شارف(٤) رسول الله الى المدينة جعل الرجل يتلقى اباه وعمه وابن عمه وكذلك كانوا يفعلون إذا رجع المسلمون من غزواتهم قال: فلم يرَ الثقفي اخاه اتاه فيمن اتى من الناس فاخبر عنه(٥) ذلك وظن انه قد حدث به حدث شر فلما انتهى الى أهله قال: اخبريني مافعل أخي فلان(٦) فأخبرته بفعله فوضع متاعه ومضى على راحلته ولم يزل يخرج بطلبه في الرعاة والجبال والفيافي(٧)، وسأل عنه حتى دل عليه فوافقه ساجداً يقول: رب ذنبي، ذنبي، ذنبي فقد خنت أخي فقال: يافلان؟ قم فإن رسول الله بالمدينة وهٰهنا واحد(٨) قم فانطلق الى رسول الله فاسأله عن ذنبك لعل الله يجعل لك مخرجاً فأقبل معه [٦٠ب] حتى اتى المدينة فدخل على ابي بكر يسأله عن ذنبه وصنيعه فقال له ابو بكر:

....

١ - مثبتة بخط صغير بين السطرين

٢- هكذا في الاصل وفي اسباب النزول للواحدي (١٢٣) (فوقعت).

٣- من قوله ﴿واضمر مااضمر﴾ الى قوله ﴿الا باذن﴾ ليست في اسباب النزول للواحدي.

٤- اى اشرف عليها وطلع عليها انظر الصحاح (١٣٨٠/٤) مادة شرف.

٥- في الحاشية «فاخبره».

٦- في الحاشية «فخرج يطلبه».

٧- الفيافي: جمع فيفاء وهي الصحراء الملساء انظر الصحاح (١٤١٣/٤) مادة فيف.

٨- أي وانت هاهنا وحدك.

فلعلها امرأة غازي في سبيل الله فقال: نعم فقال: لا توبة لك ان الله يغار للغازي في سبيل الله مالا يغار للسوقي(١) الجالس في بيته فخرج من عند ابي بكر فدخل على عمر فسأله مثل ماسأل ابا بكر فرد عليه عمر مثل ذلك فخرج من عند عمر فدخل [(٢) على] عليّ فسأله عن مثل ماسالهما عنه فرد عليه مثل ما ردا عليه فخرج من عنده وهو يقول ياويله لم اجد عند اصحاب رسول الله فرجا قال: فاتى رسول الله حتى قام على الباب ثم هتف يارسول الله المذنب المذنب فقال: ياسلمان؟ وهو عنده اخرج فانظر من هذا قال فخرج سلمان فاخبره فقال رسول الله ايذن له فأذن له فدخل عليه فسأله عن مثل ماسأل عنه اصحابه ورد عليه رسول الله مثل مارد اصحابه قال فخرج وهو يقول ياويله لم اجد عند رسول الله واصحابه فرجاً(٣) فخرج يسيح فجعل لا يمر على حجرة ولا سهلة(٤) حارة إلاّ تمرغ عليه حتى اذا كان [(٥) ذات] يوم عند العصر نزل عليه(٦) جبريل بتوبتهوعذره وتلا جبريل هذه الاية والذين اذا فعلوا ... الاية.

﴿... أو ظلموا انفسهم﴾ بالمعصية ﴿ذكروا الله﴾ خافوا الله ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر﴾ ومايغفر ﴿الذنوب الا الله ولم يصروا﴾ يقيموا ﴿على ما فعلوا وهم يعلمون﴾ قيل معناه(٧) وهم يعلمون ان لهم ربا يغفر الذنوب ﴿اولئك جزاؤهم [(٨) مغفرة من ربهم وجنٰت تجري من تحتها الانهٰر﴾] تطرد من تحت مساكنها انهار الماء واللبن والخمر والعسل ﴿خٰلدين﴾ مقيمين فيها ﴿ونعم أجر العٰملين﴾ ونعم ثواب التائبين ﴿قد خلت﴾ الاية(٩) قد مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ في العذاب ﴿فسيروا﴾ فسافروا ﴿في الارض فانظروا كيف كان عٰقبة

....

١- نسبة الى السوق ووصفه بالجلوس في بيته مقابل الخروج في سبيل الله.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هذا مما يدل على وهاء هذه القصة فان رسول الله لابد ان يبين له الحكم ثم الصحابة على جانب من الأدب مع رسول الله فلا يصدر مثل ذلك من احدهم خاصة من كان مثل هذا التائب.

٤- السهلة: رمل خشن ليس بالدقاق الناعم انظر لسان العرب (٣٤٩/١١) مادة سهل.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اي على النبي ﷺ وهذه القصة اوردها مختصرة مقاتل في تفسيره (٣٠١/١) والواحدي في اسباب النزول (١٢٣) ونسبه للكلبي والبغوي في تفسيره (٣٥٢/١) ونسبه لمقاتل والكلبي - ومقاتل لم يسندها واما الكلبي فلم اقف عليه لكن ما يرويه الكلبي عن ابن عباس - وهذا منه - ضعيف وقد سبق ص (٤) كلام الحافظ ابن حجر فيه.

٧- في الحاشية «قال بعضهم».

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكرها كاملة.

المكذبين﴾ كيف صار آخر امر الكافرين.

﴿هذا بيان للناس وهدى﴾ من الضلالة ﴿وموعظة للمتقين﴾ من الشرك والفواحش ﴿ولا تهنوا﴾ ولا تضعفوا يامعشر المؤمنين عن الحرب ﴿ولا تحزنوا﴾ على ماأصابكم من الجراحات ﴿وانتم الاعلون﴾ وآخر الامر لكم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ آن كنتم مصدقين بموعود الله ﴿ان يمسسكم قرح﴾ الاية(١) إن يصبكم جراحة ﴿فقد مس القوم قرح مثله﴾ فقد اصاب الكفار الجراحات في حرب بدر مثل ماأصابكم في حرب أحد ﴿وتلك الايام نداولها [(٢) بين الناس]﴾ وايام الدنيا مقسومة بين الكافر والمؤمن فيوم(٣) للمؤمن ويوم للكافر ﴿وليعلم الله الذين ءامنوا﴾ وانما اصابكم ماأصابكم في حرب أحد ليرى الله الذين آمنوا في ايمانهم لما علم منهم قبل ذلك، ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ وليكرم الشهداء بالشهادة ﴿والله لا يحب الظلمين﴾ والله لا يثيب(٤) الكافرين ﴿وليمحص الله﴾ وإنما كان في حرب احد ليطهر الله ﴿الذين ءامنوا﴾ من ذنوبهم بالمغفرة ﴿ويمحق﴾ ويهلك ﴿الكفرين ام حسبتم﴾ أظننتم يامعشر المؤمنين ﴿ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين﴾ والعلم في هذين الموضعين بمعنى الرؤية(٥).

ثم عاتب المؤمنين فقال تعالى ﴿ولقد كنتم تمنون الموت﴾ الحرب ﴿من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه﴾ فقد شاهدتموه ﴿وانتم تنظرون﴾ الى سيوف اعدائكم ولا تثبتون في وجوههم ﴿وما محمد الا رسول﴾(٦) سمى الله نبيه باسماء لفضله وقدر منزلته وشرفه وعظم شأنه فسماه بشيرا ونذيراً ﴿انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا﴾(٧) [(٨) وسماه] رؤوفاً رحيما [٦١أ] لقوله ﴿بالمؤمنين

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكرها كاملة.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الحاشية «فيوم للمؤمنين ويوم للكافرين».

٤- سبق بيان خطأ هذا الكلام وان الصحيح اثبات المحبة من الله حقيقية لأوليائه ونفيها عن اعدائه.

٥- وبذلك فسره ابن كثير في تفسيره (١٠٨/٢) فقال عند قوله ﴿ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جهدوا منكم ويعلم الصبرين﴾ أي: لا يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين في سبيله والصابرين على مقارنة الاعداء).

٦- في الاصل بعدها كلمة «الله» وهي زائدة في هذا الموطن وقد تنبه لها بعض من قرأ الكتاب فوضعها في دائرة.

٧- سورة البقرة آية (١١٩).

٨- مثبتة من الحاشية.

رءوف رحيم﴾(١) وعزيزا ﴿ولقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز﴾(٢) قال عبدالعزيز بن يحيى الكناني(٣) عزيز هٰهنا من نعت الرسول.

ثم سماه شهيداً [(٤) لقوله تعالى] ليكون الرسول شهيداً عليكم﴾(٥) وبرهانا ﴿يٰايها الناس قد جاءكم برهان﴾(٦) ونوراً ﴿قد جاءكم من [(٧) ربكم] نور وكتٰب مبين﴾(٨) الاية ورحمة ﴿وما أرسلنٰك الاّ رحمة﴾(٩) ﴿قل بفضل الله وبرحمته﴾(١٠) وشجرة مباركة لقوله ﴿يوقد من شجرة مباركة﴾(١١)، وطه و(١٢) ﴿طه ماإنزلنا عليك القران لتشقى﴾(١٣)، ويٰس ﴿يٰس والقران الحكيم﴾(١٤) وعبداً ﴿تبٰرك الذي نزل الفرقان على عبده﴾(١٥) ورجلاً ﴿ماهذا الا رجل﴾(١٦) الاية وشاهداً ومبشراً وداعياً وسراجا منيرا ﴿إنا ارسلنٰك شٰهداً ومبشراً ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجاً منيرا﴾(١٧) ومنذراً ﴿إنما انت منذر ولكل قوم

....

١- سورة التوبة (١٢٨)

٢- سورة التوبة (١٢٨).

٣- هو عبدالعزيز بن يحيى بن عبدالعزيز الكناني المكي فقيه مناظر كان من تلاميذ الشافعي قدم بغداد ايام المأمون فجرت بينه وبين بشر المريسي مناظره في القران له تصانيف عديدة قيل منها «الحيدة» رسالة في مناظرة بشر المريسي توفي سنة (٢٤٠) انظر الاعلام (٢٩/٤) ولم اجد قوله.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- سورة الحج آية (٧٨).

٦- سورة النساء آية (١٧٤).

٧- في الاصل «الله» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٨- سورة النساء آية (١٧٤).

٩- سورة الانبياء اية (١٠٧).

١٠- سورة يونس آية (٥٨) وفي الاستدلال بان الرحمة هنا النبي نظر فانها في سياق ذكر القران فالاية التي قبلها ﴿يٰأيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله...﴾ الاية.

١١- سورة النور اية (٣٥) وفي تسمية النبي بذلك نظر ولم أجده عن المفسرين والصحيح ان الاية على ظاهرها وانظر اقوال السلف في ذلك في تفسير الطبري (١٤١/١٨) طبعة الحلبي، والدر المنثور (٢٠١/٦).

١٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

١٣- سورة طه اية (١) وهذا على ان المراد بـ «طه» يارجل كما هو قول ابن عباس وسعيد بن جبير واختاره الطبري (١٣٦/١٦) طبعة الحلبي.

١٤- سورة يس اية ٢،١. وهذا على القول ان المراد بها «يارجل» وقد جاء ذلك عن ابن عباس وعكرمة انظر تفسير الطبري (١٤٨/٢٢) طبعة الحلبي.

١٥- سورة الفرقان اية (١).

١٦- سورة سبأ اية (٤٣).

هاد﴾(١) وخاتما ﴿وخاتم النبيين﴾(٢) ومحمداً ﴿محمد رسول الله﴾(٣) ومبينا ﴿انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾(٤) ونجماً ﴿والنجم إذا هوى﴾(٥).

قال جعفر الصادق معناه ومحمد إذا رجع من المعراج﴾ وصاحباً.

﴿ماضل صاحبكم﴾(٦) يعني نبيكم وسماه احدا خبراً عن المنافقين ﴿ولا نطيع فيكم احداً ابداً﴾(٧) وسماه أحمد ﴿يأتي من بعدي اسمه احمد﴾(٨).

وذكراً ﴿وماهو الا ذكر للعٰلمين﴾(٩) ومزّملاً ومدثراً ﴿يٰايها المزمل﴾(١٠).

﴿يٰايها المدثر﴾(١١) ومذكر ﴿فذكر انما انت مذكر﴾(١٢) ونبيا ﴿يٰايها النبي حسبك الله﴾(١٣) ﴿وما محمد الا رسول﴾(١٤).

قال مقاتل: سمع اصحاب النبي قائلا «الا ان محمداً قد قتل» فقال: انس بن النضر الانصاري وهو عم انس بن مالك ان كان(١٥) محمد مات أو قتل فإن رب محمد حيّ [(١٦) لا يموت] افلا تقاتلون على ماقاتل رسول الله وقال اني اعتذر اليك مما يقول هؤلاء وابرأ اليك مما جاء به(١٧)... - يعنيَ الكفار ثم شد عليهم فقتل منهم ثم قتل.

....

١٧ - سورة الأحزاب آية (٤٦).

١- سورة الرعد اية (٧).

٢- سورة الاحزاب اية (٤٠).

٣- سورة الفتح اية (٢٩).

٤- سورة الدخان اية (١٣).

٥- سورة النجم اية (١) وفي المدّعى نظر والوارد عن السلف في تفسير هذه الاية ان النجم: هو الثريا - وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن او: القران قاله مجاهد انظر الدر المنثور (٦٤٠/٧).

٦- سورة النجم اية (٢).

٧- سورة الحشر اية (١١) وقصر المراد بـ «احد» على النبي فيه نظر فالاية عامة.

٨- سورة الصف اية (٦).

٩- سورة القلم اية (٥٢).

١٠- سورة المزمل اية (١).

١١- سورة المدثر اية (١).

١٢- سورة الغاشية اية (٢١).

١٣- سورة الانفال اية (٦٤).

١٤- هذه الاية المفسرة وهي اية (١٤٤) من سورة آل عمران.

١٥- في الاصل «محمداً» والمثبت من الحاشية.

١٦- مثبتة من الحاشية.

١٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «هؤلاء» كما في تفسير مقاتل.

وقال المنافقون ارجعوا الى اخوانكم فاستأمنوهم وارجعوا الى دينهم فانزل الله ﴿وما محمد الا رسول قد خلت﴾(١) مضت ﴿من قبله الرسل﴾ ﴿افإن مات﴾ معناه فإن مات محمد ﴿او قتل انقلبتم على اعقٰبكم﴾ رجعتم الى الشرك ﴿ومن ينقلب على عقبيه﴾ ومن يرجع الى الشرك ﴿فلن يضر الله شيئاً ﴿فلن ينقص الله بارتداده شيئاً ﴿وسيجزي الله الشٰكرين﴾ الموحدين في الآخرة .

ثم نزل في الرماة وذلك ان النبي بعث عبدالله بن [(٢) جبير] مع خمسين رجلاً من الرماة الى المركز(٣) ليحفظوا الكفار كيلا يمكروا بالمؤمنين فذهب عبدالله بن جبير الى المركز فلما اشتد الحرب نادى ابليس في المركز الا ان محمداً قد قتل ففر الرماة من المركز وبقي عبدالله بن جبير فريداً حتى قتل فانزل الله هذه الاية(٤) ﴿وماكان لنفس ان تموت الا بإذن الله﴾ بمشيئة الله ﴿كتٰبا مؤجلاً﴾ يريد بذلك وقتاً موقتا معلوماً ﴿ومن يرد ثواب﴾ منفعة ﴿الدنيا نؤته﴾ نعطه﴿منها ومن يرد ثواب﴾ منفعة ﴿الآخرة نؤته﴾ نعطه ﴿منها وسيجزي الله الشٰكرين﴾ الموحدين في الآخرة ﴿وكأين﴾ وكم ﴿من نبي قُتل معه ربيون كثير﴾ ومعه كثير من المؤمنين. ومن قرأ ﴿قاتل﴾(٥) فمعناه: وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير جموع كثير من الكافرين فعلى القول الأول: الربيون: مؤمنون، وعلى القراءة الأخرى الربيون الكافرون(٦) ﴿فما وهنوا﴾ يعني المؤمنين بعد قتل نبيهم ﴿لما اصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب﴾ والله يثيب(٧) ﴿الصٰبرين﴾ على صبرهم ﴿وماكان قولهم الا ان قالوا [(٨) ربنا اغفر لنا ذنوبنا] واسرٰفنا في امرنا﴾ الكبائر، ﴿وثبت اقدامنا﴾

....

١- انظره في تفسيره (١/٣٠٤،٣٠٥).

٢- في الاصل «جحش» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في سيرة ابن هشام (٦٥/٢) وهو عبدالله بن جبير بن النعمان الأنصاري شهد العقبة وبدراً وكان أمير الرماة يوم أحد فاستشهد فيها. انظر الاعلام (٧٦/٤).

٣- يريد بالمركز المكان الذي حدده رسول الله لهم في جبل الرماة.

٤- انظره في تفسير البغوي (٣٥٩/١).

٥- وبها قرأ الجمهور وقرأ نافع وابن كثير وابو عمر «قتل» كالتي اعتمدها المؤلف انظر حجة القراءات (١٧٥) والكشف عن وجوه القراءات (٣٥٩/١).

٦- هذا ليس بصحيح ولم يقل به احد فيما وقفت عليه والصحيح ان الربيين مؤمنون وقد ذكر مكي في الكشف (٣٥٩/١) ان فيها اي قراءة قاتل - وجهين: وهما : الاول: ان يكون قد اسند القتال الى النبي ويكون معه ربيون.

والثاني: ان يكون اسند الفعل الى «الربيين» دون النبي فاخبر عنهم القتال دون النبي.

٧- فيه نظر والصحيح اثبات المحبة لله فالله يحب الصابرين حقيقة وقد سبق بيان ذلك مراراً.

في الحرب ﴿وانصرنا [(١) على القوم الكفرين] فآتهم الله﴾ فأعطاهم الله حسن ﴿ثواب الدنيا﴾ من الغنيمة ﴿وحسن ثواب الآخرة﴾ من الدرجات.

﴿والله يحب المحسنين﴾ يثيب المحسنين على احسانهم(٢).

ثم نزل في المؤمنين فقال: ﴿يأيها الذين ءامنوا ان تطيعوا [٦١ب] الذين كفروا﴾ مثل ابي سفيان ﴿يردوكم على اعقبكم﴾ يرذوكم الى الشرك [(٣) فتنقلبوا خسرين]﴾ فترجعوا خائبين حينئذ ﴿بل الله مولكم﴾ فاطيعوه ﴿وهو خير النصرين﴾ وهو افضل من ينصركم ﴿سنلقي﴾ سنقذف ﴿في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ المخافة منكم ﴿بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطناً﴾ كتابا ولا حجة، وإنما سمّي الحجة سلطانا لما فيها من التسلط ﴿ومأوٰهم النار وبئس مثوى الظلمين﴾ وبئس موضع الكافرين في النار ﴿ولقد صدقكم الله وعده﴾ بالنصرة في اول الحرب ﴿إذ تحسونهم بإذنه﴾(٤) حتى تقتلون منهم بضعة عشر رجلاً بمشيئة الله ﴿حتى اذا فشلتم﴾ فلما جبنتم عن الحرب ﴿وتنازعتم﴾ واختلفتم ﴿في الامر﴾ يعني امر الحرب ﴿وعصيتم من بعدما ارٰكم ماتحبون﴾ من الدنيا ﴿صرفكم عنهم ليبتليكم﴾(٥) مقدم ومؤخر ﴿منكم من يريد الدنيا﴾ يعني(٦) الرماة حين تركوا المركز ﴿ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفى عنكم﴾ ولم يستأصلكم ﴿والله ذو فضل﴾ ذو مَن ﴿على المؤمنين﴾ بالعفو والتجاوز ﴿إذ تصعدون﴾ تنحدرون في الوادي منهزمين ولا تلون على أحد﴾ ولا تلفتون على محمد ﴿والرسول يدعوكم في اخرٰكم﴾ من خلفكم فلا ترجعون ﴿فأثبكم غما بغم﴾ فزادكم غمّ خالد بن الوليد(٧) على غم الهزيمة، وذلك ان خالد بن الوليد دخل من طريق المركز ﴿لكيلا تحزنوا على مافاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما اصٰبكم﴾ من الجراحة ﴿والله خبير بما تعملون﴾.

....

٨- مثبتة من الحاشية.

١- مثبتة من الحاشية.

٢- بل هي محبة حقيقة تليق بجلاله جل وعلىٰ

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «تحسونهم: يعني تستأصلونهم».

٥- اورد هذا الجزء من الاية قبل موضعه - ولعله ليبين مافي من الاية من التقديم والتأخير على مايراه.

٦- في الحاشية «اختلاف الرماة».

٧- هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي سيف الله يكنى ابا سليمان من كبار الصحابة وكان اسلامه بين الحديبية والفتح وكان اميراً على قتال اهل الردة وغيرها من الفتوح الى ان مات سنة احدى او اثنتين وعشرين انظر التقريب (١٩١).

﴿ثم انزل عليكم من بَعد الغم امنة نعاساً يغشى﴾ يأخذ ﴿طائفة منكم﴾ من هٰهنا الخبر عن المنافقين ﴿وطائفة قد اهمتهم انفسهم﴾ مثل معتب بن قشير المنافق ﴿يظنون بالله غير الحق ظن الجْهلية﴾ كظن أهل الجاهلية في الكفر ﴿يقولون هل لنا من الامر﴾ من النصرة ﴿من شيء قل﴾ يامحمد ﴿ان الامر﴾ النصرة (١) ﴿كله لله يخفون في انفسهم مالا يبدون لك﴾ المنافقون يسرون في قلوبهم مالا يظهرون لك ﴿يقولون لو كان لنا من الامر شيء﴾ من النصرة شيء ﴿ماقتلنا هٰهنا﴾ ماقتل من(٢) اصحابنا هٰهنا ﴿قل﴾ يامحمد [(٣) لهم] ﴿لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب [(٤) عليهم]﴾ لخرج الذين فرض عليهم ﴿القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله مافي صدوركم وليمحص﴾ وليطهر ﴿ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب.

ثم نزل في من انهزم من المعركة من المؤمنين المخلصين ﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان﴾ جمع محمد وجمع أبي سفيان ﴿إنما استزلهم﴾ إنما زين لهم ﴿الشيطٰن ببعض ماكسبوا﴾ تركوا المركز ﴿ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور﴾ متجاوز ﴿حليم﴾ حين لم يعجلكم بالعقوبة.

ثم نزل في المنافقين مثل عبدالله بن أبي وغيره ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ باللسان ﴿لا تكونوا﴾ في الكفر ﴿كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم﴾ لاصحابهم من المنافقين ﴿إذا ضربوا في الارض او كانوا غزّى﴾ يعني غزاة ﴿لو كانوا عندنا ماماتوا وما قتلوا﴾ جوابه ﴿قل فادرءوا عن انفسكم الموت﴾(٥) مقدم ومؤخر ﴿ليجعل الله ذلك(٦) حسرة﴾ حزنا ﴿في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير ولئن قتلتم﴾ يامعشر المؤمنين ﴿في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ وهذا ﴿خير مما يجمعون﴾ في الدنيا ﴿ولئن متم اوقتلتم لألى الله تحشرون﴾ [٦٢أ] ثم نزل في النبي ﷺ ﴿فبما رحمة من الله﴾

١- الأمر عام وامر النصرة داخل فيه.

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها لاستقامة المعنى بدونها.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «عليكم» والمثبت لفظ الاية.

٥- سورة آل عمران اية (١٦٨).

٦- في الحاشية «فيجعل الله ذلك».

و«ما» صلة(١) ﴿لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ لتفرقوا من عندك ﴿فاعف عنهم﴾ إذا عصوك ﴿واستغفر لهم﴾ اذا عصوني ﴿وشاورهم في الامر﴾ تطييباً لقلوبهم ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله﴾ فثق بالله ﴿ان الله يحب المتوكلين﴾ يثيب المتوكلين على توكلهم(٢) ﴿إن ينصركم [(٣) الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده]﴾ من بعد خذلانه ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله.

ثم نزل في المنافقين وذلك ان قطيفة(٤) ضلت عن الغنيمة فقال المنافقون هي عند النبي ولم يكن عند النبي ذلك فانزل الله(٥) ﴿وما كان لنبي أن يغل﴾ وماجاز لنبي ان يخون ومن قرأ ﴿ان يُغل﴾ بضم الياء(٦) فمعناه ماجاز لاحد ان ينسب النبي الى الغلول، ثم بين عقوبة من غل فقال: ﴿ومن يغلل) ومن يخن ﴿يأت بما غل﴾ خان ﴿يوم القيٰمة ثم توفي﴾ توفر ﴿كل نفس﴾ برة او فاجرة ﴿ماكسبت﴾ من خير او شر ﴿وهم لا يظلمون﴾ ثم ذكر المؤمنين فقال: ﴿أفمن اتبع [(٧) رضوان الله] كمن باء﴾ رجع ﴿بسخط من الله ومأوٰه جهنم وبئس المصير﴾ النار. ﴿هم درجٰت﴾ لهم(٨) درجات ﴿عند الله والله بصير بما يعملون﴾ ثم ذكر فضل النبي ﷺ فقال: ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ﴾ حين ﴿بعث فيهم رسولاً من انفسهم يتلو﴾ يقرأ ﴿عليهم ءايٰته﴾ بالامر والنهي ﴿ويزكيهم﴾ ويطهرهم بالتوحيد من الشرك﴾ ﴿ويعلمهم الكتٰب﴾ القران ﴿والحكمة﴾ ومواعظ الحكمة من القران(٩) ﴿وان كانوا من قبل﴾ من قبل محمد ﴿لفي ضلٰل مبين﴾ خطأ بين ﴿او لمّا اصٰبتكم مصيبة﴾ بالجراحة وقتل الاخوان في حرب ﴿قد اصبتم مثليها﴾ ضعفيها يوم بدر ﴿قلتم أنى هذا﴾ من اين هذا

....

١- وهو احد القولين في «ما» والثاني انها غير مزيدة بل هي نكرة موصوفة «برحمه» او غير موصوفة ورحمة بدل منها انظر الدر المصون (٣/٤٦١).

٢- فيه نظر والصحيح اثبات صفة المحبة من الله على مايليق بجلاله للمتوكلين.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في تفسير البغوي (١/٣٦٦) قطيفة حمراء: والقطيفة دثار أو كساء له خمل انظر اللسان (٩/٢٨٦) مادة خمل.

٥- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٢٦) وتفسير البغوي (١/٣٦٦) ولباب النقول (٥٩).

٦- انظر حجة القراءات (١٧٩،١٨٠).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- في الحاشية «فضائل».

٩- الاظهر في الحكمة مااختاره الطبري في تفسيره (٧/٣٦٩) وابن كثير في تفسيره (٢/١٣٧) ان المراد بهاالسنة.

﴿قل﴾ لهم يامحمد ﴿هو من عند انفسكم﴾ بترككم المركز ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾.

﴿وما اصٰبكم﴾ والذي اصابكم ﴿يوم التقى الجمعان﴾ في حرب أحد﴿فبإذن الله﴾ فبمشيئة الله ﴿وليعلم المؤمنين﴾ وليُرى المؤمنين في إيمانهم ﴿وليعلم الذين نافقوا﴾ وليعلم الذين نافقوا في نفاقهم ﴿وقيل لهم تعالوا قٰتلوا في سبيل الله﴾ وذلك ان عبدالله بن أبّي رجع باصحابه عن النبي فقال له عبدالله بن عمرو بن حرام: ﴿تعالوا قٰتلوا الاية ﴿قالوا﴾ مجيبين لعبدالله بن عمرو ﴿لو نعلم قتالا لا تبعنٰكم﴾(١) قال الله ﴿هم للكفر يومئذ اقرب منهم للإيمٰن﴾ يعني الى الايمان ﴿يقولون بافواههم﴾ بالسنتهم ﴿ماليس في قلوبهم﴾ يعني قولهم ﴿لو نعلم قتالاً لا تبعنٰكم﴾، ﴿والله اعلم بما يكتمون﴾ يسرون ﴿الذين قالوا لاخوانهم﴾ وهم المنافقون ﴿وقعدوا لو اطاعونا ماقتلوا﴾ قال الله ﴿قل﴾ يامحمد لهم ﴿فادرءوا﴾ فادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صٰدقين﴾ في مقالتكم ﴿لو اطاعونا ماقتلوا﴾.

قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذي قتلوا﴾ الاية نزلت في شهداء احد وهم خمسة(٢) وستون رجلاً منهم حمزة بن عبدالمطلب وعبدالله بن جحش ومصعب بن عمير وشماس بن عثمان فهؤلاء من المهاجرين، وعمرو بن معاذ، والحارث بن أنس وعمارة بن زياد، وسلمة بن ثابت، وعمرو بن ثابت، وعمرو بن قتادة ورفاعة بن وقش، وفسيل(٣) بن جابر وصيفي بن قيظي وحباب بن قيظي وعباد بن سهل والحارث بن أوس، ويزيد بن خاطب واياس بن اوس، وعتيك بن التيهان، وحبيب بن زيد، وابو سفيان بن الحارث، وحنظلة بن ابي عامر غسيل الملائكة، وانس بن قتادة وابو حية(٤) وعبدالله بن جبير امير الرماة، وابو سعيد بن خيثمة وعبدالله بن سلمة، وسبيع بين حاطب وعمرو بن قيس، وقيس بن عمرو، وثابت بن عمرو، وعامر بن مخلد، وابو هريرة(٥) بن الحارث وعمرو بن مطرف

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٧٩/٧) واورده السيوطي في الدر (٣٦٩/٢) وزاد نسبته لابن اسحاق وابن المنذر.

٢- في الاصل «خمس» وهو خطأ وانظر سيرة ابن هشام (١٢٦/٢) والصواب ان عددهم سبعون كما في البخاري انظر الفتح (٤٢٢/٧)

٣- هكذا في الاصل والصواب «حسيل» كما في سيرة ابن هشام (١٢٢/٢) وهو اليمان والد حذيفة.

٤- في سيرة ابن هشام (١٢٣/٢) (ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: ابو حية وهو اخو سعد بن خيثمة لامه، وقال ابن هشام ابو حية: ابن عمرو بن ثابت).

٥- هكذا في الاصل والصواب «هبيرة» كما في سيرة ابن هشام (١٢٤/٢).

واوس بن المنذر، وأنس بن النضر وقيس بن مخلد وكيسان وسليمان(١) من [٦٢ب] الحارث وابو النعمان(٢)، وخارجه بن زيد وسعيد(٣) بن الربيع واوس بن ارقم، ومالك بن سنان وسعيد بن سويد، وعقبة بن الربيع وثعلبة بن سعد والمجذر بن زياد(٤) وعباد بن الخشخاش(٥) ورفاعة بن عمرو وعبدالله بن عمرو بن حرام وثقف بن فروة، وعبدالله بن عمرو بن وهب، وضمرة، ونوفل بن عبدالله، وعباس بن عبادة ومعمر بن مالك، وعمرو بن الجموح، وخلاد بن عمرو، وابو ايمن، وسليم بن عمرو، عنترة، وسهل بن قيس، وذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى هؤلاء من الانصار استشهدوا يوم أحد(٦).

ثنا ابو العباس احمد بن محمد بن اسحاق في شهور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ثنا ابو العباس محمد بن شاذك(٧) بن علي الهاشمي ثنا الحسين بن منصور ثنامحمد بن عبدويه التميمي ثنا محمد بن الفضل عن عكاشة بن محصن(٨) الاسدي.

عن ضرار بن عمرو الشيباني عن مجاهد وطاووس عن ابي هريرة قال: قال رسول الله من رابط يوماً في سبيل الله كان له كأجر الف رجل كل رجل منهم عبدالله الف عام كل عام ثلاثمائة وستون يوماً كل يوم كطول الدنيا من يوم خلقت الى يوم افنيت، فإن رابط ثلاثة ايام نزل من الله بمنزلة لا ينبغي ان يكون بمنزلة الا من رابط مثل رباطه او زاد»(٩).

انا عبدالملك بن الحسن انا يعقوب بن اسحاق ثنا على بن حرب ثنا ابو عامر العقدي ثنا شعبة عن قتادة سمعت انس بن مالك يحدث عن النبي انه قال: «مامن احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى الدنيا وان له ما على الأرض من

....

١- هكذا في الاصل والصواب «سليم» كما في سيرة ابن هشام (١٢٥/٢).

٢- في المرجع السابق «ونعمان بن عبد عمرو».

٣- هكذا في الاصل والصواب «سعد» كما في المرجع السابق.

٤- هكذا في الاصل وفي الحاشية «المحرر» والصواب «المجذر بن زياد» كما في سيرة ابن هشام (١٢٦/٢).

٥- هكذا في الاصل والصواب «عبادة بن الحسحاس كما في المرجع السابق.

٦- انظر في ذكر شهداء احد سيرة ابن هشام (١٢٢/٢-١٢٧) عيون الاثر (٤٣٧/١).

٧- هكذا في الاصل وفي الحاشية «شاذل» والصواب «شادل» كما في سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٤).

٨- مقابلة في الحاشية «الفراري».

٩- لم أجده وفيه ضرار بن عمرو الشيباني وعكاشة بن محصن، ومحمد بن عبدوية، وشيخ المؤلف لم أجد لهم ترجمة ومافيه من المبالغة في الثواب يدل على وهاءه.

شيء الا الشهيد فإنه يتمنى ان يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة»(١).

انا زاهر بن احمد انا محمد بن الوكيع(٢) انا محمد(٣) بن اسلم ثنا عبدالله بن موسى ثنا سفيان الثوري عن ابي حازم عن سهل بن سعد عن رسول الله قال: الروحة والغدوة في سبيل الله خير من الدنيا ومافيها»(٤).

ثنا عمر بن احمد العبدوي ثنا ابو عبدالله محمد بن يزيد انا محمد بن زياد بن عبدالرحمن ثنا الحسن بن علي الحلواني ثنا عبدالرزاق نا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال: قال رسول الله مثل المجاهد في سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد في سبيله كالقائم الصائم وتكفل الله للمجاهد في سبيله بان يتوفاه فيدخله الجنة أو[(٥) أن] يرجعه سالماً بما اصاب من أجر وغنيمة»(٦).

انا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا عثمان بن ابي شيبة ثنا عبدالله بن ادريس عن محمد بن اسحاق عن اسماعيل بن أمية عن ابي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله: لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير(٧) ترعى انهار الجنة، وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلمّا وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ [(٨) اخواننا] عنا انا أحياء في الجنة نرزق لان لا يزهدوا في الجهاد ولا

....

١- متفق عليه رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب تمني المجاهد ان يرجع الى الدنيا انظر الفتح (٣٩/٦) ومسلم في صحيحه (١٤٩٨/٣) كتاب الامارة باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٥٦/٢).

٢- هكذا في الاصل والصواب «وكيع» كما في سير اعلام النبلاء (١٩٦/١٢).

٣- في الحاشية «احمد بن» والصواب مافي الاصل انظر المرجع السابق.

٤- متفق على صحته اخرجه البخاري في كتاب الجهاد او السير باب الغدوة والروحة في سبيل الله انظر الفتح (١٧/٦) ومسلم في صحيحه (١٥٠٠/٣) كتاب الامارة باب فضل الغدوة والروحة وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٥٧/٢).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- متفق على صحته اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب افضل الناس مؤمن مجاهد انظر الفتح (٩/٦) ومسلم في صحيحه (١٤٩٥/٣،١٤٩٨) كتاب الامارة باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله وباب فضل الشهادة في سبيل الله وانظر شرح السنة للبغوي (٣٤٧/١٠).

٧- في الحاشية «طيور».

٨- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في مسند الامام احمد (٢٦٦/١).

ينكلوا في الحرب قال الله انا ابلغهم عنكم فانزل الله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ الاية(١).

انا زاهر بن احمد انا محمد بن الوكيع(٢) انا محمد بن اسلم ثنا عبدالله بن يزيد ثنا ابراهيم(٣) بن لهيعة عن مشرح بن [(٤) هاعان] عن عقبة بن عامر عن رسول الله قال كل ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله فانه يجري له اجر عمله حتى يبعث﴾(٥).

ثنا ابو العباس [٦٣أ] الانماطي املاءً انا ابو عبدالله محمد بن المسيب بن اسحاق الارغياني ثنا عبدالله بن محمد ابو عبسون حدثني محمد بن سليم حدثني ابي عن مكحول عن ابي مجبرين(٦) عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله يقول: لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف امرىء مسلم»(٧).

انا ابو نعيم المهرجاني انا ابو عوانة ثنا يونس بن عبدالأعلى انا ابن وهب اخبرني ابو هاني الخولاني عن ابي عبدالرحمن [(٨) الخبَلي] عن ابي سعيد

....

١- اخرجه احمد في مسنده (٢٦٦/١) وابو داود في سننه (١٥/٣) كتاب الجهاد باب في فضل الشهادة وابن جرير في تفسيره (٣٨٥/٧) والحاكم في مستدركه (٨٨/٢،٢٩٧) وقال صحيح على شرط الشيخين وصححه ايضا احمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري انظر ماسبق وفي تحقيقه لمسند احمد (١٢٣/٤) ح (٢٣٨٨) والالباني في صحيح ابي داود (٤٧٩/٢).

٢- سبق في الاسناد قبل السابق بيان ان الصحيح «وكيع».

(٣) هكذا في الاصل والصواب لا عبدالله كما في المصادر التي اخرجت الحديث كما سيأتي..

٤- في الاصل «هاكان» والمثبت من الحاشية وهو الصواب انظر التقريب (٥٣٢).

٥- اخرجه الامام احمد في مسنده (١٥٧/٤) والدارمي في سننه (٢١١/٢) كتاب الجهاد باب فضل من مات مرابطا كلاهما من الطريق الذي اورده المؤلف.

وللحديث شاهد من حديث فضالة بن عبيد واسناده صحيح اخرجه احمد في مسنده (٢٠/٦) وابو داود في سننه (٩/٣) كتاب الجهاد باب فضل الرباط والترمذي في جامعه (١٦٥/٤) كتاب فضائل الجهاد باب ماجاء في فضل من مات مرابطا ثم قال: وفي الباب عن عقبة بن عامر وجابر وحديث فضالة حديث حسن صحيح وصححه ايضا الالباني في صحيح ابي داود (٤٧٤/٢).

٦- هكذا في الاصل وصوابه «محيرين» انظر تهذيب التهذيب (١١١/٥).

٧- اخرجه الطبراني في الاوسط انظر مجمع الزوائد (٢٨٦/٥) وقال فيه سليمان ابي داود الحراني وهو ضعيف، وله شاهد من حديث ابي هريرة رواه احمد في مسنده (٢٥٦/٢) والنسائي في سننه (١٣/٦) كتاب الجهاد باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه والحاكم في مستدركه (٧٢/٢) وصححه والبيهقي في سننه (١٦١/٩) كتاب السير باب فضل الجهاد في سبيل الله والحديث صححه ايضاً احمد شاكر في شرحه للمسند (٢١٨/١٣) ومابعدها ح (٧٤٧٤) وحسنه الارنؤوط في شرح السنة (٣٥٥/١٠).

الخدري أن رسول الله قال: «ياابا سعيد من رضي بالله ربا والاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال: فعجب لها ابو سعيد فقال: اعدها عليّ يارسول الله مرة اخرى، قال(١) يرفع الله بها العبد مائة درجة في الجنة مابين كل درجتين كما بين السماء والأرض، قال وماهي يارسول الله قال: الجهاد في سبيل الله»(٢).

ثنا ابو الحسن الماسرجسي ثنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن احمد بن عبَاب البغدادي ببغداد ثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقاني ثنا الحارث بن منصور ثنا بحر [(٣) السقّا] عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن ابي مالك الاشعري عن النبي ﷺ قال: ست خصال من الخير جهاد عدو الله بالسيف والصوم بالصيف وحسن الصبر عند المصيبة وترك المراء وانت محق والتبكير بالصلاة في يوم الغيم وحسن الوضوء في ايام الشتاء»(٤).

انا عبدالملك بن الحسن انا يعقوب بن اسحاق ثنا يوسف بن مسلم ثنا ابو عمرو عباس بن ابي طالب ثنا مفضل بن فضالة عن عباس(٥) بن عباس عن ابي عبدالرحمن عن عبدالله بن عمرو عن رسول الله قال: يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين»(٦).

وانا عبدالملك بن الحسن انا يعقوب بن اسحاق ثنا علي ثنا علي بن سهل البزار ثنا سعيد بن سليمان ثنا سليمان بن كثير ثنا الزهري عن عطاء بن يزيد

....

٨- في الاصل «الجيلي» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في صحيح مسلم (١٥٠١/٣).

١- هكذا في الاصل والصواب انه قد سقط منه مايلي: «ففعل ثم قال «واخرى» انظر المراجع التالية.

٢- اخرجه مسلم في صحيحه (١٥٠١٣) كتاب الامارة باب بيان ما اعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات. والنسائي في سننه (١٩/٦) كتاب الجهاد باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل والبيهقي في سننه (١٥٨/٩) كتاب السير باب في فضل الجهاد في سبيل الله.

٣- في الاصل «الشفاعي» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في شعب الايمان وتخريج احاديث الاحياء كما سيأتي.

٤- اخرجه الديلمي في مسند الفردوس (٣٢٦/٢) ح (٣٤٨٤) وحكم بضعفه العراقي في تعليقه على احياء علوم الدين ونقل تضعيفه عن البيهقي انظر تخريج احاديث احياء علوم الدين (١٦٤٦/٤) ح (٢٥٦٩) واورده السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالضعف انظر فيض القدير (٩٣/٤) وضعفه ايضاً الالباني في ضعيف الجامع (٢١٤/٣).

٥- هكذا في الاصل والصواب «عياش» كما في مسند احمد (٢٢٠/٢).

٦- اخرجه الامام احمد في مسنده (٢٢٠/٢) ومسلم في صحيحه (١٥٠١/٣) كتاب الامارة باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه الا الدين والبيهقي في سننه (٢٥/٩) كتاب السير باب الرجل يكون عليه دين فلا يغزو الا بإذن اهل الدين.

عن ابي سعيد الخدري قيل يارسول الله؟: أي المؤمنين افضل؟ قال: مؤمن مجاهد في سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن اعتزل في شعب من [(١) الشعب] كفى الناس شره»(٢).

قوله: ﴿ولا تحسبن﴾ ولا تظنن يامحمد ﴿الذين قتلوا في سبيل الله [(٣) امواتا بل احياء] عند ربهم يرزقون﴾ في اجواف طير ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة [(٤) في] العرش تأوي اليها بالليل يرزقون التحف ﴿فرحين بماءاتهم الله من فضله﴾ بما اعطاهم الله من كرامته ﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم﴾ من اخوانهم من الذين هم في الدنيا سيلحقون بهم ﴿من خلفهم ألاّ خوف عليهم﴾ إذا خاف غيرهم ﴿ولاهم يحزنون﴾ إذا حزن غيرهم ﴿يستبشرون بنعمة من الله [(٥) وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين]﴾ اي لا يبطل ثواب المجاهدين ثم نزل فيمن اجاب الرسول في بدر(٦) الصغرى وذلك ان بدراً الصغرى موعد ابي سفيان بن حرب(٧) ولم يفرض الله على المؤمنين ولكن فرض على النبي خاصة(٨) الخروج الى بدر الصغرى، وفي المؤمنين جرحى من حرب أحد ولم يتهيأ لابي سفيان الخروج الى ماثمّ فبعث نعيم بن مسعود الاشجعي(٩)، وقال له ابو سفيان: قل لاصحاب النبي لا تنفروا الى بدر

....

١ ـ مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاشعاب» والشعب: هو ماانفرج بين جبلين وليس المراد نفس الشعب خصوصاً بل المراد الانفراد والاعتزال وذكر الشعب مثالاً لانه خال عن الناس غالباً افاده النووي في شرح مسلم (٣٤/١٣) وانظر تحفة الاحوذي (٣٠١/٥).

٢- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب افضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله انظر الفتح (٨/٦) ومسلم في صحيحه (١٥٠٣/٣) كتاب الامارة باب فضل الجهاد والرباط.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «من» والمثبت بين السطرين وهو لفظ الحديث وقد سبق ص(٨٨).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «بدرة» والتصحيح فوق نفس الكلمة وسيذكرها كذلك في المواطن القادمة واكتفيت بتصحيحها هنا.

٧- انظر خبرها في سيرة ابن هشام (٢٠٩/٢).

٨- في هذا التخصيص نظر ومثله يحتاج الى دليل والصحيح ان ماكان فرضا على النبي فهو فرض على اصحابه بل على جميع امته إلاّ إذا قام دليل التخصيص.

٩- هو نعيم بن مسعود بن عامر الاشجعي صحابي جليل من ذوي العقل الراجح قدم على رسول الله سراً يوم الخندق فاسلم وكتم اسلامه وعاد الى الاحزاب فخذلهم واوقع بينهم

الصغرى فإن ابا سفيان بها في جيش عظيم فأتى نعيم الى المدينة وقال ذلك لاصحاب النبي ﷺ فزادهم جرأة على الخروج فخرج النبي في سبعين رجلا الى بدر الصغرى وللعرب موسم باللطيم(١) ويجتمع العرب باللطيم فأتى النبي اللطيم وقد توهمت العرب ان ليس قوة لمحمد بعد حرب أحد فرأوه في اصحابه مستعدين لحرب اعدائه وتخلف اعداؤه عن موعدهم فعلمت العرب شجاعة محمد واصحابه ورأوا جرأتهم على اعدائهم فانزل الله هذه الاية(٢) [٦٣ب] مدحاً لاصحاب محمد فقال: ﴿الذين استجابوا لله والرسول﴾ يعني الذين اجابوا لرسول [(٣) الله] ﴿من بعد ماأصابهم القرح﴾ الجراحة ﴿للذين احسنوا﴾ ووافوا بدراً الصغرى ﴿منهم واتقوا﴾ الجلوس في البيت بعد ذهاب النبي ﴿[(٤) لهم] اجر عظيم﴾ معناه لمن اجاب الرسول في الذهاب ﴿اجر عظيم﴾ ثواب وافر في الجنة ﴿الذين قال لهم الناس﴾ وهو نعيم بن مسعود وحده (٥) ﴿إن الناس﴾ ان ابا سفيان واصحابه ﴿قد جمعوا لكم فأخشوهم﴾ فخافوهم ثم اخبر عن اصحاب محمد ﴿فزادهم إيمٰنا﴾ جرأة على الخروج ﴿وقالوا حسبنا الله [(٦) ونعم الوكيل]﴾ وثقنا بالله ونعم المعين الله فخرجوا مع النبي ﷺ الى بدر الصغرى واتجروا واربحوا ﴿فانقلبوا﴾ فرجعوا ﴿بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ لم يصبهم قتل ولا هزيمة ﴿واتبعوا رضوان الله﴾ في موافقة النبي ﷺ ﴿والله ذو فضلٍ عظيم﴾ وفضل الله عظيم على المؤمنين ثم

....

الخلاف مات بحدود سنة ٣٠هـ وقيل غير ذلك انظر الاصابة (٦/٢٤٩) والاعلام (٨/٤١).

١- لم اجد لهذا الموضع ذكر في كتب معاجم البلدان، واللطيم في اللغة يأتي ويراد به سوق العطارين، ويطلق على السوق التي فيها بز وطيب انظر لسان العرب (١٢/٥٤٤) مادة لطم، وفي تفسير البغوي (١/٣٧٤) ماحاصله: ان النبي خرج الى بدر وكانت سوقا للعرب يبيعون فيها ويشترون فخرج اليها النبي واقام ثمانية أيام وباع اصحابه فيها فربحوا واصابوا بالدرهم درهمين.

٢- اورده البغوي في تفسيره (١/٣٧٤) ونسبه لمجاهد وعكرمة.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لله».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هذا التقييد خلاف ظاهر الاية ولا دليل عليه والصحيح العموم ويدل عليه مافي تفسير البغوي (١/٣٧٦) في سبب نزول الاية وقد سبق قريبا وفيه ان النبي واصحابه جعلوا يلقون المشركين ويسألونهم عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوهم.

٦- مثبتة من الحاشية.

اخبر عن نعيم بن مسعود فقال: ﴿إنما ذلكم الشيطٰن﴾ سماه شيطاناً لانه تابع الشيطان(١) ﴿يخوف اولياءه﴾ يخوف يعني المؤمنين باوليائه واولياؤه ابو سفيان واصحابه ﴿فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين﴾ إذ كنتم مصدقين.

ثم نزل في المنافقين(٢) فقال «ولا يحزنك الذين يسٰرعون في الكفر﴾ والمسارعة المبادرة ﴿انهم لن يضروا الله شيئاً﴾ انهم لن ينقصوا من ملك الله شيئاً ﴿يريد الله الا يجعل لهم حظاً﴾ نصيبا ﴿في الآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ من اعظم مايكون ﴿إن الذين اشتروا الكفر بالايمٰن﴾ ان الذين اختاروا الكفر على الايمان ﴿لن يضروا الله﴾ لن ينقصوا من ملك الله شيئاً ﴿ولهم عذاب اليم﴾ وجيع في النار.

ثم نزل في اليهود(٣) فقال: ﴿ولا يحسبن الذين كفروا﴾ ولا يظنن الذين كفروا ﴿أنما نملي لهم﴾ انما نطيل عمرهم ﴿خيراً لانفسهم إنما نملي لهم﴾ إنما نطيل اعمارهم ﴿ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين﴾ شديد.

ثم نزل في المشركين من اهل مكة، وذلك انهم قالوا ان محمداً يزعم ان الرجل من اهل النار اذا كان منا فإذا آمن به قال هو من اهل الجنة فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منا حتى تعلم(٤)، وقال المؤمنون لو أن الله ميز المنافقين منا وأعلم الناس بشأنهم فانزل الله هذه الاية(٥).

«ماكان الله ليذر المؤمنين على ماأنتم عليه﴾ يعني المنافقين مختلطين بالمؤمنين ﴿حتى يميز﴾ المنافق من المؤمن هذا جواب المؤمنين، ﴿وماكان الله ليطلعكم على الغيب﴾ يامعشر الكفار هذا جواب الكفار، ﴿ولكن الله يجتبي﴾ يصطفي ﴿من رسله من يشاء﴾ فيطلعه على الغيب بالوحي ﴿فأمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا﴾ وتصدقوا وتتقوا الشرك ﴿فلكم اجر عظيم﴾ ثواب وافر في الجنة ثم نزل فيمن بخل بالزكاة فقال ﴿ولا يحسبن﴾ ولا تظنن ﴿الذين يبخلون بماءاتٰهم الله من فضله

---

١ ـ القول بان المراد بالشيطان هو نعيم بن مسعود فيه نظر والصحيح ان الشيطان على ظاهره وانه الشيطان المعروف.

٢- انظره في تفسير البغوي (٣٧٦/١).

٣- انظر المصدر السابق.

٤- اورده الواحدي في اسباب النزول (١٣٢) وعزاه للكلبي.

٥- انظره في تفسير البغوي (٣٧٧/١) على انه احد القولين في الاية والآخر ماذكره المؤلف قبل ذلك من انها في المشركين. والمؤلف اراد ان يجمع بين القولين فجعل اولها جوابا للمؤمنين وآخرها جواباً للكفار كما سيأتي وفي ذلك نظر.

هو خيراً لهم بل هو شر لهم﴾ (هو) صلة في قوله ﴿هو خيراً لهم﴾، وهو كناية عن البخل في قوله تعالى ﴿بل [(١) هو﴾] ما بخلوا به ﴿شر لهم سيطوقون [(٢) مابخلوا به يوم القيمة]﴾ يعني المال الذي بخل به صاحبه ولم يؤد عنه حق الله يصير طوقاً في عنقه في القيامة ﴿ولله ميراث السموات والارض﴾ خزائن السموات والارض ﴿والله بما تعملون خبير﴾ عليم.

اخبرنا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد انا ابو عمرو بن جعفر انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا ابو هشام ثنا ابو بكر ثنا ابو اسحاق ثنا ابو وائل قال: قال عبدالله: ﴿سيطوقون مابخلوا به﴾. قال ثعبان له زبيبتان(٣) ينهشه في قبره يقول انا مالك الذي بخلت به»(٤) قال رسول الله ﷺ «من اتاه الله مالاً فلم يؤد زكاته مُثّل له شجاع(٥) اقرع له زبيبتان يطوق به يوم القيامة يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الاية(٦) قال

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- الزبيبتان: تثنية زبيبة: وهما الزبدتان اللتان في الشدقين يقال تكلم حتى زبد شدقاه أي خرج الزبد منهما، وقيل هما النكتتان السوداوان فوق عينيه، وقيل نقطتان يكتنفان فاه، وقيل غير ذلك انظر شرح النووي لمسلم (٧/ ٧١) وفتح الباري (٣/ ٣١٧).

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٤٣٦، ٤٣٨) والحاكم في مستدركه (٢/ ٢٩٨، ٢٩٩) واورده السيوطي في الدر (٢/ ٣٩٤) وزاد نسبته للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وعبدالله بن احمد في زوائد المسند وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني، وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو موقوف بمعنى المرفوع كما قال احمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٧/ ٤٣٦) والمرفوع هو ما سيأتي تخريجه.

٥- الشجاع: هو الحية الذكر، وقيل الذي يقوم على ذنبه ويواثب الفارس والاقرع: هو الذي تقرع رأسه اي تمعط لكثرة سمه وقيل: هو الذي ابيض رأسه من السم. انظر غريب الحديث لابي عبيد (١/ ٨٠، ٨١) وفتح الباري (٣/ ٣١٧).

٦- اخرجه احمد في مسنده (١/ ٣٧٧) وابن ماجة في سننه (١/ ٥٦٨) كتاب الزكاة باب ماجاء في منع الزكاة والترمذي في جامعه (٥/ ٢٣٢) كتاب تفسير القران باب ومن سورة ال عمران وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه (٥/ ١١) كتاب الزكاة باب التغليظ في حبس الزكاة وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ١٢) كتاب الزكاة باب ذكر الخبر المفسر للكنز والدليل على ان الكنز هوالمال الذي لا تؤدى زكاته. والطبري في تفسيره (٧/ ٤٣٧). وصحح الحديث ايضا احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٥/ ٢٠٠) ح (٣٥٧٧) والألباني في صحيح الترمذي (٣/ ٣٦).

النبي ﷺ: «ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل ماعطاه الله [٦٤أ] اياه فيبخل به عليه الا اخرج يوم القيامة شجاع يتلمظ(١) حتى يطوقه يوم القيامة ثم قرأ هذه الاية»(٢).

انا محمد بن احمدالفقيه ثنا ابو محمد الحسن بن علي الحافظ املاءً من حفظه ثنا ابو جعفر محمد بن عبدالملك القاضي المالكي بالبصرة ثنا محمد بن عبدالملك بن ابي الشوارب ثنا ابو عوانة عن قتادة عن انس قال: قال رسول الله يقف السائل والمسؤل بين يدي الله فيقول الله للسائل عبدي سألت عبادي ولم تسألني فوعزتي لو سألتني لوجدتني أقرب من سألت، ثم يقول للمسئول وهو اعلم بذلك عبدي سألك عبد من عبادي بعض نعمة انعمت بها عليك فبخلت بها عليه فوعزتي لاطوقنك مابخلت به يوم القيامة ثم قرأ رسول الله ﴿ولا تحسبن الذين يبخلون...﴾ [(٣) الاية].

قوله ﴿لقد سمع الله...﴾ قال ابن عباس: دخل ابو بكر بيت [(٤) المدراس] على يهود فوجد منهم ناساً كثيرًا قد اجتمعوا إلى رجلٍ منهم يقال لهم(٥) فنحاص [(٦) بن عازوراء] كان من علمائهم وأحبارهم وكان معه حبر من أحبار اليهود يقال له: أيشع(٧)، فقال ابو بكر لفنحاص ويلك اتق الله واسلم فوالله إنك تعلم ان محمداً لرسول من الله قد جاءكم بالحق من عنده وتجدونه مكتوبا(٨) في التوراة والانجيل، فقال فنحاص لأبي بكر: والله ياابا بكر ما بنا

....

١- يتلمظ: أي يحرك لسانه في فمه كتلمظ الآكل. انظر لسان العرب (٧/٤٦١) مادة لمظ.

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (٧/٤٣٣،٤٣٤) من حديث ابي قزعة حجر بن بيان واورده السيوطي في الدر (٢/٣٩٥) وزاد نسبته لابن ابي شيبة وقال احمد شاكر عنه في تحقيقه تفسير الطبري (٧/٤٣٤) بعد ان تكلم على ابي قزعة وذكر كلام الحافظ ابن حجر حوله (فلا يزال - بعد هذا - الحديث ضعيفا لأنه لم يعرف ان راويه عن رسول الله صحابي.

وله شاهد رواه الطبراني في الكبير (٢/٣٢٢) ح (٢٣٤٣) من حديث جرير بن عبدالله البجلي قال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/١٥٤) اسناده جيد.

٣- مثبتة من الحاشية والحديث لم اجده وفيه ابو جعفر محمد بن عبدالملك القاضي لم اجد له ترجمة.

٤- في الاصل «المدارس» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في سيرة ابن هشام (١/٥٥٨).

٥- هكذا في الاصل والصواب «له» كما في المرجع السابق.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل وفي سيرة ابن هشام «اشيع» وفي تفسير البغوي (١/٣٧٩) «اسبيع».

٨- في سيرة ابن هشام «عندكم».

الى الله من فقر وإنه الينا لفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وإنا عنه لغني(١) وما هو عنا بغني لو كان غنيا عنا مااستقرض من اموالنا كما يزعم صاحبكم وينهانا عن الربا ويعطينا ولو كان غنيا عنا مااعطانا الربا، قال فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجه فنحاص ضربا شديدا وقال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت رأسك ياعدو الله فكيدونا ماستطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله فقال يامحمد انظر ماصنع بي صاحبك فقال رسول الله لأبي بكر ماحملك على ماصنعت فقال ابو بكر يارسول الله ان عدو الله قال قولاً عظيما انه زعم ان الله فقير اليهم وانهم اغنياء فلما قال ذلك غضبت لله عليه مما قال فضربته فجحد ذلك فنحاص فقال ماقلت ذلك فانزل الله رداً عليه وتصديقا لأبي بكر ﴿لقد سمع الله﴾(٢) الاية «فقير» محتاج ﴿ونحن اغنياء سنكتب﴾ سنحفظ «ماقالوا» ونحفظ ﴿وقتلهم الانبياء بغير حق﴾ ومن حق الانبياء أن لا يقتلوا بغير حق ولا جرم(٣) ﴿ونقول﴾ لهم يوم القيامة ﴿ذوقوا [(٤) عذاب الحريق]﴾ عذاب النار ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدمت﴾ بما كسبت ﴿أيديكم﴾ انفسكم ﴿وان الله ليس بظلام [(٥) للعبيد] الذين قالوا﴾ وهم الذين قالوا ﴿إن الله عهد الينا﴾ اوحى الى انبيائنا ﴿ان لا تؤمن﴾ ان لا نصدق ﴿لرسول [(٦) حتى ياتينا بقربان تأكله النار] وانت يامحمد لم تأتنا بقربان وذلك ان من سنة الامم الخالية اذا اطاعوا طاعه قربوا قربانا ووقف نبيهم عند القربان ودعا ان قبل الله طاعتهم نزلت عليهم نار من السماء فأكلت قربانهم فتلك علامة قبول طاعتهم(٧) فطلبوا ذلك الى النبي فرد الله عليهم قولهم، وقال [(٨) ﴿قل﴾] يامحمد لهم ﴿قد جاءكم رسل من قبلي

....

١- هكذا في الاصل والصواب «لاغنياء» كما في سيرة ابن هشام.

٢- اورد هذا الخبر ابن هشام في سيرته (٥٥٨/١،٥٥٩) والبغوي في تفسيره (٣٧٩/١) وابن كثير في تفسيره (١٥٣/٢) وقال رواه ابن ابي حاتم.

٣- سبق بيان بطلان هذا القول وانه لا يجوز قتل الانبياء بحال انظر ماسبق ص (٢٧٣).

٤- مثبت من الحاشية.

٥- مثبت من الحاشية.

٦- مثبت من الحاشية.

٧- انظره في تفسير الطبري (٤٤٨/٧) وتفسير البغوي (٣٨٠/١) وتفسير ابن كثير (١٥٣/٢-١٥٤).

٨- مثبتة من الحاشية.

بالبينٰت﴾ بالايات الواضحات ﴿وبالذي قلتم﴾ وبالقربان الذي [٦٤ب] قلتم فقتلتموهم ﴿فلم قتلتموهم ان كنتم صٰدقين﴾ ان القربان من شأن الانبياء، ثم عزّى نبيه فقال ﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءوا بالبينٰت﴾ [(١) بالايات] الواضحات ﴿والزبر﴾ والكتب ﴿والكتٰب المنير﴾ المستبين بالحلال والحرام ﴿كل﴾ نفسٌ منفوسة ﴿ذائقة الموت وإنما توفون اجوركم﴾ ثوابكم او عقابكم على اعمالكم ﴿يوم القيٰمة فمن زحزح﴾ أبعد ﴿عن النار وأدخل الجنة فقد [(٢) فاز﴾] في الدنيا ونجا، ثم وعظهم فقال: ﴿وما الحيوٰة الدنيا [(٣) الاّ متٰع الغرور﴾] في قلة المنفعة.

انا محمد بن احمد الفقيه ثنا ابو محمد عبدالله بن احمد الشيباني ثنا ابو عمرو الجرشي ثنا أحمد بن يوسف ثنا عمرو بن ابي سلمة ثنا صدقة عن ابراهيم بن ابي كريمة عن هشام عن أنس عن رسول الله عن جبريل عن ربه قال: من آذى لي وليا فقد بارزني [(٤) بالمحاربة] وماتقرب اليّ عبدي المؤمن بافضل من أداءماافترضت عليه ومازال عبدي المؤمن يتنفل(٥) إليّ حتى أحبه ومن أحببته كنت له سمعا وبصراً ويداً ومؤئدا إن سألني أعطيته ودعاني(٦) أجبته وماترددت (٧) أمراً انا فاعله ماترددت(٧) امر عبدي المؤمن يكره الموت وما اكره(٨) مساءته ولابد له منه»(٩).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل ورواية البخاري «يتقرب».

٦- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «وإن».

٧- هكذا في الاصل والصواب «ترددت في».

٨- هكذا في الاصل والصواب حذف «ما» فإنها زائدة.

٩- اخرجه ابو نعيم في الحلية (٣١٨/٨) واورده صاحب كنز العمال (٣٨٩/١) وزاد نسبته لابن ابي الدنيا في كتاب الاولياء وابن عساكر وقال: وفيه صدقه بن عبدالله السمين ضعفه احمد والبخاري والنسائي والدارقطني وقال ابو حاتم محله الصدق وانكر عليه القدر، واخرجه من حديث ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قال: من عادى لي وليا... الحديث البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب التواضع انظر الفتح (٣٤٨/١١) وهذا الحديث مما كثر حوله كلام اهل العلم حتى قال الذهبي في الميزان (٦٤١/١) في ترجمة خالد بن مخلد بعد ان ساق البخاري (فهذا حديث غريب جداً لولا هيبة الصحيح لعدوه في منكرات

قوله ﴿لتبلون [(١) في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين آوتوا الكتٰب من قبلكم ومن الذين اشركوا أذىً كثيرا﴾] مثل قولهم ﴿إن الله فقير ونحن اغنياء﴾(٢) وهذه الاية نزلت في النبي ﷺ وابي بكر وعمر(٣) ﴿وان تصبروا﴾ على اذاهم ﴿وتتقوا﴾ عن جوابهم ﴿فإن ذلك من عزم الأمور﴾ من حق الامور.

ثم نزل في اليهود حين كتموا صفة محمد ونعته لأجل مأكلة الدنيا التي اصابتهم(٤) عند [(٥)الحصاد] وغيره فقال ﴿واذا اخذ الله ميثٰق الذين اوتوا الكتٰب﴾، والميثاق [(٦) الامر] المؤكد امرهم لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾ يعني صفة محمد ﴿فنبذوه وراء ظهورهم﴾ فتركوا امر الله ﴿واشتروا به ثمنا قليلاً﴾ واختاروا على امر الله عرضا يسيراً من الدنيا ﴿فبئس مايشترون﴾ يختارون الدنيا نصيحة(٧) الناس.

انا ابو [(٨) الهيثم] محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا مسدد ثنا يحيى عن اسماعيل حدثني قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبدالله قال: بايعت رسول الله على إقامة الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»(٩).

....

خالد بن مخلد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا خرجه من عدا البخاري ولا اظنه في مسند احمد».

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣٤٩/١١) بعد ايراده لكلام الذهبي: قلت: ليس هو في مسند احمد حزماً، واطلاق انه لم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد مردود... ثم قال (... ولكن للحديث طرق اخرى يدل مجموعها على ان له اصلاً فذكر طرقه ومنه حديث انس الذي اورده المؤلف وعزاه لابي يعلى والبزار والطبراني ولم اجده فيها.

١- مثبتة من الحاشية.

٢- سورة آل عمران اية (١٨١).

٣- في تفسير البغوي (٣٨٣/١) عن عطاء: هم المهاجرون اخذ المشركون اموالهم...

٤- هكذا في الاصل والصواب ﴿اصابوها﴾ كما في تفسير مقاتل (٣٢١/١).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الجهاد وانظر فيما ذكره المرجع السابق.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب اثبات كلمة «على» قبلها.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الهثم».

٩- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب قول النبي ﷺ «الدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم» وفي مواضع اخرى انظر الفتح (١٦٦/١) ومسلم في صحيحه (٧٥/١) كتاب الايمان باب بيان ان الدين النصيحة وانظر شرح السنة

قوله ﴿لا تحسبن الذين يفرحون﴾ نزلت في اليهود حين دخلوا على النبي وصدقوه فلما خرجوا استقبلهم المسلمون ومدحهم على تصديق النبي وهم كفار خرجوا كما دخلوا على الكفر فانزل الله(١) ﴿ولا تحسبن» ولا تظنن ﴿الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ ويحبون ان يقال لهم ما [(٢) لم] يكن فيهم ﴿فلا تحسبنهم بمفازة﴾ بمنجاة ﴿من العذاب ولهم عذاب اليم﴾ وجيع في النار.

انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا سليمان بن الربيع ثنا اسماعيل بن جعفر ثنا نافع بن مالك بن ابي عامر ابو سهل(٣) عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي قال: اية المنافقين اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا اخلفوا واذا ائتمنوا خانوا﴾(٤).

قوله ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ خزائن السموات بالمطر وخزائن الارض بالنبات ﴿والله على كل شيء قدير ﴿من الخلق والعجائب.

انا ابو الهيثم الكشميهني [٦٥أ] بها ثنا ابو عبدالله الفربري ثنا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا يحيى بن سليمان ثنا ابن وهب قال حدثني مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله: «إن الله يقول لأهل الجنة ياأهل الجنة فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احداً من خلقك فيقول الا اعطيتكم(٥) افضل من ذلك فيقولون: يارب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابداً»(٦).

....

للبغوي (٦٤/١).

١- انظره في تفسير مقاتل (٣٢١/١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية «ابو سهيل» وهو الصواب.

٤- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب علامة المنافق انظر الفتح (١١١/١) ومسلم في صحيحه (٧٨/١) كتاب الايمان باب بيان خصال المنافق غير انه عندهم بالافراد «اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب... الخ وانظر شرح السنة (٧٢/١).

٥- هكذا في الاصل والصواب «اعطيكم» كما في المراجع التالية.

٦- متفق على صحته رواه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب كلام الرب مع اهل الجنة انظر الفتح (٤٩٦/١٣) ومسلم في صحيحه (٢١٧٦/٤) كتاب الجنة وصفة نعيمها واهلها باب احلال الرضوان على اهل الجنة فلا يسخط عليهم ابداً وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٨٧/٣).

قوله ﴿ان في خلق السموات [(١) والارض واختلف اليل والنهار﴾ وتقليبهما] يذهب هذا ويجي ﴿لآيٰت لاولي الألبٰب﴾ ذوي العقول.

انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر أخبرني شريك بن عبدالله بن ابي نمر عن كريب عن ابن عباس قال: بت في بيت ميمونة والنبي عندها لانظر كيف صلاة رسول الله بالليل فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد فلما كان ثلث الليل الأخير او بعضه قعد فنظر في السماء فقرأ ﴿إن في خلق السموات الى قوله لأولي الألبٰب﴾ ثم قام فتوضأ واستن ثم صلى احد عشر ركعة ثم اذن بلال بالصلاة فصلى ركعتين ثم خرج فصلى للناس الصبح﴾(٢).

قوله ﴿الذين يذكرون الله﴾ الاية: قال بعض المفسرين(٣): الذكر: هٰهنا الصلاة فمعناه على هذا القول الذي يصلون لله ﴿قيٰماً﴾ في حال الصحة ﴿وقعوداً﴾ في حال المرض ﴿وعلى جنوبهم﴾ في حال العجز عن القعود ويدل على هذ التفسير قول النبي: صل قائماً فمن لم يستطع فقعوداً(٤) فمن لم يستطع فليوم ايماء"(٥).

﴿ويتفكرون في خلق السموات والارض﴾.

انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن المثنى ثنا عبدالوهاب ثنا ايوب عن محمد عن ابي بكرة عن النبي قال:

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- متفق عليه رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿ان في خلق السموات والارض﴾ الاية انظر الفتح (٨٣/٨) ومسلم في صحيحه (٥٢٥/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الدعاء في صلاة الليل وقيامة وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٤٥/١).

٣- نسبه البغوي في تفسيره (٣٨٥/١) لعلي بن ابي طالب وابن عباس والنخعي وقتادة.

٤- هكذا في الاصل والصواب «قاعداً» كما في المراجع التالية

٥- هذا حديث عمران بن حصين وقد رواه البخاري في صحيحه كتاب تقصير الصلاة باب اذا لم يطق قاعداً صلى على جنب انظر الفتح (٦٨٤/٢) وابو داود في سننه (٢٥٠/١) كتاب الصلاة باب في صلاة القاعد والترمذي في جامعه (٢٠٨/٢) كتاب ابواب الصلاة باب ماجاء ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم، ولفظه عندهم ﴿صل قائما فأن لم تسطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب» وليس فيه جملة «فمن لم يستطع فليوم ايماء» نص على ذلك الحافظ ابن حجر في الكافي في تخريج احاديث الكشاف (٣٦/٤) ح (٣٠٢) والمناوي في الفتح السماوي بتخريج احاديث تفسير البيضاوي (٤٤٢/١).

الزمان قد استدار كهيئتة يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهراً منها اربعة حرم ثلاثة(١) متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مُضَر(٢) الذي بين جمادى وشعبان. أيّ شهر هذا؟ قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال: اليس ذو الحجة قلنا بلى قال اي بلد هذا؟ قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس البلد مكة قلنا بلى، قال فأي يوم هذا؟ قلنا الله ورسوله اعلم قال: فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال: اليس يوم النحر؟ قلنا بلى، قال: «فإن دماءكم واموالكم - قال محمد(٣) واحسبه قال «واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض الا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من لم يبلغه ان يكون اوعى له من بعض من سمعه وكان محمد إذا ذكره قال صدق النبي ثم قال الاهل بلغت الاهل بلغت»(٤).

انا محمد بن احمد الفقيه انا ابو عبدالله محمد بن صاحب الفقيه ثنا المأمون بن احمد السلمي ثنا علي بن اسحاق عن محمد بن مروان عن ابان عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال خرج علينا رسول الله ذات يوم ونحن نتذاكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال ماتقولون؟ قلنا يانبي الله نتذاكر ربنا ونتفكر في عظمته فقال: لا تتفكروا في عظمة ربكم فإن أهل الكتاب قد تفكروا فيه فهلكوا فيه وضلوا، فإنكم لن تدركوا التفكر في عظمته ولكن فيما خلق فتفكروا ثم قال: الا اخبركم عن بعض عظمة ربكم قالوا بلى يارسول الله قال: والذي نفسي بيده إن ملكا من حملة العرش: زاوية من زواياه(٥) [٦٥ب] قد

....

١- في الاصل «ثلاث» والصواب المثبت وهو كذلك في الفتح (٧١١/٧).

٢- مضر قبيلة عظيمة من القبائل العدنانية كانوا أهل الكثرة والغلب في الحجاز من سائر بني عدنان وكانت لهم رياسة مكة ويجمعهم فخذان عظيمان خندف وقيس. انظر معجم قبائل العرب (١١٠٧/٣).

واضيف رجب الى مضر لانهم كانوا يعظمونه خلاف غيرهم فكأنهم اختصوا به انظر النهاية في غريب الحديث (١٩٧/٢).

٣- هو محمد بن سيرين نص عليه الحافظ في الفتح (٢٤٠/١).

٤- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه في مواضع اتمها مالخرجه في كتاب المغازي باب حجة الوداع انظر الفتح (٧١١/٧) ومسلم في صحيحه (١٣٠٥/٣) كتاب القسامة باب تغليظ تحريم الدماء والاعراض والاموال وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٨٢/٢).

مرقت قدماه من الارض السابعة السفلى وقد مرق رأسه من السماء السابعة العليا من حملة العرش»(١).

قوله ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿ماخلقت هذا بٰطلا [(٢) سبحٰنك﴾ ننزهك عن الوصف بخلق الباطل ﴿فقنا عذاب النار﴾] فادفع عنا عذاب النار، وفي الحديث ان النبي حين انتبه من النوم ورفع بصره الى السماء قال ﴿ربنا(٣) ماخلقت هذا بٰطلاً﴾(٤) الاية.

انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا احمد بن اشكاب ثنا محمد بن فضيل عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة عن ابي هريرة قال: قال النبي: كلمتان حبيبتان الى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم»(٥).

قوله: ﴿ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته﴾ اي فقد أهنته ﴿وما للظٰلمين من انصار﴾ وما للمشركين من مانع يمنعهم من النار انا محمد بن احمد الفقيه ثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن أيوب ثنا ابو عبدالله البوشنجي ثنا المأمون بن أحمد ثنا الحجاج بن النعمان الشيباني عن اسماعيل بن خضر

....

ه- في العظمة والحلية «زاوية من زاويا العرش على كاهله».

١- اخرجه ابو الشيخ في العظمة (٦٩٧/٢) ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى وفي (٩٤٩/٣، ٩٥٠) ذكر حملة العرش وعظم خلقهم، وابو نعيم في الحلية (٦٥/٦) وقال تفرد به اسماعيل بن عياش عن الاحوص عن شهر بن حوشب عن ابن عباس ورواه عبدالجليل بن عطية عن شهر عن عبدالله بن سلام، وليس فيه لا تتفكروا فإن اهل الكتاب» الى قوله ﴿ولكن فيما خلق فتفكروا﴾. واورده ايضا السيوطي في الدر المنثور (٢٧٦/٢) وعزاه لابي الشيخ.

ومدار هذا الحديث على شهر بن حوشب وهو كما قال الحافظ في التقريب (٢٦٩) (صدوق كثير الإرسال والاوهام).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «ياربنا» والمثبت لفظ الاية.

٤- لم اقف عليه خاصا بهذه الاية ولعله يريد ماجاء في بعض طرق حديث ابن عباس وقد سبق ص(٣٦٠) وفيه فجعل يمسح النوم عن وجهه وقرأ العشر الاواخر من آل عمران، وانظر زيادة على ماسبق الفتح (٨٤/٨، ٨٥) وصحيح مسلم (٥٢٧/١).

٥- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ... انظر الفتح (٥٤٧/١٣) ومسلم في صحيحه (٢٠٧٢/٤) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢٢٦/٣).

الفيدي(١) عن الحسن بن دينار عن علي بن زيد بن جدعان عن النبي في قوله إنك من تدخل النار فقد اخزيته﴾ قال ذلك لمن اخذ الله عليه الخلود في النار﴾(٢).

قوله ﴿ربنا إننا سمعنا [(٣) مناديا ينادي] للإيمٰن﴾ وهو القران وفيه دعوة الى الإيمان كما قال الله تعالى: ﴿إن هذا القران يهدي للتي هي اقوم﴾(٤).

معناه: ان هذا القران يدعو الى الدين القيم وهو الإسلام.

﴿أن ءامنوا بربكم فآمنا ربنا﴾ ياربنا ﴿فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار﴾ أي واقبض ارواحنا مع الصالحين ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿وءاتنا ماوعدتنا على رسلك﴾ على لسان رسلك ﴿ولا تخزنا﴾ ولا تعذبنا يوم القيٰمة انك لا تخلف الميعاد﴾ والميعاد والوعد واحد(٥).

انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل البخاري ثنا اسماعيل قال حدثني مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله اخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهرالحيا - او الحياة فينبتون فيه كما تنبت الحبة(٦) في جانب السيل الم تر انها تخرج صفرآء ملتوية»(٧).

اخبرنا محمد بن احمد الفقيه ثنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن قريش ثنا

....

١- هكذا في الاصل وفي الحاشية «العبدي» ولم اجد له ترجمة.

٢- لم اجده وهو مرسل لانه من رواية علي بن زيد بن جدعان المتوفى سنة (١٣١) هـ وهو ضعيف ايضاً فإن علي بن زيد هذا قال فيه الامام احمد ليس بشيء، وقال عنه ابوزرعة ليس بقوي وقال فيه الترمذي صدوق الا انه ربما رفع الشيء الذي يوقفه غيره ولهذا قال عنه الحافظ في التقريب (٤٠١) ضعيف من الرابعة.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة الاسراء اية (٩).

٥- انظر الفتوحات الالهية (٢٤٤/١).

٦- الحبة: بكسر الحاء هي بزر البقول والعشب تنبت في البراري وجوانب السيول وجمعها حبب بكسر الحاء انظر شرح النووي على مسلم (٢٣/٢).

٧- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب تفاضل اهل الايمان في الاعمال انظر الفتح (٩١/١) ومسلم في صحيحه (١٧٢/١) كتاب الايمان باب اثبات الشفاعة واخراج الموحدين من النار وانظر شرح السنة للبغوي (١٩٠/١٥).

الحسين بن سفيان(١) ثنا علي بن سعيد ثنا محمد بن امية ثنا عيسى بن موسى عن الزيان(٢) بن الجعد عن يحيى بن حسان عن عبادة بن الصامت قال: كان رسول الله يدعو بهذه الدعوات كلما سلم اللهم لا تخزني يوم القيامة ولا تخزني يوم البأس فإن من تخزه يوم البأس فقد اخزيته﴾(٣).

ثم نزل في سؤال ام سلمة فقالت يارسول الله لا اسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فانزل الله ﴿فاستجاب﴾(٤) فاجاب ﴿لهم ربهم إني﴾ بأني ﴿لا أضيع عمل عمٰل منكم من ذكر أو أنثى﴾ رجل وامرأة ﴿بعضكم [(٥) من] بعض﴾ رجالكم على دين نسائكم ونساؤكم على دين رجالكم ﴿فالذين هاجروا﴾ من مكة الى المدينة ﴿واخرجوا من ديٰرهم﴾ عنفا ﴿وأوذوا في سبيلي﴾ وعذبوا في ديني لأجلي ﴿وقُتلوا وقتلوا﴾ وقاتلوا مع الكفار ﴿وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنٰت تجري من تحتها الانهٰر ثوابا من عند الله﴾ على اعمالهم ﴿والله عنده حسن الثواب﴾، وعند الله حسن الثواب.

انا محمد بن أحمد الفقيه ثنا ابو بكر محمد بن عبدالله بن قريش ثنا الحسن بن سفيان ثنا يونس بن عبدالأعلى ثنا عبدالله بن وهب نا عمرو بن الحارث ان ابا عُشَّانه حدثه انه سمع عبدالله بن عمرو بن العاص يقول سمعت

....

١- هكذا في الاصل وسيذكره بعد قليل بـ «الحسن» ولم استطع معرفته.

٢- هكذا في الاصل والصواب «الريان» كما في الجرح والتعديل (٥١٤/٣) وقد نص على روايته عن يحيى بن حسان الفلسطيني ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل (١٣٥/٩) وابن حجر في التهذيب (١٩٨/١١).

٣- لم اجده بتمامه وقد اخرج قوله «اللهم لا تخزني يوم القيامة» الامام احمد في مسنده (٢٣٤/٤) عن رجل من بني كنانة من اصحاب النبي ولم يسمه باسناد قال عنه الهيثمي في المجمع (١٠٩/١٠) رجاله ثقات،

وهذا الحديث مرسل لان رواية يحي بن حسان عن عبادة بن الصامت مرسله نص عليه ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل (١٣٥/٩) وابن حجر في التهذيب (١٩٨/١١) وفيه عيسى بن موسى البخاري قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٤١) صدوق ربما أخطأ وربما دلس مكثر من التحديث عن المتروكين من الثامنة) اهـ.

٤- اخرجه الترمذي في جامعه (٢٣٧/٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة النساء والطبري في تفسيره (٤٨٦/٧) والحاكم في مستدركه (٣٠٠/٢) وصححه ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (٢٩٤/٢٣) والواحدي في اسباب النزول (١٣٩) وصححه ايضا احمد شاكر في تحقيقه للطبري (٤٨٦/٧).

٥- في الاصل «على» والمثبت بين السطرين وهو لفظ الاية.

[٦٦أ] رسول الله يقول: إن اول ثلاثة(١) يدخلون الجنة لفقراء(٢) المهاجرين الذين تتعاقبهم(٣) المكاره الذين اذا امروا سمعوا واطاعوا وان كان لرجل منهم حاجة الى السلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره قال ثم ان الله ليدعو الجنة يوم القيامة فتأتي بزخرفها وزيها فيقول اين عبادي الذين قاتلوا في سبيلي وقتلوا وأوذوا في سبيلي وجاهدوا في سبيلي ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساب ويأتي الملائكة فيسجدون فيقولون ربنا نحن ﴿نسبحك(٤) الليل والنهار ونقدس لك، مَنْ هؤلاء الذين آثرتهم علينا فيقول الرب: هؤلاء الذين قتلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي فيدخل عليهم الملائكة من كل باب ﴿سلم عليكم بما صبرتم﴾(٥) الاية(٦).

قوله: ﴿لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلد﴾ في ذهابهم ومجيئهم بالتجارة ﴿متٰع قليل﴾ ذلك في المنفعة قليل ﴿ثم(٧) ما وٰهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش في النار:

انا زاهر بن احمد السرخسي بها انا محمد بن معاذ الماليني(٨).

ثنا الحسن بن الحسين المروزي انا عبدالله بن المبارك انا حيوة بن الشريح(٩) عن عقيل بن خالد عن سلمة بن ابي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف عن ابيه قال: قال رسول الله: ان الشيطان قال: لن ينجو من(١٠) الغني من احدى ثلاث إما ان ازينه في عينيه [(١١) فيمنعه] من حقه وإما ان اسهل له

....

١- هكذا في الاصل والصواب «ثلة» كما في المراجع التالية.

٢- هكذا في الاصل والصواب «الفقراء» كما في المراجع التالية.

٣- في الحاشية «تتقى بهم» وهو المثبت في المصادر التالية.

٤- في تفسير الطبري ومستدرك الحاكم «نسبح لك».

٥- يشير بذلك الى الاية (٢٤) من سورة الرعد.

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٤٩١/٧) وصححه احمد شاكر والحاكم في مستدركه (٧١/٢، ٧٢) وقال «صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي واورده السيوطي في الدر (٤١٣/٢) وزاد نسبته للطبراني وابي الشيخ والبيهقي.

ورواه احمد في مسنده (١٦٨/٢) مع بعض الاختلاف.

٧- في الاصل قبلها واو والمثبت لفظ الاية.

٨- في الحاشية «المالييني» والصواب مافي الاصل ولم يذكر غيره ابن الاثير في الانساب».

٩- هكذا في الاصل والصواب «شريح» كما في الزهدلابن المبارك (١٩٢).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «منى» كما في المرجع السابق.

١١- في الاصل «فمنعه» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المرجع السابق.

سبيله فيجمعه في غير حقه، وإما أن أحببه اليه فيكتسبه بغير حقه»(١).

قوله ﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ لكن الذين وحدوا ربهم ﴿لهم جنٰت [(٢) تجري من تحتها الانهٰر﴾] والجنان اربع(٣): جنة عدن، وجنة فردوس(٤) وجنة المأوى وجنة النعيم(٥) ولكل واحد من المؤمنين اربع منازل في هذه الجنات في كل جنة منزل إن شاء سكن في هذا وإن شاء ليسكن في الآخر(٦) فلذلك قال لهم جنٰت تجري الاية، ﴿خٰلدين فيها﴾ دائمين فيها ﴿نزلاً﴾ ثوابا من عند الله وما عند الله خير﴾ افضل ﴿للابرار﴾ الموحدين.

انا ابو الهيثم الكشميهني بها انا ابو عبدالله الفربري ثنا ابو عبدالله البخاري وهو محمد بن اسماعيل ثنا محمد بن خالد ثنا عبيدالله بن موسى عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن عبيدة عن عبدالله قال: قال رسول الله: ان آخر اهل الجنة دخولاً وآخر اهل النار خروجاً من النار [(٧) رجل] يخرج حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة فيقول يارب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى فيقول: ان لك مثل الدنيا عشر مرات»(٨) قوله ﴿وإن من اهل الكتٰب [(٩) لمن يؤمن بالله ومانزل اليكم] ويؤمن بالقران ﴿ومانزل اليهم ويؤمن بالانجيل ﴿خٰشعين﴾ متواضعين ﴿لله لا يشترون بآيٰت الله ثمنا قليلا﴾ لا يختارون على كتمان صفة محمد عرضا يسيرا من الدنيا ﴿اولئك﴾ اهل هذه الصفة ﴿لهم اجرهم﴾ ثوابهم ﴿عند ربهم ان الله سريع

....

١- اخرجه ابن المبارك في الزهد (١٩٢،١٩٣) والطبراني في الكبير (١/١٣٦) ح (٢٨٨) واورده المنذري في الترغيب (٤/١٨٢) وحسن اسناده وحسنه كذلك الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/٢٤٥).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «اربعة» وهو خطأ.

٤- هكذا في الاصل والصواب «الفردوس».

٥- هذا التحديد فيه نظر ومانكره اسم لمسمى واحد فكلها اسماء للجنة انظر في بسط ذلك حادي الارواح الى بلاد الافراح (٧٦) الباب الحادي والعشرون في اسماء الجنة.

٦- هكذا في الاصل والصواب «الاخرى».

٧- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في المراجع التالية.

٨- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الانبياء انظر الفتح (١٣/٤٨٢) ومسلم في صحيحه (١/١٧٣) كتاب الإيمان باب آخر اهل النار خروجاً.

٩- مثبتة من الحاشية.

الحساب﴾ إذا حاسب فحسابه سريع. وهذه الاية نزلت في النجاشي.

انا ابو محمد عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابو عمرو بن جعفر انا ابراهيم بن اسحاق الانماطي ثنا محمد بن يحيى ثنا ابو داود الطيالسي ثنا زمعة عن الزهري عن سعيد عن ابي هريرة قال: كنا مع رسول الله فقال «إن اخاكم النجاشي قد مات فقوموا فصلوا عليه قال فنهض رسول الله ونهضنا معه حتى اتى البقيع فصففنا خلفه وتقدم فكبر عليه اربعاً »(١).

قوله: ﴿يٰأيها الذين ءامنوا اصبروا﴾ على امر الله ﴿وصابروا﴾ مع النبي في المواطن ﴿ورابطوا﴾ مع العدو ﴿في سبيل الله﴾ حتى يدعو [(٢) دينهم] لدينكم ﴿واتقوا الله﴾ فلا تعصوا ﴿لعلكم تفلحون﴾ لتفلحوا بالنجاح.

انا محمد بن مكي انا محمد بن يوسف انا محمد بن اسماعيل ثنا ابو النعمان [٦٦ب] ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن ابي عثمان النهدي عن اسامة بن زيد قال: كنا عند النبي إذ جاءه رسول الله(٣) احدى بناته تدعوه الى ابيها(٤) في الموت فقال: ارجع فاخبرها ان لله ما أخذ وله مااعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فمرها فلتصبر ولتحتسب فاعادت الرسول(٥) انها اقسمت لتأتني فقام النبي وقام معه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل فرفع الصبي اليه ونفسه تقعقع(٦) كأنه في شن ففاضت عيناه فقال له سعد: ماهذا يارسول الله؟ قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء »(٧).

....

١ - اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده (١١٤) ح (٧٤٩) والبخاري في صحيحه (كتاب الجنائز باب التكبير على الجنازة اربعاً انظر الفتح (٣/٢٤٠) ومسلم في صحيحه (٢/٦٥٦،٦٥٧) كتاب الجنائز باب في التكبير على الجنازة وليس فيهما ذكر الصلاة عليه في البقيع وقد جاء ذكر ذلك باسناد صحيح عند ابن ماجة في سننه انظر صحيح ابن ماجة (١/٢٥٦) ح (١٢٤٥) كتاب الجنائز باب ماجاء في الصلاة على النجاشي.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في صحيح البخاري انظر الفتح (١٣/٣٧١).

٤- هكذا في الاصل والصواب «ابنها» كما في المرجع السابق.

٥- في الأصل «إنما» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المرجع السابق.

٦- القعقعة: حكاية صوت الشيء إذا حرك والشن: هي القربة الخلقة اليابسة شبه البدن بالجلد اليابس الخلق وحركة الروح فيه بما يطرح من الجلد من حصاة ونحوها انظر الفتح (٣/١٨٧).

٧- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تبارك وتعالى ﴿قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن﴾ انظر الفتح (١٣/٣٧١) ومسلم في صحيحه (٢/٦٣٥) كتاب الجنائز باب البكاء على الميت.

سورة النساء

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم العليم الحليم الذي يعدل في القسمة بين الوضيع والشريف.

وهي كلها مدنية وعدد آياتها مائة وست(١) وسبعون آية(٢).

قوله ﴿يٰايها الناس﴾ قال ابن عباس: يٰايها الناس﴾ يعني الناس عامة(٣)، وقد يكون يا ايها الناس خاصاً وعاماً يعني خاصاً بأهل مكة وعاما لجميع الناس المؤمن والكافر وهو في هذا الموضع [(٤) عام] لجميع الناس.

﴿اتقوا ربكم﴾ يعني اخشوا ربكم، ويقال اطيعوا ربكم، ويقال وحدوا ربكم ولا تشركوا به ثم دل على نفسه بصنعه فقال:﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ يعني آدم ﴿وخلق منها زوجها﴾ يعني من نفس واحدة من نفس آدم زوجها(٥) حواء وذلك ان الله لما خلق آدم واسكنه الجنة القى عليه النوم فكان آدم بين النائم واليقظان فخلق من ضلع من أضلاعه اليسرى [(٦) حواء] فلما استيقظ قيل له ياآدم ماهذه؟ فقال المرأة لأنها خلقت من المرء فقيل مااسمها فقال حواء لأنها خلقت من حي(٧) وقد قيل انها سميت حوّا لانه كان بشفتيها حوّة(٨)، ويقال لان لونها يضرب الى السمرة فسميت حوّاء من قولك حَوى أي اسود كقوله ﴿فجعله غثاء احوى﴾(٩) ثم قال: ﴿وبث منهما رجالاً﴾ يعني خلق منهما من آدم وحوا، وقيل نشر رجالاً كثيراً ﴿ونساء﴾ يعني [(١٠) خلق] رجالاً

....

١ - في الاصل «ستة» وهو خطأ.

٢-انظر القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز (١٨١).

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٣/١) واورده السيوطي في الدر (٨٥/١) وزاد نسبته لابن اسحاق وابن ابي حاتم.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- في الحاشية «زوجته».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظره في تفسير الطبري (٥١٣/١) وتفسير القرطبي (٣٠١/١) والدر المنثور (١٢٧/١، ١٢٨).

٨- أي سواد ومنه يقال: شفة حوّاء: أي حمراء تضرب إلى السواد. انظر لسان العرب (٢٠٧/١٤) مادة حوا.

٩- سورة الاعلى آية (٥).

١٠- مثبتة من الحاشية.

كثيرا ونساء كثيرا وقال مقاتل: خلق منهما الفا ذرية من الناس(١).

وقيل: انما ذكر الكثير في الرجال ولم يذكر في النساء لان الرجال جمع القليل فقيد بالكثير والنساء ليس بجمع القليل فلا يحتاج الى تقييد بالكثير ثم قال: ﴿واتقوا الله﴾: اي: اطيعوا الله ﴿الذي تساءلون به والارحام﴾ معناه: واتقوا الله الذي تسألون به الحاجات يعني الذي يسأل الناس بعضهم بعضاً فيقول الرجل للرجل: اسألك وأنشدك بالله.

﴿والارحام﴾ يقول ﴿واتقوا الله في ذوي الأرحام. معناه فصلوها ولا تقطعوها.

واما من قرأ بكسر الارحام(٢) معناه: اسألك بالله وبالرحم ان تعطيني شيئاً فقال الزجاج من قرأ بالخفض فخطأ في العربية وفي امر الدين(٣).

فأما الخطأ في العربية لان الاسم يعطف على الاسم الظاهر ولا يعطف على المكني الا في الاضطرار للشعر فلا يستعمل، واما الخطأ الذي في الدين لان النبي قال: «لا تحلفوا بابائكم﴾(٤) فالسؤال بالارحام امر عظيم.

وروى عن ابراهيم النخعي: انه كان يقرأ هذا ايضا بالخفض(٥).

....

١- انظر تفسير مقاتل (٣٥٥/١) وفيه «الف امة».

٢- وهو حمزة انظر حجة القراءات (١٨٨).

٣- انظره في معاني القران واعرابه له (٦/٢).

٤- اخرجه احمد في مسنده (١٩/١) ومسلم في صحيحه (١٢٦٧/٣) كتاب الايمان باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى والترمذي في جامعه (١٠٩/٤) كتاب النذور والايمان باب ماجاء في كراهية الحلف بغير الله وقال: حديث حسن صحيح.

وماذكره عن الزجاج غير صحيح فمن حيث العربية القران حجة يحتج به ولا يحتج له فإذا ثبتت القراءة فهي حجة في بابها.

وقد ذكر المحققون ان ذلك جائز مسموع كثير في العربية وهو العطف على الضمير المجرور واستدلوا له بالقران والنثر والشعر فمن القران هذه الاية وقوله ﴿وكفر به والمسجد الحرام﴾ البقرة اية (٢١٧) وغيرها وفي النثر كقولهم ﴿مافيها غيره وفرسه﴾ بجر ﴿فرسه»، وفي الشعر كقول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فمابك والايام من عجب

وانظر مزيداً من التفصيل في الدر المصون (٣٩٦/٢).

واما من حيث الدين فهو ليس قسما وانما هو تذكير من الله لهم بما كانوا يعظمونه ويتساءلون به فهم يتساءلون بالله، ويتساءلون بالرحم وعليه يدل كلام الطبري في تفسيره (٥١٨/٧).

ثم قال ﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾ يعني حفيظا لأعمالكم.

وروى ابو هريرة عن رسول الله أنه قال: ﴿مامن عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم، وما من عمل سيئة اعجل عقوبة من البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلا قع»(١).

قوله ﴿وءاتوا اليتمى اموالهم﴾ يقول للأولياء اعطوا اليتامى [٦٧أ] اموالهم التي عندكم اذا بلغوا النكاح: يعني الحلم. ﴿ولا تتبدلوا الخبيث﴾ يعني: الحرام ﴿بالطيب﴾ يعني الحلال ﴿من اموالكم﴾ يقول : لاتذروا الحلال وتأكلوا الحرام من مال اليتيم، ويقال تخلطوا من مالكم الردي وتأخذوا الجيد من مال اليتيم(٢) يعني ان ترسل شاة عجيفا(٣) في غنمه ثم تأخذ مكانها شاة سمينا وفي الحبوب كذلك.

ويقال: لا تجعلوا اموالهم وقاية لاموالكم يعني مع اموالكم ﴿انه كان حوبا كبيرا﴾ يعني: اثما عظيما.

وقرأ الحسن: حوبا [(٤) بنصب] الحاء(٥) قال مقاتل: هي بلغة الحبش(٦) وقال: القتيبي: الحُوب والحَوب والحاب واحد وهو الاثم(٧).

وقال مقاتل: نزلت هذه الاية في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخيه فلما بلغ اليتيم طلب ماله منه فمنعه العم فنزلت هذه الاية فقرأ عليه رسول الله فقال الرجل اطعنا الله والرسول ونعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع اليه ماله فلما قبض الفتى ماله انفقه في سبيل الله فقال النبي ﷺ لقد اصاب الآجر وبقي الوزر فقالوا وكيف بقي الوزر وقد انفق ماله في سبيل الله، فقال:

....

٥- انظره في بحر العلوم (٢٤٦/٢) وتفسير القرطبي (٢/٥).

١- رواه بلفظ مقارب الخطيب في تاريخ بغداد (١٨٤/٥) واورده في كنز العمال (٣٦٥/٣) ح (٦٩٦٢) وعزاه له وفيه ناصح بن عبدالله الكوفي المحلمي ضعفه النسائي وقال البخاري منكر الحديث وقال الفلاس متروك وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ليس بثقة انظر ميزان الاعتدال (٢٤٠/٤).

٢- نسبه القرطبي في تفسيره (٩/٥) لسعيد بن المسيب والزهري والسدي والضحاك.

٣- اي هزيلة انظر لسان العرب (٢٣٣/٩) مادة عجف.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- وهي قراءة شاذة انظر اتحاف فضلاء البشر (١٨٦).

٦- انظره في تفسير مقاتل (٣٥٦/١) وفيه «هي بلغة الحبش إثما كبيرا».

٧- انظره في تفسير غريب القران له (١١٨).

اصاب الغلام وبقي الوزر على والده»(١).

قوله ﴿وان خفتم الا تقسطوا في اليتٰمى﴾ ان لا تعدلوا في اموال اليتامى ويقال في اللغة: اقسط الرجل إذا عدل وقسط إذا جار(٢)، وقال النبي ﷺ «المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم القيامة»(٣) يعني العادلين، وقال: ﴿واما القٰسطون فكانوا لجهنم حطبا﴾(٤) يعني الجائرين ثم قال ﴿فانكحوا ماطاب لكم من النساء﴾ وذلك انهم [(٥) كانوا] يسألون عن اموال اليتامى ويخافون ان لا يعدلوا وكانوا يتزوجون من النساء ماشاءوا فنزلت هذه الاية(٦).

﴿وان خفتم الا تقسطوا في اليتٰمى﴾ معناه فكما خفتم ان لا تعدلوا في اليتامى فخافوا في النساء إذا اجتمعن عندكم ان لا تعدلوا بينهن،

وقيل: ما بمعنى «من»(٧) ومعناه فانكحوا من طاب لكم من النساء نظيره ﴿والسماء ومابنٰها﴾(٨).

وقيل معناه: فانكحوا نكاح ماطاب لكم من النساء(٩).

وروى عن عروة عن عائشة انها قالت: كان الناس يتزوجون اليتامى ولا يعدلون بينهن، ولم يكن لهن احد يخاصم عنهن فنهاهم الله عن ذلك وقال: ﴿وان خفتم الا تقسطوا﴾ الاية(١٠) ويقال انهم كانوا يتزوجون امراة لها اولاد ايتام وكانوا لا يحسنون بالنظر اليهم فانزل الله هذه الاية(١١).

﴿وان خفتم الا تقسطوا﴾ في القسم والنفقة ﴿فواحدة﴾ يقول تزوجوا امراة

....

١- انظره في تفسيره (٣٥٦/١).

٢- انظره في غريب القران لابن قتيبة (١١٩) ولسان العرب (٣٧٧/٧) مادة قسط.

٣- رواه الامام احمد في مسنده (١٥٩/٢، ٢٠٣) ومسلم في صحيحه (١٤٥٨/٣) كتاب الامارة باب فضيلة الامام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية - وليس عنده - في الدنيا.

٤- سورة الجن اية (١٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- ذكره المؤلف مختصراً وانظره مفصلاً في اسباب النزول للواحدي (١٤٢).

٧- انظره في تفسير القرطبي (١٢/٥).

٨- سورة الشمس آية (٥).

٩- انظره في تفسير القرطبي (١٢/٥).

١٠- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير - تفسير سورة النساء باب ﴿وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى﴾ انظر الفتح (٨٦/٨) والواحدي في اسباب النزول (١٤٢).

١١- انظر جامع النقول (٤٣٨/١).

واحدة فإن خفتم الا تعدلوا في الواحدة فمن ﴿او ماملكت ايمٰنكم﴾ يعني الاماء، ويقال: فإن خفتم الا تعدلوا في القسم بين النساء فواحدة واشتروا الإماء لان الواحدة لا تحتاج الى القسمة والاماء لا يحتاج فيهن الى القسمة(١).

وقال بعض الروافض بظاهر الاية(٢) انه يجوز نكاح تسع نسوة لانه قال مثنى وثلاث ورباع فيكون ذلك تسعاً ولكن اجتمع المفسرون ان المراد به التفصيل لا الاجتماع، ومعناه مثنى او ثلاث او رباع وبذلك [(٣) جاءت]﴾ الاثار وهو حديث غيلان بن سلمة(٤) انه اسلم ومعه عشر نسوة فخيره رسول الله فاختار اربعاً وفارق الباقي(٥)، وروى الكلبي ومقاتل ان قيس بن الحارث(٦) كان عنده ثمان نسوة حرائر فلما نزلت هذه الاية امره رسول الله ﷺ بان يطلق اربعاً ويمسك اربعاً(٧).

وقال محمد بن الحسن في كتاب السير الكبير ان ذلك كان حارث بن

....

١- وهو الصحيح كما يدل عليه ظاهر الاية.

٢- انظره في تفسير القرطبي (١٧/٥).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد الثقفي اسلم بعد فتح الطائف وكان احد وجوه ثقيف مات في آخر خلافة عمر انظر الاصابة (١٩٢/٥).

٥- رواه احمد في مسنده (١٤/٢) وابن ماجة في سننه (٦٢٨/١) كتاب النكاح باب الرجل يسلم وعنده اكثر من اربع نسوة والترمذي في جامعه (٤٢٦/٣) كتاب النكاح باب ماجاء في الرجل وعنده عشر نسوة.

قال ابن كثير في تفسيره عن هذا الحديث (١٨٣/٢) (وهذا الاسناد الذي قدمناه من مسند احمد رجاله ثقات على شرط الصحيحين، وصححه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٨٨/٦) ح (٤٦٣١) والالباني في صحيح الترمذي (٣٢٩/١).

٦- هو قيس بن الحارث بن حذاف الاسدي وقيل الحارث بن قيس كذا جاء بالتردد والثاني اشبه لانه قول الجمهور اسلم وعنده ثمان نسوة روى عنه حميضة بن الشمردل انظر الاصابة (٢٤٨/٥).

٧- انظر تفسير مقاتل (٣٥٧/١) وقد اخرجه ابو داود في سننه (٢٧٢/٢) كتاب الطلاق باب من اسلم وعنده نساء اكثر من اربع، وابن ماجة في سننه (٦٢٨/١) كتاب النكاح باب الرجل يسلم وعنده اكثر من اربع نسوة، وحسن اسناده ابن كثير في تفسيره (١٨٤/٢) وصححه الالباني في صحيح ابي داود (٤٢٢/٢).

قيس الاسدي وهذا هو المعروف عند الفقهاء(١).

ثم قال ﴿ذلك﴾ الاختصار(٢) على واحدة ﴿ادنى ان لا تعولوا﴾ يعني احرى ان لا تميلوا ولا تجوروا ولا تظلموا [٦٧ب] بين النساء الأربع.

ثم قال: ﴿وءاتوا النساء صدقُتهن نحلة﴾ يعني اعطوا النساء مهورهن فريضة، ويقال: ديانة كما قال(٣) فلان ينتحل مذهب كذا أي يدين بكذا ويقال: نحلة يعني: صدقة وهبة لان المهر نحلة من الله للنساء حيث لم يوجَب عليهن وأوجِب لهن(٤).

وقال الكلبي: ان اهل الجاهلية كان الولي إذا زوجها(٥) فإن كانت معهم في العشيرة لم يعطها مهرها قليلاً ولا كثيرا وان كانت غريبة حملوها على بعير الى زوجها لا يعطونها من مهرها شيئاً غير ذلك البعير فنزل ﴿وءاتوا النساء صدقُتهن﴾(٦) يعني به الأولياء: اعطوهن مهورهن نحلة يقول عطية لهن.

وقال في رواية مقاتل: ان الرجل يتزوج بغير مهر ويقول ارثك وترثيني فنزلت هذه الاية(٧) ﴿وءاتوا النساء﴾ يعني الازواج اعطوا النساء ﴿صدقُتهن﴾ يعني مهور النساء ﴿نحلة﴾ يعني فريضة ﴿فإن طبن لكم﴾ يامعشر الازواج [(٨) عن شيء منه نفسا] احللن لكم ووهبن ﴿فكلوه هنيا﴾ لا اثم فيه ﴿مريئا﴾ لا داء فيه،

وقيل: ﴿هنيا مريئا﴾ يعني حَلالاً طيباً، وروي عن علي [(٩) ابن ابي طالب] قال: (اذا كان احدكم مريضاً فليسأل عن(١٠) امرأ ته درهمين من مهرها حتى تهب له بطيب نفسها فليشتر بذلك عسلاً ويشربه مع ماء المطر فقد اجتمع

....

١- لم اجده في شرح السير الكبير وذكره كما هنا السمرقندي في بحر العلوم (٢/٢٥٣) والقرطبي في تفسيره (٥/١٧).

٢- هكذا في الاصل والصواب «الاقتصار».

٣- هكذا في الاصل والصواب «يقال».

٤- انظر زاد المسير (٢/١١) وتفسير القرطبي (٥/٢٤).

٥- اي زوج المرأة.

٦- انظره في تفسير البغوي (١/٣٩٢).

٧- انظر تفسير مقاتل (١/٣٥٧).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- هكذا في الاصل وصوابه «من».

الهنيء المريء والشفاء والماء المبارك)(١) يعني ان الله سمى المهر هنيا مريئا إذا وهبت وسمى العسل شفاء وسمى المطر ماء مباركاً فإذا اجتمع هذه الاشياء يرجى له الشفاء.

قوله: ﴿ولا تؤتوا السفهاء﴾ يعني النساء والاولاد الصغار يعني لا يجعل الرجل ماله في يدي امرأته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجاً اليه(٢) فلا يدفع اليه عند حاجته،

ويقال لا تدفعوا اموالكم مضاربة ولا الى وكيل لا يحسن التجارة.

ثم قال: ﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾ يعني الاموال التي جعل الله قواماً لمعايشكم ثم قال: ﴿وارزقوهم [(٣) فيها]﴾ يعني الأولاد الصغار يعني واطعموهم ﴿واكسوهم﴾ من اموالكم وكونوا انتم القوّام على اموالكم ﴿وقولوا لهم قولاً معروفا﴾ إذا طلبوا منكم النفقة ولم يكن عندكم في ذلك الوقت شيء فعدوا لهم بعده حسنة تقول سافعل ذلك.

ثم قال ﴿وابتلوا﴾ يعني اختبروا [(٤) وجربوا عقولهم حتى اذا بلغوا النكاح يعني الحلم ومعناه] حتى اذا بلغوا مبلغ الرجال ﴿فإن ءانستم﴾ يعني إن رايتم وعلمتم فيهم ﴿رشدا﴾ وصلاحاً في دينهم وحفظاً لاموالهم ﴿فادفعوا اليهم اموالهم﴾ التي معكم ﴿ولا تأكلوها اسرافاً﴾ في غير حق ﴿وبداراً﴾ لا تبادروا في اكله ﴿ان يكبروا﴾ مخافة ان يكبروا فيأخذوا اموالهم منكم، ثم قال ﴿ومن كان غنيا فليستعفف﴾ يعني يحفظ نفسه عن اكل مال اليتيم.

﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ لقد اختلف الناس في تأويل هذه الاية وقالوا فيه ثلاثة اقوال قال بعضهم: يجوز للمعسر ان يأكل على قدر قيامه عليه، وقيل لا يجوز ان يأكل الاّ على وجه القرض فيرد عليه إذا كبر وقيل لا

....

١- اورده السمرقندي في بحر العلوم (٢/٢٥٥) وابن كثير في تفسيره (٢/١٨٥) والسيوطي في الدر (٢/٤٣٢) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم وعندهما «فيجتمع هنيئا مريئا وشفاء مباركا».

٢- هكذا في الاصل والصواب «اليهم» كما في بحر العلوم (٢/٢٥٥) وقد نقله المؤلف منه بنصه.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «منه».

٤- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في بحر العلوم (٢/٢٥٧).

يجوز في الاحوال كلها اكل مال اليتيم(١)، امّا من قال انه يجوز اكله على وجه القرض احتج بما روي عن محمد بن سيرين(٢) انه قال سألت عبيدة السلماني(٣) عن قوله: «ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف» فقال هو قرض ثم يرد عليه اذا كبر فقال ألاترى أنه في سياق الآية ﴿فإذا دفعتم إليهم [(٤) اموالهم].

وقال ابو العالية: ماأكل فهو دين عليه(٥).

وقال الشعبي مثله(٦).

واما من قال انه لا يجوز اكله لان الله قال: ﴿ان الذين يأكلون اموال اليتٰمى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾(٧).

وقيل: «ومن كان فقيراً» الاية «منسوخة بقوله ﴿ان الذين يأكلون اموال اليتٰمى ظلما»(٨).

وقيل إذا كان الوصي [٦٨أ] فقيراً فأكل من مال اليتيم مقدار قيامه عليه فلا بأس به لأن كثيرا من اهل العلم اجازوا ذلك والاحتراز افضل.

....

١- انظر في هذه الاقوال تفسير الطبري (٥٨٢/٧) ومابعدها، وبحر العلوم (٢٥٧/٢) وتفسير الماوردي (٣٦٥/١).

٢- هو محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء ابوبكر إمام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي مولده ووفاته بالبصرة نشأ بزازاً في اذنه صمم وتفقه وروى الحديث استكتبه انس بن مالك مات سنة مائة وعشرة انظر الاعلام (١٥٤/٦).

٣- هو عبيدة بن عمرو وقيل قيس السلماني المرادي تابعي اسلم باليمن ايام فتح مكة ولم ير النبي ﷺ وكان عريف قومه هاجر الى المدينة زمان عمر وحضر كثيرا من الوقائع وتفقه وروى الحديث مات سنة اثنتان وسبعون انظر الاعلام (١٩٩/٤).

٤- مثبتة من الحاشية وقد اخرجه الطبري في تفسيره (٨٢/٧) وانظر بحر العلوم (٢٥٩/٢).

٥- انظره في تفسير الطبري (٥٨٥/٧).

٦- نفس المرجع السابق (٥٨٤/٧).

٧- سورة النساء آية (١٠).

٨- انظره في الناسخ والمنسوخ للنحاس (١١٢) منسوبا لابن عباس وابي حنيفة ومحمد وانظر نواسخ القران لابن الجوزي (٢٥١) وقد رد القول بالنسخ ابن العربي في احكام القران (٣٢٥/١) فقال: اما من قال انه منسوخ فهو بعيد لا ارضاه لان الله تعالى يقوله: «فليأكل بالمعروف» وهو الجائز الحسن وقال «ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما» فكيف ينسخ الظلم المعروف؟ بل هو تأكيد له في التجويز، لانه خارج عنه مغاير له واذا كان المباح غير المحظور لم يصح دعوى النسخ فيه).

وقرىء: «قياماً» و«قيما»(١) ومعناهما واحد فقال اهل اللغة قياماً وقواما وقيماً واحد(٢).

ثم قال: ﴿فإذا دفعتم اليهم اموالهم﴾ يعني اذا أدرك اليتامى ودفعتم إليهم اموالهم ﴿فاشهدوا﴾ على ذلك وإنما الاستشهاد على وجه الاستحباب لنفي التهمة عن نفسه، ولو لم يشهد على ذلك جاز لقوله(٣) ﴿واشهدوا اذا تبايعتم﴾(٤).

ثم قال ﴿وكفى بالله حسيبا﴾ يعني شهيدا(٥) في أمر الآخره واما في امر الدنيا ينبغي أن يشهد العدول على ذلك ليدفع المقالة عن نفسه لا أن الله يشهد له في الدنيا.

قوله: ﴿للرجال نصيب﴾ الاية وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يورثون النساء وإنما يورثون الرجال من كان يقاتل ويحوز الغنيمة حتى مات أوس بن ثابت الانصاري(٦) وترك ثلاث بنات وترك امرأة يقال لها ام كجة(٧) فقام ابن عمه واخذ ماله فجاءت المرأة الي النبي ﷺ وذكرت له القصة(٨).

....

١- وهما قراءتان سبعيتان قرأ بالاولى الجمهور وبالثانية نافع وابن عامر انظر حجة القراءات (١٩٠)، والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٧٦).

٢- انظره في المرجعين السابقين وفي معاني القران للفراء (١/٢٥٦) ومعاني القران للزجاج (٢/١٠).

٣- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٢/٢٦٠) «كقوله» وهو الاظهر فالمؤلف يريد ان يقيس الاشهاد على دفع مال اليتيم اليه على الاشهاد على البيع فالجمهور على انه على الندب وذهب الضحاك واختاره الطبري للقول بالوجوب انظر تفسير الطبري (٦/٨٤) وانظر احكام القران لابن العربي (١/٢٥٩) ونيل الاوطار (٥/١٧١).

٤- سورة البقرة اية (٢٨٢).

٥- قال ابن كثير في تفسيره (٢/١٩١) (أي: وكفى بالله محاسبا وشهيدا ورقيبا على الاولياء في حال نظرهم للايتام وحال تسليمهم للاموال هل هي كاملة موفورة او منقوصة مبخوسة مدخلة مروج حسابها مدلس امورها؟ الله عالم بذلك كله).

٦- ترجمة الحافظ في الاصابة (١/٨١) ولم يزد على ماهٰنا الا انه ذكر الروايات الواردة في سبب نزول الاية.

٧- بذلك ترجمها الحافظ ابن حجر (في الاصابة) (٨/٢٧٠) وزاد الانصارية - ثم ذكر في بعض الروايات التي اوردها انها زوجة عبدالرحمن اخي حسان بن ثابت.

٨- ذكره مقاتل في تفسيره (١/٣٥٨) وفيه «اوس بن مالك» والطبري في تفسيره (٧/٥٩٨) مع اختلاف بعض الاسماء والبغوي في تفسيره (١/٣٩٦) والواحدي في اسباب النزول (١٤٣)، وابن حجر في الاصابة (١/٨١) في ترجمة «اوس بن ثابت».

ويقال مات رفاعه(١) وترك ابنه وابنته واخذ الابن ميراثه كله فجاءت امرأته الى رسول الله ﷺ واخبرته بذلك فانزل الله ﴿للرجال نصيب﴾(٢) حظ ﴿مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب﴾ حظ ﴿مما ترك الوالدان [(٣) والاقربون مما قل منه او كثر]﴾ قل المال او اكثر ﴿نصيبا مفروضاً﴾ يعني حظاً معلوماً لكل واحد منهم من الميراث مبين في هذه الآية ان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا ولكن لم يُبين مقدار نصيب كل واحد منهم ثم بُيِّن في الاية التي بعدها (٤)قوله ﴿وإذا حضر القسمة...﴾ الاية قال مقاتل: فيه تقديم وتأخير(٥) ومعناه ﴿وإذا حضر اولوا القربى﴾ قسمة الميراث ﴿واليتٰمى والمسٰكين فارزقوهم منه﴾ يعني فاعطوهم من الميراث.

قال مقاتل: وكان هذا قبل قسمة الميراث(٦).

ثم قال ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ يعني اذا كانت الورثة كباراً يعطون من الميراث لذوي القرابة، وان كانت الورثة صغاراً ﴿وقولوا لهم قولاً معروفاً﴾ أي عدوا لهم عدة حسنة يقولون لهم: اذا ادرك الصغار امرناهم حتى يعطوكم شيئاً ويعرفون حقكم.

وقال القتيبي: واذا حضر القسمة فيه قولان:

احدهما: ان يكون قسمة الوصية اذا حضرها اقرباؤكم فاجعلوا لهم حظا من الثلث، ووجه آخر: ان يكون قسمة الميراث فارضخوا لهم منها يعني اعطوا لهم منها شيئاً قليلاً(٧).

قوله: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعٰفا﴾.

يقول(٨) وليخش على اولاد الميت الضياع كما انكم لو تركتم اولاداً

....

١- لم استطع معرفته وقد تتبعت من يسمى بهذا الاسم في الاصابة فلم ينص عليه.

٢- انظر تفسير بحر العلوم (٢/٢٦١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- يعني قوله ﴿يوصيكم الله في اولٰدكم للذكر مثل حظ الأنثيين...﴾ وهي الاية (١١).

٥- انظره في تفسيره (١/٣٥٩).

٦- انظر تفسير مقاتل (١/٣٥٩).

٧- انظره في تأويل مشكل القران له (٣٢٣) وعزاه له أيضاً السمرقندي في بحر العلوم (٢/٢٦٢).

٨- قبلها في الاصل ﴿يقول عجزة صغاراً﴾ وسيذكره بعد ذلك وهو سبق نظر من الناسخ بدليل ان المؤلف نقل الكلام بنصه من بحر العلوم (٢/٢٦٣) ولم تذكر هذه الجملة فيه في

ذرية ضعافا يقول عجزه صغاراً يعني ان الذي يحضره الموت لا يقال له قدم لنفسك وأوصى بكذا وكذا حتى يوصي بعامة ماله وليخش على ذرية الميت كما يخشاه على ذرية نفسه.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: اذا حضر الرجل الوصية فلا ينبغي ان يقول اوص بمالك فإن الله رازق ولدك ولكن يقول له: قدم لنفسك واترك لولدك فذلك قوله: ﴿فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً﴾(١) يعني يقولوا للميت قولاً عدلاً،

ويقال: وليقولوا قولاً عدلاً وهو: ان يلقنه لا اله الا الله ولا يامره بذلك ولكن يقول ذلك في نفسه حتى يسمع منه ويتلقن وهكذا قال النبي ﷺ: «لقنوا موتاكم بلا(٢) إله الا الله»(٣) ولم يقل مروهم بذلك لانه لو أمر بذلك فلعله يغضب ويجحد»(٤).

قوله: ﴿ان الذين يأكلون [٦٨ب] اموال اليتمى ظلما﴾ يعني جوراً بغير حق ﴿انما يأكلون في بطونهم ناراً﴾ يعني حراما لان الحرام يوجب النار فسماه باسمه (٥) ويقال انه اللقم(٦) من النار اذا صار الى جهنم فذلك قوله ﴿انما يأكلون في بطونهم نارا﴾.

وروى في الخبر عن رسول الله ﷺ في بعض قصة المعراج انه قال: رايت اقواما بطونهم كالحباب - والحباب جمع الحب(٧) فيها العقارب والحيات فقلت من هؤلاء ياجبريل فقال: هم الذين يأكلون اموال اليتمى ظلما إنما

....

هذا الموضع.

١- اخرجه الطبري في تفسيره (١٩/٨) واورده السيوطي في الدر (٤٤٢/٢) وزاد نسبته لابن ابي حاتم والبيهقي.

٢- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية باسقاط الباء.

٣- رواه الامام احمد في مسنده (٣/٣) ومسلم في صحيحه (٦٣١/٢) كتاب الجنائز باب تلقين الموتى: لا اله الا الله والترمذي في جامعه (٢٩٧/٣) كتاب الجنائز باب ماجاء في تلقين المريض عند الموت والدعاء له.

٤- انظر بحر العلوم (٢٦٢/٢،٢٦٤)، وتفسير القرطبي (٥٣/٥).

٥- هكذا في الاصل والصواب «باسمها» وهو كذلك في بحر العلوم (٢٦٤/٢).

٦- هكذا في الاصل، وفي الحاشية «القم» وفي بحر العلوم (٢٦٤/٢) «يلقم» وهو الصواب.

٧- الحب: هي الجرة الضخمة انظر لسان العرب (٢٩٥/١) مادة حبب.

يأكلون في بطونهم ناراً﴾(١)، [(٢) وسيصلون سعيرا﴾] يعني سيدخلونها(٣) في الآخرة .

وقال القتيبي في قوله ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم﴾(٤) معناه وليخش من تكفل اليتامى وليفعل بهم مايحب ان يفعل بولده من بعده(٥).

قوله: ﴿يوصيكم الله في اولدكم...» الاية روى جابر بن عبدالله قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتيها الى النبي فقالت: يارسول الله هاتان ابنتا سعد قد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وإن عمهما اخذ مالهما فلم يدع لهما مالاً فلا تنكحان الا ولهما مال قال فقال النبي ﷺ سيقضي الله في ذلك فانزل الله آية الميراث ﴿يوصيكم الله﴾ فبعث النبي ﷺ الى عمهما وقال: أعط ابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن والباقي لك فذلك قوله: ﴿يوصيكم الله﴾(٦) الاية يعني: يبين الله لكم ميراث اولادكم، فقد بين قسمة المواريث يعني اذا مات الرجل او المرأة وترك اولاداً ذكورا واناثا ﴿للذكر مثل حظ الانثيين﴾ يعني لكل ابن سهمان ولكل بنت سهم.

وروى ابن ابي نجيح(٧) عن عطاء قال كان ابن عباس يقول كان الميراث

....

١- اورده السمرقندي في بحر العلوم (٢/٢٦٤) والذي ذكره اكثر المفسرين مارواه ابو سعيد قال: حدثنا رسول الله ﷺ عن ليلة اسري به قال: نظرت فإذا انا بقوم لهم مشافر كمشافر الابل وقد وكل بهم من يأخذ بمشافرهم ثم يجعل في افواههم صخراً من نار يخرج من اسافلهم، قلت: ياجبريل: من هؤلاء؟ قال هؤلاء الذين يأكلون اموال اليتٰمى ظلما﴾ والمشافر جمع مشفر وهي الشفة، انظر تفسير الطبري (٢٧/٨) وتفسير ابن كثير (١٩٤/٢) والدر المنثور (٤٤٣/٢) وزاد نسبته لابن ابي حاتم.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اول الكلمة «سيد» مثبت فوق السطر واثبتها في الحاشية بكاملها.

٤- هذه الاية سبقت والكلام عليها قبل هذه الاية فمحلها هناك.

٥- انظره في مشكل القران له (٣٢٣).

٦- اخرجه الامام احمد في مسنده (٣٥٢/٣) وابو داود في سننه (١٢١/٣) كتاب الفرائض باب ماجاء في ميراث الصلب والترمذي في جامعه (٤١٤/٤) كتاب الفرائض باب ماجاء في ميراث البنات، وقال هذا حديث صحيح ورواه الحاكم في مستدركه (٣٣٤/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وحسن اسناده الالباني في صحيح ابي داود (٥٦٠/٢).

٧- هو عبدالله بن ابي نجيح يسار الثقفي ابو يسار المكي مولى الاخنس بن شريق ثقة رمي بالقدر وربما دلس مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل اثنتين روى له الجماعة انظر تهذيب التهذيب (٥٤/٦) والتقريب (٣٢٦).

للولد وكانت الوصية للوالدين والاقربين فنسخ الله من ذلك ماأحب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين، وجعل للوالدين لكل واحد منهما السدس وللمرأة الثمن والربع وللزوج الشطر والربع»(١)، والشطر: النصف.

ثم قال: ﴿فإن كن نساء فوق اثنتين﴾ يعني اذا ترك الميت بنات ولم يترك ابنا فللبنات اذا كن اكثر من اثنتين ﴿فلهن ثلثا﴾ الميراث ولم يذكر في الآية حكم ابنتين ولكن في الآية تقديم وتأخير ومعناه فإن كن نساء اثنتين فما فوقهما فلهن ثلثا ماترك الميت، وقيل «فوق» صلة(٢) ومجازه فإن كن نساء اثنتين فلهن ثلثا ماترك كقوله ﴿فاضربوا فوق الاعناق(٣)، ومعناه فاضربوا الاعناق و«فوق» صلة(٤)،

والثلثان فرض اربعة: فرض كل اثنتين من البنات فصاعدا وفرض كل ثنتين من بنات الابن فصاعدا، وفرض كل ثنتين من الاخوات للاب والام فصاعداوفرض كل ثنتين من الأخوات للأب فصاعدا(٥)، ﴿وان كانت واحدةفلها النصف﴾ يعني: ان ترك الميت واحدة فلها نصف الميراث والباقي للعصبة بالخبر(٦)،

وفيه دليل على ان المال كله للابن إذا لم يكن معه بنت لان الله ذكر في اول الآية فقال: ﴿للذكر مثل حظ الانثيين وههنا قال ﴿وان كانت واحدة فلها النصف﴾ اثبت النصف للبنت فدل على ان للابن نصفين(٧) وهو المال كله،

....

١- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة النساء باب «ولكم نصف ماترك ازواجكم» انظر الفتح (٩٣/٨) والطبري في تفسيره (٣٣/٨) واورده السيوطي في الدر (٤٤٥/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في سننه.

٢- انظره في تفسير القرطبي (٦٣/٥) وتفسير ابن كثير (١٩٧/٢).

٣- سورة الانفال اية (١٢).

٤- رد هذا القول ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١٩٧/٢) عند هذه الاية فقال: (قال بعض اناس: قوله «فوق» زائدة وتقديره فإن كن نساء اثنتين، كما في قوله: ﴿فاضربوا فوق الاعناق﴾ وهذا غير مسلم لا هنا ولا هناك فإنه ليس في القران شيء زائد لا فائدة فيه وهذا ممتنع، ثم قوله: ﴿فلهن ثلثا ماترك﴾ لو كان المراد ماقالوه لقال ﴿فلهما ثلثا ماترك، وإنما استفيد كون الثلثين للبنتين من حكم الاختين في الاية الاخيرة - فإنه تعالى حكم فيها للاختين بالثلثين وإذا ورثت الاختان الثلثين فلأن يرث البنتان الثلثين بطريق الأولى» اهـ.

٥- انظر في اصحاب الثلثين التحقيقات المرضية (٧٨-٨٤).

٦- وهو قول النبي ﷺ «الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى رجل ذكر» وهو حديث متفق عليه من حديث ابن عباس انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٥٩/٢).

والنصف فرض خمسة: البنت إذا لم يكن معها ابن، وفرض بنت الابن اذا لم يكن معها بنت الصلب، وفرض الاخت للاب والام إذا لم يكن معها اخ لاب وام، وفرض الاخت للأب إذا لم يكن معها اخت لاب وام، وفرض الزوج إذا لم يكن للميت ولد ولا ولد ابن(١).

ثم قال: ﴿ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك﴾ الميت من المال ﴿ان كان له ولد﴾ يعني ان كان له ولد ذكرا وانثى، وولد الابن ﴿فإن لم يكن له﴾ للميت ﴿ولد﴾ ولا ولد الابن ﴿وورثه ابواه﴾(٢) يعني لم يكن للميت وارث سوى الابوين ﴿فلأمه الثلث﴾ يعني للأم ثلث المال والباقي للاب ثم قال: ﴿فإن كان له إخوة﴾ يعني اذا كان [٦٩أ] للميت اخوة.

وقد اتفق إصحاب رسول الله ﷺ ان اسم الاخوة يقع على الاثنين فصاعدا الا ابن عباس فإنه يقول الاخوة ثلاثة فصاعداً فيكون للأم السدس والباقي للأب(٣).

والسدس فرض سبعة: فرض الاب إذا كان للميت ولد أو ولد الابن.

وفرض الام اذا كان للميت ولد او ولد لابن او اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا.

وفرض الجد مع الولد وولد الابن، فرض الجدة والجدات، وفرض الواحد من الاخوة والاخوات للام الذكر والانثى فيه سواء، وفرض بنت الابن مع بنت الصلب، وفرض الاخت للاب مع الاخت للاب والام(٤).

ثم قال: ﴿من بعد وصية﴾ يعني قسمة الميراث من بعد وصية ﴿يوصى بها﴾ الميت ﴿او دين﴾ بعد قضاء الدين وانفاذ الوصية.

وروى الحارث(٥) عن علي قال: قضى رسول الله ﷺ: بالدين قبل الوصية

....

٧- في الاصل «نصفان» وهو خطأ لانها اسم «ان».

١- انظر في اصحاب النصف التحقيقات المرضية (٧٥-٧٧).

٢- مقابلة في الحاشية (فلامة الثلث فإن كان له اخوة اي ان كان للميت اثنان من الاخوة فلامه السدس والاخ الواحد يحجب لام) اهـ.

٣- انظر خلاف ابن عباس مع الجمهور في التحقيقات المرضية (٨٥-٨٦).

٤- انظر في اصحاب السدس المرجع السابق ص (٩٢-١٠٦).

٥- هو الحارث بن عبدالله بن كعب بن اسد الهمداني الكوفي ويقال الحارث بن عبيد، ابو زهير صاحب علي وابن مسعود كان فقيها كثير العلم على لين في حديثه كذبه الشعبي ووصفه ابن حبان بأنه غال في التشيع واهي الحديث مات سنة خمس وستين انظر سير

وانتم تقرأون ﴿من بعد وصية يوصي بها اودين﴾(١) يعني في الاية تقديم وتأخير.

وهكذا روى عن ابن عباس ان في الاية [(٢) تقديماً وتأخيراً](٣) ومجازه «فإن كان له اخوة فلامه السدس من بعد قضاء دين أو وصيـة يوصى بها. فإذا مات الميت فالاول يشتغل بالكفن والحنوط ومايحتاج له حتى يوارى تحت الارض ثم يبتدأ بقضاء الدين ان كان عليه ثم بالوصية التي وصى بها ثم بالميراث(٤).

ثم قال: ﴿ءاباؤكم وابناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا﴾ يعني في الاخرة فإذا كان احدهما ارفع درجة من الآخر يسال الله حتى يرفع الله الآخر لتقر عينه به(٥) فقال: ﴿لا تدرون أيهم اقرب لكم نفعا﴾ يعني ايكم ارفع درجة فيلحق به صاحبه،

ويقال معناه ان الله علمكم قسمة المواريث وانتم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا حتى تعطوه حصته.، وقال: ولا تدرون(٦) ايهم اقرب موتاً فيرث منه الآخر.

ثم قال «فريضة من الله﴾ يعني [(٧) بيان] قسمة المواريث من الله، ويقال القسمة فريضة من الله لا يجوز تغييرها عما امره الله بذلك(٨) وإنما ذكر الله الفريضة في هذه الاية وفي سورة براءة ﴿إنما الصدقٰت...﴾(٩) ولم يذكر في سائرها (١٠) لان الله ذكر في اول هذه الوصية [(١١) والوصية] سنة فذكر في

....

اعلام النبلاء (٤/١٥٢) الميزان (١/٤٣٥) تهذيب التهذيب (٢/١٤٥).

١- رواه الامام احمد في المسند (١/٧٩،١٣١،١٤٤) وابن ماجة في سننه (٢/٩٠٦) كتاب الوصايا باب الدين قبل الوصية والترمذي في جامعه (٤/٤٣٥) كتاب الوصايا باب ماجاء يبدأ بالدين قبل الوصية والدارقطني في سننه (٨٧/٤) كتاب الفرائض والسير والحاكم في مستدركه (٤/٣٣٦). وحسن اسناده الالباني في صحيح الترمذي (٢/٢١٩) وحكى ابن كثير في تفسيره (٢/١٩٩) الاجماع على ان الدين مقدم على الوصية.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «تقديم وتأخير».

٣- انظر بحر العلوم (٢/٢٦٩).

٤- وهو مذهب الحنابلة انظر التحقيقات المرضية (٢٤).

٥- في تفسير الطبري (٨/٤٩) نحوه عن ابن عباس.

٦- هكذا في الاصل والصواب ﴿ويقال لا تدرون» كما في بحر العلوم (٢/٢٧٠).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل والاظهر ان يثبت بدلاً منها كلمة «به» كما في بحر العلوم (٢/٧٠).

٩- سورة التوبة آية (٦٠).

١٠- اي في سائر الايات التي من هذا الجنس والتي امر الله فيها بدفع شيء من المال.

آخرها الفريضة فقال: ﴿فريضة من الله﴾ لئلا يتوهم متوهم ان هذه المواريث والقسمة سنة بل هي فريضة واجبة من الله، فكذلك في سورة براءة ذكر في اول الاية الصدقة والصدقة سنة فذكر في آخرها الفريضة فقال: ﴿فريضة من الله﴾ لئلا يتوهم متوهم ان قسمة الزكاة التي ذكرها في الآية سنة بل هي فريضة واجبة من الله.

﴿إن الله كان عليما بقسمة المواريث ﴿حكيما﴾ حكم قسمتها(١) وبينها لأهلها وقال الزجاج معناه ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما تفرد بتدبيره منها(٢).

وقال بعضهم: ان الله لم يزل ولا يزال فالخبر عنه بالمضي كالخبر بالاستقبال(٣).

قوله: ﴿ولكم نصف ماترك ازواجكم﴾ يعني إذا ماتت المراة وتركت زوجا فللزوج النصف ﴿ان لم يكن لهن ولد﴾ ذكر او انثى او ولد الابن ﴿فإن كان لهن ولد﴾ او ولد الابن [(٤) فلكم﴾] فللزوج الربع ﴿مما تركن﴾ يعني مما تركت المرأة ﴿من بعد وصية يوصين بها او دين﴾ يعني من بعد قضاء الدين ومن بعد وصية توصى بها.

والربع: فرض اثنين: فرض الزوج مع الولد او ولد الابن وفرض الزوجة إذا لم يكن للميت ولد [٦٩ب] ولا ولد ابن(٥).

ثم قال: ﴿ولهن الربع مما تركتم﴾ يعني إذا [(٦) مات] الزوج وترك امرأة فللزوجة الربع ﴿ان لم يكن [(٧) (٨) لكم ولد﴾] للميت ولدا وولد الابن ﴿فلهن الثمن مما تركتم﴾ سواء كان له امراة واحدة او اربع نسوة فلهن الربع

....

١١- مثبتة من الحاشية.

١- هكذا في الاصل والصواب «بقسمتها».

٢- أورده الزجاج في معاني القرآن واعرابه (٢/٢٥) منسوباً للحسن وانظر بحر العلوم (٢/٢٧٠).

٣- اورده الزجاج في المرجع السابق غير معزوٍ واكتفى بقوله «قال بعضهم».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر في اصحاب الربع التحقيقات المرضية (٧٧).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الاصل «له» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٨- مثبتة من الحاشية.

بغير ولد والثمن مع الولد لأنه قال ﴿ولهن﴾ فجعل حصتهن الربع والثمن ﴿من بعد وصية توصون بها أ و دين﴾.

ثم قال ﴿وان كان رجل يورث كللة﴾ أي يورث ماله إلى كلالة والكلالة: ماخلى الوالد والولد وهي الاخوة والاخوات من الام(١) [(٢) ﴿او امرأة﴾] وان كانت امرأة، مثل ذلك وفي الاية تقديم وتأخير ومعناه: فإن كان رجل او امرأة يورث كلاله.

قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلله النسب اي احاط به(٣) والاب والابن طرفان للرجل فسمى لذهاب الطرفين الكلالة(٤).

وقرأ بعضهم: يورث بكسر الراء(٥). قال ابو عبيدة من قرأ بكسر الراء جعل الكلالة الورثة ومن قرأ بنصب الراء جعل الكلالة الميت(٦).

وروى الشعبي عن ابي بكر وعمر انهما قالا: الكلالة من لا ولد له ولا والد(٧).

وروى عنهما ايضاً: انهما قالا الكلالة ماسوى الوالد والولد(٨)ثم قال: ﴿وله اخ اواخت﴾ من ام ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ من الميراث ﴿فإن كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث﴾ الذكر والانثى فيه سواء وقد اجمع المسلمون ان المراد هاهنا الاخوة من الام(٩) لأنه ذكر في آخر السورة(١٠) ان للاختين

١- وهو اجماع من العلماء كما سيذكره المؤلف قريبا

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في مجاز القران (١١٩/١) «اي تعطف النسب عليه».

٤- انظر بحر العلوم (٢٧٢/٢).

٥- وهي قراءة شاذة قرأ بها الحسن وأيوب انظر تفسير القرطبي (٧٧/٥) واتحاف فضلاء البشر (١٨٧).

٦- الذي في مجاز القران (١١٩/١) (ومن قال: يورث كلّلة) فهم الرجال الورثة اي يعطف النسب عليه) واورده كما هنا السمرقندي في بحر العلوم (٢٧٢/٢).

٧- اخرجه الدارمي في سننه (٣٦٥/٢) كتاب الفرائض باب الكلالة والطبري في تفسيره (٥٤،٥٣/٨) والبيهقي في سننه (٢٢٤،٢٢٣/٦) كتاب الفرائض باب حجب الاخوة والاخوات من كانوا بالاب وابن الابن واورده السيوطي في الدر (٧٥٦/٢) وزاد نسبته لعبدالرزاق وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن المنذر.

٨- انظر المراجع السابقة.

٩- انظر حكاية الاجماع في تفسير القرطبي (٧٨/٥).

١٠- وذلك في الاية (١٧٦) وهي آخر اية فيها.

الثلثين(١) ففهموا ان المراد هاهنا الاخوة من الام.

والثلث فرض الاثنين(٢): فرض الام مع عدم الولد وولد الابن والاثنين من الاخوة والاخوات.

وفرض كل اثنين من ولد الام فصاعدا.

﴿من بعد وصية يوصى بها او دين﴾ فقد ذكرنا(٣) ﴿غير مضار﴾ يعني من بعد وصية غير مضار للورثة فيوصى اكثر من الثلث ﴿وصية من الله﴾ يعني تلك القسمة فريضة من الله ﴿والله عليم﴾ في امر الميراث ﴿حليم﴾ على أهل الجهل منكم،

وقرأ بعض المتقدمين ﴿والله عليم حكيم﴾(٤) بمكان الحليم(٥) يعني حكيم بقسمة المواريث، والوصية ثم قال ﴿تلك حدود الله﴾ يعني هذه فرائض الله مما امركم به من قسمة المواريث. ويقال: تلك احكام الله، ويقال تلك: بمعنى هذه يعني هذه احكام الله قدبينها لكم لتعرفوها وتعملوا بها ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ في قسمة المواريث فيقر بها ويعمل بها كما امره الله(٦) ﴿يدخله جنٰت تجري من تحتها الانهٰر خٰلدين فيها وذلك﴾ الثواب: ﴿الفوز العظيم﴾ يعني النجاة الوافر(٧).

﴿ومن يعص الله ورسوله﴾ في قسمة المواريث فلم يقرّ بها ولم يعمل بها ﴿ويتعد حدوده﴾ يعني يخالف امره ﴿يدخله ناراً خٰلداً فيها﴾ لانه إذا جحد صار كافراً ﴿وله عذاب مهين﴾ [(٨) يهان] فيه.

فإن قيل: من عصى الله ورسوله وخالف امره يدخله ناراً خالداً فيها فكيف

....

١- في الاصل «الثلثان» وهو خطأ لانه اسم «أن» واسمها منصوب.

٢- هكذا في الاصل والأظهر «لاثنين» بحذف الالف وانظر في اصحاب الثلث التحقيقات المرضية (٨٥،٩٠).

٣- هكذا في الاصل والصواب ان يقال «قد ذكرناه».

٤- انظره في بحر العلوم (٢/٢٧٣) ولم اقف عليها في شيء من كتب القراءات الصحيحة والشاذة.

٥- اي قرأ «بالحكيم» مكان «الحليم».

٦- الصحيح العموم والمراد من يطع الله ورسوله في كل ماأمر به ويدخل فيها طاعتهما في قسمة المواريث.

٧- هكذا في الاصل والصواب «الوافرة كما في بحر العلوم (٢/٢٧٤).

٨- مثبتة من الحاشية.

يكون هذا؟.

الجواب عن هذا قلنا: ان الله قال: ومن يتعد حدوده ولم يقل حده فكل من خالف امره ويتعدى حده فلا يدخل تحت هذه الاية حتى [(١) بقي] امر واحد لم يخالفه.

قوله: ﴿والّتي ياتين الفٰحشة من نسائكم﴾ [٧٠أ] يعني الزنا: وهي المرأة الثيب إذا زنت ﴿فاستشهدوا عليهن﴾ يعني اطلبوا عليهن ﴿أربعة﴾ من الشهود ﴿منكم﴾ من احراركم المسلمين عدولاً، ﴿فإن شهدوا﴾ عليهن بالزنا ﴿فامسكوهن في البيوت﴾ يعني احبسوهن في السجن ﴿حتى يتوفٰهن الموت﴾ يعني يمتن في السجن ﴿أو يجعل الله لهن سبيلا﴾ يعني مخرجاً من الحبس ثم نسخ بآية الرجم وهي قوله: ﴿وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله﴾ (٢) يعني الرجم، وليس في القرآن ذكر الرجم غير هذا فصار حدهن الرجم وهذا الذي ذكرنا لمن [(٣) كان] محصنا والمحصن: من كان فيه [(٤) خمس] شرائط.

وهو ان يكون حراً بالغا عاقلا مسلماً (٥) متزوجاً واذا كان بهذه الشرائط ثم زنى فعليه الرجم فإذا كان غير محصن ولم يكن بهذه الشرائط ثم زنى فعليه جلد مائة وتغريب عام عند الشافعي(٦) والدليل عليه ماروى عبادة بن الصامت

....

١ - في الاصل «يفي» والمثبت من الحاشية ولا يزال الكلام غير مستقيم ويستقيم باثبات كلمة «إن» قبلها.

٢- سورة المائدة آية (٤٣) وجعلها هي الناسخة فيه نظر وليس فيها ذكر للرجم ولم أر هذا القول عند غير المؤلف. وقد اختلف العلماء في الناسخ لهذا الحكم على قولين بعد اتفاقهم على النسخ كما ذكره ابن الجوزي في نواسخ القران (٢٦٢) فقال ولا يختلف العلماء في نسخ هذين الحكمين عن الزانيين - أعني الحبس والاذى - وإنما اختلفوا بماذا نسخا؟ فقال قوم نسخا بقوله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ النور اية (٢)... وقال قوم نسخ هذان الحكمان بحديث عبادة بن الصامت، وسيذكره المؤلف قريبا وانظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (١١٧) ومابعدها، والايضاح لناسخ القران ومنسوخه لمكي (٢١٣) ومابعدها.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «خمسة» والصواب ماأثبت.

٥- في هذا الشرط نظر فإن النبي رجم اليهوديين الذين أتى بهما يهود اليه ليحكم فيهما، كما في البخاري كتاب التفسير - سورة آل عمران باب ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صٰدقين﴾ انظر الفتح (٨/٧٢).

ان النبي ﷺ قال: خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم»(١) ثم صار جلد مائة منسوخاً في الثيب(٢).

ثم ذكر في الاية الاخرى حد البكرين فقال: ﴿والّذان﴾ يعني لم يحصنا ﴿يأتيٰنها﴾ يعني الفاحشة وهي الزنا .﴿منكم﴾ يعني من احراركم المسلمين ﴿فئاذوهما﴾ فعيروهما باللسان بما فعلا ﴿فإن تابا﴾ من الزنا ﴿واصلحا﴾ العمل ﴿فاعرضوا عنهما﴾ ولا تعيروهما باللسان بعد التوبة ﴿ان الله كان [(٣) توابا﴾] غفوراً متجاوزا ﴿رحيما﴾ بهما ثم نسخ(٤) بالجلد بالتي في سورة النور ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾(٥).

وإنما كان التعيير في ذلك الزمان لان التعيير حل محل الجلد وأمّا اليوم فلا ينفعهن التعيير.

عند الشافعي الزانيان إذا كانا بكرين فعليهما جلد مائة وتغريب عام(٦). والتغريب سنة النبي(٧).

وعند ابي حنيفة جلد مائة فقط فلا يرى تغريب عام(٨).

قرأ ابن كثير ﴿والّذانّ﴾ بتشديد النون لان الاصل واللذيان فحذف الياء واقيم التشديد مقامه، وقرأ الباقون بالتخفيف(٩).

قوله ﴿إنما التوبة على الله﴾ يعني قبول التوبة على الله ويقال: توفيق قبول التوبة على الله، ويقال: إنما التجاوز من الله ﴿للذين يعملون السوء بجهٰلة﴾ قال

....

٦- انظر كتاب الام (١٢٠،١١٩/٦) واحكام القران له (٣٠٦/١).

١- رواه احمد في مسنده (٣١٨/٥) ومسلم في صحيحه (١٣١٦/٣) كتاب الحدود باب حد الزنى والترمذي في جامعه (٤١/٤) كتاب الحدود باب ماجاء في الرجم على الثيب.

٢- وهو قول الجمهور انظر سنن البيهقي (٢١٢/٨) وفتح الباري (١٢٢/١٢)، وتحفة الاحوذي (٧٠٦/٤).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «يعني التعيير».

٥- سورة النور آية (٢).

٦- انظر الرسالة للشافعي (٢٥٠) واحكام القران للشافعي (٣٠٦/١).

٧- كما في حديث عبادة السابق قريبا.

٨- انظر احكام القران للجصاص (٩٥/٥).

٩- انظرهما في حجة القراءات (١٩٣-١٩٥) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٨١/١).

ابن عباس: كل مؤمن يذنب فهو جاهل في فعله(١)، ويقال جهالتهم انهم يختارون اللذة الفانية على اللذة الباقية. وذلك الجهل لا يسقط عنهم العذاب الا ان يتوبوا.

ثم قال ﴿ثم يتوبون من قريب﴾، قال ابن عباس كل من تاب قبل موته فهو قريب(٢) ﴿فاولئك يتوب الله عليهم﴾ يعني يقبل توبتهم ﴿وكان الله عليما﴾ بأهل التوبة ﴿حكيما﴾ حكم عليهم بالتوبة، وقال مقاتل: نزلت الاية في رجل من قريش سكر وذكر فيه شعراً وذكر اللات والعزى وانكر البعث فلما اصبح اخبر بذلك فندم على ذلك واسترجع فانزل الله ﴿ثم يتوبون من قريب﴾(٣) يعني قبل الموت.

وقال الحسن: من عير اخاه بذنب قد تاب الى الله منه ابتلاه الله به(٤).

وقال النبي ﷺ «ان الله يقبل توبة عبده مالم يغرغر»(٥).

وقال الحسن: لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن آدم مادام الروح في جسده قال الله: ﴿فبعزتي لا أحجب التوبة عن عبادي(٦) مالم يغرغر بنفسه»(٧).

قال ابو العالية [٧٠ب] الرياحي نزلت اول الاية في المؤمنين والاية الوسطى في المنافقين والاخرى في الكافرين(٨).

فاما ذكر توبة المؤمنين قد ذكرنا(٩). واما ذكر توبة المنافقين قوله

....

١- انظره في تفسير الطبري (٩٠/٨) وتفسير بحر العلوم (٢٧٧/٢).

٢- انظر بحر العلوم (٢٧٧/٢) ونحوه عند الطبري (٩٣/٨) والسيوطي في الدر (٤٥٩/٢).

٣- لم اجده في تفسير مقاتل بن سليمان ولعله يعني مقاتل بن حيان وانظره في بحر العلوم (٢٧٧/٢).

٤- انظره في بحر العلوم (٢٧٨/٢) وتفسير القرطبي (٩٣/٥).

٥- رواه الامام احمد في مسنده (١٥٣/٢) والترمذي في جامعه (٥٤٧/٥) كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار وماذكر من رحمة الله لعباده ثم قال «حديث حسن صحيح». وابن ماجة في سننه (١٤٢٠/٢) كتاب الزهد باب ذكر التوبة والحاكم في مستدركه (٢٥٧/٤) وصححه ووافقه الذهبي وصححه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٧/٩) ح (٦١٦٠) وحسنه الالباني في صحيح الترمذي (١٧٥/٣) ح (٢٨٠٢).

٦- هكذا في الاصل والصواب «عبدي».

٧- اخرجه ابن جرير في تفسيره (٩٥/٨) واورده السيوطي في الدر (٤٥٩/٢) وانظره ايضا في تفسير القرطبي (٩٣/٥).

٨- انظره في بحر العلوم (٢٧٩/٢) وتفسير القرطبي (٩٣/٥).

٩- هكذا في الاصل والصواب «ذكرناه» بزيادة هاء.

﴿وليست التوبة للذين يعملون السيئات﴾ يعني ليس قبول التوبة للذين اصروا على فعلهم ﴿حتى اذا حضر احدهم الموت﴾ يعني السوق والنزع ومعاينة ملك الموت ﴿قال إني تبت الئن﴾ فليس هذا(١) توبة لانه في وقت اليأس ثم ذكر توبة الكفار فقال ﴿ولا الذين يموتون﴾ يعني وليس قبول التوبة ﴿للذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لم﴾ [(٢) هيأنا] وخلقنا لهم ﴿عذابا اليماً﴾ يعني وجيعاً دائما.

قوله ﴿يايها الذين ءامنوا لا يحل لكم....﴾ الاية قال ابن عباس كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات رجل وله امرأة وله ولد من غيرها او وارث غير الابن القى ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق الأول ويقول: انا ولي زوجك الاول فورثتك فإن كانت جميلة امسكها وان لم تكن جميلة طول عليها لتفتدي منه.

فانزل الله هذه الاية(٣). وقال مقاتل: نزلت هذه الأية في محصن بن قيس(٤) وامراته هند بنت المغيرة(٥) وفي جماعة(٦).

وقال الكلبي نزلت في محصن بن ابي قيس وامرأته كبيشة بنت معن(٧).

وقال الضحاك: كان رجل عنده عجوز ونفسه تتوق الى الشابة فيكره فراق العجوز لمالها فيمسكها ولا يقربها حتى تفتدي بمالها او تموت فيرث مالها فانزل الله هذه الاية(٨)... وامر الزوج بان يطلقها ان كره صحبتها ولا يمسكها

....

١- هكذا في الاصل والصواب «لهذا» كما في بحر العلوم (٢/٢٧٩).

٢- في الاصل «هيّنا» والمثبت من الحاشية.

٣- انظره مع بعض الاختلاف في صحيح البخاري كتاب التفسير تفسير سورة النساء باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها انظر الفتح (٨/٩٣) وتفسير الطبري (٨/١٠٤) واسباب النزول للواحدي (١٤٦).

٤- في تفسير مقاتل (١/٣٦٤) محصن بن ابي قيس بن الاسلت الانصاري من بني الحارث بن الخزرج» واورده ابن حجر في الاصابة (٦/٤٩) مقتصراً على ذكر اسمه.

٥- في تفسير مقاتل (١/٣٦٤) هند بنت صبره ولم اقف لها بهذين الاسمين على ترجمة.

٦- انظر تفسير مقاتل (١/٣٦٤).

٧- هي: كبشة بنت معن بن عاصم الانصارية كانت زوج ابي قيس بن الاسلت ويقال لها كبيشه قال ابن جريج عن عكرمة نزلت فيها ﴿لا يحل لكم ان ترثوا النساء﴾ انظر الاصابة (٨/١٧٦) وانظر فيما ذكره المؤلف بحر العلوم (٢/٢٨٢).

٨- انظر بحر العلوم (٢/٢٨٠) وعنده (وفي رواية الضحاك) على انه من كلام ابن عباس واورده القرطبي في تفسيره (٥/٩٤) غير منسوب وبصيغة التضعيف «وقيل».

كرها فذلك قوله ﴿يأيها الذين ءامنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء﴾ يعني نساء ابائكم ﴿كرهاً﴾ جبراً ﴿ولا تعضلوهن﴾ يعني لا تمنعوهن من الازواج ﴿لتذهبوا ببعض ماءاتيتموه﴾ مما اعطاهن اياكم (١) ﴿الا ان يأتين بفحشة مبينة﴾ بالشهود فاحبسوها في السجن وقد نسخت الآن آية الحبس باية الرجم، ثم بين الصحبة مع النساء فقال ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ يقول صاحبوهن بالجميل ﴿فإن كرهتموهن﴾ يعني كرهتم صحبتهن فعسى ﴿ان تكرهوا شيئاً﴾ يقول ان كرهوا(٢) شيئاً من [(٣) صحبتكم] اياهن ﴿ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾ يعني في صحبتهن يرزق لكم ولداً صالحاً وهذا كقوله ﴿وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم﴾(٤).

قال(٥): ﴿ويجعل الله...﴾ الاية يعني لعله ان امسكها فيعطفه الله من بعد ذلك.

﴿وإن أردتم استبدال زوج﴾ يعني تغيير زوج ﴿مكان زوج) يعني إذا أراد ان يطلق امراته ولم يكن منها نشوز(٦) وأراد أن يتزوج غيرها ﴿وءاتيتم﴾ أعطيتم ﴿احداهن قنطاراً﴾ من المهر من ذهب.

قال مجاهد: القنطار سبعون الف دينار(٧).

وقال عطاء: القنطار سبعة الاف دينار(٨).

وقال الحسن: القنطار الف دينار أو إثنا عشر الف درهم(٩)وقال قتادة: كان يقال القنطار مائة رطل من ذهب او ثمانون الفا من ورق(١٠).

عن أبي صالح عن ابن عباس قال: القنطار الف مثقال مهما(١١) كان من

....

١- هكذا في الاصل والصواب «منكم».

٢- هكذا في الاصل والصواب «تكرهوا».

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «صحبتهن».

٤- سورة البقرة آية (٢١٦).

٥- هكذا في الاصل والصواب «ويقال» كما في بحر العلوم (٢/٢٨٣).

٦- في الاصل «نشوزاً» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٧- انظره في تفسيره (١/١٢٣) وتفسير الطبري (٦/٢٤٨) وتفسير الماوردي (١/٣١٠).

٨- انظره في بحر العلوم (٢/٢٨٣) وزاد المسير (١/٣٥٩).

٩- انظره في تفسير الطبري (٦/٢٤٦) وتفسير الحسن (١/٢٠٣) وتفسير الماوردي (١/٣١٠).

١٠- انظره في بحر العلوم (٢/٢٨٣) وزاد المسير (١/٣٥٩).

ذهب او فضة(١) ﴿فلا تأخذوا منه شيئاً﴾ [٧١أ] إذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال ﴿اتأخذونه بهتٰنا﴾ على وجه التهديد يعني استحلون(٢). اكله ظلما ﴿واثما مبينا﴾ وذنبا ظاهرا.

ثم قال ﴿وكيف تأخذونه﴾ يعني كيف تستحلون مهورهن ﴿وقد افضى بعضكم الى بعض﴾ يقول قد اجتمعا في لحاف واحد بمهر ونكاح.

قال الفراء: الافضاء ان يخلو الرجل والمرأة، فإن لم يجامعها او جامعها فقد وجب المهر(٣).

وقال الكلبي: الافضاء اذا كان معها في لحاف واحد جامعها او لم يجامعها فقد وجب المهر(٤).

وروى عوف الاعرابي عن زرارة بن اوفى(٥) قال: قضى الخلفاء الراشدون المهديون انه من اغلق بابا وارخى ستراً فقد وجب المهر والعدة(٦).

وقال مقاتل: الافضاء الجماع(٧) وبهذا القول قال بعض الناس(٨) ﴿واخذن منكم ميثٰقا غليظا﴾ يقول واخذن عليكم عهداً وثيقا بالنكاح وهو قوله ﴿فامسٰك بمعروف او تسريح باحسٰن﴾(٩) فصار ذلك ميثاقا على الرجال ميثاقا غليظا من النساء ثم بين مايحل للرجل من النساء ومالا يحل فقال: ﴿ولا تنكحوا[(١٠) مانكح اباؤكم] من النساء﴾ يعني لا تتزوجوا ماقد تزوج اباؤكم

....

١١- هكذا في الاصل وفي الحاشية «مما».

١- انظره في بحر العلوم (٢/٢٨٤)، وزاد المسير (١/٣٥٩).

٢- هكذا في الاصل والصواب «تستحلون» كما في بحر العلوم (٢/٢٨٤)

٣- في معاني القران للفراء (١/٢٥٩) (الإفضاء أن يخلو بها وإن لم يجامعها) وانظر بحر العلوم (٢/٢٨٥).

٤- انظره في بحر العلوم (٢/٢٨٥) وتفسير القرطبي (٥/١٠٢).

٥- هو زرارة بن اوفي العامري الحرشي ابو حاجب البصري وكان قاضيا فيها ثقة عابد مات فجأة في الصلاة سنة ثلاث وتسعين. انظر التقريب (٢١٥).

٦- اورده الحافظ ابن حجر في التلخيص (٣/١٩٣) وعزاه لابي عبيد في كتاب النكاح وقد ورد عن جمع من الصحابة انظره في سنن الدارقطني (٣/٣٠٦) ومابعدها. وانظره أيضا في بحر العلوم (٢/٢٨٥).

٧- انظره في تفسيره (١/٢٦٥)

٨- ممن قال به ابن عباس ومجاهد والسدي انظر تفسير الطبري (٨/١٢٦).

٩- سورة البقرة اية (٢٢٩).

١٠- مثبتة من الحاشية.

من النساء ويقال: اسم النكاح يقع على الوطىء والعقد فإن كان الاب تزوج امراة او وطيها بغير نكاح حرمت على ابنه واختلف العلماء فيمن وطيء الاب بالزنا فقال ابو حنيفة: هي حرام على الابن كما [(١) لو] وطئها بحلال(٢).

وقال الشافعي: من وطي بالزنا فليس بحرام لأنه لا حرمة للزنا(٣).

ومن اشترى جارية قد اشتراها ابوه فإن امسكها للخدمة فليس بحرام وان وطيها فهي حرام الا ان الاب يكون لم يجامعها فإنه حلال للابن حينئذ لأن الوطىء في الجواري كالعقد في الحرائر.

ثم قال ﴿الا ماقد سلف﴾ يقول: لا تفعلوا سوى مافعلتم في الجاهلية بغير نكاح بأن(٤) الناس يتزوجون بامرأة الاب برضاها بعد نزول قوله ﴿لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها﴾(٥) حتى نزلت هذه الاية ﴿ولا تنكحوا مانكح ءاباؤكم من النساء﴾ فصار حراماً في الاحوال كلها.

ويقال: ﴿الاّ ماقد سلف﴾ يعني ولا ماقد سلف كقوله ﴿وماكان لمؤمن ان يقتل مؤمنا إلاّ خطأ﴾(٦) يعني ولا خطأ وقد قيل في الاية تقديم وتأخير ومعناها ولا تنكحوا مانكح اباؤكم من النساء انه كان فُحشة﴾ يعني معصية ﴿او مقتا﴾ يعني بغضا ﴿وساء سبيلا﴾ يعني بئس المسلك ثم قال ﴿حرمت عليكم امهٰتكم﴾ يعني نكاح امهاتكم فذكر الامهات والمراد به الامهات والجدات ثم قال ﴿وبناتكم﴾ ذكر البنات والمراد به البنات والحفدات(٧) ثم قال «واخواتكم﴾ من النسب من اي وجه يكون ﴿وعمٰتكم﴾ واخوات ابائكم ﴿وخٰلتكم﴾ واخوات امهاتكم ﴿وبنات الاخ﴾ من النسب من اي وجه يكون ﴿وبنات الاخت﴾ من

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره عنه في احكام القران للجصاص (٣/٥١).

٣- انظره في الام (٥/٢٥٢).

٤- هكذا في الاصل والاظهر «وكان» كما في بحر العلوم (٢/٢٨٦).

٥- فيه نظر وهو مبني على مادل عليه ظاهر التقييد بقوله ﴿كرها﴾ لكن الصحيح ان ﴿كرها﴾ قيد بحسب الغالب قال ابو حيان في البحر المحيط (٣/٢٠٢) في تفسير هذه الاية «والمراد نفي الوراثة في حال الطوع والكراهة لا جوازها في حال الطوع استدلالاً بالاية، فخرج هذا الكره مخرج الغالب لان غالب احوالهن ان يكن مجبورات على ذلك إذ كان اولياؤه احق بها من اولياء نفسها» اهـ.

٦- سورة النساء اية (٩٢).

٧- هكذا في الاصل والصواب «الحفيدات».

النسب من اي وجه يكون ﴿وامهٰتكم﴾ وحرمت عليكم امهاتكم ايضاً ﴿التي ارضعنكم واخواتكم من الرضٰعة وامهٰت نسائكم﴾ يعني نكاح امهات نسائكم حرام عليكم سواء دخل بالإبنة اولم يدخل.

وروى عن ابن عباس وعن جماعة الصحابة(١) انهم قالوا ﴿وربٰئبكم﴾ يعني حرام عليكم نكاح بنات نسائكم(٢) ﴿التي في حجوركم﴾ يعني التي يربيها في حجره ﴿من نسائكم التي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن﴾ يعني ان لم يكن دخل بامهاتهن(٣) حلال له ان يتزوجها وقد اتفقوا أن كونها في الحجر ليس بشرط غير قول روى عن بعض المتقدمين(٤) وإنما ذكر الحجر لتعارفهم فيما بينهم [٧١ب] وتسميتهم بذلك الاسم.

ثم قال ﴿وحلٰئل ابنائكم﴾ يعني يحرم عليكم نساء ابنائكم ﴿الذين من اصلبكم﴾، وانما اشترط الذين من اصلابكم لزوال للاشتباه(٥) لان القوم كانوا يتبنون في ذلك الوقت ويجعلون ابن التبني بمنزلة ابن الصلب في الميراث والحرمة، وتبني رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فتزوج زيد امراة ثم طلقها فتزوجها رسول الله ﷺ فعيره المشركون بذلك وقالوا تزوج امرأة ابنه فنزل ﴿ماكان محمد ابا أحد من رجالكم﴾(٦) الاية وذكرَ في هذه الاية فقال ﴿وحلٰئل ابنائكم الذين من اصلبكم﴾(٧) لا يضر ان يكون امرأة ابن التبني امراتكم بالتزويج ثم قال ﴿وان تجمعوا بن الاختين﴾ يعني حرام عليكم الجمع بين الاختين في النكاح وكذلك لا يجوز جمع الاختين من الجواري للمجامعة

....

١- هكذا في الأصل والصواب أن يثبت قبلها «من» كما في بحر العلوم (٢٨٨/٢).

٢- انظر بحر العلوم (٢٨٨/٢) وتنوير المقباس (٨١).

٣- هكذا في الاصل والصواب «بامها فهي» كما في بحر العلوم (٢٨٨/٢).

٤- قال به علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابو داود الظاهري واصحابه وحكاه ابو القاسم الرافعي عن مالك واختاره ابن حزم - ذكر ذلك ابن كثير في تفسيره (٢٢٠/٢).

٥- هكذا في الاصل والصواب «الاشتباه» كما في بحر العلوم (٢٨٩/٢).

٦- سورة الاحزاب اية (٤٠) وانظر الخبر في جامع الترمذي (٣٥٣/٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة الاحزاب، وتفسير ابن كثير (٢٢٠/٢) وللمزيد في خبر زيد انظر صحيح البخاري كتاب التفسير سورة الاحزاب باب ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله انظر الفتح (٣٧٧/٨) والدر المنثور (٦١١/٦) ومابعدها.

٧- في بحر العلوم (٢٩٠/٢) (لكي لا يظن أحد أن امرأة الابن المتبني تحرم عليه) وبذلك يستقيم المعنى بخلاف ماذكره المؤلف.

فإذا جمعهما للخدمة فيجوز ﴿الا ماقد سلف﴾ يقول الا مامضى في الجاهلية.

وروى هشام بن عبيدالله(١) عن محمد بن الحسن انه قال: كان أهل الجاهلية يعرفون هذه المحرمات المذكورات في هذه الآية الا اثنين احدهما نكاح امرأة الاب، والثاني الجمع بين الاختين(٢): الا ترى انه قال: ﴿ولا تنكحوا مانكح [(٣) اباؤكم] من النساء﴾(٤) ﴿الا ماقد سلف﴾ معناه دع مامضى ﴿ان الله كان غفوراً﴾ لما كان في الجاهلية ﴿رحيما﴾ بما كان في الاسلام ان تاب من ذلك.

قوله ﴿والمحصنٰت من النساء﴾ قال الكلبي والضحاك: والمحصنات يعني ذوات الازواج حرام عليكم الا ماملكت ايمانكم من السبايا فإذا ملك الرجل امرأة لها زوج في دار الحرب واستبرأ رحمها بحيضة فهي حلال له(٥).

وقال ابو سعيد الخدري: إن المسلمين اصابوا نسوة من السبايا لهن ازواج من المشركين فتأثّم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله ﴿والمحصنٰت من النساء الا ماملكت ايمٰنكم﴾(٦) يقول ماافاء الله عليكم من ذلك وان كان لهن ازواج من المشركين فلا بأس ان يأتي(٧) الرجل إذا استبرأ رحمها بحيضة.

وقال مقاتل: ﴿والمحصنٰت من النساء﴾ يعني كل امرأة ليس(٨) تحتكم فهن(٩) حرام عليكم ثم استثنى من المحصنات فقال: ﴿الا ماملكت ايمٰنكم﴾

....

١- هو هشام بن عبيدالله الرازي فقيه حنفي من اهل الرأي أخذ عن ابي يوسف ومحمد صاحبي الامام أبي حنيفة مات سنة ٢٠١هـ انظر تهذيب التهذيب (٤٧/١١) الاعلام (٨٧/٨).

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (١٣٣/٨) عن ابن عباس وعنه ابن كثير في تفسيره (٢١٥/٢) وانظر فيما اورده المؤلف بحر العلوم (٢٩٠/٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- ذكر بعده في بحر العلوم (٢٩٠/٢) مانصه (الا ماقد سلف)، (وان تجمعوا بين الاختين الا ماقد سلف) ولم يذكر في سائر المحرمات (الا ماقد سلف) وبه يستقيم المعنى.

٥- انظر بحر العلوم (٢٩٠/٢).

٦- رواه احمد في مسنده (٨٤،٧٢/٣) والطيالسي في مسنده (٢٩٦) ومسلم في صحيحه (١٠٨٠،١٠٧٩/٢) كتاب الرضاع باب جواز وطىء المسبية بعد الاستبراء.

٧- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٢٩٢/٢) ﴿يأتيها﴾ وبه يستقيم المعنى.

٨- هكذا في الأصل وفي بحر العلوم (٢٩٢/٢) «ليست» وهو الصواب.

٩- هكذا في الأصل وفي بحر العلوم (٢٩٢/٢) «فهي» وهو الصواب.

يعني الاماء تتزوجون(١) من النساء مثنى وثلاث ورباع(٢).

﴿كتب الله عليكم﴾ يقول هذا ماحرم الله عليكم في النكاح ويقال كتاب الله عليكم معناه هذا الذي يقرأ عليكم هو كتاب الله فاتبعوه ولا تخالفوه وهو نصب على جهة الأمر كأنه يقول: الزموا كتاب الله(٣) ثم قال: ﴿واحل لكم﴾ يقول رخص لكم ماسوى ذلك فان الله ذكر ماحرم في هذه الاية من قوله ﴿ولا تنكحوا مانكح ءاباؤكم﴾ اربع عشرة(٤) من المحرمات سبع(٥) بالنسب وسبع.

بالسبب ثم بين المحللات فقال ﴿واحل لكم ماوراء ذلكم﴾ يعني ماسوى ذلك الاربع عشرة(٦) التي ذكرها الله في هذه الآية ولو كان الامر على ظاهر الاية لكان يجوز ماسوى ذلك الاّ انه قد جاء الأثر عن رسول الله ﷺ قال: «يحرم من الرضاع مايحرم من [(٧) النسب»] اراد به الفرع(٨) لان في الاية ذكر واحدة» (٩)، وقوله ﷺ «لا ينكح المرأة على عمتها ولا على خالتها»(١٠) فوجب اتباعه لان الله قال «ماءاتكم الرسول فخذوه ومانهكم عنه فانتهوا»(١١).

....

١- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (١٩٢/٢) ﴿الا ما قد تزوجتم﴾ وهو الصواب ولعل مافي الاصل سبق نظر من الناسخ.

٢- في تفسير مقاتل (٣٦٦/١) ﴿الا ماملكت ايمنكم﴾ من الحرائر مثنى وثلاث ورباع)، وانظر بحر العلوم (٢٩٢/٢).

٣- انظره في الدر المصون (٦٤٨/٣).

٤- في الاصل «اربعة عشرة» والصواب المثبت وهو كذلك في بحر العلوم (٢٩٣/٢).

٥- في الاصل «سبعة» والصواب المثبت وهو كذلك في المرجع السابق.

٦- في الاصل «الاربعة عشر» والصواب المثبت وهو كذلك في المرجع السابق.

٧- في الاصل «السبب» والمثبت من الحاشية وقد روى هذا الحديث البخاري في صحيحه (١٠٦٨/٢) كتاب الرضاع باب يحرم من الرضاعة مايحرم من الولادة.

٨- ظاهر الكلام يدل على ان المؤلف يريد ان الحديث يدل على سريان التحريم على الفرع في الرضاعة فقط والصحيح ان الحديث يدل على عموم التحريم من جهة الرضاعة كما هو من جهة النسب.

٩- ظاهر الكلام انه يريدان الاية ذكرت التحريم من جهة واحدة وفيه نظر فإن الاية ذكرت جهتين جهة الامومة في قوله ﴿وامهتكم التي ارضعنكم﴾ وجهة الاخوة في قوله ﴿واخواتكم من الرضعة﴾.

١٠- رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها انظر الفتح (٦٤/٩) ومسلم في صحيحه (١٠٢٨/٢) كتاب النكاح باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها او خالتها في النكاح.

﴿ان تبتغوا باموالكم﴾ يعني أن تتزوجوا باموالكم، ويقال: تشتروا الجواري [٧٢أ] ﴿محصنين غير مسٰفحين﴾ يقول كونوا متعففين من الزنا غير زانيين قال ﴿فما استمتعتم به منهن﴾. قال مقاتل يعني به المتعة(١) ﴿فما استمتعتم به منهن﴾ الى اجل مسمى ﴿فأتوهن اجورهن [(٢) فريضة]﴾ اعطوهن ماشرطتم لهن من المال، وإنما كانت المتعة مباحة في بعض المغازي ثم نهى عن ذلك، وروى عن ابن عباس انه كان يقرأ ﴿فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى﴾(٣).

وروى عطاء عن ابن عباس انه قال: ماكانت المتعة الآ رحمة رحم الله بها هذه الأمة ولولا نهي عمر عنها مازنى إلاّ شقي»(٤)وروى عن عبدالله بن مسعود

....

١١- سورة الحشر اية (٧).

١- انظره في تفسيره (٣٦٧/١).

٢- مثبتة من الحاشية وهو لفظ الآية.

٣- انظره في تفسير الطبري (١٧٧/٨، ١٧٩) وتفسير القرطبي (١٣١/٥) والدر المنثور (٤٨٤/٢) وردها الطبري بقوله (واما ماروى عن أبي بن كعب وابن عباس من قراءاتهما: ﴿فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى﴾ فقراءة بخلاف ماجاءت به مصاحف المسلمين وغير جائز لأحد أن يلحق في كتاب الله تعالى شيئاً لم يأت به الخبر القاطع العذر عمن لا يجوز خلافه) أهـ.

٤- اخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤٩٧/٧) واورده السيوطي في الدر (٤٨٧/٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

وقد ثبت عن ابن عباس الترخيص بالمتعة للضرورة كما في البخاري كتاب النكاح باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة أخيراً انظر الفتح (٧١/٩) من حديث أبي جمرة قال: سمعت ابن عباس يسأل عن متعة النساء فرخص فقال له مولى له: انما ذلك في الحال الشديد وفي النساء قلة أو نحوه: فقال ابن عباس: نعم»، واشار ابن القيم في زاد المعاد (٣٤٥/٣) ان الترخيص بها للضرورة هي طريقة ابن عباس الا انه لم يفهم أكثر الناس عنه ذلك ثم ذكر رجوعه الى القول بالتحريم.

وقد ضعف ابن حجر في الفتح (٧٨/٩) الاسانيد التي فيها رجوعه فقال: (وروى عنه الرجوع باسانيد ضعيفه وإجازة المتعة عنه اصح) وضعفها ايضا الالباني في الارواء (٣١٦/٦).

والصحيح تحريم نكاح المتعة مطلقا لما ثبت في صحيح مسلم (١٠٢٥/٢) كتاب النكاح باب نكاح المتعة من حديث سبرة الجهني ولفظه «ياايها الناس إني قد كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيئاً فليخل سبيله ولا تأخذوا مما اتيتموهن شيئاً». وقد حكى الاجماع على ذلك غير واحد. قال ابن

انه قال: انما رخص في المتعة في بعض المغازي ثم نسختها آية الطلاق والميراث والعدة(١).

وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد قال: فما استمتعتم به منهن. قال: يعني مما تزوجتم بهن(٢) فاعطوهن مهورهن ﴿ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾ قال بعضهم: هي المتعة قبل ان تنسخ اباح لهما ان يتراضيا بعد النكاح على زيادة المهر ﴿إن الله كان عليما﴾ فيما رخص ﴿حكيما﴾ فيما حرم من ذوات المحارم.

ثم قال ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً﴾ أي غنا ﴿ان ينكح المحصنٰت، المؤمنٰت﴾ يقول من لم يجد سعة من المال ان يتزوج الحرائر من المؤمنات ﴿فمن ماملكت ايمٰنكم﴾ الاية(٣) يعني فليتزوج من ماملكت ايمانكم من الاماء، ويقال: من لم يستطع منكم طولاً يعني من لم يكن منكم له مقدرة على الحرة فليتزوج من الاماء.

وقد قال بعض الناس إذا كان عند الرجل من المال مقدار مايمكنه ان يتزوج الحرة لا يجوز له ان يتزوج الأمة(٤).

وعند ابي حنيفة يجوز تزوج الامة اذا لم يكن [(٥) عنده] حرة(٦).

ثم قال: ﴿من فتيٰتكم المؤمنٰت﴾ يعني يتزوج الأمة المسلمة وقال الشافعي: لا يجوز ان يتزوج امة يهودية او نصرانية لان الله قال ﴿من فتيٰتكم المؤمنٰت»(٧)

....

حجر في الفتح (٧٨/٩) (قال ابن المنذر: جاء عن الاوائل الرخصة فيها ولا اعلم اليوم احدا يجيزها الا بعض الرافضة، ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله، وقال عياض: ثم وقع الاجماع من جميع العلماء على تحريمها الا الروافض.

وقال الخطابي: تحريم المتعة كالاجماع الا عن بعض الشيعة وقال القرطبي: ثم اجمع السلف والخلف على تحريمها الا من لا يلتفت اليه من الروافض) أهـ.

١- اخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥٠٥/٧) والبيهقي في سننه (٢٠٧/٧) كتاب النكاح باب نكاح المتعة واورده السيوطي في الدر (٤٨٦/٢) وزاد نسبته لابن المنذر.

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (١٧٥/٨).

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكرها كاملة بعد ذلك.

٤- وهو قول جابر بن عبدالله وابن عباس وعطاء وطاووس والزهري ومكحول والشافعي وابي ثور واحمد واسحاق وابن المنذر انظر تفسير القرطبي (١٣٧/٥).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره عنه في احكام القران للجصاص (١١٠/٣).

٧- انظر احكام القران له (١٨٨/١).

وعند ابي حنيفة يجوز نكاح الأمة اليهودية والنصرانية(١) وذكر المؤمنات ليس بشرط انه لا يجوز وهذا بمنزلة قوله ﴿فإن خفتم الا تعدلوا فواحدة﴾(٢) ولو خاف ان لا يعدل فيتزوج اكثر من واحد(٣) جاز ولكن الافضل الا يتزوج، فكذلك هٰهنا الافضل ان لا يتزوج الامة الاّ مؤمنة ولو تزوج غير المؤمنة جاز عنده (٤) ﴿والله اعلم بايمٰنكم﴾ في الحقيقة والسر وانتم تعرفون الظاهر ﴿بعضكم من بعض﴾ يعني في النسب معناه كلكم ولد آدم ولا فخر بينكم، ويقال: دينكم واحد يعني بعضكم على دين بعض ﴿فانكحوهن﴾ أي فتزوجوا الولايد (٥) ﴿باذن اهلهن﴾ يعني بإذن اربابهن ﴿وءاتوهن اجورهن بالمعروف﴾ يقال اعطوهن مهورهن بالمعروف يعني مهراً غير البغي بقدر ماطاق ذلك(٦).

﴿محصنٰت﴾ يعني تزوجوا محصنات اي عفائف ﴿غير مسافحٰت﴾ غير الزواني ويقال غير معلنات بالزنا ﴿ولا متخذات اخدان﴾ يعني الاخلاء في السر لان اهل الجاهلية كان فيهم زواني في العلانية ولهن رأيات منصوبة وبعضهن اتخذن اخدان يعني اخلاّ في السر ولا يفعلن بالعلانية(٧) فنهى الله عن نكاح الفريقين جميعاً فقال: تزوجوا محصنات اي غير معلنات بالزنا ولا في السر ﴿فإذا احصن﴾ يعني اسلمن ويقال إذا عففن(٨).

وروى عن ابن مسعود [٧٢ب] انه كان يقرأ: ﴿فإذا أحصن﴾ بالنصب يقول:

....

١- انظر احكام القران للجصاص (١١٦/٣) ومابعدها.

٢- سورة النساء آية (٣).

٣- هكذا في الاصل والصواب «واحدة» وهو كذلك في بحر العلوم (٢٩٨/٢).

٤- انظر بحر العلوم (٢٩٨/٢).

٥- جمع وليدة: وهي الامة انظر لسان العرب (٤٧٠/٣) مادة ولد والمعجم الوسيط (١٠٩٩/٢) مادة ولد.

٦- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٩٩/٢) بعد قوله (بالمعروف) (يعني: بإذن اهلهن، لانه إذا اعطى الامة مهرها بغير اذن مولاها واستهلكت ضمن الزوج للمولى، يقول: مهراً غير مهر البغي بعدما اطلق ذلك) أهـ.

٧- انظر تفسير الطبري (١٩٤/٨) وبحر العلوم (٣٠٠/٢) وتفسير القرطبي (١٤٢/٥،١٤٣).

٨- انظر القولين في تفسير الطبري (١٩٩/٨،٢٠١)، وتفسير القرطبي (١٤٣/٥).

إذا اسلمن(١) فقرأ(٢) ابن عباس أُحصنّ بضم الالف يعني: احصن بالازواج ﴿فإن اتين بفٰحشة﴾ يعني الزنا ﴿فعليهن نصف﴾ يعني وجب عليهن ﴿نصف ماعلى المحصنٰت من العذاب﴾ يقول إذا زنت فحدها نصف حد الحرة خمسين جلدة والفائدة في نقصان حدهن والله أعلم انهن اضعف من الحرائر فجعل عقوبتهن اقل، ويقال لانهن لا يصلن الى المراد كما تصل الحرائر، ويقال العقوبة تجب على قدر النعمة الا ترى ان الله قال لازواج النبي: ﴿يٰنساء النبي من يأت منكن بفٰحشة مبينة يضٰعف لها العذاب ضعفين﴾(٣) فلما كانت نعمتهن اكبر جعل عقوبتهن اشد فكذلك الأمة لما كانت نعمتها اقل فعقوبتها اقل(٤) وذكر في الاية حد الاماء ولم يذكر حد العبيد ولكن حد العبيد والاماء سواء خمسون(٥) جلدة في الزنا والقذف، وشرب الخمر اربعون(٦) جلدة لان حد الأمة نقص لنقصان الرق ونقصان الرق في العبد موجود.

وروى عن علي وعمر انهما قالا حد العبد نصف حد الحر(٧).

ثم قال: ﴿ذٰلك﴾ يعني هذا الذي ذكرت في الاية وهو رخصة نكاح الامة ﴿لمن خشي العنت منكم﴾ يعني خشي الاثم في دينه.

ويقال خشي [(٨) الزلة] والفجور ويقال: لمن خشي الزنا.

وقال القتيبي: اصله الضرر والفساد(٩) ﴿وان تصبروا﴾ يعني عن نكاح الاماء ﴿خير لكم﴾ من [(١٠) تزوجهن] لانه لو زوج(١١) الامة صار ولده عبداً.

....

١- وبها قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وبقراءة ابن عباس قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (١٩٨)، الكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٨٥/١) وتفسير القرطبي (١٤٣/٥) وانظرهما عن ابن عباس وابن مسعود في احكام القران للجصاص (١٢٣/٣).

٢- هكذا في الاصل والصواب «وقرأ» وهو كذلك في بحر العلوم (٣٠١/٢).

٣- سورة الاحزاب اية (٣٠).

٤- انظر ماذكره من التعليل في بحر العلوم (٣٠١/٢) وتفسير القرطبي (١٤٥/٥،١٤٦).

٥- في الاصل «خمسين» وهو خطا من حيث الاعراب والمثبت من بحر العلوم (٣٠١/٢).

٦- في الاصل «اربعين» وانظر المرجع السابق.

٧- انظره عنهما في الاشراف على مذاهب اهل العلم (٤٩/٢) ونسبه لهما ايضا ابن قدامة في المغني (١٧٦/٨).

٨- غير واضحة في الاصل والمثبت من الحاشية.

٩- انظره في غريب القران له (١٢٤).

١٠- في الاصل «تزويجهن» والمثبت من الحاشية.

١١- هكذا في الاصل والصواب «تزوج» وهو كذلك في بحر العلوم (٣٠٢/٢).

وروى عن عمر بن الخطاب انه قال: أيّما حر تزوج بأمة فقد ارق نصفه(١) يعني ولده(٢) رقيقا فالصبر عن ذلك افضل لكي لا يرق ولده.

وقال مجاهد: ﴿وان تصبروا خير لكم﴾ وان تصبروا على نكاح الأمة خير لكم من ان تفعلوا في الفجور(٣) ﴿والله [(٤) غفور]﴾ فيما يكون بينكم ﴿رحيم﴾ حين رخص في نكاح الاماء، وقيل ﴿رحيم﴾ ان يُعَجّل بالعقوبة ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ اباحة نكاح الامة عند العذر ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ يعني شرائع الذين من قبلكم [(٥) بان] لم يحل لهم تزويج الاماء، وقد حل لكم ذلك.

وقال مقاتل: «يريد الله ليبين لكم﴾ يعني حلاله وحرامه من النساء(٦) ﴿ويهديكم سنن الذين من قبلكم﴾ يعني يبين لكم شرائع من كان قبلكم ﴿ويتوب عليكم﴾ يعني يتجاوز عنكم مافعلتم قبل التحريم ﴿والله عليم﴾ بمن فعله منكم بعد التحريم ﴿حكيم﴾ حكم بمن يجد طولاً، فيما نهاكم(٧) يعني عن نكاح الإماء يعني نهي الاستحباب لا نهي الوجوب ويقال: ان هذا ابتدأ قصة يعني ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ ان يبين لكم كيفية طاعته ﴿ويهديكم﴾ ويعرفكم ﴿سنن الذين من قبلكم﴾ انهم لما تركوا امري فكيف عاقبتهم وانتم اذا فعلتم ذلك لا اعاقبكم ولكن اتوب عليكم ﴿والله عليم﴾ بمن تاب ﴿حكيم﴾ حكم بقبول التوبة.

﴿والله يريد ان يتوب عليكم﴾ يعني يتجاوز عنكم بما كان منكم قبل التحريم، ويقال يتجاوز عنكم الزلل والخطايا ﴿ويريد الذين يتبعون الشهوات﴾

....

١- رواه عبدالرزاق في مصنفه (٢٦٨/٧) وابن ابي شيبة في مصنفه (٤٦٦/٣) وانظر الدر المنثور (٤٩٢/٢).

٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «كلمة» «صير» وهو كذلك في بحر العلوم (٣٠٣/٢).

٣- الذي في تفسيره (١٥٢/١) وتفسير الطبري (٢٠٨/٨) عكس ماهنا ففيهما «وان تصبروا عن نكاح الاماء خير لكم وهو حل) وانظر بحر العلوم (٣٠٣/٢).

٤- مثبتة من الحاشية وهو الموافق للآية وفي الاصل «عليم».

٥- في الاصل «فإن» والمثبت من الحاشية

٦- في تفسيره (٣٦٨/١) «ويهديكم سنن الذين من قبلكم» يعني شرائع هدى من كان قبلكم من المؤمنين من تحريم النسب والصهر» وانظر بحر العلوم (٣٠٤/٢).

٧- في بحر العلوم (٣٠٤/٢) (حكيم فيما نهاكم عن نكاح الاماء ان لم يجد طولاً والنهي نهي استحباب لا نهي وجوب».

يعني الزنا ونكاح الأخت من الأب لانهم يقولون انها حلال في كتابنا(١) [(٢) ان تميلوا ميلاً عظيما﴾ أي تستحلوا ماحرم الله] ﴿يريد الله ان يخفف عنكم﴾ يقول يهون عليكم الامر اذ رخص لكم في نكاح الامة ﴿وخلق الانسٰن ضعيفا﴾ يعني لا يصبر عن النكاح ويقال قليل الصبر [٧٣أ].

وقال الضحاك: يريد الله ان يخفف عنكم «يعني يريد ان يحط وزركم ويضع عنكم اثامكم(٣).

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالبٰطل﴾ بالظلم واليمين الكاذبة يقطع بها مال اخيه المسلم ثم استثنى مااستفضل(٤) الرجل من مال أخيه في تجارته انه لا بأس به فقال ﴿الا أن تكون تجٰرة عن تراض منكم﴾، ويقال: الا ماكان بينهما تجارة وهو ان يكون مضاربا فله أن يأكل من مال المضاربة اذا خرج الى السفر، ويقال الا مايأكل الرجل شيئاً عند الشراء يعني ليذوقه، ثم قال ﴿ولا تقتلوا انفسكم﴾ يعني لا تقتلوا بعضكم بعضا فإنكم اهل دين واحد، ويقال ﴿فلا تقتلوا انفسكم﴾ ان يوجب الرجل على نفسه قتل نفسه فايجابه باطل.

وقال القتيبي ﴿لا تأكلوا اموالكم﴾ يعني لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل ولا يقتل بعضكم بعضاً(٥) كقوله ﴿ولا تلمزوا انفسكم﴾(٦) اي ولا تعيبوا اخوانكم، ويقال ﴿ولا تقتلوا انفسكم﴾ ولا تقتلوا عيالاتكم بالكسل والبخل ﴿ان [(٧) الله] كان بكم رحيما﴾، إذ نهى عن القتل وعن اخذ الاموال ﴿ومن يفعل ذلك﴾ يعني القتل واخذ المال بالباطل ﴿عدوانا﴾ يعني اعتداءً، ﴿وظلما﴾ (٨) ويقال: مستحلا ﴿وظلما﴾ وجوراً ﴿فسوف نصليه ناراً﴾[(٩) هذا

....

١- وهم اليهود ذكر ذلك عنهم الطبري في تفسيره (٨/٢١٤).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في بحر العلوم (٢/٣٠٦).

٤- اي مااخذه زيادة من مال أخيه عن طريق التجارة وانظر الصحاح (٥/١٧٩١) مادة فضل.

٥- انظر غريب القران (١٢٤) وتأويل مشكل القران (١٥٢).

٦- سورة الحجرات اية (١١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكرها بعد ذلك وانظر بحر العلوم (٢/٣٠٧).

٩- مثبتة من الحاشية وفيها خطأ ايضا صوابه كما في بحر العلوم (٢/٣٠٧) (وهذا وعيد لهم من الله تعالى يعني يدخله في الاخرة النار﴾.

وعيد لهم من الله تعالى بقوله تعالى ﴿ندخله في الاخرة للنار] ﴿وكان ذلك﴾ يعني الخلود والعذاب ﴿على الله يسيرا﴾ هينا .

قوله: ﴿ان تجتنبوا﴾ قال مقاتل: يعني مانهي [(١) عنه] في أول السورة الى هذه الاية(٢).

وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس: ﴿إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه﴾ الكبائر كل شيء اوعد الله النار لمن عجل بها او شيء نزل فيه حد في الدنيا (٣) فمن اجتنب عن هذا وهو مؤمن كفر الله عنه ماسواه من الصلاة الى الصلاة والجمعة الى الجمعة وشهر رمضان الى شهر رمضان(٤).

قال [(٥) ابن مسعود]: الكبائر من اول سورة النساء الى قوله ﴿ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه﴾(٦).

وروى عن ابن مسعود انه قال: الكبائر أربع(٧): الإياس من روح الله﴾ من رزق الله(٨)، والقنوط من رحمه الله، والا من من مكر الله، والشرك بالله(٩).

وروى عن عامر الشعبي ان النبي ﷺ قال: «الا انبئكم باكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين [(١٠) واليمين] الغموس(١١) وهو ان تحلف على

....

١ - مثبتة فوق السطر وفي الاصل «عليه».

٢- انظر تفسير مقاتل (٣٦٩/١).

٣- انظره في تفسير الطبري (٢٤٦/٨) وزاد المسير (٦٦/٢)، وتفسير القرطبي (١٥٩/٥) وتفسير ابن كثير (٢٧٤/٢) وتنوير المقباس (٨٣) مع بعض الاختلاف.

٤- يشير بذلك الى مارواه الامام احمد في مسنده (٤٠٠/٢) ومسلم في صحيحه (٢٠٩/١) كتاب الطهارة باب الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن مااجتنبت الكبائر، من حديث ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات مابينهن اذا اجتنبت الكبائر».

٥- في الاصل «ابن عباس» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المرجعين التاليين.

٦- انظره في تفسير الطبري (٢٣/٨) ومابعدها وتفسير القرطبي (١٥٩/٥).

٧- في الاصل «اربعة» والصواب ماثبت.

٨- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانها زيادة من الناسخ وانظر المراجع التالية.

٩- انظره في تفسير الطبري (٢٤٢/٨)، وتفسير ابن كثير (٢٤٣/٢).

١٠- في الاصل «ويمين» والمثبت من الحاشية.

١١- رواه الامام احمد في مسنده (٢٠١/٢) والبخاري في صحيحه كتاب الايمان والنذور باب اليمين الغموس انظر الفتح (٥٦٤/١١) والترمذي في جامعه (٢٣٦/٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة النساء لكنه عندهم موصولاً من رواية عبدالله بن عمرو بن العاص وقد

شيء انه كذلك وانت تعلم انه ليس كذلك.

وقال ابن عمر: الكبائر تسع(١): ﴿الشرك بالله وقتل المؤمن متعمداً والفرار من الزحف وقذف المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم، والسحر وعقوق الوالدين واستحلال بيت(٢) الحرام(٣).

ويقال الكبيرة: ماصر عليها صاحبها، ويقال لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة من الاصرار(٤).

وروى عنه ﷺ انه قال: الكبائر قتل البنات والزنا بحليلة جارة»(٥).

﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾ يقول نمح عنكم ذنوبكم مادون الكبائر ﴿وندخلكم في الآخرة ﴿مدخلاً كريما﴾ وهو الجنة.

قرأ نافع(٦) بنصب الميم وقرأ الباقون بالضم فمن قرأ بالنصب فهو اسم الموضع وهو الجنة، ومن قرأ بالضم فهو المصدر والموضع جميعاً(٧).

....

اسقطه المؤلف هنا ولعله من الناسخ.

١- في الاصل «تسعة» والصواب ماثبت.

٢- هكذا في الاصل والصواب اثبات كلمة «الله» بعدها كما في تفسير الطبري (٨/٢٣٩) وتفسير القرطبي (٥/١٦٠).

٣- اخرجه البخاري في الادب المفرد (١٩، ٢٠) والطبري في تفسيره (٨/٢٣٩، ٢٤٠) واورده السيوطي في الدر (٢/٥٠٠) وحسن اسناده وزاد نسبته لابن راهوية وعبد بن حميد وابن المنذر والقاضي اسماعيل في احكام القران.

٤- قاله ابن عباس كما في تفسير الطبري (٨/٢٤٥) وتفسير القرطبي (٥/١٥٩).

٥- وهو في الصحيحين من حديث ابن مسعود ولفظه: قلت: يارسول الله: اي الذنب اعظم؟ قال ان تجعل لله نداً وهو خلقك قلت ثم أي؟ قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قال، ثم أي؟ قال: ان تزاني حليلة جارك... الحديث وقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب قتل الولد خشية ان يأكل معه - انظر الفتح (١٠/٤٤٨) ومسلم في صحيحه (١/٩٠) كتاب الايمان باب كون الشرك اقبح الذنوب وبيان اعظمها بعده.

٦- هو نافع بن عبدالرحمن بن ابي نعيم ابو رويم الليثي بالولاء - المقرىء المدني احد الاعلام ثقة صالح من اصبهان قرأ على طائفة من تابعي اهل المدينة وكان اسود اللون حالكاً اقرأ الناس سبعين عاماً وهو احد القراء السبعة ولد سنة ٧٠ ومات سنة ١٦٩هـ انظر معرفة القراء (١/١٠٧) وغاية النهاية (٢/٣٣٠).

٧- انظر حجة القراءات (١٩٩، ٢٠٠) والكشف عن وجوه القراءات السبع (١/٣٨٦).

قوله: ﴿ولا تتمنوا [(١) مافضل الله به بعضكم على بعض]﴾ قال ابن عباس يعني لا يتمنى الرجل مال اخيه ولا امرأته ولا دابته ولكن ليقل اللهم ارزقني مثله(٢).

وقال الكلبي: وفيها وجه آخر وذلك ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء فلنا السهمان(٣) ولهن سهم واحد فنرجوا ان يكون لنا اجران(٤) في الاعمال، وقالت ام سلمة(٥) ليت الجهاد كتب على النساء فانزل الله(٦): ﴿ولا تتمنوا﴾ الى قوله ﴿مما اكتسبن﴾ وذلك ان النساء قلن كما نقص من سهامنا في الميراث كذلك ينقص من وزرنا فيكون الاثم علينا اقل من الرجال فانزل الله ﴿للرجال نصيب مما اكتسبوا﴾(٧) فلا يتمنى احد اكثر مما عمل ﴿وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من الشر فلا ينقص منهن شيء مما عملن من الإثم ﴿وسلوا﴾(٨) الله جميعاً الرجال والنساء ﴿من فضله﴾ من رزقه وتوفيقه وعصمته ﴿ان الله كان بكل شيء عليما﴾ [٧٣ب] فيما يصلح لكل واحد منهم من السهام وبمن يصلح للجهاد.

وقرىء ﴿وسلوا الله﴾ بالهمز وغير الهمز فمن قرأ بالهمز فهو على الاصل لان اصله الهمز ومن قرأ بغير الهمز فهو على التخفيف(٩).

قوله: ﴿ولكل جعلنا موالي﴾ يعني ورثة من الولد والاخوة وابن العم ويقال الموالي العصبة العم(١٠) وبنو العم وذو القربى كقوله ﴿إني خفت الموالي﴾(١١)

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢ - انظر تفسير الطبري (٨/٢٦١) وتفسير البغوي (١/٤٢١) وهو فيه منسوب للكلبي وانظر تنوير المقباس (٨٣)

٣- هكذا في الاصل والصواب «سهمان» كما في بحر العلوم (٢/٣١٠).

٤- في الاصل «اجرين» والصواب ماأثبت.

٥- هي هند بنت أبي أُمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومية ام سلمة ام المؤمنين تزوجها النبي ﷺ بعد ابي سلمة سنة اربع وقيل ثلاث وعاشت بعد ذلك ستين سنة ماتت سنة اثنتين وستين وقيل غير ذلك روى لها الجماعة انظر التقريب (٧٥٤).

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٨/٢٦١) والواحدي في اسباب النزول (١٥٠).

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٨/٢٦٦) والواحدي في اسباب النزول (١٥٠).

٨- هكذا في الاصل وهي قراءة ابن كثير والكسائي انظر حجة القراءات (٢٠٠)

٩- انظر حجة القراءات (٢٠٠،٢٠١) والكشف (١/٣٨٧) وبدون الهمز قرأ ابن كثير والكسائي وقرأ بقية السبعة بالهمز.

١٠- في الحاشية «للعم».

معناه: ولكل واحد منكم جعلنا [(١) الوارث] لكي يرث مما ترك وهم الوالدان والأقربون. ثم قال ﴿والذين عقدت ايمْنكم﴾ قال الكلبي ومقاتل كان الرجل يحالف الرجل ويعاقده على ان يكون في ميراثه كبعض ولده(٢).

قال الله ﴿فأتوهم نصيبهم﴾ يعني اعطوهم حظهم الذي سميتم لهم من الميراث.

وهكذا قال مجاهد(٣)، ثم نسخ بقوله ﴿واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض﴾(٤) وقيل انهم كانوا يوصون لهم بشيء من المال فأمرهم الله بأن يؤتوا نصيبهم في الثلث. فقال ﴿فاتوهم نصيبهم [(٥) ان الله كان على كل شيء] شهيداً﴾ يعني شاهداً إن اعطيتموهم او لم تعطوهم.

قوله ﴿الرجال قوامون... الاية نزلت في سعد بن الربيع لطم امرأته ابنة(٦) محمد بن مسلمة(٧) وهو انه لطمها لطمة فجاءت الى رسول الله وامر رسول الله بالقصاص فنزل جبريل من ساعته بهذه الاية قبل القصاص(٨).

﴿الرجال قوامون﴾ يعني الرجال متسلطون في امر النساء وتأديبهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ وذلك ان الرجل له الفضل على امرأته في انفاقه

....

١١- سورة مريم اية (٥).

١- في الاصل «الورثة» والمثبت من الحاشية ويؤيده مابعده من الكلام.

٢- انظر تفسير مقاتل (٣٦٩/١) ونحوه في تفسير الطبري (٢٧٦/٨) منسوبا للضحاك وانظر بحر العلوم (٣١٢/٢).

٣- انظره في تفسيره (١٥٤/١) وتفسير الطبري (٢٧٨/٨) ومابعدها وليس فيها الاشارة الى اعطائهم من الميراث.

٤- سورة الانفال آية (٧٥) وهو قول ابن عباس انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٢٨) والايضاح لمكي (٢٢٧).

٥- مثبت من الحاشية.

٦- في تفسير البغوي (٤٢٢/١) اسمها «حبيبة بنت محمد بن مسلمة وهو الموافق لما عند المؤلف وفي اسباب النزول للواحدي (١٥١) حبيبة بنت زيد بن ابي زهير، ولم اقف لهما على ترجمة.

٧- هو محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي الاوسي الانصاري ابو عبدالرحمن صحابي جليل من الامراء من اهل المدينة شهد بدراً ومابعدها الا تبوك باذن النبي اعتزل الفتنة ايام علي توفي بالمدينة سنة (٤٣) انظر الاصابة (٦٣/٦) والاعلام (٩٧/٧).

٨- انظر تفسير البغوي (٤٢٢/١) وانظر ماقيل في سبب نزول هذه الآية اسباب النزول للواحدي (١٥١) ومابعدها.

عليها ودفع الحق اليها، وان الرجال لهم فضيلة في زيادة العقل والتدبير فجعل لهم القيام عليهن بما لهم(١) زيادة العقل ليس(٢) ذلك للنساء ويقال للرجال زيادة قوة في النفس والطبع ماليس للنساء لان طبع الرجال غلب عليه الحرارة واليبوسة فيكون فيهم(٣) شدة وقوة (٤) وطبعهن غلب عليهن(٥) الرطوبة والبرودة فيكون فيها معنى اللين والضعف فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك(٦) ﴿وبما انفقوا من اموالهم﴾ يعني: فضلوا على النساء بما انفقوا عليهن من اموالهم من المهر والنفقة ثم قال ﴿فالصّٰلحٰت﴾ يعني النساء المحصنات في الدين ﴿قٰنتٰت﴾ مطيعات لله، ويقال: الصالحات: يعني: الموحدات ﴿قٰنتٰت﴾ مطيعات بأمور ازواجهن حافظٰت للغيب﴾. يعني حافظات للغيب(٧) ازواجهن في فروجهن وفي اموال الازواج ﴿بما حفظ الله﴾ يعني بحفظ الله اياهن. قال مقاتل و﴿ما﴾ صلة(٨) يعني بحفظ الله لهن ﴿والّتي تخافون﴾ [(٩) يعني] تعلمون ﴿نشوزهن﴾ عصيانهن ﴿فعظوهن﴾ بالله يعني يقول لها اتق الله فان حق الزوج عليك واجب فإن لم تقبل فـ ﴿اهجروهن(١٠) في المضاجع﴾.

قال الكلبي: يعني ينشزها(١١) ويقال لا يقرب فراشها لان الزوج إذا اعرض عن فراشها فإن كانت محبة للزوج يشق عليها فترجع الى الصلاح وان كانت مبغضة فيظهر السرور فيها فتبين ان النشوز من قبلها، وقال الضحاك: واهجروهن

....

١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «من» كما في بحر العلوم (٢/٣١٤).

٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها واو حتى يستقيم المعنى.

٣- في الحاشية «فيه».

٤- اثبت مقابلة في الحاشية «النساء».

٥- هكذا في الاصل والصواب «عليه» وهو كذلك في بحر العلوم (٢/٣١٤).

٦- انظر في هذا القول وسابقه تفسير القرطبي (٥/١٦٩).

٧- هكذا في الاصل والصواب «لغيب» وهو كذلك في تفسير مقاتل (١/٣٧١) وبحر العلوم (٢/٣١٥).

٨- لم اجده في تفسير مقاتل بن سليمان ولعله يريد مقاتل بن حيان وانظر بحر العلوم (٢/٣١٥).

٩- مثبت من الحاشية.

١٠- في الاصل «فاهرجوهن» وهو خطأ.

١١- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٢/٣١٥) «ينبها» ولم تظهر لي.

في المضاجع [(١) واضربوهن] يعني يعرض عنها فإن ذلك يغيظها(٢) فإن لم ينفعها ذلك فاضربوهن يعني ضربا غير مبرح ﴿فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ فلا تطلبوا عليهن [(٣) عللا] ولا تكلفوهن الحب لكم فإن الحب امر القلب وليس ذلك بيدها ﴿ان الله كان عليا كبيرا﴾ اي رفيعا علا فوق كل كبير فلا يطلب من عباده الحب ولا يكلفهم مالا يطيقون ويطلب منهم الطاعة فأنتم ايضا لا تكلفوهن ذلك، ويقال ان الله تعالى مع علوه يتجاوز عن عبادة فأنتم ايضا تجاوزوا ولا تطلبوا العلل، ثم قال للأولياء ﴿وان خفتم شقاق [(٤) بينهما]﴾ أي ان علمتم خلافا بين الزوجين ويقال [٧٤أ] ان خفتم الفراق بينهما ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز ﴿فابعثوا حكماً [(٥) من اهله وحكما من اهلها﴾] يعني رجلاً عدلاً من اهل الزوج له عقل وتمييز يذهب الى الرجل ويخلو به ويقول له اخبرني مافي نفسك أتهواها ام لا حتى اعلم [(٦) مرادك] فإن قال لا حاجة لي فيها خذ لي منها مااستطعت وفرق بيني وبينها فيعرف ان من قبله جاء النشوز، فإن قال: فإني اهواها فارضها من مالي بما شئت ولا تفرق بيني وبينها فيعلم انه ليس بناشز، فيخلو ولي المراة بها فيقول اتهوين زوجك ام لا، فإن قالت فرق بيني وبينه واعطه من مالي ماأراد علم ان النشوز من قبلها، فإن قالت لا تفرق بيننا ولكن قل له حتى يزيد في نفقتي ويحسن إِليّ علم أن النشوز ليس من قبلها، فإذا ظهر ذلك فذلك قوله ﴿فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدا أصلحاً﴾ يعني: عدلاً، فينظران في امرهما بالنصيحة والموعظة ﴿يوفق الله بينهما﴾ بالصلاح ويقال كل اثنين يقومان في صلاح بين اثنين بالنصيحة يقع الصلح بينهما لقوله ﴿ان يريدا اصلحاً يوفق الله بينهما﴾ بالصلاح ﴿ان الله كان عليما﴾ بهما ﴿خبيرا﴾ بنصيحتيهما ﴿واعبدوا الله﴾ قال بعضهم هذا الخطاب للكفار ﴿اعبدوا الله﴾ يعني وحدّوا الله، ﴿ولا تشركوا به شيئاً﴾ يعني: لا تثبتوا على الشرك ويقال الخطاب للمؤمنين ﴿اعبدوا الله﴾

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في تفسير الطبري (٣٠٣/٨) قال: الضحاك يضاجعها ويهجر كلامها ويوليها ظهره. وانظر بحر العلوم (٣١٥/٢).

٣- مثبت من الحاشية وفي الاصل «عليلا».

٤- مثبت من الحاشية.

٥- مثبت من الحاشية.

٦- مثبت من الحاشية وفي الاصل «من ذاك».

يعني: اثبتوا على التوحيد ولا تشركوا به، ويقال: اعبدوا الله يعني اطيعوا الله فيما أمركم به واخلصوا له بالاعمال ولا تشركوا، ويقال هذا الخطاب للمؤمنين وللمنافقين وللكفار فأمر المؤمنين بالطاعة والمنافقين بالاخلاص والكفار بالتوحيد،

وروى عن عكرمة عن ابن عباس قال كل عبادة من القران فإنما يعني به التوحيد(١).

ويقال هذه الاية محكمة في جميع الكتب(٢) وذكر فيها احكاماً لو لم يذكر لكان يعرف ذلك من طريق العقل وهو قوله ﴿فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً﴾(٣).

[(٤) وبالوالدين احسٰناً]﴾ يعني احسنوا الى الوالدين ﴿وبذي القربى﴾ يعني وصلوا القربى ﴿واليتٰمى﴾ واحسنوا الى اليتامى، ويقال هذا امر للأولياء (٥) للقيام على اموالهم ثم قال ﴿والمسٰكين﴾ يعني عليكم باطعام المساكين ﴿والجار ذي القربى﴾ يعني علىكم بالاحسان الى الجار الذي بينك وبينه قرابة وله ثلاثة حقوق وكذا روى عن رسول الله انه قال: الجيران ثلاثة جار له ثلاثة(٦) حقوق وجار له حقان وجار له حق واحد.

فاما الجار الذي له ثلاثة حقوق فالجار القريب المسلم فله حق الجوار وحق القرابة، وحق الاسلام، والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم فله حق الاسلام وحق الجوار، والجار له حق واحد فهو الجار الكافر له حق الجوار»(٧).

﴿والجار الجنب﴾ يعني الجار الذي لا قرابة بينهما وهو من قوم آخرين ﴿والصاحب بالجنب﴾ يعني الرفيق في السفر ومعناه عليكم بالاحسان الى [(٨)

....

١- انظره في تفسير البغوي (١/٥٥).

٢- انظر تفسير القرطبي (٥/١٨٠) وقد حكى الاجماع على ذلك.

٣- انظره في بحر العلوم (٢/٣١٩).

٤- مثبت من الحاشية.

٥- في الحاشية «للأوصياء».

٦- في الأصل «ثلاث» وكذلك الموضع الذي يليه والصواب ماأثبت.

٧- اخرجه البزار في مسنده كما في مجمع الزوائد (٨/١٦٤) وكشف الاستار (٢/٣٨٠). وابو نعيم في الحلية (٥/٢٠٧) والحديث قال عنه الهيثمي (رواه البزار عن شيخه عبدالله بن محمد الحارثي وهو وضاع)، وضعفه الالباني في ضعيف الجامع (٣/٨٨) وزاد نسبته لابي الشيخ في الثواب.

الجار] الجنب والى الصاحب بالجنب ﴿وابن السبيل﴾ يعني الضيف(١) ينزل عليكم فاحسنوا اليه وحقه ثلاثة ايام ومازاد فهو صدقة(٢) ثم قال ﴿وما ملكت ايمٰنكم﴾ من الخدم فاحسنوا اليهم وروى في الخبر ﴿اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم مالا يطيقون فإنهم لحم ودم وخلق امثالكم (٣) ... روى عن علي عن رسول الله انه قال (الله الله فيما ملكت ايمانكم)(٤) ... الحديث.

﴿ان الله لا يحب من كان [٧٤ب] مختالاً فخوراً﴾ يعني يمشي بالخيلاء والكبر فخوراً على الناس وهذا قول الكلبي(٥)، وقال القتيبي: المختال ذو الخيلاء والكبر(٦) وهذا قريب من الأول،

ويقال: فخوراً في نعم الله لا يشكره عليها يتكبر على الناس.

﴿الذين يبخلون﴾ قال: مجاهد(٧) ومقاتل(٨) نزلت في اليهود يبخلون

....

٨- مثبت من الحاشية.

١- الصحيح ان ابن السبيل عام في كل مسافر فهو يشمل الضيف وغيره.

٢- يعني بذلك ماجاء في الحديث الذي رواه احمد في مسنده (٣١/٤) والحاكم في المستدرك (١٦٤/٤) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الالباني في صحيح الجامع (٣٤٧/٥) ولفظه «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له ان يثوي عنده حتى يخرجه».

٣- اخرجه دون قوله ﴿ولا تكلفوهم﴾ ومابعده البزار وقال عنه الهيثمي في المجمع (فيه كوثر بن حكيم وهو متروك) وهو في الصحيحين بغير هذا اللفظ من حديث ابي ذر ولفظه ﴿هم اخواتكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فإن كلفتموهم فأعينوهم﴾ وهو حديث متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٧٥/٢).

٤- اخرجه البزار في مسنده كما في مجمع الزوائد (٢٩٣/١) وقال عنه الهيثمي «وفيه غسان بن عبدالله لم اجد من ترجمه» وبقية رجاله ثقات وانظر الدر المنثور (٥٣٢/٢) واخرجه من حديث ابي امامة عن كعب بن مالك ابن سعد في الطبقات (٢٥٤/٢) والطبراني في الكبير (٤١/١٩، ٤٢) ح (٨٩) باسناد قال عنه الهيثمي في المجمع (٤٥/٩) (وفيه علي بن يزيد الألهاني وهو ضعيف) وضعفه ايضاً الألباني في ضعيف الجامع (٣٥٣/١) فقال: (ضعيف جداً).

٥- انظره في بحر العلوم (٣٢١/٢).

٦- انظر غريب القران له (١٢٧).

٧- انظره في تفسيره (١٥٧/١، ١٥٨).

٨- انظره في تفسيره (٣٧٢/١).

يكتمان صفة محمد في كتابهم، ﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾ يعني يأمرون قومهم ان يكتموا صفته ونعته في التوراة ﴿ويكتمون ماءاتهم الله من فضله﴾ في التوراة من صفة محمد ونعته،

ويقال: ابخل الناس الذي يبخل بعلمه، ويقال: ﴿الذين يبخلون﴾ يعني في المال لان رؤساءهم كانوا لا يعطون احداً من اموالهم شيئا لان عادتهم كان الأخذ والمنع وكانوا يأمرون ايضا بالبخل لان من كان في المعصية فإنه كان يأمر غيره بذلك لكي لا يظهر عيبه ﴿ويكتمون ماءاتهم الله من فضله﴾ يعني: لا يشكرون على ماااتاهم الله، على مااعطاهم من النعمة ثم لا يخرجون الزكاة قال الله ﴿واعتدنا للكفرين عذاباً مهيناً﴾ يعني عذاباً شديداً،

وقرىء بالبُخل بضم الباء وسكون الخاء ﴿[(١) والبخل﴾] بنصب الباء والخاء(٢).

وقال بعض أهل اللغة فيه اربع لغات بُخُلٌ وبُخْلٌ وبَخَلٌ وبَخْلٌ كجُزرٍ وجُزْر وجَزَرٍ وجَزْرٍ(٣). قرىء بالحرفين ولا يقرأ بالحرفين الآخرين.

قوله ﴿والذين ينفقون اموالهم [(٤) رئاء الناس]﴾ قال مقاتل: نزلت هذه الاية في اليهود(٥).

وقال الضحاك: في المنافقين(٦)، وقيل نزلت في مطعمي بدر وهم رؤساء مكة انفقوا [(٧) اموالهم] على الناس ليخرجوا الى بدر(٨) والاصح انها نزلت في اليهود فذلك قوله ﴿والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس﴾ اي مراءآة الناس

....

١- مثبت من الحاشية.

٢- انظرها في حجة القراءات (٢٠٣) والكشف (٣٨٩/١) وقد قرأ بفتح الباء والخاء حمزة والكسائي وقرأ بقية السبعة بضم الباء وسكون الخاء.

٣- هكذا في الاصل وفي الدر المصون (٦٧٧/٣) لما ذكر اللغات الاربع في البخل قال «كالحُزْن والحزَن» وانظر ايضا لسان العرب (٤٧/١١) مادة بخل والقاموس المحيط (٣٤٣/٣) مادة بخل.

٤- مثبت من الحاشية.

٥- انظر تفسير مقاتل (٣٧٢/١).

٦- في تفسير البغوي (٤٢٧/١) نسبه للسدي وزاد في زاد المسير (٨٣/٢) نسبته للزجاج وابي سليمان الدمشقي.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظر تفسير البغوي (٤٢٧/١) وزاد المسير (٨٣/٢) وتفسير القرطبي (١٩٤/٥).

﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ ولا بالبعث بعد الموت ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا﴾ وفي الاية اضمار ومجازه ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الأخر، فقرينهم الشيطان ﴿ومن يكن الشيطن له قرينا [(١) فساء قرينا﴾] فبئس القرين الشيطان يعني قرينهم الشيطان في الدنيا يأمرهم بالبخل، ويقال قرينه في النار في سلسلة ثم قال ﴿وماذا عليهم﴾ يعني وماكان عليهم ﴿لو ءامنوا بالله﴾ مكان الكفر ﴿وانفقوا مما رزقهم الله﴾ مكان البخل في غير رياء ويقال: وماذا عليهم يعني لم يكن عليهم شيء من العذاب لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا ممارزقهم الله من الاموال وهي الصدقة ﴿وكان الله بهم عليما﴾ انهم لم يؤمنوا ويقال: ان الله عليم بثواب اعمالهم ولا يظلم شيئا من ثواب اعمالهم.

﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة﴾ يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم وزن الذرة.

قال الكلبي وهي النملة الحمراء الصغيرة(٢)، ويقال هو الذي يظهر في شعاع الشمس(٣).

ويقال: [(٤) إن الله لا يظلم مثقال ذرة]﴾ أي لا ينقص من عقوبة الكافرين مثقال ذرة ولا ينقص من ثواب المؤمنين وزن ذرة ﴿وان تك حسنة﴾ يعني وان تكن الفعلة حسنة﴿يضٰعفها﴾ يعني إذا زادت حسناته [٧٥أ] على سيئاته مثقال ذرة من حسنة يضاعفه الله حتى يجعله مثل أُحد وأوجب له الجنة فذلك قوله ﴿ويؤت من لدنه أجراً عظيما﴾ يعني الجنة.

وروى عن عبدالله بن مسعود انه قال: خمس آيات في النساء أحب [(٥) الينا] من الدنيا ومافيها. قوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه﴾(٦) وقوله ﴿إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضٰعفها﴾(٧) وقوله ﴿ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾(٨) وقوله: ﴿ولو انهم اذا ظلموا انفسهم﴾(٩) ... الاية، وقوله ﴿ومن

١- مثبت من الحاشية.

٢- انظر بحر العلوم (٣٢٤/٢) واخرجه الطبري (٣٦٠/٨) عن ابن عباس وانظر تفسير القرطبي (١٩٥/٥) وزاد المسير (٨٤/٢) واورده البغوي في تفسيره (٤٢٧/١) غير معزو لاحد.

٣- اي الهباء انظر تفسير البغوي (٤٢٧/١) وزاد المسير (٨٤/٢).

٤- مثبت من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اليه».

٦- وهي الاية (٣١).

٧- وهي الاية (٤٠).

يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما﴾(١)..

قوله ﴿فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد﴾ بنبي يشهد عليهم بتبليغ الرسالة من ربهم ﴿وجئنا بك﴾ يامحمد ﴿على هؤلاء﴾ يعني على امتك ﴿شهيدا﴾ مزكيا لهم لان امته يشهدون على الامم المكذبة بالرسالة وذلك انه إذا كان يوم القيامة يقول الله للامم الماضية هل بلغكم الرسل رسالتي فقالوا: لا، فقالت الرسل: قد بلغنا ولنا شهود، فيقول الله ومن شهودكم، قالت الرسل: امة محمد فيشهدون [(٢) بتبليغ] الرسالة بما اوحى اليهم ربهم في كتابهم من قصة الامم الخالية (٣)، فتقول الامم الخالية إن فيهم الزواني والسراق فلا تقبل شهادتهم فيزكيهم النبي ﷺ(٤) فذلك قوله ﴿وجئنا بك﴾ يامحمد ﴿على هؤلاء﴾ يعني على امتك ﴿شهيدا﴾ مزكيا لهم،

وقيل ﴿وجئنا بك﴾ ... الاية تشهد عليهم بتبليغ الرسالة لمن قبل ومن لم يقبل ﴿يومئذ يود الذين كفروا﴾ وذلك ان الله قال(٥) للمشركين يوم القيامة لم اشركتم فيقول المشركون ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾(٦) فيختم الله على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون، فذلك قوله: ﴿يومئذ يود الذين كفروا﴾(٧) يعني يتمنى الذين كفروا وعصوا الرسول ﴿لو تسوى بهم

....

٨- وهي الاية (٤٨).

٩- وهي الاية (٦٤).

١- وهي آية (١١٠) وقد اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٥٥/١) والطبري في تفسيره (٢٥٦/٨) والحاكم في مستدركه (٣٠٥/٢) واورده ابن كثير في تفسيره (١٧٨/٢) وعند عبدالرزاق والطبري قوله ﴿والذين ءامنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم اولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيما﴾ النساء اية ١٥٢ بدل قوله ﴿ولو انهم اذ ظلموا انفسهم﴾..

٢- في الاصل «بما بلغ» والمثبت من الحاشية.

٣- الى هنا جاء في السنة من حديث ابي سعيد الخدري وقد اخرجه احمد في مسنده (٣٢/٣) والبخاري في صحيحه كتاب التفسير باب ﴿وكذلك جعلناكم امة وسطا﴾ انظر الفتح (٢١/٨) الا ان المؤلف رواه بالمعنى.

٤- من قوله ﴿فتقول الامم الخالية﴾ الى قوله ﴿فيزكيهم النبي﴾ اورده ابو الليث في تفسيره (٣٢٧/٢) والقرطبي في تفسيره (١٩٩/٥).

٥- هكذا في الاصل والصواب «يقول».

٦- سورة الانعام اية (٢٣).

٧- انظر تفسير القرطبي (١٩٩/٥).

الارض﴾ يعني يكونون(١) ترابا يمشي عليهم اهل الجمع ﴿ولا يكتمون الله حديثا﴾ وهو قولهم ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾(٢).

وقال الزجاج: قال بعضهم ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾ مستأنفا لان ماعملوا ظاهر عند الله لا يقدرون على كتمانه(٣)، وقال بعضهم: هو كلام ربنا(٤) يعني يودون(٥) ان الأرض سويت بهم وانهم لم يكتموا الله حديثا لانه ظهر كذبهم.

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلوٰة﴾ الاية...

قال مقاتل: وذلك ان عبدالرحمن بن عوف صنع طعاماً فدعا ابا بكر وعمر وعثمان وعليا وسعد ابن ابي وقاص فاكلوا الطعام وسقاهم خمراً فحضرت صلاة المغرب فأمهم عليّ فقرأ: ﴿قل يٰايها الكافرون﴾على غير الوجه فانزل الله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلوٰة وانتم سكرٰى﴾(٦) وذلك قبل تحريم الخمر، وذلك ان الله لما انزل قوله: ﴿يسئلونك عن الخمر...﴾(٧) الاية فحرم بيع الخمر وشراءها فلما نزلت هذه الآية حرم شرب الخمر في وقت الصلاة فلما نزل قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا انما الخمر والميسر..﴾(٨) الاية.

حرم شرب الخمر في الاوقات كلها في وقت الصلاة وغيره.

و(٩) قيل: لا تقربوا مواضع الصلاة وهو المسجد وانتم سكارى من النوم.

١- في الاصل «يكونوا» بحذف النون والصواب اثباتها.

٢- سورة الانعام آية (٢٣).

٣- انظر معاني القران له (٢/٥٤).

٤- هكذا في الأصل وفي بحر العلوم (٢/٣٢٩) (هو كلام بناء» وأورده القرطبي في تفسيره (٥/١٩٩) ولفظه (وقال بعضهم: هو معطوف، والمعنى يود لو ان الأرض سوّيت بهم وأنهم لم يكتموا الله حديثا، لانه ظهر كذبهم» اي ان قوله ﴿ولا يكتمون﴾ معطوف على قوله ﴿يود﴾ وانظر الدر المصون (٣/٦٨٦،٦٨٧).

٥- في الاصل «يودوا» بحذف النون والصحيح اثباتها وانظر بحر العلوم (٢/٣٢٩).

٦- انظره في تفسيره (١//٣٧٣،٣٧٤) ورواه ايضا ابو داود في سننه (٣/٣٢٥) كتاب الاشربة باب في تحريم الخمر و الحاكم في مستدركه (٢/٣٠٧) وصححه ووافقه الذهبي واورده الواحدي في اسباب النزول (١٥٣).

٧- سورة البقرة آية (٢١٩).

٨- سورة المائدة اية (٩٠) وتمامها ﴿انما الخمر والميسر والانصاب والازلم رجس من عمل الشيطٰن فاجتنبوه لعلكم تفلحون﴾.

٩- في الحاشية (وقال بعضهم).

وقيل وانتم سكارى من الغفلة وهو على لسان الاشارة (١) ﴿حتى تعلموا ماتقولون﴾ ماتقرأون.

وقيل حتى تصيروا بحال تعلمون(٢) ماتقولون فحينئذ تقربوا المسجد لانهم إذا لم يعلموا مايقولون فلا يعرفون الحرمة ثم [٧٥ب] قال ﴿ولا جنبا الا عابري سبيل ..﴾ الاية يعني: ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا عابري سبيل يعني الا ان تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فحينئذ يجوز ان تقربوا الصلاة بالتيمم وان كنتم جنبا.

وقال الزجاج: وحقيقته ان لا تصلوا: اذا كنتم جنبا حتى تغتسلوا الا ان لا تقدروا (٣)، وقال القتيبي: لا تقربوا الصلاة يعني لا تقربوا المساجد وانتم جنبا الاّ مجتازين بحاجة(٤) او ان يكون في المسجد عين فيدخل ليغترف الماء ﴿حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى﴾ نزلت في عبدالرحمن بن عوف اصابته جنابة وهو جريح فرخص له ان يتيمم ثم صارت عامة في جميع الناس(٥).

وروى ابن عباس وجابر بن سمرة(٦) وغيرهما من الصحابة ان رجلاً كان به جدري على عهد رسول الله ﷺ فاصابه جنابة فغسلوه فمات من ذلك فاخبر بذلك رسول الله قال: قتلوه قتلهم الله فهلا يمموه فانزل الله ﴿وان كنتم مرضى﴾(٧).

....

١- في هذا القول والذي قبله نظر والصحيح ان المراد بقوله ﴿وانتم سكآرى﴾ اي سكارى من شرب الخمر كما دل عليه ماتقدم من سبب نزول الاية.

٢- في الاصل «تعلموا» بحذف النون والصواب اثباتها.

٣- انظره في معاني القران له (٥٦/٢) وبعده «على الماء».

٤- انظره في غريب القران له (١٢٧) وبعده: (غير مقيمين ولا مطمئنين).

٥- انظره في تفسير مقاتل (٣٧٤/١) وبحر العلوم (٣٣١/٢).

٦ - هو جابر بن سمرة بن جنادة بضم الجيم بعدها نون السوّاني صحابي جليل كان حليف بني زهرة له ولابيه صحبة نزل الكوفة وابتنى بها داراً وتوفي في ولاية بشر على العراق سنة (٧٤) روى له الجماعة انظر التقريب (١٣٦) والاعلام (١٠٤/٢).

٧- اخرجه دون ذكر نزول الاية بسبب هذه القصة احمد في مسنده (٣٣٠/١) من حديث ابن عباس، وابن ماجة في سننه (١٨٩/١) كتاب الطهارة وسننها باب في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف علىْ نفسه اذا اغتسل من رواية ابن عباس ايضا واخرجه ابو داود في سننه (٩٣/١) كتاب الطهارة باب في المجروح يتيمم من حديث جابر وابن عباس والحاكم في مستدركه (١٧٨/١) من حديث ابن عباس والحديث صحح اسناده احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٢٢/٥) ح (٣٠٥٧) وحسن اسناده الالباني في صحيح سنن ابي داود (٦٩/١) ح (٣٢٥).

روى عن ابن عباس انه قال: «وان كنتم مرضى» قال إنما (١) للمجروح والمجدور والمقروح(٢) ثم قال: ﴿او على سفر﴾ يعني اذا كنتم مسافرين فلم تجدوا ماءً ﴿فتيمموا﴾ الاية ﴿او جاء احد منكم من الغائط﴾ والغائط في اللغة: المكان المطمئن(٣) وهو كناية عن قضاء الحاجة ﴿أو لمستم النساء﴾ قال ابن عباس او جامعتم النساء(٤) وقيل هو المس باليد وهو مذهب الشافعي(٥).

﴿فلم تجدوا ماء [(٦) فتيمموا﴾] يعني اذا اصابكم الحدث او الملامسة مع النساء ﴿ولم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾ يعني ترابا نظيفاً ويقال: الصعيد وجه الارض ﴿فامسحوا بوجوهكم وايديكم﴾ قيل الوجه والكفان(٧) وهو قول الاعمش والاوزاعي ومالك(٨).

وقال الزهري: «تمسح الى المنكبين»(٩).

وقال عامة اهل العلم: الوجه واليدان(١٠) الى المرفقين اعتباراً بالوضوء وبذلك جاءت الاثار عن رسول الله وعن جميع الصحابة(١١) «ان الله كان

---

١ ـ هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «هو» كما في بحر العلوم (٣٣٢/٢).

٢- اخرجه البيهقي في سننه (٢٢٤/١) كتاب الطهارة باب الجريح والقريح والمجدور يتيمم إذا خاف التلف، واورده السيوطي في الدر (٥٤٨/٢) وزاد نسبته للحاكم ولم اجده فيه.

٣- انظر الصحاح (١١٤٧/٣) مادة غوط.

٤- انظر تفسير الطبري (٣٨٩/٨) والدر المنثور (٥٥٠/٢).

٥- انظر احكام القران له (٤٦/١).

٦- مثبت من الحاشية وفي الاصل كلمة «الاية».

٧- في الاصل «والكفين» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٨- انظر بحر العلوم (٣٣٣/٢) وزاد المسير (٩٥/٢) وتفسير القرطبي (٢٣٩/٥).

٩- انظره في تفسير الطبري (٤١٨/٨) وتفسير القرطبي (٢٣٩/٥).

١٠- في الاصل «اليدين» والصواب «ماثبت».

١١- في نسبة هذا القول الى عامة اهل العلم نظر فقد قال بالقول الاول - قول الاوزاعي ومن معه: جمع من اهل العلم ذكر طرفاً منهم ابن حجر في الفتح (٥٣١/١) فقال «واليه ذهب احمد واسحاق وابن جرير وابن المنذر وابن خزيمة.. ونقله ابن الجهم وغيره عن مالك ونقله الخطابي عن اصحاب الحديث، وقال النووي رواه ابو ثور وغيره عن الشافعي» وهو اصح الاقوال وعليه تدل روايات الصحيح كما اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التيمم باب المتيمم هل ينفخ فيهما انظر الفتح (٥٢٨/١، ٥٢٩) ومسلم في صحيحه (٢٨٠/١، ٢٨١) كتاب الحيض باب التيمم. ومنه قول النبي ﷺ لعمار ﴿انما يكفيك ان تقول هكذا فضرب بيديه الى الارض فنفض يديه فمسح وجهه وكفيه» وفي رواية «ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر

عفوا» يعني ذو(١) الفضل والعفو حين اجاز لكم التراب مكان الماء «غفورا» لتقصيركم.

قوله ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا [(٢) من الكتٰب﴾] اعطوا نصيبا من علم التوراة ﴿يشترون الضللة﴾ يعني يختارون الكفر على الاسلام.

قال القتيبي: وهذا من الاختصار ومعناه يشترون الضلالة بالهدى يعني يستبدلون هذا بهذا كقوله ﴿ان العهد كان مسئولاً﴾(٣) اي مسئولاً عنه(٤)، ﴿ويريدون ان تضلوا السبيل﴾ يريدون ان تتركوا طريق الهدى وهو طريق الاسلام ﴿والله اعلم باعدائكم﴾ يعني يعلم بعداوتهم اياكم يعني هو يعلم الحقيقة وانتم تعلمون الظاهر.

ويقال هذا وعيد لهم فكأنه يقول: هو يعلم بعذابهم كما قال في آية أخرى ﴿والله عليم بالظٰلمين﴾(٥) يعني عليم بعقوبتهم ومجازاتهم ﴿وكفى بالله ولياً﴾ يعني ناصراً لكم ومعينا لكم ﴿وكفى بالله نصيراً﴾ نافعاً(٦) لكم.

﴿من الذين هادوا﴾ يعني مالوا عن الهدى قال الزجاج: ﴿من الذين هادوا﴾ فيه قولان:

احدهما: ان يكون «من» صلة [(٧) ومجازه] ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب والذين هادوا.

ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله ﴿وكفى بالله نصيراً﴾(٨)، ثم قال [٧٦أ] على الابتداء ﴿من الذين هادوا﴾ يقع فيه مضمر ومعناه قوم من الذين هادوا ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ يعني يغيرون صفة محمد عن مواضعه

....

كفيه ووجهه.

واما الروايات التي جاءت بغير الكفين فلا تخلو من مقال كما بين ذلك الحافظ ابن حجر فراجعه ان شئت في فتح الباري (٥٣٠/١).

١- هكذا في الاصل «ذا» والمثبت من بحر العلوم (٣٣٣/٢).

٢- مثبت من الحاشية.

٣- سورة الاسراء اية (٣٤).

٤- انظره في تأويل مشكل القران (٢٢٩، ٢٣٠).

٥- سورة البقرة آية (٢٤٦).

٦- في بحر العلوم (٣٣٤/٢) «يعني مانعاً لكم».

٧- في الاصل «مجازاة» والمثبت من الحاشية.

٨- انظر القولين في معاني القران له (٥٧/٢) إلاّ انه قد تصرف في الثاني منهما.

﴿ويقولون سمعنا﴾ قولك ﴿وعصينا﴾ امرك ﴿واسمع غير مسمع﴾ منك ﴿وراعنا ليأ بالسنتهم﴾ يعني يلوون لسانهم بالسب ﴿وطعنا في الدين﴾ وعيبا في الاسلام.

وقال القتيبي: وذلك انهم كانوا يقولون للنبي اذا حدثهم وامرهم سمعنا باللسان ويقولون في انفسهم ﴿وعصينا﴾ وإذا ارادوا ان يكلموه بشيء قالوا: اسمع ياابا القاسم ويقولون في انفسهم لا سمعت ويقولون(١) راعنا يوهمونه في ظاهر اللفظ انهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد ويريدون به السب بالرعونة ﴿ليأ بالسنتهم﴾ اي قلبا للكلام بها فانزل الله: ﴿ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا﴾ مكان ﴿سمعنا وعصينا﴾ ﴿واسمع﴾ مكان اسمع لا سمعت ﴿وانظرنا﴾ مكان راعنا ﴿لكان﴾ هذه الاقوال ﴿خيراً لهم واقوم﴾(٢) واصوب من التحريف والطعن ﴿ولكن لعنهم الله بكفرهم﴾ يعني خذلهم الله وطردهم مجازاة لهم بكفرهم ﴿فلا يؤمنون الا قليلاً﴾ يعني لا يؤمنون الا بالقليل لانهم لا يؤمنون بالقران ولا يؤمنون بجميع ماعندهم وبسائر الكتب وانما يصدقون ببعض ماعندهم، ويقال ولا يؤمنون الا القليل منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه ويقال: انهم لا يؤمنون وهو كما يقال: فلان قليل الخير يعني انه لا خير فيه.

وقيل: فلا يؤمنون بالقليل ولا بالكثير(٣) ثم خوفهم فقال: ﴿يأيها الذين أوتوا الكتٰب﴾ اعطوا التوراة ﴿ءامنوا بما نزلنا﴾ يعني صدقوا بالقران ﴿مصدقاً لما معكم﴾ يعني موافقا للتوراة في التوحيد وبعض الشرائع ﴿من قبل ان نطمس وجوها﴾ قيل من قبل أن نرد القلوب عن بصائر الهدى، وقيل من قبل ان نسود الوجوه، قيل(٤) يعني به في الآخرة، وقيل: لم يكن هذا ولكنه تهديد منه في الدنيا، وذكران عبدالله بن سلام قدم من الشام فلم يأت اهله حتى اتى رسول الله، وقال ماكنت ارى أن اصل اليك حتى يحول وجهي في قفاي(٥) ﴿او نلعنهم كما لعنا اصحٰب السبت﴾ يعني نمسخهم كما مسخنا اصحاب السبت القردة(٦)

١- في تأويل مشكل القران (٣٧٥) بعدها كلمة «له».

٢- انظر تأويل مشكل القران (٣٧٥) وقد تصرف فيه زيادة ونقصاً وانظر بحر العلوم (٣٣٥/٢).

٣- انظر بحر العلوم (٣٣٦/٢).

٤- هكذا في الاصل والصواب اثبات واو قبلها.

٥- انظره في بحر العلوم (٣٣٧/٢) وتفسير القرطبي (٢٤٥/٥).

٦- هكذا في الاصل والصواب «قردة» بدون أل.

﴿وكان امر الله مفعولاً﴾ يعني كائنا وهذا وعيد لهم(١) من الله لهم ليعتبروا ويرجعوا.

قوله: ﴿ان الله لا يغفر [(٢) ان يشرك به ويغفر مادون ذلك﴾ يعني] دون الشرك ﴿لمن يشاء﴾ لمن تاب فوحد.

نزلت هذه الاية في شان ﴿[(٣) وحشي]﴾ قاتل حمزة وذلك ان الناس لما التقوا يوم أحد وقد وجعل وحشي حراً وضماناً(٤) ان قتل حمزة فقتله ولم يوف له فلما قدم مكة ندم على صنيعه الذي صنع هو واصحابه معه فكتبوا الى رسول الله انا قد ندمنا على صنيعنا وانه ليس يمنعنا من الدخول معك الاّ انا سمعناك تقول اذ كنت عندنا بمكة ﴿والذين لا يدعون مع الله الٰها آخر﴾(٥) [(٦) الى قوله ﴿يضٰعف له العذاب يوم القيٰمة﴾ فقد دعونا مع الله الٰها آخر] وقتلنا النفس وزنينا فلولا هذه الايات لا تبعناك فانزل الله: ﴿الا من تاب وءامن وعمل عملاً صٰلحاً﴾(٧) الاية. فبعث رسول الله بهذه الاية إلى الوحشي(٨) واصحابه فلما قرأوا [٦٧ب] كتبوا اليه ان هذا شرط شديد نخاف انْ لا نعمل عملاً صالحاً فلا نكون من اهل هذه الاية فانزل الله ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك﴾ الاية. فبعث اليهم فقرأوها فبعثوا اليه ان هذه الاية شرط(٩) ايضا فنخاف ان لانكون من اهل مشيئته فانزل الله ﴿قل يٰعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا

....

١- هكذا في الاصل وسيكررها قريبا والصواب حذفها في هذا الموضع كما في بحر العلوم (٣٣٧/٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل «الوحشي» والمثبت من الحاشية وهو وحشي بن حرب الحبشي ابو دسمة مولى بني نوفل صحابي قتل حمزة عم النبي يوم أحد ثم اسلم بعد ذلك وشارك في قتل مسيلمة سكن حمص فمات بها في خلافة عثمان انظر الاعلام (١١١/٨).

٤- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم وعبارة بحر العلوم (٣٣٧/٢) «وقد جعل وحشي حراً ان قتل حمزة فقتله...» وبها يستقيم الكلام.

٥- سورة الفرقان آية (٦٨، ٦٩) ولفظ الايتين ﴿والذين لا يدعون مع الله إلٰها ءاخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضٰعف له العذاب يوم القيٰمة ويخلد فيه مهانا﴾.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- سورة الفرقان اية (٧٠).

٨- هكذا في الاصل والصواب «وحشي».

٩- في الاصل «شرطا» وهو خطأ من حيث الاعراب.

تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً﴾(١) فبعث اليهم فلما قرأوها وجدوها اوسع مما كان قبلها فدخل هو واصحابه في الاسلام(٢).

وروى عن عمر(٣) انه قال: كنا إذا مات الرجل منا على كبيرة شهدنا انه من اهل النار حتى نزلت هذه الاية ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك﴾ فامسكنا عن الشهادة(٤).

وفي هذه الاية رد على من يقول ان من مات على كبيرة يخلد في النار(٥) لان الله قد ذكر في آية اخرى ان الحسنات يذهبن السيئات(٦).

ثم قال ﴿ومن يشرك بالله فقد افترى [(٧) اثما عظيما﴾ يعني] فقد اختلق على الله كذباً عظيماً، وقيل فقد اذنب ذنبا عظيما.

قوله ﴿الم تر الى الذين يزكون انفسهم﴾ الاية وذلك ان رؤساء اليهود كانوا يقولون هل على اولادنا من ذنب فما نحن الا كهيئتهم، وقالوا: كل ماعملنا بالنهار فيغفر لنا بالليل، وكل ماعملنا بالليل فيغفر لنا بالنهار فهذا الذي زكوا انفسهم(٨) فانزل الله: ﴿الم تر الى الذين يزكون﴾ اي يبرئون ﴿انفسهم﴾ من الذنوب ﴿بل الله يزكي من يشاء﴾ اي يبرىء من يشاء، ويقال: ويكرم من يشاء بالاسلام ﴿ولا يظلمون فتيلا﴾ قال الكلبي ومقاتل: الفتيل الذي يكون في شق النواة وهو الابيض(٩) يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم بذلك المقدار.

....

١- سورة الزمر اية (٥٣).

٢- اورده البغوي في تفسيره (٤٣٩/١) وعزاه للكلبي وهو ضعيف.

٣- هكذا في الاصل والصواب اثبات كلمة «بن» قبلها فهو قول ابن عمر كما في المراجع التالية.

٤- اخرجه مع بعض الطول الطبراني في الكبير (٣٥٧/١٢) ح (١٣٣٣٢) وقال عنه الهيثمي في المجمع (١٩٣/١٠) فيه ابو عصمة وهو متروك واورده السيوطي في الدر (٥٥٧/٢) ونسبه لابن ابي حاتم.

٥- وهم الخوارج وبعض المعتزلة انظر في رأيهم ذلك مقالات الاسلاميين (٨٦) شرح الطحاوية (٣٧٠).

٦- يعني بذلك قوله تعالى في الاية (١١٤) من سورة هود ﴿واقم الصلوٰة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنٰت يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾. وانظر للرد على اصحاب هذا القول العقيدة الطحاوية (٣٦٩-٣٧٣).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- اورده الواحدي في اسباب النزول (١٥٥) والبغوي في تفسيره (٤٤٠/١) معزواً للكلبي.

٩- انظر تفسير مقاتل (٣٧٨/١) وزاد المسير (١٠٥/٢).

﴿انظر كيف يفترون [(١) على الله الكذب﴾ يعني] كيف يختلقون على الله الكذب.

﴿وكفى [(٢) به﴾] أي بما قالوا ﴿اثما مبينا﴾ يعني ذنبا بينا .

وروى عن مقاتل عن الضحاك الفتيل والنقير والقطمير كلها في النواة(٣).

قوله: ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا﴾ اعطوا حظاً من علم التوراة ﴿يؤمنون بالجبت والطغوت﴾ الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف(٤).

وقال القتيبي: كل معبود من حجر اوصورة او شيطان او صنم فهو جبت وطاغوت(٥).

﴿ويقولون للذين كفروا ....﴾ الاية وذلك ان رؤساء اليهود قدموا مكة بعد قتال أحد ونقضوا العهد وبايعوا المشركين وقالوا لهم انتم اهدى سبيلا من المسلمين (٦) فانزل الله ﴿ويقولون﴾ يعني رؤساء اليهود ﴿للذين كفروا﴾ لمشركي مكة ﴿هؤلاء اهدى من الذين ءامنوا سبيلا﴾.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل «الله» والمثبت من الحاشية وهو الموافق للاية.

٣- لم اجده في تفسير مقاتل بن سليمان وانظره في بحر العلوم (٢/ ٣٤٠).

٤- انظر زاد المسير (١٠٧/٢) وتفسير القرطبي (٢٤٨/٥).

٥- انظر تفسير غريب القران له (١٢٨).

٦- انظره في تفسير البغوي (٤٤١/١) وانظره دون تقييده بانه بعد غزوة احد مع بعض الزيادة في تفسير الطبري (٤٦٦/٨) ومابعدها، واسباب النزول للواحدي (١٥٦، ١٥٧).

روى عكرمة عن ابن عباس قال: جاء كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب مكة فأتيا قريشا فقالت لهما انتم اهل ملة واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد ديننا القديم ودين محمد الحديث ونحن نصل الرحم ونسقي الحاج ونفك العاني(١) ومحمد صنبور(٢) قطع ارحامنا واتبع(٣) سراق الحجيج بنو غفار(٤) فنحن اهدى ام هم قالوا بل انتم اهدى سبيلا منهم فانزل الله ﴿الم تر الى الذين اوتوا نصيبا﴾ الى قوله ﴿سبيلا﴾(٥) يعني اهدى دينا منهم من المهاجرين والأنصار قال ﴿أولئك الذين لعنهم الله﴾ خذلهم الله وطردهم [٧٧أ] من رحمته، ويقال عذبهم بالجزية ﴿ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا﴾ [(٦) يعني] مانعا.

﴿أم لهم نصيب من الملك﴾ يعني لو كان لهم يعني لليهود حظ من الملك ﴿فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً﴾ فحينئذ لا يعطون احداً من بخلهم وحسدهم، والنقير: النقرة التي تكون في ظهر النواة(٧) يعني لا يعطون ذلك المقدار من بخلهم، ﴿أم يحسدون الناس﴾ يعني أيحسدون الناس والميم صلة(٨)، ويقال بل يحسدون الناس يعني محمداً، والمراد بالناس هٰهنا محمد ﷺ(٩).

﴿على ماءاتٰهم الله من فضله﴾ على ماعطاهم الله من فضله](١٠) هٰهنا محمد]

....

١ ـ العاني: الاسير، وكل من ذل واستكان وخضع فقد عنا يعنو وهو عان انظر النهاية في غريب الحديث (٣/٣١٤).

٢- اي فرد ضعيف ذليل لا أهل له ولا عقب ولا ناصر انظر لسان العرب (٤/٤٦٩) مادة صنبر.

٣- هكذا في الاصل والصواب «واتبعه» كما في بحر العلوم (٢/٣٤٤).

٤- بنو غفار: بطن من كنانه من العدنانية وهم: بنو غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة بن مدركة (عمرو) بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كانوا حول مكة ومن مياههم بدر، ومن اوديتهم ودان وقد قاتلوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين وعددهم الف فقال رسول الله: الانصار ومزينة وجهينة وغفار واشجع ومن كان من بني عبدالله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم. انظر معجم قبائل العرب (٣/٨٩٠).

٥- انظره في تفسير الطبري (٨/٤٦٦) واسباب النزول (١٥٦) ومابعدها، والدر المنثور (٢/٥٦٢) ومابعدها.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظر غريب القران لابن قتيبة (١٢٩) وتفسير الطبري (٨/٤٧٢،٤٧٣).

٨- الصحيح ان«ام» هنا منقطعة فتقدر بـ «بل» والهمزة التي يراد بها الانكار انظر الدر المصون (٤/٦).

٩- انظر غريب القران لابن قتيبة (١٢٩).

يعني النبوة وكثرة [(١) تزوجه] النساء، ويقال: ﴿لو كان نبيا لشغلته النبوة عن كثرة النساء ﴿فحسدوه بذلك(٢) فقال: ﴿فقد ءاتينا﴾ اعطينا ﴿ءال ابراهيم﴾ يعني يوسف وسليمان، ودواد ﴿الكتٰب والحكمة يعني النبوة والعلم والفهم ﴿وءاتينٰهم﴾ واعطيناهم ﴿ملكا﴾ على مصر [(٣) فكان يوسف عليه السلام ملكاً على مصر] وكان سليمان(٤) ملكاً وكانت له ثلاثمائة امراة حرة سوى السرية هكذا قال مقاتل(٥): وقال الكلبي: كانت له سبعمائة امراة حرة وثلاثمائة سرّية وكانت لداود مائة(٦) امراة فلم يكن يمنعهم النبوة عن ذلك.

وقيل الفايدة في كثرة [(٧) تزوجه] انه كانت له قوة اربعين نبيا وكل من كان اقوى فهو اكثر نكاحاً.

وقيل ان النبي ﷺ اراد بالنكاح كثرة العشيرة لان لكل امراة قبيلتين(٨) قبيلة من قبل الأب وقبيلة من قبل الام فكلما تزوج امراة صرف وجه قبيلتين الى نفسه فتكون عونا له على اعدائه ويقال إن كل من اتقى فشهوته اشد لان الذي لا يكون تقيا فإنه يتفرج(٩) بالنظر والمس الا ترى الى ماروى في الخبر

....

١٠- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في بحر العلوم (٣٤٣/٢).

١- في الاصل «تزويجه» والمثبت من الحاشية.

٢- انظره في تفسير مقاتل (٣٧٩/١) ونحوه عن ابن قتيبة في غريب القران (١٢٩) وذكره ايضا الطبري في تفسيره (٤٧٨/٨) ثم قال: (واولى التأويلين في ذلك بالصواب قول قتادة وابن جريج الذي ذكرناه قبل: ان معنى الفضل في هذا الموضع النبوة التي فضل الله بها محمداً وشرف بها العرب».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «وكان سليمان بن داود عليه السلام».

٥- الذي في تفسير مقاتل (٣٨٠/١) هو القول اللاحق المنسوب للكلبي وانظر فيما ذكره مستدرك الحاكم (٥٨٩/٢) عن محمد بن كعب القرظي قال: بلغني انه كان لسليمان ثلاثمائة امراة وسبعمائة سرية).

٦- انظر غريب القران لابن قتيبة (١٢٩) وتفسير البغوي (٤٤٢/١) وتفسير القرطبي (٢٥٢/٥).

٧- في الاصل «تزويجه» والمثبت بين السطرين.

٨- في الاصل «قبيلتان» وهو خطأ لانها اسم إن.

٩- في بحر العلوم (٣٤٤/٢) «ينفرج».

«العينان تزنيان، واليدان تبطشان»(١). فإن كانت(٢) في النظر وفي المس نوع من قضاء الشهوة(٣) ولا ينظر التقي ولا يمس فتكون شهوته مجتمعة في نفسه فيكون اكثر جماعاً،وقال ابو بكر الوراق: كل شهوة تقسي القلب إلاّ الجماع فإنه يصفي القلب، ولهذا كان الأنبياء يفعلون ذلك(٤).

وقال الضحاك: ﴿أم يحسدون الناس﴾ يعني اليهود يحسدون قريشاً لان النبوة فيهم(٥) قال الله ﴿فقد ءاتينا ءال ابراهيم﴾ اي اسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ﴿الكتٰب﴾ يعني التنزيل ﴿والحكمة﴾ يعني السنة ﴿وءاتينٰهم﴾ واعطيناهم قريشاً وبني هاشم ﴿ملكاً عظيماً﴾ يعني الخلافة لانها لا تصلح الاّ لقريش(٦).

﴿فمنهم﴾ من اليهود ﴿من ءامن به﴾ يعني بمحمد ﴿ومنهم من صد عنه﴾ من اعرض عنه، عن محمد ﴿وكفى﴾ لكعب واصحابه ولمن كفر ﴿بجهنم سعيرا﴾ وقوداً ثم بين مصير من كفر به وموضع من آمن به فقال: ﴿إن الذين كفروا بأيٰتنا﴾ يعني بمحمد والقران ﴿سوف نصليهم ناراً﴾ سوف ندخلهم ناراً في الاخرة يقال صلى إذا أدخل النار لأجل الشي(٧) واصلاه اذا ادخله النار للاحتراق واصطلىٰ بالنار اذا استدفأ(٨).

﴿كلما نضجت جلودهم﴾ يقول كلما احترقت جلودهم ﴿بدلنٰهم﴾ جددناهم ﴿جلوداً غيرها﴾ [(٩) جلوداً أخر] لانهم اذا احترقوا خبت(١٠) عليهم النار ساعة

....

١- هذا طرف من حديث اخرجه الامام احمد في مسنده (٥٢٨/٢) والامام مسلم في صحيحه (٢٠٤٧/٤) كتاب القدر باب قدر على ابن ادم حظه من الزنى وغيره

٢- هكذا في الاصل والصواب «كان» كما في بحر العلوم (٣٤٤/٢/) وتفسير القرطبي (٢٥٣/٥).

٣- في تفسير القرطبي (٢٥٣/٥) بعدها «قل الجماع».

٤- انظر ماذكره من التوجيه في كثرة ازواجه بنصه في تفسير القرطبي (٢٥٣،٢٥٢/٥).

٥- انظره في تفسير الطبري (٢٥١/٥).

٦- جعل الملك في قريش خلاف ظاهر الاية حيث تدل على ان الملك في آل ابراهيم والعدول عن الظاهر يحتاج الى دليل.

٧- الشيء: مصدر شويت ومنه تقول شويت اللحم شياً فانشوى واشتوى انظر لسان العرب (٤٤٦/١٤) مادة شوا.

٨- انظر لسان العرب (٤٦٧/١٤) مادة صلا.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- اي سكن لهبها انظر لسان العرب (٢٢٣/١٤) مادة خبا.

فبدلوا خلقاً جديداً ثم عادت تحرقهم [(١) فهذا] دابهم فيها.

وقال مقاتل: يجدد في كل يوم سبع مرات(٢). وقال الحسن: بلغني انه ينضج كل يوم سبعين الف مرة(٣).

وقال الضحاك: سبعين جلداً في كل يوم(٤)، وقد طعنت الزنادقة(٥) في هذا وقالوا ان الجلد الذي يبدل لم يذنب فكيف يستحق العقوبة والعذاب.

الجواب [٧٧ب] عن هذا:

قلنا ان ذلك الجلد هو الجلد الاولى(٦) ولكنه إذا احترق اعيد الى الحال الأولى كالنفس إذا صارت تراباً وصارت لاشيء ثم احياها الله اعادها الى الحال الأولى(٧)، فكذلك هٰهنا.

قوله ﴿جلوداً غيرها﴾ على وجه المجاز كما قال في آية اخرى: ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾(٨) قال ابن عبدش(٩) يعني زيد في سعتها وسواحلها واوديتها.

وقيل: ﴿بدلنٰهم جلوداً غيرها﴾ يعني غيَّر هيئتها الى الحالة الأولى ﴿ليذوقوا العذاب﴾ يعني لكي يجدوا مس العذاب ﴿ان الله كان عزيزا﴾ في نقمته ﴿حكيما﴾ في امره حكم لهم النار(١٠).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في تفسيره (٣٨٠/١).

٣- انظره في زاد المسير (١١٣/٢) وتفسير القرطبي (٢٥٤/٥).

٤- انظر بحر العلوم (٣٤٦/٢).

٥- الزنادقة: جمع زنديق وهي كلمة فارسية معربة تدل على الذي لا يؤمن بالاخرة ووحدانية الخالق ويقول بدوام بقاء الدهر، وتطلق هذه الكلمة على كل متهتك مستهتر يتكلم في الدين بما هو كفر صراح دون نظر او استدلال انظر لسان العرب (١٤٧/١٠) مادة زندق، وفتح الباري (٢٨٢/٢،٢٨٣).

والزنديق يطلق ويراد به المنافق كما قال الامام مالك «النفاق في عهد رسول الله هو الزندقة فينا اليوم» انظر تفسير القرطبي (١٩٩/١).

٦- هكذا في الاصل والاظهر «الاول».

٧- في الحاشية «الاولى».

٨- سورة ابراهيم اية: ٤٨.

٩- هكذا في الاصل والصواب «ابن عباس» كما في بحر العلوم (٣٤٧/٢) وتفسير القرطبي (٣٨٣/٩) وتنوير المقباس (٢٦١).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «بالنار».

ثم بين الذين صدقوا به فقال: ﴿والذين ءامنوا﴾ يعني بمحمد والقران ﴿وعملوا الصلحت﴾ الطاعات التي امرهم الله ﴿سندخلهم جنت﴾ بساتين تجري من تحتها الانهر خلدين﴾ مقيمن ﴿فيها﴾، ﴿لهم فيها ازواج مطهرة﴾ في الخلق والخُلق.

﴿وندخلهم ظلا [(١) ظليلا﴾] قال الضحاك يعني ظلال اشجار الجنة وظلال قصورها.

وقال الكلبي: وندخلهم يعني ظلاً دائماً(٢).

وقال مقاتل: يعني الجنان(٣) والقصور، ظليلا يعني [(٤) لا] خلل فيها.

قوله ﴿إن لله يأمركم [(٥) ان تؤدوا الامنت إلى أهلها﴾] وذلك ان مفاتيح الكعبة كانت في يد بني شيبة(٦) وكانت السقاية في يد بني هاشم فلما فتح رسول الله مكة دعا عثمان بن طلحة(٧) وقال له هات المفتاح فخشي عثمان ان يعطي المفتاح الى عمه العباس(٨) فجاء بالمفتاح وقال لرسول الله حين دفع المفتاح اليه خذ بامانة الله فدخل رسول الله البيت فإذا فيه مثال ابراهيم مصور على الحائط وفي يده قداح وعنده اسماعيل والكبش مصوران فقال رسول الله قاتل الله الكفار مالابراهيم والقداح فأمر بمحو الصور [(٩)

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر هذا القول والذي قبله في تفسير القرطبي (٢٥٥/٥).

٣- في تفسير مقاتل (٣٨١/١) (يعني اكنان القصور).

٤- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في تفسير مقاتل (٣٨١/١) وفي الحاشية أيضاً «لا خلد».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هي بطن من قريش من العدنانية وهم بنو شيبة بن عثمان بن ابي طلحة بن عبدالله بن العزي بن عثمان بن عبدالدار بن قصي بن كلاب كان منهم حجبة البيت. انظر معجم قبائل العرب (٦٢٢/٢، ٦٢٣).

٧- هو عثمان بن طلحة بن ابي طلحة عبدالله القرشي العبدري صحابي جليل كان حاجب البيت الحرام اسلم مع خالد بن الوليد في هدنة الحديبية دفع رسول الله مفاتيح الكعبة اليه والى ابن عمه شيبة سكن المدينة ومات بها سنة (٤٢) هـ. انظر تجريد اسماء الصحابة (٣٧٣/١) الاعلام (٢٠٧/٤).

٨- هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف ابو الفضل عم رسول الله ﷺ، ومن اكابر قريش في الجاهلية والاسلام وكان سديد الرأي واسع العقل اعتق كثيرا من العبيد وكانت له سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام هاجر الى المدينة وشهد وقعة حنين مات سنة (٣٢) انظر التقريب (٢٩٣) الاعلام (٢٦٢/٣).

فمحيت] فقضى رسول الله حاجته من البيت ثم خرج فطلب منه العباس بان يدفع اليه المفتاح واراد بأخذ المفتاح ان يرجع ذلك الشرف الى بني هاشم فامره الله ان يدفع المفتاح الى عثمان بن طلحة من بني شيبة واليوم في ايديهم فانزل الله ﴿ان الله يأمركم...﴾(١) الاية ثم صارت الآية عامة في جميع الناس برد الامانة، ويقال نزلت في شأن اليهود حيث كتموا نعت محمدٍ فكانت امانة عندهم فمنعوها فامر الله برد الامانة(٢)، وقيل هذا امر لجميع المسلمين بأداء الفرائض وجميع الطاعات لانها امانة عندهم لقوله ﴿انا عرضنا الامانة﴾ الاية(٣).

﴿واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل﴾ اي بالحق.

وقال الضحاك: ﴿اذا حكمتم بين الناس﴾ بين الخصوم ﴿ان تحكموا بالعدل﴾ يعني بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه(٤) ﴿ان الله نعما [(٥) يعظكم به﴾ يعني] ان الله يأمركم بالعدل والنصيحة والاستقامة واداء الامانة ﴿إن الله [(٦) كان] سميعا﴾ لمقالة العباس ﴿بصيراً﴾ برد المفتاح الى أهله.

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا اطيعوا الله﴾ يعني في الفرائض ﴿واطيعوا الرسول﴾ في السنن،

ويقال ﴿اطيعوا الله﴾ فيما أمر واطيعوا الرسول فيما بين،

ويقال: اطيعوا الله بقول لا الـه الا الله و[(٧) اطيعوا] الرسول بقول محمد رسول الله.

ثم قال ﴿وأولي الامر منكم﴾ يعني اطيعوا اولي الامر منكم.

قال الكلبي ومقاتل يعني امراء السرايا وهو خالد بن الوليد وعمار بن

....

٩- في الاصل «فمحت» والمثبت من الحاشية.

١- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٥٧،١٥٨) وتفسير البغوي (٤٤٣/١) واورده ابن كثير في تفسيره (٢٩٩/٢) عن ابن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق ضعيف، وانظر الدر المنثور (٥٧٠/٢).

٢- انظر بحر العلوم (٣٤٩/٢).

٣- سورة الاحزاب اية (٧٢) وانظر هذا القول في تفسير القرطبي (٢٥٦/٥).

٤- انظر بحر العلوم (٣٤٩/٢) وتفسير القرطبي (٢٥٨/٥).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة فوق السطر وهو لفظ الاية وفي الاصل «كان الله».

٧- مثبتة من الحاشية.

ياسر حيث ارسلهما النبي في السرية(١) [١٧٨أ] الى العدو(٢).

وقال الضحاك: ﴿اولى الامر منكم﴾ يعني الفقهاء والعلماء في الدين(٣).

وقيل: الخلفاء والامراء تجب طاعتهم مالم يأمروا بالمعصية.

﴿فإن تنزعتم في شيء﴾ من الحلال والحرام والشرائع ﴿فردوه الى الله والرسول﴾ يعني فردوه الى امر الله فيما يامر بالوحي والى امر رسوله فيما يخبر عن الوحي ثم بعد النبي اذا انقطع الوحي ردوه الى كتاب الله والى سنة رسوله.

ويقال معناه اذا اشكل عليكم شيء فقولوا الله ورسوله اعلم وهذا كما قال عمر: الرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل(٤).

وقال الخليل بن أحمد البصري: الناس اربعة: رجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فهذا أحمق فاجتنبوه، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فهو جاهل فعلموه، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فهذا نائم فأيقظوه، ورجل يدري ويدري انه يدري فهذا عالم فاتبعوه(٥).

ثم قال الله ﴿ان كنتم تؤمنون بالله﴾ يعني ان كنتم تصدقون بالله ﴿واليوم الاخر﴾ وبالبعث بعد الموت ﴿ذلك خير﴾ يعني الرد الى كتاب الله والى سنة رسوله خير من الاختلاف ﴿واحسن تأويلاً﴾ يعني وخير عاقبة.

وروى عن علي انه قال: حق على الامام ان يحكم بالعدل ويؤدي الامانة فإذا فعل ذلك وجب على المسلمين ان يطيعوه لان الله امر باداء الامانة والعدل ثم امر بطاعتهم(٦).

وقال مجاهد ﴿وأولوا الامر﴾ الفقهاء والعلماء(٧) وهكذا روى عن جابر(٨).

قوله ﴿الم تر الى الذين يزعمون [(٩) أنهم ءامنوا بما انزل اليك]﴾ وذلك ان

....

١- هكذا في الاصل والاظهر «سرية».

٢- انظر تفسير مقاتل (٣٨٢/١) وتفسير القرطبي (٢٦٠/٥).

٣- انظر تفسير القرطبي (٢٥٩/٥).

٤- انظره في تفسير القرطبي (٢٦٢/٥) واعلام الموقعين (٨٦/١).

٥- انظره في بحر العلوم (٣٥١/٢).

٦- انظره في بحر العلوم (٣٥٢/٢) وتفسير البغوي (٤٤٤/١) وتفسير القرطبي (٢٥٩/٥).

٧- انظره في تفسيره (١٦٢/١، ١٦٣) وتفسير الطبري (٥٠٠/٨).

٨- انظره في تفسير الطبري (٤٩٩/٨) وتفسير القرطبي (٢٥٩/٥).

٩- مثبتة من الحاشية.

منافقا يقال له بشر(١) كانت بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد وكانت تلك الخصومة في حكم الاسلام على المنافق وفي حكم اليهودي على اليهودي فقال المنافق: بل نأتي كعب [(٢) بن] الاشرف حتى يحكم بيننا، وكانا في ذلك إذ سمع عمر قولهما فقال ماشأنكما فأخبراه بالقصة فقال عمر انا احكم بينكما فاجلسهما ثم دخل البيت وخرج بالسيف وقتل المنافق فانزل الله هذه الاية(٣) ﴿الم تر الى الذين يزعمون انهم ءامنوا بما انزل اليك﴾ يعني القران ﴿ومانزل من قبلك﴾ يعني سائر الكتب واراد بشر المنافق، ﴿يريدون ان يتحاكموا الى الطٰغوت﴾ وهو كعب بن الاشرف، ﴿وقد امروا ان يكفروا به يعني﴾ امروا بتكذيبه.

وقال الضحاك: نزلت هذه الاية في شأن المنافقين لانهم آمنوا بلسانهم ولم يؤمنوا بقلوبهم وركنوا الى قول اليهود ومالوا الى خلاف النبي(٤) فذلك قوله ﴿يريدون ان يتحاكموا الى الطٰغوت﴾ يعني الى كهنة اليهود وسحرتهم ثم قال ﴿ويريد الشيطٰن ان يضلهم﴾ عن الهدى ﴿ضلالاً بعيداً﴾ عن الحق.

قال الاستاذ بن فورك(٥): الاضلال على ضربين احدهما ان يكون مضافا الى الله فهو بمعنى الخلق والتقدير وماكان مضافا الى الخلق فهو بمعنى الدعاء والتزيين وهٰهنا بمعنى الدعاء والتزيين ﴿وإذا قيل لهم﴾ يعني المنافقين ﴿تعالوا الى [٧٨ب] مانزل الله وإلى الرسول﴾ يعني مامر الله في كتابه والى [(٦) مامر] الرسول ﴿رأيت المنٰفقين يصدون عنك صدودا﴾ يعني يعرضون عنك اعراضا،

صد يصد يكون لازما ويكون متعديا وانما يتبين ذلك بالمصدر يقال صد يصد صداً إذا صرف غيره كقوله تعالى ﴿فصدهم عن السبيل﴾(٧) وصد يصد صدوداً إذا اعرض بنفسه كقوله ﴿فمنهم من ءامن به ومنهم من صد عنه﴾(٨)

....

١- لم استطع معرفته.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٦٢) معزواً للكلبي وهو كذلك في تفسير البغوي (٤٤٦/١) وهو طريق ضعيف.

٤- انظره في معاني القران للنحاس (١٢٥/٢) وبحر العلوم (٣٥٣/٢).

٥- تقدم ذكره في شيوخ المؤلف.

٦- في الاصل «انزل» والمثبت من الحاشية.

٧- سورة النحل اية (٢٤) وفي الاصل «وصدهم» وهو خطأ.

وكقوله ﴿رأيت المنفقين [(١) يصدون عنك صدودا﴾ أي يعرضون عنك اعراضاً (٢).

قوله: ﴿فكيف اذا اصبتهم مصيبة﴾ يقول فكيف يصنعون اذا اصابتهم عقوبة ﴿بما قدمت ايديهم﴾ يعني بما عملت ايديهم ﴿ثم جاءوك﴾ وقال الكلبي نزلت هذه الاية في شأن ثعلبة بن حاطب(٣) كانت بينه وبين الزبير بن العوام خصومة فقضى رسول الله للزبير فخرج ثعلبة من عنده فمرّا على مقداد بن الأسود (٤) فقال مقداد لمن كان القضاء ياثعلبة فقال: قضى لابن عمته للزبير ولوى شدقه على وجه الاستهزاء فانزل الله(٥) ﴿فكيف اذا اصبتهم مصيبة بما قدمت ايديهم﴾ بليّة شدقة فلما نزلت هذه الآية اقبل ثعلبة الى رسول الله يعتذر اليه ويحلف ﴿إن اردنا﴾ اي ما اردنا ﴿الا احسنا﴾ في المقالة ﴿وتوفيقا﴾ يعني صواباً وقال الضحاك ومقاتل: نزلت هذه الاية في شأن الذين بنوا مسجد الضرار فلما اظهر الله نفاقهم وامر بهدم المسجد حلفوا لرسول الله دفاعا عن انفسهم ماأردنا ببناء المسجد ﴿إلا إحسنا وتوفيقا﴾ الا طاعة الله وموافقة الكتاب(٦).

وقال الزجاج ﴿وتوفيقا﴾ [(٧) يعني] طلبا لما وافق الحق(٨) ﴿اولئك الذين يعلم الله مافي قلوبهم﴾ من الضمير.

وقال الزجاج معناه: قد علم الله انهم منافقون والفائدة اذا علموا(٩) انهم

....

٨- سورة النساء اية (٥٥).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر بحر العلوم (٢/٣٥٤) وانظر في معنى «صد» لسان العرب (٣/٢٤٥) مادة صد.

٣- هكذا في الاصل وهذه الرواية من طريق الكلبي وهو ضعيف لا تقوم بروايته حجة، وقد استطرد الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/٤٤) في ذكر اسم الرجل الذي خاصم الزبير - وذكر تسميته بثعلبة بن حاطب وردها ولم يزد في الاصابة على ذكر اسمه.

٤- هكذا في الاصل وذكره الحافظ في الفتح (٥/٤٤) باسم المقداد - وقال (ذكر الثعلبي بغير سند ان الزبير وحاطبا لما خرجا مرا بالمقداد قال: لمن كان القضاء..) فذكر الخبر ثم قال: وفي صحة هذا نظر.

٥- انظر تفسير مقاتل (١/٣٨٦) وبحر العلوم (٢/٣٥٤) واسباب النزول للواحدي (١٦٣).

٦- انظره في تفسير مقاتل (١/٣٨٥) مختصراً وانظر بحر العلوم (٢/٣٥٦).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظره في معاني القران له (٢/٧١) (والفائدة لنا اعلموا....» وهو الصواب.

٩- هكذا في الاصل وفي الحاشية «علم الله» وفي معاني القران له (٢/٧١).

منافقون ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تعاقبهم ﴿وعظهم﴾ بلسانك ﴿وقل لهم في انفسهم﴾ يعني خوفهم وهددهم ان فعلتم الثاني عاقبتكم، قال مقاتل: تقدم اليه تقدماً رفيقاً ثم نسخ بقوله ﴿يٰايها النبي جٰهد الكفار [(١) والمنٰفقين... الاية].

قال ابن عباس: ﴿قولا بليغا﴾ أي شديداً بغير ضرب(٢).

وقوله ﴿ومارسلنا من رسول﴾ و﴿من﴾ صلة(٣) ومجازه ﴿ومارسلنا رسولاً﴾ ﴿إلاّ ليطاع بإذن الله﴾ أي لكي يطاع بأمر الله ﴿ولو انهم يعني﴾ المنافقين ﴿إذ ظلموا انفسهم﴾ بليّ الشدق وبصنيعهم ﴿جاؤوك﴾ بالتوبة ﴿فاستغفروا الله﴾ لذنوبهم ﴿واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً﴾ متجاوزاً ﴿رحيماً﴾ بهم بعد التوبة.

قوله ﴿فلا وربك﴾ عن أم سلمة انها قالت كان بين الزبير بن العوام وبين رجل خصومة فقضى النبي للزبير فقال الرجل إنما قضى له لانه ابن عمته فانزل الله ﴿فلا وربك... الاية(٤) وهو كقول القائل والله لا يؤمنون حتى يحكموك يعني حتى يقروا ويرضوا بحكمك يامحمد.

﴿فيما شجر بينهم﴾ يعني فيما اختلفوا فيه، يقال تشاجروا اي اختلفوا ويقال فيما التبس عليهم(٥) ﴿ثم لا يجدوا في انفسهم﴾ في قلوبهم ﴿حرجاً﴾ اي شكا ﴿مما قضيت﴾ انه الحق ﴿ويسلموا تسليما﴾ اي ويخضعوا لأمرك في القضاء خضوعا.

قال الزجاج: تسليما مصدر مؤكد فإذا قلت ضربته ضربا فكأنك قلت لاشك فيه، وكذلك يسلموا تسليما أي يسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون انفسهم

....

١- مثبتة بين السطرين وهي الاية التاسعة من سورة التحريم وانظره في تفسير مقاتل (٣٨٦/١) مختصراً وفيه نسختها آية السيف وانظر بحر العلوم (٣٥٦/٢).

٢- لم أجده.

٣- انظره في اعراب القران للنحاس (٤٦٧/١).

٤- اخرج رواية ام سلمة الطبري في تفسيره (٥٢٣/٨) والطبراني في الكبير (٢٩٤/٢٣) ح (٦٥٢) وقال عنه الهيثمي في المجمع (٦/٧) (وفيه يعقوب بن حميد وثقه ابن حبان وضعفه غيره) واورده السيوطي في الدر (٥٨٤/٢) وزاد نسبته للحميدي وسعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر. وخبَرَ الزبير مع الانصاري جاء باطول مما هنا عن عبدالله بن الزبير عند البخاري في صحيحه كتاب الشرب والمساقاة باب سكرْ الانهار انظر الفتح (٤٢/٥) ومسلم في صحيحه (١٨٢٩/٤) كتاب الفضائل باب وجوب اتباعه ﷺ.

٥- انظر لسان العرب (٣٩٦/٤) مادة شجر.

شكا(١).

قوله ﴿ولو أنا كتبنا [(٢) عليهم ان اقتلوا انفسكم]: اي فرضنا على اصحاب النبي القتل ﴿اواخرجوا من ديآركم مافعلوه إلا قليل منهم﴾ والقليل منهم عمار بن ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس [٧٩أ] قالوا لو ان الله امرنا ان نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا فقال النبي: الايمان اثبت في قلوب رجال من الجبال الرواسي(٣).

وقريء: «الا قليل منهم» بالرفع والنصب(٤) فالرفع(٥) معناه مافعلوه ويفعله قليل منهم على معنى الاستئناف وبالنصب(٦) على معنى انه خلاف الأول للاستثناء كقوله: ﴿الا المستضعفين﴾(٧) وكقوله ﴿فسجد الملئكة كلهم اجمعون الا ابليس﴾(٨) فابليس لم يسجد، كان خلافا للأول فلهذا نصب ههنا ﴿ولو انهم﴾ يعني المنافقين ﴿فعلوا مايوعظون به﴾ من التوبة والاخلاص ﴿لكان خيراً لهم﴾ في الآخرة من الثواب ﴿واشد تثبتاً﴾ يعني واشد تحقيقا في الدنيا ﴿وإذاً لآتينٰهم﴾ يعني حينئذ لاعطيناهم ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿اجراً عظيماً﴾ في الآخرة يعني الجنة ﴿ولهدينٰهم صراطا مستقيما﴾ يعني تبيانا بمايرضاه لهم وهو الاسلام.

قوله ﴿ومن يطع الله﴾ قال الكلبي نزلت هذه الاية في شأن ثوبان مولى رسول الله ﷺ وكان شديد الحب لرسول الله ﷺ وكان قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه فقال رسول الله ذات يوم ماغير لونك قال: مابي مرض ولكنه إذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك فاذكر الآخرة واخاف ان

....

١- انظر معاني القرآن له (٧١/٢) بتصرف.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في تفسير الطبري (٥٢٦/٨) وتفسير القرطبي (٢٧٠/٥) وتفسير ابن كثير (٣٠٩/٢).

٤- فالرفع قراءة الجمهور وبالنصب قرأ ابن عامر انظر حجة القراءات (٢٠٦، ٢٠٧) والكشف (٣٩٢/١).

٥- في الحاشية «فمن قرأ بالرفع».

٦- في الحاشية «من قرأ».

٧- سورة النساء اية (٩٨).

٨- في الاصل «اجمعين» وهو خطأ والاية وردت في موضعين في سورة الحجر اية (٣٠، ٣١) وسورة ص أية (٧٣، ٧٤).

لا اراك هٰهنا(١) فانزل الله ﴿ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم﴾(٢) في الجنة وقال الضحاك: وذلك ان نفراً من اصحاب النبي ﷺ قالوا يانبي الله وان صرنا الى الجنة فانك تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك فانزل الله ﴿ومن يطع الله [(٣) والرسول... الاية].

عن عطاء بن السائب(٤) عن الشعبي ان رجلاً من الانصار اتى رسول الله فقال: يارسول الله لانت احب الي من نفسي وولدي وأهلي ومالي ولولا اني اتيك فاراك لوددت اني سوف اموت قال وبكى الانصاري فقال ﷺ: مابكاك قال ذكرت انك تموت ونموت وترفع مع النبيين فنكون نحن إن دخلنا الجنة دونك فلم يجبه رسول الله بشيء فانزل الله ﴿ومن يطع الله﴾(٥) في الفرائض والرسول في السنن ﴿فاولئك﴾ في الجنة ﴿مع الذين انعم الله عليهم من النبيين﴾ محمد ﴿والصديقين﴾ اي وافاضل اصحاب النبي ﴿والشهدا﴾ اي ومع الذين استشهدوا في سبيل الله ﴿والصٰلحين﴾ اي مع صالحي امة محمد وقيل والصالحين من المرسلين(٦) ﴿وحسن اولئك رفيقا﴾ اي مرافقة في الجنة، وقيل معناه رفيقا في الجنة يعني رفقاء(٧) كقوله ﴿ثم يخرجكم طفلاً﴾(٨) اي اطفالاً، وكقوله ﴿كل صيحة عليهم هم العدو﴾(٩) اي الاعداء.

....

١- هكذا في الاصل والصواب «هناك» كما في اسباب النزول (١٦٥).

٢- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٦٥) معزواً للكلبي، وتفسير البغوي (١/٤٥٠) وتفسير القرطبي (٥/٢٧١) وقال الحافظ ابن حجر في تخريج احاديث الكشاف ح (٣٧٤). ص (٤٦) ذكره الثعلبي بغير سند ونقله الواحدي في الاسباب عن الكلبي ومثله قوله العراقي انظر الفتح السماوي (٢/٥٠٠).

٣- مثبتة من الحاشية وانظر فيما ذكره بحر العلوم (٢/٣٦٠).

٤- هو عطاء بن السائب بن مالك الثقفي ابو السائب الكوفي صدوق اختلط، ومات سنة ست وثلاثين ومائة انظر تهذيب التهذيب (٧/٢٠٣) والتقريب (٣٩١).

٥- اخرجه البيهقي في الشعب (٢/١٣١) واخرجه عن عائشة الطبراني في الاوسط (١/٢٩٦) وابو نعيم في الحلية (٨/١٢٥) والضياء المقدسي في صفة الجنة وحسنه انظر فتح القدير (١/٤٨٥) واورده ابن كثير في تفسيره (٢/٣١١) عن ابن عباس ونسبه لابن مردويه واورده السيوطي في الدر (٢/٥٨٨) وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر وانظر للمزيد في تخريجه الفتح السماوي (٢/٥٠٠-٥٠٢).

٦- ليس بصحيح لان المرسلين كلهم صالحون.

٧- هذا القول هو نفس الاول فهما قول واحد.

٨- سورة غافر اية (٦٧).

﴿ذلك الفضل من الله﴾ يعني المن والعطية من فضل الله ﴿وكفى بالله عليماً﴾ بحب ثوبان لك وكرامته وثوابه في الجنة(١).

قوله ﴿يايها الذين ءامنوا خذوا حذركم﴾ اي خذوا عدتكم من السلاح ولا تخرجوا متفرقين ﴿فانفروا ثبات﴾ ولكن اخرجوا ثبات يعني جماعات - سرية ﴿أو انفروا جميعاً﴾ أي اخرجوا كلكم مع النبي فقال(٢) الزجاج: الثبات الجماعة(٣) المتفرقة. فتأويله انفروا جماعات متفرقة او انفروا مجتمعا بعضكم [(٤) إلى بعض] [(٥) قوله ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾] فاللام الاولى زيادة للتأكيد واللام الثانية للقسم(٦) ومعناه: وان منكم يامعشر المؤمنين من يتثاقل ويتخلف [٧٩ب] عن الجهاد ﴿فإن اصبتكم﴾ يامعشر المسلمين ﴿مصيبة﴾ يعني نكبة وشدة وهزيمة من العدو وقال(٧) ذلك [(٨) المنافق] الذي فيكم وتخلف عن الجهاد ﴿قد أنعم الله على﴾ بالجلوس ﴿إذ لم اكن معهم شهيدا﴾ يعني حاضرا في تلك الغزوة(٩).

﴿ولئن اصٰبكم﴾ يامعشر المسلمين ﴿فضل من الله﴾ يعني الفتح والظفر والغنيمة ﴿ليقولن [(١٠) كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾ يعني معرفة وود في الدين] ﴿ياليتني كنت معهم﴾ في تلك الغزاة مقدم ومؤخر(١١) ﴿فأفوز فوزاً عظيماً﴾ يعني فأصيب غنايم كثيرة ثم امر المنافقين بان يقاتلوا لوجه الله فقال ﴿فليقٰتل في سبيل الله﴾ يعني فليقاتل معكم في طاعة الله الذين يشرون

....

٩- سورة المنافقون اية (٤).

١- في قصرها على ثوبان رضي الله عنه نظر فالله عليم بكل شيء.

٢- هكذا في الاصل باثبات «فاء» في اولها والصواب حذفها.

٣- في معاني القران له (٢/٧٥) الجماعات.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في معاني القران للزجاج (٢/٧٥) وتفسير القرطبي (٥/٢٧٦).

٧- هكذا في الاصل بزيادة واو قبلها والصواب حذفها.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «المنافقين».

٩- في الاصل اثبت بعدها قوله ﴿كأن لم تكن بينكم....» ومحله بعد ذلك لأنه جزء من الاية اللاحقة وانظر الهامش التالي.

١٠- مثبتة من الحاشية

١١- قدره الزجاج في معاني القران (٢/٧٦) فقال (وان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله عليّ إذ لم اكن معهم شهيدا كأن لم تكن بينكم وبينهم مودة) أهـ.

[(١) الحيوٰة الدنيا بالاخرة]﴾ يعني يختارون الدنيا على الآخرة، وقيل هذا الخطاب للمؤمنين ومجازه فليقاتل في سبيل الله الكفار الذين يشترون الحياة الدنيا على الآخرة يعني الذين يبتغون الدنيا بالآخرة ﴿ومن يقْتل في سبيل الله﴾ في طاعة الله ﴿فيقتل﴾ يعني يستشهد ﴿او يغلب﴾ يعني يقتل العدو ويهزمهم ﴿فسوف نؤتيه [(٢) اجراً]﴾ يعني ثواباً ﴿عظيما﴾ في الجنة فجعل ثوابهما واحداً يعني اذا غلب او غُلب عليه يستوجب الثواب من الوجهين جميعا.

وقال الضحاك: في قوله ﴿ومن يقْتل [(٣) في سبيل الله﴾] من قاتل في سبيل الله فُواق ناقة: - اي قدر حلب ناقة - غفر له ذنوبه ووجبت له الجنة(٤) فذلك قوله ﴿فسوف نؤتيه﴾ الاية.

ثم حث المؤمنين على القتال فقال ﴿ومالكم لا تقْتلون﴾ قال الضحاك: وذلك ان كفار قريش اسروا سبعة انفس من المسلمين وكانوا يعذبونهم فامر الله بقتال الكفار ليستنقذوا الاسرى من ايديهم(٥) فقال: ﴿ومالكم﴾ يامعشر المسلمين ﴿لا تقْتلون في سبيل الله﴾ مع اهل مكة ﴿والمستضعفين﴾ يعني وعن المستضعفين يعني المقهورين ﴿من الرجال والنساء والولدان﴾، وقيل: مالكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان والصبيان(٦) ﴿الذين يقولون﴾ هذا نعت المستضعفين(٧) يعني المستضعفين الذين يدعون الله ويقولون: ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿اخرجنا من هذه القرية﴾ يعني مكة ﴿الظالم اهلها﴾ بالشرك ﴿واجعل لنا من لدنك﴾ يعني من عندك ﴿وليا﴾ حافظا

....

١- ساقط من الآصل وقد ذكره قبل ذلك ويؤكد اثباته ماذكره من التفسير بعده وهو كذلك في بحر العلوم (٣٦٣/٢).

٢- مثبتة اسفل السطر.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- جاء ذلك في حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده في مواضع منها (٥٢٤/٢) (٢٣٥/٥) وابو داود في سننه (٢١/٣) كتاب الجهاد باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة والترمذي في جامعه (١٨١/٤) كتاب فضائل الجهاد باب ماجاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله. وقال هذا حديث حسن وصحح اسناده الالباني في صحيح ابي داود (٤٨٣/٢).

٥- انظره في بحر العلوم (٣٦٤/٢).

٦- انظر هذين الوجهين في تفسير القرطبي (٢٧٩/٥).

٧- انظر الدر المصون (٣٨/٤).

يحفظنا ﴿واجعل لنا من لدنك﴾ من عندك ﴿نصيرا﴾ يعني مانعاً يمنعنا منهم فاستجاب الله دعآءهم. قال الكلبي لما فتح رسول الله مكة جعل الله لهم النبي وعتاب بن اسيد نصيراً، وكان عتاب بن [(١) اسيد] ينصف الضعيف من الشريف (٢) فنصرهم الله واعانهم ثم مدح المؤمنين وقتالهم لوجه الله فقال: ﴿الذين ءامنوا يقٰتلون في سبيل الله﴾ يعني في طاعة الله واعزاز الدين، وذم المشركين والمنافقين وبين ان قتالهم للشياطين فقال ﴿والذين كفروا يقٰتلون في سبيل الطٰغوت﴾ يعني في طاعة الشيطان، ثم حرض المؤمنين على القتال فقال: ﴿فقٰتلوا اولياء الشيطٰن﴾ يعني جند الشيطان وهم المشركون ﴿إن كيد الشيطٰن﴾ يعني مكر الشيطان ﴿كان ضعيفا﴾ واهيا واراد به يوم بدر(٣) حيث قال لهم الشيطان يعني للكفار ﴿لا غالب لكم﴾(٤) ويقال ﴿ان كيد الشيطٰن﴾ يعني مكره ضعيف لا يدوم وهذا كما يقال [(٥) للحق] دوله وللباطل جوله.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في تفسير البغوي (٤٥٢/١).

٣- انظره في المرجع السابق وتفسير القرطبي (٢٨٠/٥) والصحيح العموم فكيد الشيطان ضعيف في كل وقت ومن ذلك قوله لجنده يوم بدر.

٤- سورة الانفال اية (٤٨).

٥- مثبتة من الحاشية.

قوله ﴿الم تر الى الذين قيل لهم﴾ وذلك ان اصحاب رسول الله حين كانوا بمكة استأذنوا في قتل كفار مكة سراً وهو طلحة وعبدالرحمن بن عوف لما كانوا يلقون منهم(١) الاذى فقال النبي ﷺ مهلاً كفوا ايديكم عن قتالكم(٢) واقيموا الصلاة فإني لم اومر بقتالهم فلما هاجروا الى المدينة امره الله بالقتال فكره بعضهم فانزل الله هذه الاية(٣) ﴿الم تر الى الذين قيل لهم﴾ يعني الم تخبر عنهم، وقيل معناه الا تري الى هؤلاء الذين قيل لهم ﴿كفوا ايديكم﴾ عن [٨٠أ] القتل ﴿واقيموا الصلوٰة﴾ اي اتموها ﴿وءاتوا الزكوٰة﴾ يعني اقروها(٤) واعطوها اذا وجبت عليكم ﴿فلما كتب﴾ فرض ﴿عليهم القتال﴾ بالمدينة ﴿إذا فريق منهم يخشون الناس﴾ يعني يخشون عذاب الكفار ﴿كخشية الله﴾ يعني كخشيتهم من عذاب الله ﴿او اشد خشية﴾ يعني بل اشد خشية.

ويقال معناه واشد خشية يعني اكثر خوفاً، ﴿وقالوا ربنا﴾ ياربنا ﴿لم كتبت﴾ لم فرضت ﴿علينا القتال لولا اخرتنا﴾ هلا اجلتنا ﴿الى اجل قريب﴾ وهو الموت فبين الله ان الدنيا فانية فقال: ﴿قل﴾ لهم يامحمد ﴿متٰع الدنيا قليل﴾ يقول: منفعة الدنيا قليل، لانها لا تدوم وقال النبي ﷺ: «مثلي ومثل الدنيا كراكب قال(٥) في ظل شجرة ثم راح وتركها»(٦) ثم قال ﴿والآخرة خير﴾ يعني ثواب الآخرة افضل ﴿لمن اتقى﴾ الشرك والمعاصي ﴿ولا تظلمون فتيلا﴾ أي لا ينقص من حسناتهم قدر فتيل وقد ذكرنا معنى الفتيل(٧).

﴿اينما تكونوا﴾ من الارض يامعشر المؤمنين ﴿يدرككم﴾ يعني يأتيكم

---

١ - هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٣٦٦/٢) بعدها كلمة «من».

٢- هكذا في الاصل والصواب «قتالهم» كما في المرجع السابق.

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٥٤٩/٨) والواحدي في اسباب النزول (١٦٦، ١٦٧) والحاكم في مستدركه (٣٠٧/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

٤- هكذا في الاصل والصواب «اقروا بها» كما في بحر العلوم (٣٦٦/٢).

٥- من المقيل وهو الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم انظر النهاية في غريب الحديث (١٣٣/٤).

٦- رواه احمد في مسنده (٣٩١/١) وابن ماجة في سننه (١٣٧٦/٢) كتاب الزهد باب مثل الدنيا والترمذي في جامعه (٥٨٩/٤) كتاب الزهد باب (٤٤) وقال حسن صحيح والحاكم في مستدركه (٣٠٩/٤) وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي، وكذلك صححه الألباني في الصحيحة (٧٢٣/١، ٧٢٤) ح (٤٣٨، ٤٣٩).

٧- انظر ماسبق ص (٤١٩).

﴿الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ يعني في قصور طوال الى السماء وقال القتيبي: البروج: الحصون، والمشيدة: المطولة(١)، وذلك انهم لما تثاقلوا عن الخروج الى الجهاد مخافة الموت اخبرهم الله انهم لا يموتون قبل الأجل، فإذا جاء اجلهم لا ينجون من الموت وان كانوا في موضع حصين وهذا كقوله ﴿قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صٰدقين﴾(٢) ثم اخبر عن شأن المنافقين قال: ﴿وان تصبهم حسنة﴾ يعني الفيء والظفر والغنيمة والخصب ﴿يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة﴾ يعني نكبة وشدة وهزيمة ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ من شؤمك يعني اصابنا بسببك انت الذي حملتنا على هذا، ﴿قل﴾ لهم يامحمد ﴿كل من عند الله﴾ يعني الرخاء والفيء والغنيمة والنكبة والشدة والهزيمة كل من الله، ويقال: القدر خيره وشره من الله(٣) ﴿فمال هؤلاء القوم﴾ يعني ما للمنافقين ﴿لا يكادون [(٤) يفقهون حديثاً]﴾ يعني لا يفقهون قولاً ان الشدة والرخاء من الله، لا يسمعون، ولا يفقهون مايحدثهم ربهم في القران.

قوله ﴿ماأصابك﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أن يكون هذا إخبار الله عن المنافقين وفيه إضمار أي يقولون، يعني: المنافقين - ماأصابك من حسنة فمن الله(٥).

والوجه الاخر أن يكون ابتدأ كلام الله قال الله: ﴿ماأصابك﴾ يامحمد ﴿من حسنة﴾ يعني من نعمة وفتح وغنيمة ﴿فمن الله﴾ وبفضله ﴿وماأصابك من سيئة﴾ يعني البلاء والشدة من العدو والشدة في العيش ﴿فمن نفسك﴾ يعني فبذنبك وانا قضيته عليك(٦).

....

١- انظر غريب القران له (١٣٠).

٢- سورة النساء آية (١٦٨).

٣- جاء ذلك في حديث صحيح رواه الامام احمد في مسنده في مواضع منها (٢٧/١، ٢٨) ومسلم في صحيحه (٣٧/١) كتاب الايمان اول باب فيه.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر البحر المحيط (٣٠١/٣) وفيه نظر والصحيح ان الاية اخبار من الله ان الحسنة من الله والسيئة بسبب ذنوب العبد.

٦- وهو الصحيح ولم يذكر امام المفسرين الطبري في تفسيره (٥٥٨/٨) غيره واستدل له بقول جمع من السلف كابن عباس، وقتادة وابن زيد، ومثله ابن كثير في تفسيره (٣١٨/٢) وانظر للتفصيل الحجة (٦٢/٢) ومجموع الفتاوى (٢٤٧/١٤).

وقيل: ماأصابك من حسنة يوم بدر ﴿فمن الله﴾ ﴿وماأصابك من سيئة﴾ يوم أحد ﴿فمن نفسك﴾ يعني بذنب اصحابك وبتركهم المركز(١) وقيل ماأصابك من حسنة يعني الدلائل والعلامات لنبوتك ﴿فمن الله﴾ ﴿وماأصابك من سيئة﴾ يعني من انقطاع الوحي(٢) ﴿فمن نفسك﴾ يعني فبتركك الاستثناء حيث انقطع عنه جبرائيل اياماً لترك استثنائه(٣) ويقال: ﴿ماأصابك من حسنة﴾ يعني تكثير الأمة فمن الله ﴿وماأصابك من سيئة﴾ من اخزاء الكفار فبتعجيلك على ايمانهم كقوله ﴿لعلك بٰخع نفسك الا يكونوا مؤمنين﴾(٤).

وقيل: ﴿ما﴾: الأول اثبات وهو بمعنى الذي(٥)، و﴿ما» الثاني جحد ومعناه الذي اصابك من حسنة فمن الله ﴿وماأصابك﴾ أي فلم يصبك ﴿من سيئة﴾ فيكون من نفسك(٦) بل كلها الحسنة والسيئة فمن الله.

وقرىء في بعض الشواذ ﴿فمَنُّ الله، فمن نفسك﴾ بنصب الميم فيهما(٧)، يعني ماأصابك من حسنة فمنةُ الله عليك، ﴿وما اصابك من سيئة [٨٠ب] فمن نفسك من اصابة السيئة(٨) بل انها من الله.

وقيل: فيها تقديم وتأخير ومجازه فمال هؤلاء القوم لا يفقهون حديثا بقولهم ماأصابك من حسنة فمن الله وماأصابك من سيئة فمن نفسك.

﴿قل كل من عند الله وارسلٰنك للناس رسولاً﴾ يعني ليس عليك سوى

١- وهذا القول داخل في الذي قبله وانظره وماقبله في تفسير القرطبي (٥/٢٨٥، ٢٨٦).

٢- حصر دلالة الاية في ذلك فيه نظر والاية عامة في كل حسنة وسيئة وهو داخل فيما قبله.

٣- من ذلك مارواه الطبري في تفسيره (١٥/١٢٧) وأورده ابن كثير في تفسيره (٥/١٢٢) والسيوطي في الدر (٥/٣٥٧) عن ابن عباس وفيه (.... وسألت قريش النبي ﷺ بإشارة من يهود عن فتية ذهبوا في الدهر الأول، وعن ذي القرنين، وعن الروح فقال النبي ﷺ اخبركم غداً ولم يستثنِ فامتنع عنه الوحي خمسة عشر يوماً. ثم نزلت سورة الكهف).

٤- سورة الشعراء اية (٣) وفي هذا القول نظر فإن ماأصاب الكفار من خزي بسبب اعراضهم عن قبول الحق الذي جاء به النبي ﷺ.

٥- انظر الدر المصون (٤/٤٧).

٦- في هذا التقدير تكلف ظاهر والصحيح ان «ما» في الموضعين بمعنى الذي.

٧- اشار ابو حيان في البحر (٣/٣٠٢) الى فتح «من» الثانية ورفع السين في «نفسك» ولم يتعرض لـ «من» الأولى.

٨- هكذا في الاصل ولعله يريد ان «من» استفهامية وذكر تقدير الاستفهام ابو حيان في البحر (٣/٣٠٢) فقال (فمن: استفهام معناه الانكار اي فمن نفسك حتى ينسب اليها فعل المعنى ما للنفس في الشيء فعل).

تبليغ الرسالة ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ شاهداً على مقالتهم وفعلهم ثم قال ﴿من يطع الرسول﴾ فيما أمر ﴿فقد اطاع الله﴾ لان النبي كان يدعو بامر الله وفي طاعته طاعة الله.

وقيل ان النبي قال: ﴿من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله﴾(١) لان النبي كان يدعوهم بامر الله، وفي طاعته طاعة لله.

فقال المنافقون ان هذا الرجل بذلك يريد ان يتخذ حنانا(٢) كما اتخذت النصارى المسيح حنانا فانزل الله تصديقا لقول النبي ﷺ ﴿قل ان كنتم تحبون الله﴾(٣) الاية وقال ﴿من يطع الرسول﴾ الاية(٤).

﴿ومن تولى﴾ يعني: و من اعرض عن طاعة الله وطاعة رسوله ﴿فما ارسلنك عليهم حفيظاً﴾ يعني رقيبا، وكان ذلك قبل الأمر بالقتال،

ثم اخبر عن امر المنافقين فقال الله ﴿ويقولون طاعة﴾ يعني يقولون بحضرتك قولك طاعة وامرك معروف فمرنا بما شئت فنحن لامرك متبعون ﴿فإذا برزوا من عندك﴾ يعني خرجوا من عندك ﴿بيت طائفة منهم﴾ يعني غيرت طائفة منهم ﴿غير الذي تقول﴾ يامحمد.

وقال الزجاج: يقال: لكل امرٍ قضي بالليل قد بيت(٥) قرأ ابو عمرو(٦)

....

١- الخبر لا ينتهي عند هذا الموضع كما يظهر منه الا ان المؤلف اورد بين طرفيه كلاما اعتراضيا - وانظر تخريجه عند نهايته.

٢- سبق ص(٢٨٠)بيانها.

٣- سورة آل عمران اية (٣١).

٤- لم اجده بتمامه في كتب السنة وقد اورده بدون اسناد الثعلبي في الكشف والبيان (٢/٢١٧٥) وعنه البغوي في تفسيره (١/٤٥٥)، وقال عنه المناوي في الفتح السماوي في تخريج احاديث البيضاوي (٢/٥٠٤) مانصه (قال الولي العراقي: لم اقف عليه هكذا، وقال الحافظ ابن حجر لم اجده) اهـ، وانظر الكافي الشافي في تخريج احاديث الكشاف ص (٤٦) رقم ٣٧٥.

٥- انظر معاني القران له (٢/٨١).

٦- هو زبان بن العلاء - عمار بن العريان التميم المازني البصري وقيل في اسمه ونسبه غير ذلك امام العربية والاقراء مع الصدق والثقة و احد القراء السبعة واكثرهم شيوخاً ولد بمكة سنة ثمان وستين ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة اربع وخمسين ومائة. انظر انباه الرواة (٤/١٢٥) معرفة القراء الكبار (١/١٠٠) غاية النهاية (١/٢٨٨) تهذيب التهذيب (١٢/١٧٨).

وحمزة(١) بيت طائفة بالادغام(٢) لقرب التاء مع الطاء والباقون بالاظهار لانهما كلمتان ﴿والله يكتب مايبيتون﴾ يعني يحفظ عليهم مايغيرون، فقال(٣) الزجاج ﴿والله يكتب مايبيتون﴾ له وجهان:

يجوز ان يكون معناه ينزله اليك في كتابه، وجائز ان يكون يحفظ ماجاءوا به(٤).

ثم قال ﴿فاعرض عنهم﴾ يعني اتركهم ﴿وتوكل على الله﴾ وثق بالله ﴿وكفىٰ بالله وكيلا﴾ يعني شهيدا وقيل وكفى بالله ثقة لك ثم نسخ بقوله ﴿يٰايها النبي جٰهد الكفٰر﴾(٥).

قوله ﴿افلا يتدبرون القرآن﴾ اي افلا يتفكرون في مواعظ القران ليعتبروا بها.

وقيل: افلا يتفكرون في معاني القران فيعلموا انه الحق من الله لانه ﴿ولو كان من عند غير الله [(٦) لوجدوا فيه اختلٰفا كثيرا]﴾ يعني تناقضا كثيرا، ويقال اباطيل وكذباً كثيراً لان الاختلاف في قول الناس، وقول الله لا اختلاف فيه ولهذا قال اهل النظر ان الاجماع حجة لان الاجماع من الله(٧) ولو لم يكن من الله لوقع فيه اختلاف ولهذا قالوا: ان القياس اذا انتقض سقط الاحتجاج به لانه لو كان بحكم الله لم يرد عليه النقض.

....

١- هو حمزة بن حبيب بن عمارة ابو عمارة الكوفي التيمي مولاهم - وقيل بل هو من صميمهم - الزيات احد القراء السبعة، وكان اماماً حجة قيما بكتاب الله تعالى حافظا للحديث بصيراً بالعربية، ولد سنة ثمانين ومات سنة ست وخمسين ومائة.

انظر معرفة القراء الكبار (١/١١١)، غاية النهاية (١/٢٦١).

٢- انظرها في الدر المصون (٤/٥٠) واتحاف فضلاء البشر (١٩٣).

٣- هكذا في الأصل والصواب حذف الفاء منها.

٤- انظره في معاني القران له (٢/٨١) ونص الوجه الثاني عنده (وجائز ان يكون «يكتب مايبيتون» يحفظه ليجازوا به).

٥- سورة التوبة آية (٧٣) والمنسوخ هو الاعراض عن الكفار وقد قال به هنا ابن سلامة في الناسخ والمنسوخ (٧٦) وابن حزم في الناسخ والمنسوخ (٣٤) وذكره مكي في الايضاح (٢٥٢) بلا خلاف، وحكاه ابن الجوزي في زاد المسير (٢٨٤) والمصفىٰ باكف اهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ (٢٥) عن المفسرين.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- يعني انه بتوفيق الله وانه هو الذي جمع المجتهدين على الحكم المجمع عليه لا انه من قول الله.

قال القتيبي: الاختلاف على ضربين: اختلاف تناقض واختلاف تشابه فاختلاف التشابه يجوز في القران وهو يكون في القراءات مثل قوله ﴿مالك وملك﴾ ﴿وتكذّبون ويكذْبون﴾.

واختلاف تناقض وهو يكون مثل الصدق والكذب فالصدق ينقض الكذب والكذب ينقض الصدق فهذا لا يجوز في القران(١)،

﴿وإذا جاءهم امر من الامن﴾ يعني المنافقين إذا جاءهم [(٢) خبر من] امر السرية بالفتح والغلبة على العدو والغنيمة سكتوا وقصروا عما جاءهم من الخير، ﴿او الخوف﴾ يعني وان جاءهم من السرية بلاء او شدة او هزيمة نزلت بالمؤمنين ﴿اذاعوا به﴾ يعني افشوه، ﴿ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم﴾، قال الكلبي يقول: لو سكتوا عن افشائه حتى يكون رسول الله هو يفشيه، واولى الامر مثل ابي بكر وعمر وعثمان [٨١أ] وعلي(٣) ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ يعني لعلم الخبر الذين يطلبون يعني يطلبون(٤) الخبر منهم من ابي بكر واصحابه فيكون هؤلاء الذين يسمعونه ويفشونه.

﴿الا قليلا منهم﴾ مقدم وموخر، وقال مقاتل ﴿اذاعوا به﴾ يعني افشوه(٥) الا قليلا منهم لا يفشون بالخبر(٦).

وقال الزجاج لعلمه الذين يستخرجونه منهم واصله النبط وهو اول الماء الذي يخرج من البير اذا حفر(٧).

وقال عكرمة: يعلمه الذين يحرصون عليه. ويسألون عنه(٨).

وقال ابو العالية: يعلمه الذين يتجسسونه منهم(٩).

يقول الله ﴿ولولا فضل الله﴾ مَنُ الله ﴿عليكم ورحمته﴾ بالقران ﴿لاتبعتم

....

١- لم اجده بلفظه لا في مشكل القران ولا في غريبه، ولعله رواه بالمعنى ففي مشكل غريب القران ص (٤٠): «الاختلاف نوعان: اختلاف تغاير واختلاف تضاد ....».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في بحر العلوم (٢/٢٧٣).

٤- هكذا في الاصل.

٥- انظر تفسير مقاتل (١/٣٩٣) وماأثبته بعد ذلك ليس فيه.

٦- هكذا في الاصل بزيادة «باء» في اوله والصواب حذفها كما في بحر العلوم (٢/٣٧٢).

٧- انظر معاني القران له (٢/٨٣).

٨- انظره في تفسير البغوي (١/٤٥٦).

٩- انظره في تفسير الطبري (٨/٥٧٢) وتفسير هود بن محكم (١/٤٠٣).

الشيطٰن﴾ كلكم ﴿الا قليلاً﴾ وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى(١).

وفي هذه الاية دليل على جواز الاستنباط من الخبر والكتاب لان الله قد اجاز الاستنباط من قبل الرسول واهل العلم.

قوله ﴿فقٰتل في سبيل الله﴾ اي في طاعة الله ﴿لا تكلف الا نفسك﴾.

قال مقاتل: ليس عليك ذنب غيرك(٢).

وقال الزجاج: امر الله رسوله بالجهاد وان قاتل وحده لانه قد ضمن له النصرة(٣).

وقيل: واعد رسول الله ابا سفيان بان يخرج الى بدر الصغرى فكره المسلمون الخروج فامر(٤) الله بان يخرج وان كان وحده ثم قال ﴿وحرض﴾ اي وحث ﴿المؤمنين﴾ على الجهاد بقتال اعداء الله ﴿عسى الله﴾ وعسى من الله واجب(٥) ﴿ان يكف﴾ ان يمنع ﴿بأس الذين كفروا﴾ يعني قتال الذين كفروا والبأس: هو القتال كما قال في آية اخرى ﴿وحين البأس﴾(٦) ﴿والله أشد بأساً﴾ يعني عذابا ويقال: قوة ﴿وأشد تنكيلا﴾ عقوبة في الآخرة من عقوبة الكافرين في الدنيا.

قوله: ﴿من يشفع شفٰعة حسنة﴾ قال الضحاك: يعني من يستن سنة حسنة في الاسلام فله اجرُ من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ يعني من سن في الاسلام سنة سيئة قبيحة محدثة فله مثل وزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من اوزارهم شيئاً(٧)، وقال الكلبي: من يشفع شفاعة يعني يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة يمشي بالنميمة والغيبة يكن له كفل منها يعني يكن له اثم منها(٨) يعني يشفع الرجل لأخيه لدفع المظلمة عنه، وورى سفيان عن عمرو بن دينار ان

١- انظره في بحر العلوم (٣٧٤/٢) وتفسير القرطبي (٢٩٣/٥).

٢- انظره في تفسيره (٣٩٣/١).

٣- انظره في معاني القران له (٨٥/٢).

٤- هكذا في الاصل والصواب «فامره» كما في بحر العلوم (٣٧٥/٢) وانظر ماسبق ص(٣٢١) عن غزوة بدر الصغرى.

٥- انظر تفسير الطبري (٥٧٩/٨) وتفسير البغوي (٤٥٧/١).

٦- سورة البقرة اية (١٧٧).

٧- انظره في بحر العلوم (٣٧٥/٢-٣٧٦).

٨- انظر تفسير مجاهد (١٦٧/١) وتفسير الطبري (٥٨١/٨).

النبي قال: ﴿[(١) اشفعوا] إليّ تؤجروا فإن الرجل منكم [(٢) يسألني] الامر فامنعه [(٣) كيما] تشفعوا فتؤجروا﴾(٤).

وقال الحسن: الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ماجرت منفعتها(٥) والكفل: النصيب في اللغة(٦)، كقوله ﴿يؤتكم كفلين من رحمته﴾(٧) يعني نصيبين ﴿وكان الله على كل شيء مقيتا﴾ يعني مقتدرا والمقيت المقتدر يقال اقات على كل شيء اي اقتدر، ويقال المقيت الشاهد على الشيء الحافظ له، يقال: ﴿مقيتا﴾ يعني بيده الرزق وعليه قوت كل دابة(٨) كقوله ﴿وقدر فيها اقواتها﴾(٩).

قوله ﴿واذا حييتم بتحية﴾ يعني اذا سلم عليكم ﴿فحيوا باحسن منها﴾ يعني ردوا جوابه احسن منه ﴿اوردوها﴾ اي مثلها فأمر الله المسلمين برد السلام وان يردوا باحسن منها وهو ان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، او يردوا مثله ويقولوا وعليكم السلام،

وقيل هو اذا قال الرجل السلام عليكم قولوا عليكم السلام ورحمة الله [٨١ب] واذا قال السلام عليكم ورحمة الله قولوا: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذ قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته قولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته الفا(١٠) حتى يكون مادام في احسن ردها .

....

١- في الاصل «شفعوا» والمثبت من الحاشية وهو كذلك عند من اخرج الحديث كما سيأتي.

٢- مثبتة بين السطرين وفي الاصل «سألني».

٣- في الاصل «كما» والمثبت بين السطرين.

٤- اخرجه من حديث سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن وهب بن منبه عن اخيه عن معاوية ابو داود في سننه (٣٣٤/٤) كتاب الادب باب في الشفاعة، واخرجه النسائي في سننه (٧٨/٥) كتاب الزكاة باب الشفاعة في الصدقة لكن من حديث ابي بردة عن ابي موسى وزاد الالباني في الصحيحة (٤٤٩٣) ح (١٤٦٤) نسبته للخرائطي في مكارم الاخلاق وقال: هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين.

٥- انظره في تفسيره (٢٨٩/١) وتفسير الطبري (٥٨٢/٨).

٦- انظر معاني القران للزجاج (٨٥/٢).

٧- سورة الحديد اية (٢٨).

٨- انظر في هذه الاقوال تفسير الماوردي (٤١٠/١)، تفسير القرطبي (٢٩٦/٥).

٩- سورة فصلت اية (١٠).

١٠- فيه نظر والقول به يحتاج الى دليل صحيح ولا دليل وانظر هذه المسألة في تفسير القرطبي (٢٩٩/٥) وفيه ﴿فإن قال: سلام عليك ورحمة الله زدت في ردك: وبركاته وهذا هو

وقال قتادة: فحيوا باحسن منها للمسلمين او ردوها لاهل الذمة فيقول لهم وعليكم(١).

وروى عن رسول الله أن رجلاً دخل عليه، وقال السلام عليكم فقال له وعليكم السلام فلك عشر حسنات ودخل آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله(٢) فرد عليه وقال لك عشرون حسنة ودخل آخر وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال لك ثلاثون حسنة»(٣).

وروى عنه انه نهى ان ينقص الرجل في سلامه وفي رده وهو ان يقول الرجل: السلام عليك ولكن ليقل السلام عليكم: انما ذلك لان المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملائكة وفي هذه الاية دليل على ان السلام سنة والرد واجب(٤) لانه امر بالرد والامر من الله واجب ويقال ﴿واذا حييتم﴾ يعني اذا اهدي اليكم بهدية فكافئوا بأفضل منها اومثلها، وهذا التأويل ذكر عن ابي حنيفة(٥).

ثم قال: ﴿ان الله كان على كل شيئ حسيبا﴾ اي مجازيا.

قوله ﴿الله لا اله الا هو﴾ نزلت هذه الاية في الذين يشكون في البعث(٦) فاقسم الله على نفسه ﴿ليجمعنكم﴾ وهذا لام القسم وكل لام بعده نون مشددة هو لام القسم(٧).

....

النهاية فلا مزيد. قال الله تعالى مخبراً عن البيت الكريم ﴿رحمة الله وبركاته﴾ على مايأتي بيانه فإن انتهى بالسلام غايته زدت في ردك الواو في اول كلامك فقلت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته) اهـ.

١- انظر تفسير الطبري (٥٨٨،٥٨٧/٨).

٢- في الحاشية «وبركاته» والصواب ان مكانها بعد ذلك كما سيذكر المؤلف.

٣- اخرجه احمد في مسنده (٤٤٠،٤٣٩/٤) وابو داود في سننه (٣٥٠/٥) كتاب الادب باب كيف السلام والترمذي في جامعه (٥٢/٥) كتاب الاستئذان باب ماذكر في فضل السلام وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وصححه الالباني في صحيح الترمذي (٣٤٤/٣) ح (٢١٦٣).

٤- ذكره القرطبي في تفسيره (٣٠٠،٢٩٩/٥) ونسبه للنخعي وابن زيد ولم أقف على رفعه للنبي وهو قول جابر والحسن فيما رواه عنهم الطبري في تفسيره (٥٩٠/٨) واشار الى سنية السلام ووجوب الرد القرطبي في تفسيره (٢٩٨/٥) وحكى الاجماع على ذلك.

٥- انظره في بحر العلوم (٣٧٩/٢) واحكام القران لابن العربي (٤٦٥/١).

٦- انظره في تفسير مقاتل (٣٩٤/١).

٧- انظر معاني القران للزجاج (٨٧/٢) وتفسير القرطبي (٣٠٥/٥).

﴿الى يوم القيٰمة﴾ قيل(١) بعضهم ﴿الى﴾ صلة في الكلام ومعناه ليجمعنكم يوم القيامة(٢).

ويقال: ليجمعنكم في الموت وفي قبوركم الى يوم القيامة ثم يبعثكم.

﴿لا ريب فيه﴾: أي لاشك في البعث عند المؤمنين.

ويقال: لا ينبغي ان يشك فيه.

﴿ومن اصدق [(٣) من الله حديثا]: يعني من اوفى من الله قولاً وعهداً.

قرأ حمزة والكسائي ﴿ومن ازدق﴾ والباقون ﴿اصدق﴾ واصله الصاد(٤) لقرب مخرجيهما يجعل مكان الصاد زاء(٥).

قوله ﴿فما لكم فى المنٰفقين﴾ نزلت في [(٦) تسعة] نفر ارتدوا عن الاسلام فخرجوا من المدينة وانطلقوا الى مكة ثم انهم خرجوا تجاراً الى الشام فقال بعض المسلمين نخرج الى هؤلاء ونقتلهم ونأخذ اموالهم. وقال بعضهم: هم مسلمون لا يجوز اخذ مالهم(٧)، ويقال كان قوم من المنافقين بمكة فخرجوا الى الشام فاختلف المسلمون في امرهم فبين الله للمسلمين نفاقهم(٨) فقال: ﴿فمالكم﴾ يامعشر المسلمين ﴿في المنٰفقين فئتين﴾ يعني صرتم فرقتين تختصمون في امرهم، وصرتم مضمر في جميع القران في موضعين: احدهما هٰهنا والثاني في سورة المدثر ﴿فمالهم﴾ صاروا ﴿عن التذكرة معرضين﴾(٩).

﴿والله اركسهم بما كسبوا﴾ اي اضلهم ويقال اهلكهم، ويقال نكسهم وردهم الى كفرهم، يقال ركست الشيء واركسته اذا رددته الى حال(١٠) الأول.

ثم قال ﴿اتريدون أن تهدوا﴾ ان ترشدوا الى الهدى ﴿من أضل الله ومن يضلل

....

١- هكذا في الأصل والصواب «قال» كما في تفسير القرطبي (٥/٣٠٥).

٢- انظر تفسير القرطبي (٥/٣٠٥).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل مما يدل على سقط في الكلام وهو بنصه في تفسير القرطبي (٥/٣٠٦) وعنده بعده «إلاّ انه».

٥- انظر تفسير القرطبي (٥/٣٠٦) واتحاف فضلاء البشر (١٩٣).

٦- في الاصل «سبعة» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المرجعين التاليين.

٧- في الحاشية «أموالهم» وانظره في تفسير مقاتل (١/٣٩٤) وبحر العلوم (٢/٣٨٠).

٨- انظر اسباب النزول للواحدي (١٦٨) مع بعض الاختلاف.

٩- سورة المدثر اية (٤٩).

١٠- هكذا في الاصل والصواب ﴿الحال﴾ كما في بحر العلوم (٢/٣٨١).

الله﴾ عن الهدي [٨٢أ] ﴿فلن تجد له سبيلا﴾ يعني دينا، ويقال مخرجاً ﴿ودوا لو تكفرون﴾ يعني يتمنى الكفار لو تكفرون انتم ﴿كما كفروا﴾ هم ﴿فتكونون [(١) سواء] هم وانتم على الكفر(٢) ومن هذا يقال في المثل:

ان من احرق يوماً كدسه يتمنى حرق اكداس الامم(٣).

كذلك الكفار كانوا يتمنون ان يكون الناس كلهم كفارا حتى يحرقوا معهم قال الله: ﴿فلا تتخذوا منهم﴾ من الكافرين ﴿اولياء﴾ في الدين والنصرة ﴿حتى يهاجروا [(٤) في سبيل الله]﴾ يعني يتوبوا ويرجعوا الى دار الهجرة بالمدينة ﴿فإن تولوا﴾ أبوا الهجرة ﴿فخذوهم﴾ يقول: ءأسروهم ﴿واقتلوهم حيث وجدتموهم﴾ يعني اين وجدتموهم من الارض ﴿ولا تتخذوا منهم وليا﴾ في الدين [(٥) ولا نصيرا﴾] ناصراً في العون والنصرة، ثم استثنى الذين كان بينهم وبين المسلمين عهد فقال ﴿الا الذين يصلون [(٦) الى قوم بينكم وبينهم ميثٰق﴾ الاية ﴿ميثٰق﴾ عهد وهم خزاعة وبنو مدلج وبنو خزيمة(٧) وهلال بن عويمر الاسلمي(٨) واصحابه صالحهم رسول الله على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى رسول الله فهو آمن(٩).

﴿او جاءوكم حصرت صدروهم﴾ اي ضاقت قلوبهم ﴿ان يقٰتلوكم﴾ من قبل العهد ﴿او يقٰتلوا قومهم الذين معكم من قبل القرابة. ثم قال ﴿ولو شاء الله لسلطهم عليكم﴾ يعني هؤلاء الذين بينكم وبينهم عهد وصلح ﴿ولو شاء الله

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الحاشية «اي فيكون دينكم واحد اي الكفر».

٣- اورده كما هنا السمرقندي في بحر العلوم (٣٨١/٢) ولم اجده عند غيره.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- في الاصل قدم «ناصراً» على «نصيرا» والمثبت من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- بنو خزيمة بطن من قريش من العدنانية وهم بنو خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركه ويعرفون بامهم عائدة بنت الخمس بن قحافة الخثعمي وهم اربعة نفر: كنانة بن خزيمة واسد بن خزيمة، واسدة بن خزيمة والهون بن خزيمة. انظر معجم قبائل العرب (٣٤٣/١).

٨- هكذا في الاصل ولم اجده بهذا الاسم وفي الاصابة (٢٩٠/٦) مانصه (هلال الاسلمي له حديث في الاضاحي اخرجه احمد وابن ماجة بسند حسن قال ابن حبان له صحبه وترجم له ابن مندة هلال بن أبي هلال، وابن قانع: هلال بن مسلم) أهـ.

٩- انظر تفسير مقاتل (٣٩٦/١) وتفسير القرطبي (٣٠٩/٥).

لسلطهم عليكم فلقتلوكم﴾ ذكر منته على المؤمنين انه يدفع عنهم البلاء ومنعهم عن قتالهم ﴿فإن اعتزلوكم﴾ تركوكم عن القتال ﴿فلم يقتلوكم والقوا اليكم السلم﴾: الصلح معناه: انهم لو ثبتوا على صلحهم فلا تقاتلوهم فذلك قوله ﴿فما جعل الله [(١) لكم عليهم سبيلا]﴾ يعني فما جعل الله لكم حجة [(٢) وسلطانا] في قتالهم.

قوله ﴿ستجدون﴾ الاية هم اسد(٣) وغطفان كانوا اذا اتوا النبي يقولون آمنا بك وإذا رجعوا الى قومهم قالوا إنما آمنا بالعقرب والسلحفاة(٤) يعني انهم لم يريدوا بذلك تصديق رسول الله وانما ارادوا به الاستهزاء فانزل الله هذه الآية.

قال مجاهد: هم اناس من أهل مكة يأتون النبي ويسلمون زياء ثم يرجعون الى قريش ويعودون الى عبادة الأوثان ويريدون ان يأمنوا هٰهنا وهٰهنا(٥) فذلك قوله ﴿ستجدون آخرين﴾ من غيرهم ﴿يريدون ان يأمنوكم﴾ أي يأمنوا منكم على انفسهم واموالهم واهاليهم بلا اله الا الله ﴿ويأمنوا قومهم﴾ من قومهم ﴿كل ماردوا الى الفتنة﴾ يعني كلما دعوا الى الشرك ﴿اركسوا فيها﴾ يعني عادوا اليه ودخلوا فيه ثم قال ﴿فإن لم يعتزلوكم﴾ يعني فإن لم يتركوكم عن القتال ﴿ويلقوا اليكم السلم﴾ اي ولم يلقوا اليكم الصلح ﴿ويكفوا ايديهم﴾ يعني ان لم يكفوا ايديهم عن قتالكم ﴿فخذوهم﴾ يعني ءأسروهم ﴿واقتلوهم حيث ثقفتموهم﴾ يعني حيث ادركتموهم ووجدتموهم ﴿واولئكم﴾ اي اهل هذه الصفة ﴿جعلنا لكم [(٦) عليهم سلطنا مبينا﴾] يعني حجة بينة في القتال وهي الذي ذكرنا.

قوله ﴿وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا﴾ نزلت هذه الاية في شأن عياش بن

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «شيطانا».

٣- هي قبيلة عظيمة من العدنانية تنتسب الى اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وهي ذات بطون كبيرة كانت منازلهم في نجد قدم وفدهم على النبي سنة تسع وقد ارتدت عامة بني اسد عن الاسلام انظر معجم قبائل العرب (٢٢/١).

٤- اورده البغوي في تفسيره (٤٦١/١) ونسبه لابن عباس من طريق الكلبي عن ابي صالح وهو طريق هالك.

٥- انظره في تفسيره (١٦٩/١) وتفسير الطبري (٢٧/٩).

٦- مثبتة من الحاشية.

أبي ربيعة(١) حين قتل الحارث بن زيد(٢) وذلك ان عياشاً هاجر الى المدينة مؤمنا فجاءه ابو جهل بن هشام والحارث بن هشام(٣) وهما اخواه [٨٢ب] لامه ومعهما الحارث بن يزيد(٤) فقالوا له إن امك تناشدك بحقها ورحمها ان ترجع اليها وانك احب الاولاد اليها فارجع اليها وكن على دينك فخرج معهم فلما خرج من المدينة اوثقوه بحبل وضربوه وحملوه الى مكة والقوه في الشمس وحلفت امه ان لا تحله مالم يكفر بالله فتركوه على حاله حتى اعطى الذين(٥) ارادوه فحلّوه عن الوثاق فقال الحارث بن يزيد ان كان الذي كنت عليه هدى فقد تركته وان كانت ضلالة فقد كنت في ضلال فحلف العياش(٦) بان يقتل الحارث متى مالقيه خالياً ثم ان [(٧) عياشاً] خرج الى المدينة الى رسول الله واسلم ثم اسلم الحارث بعد ذلك فلقيه العياش(٨) في بعض سكك المدينة ولم يعلم باسلامه فقتله ثم علم باسلامه فأتى رسول الله واخبره بالامر الذي كان منه فانزل الله فيه هذه الاية(٩) وصارت الاية عامة لجميع الناس فذلك قوله تعالى ﴿وماكان لمؤمن﴾ أي ماجاز لمؤمن ان يقتل مؤمنا عمداً ولا خطأ وقيل: ماجاز لمؤمن ان يقتل مؤمنا متعمداً الا خطأ بغير قصد منه.

....

١- هو عياش بن ابي ربيعة واسمه عمرو ويلقب بذي الرمحين ابن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي ابن عم خالد بن الوليد كان من السابقين الاولين مات سنة خمس عشرة بالشام انظر الاصابة (٥/٤٧).

٢- هكذا في الاصل والصواب «يزيد» كما في المرجع التالي وعليه فهو الحارث بن يزيد بن أنيسه ويقال ابن ابي أنيسه من بني معيص بن عامر بن لؤي القرشي العامري. قتله عياش بن ابي ربيعة ظنا منه انه مازال كافراً وقد اسلم انظر الاصابة (١/٣٠٨).

٣- هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم ابو عبدالرحمن القرشي المخزومي اخو ابي جهل صحابي جليل اسلم يوم فتح مكة مات سنة ١٨هـ. انظر الاصابة (١/٣٠٧) والاعلام (٢/١٥٨).

٤- في الحاشية «زيد» والصواب مافي الاصل انظر الهامش قبل السابق.

٥- هكذا في الاصل والصواب «الذي» كما في اسباب النزول للواحدي (١٧٠).

٦- هكذا في الاصل والصواب «عياش».

٧- في الاصل «عياش» والمثبت من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل والصواب «عياش».

٩- اورده الواحدي في اسباب النزول (١٦٩) وعزاه للكلبي، والبغوي في تفسيره (١/٤٦٢) وذكر طرفا منها الحافظ في الاصابة (١/٣٠٩) في ترجمة الحارث بن يزيد العامري ثم عزاها للكلبي في تفسيره ورواه مختصراً من طريق السدي الطبري في تفسيره (٩/٣٣).

﴿ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة﴾ يعني فعليه عتق رقبة مؤمنة ولو اعتق رقبة كافرة لم يجزه بالاجماع لان الله قيد فقال ﴿رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله﴾ يعني وعليه دية مسلمة الى القتيل، والدية: مائة من الابل اذا كان من أهل الإبل واذا كان من اهل البقر فمئتان(١) من البقر واذا كان من اهل الشاة فالف شاة واذا كان من اهل العين مثل اهل مصر فالف دينار، واذا كان من اهل الدراهم مثل اهل خراسان(٢) فاثنى عشر الف درهم عند الشافعي وعند ابي حنيفة عشرة الاف درهم(٣).

﴿الا ان يصدقوا﴾ يعني الا ان يعفوا عنه اولياء القتيل ولا يأخذوا منه شيئاً.

قوله ﴿فإن كان من قوم عدو﴾ ... الاية نزلت هذه الآية في شأن اسامة بن زيد قتل رجلاً في دار الحرب يقال له مرداس(٤)، وكان مسلماً فانزل الله هذه الاية(٥).

وروى عن عطاء بن السائب عن ابن(٦) ابي عياض قال: كان الرجل يجيء فيسلم ثم يأتي قومه وهم مشركون فيقيم فيهم فيغزوهم جيش من جيوش رسول

....

١- في الاصل «اربعمائة» وهو خطأ والمثبت من سنن ابي داود (١٨٤/٤) كتاب الديات باب الدية كم هي، وانظره ايضاً في المراجع التالية.

٢- هي بلاد واسعة اول حدودها مما يلي العراق واخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وتشتمل على امهات من البلاد مثل نيسابور وهراة ومرو وبلخ وسرخس ومايتخلل بينها من المدن انظر معجم البلدان (٣٥٠/٢).

٣- انظر في ذلك الام (٣٠٦/٧) ومابعدها واحكام القران للجصاص (٢١١،٢١٠/٣) وتفسير القرطبي (٣١٦/٥) والمغني لابن قدامة (٧٥٩/٧-٧٦١).

٤- هو مرداس بن نهيك الضمري وقيل ابن عمرو وقيل انه اسلمي وقيل انه غطفاني مختلف فيه وفيمن قتله انظر في ترجمته الاصابة (٨٠/٦).

٥- اخرجه الكلبي في تفسيره فيما ذكره الحافظ في الاصابة (٨٠/٦) واورده السيوطي في الدر (٦٢٠/٢) عن سعيد بن جبير وعزاه لابن ابي حاتم.

٦- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في تفسير الثعلبي (١٨٠/٢أ) والدر المنثور (٦٢٠/٢) وفتح القدير (٥٠٠/١) وهو: عمرو بن الاسود العنسي ويقال الهمداني ابو عياض ويقال ابو عبدالرحمن الدمشقي روى عن عمر وابن مسعود ومعاذ بن جبل وجمع وعنه ابنه حكيم ومجاهد وزياد بن فياض. سكن داريا مخضرم ثقة عابد من كبار التابعين مات في خلافة معاوية انظر تهذيب التهذيب (٤/٨) والتقريب (٤١٨).

الله فيقتل الرجل فانزل الله ﴿فإن كان من قوم عدو لكم [(١) وهو مومن]﴾ اي ان كان القتيل من اهل الحرب قد اسلم في دار الحرب فقتله رجل في دار الحرب فتحرير رقبة مؤمنة يعني فعلى القاتل الكفارة عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه،

قوله تعالى ﴿وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثٰق﴾ وروى عن ابن عباس: [(٢) ان] مستأمنين دخلا على رسول الله فكساهما وحملهما يعني - اركبهما على البعير - فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن أمية الضمري(٣) فقتلهما ولم يعلم بانهما مستأمنين فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين فانزل الله هذه الآية(٤) ﴿وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثٰق﴾ اي ان كان المقتول من اهل الذمة من اهل الكتاب ﴿بينكم وبينهم ميثٰق﴾ عهد ﴿فدية مسلمة﴾ فعليه دية مسلمة ﴿الى اهله﴾ [٨٣أ] الى اهل القتيل ﴿و﴾ عليه ايضا ﴿تحرير رقبة مؤمنة﴾ ولهذا قال ابو حنيفة ان دية الذمي والمسلم سواء مائة من الابل(٥)، وقال الشافعي ليس ديتهما على السواء(٦) لان في هذه الاية ثبوت الدية وليس فيها تسوية الدية ونحن نقول بان ديته ثابتة كدية المسلم ولكن نقول: ليس ديتهما على السواء، وليس في الآية بيان استوائهما فدية المؤمن دية كاملة ودية الذمي على الثلث من دية المسلم.

....

١- مثبتة من الحاشية وقد اورده الثعلبي في تفسيره (٢/١٨٠أ) واورده السيوطي في الدر المنثور (٢/٦٢٠) والشوكاني في فتح القدير (١/٥٠٠) وعزياه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ولم اجده عند الطبري في هذه الاية والذي عنده (٩/٣٩) عن عطاء بن السائب عن ابن عباس: تفسيره للاية لا ذكر سبب نزولها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هو عمرو بن امية بن خويلد بن عبدالله بن إياس الضمري ابو امية صحابي مشهور له احاديث روى عنه اولاده جعفر وعبدالله والفضل وغيرهم قال ابن سعد اسلم حين انصرف المشركون من احد وكان شجاعاً وكان اول مشاهده بئر معونة فاسره عبدالله بن الطفيل وجز ناصيته واطلقه، بعثه النبي الى النجاشي في زواج ام حبيبة، وكان من رجال العرب جوداً ونجدة عاش الى خلافة معاوية فمات بالمدينة، وقال ابو نعيم مات قبل الستين انظر الاصابة (٤/٢٨٥).

٤- انظره في بحر العلوم (٢/٣٨٧).

٥- انظره عنه في احكام القران للجصاص (٣/٢١٢).

٦- انظر احكام القران له (١/٢٨٤) وما بعدها والام (٧/٣٢١) ومابعدها، واحكام القران للجصاص (٣/٢١٢).

وقلنا لا يصح هذا الخبر الذي روى عن ابي بكر الصديق وعمر وعثمان(١) ثم قال: ﴿فمن لم يجد﴾ يعني إذا لم يجد قاتل الخطاء رقبة مؤمنة ﴿فصيام شهرين﴾ يعني فعليه صيام شهرين ﴿متتابعين توبة من الله﴾ يعني تلك الكفارة توبة للقاتل من الله، ويقال: ﴿توبة من الله﴾ يعني بسبب(٢) التجاوز من الله ﴿وكان الله عليما حكيما﴾ اي عليما بالقاتل ﴿حكيما﴾ حكم الكفارة(٣) على من قتل خطأ .

قوله ﴿ومن يقتل مؤمنا ...﴾ الاية نزلت هذه الاية في شأن رجل قتل مؤمنا ثم ارتد عن الاسلام وهو مقيس بن صبابة(٤) وجد اخاه هشام بن صبابة(٥) قتيلا في بني النجار فذكر ذلك لرسول [(٦) الله] فبعث رسول الله رجلاً من بني فهر(٧) الى بني النجار وامره بان يقرئهم السلام ويأمرهم بان يطلبوا قاتله فإن وجدوه قتلوه، وان لم يجدوه حلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما اتاهم مقيس بن صبابة ورسول(٨) ﷺ وبلغهم الرسالة فقالوا [(٩) سمعاً] وطاعة لامر الله ورسوله وقالوا مانعرف قاتله فحلفوا خمسين يمينا وغرموا الدية فلما رجع مقيس قال في نفسه اني بعت دم اخي بمائة من الابل فدخل فيه حمية الجاهلية وقال اقتل هذا الفهري مكان اخي وتكون الدية فضلا لي فقتله وتوجه الى مكة

....

١ - الخبر : هو «ان النبي ﷺ وابا بكر وعمر وعثمان قالوا دية المعاهد دية الحر المسلم» انظره في الام للشافعي (٣٢١/٧) واحكام القران للجصاص (٢١٤/٣). وانظر تضعيف الشافعي له في الام (٣٢٣/٧، ٣٢٤).

٢- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٣٨٨/٢) «سبب» وهو الصحيح.

٣- هكذا في الاصل والصواب «بالكفارة» كما في المرجع السابق.

٤- هو مقيس بن صبابة بن حزن بن يسار الكناني القرشي قدم المدينة لما قتل اخوه هشام واظهر الاسلام فلما امر له النبي ﷺ بالدية قبضها ثم قتل قاتل اخيه وارتد ولحق بقريش فاهدر النبي دمه وقتل يوم الفتح سنة ثمان - انظر الاعلام (٢٨٣/٧).

٥- هو هشام بن صبابة بن حزن بن يسار قتله رجل من الخزرج خطأ يوم المريسيع وكان من اصحاب النبي ﷺ. انظر الاصابة (٢٨٥/٦).

٦- مثبتة بين السطرين.

٧- بنو فهر عند الاطلاق تنصرف الى فهر بن مالك بطن من كنانة من العدنانية وهم بنو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. انظر معجم قبائل العرب (٩٢٩/٣).

٨- هكذا في الاصل وقد سقطت كلمة «ورسول» كما في بحر العلوم (٣٩١/٢) واسباب النزول (١٧٠).

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «سمعنا».

وقال في ذلك شعراً وانزل الله هذه الاية(١) ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمداً فجزاؤه جهنم﴾ بقتله ﴿خلدا فيها﴾ بارتداده ﴿وغضب الله عليه﴾ باخذه الدية ﴿ولعنه﴾ بقتله غير قاتل اخيه ﴿واعدله عذاباً [(٢) عظيما]﴾ بشركه، وكل من يعمل مثل عمله فجزاؤه كذلك.

وروى عن سالم بن ابي الجعد(٣) قال كنت عند عبدالله بن عباس بعدما كف بصره - يعني: بعدما صار اعمى - فجاءه رجل فناداه ماتقول فيمن قتل مؤمنا متعمداً فقال ﴿جزاؤه جهنم خلداً فيها﴾ فقال ارايت ان تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى؟ قال ابن عباس: أنى له الهدى سمعت النبي ﷺ يقول: ﴿قاتل المؤمن متعمداً يتعلق به المقتول عند عرش الرحمن فيقول: يارب؟ سل هذا [(٤) فيم] قتلني فوالذي نفسي بيده ان هذه الآية نزلت فما نسخها من آية بعد نبيكم ولا نزل بعده(٥) [(٦) من] برهان(٧).

وروى عن ابن عمر وابي هريرة انهما قالا: لا توبة له(٨).

وقال غيرهم: له التوبة لان الله ذكر الشرك والقتل والزنا ثم قال ﴿الا من تاب وءامن وعمل [(٩) عملاً] صلحا﴾(١٠) الاية.

....

١-اورده الواحدي في اسباب النزول (١٧٠) ونسبه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اليما»، وتفسير الاية بانها في رجل بعينه ليس بصحيح، ولو ثبت ماقيل في سبب النزول فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

٣- هو سالم بن ابي الجعد رافع الغطفاني الاشجعي مولاهم الكوفي ثقة وكان يرسل كثيرا مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل مائة او بعد ذلك ولم يثبت انه جاوز المائة انظر التقريب (٢٢٦).

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فلم».

٥- هكذا في الاصل والصواب «بعدها» كما في تفسير الطبري (٦٣/٩).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- اخرجه احمد في مسنده (٢٤٠/١) وابن ماجة في سننه (٨٧٤/٢) كتاب الديات باب هل لقاتل مؤمن من توبة والطبري في تفسيره (٦٣/٩) وقد صحح اسناده احمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٤/٤) ح (٢١٤٢) وفي تحقيقه لتفسير الطبري.

٨- انظره عنهما في تفسير ابن كثير (٣٣٣/٢).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- سورة الفرقان اية (٧٠) وهو اصح القولين وللتفصيل في ذلك انظر مدارج السالكين (٤٢٤/١) ومابعدها وتفسير ابن كثير (٣٣٤/٢) وفتح الباري (٣٥٤/٨) ودفع ايهام

﴿فجزاؤه جهنم خلداً فيها﴾ الاية قيل معناه داخلاً فيها لانه لم يذكر الاية(١) كما ان الرجل يقول خلدت فلانا في السجن يعني ادخلته، وقيل معناه ﴿فجزاؤه جهنم﴾ ان جازاه(٢).

وروى [٨٣ب] عن رسول الله انه قال: «إذا أوعد الله لعبد ثوابا فهو منجزه وان وعد له العقوبة فله المشيئة ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه»(٣).

ويقال معناه ﴿ومن قتل مؤمنا متعمداً﴾ يعني مستحلاً لقتله ﴿فجزاؤه جهنم خلداً فيها﴾ لانه كفر باستحلاله،

ويقال: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمداً﴾ يعني ومن يقتله متعمداً لاجل ايمانه فجزاؤه جهنم(٤)،

ويقال هو منسوخ بقوله ﴿ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾(٥).

ويقال: معناه ﴿فجزاؤه﴾ جهنم بقتله ﴿خلداً فيها﴾ بارتداده حتى يخرج من

....

الاضطراب عن أي الكتاب. ضمن اضواء البيان (٨٩/١٠).

١- هكذا في الأصل والصواب أن يثبت بدلاً منها كلمة «الابد» كما في بحر العلوم (٣٨٩/٢).

٢- انظر بحر العلوم (٣٨٩/٢).

٣- اخرجه ابن ابي عاصم في السنة (٤٦٦/٢) وحسن اسناده الإلباني لشواهده واورده القصاب في نكت القران (٥١٥/١) والهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/١٠) وقال فيه سهيل بن ابي حزم وقد وثق على ضعفه، وابن حجر في المطالب العالية (٩٨/٣). وعزاه للطبراني وابي يعلى والبزار.

٤- انظر فيما ذكره من توجيه الاية تفسير القرطبي (٣٣٤/٥، ٣٣٥) ودفع إيهام الاضطراب عن اي الكتاب ضمن اضواء البيان (٨٧/١٠) ومابعدها.

٥- سورة النساء اية (٤٨) وانظر القول بنسخها في الايضاح (٢٣٢-٢٣٥) ونواسخ القران (٢٨٨) ومابعدها والصحيح عدم النسخ لانها خبر والاخبار لا يدخلها النسخ، هذا حاصل ماقاله النحاس في نواسخ القران (١٣٦) ومابعدهاومكى ابن ابي طالب في الايضاح وقد تقدم قريباً.

طعن المعتزلة(١)، وذلك أنهم قالوا من اتى الكبائر فيجب له عذاب الخلد(٢) واستدلوا بهذه الاية وانما استدلوا بها لجهلهم في تفسيرها ونزولها لان هذه الاية نزلت فيمن قتل مؤمنا متعمداً وارتد عن الاسلام لما ذكرناه في نزول اول هذه الاية فيكون معناه: ﴿فجزاؤه جهنم﴾ بقتله ﴿خلداً﴾ بارتداده عن الاسلام، فإذا كان ذلك لا يكون لهم طعن في الاية(٣).

قوله ﴿يايها الذين ءامنوا اذا ضربتم﴾ نزلت هذه الاية في شأن اسامة بن زيد ارسله النبي الى فدك(٤) في سرية واميرهم اسامة بن زيد فذهب مع السرية حتى اتى رجلاً يقال له نهيك بن مرداس(٥) فقال: نهيك لا اله الا الله وسلم عليهم وقال السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة ولم يصدقه بانه مسلم فاخبر بذلك رسول الله فقال له: رسول الله اقتلت رجلاً يقول: لا اله الا الله؟ قال انه قال: بلسانه دون قلبه فقال: هلا شققت عن قلبه فقال: استغفر لي يارسول الله فقال

....

١- المعتزلة: هم اتباع واصل بن عطاء الغزال سموا بذلك بسبب اعتزال رئيسهم «واصل» مجلس الحسن البصري وذلك حينما جاء رجل وسأل الحسن عن حكم مرتكب الكبيرة فأجابه واصل صاحب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى مكان آخر فقال الحسن: اعتزلنا واصل، نشأت هذه الفرقة في اوائل القرن الثاني ونشطوا في عهد المأمون والمعتصم والواثق من الخلفاء العباسيين من (١٩٨-٢٣٢)هـ وحملوهم على امتحان الناس بخلق القران. انظر مقالات الاسلاميين (١٥٥) الفرق بين. الفرق (١١٤) والملل والنحل (٤٣/١) ومجموع الفتاوي (٩٧/١٣-٩٩، ١٢٦، ١٣٠)، وشرح الطحاوية (٥٢١)، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي.

٢- انظر قولهم في متشابه القران (٩٧/١، ٢٣٩) والفرق بين الفرق (١١٥).

٣- في هذا الجواب قصور فإن الاية لو ثبت انها نزلت في رجل قتل ثم ارتد فإن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويكفي في رد ماذهبوا اليه انه لا دليل لهم في الاية لان الخلود في لغة العرب يرد بمعنى المدة الطويلة وان كان منقطعا، أو هذه الاية من قبيل الوعيد، وانظر للتفصيل في ذلك تفسير القرطبي (٣٣٥/٥) واضواء البيان (٨٧/١٠) ومابعدها وماسبق ذكره من المراجع ص (٤٥٢) هامش (١٠).

٤- فدك: هي بلدة كانت عامرة صالح اهلها رسول الله ﷺ بعد فتح خيبر وهي قرية تقع في شرقي مدينة خيبر على واد يذهب سيله مشرقاً الى وادي الرمة وتعرف اليوم بالحائط. انظر معجم البلدان (٢٣٨/٤) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٢٣٥).

٥- هكذا في الاصل وقد خطأه الحافظ ابن حجر في الاصابة (٢٧٤/٦) فقال بعد أن ذكر رواية هذا الخبر عند الواقدي في المغازي وهو خطأ فإنه مقلوب قلبه بعض الرواة وإنما هو مرداس بن نهيك» اهـ. وقد سبق التعريف به ص (٤٤٩) باسم مرداس بن نهيك فراجعه.

له: فكيف لك بلا اله الا الله ثلاث مرات ثم استغفر له بالرابعة وامره ان يعتق رقبة فانزل الله: ﴿يايها الذين ءامنوا اذا ضربتم﴾(١) يعني اذا خرجتم وسافرتم في سبيل الله في الجهاد ﴿فتبينوا﴾ يعني قفوا وانظروا من تقتلون ومن قرأ ﴿فتثبتوا﴾ فهو من التثبت(٢) أي قفوا ولا تعجلوا في الأمر حتى يبين(٣) لكم المؤمن من الكافر، ومن قرأ ﴿فتبينوا﴾ فهو من التبيين(٤) ومعناهما واحد(٥) [(٦) التبين] والتثبت واحد.

ثم قال: ﴿ولا تقولوا لمن القى [(٧) اليكم السلم] قرىء ﴿السَّلم﴾، و﴿ السلام﴾ بالف وغير الف(٨) فأما من قرأ «السلام» بالالف فلأن نهيك(٩) قال لهم السلام عليكم،

واما من قرأ السلم بغير الالف فهو من الدخول في الانقياد والمتابعة يعني ان انقاد لكم وتابعكم فلا تقولوا له لست مؤمنا،

واسلم واستسلم بمعنى واحد(١٠) اي دخل في الانقياد كما يقال اشتى الرجل اذا دخل في الشتاء، واربع اذا دخل في الربيع(١١).

﴿تبتغون عرض الحيوٰة الدنيا﴾ تطلبون بذلك ماكان معه(١٢) من الغنائم وذلك ان الرجل كانت معه غنيمة حيث قتلوه واخذوا مامعه من الغنيمة فعيرهم(١٣) الله بطمعهم في المال فقال: «تبتغون عرض الحيوٰة الدنيا﴾ ثم قال

....

١- اخرجه مع بعض الاختصار الطبري في تفسيره (٧٨/٩) عن السدي والبغوي في تفسيره (٤٦٦/١).

٢- في الحاشية «الثبت».

٣- في الحاشية «يتبين».

٤- في الحاشية «التبين».

٥- انظر القراءتين وتوجيههما في حجة القراءات (٢٠٩)، الكشف (٣٩٤/١) وقد قرأ بـ «فتثبتوا» بالثاء حمزة والكسائي وقرأ بقية السبعة «فتبينوا» بالياء والنون.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «للتبين».

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- قرأ «السلم» بدون الف نافع وابن عامر وحمزة وقرأ بقية السبعة بالالف انظر حجة القراءات (٢٠٩)، والكشف (٣٩٥/١).

٩- في الحاشية «ابن مرداس» وقد سبق قريبا ان الصحيح ان اسمه «مرداس بن نهيك».

١٠انظر لسان العرب (٢٩٣/١٢) مادة سلم.

١١- انظره في بحر العلوم (٣٩٤/٢).

١٢- قبلها في الاصل اشارة مقابلها في الحاشية «ماكان» ولا وجه له.

﴿فعند الله مغنم كثيرة﴾ يعني عند الله ثواب كثير في الآخرة لمن اتقى وقيل: فعند الله غنائم كثيرة في الدنيا واطلبوا من حيث اذن لكم وابيح لكم ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ يعني هكذا من قبل الهجرة بمنزلة مرداس تأمنون في قومكم بالتوحيد من اصحاب النبي ﴿فمن الله عليكم﴾ بالهجرة من بين الكافرين [٨٤أ] وقيل هكذا كنتم تكتمون ايمانكم من قبل، ويقال: يعني كنتم كفاراً فمن الله عليكم بالاسلام ثم قال: ﴿فتبينوا﴾ يعني قفوا وانظروا في امركم لكي لا تقتلوا مؤمنا فصارت الاية عامة لجميع السرايا إذا دخلوا دار الحرب فينبغي ان يثبتوا لكي لا يقتلوا مؤمنا وانما كرر التثبت للتأكيد ﴿ان الله كان بما تعملون خبيرا﴾ أي عالماً بكم وباعمالكم،

قوله ﴿لا يستوي القعدون من المؤمنين﴾ يعني القاعدين الذين لا عذر لهم عن الجهاد لا يكون حالهم في الاجر والثواب مثل الذين يجاهدون ﴿غير اولى الضرر﴾ يعني القاعدين عن الجهاد الذين لا عذر لهم ومن كان له عذر فهو خارج من هذا.

قال ابن عباس: يعني ابن ام مكتوم(١)، ومحمد بن جحش(٢) ويقال عبدالله بن جحش(٣) فقالا اننا اعميان فهل لنا من رخصة فانزل الله ﴿غير اولى الضرر﴾(٤).

....

١٣- هكذا في الاصل والأولى ان يقال «فوبخهم».

١- هو عبدالله وقيل عمرو بن قيس بن زائدة بن الاصم مؤذن رسول الله من المهاجرين الأولين وكان ضرير البصر وكان رسول الله يستخلفه على المدينة عندما يغزو شهد القادسية وقيل مات بها وقيل بل رجع الى المدينة ومات بها انظر طبقات ابن سعد (١٥٠/٤) وسير اعلام النبلاء (٣٦٠/١).

٢- هكذا في الاصل ولم اقف على من سمى بذلك في التجريد والاصابة.

٣- هكذا في رواية الترمذي وفي تفسير الطبري (٩٢/٩) «ابو احمد بن جحش بن قيس الاسدي» ورجح الحافظ في الاصابة (٣/٧) والفتح (١١١/٨) ان اسمه «عبد» بغير اضافة وعليه فهو ابو احمد عبد بن جحش الاسدي اخو ام المؤمنين زينب كان من السابقين الاولين وقيل هاجر الى الحبشة وكان ضريراً يطوف بمكة اعلاها واسفلها من غير قائد شهد بدراً والمشاهد بعدها توفي بعد موت النبي وقبل اخته زينب انظر الاصابة (٣/٧).

٤- هذا جزء من حديث اخرجه الترمذي في جامعه (٢٤١/٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة النساء وقال حديث حسن غريب والطبري في تفسيره (٩٢/٩) واورده السيوطي في الدر (٦٤١/٢) وزاد نسبته للنسائي وابن المنذر والبيهقي في سننه والحديث اخرجه مختصراً البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب قوله ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين

عن ابن شهاب عن سهل بن سعد قال: رأيت مروان بن الحكم(١) جالساً في المسجد فاقبلت حتى جلست إلى جنبه فاخبرنا أن(٢) زيد بن ثابت أخبره] أن رسول الله املى عليه ﴿لا يستوي القٰعدون من المؤمنين والمجٰهدون في سبيل الله﴾ فجاءه ابن أم مكتوم وهو يمليها عليّ فقال يارسول الله لو استطيع الجهاد لجاهدت وكان رجلاً أعمى فأُنزل الله على رسوله (غير أولى الضرر)(٣) وفخذه على فخذي فثقلت عليَّ حتى خفت ان ترض فخذي - أي تكسر فخذي - ثم سُري (٤) عنه فانزل الله ﴿غير اولى الضرر﴾(٥) يعني الا ان يكون من اولى الضرر.

قرىء «غير» بالكسر والنصب والرفع(٦) فمن قرأ بالضم جعله نعتاً للقاعدين اي لا يستوي القاعدون غير اولى الضرر،

والنصب على معنى الاستثناء، والكسر فلحذف حرف الكسر وهو «من» «والمجٰهدون في سبيل الله باموالهم﴾ بنفقة اموالهم ﴿وانفسهم﴾ وجرح انفسهم، اي: لا يستوي هذا مع ذلك ثم قال ﴿وفضل الله المجٰهدين باموالهم وانفسهم على القٰعدين﴾ بغير عذر ﴿درجة﴾. وفضيلة في الآخرة ﴿وكلا﴾ يعني المجاهدين والقاعدين ﴿وعد الله الحسنى﴾ اي وعد الله لهم الجنة ثم قال: ﴿وفضل الله المجٰهدين على القٰعدين﴾ بغير عذر ﴿اجراً عظيماً﴾ ثوابا وافراً في الجنة ثم

....

والمجاهدون في سبيل الله﴾ انظر الفتح (١٠٨/٨).

١- هو مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية ابو عبدالملك الأموي المدني ولي الخلافة في آخر سنة أربع وستين ومات سنة خمس وستين في رمضان وله ثلاث أو احدى وستون سنة لا تثبت له صحبة. انظر التقريب (٥٢٥).

٢- مثبت من الحاشية وهو كذلك في البخاري انظر الفتح (١٠٨/٨).

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في المرجع السابق وسيذكرها بعد ذلك.

٤- سري: بضم اوله وتشديد الراء أي كشف انظر الفتح (١٠٩/٨).

٥- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير تفسير سورة النساء باب ﴿لا يستوي القٰعدون من المؤمنين﴾ انظر الفتح (١٠٨/٨) وابو داود في سننه (١١/٣) كتاب الجهاد باب في الرخصة في القعود من العذر والترمذي في جامعه (٢٤٢/٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة النساء.

٦- قراءة النصب والرفع قراءتان سبعيتان انظرهما وماذكر في توجيههما في حجة القراءات (٢١٠) والكشف (٣٩٦/١) وقد قرأ بالنصب نافع وابن عامر والكسائي وبالرفع قرأ بقية السبعة، واما قراءة الكسر فهي قراءة شاذة قرأ بها الأعمش وابو حيوة انظر البحر المحيط (٣٣٠/٣).

بين الاجر فقال ﴿درجٰت منه﴾ يعني: فضائل من الله في الجنة سبعين درجة(١).

روى هشام بن حسان عن جبلة بن عطية عن ابن [(٢) محيريز] قال: مابين الدرجتين حضر الفرس الجواد سبعين عاماً(٣)، وفي رواية ابي هريرة «مائة درجة مابين الدرجتين حَضرُ الفرس الجواد»(٤) والحضر: السير والعدو(٥).

وروى عن النبي ﷺ انه قال: درجات منه يعني خمسمائة درجة(٦) ﴿ومغفرة﴾ لذنوبهم ﴿ورحمة﴾ يعني نعمة في الجنة و﴿وكان الله غفوراً﴾ لمن جاهد ﴿رحيما﴾ اذ سوى من له العذر في الفضل بغيرهم.

قوله ﴿إن الذين توفٰهم الملٰئكة ظٰلمي أنفسهم﴾ وذلك أن قوماً بمكة اسلموا وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين وكثرة المشركين شكوا وكفروا وارتدوا عن الإسلام فقتل بعضهم فاخبر الله عن حالهم فقال ﴿إن الذين توفٰهم الملٰئكة﴾(٧) يعني ملك الموت يقبض ارواحهم يوم بدر ﴿ظالمي انفسهم﴾ يعني ظالمين انفسهم بالشرك ﴿قالوا﴾ يعني الملائكة حين تقبض ارواحهم ﴿فيم كنتم﴾ يعني في اي شيء كنتم بمكة، ويقال اين كنتم عن الهجرة ﴿قالوا﴾ جوابا لهم ﴿كنا مستضعفين في الأرض﴾ يعني كنا مقهورين في أرض مكة ﴿قالوا﴾ يعني الملائكة لهم ﴿ألم تكن ارض [٨٤ب] الله

....

١- الصحيح ان في الجنة مائة درجة كما في رواية ابي هريرة واسنادها اصح كما سيأتي.

٢- في الاصل «محيرين» والمثبت من الحاشية وهو الصحيح الموافق لما في الطبري.

٣- رواه الطبري في تفسيره (٩٨/٩) واورده السيوطي في الدر (٦٤٤/٢) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن ابي حاتم.

٤- اخرج حديث ابي هريرة دون قوله «مابين الدرجتين.. الخ - احمد في مسنده (٣٣٥/٢). والبخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب درجات المجاهدين في سبيل الله انظر الفتح (١٤/٦) والترمذي في جامعه (٦٧٤/٤) كتاب صفة الجنة باب ماجاء في صفة درجات الجنة.

٥- انظر النهاية في غريب الحديث (٣٩٨/١).

٦- لم اجده.

٧- انظره في بحر العلوم (٣٩٩/٢) واخرجه مختصراً الواحدي في اسباب النزول (١٧٧) من طريق اشعث بن سوار وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (١١٣). والصحيح في سبب نزول الاية مااخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، تفسير سورة النساء باب «إن الذين توفاهم الملٰئكة ظالمي انفسهم» انظر الفتح (١١١/٨) عن ابن عباس وفيه: ان اناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم يرمي به فيصيب احدهم فيقتله او يضرب فيقتل فانزل الله الاية....

واسعة﴾ يعني الم تكن المدينة واسعة يعني مطمئنة ﴿فتهاجروا فيها﴾ يعني اليها ﴿في﴾ بمعنى ﴿الى﴾، قال الله لمحمد ﴿فاولئك مأوٰهم جهنم﴾ يعني منزلهم ومصيرهم جهنم ﴿وساءت مصيرا﴾ اي وبئس المصير صاروا اليها ثم استثنى: أهل العذر فقال: ﴿الا المستضعفين﴾ اي المقهورين ﴿من الرجال﴾ الشيوخ والضعفاء ﴿والنساء والولدان﴾ والصبيان الذين كانوا بمكة فليس مأواهم جهنم وهم الذين ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ حيلة بالخروج من مكة الى المدينة ﴿ولا يهتدون سبيلا﴾ أي لا يجدون سنة(١) الخروج الى المدينة ولا يعرفون طريقا الى المدينة ﴿فاولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿عسى الله أن يعفو عنهم﴾ ان يتجاوز عنهم فيما كان منهم وعسى من الله واجب، ﴿وكان الله [(٢) عفواً﴾ عنهم] ﴿غفوراً﴾ لهم فلا يعاقبهم قال ابن عباس: انا ممن استثني الله يومئذ وكنت غلاماً صغيراً(٣) وكان ذلك قبل الهجرة ثم نسخت الهجرة بعد فتح مكة(٤)، عن عمرو بن شعيب(٥) عن ابيه(٦) عن جده(٧) قال لما فتح رسول الله مكة خطب الناس فقال في خطبته «ولا هجرة بعد الفتح»(٨) وروى طاووس عن ابن عباس

....

١- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٢/٤٠٠) «سعة» وهو الصحيح.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في صحيح البخاري كتاب التفسير باب قوله ﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله﴾ انظر الفتح (٨/١٠٣) وتفسير الطبري (٩/١٠٧).

٤- فيه نظر والصحيح ان الهجرة باقية الى يوم القيامة انظر تفسير القرطبي (٥/٣٥٠) والفتح (٦/٤٦) ومانكره من الادلة يجاب عنها بما ذكره الحافظ في المرجع السابق عند قوله «لا هجرة بعد الفتح» قال: (أي فتح مكة قال الخطابي وغيره كانت الهجرة فرضاً في اول الاسلام على من اسلم لقلة المدينة وحاجتهم الى الاجتماع، فلما فتح الله مكة دخل الناس في دين الله افواجا فسقط فرض الهجرة الى المدينة وبقي فرض الجهاد والنية على من قام به او نزل به عدو) أهـ.

٥- هو عمرو بن شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق من الخامسة مات سنة ثماني عشرة ومائة انظر التقريب (٤٢٣).

٦- ابوه هو شعيب بن محمد بن عبدالله بن عمرو بن العاص صدوق ثبت سماعه من جده من الثالثة انظر التقريب (٢٦٧)

٧- هو عبدالله بن عمرو بن العاص سبقت ترجمته ص (١٨٠).

٨- لم اجده من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده وقد جاء عن ابن عباس كما سيأتي قريبا وجاء من حديث عائشة عند البخاري في كتاب الجهاد باب لا هجرة بعد الفتح انظر الفتح (٦/٢٢٠) ومسلم في صحيحه (٣/١٤٨٨) ومن حديث ابن عمر كما في البخاري كتاب

ان النبي قال يوم الفتح انه «لا هجرة ولكن جهاد وسنة(١) وإذا استنفرتم فانفروا»(٢).

قوله ﴿ومن يهاجر في سبيل الله﴾ في طاعة الله الى المدينة ﴿يجد في الارض مراغماً كثيراً﴾ يعني ملجأ ومحوّلاً من الكفر الى الايمان ﴿وسعة﴾ في الرزق والمعيشة وامناً.

قال القتيبي: المراغِم والمهاجر واحد. يقال: راغمت أي هاجرت(٣) ومن يخرج من بيته [(٤) مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت]﴾ روى معمر عن قتادة قال لما انزل الله ﴿ان الذين توفّهم الملئكة ظالمي [(٥) انفسهم]﴾ فقال(٦) رجل من المسلمين بمكة وهو مريض والله مالي عذر إني لدليل الطريق واني لموسر فاحملوني فحملوه فادركه الموت في الطريق فقال اصحاب النبي ﷺ الذين كانوا بالمدينة لو بلغ الينا ذلك الرجل لتم أجره وقد مات بالتنعيم فجاء بنوه الى رسول الله واخبروه بالقصة فانزل الله هذه الاية(٧) ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله﴾ الى طاعة الله ورسوله بالمدينة ﴿ثم يدركه الموت﴾ يعني في الطريق ﴿فقد وقع اجره على الله﴾ فقد وجب ثواب هجرته على الله: الجنة ﴿وكان الله غفوراً﴾ لما كان منه في حال الشرك ﴿رحيما﴾ حين قبل توبته واسمه ضمره بن جندب(٨).

....

المغازي باب (٥٣) انظر الفتح (٧/٦٢٠) وانظر السنن الكبرى (٩/١٥) ومابعدها.

١- هكذا في الاصل والصواب «ونيه» كما في المراجع التالية.

٢- رواه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب وجوب النفير ومايجب من الجهاد والنية انظر الفتح (٦/٤٤) ومسلم في صحيحه (٣/١٤٨٧) كتاب الامارة باب المبايعة بعد فتح مكة على الاسلام والجهاد والخير وبيان معنى لا هجرة بعد الفتح.

٣- انظره في غريب القران له (١٣٤).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية وهي الاية (٩٧) من سورة النساء.

٦- هكذا في الاصل والصواب «قال» بدون الفاء.

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٩/١١٥) واخرجه من حديث ابن عباس الواحدي في اسباب النزول (١٧٨).

٨- هكذا في الاصل واختار الحافظ في الاصابة (١/٢٦٢) ان اسمه «جندع» وقال ايضا في (٣/٢٧٤): (اختلف في اسمه واسم ابيه على اكثر من عشرة اوجه وعليه فهو جندع بن ضمرة بن ابي العاص الجندعي الضمري او الليثي خرج مهاجراً الى المدينة ومات في الطريق فانزل الله فيه ﴿ومن يخرج من بيته مهاجراً ... الاية. والاية عامة فيه وفي غيره ممن كان

قوله ﴿وإذا ضربتم في الارض﴾ اي إذا خرجتم الى السفر ﴿فليس عليكم جناح﴾ يعني لا مأثم ولا حرج عليكم ﴿ان تقصروا من الصلوٰة﴾ يعني ان تصلوا ركعتين بمكان(١) اربع «ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا﴾ والفتنة في اصل اللغة الاختبار(٢) وسمى القتل فتنة لان فيه معنى الاختبار كما قال: ﴿على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم﴾(٣) اي يقتلهم فالله قد اباح قصر الصلاة عند الخوف ثم صار ذلك عاماً لجميع المسافرين ان يقصروا من الصلاة خافوا او لم يخافوا، وروى عن عمر انه سأل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته»(٤).

وعنه ايضا: المتم(٥) في السفر كالمقصر في الحضر(٦) ثم قال «ان الكفرين كانوا لكم عدوا مبينا﴾ اي ظاهر العداوة ومعناه كونوا بالحذر عنهم(٧).

قوله: ﴿وإذا كنت فيهم فاقمت لهم(٨) الصلوٰة فلتقم طائفة منهم معك﴾ ومعناه وإذا كنت [٨٥أ] بحضرة العدو وحضرت الصلاة ﴿فلتقم طائفة منهم﴾ اي جماعة منهم معك في الصلاة ﴿وليأخذوا اسلحتهم﴾ أي الذين يصلون معك.

ويقال ﴿وليأخذوا اسلحتهم﴾ الذين هم بازاء العدو ﴿فإذا سجدوا﴾ يعني فاذا صلوا الذين خلف الامام ركعة واحدة ﴿فليكونوا من ورائكم﴾ يعني ينصرفون الى موضع العدو ويبقون هناك ﴿ولتأت طائفة اخرى﴾ الذين كانوا بازاء العدو الذين ﴿لم يصلوا فليصلوا معك﴾ ركعة اخرى ﴿وليأخذوا حذرهم﴾ من عدوهم ﴿واسلحتهم﴾ وليأخذوا سلاحهم معهم ولم يذكر في الاية ركعة(٩)

....

مثله.

١- هكذا في الاصل والصواب «مكان».

٢- انظر الصحاح (٦/٢١٧٥) باب فتن.

٣- سورة يونس اية (٨٣).

٤- رواه الامام احمد في مسنده (١/٢٥،٣٦) ومسلم في صحيحه (١/٤٧٨) كتاب المسافرين اول باب فيه والترمذي في جامعه (٥/٢٤٣) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة النساء.

٥- في الحاشية «المتمم».

٦- ذكره محقق بحر العلوم (٢/٤٠٤) في الحاشية عن بعض النسخ ولم اجده عند غيره.

٧- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٢/٤٠٥) «منهم» وهو الاظهر.

٨- في الاصل زيادة «في» وهي خطأ والمثبت كما في الاية.

٩- هكذا في الاصل والصواب اثبات «الا» قبلها كما في بحر العلوم (٢/٤٠٥).

واحدة لكل طائفة ولكن روى في الخبر عن ابن عمر ان النبي ﷺ صلى صلاة الخوف صلى بالطائفة الأولى ركعة وبالطائفة الأخرى ركعة كما ذكر في الاية ثم جاءت الطائفة الأولى وذهبت هذه الطائفة الى موضع العدو حتى قضت الطائفة الاولى الركعة الاخرى وسلموا ثم جاءت الطائفة الاخرى وقضوا الركعة الاولى(١) وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان(٢) وهذا مذهب ابي حنيفة في صلاة الخوف(٣).

وأما مذهب الشافعي فسبيل الامام اذا دخل وقت الصلاة ان يجعل المسلمين طائفتين فيكبر باحدى الطائفتين فإذا صلى الركعة قام الى الثانية وقامت الطائفة الى الثانية واتموا لانفسهم صلاتهم وسلموا ورجعوا الى المصاف ثم جاءت الطائفة الاخرى التي لم يصلوا مع الإمام وكبروا خلف الإمام وقرأوا فاتحة الكتاب فإذا علم الامام انهم قد فرغوا من الفاتحة ركع بهم وسجد فلما(٤) جلس للتشهد لم تجلس الطائفة التي خلفه وقاموا الى الثانية واتموا الصلاة لانفسهم فاذا جلسوا للتشهد سلم بهم الامام(٥) وهذه صلاة النبي ﷺ بالمسلمين في اصح الروايات(٦).

ثم قال: ﴿ود الذين كفروا﴾ .... الاية يعني يتمنى الذين كفروا ﴿لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم﴾ يعني امتعة الحرب ﴿فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ يعني يحملون عليكم حملة واحدة وانما حذرهم لكي يكونوا بالحذر

....

١- هكذا في الاصل وماتقدمه من الكلام يدل على ان المراد «الثانية» وانظر الهامش التالي.

٢- حديث ابن عمر اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الخوف باب صلاة الخوف وكتاب المغازي باب غزوة ذات الرقاع. انظر الفتح (٤٩٧/٧) ، (٤٨٧/٨) ومسلم في صحيحه (٥٧٤/١) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الخوف وهذه الصفة التي اوردها المؤلف نقلاً عن بحر العلوم (٤٠٦،٤٠٥/٢) لم ترد في شيء من طرق الحديث كما نص عليه الحافظ ابن حجر في الفتح (٤٩٩/٧) فقال: «ووقع في الرافعي تبعاً لغيره من كتب الفقه ان في حديث ابن عمر هذا ان الطائفة الثانية تأخرت وجاءت الطائفة الأولى فأتموا ركعة ثم تأخروا وعادت الطائفة الثانية فأتموا، ولم نقف على ذلك في شيء من الطرق».

٣- انظر احكام القران للجصاص (٢٣٦/٣) وفتح الباري (٤٩٩/٧).

٤- هكذا في الاصل والصواب «فإذا».

٥- انظر كتاب الام (٢١١/١).

٦- وقد ورد في صلاة الخوف اكثر من صفة والصلاة بها جائزة وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد (٥٢٩/١-٥٣١) ست صفات ثم ذكر قول الامام احمد كل حديث يروى في ابواب صلاة الخوف فالعمل به جائز.

عنهم(١) ثم قال: ﴿ولا جناح عليكم﴾ وذلك ان النبي كان في غزوة بني انمار(٢) فهزموهم وسبى ذراريهم فلما رجعوا اصابهم المطر فنزلوا في واد تحت الاشجار فوضع النبي سلاحه وذهب الى الجانب الآخر من الوادي وحده فجاء السيل وحال بينه وبين اصحابه وكان بعض المشركين على ذلك الجبل فراوه حين حال السيل بينه وبين اصحابه فجاء واحد منهم، وقال انا اقتله فاتاه وقال يامحمد من يمنعك مني فقال: الله، فسل سيفه واراد ان يضربه فدفع في صدره دفعه فسقط السيف عن يده فوثب رسول الله واخذ سيفه وقال من يخلصك مني فقال: لا احد فقال له: ان اسلمت حتى ارد عليك سيفك فقال: لا اسلم ولكن اعاهد الاّ ان(٣) اكون عليك ولا لك ابداً فرد عليه سيفه فقال: يامحمد انت خير مني لانك قدرت على قتلي فلم تقتلني فرجع الكافر الى اصحابه واخبرهم بالقصة فآمن بعضهم ثم انقطع السيل وجاء النبي الى اصحابه واخبرهم بالقصة وقرأ عليهم هذه الآية(٤) ﴿ولا جناح عليكم﴾ ولا حرج عليكم ﴿ان كان بكم اذى من مطر﴾ اي شدة من مطر ﴿او كنتم مرضى﴾ اي اصابتكم الجراحات ﴿ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم﴾ من العدو وكونوا بالحذر عنهم(٥).

وقال الضحاك: ﴿وخذوا حذركم﴾ أي تقلدوا سيوفكم فانها [(٦) هيئة] الغزاة(٧) ثم قال: ﴿ان الله اعد للكفرين﴾ في الآخرة ﴿عذابا مهينا﴾ يهانون فيه ﴿فإذا قضيتم الصلوة﴾ أي إذا فرغتم من الصلاة ﴿فاذكروا الله﴾ بالقلب واللسان على اي حال كنتم ﴿قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم﴾ ويقال: ﴿فاذا قضيتم الصلوٰة﴾ أي إذا صليتم في دار الحرب فصلوا قياماً أو على الدواب [٨٥ب]

....

١- هكذا في الاصل والصواب ان يقال (لكي يقوموا بالحذر منهم).

٢- هم بنو انمار ابن عمرو بن ديعة بن لكيز بن افصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بطن من لكيز بن افصى من العدنانية انظر معجم قبائل العرب (٤٧/١، ٤٨) وغزوة بني أنمار: هي غزوة ذات الرقاع نص عليه الزرقاني في شرح المواهب اللدنية (٨٦/٢) وانظر عيون الاثر (٣٠/٢)، وتفسير البغوي (٤٧٥/١).

٣- هكذا في الأصل والصواب حذفها ليستقيم المعنى.

٤- اورده البغوي في تفسيره (٤٧٥/١) وعزاه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يقال «وكونوا بالحذر منهم».

٦- في الاصل «هيبة» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المرجع التالي.

٧- انظره في تفسير القرطبي (٣٧٣/٥).

﴿وقعوداً وعلى جنوبكم﴾ ان لم تستطيعوا القيام اذا كان خوفاً او مرضاً وهذا كما قال في آية اخرى ﴿فإن خفتم فرجالاً اوركباناً﴾(١).

ويقال: ﴿فإذا قضيتم الصلوٰة﴾ يعني اذا فرغتم من صلاة الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ اي فصلوا لله صلاة الصحيح ﴿قياماً﴾، والمرضى ﴿قعوداً﴾(٢) ﴿وعلى جنوبكم﴾ اذا كان المرض اشد من ذلك ثم قال: ﴿فإذا اطمأننتم﴾ أي فإذا أمنتم ورجعتم الى منازلكم واقمتم ﴿فاقيموا الصلوٰة﴾ يعني اتموا الصلاة اربعاً، ونظيره ﴿يمشون مطمئنين﴾(٣) اي مقيمين ثم قال ﴿ان الصلوٰة كانت على المؤمنين كتٰبا موقوتا﴾ أي فرضاً مفروضاً معلوماً للمسافر ركعتان وللمقيم اربع.

وقال مقاتل: كتابا موقوتا يعني فريضة معلومة(٤) نظيره ﴿كتب عليكم الصيام﴾(٥) يعني فرض.

وقال الزجاج ﴿كتابا موقوتا﴾ يعني مفروضاً مؤقتا فرضه(٦).

قوله: ﴿ولا تهنوا [(٧) في ابتغاء القوم﴾] اي لا تضعفوا في طلب المشركين ابي سفيان واصحابه بعد أحد(٨) لان المسلمين لما اصابتهم الجراحات يوم احد فكانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا من انفسهم الجد والقوة وهذا الخطاب لهم ولجميع الغزاة الى يوم القيامة ثم قال ﴿ان تكونوا﴾ يامعشر المسلمين ﴿تألمون﴾ أي إذا اصابكم الوجع والجراحات في الحرب ﴿فإنهم يألمون﴾ يعني اذا اصابهم الوجع مثل مااصابكم ولكم زيادة وليس ذلك للمشركين وهو قوله: ﴿وترجون من الله﴾ اي من الثواب والجنة في

....

١- سورة البقرة اية (٢٣٩).

٢- في الاصل «قاعداً» والمثبت لفظ الاية ويستقيم به الكلام.

٣- سورة الاسراء اية (٩٥).

٤- انظر تفسير مقاتل (٤٠٤/١) غير ان الاية التي استدل بها هي قوله ﴿كتب عليكم القتال﴾ بدل قوله هنا ﴿كتب عليكم الصيام﴾.

٥- سورة البقرة اية (١٨٣).

٦- انظر معاني القران له (٩٩/٢).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظره في تفسير البغوي (٤٧٦/١).

الآخرة ﴿مالا يرجون﴾ ذلك ﴿وكان الله عليما﴾ بما كان «حكيما﴾ بما يكون(١) قوله: ﴿انا انزلنا اليك [(٢) الكتب بالحق﴾] اي إنا انزلنا عليك جبريل ليقرأ عليك القران بالعدل بالامر والنهي ﴿لتحكم بين الناس بم ارك الله﴾ بما اعلمك الله والهمك وبما اوحى اليك ﴿ولا تكن للخائنين [(٣) خصيما﴾] أي للسارقين معينا.

قال الضحاك: سرق طعمة بن ابيرق اليهودي(٤) درعاً للزبير بن العوام فاختصما الى النبي فقال النبي للزبير لابد لك ان تأتي على ذلك بحجة قيمة وشهادة صحيحة فانزل الله ذكره تصديقاً [(٥) لقول الزبير ﴿ولا تكن للخائنين خصيما﴾(٦).

وقال مقاتل: سرق طعمة بن ابيرق المنافق درعاً من يهودي فلما جاءوا الى بيت طعمة بالأثر رمى بالدرع في دار رجل من الانصار - ابي هليل(٧) بن عبدالله الانصاري - وانكر الدرع فجاء قومه ليبرءوه من السرقة فانزل الله هذه الاية ﴿ولا تكن للخائنين خصيما﴾(٨).

وقال الكلبي: سرق طعمة درعاً من جاره يقال له قتادة بن النعمان(٩)

....

١- قال ابن كثير في تفسيره (٣٥٧/٢) (وكان الله عليما حكيما﴾ اي: هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه وينفذه ويمضيه من احكامه الكونية والشرعية وهو المحمود على كل حال).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- نسبه هنا الى يهود وفي رواية مقاتل الاتية نسبه الى الانصار وكذلك نسبه الواحدي في اسباب النزول (١٨١) فقال: «ان رجلاً من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق احد بني ظفر بن الحارث»، وقد سبقت ترجمته ص (٣٠٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في بحر العلوم (٤١٢/٢) بدون اسناد.

٧- هكذا في الاصل والصواب «مليكه»كما في تفسير مقاتل (٤٠٤/١) وقد ترجمه الحافظ في الاصابة (١٨١/٧) فقال: «ابو مليكة عبدالله الانصاري الخزرجي له ذكر في قصة اولاد ابيرق..».

٨- انظره في تفسيره (٤٠٤/١) اطول مما هنا.

٩- هكذا في الاصل والمسمى بهذا الاسم من الصحابة كما في الاصابة (٢٢٩/٥) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الاوسي ثم الظفري اخو ابي سعيد الخدري لأمه صحابي مشهور مات في خلافة عمر وصلى عليه. ولم ار لقصة بني ابيرق في ترجمته ذكر.

فوضعه عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين(١) وانكر السرقة فجاء قومه يخاصم(٢) عنه فانزل الله ﴿ولا تكن للخائنين [(٣) خصيما]﴾ اي للسارقين معينا ﴿واستغفر الله﴾ عن جدالك عن طعمة بن أبيرق حين جادلت عنهم(٤) ﴿ان الله كان غفوراً﴾ لمن تاب ﴿رحيما﴾ لمن مات على التوبة.

ثم قال: ﴿ولا تجٰدل﴾ أي لا تخاصم ﴿عن الذين [(٥) يختانون انفسهم] يضرون انفسهم بالسرقة وهو طعمة [(٦) بن ابيرق] ﴿ان الله لا يحب من كان خوانا﴾ أي خائنا بالسرقة ﴿اثيما﴾ فاجراً برميه على غيره.

قوله ﴿يستخفون من الناس﴾ قال الضحاك: لما سرق الدرع اتخذ حفيرة(٧) في بيته وجعل الدرع تحت التراب(٨)، فانزل الله ﴿يستخفون﴾ أي الدرع(٩) ﴿من الناس﴾ ولا يستخفون من الله﴾ اي لا يخفى مكان الدرع على الله ﴿وهو معهم﴾ أي رقيب حافظ عليهم، وقيل: ﴿يستخفون﴾ اي يستترون ﴿من الناس﴾ وهم قوم طعمة ﴿ولا يستخفون من الله﴾ أي لا يقدرون أن يستتروا من الله ﴿وهو معهم﴾ أي عالم بهم وبخيانتهم ﴿اذ يبيتون مالا يرضى من القول﴾ وهم سرقوا.

ويقال: «مالا يرضى من القول» أي مالا يرضى الله ولا يحبه.

﴿وكان الله بما يعملون محيطا﴾ اي عالماً بهم وبخيانتهم ثم اقبل على طعمة فقال ﴿هٰأنتم هؤلاء﴾ أي انتم ياهؤلاء ياقوم طعمة ﴿جٰدلتم﴾ اي خاصمتم ﴿عنهم﴾ عن طعمة ﴿في الحيوٰة الدنيا فمن [٨٦أ] يجٰدل الله﴾ أي يخاصم الله «عنهم﴾ عن طعمة ﴿يوم القيٰمة أم من يكون عليهم﴾ على طعمة ﴿وكيلا﴾ أي كفيلاً من عذاب الله.

قوله: ﴿ومن يعمل سوءاً﴾ قال الضحاك: نزلت هذه الآية في شأن

....

١- لم اقف له على ترجمة.

٢- هكذا في الاصل والصواب «يخاصمون» كما في بحر العلوم (٤١٣/٢).

٣- مثبتة من الحاشية. وانظر هذا الاثر في اسباب النزول للواحدي (١٨١) وفي تفسير البغوي (٤٧٧/١) ونسبه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.

٤- هكذا في الاصل والصواب «عنه».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الحاشية «حفرة».

٨- انظره في تفسير القرطبي (٣٧٩/٥).

٩- هكذا في الاصل والصواب «بالدرع».

الوحشي(١) قاتل حمزة اشرك بالله وقتل حمزة ثم جاء الى رسول الله وقال إني [(٢) نادم] فهل لي من توبة فانزل الله هذه الاية(٣) ﴿ومن يعمل سوءاً﴾.

قال الكلبي: نزلت في شأن طعمة(٤) ﴿ومن يعمل سوءاً﴾ يسرق الدرع ﴿او يظلم نفسه﴾ برميه غيره وجحوده ﴿ثم يستغفر الله﴾ أي يتوب إلى الله ﴿يجد الله غفورا﴾ متجاوزاً ﴿رحيما﴾ لمن اتقى الشرك.

وروى عن علي انه قال: كنت اذا سمعت حديثا من رسول الله نفعني الله ماشاء واذا سمعت من غيره حلفته وحدثني ابو بكر الصديق وصدق ابو بكر فقال: مامن عبد يذنب [(٥) ذنبا] ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الاّ غفر الله له، ثم قرأ هذه الآية ﴿ومن يعمل سوءاً﴾ الاية(٦).

قوله ﴿ومن يكسب اثما﴾ أي اشرك بالله﴾ فانما يكسبه على نفسه﴾ أي فإنما يرجع عقوبته على نفسه ﴿وكان الله عليما﴾ بسارق الدرع ﴿حكيما﴾ حكم عليه بالقطع ﴿ومن يكسب خطيئة أو إثما﴾ أي عمل بالمعصية ﴿ثم يرم به بريئا﴾ قال مقاتل: هو طعمة بن ابيرق حيث رمى بالدرع في دار الانصاري واتهمه به(٧) وهو قوله: ﴿ثم يرم به بريئا﴾ بما سرق، ﴿بريئا﴾ يعني الانصاري ﴿فقد احتمل﴾ فقد اوجب على نفسه ﴿بهتنا﴾ أي عقوبة بهتان عظيم ﴿واثما مبيناً﴾ وعقوبة ذنب مبين.

....

١- هكذا في الاصل والصواب «وحشي».

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «في دم».

٣- انظره في تفسير القرطبي (٥/ ٣٨٠).

٤- نسبه القرطبي في تفسيره (٥/ ٣٨٠) الى ابن عباس وانظر تنوير المقباس (٩٦).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اخرجه الامام احمد في مسنده (٩،٨/١) وابن ماجة في سننه (٤٤٦/١) كتاب اقامة الصلاة باب ماجاء في ان الصلاة كفارة وابو داود في سننه (٨٦/٢) كتاب الصلاة باب في الاستغفار والترمذي في جامعه (٢٢٨/٥) كتاب تفسير القران باب ومنه تفسير سورة النساء وقد حسن اسناده ابن كثير في تفسيره (١٠٤/٢) والالباني في صحيح الترمذي (٣٤،٣٣/٣) ح (٣٢٠٥) وصححه احمد شاكر في عمدة التفسير (٤٢/٣).

٧- انظره عنه مختصراً في تفسيره (٤٠٦/١).

قال الضحاك: يعني به المنافقين حيث قالوا في عائشة قولاً عظيماً (١) فقال: ﴿ومن يكسب خطيئة أو اثما﴾ بالمعاصي ﴿ثم يرم به بريئا﴾ أي عائشة وصفوان(٢) ﴿فقد احتمل بهتانا﴾ اي فقد قال كذباً ﴿واثما مبينا﴾ ذنبا ظاهراً ثم قال ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته﴾ أي ولولا فضل الله عليك بالنبوة ورحمته بالوحي ﴿لهمت طائفة﴾ أي لهمت جماعة منهم ﴿ان يضلوك﴾ أي يخطئوك في الحكم قال الله ﴿ومايضلون الا أنفسهم﴾ يعني ومايرجع وبال ذلك الا الى انفسهم ﴿ومايضرونك﴾ يامحمد ﴿من شيء﴾ وانما يضرون بانفسهم.

قوله: ﴿ومن يشاقق الرسول﴾ أي يخالف الرسول في التوحيد ﴿من بعد ما تبين له الهدى﴾ اي التوحيد.

قال الضحاك: قدم نفر من قريش المدينة واسلموا ثم انقلبوا الى مكة مرتدين فانزل الله هذه الآية(٣).

﴿ومن يشاقق الرسول﴾ أي يخالفه ﴿من بعد ماتبين له الهدى﴾ أي دين الاسلام ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين﴾(٤) يعني ويتبع ديناً غير دين المؤمنين [(٥) وقيل يتبع طريقا ومذهبا غير طريق المؤمنين] وفي الآية دليل على ان الاجماع حجة لان من خالف الاجماع فقد خالف سبيل المؤمنين(٦).

﴿نوله﴾ أي نكله الى الاصنام يوم القيامة وهم لا يملكون لهم ضراً ولا نفعا ولا ينجونهم من عذاب الله.

وقال مقاتل: قوله: ﴿نوله ماتولى﴾ [٨٦ب] أي نتركه وماﺍختار لنفسه(٧).

وقال الكلبي: نوله في الآخرة ماتولى في الدنيا(٨)، وهذا كما قال

....

١ - انظره في زاد المسير (٢/١٩٥).

٢- يعني: صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي السلمي ثم الذكواني صاحب رسول الله البر الأمين سكن المدينة وشهد الخندق والمشاهد بعدها جرى ذكره في حديث الافك المشهور في الصحيحين وغيرهما مات سنة تسع عشرة في خلافة عمر شهيداً في ارمينية انظر الاصابة (٣/٢٥٠).

٣- انظره في بحر العلوم (٢/٤١٨) وتفسير القرطبي (٥/٣٨٥).

٤- في الاصل «المسلمين» وهو خطأ والمثبت لفظ الآية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظر هذا الاستنباط في تفسير القرطبي (٥/٣٨٦) وتفسير ابن كثير (٢/٣٦٦).

٧- الذي في تفسير مقاتل (١/٤٠٧) عند هذه الاية ﴿نوله ماتولى﴾ من الالهة وانظر بحر العلوم (٢/٤١٩).

الحكماء من اراد ان يعلم كيف يعامل في الآخرة فلينظر كيف يعامل هو في الدنيا(١).

وقال الكلبي: نزلت [(٢) هذه الاية] في شأن طعمة لمّا ظهر حاله وسرقته هرب الى مكة وارتد فنقب بمكة حائطا لرجل فاستقبله حجر(٣) فبقى في النقب حتى وجد على حاله فأخرجوه من مكة فخرج الى الشام فسرق بعض اموال أهل القافلة فرجموه وقتلوه فانزل الله: ﴿نوله ماتولى﴾(٤) أي نكله الى ماتولى من السرقة ﴿ونصله جهنم﴾ وندخله النار ﴿وساءت مصيرا﴾ اذا صار اليها.

قوله: ﴿ان الله لا يغفر...﴾ قال الضحاك وذلك ان شيخا من الاعراب جاء الى رسول الله فقال يارسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الاّ اني لم اشرك بالله شيئاً منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اواقع المعاصي جراءة على الله ولا مكابرة له واني لنادم تائب مستغفر فما حالي عند الله فانزل الله: ﴿إن الله لا يغفر ان يشرك به .... الاية(٥).

ويقال: نزلت في شأن الوحشي(٦) وقد ذكرنا من قبل(٧).

ثم قال: ﴿ومن يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيداً﴾ عن الهدى ثم ان الله ذم الكفار وبين جهلهم فقال ﴿ان يدعون من دونه الا إنثا﴾ يعني مايعبدون من دون الله الا اصناماً امواتاً وهذا قول ابن عباس(٨)،

وقال الحسن: الاناث الشيء الميت الذي ليس فيه روح(٩).

وقال السدي: يعني سميتموها اناثا: اللات والعزى ومناه(١٠).

....

٨- انظره في بحر العلوم (٤١٩/٢) وتفسير البغوي (٤٨٠/١) غير منسوب لأحد.

١- انظره في بحر العلوم (٤١٩/٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الحاشية «رجل» والصحيح مافي الاصل كما في تفسير البغوي وغيره.

٤- انظره في بحر العلوم (٤١٩/٢) وتفسير البغوي (٤٨٠/١) وتفسير القرطبي (٣٨٦/٥) منسوباً للكلبي وهو ضعيف.

٥- اورده البغوي في تفسيره (٤٨٠/١) فقال: «وقال الضحاك عن ابن عباس» والقرطبي في تفسيره (٣٨٦/٥) وزاد المسير (٢٠٢/٢) ولم اجده مسنداً.

٦- هكذا في الاصل والصواب «وحشي».

٧- انظر ماسبق ص (٤١٨).

٨- انظره في تنوير المقباس (٩٧) والذي في تفسير الطبري (٢٠٨/٩) ﴿اناثا﴾ أي: ميتاً.

٩- انظره في تفسيره (٢٩٧/١) وتفسير الطبري (٢٠٨/٩).

ثم قال: ﴿وان يدعون﴾ اي مايعبدون ﴿الا شيطاناً مريدا﴾ متمرداً شريداً وذلك ان الشيطان كان يدخل الصنم ويكلمهم وهم يعبدون الصنم وفيه شيطان، ويقال ان ابليس زين لهم عبادة الاصنام فإذا عبدوها باذنه فكأنهم عبدوا الشيطان.

و﴿شيطانا مريدا﴾ اي مارداً مثل قدير وقادر والمراد: العاتي ويقال: كل فاسد مفسد يكون مريداً يعني يكون فاسداً بنفسه مفسداً لغيره، ويقال شجرة مرداء وغلام امرد إذا كان فاسداً(١).

ثم قال: ﴿لعنه الله﴾ يعني طرده الله من رحمته وهو ابليس حين لم يسجد لادم فلما لعنه ﴿وقال﴾ ابليس ﴿لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا﴾ يعني حظا معلوماً.

وقال مقاتل: يعني من كل الف واحد في الجنة وسائرهم في النار فهذا نصيب مفروض(٢)، ثم قال: ﴿ولاضلنهم﴾ أي عن الهدى والحق ﴿ولأمنينهم﴾ يعني اخبرهم بالباطل لانه(٣) لا جنة ولا نار ولا بعث ﴿ولأمرنهم فليبتكن اذان الانعٰم﴾ وهي البحيرة وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يشقون آذان الانعام ويسمونها بحيرة ونذكر قصتهم في المائدة(٤)و﴿ولامرنهم فليغيرن خلق الله﴾ اي دين الله وهكذا قال الضحاك ومجاهد(٥).

قال الزجاج: ولآمرنهم هوان الله خلق الانعام ليركبوها فحرموها على انفسهم وخلق الشمس والقمر والحجارة عبرة للناس فجعلوها الهة يعبدوها(٦) فقد غيروا خلق الله(٧). قال الله ﴿ومن يتخذ [٨٧أ] الشيطٰن وليا﴾ اي ومن يعبد الشيطان ويطيعه من دون الله ويترك امر الله وطاعته ﴿فقد خسر خسرانا

١٠- انظره في تفسير الطبري (٢٠٨/٩) وتفسير الماوردي (٤٢٣/١).

١- في هذا القول نظر والصحيح ان الشجرة المرداء: هي التي لا ورق عليها، والغلام الامرد: هو الشاب الذي بلغ خروج لحيته وطر شاربه ولم تبد لحيته، انظر لسان العرب (٤٠١/٣) مادة مرد.

٢- انظره في تفسيره (٤٠٨/١).

٣- هكذا في الاصل والصواب «بانه».

٤- انظر ص (٦٠٥).

٥- انظره عنهما في تفسير الطبري (٢٢٠،٢١٩/٩) وتفسير البغوي (٤٨٢/١).

٦- هكذا في الاصل وفي بحر العلوم (٤٢٢/٢) «يعبدونها».

٧- انظره في معاني القران له (١١٠/٢) وقد تصرف المؤلف في بعض عبارته.

مبينا﴾ أي فقد ضل ضلالاً مبيناً عن الحق.

ثم قال: ﴿يعدهم﴾ أي الشيطان يخوفهم بالفقر حتى لا يصلوا رحماً ولا ينفقوا في خير ﴿ويمنيهم﴾ يعني يخبرهم بالباطل انه لا ثواب لهم في ذلك العمل.

قال الله: ﴿ومايعدهم الشيطٰن الا غرورا﴾ أي باطلا ﴿اولئك مأوٰهم جهنم﴾ اي الذين يطيعون الشيطان مصيرهم في الآخرة الى النار ﴿ولا يجدون عنها عن النار ﴿محيصا﴾ أي مفراً ومهربا.

﴿والذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت﴾ يعني صدقوا بالله والرسول والقران وادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم ﴿سندخلهم جنٰت﴾ وهي البساتين ﴿تجرى من تحتها الانهٰر﴾ يعني من تحت اشجارها الاربعة وهي اربعة انهار نهر من مآء غير آسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى ﴿خٰلدين فيها ابداً﴾ يعني مطمئنين في الجنة لا يتغير بهم الحال فهذا وعد من الله ثم قال ﴿وعد الله حقا﴾ يعني صدقا وكاينا ينجز لهم ماوعدهم في امر الجنة ﴿ومن اصدق من الله قيلا﴾ يعني ومن اصدق من الله قولاً ووعداً.

قوله ﴿ليس بأمانيكم [(١) ولا اماني اهل الكتٰب﴾] وذلك ان اهل الكتاب قالوا ﴿لن يدخل الجنة الا من كان هوداً او نصٰرىٰ﴾(٢) وقال المؤمنون إنا اذا اسلمنا لا تضرنا الذنوب بعد اسلامنا فانزل الله هذه الاية(٣).

﴿ليس بامانيكم﴾ اي ليس لكم يامعشر المسلمين ماتمنيتم ولا لأهل الكتاب ماتمنوا ﴿من يعمل سوءا يجز به﴾ يعني من يعمل معصيه دون الشرك يعاقب بها.

وقال الزجاج معناه ليس ثواب الله بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب(٤).

ويقال: لما نزلت هذه الاية ﴿من يعمل سوءاً يجز به﴾ شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الاية يارسول الله فقال النبي

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- سورة البقرة اية (١١١).

٣- انظر بحر العلوم (٤٢٣/٢) وانظره مع بعض الاختلاف في تفسير الطبري (٢٢٨/٩) ومابعدها واسباب النزول للواحدي (١٨٢) وتفسير البغوي (٤٨٢/١).

٤- انظره في معاني القران له (١١١/٢).

الست تمرض؟ الست تصيبك اللأواء؟(١) فذلك كله جزاؤه في الدنيا(٢) وعن مجاهد: قال: مر ابن عمر على ابن الزبير وهو مصلوب فنظر اليه وقال يغفر الله لك ثلاثا والله ماعلمتك الاّ صواما وقواما وصولاً للرحم اما والله اني لارجو [(٣) مع مساوي] ما اصبت به ان لا يعذبك الله بعد هذا ثم التفت فقال: سمعت ابا بكر الصديق يقول: قال رسول الله: من يعمل سوءاً يجز به في الدنيا(٤).

وروى محيصين(٥) بن قيس عن ابي هريرة قال: لما نزلت ﴿من يعمل سوءاً يجز به شق ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى النبي فقال: ﴿قاربوا وسددوا فكل مايصيب المؤمن كفارة حتى الشوكة يشاكها والنكبة(٦) ينكبها﴾(٧).

قال الضحاك: السوء الكفر(٨). وقال مجاهد: قالت قريش: انا(٩) نبعث ولن

....

١- اي الشدة والمشقة انظر النهاية في غريب الحديث (٢٢١/٤).

٢- رواه الامام احمد في مسنده (١١/١) والطبري في تفسيره (٢٤٣/٩) ومابعدها والحاكم في مستدركه (٧٤/٣،٧٥) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في سننه (٣٧٣/٣) واورده السيوطي في الدر (٦٩٦/٢) وزاد نسبته لهناد وعبد بن حميد والحكيم الترمذي وابي يعلى وابن المنذر وابن حبان وابن السني في عمل اليوم والليلة والضياء في المختارة، وقد صححه احمد شاكر في العمدة (٢٧٥/٣) بشواهده.

٣- مثبتة من الحاشية وهي كذلك عند من اخرج الخبر كما سيأتي.

٤- رواه البزار في مسنده وابن مردويه في تفسيره انظر تفسير ابن كثير (٣٧٠/٢) والحاكم في مستدركه (٥٥٢/٣) واورده السيوطي في الدر (٦٩٦/٢) وزاد نسبته لابن سعيد والترمذي الحكيم وابن المنذر، وقال الهيثمي في المجمع (١٢/٧) رواه البزار وفيه عبدالرحمن بن سليم بن حيان ولم اعرفه وبقية رجاله ثقات) قلت واسناد البزار وابن مردويه والحاكم فيه «زياد الجصاص» وهو ضعيف كما قال الحافظ في التقريب (٢١٩).

٥- هكذا في الاصل والصواب «محمد» كما في صحيح مسلم وهو محمد بن قيس بن مخرمة بن المطلب المطلبي يقال له رؤية وقد وثقه ابو داود وغيره انظر تهذيب التهذيب (٤١٢/٩) والتقريب (٥٠٣).

٦- هي اصابة الحجر للاصبع انظر النهاية في غريب الحديث (١١٣/٥).

٧- رواه الامام احمد في مسنده (٢٤٨/٢) ومسلم في صحيحه (١٩٩٣/٤) كتاب البر والاداب والصلة باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض او حزن أونحوه حتى الشوكة يشاكها والطبري في تفسيره (٢٤٠/٩) والبيهقي في سننه (٣٧٣/٣).

٨- انظره في تفسير الطبري (٢٣٨/٩) وتفسير القرطبي (٣٩٦/٥).

٩- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «لن» كما في تفسير الطبري (٢٣٢/٩،٢٣٣) وزاد المسير (٢٠٩/٢).

نعذب فانزل الله ﴿ليس بامانيكم﴾(١) يعني كفار قريش ﴿ولا اماني اهل الكتٰب من يعمل سوء يجز به﴾ يعني يعاقب به ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ يعني الكافر لا يجد لنفسه ﴿من دون الله﴾ من عذاب الله ﴿وليّاً﴾ يمنعه ﴿ولا نصيراً﴾ ينفعه ويمنعه من العذاب.

ثم قال: ﴿ومن يعمل من الصٰلحٰت﴾ يعني يؤدي الفرائض وينتهى عن المحارم ﴿من ذكر او انثى﴾ يعني رجل او امراة ﴿وهو مؤمن﴾ يعني وهو مصدق بالثواب والعقاب ﴿فاولئك يدخلون الجنة﴾ لاشك فيها ﴿ولا يظلمون نقيرا﴾ اي لا ينقص من ثواب اعمالهم مقدار النقرة التي تكون على ظهر النواة ثم فضل دين الاسلام [٨٧ب] على سائر الاديان فقال: ﴿ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه﴾ اي اخلص دينه ﴿لله وهو محسن﴾ في عمله.

ويقال وهو موحد ﴿واتبع ملة ابراهيم حنيفا﴾ مستقيما، ويقال مايلا الى دين الاسلام ثم قال: ﴿واتخذ الله [(٢) ابراهيم خليلا﴾] وذلك ان ابراهيم كان يوسع الطعام على الفقراء والضعفاء فاحتاج في بعض الاوقات الى الطعام فبعث غلمانه مع الحمال الى خليل له بالمصر(٣) ليقرضه شيئاً من الطعام ليرد عليه إذا ادركت غلاّته فلما انتهواالیه قال: الخليل اني اخاف ان احتاج اليه قبل ادراك الغلات فلم يدفع اليهم شيئاً فرجعوا واستحيا الغلمان ان يدخلوا قرية ابراهيم والناس ينظرون اليهم ولم يكن معهم شيء فجعلوا الرمل في الجواليق(٤) وحملوه على الجمال وجاءوا الى منزل ابراهيم والقوا الاحمال وتفرقوا وجاء واحد منهم واخبر ابراهيم بالقصة فاغتم لذلك ابراهيم ودخل البيت ونام فجعل جواريه ينظرن(٥) الى الاحمال فإذا في الجواليق دقيق فرفعن منها وجعلن يخبزن اذ استيقظ ابراهيم فخرج وقال من اين هذا الدقيق فقلن من عند الخليل المصري فقال: ابراهيم ليس هذا من عند الخليل المصري ولكن من

١- انظر المراجع السابقة وتفسير البغوي (٤٨٢/١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «بمصر» كما في تفسير البغوي (٤٨٤/١).

٤- الجواليق: هي وعاء من الاوعية يحفظ به الطعام انظر لسان العرب (٣٦/١٠) مادة جلق.

٥- في الحاشية «ينظرون» وهو خطأ.

عند الخليل الأصلي(١) فأتخذه الله خليلا بذلك»(٢).

ويقال: لما دخلت عليه الملائكة شبه الادميين وجاءهم بعجل سمين فلم يأكلوا منه وقالوا لا نأكل شيئاً بغير ثمن فقال ابراهيم لهم: اعطوا ثمنه وكلوا فقالوا: وماثمنه؟ قال: ان تقولوا بسم الله في اوله وآخره الحمد لله وقالوا بينهم حق على الله ان يتخذه خليلاً فاتخذه خليلا(٣).

وقيل: انه اضاف رؤوساء الكفار واهدى لهم هدايا واحسن اليهم فقالوا ماحاجتك فقال حاجتي ان تسجدوا لله سجدة فسجدوا فدعا الله فقال اني قد فعلت ما امكنني فافعل مانت اهل لذلك فوفقهم الله للاسلام فاتخذه خليلا بذلك(٤).

وروى جابر بن عبدالله عن رسول الله انه قال: «اتخذ الله ابراهيم خليلاً لا طعامه الطعام وافشائه السلام وصلاته بالليل والناس نيام»(٥).

ويقال الخليل هو فقير(٦) الى الله والخليل لم يكن في حبه لله خلل فلذلك سمي خليلاً.

﴿ولله مافي السموات [(٧) ومافي الارض]﴾ كلهم عبيده وفي ملكه، وحكمه

....

١- هذه العبارة لم ارها عند غير المؤلف وعند غيره «من عند خليلي الرحمن».

٢- اورده الطبري مع بعض الاختلاف في تفسيره (٢٥١/٩) والبغوي في تفسيره (٤٨٤/١) ونسبه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس والقرطبي في تفسيره (٤٠٠/٥) وابن كثير في تفسيره (٣٧٤/٢) ثم قال: «وفي صحة هذا ووقوعه نظر وغايته ان يكون خبرا اسرائيليا لا يصدق ولا يكذب، وانما سمي خليلا لشدة محبة ربه عز وجل له لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها) اهـ.

٣- انظره في بحر العلوم (٤٢٩/٢) وتفسير القرطبي (٤٠١/٥) غير مسند.

٤- انظره في المرجعين السابقين.

٥- لم اقف عليه بهذا اللفظ مسنداً وقد اورده ابو الليث في بحر العلوم (٤٢٩/٢) والقرطبي في تفسيره (٤٠١/٥) وروى البيهقي في الشعب (٩٨/٧) من حديث عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ ياجبريل: لم اتخذ الله ابراهيم خليلاً قال: لاطعامه الطعام يامحمد» واخرجه ايضاً الواحدي في اسباب النزول (١٨٣) وفيه ابن لهيعة قال فيه الحافظ في التقريب (٣١٩) صدوق من السابعة خلط بعد احتراق كتبه.

٦- هكذا في الاصل والصواب «الفقير» كما في تفسير القرطبي (٤٠٠/٥) وهو قول مردود فلو كان معناه كذلك لم يكن لابراهيم مزية على غيره لأن كل الناس فقير محتاج الى الله راجع في ذلك نكت القران (٢٤٣/١).

٧- مثبتة من الحاشية. وفي الاصل «الاية».

نافذ فيهم ﴿وكان الله بكل شيئ محيطا﴾ يعني احاط علمه بكل شيء.

قوله ﴿ويستفتونك في النساء﴾ اي ويسألونك عن ميراث النساء نزلت في ام كجهَ التي ذكرنا في أول السورة(١).

﴿قل الله يفتيكم فيهن﴾ يعني يبين لكم مالهن في الميراث ﴿وما يتلى عليكم في الكتٰب﴾ يعني وكتاب الله يفتيكم بذلك ﴿في يتٰمى النساء﴾ يعني في ميراث يتامى النساء ﴿التي لا تؤتونهن﴾ اي لا تعطونهن ﴿ماكتب لهن﴾ يعني مافرض لهن من الميراث ﴿وترغبون﴾ يعني تزهدون ﴿ان تنكحوهن﴾ لدمامتهن.

وروى عن ابراهيم(٢) انه قال: كان الرجل يكون عنده اليتيمة ولها مال فيكره ان يتزوجها لدمامتها ويكره ان يزوجها من غيره من اجل مالها فانزل الله ﴿وترغبون...﴾ الاية(٣).

قال ابراهيم: وكان عمر يامر الرجل اذا كانت عنده اليتيمة الدميمة ولها مال ان يتزوجها(٤).

﴿والمستضعفين من الولدان﴾ ويبين لكم ميراث الصبيان ﴿وان تقوموا﴾ [(٥) لليتٰمى﴾] يعني وبين لكم ﴿ان تقوموا بحفظ مال اليتامى ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿وما تفعلوا من خير﴾ من احسان الى هؤلاء ﴿فان الله كان به عليما﴾ يجازيكم [٨٨أ] في الآخرة.

قوله ﴿وان امرأة خافت من بعلها [(٦) نشوزاً او اعرٰضاً] نزلت هذه الآية في رافع بن خديج(٧) تزوج امراة اشب من امرأته خولة بنت محمد بن مسلمة(٨).

....

١- انظر ماسبق ص (٣٧٦).

٢- هو النخعي كما في المراجع التالية.

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٩/٢٥٥) واورده السيوطي في الدر (٢/٧٠٧) وزاد نسبته لعبد بن حميد.

٤- انظره في بحر العلوم (٢/٤٣٠).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

٧- هو رافع بن خديج بن رافع بن عدي الحارثي الاوسي الانصاري صاحب رسول الله اول مشاهده احد ثم الخندق مات سنة ثلاث أو اربع وسبعين وقيل قبل ذلك روى له الجماعة انظر التقريب (٢٠٤).

٨- لم اقف لها على ترجمة وروى هذا السبب الحاكم في مستدركه (٢/٣٠٨،٣٠٩) والواحدي في اسباب النزول (١٨٦) واورده البغوي في تفسيره (١/٤٨٦) وابن كثير في تفسيره

وقال الكلبي: نزلت في ابنت محمد بن مسلمة شابة(١) وفي زوجها سعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما ادبرت وعلاها الكبر تزوج عليها شابة وآثرها عليها وجفا ابنت محمد بن مسلمة فاتت رسول الله فشكت اليه فانزل الله ﴿وان امرأة خافت﴾(٢) يعني علمت ﴿من بعلها﴾ من زوجها ﴿نشوزا﴾ [(٣) ترك] مجامعتها ﴿او اعراضا﴾ يعني بوجهه عنها، ويقال مجالستها ومحادثتها ﴿فلا جناح عليهما﴾ يعني فلا حرج ولا اثم على الزوج والمراة ﴿ان يصلحا بينهما﴾ يعني المرأة والزوج ﴿صلحا﴾ معلوماً ترضى به المرأة ثم قال ﴿والصلح خير﴾ من الفرقة، وقيل الصلح خير من النشوز، وقيل الصلح خير من الخصومة والخلاف.

روى ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله: ﴿وان امراة خافت من بعلها﴾ الاية قال قول الرجل لامرأته انت كبيرة وانما اريد ان استبدل بك شابة فذلك النشوز (٤) ثم صارت الآية عامة في جواز الصلح فيما بين الناس بقوله ﴿والصلح خير﴾(٥).

ثم قال: ﴿واحضرت الانفس الشح﴾ يعني الشح حملها على ان لا تدع نصيبها.

وقال مقاتل: طمعها وحرصها يجبرها(٦). ثم قال ﴿وان تحسنوا﴾ يعني تحسنوا اليهن ﴿وتتقوا﴾ الميل والجور ﴿فان الله كان بما تعملون خبيرا﴾ في الاحسان والجور ثم قال: ﴿ولن تستطيعوا ان تعدلوا﴾ يعني لن تقدروا ان تسووا بين النساء في الحب بين الشابة والكبيرة ﴿ولو حرصتم﴾ يعني ولو جهدتم ولكن اعدلوا في القسمة في النفقة ﴿فلا تميلوا [(٧) كل الميل﴾] بالنفقة والقسمة الى الشابة ﴿فتذروها كالمعلقة﴾ يعني [(٨) بغير] قسمة

(٣٨١/٢).

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٢- انظره في تفسير البغوي (٤٨٦/١) وتنوير المقباس (٩٩).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل وفي تفسير الطبري (٢٧٦/٩) «الصلح بينهما».

٥- انظر المرجع السابق.

٦- انظره مع بعض الاختلاف في تفسيره (٤١٢/١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- مثبتة من الحاشية.

كالمسجونة لا أيّم ولا ذات بعل.

وروى ابو هريرة عن النبي انه قال: من كانت له امرأتان مال(١) الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مايل»(٢).

وفي رواية اخرى ﴿واحد شقيه ساقط»(٣).

وروى ابو ايوب(٤) عن ابي قلابة(٥) قال(٦) كان النبي يقسم بين نسائه فيعدل ثم يقول: اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما لا املك»(٧) يعني الحب والجماع ثم قال: ﴿وان تصلحوا﴾بينهما بالسوية ﴿وتتقوا﴾ الجور والميل ﴿فان الله كان غفوراً رحيما﴾ حيث رخص لكم في الصلح ﴿وان يتفرقا﴾ يعني الزوج والمرأة بالطلاق ﴿يغني الله كلا﴾ الزوج والمرأة ﴿من سعته﴾ يعني من رزقه.

....

١- هكذا في الاصل والصواب «فمال» كما في المراجع التالية.

٢- رواه الامام احمد في مسنده (٣٤٧/٢، ٤٧١) وابن ماجة في سننه (٦٣٣/١) كتاب النكاح باب القسمة بين النساء وابو داود في سننه (٢٤٢/٢) كتاب النكاح باب في القسم والترمذي في جامعه (٤٣٨/٣) كتاب النكاح باب ماجاء في التسوية بين الضرائر. والحاكم في مستدركه (١٨٦/٢) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وابن دقيق العيد كما نقله الحافظ في التلخيص (٢٠١/٣) وأقره وقال واستغربه الترمذي مع تصحيحه وقال عبدالحق هو خبر ثابت لكن علته ان هماماً تفرد به، وصححه ايضا الالباني في الارواء (٨٠/٧).

٣- وهي رواية الامام احمد وابن ماجة والحاكم كما في الهامش السابق.

٤- هكذا في الاصل والصواب «ايوب» كما في المصادر التي اخرجته وقد سبقت ترجمته ص (١٣٧).

٥- هو عبدالله بن زيد بن عمرو او عامر الجرمي ابو قلابة البصري ثقة فاضل كثير الارسال قال العجلي فيه نصب يسير مات بالشام هارباً من القضاء سنة اربع ومائة وقيل بعدها روى له الجماعة انظر التقريب (٣٠٤).

٦- هكذا في الاصل وقد سقط من الاسناد مايلي (عن عبدالله بن يزيد عن عائشة قالت) انظر المراجع التالية.

٧- اخرجه احمد في مسنده (١٤٤/٦) وابن ماجة وابو داود كما في الهامش قبل السابق وفي نفس الجزء والصفحة والترمذي في جامعه (٤٣٧/٣) والحاكم في مستدركه (١٨٧/٢) وصححه ووافقه الذهبي وقال عنه ابن حجر في التلخيص (١٣٩/٣) (واعله النسائي والترمذي والدارقطني بالارسال، وقال ابو زرعة لا اعلم احداً تابع حماد بن سلمة على وصله» وضعفه الالباني في الارواء (٨٢/٧).

وروى عن جعفر بن محمد(١) ان رجلاً شكى اليه الفقر فامره بالنكاح فذهب الرجل وتزوج ثم جاء اليه وشكى اليه الفقر فامره بالطلاق فسئل عن ذلك فقال امرته بالنكاح وقلت(٢) من اهل هذه الاية ﴿ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله﴾(٣) فلما لم يكن من اهلها فلعله من اهل هذه الآية ﴿وان يتفرقا﴾ الاية(٤).

وروى عن ابي بن كعب(٥) انه كان يقرأ ﴿فتذروها كانها مسجونة﴾(٦) ثم قال: ﴿وكان الله واسعاً﴾ أي واسع الفضل ﴿حكيما﴾ حكم فرقتها(٧) [٨٨ب]. والسوية بينهما ﴿ولله مافي السموات [(٨) وما في الارض ولقد] وصينا﴾ أي امرنا ﴿الذين أوتوا الكتٰب من قبلكم﴾ يعني اهل التوراة والانجيل ﴿واياكم﴾ أي وامرناكم ياأمة محمد في كتابكم ﴿ان اتقوا الله﴾ فيما اوصاكم به في كتاب الله من التوحيد وبعد التوحيد الشرائع.

قال ابن عباس: المعنى ان اتقوا الله أي وحدوا الله(٩) وليس الاتقاء في القران بمعنى التوحيد الا هٰهنا(١٠) ﴿وان تكفروا﴾ يعني تجحدوا بما اوصاكم به وبوحدانية الله ﴿فإن لله مافي السموات [(١١) وما] في الارض﴾ يعني هو غني عن عبادتكم ﴿وكان الله غنيا﴾ عن ايمان الخلق وطاعتهم ﴿حميداً﴾ محموداً في فعاله ﴿ولله مافي السموات ومافي الارض﴾ يعني كلهم عبيده

....

١- هو جعفر الصادق وقد مر التعريف به ص (٥).

٢- في الحاشية «له» والصواب مافي الاصل.

٣- سورة النور اية (٣٢).

٤- انظره في بحر العلوم (٤٣٦/٢) وتفسير القرطبي ٤٠٨/٥٠) غير مسند بل مصدر كما هنا بصيغة التضعيف «وروي».

٥- هو ابي بن كعب بن قيس بن عبيد الانصاري النجاري صاحب رسول الله واقرأ الامة وسيد المسلمين شهد بيعة العقبة الثانية وشهد بدراً ومابعدها توفي سنة عشرين وقيل غير ذلك انظر التاريخ الكبير (٣٩/٢) سير اعلام النبلاء (٣٨٩/١) الاصابة (١٦/١).

٦- وهي قراءة شاذة انظرها في مختصر شواذ القران لابن خالوية (٢٩).

٧- هكذا في الاصل والصواب «فرقتهما» كما في بحر العلوم (٤٣٦/٢).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- انظره في تفسير البغوي (٤٨٨/١) وزاد المسير (٢٢٠/٢) غير منسوب لأحد.

١٠- فيه نظر والصحيح ان الامر بالتقوى هنا عام يشمل اتقاء الله بتوحيده وبغيره وتخصيصه بالتوحيد يحتاج الى دليل.

١١- مثبتة بين السطرين وهي كذلك في الاية.

واماؤه، ويقال: هذا موصول بالأول: وكان الله غنيا حميداً في فعاله لان له مافي السموات ومافي الارض فهو رازقهم والمدبر في امرهم(١) ثم قال ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ يعني حفيظاً ورباً ثم ذكر التهديد لمن رجع عن عبادته فقال ﴿إن يشاء يذهبكم﴾ [(٢) أيها الناس﴾] يعني يهلككم إذا عصيتم امره ﴿ويأت باخرين﴾ يعني ويخلق خلقاً غيركم، من هو اطوع لله وهذا كما قال في آية اخرى ﴿وان تتولوا يستبدل قوماً غيركم﴾(٣) ثم قال ﴿وكان الله على ذلك قديراً﴾ ان يشاء يذهبكم ويات بغيركم، ويقال في هذه الاية تخويف وتنبيه لجميع من كانت له ولاية او امارة او رياسة فلا يعدل في رعيته او كان عالماً لا يعمل بعلمه ولا ينصح الناس ان يذهبه ويات بغيره(٤) قوله: ﴿من كان يريد ثواب [(٥) الدينا﴾] يعني من كان يطلب الدنيا بعمله الذي يعمل ولا يريد به وجه الله فليعمل لاخرته ﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾ يعني الرزق في الدنيا والثواب في الآخرة وهو الجنة ويقال في الاية مضمر فكانه يقول من كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن كان يريد ثواب الآخرة نؤته منها ﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾(٦).

وقال الزجاج: كان المشركون مقرين بان الله خالقهم وانه يعطيهم خير الدنيا فاخبر الله ان خير الدنيا والآخرة لله(٧) فقال: ﴿فعند الله ثواب الدنيا والآخرة﴾.

وروي في بعض الاخبار ان في جهنم [(٨) وادياً] تتعوذ منه جهنم اعد للقراء المرائين»(٩).

....

١- انظره في بحر العلوم (٢/٤٣٧) وفيه «في امورهم».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- سورة محمد اية (٣٨).

٤- انظره بنصه في تفسير القرطبي (٥/٤٠٩).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظر بحر العلوم (٢/٤٣٨).

٧- انظره في معاني القران له (٢/١١٧).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «وادي».

٩- اخرجه الطبراني في الكبير (١٢/١٧٥) من حديث ابن عباس ولفظه «ان في جهنم لواد تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم اربعمائة مرة اعد ذلك الوادي للمرائين من امه محمد ﷺ لحامل كتاب الله... الخ. واورده ابن كثير في تفسيره (٨/٥١٥) والهيثمي في

ثم قال: ﴿وكان الله سميعاً بصيراً﴾ يعني عالماً بنية كل واحد.

وروى سهل بن سعد ان النبي قال: «نية المؤمن خير من عمله وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته»(١) قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط [(٢) شهداء لله﴾] يعني كونوا قوامين بالعدل واقيموا الشهادة بالعدل ومعناه قولوا الحق ﴿ولو على انفسكم او الوالدين﴾ يعني واذا كانت عندكم شهادة فأدوا الشهادة ولو كانت الشهادة على الوالدين والأقربين ثم قال(٣) ﴿ان يكن غنياً او فقيراً﴾ يعني [٨٩أ] أو(٤) لفقير فلا تميلوا الى الغني لاجل غناه، ولا تكتموا الشهادة على الفقير لفقره - لاجل فقره -.

ويقال: اشهدوا على الوالدين كانا غنيين او فقيرين فالله اولى بهما يعني بالغني والفقير.

ويقال: اولى بالوالدين وارحم بهما. ان كانا غنيين او فقيرين(٥) ثم قال: ﴿فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا﴾، وقال(٦) مقاتل معناه: ولا تتبعوا الهوى للقرابة واتقوا ان تعدلوا عن الحق الى الهوى(٧) ثم قال: ﴿وان تلوا﴾ يعني تحرفوا الشهادة وتلجلجوا(٨) بها لسانكم(٩) فلا تقيموها على الوجه ليُبْطَل به الشهادة

....

مجمع الزوائد (٢٢٢/١٠) وقال: «رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عبدالله بن عبد ربه عن ابيه ولم اعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح». واورده كما هنا ابو الليث في بحر العلوم (٤٣٨/٢).

١- اخرجه الطبراني في الكبير (١٨٥/٦) ح (٥٩٤٢) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١/١) ورجاله موثوقون الا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم ار من ذكر له ترجمة، وضعفه العراقي كما في اسنى المطالب (٣٣٢) والالباني في ضعيف الجامع (١٧/٦) ح (٥٩٨٩) ورواه من حديث انس البيهقي في الشعب (٣٤٣/٥) وقال اسناده ضعيف وقال ابن دحية لا يصح انظر المقاصد الحسنة (٧٠١) ولمزيد من التفصيل انظر كشف الخفاء (٣٢٤/٢) الفوائد المجموعة (٢٥٠).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل زيادة «واو» وهو خطأ والمثبت كما في الاية.

٤- هكذا في الاصل والصواب ان قبلها «ادوا الشهادة لا تكتموها سواء كان لغني» كما في بحر العلوم (٤٣٩/٢).

٥- انظر في ذلك المرجع السابق.

٦- هكذا في الاصل والصواب حذف الواو.

٧- انظره في تفسيره (٤١٤/١) وماسيذكره من الكلام بعد ذلك مستفاد منه لكن مع تصرف بالعبارة.

او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها عند الحاكم.

وقرأ حمزة وابن عامر(١) ﴿وان تلووا﴾ بواو ين(٢) من التحريف يعني وان تحرفوا الشهادة ﴿او تعرضوا فان الله كان بما تعملون﴾ من كتمان الشهادة واقامتها ﴿خبيراً﴾ عالماً وهذا تهديد للشاهد كيلا يقصر في اداء الشهادة ولا يكتم الشهادة.

وقال النبي: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد بحق هو عليه وليؤده ولا يلجيه الى السلطان والخصومة»(٣).

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله﴾ قال الضحاك: يعني احبار اهل الكتابين(٤) معناه: ياايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بالله ورسوله محمد.

وقال الكلبي نزلت في عبدالله بن سلام واسد(٥) واسيد ابني كعب وثعلبة بن قيس وغيرهم قالوا يارسول الله نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه من الكتب والرسل فقال لهم النبي آمنوا بالله ورسوله محمد وبكتابه القران وبكل كتاب كان من قبل فانزل الله هذه الاية(٦) ﴿يٰايها الذين ءامنوا ءامنوا بالله ورسوله والكتٰب الذي نزل على رسوله﴾ يعني القرآن ﴿والكتٰب الذي انزل من قبل﴾ من قبل القران.

ويقال ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ خاطب به جميع المؤمنين ﴿ءامنوا بالله﴾

....

٨- أي تُرددوا ومنه اللجلجة أي التردد في الكلام انظر الصحاح (٣٣٧/١) مادة لجج.

٩- هكذا في الاصل والاولى «السنتكم» كما في بحر العلوم (٤٤٠/٢).

١- هو عبدالله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة ابو عمران على الاصح - اليحصبي امام اهل الشام في القراءة واحد القراء السبعة اخذ القراءة عرضا عن ابي الدرداء مات سنة ثماني عشرة ومائة انظر معرفة القراء (٨٢/١).

٢- انظر حجة القراءات (٢١٥) والكشف (٣٩٩/١).

٣- لم اجده مسنداً وقد اورده ابو الليث في بحر العلوم (٤٤١/٢).

٤- انظره عنه باطول مما هنا في الدر المنثور (٧١٦/٢) معزواً لابن المنذر، ومختصراً في تفسير البغوي (٤٩٠/١).

٥- لم اجد له ولا من بعده ترجمة وقد ذكرهم كما هنا الحافظ في الاصابة (١١٦/٣) ولم يزد عليه.

٦- اورده منسوباً للكلبي الواحدي في اسباب النزول (١٨٦) والبغوي في تفسيره (٤٨٩/١، ٤٩٠) ونسبه للكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس، وانظر تفسير مبهمات القران (٣٦٣/١)، والاصابة (١١٦/٣) والدر المنثور (٧١٦/٢).

يعني اثبتوا على الايمان.

ويقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا يوم الميثاق ءامنوا بالله ورسوله اليوم.

ويقال: نزلت في شان اهل الكتاب(١) لانه علم ان فيهم(٢) من يؤمن فيما [(٣) ياتيهم] فلقربهم(٤) من الايمان سماهم مؤمنين فقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا آمنوا بالله ورسوله﴾ كما قال: ﴿انهم جند مغرقون﴾(٥) وكانوا لم يغرقوا بعد.

وقيل: ياايها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالله ورسوله بالقلب ويقال: ياايها الذين آمنوا بالظاهر آمنوا بالله ورسوله في السر وقيل انهم كانوا يقولون نحن مؤمنون فقال الله لهم ياايها الذين آمنوا بزعمهم امنوا بالله ورسوله في الحقيقة كما قال ﴿ذق انك انت العزيز الكريم﴾(٦) يعني بزعمه.

ثم قال: ﴿ومن يكفر بالله وملٰئكته﴾ يعني ومن يجحد وحدانية الله وملائكته ﴿وكتبه ورسله واليوم الآخر﴾ [٨٩ب] يعني البعث بعد الموت ﴿فقد ضل﴾ عن الهدى ﴿ضللا بعيداً﴾ عن الحق.

قوله ﴿ان الذين ءآمنوا ثم كفروا ... الاية. قال مقاتل يعني ان الذين آمنوا بالتوراة وبموسى، ثم كفروا بمن بعد موسى ثم امنوا بعيسى والانجيل ثم كفروا بعده ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقران(٧).

ويقال: ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعيسى ثم آمنوا بمحمد قبل ان يبعث ثم كفروا بعدما بعث ثم ازدادوا كفراً يعني ثبتوا على كفرهم.

وقال الكلبي: ان الذين آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم امنوا بعزير ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً بمحمد(٨).

وقال الزجاج: يجوز ان يكون منافقا اظهر الايمان وابطن الكفر ثم آمن ثم

....

١- وهو حاصل قول الضحاك المتقدم قريباً.

٢- في الحاشية «منهم».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «فليقربهم».

٥- سورة الدخان اية (٢٤).

٦- سورة الدخان اية (٤٩).

٧- انظره في تفسيره (١/٤١٤).

٨- انظره في زاد المسير (٢/٢٢٥) منسوباً لابن عباس.

كفر ثم ازداد كفراً باقامته عليه...(١) لم يكن الله ليغفر لهم قيل: ان الكافر اذا اسلم فقد غفر له ماسلف من ذنبه واذا مات على الايمان فيكون كفره الأول مغفوراً فإذا كفر بعد ايمانه ومات على الكفر لم يغفر الله له الكفر الأول فهو مطالب بجميع مافعل في كفره(٢). فذلك قوله تعالى﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ إذا ماتوا على الكفر، وانما قال لم يكن الله ليغفر لهم لكيلا يتوهم متوهم ان من كان كافراً ثم آمن ثم كفر ومات على كفره فيكون كفره الاول مغفوراً بل يطالب بكفره الأول وبالكفر الذي بعد إيمانه ﴿ولا ليهديهم [(٣) سبيلا]﴾ ولا يوفقهم طريقاً.

ثم نزل في المنافقين: وذلك انه لما نزل قوله ﴿ليغفر لك الله﴾ الاية(٤) فقال المؤمنون هنيئاً لك فما لنا فانزل الله ﴿وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلاً كبيراً﴾(٥) فقال المنافقون فما لنا فانزل الله ﴿بشر المنفقين﴾(٦) اخبرهم ﴿بان لهم عذابا اليما﴾ يعني في الآخرة ثم نعت المنافقين فقال: ﴿الذين يتخذون الكفرين﴾ من اليهود ﴿اولياء﴾ في العون والنصرة ﴿من دون المؤمنين﴾ ثم عيّرهم بذلك فقال: ﴿أيبتغون عندهم العزة﴾ أي يطلبون عند اليهود المنعة والظفر على محمد واصحابه والعزة في اللغة: المنعة والغلبة كما يقال من عزّ بزّ يعني من غلب سلب ويقال عزّ الشيء اذا اشتد وجوده(٧) ثم ذكر انه لا نصرة لهم من الكفار واليهود والنصرة من الله فقال: ﴿فإن العزة لله جميعاً﴾ أي الظفر والنصرة كله من الله وهذا كما قال في آية اخرى ﴿ولله

....

١- هكذا في الاصل وفي الكلام سقط وهذا السقط كما في معاني القران للزجاج (١٢٠/٢) «فإن قال قائل: الله جل وعز لايغفر كفر مرة واحدة فلم قيل هنا فيمن آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر لم يكن الله...».

٢- انظره في معاني القران للزجاج (١٢٠/٢) مع بعض التصرف.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة الفتح أية (٢) وهي بتمامها ﴿ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر﴾ وفي هذا الكلام نظر فإن سورة النساء نزلت اولاً بالمدينة وسورة الفتح نزلت بعد ذلك بالحديبية.

٥- سورة الاحزاب اية (٤٧).

٦- اورد هذا السبب مقاتل في تفسيره (٤١٥/١) مع بعض الاختلاف واشار اليه ابن الجوزي في زاد المسير (٢٢٥/٢).

٧- انظر فيما ذكره من اللغة والمثل الصحاح (٨٨٥/٣،٨٨٦) مادة عزز، ولسان العرب (٣٧٨/٥) مادة عزز.

العزة ....﴾(١)وقوله: «وقد نزل عليكم في الكتٰب﴾ وذلك ان المشركين بمكة كانوا يستهزؤن بالقران فنهى الله المسلمين عن القعود معهم وانزل ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في ءايٰتنا﴾ الاية الى قوله ﴿الظٰلمين﴾(٢) فامتنع المسلمون عن الجلوس معهم فانزل الله ﴿وقد نزل عليكم في الكتٰب﴾(٣) يعني في سورة الانعام ﴿إن اذا سمعتم ءايٰت الله﴾ يعني القران ﴿يكفر بها﴾ يعني يجحد بها ﴿ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ يعني حتى يأخذوا في كلام آخر [٩٠أ] ثم قال ﴿انكم اذا مثلهم ﴾ يعني لو جلستم معهم، فحينئذ كنتم معهم في الوزر.

وفي هذه الاية دليل ان من جلس في معصية ولم ينكر عليها فيكون معهم في الوزر سواء.

وينبغي ان ينكر عليهم اذا تكلموا بالمعصية او عملوا بها فإن لم يقدر على الانكار عليهم ينبغي ان يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل هذه الآية(٤).

وروى جويبر عن الضحاك قال: دخل في هذه الاية كل محدث في الدين مبتدع الى يوم القيامة(٥).

ثم قال: ﴿إن الله جامع المنٰفقين [(٦) والكٰفرين في جهنم جميعا﴾] يعني إن ماتوا على كفرهم ونفاقهم [(٧) لانهم شر من الكفار] وجعل ماواهم جميعاً الى النار.

وقال الكلبي: قوله ﴿ولا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ نسخ ذلك بقوله ﴿وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء﴾(٨).

....

١- سورة المنافقون آية (٨) وهي بتمامها ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾.

٢- سورة الانعام (٦٨) ولفظها ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في ءايٰتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطٰن فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظٰلمين﴾.

٣- انظره في تفسير البغوي (٤٩١/١)، وتفسير القرطبي (٤١٧/٥).

٤- ذكر هذا الاستنباط بنصه القرطبي في تفسيره (٤١٨/٥).

٥- انظره في تفسير البغوي (٤٩١/١) عن الضحاك عن ابن عباس وانظره كما هنا في تفسير القرطبي (٤١٨/٥).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- سورة الانعام اية (٦٩).

قال عامة المفسرين ان هذه الاية محكمة وليست بمنسوخة(١).

ثم اخبر عن المنافقين فقال: ﴿الذين يتربصون بكم﴾ ينتظرون بكم الدوائر وهو تغير الحال بينكم ﴿فان كان لكم فتح من الله﴾ يعني النصرة والغلبة على العدو ﴿قالوا الم نكن معكم﴾ فاعطونا الغنيمة ﴿وان كان للكفرين نصيب﴾ يعني وان كان الظفر والغلبة على المؤمنين ﴿قالوا﴾ يعني المنافقين للكفار ﴿الم نستحوذ عليكم﴾ يعني: الم نخبركم عن حال المسلمين [(٢) ونطلعكم] على سرهم. وقيل ﴿ألم نستحوذ عليكم﴾ يعني الم نغلب عليكم بالموالاة لكم.

واصل الاستحواذ، هو الاستيلاء على شيء(٣) كقوله ﴿استحوذ عليهم الشيطٰن﴾(٤) يعني استولى.

﴿ونمنعكم من المؤمنين﴾ يعني نجادل المؤمنين عليكم(٥) ونجيبهم عنكم قال الله ﴿فالله يحكم بينكم يوم القيٰمة﴾ يعني المؤمنين والمنافقين والكافرين يحكم بينهم ﴿ولن يجعل الله [(٦) للكفرين على المؤمنين] سبيلا﴾ يعني حجة.

ويقال يعني دولة دائمة فلا تدوم دولتهم. وروى عن علي انه سئل ان الله يقول: ولن يجعل الله للكفرين...﴾ الآية وهم مسلطون علينا فكيف هذا، فقال: ﴿ولن يجعل الله للكفرين على المؤمنين سبيلاً﴾ في الآخرة يوم القيامة(٧).

ثم بين حال المنافقين في الدنيا وخداعهم فقال: ﴿إن المنٰفقين يخٰدعون الله [(٨) وهو خٰدعهم] يعني يجازيهم جزاء خداعهم(٩) وهو انهم يمشون مع المؤمنين على الصراط يوم القيامة ثم يسلبون النور فيقومون في ظلمتهم(١٠)

....

١- انظره في تفسير القرطبي (٤١٨/٥).

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «نطلعهم».

٣- انظر معاني القران للزجاج (١٢٢/٢).

٤- سورة المجادلة آية (١٩).

٥- هكذا في الاصل والصواب «عنكم» كما في بحر العلوم (٤٤٨/٢).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٧٥/١) والطبري في تفسيره (٣٢٧/٩) والحاكم في مستدركه (٣٠٩/٢) وصححه ووافقه الذهبي واورده السيوطي في الدر (٧١٨/٢) وزاد نسبته للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هذا تأويل باطل والصحيح ان الله خادعهم كما اخبر وقد سبق بيان ذلك ص (٣٤).

١٠- رواه الطبري في تفسيره (٣٣٠/٩) عن الحسن.

ويقال: انهم في النار فيفتح لهم باب في الجنة بعد ايام طويلة حتى يروا اهل الجنة فاشتد عليهم ذلك العذاب اشد مما يكون(١) فهذا معنى الخداع.

ثم قال ﴿وإذا قاموا الى الصلوٰة قاموا كسالى﴾ يعني متثاقلين ﴿يراءون الناس﴾ يعني لا يرونها حقاً ويصلون مراءاة للناس وسمعة ﴿ولا يذكرون [(٢) الله] الا قليلا﴾ قال ابن عباس لو كان ذلك القليل [(٣) لله تعالى] لكان كثيرا ويقبل منهم، ولكن لم يريدوا به وجه الله فلهذا كان قليلاً(٤).

﴿مذبذبين بين ذلك﴾ يعني مترددين، ويقال مفتضحين ﴿بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾ الاية يعني ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع اليهود في الظاهر ﴿ومن يضلل الله﴾ يعني [(٥) ومن] يخذله الله عن الهدى ﴿فلن تجد له سبيلا﴾ يعني مخرجاً من الخذلان.

قوله: يٰايها الذين ءامنوا﴾ قال مقاتل معناه: ﴿يٰايها الذين ءامنوا بزعمهم(٦)، وهم المنافقون ﴿لا تتخذوا الكٰفرين اولياء من دون المؤمنين﴾، ويقال: ياايها الذين آمنوا في الظاهر واسروا النفاق.

وقيل اراد به المؤمنين [٩٠ب] المخلصين وذلك انه كانت بينهم وبين اليهود صداقة وكانوا يأتونهم ويحدثونهم فنهاهم الله عن ذلك(٧) فقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تتخذوا﴾ يعني لاتتخذوا اليهود ﴿اولياء﴾ في العون والنصرة ﴿من دون المؤمنين﴾ ثم قال ﴿اتريدون [(٨) ان تجعلوا لله عليكم سلطٰن] مبينا يعني حجة بينه في الآخرة، وقيل اتريدون ان تجعلوا [(٩) لرسول] الله عليكم سلطانا مبينا﴾ ثم بين مأوى المنافقين في الآخرة فقال: ﴿ان المنٰفقين في الدرك [(١٠) الاسفل من النار] والمنافق في اللغة اشتقاقه من نافقاء اليربوع

....

١ - انظره في تفسير البغوي (٥٢/١) وتفسير القرطبي (٢٠٨/١) منسوباً لابن عباس.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في بحر العلوم (٤٤٩/٢) وفي تفسير القرطبي (٤٢٢/٥) غير منسوب لاحد.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في تفسير مقاتل (٤١٧/١) «يرغبهم».

٧- انظر المرجع السابق.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- في الاصل «الرسول» والمثبت من الحاشية وبه يظهر المعنى.

١٠- مثبتة من الحاشية.

ويكون لليربوع جحران احدهما نافقاء والآخر قاصعا فيظهر نفسه في احدهما ويخرج من الآخر فلهذا سمي المنافق منافقاً لانه يظهر عن نفسه انه مسلم ويخرج من الاسلام الى الكفر(١).

وقرىء «في الدرك» بجزم الراء ونصبها(٢) [(٣) وهما] لغتان الدَّرْك والدَّرَك وجمعها ادراك وهي المنازل بعضها اسفل من بعض فأعد للمنافقين الدرك الاسفل وهي الهاوية.

ثم قال ﴿ولن تجد [(٤) لهم﴾] للمنافقين ﴿نصيرا﴾ يعني مانعا يمنعهم من العذاب ثم قال: ﴿الا الذين تابوا﴾ من النفاق ﴿واصلحوا﴾ اعمالهم ﴿واعتصموا بالله﴾ يعني وتمسكوا بدين الله وتوحيده ﴿واخلصوا دينهم لله﴾ يعني توحيدهم لله بالاخلاص فإن فعلوا ذلك ﴿فاولئك مع المؤمنين﴾ يعني المصدقين على دينهم لهم ما للمسلمين وعليهم ماعلى المسلمين.

ثم قال ﴿وسوف يؤت الله﴾ يعني يعط الله ﴿المؤمنين اجراً عظيما﴾ يعني ثوابا عظيما في الآخرة وهو الجنة وفي هذه الآية دليل على ان المنافقين هم شر خلق الله وهم شر من الكافرين لانه اوعدهم الدرك الاسفل من النار ثم استثنى لهم اربعة اشياء: التوبة والاصلاح والاعتصام والاخلاص.

ثم قال بعد هذا كله ﴿فاولئك مع المؤمنين﴾ ولم يقل [(٥) هم المؤمنون ثم قال ﴿وسوف يؤت الله المؤمنين﴾] ولم يقل سوف يؤتيهم الله بغضاً لهم واعراضاً عنهم(٦).

والمنافقون هم الزنادقة والقرامطة(٧) الذين بين المؤمنين يظهرون من

....

١- انظره في لسان العرب (١٠/٣٥٩) مادة نفق.

٢- انظر حجة القراءات (٢١٨) والكشف (١/٤٠١) فبجزمها قرأ عاصم وحمزة والكسائي وبالفتح قرأ بقية السبعة.

٣- في الاصل «لهما» والمثبت من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية وهو نص الاية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في هذا الكلام نظر فإنهم إذا تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فانهم مؤمنون - ولهم ما للمؤمنين من الثواب ولا يبغضهم الله ولا يعرض عنهم بل يحبهم.

٧- جمع قرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وهم جماعة خبيثة فاجرة كافرة من اهل هجر والبحرين والاحساء ينتسبون الى رجل من سوادالكوفة يقال له قرمط، وقيل بل اسمه حمدان بن قرمط قتلوا حجاج بيت الله وسفكوا دماءهم في بيت الله الحرام يوم الثامن

انفسهم الاسلام فإذا اجتمعوا فيما بينهم يستهزؤن ويسخرون بالاسلام واهله، فهم من اهل هذه الآيات ومآواهم الهاوية.

قوله ﴿مايفعل الله﴾ يعني مايصنع الله ﴿بعذابكم﴾ وهذا الخطاب للمنافقين ﴿ان شكرتم﴾ يعني لو آمنتم بالله ووحدتموه.

ويقال معناه ماحاجته الى تعذيبكم لو كنتم موحدين شاكرين(١) ﴿وءامنتم﴾ به وصدقتم رسله ﴿وكان الله شاكراً﴾ يعني شاكراً للقليل من اعمالكم ﴿عليما﴾ باعمالكم وثوابكم، ويقال شاكراً يقبل اليسير ويعطى الجزيل ﴿عليما﴾ بما في صدوركم.

ويقال: ﴿عليما﴾ بمن آمن وشكر فلا يعذب شاكراً ولا مؤمنا.

قوله ﴿لا يحب الله [(٢) الجهر بالسوء من القول الا من ظلم﴾] نزلت في شأن ابي بكر الصديق شتمه رجل فسكت ابو بكر مراراً ثم رد عليه فانزل الله ﴿لا يحب الله الجهر [(٣) بالسوء من القول﴾] يعني لا يحب الله ان يذكر احدٌ بالقول [٩١أ] القبيح من الناس ﴿الاّ من ظلم﴾ فينتصر بمثل ماظلم فلا حرج عليه ويقال: الا من ظلم فيدعو الله على [(٤) من] ظلمه.

وقال الفراء: الا من ظلم يعني ولا من ظلم(٥).

وقال السدي: يقول: الا من ظلم فينتصر بمثل ماظلم فليس عليه جناح(٦).

وقال الضحاك: ﴿لا يحب الله﴾ يعني لا يحب لكم ان تنزلوا برجل فإذا ارتحلتم عنه تذمون طعامه الا رجل اردتم النزول عليه عند حاجتكم فيمنعكم(٧).

....

من ذي الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة ولم يعرّف احد تلك السنة وهدموا زمزم ودفنوا القتلى فيها وقلعوا باب الكعبة ونزعوا كسوتها عنها واقتلعوا الحجر الاسود واخذوه الى هجر وبقي عندهم نيفا وعشرين سنة وكانوا شراً من اليهود والنصارى والمجوس بل ومن عبدة الأصنام انظر في مخازيهم الانساب للسمعاني (٤٧٨/٤) البداية والنهاية (١٥٥/١-١٥٧) وسير اعلام النبلاء (٣٢٠/١٥).

١- انظر بحر العلوم (٤٥١/٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية واورد هذا السبب مقاتل في تفسيره (٤١٨/١) وابن خليفة في جامع النقول في اسباب النزول (٥٣٧/١).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر معاني القران له (٢٩٣/١).

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٨/٩) واورده الماوردي في تفسيره (٤٣١/١).

وقال مجاهد: في الضيافة اذا دخل الرجل المسافر الى القوم يريد ان ينزل عليهم فلم يضيفوه فقد رخص له ان يذكر عيبهم ويقول فيهم(١).

ويقال الا من ظلم يعني يسبه مثل ماسبه مالم يكن فيه كلام(٢) فيه حد اوكلمة لا تصلح. ولو لم يقل كان افضل، وقرىء (الا من ظلَم) بنصب الظاء واللام(٣) متصلا بـ «مايفعل الله بعذابكم الاّ من ظلم﴾ يعني: ألا من اشرك وهو شاذ من القراءات ﴿وكان الله سميعاً﴾ لدعاء المظلوم و﴿عليما﴾ بعقوبة الظالم.

ثم اخبر عن التجاوز انه خير من الانتصار فقال: ﴿إن تبدوا خيراً﴾.

يعني ان تظهروا حسنة ﴿او تخفوه﴾ يعني الحسنة ﴿او تعفوا عن سوء﴾ يعني تتجاوز عن ظلمه ولا تجهر بالسوء عنه(٤) فهو افضل لان الله قادر على عبادة فيعفو عنهم فذلك قوله ﴿فإن الله كان عفواً﴾ متجاوزاً ﴿قديراً﴾ [(٥) اي] ان الله اقدر على العقوبة لكم فيغفر(٦) لكم فكذلك انتم(٧) ان تعفوا عما اساء اليكم.

قوله ﴿ان الذين يكفرون بالله [(٨) ورسله﴾ قال ابن عباس رضي الله عنه]: نزلت هذه الاية في اهل الكتاب يؤمنون بموسى او بعيسى ويكفرون بغيره وهو قوله ﴿ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله﴾ يعني: يريدون ان يأخذوا دينا لم يأمر به الله ورسوله ﴿ويقولون نؤمن ببعض﴾ أي بموسى وعزير والتوراة ﴿ونكفر ببعض﴾ بمحمد وعيسى والانجيل والقران ﴿ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا﴾ يعني بين اليهودية والاسلام دينا ﴿اولئك هم الكفرون حقا﴾ حين كفروا ببعض الرسل، وقيل ﴿اولئك هم الكفرن﴾ ثم قال على القسم ﴿حقا واعتدنا للكفرين﴾ اي خلقنا وهيأنا ﴿عذابا مهينا﴾ يهانون فيه ثم ذكر صفة

....

٧- انظره في بحر العلوم (٤٥٢/٢).

١- اخرجه الطبري عن مجاهد (٣٤٧/٩) واورده ابن كثير في تفسيره (٣٩٥/٢).

٢- في الاصل «كلاماً» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٣- قرأ بها الحسن كما في اتحاف فضلاء البشر (١٩٥) وهي قراءة شاذة كما سيذكر المؤلف.

٤- هكذا في الاصل والصواب «له».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مقابلة بالحاشية «فيعفو».

٧- هكذا في الاصل ويستقيم بتقدير كلمة «عليكم» قبلها.

٨- مثبتة من الحاشية.

المؤمنين فقال: ﴿والذين ءامنوا بالله [(١) ورسله]﴾ يعني اقروا بوحدانية [(٢) الله] وصدقوا بجميع الرسل ﴿ولم يفرقوا بين احد منهم﴾ في الايمان والتصديق يعني لم يكفروا ولم يجحدوا باحد من الانبياء والرسل ويصدقون بجميع الكتب ﴿اولئك﴾ اهل هذه الصفة ﴿سوف نؤتيهم(٣) اجورهم﴾ يعني سوف نعطيهم ثوابهم في الجنة ﴿وكان الله غفوراً﴾ لذنوبهم رحيما بهم [(٤) لما] كان منهم في الشرك.

قوله: ﴿يسئلك اهل الكتٰب ان تنزل عليهم كتٰبا من السماء﴾ وذلك ان كعب بن الاشرف وفنحاص بن عازورا واصحابهما جاءوا الى النبي وقالوا: ﴿لن نؤمن [(٥) لك] حتى تنزل علينا كتابا تحمله الملائكة الينا فنقرأه فانزل الله ﴿يسئلك اهل الكتٰب﴾(٦) الآية.

﴿من السماء﴾ نقرأه يعني جملة واحدة كما جاء به موسى. قال الله لمحمد: ﴿فقد سألوا موسى اكبر من ذلك﴾ يعني ان هؤلاء من اصل(٧) اولئك القوم الذين ﴿فقالوا﴾(٨) لموسى ﴿ارنا الله جهرة﴾ يعني عِيانا وهم القوم الذين ساروا مع موسى الى طور سينا ﴿فاخذتهم الصٰعقة﴾ [٩١ب] يعني احرقتهم النار ﴿بظلمهم﴾ يعني بقولهم وسؤالهم ﴿ارنا الله جهرة﴾. ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ يعني ومع ذلك قد عبدوا العجل وهم قوم موسى الذين عبدوا العجل في حال غيبته ﴿من بعدما جاءتهم البينٰت﴾ من بعد ما جاءهم موسى بالايات والعلامات ﴿فعفونا عن ذلك﴾ كله ولم نستأصلهم ﴿وءاتينا موسى سلطٰنا مبينا﴾ حجة بينة وهو اليد والعصا ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ يعني وقَلَعنْا(٩) فوقهم الطور ﴿بميثٰقهم﴾ يعني باقرارهم بما في التوراة حين ابوا ان يقبلوا الشرائع ﴿وقلنا

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل «بالنون» وهي قراءة الجمهور وقرأ حفص عن عاصم بالياء انظر حجة القراءات (٢١٨).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اورده الواحدي مختصرا في اسباب النزول (١٨٧) والبغوي في تفسيره (٤٩٥/١).

٧- في الحاشية «اهل».

٨- اراد ذكر لفظ الاية والا فالمناسب لسياق الكلام «قالوا».

٩- انظر تنوير المقباس (١٠٢).

لهم ادخلوا الباب سجداً﴾ يعني باب اريحا محنية اصلابهم ﴿وقلنا لهم لا تعدوا في السبت﴾ يعني ﴿وقلنا لهم﴾ لا تستحلوا اخذ السمك في يوم السبت ﴿واخذنا منهم ميثٰقا غليـظا﴾ يعني اقراراً وثيقا شديداً في التوراة، يعني تركوا هذه الاشياء ونقضوا الميثاق ثم قال ﴿فبما نقضهم ميثٰقهم﴾ ولم يذكر في الآية جوابه والجواب فيه مضمر فكأنه قال: واخذنا منهم ميثاقا غليظا فنقضوا الميثاق فبنقضهم الميثاق لعنهم الله وخذلهم كقوله ﴿فبما نقضهم ميثٰقهم لعناهم﴾(١).

وخذّ لهم ثم قال: ﴿وكفرهم بايٰت الله﴾ يعني: وبكفرهم بايات الله بمحمد والقران لعنهم الله وخذلهم ﴿وقتلهم الانبياء بغير حق﴾ جرم ﴿وقولهم﴾ يعني ﴿وبقولهم قلوبنا غلف﴾ يعني ذو غلاف فلا نفقه حديثك،

وقرىء غُلُفٌ بضم اللام(٢) وهو [(٣) جمع] الغِلاف يعني ان قلوبنا اوعية لكل علم ولا نفقة حديثك ومعناه.

وبقولهم قلوبنا غلف لعنهم الله وخذلهم قال الله: ﴿بل طبع الله عليها﴾ يعني ختم الله على قلوبهم بكفرهم ﴿فلا يؤمنون الا قليلا﴾ يعني لا يؤمنون الا القليل منهم وهو عبدالله بن سلام واصحابه ويقال: لا يؤمنون الا بالقليل لانهم امنوا ببعض وكفروا ببعض.

وقال مقاتل: يعني ماقل مايؤمنون(٤) ومعناه بل طبع الله عليهم بكفرهم وبأنهم لا يؤمنون البتة ثم قال ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم [(٥) بهتٰنا عظيما﴾] وذلك ان مريم كانت متعبدة ناسكة اصطفاها الله بولد بغير اب فعّيرها اليهود واتهموها وقذفوها بيوسف بن ماثان، وكان يوسف خادم بيت المقدس(٦) فانزل الله اكذابا لقولهم وبين بهتانهم فقال: ﴿وبكفرهم وقولهم على مريم [(٧) بهتانا عظيما﴾] يعني لعنهم الله وخذلهم بذلك ﴿وقولهم﴾ يعني وبقولهم ﴿انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله﴾، ﴿ورسول الله﴾ من قول الله لا قول

....

١- سورة المائدة اية (١٣).

٢- وهي قراءة شاذة انظر بحر العلوم (٢/٤٥٦).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «جماعة».

٤- انظره في تفسيره (١/٤٢٠).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في تفسير مقاتل (١/٤٢٠).

٧- مثبتة من الحاشية.

اليهود، وقول اليهود ﴿إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم﴾، قال الله تعالى ﴿رسول الله﴾ يعني الذي هو رسول الله وذلك ان اليهود لما اجتمعوا [(١) على] قتله هرب منهم ودخل في بيت فأمر ملك اليهود رجلاً يدخل البيت يقال له يهوذا ويقال اصطيانوش فجاء جبريل ورفع عيسى الى السماء ودخل الرجل البيت فلم يجده فالقى الله شبه عيسى عليه فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه ثم قالوا: ﴿ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا [٩٢أ] وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى فاختلفوا فيما بينهم فانزل الله اكذابا لقولهم(٢) فقال: ﴿وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم﴾.

يعني القى شبه عيسى على غيره فقتلوه ثم قال: ﴿وان الذين اختلفوا فيه﴾ يعني في عيسى ﴿لفي شك منه﴾ وقتله قال الله ﴿مالهم به من علم﴾ يعني لم يكن عندهم علم يقين انه قتل اولم يقتل ﴿الا اتباع الظن﴾ يعني قالوا قولاً بالظن ﴿وماقتلوه يقينا﴾ يعني: لم يستيقنوا بقتله.

ويقال: ماقتلوه يعني انهم لم يقتلوه بل رفعه الله اليه، قال مقاتل: رفعه الله الى السماء في شهر رمضان ليلة القدر(٣).

وقال الضحاك رفعه يوم عاشوراء بين صلاتين(٤).

﴿وكان الله عزيزاً﴾ يعني منيعاً حيث منع عيسى من القتل ﴿حكيما﴾ حين حكم رفعه(٥) الى السماء.

قوله ﴿وان من اهل الكتٰب [(٦) الا ليؤمنن به قبل موته﴾] يقول: ومامن اهل الكتاب الاّ ليؤمنن به﴾ يعني عيسى ﴿قبل موته﴾ وذلك ان اليهودي اذا حضرته الوفاة وعاين امر الآخرة ضربه الملائكة ويقولون له ياعدو الله اتاك عيسى فكذبته، ويقول(٧) للنصراني(٨) ياعدو الله اتاك عبدالله ورسوله وهو عيسى زعمت انه الله فآمن اليهودي [(٩) والنصراني] عند ذلك ويقر(١٠) بانه عبدالله

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر ماسبق في تفسير مقاتل (٤٩٦/١) وعرائس المجالس (٣٦٠).

٣- انظره في تفسيره (٤٢١/١).

٤- انظره في بحر العلوم (٤٥٨/٢).

٥- هكذا في الاصل والصواب «برفعه».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والاولى «يقولون» كالذي قبله.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «للنصارى».

ورسوله ولا ينفعه ايمانه ثم قال ﴿ويوم القيٰمة﴾ يكون ايمانهم عليهم شهيدا.

وروى عن مجاهد انه قال: مامن اهل الكتاب الا ويؤمن بعيسى قبل موته فقيل له وان غرق او احترق او اكلته السبع يؤمن بعيسى قال نعم(١).

وروى ان الحجاج بن يوسف سأل شهر بن حوشب عن هذه الاية وقال اني لأوتى بالاسير من اليهود او النصارى فأمر بضرب عنقه وانظر اليه في ذلك الوقث فلا ارى منهم الايمان فقال شهر [(٢) بن حوشب] انه حين عاين امر الآخرة يقر بان عيسى عبدالله ورسوله فيؤمن به ولا ينفعه فقال له الحجاج من اين اخذت هذا قال اخذت من محمد بن الحنفية(٣) فقال له الحجاج اخذت من عين صافية(٤).

وروى عن سعيد بن جبير انه قال قبل موته يعني قبل موت عيسى(٥) وهكذا قال الحسن(٦). وقال ايضاً(٧) وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني قبل موت عيسى والله انه لحي عند الله الآن ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون(٨).

وروى عن ابن عباس قال: يمكث عيسى في الارض اربعين سنة نبيا إماماً مهديا ثم يموت وتصلى عليه هذه الامة(٩).

....

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «النصارى».

١٠- في الاصل قبلها ﴿ويقربا﴾ وهو تكرار.

١- انظره في تفسيره (١/ ١٨٠) واخرجه عنه الطبري في تفسيره (٩/ ٣٨٤).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هو محمد بن علي بن ابي طالب الهاشمي ابو القاسم بن الحنفية المدني ثقة عالم من الثانية مات بعد الثمانين وروى له الجماعة انظر التقريب (٤٩٧).

٤- انظره في بحر العلوم (٢/ ٤٥٩) وتفسير القرطبي (٦/ ١١) والدر المنثور (٢/ ٧٣٤).

٥- انظره في زاد المسير (٢/ ٢٤٧).

٦- انظره في تفسيره (١/ ٣٠٥) وفي تفسير الطبري (٩/ ٣٨٠).

٧- هو نفس القول السابق.

٨- انظر المرجعين السابقين.

٩- انظره في بحر العلوم (٢/ ٤٦١) ولم اقف عليه عندغيره وقد جاء ذكر حكم عيسى اربعين سنة من طريق ابي هريرة عند الطبراني في الاوسط انظر مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٥) وقال فيه الهيثمي رجاله ثقات، ومن طريق عائشة عند احمد في مسنده (٦/ ٧٥)، وذكر صلاة المسلمين عليه اخرجه احمد في مسنده (٢/ ٤٠٦) من حديث ابي هريرة باسناد قال عنه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٨/ ٤٧) ح (٩٢٥٩) «صحيح».

وقال الضحاك: يهبط [(١) عيسى] من السماء الى الارض بعد خروج الدجال ويكون هبوطه على صخرة بيت المقدس(٢) ثم يقتل الدجال ويكسر الصليب ويهدم البيّع(٣) والكنائس ولا يبقى على وجه الأرض يهودي ولا نصراني الا آمن بالمسيح ودخل في الاسلام»(٤) فذلك قوله: ﴿وإنْ من اهل الكتٰب الاّ ليومنن به﴾ بعيسى ﴿قبل موته﴾ قبل موت عيسى، وفي القول الأول قبل موته الهاء راجع الى حرف(٥) ﴿من اهل الكتاب﴾.

﴿ويوم القيٰمة يكون عليهم شهيدا﴾ يعني يوم القيامة يكون عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة.

قوله ﴿فبظلم من الذين هادوا﴾ الاية يعني بشركهم ﴿حرمنا عليهم [(٦) طيبٰت احلت لهم﴾] اشياء [(٧) كانت] حلالا لهم [٩٢ب] وهو كل ذي ظفر وشحم من البقر والغنم(٨) ﴿وبصدهم عن سبيل الله كثيرا﴾ يعني وبصرفهم كثيرا من الناس عن دين الله على وجه التقديم.

﴿واخذهم الربا﴾ يعني حرمنا عليهم الحلالات بكفرهم وبصرف الناس عن دين الله وبأخذهم الربا ﴿وقد نهوا عنه﴾ يعني نهوا عن اخذ الربا في التوراة ﴿واكلهم اموال الناس﴾ يعني وحرمنا عليهم الحلالات باكلهم اموال الناس ﴿بالبٰطل﴾ وهو اخذ الرشوة في الحكم ﴿واعتدنا للكٰفرين منهم عذابا اليما﴾ يعني وهيأنا لهم عذابا وجيعا دائما ﴿لكن الراسخون﴾ يعني المبالغين في العلم

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «جبريل».

٢- فيه نظر والصحيح انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، جاء ذلك في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه (٢٢٥٣/٤) كتاب الفتن واشراط الساعة باب ذكر الدجال وصفته ومامعه، والترمذي في جامعه (٥١٢/٤) كتاب الفتن باب ماجاء في فتنة الدجال.

٣- هي مكان صلاة النصارى وقيل هي كنائس اليهود انظر تفسير ابن كثير (٤٣٢/٥).

٤- انظره في بحر العلوم (٤٦١/٢) ولمزيد من التفصيل عن نزول المسيح وكسره للصليب وقتل الدجال راجع تفسير ابن كثير (٤٠٦/٢) ومابعدها، الدر المنثور (٧٣٥/٢) ومابعدها.

٥- اي الى اهل الكتاب فيكون الهاء في قوله «قبل موته» راجعة الى كل واحد من اهل الكتاب.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الاصل «كان» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لمعنى الكلام.

٨- جاء ذلك في قوله تعالى في سورة الانعام اية (١٤٦) ونصها ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها ....﴾ الاية.

﴿منهم﴾ الذين ادركوا علم الحقيقة(١) وهم مؤمنوا اهل الكتاب عبدالله بن سلام واصحابه ﴿منهم﴾ من اهل الكتاب، وذلك ان اليهود انكروا وقالوا هذه الاشياء [كانت(٢)] حراماً في الاصل وانت تحلها ولم يكن حرم بظلمنا فنزلت ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾(٣) يصدقون بما انزل اليك انه الحق ﴿والمؤمنون﴾ وهو عطف على قوله ﴿لكن الراسخون﴾ واراد به اصحاب النبي ﷺ ﴿يؤمنون﴾ بما انزل اليك يعني يصدقون بالقران وماانزل من قبلك على سائر الأمم.

ثم وصفهم فقال: ﴿والمقيمين الصلوٰة﴾ قيل ان هذا غلط الكاتب حين كتب مصحف الامام كان ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة فاوهم وكتب ﴿والمقيمين﴾ واحتج بما روى عن عائشة انها قالت ثلاثة احرف في المصحف غلط الكاتب وهو قوله ﴿والمقيمين الصلاة﴾ وقوله تعالى ﴿والصابئون والنصارى﴾(٤) وقوله ﴿انّ هذان لساحران﴾(٥).

وروى عن عثمان انه نظر في المصحف وقال ارى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها (٦)، لكن هذا بعيد عند اهل العلم وهذا الخبر لم يثبت عن عثمان ولا عن عائشة لان اصحاب رسول الله كانوا حماة الدين والقدوة في الشرائع والاحكام فلا يظن بهم انهم تركوا في كتاب الله تصحيفاً يصلحه غيرهم وهم اخذوه عن رسول الله(٧).

والمعنى في قوله ﴿والمقيمين الصلاة﴾ قيل معناه يؤمنون بما انزل اليك وبالمقيمين الصلاة نسق(٨) عليه(٩)،

....

١- هذا من عبارات المتصوفة التي اغنى الله اهل الاسلام عنها والمراد بالراسخين بالعلم هو ماذكره الطبري في تفسيره (٣٩٣/٩) «هم الذين قد رسخوا في العلم باحكام الله التي جاءت بها انبياؤه واتقنوا ذلك وعرفوا حقيقته» وانظر تفسير ابن كثير (٤٢٠/٢).

٢- في الاصل «كان» والتصحيح اسفل منها.

٣- انظر بحر العلوم (٤٦٢/٢).

٤- سورة المائدة اية (٦٩).

٥- سورة طه اية (٦٣) وماذكره عن عائشة اخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٥/٩) واورده القرطبي في تفسيره (١٤/٦) والسيوطي في الدر (٧٤٤/٢) وزاد نسبته لابي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن ابي داود وابن المنذر.

٦- اورده السيوطي في الدر (٧٤٥/٢) ونسبه لابن ابي داود.

٧- وانظر ايضا في الرد على ذلك تفسير الطبري (٣٩٧/٩) ومعاني القران للزجاج (١٣١/٢) وتفسير القرطبي (١٥/٦) ومجموع الفتاوي لشيخ الاسلام (١٥٣/١٥).

وقيل: لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين الصلاة يؤمنون بما انزل اليك....﴾ الاية.

وقيل اراد بالمقيمين الصلاة الأنبياء والمؤتون الزكاة يعني الذين يعطون الزكاة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الآخر يعني المقرون بوحدانية الله وبالبعث بعد الموت(١).

﴿اولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿سنؤتيهم﴾ سنعطيهم ﴿اجراً عظيما﴾ ثوابا عظيما في الآخرة وهو الجنة.

قوله: ﴿انا اوحينا اليك﴾ يعني ارسلنا اليك جبريل بالقران ﴿كما اوحينا الى نوح﴾ كما ارسلنا الى نوح ﴿والنبيين من بعده﴾ ويقال اوحينا اليك بأن تثبت على التوحيد وتأمر الناس بالتوحيد كما [٩٣أ] أوحينا الى نوح ان يثبت على التوحيد ويدعو الناس الى التوحيد ﴿والنبيين من بعده﴾ يعني أوحينا اليهم بذلك ﴿واوحينا الى ابراهيم واسمٰعيل واسحٰق﴾ وهما ابنا ابراهيم ﴿ويعقوب﴾ وهو ابن اسحاق معناه اوحينا اليهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى التوحيد ﴿والاسباط﴾ وهم اولاد يعقوب كانوا اثنى عشر سبطا اوحينا الى انبيائهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى ذلك ﴿وعيسى وايوب﴾ معناه واوحينا الى عيسى ﴿وايوب ويونس وهٰرون وسليمٰن﴾ بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى ذلك.

﴿وآتينا داود زبورا﴾ قرىء برفع الزّاء ونصبها في جميع القران(٢) ومعناهما واحد وهو عبارة عن الكتاب ﴿ورسلاً﴾ يعني وارسلنا رسلاً ﴿قد قصصنٰهم عليك من قبل﴾ يعني قد سميناهم لك من قبل يعني بمكة(٣) ﴿ورسلاً﴾ وارسلنا رسلاً ﴿لم نقصصهم عليك﴾ يعني لم نسمهم لك وقد ارسلناهم كما ارسلنا هؤلاء.

....

٨- اي عطف.

٩- وهو اختيار الطبري في تفسيره (٩/٣٩٧).

١- انظر الاقوال في توجيه الاية في تفسير الطبري (٩/٣٩٤) ومابعدها وتفسير القرطبي (٦/١٤).

٢- برفع الزاي قرأ حمزة وبنصبها قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢١٩) والكشف (١/٤٠٢).

٣- في تفسير ابن كثير (٢/٤٢٢) (من قبل: اي قبل هذه الاية يعني في السور المكية وغيرها).

وروى [(١) عن] كعب الاحبار انه قال: كان الانبياء الفي(٢) ومائتي الف(٣)

قال مقاتل: كان الانبياء: الف الف واربعمائة واربعة وعشرون الفا(٤).

وروى انس بن مالك عن رسول الله ﷺ انه قال: بعثت عن(٥) اثر ثمانية الاف من الانبياء منهم اربعمائة(٦) من بني اسرائيل(٧).

وعن الحارث الاعور عن ابي ذر قال: قلت يانبي الله كم كانت الانبياء وكم كان المرسلون قال: كانت الانبياء مائة الف نبي واربع وعشرون الف نبي وكان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر»(٨).

ثم قال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ قيل معناه انه قد اوحي اليه وانما سماه كلاماً على وجه المجاز كما قال في آية اخرى ﴿ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم﴾ يعني يستدلون(٩) بذلك والعرب تقول قال الحائط كذا وقال عامة المفسرين واهل العلم ان هذا كلام حقيقة(١٠) لا كلام مجاز لانه قد اكده

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الحاشية «الف الف».

٣- اورده عنه القرطبي في تفسيره (١٨/٦) بدون اسناد.

٤- لم اجده في تفسيره عند هذه الاية واورده القرطبي في تفسيره (١٨/٦، ١٩) منسوباً له وهذا القول في تفسير البحر المحيط (٣٩٨/٣) منسوبا لكعب الاحبار.

٥- هكذا في الاصل والصواب «على».

٦- هكذا في الاصل وعند ابي يعلى والحاكم اربعة الاف ولعل ماهنا وهم من الناسخ.

٧- رواه ابو يعلى في مسنده (١٤٣/٤، ١٥٧) ح (٤٠٧٨، ٤١١٨)، واورده باسناده ابن كثير في تفسيره (٤٢٣/٢) وقال ﴿وهذا ايضا اسناد ضعيف فيه الربذي ضعيف وشيخه الرقاشي اضعف منه والله اعلم، ورواه ايضاً الحاكم في مستدركه (٥٩٧/٢) وقال عنه الذهبي (قلت ابراهيم ويزيد واهيان) واورد رواية الحاكم السيوطي في الدر (٧٤٦/٢) وضعفها

٨- اخرجه ابن حبان في الانواع والتقاسيم ووسمه بالصحة وابن مردويه في تفسيره انظر تفسير ابن كثير (٤٢٣/٢) واخرجه الحاكم في مستدركه (٥٩٧/٢) وقال الذهبي قلت السعدي ليس بثقة، واورده السيوطي في الدر (٧٤٦/٢) ونسبه لعبد بن حميد والحكم الترمذي في نوادر الاصول وابن حبان في صحيحه والحاكم وابن عساكر ثم قال: اخرجه ابن حبان في صحيحه وابن الجوزي في الموضوعات وهما في طرفي نقيض والصواب انه ضعيف لا صحيح ولا موضوع كما بينته في مختصر الموضوعات). وحسنه الالباني في مشكاة المصابيح (١٥٩٩/٣) ح (٥٧٣٧).

٩- في الحاشية «يستبدلون» ولا وجه له.

بالمصدر حيث قال: ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ والمجاز لا يؤكد بالمصادر لانه لا يقال: قال الحائط قولاً فلما اكده بالمصدر نفى عنه المجاز.

وقال في موضع آخر ﴿انما قولنا لشيء اذا اردنه ان نقول له كن فيكون﴾(١) فقد اكده بالتكرار ونفى عنه المجاز.

وقال في آية اخرى ﴿وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا﴾(٢) يعني الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين اراهم في المنام ﴿او من وراء حجاب﴾ بكلامه مثل ما كلم [(٣) موسى عليه السلام] ﴿او يرسل رسولا﴾ وهو رسالة جبريل الى المرسلين.

﴿رسلاً مبشرين﴾ بالجنة ﴿ومنذرين﴾ بالنار ﴿لئلا يكون﴾ لكيلا يكون ﴿للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ يعني بعد ارسال الرسل ومعناه لكيلا يقولوا يوم القيامة انك لم ترسل الينا رسولا ولو ان الله لم يرسل رسولاً كان ذلك عدلا منه اذا كان اعطى كل واحد من خلقه من العقل مايعرف(٤) ولكنه ارسل رسلاً(٥) فضلاً منه ويكون زيادة الحجة(٦) عليهم ثم قال ﴿وكان الله عزيزاً﴾ بالنقمة لمن جحده ﴿حكيما﴾ حكم ارسال(٧) الرسل والأنبياء ﴿لكن الله يشهد بما انزل اليك﴾ قال ابن عباس: وذلك ان رؤساء مكة اتوا النبي فقالوا سألنا اليهود عن صفتك ونعتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم فاتنا بمن يشهد لك بانك نبي مبعوث الينا ويظهر نبوتك فانزل الله ﴿لكن الله [٩٣ب] يشهد(٨) يعني ان لم يشهد احد منهم فالله اعظم شهادة من خلقه وهو يشهد بانك نبي.

وقال القتيبي: وهذا من الاختصار لانه لما نزل ﴿انا اوحينا اليك كما

....

١٠- وهو الحق الذي لا مرية فيه ويجب اعتقاده.

١- سورة النحل اية (٤٠).

٢- سورة الشورى اية (٥١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «به» وفي بحر العلوم (٤٦٨/٢) «مايعرفه».

٥- في الحاشية «رسولاً».

٦- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «في» كما في بحر العلوم (٤٦٨/٢).

٧- هكذا في الاصل والصواب «بارسال».

٨- اورده الواحدي في اسباب النزول (١٨٧) وعزاه للكلبي وفي تفسير البغوي (٥٠١/١) عزاه لابن عباس.

اوحينا الى نوح ....﴾ قالت المشركون لا نشهد لك بهذا فمن يشهد لك فانزل الله هذه الآية فترك حكاية قولهم وقال ﴿لكن الله يشهد ...﴾ الاية لان ﴿لكن﴾ انما تجيء بعد نفي شيء فيثبت بذلك الشيء والذي يكون بعد لكن(١).

﴿انزله بعلمه﴾ [(٢) يعني] بامره، ويقال ﴿انزله بعلمه﴾ يعني انزال القران الذي فيه علمه(٣).

وقيل انزل جبريل القران بامر الله.

ثم قال: ﴿والملئكة يشهدون﴾ على شهادتي بالذي شهدت انه حق ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ فلا احد افضل شهادة من الله بانه انزل عليك القران.

قوله: ﴿ان الذين كفروا وصدوا [(٤) عن سبيل الله] يعني صرفوا الناس عن دين الله ﴿قد ضلوا﴾ عن الحق ﴿ضللاً بعيدا﴾ من الحق ﴿ان الذين كفروا﴾ بمحمد والقران ﴿وظلموا﴾ يعني وجحدوا واشركوا ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾ ماداموا على كفرهم لا يغفر الله لهم ﴿ولا ليهديهم طريقا﴾ يعني لا يوفقهم لطريق الاسلام ﴿الا طريق جهنم﴾، ويقال: ﴿الاّ طريق جهنم﴾ يعني لا يهديهم الاّ العمل الذي يجرهم الى جهنم.

وقال الضحاك: لا يهديهم طريقا يوم القيٰمة، يعني: لا يرفع لهم الا طريق جهنم وذلك ان اهل الايمان يرفع لهم في الموقف طريق ينتهي بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار فذلك قوله «الا طريق جهنم»(٥).

﴿خٰلدين فيها﴾ في النار ﴿ابداً﴾ يعني دايمين فيها لا يخرجون منها ﴿وكان ذلك﴾ يعني خلودهم وعذابهم في النار ﴿على الله يسيرا﴾ هينا على الله.

قوله: ﴿يٰايها الناس﴾ قال ابن عباس يعني اهل مكة(٦) ﴿قد جاءكم الرسول﴾ محمد ﴿بالحق من ربكم﴾ يعني شهادة ان لا اله الا الله،

ويقال ﴿بالحق من ربكم﴾ يعني ببيان [(٧) الحق] من ربكم ويقال: بالفرض والحجة من ربكم، وقيل: انما قال: ﴿جاءكم الرسول﴾ على وجه المجاز لان

....

١- انظره في تأويل مشكل القران (٢٣٠،٢٣١) وقد تصرف في آخره.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- واختاره ابن كثير في تفسيره (٢/٤٢٨).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظره في بحر العلوم (٢/٤٧٠).

٦- انظره في تنوير المقباس (١٠٤).

٧- مثبتة من الحاشية.

رسول الله ﷺ كان فيهم، ولكن معناه: قد ظهر فيكم رسول الله كما قال في آية اخرى ﴿لقد جاءكم رسول...﴾(١) الاية يعني ظهر فيكم.

﴿فأمنوا خيراً لكم﴾ يعني صدقوا بوحدانية الله والقران الذي جاءكم به محمد ﴿خيراً لكم﴾ يعني: يكن التصديق بوحدانية [(٢) الله] والقران خيراً لكم من عبادة الأوثان، لان عبادة الأوثان لا تغني عنكم شيئاً، ﴿وان تكفروا﴾ يعني: وان تجحدوا بالله وبمحمد فإن الله غني عنكم ﴿فإن لله مافي السموات والأرض﴾ كلهم عبيده وإماؤه ﴿وكان الله عليما﴾ بخلقه ﴿حكيما﴾ في أمره.

قوله: ﴿يٰاهل الكتٰب لا تغلوا﴾ الاية قال ابن عباس وذلك ان ماريعقوبيه(٣) وهم صنف من النصارى قالوا عيسى هو الله.

وقال: النسطورية: هو ابن الله، وقال: المرقوسية(٤) هو ثالث ثلاثة وقالت الملكابية(٥): ان عيسى والرب شريكان فانزل الله: ﴿يٰاهل الكتٰب لا تغلوا في دينكم﴾(٦) قال مقاتل: الغلو في الدين هو ان يقول على الله غير الحق(٧).

وقال الضحاك: ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ يعني: لا تكذبوا في دينكم(٨) [٩٤أ].

وقال بعض أهل اللغة: الغلو مجاوزة القدر في الظلم(٩)، ويقال لا تجاوزوا الحد في دينكم.

وقال القتيبي: «لا تفرطوا في دينكم» ودين الله بين المقصر والغالي ويقال غلا في القول إذا جاوز المقدار(١٠)، ويقال: لا تتعمقوا في دينكم ثم

....

١- سورة التوبة آية (١٢٨) وتمام الاية ﴿رسول من انفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في تنوير المقباس «الماريعقوبية» وقد سبق التعريف بهم ص (١١).

٤- لم أقف عليها بهذا الاسم والظاهر أنها نسبة الى مرقس احد اصحاب الاناجيل الأربعة التي كتبها اتباع عيسى، ولم يكن مرقس هذا قد صحب عيسى وانما صحب اصحابه. وانظر البداية والنهاية (٢/٩٣).

٥- هكذا في الاصل والصواب «الملكانية» كما في المرجعين التاليين.

٦- انظره بتمامه في تفسير البغوي (١/٥٠٢) وتنوير المقباس (١٠٤،١٠٥)

٧- انظره في تفسيره (١/٤٢٤).

٨- انظره في بحر العلوم (٢/٤٧١).

٩- في الصحاح (٦/٢٤٤٨) (غلا في الامر يغلو غلواً، أي جاوز فيه الحد) وفي تفسير الطبري (٩/٤١٦) (اصل الغلو في كل شيء مجاوزة حده الذي هو حده).

١٠- انظره في غريب القران له (١٣٧).

قال: ﴿ولا تقولوا على الله الا الحق﴾ اي لا تصفوا الله بما لا يليق بصفاته فان الله واحد لا شريك له ولا ولد ثم قال: ﴿انما المسيح عيسى بن مريم [(١) رسول الله وكلمته القٰها الى مريم]﴾ وهو قوله ﴿كن فيكون﴾(٢) ﴿وروح منه﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي ﴿وروح منه﴾ اي بأمر من الله اتاها جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت تلك النفخة بطنها ثم وصل الى عيسى(٣) فتحرك في بطنها(٤).

﴿وامه﴾ امة الله ثم قال ﴿فأمنوا بالله [(٥) ورسله] ﴾يعني صدقوا بوحدانية الله وبما جاءكم الرسل من امر الله ﴿ولا تقولوا ثلثة﴾ يعني لا تقولوا ان الله ثالث ثلاثة ﴿انتهوا خيراً لكم﴾ يعني توبوا إلى الله من مقالتكم [(٦) لكن] ذكر التوبة خير لكم من الاصرار على الكفر(٧) ثم قال ﴿إنما الله اله واحد﴾ لا شريك له ولا ولد، ثم نزه نفسه عما يقول الكفار فقال سبحانه ﴿انى يكون له ولد له مافي السموات ومافي الارض﴾ من الخلق ﴿وكفى بالله وكيلا﴾ اي(٨) بالخلق وكيلاً، وقيل كفيلاً، ويقال: شاهداً فلا شاهد أفضل منه.

قوله: ﴿لن يستنكف المسيح﴾ الاية يعني لن يتعظّم ولن يأنف ولن يتكبر.

ويقال: لن يحتشم المسيح يعني عيسى ﴿ان يكون عبداً لله﴾ وذلك ان وفد نجران السيّد والعاقب اتوا رسول الله وناظروه في عيسى فقال النبي ﷺ: ﴿كان عيسى عبدالله ورسوله، فقالوا: لا تقل هكذا فانه يأنف عن هذا القول

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- اي بكلمة ﴿كن﴾ كان وليس عيسى هو كن انظر تيسير العزيز الحميد (٨٣) وعزاه للامام احمد.

٣- هذا الكلام غير مستقيم مما يدل على سقط فيه وهو كذلك في المراجع التالية.

٤- انظره في بحر العلوم (٢/٤٧٢) وعليه فقوله «وروح منه» اي من امره كان الروح فيه كقوله ﴿وسخر لكم مافي السموات ومافي الارض جميعا منه﴾ الجاثية اية (١٣ - يعني من امره ذكره صاحب تيسير العزيز الحميد (٨٤) عن الامام احمد.

٥- مثبتة من الحاشية. وفي الاصل «رسوله» وهو خطأ.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- ذكر التوبة وحده لا يكفى فلابد من العمل والرجوع الى الله.

٨- في الحاشية «للخلق».

فانزل الله تكذيبا لقولهم: ﴿لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله﴾(١) يعني كان عيسى مقراً بالعبودية،

﴿ولا الملئكة المقربون﴾ يعني حملة العرش لم يأنفوا عن الاقرار بالعبودية وقال مقاتل: الملائكة المقربون اقرب إلى الله فلم يأنفوا عن عبادته فكيف يأنف عيسى وهو عبد من عباده(٢).

ثم قال: ﴿ومن يستنكف عن عبادته﴾ ومن يتعظم عن عبادته ﴿ويستكبر﴾: والاستكبار: هو الاستنكاف يعني استنكف واستكبر عن طاعته ﴿فسيحشرهم اليه جميعا﴾ يعني فسيحشرهم اليه جميعاً بامر الله الى النار.

ثم قال: ﴿فاما الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿فيوفيهم اجورهم﴾ يعني يوفرهم ثواب اعمالهم ﴿ويزيدهم من فضله﴾ يعني من رزقه في الجنة.

ثم قال ﴿واما الذين استنكفوا واستكبروا﴾ عن عبادة الله ﴿فيعذبهم عذابا اليما﴾ وجيعا دائما ﴿ولا يجدون لهم من دون الله﴾ يعني من عذاب الله ﴿ وليا﴾ يعينهم ﴿ولا نصيرا﴾ ولا مانعاً [٩٤ب] يمنعهم من عذاب الله.

قوله: ﴿يٰايها الناس﴾ ياأهل مكة(٣) ﴿قد جاءكم برهٰن من ربكم﴾ يعني بيانا وحجة من ربكم، وهو محمد ﴿وانزلنا اليكم نوراً مبينا﴾ أي بيانا من العمى وبيان الحلال والحرام وهو القران ﴿فاما الذين ءامنوا﴾ يعني صدقوا بوحدانية الله ﴿واعتصموا [(٤) به]﴾ يعني تمسكوا بدينه ﴿فسيدخلهم في رحمة منه يعني الجنة ﴿وفضل﴾ وثواب ﴿ويهديهم اليه﴾(٥) يعني يرشدهم الى دينه ويوفقهم لذلك.

وفي الاية تقديم وتأخير ومجازه يهديهم في الدنيا صراطا مستقيما ﴿دينا لا عوج فيه، ويثبتهم على ذلك ويدخلهم في الآخرة في رحمة منه وفضل وهو الجنة والكرامة.

....

١- انظره مع شيء من الاختلاف في اسباب النزول للواحدي (١٨٧) وتفسير البغوي (٥٠٣/١).

٢- تفسير مقاتل (٤٢٥/١).

٣- تخصيصه باهل مكة فيه نظر والصحيح العموم علماً بان سورة النساء مدنية على الصحيح انظر تفسير القرطبي (١/٥).

٤- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في الاية.

٥- تمام الاية ﴿صراطاً مستقيما﴾ ولم يثبتها المؤلف.

قوله ﴿يستفتونك﴾ يعني يسألونك عن حكم الميراث ﴿قل﴾ يامحمد ﴿الله يفتيكم﴾ يبين لكم ﴿في الكللة﴾ [(١) في ميراث الكلالة].

روى عن قتادة انه قال: الكلالة من لا ولد له ولا والد وكذلك قال ابن عباس(٢)،

وري عن ابي بكر الصديق انه قال: قد رأيت [(٣) رايا] فإن يكن صوابا فمن الله وان يك خطأ فمن نفسي او من الشيطان: الكلالة: ماعدى الولد والوالد(٤).

وعن عمر [(٥) بن الخطاب]: أنه قال: ثلاث(٦) لان يكون رسول الله بينها لنا احب اليّ من الدنيا ومافيها: الكلالة والخلافة وابواب من الربا(٧).

ويقال لهذه الاية صيفية(٨) لانها نزلت في الصيف.

﴿قل الله يفتيكم في الكللة ان امرؤا هلك ليس له ولد﴾ يعني هذا تفسير الكلالة.

نزلت هذه الاية في شان جابر بن عبدالله الانصاري سأل رسول الله فقال: اني لي اختا فما لي من ميراثها اذا ماتت فانزل الله هذه الآية(٩). فبين ميراث

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره عنهما في تفسير الطبري (٨/٥٦، ٥٧).

٣- في الاصل «رؤيا» والمثبت من الحاشية.

٤- سبق تخريجه ص (٣٨٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «ثلاثة» وهو خطأ.

٧- اخرجه بهذا اللفظ ابن ماجة في سننه (٢/٩١١) كتاب الفرائض باب الكلالة، والبيهقي في سننه (٦/٢٢٥) كتاب الفرائض باب حجب الاخوة والاخوات من كانوا بالاب والابن وابن الابن. واخرجه بلفظ «ثلاث وددت ان رسول الله ﷺ لم يفارقنا حتى يعهد الينا عهداً: الجد والكلالة وابواب من ابواب الربا» البخاري في صحيحه كتاب الاشربة باب ماجاء في ان الخمر ماخامر العقل من الشراب انظر الفتح (١٠/٤٨) ومسلم في صحيحه (٤/٢٣٢٢) كتاب التفسير باب في نزول تحريم الخمر.

٨- سماها بذلك رسول الله كما في صحيح مسلم (٣/١٢٣٦) كتاب الفرائض باب ميراث الكلالة وفيه قال: ياعمر: الا تكفيك آية الصيف التي في آخر النساء».

٩- انظره مع بعض التفصيل في اسباب النزول للواحدي (١٨٨)، الصحيح المسند في اسباب النزول (٥٧، ٥٨).

جابر اولاً ثم بين ميراث أخته لانه لم يرض(١) عند ذلك السؤال وصارت الاية عامة لجميع الناس فقال: ﴿ان امرؤاً هلك﴾ يعني ان مات رجل «ليس له ولد وله اخت فلها نصف ماترك» يعني فللاخت نصف ماترك الميت من المال ﴿وهو يرثها﴾ يعني ان ماتت الاخت فللاخ جميع ماتركت من المال ﴿ان لم يكن لها﴾ للاخت ﴿ولد﴾ ولا ولد ابن.

وقد ذكر في الاية حكم الاخ والاخت اذا لم يكن لهما ولد ولم يبين انه لو كان لاحدهما ولد فمات احدهما فما حكمه ولكن بين على لسان رسول الله ان للبنت النصف ومابقي فللاخت وان كانت الاخت هي التي ماتت وتركت ابنتا (٢) واخاً فللبنت النصف ومابقي فللاخ وفي هذا(٣) اجماع، وفي الأول اختلاف.

قال ابن عباس: لا ترث الاخت مع البنت شيئاً وخالفه جميع الصحابة وقالوا: الاخوات مع البنات عصبة(٤).

ثم قال ﴿فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك﴾ يعني اذا كانت للميت اختان فلهما الثلثان إذا كانتا اثنتين وان كن اكثر من ذلك فلهن الثلثان ايضا بالاجماع.

....

١- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم ولعله يريد «وكان جابر مريضاً وقت السؤال» فإنه كان كذلك انظر المراجع السابقة.

٢- في الحاشية «بنتا».

٣- اي في المسألة الثانية وهي مالو ماتت الاخت وتركت بنتا واخاً.

٤- انظر فيه التحقيقات المرضية (١١٠) ومابعدها.

ثم قال ﴿وإن كانوا اخوة رجالاً ونساء﴾ يعني وان كانوا اخوة واخوات ﴿فللذكر مثل حظ الانثيين﴾ لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم وهذا اذا كانت الاخوة والاخوات من الاب والام اومن الاب خاصة فاما إذا كانوا من قبل الام فهم شركاء في الثلث ليس لهم [٩٥أ] اكثر من ذلك كما ذكرنا في اول السورة (١) وهذا بالاجماع ثم قال ﴿يبين الله لكم ان تضلوا﴾ يعني يبين الله لكم قسمة المواريث لكيلا تضلوا ولا تخطئوا في قسمتها، وقد يحذف «لا» في الكلام والمراد به اثباته كقوله ﴿والقى في الارض رواسي ان تميد بكم﴾(٢) يعني ان لا تميد بكم(٣).

وقد كتب(٤) ويراد به طرحه كقوله ﴿مامنعك الا تسجد﴾(٥) يعني ان تسجد وكقوله ﴿لا اقسم﴾(٦) يعني: اقسم ﴿والله بكل شيء﴾ من قسمة المواريث وغيره ﴿عليم﴾ عالم [(٧) من] اتبعوا ماانزل الله وبين لكم في كتابه.

....

١ ـ انظر ماسبق ص(٣٨٤) وتوثيق الاجماع على ذلك.

٢- سورة النحل اية (١٥).

٣- انظر معاني القران للزجاج (٢/١٣٧).

٤- هكذا في الاصل والصواب «يكتب».

٥- سورة الاعراف اية (١٢).

٦- سورة القيامة اية (١) وفي سورة البلد اية (١).

٧- مثبتة من الحاشية.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه
وبعد فقد قام الباحث بتصحيح الأخطاء والملاحظات
التي ذكرت في المناقشة والله ولي التوفيق.

عضو لجنة المناقشة
حكمت بشير ياسين
٢٢/١٢/١٤١٤هـ

عضو اللجنة
محمد ... ٢٥/١٢/١٤١٤هـ

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

الكفاية في التفسير

للإمام أبي عبدالرحمن اسماعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري النيسابوري الضرير
المتوفى سنة ٤٣٠هـ

دراسة وتحقيق

من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة الأعراف

اعداد الطالب

علي بن غازي بن نماء التويجري
لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

اشراف

فضيلة الشيخ/ عبدالله بن محمد الغنيمان

الجزء الثاني:

١٤١٤هـ

سورة المائدة: [(١) وهي كلها] مدنية.

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الواسع الحكيم الذي يوجب الطهارة على البالغ اللبيب.

روى ان رجلاً دخل على عائشة فقالت له: هل تقرأ سورة المائدة؟ فقال الرجل: نعم، قالت: فانها من آخر ماانزل الله فما وجدتم فيهامن حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه(٢).

وقال الشعبي لم ينسخ من هذه السورة غير قوله ﴿ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلئد﴾(٣).

وقيل قد نسخ منها قوله ﴿أواخر ان من غيركم﴾(٤)قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ هذا نداء المدح، والنداء في القران على سبع مراتب: نداء المدح كقوله: ﴿يٰايها النبي﴾(٥) ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾(٦) ﴿يٰايها الرسل﴾(٧).

ونداء الذم مثل قوله ﴿يٰايها الذين كفروا﴾(٨) ﴿يٰايها الذين هادوا﴾(٩) ونداء التنبيه مثل قوله ﴿يٰايها الناس﴾(١٠) ﴿يٰايها الانسٰن﴾(١١).

ونداء الاضافة: مثل قوله: ﴿يٰعباد﴾(١٢). ونداء النسبة ﴿يٰبني آدم﴾(١٣)

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- اخرجه احمد في مسنده (١٨٨/٦) والنحاس في ناسخه (١٤١) والحاكم في مستدركه (٣١١/٢) وصححه ووافقه الذهبي - وعندهم تسمية الرجل وهو جبير بن نفير - واورده السيوطي في الدر (٣/٣).

٣- وهي الاية الثانية وقد اخرجه الطبري في تفسيره (٤٧٥/٩) والنحاس في ناسخه (١٤٢) واورده السيوطي في الدر (٤/٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابي داود في ناسخه وابن المنذر.

٤- وهي الاية (١٠٦) وممن قال بنسخها زيد بن اسلم ومالك والشافعي انظر ناسخ القران للنحاس (١٦٣).

٥- جاء في اكثر من اية انظر مثلاً سورة الانفال اية (٦٤).

٦- جاء في اكثر من اية انظر مثلاً سورة البقرة اية (١٠٤).

٧- سورة المؤمنون اية (٥١).

٨- سورة التحريم اية (٧).

٩- سورة الجمعة آية (٦) والقول بانه نداء ذم فيه نظر بل هو نداء مدح فإن معنى «هادوا» تابوا كما بينه ابن جرير في تفسيره (١٤٣/٢) ولم يذكر غيره.

١٠- جاء في اكثر من اية انظر مثلا سورة البقرة اية (٢١).

١١- انظر مثلاً سورة الانفطار اية (٦).

﴿يٰبني اسرائيل﴾(١).

ونداء الاسم مثل قوله ﴿يٰابراهيم﴾(٢)، ﴿يٰداود﴾(٣)، ﴿يٰنوح﴾(٤).

ونداء التعيير(٥) مثل ﴿يٰاهل الكتٰب﴾(٦). فههنا المدح. ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ وهو من جوامع الكلم لانه قال ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ يعني صدقوا ولم يقل بأي شيء صدقوا. ومعناه: الذين صدقوا بوحدانية الله وصدقوا بمحمد والقران وصدقوا بجميع الرسل والبعث والحساب والجنة والنار.

ويقال ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ اي: يايها الذين خصصتهم لخدمتي وميزتهم من عبادي واكرمتهم بمعرفتي ورزقتهم هدايتي وحببت اليهم طاعتي وبغضت اليهم معصيتي وخوفتهم عقابي، ويقال بالفارسية (يا كرويد كان بيكانكي من مقران برسول من واميد وارند كان ثواب من وجويند كان ثواب من وكرويد كان امر من وكريز ندكان نهى من، ويذير ندكان احكام من وترسيد كان ازعقاب من)(٧).

وقال ابن مسعود: كل مؤدب يجب ان يؤتى ادبه وان أدب الله القران فإذا سمعت الله(٨) ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ فارعها سمعك فانه خير يأمر به او شر ينهي عنه(٩)،

ويقال: جميع ما في القران يايها الذين ءامنوا نزلت بالمدينة ... وكلما قال ... :

١٢- جاء في غير اية انظر مثلاً سورة الزمر اية (١٠).

١٣- جاء في غير اية انظر مثلاً سورة الاعراف اية (٢٦).

١- جاء في غير اية انظر مثلاً سورة البقرة اية (٤٠).

٢- من ذلك ماجاء في سورة هود اية (٧٦).

٣- من ذلك ماجاء في سورة ص آية (٢٦).

٤- من ذلك ماجاء في سورة هود اية (٣٢).

٥- هكذا في الاصل وتسميته تعييراً فيه نظر فإن هذا نداء نسبه.

٦- جاء في اكثر من اية انظر مثلا سورة آل عمران اية (٦٤).

٧- افاد د/ عبدالغفور البلوشي الباحث بقسم السنة بالجامعة الإسلامية وهو متخصص بهذا المجال أن معناها «أيها المؤمنون بي وبوحدانيتي والمقرين برسولي والراجين ثوابي والطالبين والمطيعين لامري والمجتنبين عن نهيي والمنقادين لاحكامي والخائفين من عقابي»

٨- هكذا في الاصل والصواب ان بعدهما كلمة «قال».

٩- اخرج قوله «إذا سمعت...» ومابعدها ابن المبارك في الزهد (١٢) وابو نعيم في الحلية (١٣٠/١) واورده ابن كثير في تفسيره (٢١٣/٢) وعزاه لابن ابي حاتم، والسيوطي في الدر (٢٥٢/٣) وزاد نسبته لابي عبيد في فضائله وسعيد بن منصور في سننه واحمد في الزهد والبيهقي في شعب الايمان.

﴿يٰايهاالناس﴾ اكثره نزل بمكة وقد نزل بالمدينة ايضا ﴿يٰايها الناس﴾(١).

وقيل كلما ذكر في القران ﴿يٰايها الذين ءامنوا﴾ في الانجيل(٢).

﴿يٰايها الناس اوفوا بالعقود﴾ يعني اتموا [(٣) العقود] التي ذكر الله في القران.

وقال مقاتل: ﴿اوفوا بالعقود﴾ يعني اوفوا بالعهود التي بينكم وبين المشركين﴾(٤).

وقيل: اوفوا بالعقود اراد جميع العقود التي بينه وبين الناس والتي بينه وبين الله وهذا من جوامع الكلم لانه اجتمع فيه ثلاثة انواع من العقود:

احدها العقود التي عقد الله على عباده من الاوامر [٩٥ب] والنواهي.

ونوع آخر من العقود التي يعقد الانسان بينه وبين الله من النذور والايمان وغير ذلك،

ونوع ثالث العقود التي تكون بين الناس مثل البيوع والاجارات وغير ذلك يوجب(٥) الوفاء بهذه العقود كلها.

ثم قال ﴿احلت لكم﴾ يعني: رخصت لكم ﴿بهيمة الانعٰم﴾ والانعام يشتمل على الابل والبقر والغنم والوحش(٦). دليله قوله ﴿ومن الانعٰم حمولة وفرشا﴾(٧) ثم قال: ﴿ثمٰنية ازواج﴾(٨).

واما البهيمة فهو كل حي لا يميز وانما قيل لها بهيمة لانها ابهم من ان تميز.

ثم قال: ﴿الا ما يتلى عليكم﴾ ثم رخصت لكم الانعام كلها الا ما حرّم عليكم في هذهِ السورة وهو قوله ﴿حرمت عليكم الميتة ...﴾(٩) وغير ذلك وذلك انهم

....

١- انظر في ذلك تفسير القرطبي (١/٢٥٥)، (٦/٣١). والدر المنثور (١/ ٨٤).

٢- انظره في بحر العلوم (٣/١٠) مع زيادة ﴿ذكر في مقابلة بالانجيل ﴿يٰايها المساكين﴾.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في تفسيره (١/٤٤٨).

٥- هكذا في الاصل والأولى ان يقال «يجب».

٦- هكذا في الأصل وجعلها الفراء في معاني القرآن (١/٢٩٨) هي المراد بالآية فقال: «احلت لكم بهيمة الانعٰم﴾ وهي بقر الوحش والضباء والحمر الوحشية» أهـ. واختار الطبري في تفسيره (٩/٤٥٥) القول بان المراد بالاية الانعام كلها - البقر والغنم والابل - ومافي بطونها.

٧- سورة الأنعام آية (١٤٢).

٨- وهي الاية التي تلي السابقة وهي تويدان المراد بالانعام الابل والبقر والغنم فقط.

كانوا يحرمون البحيرة والسائبة فاخبر الله انها حلال الا ما يذكر في هذه السورة.

ثم قال ﴿غير محليّ الصيد﴾ يعني احللت لكم هذه الاشياء من غير ان تستحلوا الصيد ﴿وانتم حرم﴾ اي وانتم محرمون في الحرم ﴿ان الله يحكم مايريد﴾ يعني يحل مايشاء ويحرم مايشاء لانه اعرف بصلاح خلقه وما يصلحهم ومالا يصلحهم وليس لاحد ان يدخل في حكمه وهذا كقوله: ﴿ولا يشرك في حكمه احداً﴾ الاية(١) وكقوله ﴿لا يسأل عما يفعل...﴾(٢).

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تحلوا شعٰئر الله﴾ الشعائر ماجعل علامات لطاعته واحدتها شعيرة وذلك ان الانصار كانوا لا يسعون بين الصفا والمروة وكان اهل مكة لا يخرجون الى عرفات وكان اهل اليمن يرجعون من عرفات فامر الله بان لا يتركوا شيئاً من امور المناسك(٣) فقال: ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تحلوا شعٰئر الله﴾ ومعناه: لا تستحلوا شيئاً من ترك المناسك كلها مما امر الله من امر الحج وهو السعي بين الصفا والمروة والخروج الى عرفات ورمى الجمار والطواف واستلام الحجر، ثم قال ﴿ولا الشهر الحرام﴾ يعني: لا تستحلوا القتل في الشهر الحرام ﴿ولا الهدي ولا القلٰئد﴾ يعني لا تتعرضوا للهدي والقلائد ولا تستحلوه وذلك ان اهل الجاهلية كانوا إذا خرجوا الى مكة وكانوا اذا قلدوا الهدي آمنوا ومن لم يكن معه الهدي جعل في عنق راحلته قلادة ومن لم يكن معه راحلة جعل في عنقه قلادة من شعر ووبر فيأمنوا بذلك فإذا رجع من مكة جعل شيئاً من لحاء شجر مكة في عنق راحلته فيأمن بذلك ليعرف انه كان حاجاً(٤) فأمر الله بأن لا يستحلوا ذلك يعني من فعل ذلك لا يتعرض ولا يستحلونه، ﴿والهدي﴾ ماهدي الى البيت، ثم قال ﴿ولا ءآمّين البيت الحرام﴾ يعني: ولا تستحلوا قاصدي(٥) البيت الحرام. نزلت في شريح بن ضبيعة بن شرحبيل اليمامي(٦) وكان كافراً وذلك انه دخل على النبي وكلمه

....

٩- وهي الاية الثالثة من هذه السورة وسيتكلم عليها قريبا.

١- سورة الكهف اية (٢٦).

٢- سورة الانبياء اية (٢٣).

٣- انظره في بحر العلوم (١٣/٣).

٤- انظره مع شيء من الاختلاف في تفسير مقاتل (٤٤٩/١) وتفسير البغوي (٧/٢).

٥- في الاصل «قاصدين» والصواب ماثبت.

٦- في اسباب النزول للواحدي ص (١٨٩) «الكندي» ولم اجد له ترجمة.

فلما خرج من عنده مر بسرح(١) لأهل المدينة فساقها واتى بها اليمامة وخرج من هناك الى مكة ومعه تجار بكر بن وائل فهمَّ اصحاب النبي بان يخرجوا اليه ويغيروا (٢) امواله فانزل الله ﴿ولا ءآمين البيت الحرام﴾(٣) أي لا تستحلوا قاصدي (٤) البيت الحرام ﴿يبتغون فضلاً من ربهم﴾ [٩٦أ] يعني يطلبون تجارة وربحاً في المال ﴿ورضوانا﴾ يعني يطلبون بحجهم رضوان ربهم فلا يرضى عنهم حتى يؤمنوا ثم نسخ بقوله ﴿اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾(٥) ولم ينسخ قوله ﴿ولا تحلوا شعٰئر الله﴾ ولكنها محكمة فوجب إتمام امور المناسك ونسخ قوله ﴿ولا الشهر الحرام﴾ فيجوز القتال في الشهر الحرام كقوله ﴿وقٰتلوا المشركين كافة﴾(٦).

وقوله ﴿ولا الهدي ولا القلٰئد﴾ فهو محكم ايضا ولم ينسخ فكل من قلد الهدي ونوى الاحرام صار محرماً ولا يجوز ان يحل بدليل هذه الاية فهذه الاحكام معطوف بعضها على بعض، وبعضها منسوخة وبعضها محكم(٧).

فإن قيل: قد قال: ﴿يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا﴾ فاخبر انهم يطلبون رضوان ربهم ولم يذكر ان طلبهم كان باطلا...

قيل له: لم يذكر في لفظ الاية امر الكفار وانما بين النهي عن التعرض للذين يقصدون البيت فإن كان الذي قصده فهو(٨) كافر فقد بين في آية اخرى انه لم يقبل منه وإن لم يذكر هٰهنا وهو قوله ﴿ومن يكفر بالايٰمن فقد حبط عمله﴾(٩).

....

١- السرح: هو المال الراعي. والمراد به انعام لاهل المدينة قد ذهبت الى المرعى انظر لسان العرب (٤٧٨/٢) مادة سرح.

٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «على» ليستقيم الكلام.

٣- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٨٩) وتفسير البغوي (٦/٢) بدون اسناد.

٤- في الاصل «قاصدين» والصواب ماثبت.

٥- سورة التوبة اية (٥) وانظر في الكلام على نسخها الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤٢) ومابعدها وتفسير القرطبي (٤٣/٦).

٦- سورة التوبة آية (٣٦).

٧- انظره في الناسخ والمنسوخ للنحاس (١٤٣) والايضاح (٢٥٨) نواسخ القران (٢٩٩) وزاد المسير (٢٧٨/٢).

٨- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٩- سورة المائدة اية (٥).

ثم قال ﴿وإذا حللتم فاصطادوا﴾ يعني اذا حللتم من احرامكم خرجتم منه فاصطادوا ان شئتم فهذه رخصة بلفظ الأمر وهذا امر اباحة لا امر وجوب وهو كقوله ﴿فإذا قضيت الصلوٰة فانتشروا في الارض﴾(١) وكقوله ﴿وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود﴾(٢).

وقال الضحاك: ﴿وإذا حللتم﴾ يعني اذا خرجتم من احرامكم وخرجتم من حرم الله وامنه فاصطادوا(٣).

ثم قال: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم﴾ يقول لا يحملنكم عداوة كفار مكة ﴿ان صدوكم عن المسجد الحرام﴾ يعني عام الحديبية ﴿ان تعتدوا﴾ على حجاج اليمامة فتستحلوا منهم.

وفي الاية دليل ان المكافأة لا تجوز من غير جنس الذي فعل به ويكون ذلك المكافأة اعتداء لان الله قال: ﴿ولا يجرمنكم شنئان قوم﴾ يعني بغض قوم وعداوتهم ﴿ان تعتدوا﴾ يعني ان تجاوزوا الحد في المكافأة(٤)،

وقرئ شنْئانْ بجزم النون ونصبها(٥)،

قال القتيبي لا يقال في المصادر فَعْلاَن وانما يقال ذلك في الصفات مثل عطشان وسكران وفي المصادر يقال فعلان(٦) مثل طيران، ولهثان وشنئان(٧).

وقرىء ﴿ان صدوكم﴾ بنصب الالف وكسره(٨).

من قرأ بكسر الالف فعلى معنى الابتداء ومن قرأ بنصب الالف فعلى الباء (٩) معناه ولا يجرمنكم شنئان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ﴿ان

....

١- سورة الجمعة اية (١٠).

٢- سورة البقرة اية (١٨٧).

٣- انظره في بحر العلوم (١٥/٣).

٤- انظره في بحر العلوم (١٥/٣).

٥- بجزم النون قرأ نافع في رواية اسماعيل وابن عامر وابو بكر وقرأ الباقون بفتح النون انظر حجة القراءات (٢١٩،٢٢٠)، والكشف (٤٠٤/١).

٦- مقابلة بالحاشية «بنصب العين».

٧- لم اجده في المشكل وغريب القران له وانظره في بحر العلوم (١٦/٣)

٨- بكسر النون قرأ ابن كثير وابو عمرو وقرأ الباقون بفتحها انظر حجة القراءات (٢٢٠) والكشف (٤٠٥/١).

٩- هكذا في الاصل والصواب «البناء» لانه يريد ان هذه القراءة على البناء على المعنى السابق لا الابتداء كما في الكسر.

تعتدوا﴾ تجاوزا الحد.

ثم قال: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾ يعني تحاثوا على امر الله واعملوا به.

وروى عن ابن عباس: انه قال تعاونوا على البر [(١) والتقوى] البر ماامر الله به والتقوى: مانهى الله عنه(٢) يعني تحاثوا على امر الله واعملوا به وانتهوا عما نهى الله عنه وهذا موافق لماروى عن رسول الله ﷺ انه قال: ﴿الدال على الخير كفاعله»(٣).

وقد قيل: الدال على الشر كصانعه»(٤).

ثم قال ﴿ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾.

قال القتيبي: العدوان: على وجهين: العدوان السبيل كقوله ﴿فلا عدوان الا على الظٰلمين﴾(٥) وكقوله ﴿فلا عدوان عليّ﴾(٦) أي فلا سبيل عليّ.

الثاني: الظلم كقوله: ﴿فلا(٧) تتنٰجوا بالاثم والعدوان﴾(٨) أي الظلم وكقوله ﴿ولا تعاونوا على الاثم والعدوان﴾(٩) [٩٦ب] اي الظلم واراد به حجاج [(١٠) اهل] اليمامة وصارت الآية عامة في جميع الناس ثم قال: ﴿واتقوا الله﴾ يعني واخشوا الله واطيعوه فيما يأمركم به ﴿ان الله شديد العقاب﴾ إذا عاقب.

قوله: ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ يعني حرم عليكم اكل الميتة والميتة: كلما

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في تفسير الطبري (٩/٤٩١) وزاد المسير (٢/٢٧٧).

٣- اخرجه احمد في مسنده (٥/٢٧٤) والترمذي في جامعه (٥/٤١) كتاب العلم باب ماجاء ان الدال على الخير كفاعله، وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (١/٢٥٥) كتاب البر والاحسان باب ذكر اعطاء الله جل وعلا الآمر بالمعروف ثواب العمل به من غير ان ينقص من اجره شيء والطحاوي في مشكل الاثار (١/٤٨٤) وصحح اسناده الالباني في الصحيحة (٤/٢١٦).

٤- انظره في بحر العلوم (٣/١٧) وتفسير القرطبي (٦/٤٦) ولم اجده في كتب الحديث التي وقفت عليها.

٥- سورة البقرة اية (١٩٣).

٦- سورة القصص اية (٦٢).

٧- في الاصل «ولا تتناجوا﴾ والمثبت لفظ الاية.

٨- سورة المجادلة اية (٩).

٩- وهي الاية المفسرة ولم اجده في مشكل تاويل القران ولا غريبة للقتيبي وانظره في بحر العلوم (٣/١٧).

١٠- مثبتة من الحاشية.

مات وهلكت نفسه بغير ذكاه فهو حرام الا الجراد والسمك فقد اباحهما على لسان رسول الله: ﴿احلت لنا ميتتان ودمان﴾(١) الميتتان: الجراد والسمك والدمان: الطحال والكبد ﴿والدم﴾ يعني حرم عليكم اكل الدم وشربه وهو الدم المسفوح كما قال في آية آخرى : ﴿الا ان يكون ميتةً اودماً مسفوحاً﴾(٢) واما الدم الذي بقي بعد الإنهار(٣) فهو مباح مثل الطحال والكبد والصفرة في اللحم.

ثم قال ﴿ولحم الخنزير﴾ اي وحرم عليكم لحم الخنزير فذلك اللحم والمراد به: اللحم والشحم وغير ذلك وهذا باجماع المسلمين(٤) وعند الشافعي: اللحم والشحم والجلد والشعر كلها قليلها وكثيرها حرام(٥).

وعند ابي حنيفة: كلها حرام الا الشعر فانه يقول انه حلال(٦) وقد قال داود (٧) كلها حلال الا اللحم فإنه حرام(٨) واستدل بظاهر الاية لان الله قال:

....

١- رواه الشافعي في مسنده (١٧٣/٢) ح (٦٠٧) واحمد في مسنده (٩٧/٢) وابن ماجة في سننه (١١٠٢/٢) كتاب الاطعمة باب الكبد والطحال والدارقطني في سننه (٢٧٢/٤) في باب الصيد والذبائح والاطعمة والبيهقي في سننه (٢٥٤/١) كتاب الطهارة باب الحوت يموت في الماء والجراد وقال وهذا اسناد صحيح وهو في معنى المسند وقد رفعه اولاد زيد عن ابيهم، وقال الدارقطني في العلل ان الموقوف اصح قال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢٦/١) نعم الرواية الموقوفة التي صححها ابو حاتم وغيره في حكم المرفوع لأن قول الصحابي أحل لنا كذا وحرم علينا كذا مثل قوله امرنا بكذا ونهينا بكذا فيحصل الاستدلال بهذه الرواية لانها في معنى المرفوع) أهـ وصححه ايضاً الالباني في الصحيحة (١١١/٣).

٢- سورة الانعام اية (١٤٥).

٣- اي بعد اسالة الدم والمراد به الذكاة انظر الصحاح (٨٤٠/٢) مادة نهر.

٤- حكاه ابن حزم في مراتب الاجماع (١٤٩) وفي المحلى (٥٥/٦) وابن العربي في احكام القران (٥٢/١) والرازي في تفسيره (٢٢/٥) والقرطبي في تفسيره (٢٢٢/٢).

٥- انظر احكام القران للكياالهراسي (٤٠/١) وتفسير ابن كثير (٢٩٤/١).

٦- انظره عنه في احكام القران للجصاص (١٥٣/١).

٧- هو داود بن علي بن خلف البغدادي المعروف بالاصبهاني رئيس أهل الظاهر واليه ينسبون ولد بالكوفة سنة مائتين وسكن بغداد وبها توفي سنة سبعين ومائتين انظر تاريخ بغداد (٣٦٩/٨)، سير اعلام النبلاء (٩٧/١٣) طبقات المفسرين للداودي (١٧١/١).

٨- رد بعض اهل العلم القول بذلك عنه وقالوا انه من قبيل الالزام له منهم الامام القصاب في نكت القران (٢٥٩/١) ويؤيد ذلك ان ابن حزم حكى في المحلى (٥٥/٦) وفي مراتب الاجماع (١٤٩) الاجماع من العلماء على تحريم جميع اجزاء الخنزير وهو قد احاط بمذهب داود

﴿ولحم الخنزير﴾ ولم يذكر الشحم والجلد وهو من اصحاب الظواهر،

﴿وما اهل لغير الله به﴾ يعني وحرم عليكم اكل ماذبح لغير الله واصل: الاهلال: رفع الصوت عند الذبح بذكر الهتهم فحرم الله ذلك.

قوله: ﴿والمنخنقة﴾ أي وحرم عليكم اكل المنخنقة: وهي الشاة التي تخنق فتموت وكان بعض اهل الجاهلية يستحلون ذلك ويأكلونها ثم قال ﴿والموقوذة﴾ [(١) يعني حرم عليكم اكل الموقوذة] وهي التي تضرب بالخشب فتموت واصله في اللغة هو الاشراف على الهلاك(٢) فإذا ضرب بالخشب حتى اشرف على الموت ثم يتركه(٣) يقال له موقوذة.

ثم قال «والمتردية» أي وحرم عليكم اكل المتردية وهي الشاة التي تخر وتسقط من الجبل أو تردى في بير فماتت(٤).

﴿والنطيحة﴾ وهي الشاة التي تنطح صاحبتها فتقتلها ﴿وماا كل السبع﴾ وهي فريسة السبع فحرم الله هذه الأشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال: ﴿الا ماذكيتم﴾ يعني الا ماادركتم ذكاته فذبحتموه قبل ان يموت فلا بأس بأكله.

وقال القتيبي: اصل الذكاة من التوقد يقال: ذكيت النار اذا القيت عليها شيئاً من الحطب وانما سميت الذكية ذكية لانها صارت بحال ينتفع بها(٥).

وقال الزجاج: اصل الذكاة تمام الشيء وقوله ﴿الا ماذكيتم﴾ يعني الا ماادركتم ذبحه على التمام(٦).

ثم قال: ﴿وما ذبح على النصب﴾ قال القتيبي: النصب هو حجر أو صنم منصوب كانوا يذبحون عنده وجمعه انصاب(٧)،

ويقال كانوا يذبحون لاعيادهم باسم الهتهم. ثم قال ﴿وان تستقسموا

....

الظاهري ونقله عنه فلو كان قال ذلك لذكره عنه. والله اعلم.

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في لسان العرب (٥١٩/٣) مادة وقذ ﴿الوقذ شدة الضرب وقذه يقذه وقذاً: ضربه حتى استرخى واشرف على الموت﴾.

٣- هكذا في الاصل والاولى «تركه» وهو كذلك في بحر العلوم (١٩/٣).

٤- هكذا في الاصل والصواب «فتموت» كما في المرجع السابق.

٥- لم اجده في مشكل القران وغريبه له وانظره في بحر العلوم (١٩/٣).

٦- انظره في معاني القران له (١٤٥/٢، ١٤٦).

٧- انظره في غريب القران له (١٤٠، ١٤١).

بالازلم﴾ الأزلام القداح(١) واحدها زلم على ميزان قلم واقلام وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يجتمعون عشرة انفس ويشترون جزورا وجعلوا(٢) لحمه على تسعة اجزاء فاعطى كل واحد منهم سهما من سهامة فجمعوا السهام عند واحد منهم او شيئاً من الاحجار [٩٧أ] ثم يخرج [(٣) الرجل] هذه السهام واحداً واحداً فكل من خرج(٤) سهمه يأخذ جزءاً من ذلك اللحم فإذا خرج تسعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم ولا يكون للذي بقي اسمه آخراً شيء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه.

وكان نوع آخر وهو انهم جعلوا عشرة من القداح لكل واحد منهم اسم [(٥) ولم يكن] لثلاث منها نصيب من اللحم وهو السفيح والمنيح والوغد، وكان لسبعة لكل واحد منهم سهم منها نصيب وهو الفذ والتوأم والجلس والنافس والرقيب والمعلى والمسبل(٦).

ويقال: إذا اراد واحد منهم السفر اخرج سهمين من القداح في احدهما مكتوب امرني ربي وفي الآخر نهاني ربي فيخرج احدهما فإن خرج باسمه امرني [(٧) ربي] وجب عليه الخروج ولم يكن(٨) له التخلف وان خرج الآخر لا يسعه الخروج فنهى الله عن ذلك كله(٩).

وقال: ﴿ذلكم فسق﴾ يعني هذه الافعال التي ذكرت لكم معصية وضلالة وخروج من الطاعة واستحلالها كفر.

قوله ﴿اليوم يئس الذين كفروا من دينكم﴾ يعني كفار العرب من رجوعكم الى دينهم.

وقال الضحاك: نزلت هذه الاية حين فتح مكة وذلك ان رسول الله فتح مكة

....

١- اثبت في الأصل بعدها كلمة ﴿والازلام القداح﴾ وهي تكرار من الناسخ والقداح جمع قدح وهي سهام كانوا يستقسمون بها. انظر النهاية (٤/٢٠).

٢- هكذا في الاصل والأولى «ويجعلوا».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مقابلها في الحاشية «يخرج».

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لكن».

٦- انظره وماقبله في بحر العلوم (٣/٢٠،٢١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- في الحاشية «لم يجز».

٩- انظر المرجع السابق.

لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثمان(١) ويقال سنة تسع ودخلها ونادى للمسلمين منادى رسول الله من قال: لا اله الا الله فهو آمن، ومن وضع السلاح فهو آمن، ومن اغلق بابه فهو آمن(٢) فانقادت قريش لأمر الله واسلموا فقال الله: ﴿اليوم يئس الذين كفروا﴾ يعني قريشاً ﴿من دينكم﴾ يعني ان تعودوا كفاراً.

ثم قال: ﴿فلا تخشوهم﴾ يعني صولة المشركين فانا معكم وناصركم ﴿واخشوني﴾ في ترك [(٣) مخالفة] امري.

ثم قال ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ يعني اتممت لكم شرائع دينكم وذلك ان النبي حين كان بمكة لم يكن الا فريضة الصلاة وحدها فلما قدم المدينة انزل الله الحلال والحرام ونزلت [(٤) هذه الاية] ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ يعني امر دينكم حلالكم وحرامكم.

وروى حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار(٥) ان ابن عباس قرأ اليوم اكملت ...﴾ الاية فقال: يهودي لو نزلت هذه الآية علينا لاتخذنا [(٦) ذلك] اليوم عيداً. قال ابن عباس فإنها نزلت في يوم عيدين يوم جمعة ويوم عرفة(٧).

وعن طارق بن شهاب(٨) انه قال: ان اليهود قالوا لعمر [(٩) بن الخطاب] انكم لتقرأون اية لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ﴿اليوم اكملت﴾ الاية.

....

١- وهو الصحيح انظر البداية والنهاية (٢٧٧/٤) وفتح الباري (٥٩٥/٧، ٥٩٦).

٢- انظره في تفسير القرطبي (٦٠/٥).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هو عمار بن ابي عمار مولى بني هاشم ابو عمر ويقال ابو عبدالله المكي روى عن ابن عباس وابي هريرة وابي سعيد وعنه عطاء بن أبي رباح وحماد بن سلمة صدوق ربما اخطأ من الثالثة مات بعد العشرين ومائة انظر تهذيب التهذيب (٤٠٤/٧)، التقريب (٤٠٨).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- رواه الترمذي في جامعه (٢٥٠/٥) كتاب التفسير باب ومن سورة المائدة وقال حسن غريب من حديث ابن عباس وهو صحيح والطبري في تفسيره (٥٢٥/٩،٥٢٦) واورده السيوطي في الدر (١٨/٣) وزاد نسبته للطيالسي وعبد بن حميد والطبراني والبيهقي في الدلائل. وصحح اسناده ايضا الالباني في صحيح الترمذي (٤٥/٣) ح (٢٤٣٨).

٨- هو طارق بن شهاب بن عبد شمس البجلي الأحمسي ابو عبدالله الكوفي قال ابو داود رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين انظر التقريب (٢٨١).

٩- مثبتة من الحاشية.

فقال لهم عمر: إني لأعلم حين أُنزلت وفي أي يوم أُنزلت أُنزلت بعرفة ورسول الله واقف بعرفة»(١).

فإن قيل: مافي ظاهر هذه الآية دليل ان الذي(٢) يزيد في الدين ذلك اليوم حيث قال: ﴿اليوم اكملت...﴾ الآية ولم يكمل قبل ذلك اليوم.

قيل له: ليس فيها دليل لانه اخبر انه اكمل في ذلك اليوم وليس فيه انه لم يكمل قبل ذلك اليوم الا ترى انه قال في الآية ﴿ورضيت لكم﴾ الاية. ليس فيه انه لم يرض قبل ذلك ولكن معناه انه قد اظهر وقدر في ذلك اليوم ولم يرد به الابتداء.

وقال مجاهد: معناه: اليوم اتممت لكم ظهور دينكم وغلبة دينكم ونصرة دينكم(٣) ﴿واتممت عليكم نعمتي﴾ يعني منتي فلم يحج معكم مشرك ﴿ورضيت لكم الاسلم دينا﴾ [٩٧ب] يعني اخترت [(٤) لكم] الاسلام دينا.

وروى في الخبر ان النبي عاش بعد نزول هذه الاية احدى وثمانين ليلة ثم مضى لسبيله ﷺ(٥).

....

١- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها كتاب التفسير تفسير سورة المائدة باب ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ انظر الفتح ·(١١٩/٨) ومسلم في صحيحه (٢٣١٢/٤) كتاب التفسير ح (٣).

٢- هكذا في الاصل وقد تحرف بعض الكلام ولفظه بدون تحريف كما في بحر العلوم (٢٤/٣) (فان قيل: في ظاهر هذه الاية دليل، ان الدين يزيد وينقص حيث قال: ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ قيل: ....).

وقد تابع فيه المؤلف ابا الليث السمرقندي وابو الليث ممن يرى عدم زيادة الايمان ونقصه، بخلاف المؤلف فانه يرى زيادته ونقصه انظرج(١/١٨٩أ).

وقد استدل بهذه الاية على زيادة الايمان ونقصه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب زيادة الايمان ونقصه انظر الفتح (١٢٧/١) فقال بعد ذكر الباب (وقول الله تعالى: ﴿وزدناهم هدى﴾ ﴿ويزداد الذين ءامنوا إيمانا﴾ وقال ﴿اليوم اكملت لكم دينكم﴾ فإذا ترك شيئاً من الكمال فهو ناقص) وانظر مابسطه الحافظ في الفتح (١٢٨/١) حول الاستدلال بهذه الاية وذكر الاعتراضات والرد عليها.

٣- انظره في بحر العلوم (٢٤/٣).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٥١٩/٩) عن ابن جريج وانظر الدر المنثور (٢٠/٣).

وقال الزجاج: اليوم صار نصباً للظرف(١) ومعناه في اليوم اكملت لكم دينكم.

ثم رجع الى اول الآية فقال: ﴿فمن اضطر في مخمصة﴾ وذلك ان الله لما بين المحرمات علم ان بعض الناس اضطروا الى اكله فاباح لهم اكله عند الضرورة فقال: ﴿فمن اضطر﴾ يعني فمن اجهد الى شيئ مما حرم الله عليه ﴿في مخمصة﴾ يعني في مجاعة واصل الخمص ضمور البطن ودقته فإذا جاع فقد خمص بطنه ثم قال ﴿غير متجانف لإثم﴾ يعني: غير متجاوز الحد متعمدٍ الى المعصية لاكله فوق الشبع،

واصل الجنف: الميل. وقال الزجاج: غير متجانف لاثم يعني غير متجاوز الحد وغير اكل لها على جهة التلذذ(٢) ﴿فلا إثم عليه﴾ في اكله وقال اهل المدينة: المضطر يأكل حتى يشبع وهو مذهب مالك(٣)،

وقال ابو حنيفة واصحابه يأكل مقدار مايأمن من الموت(٤) وكذلك قال الشافعي (٥) ﴿فإن الله غفور﴾ متجاوز وان اكل شبعا ﴿رحيم﴾ حين رخص له في اكل الميتة عند الاضطرار.

قوله: ﴿يسئلونك ماذا أحل لهم﴾(٦) نزلت هذه الآية في شأن عدى بن حاتم(٧) قال: قلت يارسول الله انا قوم نصيد بهذه الكلاب والبزاة(٨) فما يحل لنا منها؟ قال ماعلمت من كلب او بازي ثم ارسلته وذكرت اسم الله عليه فهو

....

١- في معاني القران للزجاج (١٤٧/٢) (اليوم منصوب على الظرف وليس يراد به والله اعلم يوماً بعينه).

٢- انظره في معاني القران له (١٤٩/٢) مع بعض التصرف.

٣- انظره في موطئه (٤٩٩/٢).

٤- انظره في احكام القران للجصاص (٣٠٧/٣).

٥- انظر احكام القران له (٩٢/٢).

٦- في الاصل «لكم» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٧- هو عدي بن حاتم بن عبدالله بن الحشرج الطائي ولد الجواد المشهور الذي يضرب به المثل - ابو طريف اسلم سنة تسع وكان نصرانيا قبل ذلك وثبت على اسلامه في الردة وشهد فتوح العراق ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي مات بعد الستين وقد اسن . انظر طبقات ابن سعد (٢٢/٦) سير اعلام النبلاء (١٦٢/٣) الاصابة (٢٢٨/٤).

٨- البزاة: جمع بازي ويقال باز وهو ضرب من الصقور تصيد الصيد انظر معجم مقاييس اللغة (٢٤٥/١) مادة بزا ولسان العرب (٧٢/٤) مادة بزا، وحياة الحيوان للدميري (١٥٢/١).

حلال وكل ماامسك عليك فهو حلال لك؟ قلت وان قتل قال: اذا قتله ولم يأكل منه شيئاً فإنما يمسكه عليك فهو حلال لك قلت إن خالط كلابنا كلاب اخرى حين نرسلها قال: لا تأكل منها حتى تعلم ان كلبك هو الذي امسك عليك فانزل الله ﴿يسئلونك﴾(١) يامحمد ﴿ماذا احل لهم﴾ يعني ماذا رخص لهم من الصيد ﴿قل أحل لكم الطيبٰت﴾ يعني رخص لكم الحلالات من الذبائح ﴿وماعلمتم﴾ يعني: واحل لكم صيد ماعلمتم ﴿من الجوارح﴾، يعني الطير والكلاب الكواسب ﴿مكلبين﴾ بكسر اللام وقرى في الشواذ [(٢) مكلبيَّن]﴾ بنصب اللام(٣) فمن قرأ بالكسر اراد به اصحاب الكلاب المعلمين للكلاب ومن قرأ بالنصب اراد الكلاب [(٤) المعلمة] ﴿مكلبين﴾ يعني معلمين ﴿تعلمونهن﴾ يعني تؤدبونهن في طلب الصيد ﴿مما علمكم الله﴾ يعني كما ادبكم الله.

وروى عن مجاهد انه سئل عن الصقر والبازي والفهد قال: هذه كلها جوارح ولابأس بصيدها اذا كان معلماً(٥).

﴿فكلوا مما امسكن عليكم﴾ يعني فكلوا مما حبسن يعني الكلاب المعلمة ﴿واذكروا اسم الله﴾ اذا ارسلتم الكلاب ﴿عليه﴾ على الصيد.

وفي هذه الاية دليل ان الكلب اذا اكل لا يؤكل لانه امسك لنفسه وفيها دليل ايضاً ان الكلب اذا كان غير معلم لا يجوز صيده.

وفيها دليل ان العالم له من الفضيلة ماليس للجاهل لان الكلب اذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب فالانسان اذا كان له علم اولى ان يكون له فضل على سائر الناس، وهذا كما روى عن علي انه قال: لكل شيء قيمة وقيمة المرء مايحسنه(٦)وفيها دليل انه لا يجوز الا التسمية لانه قد اباح على شرط التسمية وعلى شرط ان يمسك [٩٨أ] لصاحبه فقال: ﴿فكلوا مما امسكن عليكم﴾.

....

١- انظره في بحر العلوم (٢٨/٣) واخرجه قريباً مما هنا ابن ابي حاتم انظر الدر المنثور (٢٣/٣) وذكره مع بعض الاختلاف الواحدي في اسباب النزول (١٩٢) والبغوي في تفسيره (١١/٢)

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظر مختصر شواذ القران (٣١) واتحاف فضلاء البشر (١٩٨) الا ان فيهما «مكلبين» باسكان الكاف وتخفيف اللام - اي مع بقائها مكسورة. وهي منسوبة للحسن.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظره في بحر العلوم (٢٩/٣) وانظره مع بعض الاختلاف في تفسيره (١٨٦/١).

٦- انظره في بحر العلوم (٣٠/٣) وتفسير القرطبي (٧٤/٦).

ثم خوفهم فقال ﴿واتقوا الله﴾ فلا تأكلوا الميتة ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ﴿ان الله سريع الحساب﴾ أي المجازاة.

قوله ﴿اليوم احل لكم الطيبٰت﴾ المذبوحات من الحلال يعني اليوم اظهر وبين حله ﴿وطعام الذين أوتوا الكتٰب﴾ يعني ذبائح أهل الكتاب ﴿حل لكم﴾ يعني حلالاً لكم أكله ﴿وطعامكم حل لهم﴾ يعني ذبائحكم وطعامكم رَخْصت(١) لهم اكله ثم قال ﴿والمحصنٰت من المؤمنٰت﴾ يعني احل لكم تزويج(٢) العفائف من المؤمنات ﴿والمحصنٰت من الذين اوتوا الكتٰب﴾ يعني واحل لكم تزويج(٣) العفائف من اهل الكتاب ﴿من قبلكم﴾ يعني اعطوا الكتاب من قبل كتابكم وهو التوراة والإنجيل ﴿إذا ءاتيتموهن اجورهن﴾ يعني اذا اعطيتموهن مهورهن ﴿محصنين﴾ يعني كونوا متعففين عن الزنا [(٤) غير مسٰفحين﴾ غير معلنين بالزنا ﴿ولا متخذي أخدان﴾ يعني لا تتخذ خليلا فيزني بها سراً وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يعيرون من يزني علانية ولا يعيرون من يزني سراً(٥) فحرم الله زنا السر [(٦) وزنا] العلانية فقال: ﴿محصنين غير مسٰفحين﴾ فلما نزلت هذه الآية قال نساء اهل الكتاب: فلولا ان الله قد رضي بديننا لم يبح للمسلمين نكاحنا فنزل الله ﴿ومن يكفر بالايمٰن فقد حبط عمله﴾(٧).

قال ابن عباس: ﴿ومن يكفر بالتوحيد(٨) شهادة ان لا اله الا الله ﴿فقد حبط عمله﴾ بطل ثواب عمله.

وقيل ﴿ومن يكفر بالايمان﴾ يعني ومن يكفر بالله(٩) ﴿فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخٰسرين﴾ يعني المغبونين في العقوبة.

ولهذا قال اصحاب ابي حنيفة ان الرجل اذا صلى ثم ارتد ثم اسلم في وقت

....

١- في الحاشية «رخصة».

٢- هكذا في الاصل والصواب «تزوج» كما في بحر العلوم (٣١/٣).

٣- هكذا في الاصل والصواب «تزوج» كما في بحر العلوم (٣١/٣).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- رواه ابن جرير في تفسيره (١٩٣/٨) عن ابن عباس وانظر الدر المنثور (٤٩٠/٢).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظره في تفسير مقاتل (٤٥٥/١) وزاد المسير (٢٩٧/٢) ونسبه لابي صالح عن ابن عباس.

٨- انظره في تنوير المقباس (١٠٨).

٩- انظره في تفسير القرطبي (٧٩/٦) وزاد المسير (٢٩٧/٢) منسوبا لابن عباس ومجاهد.

تلك الصلاة فعليه اعادة تلك الصلاة(١))، ولو كان حج حجة الاسلام فعليه ان يعيد الحج(٢) لانه قد بطل مافعل قبل ارتداده.

وعند الشافعي ليس عليه اعادة الصلاة ولا اعادة الحج(٣) لانه قضى ماعليه في ذلك الوقت(٤).

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا اذا قمتم الى الصلوٰة﴾ يعني اذا اردتم ان تقوموا الى الصلاة وانتم محدثون ﴿فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق﴾ يعني مع المرافق ﴿وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين﴾ يعني مع الكعبين.

وقرىء ﴿وارجلكم﴾ بنصب اللام وكسر اللام(٥) فاما من قرأ بالنصب فقد جعله نصبا لوقوع الفعل عليه وهو الغَسل يعني واغسلوا ارجلكم الى الكعبين، والكسر لوجود حرف الخفض وهو الباء فكأنه قال: ﴿وامسحوا برؤسكم وبأرجلكم﴾ يعني إذا كان عليه خفان وقد ثبت ذلك بالسنة(٦) وقيل صار كسراً بالمجاورة كما قال ﴿وحورٍ عينٍ﴾(٧) قرىء بالكسر للمجاورة(٨).

فهذه الاربع الذي ذكر الله في الاية من فرائض الوضوء(٩) وماسوى ذلك اداب وسنن.

فإن قيل: الآية اذا نزلت بقرائتين كيف نعتقد ان الله قالهما او احداهما.

قيل له: هذا على وجهين ان كان لكل قراءة معنى غير معنى الاخرى [٩٨ب] فالله تعالى قال بهما جميعا وصارت [(١٠) القراءتان بمنزلة الآيتين،

....

١- انظر بدائع الصنائع (١/٩٥) وحاشية ابن عابدين (١/٣٥٧).

٢- انظر بدائع الصنائع (١/٩٥) مختصر الطحاوي (٢٦١) رؤوس المسائل (٢٤٥).

٣- انظر المجموع للنووي (٣/٥)، (٧/٩).

٤- انظر بحر العلوم (٣/٣٢).

٥- فبنصب اللام قرأ نافع وابن عامر والكسائي وحفص وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابو بكر بكسر اللام انظر حجة القراءات (٢٢١)، والكشف (١/٤٠٦).

٦- وقد بلغ حد التواتر انظر شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٦) ومن الاحاديث الواردة في ذلك حديث المغيرة بن شعبة المتفق عليه - وفيه ﴿فأهويت لا نزع خفيه - فقال النبي: دعهما فإني ادخلتهما طاهرتين﴾ فمسح عليهما) انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/٦٣).

٧- سورة الواقعة اية (٢٢).

٨- وبها قرأ حمزة والكسائي انظر حجة القراءات (٢٢٣،٦٩٥).

٩- ويلحق بها الترتيب والموالاة انظر الروض المربع (١/١٨١) ومابعدها.

١٠- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «القراءتين».

وان كانت القراءتان معناهما واحد فالله قال باحدهما ولكنه رخص ان يقرأ بالقراءتين جميعاً (١).

ثم قال: ﴿وان كنتم جنبا فاطهروا﴾ قال القتيبي قد يوصف الجميع بلفظ الواحد كقوله ﴿وان كنتم جنباً﴾ وكقوله ﴿هؤلاء ضيفي﴾(٢) وقوله ﴿والملئكة بعد ذلك ظهيرا﴾(٣).

﴿فاطهروا﴾ معناه فتطهروا الاّ ان التاء ادغمت في الطاء لانهما في مكان واحد فإذا ادغمت فيها سكن اول كلمة(٤) فزيدت فيه الف الوصل للابتداء ومعناه فاغسلوا(٥).

وقيل: وفيه تقديم وتأخير ومعناه: يأأيها الذين ءامنوا اذا قمتم الى الصلاة وانتم محدثون او جاء احد منكم من الغائط اولامستم النساء فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق الى قوله ﴿صعيداً طيباً﴾ ثم قال ﴿وان كنتم مرضى...﴾(٦) قد ذكرنا في سورة النساء الى قوله ﴿فامسحوا برؤوسكم﴾(٧).

﴿وايديكم منه﴾ يعني من الصعيد ثم قال ﴿مايريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ يعني لا يكلفكم في دينكم من ضيق ﴿ولكن يريد ليطهركم﴾ يعني يطهركم من الاحداث والجنابة.

﴿وليتم نعمته عليكم﴾ يعني بما اتم الله عليكم من الرخص ﴿لعلكم تشكرون﴾ لكي تشكرون الله بما رخص لكم ولم يضيق عليكم.

قوله ﴿واذكروا نعمة الله عليكم﴾ يعني واحفظوا منة الله عليكم باقراركم بوحدانية الله ﴿وميثٰقه﴾ يعني: واحفظوا ميثاقه ﴿الذي واثقكم به﴾ يعني: يوم الميثاق حين اخرجكم من صلب آدم وقال: ﴿الست بربكم قالوا بلى﴾(٨)

....

١- انظره في بحر العلوم (٣٤/٣).

٢- سورة الحجر اية (٦٨).

٣- سورة التحريم اية (٦). وانظره في مشكل القران له (٢٨٥) وليس فيه قوله «هؤلاء ضيفي».

٤- هكذا في الاصل والصواب «الكلمة».

٥- في الحاشية «فاغتسلوا».

٦- في الحاشية اتم الاية فقال ﴿او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اولٰمستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً﴾.

٧- انظر ماسبق ص (٤١٥).

٨- سورة الاعراف اية (١٧٢).

وهكذا قال الكلبي(١) ومقاتل(٢).

﴿اذ قلتم سمعنا واطعنا﴾ يوم الميثاق يعني قلتم سمعنا قولك ياربنا واطعنا امرك ﴿واتقوا الله﴾ في بعض(٣) العهد والميثاق ﴿ان الله عليم بذات الصدور﴾ يعني عليم بسرائركم وضمائركم.

وقوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا كونوا قوامين﴾ يعني قوّالين ﴿لله شهداء بالقسط﴾ يعني الحق والعدل.

ثم قال ﴿ولا يجرمنكم شنئان﴾(٤) يعني ولا يحملنكم بغض كفار مكة ﴿على ان لا تعدلوا﴾ وذلك ان الله لما فتح مكة على المسلمين امر الله المسلمين بان لا يكافئوهم بما سلف(٥) وامرهم بان يعدلوا في القول والحكم، والنصفة فقال: ﴿اعدلوا﴾ قولوا الحق والعدل هو ﴿اقرب للتقوى﴾ معناه فإنه اقرب لطاعته ﴿واتقوا الله﴾ يعني واخشوا الله بما يأمركم به ﴿ان الله خبير بما تعملون﴾ من الطاعة وغيرها.

ثم بين ثواب من عمل بطاعته فقال الله ﴿وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿واجر عظيم﴾ اي ثواب عظيم في الجنة.

وقيل ان اهل مكة قالوا بعدما اسلموا: مالنا في الآخرة وقد اخرجناك واصحابك فانزل الله ﴿وعد الله الذين ءامنوا﴾(٦) بالله وبمحمد ﴿وعملوا الصٰلحٰت﴾ بعد الاسلام ﴿لهم مغفرة﴾ لما فعلوا في حال الشرك ﴿واجر عظيم﴾ في الآخرة ثم قال ﴿والذين [٩٩أ] كفروا وكذبوا بايٰتنا﴾ يعني جحدوا وكذبوا بمحمد والقرآن وماتوا على ذلك ﴿اولئك اصحٰب الجحيم﴾ يعني اولئك اصحاب النار مقيمين فيها ابداً.

....

١- انظره في زاد المسير (٣٠٦/٢) منسوباً لابي صالح عن ابن عباس وانظر تنوير المقباس (١٠٨).

٢- انظر تفسير مقاتل (٤٥٦/١) وعزاه الطبري في تفسيره (٩٣/١٠) لمجاهد واختار ان المراد بالميثاق: هي البيعة التي كان الصحابة يبايعون رسول الله عليها عند اسلامهم وهو قول ابن عباس والسدي واختاره ابن كثير في تفسيره (٥٧/٣) وهو الاظهر.

٣- هكذا في الاصل والصواب «نقض».

٤- نص الاية بعدها «قوم» ولعلها سقطت سهواً.

٥- انظره في زاد المسير (٣٠٧/٢) منسوبا لابي صالح عن ابن عباس.

٦- انظره في بحر العلوم (٣٦/٣).

قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ وذلك ان النبي لما قدم المدينة صالح بني قريظة وبني النضير وهما قبيلتان بقرب المدينة واخذ عليهم الميثاق ان لا يكون بينهم القتال ويتعاونون فيما بينهم على الديات فدخل مستامنان على رسول الله فخرجا من عنده فقتلهما عمرو بن امية الضمري ولم يعلم بإنهما [(١) مستامنان] فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين فخرج رسول الله مع ابي بكر وعمر الى بني النضير يستعين بهم في ديتهما فقالوا مرحبا حتى نستأذن اخواننا من بني قريظة(٢).

وقال الكلبي: خرج الى بني قريظة فقالوا حتى نستأذن اخواننا من بني النضير(٣).

وقال مقاتل خرج الى بني النضير فقالوا حتى نستأذن اخواننا من بني قريظة وادخلوهم داراً واجلسوهم في صفة(٤) وجعلوا يجمعون السلاح وهموا بقتل رسول الله وصاحبيه ابي بكر وعمر وكانوا ينتظرون كعب بن الأشرف وكان غائباً فنزل جبريل واخبر النبي بالقصة فقام النبي وخرج فلما ابطأ الرجوع قام ابو بكر فخرج ثم خرج عمر فانزل الله هذه الآية(٥) ﴿يٰايها الذين ءامنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾ منة الله عليكم ﴿اذ هم قوم [(٦) يعني اراد قوم من بني النضير] ﴿ان يبسطوا اليكم ايديهم﴾ يعني ان يمدوا ايديهم اليكم بالقتل ﴿فكف ايديهم عنكم﴾ يعني فمنع ايديهم عن قتلكم.

وقال الضحاك: كان سبب [(٧) نزول] هذه الاية ان النبي خرج ذات ليلة الى البقيع الى قبور الشهداء وحده فاتاه رجل من اليهود شديد محارب فقال له: ان كنت نبيا كما تزعم فاعطني سيفك هذا فإن الانبياء لا يبخلون فاعطاه النبي سيفه فشهر اليهودي السيف وهزه ليضربه فلم يقطع السيف للرعب الذي قذف الله في قلبه ثم رد عليه السيف فانزل الله ﴿يٰايها الذين ءامنوا اذكروا

....

١ - مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مستامنين».

٢- اورده مع بعض الزيادة والنقص ابن هشام في سيرته (٥٦٣/١) واخرجه الطبري في تفسيره (١٠١/١٠) ومابعدها وانظر الدر المصون (٣٦/٣) ومابعدها.

٣- انظره في اسباب النزول للواحدي (١٩٣) وتفسير البغوي (١٩/٢) منسوباً له.

٤- الصفة: من البنيان شبه البهو الواسع الطويل انظر لسان العرب (١٩٥/٩) مادة صفف.

٥- انظره في تفسيره (٤٥٨/١-٤٦٠) مطولاً.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

نعمة الله﴾ الاية(١).

ثم قال: ﴿واتقوا الله﴾ واخشوا الله، وتوكلوا على الله ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾(٢) يعني وعلى المؤمنين ان يتوكلوا على الله ويثقوا بالنصر لهم.

قوله: ﴿ولقد اخذ الله ميثٰق بني اسرائيل﴾ يعني في التوراة من الايمان بالله وبأنبيائه وان يعملوا بما في التوراة.

ثم قال: ﴿وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا﴾.

قال مقاتل: يبعث الله من كل سبط منهم رجلاً ليأخذ كل رجل منهم على سبطه الميثاق: يكونوا شهداء على قومهم(٣) فذلك قوله ﴿وبعثنا منهم﴾ من بني اسرائيل اثنى عشر نقيبا يعني شاهداً على قومهم باخذ الميثاق.

وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد: وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا يعني من كل سبط من بني اسرائيل رجلاً ارسلهم موسى الى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم احدهم اثنان منهم ولا تحمل [٩٩ب] عنقود عنبهم الاّ خمسة منهم في خشبتين ويدخل في قشر(٤) الرمان اذا نزع حبة خمسة انفس واربعة.

فلما رجع النقباء الى قومهم كلهم ينهى سبطه عن القتال الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا(٥) ويقال له كالوب بن فنه امرا قومهما بالقتال(٦) وقال القتيبي: النقيب الكفيل على القوم(٧)، ويقال اثنى عشر نقيبا يعني امينا.

....

١ - انظره في بحر العلوم (٣/٣٩،٤٠).

٢- في الاصل «المؤمنين» والمثبت نص الاية.

٣- انظره في تفسيره (١/٤٦٠،٤٦١).

٤- في تفسير مجاهد (١/١٨٩) «شطر».

٥- في تفسير مجاهد (١/١٨٩) «يافنة».

٦- انظره بكماله في تفسيره (١/١٨٨) ومابعده واخرجه الطبري (١٠/١١٢) ومابعدها والدر المنثور (٣/٣٩) وهذه قصة باطلة معارضة لما ثبت في صحيح البخاري كتاب الانبياء اول باب فيه انظر الفتح (٦/٤١٧) من حديث ابي هريرة وفيه «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا.. ثم قال (.. فلم يزل الخلق ينقص حتى الان) فهذه سنة الله في الخلق ومن اراد ان يخص بعض الناس بخلقه على غير المعهود فليأت بدليله والا فقوله مردود عليه ولا كرامة. وقد ردها ابو شهبة في الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (١٨٤،١٨٥) فقال (فقد ذكر الجلال السيوطي في الدر كثيرا من الروايات في صفة هؤلاء القوم - يعني الجبارين - وعظم اجسادهم مما لايتفق وسنة الله في خلقه ويخالف ماثبت في الاحاديث الصحيحة ... ثم قال بعد ايراده هذا الخبر... الى غيرذلك من الاسرائليات الباطلة.

٧- انظره في غريب القران له (١٤١).

وقال ابن عباس: نقيبا يعني ملكا حين بعثهم موسى الى بيت المقدس جعل عليهم اثنا عشر ملكاً على كل سبط منهم ملك(١). وقال الله للنقباء ﴿اني معكم﴾.

ويقال: قال الله لبني اسرائيل حين اخذ عليهم الميثاق في التوراة ﴿اني معكم﴾ وحافظكم وناصركم ﴿لئن اقمتم الصلوٰة﴾ يعني مادمتم اقمتم الصلاة ﴿وءاتيتم الزكوٰة﴾ يعني واعطيتم الزكاة ﴿وءامنتم برسلي﴾ يعني صدقتم برسلي ﴿وعزرتموهم﴾ يعني اعنتموهم، يعني الانبياء.

وقال القتيبي: ﴿وعزرتموهم﴾ يعني وعظمتموهم والتعزير هو التعظيم(٢).

وقال السدي: ﴿وعزرتموهم﴾ يعني نصرتموهم بالسيف(٣).

وقال الاخفش: «وقرتموهم وقويتموهم»(٤).

وقال الضحاك: «شرفتموهم بالنبوة كما شرفهم الله».

ويقال: امنتم برسلي يعني امرتم قومكم حتى يؤمنوا برسلي ﴿وعزرتموهم﴾ ونصرتموهم ﴿واقرضتم الله﴾ الاية(٥) ﴿قرضاً حسناً﴾ يعني وتأمرون قومكم بان ينصروهم وبان يقرضوا الله قرضاً حسناً اذا فسرت الآية على النقباء وهو قوله قال الله للنقباء ﴿اني معكم﴾.

ثم بين جزاءهم وثوابهم ان فعلوا ذلك فقال: ﴿لاكفرن﴾ يعني لامحون ﴿عنكم سيئاتكم﴾ يعني ذنوبكم ﴿ولادخلنكم جنٰت﴾ بساتين ﴿تجري من تحتها الانهٰر﴾ ثم قال ﴿فمن كفر بعد ذلك﴾ العهد والميثاق منكم ﴿فقد ضل [(٦) سواء السبيل]﴾ يعني اخطأ قصد الطريق ثم قال: ﴿فبما نقضهم ميثٰقهم﴾ يعني [(٧) لما أخذ عليهم الميثاق ونقضوا الميثاق فقال: فبنقضهم ﴿ميثٰقهم لعنٰهم﴾ طردناهم من رحمتنا.

ويقال: عذبناهم بالمسخ، ويقال بالجزية ﴿وجعلنا قلوبهم قٰسية﴾ يعني يابسة، ويقال خالية عن حلاوة الايمان،

....

١- انظر تنوير المقباس (١٠٩).

٢- انظره في غريب القران له (١٤١) ونسبه له ايضاً ابن الجوزي في زاد المسير (٢/٣١٢).

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (١٠/١٢٠) وانظر زاد المسير (٢/٣١٢).

٤- انظره وقول الضحاك بعده في بحر العلوم (٣/٤١،٤٢) ولم اجده في معاني القران له.

٥- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية كاملة.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

٧- مثبتة من الحاشية.

وقرأ حمزة والكسائي «قسيّةً» والباقون: «قاسية»(١)، ومعناهما واحد ويقال: قست فهي قاسية وقسية.

﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ فالكلم: جمع كلمة، ومعناه: يغيرون صفة محمد ونعته ﴿عن مواضعه﴾ في كتابهم.

ويقال: ﴿يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ يعني استحلوا ماحرم الله عليهم ولم يعملوا به فكان ذلك تغيير الكلم عن مواضعه.

قال: ﴿ونسوا حظاً [(٢) مما ذكروا به يعني] وتركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم ﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم [(٣) يعني لا تزال] تظهر لك منهم الخيانة ونقض العهد.

وقال القتيبي: عن ابي عبيدة(٤) ان العرب تضع لفظ الفاعلة موضع المصدر كقولهم للخِوان(٥) مائدة فالخوان مصدر والمائدة فاعلة. فوضع الفاعل موضع المصدر(٦)، كذلك هٰهنا وضع الخاينة موضع الخيانة فقال: ﴿على خائنة منهم﴾ يعني على خيانة منهم، وان شئت قلت على طائفة خاينة أو(٧) عصبة خاينه.

﴿الا قليلا منهم﴾ يعني مؤمنيهم عبدالله بن سلام واصحابه لم ينقضوا [١٠٠/أ] فاعف عنهم﴾ يعني اتركهم ولا تعاقبهم ﴿واصفح ﴾ يعني اعرض عنهم ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ الذين يعفون عن الناس وهذا من قبل الامر بقتال اهل الكتابين.

قوله: ﴿ومن الذين قالوا انا نصٰرى﴾ وذلك ان الله لما ذكر حال اليهود ونقضهم الميثاق فقال(٨) على اثر ذلك ان النصارى لم يكونوا احسن معاملة من

١- انظرهما في حجة القراءات (٢٢٣) والكشف (٤٠٧/١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هو معمر بن المثنى وقد سبق التعريف به ص (١٠٨).

٥- هو الذي يؤكل عليه انظر الصحاح (٢١١٠/٥) مادة خون.

٦- انظر مجاز القران لابي عبيدة (١٥٨/١).

٧- هكذا في الاصل بزيادة واو في اوله والصواب حذفها.

اليهود ثم بين معاملتهم فقال ﴿ومن الذين قالوا إنا نصٰرى اخذنا ميثٰقهم﴾ في الانجيل بان يتبعوا محمداً ﴿فنسوا حظاً﴾ فتركوا حظا ﴿مما ذكروا به﴾ مما امروا به في الانجيل، يعني: نقضوا العهد كما نقض اليهود،

ويقال: إنما سموا نصارى لانهم نزلوا قرية يقال لها ناصرة (١) نزل فيها عيسى فنزلوا هناك وتواثقوا بينهم.

ويقال: انما سموا انفسهم نصارى لقول عيسى ﴿من انصاري الى الله﴾(٢)، ﴿فاغرينا بينهم﴾ يعني القينا بين النصارى ﴿العداوة والبغضاء الى يوم القيٰمة﴾ وانما القى العداوة بينهم انسان يقال له بولس(٣) كان بينه وبين النصارى قتال فقتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان يحتال بحيلة يلقي بينهم القتال ليقتل بعضهم بعضاً فجاء بولس الى النصارى وجعل نفسه اعور فقال لهم اتعرفوني قالوا انت قتلت منا وفعلت بنا مافعلت قال: قد فعلت ذلك كله وانا تايب لأني رأيت في المنام عيسى نزل من السماء ولطم وجهي لطمة وفقا عيني وقال ايش تريد من قومي فتبت على يديه وانا جئتكم لاكون بين ظهرانيكم واعلمكم بشرائع دينكم كما علمني في المنام واتخذوا له غرفة فصعدها وفتح كوة الى الناس في الحائط وكان يتعبد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسألونه ويجيبهم من تلك الكوة وربما يأمرهم حتى يجتمعوا فيناديهم من تلك الكوة واذا كان(٤) لهم شيء منكر فينكرون(٥) عليه ذلك فيسألونه وكان يفسر ذلك بتفسير يعجبهم

....

٨- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

١- حكى الله ذلك عن عيسى في سورة آل عمران آية (٥٢) وانظر في هذا القول المرجع السابق نفسه.

٢- انظره في تفسير القرطبي (٤٣٤/١).

٣- في بحر العلوم (٤٥/٢) بولص وهو فيما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية (٩٣/٢) بولص اليهودي كان شديد العداء للمسيح واتباعه وكان ظالماً غاشماً قتل كثيراً من اتباع المسيح وكان على دمشق فلما توجه إليه المسيح ابن مريم تجهز لقتاله فارسل الله اليه ملكا ضربه بطرف جناحه فاعماه فرجع بولص عما كان عليه وصدق المسيح وآمن به وطلب منه أن يمسح عينيه ليرد الله له بصره فارسله المسيح الى رجل من اتباعه فرد الله عليه بصره وبنى له كنيسة سماها باسمه وكانت مشهورة بدمشق في زمن فتح الصحابة لها.

٤- هكذا في الاصل وصوابه «قال» وفي الكلام سقط يدل عليه مافي بحر العلوم (٤٦/٣) ففيه (ويقول: لهم بقول كان في الظاهر منكر وينكرون عليه فكان يفسر ذلك القول بتفسير يعجبهم).

٥- في الحاشية «فينكر عليهم».

ذلك(١) فانقادوا كلهم له وكانوا يقبلون قوله فيما يأمرهم فقال يوماً من الأيام اجتمعوا فانه قد حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم اليس قد خلق الله هذه الاشياء لمنفعة بني آدم قالوا: نعم فقال لم تحرمون على انفسكم هذه الاشياء يعني الخمر والخنزير وقد خلق لكم مافي الأرض جميعا فاخذوا بقوله واستحلوا الخمر والخنزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال: حضرني علم فاجتمعوا فقال لهم: من اي ناحية تطلع الشمس فقالوا من قبل المشرق فقال من اي ناحية تطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال: ومن يرسلها من قبل المشرق فقالوا الله، قال: فاعلموا انه من قبل المشرق فان صليتم له فصلوا الى المشرق فحولوا صلاتهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا طائفة منهم وامرهم بان يدخلوا عليه في الغرفة فقال لهم اني اريد ان اجعل نفسي الليلة قربانا لاجل عيسى وقد حضرني [(٢) علم] فاني اريد ان اخبركم في السر لتحفظوا عني وتدعوا الناس الى ذلك ثم قال لهم: هل يستطيع احد ان يحيى الموتى ويبرىء الاكمه والابرص الاّ الله فقالوا لا، فقال ان عيسى قد فعل هذه الاشياء فاعلموا [١٠٠/ب] بانه هو الله فخرجوا من عنده ثم دعا بطائفة أخرى فاخبرهم بذلك ايضا فقال انه كان ابنه ثم دعا بطائفة ثالثة فاخبرهم بانه ثالث ثلاثة واخبرهم بانه يريد ان يجعل نفسه الليلة قربانا فلما كان في بعض الليل خرج من بين ظهرانيهم فاصبحوا وجعل كل فريق يقول قد علمني كذا وكذا وقال الفريق الآخر انت كاذب بل علمني كذا وكذا فوقع بينهم القتال فاقتتلوا فقتلوا خلقا كثيرا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاثة فرق منهم النسطورية قالوا[(٣) ان] المسيح ابن الله وصنف منهم يقال لهم الماريعقوبية قالوا إن المسيح هو الله، وصنف منهم يقال له الملكانية قالوا إن الله ثالث ثلاثة مسيح وامه والله، فذلك قوله: ﴿فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيٰمة﴾(٤).

....

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اوردها كما هنا السمرقندي في بحر العلوم (٣/٤٥-٤٨) ولم يعزها لاحد وهي من اخبار بني اسرائيل التي اغنانا الله عنها بما هو ثابت في كتابه وسنة رسوله وفي هذه القصة مايدل على بطلانها كسرعة استجابتهم له بما يأمرهم به من شرب الخمر واكل الخنزير والتصديق بان عيسى اله وانه ثالث ثلاثة خاصة وانه كان عدوا لهم في السابق الى غير ذلك

ويقال: ﴿والقينا بينهم العداوة والبغضاء﴾ بالجدل والخصومات في الدين والبغضاء الى يوم القيامة،

والاغراء في اللغة: الالصاق يقال: اغريت بالرجل اغراء اذا الصقت(١).

وقال معاوية بن قرة(٢): ايّاكم وهذه الخصومات في الدين(٣) فإنها تحبط الاعمال(٤)، ثم قال: ﴿وسوف ينبئهم الله﴾ وسوف يخبرهم الله في الآخرة ﴿بما كانوا يصنعون﴾ في الدنيا - الذي هو على غير الحق - ثم قال ﴿ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ يعني محمداً ﴿يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتٰب﴾ يعني تكتمون مابين الله في التوراة وذلك انهم كتموا اية الرجم وتحريم الخمر واكل الربا ونعت محمد ﴿ويعفو عن كثير﴾ يتجاوز عن كثير، ولا نخبركم به ولا نبين لكم ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ يعني: ضياء من الضلالة وهو محمد والنور: هو الذي يبين الاشياء ويرى [(٥) الابصار حقيقتها ﴿وكتٰب مبين﴾ يعني القران يبين لكم الحق من الباطل ﴿يهدي به الله﴾ يعني بالقران ﴿من اتبع رضوانه﴾ يعني من طلب الحق ورغب فيه ﴿سبل السلم﴾ يعني دين الله الاسلام،

والسبل [(٦) جمع] السبيل وهو طريق الهدى والسلام اسم الله يعني هو دين الله ثم قال ﴿ويخرجهم من الظلمٰت الى النور﴾ يعني يخرجهم من الكفر الى الايمان ومعناه يخرج من قلوبهم حلاوة الكفر ويدخل فيها حلاوة الايمان ووفقهم ذلك ﴿ويهديهم﴾ يعني ويوفقهم ﴿الى صراط مستقيم﴾ يعني الى دين الاسلام﴾.

﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم﴾ ثم قال لمحمد ﴿قل

....

والله اعلم.

١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «به» كما في معاني القران للزجاج (١٦١/٢) وانظر فيما ذكره ايضاً تفسير القرطبي (١١٧/٦).

٢- في الحاشية «قروه» وهو خطأ وعليه فهو معاوية بن قرة بن إياس بن هلال المزني ابو اياس البصري ثقة مات سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن ثلاث وسبعين سنة انظر التقريب (٥٣٨).

٣- في الحاشية «في الآخرة»، «في الدنيا» وكلاهما خطأ.

٤- انظره في تفسير الطبري (١٣٧/١٠).

٥- مقابلة بالحاشية «ونور».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «جماعة».

فمن يملك من الله شيئاً﴾ يعني من يقدر ان يمتنع من عذاب الله شيئاً ﴿إن اراد ان يهلك﴾ يعذب ﴿المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا﴾ ان الله لو اراد ان يهلك عيسى وامه وجميع الخلق لا يقدر عيسى رد ذلك العذاب فكيف يكون إلها من لا يقدر دفع الهلاك عن نفسه، ثم قال: ﴿ولله ملك السموات والارض [(١) ومابينهما﴾] وجميع الخلق عبيده واماؤه وحكمه نافذ فيهم ﴿يخلق مايشاء﴾ لان نصارى اهل نجران كانوا يقولون لو كان عيسى بشراً لكان له أباً فاخبر الله انه قادر على ان يخلق خلقا بغير اب(٢) [١٠١/أ] فقال ﴿يخلق مايشاء﴾ كما يشاء بأب أو بغير اب ﴿والله على كل شيء﴾ من خلق عيسى وغيره ﴿قدير﴾ قادر.

قوله: ﴿وقالت اليهود والنصٰرى نحن ابنٰؤا الله واحبٰؤه﴾ يعني [(٣) نحن] من الله بمنزلة الابناء من الآباء في المنزلة والكرامة والوالد إذا سخط على ولده في وقت يرضى عنه في وقت آخر.

ويقال معناه: نحن ابناء انبياء الله واحباؤه.

قال الله لنبيه محمد ﴿قل فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ يعني فلم يحرقكم بذنوبكم لانهم كانوا مقرين بانه يحرقهم اربعين يوما ﴿اياما معدودة﴾(٤) قل لهم فهل رأيتم والداً يحرق ولده او يحرق محبه.

وفي الاية دليل ان الله إذا احب عبداً يغفر ذنوبه ولا يعذبه بذنوبه لانه احتج عليهم فقال: ﴿فلم يعذبكم بذنوبكم﴾ لو كنتم احباء الله وقد قال في آية اخرى ﴿إن الله يحب التوابين﴾(٥) الاية فيها دليل انه لا يعذب التوابين بذنوبهم، ثم قال ﴿بل انتم بشر ممن خلق﴾ يعني انتم لستم بابناء الله ولا احباؤه ولكن انتم خلق كسائر خلق الله ﴿يغفر لمن يشاء﴾ يعني يتجاوز عمن يشاء فيهديه لدينه ﴿ويعذب من يشاء﴾ فيهينه ويتركه على الكفر. ﴿ولله ملك السموات والارض ومابينهما﴾ من الخلق والعجائب. ﴿واليه المصير﴾ يعني واليه مرجع الخلق في الآخرة فيجزيهم باعمالهم.

قوله: ﴿يٰاهل الكتٰب﴾ يعني اهل التوراة والانجيل، وانما اضافهم الى

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر معناه في زاد المسير (٢/٣١٧).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة البقرة آية (٨٠).

٥- سورة البقرة اية (٢٢٢).

الكتاب والله اعلم على وجه التعيير يعني انتم اهل الكتاب فلم لا تعملون بكتابكم كقولك ياعاقل لم لا تعقل كذا وكذا وانما يذكر العقل على وجه التعيير اي انك لا تعمل عمل العقلاء ﴿قد جاءكم رسولنا﴾ يعني محمداً ﴿يبين لكم﴾ الدين والاحكام والشرائع ﴿على فترة من الرسل﴾ يعني انقطاعاً (١) من الرسل والوحي.

وقال مقاتل في الاية تقديم وتأخير(٢) معناه قد جاءكم رسولنا على فترة من الرسل يبين لكم.

والفترة ما [(٣) بين] نبي الى نبي وانما سمى فترة لان الدين يفتر ويدرس عند انقطاع الرسل يعني بين عيسى ومحمد قال قتادة: كان بين عيسى ومحمد خمسمائة وستون سنة(٤)،

وقال الكلبي خمسمائة واربعون(٥) سنة(٦).

قال الضحاك ومقاتل كان بينهما ستمائة سنة(٧)،

وقال وهب: كان بينهما ستمائة وعشرون سنة(٨).

ثم قال ﴿ان تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير﴾ بعد مادرس الدين ليبشرنا وينذرنا قال الله ﴿فقد جاءكم﴾ محمد ﴿بشير﴾ مبشر بالجنة ﴿ونذير﴾ منذر بالنار ﴿والله على كل شيء﴾ من المغفرة والعذاب وبعث الرسل وغيرها ﴿قدير﴾ قادر.

قوله ﴿واذ قال موسى لقومه﴾ يعني واذكروا اذ قال موسى لقومه ﴿يٰقوم اذكروا نعمة الله عليكم﴾ يعني احفظوا منة الله عليكم ونعمته ﴿اذ جعل فيكم﴾

....

١- في الاصل «انقطاع» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٢- انظره في نفسيره (١/٤٦٤).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/١٨٦) والطبري في تفسيره (١٠/١٥٧) واورده القرطبي في تفسيره (٦/١٢٢) والسيوطي في الدر (٣/٤٦) وزاد نسبته لعبد بن حميد.

٥- في الاصل «اربعين» والصواب ماأُثبت.

٦- انظر المراجع السابقة.

٧- انظره عنهما في تفسير القرطبي (٦/١٢٢) وفي تفسير الطبري (١٠/١٥٧) عن الضحاك: «كان بينهما اربعمائة سنة وبضعا وثلاثين سنة». وانظر قول مقاتل ايضا في تفسيره (١/٤٦٤).

٨- انظره في تفسير القرطبي (٦/١٢٢).

منكم ﴿انبياء﴾ قال الكلبي: يعني السبعين(١) سوى موسى وهارون وهم الذين اختارهم موسى فانطلقوا معه الى الجبل،

ويقال: ﴿جعل فيكم انبياء﴾ يعني: في بني اسرائيل: فيهم اربعة الاف نبي. وقيل فيهم مائة الف نبي الا واحد(٢).

﴿وجعلكم ملوكاً﴾ والملك الحر بلغة هذيل(٣) ومعناه وجعلكم احراراً بعد العبودية [١٠١ب] لفرعون(٤).

قال ابن عباس: ان الرجل اذا لم يدخل عليه في منزله احد الا بإذنه فهو ملك(٥).

وروى [(٦) ابن] ابي نجيح عن مجاهد ﴿وجعلكم ملوكا﴾ اي جعلكم(٧) ازواجا وخدماً وبيوتا(٨).

ويقال: من استغنى عن غيره فهو ملك. وكما قال النبي: «من اصبح آمنا في سربه معافي في بدنه له قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها»(٩).

ثم قال: ﴿وءاتكم مالم يؤت احداً من العٰلمين﴾ يعني اعطاكم مالم يعط احداً من الخلق وهو المنّ والسلوى والغمام وغير ذلك.

﴿يٰقوم ادخلوا الارض المقدسة﴾ يعني دمشق وفلسطين وبعض الاردن(١٠)، المطهرة والمقدسة في اللغة هو المكان الذي يتطهر فيه(١١) ﴿التي كتب الله

....

١- انظره منسوباً له في زاد المسير (٢/٣٢١).

٢- انظره والقول الذي قبله في بحر العلوم (٣/٥٤).

٣- لم اجده.

٤- وهو قول الحسن والسدي انظر تفسير الماوردي (١/٤٥٤) وتفسير القرطبي (٥/١٢٣).

٥- انظره في تفسير القرطبي (٦/١٢٤) هذا مُلك دون مُلك والمَلِكُ عند الاطلاق ينصرف الى الامام الاعظم كما في الاية

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «جعل لكم» كما في تفسير الطبري (١٠/١٦٢).

٨- انظره في تفسره (١/١٩١) واخرجه ايضا الطبري في تفسيره (١٠/١٦٢).

٩- رواه البخاري في الادب المفرد ص (١١٣) وابن ماجة في سننه (٢/١٣٨٧) كتاب الزهد باب القناعة والترمذي في جامعه (٤/٥٧٤) كتاب الزهد باب (٣٤) وقال حديث حسن غريب وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير (٥/٢٤٥) ح (٥٩١٨).

ومعنى قوله ﴿بحذافيرها﴾ أي بتمامها والحذافير الجوانب وقيل الاعالي واحدها حذفار وحذفور والمعنى فكأنما اعطى الدنيا بأسرها. انظر تحفة الاحوذي (٧/١١).

١٠- انظره في تفسير الطبري (١٠/١٦٨).

١١- انظره في معاني القران واعرابه للزجاج (٢/١٦٣).

لكم﴾ يعني: التي امركم الله ان تدخلوها.

ويقال: ﴿التي كتب الله لكم﴾ يعني التي وعد لابراهيم ان يكون ذلك له ولذريته وذلك ان الله وعد ابراهيم ان يكون له مقدار ما يمد بصره وهو حين عرج بابراهيم الى السماء فقال له جبريل: انظر فنظر فما مد بصره يكون ذلك ميراثاً منه وهو ارض فلسطين واردن وماحواليهما(١).

وقال القتيبي: اصل الكتاب ماكتب الله في اللوح المحفوظ ثم يتفرع منه معاني، ويقال: كتب اي قضى كما قال ﴿لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا﴾(٢) ويقال ﴿كتب﴾ فرض كما قال ﴿كتب عليكم الصيام﴾(٣) أي فرض، ويقال كتب: اي جعل كقوله ﴿فاكتبنا مع الشّهدين﴾(٤) أي اجعلنا.

ويقال: كتب: أي امر لقوله: ﴿يٰقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم﴾ يعني امركم الله بدخولها.

وقيل كتب هٰهنا بمعنى جعل(٥) معناه: [(٦) فقال] موسى لقومه ﴿يٰقوم ادخلوا الأرض التي كتب الله لكم﴾ يعني جعل لابيكم ولكم ميراثا.

ثم قال ﴿ولا ترتدوا على ادبٰركم﴾ يعني لا ترجعوا عما امرتم به من الدخول ﴿فتنقلبوا خٰسرين﴾ يعني فتصيروا مغبونين بالعقوبة فبعث موسى اثنى عشر رجلاً من كل سبط رجلاً يأتيهم بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم بعض اصحاب تلك المدينة فجاؤوا واخذوا اصحاب موسى الاثني عشر فجعل كل رجل منهم رجلين من اصحاب موسى في كمه حتى جاءوا بهم الى الملك(٧)،

ويقال: لقيهم رجل واحد اسمه عوج فاحتملهم في ثوبه واتى بهم حتى القاهم بين يدي الملك فنظر اليهم الملك فقال هؤلاء يريدون ان يأخذوا مدينتنا فاراد ان يقتلهم، فقالت امراته ايش تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء ويكفيهم مارأوا من اهل هذه البلدة فانعم عليهم ودعهم حتى يرجعوا ويذهبوا اليهم

١- في الحاشية «وماحوالبهما» وانظره في بحر العلوم (٥٥/٣) ومثل هذا يحتاج الى دليل صحيح يعتمد عليه فيه.

٢- سورة التوبة اية (٥١).

٣- سورة البقرة اية (١٨٣).

٤- سورة آل عمران آية (٥٣).

٥- انظره في مشكل القران له (٤٦٢، ٤٦٣) وقد تصرف فيه المؤلف.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظره فيما سبق ص (٥٢٥).

بالخبر فارسلهم الملك فاخذوا عنقوداً فحملوه على عمودين ورجعوا الى موسى وقالوا الاثنا عشر فيما بينهم لا تخبروا القوم بهذا الخبر فانهم يجبنون عن القتال، والله قد وعد موسى ان يفتح عليه هذه البلدة، ولا تخبروا سوى موسى فلما رجعوا اخبروا بخبرهم الا اثنان منهم وهو يوشع بن نون وكالب بن يوفنّا [(١) فلما] امر موسى قومه بدخول البلدة ﴿قالوا ياموسى ان فيها﴾ في تلك البلد ﴿قوماً جبارين﴾(٢).

قال مقاتل: يعني طول كل رجل منهم ستة [١٠٢أ] أذرع ونصف يعني بذراعهم(٣).

وقال الكلبي: طول كل رجل منهم ثمانون ذراعاً(٤).

وقال الزجاج: الجبار من الادميين العاتي وهو الذي يجبر الناس على مايريد(٥).

ويقال الجبار: القتال فقالوا: ﴿وإنا لن ندخلها﴾ يعني ارض الجبارين

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر تفسير مقاتل (٤٦٥/١، ٤٦٦) وزاد المسير (٣٢٥/٢) والقول في هذا الخبر وماذكر من ذلك ماقاله الحافظ ابن كثير في تفسيره (٧٠/٢) حيث قال: (وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا اخباراً من وضع بني اسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج ابن عنق بنت آدم عليه السلام وانه كان طوله ثلاثة الاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعاً وثلث ذراع - تحرير الحساب - وهذا شيء يستحي من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح: ان رسول الله ﷺ قال: «إن الله خلق آدم طوله ستون ذراعاً ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الان».

ثم قد ذكروا ان هذا الرجل كان كافراً وانه كان ولد زنيه وانه امتنع من ركوب السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته، وهذا كذب وافتراء فإن الله ذكر ان نوحاً دعا على اهل الارض من الكافرين، فقال: ﴿رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا﴾ وقال تعالى: ﴿فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون، ثم اغرقنا بعد الباقين﴾، وقال تعالى: ﴿لا عاصم اليوم من امر الله الاّ من رحم﴾ وإذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف يبقى عوج بن عنق، وهو كافر وولد زنيه؟!.

هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع، ثم في وجود رجل يقال له عوج بن عنق» نظر والله اعلم) أهـ.

٣- انظره في تفسيره (٤٦٦/١).

٤- انظره في تفسير القرطبي (١٢٦/٦).

٥- انظره في معاني القران له (١٦٣/٢).

﴿حتى يخرجوامنها﴾ يعني الجبارين من تلك البلدة وهي ارض(١) المقدسة واسمه (٢) ايليا ويقال مدينة اخرى يقال لها اريحا ﴿فإن يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان﴾ يعني يوشع [(٣) بن نون] وكالب [(٤) بن يوفنا] ﴿من الذين يخافون انعم الله عليهما﴾ بالاسلام.

ويقال: من الذين يخافون الجبارين وهم الاثنا عشر رجلاً انعم الله عليهما بيقين الخطرات(٥) وتصديق القلوب وهما يوشع وكالب ﴿ادخلوا عليهم الباب﴾ وهي اريحا أو ايليا ﴿فإذا دخلتموه فإنكم غلبون﴾ عليهم يعني: أن القوم اذا رأوا كثرتكم انكسرت قلوبهم وانقطعت ظهورهم فتكونوا غالبين عليهم ﴿وعلى الله فتوكلوا﴾ يعني وبالله فثقوا فإنه ناصركم ومعينكم ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ يعني مصدقين بوعد الله ﴿قالوا يموسى انا لن ندخلها ابداً﴾ وفيه اضمار معناه: فقال لهم موسى: ادخلوا الباب، قالوا ياموسى اتصدق اثنين وتكذب العشرة ﴿انا لن ندخلها ابداً ماداموا [(٦) فيها فاذهب انت وربك]﴾ معناه قل: لربك أن ينصرك عليهم كما نصرك على فرعون ﴿فقتلا انا ههنا قعدون﴾.

وقال ابو عبيدة: يعني اذهب فقاتل وليقاتل معك ربك ويتم امرك كما اتم قبل ذلك وهو يعينك فانا لا نستطيع قتل الجبابرة(٧) ويقال «اذهب انت وربك» يعني انت وسيدك هارون لان هارون كان اكبر سنا منه. ﴿فقتلا﴾ يعني انت وهارون ﴿انا ههنا قعدون﴾ منتظرون، فغضب موسى و﴿قال﴾ يا ﴿رب اني لا

....

١- هكذا في الاصل والصواب «الارض».

٢- هكذا في الاصل والصواب «واسمها».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هذه من العبارات الصوفية التي لم يرد بها الشرع ولم يتكلم بها السلف الصالح ومعنى الاية كما قال الطبري في تفسيره (١٨١/١٠) (وأما قوله: ﴿انعم الله عليهما﴾ فإنه يعني: انعم الله عليهما بطاعة الله في طاعة نبيه موسى ﷺ وانتهائهم الى امره، والا نز جار عما زجرهما عنه ﷺ من افشاء ماعاينا من عجيب أمر الجبارين الى بني اسرائيل الذي حدث عنه اصحابهما الآخرون الذين كانوا معهما من النقباء» أ. هـ.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظر مجاز القران (١/ ١٦٠) ونص مافيه «اذهب انت وربك فقاتل وليقاتل ربك أي ليعنك ولا يذهب الله».

أملك [(١) الا نفسي واخي﴾].

وقال الزجاج: ﴿لا أملك الا نفسي واخي﴾ تحتمل معنيين: احدهما قال رب اني لا املك الا نفسي واخي لا يملك الا نفسه.

والثاني: قال رب اني لا املك الا نفسي ولا املك الا أخي لان اخاه كان مطيعاً له. فهو يملك طاعته(٢).

ثم قال ﴿فافرق بيننا وبين القوم الفسقين﴾ يعني اقض بيننا وبين القوم العاصين. ﴿قال﴾ الله: ﴿فانهامحرمة﴾ يعني: الارض المقدسة دخولها محرم عليهم ﴿اربعين سنة﴾ ثم قال ﴿يتيهون في الارض﴾ يعني يتحيرون فيها ولا يعرفون وجه الخروج منها ضلالاً في التيه، ويقال: قال فانها محرمة عليهم يعني: فان دخول الأرض المقدسة محرم عليهم ابداً وتم الكلام ثم قال: ﴿اربعين سنة﴾ يتيهون في الارض﴾ يتحيرون فيها فغمّ عليهم السبيل فحبسهم بالنهار وسيرهم بالليل يسيرون ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين فلسطين وآيلة ستة فراسخ في اثنى عشر [(٣) فرسخاً] فمكثوا فيها اربعين سنة لم(٤) [١٠٢ب] يقدروا على الخروج عقوبة من الله لهم.

ويقال: انما سميت تلك الارض تيهاً لأنهم تاهوا فيها وتحيروا وقيل: لم يكن موسى وهٰرون في التيه لان الانبياء لا يعذبون وقيل كانا فيه(٥) فسهل الله عليهما كما سهل على ابراهيم النار وجعلها برداً وسلاماً فكذلك سهل التيه وهلكت تلك العصابة ولم يبق منهم الا يوشع بن نون وكالب فخرج يوشع بن نون بذراريهم الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس،

وذكر في الخبر ان يوشع دعا بأن ترد الشمس فردت ثلاث ساعات حتى فتحوا البلدة(٦) فاختلطت النجوم من مجاريها من ذلك اليوم فخفي على

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في معاني القران له (٢/١٦٤،١٦٥).

٣- في الاصل «فرسخ» والمثبت من الحاشية وانظر فيما ذكره من الفراسخ تفسير مقاتل (٤٦٧/١).

٤- مكررة في الاصل.

٥- وهو الصحيح - بل ماتا ايضاً في التيه انظر في ذلك تفسير ابن كثير (٢/ ٧٤).

٦- انظره في تفسير ابن كثير (٣/ ٧٤) ثم قال «وله شاهد في الصحيح» قلت يعني بذلك مارواه البخاري في صحيحه كتاب الخمس باب قول النبي أحلت لكم الغنائم انظر الفتح (٦/ ٢٥٤). ومسلم في صحيحه (٣/١٣٦٦) من حديث ابي هريرة وفيه «غزا نبي من الانبياء..

المنجمين، فلما بقوا في التيه ندم موسى على دعائه فاوحى الله اليه ﴿فلا تأس [(١) على القوم الفسقين﴾] أي لا تحزن على قوم سميتهم فاسقين ويقال هذا الخطاب للنبي ﷺ ومعناه قال لا تحزن على قومك(٢) لم يؤمنوا.

وقال: «اربعين سنة» نصب على التفسير(٣) بمعنى «يتيهون» لان في التفسير ان دخولها محرمة(٤) عليهم ابداً ثم قال: ﴿اربعين سنة يتيهون في الارض﴾ وفيه تقديم وتأخير ومعناه يتيهون في الارض اربعين سنة وهذا اصح من قول من قال انها محرمة عليهم اربعين سنة.

قصة قابيل وهابيل:

قوله ﴿واتل عليهم نبأ ابني ءادم﴾ الاية يقول اقرأ يامحمد على قومك خبر ابني آدم يعني قابيل وهابيل ﴿بالحق﴾ بالصدق ﴿اذ قربا قربانا﴾ وذلك ان حوّاء ولدت غلاماً وجارية في بطن واحد قابيل واخته «اقليما» ثم ولدت في بطن آخر هابيل واخته «ليوذا» فلما كبروا وامر الله ان يزوج كل واحد منهما اخت صاحبه وكانت اخت(٥) قابيل احسن فأبى قابيل ذلك وقال: بل زوج كل واحد منا اخته فقال آدم عليه السلام: ان الله امرني بذلك فقال له قابيل ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل فامرهما بان يقربا قربانا [(٦) فايهما] تقبل قربانه كان احق بها فعمد قابيل الى اردى زرعه وكان صاحب الزرع(٧) ووضع عند الجبل وعمد هابيل الى اجود غنمه وكان صاحب المواشي(٨)

....

وفيه (فدنا من القرية صلاة العصر أو قريباً من ذلك فقال: للشمس إنك مامورة وانا مأمور اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليهم» وجاء التصريح باسمه وانه يوشع عند الحاكم واحمد افاده الحافظ في الفتح (٦/٢٥٥).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «ان» كما في بحر العلوم (٣/٦١).

٣- انظر في ذلك الطبري (١٠/١٩٠،١٩١) ومعاني القران للزجاج (٢/١٦٥) وفيه (قال بعض النحويين: اربعين سنة يجوز ان تكون منصوبة بقوله محرمة ويجوز أن يكون منصوباً بقوله «يتيهون»، اما نصبه بمحرمة فخطأ لان التفسير جاء بانها محرمة عليهم أبداً فنصب اربعين سنة بقوله «يتيهون».

٤- هكذا في الاصل والصواب «محرم» كما في بحر العلوم (٣/٦١).

٥- مقابلها في الحاشية كلمة «اعني».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فأيكما».

٧- هكذا في الاصل والصواب «زرع» كما في تفسير البغوي (٢/٢٨).

٨- هكذا في الاصل والصواب «مواشي» وفي تفسير البغوي (٢/٢٨) «صاحب غنم».

فوضعها عند الجبل وكان يضمر قابيل في قلبه ان تقبل منه او لم يتقبل لا يسلم اليه اخته فنزلت نار(١) فاكلت قربان هابيل وكان ذلك علامة القبول وترك قربان قابيل فذلك قوله ﴿اذ قربا قربانا﴾(٢) يعني وضعا قربانا ﴿فتقبل من احدهما﴾ يعني من هابيل ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾ يعني من قابيل، فقال قابيل لهابيل ﴿لاقتلنك﴾ قال هابيل: ولم؟ قال قابيل: لان الله قبل قربانك ورد الي قرباني فقال له هابيل ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾ يعني من الصادقين بالقول فلم يكن الذنب مني وانما لم يتقبل منك لخيانتك وشر نيتك.

وقال بعض الحكماء العاقل من يخاف على حسناته لان الله قال: ﴿انما يتقبل الله من المتقين﴾ والخاسر من لا(٣) يأمن عذاب الله لان الله قال: ﴿فلا يأمن مكر الله الا القوم الخسرون﴾(٤).

قوله ﴿لئن بسطت﴾ قال هابيل لقابيل لئن مددت ﴿الي يدك لتقتلني [(٥) ما انا بباسط يدي إليك لاقتلك إني اخاف الله رب] [١٠٣/أ] ﴿العلمين﴾ بقتلك ظلما. ثم قال: ﴿اني اريد ان تبوء باثمي واثمك﴾ يعنى ان ترجع باثمي، يعني: بقتلك اياي واثمك الذي عملته قبل قتلي وهو الخيانة في القربان وغيره.

ويقال: اني اريد ان ترجع باثمي يعني [(٦) اني] لا ابسط يدي اليك لترجع انت باثمي واثمك ولا يكون عليّ من الاثم شيئ ﴿فتكون من اصحٰب [(٧) النار]﴾ يعنى فتصير من أهل النار.

ويقال معناه اني لا اريد ان توخذ باثمي واثمك فتكون من اصحاب [(٨) النار] يعني لكيلا تكون من اصحاب النار.

﴿وذلك جزاء الظلمين﴾ جزاء المبتدين بالظلم.

قال الله: ﴿فطوعت له نفسه﴾ تابعت له هوى نفسه على قتل اخيه(٩).

١- في الاصل «ناراً» وهو خطأ في الاعراب.

٢- انظره في تفسير مقاتل (٤٦٩/١) وتفسير البغوي (٢٨/٢، ٢٩) وتفسير القرطبي (١٣٤/٦).

٣- هكذا في الاصل وهو خطأ والصواب حذفها.

٤- سورة الاعراف اية (٩٩).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- مثبتة من الحاشية.

وقال قتادة: زينت له نفسه قتل اخيه فقتله(١).

وقيل: انه كان لا يدري كيف يقتله حتى جاء ابليس فتمثل عنده برجلين فأخذ احدهما حجراً ولا يزال يضرب الآخر حتى قتله فتعلم ذلك منه وقتله.

وقيل بل كان يعرف بطبعه لان الانسان وان لم ير القتل فانه يعلم بطبعه ان النفس فانية ويمكن اتلافها فاخذ حجراً وقتله بارض الهند(٢) فما رجع الى آدم قال له آدم مافعلت بهابيل قال له قابيل اجعلتني رقيبا عليه ذهب كيف شاء فبات آدم تلك الليلة محزوناً فلما اصبح قابيل رجع الى الموضع الذي قتله فرأى غراباً،

ويقال حمله على عاتقه اياماً لا يدري مايصنع به حتى راى غراباً ميتاً فجاء غراب آخر وحثى التراب برجله ودفن الغراب الميت في التراب(٣) فذلك قوله: ﴿فاصبح من الخسرين﴾ يعني فصار من المغبونين بالعقوبة ﴿فبعث الله غراباً يبحث﴾ يعني يثير التراب من الارض وقابيل ينظر اليه.

وقال القتيبي: هذا من الاختصار ومعناه بعث الله غراباً يبحث التراب على غراب ميت ليواريه(٤) ﴿ليريه كيف يواري سوءة أخيه﴾ يعني كيف يغطي عورة أخيه، ﴿قال﴾ قابيل عند ذلك: ﴿يٰويلتي اعجزت﴾ يعني: اضعفت في الحيلة أن اكون مثل هذا الغراب ﴿فاؤاري سوءة اخي﴾ يعني فاغطي عورة اخي ﴿فاصبح﴾ فصار ﴿من النٰدمين﴾ على جهله حيث لم يدفنه حين قتله.

قال ابن عباس: لو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة منه(٥).

وقيل: ﴿فاصبح﴾ في الآخرة ﴿من النٰدمين﴾.

ويقال: من قتل نبيا لا تقبل توبته، ويقال: أن آدم وحوا اتيا قبره وبكيا عليه اياما ثم ان قابيل كان على ذروة الجبل فنطحه ثور فوقع الى السفح وقد تفرقت اعضاؤه وعروقه ويقال دعا عليه آدم [(٦) فانخسفت] به الارض.

....

٩- نسبه ابن الجوزي في زاد المسير (٣٣٧/٢) الى ابن عباس وانظر بحر العلوم (٦٤/٣).

١- انظره في تفسير الطبري (٢٢١/١٠) وفي بحر العلوم (٦٤/٣).

٢- وهو قول ابن عباس انظره في زاد المسير (٣٣٨/٢) وتفسير القرطبي (١٣٩/٦).

٣- انظر خبر قتل قابيل لهابيل في تفسير الطبري (٢٢١/١٠) ومابعدها وفي بحر العلوم (٦٥/٣) وتفسير البغوي (٢٨/٢) ومابعدها وزاد المسير (٣٣٧/٢) ومابعدها.

٤- انظره في مشكل القران له (٢٣١).

٥- انظره في تفسير القرطبي (١٤٢/٦).

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فانخسف».

وقال مقاتل: كان قبل ذلك السباع والطيور تستأنس بادم فلما قتل قابيل أخاه هابيل هربوا فلحقت الطيور بالهواء والوحوش بالبرية والسباع بالغياض(١) (٢).

وتزوج شَيت اقليما. وروى عبدالله بن مسعود عن النبي: «لا تقتل نفساً ظلماً الاّ كان على ابن آدم كفل من دمها لانه كان اوّل من سن القتل»(٣).

وقيل هذه القصة كانت في بني اسرائيل وهما اخوان قتل احدهما الآخر ولكن هذا على خلاف قول المفسرين [١٠٣ب].

قوله: ﴿من اجل ذلك﴾ يعني ﴿من اجل﴾ جناية ابن آدم حين قتل اخاه ﴿كتبنا﴾ يعني فرضنا ﴿على بني اسراءيل﴾ وغلظنا وشددنا في التوراة ﴿انه من قتل نفسا بغير نفس﴾ يعني بغير قتل نفس متعمداً ﴿أو فساد في الارض﴾ أي بغير فساد منها في الارض يعني اذا قتل نفسا بغير ذنب واستحل قتله فله العقوبة ﴿فكانما قتل الناس جميعا﴾ لانه إذا قتل نفسا فجزاؤه جهنم خالداً فيها واذا قتل جميع الناس فجزاؤه جهنم خالداً فيها.

ثم قال ﴿ومن احياها﴾ يعني نجاها من غرق أو حرق، أو يعفو عن القتل ﴿فكانما احيا الناس جميعا﴾ يعني له من الاجر كأنما احيا الناس جميعا لان في حياة النفس الواحدة يكون منفعة لجميع الناس لانه يدعو لجميع الخلق.

ثم قال ﴿ولقد جاءتهم رسلنا بالبينٰت﴾ يعني بالبيان في الامر والنهي ﴿ثم ان كثيرا منهم﴾ من بني اسرائيل ﴿بعد ذلك﴾ يعني بعد الرسل والبيان ﴿في الأرض لمسرفون﴾ يعني لمشركين وتاركون لامر الله.

....

١- الغياض: جمع غيضة وهو المكان كثير الشجر، ويطلق على الشجر الذي التف بعضه ببعض انظر لسان العرب (٢٠٢/٧) مادة غيض.

٢- انظره في تفسيره (٤٧١/١).

٣- متفق عليه فقد رواه البخاري في صحيحه كتاب الانبياء باب خلق آدم وذريته انظر الفتح (٤١٨/٦) ومسلم في صحيحه (١٣٠٤/٣) كتاب القسامة باب بيان اثم من سن القتل وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٨٢/٢)، وقال ابن كثير بعد ايراده في تفسيره (٨٣/٢) رواه الجماعة.

قوله ﴿انما جزاء الذين يحاربون الله [(١) ورسوله]﴾.

قال مقاتل: نزلت هذه الآية في سبعة نفر من بني عرينة(٢) قدموا المدينة فاجتووها (٣) فقال لهم: اهل المدينة لو خرجتم الى ابلنا واصبتم من البانها وابوالها ففعلوا فصحوا ثم مالوا على الرعاة فقتلوهم وساروا بالابل وارتدوا عن الاسلام فارسل النبي في اثارهم فاتى بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل(٤) اعينهم وتركهم بالحرة حتى ماتوا وهذا قبل ان تنزل الحدود (٥) فانزل الله هذه الاية»(٦).

وقال ابن عباس في رواية ابي صالح وادع رسول الله ابا بردة (٧) بن(٨) هلال بن عويمر الاسلمي(٩) على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين فهو آمن ومن اتى المسلمين منهم فهو آمن فجاء الناس من بني كنانة يريدون الاسلام فمروا باصحاب ابي بردة ولم يكن ابو بردة حاضراً يؤمئذ فخرج اصحابه اليهم فقتلوهم وأخذوا اموالهم فانزل الله: ﴿انما جزاء الذين

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- عرينة هي: حي من قبيلة بجيلة من كهلان من القحطانية وهم بنو عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر انظر الفتح (٤٠٢/١) ومعجم قبائل العرب (٧٧٦/٢).

٣- الاجتواء: هو كراهية البلد لضرر نزل بالانسان وان كان في نعمة وقيل المراد به داء يصيب الجوف وقيل غير ذلك انظر فتح الباري (٤٠٣/١) بتصرف.

٤- اي فقأ اعينهم انظر فتح الباري (٤٠٦/١).

٥- فيه نظر والصحيح ان هذا من الحدود انظر المرجع السابق.

٦- انظره في تفسيره (٤٧٢/١) وقد اخرجه باطول مما هنا البخاري في صحيحه كتاب الوضوء باب ابوال الابل والدواب والغنم ومرابضها انظر الفتح (٤٠٠/١) ومسلم في صحيحه (١٢٩٦/٣) كتاب القسامة باب حكم المحاربين والمرتدين.

٧- في الحاشية «ابو برزة» والصواب مافي الاصل.

٨- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في بحر العلوم (٧٠/٣).

٩- لم اقف على من سمى ابا برده بهلال بن عويمر الاسلمي في شيء من كتب التراجم وقد ترجم الحافظ ابن حجر في الاصابة (١٨/٧) تحت «ابي بردة» فقال ذكره الثعلبي في التفسير قال دعاه النبي ﷺ الى الاسلام فأبى ثم كلمه ابناه في ذلك فاجاب اليه واسلم وعند الطبراني بسند جيد عن ابن عباس قال: كان ابو بردة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فذكر القصة في نزول قوله ﴿الم تر الى الذين يزعمون أنهم ءامنوا بما انزل اليك﴾ الاية.

يحاربون الله﴾(١).

وقيل: ﴿إنّ﴾ للتأكيد و﴿ما» صلة ومجازه ﴿جزاء الذين يحاربون الله﴾ الاية يعني يخالفون الله ورسوله ويتركون امرهما مجاهرة وعياناً ويسعون في الارض فساداً بالقتل واخذ المال ان يقتلوا او يصلبوا، ثم صارت الاية عامة في جميع الناس.

واختلف العلماء في حكمهم: وهم قطاع الطريق ثلاثة اصناف صنف يأخذ المال وصنف يقتل وصنف ياخذ المال ويقتل.

قيل إذا وجد من هذه الاصناف فالامام مخير أن يقيم ايّ العقوبات لان الله قال: ﴿ان يقتلوا...﴾ الاية فقد خير في عقوبتهم وهو قول الحسن البصري وعطاء(٢).

وقيل لكل صنف عقوبة على حدة، والاختيار عند اصحاب ابي حنيفة انه إذا اخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، وان قتل.. ولم ياخذ المال قتل، وان قتل واخذ المال قطع وقتل، وهذا عند ابي حنيفة(٣) وعند ابي يوسف ومحمد ان قتل واخذ المال قتل ولا يقطع(٤) وهو مذهب الشافعي(٥).

وروى عن سعيد بن جبير انه قال: ان قتل قتل، وان قتل واخذ المال قطع ثم صلب(٦).

وروى عن ابن عباس نحو هذا(٧)، ويكون «او» بمعنى الواو(٨) فكأنه قال: ان يقتلوا او يصلبوا، وقيل يقتل [١٠٤أ] ثم يصلب على وجه النكال والعبرة.

وقيل: يصلب حياً ثم يطعن في اثرة ويخضخض(٩) حتى يموت ﴿أو ينفوا

....

١- اورده الزجاج في معاني القران (١٦٧/٢، ١٦٨) وابو الليث في بحر العلوم (٧٠/٣) وانظره في تنوير المقباس (١١٣) وهو من طريق ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك والصحيح الاول.

٢- انظره عنهما في تفسير الطبري (٢٦٢/١٠) واحكام القران للجصاص (٥٤/٤).

٣- انظره في احكام القران للجصاص (٥٤/٤).

٤- انظره عنهما في المرجع السابق نفسه.

٥- انظره في احكام القران له (٣١٣/١، ٣١٤).

٦- انظره في تفسير الطبري (٢٦٠/١٠).

٧- انظره في تفسير الطبري (٢٥٨/١٠).

٨- انظره في تفسير القرطبي (١٥٢/٦).

٩- اي يحرك ويقلب انظر لسان العرب (١٤٤/٧) مادة خضخض.

ليس عليه سرائرهم أي وانما عليه تبليغ الرسالة والله هو الذي يعلم سرائرهم وعلانيتهم.

قوله ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾ يعني لا يستوي الحرام والحلال.

قال الكلبي: نزلت هذه الاية في حجاج اليمامة شريح بن ضبيعة حين اراد المسلمون اخذ ماله فنهاهم الله عن ذلك واخبرهم ان اخذه حرام(١) فقال: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب﴾ اراد بالخبيث مال شريح بن ضبيعة ﴿ولو اعجبك كثرة الخبيث﴾ يعني كثرة مال شريح ﴿فاتقوا الله﴾ فلا تستحلوا ماحرم الله عليكم ﴿يٰاولي الالبٰب﴾ يعني ياذوي اللب والعقل ﴿لعلكم تفلحون﴾ يعني لكي تأمنوا من عذابه.

وروى اسباط(٢) عن السدي قال: الخبيث هم المشركون والطيب هم المؤمنون(٣).

وقال الضحاك: لا يستوي الخبيث يعني صدقة من حرام لا تصعد الى الله ولا توضع في خزائنه وصدقة من حلال تصعد الى الله ويقبلها(٤) أي لا يستوي هذا وهذا ﴿ولو اعجبك كثرة الخبيث﴾ يعني مثقال حبة من صدقة الحلال ارجح عند الله من جبال الدنيا من حرام.

قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تسئلوا﴾ الآية روى عن ابي هريرة و[(٥) عبدالله] بن عباس وغيرهما ان النبي لما قرأ ﴿ولله على الناس حج البيت﴾ وقال ياايها الناس كتب عليكم الحج فقام رجل: فقال: افي كل عام يارسول الله فاعرض عنه، ثم عاد فقال: والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ماأطعتموه ولو تركتموه لكفرتم ثم قال: انما هي حجة واحدة او قال مرة

....

٨- هكذا في الاصل والصواب «الرسول» كما في بحر العلوم (١٥٧/٣).

١- انظره في بحر العلوم (١٥٨/٣) وتفسير البغوي (٦٩/٢).

٢- هو اسباط بن نصر الهمداني بسكون الميم أبو يوسف ويقال ابو نصر صدوق كثير الخطأ يُغرب من الثامنة انظر التقريب (٩٨).

٣- انظره في تفسير الطبري (٩٧/١١) واورده السيوطي في الدر (٢٠٤/٣) وزاد نسبته لابن ابي حاتم وابي الشيخ.

٤- انظره في بحر العلوم (١٥٨/٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

﴿واتقوا الله﴾ فلا تأخذوا في احرامكم ﴿الذي اليه تحشرون﴾ فيجزيكم باعمالكم.

قوله ﴿جعل الله الكعبة [(١) البيت الحرام قيما للناس]﴾ أي جعل امنا للناس. كان الرجل اذا اصاب ذنبا اوقتل قتيلا ثم لجأ الى الحرم أمن بذلك.

وقيل ﴿قيماً للناس﴾ يعني قواماً لمعاشكم.

قرأ ابن عامر ﴿قيما﴾ على جهة المصدر، وقرأ الباقون ﴿قياماً﴾ على جهة الاسم والمصدر(٢)،

وانما سميت الكعبة كعبة لارتفاعها ولهذا سمي الكعبان، ويقال للجارية اذا نهدت ثدياها قد كعبت ثدياها وهي كاعب(٣) كما قال ﴿وكواعب اترابا﴾(٤).

ثم قال ﴿والشهر الحرام والهدى والقلئد﴾ يعني جعل الشهر الحرام والهدى والقلائد امنا للناس وقواماً لمعاشهم لانهم كانوا إذا توجهوا الى مكة وقلدوا الهدى أمنوا.

ويقال: جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس يعني معالم للخلق.

وقال مقاتل بن حيان: قياما للناس يعني علماً لقبلتهم يصلون اليها(٥) وقال سعيد بن جبير ﴿قياما للناس﴾ يعني صلاحاً لدينهم(٦) وحرم عليهم الغارة في الشهر الحرام وأخذ الهدى والقلائد في الشهر الحرام ﴿ذلك﴾ الذي جعل من الامر ﴿لتعلموا ان الله بكل شيء عليم﴾ من صلاح الخلق،

ويقال مردود الى ماانبأ الله على لسان نبيه في هذه السورة من اخبار المنافقين واظهار أسرارهم فقال ﴿ذلك لتعلموا [١١٦ب] ان الله يعلم﴾ غيب ﴿مافي السموات ومافي الارض وان الله بكل شيء عليم﴾ من السر والعلانية ﴿اعلموا ان الله شديد العقاب﴾ [(٧) يعني] إذا عاقب فعقوبته شديدة لمن عصاه ﴿وان الله غفور رحيم﴾ لمن اطاعه ﴿ما على الرسول الا البلغ﴾ يعني ماعلى الرسول الا تبليغ الرسالة ﴿والله يعلم ماتبدون وماتكتمون﴾ يعني ان الرسل(٨)

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظرهما في حجة القراءات (٢٣٧) والكشف (٤١٩/١).

٣- انظر بحر العلوم (١٥٦/٣) وتفسير القرطبي (٣٢٤/٦،٣٢٥).

٤- سورة النبأ اية (٣٣).

٥- انظره في بحر العلوم (١٥٧/٣).

٦- انظره في تفسير الطبري (٩١/١١).

٧- مثبتة من الحاشية.

قوله ﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾ ولو قتله خطأ أيغرم قال نعم يعظم بذلك حرمات الله(١). وعن الحسن قال يحكم عليه في الخطأ والعمد(٢).

ثم قال ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ ذو عقوبة من اهل المعصية ومن اخذ الصيد بعد التحريم.

وقيل: ومن عاد مستحلا او مستخفا بأمر الله ﴿فينتقم الله منه﴾ يعني يعذبه الله ﴿والله عزيز ذو انتقام﴾ يعني يعذب من عصاه.

قوله ﴿احل لكم صيد البحر﴾ نزلت في قوم من بني مدلج(٣) كانوا اهل صيد البحر سألوا النبي عن طعام البحر فانزل الله ﴿احل لكم صيد البحر﴾(٤) يعني في الاحرام وغير الاحرام ﴿وطعامه متٰعاً لكم﴾ يعني منفعة لكم وهي السمكة المالحة.

ويقال طعامه متاعاً لكم وهو مانضب الماء عنه فأخذ بغير صيد.

ويقال كل ماسقاه الماء فانبت من الارض فهو طعام البحر(٥)،

وعن ابي هريرة قال: كنت في البحر فسألني أهل البحر عما يقذف البحر من السمك فقلت كلوه فلما رجعت الى المدينة فسألت عن ذلك عمر بن الخطاب فقال ماامرتهم به فقلت امرتهم بأكله، فقال: لو امرتهم بغير ذلك لعلوتك بالدرة ثم قرأ عمر ﴿احل لكم صيد البحر وطعامه متٰعا لكم﴾(٦).

فصيده ماصيد وطعامه مارمى به ﴿وللسيارة﴾ يعني طعامه منفعة للمقيمين والمسافرين.

ثم قال ﴿وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً﴾ يعني مادمتم محرمين فلا تأخذوا للصيد.

....

١- انظره في بحر العلوم (١٥٣/٣) وفي تفسير الطبري (١٥/١١) مع بعض الاختلاف.

٢- انظره في بحر العلوم (١٥٣/٣) واحكام القران لابن العربي (٦٦٨/٢).

٣- بنو مدلج بطن من كنانة من العدنانية وهم بنو مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان كان منهم من اختص بعلم القيافة وهي اصابة الفرسة في معرفة الاشياء وكانوا مع خالد بن الوليد سنة (٨) هـ في فتح مكة انظر معجم قبائل العرب (١٠٦١/٣).

٤- لم اجده.

٥- انظر تفسير الطبري (٦١/١١) ومابعدها، وزاد المسير (٤٢٨/٢).

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٦١/١١) وابو الليث في تفسيره (١٥٥/٣) واورده السيوطي في الدر (١٩٧/٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابي الشيخ والبيهقي.

قال ابن عباس: انما يُقَوّم لكي يعرف مقدار الصيام من الطعام فهو بالخيار بين هذه الاشياء الثلاثة ان شاء اطعم وان شاء اهدى وان شاء صام(١) ثم قال ﴿ليذوق وبال امره﴾ يعني عقوبة ذنبه ومعناه لكي يمتنع عن قتل الصيد ﴿عفا الله عما سلف﴾ [١١١٦أ] عما مضى قبل التحريم ﴿ومن عاد﴾ الى قتل الصيد قبل التحريم ﴿فينتقم الله منه﴾ يعني يعاقبه الله ومع ذلك يجب عليه الكفارة، وقيل لا تجب عليه الكفارة إذا قتل مرة اخرى(٢).

وروى عن ابن عباس انه قال: حين سئل عن المحرم يصيب الصيد فيحكم عليه بالكفارة ثم يصيبه ايضا. قال لا يحكم عليه وتلا هذه الاية ﴿ومن عاد فينتقم الله منه فذاك الى الله إن شاء عفا وان شاء عاقبه(٣).

وقيل سواء قتل ذلك او لم يقتل فهو سواء لانه قاتل في المرة الثانية كما هو قاتل في المرة الاولى.

وروى عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف(٤) وغيرهم انهم حكموا ولم يسألوا في ذلك اصيبت قبل ذلك ام لا، وروى ابن جريج عن عطاء انه سئل عن قوله ﴿عفا الله عما سلف﴾ فقال يعني عما كان في الجاهلية ومن عاد في الاسلام فينتقم الله منه، ومع ذلك عليه الكفارة(٥). وروى عن سعيد بن جبير مثله(٦). وقد قال بعض الناس: اذا قتل خطأ لا تجب عليه الكفارة وهذا القول ذكره(٧) عن طاووس(٨)،

وقال غيره(٩) تجب عليه الكفارة. وروى ابن جريج عن عطاء قال سألته عن

....

٧- انظر الام (١٨٥/٢).

١- انظره في بحر العلوم (١٥١/٣) وروى الطبري في تفسيره (١٥/١١،١٦) نحوه مع بعض الاختلاف.

٢- انظر تفسير الطبري (٤٨/١١،٥٣).

٣- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٥١/١١) وانظر بحر العلوم (١٥٢/٣).

٤- انظر بحر لعلوم (١٥٢/٣) وانظر حكم عمر وعبدالرحمن دون السؤال عن اصابته قبل كذلك في تفسير الطبري (٢٣/١١،٤٨).

٥- انظره في تفسير الطبري (٤٨/١١).

٦- انظره في تفسير الطبري (٤٩/١١،٥٠).

٧- هكذا في الاصل والصواب «ذكر» بدون ها كما في بحر العلوم (١٥٣/٣).

٨- انظره في تفسير عبدالرزاق (١٩٤/١).

٩- في الحاشية «غيرهم».

الصيد.

ويحتمل انه اراد بالتبعيض بعض الصيد يعني صيد البر دون صيد البحر ﴿تناله ايديكم﴾ يعني تاخذونه بايديكم بغير السلاح مثل البيض والفروخ ﴿ورماحكم﴾ يعني تأخذونه بسلاحكم وهو الكبار من الصيد ﴿ليعلم الله من يخافه بالغيب﴾ يعني ليميز الله الذي يخافه من الذي لا يخاف، ويبين فضل الخائفين.

ثم قال ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ يعني من اخذ الصيد بعد النهي في الاحرام ﴿فله عذاب اليم﴾ يعني وجعياً يعني الكفارة والتعزير في الدنيا يعني: وفي الآخرة العذاب ان مات بغير توبة.

﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم﴾ يعني وانتم محرمون ويقال وانتم محرمون او كنتم في الحرم.

﴿ومن قتله منكم متعمداً﴾ نزلت هذه الآية في ابي اليسر بن عمرو(١) قتل صيداً متعمداً لقتله ناسيا لاحرامه(٢).

ثم بين الكفارة فقال: ﴿فجزاء مثل ماقتل من النعم﴾ يعني عليه الفداء مثل ﴿ماقتل من النعم﴾ يعني يشتري بقيمته من النعم ويذبحه يعني اذا كان المقتول يوجد بقيمته [(٣) من] النعم ويذبحه، إذا كان المقتول نعامة فيشتري ابلاً(٤) ويذبحه، ومثل هذا ﴿يحكم به﴾ في المقتول ﴿ذوا عدل منكم﴾ يعني رجلين مسلمين عدلين ينظران الى قيمة المقتول ثم يشتري بقيمته ﴿هديا بٰلغ الكعبة﴾ يعني يبلغ الهدى مكة ويذبح هناك ويتصدق بلحمه على الفقراء ﴿او كفٰرة طعام مسٰكين﴾ يعني ان شاء اشترى بقيمة المقتول طعاماً ويتصدق على كل مسكين نصف صاع من حنطة وهو [(٥) منوان] وهو عند ابي حنيفة(٦) وعندنا مد من الطعام(٧) ﴿او عدل ذلك صياما﴾ يعني يصوم مكان كل نصف صاع يوماً.

....

١- هو ابو اليسر بفتحتين الانصاري اسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد، وقيل غير ذلك الانصاري السلمي شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها مات بالمدينة سنة خمس وخمسين انظر الاصابة (٢١٨/٧).

٢- اورده البغوي في تفسيره (٦٤/٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- المراد بدنة - انظر ذلك في احكام القران للشافعي (١٢٢/١).

٥- في الاصل «منوين» والمثبت من الحاشية.

٦- انظر احكام القران للجصاص (١٤٠/٤).

اذا ماتقوا﴾ الشرك ﴿وءامنوا﴾ يعني صدقوا بوحدانية الله والقرآن ﴿وعملوا الصلحت ثم اتقوا﴾ المعاصي ﴿وءامنوا﴾ يعني صدقوا بتحريمها [١١٥ب] ﴿ثم اتقوا﴾ شربها [(١) واحسنوا] العمل وتركوا شربها بعد تحريمها ﴿والله يحب المحسنين﴾ في افعالهم.

ويقال معناه: ﴿ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصلحت جناح فيما طعموا﴾ قبل تحريمها اذا اجتنبوا شربها بعد تحريمها.

وروى عطاء بن السائب عن ابي عبدالرحمن السلمي(٢) قال: شرب نفر من أهل الشام الخمر وقالوا: هي لنا حلال وتأولوا قوله ﴿ليس على الذين آمنوا﴾ الاية فكتب عبدالرحمن(٣) في ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر ان ابعثهم اليّ قبل ان يفسدوا غيرهم فلما قدموا على عمر جمع اصحاب رسول الله فقال لهم عمر: ماترون فقالوا: انهم افتروا على الله وشرعوا في دينه مالم يأذن فاضرب اعناقهم، وعليٌّ ساكت فقال عمر: لعلي ماترى فقال علي: ارى أن تستتيبهم فإن تابوا والاّ فاضربوهم(٤) ثمانين [(٥) جلدة] وارسلهم(٦)،

قوله ﴿يايها الذين ءامنوا ليبلونكم الله﴾ الاية يعني ليختبرنكم الله ﴿بشيء من الصيد﴾.

والاختبار من الله هو اظهار ماعلم منهم ﴿بشيء من الصيد﴾ يعني ببعض من الصيد فتبعيضه محتمل انه اراد به مادامو في الاحرام كان ذلك بعض

....

١٠- انظره في بحر العلوم (١٤٧/٣).

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اجتنبوا».

٢- هو عبدالله بن حبيب بن رُبَيِّعة بفتح الباء وتشديد الياء ابو عبدالرحمن السلمي الكوفي المقرىء مشهور بكنيته ولابيه صحبة ثقة ثبت من الثانية مات بعد السبعين روى له الجماعة انظر التقريب (٢٩٩).

٣- هكذا في الاصل والصواب «يزيد بن أبي سفيان» كما في الدر المنثور (١٧٤/٣) وعليه فهو يزيد بن ابي سفيان صخر بن حرب القرشي الاموي امير الشام واخو الخليفة معاوية كان من فضلاء الصحابة من مسلمة الفتح استعمله النبي على صدقات بني فراس، امره ابو بكر وعمر على فلسطين ثم الشام مات سنة (١٨) انظر الاصابة (٣٤١/٦).

٤- هكذا في الاصل والصواب «فاضربهم» كما في بحر العلوم (١٤٩/٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اورده ابو الليث في بحر العلوم (١٤٨/٣) والسيوطي في الدر (١٧٤/٣) من طريق عطاء بن السائب عن محارب بن دثار وعزاه لابن ابي شيبة وابن المنذر.

ثم قال ﴿فهل انتم منتهون﴾ يعني انتهوا عن شربها ونظيره ﴿فهل انتم مسلمون﴾(١) يعني اسلموا فقال عمر: قد انتهينا يارب قد انتهينا يارب(٢).

وعن عطاء بن يسار(٣) أن رجلاً قال لكعب الاحبار احرمت الخمر في التوراة قال نعم هذه الاية انما الخمر والميسر مكتوبة في التوراة ﴿انا انزلنا الحق لنذهب به الباطل ونبطل به اللعب والمزامير والخمر لشاربها اقسم الله بعزة جلاله لمن انتهكها في الدنيا الا اعطشه يوم القيامة ومن تركها بعد ماحرمها الا سقيتها اياه في حظيرة القدس. قال الله هو القدس وحظيرته الجنة(٤).

ثم قال ﴿واطيعوا الله واطيعوا الرسول﴾ يعني في تحريم الخمر واحذروا عن شربها ﴿فإن توليتم﴾ يعني اعرضتم عن طاعتها(٥) في تحريم الخمر ﴿فإنما على رسولنا البلاغ المبين﴾ فهذا تهديد لمن شرب الخمر بعد التحريم، فلما نزلت هذه الآية قال حيي بن اخطب فما حال من مات منهم وهم يشربونها فعيّر بذلك اصحاب رسول الله فسأل اصحابه(٦) رسول الله عن ذلك فانزل الله ﴿ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت جناح﴾(٧) [(٨) إثم] ﴿فيما طعموا﴾ أي فيما شربوا قبل تحريمها ويقال ان بعض الصحابة كانوا في سفر فشربوا بعد التحريم ولم يعرفوا تحريمها فلما رجعوا [(٩) سألوا عن ذلك] رسول الله فانزل الله ﴿ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحٰت جناح﴾(١٠) اثم ﴿فيما طعموا

....

١- سورة هود اية (١٤).

٢- انظر تخريجه فيما سبق ص (١٦٣).

٣- هو عطاء بن يسار الهلالي ابو محمد المدني مولى ميمونة ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة من صغار الثانية مات سنة اربع وتسعين وقيل بعد ذلك روى له الجماعة.
انظر التقريب (٣٩٢).

٤- اورده ابو الليث في تفسيره (١٤٦/٣).

٥- هكذا في الاصل وهو خطأ والصواب «طاعتي».

٦- هكذا في الاصل والصواب «الصحابة».

٧- اورده كما هنا ابو الليث في بحر العلوم (١٤٧/٣) واخرجه دون تعيين السائل عمن مات وهو يشربها البخاري في صحيحه كتاب التفسير - تفسير سورة المائدة باب «ليس على الذين ءامنوا وعملوا الصٰلحت جناح فيما طعموا....» انظر الفتح (١٢٨/٨) ومسلم في صحيحه (١٥٧٠/٣) كتاب الاشربة باب تحريم الخمر.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة من الحاشية.

قوله: ﴿يٰأيها الذين ءامنوا انما الخمر...﴾ الاية. نزلت هذه الاية في شأن سعد بن ابي وقاص [١١٥أ] وذلك انهم كانوا يشربونها وكانت لهم حلال فجرى بين سعد وبين رجل من الانصار افتخار في الانتساب فاقتتلا فشج رأس سعد فدعا عمر بن الخطاب فقال اللهم ارنا رأيك في الخمر فانها متلفة للمال مذهبة للعقول.

فأنزل الله الآية التي في سورة البقرة ﴿يسألونك عن الخمر﴾(١) قال عمر اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافياً فانزل الله(٢) ﴿لا تقربوا الصلوٰة﴾ الاية(٣).

فقال عمر ﴿اللهمّ بين لنا في الخمر بيانا شافيا فانزل الله: ﴿يٰأيها الذين ءامنوا انما الخمر والميسر﴾(٤).

وهو(٥) الشراب الذي خامر العقل ﴿والميسر [(٦) القمار] كله والانصاب: عبادة الاوثان وهو مانصب من حجر او خشب فيعبدونها والازلام: يعني استعمال القداح وهو ما ذكرنا في اول السورة ﴿وإن تستقسموا بالازلام﴾(٧).

﴿رجس من عمل الشيطٰن﴾ أي حرام وهو من تزيين الشيطان ﴿فاجتنبوه﴾ يعني فاتركوا شربها ولم يقل فاجتنبوها لانها انصرفت الكناية الى المعنى: اجتنبوا ماذكرنا ونهيناكم عن ذلك نظيره ﴿كلوا من ثمره اذا اثمر﴾(٨) ولم يقل من ثمرها يعني كلوا من ثمر ماذكرنا

ثم قال ﴿انما يريد الشيطٰن ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر﴾ يقول إذا صرتم سكارى وقع بينكم العداوة والبغضاء ﴿والميسر﴾: وهي القمار إذا ذهب مالكم وقع بينكم العداوة والبغضاء ﴿ويصدكم عن ذكر الله﴾ يعني الشيطان يصرفكم عن طاعة الله ﴿وعن الصلوٰة﴾ لانهم منعوا من الصلاة إذا كانوا سكارى.

....

١ - سورة البقرة اية (٢١٩).

٢- في الحاشية «هذه التي في سورة النساء».

٣- سورة النساء آية (٤٣).

٤- اورده ابو الليث في تفسيره (٣/١٤٤) والواحدي في اسباب النزول (٢٠٧) لكن مع بعض الاختلاف وقد سبق.

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «الخمر».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- وهي الاية الثالثة وانظر ص (٥١٥).

٨- سورة الانعام اية (١٤١).

متتابعات في كفارة اليمين(١).

وقرىء ايضاً في الشواذ ﴿فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام متتابعات﴾(٢).

ثم قال ﴿ذلك﴾ الذي ذكرت ﴿كفٰرة ايمٰنكم﴾ اذا حلفتم فيه اضمار لأن من حلف لا يكون عليه كفارة انما الكفارة على الحنث ومعناه ذلك كفارة ايمانكم إذا حلفتم فحنثتم كقوله ﴿من كان منكم مريضاً او على سفر فعدة من ايام أخر﴾(٣) اي فافطر فعليه عدة من ايام أخر، وكقوله ﴿فمن كان منكم مريضاً او به اذى من رأسه ففدية﴾(٤) اي فحلق فعليه فدية فكذلك هٰهنا ﴿ذلك كفٰرة ايمٰنكم﴾ إذا حلفتم فحنثتم.

ثم قال ﴿واحفظوا ايمٰنكم﴾ من ان تحلفوها ﴿كذلك يبين الله لكم ءايٰته﴾ يعني امره ونهيه ﴿لعلكم تشكرون﴾ يعني لكي تشكروا رب هذه النعمة اذ جعل لكم مخرجاً من ايمانكم بالكفارة والكفارة في اللغة: وهي(٥) التغطية يعني تغطي اثمه.

....

١- اخرجه مالك في الموطأ (٣٠٥/١) كتاب الصيام باب ماجاء في قضاء رمضان والكفارات.

٢- انظره في تفسير الطبري (٥٦٠/١٠).

٣- سورة البقرة اية (١٨٥).

٤- سورة البقرة اية (١٩٦).

٥- هكذا في الاصل والصواب حذف الواو كما في بحر العلوم (١٤٤/٣).

يعني إذا اراد ان يدفع اليهم وهو [(١) منوان]، وإذا اراد ان يطعمهم فبالغذاء والعشاء.

ثم قال: ﴿او كسونهم﴾ قال مجاهد: ادناه ثوب واعلاه ماشئت(٢).

وقال ابراهيم النخعي: ولكل مسكين ثوب(٣).

وقال الحسن: لكل مسكين ثوبان ابيضان(٤).

ثم قال ﴿او تحرير رقبة﴾ يعني عتق رقبة مؤمنة وعندنا لا يجوز الآ مؤمنة، بدليل قوله: ﴿او تحرير(٥) [(٦) رقبة] مؤمنة(٧) في سورة النساء.

وعند ابي حنيفة يجوز الكافرة والمؤمنة(٨) واستدل بظاهر الاية وقال انه لم يشترط المؤمنة في الاية.

فالرجل بالخيار بين هذه الاشياء الثلاثة ﴿فإن لم يجد﴾ الطعام ولا الكسوة ولا الرقبة ﴿فصيام﴾(٩) يعني فعليه صيام ثلاثة ايام.

وروى سفيان بن عيينة عن ابي نجيح قال: سئل طاووس عن صيام الكفارة قال يُفرّق، وقال(١٠) مجاهد: كان عبدالله يقرأ «فصيام ثلثة ايام متتابعات»(١١).

وقال طاووس: فهو ﴿إذاً متتابعات﴾(١٢) يعني يجوز اذا صام متتابعاً أو متفرقاً واجودها اذا صام متتابعاً.

وروى مالك عن حميد(١٣) عن مجاهد قال: كان أبيّ يقرأ فصيام ثلثة ايام

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «منوين».

٢- انظره في تفسير الطبري (١٠/٥٤٥).

٣- المرجع السابق نفسه.

٤- انظر تفسير الحسن (٣٣٨/١) وتفسير الطبري (١٠/٥٤٨).

٥- مقابلة في الحاشية «ابو اسحاق» ولم يتبين لي مكانه.

٦- ساقطة من الاصل والمثبت لفظ الاية.

٧- سورة النساء اية (٩٢).

٨- انظر احكام القران للجصاص (١٢١/٤).

٩- في الاصل «فالصيام» والمثبت لفظ الاية.

١٠- هكذا في الاصل والصواب حذف الواو كما في بحر العلوم (١٤٣/٣).

١١- اخرجه من قول مجاهد فقط الطبري في تفسيره (١٠/٥٥٩،٥٦٠) واورده السيوطي في الدر (٣/١٥٥).

١٢- اورده ابو الليث في بحر العلوم (١٤٣/٣).

١٣- هو حميد بن قيس المكي الاعرج ابو صفوان القاري ليس به بأس من السادسة مات سنة ثلاثين ومائة انظر تهذيب التهذيب (٣/٤٦) التقريب (١٨٢).

وعند الشافعي له كفارة(١). وعند ابي حنيفة ليس له كفارة(٢).

قال اسماعيل الضرير: وكان الشيخ سهل الصعلوكي يحكم على قول ابي حنيفة لا كفارة له لعظم وزرها وشأنها.

وروى حصين بن عبدالرحمن(٣) عن ابي مالك الغفاري قال: الايمان ثلاثة يمين تكفر ويمين لا تكفر [(٤) ويمين] لا يؤاخذ بها»(٥) وهو كما قلنا في القول الاول.

ثم بين كفارة اليمين فقال ﴿فكفٰرته(٦) اطعام عشرة مسٰكين من اوسط ماتطعمون اهليكم﴾ من الخبز والإدام إذا كان طعامهم خبزاً والشعير إذا كان طعامهم شعيراً، والتمر والارز والذرة من اي جنس كان طعامهم.

وروى عن علي انه قال: الغذاء والعشاء يعني ما يغذونهم ويعشونهم(٧).

وسئل شريح(٨) عن الكفارة؟ قال الخبز والزيت فقال السائل: ارأيت ان اطعمه الخبز واللحم فقال ذلك ارفع طعام اهلك وطعام الناس(٩).

وعند الشافعي مد من الطعام(١٠) وهو رطل وثلث.

وروى عن عمر وعلي انهما قالا: لكل مسكين نصف صاع من حنطة(١١)

....

٨- لم اجده في تفسيره ولا مصنفه وانظره في بحر العلوم (١٤١/٣).

١- انظر الام له (٦٣/٧).

٢- انظر احكام القران للجصاص (١١٢/٤).

٣- هو حصين بن عبدالرحمن السلمي ابو الهذيل الكوفي روى عن ابي وائل وجابر بن سمرة وغيرهم ثقة تغير حفظه في الاخر من الخامسة مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون روى له الجماعة انظر تهذيب التهذيب (٣٨١/٣) التقريب (١٧٠).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- اورده السيوطي في الدر (١٥٠/٣) وعزاه لعبد بن حميد وانظر بحر العلوم (١٤٢،١٤١/٣).

٦- في الاصل «كفارته» والمثبت لفظ الاية.

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٥٤٠،٥٣٤/١٠) ولفظه «يغذيهم ويعشيهم».

٨- هو شريح بن الحارث بن قيس الكوفي القاضي ابو امية مخضرم ثقة، وقيل له صحبة مات قبل الثمانين او بعدها وله مائة وثمان سنين او أكثر يقال: حكم سبعين سنة انظر التقريب (٢٦٥).

٩- اخرجه باطول مما هنا الطبري في تفسيره (٥٣٣/١٠).

١٠- انظره في الام (٦٤/٧).

١١- انظره عنهما في تفسير الطبري (٥٣٥/١٠).

يظن انه الذي حلف عليه فإذا هو غير ذلك(١).

وقال الحسن: اللغو هو ان الرجل يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كذلك(٢).

وقالت عائشة: اللغو هو قول الرجل لا والله وبلى والله على شيء لم يعقد قلبه(٣).

وقال زيد بن أسلم هو كقول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل كذا او اخرجني الله من مالي وولدي ان لم افعل كذا وكذا فذلك قوله ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو﴾ الآية(٤).

قرئ «عاقدتم»، و«عقدتم» بتشديد القاف وتخفيفها(٥).

من قرا عاقدتم بالالف فهو من المعاقدة والمعاقدة تجري بين اثنين وهو ان يحلف الرجل لصاحبه بشيء.

ومن قرأ بالتشديد فهو على التوكيد وبالتخفيف يكون مرة واحدة والتشديد تجري في التكرار والاعادة.

وروى عبدالرزاق(٦) عن بكار بن عبدالله(٧) انه قال سئل وهب بن منبه عن قوله ﴿لا يؤاخذكم الله...﴾ الاية قال الايمان [١١٤ب] ثلاثة: لغو، وعقد، وصبر.

فاما اللغو: فلا والله وبلى والله لا يعقد عليه القلب.

واما العقد: فهو ان يحلف الرجل لا يفعل شيئاً فيفعله فعليه الكفارة واما الصبر: فهو ان يحلف على مال ليقتطعه بيمينه فلا كفارة له(٨).

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٤/٤٣٢) واورده السيوطي في الدر (١/٦٤٥).

٢- انظره في تفسيره (١/١٥٦) واخرجه عنه الطبري في تفسيره (٤/٤٣٣).

٣- اخرجه في تفسيره الطبري (٤/٤٢٩) واورده السيوطي في الدر (١/٦٤٤) وزاد نسبته لابن ابي حاتم.

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٤/٤٤٤).

٥- بتخفيف القاف قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وبتشديدها قرأ بقيتهم انظر حجة القراءات (٢٣٤) والكشف (١/٤١٧).

٦- هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم ابو بكر الصنعاني ثقة حافظ مصنف شهير عمي في آخر عمره فتغير مات سنة احدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون روى له الجماعة انظر التقريب (٣٥٤).

٧- هو بكار بن عبدالله اليماني روى عن وهب بن منبه وعنه ابن المبارك وهشام بن يوسف وعبدالرزاق وثقه احمد بن حنبل وابن معين انظر الجرح والتعديل (٢/٤٠٨).

الملائكة وجهه ومنعته عن حوضي يوم القيامة فانزل الله هذه الاية(١): ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تحرموا... الاية ﴿ولا تعتدوا﴾ يعني لا تحرموا حلاله ﴿ان الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين الحد من الحلال الى الحرام.

ويقال ان محرم ماحل الله كمحلل ماحرم الله ثم قال ﴿وكلوا مما رزقكم الله حللا طيباً﴾ من الطعام والشراب ﴿واتقوا الله﴾ واخشوا الله في تحريم ماحل لكم ﴿الذي انتم به مؤمنون﴾ يعني ان كنتم مصدقين به فاحلوا حلاله وحرموا حرامه.

ثم امرهم الله بان يكفروا ايمانهم كما حرموا الحلال على انفسهم كان ذلك يمينا منهم وبهذا قال ابو حنيفة: ان الرجل اذا قال لشيء حلال. هذا الشيء عليّ حرام يكون يمينا فأمرهم الله بان يأكلوا ويحنثوا في أيمانهم(٢).

وفي الاية دليل ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له فينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه(٣).

وفيها دليل ان الكفارة بعد الحنث لانه امرهم بالحنث ثم امرهم بالكفارة(٤) وهو قوله ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمٰنكم﴾.

قال ابن عباس: اللغو هو ان يحلف الرجل بالله على شيء وهو يرى انه فيه صادق وهو فيه كاذب(٥).

وهكذا روى عن ابي هريرة انه قال: لغو اليمين حلف الانسان على الشيء

....

١- ذكر هذا الاثر السمرقندي في بحر العلوم (١٣٦/٣) باسناده فقال: «حدثنا الفقيه ابو جعفر قال: حدثنا ابو القاسم احمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن فضيل قال: حدثنا محمد بن اسماعيل بن ابي فديك عن مدرك بن قزعة عن سعيد بن المسيب ثم ذكره».
وعند المؤلف عن سعيد بن جبير وهذا خبر لا يثبت فهو مرسل حيث لم يبين سعيد من حدثه بذلك ثم فيه مدرك بن قزعة الراوي عن سعيد بن المسيب - مجهول ولم اقف له على ترجمة بعد طول البحث والتفتيش.

٢- انظر احكام القران للجصاص (١٠٩/٤) وبحر العلوم (١٣٩/٣).

٣- جاء ذلك صريحاً من قوله ﷺ من حديث عبدالرحمن بن سمرة عند البخاري ومسلم وفيه «إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير» متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١٧٣/٢).

٤- فيه نظر فالحديث المتفق عليه في الهامش السابق يدل على انه يكفر ثم يأتي الذي هو خير.

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٤٣٢/٤) واورده السيوطي في الدر (٦٤٥/١).

قال مهلاً ياعثمان فان سياحة امتي الغزو في سبيل الله والحج والعمرة قال فإن نفسي تحدثني بان اخرج من مالي كله، قال مهلاً ياعثمان فإن تصدقت يوما بيوم وتكفي نفسك وعيالك من مالك وترحم المسكين واليتيم افضل من ذلك قال: يارسول الله فإن نفسي تحدثني ان اطلق خولة(١) قال: مهلاً ياعثمان فإن الهجرة [١١٤أ] في امتي من هجره(٢) ماحرم الله عليه او هاجر الي في حال حياتي او زار قبري بعد وفاتي(٣) فإن مات فله امراة او امراتان او ثلاث او اربع (٤) كان له وصفاء في الجنة وان كان من وقعته ولد كان له نوراً يوم القيامة فقال يارسول الله فإن نهيتني ان اطلقها فإن نفسي تحدثني ان لا اغشاها قال: مهلاً ياعثمان فإن الرجل المسلم إذا غشي اهله او ماملكت يمينه فلم يك من وقعته تلك ولد [(٥) كان له وصيفا في الجنة وان كان من وقعته تلك] ولد فمات الا كان له شفيعاً يوم القيامة وان مات بعده كان له نورا يوم القيامة، قال يارسول الله فان نفسي تحدثني بان لا آكل اللحم قال مهلاً ياعثمان فاني احب اللحم وآكله إذا وجدته ولو سألت ربي ان يطعمنيه في كل يوم لاطعمنيه قال يارسول الله فإن نفسي تحدثني بان لا أمس الطيب قال: مهلاً ياعثمان فإن جبريل امرني بالطيب غبا(٦) وقال لي يوم الجمعة لا اترك له ياعثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب ضربت

....

١- هي خولة بن حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقصى بن مرة بن هلال السلمية امزأة عثمان كنيتها ام شريك ويقال لها خويلة بالتصغير - يقال انها ممن وهبت نفسها للنبي انظر الاصابة (٧٠،٦٩/٨).

٢- هكذا في الاصل والصواب حذف الهاء في اخرها كما في بحر العلوم (١٣٦/٣) وفي الحاشية «هاجر».

٣- هذا مما يدل على وهن هذا الاثر فإنه لم يثبت شيء من الاحاديث في الحث على زيارة قبر النبي ﷺ وإنما تشد الرحال لزيارة مسجده ثم يسلم عليه عند ذلك - ذكر ذلك المحققون من اهل العلم انظر في هذه المسألة الرد على الاخنائي لشيخ الاسلام ابن تيمية - الجواب الباهر لزوار المقابر له ايضا - والصارم المنكي في الرد على ابن السبكي لابن عبدالهادي وغيرها.

٤- في بحر العلوم (١٣٧/٣) قال: يارسول الله فإن نهيتني ان اطلقها» وهو ماسيذكره بعد ذلك - وذكر جواب النبي له» كان لهم وصفاء في الجنة...الخ.

٥- مثبتة من الحاشية مع ملاحظة أنه ذكره قبل ذلك في غير محله.

٦- الغب هو فعل الشيء يوماً وتركه يوماً والمراد اتطيب يوماً واترك يوماً انظر اللسان (٦٣٥/١) مادة غبب.

وقد احتج بعض الناس بهذه الاية ان الايمان هو مجرد القول لانه قال ﴿فاثٰبهم الله بما قالوا﴾.

ولكن لا حجة لهم فيها لان قولهم كان مع التصديق والقول بغير التصديق لا يكون ايمانا ثم بين عقوبة من ثبت على كفره ولم يؤمن فقال ﴿والذين كفروا وكذبوا بايٰتنا﴾ يعني بمحمد والقران ومات على ذلك ﴿اولئك اصحٰب الجحيم﴾ والجحيم هو: النار الشديد الوقود يقال جحم فلان النار إذا شدد(١) وقودها ويقال لعين الاسد جحمه لشدة توقدها(٢).

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تحرموا [(٣) طيبٰت ماأحل الله لكم]﴾، نزلت في جماعة من اصحاب رسول الله اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون(٤) فتواثقوا بان يخصوا انفسهم ويترهبوا فنهاهم الله عن ذلك ونزلت هذه الاية(٥).

قال سعيد بن جبير جاء عثمان بن مظعون الى رسول الله وقال يارسول الله غلبني حديث النفس ولا احب ان احدث شيئاً حتى اذكر لك فقال: وماتحدثك به نفسك ياعثمان فقال: تحدثني نفسي بان اختصي قال: مهلاً ياعثمان؟ فإن خصاء امتي الصيام. فقال: يارسول الله فإن نفسي تحدثني ان اسيح في الارض

....

١- في الحاشية «اشتد».

٢- انظره بنصه في معاني القران للزجاج (٢/ ٢٠٠).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحي ابو السائب من سادات المهاجرين اسلم قديما وهاجر الهجرتين وهو اول من دفن بالبقيع مات سنة ثلاث. انظر سير اعلام النبلاء (١/ ١٥٣) الاصابة (٤/ ٢٥٤).

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٤، ٥١٩) عن ابن عباس من طريق العوفي وهو طريق ضعيف، وأخرجه ايضا من مرسل عكرمة وابي قلابة وابي مالك والنخعي والسدي وغيرهم، واورده الواحدي في اسباب النزول (٢٠٥) والبغوي في تفسيره (٢/ ٥٩) وابن كثير في تفسيره (٣/ ١٦١) ثم قال وقد ذكر هذه القصة غير واحد من التابعين مرسله ولها شاهد في الصحيحين من رواية عائشة).

قلت: حديث عائشة هو حديث النفر الذين سألوا ازواج النبي عن عمله في السر فقال بعضهم لا آكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: مابال اقوام يقول احدهم كذا وكذا. وقد رواه البخاري في صحيحه كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح انظر الفتح (٩/ ٥) ومسلم في صحيحه (٢/ ١٠٢٠) كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه اليه وانظر لباب النقول ص (٩٦) والفتح السماوي (٢/ ٥٨٠، ٥٨١).

وقيل: القسيس والقس بضم القاف علماء النصارى كما ان الاحبار علماء اليهود ﴿ورهبانا﴾ وهم العابدون والزهاد الذين يعبدون الله في الرغبة والرهبة.

واختلفوا في الرهبان فقال بعضهم الرهبان جمع راهب وقيل [١١٣ب] الرهبان واحد فمن قال انه جمع قال واحده راهب كركبان وراكبُ وفرسان وفارس، ومن قال واحد فجمعه رهابين كقربان وقرابين وجُرذان وجراذين(١).

ثم قال ﴿وانهم لا يستكبرون﴾ يعني لا يتعظمون عن الايمان بمحمد والقران.

قوله ﴿وإذا سمعوا ماانزل﴾ يعني الأربعين الذين ذكرناهم ﴿ماانزل الى الرسول﴾ يعني القران ﴿ترى اعينهم تفيض من الدمع﴾ يعني تسيل من الدمع ﴿مماعرفوا من الحق﴾ يعني لما عرفوا محمداً بنعته وصفته ﴿يقولون ربنا ءامنا﴾ بالقران وانه من الله ﴿فاكتبنا مع الشّهدين﴾ فاجعلنا مع المهاجرين والانصار.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال ﴿فاكتبنا مع الشّهدين﴾ هم امة محمد يشهدون له بالبلاغ ويشهدون للرسل انهم قد بلغوا الرسالة(٢).

﴿ومالنا لا نؤمن بالله﴾ وذلك انهم لما رجعوا الى قومهم الى الحبشة فقال لهم كفار قومهم تركتم ملة عيسى(٣) فقالوا: ﴿ومالنا لا نؤمن بالله﴾.

وقيل: ان كفار مكة عابوهم على ايمانهم وقالوا انكم تركتم دينكم القديم واخذتم [(٤) الدين] الحديث فقالوا ﴿ومالنا لا نؤمن بالله﴾ معناه: مالنا لا نصدق بالله وان محمداً رسول الله، والقران من عنده ﴿وماجاءنا من الحق﴾ يعني فيما جاءنا من الحق من الكتاب والرسول.

﴿ونطمع﴾ يعني ونرجوا ﴿ان يدخلنا ربنا مع القوم الصّلحين﴾ يعني مع المؤمنين الموحدين في الجنة فمدحهم الله وحكى عن مقالتهم واخبرهم عن ثوابهم في الآخرة فقال ﴿فأثبهم الله بما قالوا﴾ من التوحيد ﴿جنت [(٥) تجري من تحتها الانهر] خلدين﴾ مقيمين فيها ﴿وذلك جزاء المحسنين﴾ يقول ثواب الموحدين المطيعين.

....

٦- انظره في معاني القران للزجاج (٢/ ٢٠٠).

١- انظر تفسير الطبري (١٠/٥٠٢).

٢- انظره في تفسير الطبري (١٠/٥٠٩) والحاكم في مستدركه (٢/٣١٣) وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي - وانظر تفسير ابن كثير (٣/١٥٩).

٣- انظره في تفسير مقاتل (١/٤٩٨).

٤- في الاصل «دين» والمثبت بين السطرين.

٥- مثبتة من الحاشية..

مودة للذين ءامنوا الذين قالوا انا نصٰرى﴾ قيل إنما اراد به الذين هم نصارى في ذلك الوقت لانهم كانوا اقل مظاهرة على المؤمنين واسرع اجابة للاسلام قال اكثر المفسرين اراد به النصارى الذين اسلموا،

وفي سياق الآية دليل وهو قوله ﴿فاثُبهم الله بما قالوا﴾(١).

وروى اسباط عن السدى قال: بعث النجاشي الى رسول الله اثنى عشر رجلاً من الحبشة سبعة قسيسين وخمسة رهبان ينظرون اليه ويسألونه فلما القوه(٢) وقرأ عليهم ماانزل عليه بكوا وآمنوا به ورجعوا الى النجاشي فهاجر النجاشي معهم فمات في الطريق فصلى عليه رسول الله ﷺ والمسلمون واستغفروا له(٣).

وعن الزهري انه سئل عن هذه الاية فقال: مازلنا نسمع انها نزلت في النجاشي واصحابه(٤).

وقيل: اراد الذين قالوا إنا نصارى الاربعين رجلاً الذين جاءوا الى النبي ﷺ من ارض الحبشة مع جعفر الطيار واسلموا(٥) وقد ذكرناهم في سورة القصص ولم يرد النصارى لان النصارى واليهود والمجوس ومن كان على خلاف شريعتنا فهم في المنزلة والدرجة سواء ليس لبعضهم فضل على بعض ولو اراد النصارى لقال الذين آمنوا النصارى وانما قال: الذين قالوا إنا نصارى ثم اسلموا بعد ذلك والدليل عليه مابعده.

قال ﴿ذلك﴾ المودة ﴿بان منهم قسيسين﴾ متعبدين ورهبانا اصحاب الصوامع،

ويقال: ﴿قسيسين﴾ علماؤهم ﴿ورهبان﴾ يعني عبادهم.

ويقال: ﴿قسيسين﴾ يعني: صديقين ﴿ورهبانا﴾ يعني خائفين من الله.

وقال بعض اهل اللغة: القس والقسيس رؤساء النصارى والقس بنصب القاف النميمة(٦).

....

١٢- بل الاية عامة في جميع اليهود.

١٣- الصحيح العموم ولا دليل على التخصيص.

١- وهي الاية (٨٥) من السورة المفسرة.

٢- هكذا في الاصل والصواب حذف الالف كما في بحر العلوم (١٣٢/٣).

٣- انظره في تفسير الطبري (٥٠١/١٠) وتفسير ابن كثير (١٥٧/٣) وقد رد ابن كثير على قول السدي هذا فقال: (وهذا من افراد السدي فإن النجاشي مات وهو ملك الحبشة وصلى عليه النبي ﷺ يوم مات واخبر به اصحابه واخبر انه مات بارض الحبشة).

٤- انظره في تفسيره (٥٠٨/١٠) والسيوطي في الدر (١٣٨/٣).

٥- انظر تفسير مقاتل (٤٩٧/١).

وجائز ان يكون داود وعيسى(١) لعنا من كفر بمحمد(٢) ﷺ يعني الكفار الذين على عهد النبي ﷺ [١١٣أ] ثم قال ﴿ذلك بما عصوا﴾ يعني الذي اصابهم من اللعنة بما عصوا يعني: بعصيانهم وكانوا يعتدون في دينهم ﴿كانوا لا يتناهون [(٣) عن منكر فعلوه﴾] يعني لم يمنعوهم عن قبيح افعالهم ويرضون بها ﴿لبئس ماكانوا يفعلون﴾ حين لم ينتهو هم(٤) عن المنكر.

ثم قال ﴿ترى﴾ يامحمد كثيرا منهم ﴿قال مقاتل: يعني من اليهود يتولون الذين كفروا من مشركي العرب(٥).

وقال الكلبي: ﴿ترى كثيرا منهم﴾ يعني من المنافقين ﴿يتولون الذين كفروا﴾ يعني من اليهود(٦).

﴿لبئس ماقدمت لهم انفسهم [(٧) ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خٰلدون﴾] معناه: لبئس الفعل الذي يستوجبون به السخط من الله ويجب(٨) لهم المغفرة(٩) والعذاب ﴿وفي العذاب هم خٰلدون﴾ يعني [(١٠) دائمون].

ثم قال ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي ومانزل اليه﴾ يعني محمداً(١١).. من القران ﴿ما اتخذوهم اولياء﴾ يعني لو كان ايمان المنافقين حقيقة، مااتخذوا اليهود اولياء في العون والنصرة ﴿ولكن كثيرا منهم﴾ من أهل الكتاب ﴿فٰسقون﴾ يعني ناقضين العهد ثم بين عداوتهم للنبي ﷺ واصحابه فقال ﴿لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود﴾ وهم يهود بني قريظة والنضير (١٢) ﴿والذين أشركوا﴾ يعني مشركي اهل مكة(١٣) ﴿ولتجدن اقربهم

....

١- في معاني القران له (١٩٨/٢) بعدها (أعلما ان محمداً نبي وانهما لعنا من كفر به﴾.

٢- انظره في المرجع السابق.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل والصواب «ينهوهم» كما في بحر العلوم (١٣١/٣).

٥- انظر تفسير مقاتل (٤٩٦/١) وتصرف المؤلف بزيادة المعنى.

٦- انظره في بحر العلوم (١٣١/٣).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل والصواب «يوجب» كما في بحر العلوم (١٣١/٣).

٩- هكذا في الاصل وهو خطأ والصواب «العقوبة» كما في المرجع السابق.

١٠- في الاصل «دائمين» والمثبت من الحاشية والمرجع السابق.

١١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها ﴿ومانزل اليه﴾ كما هو لفظ الاية وهو كذلك في بحر العلوم (١٣١/٣).

﴿غيرالحق﴾ فإنه ليس بحق ﴿ولا تتبعوا اهواء قوم﴾ وهم الرؤساء من اهل الكتاب يعني لا تتبعوا شهواتهم لانهم آثروا الشهوات على البيان والبرهان ﴿قد ضلوا من قبل﴾ هم رؤساء النصارى ضلوا عن الهدى ﴿واضلوا كثيرا﴾ من الناس عن الهدى ﴿وضلوا عن سواء السبيل﴾ يعني اخطأوا قصد الطريق.

وقال مقاتل: نزلت هذه الآية في برصيصا(١) العابد(٢) فجاءه الشيطان فقال قد فضلك الله على(٣) زمانك لكي تحل لهم الحرام وتحرم عليهم الحلال وتسن السنة ففعل فاتبعه الناس بذلك ثم تاب وندم على فعله فعمد الى سلسلة فجعلها في ترقوته(٤) فجاءه ملك فقال له انت تتوب فكيف بمن تابعك فذلك قوله ﴿قد ضلوا من قبل...﴾ الاية.

قوله ﴿لعن الذين كفروا﴾ يعني اليهود ﴿من بني اسراءيل على لسان داود﴾ وذلك ان الله مسخهم قردة حيث(٥) اصطادوا السمك في يوم السبت ﴿وعيسى بن مريم﴾ وعلى لسان عيسى بن مريم ثم(٦) حيث دعا عليهم فمسخهم الله خنازير حيث نزل عليهم المائدة(٧). ويقال لعن الذين كفروا الذين بعدوا عن رحمة الله على لسان داود وعيسى.

قال الزجاج: يحتمل معنيين: احدهما انهم مسخوا بلغتهما فجعلوا قردة وخنازير.

....

١- هو فيما ذكر المفسرون برصيصا العابد احد عباد بني اسرائيل تعبد الله في صومعته سبعين سنة ثم فتنه الشيطان في جارية كانت تأوي الى صومعته ففجر بها وقتلها ثم اخذه اخوتها الى ملكهم فامر بصلبه فعرض له الشيطان وقال انا اوقعتك وانا اخلصك فاسجد لي سجدة، فسجد له ثم صلب، وقيل فيه غير ذلك، والله اعلم، تم تلخيصه من تفسير القرطبي (١٨/٣٧-٣٩) والبداية والنهاية (٢/١٢٥) والدر المنثور (٨/١١٦-١١٩).

٢- الى هنا ما في تفسير مقاتل (١/٤٩٦) وبقية ماذكره لم اجده فيه وانظر الاثر في بحر العلوم (٣/١٢٩).

٣- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «اهل» كما في بحر العلوم (٣/١٢٩).

٤- هي عظم يصل بين ثغرة النحر والعاتق انظر المفردات للراغب (٧٤) ولسان العرب (١٠/٣٢) مادة ترق.

٥- مقابلة في الحاشية «نزل عليهم المائدة، ويقال لعن الذين كفروا بعد عن رحمة الله على لسان داود وذلك ان الله تعالى مسخهم قردة» وسيذكرها المؤلف في الاصل بعد ذلك.

٦- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في بحر العلوم (٣/١٢٩).

٧- انظره في تفسير مقاتل (١/٤٩٦) وتفسير البغوي (٢/٥٥) ومعاني القران للزجاج (٢/١٩٨).

قوله ﴿وان تصبروا خير لكم﴾(١) يعني اصبروا ثم بين [١١٢ب] ان المسيح عبدالله ورسوله وبين الحجة في ذلك فقال: ﴿ماالمسيح ابن مريم الا رسول﴾ يعني: هو رسول كسائر الرسل ﴿قد خلت من قبله الرسل﴾ وهو من جملة الرسل ﴿وامه صديقه﴾ شبه النبيين وذلك حين صدقت جبريل حين قال ﴿انما انا رسول ربك﴾ (٢) والصديق: في اللغة: المبالغ في التصديق(٣) وقال في آية اخرى ﴿وصدقت بكلمٰت ربها وكتبه﴾(٤) ثم قال: ﴿كانا يأكلان الطعام﴾ يعني المسيح وامه كانا يأكلان الطعام ويشربان ومن اكل وشرب يكون حياته بالحيلة(٥) والرب تعالى لا يأكل ولا يشرب(٦) وهو [(٧) حي] لا يموت ابداً.

ويقال كانا يأكلان الطعام والطعام كناية عن قضاء الحاجة(٨) لان الذي يأكل الطعام فله قضاء الحاجة ومن كان بهذه الصفة لا يصلح ان يكون رباً.

ثم قال ﴿انظر كيف نبين لهم الايٰت﴾ يعني العلامات في عيسى ومريم انهما لو كانا الهين ما اكلا الطعام وماشربا ﴿ثم انظر انى يؤفكون﴾ يعني من اين يكذبون بانكارهم باني واحد.

وقال القتيبي: ﴿ثم انظر انى يؤفكون﴾ يعني من اين يصرفون عن الحق ويعدلون عنه.

ويقال افك الرجل عن كذا اي عدل عنه(٩). ثم ان الله بين جهلهم وقلة عقلهم فقال ﴿قل﴾ لهم يامحمد ﴿أتعبدون من دون الله﴾ يعني عيسى ﴿مالا يملك لكم ضراً﴾ يعني لا يقدر لكم ضراً في الدنيا ﴿ولا نفعا﴾ في الآخرة وتركتم عبادة الله ﴿والله هو السميع﴾ لمقالتهم ﴿العليم﴾ بعقوبتهم.

قوله ﴿قل يٰاهل الكتٰب﴾ يعني ياأهل نجران ﴿لا تغلوا في دينكم﴾ يعني لا تجاوزوا الحد، والغلو: الافراط والاعتداء، ويقال لا تتعمقوا في دينكم

....

١- سورة النساء اية (٢٥).

٢- سورة مريم اية (١٩).

٣- انظر معاني القران للزجاج (١٩٦/٢) ولسان العرب (١٩٣/١٠) مادة صدق.

٤- سورة التحريم اية (١٢).

٥- أي ببذل الحيل والسعي لحصول الرزق. وانظر لسان العرب (١٨٥/١١) مادة حيل.

٦- يدل عليه قوله تعالى ﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾ الانعام اية (١٤).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هذا صرف للفظ عن ظاهره بلا دليل.

٩- انظر غريب القران له (١٤٥).

وصموا﴾ بتكذيب محمد على جهة المَثَل يعني لم يعملوا بما سمعوا ولم يعتبروا بما ابصروا فصاروا كالاعمى والاصم ثم قال ﴿والله بصير بما يعملون﴾ بقتلهم الأنبياء وتكذيبهم الرسل أي عليم بمجازاتهم.

قوله ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم﴾ وذلك ان نصارى اهل نجران يزعمون انهم مؤمنون بعيسى فاخبر الله انهم كافرون بعيسى وانهم كاذبون في مقالتهم واخبر ان المسيح دعاهم الى التوحيد وانهم كاذبون على المسيح فذلك قوله: ﴿لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم﴾(١) وهي مقالة الماريعقوبية قال الله ﴿وقال المسيح﴾ يعني عيسى ﴿يٰبني اسرٰءيل اعبدوا الله﴾ أي وحدوا الله واطيعوه ﴿ربي وربكم﴾ يعني خالقي وخالقكم ورازقي ورازقكم ﴿انه من يشرك بالله﴾ ويموت على شركه ﴿فقد حرم الله عليه الجنة﴾ ان يدخلها ﴿ومأوٰاه النار﴾ يعني ومصيره الى النار ﴿وما للظّٰلمين من انصار﴾ يعني ليس للمشركين من مانع يمنعهم من عذاب الله.

ثم اخبر ان الفرق الاخرى من النصارى هم كفار ايضاً فقال: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلٰثة﴾ الهة.

ويقال ثالث من ثلاثة الهة يعني أباً وابنا وزوجاً قدسا يعني الله ومريم وعيسى قال الله رداً عليهم: ﴿وما من إله الا اله واحد﴾ يعني هم كاذبون في مقالتهم والله واحد لاشريك له ولا ولد له ولا زوج ثم اوعدهم الوعيد ان لم يتوبوا فقال ﴿وان لم ينتهوا عما يقولون﴾ يعني ان لم يتوبوا ولم يرجعوا عن مقالتهم ﴿ليمسن﴾ هذه اللام لام القسم معناه والله ليمسن الذين كفروا أي ليصيبن ﴿الذين كفروا منهم عذاب اليم﴾ وجيع يخلص وجعه الى قلوبهم يعني ان اقاموا على كفرهم ولم يرجعوا.

ثم دعاهم الى التوبة فقال ﴿افلا يتوبون الى الله﴾ من النصرانية ﴿ويستغفرونه﴾ عن مقالتهم الشرك فإن فعلوا ﴿فان الله غفور﴾ لذنوبهم ﴿رحيم﴾ بقبول التوبة عنهم.

ويقال قوله ﴿افلا يتوبون الى الله﴾ لفظه لفظ الاستفهام والمراد به الأمر فكأنه قال: توبوا الى الله واستغفروه، وكذلك كلما يشبه هذا في القران مثل

١- انظره في تفسير مقاتل (٤٩٤/١).

ورسوله﴾(١) وقد قرىء «ورسولَه» نصباً (٢) ولكنه شاذ كذلك هٰهنا جاز ان يقال والصابئين، والصابئون الاّ انّ في هذه السورة بالرفع.

ثم قال ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ يعني بالبعث بعد الموت ﴿وعمل صٰلحاً﴾ خالصاً فيما بينه وبين ربه ﴿فلا خوف عليهم﴾ فيما يستقبلهم من العذاب ﴿ولاهم يحزنون﴾ على ماخلفوا من خلفهم.

قوله ﴿لقد اخذنا ميثٰق بني اسراءيل﴾ يعني عهدهم في التوراة في محمد ﷺ لا تشركوا بالله شيئاً ﴿وارسلنا اليهم رسلاً كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم﴾ يعني بما لا يوافق هواهم ﴿فريقا كذبوا﴾ مثل عيسى ومن سبق قبله ﴿وفريقا يقتلون﴾ مثل يحيى وزكريا وغيرهما من الانبياء والله امر النبي ﷺ بتبليغ(٣) الرسالة وامره بان لا يحزن عليهم ان لم يؤمنوا لانهم من اهل السواد (٤) الذين فعلوا هذه الافعال ثم قال ﴿وحسبوا ان لا تكون فتنة﴾ يعني ظنوا ان لا يفتنوا بتكذيبهم الرسل وقتلهم الانبياء ويقال ظنوا أن [١١٢أ] لا يعاقبوا ولا يصيبهم البلاء والشدة والقحط. ويقال ظنوا ان قتل الانبياء لا يكون كفراً. وقيل ظنوا ان لا يفسد قلوبهم بالتكذيب. وقد قرىء [(٥)ان لايكون) بالرفع ونصبها(٦) فمن قرأ بالنصب فهو نصب بـ (ان لا) ومن قرأ بالضم فعلى معنى انه لا يكون فتنة فمعناه خسبوا أن فعلهم غير [(٧) فاتن] لهم.

ثم قال ﴿فعموا وصموا﴾ يعني: عموا عن الحق وصموا عن الهدى فلم يسمعوه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ يعني تجاوز الله عنهم ورفع عنهم البلاء فلم يتوبوا ﴿ثم عموا وصموا كثير منهم﴾. ويقال: فعموا وصموا حين عبدوا العجل ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ يعني تجاوز الله عنهم بعد ماقتلوا منهم سبعين الفا ثم عموا وصموا بمحمد. ويقال: تاب الله على كثير منهم وعموا وصموا كثير منهم. ويقال: ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ يعني: بعث محمداً ليدعوهم الى التوبة ﴿ثم عموا

١- سورة براءة اية (٣).

٢- انظره في اتحاف فضلاء البشر (٢٤٠).

٣- في الحاشية «بالرسالة وتبليغها».

٤- هكذا في الاصل والصواب «السوء» كما في بحر العلوم (١٢٤/٣).

٥- مثبتة من الحاشية

٦- بالرفع قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالنصب انظر حجة القراءات (٢٣٣) والكشف (٤١٦/١).

٧- في الاصل «فاتر» والمثبت من الحاشية.

بالقران يعني انما عليك بتبليغ(١) الرسالة والموعظة فإن لم ينفعهم ذلك فليس عليك شيء.

ثم قال: ﴿فلا تأس على القوم الكفرين﴾ يعني لا تحزن عليهم ان كذبوك.

وروى محمد بن اسحاق باسناده عن ابن عباس قال: جاء نافع بن حارثة(٢) وسلام بن مسكين(٣) ومالك بن الصيَّف(٤) فقالوا: يامحمد الست تزعم انك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد انها من الله حق فقال رسول الله بلى ولكنكم احدثتم وجحدتم مافيها مما اخذ عليكم الميثاق وكتمتم ماأمرتم ان تبينوه للناس فبرئت من احداثكم فقالوا إنا قد آمنا بما في ايدينا، وانا على الهدى والحق ولا نؤمن بك فانزل الله ﴿قل يٰاهل الكتٰب لستم على شيء﴾(٥) الاية قوله ﴿إن الذين ءامنوا [(٦) والذين هادوا]﴾ قال الكلبي هم قوم آمنوا بعيسى فلم يرجعوا عن ايمانه(٧). ويقال ان الذين آمنوا بالسنتهم: وهم المنافقون، ويقال في الاية: تقديم وتأخير ومجازه ان الذين آمنوا ومن آمن من اليهود والنصارى والصابئون فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون، وقال في هذه السورة ﴿والصابئون﴾ وقال في موضع آخر ﴿والصابئين﴾ لانه معطوف على خبر ان وهو قوله ﴿ان الذين ءامنوا﴾ وكل اسم كان معطوفاً على خبر «إن» كان فيه طريقان ان شآء نصب وان شاء لم ينصب(٨) كقولك: ان زيداً قادم وعمرواً: إن شاء نصب عمرواً وان شاء رفعه كقوله ﴿ان الله برىء من المشركين

....

١- هكذا في الاصل والصواب «تبليغ» كما في المرجع السابق.

٢- هكذا في الاصل وفي سيرة ابن هشام (٥٦٨،٥٦٧/١) وتفسير الطبري (٤٧٣/١٠) رافع بن حارثة وهو رافع بن حارثة احد اعداء رسول الله من بني قينقاع زعم مع نفر من يهود انهم على الهدى والحق فلا يؤمنون بالنبي انظر سيرة ابن هشام (٥٦٨،٥١٥/١).

٣- هكذا في الاصل وصوابه «سلام بن مشكم» كما في المرجعين التاليين.

وعليه فهو: سلام بن مشكم احد اعداء رسول الله من يهود بني النضير انكر نبوة النبي وجحد ما كان يخبر به من اماراته وناصبه العداء. انظر سيرة ابن هشام (٥٧٠،٥٤٧،٥١٤/١).

٤- في الحاشية «الضيف».

٥- انظره في سيرة ابن هشام (٥٦٨،٥٦٧/١) وتفسير الطبري (٤٧٣/١٠).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «ايمانهم» كما في بحر العلوم (١٢٢/٣).

٨- في الحاشية «وان شاء رفع».

الناس﴾ الآية يعني من اليهود وغيرهم، ويقال والله يعصمك من كيد الكفار.

وروى ابو جعفر الرازي(١). عن الربيع بن أنس قال: كان النبي يحرسه اصحابه بالليل حتى نزلت هذه الاية فخرج اليهم فقال: لا تحرسوني فإن الله قد عصمني من الناس(٢).

ويقال: حيث قدم النبي المدينة جاء جماعة من اليهود وقالوا له عليك ان لا تخبر عن مساوينا فخاف النبي من ذلك وحرس له كل ليلة جَماعة [١١١ب] من الانصار حتى نزل قوله ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فقال: ربي يكفيني هذا(٣).

ثم قال: ﴿ان الله لا يهدي القوم الكٰفرين﴾ يعني لا يرشدهم الى دينه(٤).

وقيل: لما نزلت هذه الآية قال النبي: لا أبالي من خذلني من اليهود ومن نصرني(٥).

ثم علمه كيف يبلغ رسالته فقال ﴿قل يٰاهل الكتٰب لستم على شيء﴾ من الدين ولا ثواب [(٦) لاعمالكم] ﴿حتى تقيموا التورٰة والانجيل﴾ يعني: حتى [(٧) تعملوا] ما(٨) في التورٰة والانجيل ﴿وما انزل اليكم من ربكم﴾ يعني حتى تقروا بما انزل على محمد من القران وتعملوا به ﴿وليزيدن كثيراً منهم ماانزل اليك من ربك﴾ يعني القران ﴿طغيٰنا وكفراً﴾ يعني تماديا في المعصية وكفراً

....

تفسيره (١٠/٤٧١).

١- هو ابو جعفر الرازي التميمي مولاهم مشهور بكنيته واسمه عيسى بن ابي عيسى عبدالله بن ماهان واصله من مرو وكان يتجر الى الرىء صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة من كبار السابعة روى عن الربيع بن انس وحميد الطويل وغيرهم مات بالري بحدود سنة ستين ومائة انظر تهذيب التهذيب (١٢/٥٦) والتقريب (٦٢٩).

٢- اورده السمرقندي في بحر العلوم (٣/١٢٠) واشار اليه ابن كثير (٣/١٤٤) وعزاه لابن مرودويه واورده السيوطي في الدر (٣/١٢٠) وزاد نسبته لعبد بن حميد.

٣- اشار اليه باختصار مقاتل في تفسيره (١/٤٩٢) وهو قول باطل فإن النبي لا يخاف في بيان الحق من احد.

٤- فيه نظر والصحيح ان الهداية هنا هداية توفيق اي لا يوفق الكافرين الى الايمان لانه قد ارشد جميع الخلق الى الايمان.

٥- اورده مقاتل في تفسيره (١/٤٩٢) وابو الليث في بحر العلوم (٣/١٢١).

٦- في الاصل «لاعمالهم» والمثبت من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «تعلموا».

٨- هكذا في الاصل والصواب «بما» كما في المرجع السابق.

قوله: ﴿يايها الرسول بلغ [(١) ماانزل اليك من ربك﴾] وذلك ان اليهود قالوا للنبي حين دعاهم الى الاسلام. فجعلوا يستهزؤن ويقولون انك تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى المسيح حنانا فلما رأى رسول الله ﷺ سكت(٢) عنهم فامره الله ان يدعوهم ولا يمنعه عن دعوتهم بتكذيبهم اياه فقال: ﴿يايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك﴾(٣) من القران وان لم تفعل﴾ يعني ان لم تبلغ جميع ماانزل اليك ﴿فما بلغت رسالته﴾ يعني كأنك لم تبلغ شيئاً من رسالاته لانه امره بتبليغ جميع الرسالة فإذا ترك بعضا صار بمنزلة التارك للكل كما ان من جحد اية من كتاب الله فصار جاحداً للجميع، وكما ان من ترك ركنا من اركان الصلاة فكأنما ترك جملة الصلاة.

ويقال: ﴿إن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ يعني مابلغت المبلغ الذي تكون رسولاً(٤).

روى عن سمرة بن جندب عن رسول الله انه قال: «يايها الناس انما انا بشر فإن كنتم تعلمون اني قصرت عن شيء من تبليغ رسالات ربي فأخبروني حتى ابلغ رسالات ربي كما ينبغي لها ان تبلغ فقام الناس وقالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك وقضيت الذي عليك»(٥).

وروى مسروق عن عائشة قالت من حدثك ان محمداً كتم شيئاً فقد كذب ثم قرأت ﴿يايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك﴾(٦) ﴿والله يعصمك من

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «ذلك منهم» كما في بحر العلوم (١١٩/٣).

٣- اورده مقاتل في تفسيره (٤٩١/١) والبغوي في تفسيره (٥١/٢).

٤- ليس بصحيح لان الرسالة لا تنال بكثرة الاعمال وإنما هي اصطفاء من الله قال تعالى في سورة الحج اية (٧٥) ﴿الله يصطفى من الملئكة رسلاً ومن الناس﴾.

٥- اخرجه احمد في مسنده (١٦/٥) وابو داود في سننه (٣٠٨/١) كتاب الصلاة باب من قال صلاة الكسوف اربع ركعات وابن حبان انظر الاحسان (٢٢٤/٤،٢٢٥) كتاب الصلاة - صلاة الكسوف - باب ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن الكسوف يكون لموت العظماء في الارض والطبراني في الكبير (٢٢٦/٧-٢٣١) ح (٦٧٩٧،٦٧٩٨،٦٧٩٩) والحاكم في مستدركه (٣٢٩/١-٣٣١) وقال على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال الهيثمي في المجمع (٣٤٢/٧) (رجال احمد رجال الصحيح غير ثعلبة بن عباد وثقه ابن حبان - وصححه الالباني في صحيح ابي داود (٢١٩/١) ح (١٠٤٥).

٦- اخرجه البخاري في كتاب التفسير - سورة الانعام باب ﴿يايها الرسول بلغ ماانزل اليك من ربك﴾ انظر الفتح (١٢٤/٨) ومسلم في صحيحه (١٥٩/١) كتاب الايمان باب معنى قول الله عز وجل ولقد رآه نزلة اخرى وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة اسري به، والطبري في

في الآخرة .

﴿ولو انهم اقاموا التورٰة والانجيل﴾ يعني اقروا بما فيها وبينوا ماكتموا ﴿وما انزل اليهم من ربهم﴾ يعني عملوا بما انزل اليهم من ربهم في كتابهم.

ويقال: يعني القران.

﴿لأكلوا من فوقهم﴾ يعني لرزقهم الله المطر من فوقهم في الوقت الذي ينفعهم ﴿ومن تحت ارجلهم﴾ يعني ينبت لهم النبات من الارض.

ويقال: ﴿لاكلوا من فوقهم﴾ يعني اطاعهم سلطانهم ﴿ومن تحت ارجلهم﴾ يعني اطاعتهم رعيتهم، وقيل: [(١) لاكلوا من فوقهم﴾] يعني اطاعهم سادتهم ﴿ومن تحت ارجلهم﴾ يعني اطاعهم نساؤهم اللاتي في بيوتهم.

وقال الزجاج: هذا على وجه التوسعة. يقال فلان في خير من [(٢) قرنه] الى قدمه(٣) يعني لو انهم فعلوا ماأمروا به لاعطاهم الله الخير من فوقهم ومن تحت ارجلهم حتى صاروا في الخير في الدنيا والآخرة .

وروى ابو موسى الاشعري عن رسول الله انه قال: «أيّما رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بمحمد فله أجران اثنان(٤)».

ثم قال ﴿منهم امة مقتصدة﴾ يعني عصابة وجماعة عادلة وهم مؤمنوا اهل الكتاب من اهل التوراة والانجيل ﴿وكثير منهم﴾ من اهل الكتاب ﴿ساء مايعملون﴾ الذين لم يصدقوا ولم يؤمنوا .

....

٦- هكذا في الاصل والصواب «عن».

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل «فوقه» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في معاني القران له (١٩١/٢).

٣- انظر المرجع السابق.

٤- متفق عليه اخرجه البخاري في كتاب العلم باب تعليم الرجل أمته واهله انظر الفتح (٢٢٩/١) ومسلم في صحيحه (١٣٤/١) كتاب الايمان باب وجوب الايمان برسالة نبينا محمد ﷺ الى جميع الناس ونسخ الملل بملته وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣٠/١).

السموات والارض، وهذا كما روى عن رسول الله انه قال قال الله ﴿لو أن اولكم واخركم وجنكم وانسكم سأل كل رجل مابلغت امنيته فاعطيته لم ينقص من خزائن ملكي مقدار مايغترف من البحر برأس إبرة واحدة﴾(١).

ثم قال: ﴿وليزيدن﴾ يعني والله ليزيدن ﴿كثير منهم﴾ من اليهود ﴿مانزل اليك من ربك﴾(٢) يعني تمادياً بالمعصية ﴿وكفراً﴾ وجحوداً بالقران يعني كلما نزل عليك من القران كفروا به فيزيدهم جحودهم وطغيانهم(٣) وانما نسب الطغيان والكفر الى ماأنزل لان ذلك سببا لطغيانهم.

ثم قال ﴿والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيٰمة﴾ جعلهم الله مختلفين في دينهم متباغضين الى يوم القيامة كما قال ﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شيء﴾(٤) ﴿كلما اوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله﴾ يقول: كلما اجمعوا امرهم على مكر بمحمد واصحابه فرقه الله واطفأ نار مكرهم اي سكنه الله ووهن امرهم.

ثم قال ﴿ويسعون في الارض فساداً﴾ يعني يعملون فيها بالمعاصي ويدعون الناس الى غير عبادة الله ﴿والله لا يحب المفسدين﴾ يعني لا يرضى(٥) بعمل الذين يعملون بالمعاصي، والله لا يحب اهل الفساد ولا عملهم.

قوله: ﴿ولو ان اهل الكتٰب ءامنوا﴾ يعني اليهود والنصارى امنوا يعني صدقوا بتوحيد الله ومحمد والقران ﴿واتقوا﴾ الشرك والمعاصي [١١١أ] ﴿لكفرنا عنهم سيئٰتهم﴾ يعني عفونا عنهم(٦) ذنوبهم ﴿ولادخلنهم جنٰت النعيم﴾

....

١- رواه بالمعنى والحديث رواه احمد في مسنده (١٧٧،١٥٤/٥) وابن ماجة في سننه (١٤٢٢/٢) كتاب الزهد باب ذكر التوبة والترمذي في جامعه (٦٥٦/٤) كتاب صفة القيامة باب (٤٨) وقال حديث حسن. وهو حديث طويل ورواه مسلم في صحيحه (١٩٩٤/٤) كتاب البر والصلة باب تحريم الظلم بلفظ «لو أن اولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته مانقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط إذا ادخل البحر..» في حديث طويل.

٢- في الاصل «ربه» والمثبت نص الاية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «جحودا وطغيانا﴾ وفي بحر العلوم (١١٦/٣) (فيزيد جحودهم في طغيانهم».

٤- سورة الحشر (١٤).

٥- هذا قول باطل فإن الله يحب محبة حقيقية على مايدل عليه ظاهر اللفظ لكنه على مايليق بجلاله.

عصوه وجحدوا نعمته [(١) قلل] عليهم الرزق فقالوا عند ذلك ﴿يد الله مغلولة﴾ يعني يد الله محبوسة عن البسط فامسك عنا الرزق.

وانما نثبت لله اليد ولا نقول كيفيته لان الله قال به، فقال حكاية عن اليهود ﴿يد الله مغلولة﴾ وقال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ و﴿خلقت بيدي﴾(٢).

وقيل ارادوا بقوله ﴿يد الله مغلولة﴾ ان ينسبوه الى البخل ولم يريدوا بذلك يد الحقيقة نظيره ﴿ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك﴾(٣) اراد بذلك لا يبخل فكذلك هٰهنا(٤)،

وصاحب هذه المقالة فنحاص بن عازوراء(٥) فانزل الله جواباً لهم.

﴿غلت ايديهم﴾ يعني امسكت ايديهم عن الخير، ويقال هذا وعيد لهم أي غلت ايديهم في نار جهنم، ويقال: يعني جعلوا بخلاء فلا يعطون الناس شيئا مما اعطاهم الله ويقال: ان اليهود قالوا إن ارزاقنا محبوسة ومراعينا منقوصة كأن يد الله مغلولة يعني محبوسة عن ارزاقنا قال الله ﴿غلت ايديهم﴾ أي لسانهم في حبس الكفر(٦) من الايمان وقلوبهم محجوبة بحَجَبَةُ الكفر والطغيان ﴿وانفسهم﴾ في اللعنة ماداموا.

﴿بل يداه مبسوطتان﴾ ثم قال ﴿ولعنوا بما قالوا﴾ يعني وعذبوا وطردوا من رحمة الله بقولهم ذلك.

ثم قال: ﴿بل يداه مبسوطتان﴾ يعني رزقه واسع باسط على خلقه، ويقال: بل يداه مبسوطتان: يعني امره ونهيه، ويقال: نعمتان مبسوطتان نعمة الدنيا ونعمة الآخرة.

ويقال: نعمتان: نعمة من السماء المطر ونعمة من الارض النبات(٧).

﴿ينفق كيف يشاء﴾ يعني يرزق من يشاء مقدار مايشاء فله خزائن

....

١- في الاصل «فنزل» والمثبت من الحاشية وفيها ايضاً «وقتر».

٢- سورة ص اية (٧٥).

٣- سورة الاسراء اية (٢٩).

٤- هذا قول باطل والصحيح الاول فإن لله يدين حقيقيتين لا تشبه ايدي المخلوقين - على حد قوله ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، الشورى اية (١١).

٥- انظره في تفسير مقاتل (٤٩٠/١) وتفسير الطبري (٤٥٣/١٠).

٦- فيه نظر والاية على ظاهرها والعدول عنه يحتاج لدليل صحيح ولا دليل.

٧- كل ماذكره المؤلف من الاوجه في معنى «اليدين» غير صحيح ماعدى الاول وانظر في الرد على المؤولين لهما تفسير الطبري (٤٥٥/١٠) ومابعدها.

فقال: ﴿وقد دخلوا بالكفر(١) وهم قد خرجوا به﴾ يعني بالكفر ومعناه هم كفار في الاحوال كلها ولا ينفعهم ذلك القول ﴿قالوا ءامنا﴾.

وفي هذه الاية رد على الكرامية(٢) ودليل عليهم أن الايمان قول وعمل لانهم يقولون ان الايمان قول بلا عمل(٣) والله يقول حكاية عن المنافقين ﴿واذا جاءوكم قالوا ءامنا﴾ قال الله ﴿وقد دخلوا بالكفر وهم(٤) [قد] خرجوا(٥) [به] بالكفر فدل على [(٦) ان] الايمان قول وعمل خلافاً لقولهم.

ثم قال ﴿والله اعلم بما كانوا يكتمون﴾ من الكفر يعني: عليم بمجازاتهم فهذا تهديد لهم.

ثم قال ﴿وترى كثيرا منهم﴾ يامحمد يعني اليهود ﴿يُسرعون في الاثم﴾ يعني في المعصية ﴿والعدوان﴾ يعني الظلم وهو الشرك ﴿واكلهم السحت﴾ يعني الرشوة في الاحكام ﴿لبئس ماكانوا يعملون﴾ يعني بئس مايتزودون من دنياهم لآخرتهم ثم قال ﴿لولا ينهٰهم الربٰنيون والاحبار﴾ يعني هلاً ينهاهم علماؤهم وعبّادهم ﴿عن قولهم الاثم﴾ يعني الشرك ﴿واكلهم السحت﴾ الرشوة الحرام وانما شكا (٧) من علماء السوء الذين لا يأمرون بالمعروف ويجالسونهم [١١٠ب] ويواكلونهم وكل عالم لم يأمر بالمعروف ويجالس اهل الظلم والمعصية فانه يدخل في هذه الاية.

﴿لبئس ماكانوا يصنعون﴾ حين لم ينهوهم عن قولهم الاثم واكلهم السحت ورضوا بفعلهم.

قوله: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ وذلك ان الله بسط عليهم الرزق فلما

....

١- في الأصل «في الكفر» وهو خطأ والمثبت لفظ الآية.

٢- الكرامية هم اتباع محمد بن كرام وهم يعتقدون انه تعالى جسم وانه تعالى عن ذلك محل للحوادث وانه خالق رازق بلا خلق ولا رزق ولهم في الايمان قول منكر وهو جعلهم الايمان قول باللسان وإن كان مع عدم تصديق فيجعلون المنافق مومنا.

انظر مقالات الاسلاميين (١٤١) والفرق بين الفرق (٢١٥-٢٢٥) ومجموع فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية (١٠٣/٣).

٣- انظره في مقالات الاسلاميين (١٤١) والفرق بين الفرق (٢٢٣).

٤- مصححة بين السطرين.

٥- مصححة بين السطرين.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- فيه نظر فالله لا يشكو من احد لأنه القادر القوى الغني وهو على كل شيء قدير.

بعد اكلهم من المائدة(١).

فقال المسلمون: لليهود: ياأخوة القردة والخنازير فنكسوا رؤوسهم وخجلوا(٢).

مثوبة: نصب على التميز والتفسير(٣).

ثم قال: ﴿وعبدالطّغوت﴾ يعني جعل منهم من عبدالطاغوت معناه خذلهم حتى عبدوا الشياطين.

وروى عن ابن عباس انه قرأ: ﴿وعبد الطاغوت﴾ بضم العين وتشديد الباء مع النصب ونصب الدال وهو جمع عابد يقال عابد وعُبد مثل راكع وركع وساجد وسجد اي وجعلهم عابدين للطاغوت.

وقرأ ابن مسعود ﴿وعبدوا الطاغوت﴾ يعني يعبدون(٤).

وقرأ حمزة: ﴿وعَبُدَ الطاغوت﴾ بنصب العين والدال وضم الباء وكسر التاء في «الطاغوت»(٥) يعني جماعة العبيد أي جعلهم عبيد الشياطين.

وقرىء ﴿وعبْد﴾ بجزم الباء أي جعلهم عبد الشياطين(٦).

وقرى ﴿وعُبُدَ الطاغوت﴾ بضم العين والباء ونصب الدال(٧) وهو جماعة العبيد يقال: عبيد وعبد على وزن رغيف ورغف وسرير وسرر معناه: وجعلهم عُبُدُ الطاغوت ثم قال: ﴿اولئك شر مكانا﴾ يعني: شر منزلة عند الله واضل عن سواء السبيل﴾ يعني واخطأ قصد الطريق وهو الهدى.

ثم قال ﴿واذا جاءوكم﴾ يامعشر المسلمين ﴿قالوا ءامنا﴾ وهم المنافقون من اهل الكتاب قالوا صدقنا ووجدنا نعتك وارادوا بذلك ان يمدحهم المسلمون، وهذا كقوله ﴿ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا﴾(٨) فاخبرهم الله عن حالهم

....

٩- قال ابن كثير في تفسيره (٣/١٣٤) «وغضب عليه» أي غضباً لا يرضى بعده ابداً. أهـ.

١- انظر المرجع السابق.

٢- انظر تفسير مقاتل (١/٤٨٩).

٣- انظر معاني القران للزجاج (٢/١٨٧).

٤- انظر القراءتين في تفسير القرطبي (٦/٢٣٥) وزاد المسير (٢/٣٨٨،٣٨٩) وهما شاذتان.

٥- انظره في حجة القراءات (٢٣١) والمرجعين السابقين.

٦- هي قراءة أبي مجلز انظر زاد المسير (٢/٣٨٩) وتفسير القرطبي (٦/٢٣٤-٢٣٦) وتفسير البحر المحيط (٣/٥١٩) وهي قراءة شاذة.

٧- وهي قراءة ابي العالية ويحيى بن وثاب وهي قراءة شاذة. انظر المراجع السابقة.

٨- سورة آل عمران اية (١٨٨).

وروى عن ابن عباس هذه الحكاية او نحو هذا الا انه ذكرها ليهودي(١).

قوله: ﴿قل يٰاهل الكتٰب هل تنقمون منا﴾ يعني ماتطعنون فينا وتعيبوننا ﴿الا ان ءامنا بالله﴾ يعني سوى ان آمنا وكل استثناء في القران اذا كان بعد [(٢) الاستثناء] يكون ماضياً فذلك الاستثناء يكون بمعنى [(٣) سوى] كقوله ﴿الا ان ءامنا بالله﴾ سوى ان آمنا بالله وكقوله ﴿افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى﴾(٤).

وكقوله: ﴿لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى﴾(٥) سوى الموتة الاولى واذا كان بعد الاستثناء يكون مستقبلاً فذلك الاستثناء على حاله.

﴿ومانزل الينا﴾ يعني وآمنا بما انزل الينا من القران، ﴿وما انزل من قبل﴾ القران يعني التوراة [١١٠أ] والانجيل والزبور.

﴿وان اكثركم فٰسقون﴾ يعني لم تؤمنوا لفسقكم وعصيانكم.

وقال الزجاج: ﴿هل تنقمون منا﴾ يعني هل تكرهون منا الا ايماننا وفسقكم انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون اننا على الحق لانكم فسقتم ولم تثبتوا على دينكم لحبكم الرياسة والمال(٦).

قوله: ﴿قل هل انبئكم بشر من ذلك﴾ قال مقاتل :وذلك ان اليهود قالوا للمؤمنين مانعلم [(٧) احداً] من اهل الاديان اقل حظاً في الدنيا والآخرة منكم فانزل الله ﴿قل﴾(٨) يامحمد لليهود ﴿هل أنبئكم﴾ يعني هل اخبركم ﴿بشر من ذلك﴾ مما قلتم لمحمد ﴿مثوبة عند الله﴾ يعني: ثواباً عند الله فقالت اليهود من هم؟ قال ﴿من لعنه الله﴾ يعني من عذبه بالجزية ﴿وغضب عليه﴾ وسخط عليه(٩) ﴿وجعل منهم القردة﴾ في زمن داود النبي ﴿والخنازير﴾ في زمن عيسى

....

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٤٣٢/١٠) واورده الواحدي في الاسباب (٢٠١).

١- انظر تنوير المقباس (١١٨) وهو من طريق الكلبي عن ابي صالح.

٢- في الاصل «الاشياء» والمثبت من الحاشية وهو يريد والله اعلم انه اذا كان بعد الاستثناء فعلا ماضيا يكون الاستثناء بمعنى «سوى».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة الصافات اية (٥٩).

٥- سورة الدخان اية (٥٦).

٦- انظره في معاني القران له (١٨٦/٢، ١٨٧).

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «احد».

٨- انظره في تفسيره (٤٨٨/١).

وقرأ ابو عمرو والكسائي: والكفار بكسر الراء. والباقون بنصب الراء(١) فبالكسر معناه: من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الكفار اولياء.

وبالنصب فهو معطوف على قوله ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾.

﴿ولا تتخذوا الكفر اولياء﴾ يعني في العون والنصرة ثمّ قال ﴿واتقوا الله﴾ في ولايتهم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ اذ كنتم مؤمنين ولا تتخذوا منهم اولياء.

قوله: ﴿وإذا ناديتم [(٢) الى الصلوٰة﴾] يعني اذا اذن المؤذن للصلاة وانما اضاف النداء الى جميع المسلمين لان المؤذن يؤذن لهم وناذهم(٣) فاضافه اليهم لاجل ذلك فقال: ﴿واذا ناديتم الى الصلوٰة اتخذوها هزؤا ولعبا﴾ يعني الكفار إذا سمعوا الاذان استهزأوا به واذا رأوهم ركوعاً سجداً ضحكوا واستهزأوا بذلك.

﴿ذلك﴾ الاستهزاء والضحك ﴿بانهم قوم لا يعقلون﴾ يعني لا يعلمون ثوابهم. وقيل لا يعلمون توحيد الله ودينه.

قال الضحاك: سأل النبي جبريل وقال من اتخذه مؤذناً قال عليك بالعبد الاسود فإنه مشهور في الملائكة وهو جهير الصوت واحب المؤذنين الى الله فدعا رسول الله بلالاً وعلمه الاذان وامره أن يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما اذن سخر منه اهل النفاق واهل الشرك،

وكذلك يوم فتح مكة امره رسول الله ان يؤذن على ظهر الكعبة فسخر منه كفار مكة والاعراب وجهالهم فانزل الله: ﴿واذا ناديتم الى الصلوٰة اتخذوها هزؤا ولعبا﴾(٤) يعني المنافقين واليهود ومشركي العرب.

روى اسباط عن السدي قال: كان رجل من الانصار بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول: أشهد ان محمداً رسول الله: قال حرّق الكاذب فدخلت خادمته ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه لانه هو الكاذب(٥).

....

١- انظرهما في حجة القراءات (٢٣٠) والكشف (٤١٣/١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «ويناديهم» كما في بحر العلوم (١١٠/٣).

٤- اورده ابو الليث في بحر العلوم (١١١/٣) والبيهقي في الدلائل (٢٧٥/٦) واورد الجزء الاول منه دون ذكر اسمه - واذانه بمكة الواحدي في الاسباب (٢٠٠) وهو من طريق محمد بن مروان السدي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك سبق ذكر قول الحافظ ابن حجر فيه ص (٤).

والناس في المسجد يصلون من قائم وراكع وساجد فاذا هو بمسكين يسأل الناس فدعاه رسول الله وقال له هل اعطاك أحد شيئاً قال نعم فقال ماذا؟ قال خاتم من فضة قال ومن اعطاكه قال ذاك المصلي قال في أي حال عطاك قال اعطى وهو راكع فنظر فإذا هو عليّ فقرأ رسول الله على عبدالله بن سلام ﴿الذين يقيمون الصلوٰة﴾(١) الاية.. يعني يتصدقون في حال ركوعهم حين اشار عليٌّ بخاتمه الى المسلمين حين نزع من اصبعه وهو في ركوعه، ويقال: اراد به جميع المسلمين انهم يصلون ويؤتون الزكاة(٢).

ثم قال ﴿ومن يتولَّ الله ورسوله﴾ يعني من يجعل الله ناصره ويجالس النبي ﷺ واصحابه ﴿فإن حزب الله﴾ يعني جند الله ﴿هم الغٰلبون﴾ يعني القاهرين على اعدائه والعاقبة لهم [١٠٩ب] قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا﴾ الاية يعني ياايها الذين آمنوا بلسانهم ولم يؤمنوا بقلوبهم ﴿لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتٰب﴾ يعني لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء.

ويقال اراد به المؤمنين المخلصين نهاهم عن ولاية الكافرين [(٣) واهل الكتاب].

وروى محمد بن [(٤) اسحاق] بن يسار باسناده عن ابن عباس قال: كان رفاعه بن زيد بن التابوه(٥) والحارث بن سويد قد اظهرا الاسلام ونافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم فنهاهم الله عن ذلك وانزل ﴿يٰايها الذين ءامنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم﴾(٦) الاسلام ﴿هزؤا ولعباً﴾ يعني سخرية وباطلا ﴿من الذين أوتوا الكتٰب﴾ اعطوا الكتاب ﴿من قبلكم﴾ يعني اليهود والنصارى ﴿والكفٰر﴾ يعني مشركي العرب.

....

١- انظر تفسير مقاتل (٤٨٦/١) واسباب النزول للواحدي (٢٠٠) وهو من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو طريق هالك.

٢- وهو الصواب.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية وهو محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي بالولاء المدني من اقدم مؤرخي الاسلام الف السيرة النبوية هذبها ابن هشام سكن بغداد ومات بها سنة (١٥١) هـ انظر الاعلام (٢٨/٦).

٥- هكذا في الاصل والصواب «التابوت» كما في المرجع التالي.

٦- انظره في سيرة ابن هشام (٥٦٨/١) وفي تفسير الطبري (٤٢٩/١٠).

ومن اراد ان يرجع عن دينه فليس بيننا وبينه الا السيف فخاف المنافقون وكتموا نفاقهم وقرأ ابو بكر هذه الاية ﴿وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾(١) وقرأ ﴿انك ميت وانهم ميتون﴾(٢) فقال عمر: كأني لم أكن سمعت بهذه الاية(٣).

ثم قال ﴿يجٰهدون في سبيل الله﴾ في طاعته وهم اهل اليمن ﴿ولا يخافون لومة لائم﴾ يعني لا يخافون ملامة الناس فيما يعملون من الطاعات ﴿ذلك﴾ الذي ذكرت من الحب والأمن(٤) وغير ذلك ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ يعني توفيق الله يوفق من يشاء، ويقال ذلك ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ يعني ذلك دين الله الاسلام [(٥) يهدي] من يشاء من كان اهلاً لذلك ﴿والله واسع عليم﴾ يعني واسع الفضل عليم بمن يصلح للهدى.

قوله ﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾ الاية وذلك ان عبدالله بن سلام واصحابه قالوا للنبي ﷺ: ان اليهود اظهروا لنا العداوة وخالفوا(٦) ان لا يخالطونا في شيء ومنازلنا بعيدة من المسجد ولا نجد مسجداً دون هذا المسجد فانزل الله ﴿انما وليكم الله ورسوله﴾(٧) يعني حافظكم وناصركم الله ورسوله ﴿والذين ءامنوا﴾ قالوا يارسول الله رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين.

وقال الضحاك: أن النبي لما هاجر الى المدينة اتاه بنو أسَدَ بن خزيمة بالهجرة وهم سبعمائة رجالهم ونساؤهم فلما قدموا المدينة قالوا: يارسول الله انا قد اغتربنا وانقطعنا عن قبايلنا وعشيرتنا فمن ينصرنا فانزل الله ﴿إنما وليكم الله﴾(٨) يعني ناصركم الله ورسوله والذين آمنوا ثم قال ﴿الذين يقيمون الصلوٰة ويؤتون الزكوٰة﴾ قال ابن عباس وذلك ان بلالاً لما اذن وخرج رسول الله

١- سورة آل عمران اية (١٤٤).

٢- سورة الزمر آية (٣٠).

٣- انظر في ذلك على اختلاف فيما بينهم من الزيادة والنقص صحيح البخاري كتاب المغازي باب مرضه ﷺ ووفاته انظر الفتح (٥٥٢/٧) والبداية والنهاية (٢١٢/٥) ومابعدها والدر المنثور (٣٣٦/٢) ومابعدها.

٤- هكذا في الاصل والاظهر «الايمان».

٥- مثبتة بين السطرين وفي الاصل «يهديه».

٦- هكذا في الاصل والصواب «وحلفوا» كما في المرجع التالي.

٧- اورده السمرقندي في بحر العلوم (١٠٦/٣) والواحدي في اسباب النزول (١٩٩، ٢٠٠).

٨- انظره في بحر العلوم (١٠٧/٣).

بعد موت النبي ﷺ ويقال ارتد كل قبيلة الا مكة والمدينة وبحرين.

﴿فسوف يأتي الله بقوم﴾ يعني اهل اليمن ﴿يحبهم ويحبونه﴾ اي يحبهم الله وهم يحبون الله ﴿اذلة على المؤمنين ﴾ يعني رحيمة لينة على المؤمنين ﴿اعزة﴾ يعني شديدة غليظة ﴿على الكفرين﴾ وهم اهل اليمن.

وروى ابو هريرة عن رسول الله [(١) انه] قال: ﴿اتاكم اهل اليمن وهم الين قلوبا وارق افئدة والايمان يمان والحكمة يمانية﴾(٢).

وروى عن علي انه قال: ﴿فسوف يأتي [(٣) الله] بقوم﴾ يعني بجند من جنود الله مدداً وعونا لخليفته ابي بكر وهم اهل اليمن(٤) يحبهم كحب الوالد لولده ﴿ويحبونه﴾ كحب الولد لوالده ﴿اذلة على المؤمنين﴾ كالعبد لسيده ﴿اعزة على الكفرين﴾ كالسبع [١٠٩أ] على فريسته.

ويقال: ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ هو ابو بكر واصحابه.

وقال الحسن: هو والله ابو بكر واصحابه(٥).

وقال الضحاك: هو ابو بكر واصحابه لما ارتد العرب جاهدهم حتى ردهم الى الاسلام(٦) وهذا من مناقب ابي بكر حين اتفقت الصحابة على رأيه(٧) وذكر انه لما قبض النبي ﷺ وهمّ المنافقون بان يظهروا كفرهم وتحير اصحاب رسول الله عند ذلك حتى جاء عمر وصعد المنبر وقال من زعم ان محمداً مات فأنا افعل به كذا وكذا بل هو حي يخرج اليكم وقد وعد الله ان يظهره على الدين كله فجاء ابو بكر فقال له: انزل ياعمر فصعد ابو بكر المنبر وقال: من كان يعبد محمداً فقد مات محمد ومن كان يعبد الله فهو حي لا يموت ابداً

....

١- في الاصل «انا» والمثبت من الحاشية.

٢- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب قدوم الاشعريين انظر الفتح (٧٠١/٧) ومسلم في صحيحه (٧١/١) كتاب الايمان باب تفاضل اهل الايمان فيه ورجحان اهل اليمن فيه انظر اللؤلؤ والمرجان (١١/١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في بحر العلوم (١٠٤/٣) ونسبه اليه مختصراً البغوي (٤٥/١) وابن الجوزي في زاد المسير (٣٨١/٢) وفي هذا القول نظر كما سبق بيان ذلك قريباً.

٥- انظره في تفسيره (٣٣١/١) وفي تفسير الطبري (٤١١/١٠،٤١٢).

٦- انظره عنه في تفسير الطبري (٤١٢/١٠) من طريق جويبر.

٧- حكى اتفاق الصحابة على رأيه بعد معارضتهم له ابن قدامة في المغني (٥٧٢/٢،٥٧٤) وابن حجر في فتح الباري (٢٩٠/١٢،٢٩٣).

الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله. فقال ابو بكر الزكاة من حقها ثم قال: والله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطونها رسول الله لقاتلتهم عليها فاتفقت الصحابة على قول ابي بكر(١) وجمعوا العسكر وجاءهم من قبل اليمن سبعة الاف رجل(٢) واسلموا واجتمع ثلاثة الاف من افتى(٣) الناس فخرجو واميرهم خالد بن الوليد وقاتلهم قتالاً شديداً وخرج مسيلمة الكذاب مع اهل اليمامة واجتمع الاعراب فكان بينهم قتال شديد فقتل يومئذ من المسلمين مائة واربعون رجلاً منهم ثابت بن قيس بن شماس وسالم مولى ابي حذيفة(٤) وغيرهما وكاد المسلمون ينهزمون كلهم حتى نصرهم الله واظفرهم على اعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب واصحابه وتاب اهل الردة(٥) فانزل الله(٦) في تلك السبعة الاف رجل الذين جاءوا اليهم من قبل اليمن واسلموا وعاونوهم على قتالهم فذلك قوله ﴿يأيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه﴾ يعني اهل الردة وسائر العرب الذين ارتدوا عن الاسلام

....

١٠- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «وقد» كما في بحر العلوم (١٠٢/٣).

١١- مثبتة من الحاشية.

١- انظر مادار بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما مع بقية الصحابة في شأن أهل الردة صحيح البخاري كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة انظر الفتح (٣٠٨/٣) ومسلم في صحيحه (٥١/١) كتاب الايمان باب الامر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله. لكنه من حديث ابي هريرة.

٢- فيه نظر وهو مخالف لما ذكره المؤرخون فإنهم ذكروا أن اهل اليمن ارتد كثير منهم بعد وفاة النبي ﷺ فضلاً ان ينصروا ابا بكر على قتال المرتدين بل ارسل اليهم ابو بكر من قاتلهم حتى ردهم الى الاسلام انظر تاريخ الطبري (٢٦٦/٣) ومابعدها والبداية والنهاية (٢٨٩/٦) ومابعدها.

٣- في الاصل «افيا» والمثبت من الحاشية.

٤- هو سالم بن معقل ابو عبدالله مولى ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس صحابي جليل من السابقين الى الاسلام شهد بدراً وكان معه لواء المهاجرين يوم اليمامة واستشهد ذلك اليوم رضي الله عنه وارضاه أي سنة (١٢) انظر الاعلام (٧٣/٣).

٥- انظر ماذكره ابن عباس في سبب نزول الاية بحر العلوم (١٠١/٣-١٠٣) واشار اليه القرطبي في تفسيره (٢٢١/٦).

٦- لفظه «فانزل» تشعر ان الاية نزلت بعد قتال اهل اليمن مع ابي بكر وهذا ليس بصحيح - وماورد عن السلف من ذلك فمرادهم ان الاية تشمل في دلالتها من قاتل مع ابي بكر الصديق في حروب الردة لا أنها بسببهم نزلت.

قرأ نافع وابن عامر وابن كثير(١): [١٠٨ب] ﴿يقول الذين ءامنوا﴾ بغير واو (٢) معناه ان الله لما بين حال المنافقين بين على اثره حال المؤمنين فقال: ﴿يقول الذين ءامنوا﴾ يعني قال الذين آمنوا بعضهم لبعض وقرأ اهل الكوفة ﴿ويقول﴾ بالواو وضم اللام(٣) معناه عسى الله ان يأتي بالفتح ويندم المنافقون، ويقول الذين آمنوا عند ذلك: ﴿اهؤلاء الذين اقسموا﴾.

وقرأ ابو عمرو ﴿ويقول﴾ بالواو ونصب اللام(٤) عطفا على قوله ﴿عسى الله ان يأتي بالفتح﴾ وعسى ان يقول الذين آمنوا .

ثم قال: ﴿حبطت اعمٰلهم﴾ يعني بطلت اعمالهم يعني المنافقين الذين كانوا يحلفون انهم مع المؤمنين وعلى دينهم ولم يكونوا معهم حبطت اعمالهم فلا ثواب لهم في الآخرة ﴿فاصبحوا خٰسرين﴾ فصاروا خاسرين في الدنيا والآخرة .

قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا من يرتد منكم....﴾ الاية. قال ابن عباس نزلت [(٥) هذه الاية] في شأن أهل الردة وسائر العرب الذين ارتدوا عن الاسلام بعد موت النبي على عهد ابي بكر الصديق(٦) وذلك انهم ارتدوا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فاما أن نعطي من اموالنا فلا نعطي بعد رسول الله(٧).

وخرج مسيلمة الكذاب وغلب على اليمامة(٨) وامتنعوا فشاور أبو بكر [(٩) الصديق] اصحاب النبي في قتلهم فقالت الصحابة كيف نقاتل قوماً يشهدون ان لا اله الا الله وقال(١٠) ﷺ: «أمرت [(١١) أن] اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله

....

١- هو عبدالله بن كثير بن المطلب الامام ابو معبد مولى عمرو بن علقمة الداري المكي إمام المكيين في القراءة واحد القراء السبعة قرأ على مجاهد وعبدالله بن السائب المخزومي وكان فصيحا بليغا مات سنة عشرين ومائة انظر معرفة القراء (٨٨/١).

٢- انظره في حجة القراءات (٢٢٩) والكشف (٤١١/١).

٣- انظر المرجعين السابقين.

٤- انظر المرجعين السابقين.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في بحر العلوم (١٠١/٣).

٧- انظر ماحدث بعد وفاة النبي ﷺ من ارتداد العرب في البداية والنهاية (٣١٥/٦) ومابعدها وتفسير الطبري (٤١٢/١٠) ومابعدها .

٨- انظر خبره في البداية والنهاية (٣٢٨/٦).

٩- مثبتة من الحاشية.

والنصارى اولياء﴾ يعني اعوانا وانصارا ثم قال ﴿بعضهم اولياء بعض﴾ يعني بعضهم على دين بعض في السر والعلانية ﴿ومن يتولهم منكم﴾ يامعشر المسلمين يعني من اتخذ منهم اولياء ﴿فإنه منهم﴾ يعني على دينهم ومعهم في النار ﴿ان الله لا يهدي القوم الظّلمين﴾ يعني لا يرشدهم الى الحجة ويقال: لا يرشدهم مالم يجتهدوا فيه ويقصدوا الاسلام.

ثم بين حال المنافقين فقال: ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ يعني شكا ونفاقاً عبدالله بن ابي واصحابه ﴿يسٰرعون فيهم﴾ يعني يبادرون في مغاونة اليهود ومعاقدتهم وولايتهم ﴿يقولون﴾ يعني بعضهم لبعض ﴿نخشى ان تصيبنا دائرة﴾ يعني شدة وجدوبة فلهذا نتخذهم اولياء. ويقال: ﴿نخشى ان تصيبنا دائرة﴾ ظهور المشركين علينا، ويقال: نخشى الدائرة على المسلمين فلا تنقطع فلهذا نتخذهم اولياء.

قال الله: ﴿فعسى الله ان يأتي بالفتح﴾ يعني نصرة محمد الذي أيسوا منه ﴿أوامر من عنده﴾ يعني قتل قريظة واجلاء بني النضير،

وقيل: ﴿فعسى الله ان يأتي بالفتح﴾، يعني فتح مكة ﴿او امر من عنده﴾ يعني الخصب.

وقال القتيبي: الفتح أن [(١) يفتح] المغلق ثم يقال للنصرة فتح لان النصر يفتح الله به امراً مغلقاً كقوله: ﴿فإن كان لكم فتح من الله﴾(٢) وكقوله ﴿فعسى الله ان يأتي بالفتح اوامر من عنده﴾(٣) يعني اظهار نفاقهم ﴿فيصبحوا﴾ فيصيروا يعني المنافقين ﴿على ماأسروا في انفسهم﴾ من النفاق ﴿نٰدمين﴾ لان المنافقين لما رأوا من [(٤) امر] بني قريظة والنضير ندموا على ماقالوا.

ثم قال: ﴿ويقول الذين ءامنوا﴾ يعني المؤمنين المخلصين للمنافقين في ذلك الوقت الذين يظهروا(٥) نفاقهم ﴿أهؤلاء﴾ يعني المنافقين ﴿الذين اقسموا بالله جهد أيمٰنهم﴾ يقول اذا حلفوا بالله فهو جهد اليمين ﴿انهم﴾ يعني المنافقين ﴿لمعكم﴾ مع المخلصين وعلى دينكم في السر.

....

١- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في تأويل مشكل القرآن.

٢- سورة النساء اية (١٤١).

٣- هي الاية المفسرة وانظره في تأويل مشكل القران له (٤٩٢).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل والصواب «يظهرون».

يفتنون﴾(١) وتكون الفتنة بمعنى الشرك كقوله ﴿وقتلوهم حتى لا تكون فتنة﴾(٢) يعني شركا [١٠٨أ] وتكون الفتنة بمعنى العبرة كقوله ﴿ولا تجعلنا فتنة للقوم الظلمين﴾ (٣) يعني عبرة وتكون الفتنة بمعنى الصد عن السبيل كقوله ﴿واحذرهم ان يفتنوك﴾(٤) أي يصدوك عن بعض ماانزل الله اليك من القران(٥).

﴿فإن تولوا﴾ يعني فان ابوا ان يرضوا بحكمك ﴿فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم(٦) ببعض ذنوبهم﴾ يعني انما يريد الله ان يعذبهم في الدنيا بذنوبهم.

وقال الكلبي: يعني الجلاء الى الشام والاخراج من دورهم(٧).

وقال الضحاك: انما يريد الله ان يأمرهم الى النار [(٨) بذنوبهم].

﴿وان كثيرا من الناس﴾ يعني رؤساء اليهود ﴿لفسقون﴾ لكافرون والفاسق هو الذي يخرج من الطاعة ﴿افحكم الجهلية يبغون﴾ يعني يطلبون منك شيئاً لم ينزل(٩) الله عليه(١٠) في حكم الزنا والقصاص كما يفعل اهل الجاهلية.

ثم قال: ﴿ومن احسن من الله حكما﴾ يعني ومن اعدل من الله قضاء ﴿لقوم يوقنون﴾ يصدقون بالقران.

قوله: ﴿يايها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود والنصرى اولياء﴾ في العون والنصرة وذلك لما كانت وقعة احد خاف أناس من المسلمين ان يظهر عليهم الكفار فاراد من كان بينه وبين اليهود والنصارى صحبة ان [(١١) يتولوهم] ويعاقدهم فنهى الله عن ذلك(١٢) فقال: ﴿يايها الذين ءامنوا لا تتخذوا اليهود

....

٦- سورة البروج اية (١٠).

١- سورة الذاريات اية (١٣).

٢- سورة البقرة اية (١٩٣).

٣- سورة يونس اية (٨٥).

٤- هي الاية المفسرة.

٥- انظره في تأويل مشكل القران له (٤٧٢-٤٧٤) مع تصرف فيه.

٦- في الاصل «يفتنهم» والمثبت لفظ الآية.

٧- انظره في بحر العلوم (٩٧/٣).

٨- في الاصل «بذبهم» واكمالها من الحاشية وانظره في المرجع السابق.

٩- هكذ في الاصل والصواب «ينزله» كما في بحر العلوم (٩٧/٣).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «عليك» كما في المرجع السابق.

١١- في الاصل «يتولهم» والمثبت من الحاشية.

١٢- انظره في تفسير الطبري (٣٩٧/١٠) عن السدي.

ثم قال ﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة﴾ يعني جعلناكم على شريعة واحدة وعلى ملة واحدة ﴿ولكن ليبلوكم﴾ يعني ليختبركم والاختبار من الله اظهار معلومه.

﴿في ماءاتكم﴾ يعني امركم من السنن والشرائع المختلفةليتبين من يطع(١) الله فيما امره ونهاه ممن يعصه.

ثم قال: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ يعني بادروا بالطاعات والاعمال الصالحة، والى الصف المقدم والتكبير(٢) الاول،

﴿الى الله مرجعكم جميعاً﴾ في الاخرة ﴿فينبئكم﴾ فيخبركم ﴿بما كنتم فيه تختلفون﴾ من الدين والسنن يوم القيامة فهذا وعيد وتهديد لتستبقوا الخيرات ﴿ولا تتبعوا﴾ البدعة، ولا تخالفوا الكتاب.

قوله ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾ وذلك ان يهود بني النضير قالوا فيما بينهم تعالوا نذهب الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فانما هو بشر فأتوه فقالوا: يامحمد انك قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وسادتهم وانا إن اتبعناك تبعك اليهود ولن يخالفونا وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم فنؤمن بك فأبى رسول الله ذلك فانزل الله ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾(٣) يعني: اقض بينهم بما في القران ﴿ولا تتبع اهواءهم﴾ في الحكم ﴿واحذرهم ان يفتنوك﴾ يعني ان يصدوك ﴿عن بعض ماانزل الله اليك﴾.

وقال الضحاك: تزوج مجوسي ابنته فجاءت الى رسول الله وطلبت نفقتها فامر الله رسوله بان يفرق بينهما بقوله ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾(٤).

وقال الكلبي: طلبوا منه بان يحكم بينهم في الدماء على ماكانوا عليه في الجاهلية فانزل الله ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾(٥) في القران ﴿ولا تتبع اهواءهم﴾ في الحكم ﴿واحذرهم أن يفتنوك﴾ قال القتيبي: اصل الفتنة الاختبار ثم يستعمل للتعذيب كقوله ﴿ان الذين فتنوا المؤمنين﴾(٦) وكقوله ﴿على النار

....

١١- في الحاشية «خلاصهم».

١- هكذا في الاصل والصواب «يطيع».

٢- هكذا في الاصل والاولى «التكبيرة الأولى».

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٣/١٠) والبيهقي في دلائل النبوة (٥٣٦/٢) والواحدي في اسباب النزول (١٩٨).

٤- انظر بحر العلوم (٩٦/٢) وفيه «وفي رواية الضحاك» ثم ذكره.

٥- انظره في المرجع السابق.

المحكمات: ﴿منه ءايٰت محكمٰت﴾(١).
المثل: ﴿ومثلاً من الذين خلوا من قبلكم﴾(٢).
النون: النور ﴿واتبعوا النور﴾(٣).
النبأ: ﴿قل هو نبأ عظيم﴾(٤).
النذير: ﴿بشيراً ونذيراً﴾(٥).
الواو: الوحي ﴿ان هو الا وحي يوحى﴾(٦).
الهاء: الهدى ﴿هدى للمتقين﴾(٧).
فهذه اسماء القران التي ذكرناها على ترتيب حروف المعجم.

ثم قال ﴿فاحكم بينهم بما انزل الله﴾ يعني فاحكم بين الناس يامحمد بما انزل الله في القران ﴿ولا تتبع اهواءهم﴾ يعني لا تعمل بهواهم ومرادهم ﴿عما جاءك من الحق﴾ يعني لا تترك الحكم بما انزل الله في القرآن من بيان الحق وبيان الاحكام.

ثم قال ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً﴾ يعني [(٨) جعلنا] لكل نبي شريعة، والايمان: واحد ولم يختلف الرسل في الايمان وانما اختلفوا في الشرائع.

قال الزجاج: الشرعة: الدين الواضح، والمنهاج الطريق قال وقد قيل هما شيء واحد وهو الطريق(٩).

ويقال: الشرعة ابتدأ الطريق، والمنهاج: الطريق.

ويقال(١٠) معناه: فرضت على كل امة ماعلمت ان صلاحهم(١١) فيه.

....

١٨- سورة ص اية (٩).

١- سورة آل عمران اية (٧).

٢- سورة النور اية (٣٤).

٣- سورة الاعراف اية (١٥٧).

٤- سورة ص اية (٦٧).

٥- سورة فصلت اية (٤).

٦- سورة النجم اية (٤).

٧- سورة البقرة اية (٢).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «خلقنا».

٩- لم اجده في معاني القران له وانظر بحر العلوم (٣/٩٥).

١٠- في الحاشية «وقيل» لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً معناه:».

الفضل: ﴿قل بفضل الله﴾(١) الفصل: ﴿انه لقول فصل﴾(٢).

القاف: القران ﴿واوحي إلي﴾(٣) [(٤) هذا القرآن] القول: ﴿انه لقول رسول كريم﴾(٥) القصص: ﴿ان هذا لهو القصص الحق﴾(٦).

الكاف: الكتاب ﴿وانزلنا اليك الكتب﴾(٧).

الكلام: ﴿فاجره حتى يسمع كلم الله﴾(٨).

الكريم: ﴿انه لقران كريم﴾(٩).

الميم: المبين ﴿والكتب المبين﴾(١٠).

الموعظة: ﴿قد جاءتكم موعظة من ربكم﴾(١١) المصدق: ﴿ومصدقاً لما بين يديه﴾(١٢).

المهيمن: ﴿ومهيمنا عليه﴾(١٣).

المجيد: ﴿والقران [١٠٧ب] المجيد﴾(١٤).

المتشابه: ﴿كتبا متشبها﴾(١٥).

المثاني: ﴿مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم﴾(١٦) المنادى: ﴿ربنا اننا سمعنا منادياً﴾(١٧) المبارك: ﴿كتب انزلنه اليك مبرك﴾(١٨).

....

١- سورة يونس اية (٥٨).

٢- سورة الطارق اية (١٣).

٣- في الاصل «اليك» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٤- مثبتة من الحاشية وهي الآية (١٩) من سورة الأنعام.

٥- سورة الحاقة اية (٤٠).

٦- سورة ال عمران اية (٦٢).

٧- سورة المائدة اية (٤٨).

٨- سورة التوبة اية (٦).

٩- سورة الواقعة اية (٧٧).

١٠- سورة الزخرف اية (٢).

١١- سورة آل عمران (١٣٨).

١٢- سورة المائدة اية (٤٦).

١٣- سورة المائدة اية (٤٨).

١٤- كررها في الاصل وهي الاية الثانية من سورة ق.

١٥- سورة الزمر اية (٢٣).

١٦- سورة الزمر اية (٢٣).

١٧- سورة ال عمران اية (١٩٣).

الذال: الذكر ﴿مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾(١).

الراء: الروح ﴿وكذلك اوحينا اليك روحاً﴾(٢).

الرحمة: ﴿وهدى ورحمة﴾(٣).

الرسالة: ﴿فما بلغت رسالته﴾(٤).

الشين: ﴿الشفا﴾ ﴿وشفاء لما في الصدور﴾(٥) الصاد: الصراط المستقيم﴾(٦) ﴿وان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه﴾(٧).

الصدق: ﴿والذي جاء بالصدق﴾(٨).

الضاد: الضياء ﴿وضياء وذكرى للمتقين﴾(٩) قال ابن كيسان ضياء يعني القران.

العين: عزيز ﴿وانه لكتٰب عزيز﴾(١٠).

العظيم: ﴿والقران العظيم﴾(١١).

العلي ﴿وانه في أم الكتٰب لدينا لعلي حكيم﴾(١٢).

العلم: ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾(١٣).

الفاء: الفرقان ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾(١٤).

....

١٦- مثبتة من الحاشية.

١٧- سورة البقرة آية (١٠٥).

١- سورة الانبياء آية (٢).

٢- سورة الشورى آية (٥٢).

٣- جاءت في غير آية انظرمثلاً سورة الأنعام آية (١٥٧).

٤- سورة المائدة اية (٦٧).

٥- سورة يونس اية (٥٧).

٦- سورة الفاتحة اية (٦).

٧- سورة الانعام اية (١٥٣).

٨- سورة الزمر اية (٣٣).

٩- سورة الانبياء اية (٤٨) وفي الاصل «للمؤمنين» وهو خطأ وظاهر السياق ان ذلك متعلق بموسى وهارون وهو الصحيح.

١٠- سورة فصلت اية (٣).

١١- سورة الحجر اية (٨٧).

١٢- سورة الزخرف اية (٤).

١٣- سورة آل عمران اية (٦١).

١٤- سورة الفرقان اية (١).

البينة: ﴿أولم يأتيهم بينة مافي الصحف الأولى﴾(١).

البينات: ﴿لقد انزلنا ايٰت بينٰت﴾(٢).

البيان: ﴿هذا بيان للناس﴾(٣).

البرهان: ﴿قد جاءكم برهان من ربكم﴾(٤).

التاء: تنزيل ﴿وانه لتنزيل رب العٰلمين﴾(٥).

التفصيل: ﴿وتفصيل كل شيء﴾(٦).

التصديق: ﴿ولكن تصديق الذي بين يديه﴾(٧).

والتبيان: ﴿ونزلنا اليك الكتٰب تبيٰنا لكل شيء﴾(٨).

الثاء: الثقيل: ﴿انا سنلقي عليك قولاً ثقيلا﴾(٩) الحاء ﴿بل كذبوا بالحق لما جاءهم﴾(١٠).

الحبل: واعتصموا بحبل الله [(١١) جميعاً]. الحكمة: ﴿ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة﴾(١٢).

الحكيم: ﴿الر تلك آيٰت الكتٰب الحكيم﴾(١٣).

الحفيظ: ﴿وعندنا كتٰب حفيظ﴾(١٤).

الحديث: ﴿افمن هذا الحديث تعجبون﴾(١٥).

الخاء [(١٦) خير] ﴿ان ينزل عليكم من خير من ربكم﴾(١٧).

....

١- سورة طه اية (١٣٣).

٢- سورة النور اية (٤٦) وفي الاصل ﴿ولقد﴾ بزيادة واو وهو خطأ.

٣- سورة آل عمران اية (١٣٨).

٤- سورة النساء اية (١٧٤).

٥- سورة الشعراء اية (١٩٢).

٦- سورة يوسف اية (١١١).

٧- سورة يونس اية (٣٧).

٨- سورة النحل اية (٨٩).

٩- سورة المزمل اية (٥).

١٠- سورة ق اية (٥).

١١- مثبتة من الحاشية وهي سورة آل عمران آية (١٠٣).

١٢- سورة الاسراء اية (٣٩).

١٣- سورة يونس اية (١).

١٤- سورة ق اية (٤).

١٥- سورة النجم اية (٥٩).

قوله ﴿وانزلنا اليك الكتٰب﴾ يعني انزلنا اليك القران يامحمد ﴿بالحق﴾ يعني ببيان الحق، وقيل للعرض والحجة ولم ينزله لغير شيء ﴿مصدقاً لما بين يديه من الكتٰب﴾ يعني موافقا للتوراة والانجيل والزبور في التوحيد وبعض الشرائع ﴿ومهيمنا عليه﴾ أي شاهداً على سائر الكتب بان الكتب الاولى من الله.

وقيل قاضياً على الكتب كلها، ويقال ناسخاً لسائر الكتب.

ويروى عن ابن عباس انه قال مؤتمنا على ماقبله(١).

وقال القتيبي: امينا على سائر الكتب(٢)، ويقال مهيمنا اصله مويمن فابدلت الهمزة هآء فصارت مهيمنا كما يقال: هرقت الماء وارقته واياك وهياك(٣).

وهذا اسم من اسماء القران وللقران اسماء كثيرة وهي قريب من سبعين اسماً نذكرها على ترتيب حروف المعجم(٤):

الألف: ايات قال الله: ﴿بل هو أيٰت بينٰت في صدور الذين أوتوا العلم﴾(٥).

احسن القصص ﴿نحن نقص عليك احسن القصص﴾(٦) احسن الحديث: ﴿الله نزل احسن الحديث﴾(٧) الإمام قال الله: ﴿وكل شيء احصينٰه في امام مبين﴾(٨).

الباء: بصائر ﴿قد جاءكم بصائر من ربكم﴾(٩) البلاغ: ﴿هذا بلغ للناس﴾(١٠) البشرى: ﴿وبشرى للمسلمين﴾(١١).

البشير: ﴿قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا﴾(١٢).

....

١ - اخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٠/٣٧٨).

٢- انظر غريب القران له (١٤٤).

٣- انظره في بحر العلوم (٣/٩٤).

٤- سبق ان ذكر اسماء القران في اول سورة البقرة

٥- سورة العنكبوت اية (٤٩).

٦- سورة يوسف اية (٣).

٧- سورة الزمر اية (٢٣).

٨- سورة يس اية (١٢).

٩- سورة الانعام اية (١٠٤).

١٠- سورة ابراهيم اية (٥٢).

١١- سورة النحل اية (٨٩،١٠٢).

١٢- سورة فصلت اية (٤).

تخيير بين القصاص والعفو والدية.

ثم قال ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾ في القران ﴿فاولئك هم الظلمون﴾ يعني يظلمون انفسهم، والظلم هو وضع الشيء [(١) في] غير موضعه فالذي عرض وأوجب نفسه للعقوبة فقد وضع الشيء في غير موضعه.

قوله: ﴿وقفينا على ءاثرهم بعيسى بن مريم﴾ يعني اتبعنا على اثر الرسل عيسى بن مريم ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ يعني موافقاً لما قبله من التوراة بالتوحيد وبعض الشرائع.

ويقال ان عيسى صدق بالتوراة ﴿وءاتينه الانجيل﴾ واعطيناه الانجيل ﴿فيه﴾ يعني في الانجيل «هدى» من الضلالة ﴿ونور﴾ يعني بيان الاحكام ﴿ومصدقاً لما بين يديه من التورٰة﴾ يعني الانجيل موافق للتوراة في التوحيد وفي بعض الشرائع ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿وموعظة للمتقين﴾ الذين يتقون الشرك والفواحش ثم قال: ﴿وليحكم أهل الانجيل﴾ قرأ حمزة «وليحكم» بكسر اللام ونصب الميم وقرأ الباقون بجزم اللام والميم(٢) فبكسر اللام معناه: وأتيناه الانجيل لكي يحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وبجزم اللام والميم فهو على معنى [١٠٧أ] الأمر والمراد به الخبر يعني امرهم الله ان يحكموا بما في الانجيل ثم قال: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾ يعني في الانجيل وكان حكمهم العفو ﴿فاولئك هم الفسقون﴾ أي العاصون.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظرهما في حجة القراءات (٢٢٧، ٢٢٨) والكشف (١/ ٤١٠).

ومابعده منصوب معطوف عليها والقصاص رفع خبر ان(١).

ثم قال ﴿فمن تصدق به﴾ لم يختلفوا في هذه الهاء انها راجعة الى القصاص ومعناه فمن تصدق بالقصاص فهو كفارة له واختلفوا في هذه الهاء انها من وجهين: احدهما قيل هذا الهاء راجع الى المجروح، والى(٢) ولي المقتول معناه فمن تصدق به فهو كفارة للمجروح، ولولي المقتول(٣).

وقال ابن عباس والحسن وقتادة: الهاء راجعة الى الجارح والقاتل(٤). معناه فمن تصدق به فهو كفارة للجارح والقاتل.

وقيل فمن تصدق به يعني عفا عن مظلمته في الدنيا وترك القصاص فهو كفارة له(٥)،

وقال القتيبي: فهو كفارة للجارح واجر للمجروح(٦).

وقال مجاهد: فهو كفارة للجارح واجر للعافي(٧).

وقيل فهو كفارة للعافي أي يكفر الله عنه بعفوه ماسلف من ذنوبه ويقال: كفارة له أي للجارح يعني اذا ترك الولي حقه سقط القصاص عن الجارح.

وروى رجل من الانصار ان رسول الله قال: ﴿من اصيب بشيء في جسده فتركه لله كانت كفارة له﴾(٨)، وقال [(٩) الحسن]: ينادي منادٍ يوم [(١٠) القيامة] من كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الاّ من عفا(١١).

ويقال: كل قتل في التوراة فيه قصاص، وفي الانجيل عفو ولهذه الامة

....

١- وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة انظر حجة القراءات (٢٢٦) والكشف (١/٤٠٩).

٢- هذا الوجه الثاني.

٣- انظر معاني القران للزجاج (٢/١٧٩) وتفسير الماوردي (١/٤٧٠).

٤- انظره في تفسير الطبري (١٠/٣٣٦) منسوباً لابن عباس ومجاهد وابراهيم وانظر زاد المسير (٢/٣٦٩).

٥- انظره في تفسير الماوردي (١/٤٧٠).

٦- انظره في غريب القران له (١٤٤).

٧- انظره في تفسير الطبري (١٠/٣٦٨) وزاد المسير (٢/٣٦٩).

٨- رواه أحمد في مسنده (٦/١٦٧) عن رجل مبهم واورده السيوطي في الدر (٣/٩٣) وضعفه الالباني في ضعيف الجامع الصغير (٥/١٦٩) ح (٥٤٤٤).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- مثبتة من الحاشية.

١١- انظر في بحر العلوم (٣/٩٢).

رفع [(١) على] الابتداء ؤمابعده معطوف عليه وخبره في قوله ﴿قصاص﴾ ولهذه [(٢) القراءة] اربع نظائر في القران.

احدها: ﴿إن الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعُقبة للمتقين﴾(٣) فنصب الارض باسم ان ثم قال ﴿والعُقبةُ﴾ ورفع العاقبة على الابتداء وخبره في قوله ﴿للمتقين﴾ [١٠٦ب].

والثاني: ﴿ان الله برىء من المشركين ورسوله﴾(٤) فنصب ﴿الله﴾ باسم «ان» ثم رفع رسوله،

والثالث: [(٥) في سورة لقمان] ﴿ولو انما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده﴾(٦) ﴿ما﴾ في موضع نصب باسم ﴿ان﴾ ثم قال: ﴿والبحر﴾ رفع على الابتداء.

والرابع: [(٧) في الجاثية] ﴿واذا قيل ان وعد الله حق والساعة﴾(٨) فنصب الوعد باسم «أن» ثم رفع «الساعة» على الابتداء فكذلك هٰهنا ﴿ان النفس بالنفس والعين بالعين﴾ فنصب النفس باسم ان ورفع العين على الابتداء وما بعده معطوف عليه.

والقراءة الثالثة: ﴿ان النفس﴾ و﴿العين﴾ كلها نصب [(٩) باسم] ان ومابعده معطوف عليه بالنصب الى قوله ﴿والجروح﴾ وهو رفع على الابتداء(١٠) وخبره في قوله ﴿قصاص﴾.

والقراءة الرابعة: كلها نصب الى آخر الآية فالنفس منصوب اسم ﴿ان﴾

....

١٢- انظرها في حجة القراءات (٢٢٦) والكشف (٤٠٩/١).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- سورة الاعراف آية (١٢٨).

٤- سورة التوبة آية (٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- سورة لقمان آية (٢٧).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- سورة الجاثية اية (٣٢).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- وهي قراءة ابن كثير وابي عمرو وابن عامر انظر حجة القراءات (٢٢٥) والكشف (٤٠٩/١).

والنضيري سواء(١) بقوله: ﴿وكتبنا عليهم فيها ....﴾ الاية.

وقيل وذلك ان كعب بن الاشرف ومالك بن الصيَّف قالا: لا نرضى بحكمك لانك تريد ان تصغرنا بعداوتك فنزلت هذه الاية ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾(٢) الاية ﴿وكتبنا عليهم...﴾(٣) الاية ثم صارت الاية عامة في جميع الناس في وجوب القصاص في النفس وفي الجراحات.

قوله ﴿ان النفس بالنفس....﴾ الاية قرىء هذه الآية على اربعة اوجه:

احدها: قرىء في الشواذ «إن النفس بالنفس والعين بالعين» كلها بالرفع(٤) الى آخر الاية وبتخفيف «إن» فعلى هذه القراءة «النفس» رفع على انه اسم «ان» بالتخفيف كقوله: ﴿ولكن الشيٰطين﴾(٥) [(٦) رفع الشياطين]، من خفف(٧) ﴿لكن﴾ ومن شدّد(٨) «لكن» نصب الشياطين وكذلك ﴿ولكن الناس﴾(٩) بالتشديد والتخفيف(١٠).

والقراءة الثانية: قرأ الكسائي واختيار ابي عبيد(١١): ﴿أن النفس بالنفس﴾ بالنصب ورفع ﴿العين بالعين﴾ الى آخر الاية.

وهذه القراءة رويت عن النبي ﷺ(١٢) فالنفس نصب اسم ان «والعين»

....

١- انظره عنه في تفسير الطبري (٣٢٧/١٠) واورده السيوطي في الدر (٨٣/٣) لكنهما أورداه عند قوله تعالى فيما سبق ﴿فاحكم بينهم أو اعرض عنهم﴾ وقد ذكر ابن جريج ان هذه الاية نزلت في ديات بني النضير وقريظة فيما اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣٦٠،٣٥٩/١٠) وانظر الدر المنثور (٩٠/٣).

٢- انظره في بحر العلوم (٩١/٣)

٣- هكذا في الاصل والصواب حذف قوله ﴿وكتبنا عليهم....﴾ الاية كما في بحر العلوم (٩١/٣).

٤- انظره في اتحاف فضلاء البشر (٢٠٠).

٥- سورة البقرة اية (١٠٢).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- وهو ابن عامر وحمزة والكسائي انظر حجة القراءات (١٠٨).

٨- وهم بقية السبعة انظر المرجع السابق.

٩- سورة يونس اية (٤٤).

١٠- انظره في اتحاف فضلاء البشر (٢٥٠) وهي قراءة شاذة.

١١- هو القاسم بن سلام الهروي الازدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي ابو عبيد من كبار العلماء بالحديث والادب والفقه من اهل هراة ولد وتعلم بها له مؤلفات عديدة منها المقصور والممدود في القراءات مات سنة (٢٢٤)هـ انظر الاعلام (١٧٦/٥).

بها فهو فاسق(١).

وروى عن وكيع عن سفيان(٢) انه قال: قيل لحذيفة: ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله...﴾ الاية نزلت في بني اسرائيل فقال حذيفة نعم الاخوة لكم بنو اسرائيل(٣).

ان هذه الاية عامة فمن جحد حكم الله فهو من الكافرين ثم بين الحكم الذي في التوراة فقال: ﴿وكتبنا عليهم فيها﴾ يعني فرضنا واوحينا وقضينا وامرنا نظيره: ﴿كتب عليكم الصيام﴾(٤) (٥): أي فرض ﴿كتب عليكم إذا حضر احدكم الموت﴾(٦) يعني فرض و﴿كتب عليكم القتال﴾(٧) أي فرض.

وقوله: ﴿لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا﴾(٨) وقوله: ﴿كتب الله لا غلبن انا ورسلي﴾ (٩) أي وجب وأوجب، وقوله ﴿كتب ربكم على نفسه﴾(١٠) أي فرض وأوجب.

﴿عليهم﴾ على بني اسرائيل ﴿فيها﴾ في التوراة: ﴿أن النفس بالنفس﴾ اذا كان القتل عمداً . ﴿والعين بالعين﴾ اذا كان عمداً ﴿والانف بالانف﴾ اذا كان عمداً ﴿والاذن بالاذن والسن بالسن﴾ اذا كان عمداً ﴿والجروح قصاص﴾ إذا كان عمداً.

وروى عن عكرمة عن ابن عباس ان بني النضير كان لهم شرف على بني قريظة وكانت جراحاتهم على النصف فحملهم على الحق وجعل دم القرظي

....

١- أخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٧/١٠) واورده السيوطي في الدر (٨٨/٣) ونسبه لابن جرير فقط.

٢- هو الثوري انظر المرجع التالي.

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٩/١٠، ٣٥٠) وحكم محققه بانقطاعه.

٤- سورة البقرة آية (١٨٣).

٥- في الحاشية «كتب عليكم القصاص».

٦- سورة البقرة آية (١٨٠).

٧- سورة البقرة آية (٢١٦).

٨- سورة التوبة اية (٥١).

٩- سورة المجادلة اية (٢١).

١٠- سورة الانعام اية (٥٤).

مصدقين بما عندهم وهم يقولون نحن نؤمن بالتوراة وهم كاذبون قال الله ﴿انا انزلنا التوراة فيها هدى﴾ من الضلالة ﴿ونور﴾ يعني فيها بيان الشرائع والاحكام يعني حكم الرجم والجراحات، ويقال: هدى لمن لم يؤمن بعد ونور لمن آمن به ﴿يحكم بها النبيون الذين اسلموا﴾ يعني يقضي بها النبيون الذين اسلموا يعني الذين صدقوا بالتوراة ومعناه يقضي بها النبيون من لدن موسى الى عيسى وبينهما الف نبي، ويقال اربعة الاف نبي ويقال اكثر من ذلك(١). كانوا يحكمون بما في التوراة، ويقال: ﴿الذين اسلموا﴾ يعني اخلصوا ونجوا من القتل نظيره ابراهيم ﴿اذ قال له ربه اسلم﴾(٢) اي اخلص ﴿قال: اسلمت﴾ أي اخلصت. ﴿للذين هادوا﴾ يعني الانبياء يحكمون لهم وعليهم ويقال: يحكم بها الانبياء من لدن موسى الى محمد ولهذا قضى رسول الله [١٠٦أ] بالرجم بحكم التوراة ﴿والربانيون والاحبار﴾ معناه: وكان يحكم بها الربانيون والاحبار.

قيل: الربانيون العلماء والاحبار: القراء وقيل الربانيون الذين في العلم اكثر وفي العمل اقل والاحبار الذين في العمل اكثر وفي العلم اقل مثل الفقهاء والعباد(٣).

وقال: القتيبي: الربانيون والاحبار هما واحد وهم العلماء(٤) ﴿بما استحفظوا من كتب الله﴾ بما علموا واستودعوا من كتاب الله يعني التوراة ﴿وكانوا عليه شهداء﴾ يعني كانوا بما في كتاب الله من الرجم وسائر الاحكام شهداء ثم قال: ﴿فلا تخشوا الناس﴾ يعني فلا تخشوا شهود(٥) أهل المدينة وشهود(٦) خيبر واخبروهم باية الرجم واخشوني في كتمانه ﴿ولا تشتروا بايتي ثمنا قليلا﴾ يعني عرضاً يسيرا من المأكلة ﴿ومن لم يحكم بما انزل الله﴾ يعني ومن لم يقر ولم يبين [(٧) مابين] الله في التوراة من صفة محمد ونعته والرجم.

﴿فاولئك هم الكفرون﴾ بالله والرسول والكتاب.

قال ابن عباس: من جحد شيئاً من حدود الله فقد كفر ومن اقر ولم يحكم

....

١- انظره في بحر العلوم (٨٨/٣) وتفسير القرطبي (١٨٨/٦).

٢- سورة البقرة اية (١٣١).

٣- انظر بحر العلوم (٨٩/٣) وتفسير القرطبي (١٨٩/٦).

٤- انظر غريب القران له (١٤٣).

٥- هكذا في الأصل وفي بحر العلوم (٩٠/٣) «يهود» وهو الأظهر.

٦- هكذا في الأصل وفي بحر العلوم (٩٠/٣) «يهود» وهو الأظهر.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مايبين».

الاثم على القابض دون الدافع(١).

﴿فإن جاءوك﴾ يعني بني قريظة وبني النضير ﴿فاحكم بينهم او اعرض عنهم﴾ يعني إذا خاصموا اليك فانت بالخيار ان شئت فاحكم بينهم، وان شئت فاعرض عنهم ثم قال: ﴿وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً﴾ يعني ان لم تحكم بينهم فانهم لا يضرونك شيئاً ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ يعني بالعدل وهو الرجم.

ولها وجه آخر ان الصلح كان بينهم ان يكون بينهم [(٢) ان] جراحات بني النضير على النصف من جراحات بني قريظة وكان الشرف لبني النضير على بني قريظة وفي القتل كذلك فامر الله بان يحكم بينهم بالعدل وهو قوله ﴿وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط﴾ بالعدل ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ يعني العادلين في الحكم.

وروى عن عكرمة انه قال: ﴿وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم﴾ نسخها قوله ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾(٣) (٤).

وقال مجاهد: لم ينسخ من المائدة الا آيتين قوله [(٥) وان احكم بينهم او اعرض عنهم﴾ نسخها] ﴿وان احكم بينهم بما انزل الله﴾، وقوله ﴿ولا الشهر الحرام﴾ (٦) نسختها ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾(٧) (٨) ثم قال ﴿وكيف يحكمونك﴾ معناه كيف يرضون بحكمك وكيف يقرون بحكمك ﴿وعندهم التورٰة فيها حكم الله﴾ يعني اية الرجم وحكم الجراحات فلم يقروا بها ولم يعملوا بها ﴿ثم يتولون من بعد ذلك﴾: يعني يعرضون عن العمل به من بعد مابين الله في كتابهم ثم قال: ﴿وما اولئك بالمؤمنين﴾ يعني ليسوا

....

١- اورده السمرقندي في بحر العلوم (٣/٨٤) والقرطبي في تفسيره (٦/١٨٤) وابن الجزري في النهاية (٢/٢٢٦).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- سورة المائدة اية (٤٩).

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (١٠/٣٣٠، ٣٣١).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- سورة المائدة اية (٢).

٧- سورة التوبة اية (٥).

٨- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٠/٣٣١) والنحاس في الناسخ والمنسوخ (١٦٠) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (٣١١).

الاستئصال: يقال اسحته وسحته إذا استأصله(١) وكانوا يأكلون الرُشَا(٢)، وكان عاقبته الاستئصال فسماه باسم الاستئصال كما قال: ﴿ان الذين يأكلون اموال اليتٰمى ظلما إنما يأكلون في بطونهم ناراً﴾(٣) أي يأكلون ماعاقبته النار.

وقال النبي ﷺ «كل لحم نبت من السحت فالنار اولى به قالوا يارسول الله وما السحت قال: الرشوة في الحكم»(٤).

وقال النبي «لعن الله الراشي والمرتشي»(٥).

وروى عن وهب [(٦) بن منبه] انه قيل له: الرشوة حرام في كل شيء فقال [(٧) لا] انما يكره من الرشوة ان ترشوا لتعطى ماليس لك او تدفع حقا قد لزمك، فأمّا ان ترشوا لتدفع عن دينك ودمك فليس بحرام»(٨).

وبهذا القول نأخذ لاباس أن يدفع الرجل عن نفسه وماله بالرشوة وهذا كما روى عن ابن مسعود قال(٩) كان الخشبة(١٠) فرشا دينارين(١١) (١٢) وإنما

....

١- انظر معاني القران للزجاج (١٧٧/٢).

٢- جمع رشوة والرشوة هي الوصلة الى الحاجة بالمصانعة انظر النهاية في غريب الحديث (٢٢٦/٢) ولسان العرب (٣٢٢/١٤) مادة رشا.

٣- سورة النساء آية (١٠).

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٢٣/١٠) وقال محققه انه مرسل واورده السيوطي في الدر (٨١/٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن مردويه.

٥- اخرجه احمد في مسنده (١٤٤/٢، ١٩٠، ١٩٤) وابو داود الطيالسي ص (٣٠٠) ح (٢٢٧٦) وابن ماجة في سننه (٧٧٥/٢) كتاب الاحكام باب التغليظ في الحيف والرشوة، والترمذي في جامعه (٦١٣/٣) كتاب الاحكام باب ماجاء في الراشي والمرتشي في الحكم وقال حديث حسن صحيح، واخرجه الحاكم في مستدركه (١٠٢/٤) وصححه ووافقه الذهبي وصححه ايضاً الالباني في ارواء الغليل (٢٤٤/٨) ح (٢٦٢٠).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الأصل اخرها بعد كلمة «انما» التي تليها.

٨- انظره في بحر العلوم (٨٥/٣) وتفسير القرطبي (١٨٣/٦).

٩- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في بحر العلوم (٨٣/٣) وتفسير القرطبي (١٨٤/٦).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «بالحبشة» انظر المرجعين السابقين.

١١- في المرجعين السابقين «بدينارين».

١٢- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها (ثم قال) كما في المرجعين السابقين.

قوالون للكذب.

وقال: القتيبي: سماعون يعني قائلين للكذب(١) ومعناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك وانهم جالسوه حتى يقولوا سمعنا كذا وكذا.

وانما صار رفعا لان معناه هم سماعون للكذب(٢) هم سماعون قوالون الكذب(٣) ﴿لقوم ءاخرين﴾ لاهل خيبر ﴿لم يأتوك﴾ يعني اهل خيبر فيما حدث فيهم ﴿يحرفون الكلم من بعد مواضعه﴾ يعني اهل خيبر يغيرون صفة محمد ونعته والرجم على المحصن والمحصنة إذا زنيا.

﴿من بعد مواضعه﴾. قال الزجاج: يعني من بعد ان وضعه الله مواضعه واحل حلاله وحرم حرامه(٤) ﴿يقولون إن اوتيتم هذا فخذوه﴾ يعني ان امركم بالجلد فاقبلوه واعملوا به ﴿وان لم تؤتوه فاحذروا﴾ يعني ان لم يوافقكم على ماتطلبون ويأمر بالرجم فاحذروا ولا تقبلوا منه، قال الله: ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ يعني كفره وشركه، ويقال فضيحته والهاء من قوله ﴿فتنته﴾ راجع الى من قال(٥) ﴿فلن تملك له من الله شيئاً﴾ يعني لن تَقدر أن تمنعه من عذاب الله شيئاً ﴿اولئك﴾ يعني اليهود والمنافقين ﴿الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم﴾ من الكفر ولم يرد حلاوة الإيمان في قلوبهم وخذ لهم مجازاة لكفرهم.

﴿لهم في الدنيا خزي﴾ يعني القتل والسبي والجزية وهو قتل بني قريظة واجلاء [١٠٥ب] بني النضير ﴿ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ اعظم مما كان في الدنيا. ثم قال ﴿سمٰعون للكذب﴾ يعني قوالين للكذب ﴿اكٰلون للسحت﴾ للرشوة الحرام بتغيير حكم الله.

وقرىء بضم الحاء وسكونها(٦) وهما لغتان السحْت والسُحَّت وهو

....

١- لم أجده في مشكل القران وغريبة له وقد نسبه كما هنا ابو الليث في بحر العلوم (٧٩/٣).

٢- انظر معاني القران للزجاج (١٧٤/٢).

٣- في الحاشية «للكذب».

٤- انظره في معاني القرآن له (١٧٥/٢).

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «فيه».

٦- بضم الحاء قرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي وبسكونها قرأ الباقون انظر فيهما وفيما ذكره من التوجيه حجة القراءات (٢٢٥)، والكشف (٤٠٨/١).

الرجم فقال النبي: هو ذاك»(١).

وروى عن ابي هريرة قال: بينا نحن عند رسول الله إذ جاء رجال من اليهود وقد تشاوروا في صاحب لهم زنا بعدما احصن قال(٢) فانطلقوا فلنسأل هذا النبي فإن افتانا بفتوى فيها تخفيف فاحتججنا [(٣) بها] عند الله وان افتى بما فرض علينا في التوراة تركنا ذلك فقد تركنا ذلك في التوراة وهي احق ان تطاع فجاءوا اليه وقالوا ياابا القاسم إنه زنا صاحب لنا قد احصن فما ترى عليه بالعقوبة(٤) فقام رسول الله وقمنا معه حتى اتى الى بيت مدراس اليهود فوجدهم يتدارسون التوراة فقال لهم: يامعشر اليهود انشدكم الله الذي انزل التوراة على موسى ماتجدون في التوراة من العقوبة على من زنا وقد احصن قالوا انا نجد انه يجلد فسكت [(٥) حبرهم يعني] عالمهم وهو في جانب اليهود فاقبل النبي وهو ينشده فقال حبرهم: اللهّم إذا ناشدتنا فأنا نجد عليه الرجم فقال له: رسول الله فماذا كان اول ما ترخصتم به أمر الله، فقال: انه قد زنا رجل قد احصن وهو ذو قرابة لملك من ملوكنا فسجنه واخّر عنه الرجم فزنا رجل آخر فاراد الملك رجمه فجاء قومه وقالوا لا ترجمه حتى ترجم فلانا فاصلحوا بينهم عقوبة دون الرجم فتركوا الرجم.

فقال النبي: فانى اقضي بما في التوراة فانزل الله: ﴿ومن الذين هادوا سمٰعون للكذب﴾(٦) يعني يهود بني قريظة كعبا(٧) واصحابه ﴿سمٰعون للكذب﴾

....

١- رواه ابن ماجة مختصراً في سننه (٨٥٤/٢، ٨٥٥) كتاب الحدود باب رجم اليهوديين وابو داود في سننه (١٥٦/٤) كتاب الحدود باب في رجم اليهوديين وأورده السيوطي في الدر (٧٨/٣) وزاد نسبته للحميدي وابن المنذر وابن مردويه وصحح اسناده الالباني في صحيح ابي داود (٨٤١/٣) ح (٣٧٣٦).

٢- هكذا في الاصل والصواب «قالوا».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في سنن ابي داود «ما ترى في رجل وامرأة زنيا».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١٨٩/١) وابو داود في سننه (١٥٥/٤) كتاب الحدود باب في رجم اليهوديين والطبري في تفسيره (٣٠٦/١٠) واورده احمد في مسنده (٢٨٠/٢) مختصراً. وحكم احمد شاكر في شرحه للمسند (١٨٠/١٤) ح (٧٧٤٧) بضعفه لانقطاعه؛ وضعفه ايضاً الالباني في ضعيف ابي داود (٤٤٤) ح (٩٥٩).

٧- في الاصل «كعب» وهو خطأ من حيث الاعراب.

وكانت علانيتهم تصديقاً وسرايرهم تكذيبا فانزل الله ﴿يٰايها الرسول لا يحزنك الذين يسٰرعون في الكفر﴾(١) يعني يبادرون ويقعون في الكفر ﴿من الذين قالوا ءامنا بافواههم﴾ يعني يقولون آمنا بالسنتهم ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ يعني لم تصدق قلوبهم في السر ﴿ومن الذين هادوا سٰمعون للكذب سٰمعون لقوم ءاخرين لم يأتوك﴾ وذلك ان رجلاً وامرأة من اهل خيبر زنيا فكرهوا رجمهما وكتبوا الى يهود بني قريظة بان يذهبوا بهما الى رسول الله فان حكم بالجلد رضوا بحكمه وان حكم بالرجم لم يقبلوا منه فجاءوا الى رسول الله فذكروا له ان رجلا وامراة منهم زنيا فقال لهم رسول الله ماتجدون في التوراة من شأن الرجم فقالوا: نفضحهما ونجلد، قال عبدالله بن سلام: كذبتم إن فيها الرجم فأتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ مابعدها مقّدم وماقبلها موٴخر قال له: ابن سلام ارفع يدك فرفع يده فإذا فيها آية الرجم فقالوا: صدقت يامحمد فيها آية الرجم فامر [(٢) بهما] رسول الله فرجما قال ابن عمر فرأيت الرجل يقي المرأة من الحجارة(٣)،

وروى الشعبي عن جابر بن عبدالله قال زنا رجل من اهل فدك فكتب اهل فدك الى ناس من اليهود [١٠٥أ] بالمدينة ان سلوا محمداً عن ذلك فإن امركم بالجلد فحدوه وان امركم بالرجم فلا تأخذوا فسألوه فدعا ابن صوريا(٤) وكان عالمهم وكان اعور فقال رسول الله ﷺ أنشدك بالله كيف تجدون حد الزنا في كتابكم قال ابن صوريا فإنا نجد في التوراة ان النظر زانية(٥) والاعتناق زانية والقبلة زانية فإن شهدت اربعة انهم رأوا كانهم كالميل في المكحلة فقد وجب

....

١- انظره في بحر العلوم (٣/٧٩).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في تفسير البغوي (٢/٣٨) ورواه مختصراً البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب قول الله ﴿يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾ انظر الفتح (٦/٧٢٩) ومسلم في صحيحه (٣/١٣٢٦) كتاب الحدود باب رجم اليهود أهل الذمة في الزنى وانظر اللؤلؤ والمرجان (٢/١٨٨).

٤- هو عبدالله بن صوريا الاعور لم يكن بالحجاز في زمانه احد اعلم بالتوراة منه عده ابن هشام من اعداء النبي من يهود بني ثعلبة بن الفطيون انظر سيرة ابن هشام (١/٥١٤).

٥- هكذا في الاصل والصواب «زنية» كما في الدر المنثور (٣/٧٨).

سلف من ذنبه ﴿رحيم﴾ بعد التوبة يعني إذا تاب ورد المال لا تقطعوا يده ثم قال ﴿الم تعلم ان الله له ملك السموات والأرض﴾ يعني: خزائن السموات بالمطر، والارض بالنبات.

ويقال: له ملك السموات والارض يحكم فيها مايشاء ﴿يغفر لمن يشاء﴾ إذا تاب ورجع [(١) ويتجاوز عنه] ﴿ويعذب من يشاء﴾ [(٢) إذا اصر على ذنوبه] وإن لم يتب قطعت يده الا ترى ان الله قال: ﴿له ملك السموات﴾ الاية ﴿يعذب من يشاء﴾ إذا لم يتب ويتجاوز(٣) إذا تاب فافعلوا انتم مثل ذلك لان الله يتجاوز مع قدرته عن عبادة وهو قوله: ﴿والله على كل شيء﴾ من المغفرة والعذاب ﴿قدير﴾ قادر.

قوله: ﴿يأيها الرسول...﴾ الاية نزلت هذه الاية في شأن ابي لبابة بن عبدالمنذر، وذلك ان رسول الله ﷺ: لما حاصر بني قريظة فاشار اليهم ابو لبابة وكان من حلفاء بني قريظة انكم لو نزلتم من حصونكم قتلكم فلا تنزلوا فانزل الله هذه الاية(٤).

﴿يأيها الرسول لا يحزنك﴾ وكان في ذلك الوقت منافقاً(٥) ثم رجع من نفاقه وتاب.

وقال الضحاك: نزلت هذه الاية في شأن المنافقين عبدالله بن ابي وأصحابه

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- بعدها في الاصل احاله كتب مقابلها «معناه: السارق اذا تاب ورد المال لا تقطع يده ويتجاوز عنه».

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٠٢/١٠) واورده السيوطي في الدر (٧٨/٣) وزاد نسبته لابن ابي حاتم وابي الشيخ. والصواب انها في اليهود.

٥- فيه نظر والصحيح انه ليس من المنافقين وانما ارسله النبي الى بني قريظة لما حاصرهم بناء على طلبهم ليستشيروه في امرهم فلما جاءهم قام اليه الرجال وجهش اليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم فقالوا له: ياابا لبابة: اترى ان ننزل على حكم محمد؟ فقال: نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح فندم وقال: فوالله مازالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله - فانطلق وربط نفسه في سارية من سواري المسجد الى ان تاب الله عليه وذكر بعض المفسرين انه نزل فيه قوله تعالى ﴿يأيها الذين ءامنوا لا تخونوا الله والرسول﴾ الانفال اية ٢٧ - انظر في ذلك الموطأ (٤٨١/٢) كتاب النذور باب جامع الايمان واحمد في مسنده (٥٠٢،٤٥٣،٤٥٢/٣) وتفسير الطبري (٢٢١/٩) (١٥/١١) طبعة الحلبي. وبهذا يتبين عدم صحة وصفه بالنفاق والله أعلم.

وروى عن ابن الزبير: أنه قطع في نعل ثمنها درهم، وقال: لو سرق خيطاً لقطعته(١).

وقيل: لا يقطع في اقل من ثلاثة دراهم او ربع دينار فصاعداً وهو مذهب الشافعي (٢). وثلاثة دراهم عنده ربع دينار لان الدينار عنده على اثنى عشر درهما، وقال في زمن النبي كان كذلك(٣).

وعند ابي حنيفة دينار لان الدينار عنده عشرة دراهم. وقال في زمن النبي كان كذلك. وعند ابي حنيفة ان اليد لا تقطع في اقل من عشرة دراهم [١٠٤ب] وهو دينار(٤) وبه جاءت الاثار عن رسول الله ﷺ وعن اصحابه(٥)، وقرىء ﴿والسارق والسارقة﴾ بالنصب(٦)،

وكذلك ﴿الزانية والزاني﴾ بالنصب(٧) وانما جعله منصوباً لوقوع الفعل عليه، ومعناه فاقطعوا السارق والسارقة ايديهما وهو شاذ، والقراءات المعروفة ﴿والسارق والسارقة﴾ بالرفع.

وروى عن محمد بن يزيد المبرد(٨) انه قال رفعه بالابتداء لان القصد ليس الى أحد بعينه، انما معناه من سرق فاقطعوا يده ومن زنا فاجلدوه(٩).

«جزاء بما كسبا﴾ يعني عقوبة لهما بما سرقا ﴿نكالا﴾ يعني عقوبة من الله ﴿والله عزيز حكيم﴾ يعني منيع بالنقمة ﴿حكيم﴾ حيث حكم على السارق بقطع اليد ثم قال ﴿فمن تاب من بعد ظلمه﴾ يعني من بعد سرقته ﴿واصلح﴾ العمل بعد السرقة ﴿فإن الله يتوب عليه﴾ يعني يتجاوز عنه ﴿إن الله غفور﴾ لما

....

١- انظره في بحر العلوم (٣/٧٥).

٢- انظره في الرسالة (١١٢، ٢٢٤) والام (٦/١٣٠).

٣- انظره في الام (٦/١٣٠).

٤- انظره في احكام القران للجصاص (٤/٦٤).

٥- انظر فيها على سبيل المثال صحيح مسلم (٣/١٣١٢) ومابعدها وتفسير الطبري (١٠/٢٩٥) ومابعدها والسنن الكبرى للبيهقي (٨/٢٥٤) ومابعدها.

٦- وهي قراءة شاذة انظر مختصر شواذ القران لابن خالويه (٣٢).

٧- وهي قراءة شاذة ايضاً انظر المرجع السابق نفسه.

٨- هو محمد بن يزيد بن عبدالاكبر الثمالي الأزدي أبو العباس المعروف بالمبرد إمام العربية ببغداد في زمانه واحد أئمة الادب والاخبار ولد بالبصرة سنة (٢١٠) ومات ببغداد سنة ٢٨٦هـ له كتاب الكامل وغيره انظر الاعلام (٧/١٤٤).

٩- انظره في معاني القران للزجاج (٢/١٧٢).

وروى عن جابر بن عبدالله: أن قوماً يخرجون من النار بعدما يدخلونها قيل له: سبحان الله اليس الله يقول: ﴿يريدون ان يخرجوا من النار ....﴾ الآية قال: جابر: اقرأوا اول الاية ﴿ان الذين كفروا﴾(١) يعني هذه الكفار(٢) خاصة دون العاصين من المؤمنين.

قوله ﴿والسارق [(٣) والسارقة﴾] بدأ بالرجل لان السرقة في الرجال اكثر.

وقال في الزنا ﴿الزانية والزاني﴾(٤) بدأ بالمرأة لان الزنا في النساء أكثر.

﴿فاقطعوا ايديهما﴾ وروى عن ابن مسعود انه يقرأ ﴿فاقطعوا ايمانهما﴾(٥) واتفقوا أن المراد به اليمين من الكرسوع(٦) من الرجل والمرأة(٧) نزلت [(٨) هذه الاية] في طعمة بن ابيرق(٩) ثم صارت الاية عامة في جميع السراق، ومعناه من سرق من الرجال والنساء فاقطعوا ايديهم.

وقيل: إذا سرق قليلا او كثيرا وجب القطع واحتج بظاهر الاية.

وروى الأعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة عن النبي انه قال: «لعن الله السارق يسرق البيضة(١٠) فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»(١١).

....

١- اخرجه مسلم في صحيحه (١٧٩/١) كتاب الايمان باب ادنى اهل الجنة منزلة فيها واورده السيوطي في الدر (٧٢/٣) وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردوية والرجل الذي قال له ذلك هو: يزيد الفقير.

٢- هكذا في الاصل والصواب «للكفار» كما في بحر العلوم (٧٤/٣).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة النور آية (٢).

٥- انظرها في تفسير الطبري (٢٩٥/١٠) وتفسير القرطبي (١٦٧/٦).

٦- هو حرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتي عند الرسغ. انظر لسان العرب (٣٠٩/٨) مادة كرسع.

٧- حكاه الزجاج في معاني القران (١٧٤/٢) وحكاه القرطبي في تفسيره (١٧١/٦) عن الكافة وحكى قولين آخرين ولم يعزهما لاحد.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- انظر اسباب النزول للواحدي (١٩٥) وقد مضى فيما سبق ص (٤٦٥).

١٠- قيل هي الخوذة، وقيل هي بيضة الدجاجة المعروفة انظر النهاية في غريب الحديث (١٧٢/١).

١١- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود باب لعن السارق إذا لم يسم انظر الفتح (٨٣/١٢) ومسلم في صحيحه (١٣١٤/٣) كتاب الحدود باب حد السرقة ونصابها وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٨٥/٢).

من الارض﴾ يعني يطلب حتى لا يجد فراراً في الارض ولا موضعا،

ويقال: ﴿ينفوا من الارض﴾ يحبس فينفى من سعة الدنيا الى ضيقها فصار كأنه نفي عن الأرض،

وقيل ينفى الى دار الحرب، قال الشافعي عن ابن عباس في قطاع الطريق إذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا وإذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف وان اخاف الطريق ولم يقتل ولم يأخذ المال نفي(١).

ثم قال ﴿ذلك لهم خزي في الدنيا﴾ يعني ذلك القتل والقطع لهم عذاب وعقوبة في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ان لم يتوبوا ﴿ولهم في الاخرة عذاب عظيم﴾ اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى فقال: ﴿الا الذين تابوا [(٢) من قبل ان تقدروا عليهم﴾] يعني الا الذين رجعوا عن صنيعهم قبل ان يؤخذوا، ويردوا المال فلا يعاقبون في الدنيا ولا في الآخرة ويغفر الله ذنوبهم وهو قوله ﴿فاعلموا ان الله غفور﴾ لذنوبهم ﴿رحيم﴾ خين قبل توبتهم.

قوله ﴿يايها الذين ءامنوا اتقوا الله﴾ يعني احذروا المعاصي حتى تنجوا من عذاب الله ﴿وابتغوا اليه الوسيلة﴾ يعني اطلبوا اليه القربة والفضيلة بالاعمال الصالحة ﴿وجٰهدوا في سبيله» يعني في طاعته، وجاهدوا العدو ﴿لعلكم تفلحون﴾ لكي تنجوا من العقوبة وتنالوا الثواب.

قوله ﴿إن الذين كفروا لو ان لهم مافي الارض [(٣) جميعاً ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيٰمة ما تقبل منهم].

يقول: ان الكافر اذا عاين العذاب ثم يكون له الدنيا جميعا ومثلها معها فيقتدر على ان يفتدي به العذاب لافتدى به، يقول الله: لو كان ذلك لهم ففعلوا مايقبل منهم ذلك الفداء ﴿ولهم عذاب اليم﴾ وجيع ﴿يريدون‌ان يخرجوا من النار [(٤) وماهم بخٰرجين منها]﴾ وذلك انهم يريدون أن يخرجوا من الابواب فاستقبلتهم الملائكة فيضربونهم بمقامع من حديد ويردونهم الى النار ﴿ولهم عذاب مقيم﴾ دائم ابداً.

....

١- انظره من روايته في احكام القران (٣١٣/١) وانظره ايضاً من روايته في السنن الكبرى للبيهقي (٢٨٣/٨).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

ـواحدة فانزل الله ﴿يايها الذين ءامنوا لا تسئلوا عن اشياء﴾ الاية (١).

وعن ابي عوانة(٢) قال: سألت عكرمة عن قوله: ﴿لا تسألوا عن اشياء قال: ذلك يوم(٣) سألوا رسول الله واكثروا عليه فغضب فقام رجل فكره المسلمون يومئذ مقامه فقال يارسول الله من ابي؟.

قال: حذافة يعني رجلاً غير ابيه(٤) فقال عمر: يارسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فانزل الله هذه الآية ﴿لا تسئلوا عن اشياء﴾ الاية(٥).

وروى في خبر «آخر» أن رجلاً سأله فقال: أين أنا؟ فقال النبي ﷺ: في النار فانزل الله هذه الاية(٦).

....

١- روى حديث ابي هريرة الطبري في تفسيره (١٠٥/١١) من طريقين وابن حبان في صحيحه باب ذكر الاخبار المفسره لقوله جل وعلا ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا﴾ انظر الاحسان (٧/٦) واورده السيوطي في الدر المنثور (٢٠٦/٣) وزاد نسبته لابي الشيخ وابن مردويه، واخرجه عنه دون ذكر انه سبب نزول الاية الامام احمد في مسنده (٥٠٨/٢) ومسلم في صحيحه (٩٧٥/٢) كتاب الحج باب فرض الحج مرة في العمر.

واخرج حديث ابن عباس الطبري في تفسيره (١٠٩/١١) واورده السيوطي في الدر (٢٠٧/٣) وزاد نسبته لابن مردويه.

٢- هكذا في الاصل والصواب «ابن عون» كما في تفسير الطبري (١٠١/١١)، وابن عون هو عبدالله بن عون بن ارطبان ابو عون البصري ثقة ثبت فاضل من اقران ايوب في العلم والعمل والسن من السادسة مات سنة خمسين ومائة على الصحيح. انظر التقريب (٣١٧).

٣- في الحاشية «قوم».

٤- قوله ﴿رجلاً غير ابيه﴾ فيه نظر بل حذافة ابوه حقيقة بدليل مافي صحيح مسلم (١٨٣٣/٤) كتاب الفضائل باب توقيره ﷺ (قالت ام عبدالله بن حذافة لعبدالله بن حذافة ماسمعت بابن قط اعق منك؟ أأمنت ان تكون امك قد قارفت بعض ماتقارف نساء اهل الجاهلية، فتفضحها على اعين الناس قال عبدالله بن حذافة: والله لو الحقني بعبد أسود للحقته قال النووي في شرحه لمسلم (١١٤/١٥) عند قولها ﴿فتفضحها﴾: ﴿معناه لو كنت من زنا فنفاك عن ابيك حذافة فضحتني»، فالرجل السائل: هو عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي ابو حذافة يقال شهد بدراً ولاه النبي بعض السرايا وقاتل الروم في زمن عمر مات في خلافة عثمان انظر الاصابة (٥٥/٤).

٥- اخرجه دون قوله (يعني رجلاً غير ابيه فقال عمر: ... الخ الطبري في تفسيره (١٠١/١١) وعنه السيوطي في الدر المنثور (٢٠٥/٣) واورده كما هنا ابو الليث في تفسيره (١٥٩/٣).

٦- اورده ابو الليث في تفسيره (١٦٠/٣).

﴿وان تسئلوا عنها﴾ الكناية راجعه الى الاشياء ﴿حين ينزل القران﴾ يعني في الوقت الذي ينزل جبريل ﴿تبد لكم﴾ يعني تظهر لكم.

ويقال فيه تقديم وتأخير يعني: وان تسألوا عنها تبد لكم حين ينزل القران.

ثم قال ﴿عفا الله عنها﴾ يعني عن تلك الاشياء حين لم ينزل فيها القران ولم يوجبها عليكم ﴿والله غفور﴾ ذو التجاوز ﴿حكيم﴾ حين لم يعجل عليكم العقوبة.

ثم قال: ﴿قد سألها﴾ يعني عن الاشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ يعني قوم عيسى حين سألوا المائدة من عيسى وغيرهم سألوا انبياءهم اشياء ﴿ثم اصبحوا بها كفرين﴾ يعني صاروا بالاشياء التي سألوها كافرين.

قوله ﴿ماجعل الله من بحيرة [(١) ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام﴾] يعني ماجعل الله حراماً من بحيرة لقولهم: ان الله امرهم بتحريمها.

نزلت هذه الاية في مشركي العرب وكانت الناقة اذا ولدت البطن الخامس فان كان الولد الخامس ذكراً ذبحوه للالهة وكان لحمه للرجال دون النساء، وان ماتت(٢) اكله الرجال والنساء، وان كان الخامس انثى شقوا اذنها وهي البحيرة ثم لا يجز لها وبر ولا يذكر عليها اسم الله والبانها للرجال دون النساء فاذا ماتت [١١٧أ] اشرك فيها الرجال والنساء.

واما السائبة فهي من الانعام كلها اذا قدم الرجل من سفر وبرأ(٣) من مرضه أوبناءً سيب شيئاً من الانعام للالهة ويخرجها من ملكه الى سدنة الهتهم فلا يركبوها، وكان صوفها واولادها للرجال دون النساء.

واما الوصيلة: فهي من الغنم اذا ولدت عناقاً كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كان جديا وعناقا قالوا ان الاخت قد وصلت اخاها فحرمنا جميعاً وكانت المنفعة للرجال دون النساء وان مات شارك به الرجال والنساء.

واما الحام: فهو الفحل من الابل اذا ركبوا ولد ولده قد حمى ظهره فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من المياه وعن المراعي فاذا مات اكله الرجال

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هكذا في الاصل والصواب «مات» كما في بحر العلوم (١٦١/٣).

٣- هكذا في الاصل والصواب «أو برأ» كما في بحر العلوم (١٦٢/٣).

والنساء (١)، وكانوا يقولون هذه الاشياء كلها من احكام الله قال الله: ماحرم الله هذه الاشياء ﴿من بحيرة ولا سائبة﴾ الاية يعني يختلقون على الله الكذب.

وروى عبدالرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم قال: قال رسول الله ﷺ إني لاعرف أول من سيب السوائب واول من غير عهد ابراهيم قيل من هو يارسول الله؟ قال عمرو بن لحي أخو بني كعب لقد رايته يجر قصبه في النار يؤذي ريحه اهل النار واني لاعرف من بحر البحاير قالوا من هو يارسول الله؟ قال رجل من بني مدلج كان له ناقتان فجدع اذانهما وحرم البانهما ثم شرب البانهما بعد ذلك فلقد رأيته في النار هو وهما يعني الناقتين تعضانه بافواهما وتخبطانه باخفافهما (٢).

ثم قال: ﴿واكثرهم لا يعقلون﴾ يعني ليس لهم عقل يعقلون ان الله هوالمحل وهو المحرم وليس لغيره ان يحل ويحرم.

ثم اخبر عن جهلهم فقال ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى مانزل الله والى الرسول﴾ من تحريم ماحرمتم على انفسكم وبين لكم رسوله.

ويقال يعني تعالوا الى كتاب الله والى سنة رسوله ﴿قالوا حسبنا ماوجدنا عليه اباءنا﴾ من الدين والسنة قال الله ﴿أولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ يعني يتبعون اباءهم وان كانوا جهالاً فنهاهم الله عن التقليد وامرهم باخذ الحجة،

قوله ﴿يٰايها الذين ءامنوا عليكم انفسكم﴾ قال الكلبي نزلت هذه الاية في المنذر بن عمرو(٣) بعثه رسول الله ﷺ الى اهل هجر(٤) ليدعوهم الى الاسلام فابوا الاسلام فوضع عليهم الجزية فانزل الله ﴿يٰايها الذين ءامنوا عليكم﴾(٥)

....

١- انظر فيما سبق بحر العلوم (٣/١٦١،١٦٢).

٢- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (١/١٩٧) والطبري في تفسيره (١١/١١٩) مختصراً واورده السيوطي في الدر (٣/٢١٣) وزاد نسبته لابن ابي شيبة وعبد بن حميد وهو في الصحيحين من حديث ابي هريرة مختصراً فقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، تفسير سورة المائدة باب «ماجعل الله من بحيرة، ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام» انظر الفتح (٨/١٣٢) ومسلم في صحيحه (٤/٢١٩١،٢١٩٢) كتاب الجنة باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، وماأورده المؤلف مرسل انظر الفتح (٨/١٣٥).

٣- المسمى بهذا الاسم من الصحابة هو المنذر بن عمرو بن خنيس وقد سبقت ترجمته.

٤- هجر تطلق على اكثر من موضع والاظهر فيها عند الاطلاق انها البحرين انظر معجم البلدان (٥/٣٩٣).

يعني احفظوا أنفسكم.

وقيل معناه: الزموا امر انفسكم لا يؤاخذكم بذنوب غيركم كما يقال عليك زيداً يعني الزم زيداً ﴿لا يضركم من ضل﴾ يعني لا يضركم ضلالة من ضل من اهل هجر واقر بالجزية ﴿اذا اهتديتم﴾ يعني آمنتم بالله.

وروى عن ابي بكر الصديق انه قال: «يايها الناس انكم تتأولون الاية على غير تاويلها انه كان رجال طاعموا بالاسلام وذاقوا حلاوته وكانت لهم قرابة من المشركين فارادوا ان يذوقوا حلاوة إسلام(١) وان يدخلوهم فيه فنزلت ﴿يٰايها الذين ءامنوا عليكم انفسكم﴾ الاية والذي نفس ابي بكر بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون [١١٧ب] عن المنكر أوليعلمنكم الله بعقاب من عنده»(٢) «لا يضركم»: اصله في اللغة: لا يضرركم فادغمت احدى الرّائين في الاخرى وضمت الثانية لالتقاء الساكنين(٣)، وهذا جواب الشرط وموضعه الجزم(٤) ومعناه: ان لم يهتدوا فلا يضركم ضلالة من ضل اذا اهتديتم اذا ثبتم على الحق.

﴿الى الله مرجعكم جميعا﴾ يوم القيامة ﴿فينبئكم﴾ فيخبركم ﴿بما كنتم تعملون﴾ في الدنيا.

قوله: ﴿يٰايها الذين ءامنوا شهادة بينكم﴾ وذلك ان ثلاثة نفر خرجوا الى السفر تميم الداري(٥) وعدى بن مابندي(٦) وبُديل بن ورقاء(٧) مولى عمرو بن

....

ه- انظره في بحر العلوم (١٦٨/٣).

١- هكذا في الاصل والصواب «الاسلام» كما في بحر العلوم (١٦٦/٣).

٢- اورده كما هنا ابو الليث في تفسيره (١٦٦/٣).

٣- انظره في معاني القران للزجاج (٢١٤/٢).

٤- انظر المرجع السابق.

٥- مر التعريف به وهو صحابي جليل وهذه القصة كانت قبل اسلامه لما كان على دين النصرانية كما ذكره الحافظ في الفتح (٤٨٢/٥) وذكر رواية الكلبي للحديث عن ابن عباس عن تميم الداري قال: برىء الناس من هذه الاية غيري وغير عدي بن بدا. وكانا نصرانيين يختلفان الى الشام قبل الاسلام.... الخ.

٦- هكذا في الاصل والصواب «بداء» كما في صحيح البخاري انظر الفتح (٤٨٢/٥) وهو عدى بن بداء بتشديد الدال النصراني ذكر ابن حبان ان له صحبة واختار غيره عدم اسلامه ومنهم الحافظ ابن حجر في الاصابة (٢٢٨/٤).

٧- هكذا في الاصل وهو وهم كما قال الحافظ في الفتح (٤٨١/٥) والصواب «بزيل بالزاي وقيل بالراء وقيل بالذال بن ابي مريم وقيل ابن ابي مارية السهمي مولى عمرو بن العاص وذكر ابن حجر عن ابن جريج في تفسيره انه لا خلاف بين المفسرين انه كان مسلماً من

العاص فحضرت بديل بن ورقاء الوفاة وكان مسلماً واوصى الى تميم الداري قال(١) وعدى بن مابندي وكانا نصرانيين وامرهما بان يسلما امتعته الى اهله وكتب اسماء الامتعة وادرجه في ثيابه فلما قدما المدينة وسلما المتاع الى اهله فوجد اهله الكتاب وفيه اسماء الامتعة وفيه جام(٢) فضة منقش بالذهب لم يسلما(٣) اليهم فخاصمهما ابن وداعه(٤) وعمرو بن العاص وهما اولياء الميت الى رسول الله فانزل الله ﴿يٰايها الذين ءامنوا....﴾ [(٥) الاية] ﴿شهٰدة﴾ رفع بالابتداء وخبره «اثنان».

﴿مسلمان﴾ عدلان ﴿إذا حضر احدكم الموت﴾ واراد ان يشهد على وصيته وكان مقيما ولم [(٦) يكن] مسافراً فليشهد على وصيته اثنين مسلمين ﴿او ءاخران من غيركم ان انتم ضربتم في الارض﴾ معناه: اذا كنتم في السفر ولم تقدروا على المسلمين فاشهدوا رجلين من غيركم يعني من غير اهل دينكم.

وقيل: من غير قرابتكم وعشيرتكم.

وروى عن مجاهد قال: اذا مات المؤمن في السفر ولا يحضره الاّ كافران اشهدهما على ذلك فإن رضي ورثته ماكان(٧) عليه من تركته فيحلف الشاهدان انهما [(٨) لصادقان] وان ظهرا انهما خانا حلف اثنان من الورثة وابطلا ايمان الشاهدين(٩).

....

المهاجرين. انظر الاصابة (١/١٤٥) وفتح الباري (٥/٤٨١).

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها كما في بحر العلوم (٣/١٧١).

٢- الجام: بالجيم وتخفيف الميم أي اناء من فضة انظر الفتح (٥/٤٨٢).

٣- هكذا في الاصل والصواب «يسلماه» كما في بحر العلوم (٣/١٧٢).

٤- هو المطلب بن ابي وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم القرشي السهمي ذكره ابن سعد في مسلمه الفتح وقيل نزل المدينة وابتنى بها داراً وبقي بها دهراً. انظر الاصابة (٦/١٠٤).

٥- لفظه «الاية» مثبت من الحاشية والخبر اخرجه البخاري في صحيحه معلقاً كتاب الوصايا باب قول الله عز وجل ﴿يٰايها الذين ءامنوا شهٰدة بينكم﴾ الاية انظر الفتح (٥/٤٨٠) وابو داود في سننه (٣/٣٠٧) كتاب الاقضية باب شهادة اهل الذمة وفي الوصية في السفر والترمذي في جامعه (٥/٢٥٩) كتاب تفسير القران باب ومن سورة المائدة والطبري في تفسيره (١١/١٨٥، ١٨٦) والواحدي في اسباب النزول (٢١٣).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب ﴿ماشهدا﴾ كما في تفسير مجاهد (١/٢١٠).

٨- في الاصل «بصادقين» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في المرجع السابق.

وروى شريح انه قال: لا تجوز شهادة النصراني واليهودي الا في السفر ولا يجوز في السفر الا في الوصية(١).

وهكذا قال ابراهيم [(٢) النخعي] وبه قال ابن(٣) ليلى(٤)، واحتجوا بظاهر هذه الاية.

وقال ابو حنيفة: لا يجوز شهادة [(٥) الذمي] في الوصية ولا في غيرها(٦).

وروى عن عكرمة انه قال: «أو اخران من غيركم» قال من غير عشيرتكم(٧) وكذا قال الحسن ﴿او اخران من غيركم» يعني من غير قبيلتكم كلهم من اهل الصلاة قال: الا ترى الى قوله تعالى ﴿تحبسونهما من بعد الصلوٰة﴾(٨) وقال زيد بن اسلم: كان ذلك في رجل توفي وليس عنده احد من اهل الاسلام وذلك في اول الاسلام والارض ارض حرب والناس كفار الا رسول الله واصحابه بالمدينة(٩).

وروى ابو حنيفة عن حماد(١٠) عن ابراهيم(١١) قال:أوآخران من غيركم قال: هي منسوخة(١٢).

وقال الضحاك: نسخت هذه الاية بقوله ﴿واشهدوا ذوي عدل منكم﴾ وَرَفَع اليمين عن الشهود وابطل شهادة اهل الذمة الاّ بعضهم على بعض(١٣).

....

٩- انظره في تفسيره (١/٢٠٩،٢١٠).

١- انظره في تفسير الطبري (١١/١٦٣).

٢- مثبتة من الحاشية وانظر قوله في تفسير القرطبي (٦/٣٤٩).

٣- الصواب ان بعدها كلمة «ابي» كما في بحر العلوم (٣/١٧٠).

٤- هو محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى الانصاري الكوفي القاضي ابو عبدالرحمن صدوق سيء الحفظ جداً من السابعة مات سنة ثمان واربعين ومائة انظر التقريب (٤٩٣) وانظر قوله في احكام القران للجصاص (٤/١٥٩).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في بحر العلوم (٣/١٧٠) وفي تفسير القرطبي (٦/٣٥٠).

٧- انظره في تفسير الطبري (١١/١٦٧).

٨- انظره في تفسير الطبري (١١/١٦٦،١٦٧).

٩- المرجع السابق نفسه.

١٠- هو حماد بن ابي سليمان مسلم الاشعري مولاهم ابو اسماعيل الكوفي فقيه صدوق له اوهام من الخامسة رمي بالارجاء مات سنة عشرين ومائة وقيل قبلها انظر التقريب (١٧٨).

١١- هو النخعي.

١٢- انظره في احكام القران للجصاص (٤/١٦١) وتفسير القرطبي (٦/٣٥٠).

قوله ﴿ان انتم ضربتم﴾ أي سرتم وسافرتم ﴿في الارض فاصٰبتكم﴾ في السفر ﴿مصيبة الموت﴾ فاختلفتم يامعشر الورثة انتم والشهود ﴿تحبسونهما من بعد الصلوٰة﴾ يعني تحلفونهما من(١) صلاة العصر.

وكان النبي يقضي بين الناس بعد صلاة العصر فحلفا انهما لم يكتما شيئاً فذلك قوله ﴿إن انتم ضربتم في الارض فاصٰبتكم﴾ في السفر ﴿مصيبة الموت﴾ يعني موت بديل بن ورقاء(٢) ﴿تحبسونهما﴾ يعني تقيمونهما ﴿من بعد الصلوٰة﴾ يعني صلاة [١١٨أ] العصر عند منبر النبي ﴿فيقسمان بالله إن ارتبتم﴾ يعني ان ظننتم بالشاهدين ريبة او شككتم في امرهما ياأولياء الميت ﴿لا نشتري به ثمنا قليلا﴾ يعني باليمين ﴿ثمنا﴾ يعني ان الشاهدين يحلفان بالله انهما لم يشتريا بايمانهما «ثمنا قليلاً» من عرض الدنيا ﴿ولو كان ذا قربى﴾ يعني ذا قرابتهما في الرحم لان الميت كان بينه وبينهما قرابة ﴿ولا نكتم شهٰدة الله﴾ ان سئلنا عن ذلك فإن كتمناها يعني الشهادة فإ ﴿نا إذا لمن الآثمين﴾ يعني الفاجرين ثم وجد الجام بعد ذلك في ايديهما يبيعانه في السوق فقالا إنا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله ﷺ فانزل الله ﴿فإن عثر﴾(٣) يعني اطلع ﴿على انهما﴾ يعني الوصيين ﴿استحقا اثماً﴾ يعني خانا وكتما شيئاً من المال ﴿فئاخران﴾ من اولياء الميت ﴿يقومان مقامهما﴾ يعني مقام النصرانيين بعد صلاة العصر ﴿من الذين استحق عليهم الأولٰين﴾ يعني اولياء الميت المستحقان لميراثه من ساير قرابته ﴿فيقسمان بالله﴾ يعني يحلف اولياء الميت ان المتاع متاع صاحبنا ﴿لشهٰدتنا احق من شهٰدتهما﴾ يعني يمين المسلمين وشهادتهما أولى من شهادة الكافرين ﴿وما اعتدينا﴾ في الشهادة والدعوى ﴿انا إذا﴾ اعتدينا فحينئذ ﴿لمن الظٰلمين﴾ قال فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فاقسما بالله بعد صلاة العصر ان المال كان اكثر مما آتيتمونا به وانكما قد خنتما منه فذلك قوله ﴿لشهٰدتنا احق من شهٰدتهما﴾ الاية.

قرأ حمزة وعاصم(٤) في رواية ابي بكر ﴿عليهم الاولين﴾، والباقون

....

١٣- انظر بحر العلوم (١٧١/٣).

١- هكذا في الاصل والصواب أن يثبت بعدها كلمة «بعد» ليستقيم الكلام.

٢- الاية عامة في بديل وغيره.

٣- انظر ماسبق ص (٦٠٧).

٤- هوعاصم بن بهدلة بن ابي النجود الاسدي مولاهم الكوفي ابو بكر شيخ الاقراء بالكوفة، واحد القراء السبعة معدود في التابعين ولد في زمن معاوية وكان صاحب سنة وقراءة مات

الأوليان﴾(١).

فمن قرأ ﴿الاوليان﴾ صار رفعا على البدل مما في يقومان ومجازه فليقم الأوليان بالميت مقامهما.

وقال القتيبي ﴿الذين استحق عليهم الاوليان﴾ وهم الوليان يقال هذا الاولى بفلان ثم تحذف من الكلام «بفلان» فيقال هذا الاولى وهذانالاوليان كما تقول هذا الاكبر وهذان الاكبران و﴿عليهم﴾ هٰهنا بمعنى ﴿منهم﴾ يعني استحق منهم كما قال الله ﴿إذا اكتالوا على الناس يستوفون﴾(٢) يعني من الناس(٣).

قال ابن عباس: يخوف النصرانيين بشهادة الوليين ويمينهما فذلك قوله تعالى ﴿ذلك﴾ يعني رد اليمين على الوليين(٤).

﴿ادنى﴾ اجرى واجدر ﴿أن يأتوا بالشهٰدة على وجهها» يعني الخائنين النصرانيين وقيل ﴿ان ياتوا بالشهٰدة﴾ الاية يعني ان يقيموا الشهادة على وجهها [(٥) كما] كانت: يعني اقيم شهادة المدعى مقام شهادة المدعي عليه إذا ظهرت الخيانة لكيلا يخونا.

ثم قال: ﴿او يخافوا ان ترد ايمٰن بعد أيمٰنهم﴾ يعني اذا خافا ان ترد اليمين على غيرهما امتنعا عن الكذب.

وقد احتج بعض الناس بهذه الاية: إن اليمين يرد على المدعى ولكن لا حجة لهم فيه لانه رد اليمين بحادثة اخرى وهو ظهور الخيانة(٦).

﴿واتقوا الله﴾ في أداء الامانة ﴿واسمعوا﴾ ماتؤمرون به ﴿والله لا يهدي القوم الفٰسقين﴾ الخائنين.

قوله ﴿يوم يجمع الله﴾ ﴿يوم﴾ صار نصبا لانه معناه اتقوا يوم يجمع الله ﴿الرسل﴾ فيه ﴿فيقول﴾ للرسل ﴿ماذا اجبتم﴾ يعني ماذا اجابكم قومكم ﴿قالوا﴾

....

سنة عشرين ومائة وقيل غير ذلك انظر سير اعلام النبلاء (٥/٢٥٦)، معرفة القراء (١/٨٨)، غاية النهاية (١/٣٤٦).

١- انظرهما في حجة القراءات (٢٣٨) والكشف (١/٤٢٠).

٢- سورة المطففين اية (٢).

٣- انظره في مشكل القران (٣٧٩).

٤- انظره مختصراً في تنوير المقباس (١٢٦).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في بحر العلوم (٣/١٧٥).

يعني الرسل ﴿لا علم لنا﴾ من هول ذلك اليوم ومن شدة المسألة [١١٨ب] وهو في بعض المواطن.

﴿انك انت علم الغيوب﴾ ماكان ومالم يكن.

وروى اسباط عن السدي قال نزلوا منزلا(١) ذهبت العقول فيه فلما سئلوا قالوا: لا علم لنا . ثم نزلوا منزلاً آخر فشهدوا على قومهم(٢).

ويقال هذا عند زفرة جهنم فلا يبقى ملك مقرب ولانبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا: لا علم لنا، ويقال: كان ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بعد ذلك بتبليغ الرسالة.

وقوله: ﴿اذ قال الله يٰعيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك﴾ هذا في الآخرة ﴿وعلى والدتك﴾ ثم بين النعم التي انعم الله عليه في الدنيا فقال: ﴿إذ ايدتك بروح القدس﴾ يعني اعنتك بجبريل ﴿تكلم الناس في المهد﴾ في حال الرضاعة ﴿وكهلاً﴾ في حال الكهولة بعد ثلاثين سنة حين أوحى [(٣) اليك].

قال الكلبي فمكث في رسالته ثلاثين شهراً ثم رفعه الله اليه ويقال اوحى إليه وهو ابن ثلاثين سنة. فمكث في رسالته ثلاث سنين فرفع وهو ابن ثلاثة وثلاثين سنة(٤).

ثم قال ﴿واذ علمتك الكتٰب﴾ يعني الخط بالقلم ﴿والحكمة» يعني الفقه والفهم ﴿والتورٰة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها﴾ وقال في موضع آخر ﴿فتنفخ فيه﴾ بلفظ المذكر لانه انصرف الى الطير وهٰهنا انصرف الى الهيئة المتخذة.

ويقال ﴿فتنفخ فيها﴾ يعني في الطين ﴿فتكون طيراً(٥) باذني وتبرىء الاكمه﴾ الذي يولد اعمى ﴿والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني﴾ يعني تحي الموتى باذني يعني احييته بدعائك.

....

١- كرر «لا» في الاصل.

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (١١/٢١٠) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٢٢٧) وزاد نسبته لابن ابي حاتم وابي الشيخ.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اليه».

٤- انظر بحر العلوم (٣/١٧٦) وانظر تفسير ابن كثير (٢/٤١٩) ورده ابن القيم في زاد المعاد (١/٨٤) بقوله (واما ما يذكر عن المسيح انه رفع الى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة فهذا لا يعرف له اثر متصل يجب المصير اليه).

٥- في الأصل «طائراً» والمثبت لفظ الاية.

وروى وهب بن منبه قال التقى عيسى بن مريم وابليس على عقبة من عقاب بيت المقدس فقال له ابليس: انت الذي بلغ من عظم ربوبتك انك تكلم الناس في المهد صبيا وانك احييت الموتى وتبرىء الاكمه والابرص فقال عيسى بل العظمة [(١) للذي] باذنه احييت الموتى وهو الذي انطقني فقال: ابليس: انت اله الارض فقال عيسى: بل اله الارض والسماء واحد فكان في ذلك حتى جاءه جبريل وضربه بجناحه واكفاه في فج البحار(٢).

ثم قال: ﴿واذ كففت بني اسرائيل عنك﴾ اذ هموا بقتلك ﴿اذ جئتهم بالبينٰت﴾ يعني بالعلامات والعجائب، فقال الذين كفروا منهم إن هذا [(٣) الا سحر مبين]﴾ يعني ﴿سحراً ظاهراً قرىء سحر وساحر﴾(٤) فمن قرأ بالالف يعني هذا رجل ساحر ومن قرأ بغير الف يعني هذا الفعل سحر والاختلاف في اربع مواضع هٰهنا وفي يونس(٥) وهود(٦) والصف(٧).

قوله ﴿واذ اوحيت الى الحواريين﴾ يعين الهمتهم والقيت في قلوبهم، ويقال: اوحيت الى عيسى ليبلغ الحواريين ﴿أن ءامنوا بي﴾ يعني صدقوا بتوحيدي ﴿وبرسولي﴾ فلما بلغ الرسالة ﴿قالوا ءامنا﴾ يعني صدقنا بهما ﴿واشهد﴾ ياعيسى ﴿باننا مسلمون﴾ مقرون.

ويقال: هذا معطوف على اول الكلام ﴿إذ قال الله يٰعيسى﴾ وقال ايضاً ﴿واذ اوحيت الى الحواريين﴾.

وقال مقاتل: يقوم عيسى خطيبا يوم القيامة بهذه الايات ويقوم ابليس خطيبا لأهل النار لقوله ﴿ان الله وعدكم وعد الحق﴾(٨).

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الذي».

٢- انظره في بحر العلوم (١٧٧/٣) والبداية والنهاية لابن كثير (٧٤/٢) وعزاه لابن ابي الدنيا.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- قرأ «ساحر» بالالف حمزة والكسائي وقرأ الباقون بغير الف انظر حجة القراءات (٢٣٩، ٢٤٠) والكشف (٤٢١/١).

٥- اية (٢).

٦- اية (٧).

٧- اية (٦).

٨- سورة ابراهيم اية (٢٢). وانظر تفسير مقاتل (٥١٦/١).

قوله: ﴿إذ قال الحواريون يٰعيسى بن مريم [١١٩أ] هل يستطيع ربك﴾ وذلك ان عيسى «كان إذا خرج اتبعه خمسة الاف اقل(١) او اكثر بعضهم كانوا اصحابه وبعضهم كانوا يطلبون منه ان يدعو لهم لمرض بهم او علة او كانوا زمنى او عميانا وبعضهم كانوا ينظرون ويستهزؤن وبعضهم نظارة فخرج الى موضع فوقعوا في مفازة ولم يكن معهم نفقة فقالوا للحواريين قولوا لعيسى حتى يد ع الله ان ينزل علينا مائدة من السماء(٢) فجاء شمعون واخبره ان الناس يطلبون بان تدعو لهم حتى ينزل عليهم مائدة من السماء فقال عيسى قل ﴿اتقوا الله ان كنتم مؤمنين﴾ فذلك قوله: ﴿إذ قال الحواريون﴾ الاية(٣).

قرأ الكسائي: هل تستطيع ربك بالتاء ونصب الباء والباقون بالياء وضم الباء(٤).

من قرأ بالتاء معناه هل تستطيع ان تدعو ربك وتسأل ربك ومن قرأ بالياء وضم الباء معناه هل يجيبك ربك بان ينزل علينا مائدة من السماء قال عيسى لشمعون قل لهم ﴿اتقوا الله﴾،

ويقال قال عيسى للحواريين: ﴿اتقوا الله ان كنتم مؤمنين﴾، ولا تسألوا لانفسكم البلاء، فاخبر شمعون بذلك القوم قالوا لشمعون قل له: ﴿نريد ان ناكل منها﴾ يعني من المائدة ﴿وتطمئن قلوبنا﴾ يعني تسكن قلوبنا الى مادعوتنا ونعلم ان قد صدقتنا انك نبي ﴿ونكون عليها﴾ على المائدة ﴿من الشهدين﴾ لمن غاب عنا ولمن بعدنا فقام عيسى وصلى ركعتين ثم قال:﴿اللهم ربنا انزل علينا [(٥) مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وءاخرنا وءاية منك وارزقنا وانت خير الرازقين﴾] وكان ذلك اليوم الاحد فصار ذلك اليوم عيداً لهم.

ويقال ﴿عيداً لاولنا﴾ يعني حجة لنا ﴿واخرنا﴾ وحجة لمن بعدنا ﴿وءاية

---

١ - هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «او» كما في بحر العلوم (١٧٩/٣).

٢- ظاهر القران يدل على ان الذي طلب المائدة هم الحواريون والعدول عن ذلك يحتاج الى دليل.

٣- انظره في بحر العلوم (١٧٩/٣) وتفسير القرطبي (٣٦٦/٦) وهو من اخبار بني اسرائيل - وفي سياقه مايدل على بطلانه كقوله ان الذي طلب المائدة هم الذين يتبعون عيسى في المفازة على خلاف ظاهر القران. وقوله ان عيسى خرج بهم الى المفازة - وقوله: وتبعه الزمني - والزمن قد اقعده المرض.

٤- انظرهما في حجة القراءات (٢٤٠) والكشف (٤٢٢/١).

٥- مثبتة من الحاشية.

-منك﴾ يعني نزولها علامة منك لنبوتي ﴿وارزقنا﴾ يعني واعطنا المائدة ﴿وانت خير الرازقين﴾ من غيرك فاوحى الله الى عيسى ﴿اني منزلها عليكم﴾ ماسالتم من المائدة.

﴿فمن يكفر﴾ بعد نزول المائدة ﴿منكم﴾ ويكفر بعيسى بعد اكله من المائدة ﴿فاني اعذبه عذابا لا اعذبه احداً من العٰلمين﴾ يعني احداً من الخلق وقيل هذه كلمة التهديد(١) ولم ينزلها عليهم يعني المائدة وقال عامة المفسرين ان المائدة قد نزلت عليهم.

وروى عن سلمان الفارسي ان عيسى قام ولبس جبة من شعر ووضع يمينه على شماله وطاطأ رأسه مناشداً لله وبكى حتى سالت الدموع على لحيته وصدره وهو يدعو ويتضرع فنزلت مائدة من السماء فوقها منديل والناس وعيسى ينظرون ويبكي عيسى ويقول اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة وحتى استقرت المائدة بين يدي عيسى والناس حوله فقال عيسى بسم الله وكشف المنديل فإذا فيها سمكة مشوية لا شوك فيها والودك(٢) يسيل منها والخل عند رأسها والملح عند ذنبها وعليها اربعة ارغفة وعليها الوان البقول الا الكراث فقال عيسى كلوا من رزق ربكم فاكل منه الف ويقال خمسة الاف رجل. ورجعت المائدة كما كانت، وقيل نزل يوماً واحداً وقيل ثلاثة ايام، وقيل سبعة ايام وقيل اكثر من ذلك، فلما رجعوا عن ذلك الموضع شكوا فيه وكفروا فمسخهم الله خنازير(٣).

وروى عن ابن عمر(٤) انه قال: اشد الناس عذابا يوم القيامة ثلاثة:

....

١- هكذا في الاصل والصواب حذف «ال» منها كما في بحر العلوم (٣/١٨١).

٢- الودك هو دسم اللحم انظر لسان العرب (١٠/٥٠٩) مادة ودك.

٣- اورد خبر سلمان ابن كثير في تفسيره (٣/٢٢٣-٢٢٥) مطولاً ثم قال هذا اثر غريب جداً قطعه ابن ابي حاتم في مواضع من هذه القصة وقد جمعته أنا له ليكون سياقه اتم واكمل والله سبحانه وتعالى اعلم.

وانظر فيما سبق من ذكر سؤالهم للمائدة وماقاله عيسى لهم وخبر نزولها في عرائس المجالس (٣٥٧) ومابعدها وتفسير البغوي (٢/٧٧) ومابعدها وتفسير القرطبي (٦/٣٦٩) ومابعدها.

٤- هكذا في الاصل والصواب «عمرو» كما في المراجع التالية.

المنافقون، ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون(١).

وروى عن ابي عبدالرحمن السلمي انه قال: نزلت المائدة بخبز وسمكة(٢).

وعن عطية قال: كانت سمكة فيها طعم كل شيء(٣).

وقال الضحاك يدعى بعيسى يوم القيامة ويدعى بالنصارى فيقفهم ليفضحهم على رؤوس الناس(٤).

ثم اخبر الله عما قاله لعيسى يوم القيامة فقال ﴿واذ قال الله يٰعيسى بن مريم﴾ [١١٩ب] يعني يوم القيامة ﴿ءانت قلت للناس اتخذوني [(٥) وأمي الٰهين من دون الله﴾].

لما قال لعيسى يوم القيامة هذا القول اخذته الرعدة لهيبة ذلك القول حتى يسمع(٦) صوت عظامه في نفسه(٧) [(٨) قال عيسى] فيقول عيسى: ﴿سبحٰنك﴾ فنزه الرب تعالى عن ذلك ان يكون امرهم بذلك فقال: ﴿مايكون لي ان اقول﴾ يقول ماينبغي ومايجوز ان ﴿اقول ماليس بي بحق﴾ يعني [(٩) ليس] بعدل ان يعبدوا غيرك.

﴿ان كنت قلته﴾ لهم ﴿فقد علمته﴾ فانك ﴿تعلم مافي نفسي﴾ يعني ماكان مني في الدنيا ﴿ولا اعلم مافي نفسك﴾ يعني ولا اطلع على غيبك وماكان منك(١٠)،

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٣٣/١١) واورده ابن كثير في تفسيره (٢٢٠/٣) والسيوطي في الدر المنثور (٢٣٧/٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابي الشيخ.

٢- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٢٧/١١) واورده السيوطي في الدر (٢٣٦/٣). ونسبه لابن الانباري في الاضداد.

٣- انظر المرجعين السابقين.

٤- انظره في بحر العلوم (١٨٤/٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الاصل والصواب «سمع» كما في المرجع السابق.

٧- انظره في بحر العلوم (١٨٥/٣) واخرج قريبا منه الطبري في تفسيره (٢٤٠/١١) عن ميسرة.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- قال الطبري في تفسيره (٢٣٨/١١) (﴿تعلم مافي نفسي﴾ يقول إنك يارب لا يخفى عليك مااضمرته نفسي مما لم انطق به ولم اظهره بجوارحي فكيف بما قد نطقت به واظهرته بجوارحي؟ يقول: لو كنت قد قلت للناس: ﴿اتخذوني وامي الهين من دون الله﴾ كنت قد

وقال اهل اللغة: نفس الشيء جملة الشيء وحقيقته وذاته فمعناه تعلم مافي ضميري ولا اعلم مافي حقيقتك وغيبك(١).

﴿انك انت علم الغيوب﴾ ماكان ومايكون. وقرئ -بكسر الغين وضمها ومعناه واحد(٢).

ثم قال ﴿ماقلت لهم [(٣) الا مامرتني به]﴾ يعني في الدنيا بالتوحيد ان اعبدوا الله واطيعوه ربي وربكم ﴿وكنت عليهم شهيدا﴾ يعني على بني اسرائيل اي بلغتهم الرسالة.

ويقال شهيداً يعني حفيظا بما امرتهم ﴿مادمت فيهم﴾ مقيما بين اظهرهم ﴿فلما توفيتني﴾ رفعتني الى السماء ﴿كنت انت الرقيب عليهم﴾ يعني انت الحفيظ عليهم والشاهد ﴿وانت على كل شيء شهيد﴾ من مقالتي ومقالتهم ومادري ما احدثوا بعد ﴿ان تعذبهم فإنهم عبادك [(٤) وان تغفر لهم فإنك انت العزيز الحكيم﴾] قيل فيه تقديم وتأخير ومجازه لها(٥) قال الله فمن يكفر بعد منكم فإني اعذبه عذابا لا اعذبه احداً من العالمين قال عيسى ان تعذبهم فإنهم عبادك﴾ الاية.

وقرأ ابن مسعود ﴿فإنك انت الغفور الرحيم﴾(٦).

سؤال: فإن قيل كيف سأل المغفرة للكفار؟.

قيل له: لأن عيسى علم ان بعضهم قد تاب ورجع عن ذلك فقال ان تعذبهم يعني الذين ماتوا على كفرهم فإنهم عبادك وانت القادر عليهم وان تغفر لهم

....

علمته، لانك تعلم ضمائر النفوس مما لم تنطق به، فكيف بما قد نطقت به؟ ﴿ولا اعلم مافي نفسك﴾ يقول: ولا اعلم انا مااخفيته عني فلم تطلعني عليه، لاني إنما اعلم من الاشياء ماأعلمتنيه﴾.

١- يجب ان يثبت لله نفس حقيقية على مايليق بجلاله وعلى حد قوله تعالى ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ كما هو مذهب اهل السنة والجماعة انظر التوحيد لابن خزيمة (١١/١).

٢- قراءة كسر الغين قراءة شاذة انظرها في اتحاف فضلاء البشر (٢٠٤).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل ولم يتبين لي ولعل في الكلام سقط ولم اجده في بحر العلوم.

٦- انظره في بحر العلوم (١٨٦/٣) وذكره القرطبي في تفسيره (٣٧٨/٦) دون تسمية من قرأ بها ومثله ابو حيان في البحر (٦٢/٤) وهي قراءة شاذة.

يعني الذي اسلموا ورجعوا عن ذلك فانك انت العزيز الحكيم.

وقيل: يحتمل انه لم يكن في كتابه ﴿ان الله لا يغفر ان يشرك به﴾(١) فلهذا المعنى دعا لهم(٢). ولكن التأويل الأول احسن.

ويقال: ان تغفر لهم يعني لكذبهم الذي عليّ خاصة لا لشركهم وروى عن ابي ذر ان النبي ﷺ قرأ هذه الاية ذات ليلة فرددها حتى اصبح ﴿ان تعذبهم﴾ الاية(٣).

وقيل: في الاية تقديم وتأخير ومجازه ﴿ان تعذبهم فانت العزيز الحكيم وان تغفر لهم فإنهم عبادك.

وقرأ الحسن فانهم عبيدك(٤).

قوله قال الله ﴿هذا يوم﴾ من قرأ بالنصب فعلى الظرف اي قال الله هذا لعيسى في يوم ﴿ينفع الصٰدقين صدقهم﴾ ومن قرأ بالضم فهو خبر هذا يعني ﴿هذا يوم ينفع الصٰدقين﴾ يعني صدقهم في الدنيا(٥). وقيل معناه: يوم ينفع الموحدين توحيدهم. وقيل يوم ينفع النبيين تبليغ الرسالة. ويقال: ينفع المؤمنين ايمانهم.

﴿لهم جنٰت [(٦) تجري من تحتها الانهٰر﴾] يعني ثوابهم جنات ﴿خٰلدين فيها

....

١- سورة النساء اية (٤٨).

٢- هذا الاشكال الذي اورده المؤلف واجاب عنه ينتفي بمعرفة التفسير الصحيح للاية وهو ماقاله الطبري في تفسيره (١١/٢٤٠) حيث قال: (يقول تعالى ذكره إن تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة باماتتك إياهم عليها ﴿فإنهم عبادك﴾ مستسلمون لك، لا يمتنعون مما اردت بهم ولا يدفعون عن انفسهم ضراً ولا أمراً تنالهم به ﴿وإن تغفر لهم﴾ بهدايتك إياهم الى التوبة منها فتستر عليهم ﴿فإنك انت العزيز﴾ في انتقامه ممن اراد الانتقام منه لا يقدر احد يدفعه عنه ﴿الحكيم﴾ في هدايته من هدى من خلقه الى التوبة وتوفيقه من وفق منهم لسبيل النجاة من العقاب) أهـ. ثم ساق مايؤكده عن السدي وقتادة.

٣- اخرجه الامام احمد في مسنده (١٥٦/٥، ١٧٠، ١٧٧) وابن ماجة في سننه (٤٢٩/١) كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب ماجاء في القراءة في صلاة الليل. والنسائي في تفسيره (٤٦٤/١) والحاكم في مستدركه (٢٤١/١) وصححه ووافقه الذهبي وصححه ايضاً البوصيري في مصباح الزجاجة (٤٧٧/١) وحسنه الالباني في صحيح ابن ماجة (٢٢٥/١) ح (١١١٠).

٤- لم اجدها وهي قراءة شاذة.

٥- بالنصب قرأ نافع وبالرفع قرأ الباقون انظر القراءتين وتوجيههما في حجة القراءات (٢٤٢) والكشف (٤٢٣/١).

٦- مثبتة من الحاشية.

ابداً رضي الله عنهم﴾ بالطاعة(١) ﴿ورضوا عنه﴾ بالثواب ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ يعني النجاة الوافر(٢) للمؤمنين ففازوا بالجنة ونجوا من النار.

﴿لله ملك السموٰت والارض﴾ خزائنهما المطر والنبات ﴿وما فيهن﴾ من الخلق كلهم عبيده واماؤه ﴿وهو على كل شيء﴾ من خلق عيسى من غير ذكر ﴿قدير﴾ قادر.

....

١- فيه نظر ويجب ان تثبت صفة الرضا لله على مادل عليه ظاهر النص بلا تأويل.

٢- هكذا في الاصل والصواب «الوافرة».

سورة الانعام

وهي كلها مكية الا خمس ايات نزلت بالمدينة(١). قوله ﴿وماقدروا الله [١٢٠أ] حق قدره﴾ الى آخر الآية(٢). وقوله ﴿ومن اظلم ممن افترى على الله كذباً او قال اوحيّ اليّ﴾ الى اخر الاية(٣). وقوله: ﴿قل تعالوا﴾ الى قوله ﴿ذلكم وصّٰكم به لعلكم تتقون﴾(٤) ثلاث ايات ولهذه السورة اسمان: سورة الانعام، وفضائح القدرية(٥) لان جميع مافي هذه السورة رد على القدرية.

قال النبي ﷺ «لما نزلت سورة الانعام شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتكبير والتهليل»(٦).

والزجل: الصوت الخفي.

وقال النبي ﷺ: «من قرأ ثلاث ايات من اول هذه السورة الى قوله ﴿ويعلم ماتكسبون﴾ نزلت(٧) عليه اربعون الف ملك يعملون [(٨) له] مثل عمله وان اراد الشيطان ان يوسوسه(٩) جعلوا بينه وبين الشيطان ستراً»(١٠).

....

١ - وهو اختيار مقاتل في تفسيره (٥٤٧/١) وقد ذكرها كما هنا. وفي تفسير القرطبي (٣٨٢/٦) (قال ابن عباس وقتادة: هي مكية الا ايتين منها نزلتا بالمدينة .... ثم قال: ﴿وقال الثعلبي سورة الانعام مكية الا ست ايات نزلت بالمدينة.....، وفي القول الوجيز (١٨٨) (الانعام مكية في قول ابن عباس وعطاء غير ثلاث ايات ﴿قل تعالوا﴾ الى آخر الثلاث) اهـ.

٢- وهي الاية (٩١).

٣- وهي الاية (٩٣).

٤- وهي الايات (١٥١و١٥٢،١٥٣).

٥- لم اره عند غير المؤلف وفي تفسير القرطبي (٣٨٣/٦) (... وعليها بنى المتكلمون اصول الدين لان فيه ايات بينات ترد على القدرية...).

٦- اخرجه ابن الضريس في فضائل القران (١٥٧) والطبراني في الكبير (٢١٥/١٢) واورده ابن كثير في تفسيره (٢٣٣/٣) واسناده ضعيف لان فيه علي بن زيد بن جدعان قال فيه الحافظ في التقريب (٤٠١) ضعيف، ويوسف بن مهران قال فيه الحافظ في التقريب (٦١٢) لم يرو عنه الا ابن جدعان وهو لين الحديث.

٧- هكذا في الاصل والاظهر «نزل».

٨- في الاصل «به» والمثبت فوق السطر.

٩- هكذا في الاصل والصواب «يوسوس له».

١٠- رواه ابن الضريس في فضائل القران (١٥٨،١٥٩) واورده القرطبي في تفسيره (٣٨٣/٦) عن جابر واورده السيوطي في الدر (٢٤٥/٣) وزاد نسبته لابي الشيخ ثم قال واخرج

وعدد اياتها مائة وخمس وستون آية عند الكوفيين وستة اية(١) عند البصرين وسبع عند المدنين(٢).

وعدد حروفها اثنا عشر الفا واربع مائة واثنان وعشرون حرفاً (٣).

وعدد كلماتها ثلاثة الاف واثنتان وخمسون(٤) كلمة(٥).

بسم الله الرحمن الرحيم: بسم الواحد القديم الذي جعل كمال توحيده في الدين وغفر للمؤمنين يوم الوعيد.

قوله: ﴿الحمد لله﴾ قال ابن عباس الشكر لله وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه(٦).

وقال بعضهم: الثناء لله.

وقال اهل المعاني: الحمد لله اي كمال التوحيد لله.

﴿الحمد لله الذي خلق السموات والارض [(٧) وجعل الظلمٰت والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون].

فإن قيل: لم خص الله ذكر هذه الاشياء الاربعة دون سائرها: الجواب عن هذا من اربعة اوجه

احدها: ان جميع ماخلق الله من المخلوق لا يخلو من وجهين اما ان يكون جوهراً(٨) واما ان يكون عرضاً (٩) فالسموات والارض جوهر والظلمات والنور عرض فكأنما ذكر الله جميع الاشياء من المخلوقات في هذه الاية.

الثاني: جميع الاشياء لا تخلو من وجهين إما ان يكون مكاناً وإما ان يكون زمانا فالسموات والارض مكانا والظلمات والنور زماناً فكأنما ذكر الله جميع الاشياء في هذه الاربعة.

....

السلفي بسند واهٍ عن ابن عباس مرفوعاً ثم ذكر نحوه - وماروواه ابن الضرّيس مرسل.

١- هكذا في الاصل والصواب «ست ايات».

٢- انظر القول الوجيز (١٨٩).

٣- انظر المرجع السابق.

٤- في الاصل «خمسين» وهي خطأ من حيث الاعراب.

٥- انظره في القول الوجيز (١٨٩).

٦- انظر تنوير المقباس (١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- وهو مايقوم بنفسه.

٩- وهو مايقوم بغيره.

والثالث: ان جميع مايعبد من دون الله لا يخلو من اربعة اوجه امّا ان يكون سماوياً مثل النجوم والشمس والقمر، واما ان يكون ارضيا مثل الاصنام والاحجار.

واما ان يكون ظلماتيا مثل الشياطين. واما ان يكون نورانيا مثل النار.

قال الله: ان جميع ماعُبد من دوني كلها مخلوق ومن كان مخلوقاً فلا يصلح للربوبية.

والجواب الرابع:- معناه قال الله ان هذه الاشياء الاربعة كلها ليّ فلا تعصوني في اي حال البتة لان المعصية انما تكون في السموات أو في الارض او في الليل اوفي النهار.

فإن قيل لم قدم السماء على الارض في جميع القران:

الجواب عن هذا من وجهين:

احدهما ان السماء خلق قبل الارض(١).

[(٢) والجواب] الثاني: ان السماء سني(٣) والارض دني والابتداء بالسني اولى بالدني(٤).

وانما جمع السموات ووحد الارض في كل القران: الجواب من اربعة اوجه:

....

١- فيه نظر والصحيح ان الارض خلقت قبل السماء بدلالة القران قال تعالى في سورة البقرة اية (٢٩) ﴿هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات﴾ وقال في فصلت اية (٩-١٢) ﴿قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العٰلمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبٰرك فيها وقدر فيها أقواتها في اربعة ايام سواءً للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض اتيا طوعا او كرها قالتآ أتينا طائعين فقضٰهن سبع سموات في يومين...» الاية.

وماجاء ان السماء بنيت قبل الارض كما في قوله في سورة النازعات الايات (٢٧-٣٣) وهو قوله ﴿ءانتم اشد خلقاً أم السماء بنٰها رفع سمكها فسوٰها واغطش ليلها واخرج ضحٰها والارض بعد ذلك دحٰها اخرج منها ماءها ومرعٰها﴾. فالمراد به أن دحي الأرض كان بعد خلق السماء قال ابن عباس في جوابه عمن استشكل بعض الايات ومنه هذه الايات (... وخلق الارض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى الى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحى الارض ودحيها ان اخرج منها الماء والمرعى...» وهو مخرج في البخاري انظر الفتح (٤١٨/٨) وانظر تفسير ابن كثير (٩٧/١) (١٥٤/٧).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اي رفيع انظر لسان العرب (٤٠٣/١٤) مادة سنا.

٤- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «من الابتداء».

احدها: لان جمع السموات على القياس وجمع الارض ارضون ويكون على غير القياس فإذا كان على القياس لا يكون مستثقلا. وإذا كان على غير القياس يكون مستثقلاً فإذا كان كذلك جمع السموات لانه على القياس ووحد الارض لانه على غير القياس.

والجواب الثاني: ان السماء سني والارض دَنيّ والسموات كانت افضل واجل في الرتبة من الارض والجمع بالسنيّ أولى من الدني الا ترى ان الله جمع الجنة في القران فقال [١٢٠ب] ﴿جنٰت﴾ ولم يجمع النيران ولا جهنم لان الجنة افضل واجل في الرتبة من النار فكذلك جمع السموات ووحد الارض لان السموات كانت اسنى واعلا واحسن من الارض.

والجواب الثالث: ان الارض اقاليم متصل بعضها ببعض فتصير كانه(١) كارض واحدة، والسموات بعضها فوق بعض غير متصل(٢) الا ترى الى قوله ﷺ: «زويت لي الأرض» أي جمعت «واريت مشارقها ومغاربها»(٣).

والرابع: جمع السموات ووحد الارض لان الارض اسم لجنس وليس للارض معنى آخر الا الارض بعينها، وليس السموات كذلك لان السماء يكون [(٤) السماء] بعينها ويكون المطر ويكون سقف البيت ويكون ظهر الدابة فلما كان كذلك جمع السماء على السموات [(٥) يعني] حتى تعلموا انه اراد به السموات بعينها وليس في الارض كذلك فوحّد الارض.

﴿وجعل الظلمٰت﴾ قال المبرد: الجعل هٰهنا صلة معناه الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخلق الظلمٰت والنور(٦) فيه سؤال: لم لم يقل الحمد لله الذي خلق السموات والارض وخلق الظلمات والنور.

الجواب: عن هذا لان السماء والارض صورة والظلمة والنور ليس لهما صورة فميز الله بالجعل بين ان(٧) يكون صوره وبين ان لا يكون صورة.

....

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٢- هكذا في الاصل والاولى ان يقول «متصلة».

٣- هذا جزء من حديث اخرجه احمد في مسنده (٥/٢٧٨) ومسلم في صحيحه (٤/٢٢١٥) كتاب الفتن واشراط الساعة باب هلاك هذه الامة بعضهم ببعض ولفظه ﴿زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ ملكها مازوى لي منها .... الخ.

٤- في الاصل «سماء» والمثبت من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- ذكره القرطبي في تفسيره (٦/٣٨٦) بقوله «حكى الثعلبي عن بعض اهل المعاني...».

﴿وجعل الظلمٰت والنّور﴾ فيه ثلاثة اقاويل:

احدها: قال ابن عباس جعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان(١).

وقال السدي: يعني الليل والنهار(٢).

وقال علي بن الحسين(٣) الواقدي(٤) كل مافي القران من الظلمات والنور فهو بمعنى الكفر والايمان الا هٰهنا بمعنى الليل والنهار(٥).

وقال قتادة: الظلمات والنور يعني الجنة والنار وذلك ان الله خلق الجنة من نور وخلق ارواح المؤمنين من نور وخلق النار من الظلمة وخلق ارواح الكافرين من الظلمة فإذا(٦) كان يوم القيامة حكم الله على المؤمنين بالجنة لانهم من النور خلقوا،

وحكم على الكافرين بالنار لانهم من الظلمة خلقوا(٧).

فإن قيل لم قدم الظلمات على النور؟

الجواب عن هذا من وجهين احدهما المراد من الظلمات الليل ومن النور النهار والليل مقدم على النهار في الخلقة على [(٨) قول] اكثر المفسرين فلهذا قدم الظلمة(٩) على النور والدليل قوله ﴿وءاية لهم الليل نسلخ منه النهار﴾(١٠) ﴿واغطش ليلها واخرج ضحٰها﴾(١١).

والجواب الثاني: قالت الثنوية(١٢) النور من الله والظلمة من اهرمن(١٣).

....

٧ - هكذا في الاصل ويستقيم بتقدير «بين مايكون وبين مالا يكون».

١- انظر تنوير المقباس (١٢٨) والبحر المحيط (٦٨/٤).

٢- انظره في تفسير القرطبي (٣٨٦/٦).

٣- في الحاشية «الحسن».

٤- هو علي بن الحسين بن واقد مولى عبدالله بن عامر القرشي الإمام المحدث الصدوق أبو الحسن المروزي حدث عن أبيه وأبي حمزة السكري وعنه ابن راهوية ومحمود بن غيلان. مات سنة (٢١١). انظر سير أعلام النبلاء (٢١١/١٠).

٥- انظره في تفسير البغوي (٨٣/٢) منسوباً للواقدي فقط.

٦- في الحاشية «فلما».

٧- انظره في البحر المحيط (١٦٨/٤).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مقابلة في الحاشية «الظلمات».

١٠- سورة يس آية (٣٧).

١١- النازعات اية (٢٩).

١٢- هم قوم يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان وانهما متساويان في القدم ومختلفان في الجوهر والطبع والفعل والخير والمكان والاجناس والابدان والارواح: انظر الملل للشهرستاني (٢٤٤/١).

فرد الله عليهم مقالتهم فقال: ﴿وجعل الظلمٰت والنور﴾ فقدم الظلمة على النور لانهم نفوها عن الله.

وقالت القدرية الشر منا والخير من الله فرد الله عليهم مقالتهم قال ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة﴾(١) فبدأ الله بالشر الذي نفوه عنه.

وقالت المجوس(٢): الموت من اهرمن والحياة من الله فرد الله عليهم فقال: ﴿الذي خلق الموت والحيوٰة﴾ بدأ بالموت اولاً الذي نفوه عنه عز وجل.

وإنما ذُكر هذه الاشياء على هذا الترتيب ليعلم ان الله خالق هذه الاشياء دون غيره.

وقال الاستاذ بن حبيب رأيت في بعض الكتب ان «قد» مضمر معناه وقد جعل الظلمات والنور أي الليل والنهار مقدمان على السموات والارض بالخلقة، ﴿وقد» يكون للماضي فعلى هذا القول يدل على ان الليل والنهار مقدمان على السموات والارض بالخلقة، فان قيل: لم جمع الظلمات ووحد النور.

الجواب: عن هذا من اربعة اوجه: احدها ان النور [١٢١أ] يتعدى والظلمة لا تتعدى(٣) فاختص بالجمع على المعنى والثاني ان النور مصدر والمصادر لاتثنى ولا تجمع والظلمة اسم والاسم يجمع.

والثالث: ان النور اعم من الظلمة يعني اكثر فاختص على الجمع بالمعنى.

والرابع (٤): اراد بالظلمة الكفر وبالنور الايمان على قول ابن عباس(٥) فالكفر سبعمائة ملل(٦) من اليهود والنصارى والمجوس وغيرها(٧)، ودين الاسلام ملة واحدة فلهذا جمع الظلمة ووحد النور.

....

١٣- انظره في البحر المحيط (٤/٦٩).

١- سورة الانبياء أية (٣٥).

٢- المجوس فرقة من فرق الضلال اثبتوا الهين احدهما النور والاخر الظلمة ويزعمون انهما ألهان مدبران قديمان يقتسمان الخير والشر والنفع والضر والصلاح والفساد، ولهم اعتقادات فاسدة انظر عنها الملل والنحل (١/٢٣٢) ومابعدها.

٣- انظره في تفسير القرطبي (٦/٣٨٦).

٤- في الحاشية «والجواب».

٥- انظره فيما سبق ص (٦٢٤).

٦- هكذا في الاصل والصواب «ملة».

٧- تحديد هذا العدد يحتاج الى نقل صحيح عن معصوم.

﴿ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾ اختلفوا في نزولها من وجهين:

احدهما: قال الحسن البصري نزلت هذه الاية في عبدة الاوثان(١).

والثاني: قال عبدالرحمن بن ابي ابزى(٢) نزلت في أهل الكتاب اليهود والنصارى(٣).

﴿ثم الذين كفروا [(٤) بربهم﴾] قال ابو بكر بن عبدش(٥) ﴿ثم﴾ حرف التعجب معناه ثم الذين كفروا مع خلق السموات والارض والليل والنهار وجميع الاشياء ﴿بربهم يعدلون﴾ يشركون بربهم.

قال النَظْر بن شميل(٦) ﴿عن ربهم﴾ الباء مكان عن(٧).

﴿يعدلون﴾ قال قتادة يشكرون(٨)، وقيل على لسان الاشارة وجعل الظلمات اي اعمال البدن والنور احوال القلوب. وقيل: الظلمات: الجهل، والنور: العلم. وقيل: الظلمات: التدبير والنور: التفويض.

قوله ﴿هو الذي خلقكم﴾ يعني الله خلق اباكم يعني آدم ﴿من طين ثم قضى اجلاً واجل مسمى﴾ فيه ثلاثة اقاويل:

احدها: قال الضحاك: «ثم قضى اجلاً» يعني اجل العباد في الدنيا الى الموت وجعل اجلها الى الفناء، ﴿واجل مسمى﴾ يعني أجل الآخرة وجعل اجلها الى البقاء(٩).

....

١- لم اجده ومقابله في الحاشية «عتبة».

٢- هو عبدالرحمن بن أبزى بفتح الهمزة وسكون الباء بعدها زاي الخزاعي مولاهم صحابي صغير وكان في عهد عمر رجلاً وكان على خراسان لعلي انظر التقريب (٣٣٦).

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٥٣/١١) واورده ابو حيان في البحر (٦٩/٤).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الأصل والصواب «عبدوس» وقد سبقت ترجمته ص(١٥ق)ضمن شيوخ المؤلف.

٦- هو النضر بن شميل بن خرشه بن يزيد المازني التميمي ابو الحسن احد الاعلام بمعرفة ايام العرب ورواية الحديث وفقه اللغة ولد بمرو وانتقل الى البصرة له عدة مؤلفات منها المعاني - غريب الحديث مات سنة (٢٠٣) انظر الاعلام (٣٣/٨).

٧- انظره في زاد المسير (٢/٣) والبحر المحيط (٦٩/٤) ولم ينسبه لأحد.

٨- هكذا في الاصل والصواب «يشركون كما في تفسير الطبري (٢٥٤/١١) والدر المنثور (٢٤٨/٣).

٩- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٢٥٦/١١).

وقال: شيبان(١) عن قتادة: ﴿ثم [(٢) قضى] اجلاً﴾ يعني اجل حياتك إلى ان تموت ﴿واجل مسمى﴾ اجل موتك الى ان تبعث(٣).

وقال مجاهد: ثم قضى اجلاً يعني أجل الآخرة وجعل اجلها الى البقاء ﴿واجل مسمى﴾ يعني اجل الدنيا وجعل اجلها الى الفناء ﴿عنده﴾ يعني عند الله(٤).

﴿ثم انتم﴾ يامعشر كفار مكة ﴿تمترون﴾ تشكون في البعث وفي توحيد الله [(٥) عز اسمه].

قوله ﴿وهو الله في السموات[(٦) وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ماتكسبون] فيه ثلاثة(٧) اقاويل:

قيل فيه اضمار وهو الله(٨) من في السموات ومن في الارض.

والقول الثاني: قال الاستاذ ابو بكر بن فورك معناه وهو الله مدبر من في السموات ومدبر من في الارض.

قال الاستاذ: اسماعيل الضرير سمعت الاستاذ ابا القاسم بن حبيب يقول سمعت ابا بكر محمد بن محمد البلخي(٩) يقول ان في هذه الآية تقديما وتأخيرا معناه وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الارض(١٠).

....

١- هو شيبان بن عبدالرحمن التميمي مولاهم النحوي ابو معاوية البصري نزيل الكوفة ثقة صاحب كتاب يقال إنه منسوب الى «نحوه» بطن من الازد لا إلى علم النحو من السابعة مات سنة اربع وستين ومائة انظر التقريب (٢٦٩).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (١١/٢٥٦).

٤- انظره في تفسيره (١/٢١١) واخرجه عنه الطبري في تفسيره (١١/٢٥٧).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الاصل «ثلاث» وهو خطأ.

٨- هكذا في الاصل والصواب «اله» وقد اثبتها بعض من قرأ الكتاب بعد قوله «ومن الارض».

٩- لم استطع معرفته.

١٠- فيه نظر، والصحيح في تفسير الاية ماقاله ابن كثير في تفسيره (٣/٢٣٥) حيث قال ﴿اختلف مفسرو هذه الاية على اقوال بعد الاتفاق على تخطئة قول الجهمية الاول القائلين بانه تعالى عن قولهم علواً كبيراً في كل مكان حيث حملوا الايةعلى ذلك فاصح الاقوال: انه المدعو الله في السموات وفي الارض أي يعبده ويوحده ويقر له بالالوهية من في السماء ومن في الأرض ويسمونه الله ويدعونه رغبا ورهباً إلا من كفر من الجن والانس وهذه الاية

﴿يعلم سركم وجهركم﴾ يعلم السر والعلانية.

فإن قيل: كيف قال وجهركم بعد ان قال سركم ومعلوم ان من يعلم السر يعلم الجهر ايضا واولى ان يعرفه.

الجواب في هذا انما ذكر الجهر على طريق المحاذاة وانما يحاذي الكلام الكلام ليكون النظم احسن والدليل عليه قوله تعالى ﴿فمن تعجل في يومين﴾(١) الاية هذا ايضاً على طريق المحاذاة فذكر ثانياً.

﴿ويعلم ماتكسبون﴾ اي ماتعملون من الخير والشر.

قوله ﴿وما تأتيهم من ءاية من ءايٰت ربهم﴾ يعني اهل مكة ﴿قال ابن عباس: يعني انشقاق القمر(٢).

وقيل: يعني كسوف الشمس وخسوف القمر والنجوم.

﴿من﴾ الاولى حرف الجنس الذي يقع في النفي، ﴿ومن﴾ الثاني حرف التبعيض(٣) معناه: وما ياتيهم [١٢١ب] اية من بعض آيات ربهم ﴿الا كانوا عنها معرضين﴾ عن الاية اي تاركين لها.

وقيل: مكذبين بها والاعراض عن الشيء: الانصراف عنه بترك التفكير فيه، ونقيضه الاقبال عليه: يعني وضده.

قوله ﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم﴾ نزلت هذه الاية في ابي جهل والوليد بن المغيرة وبعض كفار مكة فقد كذبوا بالحق بالقران.

وقيل بمحمد ﴿لما جاءهم﴾ حين جاءهم ﴿والحق﴾ الصدق الذي من عمل به نجا وضده الباطل من عمل به هلك ﴿فسوف يأتيهم﴾ يعني اهل مكة ﴿فسوف﴾ حرف الوعيد من الله لهم ﴿انباء﴾ اخبار ﴿ماكانوا به يستهزؤون﴾ قيل معناه فسوف ياتيهم عقوبة استهزائهم بالكتب والرسل.

وقيل فسوف ياتيهم جزاء استهزائهم بالكتب والرسل.

والانباء: جمع نبأ، والنبأ والخبر كلاهما واحد لان النبأ عن عظيم الشان.

والمعنى «مايؤل اليه من العذاب».

....

على هذا القول كقوله تعالى: ﴿وهو الذي في السماء إله وفي الارض اله﴾ (الزخرف اية (٨٤) أي هو اله من في السماء واله من في الارض، وعلى هذا فيكون قوله ﴿يعلم سركم وجهركم﴾ خبراً او حالاً ثم ذكر قولين آخرين.

١- سورة البقرة آية (٢٠٣) وتمامها ﴿ومن تأخر فلا إثم عليه﴾.

٢- انظر تنوير المقباس (١٢٨).

٣- انظره في البحر المحيط (٧٤،٧٣/٤).

والخبر الذي يخبر عن الشيء.

قوله ﴿الم يروا﴾ الم يخبروا يامحمد في القران ﴿كم اهلكنا من قبلهم﴾ من قبل اهل مكة ﴿من قرن﴾ من الامم الخالية يعني قوم هود وقوم صالح وقوم لوط ﴿مكنٰهم في الارض مالم نمكن لكم﴾.

قال ابن عباس ملكناهم وامهلناهم في الارض مالم نملككم ونمهلكم ياأهل مكة(١).

والامكان: اعطاء مايصح به الفعل، والامكان اعطاء الآلة والقوة، والامكان اعطاء مايصح به الفعل كائنا ماكان من الآلة والقوى وغيرها(٢) وقال ابو عبيد مكناهم في الارض جعلناهم ملوكاً أي اغنياء مالم نمكن لكم.

مكناهم اي مكنا لهم في الارض على ان كلاهما لغتان فصيحتان جاء بهما القران مكنته ومكنت له، ونصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له(٣).

﴿مكنٰهم في الارض مالم نمكن لكم﴾ وهذا تلوين الخطاب، وتلوين الخطاب ان يخبر ثم خاطب(٤) أو خاطب ثم اخبر كقوله تعالى «هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾(٥) ثم قال ﴿وجرين بهم﴾ خاطب ثم اخبر كقوله ﴿الحمد لله رب العٰلمين﴾(٦) ثم قال ﴿اياك نعبد﴾(٧) اخبر ثم خاطب.

﴿وارسلنا السماء عليهم مدراراً﴾ وامطرنا عليهم مطراً متتابعاً دائما كلما احتاجوا اليه.

قال القتيبي سمي المطر سماء على الاستعارة لانه من السماء ينزل.

ويقال في المثل مازلنا نطأ السماء حتى آتيناك يعني مازلنا نمشي على المطر حتى اتيناك.

....

١- انظر تنوير المقباس (١٢٨).

٢- انظره في البحر المحيط (٧٦/٤) ولسان العرب (٤١٤/١٣) مادة مكن.

٣- انظره في البحر المحيط (٧٦/٤) مختصراً ونسبه لابي عبيدة ولم اجده في مجاز القران له مما يدل على صحة ماذكره المؤلف.

٤- هكذا في الاصل والاولى «ثم يخاطب».

٥- سورة يونس اية (٢٢).

٦- سورة الفاتحة آية (٢).

٧- سورة الفاتحة اية (٥).

قال الشاعر(١):

إذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وانْ كانوا غضابا(٢).

يعني إذا سقط المطر بارض قوم فسمى المطر سماء لانه من السماء ينزل(٣).

وقال المؤرج: مدرارا أي مرة بعد اخرى.

والمدرار من اسماء المبالغة يعني ذات غيث ومطر ودر كثير وقيل مدراراً كثير المطر كالمذكار والميناث.

﴿وجعلنا الانهٰر﴾ أي واجرينا المآء ﴿تجري من تحتهم﴾ يعني من تحت [(٤) بساتينهم] واشجارهم ومنازلهم وديارهم ﴿فاهلكنٰهم بذنوبهم﴾ يعني بتكذيبهم وكفرهم وشركهم بمعنى الآية ﴿الم تر﴾ الم تخبر في القران ﴿كم اهلكنا من قبلهم﴾ من قبل اهل مكة من الامم الماضية جعلنا لهم ملكا واغنياء(٥) في الارض مالم نجعل لأهل مكة ﴿وارسلنا(٦) السماء عليهم مدرارا وجعلنا الانهٰر تجري من تحتهم فاهلكنٰهم بذنوبهم وانشأنا من بعدهم قرناً ءاخرين﴾.

وكان عمرهم(٧) الف سنة وطولهم ستون او سبعون ذراعاً(٨).

وقوتهم كان اكثر من قوتكم [١٢٢أ] وكذبوا رسلهم وكفروا بالله فاهلكهم الله جميعا فكذلك(٩) قادر على اهلاككم وعقوبتكم بذنوبكم وشرككم وتكذيب رسلكم.

﴿وانشأنا﴾ أي وخلقنا وابتدأنا من بعدهم أي بعد هلاكهم ﴿قرنا﴾ اي قوماً

....

١- هو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري : المعروف بـ (معود الحكماء شاعر من اشراف العرب في الجاهلية اخو ملاعب الاسنة عامر بن مالك وعم لبيد بن ربيعة الشاعر لقب بمعود الحكماء لقوله:

اعود مثلها الحكماء بعدي إذا ماالامر في الحدثان نابا.

انظر الاعلام للزركلي (٢٦٣/٧) وقد نص على نسبة هذا البيت اليه صاحب لسان العرب (٣٩٩/١٤).

٢- انظره في مشكل القران (١٣٥) معجم مقاييس اللغة (٩٨/٣) مادة غضب ولسان العرب (٣٩٩/١٤) مادة غضب، والبحر المحيط (٧٧/٤).

٣- انظر مشكل القران له (١٣٥،١٣٦).

٤- في الاصل «بستانهم» والمثبت من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها ﴿وجلعناهم﴾.

٦- مقابلها في الحاشية «الى آخر» أي الى آخر الاية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «اعمارهم».

٨- لم اجده ومثله يحتاج الى نقل صحيح.

٩- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعده كلمة «هو» ليستقيم المعنى.

اخرين.

اختلفوا في القرن من خمسة اوجه.

قال بعضهم: [(١) القرن]: ستون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ثمانون سنة، وقيل: القرن امة باسمها، وقيل: القرن اهل كل عصر فيها نبي او طبقة من العلماء فامّا زمان الفترة فلا يسمونها قرنا والدليل عليه(٢) قوله ﷺ: «خير الناس قرني» يعني اصحابي ﴿ثم الذين يلونهم.ثم الذين يلونهم»(٣) يعني التابعين ثم الذين يلونهم أي الذين اخذوا عن التابعين(٤).

قوله ﴿ولو نزلنا عليك كتٰباً﴾ الآية قال الكلبي ومقاتل نزلت في عبد الله بن ابي امية المخزومي(٥) والنضر بن الحارث(٦) ونوفل بن(٧) خالد بن خويلد وكلهم من قريش وذلك انهم قالوا: يامحمد لن نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مقابلة في الحاشية «على ماقلنا».

٣- متفق عليه من حديث ابن مسعود اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد انظر الفتح (٥/٣٠٦) ومسلم في صحيحه (٤/١٩٦٣) كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/١٨٠).

٤- انظر هذه الاقوال في معاني القران للزجاج (٢/٢٢٩) وزاد المسير (٣/٥) وتفسير القرطبي (٦/٣٩١).

٥- هو عبدالله بن ابي امية-واسمه حذيفة وقيل سهل بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم المخزومي صهر رسول الله وابن عمته واخو ام سلمة كان شديد العداوة للنبي فهداه الله للاسلام وهاجر قبل الفتح وشهد الفتح وحنينا واستشهد بالطائف انظر الاصابة (٤/٣٦).

٦- هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف من بني عبد الدار من قريش صاحب لواء المشركين يوم بدر كان ممن شرق بالاسلام فحمل عداوة النبي وكان يؤذيه فاذا جلس النبي في مجلس خلفه فيه وحدثهم باخبار ملوك فارس ورستم اسره المسلمون يوم بدر فقتله النبي قبل ان يصل المدينة. انظر الاعلام (٨/٣٣).

٧- في الحاشية «خويلة» وهو ومافي الاصل خطأ وصوابه «خويلد» كما في تفسير البغوي (٢/٨٥) وعليه فهو نوفل بن خويلد بن اسد القرشي من اشد قريش اذى للمسلمين في الجاهلية شهد الوقائع مع المشركين ومنها وقعة بدر فقتله علي بن ابي طالب وكفى المسلمين شره.

انظر الاعلام (٨/٥٤).

عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسول الله فانزل الله هذه الاية(١).

﴿ولو نزلنا عليك كتٰبا﴾ يعني ولو نزلنا جبريل يامحمد بالقران جملة واحدة ﴿في قرطاس فلمسوه بايديهم﴾ أي فأخذوه بايديهم ﴿لقال الذين كفروا﴾ يعني مشركي مكة ﴿ان هذا﴾ أي ماهذا الكتاب ﴿الا سحر مبين﴾ أي كذب بين.

ولم يقرأ احد من القراء هٰهنا ﴿ساحر﴾ بالالف لانه اراد به الكتاب ولم يرد به الرسول(٢).

﴿وقالوا﴾ يعني كفار مكة ﴿لولا﴾ أي هلا ﴿انزل عليه﴾ على محمد ﴿ملك﴾ ويشهد له قال الله ﴿ولو انزلنا ملكاً﴾ كما سألوه ﴿لقضي الامر﴾ أي لأنزل عذابهم.

وقال ابن عباس اي لفرغوا من هلاكهم(٣).

وقال الحسن البصري لهلكوا بعد الاستئصال(٤).

وقال السدي لجاءهم العذاب(٥).

وقال مجاهد: لقامت الساعة لان رؤية الملائكة من اشراط قيام الساعة(٦).

فإن قيل: قد نزل على النبي ﷺ ملك فلم سأل كفار مكة نزول الملائكة.

قلنا: سألوا معاينتهم الملائكة كما عاينوا النبي ﷺ. ﴿ثم لا ينظرون﴾ أي لا يؤجلون ولا يؤخرون ولا يمهلون عن العذاب ﴿ولو جعلنٰه ملكا﴾ أي ولو جعلنا محمداً ملكا ﴿لجعلنٰه رجلاً﴾ أي لجعلناه في صورة رجل حتى يمكنهم النظر اليه لانه لا يمكنهم ان يروا الملك على صورته عن ابن عباس(٧).

وقيل: انه لو كان رجلاً لكان له أُنْس وله أُلْف وعنه افهم والى اجابته اقرب.

ويجوز ان ينقلب الملك انساناً كما يجوز ان ينقلب الطين خزفاً وآجراً(٨)

١- اخرجه منسوباً للكلبي الواحدي في اسباب النزول (٢١٤) لكن مختصراً والبغوي في تفسيره (٨٥/٢، ٨٦).

٢- في الحاشية «الرسل».

٣- انظر تنوير المقباس (١٢٨) وزاد المسير (٨/٣).

٤- انظره في تفسير القرطبي (٣٩٣/٦).

٥- انظره في تفسير الطبري (٢٦٧/١١).

٦- انظره في تفسيره (٢١٢/١) وزاد المسير (٨/٣).

٧- انظر تنوير المقباس (١٢٩).

٨- الآجر: هو طبيخ الطين وهو الذي يبنى به انظر لسان العرب (١١/٤) مادة اجر.

والعصير خمراً.

﴿وللبسنا عليهم﴾ [(١) معناه] أي ولخلطنا عليهم صورة الملك(٢) ما يخلطون على انفسهم صفة محمد ونعته.

وقال الضحاك في رواية ابي روق «للبسنا عليهم» قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وكتبهم وكذبوا رسلهم(٣).

وقال قتادة: زدناهم ضلالة على ضلالة(٤).

وقيل: ﴿وللبسنا عليهم﴾ يعني على قادتهم ﴿مايلبسون﴾ كما يلبس القادة على سفلتهم وذلك انهم امروا سفلتهم بالكفر بالله والشرك به فالله يقضي على قادتهم حتى يكونوا على الكفر،

قوله ﴿ولقد استهزئ﴾ هذه اللام في قوله ﴿ولقد﴾ تدخل على فعل ماض كما تدخل قد.

﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ يامحمد كما استهزأ بك قومك ﴿فحاق﴾ أي فنزل ودار.

وقال قتادة فحل(٥)، وقال الزجاج ﴿فحاق﴾(٦) مايشتمل على الانسان من مكروه فعله(٧).

قال الاستاذ ابن فورك [١٢٢ب] «فحاق» بمعنى وجب وهو في الاصل «حق» مضاف فقلب الى المعتل فقيل «حاق» ﴿بالذين سخروا منهم﴾ من الكفار ﴿ماكانوا به يستهزؤن﴾ اي عقوبة استهزائهم.

﴿قل﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿سيروا في الارض﴾ أي سافروا في الارض ﴿فانظروا﴾ هذا نظر الاعتبار ﴿كيف كان عٰقبة المكذبين﴾ أي كيف كان آخر امر الكافرين ﴿الذين كذبوا برسلهم﴾، وإنما قال سيروا في الأرض لان ديار عاد قريبة اليهم ومدين شعيب وقريات لوط كانت قريبا إليهم، وبلاد ثمود يعني

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الحاشية «بان» والصواب أن بدلاً منها ومافي الاصل «كما» ليستقيم المعنى.

٣- انظره في تفسير الطبري (٢٧١/١١).

٤- لم اجده.

٥- نسبه البغوي في تفسيره (٨٦/٢) لعطاء ولم اجده عن قتادة.

٦- في الحاشية «معناها مايستعمل» وفي معاني القران للزجاج (٢٣١/٢): الحيق في اللغة: مايشتمل... ثم ذكر بقية الكلام.

٧- انظر المرجع السابق.

سافروا اليهم فانظروا دورهم ومنازلهم لكي تعتبروا فيها .

قوله: ﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ﴿لمن مافي السموات والأرض﴾ فأن اجابوك والا انت فـ ﴿قل لله كتب﴾ أي اوجب ﴿على نفسه الرحمة﴾ لأمة محمد بتأخير العذاب. والامة على ضربين امة الدعوة وامة الاجابة فامة الدعوة للكافرين، وامة الاجابة للمؤمنين وكلاهما امة محمد .

واما قوله: ﴿كتب ربكم [(١) على نفسه الرحمة﴾] يفسر على خمسة اوجه.

احدهـا: تأخير العذاب عن امة محمد .

والثاني: قبول التوبة عن امة محمد .

والثالث: ان لا تعجلهم بالعقوبة على معصيتهم.

والرابع: ان لا يمنع رزقهم بكفرهم ومعصيتهم.

والخامس: ان يؤخر جميعهم الى يوم القيامة.

﴿ليجمعنكم﴾ هذه اللام لا القسم معناه والله ليجمعنكم.

قال الاستاذ ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير «والله ليجمعنكم في القبور الى يوم القيامة».

وقيل «الى» بمعنى اللام معناه ليجمعنكم ليوم القيامة(٢) .

﴿لاريب فيه﴾ لاشك فيه انها كاينة، والهاء راجعة الى اليوم فإن قيل: قال الله ﴿ليجمعنكم....﴾ الاية وقد ارتاب المرتابون فكيف هذا .

الجواب: عن هذا: لا ريب فيه عند المحققين وان ارتاب المرتابون ﴿الذين خسروا﴾ قال الاخفش: ﴿الذين﴾ في موضع نصب لانه بدل من الكاف والميم من قوله ﴿ليجمعنكم﴾(٣) .

﴿الذين خسروا انفسهم﴾ يعني الخدم والازواج وذلك ان الله خلق في الجنة باسم الكافرين الخدم والازواج والمنازل فلما مضوا على الكفر ورث المؤمنين خدمهم وازواجهم ومنازلهم(٤) فذلك قوله تعالى ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ أي

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر فيما ذكره من الاوجه الدر المصون (٤/٥٥٠،٥٥١).

٣- انظره في معاني القران له (٤٨٢/٢) بتصرف واورده الطبري في تفسيره (٣٩٦/٦) كما هنا .

٤- فيه نظر ومثل ذلك يحتاج الى نقل صحيح ومعنى الاية كما قال الطبري في تفسيره (٢٨٠/١١) «الذين خسروا انفسهم» الذين اهلكوا انفسهم وغبنوها بادعائهم لله الند والعديل فأوبقوها باستيجابهم سَخط الله وأليم عقابه في المعاد . أهـ.

غبنوا انفسهم بالخدم والازواج في الجنة ﴿فهم لا يؤمنون﴾ [(١) اي] لا يصدقون.

والخسران ذهاب راس المال.

قوله ﴿وله ماسكن [(٢) في الليل والنهار]﴾.

قال الكلبي في رواية حيان(٣) وذلك ان المشركين قالوا للنبي ﷺ: ارجع الى ديننا حتى نغنيك ونزوجك ونعزك ونملكنَّك انفسنا، فانزل الله ﴿وله ماسكن...﴾ الاية(٤).

قال الاستاذ ابن حبيب: معناه وله ماسكن وتحرك في الليل والنهار يريد به كل شيء كقوله ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾(٥). ولم يذكر البرد لعلم المخاطبين.

قال ابن عباس: معناه وله مااستقر في الليل والنهار من خلق(٦).

وقال ابو روق: ان من الخلق ما يستقر نهاراً وينتشر ليلاً ومنها مايستقر ليلاً وينتشر نهاراً(٧).

وقال مقاتل معناه وله مااستقر في الليل والنهار من الدواب والطير في البر والبحر(٨).

وقال علي بن مهدي الطبري(٩): يحكى عن بعضهم معناه [١٢٣أ] وله مامر عليه الليل والنهار.

وقال [(١٠) عبدالعزيز] بن يحيى كل ماطلعت عليه الشمس وغربت فهو من

....

١- في الاصل «أو» والمثبت من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذ في الاصل والصواب «حبان» بالباء كما في مقدمة تفسير الثعلبي (١/٦أ) حيث ذكر رواية حبان هذا عن الكلبي وعليه فهو حبان بن علي العنزي بفتح العين والنون ثم زاي أبو علي الكوفي ضعيف من الثامنة وكان له فقه وفضل مات سنة احدى أواثنتين وسبعين ومائة وله ستون سنة انظر التقريب (١٤٩).

٤- انظره في اسباب النزول للواحدي (٢١٤).

٥- سورة النحل اية (٨١).

٦- انظر تنوير المقباس (١٢٩).

٧- انظره في تفسير الثعلبي (٣/٩١/أ).

٨- انظره في تفسيره (١/٥٥٢).

٩- هو علي بن محمد ويقال مهدي - بن مهدي الطبري الاشعري ابو الحسن محدث فقيه مفسر اخباري مشارك في اصناف من العلوم صحب ابا الحسن الاشعري بالبصرة واخذ عنه وتوفي بحدود سنة (٣٨٠هـ) من تصانيفه مشكلات الاحاديث الواردة انظر طبقات الشافعية الكبرى (٣/٤٦٦-٤٦٨) ومعجم المؤلفين (٧/٢٣٤) ولم اجد قوله.

ساكني الليل والنهار(١).

وقال المراد به جميع مافي الارض ﴿وهو السميع﴾ لمقالتهم ﴿العليم﴾ بنياتهم ﴿قل اغير الله اتخذ وليا﴾ هذه الاية متصلة بالاية التي قبلها وهو قوله ﴿وله ماسكن﴾ الاية.

﴿قل اغير الله﴾ يعني قل يامحمد اغير الله ﴿اتخذ وليا﴾ أي اعبد ربا يعني ابليس، و﴿غير﴾ نصب مفعول بالفعل بعده وهو اتخذ. معناه قل اتخذ غير الله وهذه الالف الف الاستفهام، ولان الف الاستفهام لا تحدث اعرابا.

﴿فاطر﴾ أي خالق ﴿السموات والارض﴾﴾ ﴿فاطر﴾ خفض نعتا أو بدلاً عن الله.

ولو قرىء فاطرَ بالنصب على المدح لجاز(٢)، وفاطر رفع على الابتداء وهو فاطر، وفاطر اصله من الفطر وهو الشق ومنه فطر ناب البعير اذا يخرج(٣).

وقال ابن عباس: كنت لا ادري مالفاطر حتى رأيت اعرابيين اختصما في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي حفرتها فعلمت ان الله مبتدى الخليقة(٤).

﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾ قرىء على ثلاثة اوجه:

احدها القراءة المعروفة وهو يطعم برفع الياء وكسر العين ولا يطعم برفع الياء ونصب العين، وقرىء في الشواذ يطعم ولا يطعم برفع الياء وكسر العين فيهما(٥)،

وقرىء وهو يَطعَم ولا يطعم بنصب الياء والعين فيهما(٦).

اما من قرأ وهو يطعم ولا يطعم يعني وهو يرزق ولا يرزق.

وقيل وهو يطعم أي انه يعطي غيره الطعام ولا يطعم له [(٧) الطعام] ولا

....

١- مثبتة من الحاشية.

١- انظره في تفسير الثعلبي (٣/١٩١أ).

٢- انظره في اعراب القران للنحاس (٢/٥٨) وتفسير البحر المحيط (٦/٣٩٧) ونص ابو حيان في البحر (٤/٨٥) على شذوذهما.

٣- انظر تفسير الطبري (١١/٢٨٣، ٢٨٤) وفي الحاشية «فخرج».

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (١١/٢٨٣) واورده السيوطي في الدر (٣/٢٥٥) وزاد نسبته لابي عبيد في فضائله وابن الانباري في الوقف والابتداء.

٥- وهي قراءة شاذة انظرها في اتحاف فضلاء البشر (٢٠٦) والبحر المحيط (٤/٨٦).

٦- انظرها في البحر المحيط (٤/٨٦) وهي قراءة شاذة.

٧- مثبتة من الحاشية.

يعطى له الطعام ومن رفع الياء وكسر العين فيهما فله ثلاثة(١) معاني:

احدها: وهو يطعم اي الله يطعم ولا يطعم يعني الولي المذكور في الاية وهو ابليس.

والمعنى الاخر: سمعت [(٢) اسماعيل الضرير يقول سمعت] الاستاذ بن حبيب يقول سمعت ابا منصور الازهري(٣) بهراه(٤) يقول: تقول العرب اطعمت غيري واطعمت بمعنى استطعمت(٥) فعلى هذا المعنى تكون هذه القراءة [(٦) مستقيمة] وكلاهما يرجعان الى الله: ومعناه وهو يطعم ولا يستطعم والمعنى الثالث: قال الحسين بن الفضل هذه القراءة مستقيمة وكلاهما يرجعان الى الله ومعناه وهو يطعم اي يوسع الرزق على عباده ولا يطعم اي يقتر الرزق على عباده كقوله: ﴿الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له﴾(٧).

ومن قرأ بنصب الياء والعين فيهما فمعناه ان الولي المذكور في الاية يعني ابليس يطعم والله لا يطعم اي لا يأكل (٨).

قيل(٩) لم لم يقل وهو ينعم ولا ينعم عليه؟

الجواب عن هذا ان الطعام اعم في طريق الحاجة اليه فلذلك خص الطعام بالذكر دون الانعام.

﴿قل اني امرت ان اكون﴾ مجاز الاية فقيل لي ﴿ان اكون اول من اسلم [(١٠)

....

١- في الاصل «ثلاث» والصحيح ماأثبت.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هو محمد بن احمد بن الازهر الهروي ابو منصور احد الائمة في اللغة والادب مولده ووفاته في هراه بخراسان نسبته الى جده الازهر عنى بالفقه فاشتهر به اولاً ثم غلب عليه التبحر في العربية فرحل في طلبها له تهذيب اللغة وتفسير القران مات سنة (٣٧٠) انظر الاعلام (٥/٣١١).

٤- هي مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة كانت مليئة بالعلماء وخرج منها جمع منهم ثم افسدها التتار سنة (٦١٨) ويقال انها بنيت للاسكندر انظر معجم البلدان (٥/٣٩٦).

٥- اشار اليه ابو حيان في البحر (٤/٨٦) بقوله: (وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت». ولم اجده في تهذيب اللغة له.

٦- في الاصل «مستقيم» والمثبت فوق السطر.

٧- سورة الرعد اية (٢٦).

٨- ماذكره من التوجيهات لا وجه له فإنها قراءات شاذة لا يجوز الاخذ بها.

٩- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «فإن» ولا وجه لما ذكره من الاعتراض.

﴿ولا تكونن من المشركين﴾] يعني ان اكون اول من اسلم يوم الميثاق(١) فتكون سابقا على الخلق كلهم بالاسلام لله كما قال ﴿وإذ اخذنا من النبيين ميثٰقهم ومنك ومن نوح﴾(٢).

وقيل معناه ان اكون اول من استسلم لقضاء الله من هذه الامة.

وقال الحسن ان اكون من اول من اسلم من امته(٣).

فيه استنباط وفائدة وذلك أن ابا بكر رضي الله عنه كان افضل الامة [١٢٣ب] لانه اول من اسلم بمحمد ﷺ فكذلك النبي ﷺ افضل الخلائق لانه اول من اسلم يوم الميثاق.

﴿ولا تكونن من المشركين﴾ وقيل أن لا تكونن من المشركين.

وفيه سؤال: يقال هل كان رسول الله يشرك بشيء حتى احتاج الى النهي عنه؟

الجواب عن هذا ان الله ينهاه عن الاشراك الموهوم من الخلق وان كان بريئا منه رعاية له وتوفيراً [(٤) على الابراء] عليه الا تراه يقول الله: ﴿لئن اشركت ليحبطن عملك﴾(٥) ﴿قل﴾ يامحمد ﴿اني اخاف ان عصيت ربي [(٦) عذاب يوم عظيم]﴾ عذابا عظيما في يوم عظيم.

وقيل فيه تقديم وتأخير معناه: قل اني اخاف عذاب يوم عظيم ان عصيت ربي.

﴿من يصرف عنه﴾ قرىء [(٧) بضم] الياء وفتح الراء، وبنصب الياء وكسر الراء(٨).

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- قال اكثر المفسرين ومنهم الطبري في تفسيره (٢٨٥/١١) وابن كثير في تفسيره (٢٣٩/٣) ان الاولية بالنسبة لامته.

٢- سوة الاحزاب اية (٧).

٣- انظره في تفسير الطبري (٣٩٧/٦).

٤- مثبتة من الحاشية ولم يظهر لي معناه.

٥- سورة الزمر اية (٦٥).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- في الاصل «بفتح» والمثبت من الحاشية وهو الصحيح لانه سيذكر الفتح بعد ذلك.

٨- بفتح الياء وكسر الراء قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وقرأ الباقون بضم الياء انظر حجة القراءات (٢٤٣) والكشف (٤٢٥/١).

قال ابو عبيد(١) الاختيار عندي فتح الياء لوجهين:

احدهما: انه قال فيما بعده فقد رحمته ولم يقل رُحم على المجهول.

والثاني: قرأ ابي بن كعب انه قرأ(٢) من يصرف الله عنه(٣) معناه من يصرف الله عنه العذاب.

﴿يومئذ﴾ يوم القيامة وهو نصب على الظرف كحينئذ وساعتئذٍ ﴿فقد رحمه﴾ أي فقد عصمه ﴿وذلك﴾ العصمة ﴿الفوز المبين﴾ أي النجاة البين(٤).

وقيل: «مبين» يعني مبيّن لانه اذا بان عن نفسه فقد ابان(٥).

قوله ﴿وان يمسسك الله بضر﴾ قال ابن عباس ﴿وان يصبك بفقر او مرض(٦).

قال ابو روق: بشدة(٧) وقيل ببلاء ﴿فلا كاشف له﴾ أي فلا دافع له [(٨) الا هو] وان يمسسك﴾ أي وان يصبك بخير قال ابن عباس: سعة في الرزق وصحة في الجسد(٩). وقال ابو روق: يعني ومال(١٠)،

وقيل بنعمة وعافية،

و«الضر» بالرفع اسم و«الضر» بالنصب مصدر والضَر بالنصب اعظم من الضُّر(١١).

والآية تدل على ان النفع والضر من الله ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ أي قادر.

قوله: ﴿وهو القاهر [(١٢) فوق عباده] معناه: وهو الغالب على عباده [(١٣)

....

١ - نسب ذلك اليه القرطبي في تفسيره (٣٩٧/٦) وابو حيان في البحر المحيط (٨٧/٤).

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه ذكرها قبل ذلك.

٣- ذكرها القرطبي في تفسيره (٨٦/٤) وهي قراءة شاذة.

٤- هكذا في الاصل والصواب «البينة» ليستقيم الكلام.

٥- هكذا في الاصل ولم يظهر لي معناه.

٦- في تنوير المقباس (١٢٩) (بشدة وفقر).

٧- لم اجده.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- في تنوير المقباس (١٢٩) «بنعمة وغنى» وفي الحاشية «الجسم».

١٠- لم اجده.

١١- انظر لسان العرب (٤٨٢/٤) مادة ضرر.

١٢- مثبتة من الحاشية.

١٣- مثبتة من الحاشية.

والقهر] القدرة على الغلبة، والمقهور المغلوب، ولم يزل الله قاهراً يعني قادراً على غلبة كل شيء، ومعنى «فوق» هٰهنا ان قدرته قد استعلاء(١) العباد.

﴿وهو الحكيم﴾ أي المدبر بامور(٢) العباد ﴿الخبير﴾ العالم بهم وبامورهم.

قوله ﴿قل أيُّ شيءٍ اكبرُ شهٰدةً﴾ قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله فقالوا ماوجد الله رسولاً غيرك؟ مانرى احداً يصدقك بما تقول ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك عندهم ذكر فارنا من يشهد انك رسول الله كما تزعم فانزل الله ﴿قل﴾(٣) يامحمد لأهل مكة ﴿أيَّ شيء اكبر شهٰدة﴾ أي أعدل وازكى شهادة فإن اجابوك والا فـ ﴿قل﴾ انت ﴿اللهُ شهيدُ بيني وبينكم﴾ باني رسوله وهذا القران كلامه والفرق بين اكبر شهادةً واكبر شهادةٍ ان النصب يرجع الى الشاهد(٤) والكسر يرجع الى الشهادة [١٢٤أ] فهاهنا يرجع الى الشاهد وهو الله فلهذا كان منصوباً.

﴿وأوحيَ إليّ هذا القرانُ لأنذُركم به﴾ لاخوفكم يااهل مكة بالقران ﴿ومن بلغ﴾ يعني وانذر من بلغه خبر القران الى يوم القيامة وقيل: ﴿لأنذركم به﴾ العرب ﴿ومن بلغ﴾ العجم.

روى عن النبي ﷺ انه قال «من بلغه اني ادعو الى لا اله الا الله فلقد بلغته اياه»(٥).

وقال محمد بن كعب القرظي: من سمع القران فكأنما رأى محمداً وسمع منه، وهذا كقوله ﴿وماكنا معذبين حتى نبعث رسولاً(٦) (٧).

وقال رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية من كتاب الله فإنه من بلغته(٨)

....

١- هكذا في الاصل ولعل صوابها «قد استعلت على» وعلى كل حال هذا كلام باطل لان فيه تأويل للفوقيه ومن ثم لصفة العلو والصحيح ان الله فوق عرشه بائن من خلقه وهو في السماء.

٢- هكذا في الاصل والصواب «لامور».

٣- اورده الواحدي في اسباب النزول (٢١٤) وعزاه للكلبي وكذلك البغوي في تفسيره (٨٩/٢).

٤- حيث تصبح تمييزا انظر التبيان (٤٨٦/١).

٥- لم اجده.

٦- سورة الاسراء اية (١٥).

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٩١/١١) واورده السيوطي في الدر (٢٥٧/٣) وزاد نسبته لابن الضريس وابن ابي شيبة وابن المنذر وابن ابي حاتم وابي الشيخ.

٨- في الحاشية «بلغه».

اية من كتاب الله فقد بلغه امر الله اخذ او ترك»(١).

وقيل: اوحي الى هذا القران لانذركم به لانه لم يأت احد بمثله ولا يأتي احد بمثله.

﴿أئنكم لتشهدون﴾ فيه اضمار واختصار معناه قل لاهل مكة ائنكم لتشهدون ﴿ان مع الله الهة اخرى﴾ فإن انكروا والا فأنت فانكر وقل لا أشهد على ماتزعمون.

ويقال لهذا الالف في «﴿ائنكم﴾» الف الانكار لا الف الاستفهام كما تقول ءانت ملحد اعوذ بالله من الالحاد.

وقال الفراء: انما قال الهة اخرى ولم يقل آلهة أخر لان الجماعة يوصف بالواحد من التأنيث كما قال الله ﴿فما بال القرون الاولى﴾(٢)، ولم يقل الأول ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾(٣) و[(٤) قوله] ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ الى قوله ﴿مبثوثة﴾(٥) ولم يقل مرفوعات وموضوعات ومصفوفات وكل صواب(٦).

﴿قل﴾ يامحمد ﴿انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون الذين ءاتينٰهم﴾ أي اعطيناهم ﴿الكتٰب﴾ يعني التوراة مثل عبدالله بن سلام واصحابه.

وقيل الكتاب ﴿القران﴾ يعرفونه: في هذه الكناية قولان:

احدهما: قال الحسن وقتادة يرجع الى ثبوت نبوة النبي ﷺ.

والثاني: قيل يرجع الى القران والاول اصح(٧).

﴿كما يعرفون ابناءهم﴾ من بين الغلمان.

وروى ان عمر رضي الله عنه لما نزلت هذه ﴿الذين ءاتينٰهم الكتٰب يعرفونه﴾ الاية قال لعبدالله بن سلام ياابا حمزة هل تعرف محمداً كما عرفت ابنك قال: نعم والله وذلك ان الله بعث امينة من اهل السماء يعني جبريل الى امينه من

....

١- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢/٢٠٥) والطبري في تفسيره (١١/٢٩٠) عن قتادة وصدره بقوله ذكر لنا فهو مرسل واورده السيوطي في الدر (٣/٢٥٧) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن ابي حاتم

٢- سورة طه اية (٥١).

٣- سورة الاعراف اية (١٨٠).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- سورة الغاشية الايات (١٣-١٦) وليست في معاني القران للفراء.

٦- انظر معاني القران له (١/٣٢٩).

٧- انظر القولين في تفسير الماوردي (١/٥١٤) وزاد المسير (٣/١٥).

اهل الأرض يعني محمداً بنعته فعرفناه فاما ابني فلا ادري ماحدثت فيه أمه، فقال له عمر: صدقت ياابا حمزة(١).

﴿الذين في موضع نصب بدل عن الهاء والميم من آتيناهم(٢).

﴿الذين خسروا انفسهم﴾ اي غبنوا انفسهم مثل كعب بن الاشرف واصحابه ﴿فهم لا يؤمنون﴾ في علم الله ﴿ومن اظلم﴾ معناه ماحد اجرى ﴿ممن افترى﴾ ممن اختلق ﴿على الله كذباً او كذب بايٰته﴾ بمحمد والقران ﴿انه لا يفلح الظٰلمون﴾ معناه لا يفلح الظالمون في الدنيا ولا في الآخرة ﴿ويوم نحشرهم جميعاً﴾ أي كافة الناس. والحشر حشران: حشر السوق وحشر الجمع فهٰهنا حشر الجمع لا حشر السوق والدليل [(٣) عليه] انه [اقترن (٤)] بالجميع فقال جميعا [١٢٤ب] معناه ويوم يجمعهم جميعاً ﴿ثم يقول للذين اشركوا بالله﴾ الالهة التي [(٥) كنتم تزعمون انها تشفع لكم] ﴿أين شركاؤكم﴾ هذا سؤال التوبيخ والتقريع لا سؤال الاستفهام ﴿الذين كنتم تزعمون﴾ معناه الذين كنتم تزعمونهم شركاء في الدنيا لان ﴿الذين﴾ لاتتم الا بصلتها وصلتها ماذكرنا محذوف لعلم المخاطب به.

﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ جواب قوله ﴿أين شركاؤكم﴾(٦) لانه لا يكون لهم جواب الا هذا القول ﴿ثم لم تكن﴾ قرىء بالياء والتاء(٧) فمن قرأ بالياء فله اربعة معاني:

احدها: قال ابن مقسم(٨): ثم لم يكن حال فتنتهم،

وقيل: معناه ثم لم يكن جوابهم الا ان قالوا .

....

١- انظر تخريجه فيما سبق ص (٨٢).

٢- انظر الدر المصون (٤/٥٧٠).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «اقرف» والمثبت من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «شركائي» والمثبت لفظ الاية.

٧- بالياء قرأ حمزة والكسائي وبالتاء قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٤٣-٢٤٤) والكشف (٤٢٦/١).

٨- هو العلامة المقرىء ابو بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم البغدادي العطار شيخ القراء ولد سنة خمس وستين ومائتين وتوفي سنة ٣٥٤هـ. انظر سير اعلام النبلاء (١٦/١٠٥).

والمعنى الثالث: ثم لم يكن انكارهم الا ان قالوا .

والمعنى الرابع لتقدم الفعل على الاسم.

وقيل ثم لم يكن عذرهم، وقيل ثم لم يكن قولهم، ومن قرأ بالتاء فلتأنيث الفتنة.

﴿وفتنتهم﴾ قرىء بنصب التاء ورفعها(١) فبنصب التاء: فله معنيان:

احدهما: ان معناه ثم لم تكن من فتنتهم فحذف «من» وجعل الفتنة نصباً على نوع الصفة.

والمعنى الثاني: على انه خبر كان واسمه في ان قالوا .

وبرفع(٢) التاء فهو اسم كان وخبره في ان قالوا معناه ثم لم تكن فتنتهم الا قولهم.

وقيل: ثم لم تكن فتنتهم.

واختلفوا في تفسيرها(٣) فقال قتادة: فتنتهم: معذرتهم(٤). وقال ابو العالية مقالتهم(٥).

وقال محمد بن كعب اجابتهم(٦). وقال الضحاك: إنكارهم(٧) وقيل حجتهم، وقيل محنتهم التي يتوهمون انهم يتخلصون بها لانه من فتنت الذهب اي خلصته بالنار. وقيل فتنتهم معناه عاقبه فتنتهم من شركهم. وقيل فتنتهم معناه قولهم عند فتنه اياهم فوضعت الفتنة مكان القول لانهم في حال الفتنة. وقيل عذرهم.

﴿الا ان قالوا والله ربنا ماكنا مشركين﴾ قال مقاتل: ﴿ويوم نحشرهم جميعا وذلك ان المشركين في الآخرة إذا رأوا تجاوز الله عن اهل التوحيد والعفو عن سيئاتهم والغفران عن ذنوبهم وقال(٨) بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون فلما جمعهم الله وشركاءهم قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم

....

١- بالنصب قرأ نافع وابو عمرو وابو بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون برفعها انظر حجة القراءات (٢٤٣-٢٤٤) والكشف (٤٢٦/١-٤٢٧).

٢- في الحاشية «من قرأ برفع».

٣- في الحاشية «في تفسير الفتنة».

٤- انظره في تفسير الطبري (٢٩٩/١١) وزاد المسير (١٦/٣).

٥- انظره في تفسير البحر المحيط (٩٥/٤).

٦- انظره في المرجع السابق.

٧- انظره في المرجع السابق.

٨- هكذا في الاصل «وقال» وفي المرجع التالي «فقال» والصواب حذف الفاء والواو.

تزعمون في الدنيا فقالوا عند ذلك والله ربنا ماكنا مشركين(١).

﴿والله ربنا﴾ قرىء بنصب الباء وكسرها(٢) فبنصب الباء فهو على النداء المضاف، وبالكسر فعلى البدل من الله.

فيه سؤال: قال الله في موضع ﴿والله ربنا ماكان مشركين﴾ وقال في موضع آخر ﴿ولا يكتمون الله حديثاً﴾(٣) فكيف الجمع بينهما؟

الجواب عن هذا: لان في القيامة مواضع ومواطن فيقولون في بعض المواضع ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾ فنطقت جوارحهم بفضائحهم وتشهد انهم يشركون بالله فحينئذ اقرّوا(٤) ولم يكتموا حديثاً(٥).

﴿انظر كيف كذبوا على انفسهم﴾ هذا امر التنبيه معناه: انتبه يامحمد عن حال الكافرين قال الاستاذ ابن فورك ان معنى النظر هٰهنا نظرة الاعتبار لا نظرة الرؤية معناه اعتبر يامحمد بما نذكر لك من حالهم.

واما كذبهم في(٦) قولهم ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾.

﴿كيف﴾ في موضع النصب(٧) للفعل الواقع عليه معناه انظر ايّ حال؟: كذبوا على انفسهم. المعنى «يكذبون على انفسهم لانه اراد به المستقبل وانما اخرجه بلفظ الماضي على صحة كونه بانفسهم كانه وقع وكانه كان ﴿وضل عنهم ماكانوا يفترون﴾ أي واشتغل(٨)، وعلى حقيقة الامر عن اصنامهم ماكانوا يختلفون».

قوله ﴿ومنهم من يستمع اليك﴾ الاية قال الكلبي نزلت هذه [١٢٥أ] الاية في

....

١- انظره في تفسيره (١/٥٥٥).

٢- بنصب الباء قرأ حمزة والكسائي وبكسرها قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٤٤) والكشف (١/٤٢٧).

٣- سورة النساء اية (٤٢).

٤- في الحاشية «ولا يكتمون الله حديثاً».

٥- وهو حاصل جواب ابن عباس لابن الازرق وانظره في تفسير الطبري (١١/٣٠٢).

٦- هكذا في الاصل والصواب «ففي» ليستقيم المعنى.

٧- انظر الدر المصون (٤/٥٧٥).

٨- هكذا في الاصل والكلام غير مسقيم ولعل فيه سقط.

ابي سفيان بن حرب(١) والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة(٢) وشيبة(٣) ابني ربيعة وامية(٤) وابي(٥) ابني خلف والحارث بن [(٦) عامر] استمعوا الى حديث رسول الله ﷺ فقالوا للنظر يا [(٧) ابا] قتيلة مايقول محمد قال: والذي جعلها بيته يعني الكعبة مادري مايقول الاّ اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين ماكنت احدثكم عن القرون الماضية، وكان النضر(٨) كثير الحديث عن القرون واخبارها.

قال ابو سفيان اني لأرى بعض ما يقول حقاً قال أبو جهل: كلا فانزل الله ﴿ومنهم﴾(٩) يعني ومن أهل مكة ﴿من يستمع اليك﴾ يعني الى قراءتك وكلامك

....

١- هو صخر بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف صحابي من سادات قريش في الجاهلية كان من رؤساء المشركين في حرب الاسلام الى ان من الله عليه بالدخول فيه عام الفتح فابلى بلاءً حسناً وشهد حنينا والطائف وكان من الشجعان الابطال توفي بالمدينة وقيل بالشام سنة (٥٧). انظر الاعلام (٣/٢٠١).

٢- هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابو الوليد كبير قريش واحد سادتها في الجاهلية كان موصوفا بالراي والحلم خطيباً نافذ القول ادرك الاسلام ولم يسلم بل طغى وشهد بدراً مع المشركين فقتله حزب الله فيها انظر الاعلام (٤/٢٠٠).

٣- هو شيبة بن ربيعة بن عبد شمس من زعماء قريش في الجاهلية ادرك الاسلام وقتل على الوثنية مع قريش يوم بدر وكان ممن يصد عن الاسلام ويحذر منه انظر الاعلام (٣/١٨١).

٤- هو امية بن خلف بن وهب من بني لؤي احد جبابرة قريش في الجاهلية ادرك الاسلام فلم يسلم بل ناصبه العداوة عذب بلالاً الحبشي على الاسلام وقتله الله يوم بدر بعدما اسره عبدالرحمن بن عوف انظر الاعلام (٢/٢٢).

٥- هو ابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي ادرك الاسلام ولم يسلم وكان ممن ناصب الاسلام العداوة وكان يتوعد رسول الله بفرس له يعلفها فقال الرسول بل انا اقتلك ان شاء الله فلما كان يوم احد طعنه رسول الله في عنقه فجرحه فمات متأثرا بها في سرف. انظر سيرة ابن هشام (١/٣٦١) (٢/٨٤).

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «غانم» وهو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف القرشي ادرك الاسلام وناصبه العداء وكان احد المتآمرين على النبي في دار الندوة عند هجرته قتله حزب الله يوم بدر انظر سيرة ابن هشام (١/٤٨١،٦١٧،٧٠٩).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- في الحاشية «بن الحارثة».

٩- اورده الواحدي في اسباب النزول (٢١٤) من طريق ابي صالح والبغوي في تفسيره (٢/٩٠) وعزاه للكلبي.

و﴿يستمع﴾ عبارة عن لفظ(١) من دون المعنى فلذلك وحده. ومن جمع رده الى المعنى دون اللفظ كقوله ﴿ومنهم من يستمعون اليك﴾(٢)﴿وجعلنا على قلوبهم اكنة﴾ أي اغطية واحدها كنان كالاعنة واحدها عنان، والاسنة [(٣) واحدها سنان] ﴿ان يفقهوه﴾ معناه كي لا يفهموه يعني القران ﴿وفي ءاذانهم وقر﴾ أي صمم كي لا يستمعوا القران والوقر: بفتح الواو ثقل في الاذن عن الاستماع، والوقر بكسر الواو حمل بعير وغيره مقدار مايطيقه(٤) ﴿وان يروا كل ءاية﴾ طلبوا منك طلبها حارث(٥) بن عامر ﴿لا يؤمنوا بها﴾ اي لا يصدقوا بتلك الاية ﴿حتى اذا جاءوك﴾ اي حتى اذا جاءوا اليك ﴿يجدلونك﴾ يسألونك قال ابن عباس: هو: قولهم: تأكلون ماتقتلون وتركتم ماقتل ربكم(٦).

وقال غيره: المجادلة: قوله ﴿ان هذا﴾ أي ماهذا القران ﴿الا اسٰطير الأولين﴾ أي اكاذيب الأولين ﴿يقول الذين كفروا﴾ يعني النضر بن الحارث ﴿ان هذا الا اسٰطير الأولين﴾.

قال محمد بن اسحاق بن يسار كل مافي القران من ذكر الاساطير فهو من قول النضر بن الحارث وكان يسافر إلى ارض العجم فيتحفظ حديث روستم(٧) واسفنديار (٨) ثم يرجع الى مكة ويعارض به القران ويقرأ على اهل مكة، وقال: ان رب محمد اوحى الى محمد القران فأنا ايضا اقرأ لكم القران فهذا معنى قوله ﴿يقول الذين كفروا﴾ الاية(٩).

....

١ - هكذا في الاصل وصوابه «اللفظ» يدل عليه قوله بعد ذلك «ومن جمع رده الى المعنى دون اللفظ».

٢- سورة يونس آية (٤٢).

٣- في الاصل «السنان» والمثبت من الحاشية وانظر معاني القران للزجاج (٢/٢٣٦).

٤- انظره في الصحاح (٢/٨٤٨) مادة وقر وتفسير الطبري (١١/٣٠٦) وزاد المسير (٣/١٩).

٥- هكذا في الاصل وصوابه «الحارث».

٦- انظره في تفسير الطبري (١١/٣١٠)، وتفسير القرطبي (٦/٤٠٥).

٧- في الحاشية «رستم» وهو رستم بن ريسان ويعرف برستم الشيذ والشيذ في لغة فارس شعاع الشمس فينسبون لذلك كل جميل وهو من ملوك الترك وكان يقاتل اسبندياد وبينهما وقائع الى ان قتله رستم انظر تاريخ الطبري (١/٢٩٥) وتفسير مبهمات الاعلام (١/٤٢٤).

٨- هو اسفنديار ويقال اسبندياد بن بشتاسب بن كي لهراسب احد ملوك الفرس وكان ابوه قد سجنه ثم اخرجه وولاه امره جيوشه وقتال الترك انظر تاريخ الطبري (١/٢٩٣-٢٩٥) وتفسير مبهمات القران (١/٤٢٤).

٩- انظره في سيرة ابن هشام (١/٢٩٩،٣٠٠).

قال الاستاذ ابن حبيب الاساطير: الترهات والاباطيل، والترهات: الذي لا نظام له من الكلام ولا معنى له، وقيل المسجعات وقال ابو زيد(١): هي البسابس وهو من الكلام الذي لامعنى له(٢)، واما في اللغة اساطير قال الاستاذ ابن حبيب الاساطير: جمع اسطار والاسطار: جمع سطور والسطور جمع سطر واصلها من الخط والكتابة يقال سطرته اي كتبته(٣).

وقال ابو عبيدة: اساطير جمع اسطورة مثل احاديث واحدوثة واكاذيب واكذوبة(٤).

وقال المؤرج: اساطير واحدها اسطاره(٥).

وقال ابو زيد: ولا أرى الاساطير الاّ من الجمع التي لا واحد لها مثل عباديد ولا يكون هذا المثال الا جمعاً وهي البسابس والترهات ومالا نظام له من الكلام شيء(٦) متفرقة(٧).

قوله: ﴿وهم ينهون عنه [(٨) وينأون عنه]﴾ قال مجاهد نزلت في قريش وذلك انهم ينهون الناس عن اتباعه ويبعدون عنه فانزل الله هذه الاية(٩) وقال ابن عباس: نزلت هذه الاية في ابي طالب عم النبي ﷺ واسمه عبد مناف بن شيبة وذلك انه كان ينهي قريشاً عن اذى النبي ﷺ ويتباعد [١٢٥ب] منه ولا يتبعه على دينه ولا يؤمن به فانزل الله هذه الاية(١٠).

﴿وهم ينهون عنه﴾ أي عن اذى النبي ﷺ ﴿وينوئن عنه﴾ أي يتباعدون عن

....

١- هو سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري احد ائمة اللغة والادب من اهل البصرة ووفاته فيها كان يرى راي القدرية وهو من ثقات اللغويين له كتاب النوادر في اللغة ولغات القران وغيرها مات سنة ٢١٥هـ انظر الاعلام (٩٢/٣).

٢- انظر لسان العرب (٢٩/٦) مادة بسس.

٣- انظر معاني القران للزجاج (٢٣٧/٢، ٢٣٨) واعراب القران للنحاس (٦١/٢).

٤- انظر مجاز القرآن له (١٨٩/١).

٥- لم اجده.

٦- هكذا في الاصل والاولى «اشياء».

٧- نسبه له الاخفش في معاني القران (٤٨٥/٢، ٤٨٦) مختصراً عماهنا.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- انظره في تفسيره (٢١٤/١) وتفسير الطبري (٣١٢/١١).

١٠- اخرجه الطبري في تفسيره (٣١٣/١١) والطبراني في الكبير (١٣٣/١٢) والحاكم في المستدرك (٣١٥/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

الإيمان به ﴿وان يهلكون﴾ اي مايهلكون ﴿الا انفسهم ومايشعرون﴾ أي ومايعلمون انهم يهلكون انفسهم.

قوله: ﴿ولو ترى اذ وقفوا على النار﴾ قيل جواب ﴿لو﴾ محذوف ومعناه ولو رأيت الكافرين على تلك الحالة لرأيت شيئاً عجبا(١) من شدة احوالهم(٢).

﴿ولو ترى﴾ مستقبل والمستقبل لا يستعمل مع حرف لو فمعناه الماضي(٣)، لو رايت [(٤) لتحقيق] الامر فيه كأنه قد وقع، ﴿لو﴾ بمعنى إذاً لان إذ للماضي واذا للمستقبل فهٰهنا اراد المستقبل وانما اخرجه بلفظ الماضي لتحقيق الامر في كأنه قد كان(٥).

﴿وقفوا﴾ اي حبسوا على النار، وفيه ثلاثة اوجه من المعاني: احدها إذ وقفوا على النار أي عاينوها ومن عاين الشيء فقد وقف عليه.

الثاني: كانت النار من تحتهم وهم فوقها.

والثالث: عرفوها بالدخول فيها كما يقال: «قد وقفت على ماعند فلان اي عرفته(٦)»

وقرىء: «وقفوا» بفتح الواو والقاف(٧) فمن ضمها(٨) جعله من الوقف وهو متعدي،

ومن نصبها جعله من الوقوف وهو لازم كالرّجع والرجوع الرجّع متعدي والرجوع لازم.

﴿فقالوا يٰليتنا نرد﴾ الى الدنيا ﴿ولا نكذب بايٰت ربنا﴾ بالكتُب والرسل ﴿ونكون من المؤمنين﴾ أي مع المؤمنين في السر والعلانية وقرىء ﴿ولا نكذب بايٰت ربنا ونكون﴾ بالرفع فيهما والنصب فيهما(٩) فمن رفعهما فعلى

....

١- في الحاشية «عجيباً».

٢- قدره بنحو ذلك القرطبي في تفسيره (٦/٤٠٨).

٣- انظر المرجع السابق نفسه ومغني اللبيب (١/٢٦٤)

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «تحقيق».

٥- انظر نحوه في تفسير البحر المحيط (٤/١٠١).

٦- ذكر هذهالاوجه بنصها الماوردي في تفسيره (١/٥١٨).

٧- وهي قراءة ابي السميفع وزيد بن علي انظر البحر المحيط (٤/١٠١) وهي قراءة شاذة.

٨- وهي قراءة الجمهور.

٩- هذه الاية فيها ثلاث قراءات: الاولى قرأ حمزة وحفص بنصب الباء والنون في «نكذب، ونكون» والثانية قرأ ابن عامر برفع «نكذب» ونصب «نكون» والثالثة: قرأ الباقون بالرفع

الاستيناف معناه ولا(١) نحن لا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين.

ومن رفع الاول ونصب الثاني: فمعناه: ونحن لا نكذب بايات ربنا وحتى نكون من المؤمنين.

﴿ولا نكذب ونكون﴾ لا يكون داخلاً في التمني بل يكون خبراً مستانفا دليله قوله ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾.

وقيل: من نصب: ولا نكذب جعل الواو مكان «الفاء» جواباً للتمني فيصير بمعنى لو رددنا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المؤمنين لانهم قالوا من خشية العذاب لا ايمانا بالله(٢).

وسئل رسول الله مابال اهل النار عملوا في عمر قصير بعمل اهل النار فخلدوا في النار واهل الجنة عملوا في عمر قصير بعمل اهل الجنة فخلدوا في الجنة؟ فقال: ان الفريقين كان كل واحد منهما على نية انه لو عاش ابداً عمل بذلك العمل(٣).

قوله ﴿بل بدالهم ماكانوا يخفون [(٤) من قبل] اخبر الله عن حال الكافرين في يوم القيامة.

ثم اختلفوا في معنى هذه الاية: فقال ابو روق وذلك انه يجمع الكافرين في يوم القيامة ويقول لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون في الدنيا ليعينوكم في ذلك اليوم ﴿قالوا والله ربنا ماكنا مشركين﴾ فانطق الله جوارحهم ويفضحهم ويشهد عليهم بانهم(٥) شركاء في الدنيا وبما كتموا فذلك قوله ﴿بل بدالهم﴾ اي بل اظهر لهم ماكانوا يخفون حين قالوا ﴿والله ربنا ماكنا مشركين﴾ ﴿من قبل﴾ يعني في الأخرة(٦)، قال ابن عباس: بل بدا لهم أي ظهر لهم ماكانوا يخفون من قبل في الدنيا وذلك ان الكفار واليهود والنصارى اذا سئلوا في الدنيا هل تعاقب(٧) على ماانت عليه فقال: لا ثم ظهر عقوبة شركهم [١٢٦أ] في

....

فيهما انظر حجة القراءات (٢٤٥) والكشف (٤٢٧/١).

١- هكذا في الاصل والصواب حذف (لا) وانظره في الكشف (٤٢٨/١).

٢- انظره في المرجعين السابقين وتفسير الطبري (٣١٨/١١).

٣- لم اجده.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل وصوابه «بانهم اتخذوا شركاء».

٦- انظره في البحر المحيط (١٠٣/٤).

٧- في البحر المحيط (١٠٣/٤) «تعاقبون» بلفظ الجمع ومابعدها وهو الاظهر.

الاخرة فذلك قوله ﴿بل بدا لهم ماكانوا يخفون من قبل﴾(١) أي يخفون عقوبة شركهم في الدنيا .

وقال قتادة: ﴿بل بدا لهم ماكانوا يخفون﴾ من شركهم ﴿من قبل﴾ في الدنيا (٢). فعلى [(٣) هذا] القول سؤال قيل: انهم كانوا لا يخفون شركهم في الدنيا فكيف هذا:

الجواب عنه: هذا كما يقال للمسيء حين يعاقب الآن قد ظهر لك اساءتك يعني عقوبة اساءتك لان من ظهرت عقوبة اساءته فكانما ظهرت اساءته فكذلك اذا [(٤) ظهرت] عقوبة شركهم فكأنما ظهر شركهم.

قال ابن حبيب قول ابي روق: اعجب اليّ لان «من قبل» على قول ابي روق راجع الى الآخرة .

وعلى قول ابن عباس وقتادة راجع إلى الدنيا وقيل معنى الاية ماخفى الرؤساء عن الاتباع من الفساد قال الله ﴿ولو ردوا﴾ الى الدنيا كما سألوا ﴿لعادوا﴾ لرجعوا لما نهوا عنه أي الى مانهوا عنه من الكفر والشرك والتكذيب وانكار البعث ﴿وانهم لكذبون﴾ في مقالتهم ﴿ولا نكذب بايٰت ربنا ونكون من المؤمنين﴾،

﴿وقالوا﴾ يعني كفار مكة ﴿إن هي﴾ أي ماهي ﴿الا حياتنا الدنيا﴾ يعني في الدنيا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾ بعد الموت.

قوله: ﴿ولو ترى اذا وقفوا على ربهم﴾ قال عطاء نزلت هذه الاية في ابي جهل بن هشام والنضر [(٥) بن الحارث] والوليد [(٦) بن المغيرة] والعاص [(٧)

....

١- انظر في المرجع السابق.

٢- انظر المرجع السابق.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وهو العاص بن وائل بن هشام السهمي القرشي احد الحكام في الجاهلية ادرك الاسلام وظل على الشرك وكان من المستهزئين الزنادقة الذين ماتوا على الكفر مات قبل الهجرة بثلاث سنوات. انظر الاعلام (٣/٢٤٧).

بن وائل] وزمعه بن الاسود(١)، وعبد مناف(٢) وعبد العزي(٣) ابني عبدالمطلب والاسود بن عبدالاسد(٤) وابي وامية ابني خلف وعقبة بن ابي معيط(٥) (٦).

﴿ولو ترى اذا وقفوا﴾ جواب لو محذوف وإذ بمعنى اذا كما قلنا في الاول.

﴿إذ وقفوا على ربهم﴾ قال ابن عباس إذ حبسوا عند ربهم(٧).

وقيل [(٨) معناه] ﴿على ربهم﴾ أي على مسألة ربهم.

وقيل معناه: على ربهم أي على انتظار امر ربهم فيهم.

﴿قال﴾ يعني: خزنة النار ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ بما كنتم تشركون في الدنيا. ﴿بما﴾ جواب إذا، واذا بمعنى اذ واذ يقتضي جوابا.

﴿وقال﴾ (٩) الثاني جواب السؤال وهو ﴿أليس﴾ و﴿قال﴾ الثالث: جواب اقرار [(١٠) وهو] بلى.

....

١- هو زمعه بن الاسود بن عامر القرشي صحابي جليل كان من امراء الاجناد الذي عقد لهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو على شرط الصحبة لانه لم يبق بعد حجة الوداع من قريش احد على الشرك وشهدوا حجة الوداع مع النبي ﷺ وبقي الى زمن عمر. انظر الاصابة (١١/٣).

٢- هو ابو طالب عم رسول الله.

٣- هو ابو لهب واسمه عبد العزى بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي عم رسول الله ﷺ واشد اعداءه حمله العتو والكبر على عدم الايمان برسول الله اذى المسلمين وعذبهم فانزل الله فيه ﴿تبت يدا ابي لهب وتب﴾. مات بعد وقعة بدر بايام ولم يشهدها انظر الاعلام (١٢/٤).

٤- هو الاسود بن عبد الاسد المخزومي عدو الله ورسوله كان شرس الخلق خرج مع قريش يوم بدر واقسم ان يشرب من حوض النبي واصحابه الذي اقاموه على قليب بدر فاعترضه حمزه وقطع رجله ثم حبا عدو الله الى الحوض فادركه حمزه في الحوض فقتله انظر سيرة ابن هشام (٦٢٤/١).

٥- هو عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصى القرشي احد اعداء الدعوة الاسلامية وممن اذى رسول الله وذهب الى اليهود يسألهم عن رسول الله شهد بدراً مع قريش فاسره النبي ﷺ وقتله قبل وصوله المدينة في الصفراء انظر سيرة ابن هشام (٦٤٤،٦٤٢،٣٥٩،٣٠٠/١).

٦- لم اجد هذا الاثر.

٧- انظره في تنوير المقباس (١٣١).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هكذا في الاصل ولفظ الاية «قالوا».

قوله: ﴿قد خسر﴾ قد غبن ﴿الذين كذبوا بلقاء الله﴾ قال ابن عباس: بالبعث بعد الموت(١). وقال الزجاج: بالثواب والعقاب(٢).

﴿حتى اذا﴾ فيه اضمار معناه انظرهم ﴿حتى اذا جاءتهم الساعة﴾ يعني الصاعقة وهي الموت، والساعة اسم من اسماء الموت. قال الزجاج: حتى حرف عطف مضمر بالغاية(٣) ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿قالوا﴾ يعني الكفار بعد معاينة العذاب ﴿يٰحسرتنا﴾ ياندامتنا وياكربتنا وياحزننا وهذا كلام الملهوفين والمكروبين ﴿على مافرطنا﴾ قال ابن عباس: على ماتركنا الايمان والتوبة ﴿فيها﴾ في الدنيا(٤).

وقال الحسن: ضيعنا(٥) وقال الزجاج: قدمنا في الدنيا(٦).

﴿وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الاساء مايزرون﴾ اي بئس ما يحملون من الأثام وهذا على طريق التمثيل لان الوزر لا يحمل على ظهور الكافرين بل يعاقب عليه.

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- انظره في تنوير المقباس (١٣١).

٢- لم اجده في معاني القران له.

٣- لم اجده في معاني القران له.

٤- انظره في تنوير المقباس (١٣١).

٥- انظره في تفسير القرطبي (٦/٤١٣).

٦- في معاني القران له (٢/٢٤٢) («فرطنا فيها»: قدمنا العجز).

قوله ﴿وما الحيوٰة الدنيا الاّ لعب ولهو﴾ قال أحمد المقرى(١) صاحب المغني هذا جواب قوله ﴿وقالوا ماهي الا حياتنا [(٢) الدنيا]﴾ فاجابهم الله ﴿وما الحيوٰة الدنيا الاّ لعب ولهو﴾.

قال الحسن البصري معناه وماأهل الحياة الدنيا الا اهل لعب ولهو(٣).

﴿لعب﴾ [١٢٦ب] أي مرح ﴿ولهو﴾ أي باطل.

فإن قيل: في الدنيا الاعمال الصالحة فكيف يكون مع قوله: ﴿وما الحيوٰة الدنيا الا لعب ولهو﴾.

قيل: الاعمال الصالحة من أمر الآخرة كما ان الاعمال السيئة من امر الدنيا والله تعالى يخبر عن الدنيا وامرها لا امر الآخرة.

وقيل: الدنيا على ثلاث منازل: منها: مايطاع الله بها ويعبد بما انعم الله عليهم من انفسهم واموالهم،

والثاني منها: مايعصون به من فضول الدنيا وزينتها ويستمتعون بها في عاجلهم.

والثالث: منها ماهو لعب ولهو وهم فيها سفهاء.

واصل اللهو: صرف النفس من الجد الى الهزل ليتعجل الاستمتاع به(٤).

﴿ولدار الآخرة﴾ الدار هي الآخرة وهي الدار كلاهما واحد ولكن اذا اختلف لفظهما اضيف احدهما الى الآخر كما يقال بارحة الاولى والبارحة هي الأولى،، وكذلك يوم الجمعة وليلة الجمعة ويوم الخميس وحق اليقين فيضيفون الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه، واذا اتفقا لم تقل العرب هذا حق(٥) الحق ويقين اليقين(٦).

وقال الفراء: جعلت الدار هٰهنا اسماً وجعلت الآخرة من صفتها.

واما في غير هذا الموضع ﴿وللدار الآخرة﴾ في مذهب(٧) النعت كما يقال بارحة الاولى ويوم الجمعة ويوم الخميس(٨).

....

١- لم استطع معرفته.
٢ ـ مثبتة من الحاشية.
٣- انظره في البحر المحيط (١٠٨/٤).
٤- انظر لسان العرب (٢٥٨/١٥) ومابعدها مادة لها.
٥- في الحاشية «اليقين».
٦- انظره في معاني القران للفراء (٣٣٠/١).
٧- اي يذهب بها مذهب النعت.

﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك والكبائر والفواحش ﴿افلا تعقلون﴾. قال ابن عباس: افليس لكم ذهن الانسانية(١). وقال صاحب المغني: ﴿افلا تعقلون﴾ استفهام على جهة التوبيخ والتقريع(٢) وقيل افلا يعقلون ان الدنيا فانية والآخرة باقية. وقال الحسين بن الفضل: ﴿افلا تعقلون﴾ أن اللهو واللعب ينقضيان فكذلك الدنيا التي هي لعب ولهو تنقضي.

قال أهل الاشارة: من لزم التقوى اشتاق الى مفارقة الدنيا.

قال الله: ﴿وللدار الآخرة خير للذين يتقون﴾(٣) والانسان يتسارع الى ماهو خير له.

وقيل: في هذه الاية هو تعزية للفقراء وتقريع للاغنياء تعزية الفقراء بما حرموا منها وتقريع الاغنياء بما ركنوا اليها.

قوله ﴿قد نعلم انه ليحزنك﴾.

اختلفوا في نزول هذه الاية من خمسة اوجه:

احدها: قال ابن عباس: نزلت هذه الاية في قريش وذلك انهم كانوا يكذبونه في العلانية ويصدقونه في السر فانزل الله هذه الاية(٤).

وقال ابو ميسرة (٥): مر رسول الله ﷺ على ابي جهل فقال يامحمد مانكذبك فانك عندنا صدوق ولكن نكذب ماجئتنا به فانزل الله هذه الاية(٦).

وقال ابو يزيد المدني(٧): لقي رسول الله ﷺ ابا جهل فقال يامحمد

....

٨- انظر معاني القران له (١/٣٣٠).

١- روى هذا القول عنه في غير هذا الموطن لكن عند نفس الكلمة ﴿افلا تعقلون﴾ انظر تنوير المقباس (٧).

٢- في الحاشية «قاله صاحب المغني».

٣- سورة الانعام اية (٣٢).

٤- انظر زاد المسير لابن الجوزي (٢٧/٣) من طريق ابي صالح عن ابن عباس لكن فيه تسمية المكذب له بانه الحارث بن عامر.

٥- هو مولى العباس بن عبد المطلب ذكره المستغفري في الصحابة وتبعه ابو موسى، انظر الاصابة (١٩١/٧).

٦- انظره في اسباب النزول للواحدي (٢١٦) وتفسير القرطبي (٤١٦/٦).

٧- في الحاشية «المديني» وهو ابو يزيد المدني نزيل البصرة روى عن ابي هريرة وابن عباس وابن عمر وغيرهم وعنه ايوب وابو الهيثم قطن بن كعب واشعث الحداني قال ابن ابي حاتم عن ابيه لا يسمى قال عنه الحافظ في التقريب (٦٨٥) مقبول من الرابعة وانظر تهذيب التهذيب (٢٨٠/١٢).

مانكذبك فصافحه فلقى ابا جهل بعض شياطينه فقال رأيناك تصافحه فقال والله إني لأعلم(١) انه لصادق ولكن متى كنا تبعا لبني عبد مناف(٢) فانزل الله هذه الاية(٣).

وقال السدي: لما كان يوم بدر [١٢٧أ] التقى الاخنس بن شريق وابو جهل بن هشام فقال الأخنس لابي جهل ياابا الحكم اخبرني عن محمد صادق هو ام كاذب فإنه ليس احد هٰهنا يسمع كلامنا غيرك؟ فقال له ابو جهل: والله ان محمداً لصادق وماكذب محمد ولكن اذا ذهب بنو قصي(٤) باللّواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لساير قريش فانزل الله هذه الاية(٥).

وقال مقاتل: نزلت في الحارث بن عامر كان يكذب النبي في العلانية فإذا خلا مع اهل بيته قال [(٦) ما] محمد من اهل الكذب وليس هو الا صادق ولولا انا نخاف من العرب لأمنا به وصدقناه ولكن نخاف من العرب لانهم كثير ونحن قليل ولو آمنا به تغير علينا وتحارب معنا ولا طاقة لنا بهم فانزل الله ﴿قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون﴾(٧) وانما اتصلت هذه الاية بتلك الاية التي قبلها وفي تلك الاية التي قبلها ذكر الدنيا وفي هذه ذكر التكذيب يقول كما ان الدنيا لا امد(٨) لها فكذلك التكذيب لا أصل له فلهذا اتصلت الاية بتلك الاية ﴿قد نعلم﴾ ﴿قد﴾ يستعمل في كلام العرب على ثلاثة اوجه: للتوقع،

....

١- في الحاشية «لا اعلم».

٢- عبد مناف بطن من قصي بن كلاب من العدنانية وهم بنو عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وينتهي نسبهم بعدنان من افخاذه عبد شمس، هاشم ، المطلب ونوفل، وكان بنو هاشم وبنو عبد شمس متقاسمين رياسة بني عبد مناف والبقية احلاف لهم. انظر معجم قبائل العرب (٧٣٥/٢).

٣- انظره في زاد المسير (٢٨/٣).

٤- بنو قصي بطن من قريش من العدنانية وهم بنو قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن خزيمة بن مدركه بن الياس بن مضر انظر معجم قبائل العرب (٩٥٥/٣، ٩٥٦).

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٣/١١) واورده الواحدي في اسباب النزول (٢١٦) وابن الجوزي في زاد المسير (٢٨/٣).

٦- مثبتة بين السطرين وهي كذلك في تفسير مقاتل (٥٥٨/١).

٧- انظره في تفسيره (٥٥٨/١).

٨- اي لا غاية لها انظر لسان العرب (٧٤/٣) مادة أمد.

ولتقريب الحال، وللتقليل(١).

﴿إنه ليحزنك﴾ بكسر الالف من ﴿انه﴾ ومن حق الكلام ﴿قد نعلم أنه﴾ لان بعد العلم لا تجيء الا بالنصب فلما دخل عليه لام الخبر كسره ونظيره في القران في موضعين احدهما في سورة المنافقين ﴿والله يعلم انك لرسوله﴾(٢).

والثاني في سورة والعاديات ﴿ان ربهم بهم يومئذ لخبير﴾(٣) ﴿ليحزنك﴾ قرىء بضم الياء ونصبها وهما لغتان بمعنى واحد(٤) احزن يحزن وحزن يحزن وهما لغتان، يحزن لازم.

﴿فانهم﴾ دخلت الفاء في قوله ﴿فإنهم﴾ لان الكلام الاول يقتضي الثاني اقتضاء الجواب كأن معناه اذا كان قد يحزنك الذين(٥) يقولون من التكذيب فأعلم انه لا حقيقة له وان جحدوا بايات الله فان المؤمنين لا يكذبونك وقال الحسين بن الفضل: فان المتقين لا يكذبونك(٦).

وقال الحسن البصري: فانهم لا يكذبونك بان الله ليس بخالقهم وبرازقهم(٧) ﴿ولكن الظّلمين﴾ المشركين ﴿بايٰت الله﴾ بدين الله الاسلام ﴿يجحدون﴾ وقال الضحاك ﴿فانهم لا يكذبونك﴾ معناه انهم لا يقدرون على ان لا يكون الرسول رسولاً ولا على ان لا يكون القران قرانا وانما يكذبونك بالسنتهم(٨).

وقال محمد بن كعب: ﴿ولا يكذبونك﴾ معناه لا ينظرون(٩) ﴿لا يبطلون مافي يديك﴾ مافي يدك من القران والنبوة(١٠).

وقال ابن جريج ﴿فانهم لا يكذبونك﴾ بما تقول ولكن يجحدون بايات

....

١- انظره في مغني اللبيب (١٧١/١) ومابعدها وذكر انها تاتي لخمسة معان فزاد مجيئها للتكثير والتحقيق.

٢- سورة المنافقون اية (١).

٣- سورة العاديات اية (١١).

٤- بضم الباء قرأ نافع وقرأ الباقون بفتحها انظره في حجة القراءات (٢٤٦،٢٤٧) ومعجم القراءات القرانية (٢٦٥/٢).

٥- هكذا في الأصل والصواب قرأ «الذي».

٦- لم اجده.

٧- انظر تفسير الحسن (٣٥١/١).

٨- لم اجده.

٩- هكذا في الاصل وفي الدر المنثور (٢٦٤/٣)

١٠- انظر المرجع السابق نفسه وحجة القراءات (٢٤٦).

الله(١).

وقرىء يكذبونك بالتشديد والتخفيف(٢).

وقال ابو عبيدة من قرأ بالتشديد معناه لا(٣) ينسبونك الى الكذب، ومن قرأ بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذباً(٤).

وقال الكسائي: تقول العرب: اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بالكذب، وكذبته اذا اخبرت انه كاذب(٥)،

وقيل كذبته واكذبته هما لغتان بمعنى واحد(٦) كقولك كفرت الرجل واكفرته واضللت الرجل وضللته بمعنى واحد وروى عن [١٢٧ب] ابي صالح ان جبريل جاء الى النبي ﷺ وهو جالس حزين فقال: يارسول الله مالي اراك حزينا وماحزنك قال: كذبني هؤلاء يعني قريشا فقال له: جبريل: فانهم لا يكذبونك انهم ليعلمون انك صادق ﴿ولكن الظلمين بأيت الله يجحدون﴾(٧).

﴿ولقد﴾ يكون للماضي ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك﴾ أي كذبهم قومهم كما كذبك قومك يامحمد ﴿فصبروا﴾ يعني الرسل ﴿على ماكذبوا﴾ أي فصبروا على تكذيبهم ﴿وأوذوا﴾ اي فصبروا على اذاهم.

واصل الصبر: حبس النفس، ويقال لسدرة المنتهى صبرة(٨) الجنة لانها تحبس [(٩) عما] وراءها(١٠).

﴿حتى ءاتهم نصرنا﴾ بنجاة الرسل وهلاك الكفار كما قال ﴿ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين﴾(١١) ﴿ولا مبدل لكلمت الله﴾

....

١- لم اقف عليه.

٢- بالتخفيف قرأ نافع والكسائي وبالتشديد قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٤٧-٢٤٩) والكشف (٤٣٠/١).

٣- كررها في الاصل.

٤- لم اجده.

٥- انظره عنه في الكشف (٤٣٠/١) وزاد المسير (٢٩/٣) والبحر المحيط (١١١/٤).

٦- انظر حجة القراءات (٢٤٨).

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٣،٣٣٢/١١).

٨- هكذا في الأصل وفي النهاية تغريب الحديث (٩/٣) «صبر» وكذلك في اللسان.

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «عن ما».

١٠- انظر المفردات (٢٧٣) تفسير القرطبي (٣٧١/١) ولسان العرب (٤٤٠/٤) مادة صبر.

١١- سورة يونس آية (١٠٣).

فيه قولان:

احدهما: ولا مغير نصرة اوليائنا وهلاك اعدائنا.

وقال الحسين بن الفضل: معناه ولا خلاف(١) لوعد الله(٢).

وقال عكرمة: ﴿لا مبدل لكلمٰت الله﴾ يعني قوله ﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾(٣).

﴿ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ أي خبر المرسلين بالصبر والنجاة.

﴿ومن﴾ حرف للتبعيض وفيه اضمار تقديره ﴿ولقد جاءك نبأ من نبأ المرسلين، ولا يجوز ان تكون زائدة كزيادتها في قولك: ماااتاني من احد لانه لا يراد من(٤) واحد(٥).

وقال الاخفش: «من» هٰهنا زائدة وتقديره [(٦) في] الكلام (٧) اصابنا من مطر اي اصابنا مطر فكذلك هٰهنا ﴿ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ اي نَّبإِىْ المرسلين(٨).

وقوله ﴿وان كان كبر عليك [(٩) اعراضهم﴾ قال الكلبي: نزلت هذه الآية في الحارث بن عامر واصحابه وذلك انه قال يامحمد ائتنا باية كما اتت بها الأنبياء قبلك فإن أتيت بها آمنا بك وصدقناك فابى الله ان يأتيهم بها فأعرضوا عنه فكبر على النبي ﷺ فانزل الله ﴿وان كان كبر﴾(١٠) أي وان كان ثقل عليك يامحمد ﴿اعراضهم﴾ تكذيبهم ﴿فان استطعت﴾ أي قدرت ﴿ان تبتغي﴾ ان تطلب ﴿نفقا﴾ أي سرباً في الارض فتدخل فيها وقرى ﴿نفْقا﴾ بسكون الفاء(١١) قال قطرب: معناه

....

١- هكذا في الاصل والصواب «لا اخلاف» ولعلها سقطت.

٢- انظره في زاد المسير (٣/٣١) منسوباً لابن عباس.

٣- سورة الصافات اية (١٧١) ولم اجده.

٤- كررها في الاصل.

٥- انظر اعرابها في التبيان (١/٤٩٢)، الدر المصون (٤/٦٠٦).

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «من».

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «قد» كما في معاني القران للاخفش.

٨- انظر معاني القران له (٢/٤٤٨) مختصراً ونقله عنه العكبري في التبيان (١/٤٩٢).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- اورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٣٢) ونسبه لابن عباس من طريق ابي صالح وهو طريق هالك.

١١- وهي قراءة شاذة لم اجدها.

المكان الخفي(١) او سلماً في [(٢) السماء]﴾ معناه: او تسند سلماً الى السماء فتصعد فيها. قال ابن عباس: السلم: السبب(٣).

وقال قتادة: السلم الدرج(٤).

وقال السدي: [(٥) معناه] السلم المصعد ومعناهما متقارب(٦).

وقال الزجاج: اخذ السلم من السلامة لانه يسلمك الى مصعدك(٧).

﴿فتأتيهم بأية﴾ كما طلبوها منك فافعل.

وقال ابن فورك: ومعنى الاية: ان استطعت اية افضل مما اتيناهم به فافعل.

﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ على الايمان والتوحيد ولكن لم يشأ ﴿فلا تكونن﴾ يامحمد ﴿من الجٰهلين﴾ لمقدوري عليهم بالكفر ﴿انما يستجيب الذين يسمعون﴾ هذه الايات نزلت في الحارث بن عامر واصحابه من كفار مكة(٨).

﴿انما يستجيب﴾(٩) معناه انما يؤمن بك ويطيع لك ويقبل منك الذين يفهمون قولك ويعقلون نبوتك، هٰهنا تمام الكلام ثم استأنف فقال: ﴿والموتى﴾ وهذه الواو واو الاستئناف(١٠) والموتى: فيه قولان: احدهما القتلى من الكفار في يوم بدر ويوم احد ويوم الأحزاب.

والقول الثاني: ﴿والموتى﴾ الكفار وانما سمى الكفار موتى لان قلوبهم قد ماتت.

﴿يبعثهم الله﴾ بعد الموت ﴿ثم اليه ترجعون﴾ في الحشر بجزاء الأعمال،

﴿وقالوا﴾ يعني الكفار ﴿لولا﴾ اي هلا ﴿نُزِّلَ﴾ على محمد ﴿ءاية﴾ علامة من ربه لنبوته.

....

١- لم اجده.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظر تنوير المقباس (١٣١).

٤- انظر تفسير القرطبي (٤١٧/٦) والبحر المحيط (١١٤/٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في البحر المحيط (١١٤/٤).

٧- انظره في معاني القران له (٢٤٤/٢).

٨- انظر تنوير المقباس (١٣٢).

٩- لفظ الاية بعدها «الذين يسمعون﴾.

١٠- انظر التبيان (٤٩٣/١).

﴿قل﴾ يامحمد ﴿ان الله قادر على ان ينزل ءاية﴾ علامة كما طلبوا منك ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ مالهم بنزولها.

وقيل: ولكن اكثرهم لا يعلمون [١٢٨أ] ماعليهم في الآية من البلاء لو انزلتها.

وقال بعضهم: لا يعلمون ان الله قادر على انزالها ولا يقدر سواه.

قوله ﴿وما من دابة [(١) في الارض].

اما وجه اتصال هذه الاية بتلك الاية التي [(٢) قبلها] لان في تلك الاية ذكر قدرة الله على انزال الآية وفي هذه الآية ذكر قدرة الله على التصرف في الخلائق فلهذا اتصل(٣) هذه الآية بما قبلها.

قال ابن فورك: وخص مافي الأرض من دابة وطير دون غيرهما لمعنيين:

احدهما لكثرة احتياج الخلق لهما. والثاني: لبيان قدرة الله فيهما. ﴿وما من دابة في الأرض ولا طئر﴾ معناه كل محرك يتحرك في الأرض فهو دابة ﴿الا امم امثالكم﴾ الطير أمة والانس أمة والجن امة والدابة: كل مايدب على وجه الارض ويتحرك ويكون فيه الروح يقال له دابة.

واما الذي لا يكون متحركا بنفسه ولا يكون فيه الروح لا يقال له دابة وكل شيء يتحرك بمتحرك فلا يقال له دابة كالشجر والخشب والنبات وماشبه ذلك.

﴿ولا طئر يطير بجناحيه﴾ فإن قيل لم ذكر الجناح وقد علمنا أن الطير لا يطير الا بالجناح.

الجواب عن هذا من وجهين:

احدهما: على التأكيد كما قال ﴿فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم﴾ (٤) والمعنى اسرها لم يبدها لهم، وذكر النفس على التأكيد، وكقوله ﴿قال الله لا تتخذوا الهين اثنين﴾(٥) فذكر الاثنين على التأكيد كما قال قايل: كلمته بفمي ومشيت برجلي واخذت بيدي ونظرت بعيني تأكيداً وابلاغا في الكلام.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل «قبلهم» والمثبت من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «اتصلت».

٤- سورة يوسف اية (٧٧).

٥- سورة النحل اية (٥١).

والثاني: انه يقال على طريق المجاز فلان يطير اذا عدا والفرس يطير اذا جرى فذكر الله الجناح في هذه الاية لئلا يتوهم متوهم انه على طريق المجاز والتمثيل، وهو على طريق التحقيق ﴿الا امم امثالكم﴾ قال الحسين بن الفضل: الا امم امثالكم في الخلقة دون غيرها معناه انهم مخلوقون لله كما انكم مخلوقون لله.

قال عطاء: الاّ امم امثالكم يذكرون الله ويسبحونه كما انكم تذكرون الله وتسبحونه(١). دليله قوله: ﴿وان من شيء الا يسبح بحمده﴾(٢).

وقيل ﴿الاّ امم﴾ عبيد امثالكم كلها عبيد الله كما انتم عبيد الله.

وقيل: امثالكم في الموت والآجال والرزق.

وقيل: الا امم محصون امثالكم معناه انهم محصون عند الله كما انتم محصون عند الله.

وقيل «امثالكم» يفقهون بعضهم عن بعض كما تفقهون بعضكم عن بعض.

والامم: جمع امة وهي جماعة متشاكلة في الجنس.

قوله: ﴿مافرطنا في الكتب من شيء﴾ قال ابن عباس: ماتركنا من الذي ذكرنا في اللوح [(٣) المحفوظ] من شيء الا ذكرناه في القران(٤).

وقال الاستاذ ابن فورك «مافرطنا» الاية معناه انه قد أتى بجميع مايحتاج العباد اليه من امور دينهم مجملاً او مفصلا، فالمجمل نحو قوله ﴿وماءاتكم الرسول فخذوه ...﴾ الاية(٥). والمفصل نحو قوله ﴿فأتوا بسورة من مثله﴾(٦).

قال اسماعيل: اراد بالكتاب في القول الاول اللوح المحفوظ وفي القول الثاني: القران.

وقال ابن حبيب ﴿مافرطنا [١٢٨ب] الاية [(٧) من قال] انه اراد به اللوح المحفوظ كان عاماً في كل شيء.

ومن قال: اراد به القران كان من العام الذي اريد به الخاص، يعني ان

....

١- في زاد المسير (٣/٣٥) قال عطاء امثالكم: في معرفة الله.

٢- سورة الاسراء اية (٤٤).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في زاد المسير (٣/٣٥) وتنوير المقباس (١٣٢).

٥- سورة الحشر آية (٧).

٦- سورة البقرة اية (٢٣).

٧- مثبتة من الحاشية.

جميع الاشياء تكون في اللوح المحفوظ ولا يكون جميع الاشياء في القران فلهذا: القول الاول عام والقول الثاني خاص.

وقيل: ﴿مافرطنا﴾ الاية معناه لم ندع الاحتجاج فيما يحتج به الخلق ويدعو إلى الطاعةو المعرفة الاّ بينّاه في الكتاب.

وهذا معنى قوله ﷺ: ﴿مامن شيء يقربكم الى الجنة الا بينت لكم ومامن شيء يقربكم الى النار الاّ بينت لكم﴾(١).

واصل التفريط: التقصير عن التقدم فيما يحتاج الى التقدم فيه واصله التقدم لقوله ﷺ ﴿انا فرطكم على الحوض﴾(٢) أي متقدمكم.

﴿ثم الى ربهم يحشرون﴾ فيه قولان احدهما: وذلك ان الله جمع(٣) الخلائق يوم القيامة الى الموقف للحساب البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ حتى ان ياخذ للجّماء(٤) من القرناء(٥) ثم يقول للبهائم كوني ترابا فعند ذلك يتمنى الكافر ويقول الكافر ياليتني كنت ترابا.

قال ابن عباس: ان حشرها موتها معناه الى ربهم يحشرون بالموت(٦).

قال الاستاذ بن فورك: القول الاول اظهر لان الحشر جمع الاحياء لا جمع الموتى.

....

١- اخرجه قريبا من هذا اللفظ عبدالرزاق في مصنفه (١١/١٢٥) ح (٢٠١٠٠) لكنه مرسل وفيه «عمران» صاحب معمر غير معروف واخرجه بلفظ «ماتركت شيئاً مما امركم الله به الا قد امرتكم به وماتركت شيئا مما نهاكم عنه الا وقد نهيتكم﴾ الشافعي في مسنده انظر ترتيب مسند الشافعي (٢/١٨٩) وابن خزيمة في صحيحه ح (١٠٠) وحسن اسناده الالباني في الصحيحه (٤/٤١٧) ح (١٨٠٣) وله شاهد من حديث ابي ذر اخرجه الطبراني في الكبير (٢/١٥٦) ح (١٦٤٧).

ويشهد له ايضاً مااخرجه مسلم في صحيحه (٣/١٤٧٣) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص بلفظ «إنه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير مايعلمه لهم وينذرهم شر مايعلمه لهم....» الحديث.

٢- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب في الحوض انظر الفتح (١١/٤٧١) ومسلم في صحيحه (٣/١٧٩٢) كتاب الفضائل باب اثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته وانظر اللؤلؤ والمرجان (٣/٩٥).

٣- هكذا في الاصل والصواب «يجمع».

٤- الجماء هي التي لا قرن لها انظر النهاية في غريب الحديث (١/٣٠٠).

٥- هي التي لها قرن.

٦- انظره في زاد المسير (٣/٣٦) وتفسير القرطبي (٦/٤٢١).

قوله ﴿والذين كذبوا بأيٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿صم﴾ أي هم صم عن استماع الحق ﴿بكم﴾ اي هم بكم عن قول الحق،

وقيل: «صم» أي يتصاممون ﴿وبكم﴾ يتباكمون.

وقيل معناه: انهم عن منافع الذين(١) آمنوا بمنزلة الصم والبكم لا عن منافع الدنيا دليله: قوله ﴿يعلمون ظاهراً من الحيوٰة الدنيا وهم عن الاخرة هم غٰفلون﴾(٢).

﴿في الظلمٰت﴾ أي هم على الكفر وإنما سمى الكفر ظلمات لان من كان في الظلمة لا يهتدي فيها الى شيء، فكذلك من كان في الكفر لا يهتدي فيه الى شيء من الايمان والتوحيد.

﴿من يشأ الله يضلله﴾ يمته على الكفر ﴿ومن يشأ يجعله [(٣) على صراط مستقيم﴾] اي يمته على دين الاسلام.

قال ابن فورك ﴿[(٤) من يشاء الله]﴾ يضلله عن الدين ﴿ومن يشاء يجعله﴾ الاية أي [(٥) من يشاء] يوفقه ويثبته على الدين والاسلام.

فإن [(٦) قال قائل] من المعتزلة اراد بقوله ﴿من يشاء﴾ يضل من الجنة والثواب لانهم يقولون ان الله لا يضلل احداً عن الدين(٧) قلنا لا يسوغ ذلك الا ترى انه قال: ﴿ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ وهو الدين وفي مقابلته يجب ان يكون الاضلال عن الدين لا غير لان اخره [(٨) يفسر] اوله.

﴿ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم﴾ يدل على ان افعال العباد مخلوقة لله كانفسهم لان الله اخبر انه يخلق هدايتهم وهو(٩) من افعال العباد.

﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ﴿ارءيتكم﴾ وهما خطابان وضعا في كلمة واحدة.

....

١- في الحاشية «الدين».

٢- سورة الروم اية (٧).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الاصل «قيل» والمثبت من الحاشية وبين السطرين.

٧- انظر قولهم في انكار خلق الله لافعال العباد من هداية واضلال في متشابه القران لعبد الجبار ص (١/٤١،٥٦،١٠٥)، (٢/٥٢٠،٥٦٤) وشرح الاصول الخمسة له ايضاً ص (٣٢٣).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «تفسير».

٩- هكذا في الاصل والصواب ان يقال «وهي».

وفيه اضمار معناه قل يامحمد لكفار مكة ارايتم انفسكم ﴿ان أتٰكم﴾ وموضع «ان» نصب بوقوع الروّية عليه(١) ﴿ان اتٰكم عذاب الله﴾ يوم بدر ويوم احد ﴿اوأتتكم الساعة﴾ يعني او يأتيكم العذاب يوم القيامة ﴿أغير الله تدعون﴾ اتدعون غير الله من الاصنام بكشف العذاب ﴿ان كنتم صٰدقين﴾ ان الاصنام شركاء لله وذلك ان كفار مكة لما اصابهم شدة وبلاء واهوال في البحار والمفاوز دعوا الله وتركوا عبادة الاصنام واذا كانوا في النعمة والسرور عبدوا الاصنام وتركوا عبادة الله ﴿بل [١٢٩أ] إياه تدعون﴾ ﴿بل﴾ ينفي ماقبله ويثبت مابعده. قال الله: ليس كما فعلتم انكم تعبدون الاصنام في حال النعمة والخصب ﴿بل الله تدعون﴾ بكشف العذاب ﴿فيكشف ماتدعون اليه﴾ من نجاة انفسكم ان شاء وإن لم يشأ لم يكشف. ﴿وتنسون﴾ هذا خبر عنهم وفيه قولان:

احدهما: وتتركون ماتشركون به من الاصنام حين دعوا الله بالنجاة.

وقيل: وتعرضون عن عبادة الاصنام.

﴿ولقد ارسلنا الى امم من قبلك﴾ فيه اضمار ومعناه: ولقد ارسلنا الى امم من قبلك كما ارسلنا الى امتك، وفيه اضمار آخر معناه وكذبوه ﴿فاخذنٰهم﴾ فعاقبناهم ﴿بالبأساء﴾ والشدة والخوف ومن(٢) غيرهم.

﴿والضراء﴾: المرض والزمانة والجوع في انفسهم ﴿لعلهم يتضرعون» أي لكي يتضرعوا الى الله ولكي يؤمنوا، فاكشف عنهم العذاب.

واصل الضرعة(٣): الذل والضعف يقال رجل ضرع أي ضعيف ذليل(٤) ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿اذ جآءهم بأسنا [(٥) تضرعوا].

قال ابو بكر بن عبدش(٦): معناه: فهلا حين جاءهم باسنا لم يتضرعوا.

وقال ابن فورك: يعني الامة لو تضرعوا اذ جاءهم بأسنا ﴿ولكن قست قلوبهم﴾ أي جفت ويبست قلوبهم عن الخير ﴿وزين لهم الشيطٰن ماكانوا يعملون﴾

....

١- ذكره الجمل في الفتوحات الالهية (٢/٢٨) فقال: الثاني ان الشرط وجوابه قد سدا مسد المفعولين لانهما قد حصلا المعنى المقصود فلم يحتج هذا الفعل الى مفعول وليس بشيء لان الشرط وجوابه لم يعهد فيهما ان يسدا مسد مفعولي ظن.

٢- هكذا في الاصل قبلها واو والصواب حذفها.

٣- في الحاشية: الضراعة.

٤- انظر لسان العرب (٨/٢٢٢) مادة ضرع.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الأصل والصواب «عبدوس» وقد سبق ضمن شيوخ المصنف.

من كفرهم وذلك انهم لما صاروا الى شدة وبلاء ﴿دعوا الله﴾ وتركوا عبادة الأصنام فقال لهم الشيطان هكذا يكون في الدنيا نعمة بعد شدة ويسر بعد عسر فلا تتركوا ماأنتم عليه من الشرك والكفر فذلك قوله ﴿وزين لهم الشيطٰن ماكانوا يعملون﴾ من كفرهم.

﴿فلما نسوا﴾ أي تركوا ﴿ماذكروا به﴾ اي ماوعظوا به وماامروا به ﴿فتحنا عليهم ابواب كل شيء﴾ من الخصب والنعم والرزق ﴿حتىٰ اذا فرحوا بما أوتوآ﴾ أي اعجبهم ماعطوا من النعيم ﴿اخذ [(١)نٰهم﴾] أي عاقبناهم ﴿بغتة﴾ أي فجأة الى سواء الجحيم.

وقال مجاهد: اخذناهم بغتة آمنين(٢).

وقال محمد بن النضر(٣): ﴿اخذنٰهم بغتة﴾ امهلوا عشرين سنة(٤).

وروى عُبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال: «إذا اراد الله بقوم بقاء ونماء رزقهم القصد والعفاف وإذا اراد بقوم آفة وبلاء فتح عليهم باب حياته(٥)» ﴿حتى اذا فرحوا بما اوتوا﴾ الاية(٦) حياته يعني المال والنعمة والسعة في الدنيا.

وروى عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ اذا رايت الله يعطي العباد(٧) مايشاؤون على [(٨) معاصيهم] اياه فانما ذاك استدراج منه ثم تلا ﴿فلما نسوا

....

١- اخر الكلمة مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في تفسيره (١/٢١٥).

٣- هو ابو عبدالرحمن محمد بن النضر الحارثي الكوفي عابد اهل زمانه بالكوفة روى عن الاوزاعي وغيره وعنه ابن مهدي وخالد بن يزيد. انظر السير (٨/١٧٥).

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (١١/٣٦٠) وابو نعيم في الحلية (٨/٢٢٠) واورده السيوطي في الدر (٣/٢٦٩) وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم وابي الشيخ واورده الشوكاني في تفسيره (٢/١١٧) ثم قال: «ولا يخفى ان هذا مخالف لمعنى البغتة لغة ومحتاج الى نقل عن الشارع والا فهو كلام لا طائل تحته».

٥- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية (خيانة).

٦- اورده ابن كثير في تفسيره (٣/٢٥١) ونسبه لابن ابي حاتم وذكر اسناده السيوطي في الدر (٣/٢٧٠) وزاد نسبته لابي الشيخ وابن مردوية. واورده ايضا في الجامع الصغير ورمز له بالضعف انظر فيض القدير (١/٣٦٢) وعزاه للطبراني وابن عساكر وضعفه ايضا الالباني في ضعيف الجامع (١/١٤٤٠).

٧- عند غير المؤلف: (العبد).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «معاصيها».

ماذكروا به اخذناهم بغتة [(١) فإذا هم مبلسون].

والاستدراج ان يعطي الله المال ثم أخذه فجأ ة.

﴿فإذا هم مبلسون﴾ اختلفوا في تفسيره(٢) فقال ابن عباس آيسون من كل خير (٣). وقال ابن كيسان: خاضعون(٤). وقال ابو عبدالرحمن السلمي: مهلكون (٥). قال الأخفس: حزنون متندمون(٦). قال المؤرج: ساكتون لان حجتهم قطعت ومن قطعت حجته فلا يكون عنده جواب الله، صار ساكتا(٧).

«فقطع» [١٢٩ب] فاستوصل ﴿دابر القوم الذين ظلموا﴾. قال المفسرون: غابن(٨). وقال ابو عبيدة: آخر القوم الذين ظلموا بالكفر(٩).

﴿والحمد لله﴾ الشكر لله ﴿رب العٰلمين﴾ رب الخلائق اجمعين على نصرة اوليائه وهلاك اعدائه ﴿قل﴾ يامحمد ﴿اراءيتم ان اخذ الله سمعكم﴾ فلا تسمعون شيئاً ﴿وابصٰركم﴾ فلا تبصرون شيئاً ﴿وختم﴾ أي وطبع ﴿على قلوبكم﴾ فلا تعقلون شيئاً.

قال ابو عبيدة: ﴿ان اخذ الله سمعكم﴾ الاية مجازه ان اصمكم الله واعماكم(١٠).

قال احمد المقرى صاحب المغني يحتمل وجهين احدهما: سلب مافي قلوبكم من العقل والمعرفة حتى يصير صاحب ذلك في حال المجنون الذي لا يعلم مايأتي.

....

١- مثبتة من الحاشية والحديث رواه احمد في مسنده (١٤٥/٤) والطبري في تفسيره (٣٦١/١١) والطبراني في الكبير (٣٣١/١٧) ح (٩١٤،٩١٣) والحديث حسن اسناده الحافظ العراقي في تخريج الاحياء انظر تخريج احاديث الاحياء (٢١٧٢/٥) ح (٣٤٢٧) وصححه الالباني في الصحيحة (٧٠٠/١) ح (٤١٣).

٢- في الحاشية «في تفسير قوله مبلسون».

٣- انظره في زاد المسير (٣٩/٣).

٤- في البحر المحيط (١٣١/٤) عنه «خاشعون».

٥- لم اجده.

٦- لم اجده في معاني القران له.

٧- لم أجده.

٨- هكذا في الاصل ولعل الصحيح «غابرهم» واثبت فوقه بالحاشية «قال الكلبي دابر القوم غابرهم الذي يتخلف في آخر القوم.....».

٩- انظر مجاز القران (١٩٢/١).

١٠- انظر مجاز القران (١٩٢/١).

الثاني: امات قلوبهم.

﴿من إله غير الله يأتيكم به﴾ أي يرد عليكم ماأخذ الله منكم.

﴿يأتيكم به﴾ في هذه الكناية ثلاثة اقاويل:

احدها: قال الاخفش راجعه الى السمع بالتصريح والابصار والقلوب مضمنا فيه(١).

والثاني: راجعه الى الاخذ معناه من اله غير الله يأتيكم باخذ هذه المذكورات وقال: الاستاذ ابن حبيب ولو قرىء ﴿يأتيكم بها﴾ لكان صوابا(٢) يكون رداً على الحواس والحواس السمع والبصر والذوق والشم والمس.

وقال الحسين بن الفضل المخاطبة للمؤمنين لأن الكفار كانوا صماً بكما عميا لا يعقلون لان الله قد اخذها منهم فكأنه يقول للمؤمنين ارأيتم ان اخذها منكم فمن يردها عليكم. ﴿انظر﴾ يامحمد ﴿كيف نصرّف﴾ أي نبين ﴿الايٰت﴾.

قال ابن فورك: مرة يأتي بالنعمة(٣) ومرة يأتي بالنقمة ومرة بالمثوبة ومرة بالرحمة ومرة بالعذاب ومرة بالترغيب ومرة بالترهيب واشباهها.

﴿ثم هم يصدفُون﴾ قال ابن عباس: يعرضون(٤) وقال السدي: يصرفون(٥).

﴿قل﴾ يامحمد لأهل مكة ﴿أرءيتكم﴾ يعني أرأيتم انفسكم ﴿ان اتٰكم عذاب الله بغتة﴾ اي فجاة معاينة.

فان قيل: [(٦) يجب] ان يكون خفية او جهرة.

الجواب عن هذا قلنا البغتة على وجهين:

احدهما: بغتة اي خفية وقيل فجأة.

«هل يهلك» وفي «هل» قولان:

....

١- انظر معاني القران (٤٨٩/٢) وفيه «حمله على السمع أو على ماأُخذ منهم».

٢- فيه نظر والصحيح انه لا يحكم بصحة القراءة وصوابها الا إذا اجتمعت فيها شروط ثلاثة وهي صحة السند، وموافقه وجهاً في العربية، وموافقة خط المصحف العثماني ولو احتمالاً. انظر الاتقان (٢٥٨/١).

٣- هكذا في الاصل: ولم يبين الشيء الذي اورد كلام ابن فورك حوله - ولعله يعني: «تصريف الايات».

٤- انظر تنوير المقباس (١٣٣).

٥- في تفسير الطبري (٣٦٨/١١) قال السدي «يصدون».

٦- مثبتة من الحاشية ومراده لو اعترض بان ضد «جهرة» خفية والاية لم تأت على ذلك فإنه يجاب عنه بما ذكره.

احدهما: «هل» حرف جحد وهو حرف استفهام وليس باستفهام محض.
وقيل جحد محض والدليل عليه الاستثناء ياتي بعده(١).
﴿هل يهلك﴾ بالعذاب ﴿الا القوم الظّٰلمون﴾ العاصون.
فإن قيل لم لم يقل الا القوم الظالم.
الجواب عن هذا: ذهب الى معنى القوم لا الى لفظة.
﴿ومانرسل﴾.

المرسل: المبعوث برسالة الى غيره واصل الارسال الاطلاق(٢) وكان الرسول رسولاً لا طلاق لسانه لما حصل من الرسالة التي عنده والرسول لا يخلو من البشارة والانذار لانه داع الى الله.

﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين﴾ بالجنة لمن آمن بالله ﴿ومنذرين﴾ بالنار لمن كفر بالله.

وقال الحسن: مبشرين بسعة الرزق في الدنيا وبالثواب في الآخرة لقوله: ﴿ولو أن اهل القرى ءامنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركٰت من السماء﴾(٣).

[(٤) ﴿فمن آمن] واصلح﴾ العمل، وقيل ووحد الله ﴿فلا خوف [١٣٠أ] عليهم﴾ اذا خاف غيرهم ﴿ولاهم يحزنون﴾ اذا حزن غيرهم ﴿والذين كذبوا بايٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿يمسهم العذاب﴾ يصيبهم ﴿بما كانوا يفسقون﴾ اي يعصون ﴿قل﴾ يامحمد ﴿لا اقول لكم عندي خزائن الله﴾ أي بيدي مفاتيح خزائن الله من النبات والمطر ﴿ولا اعلم الغيب﴾.

فإن قيل: لم لم يقل ﴿ولا اقول اني اعلم الغيب﴾
الجواب عن هذا: قلنا معناه وكذلك(٥) [(٦) فاختصر] لما جرى قبله.
وفي الغيب ثلاثة أقاويل:
احدها: قال ابن عباس ولا اعلم الغيب بنزول [(٧) العذاب قال الكلبي

١- انظر الدر المصون (٦٣٧/٤).
٢- الارسال يأتي بمعنى الاطلاق والتخلية كما في المفردات (١٩٥) ولسان العرب (٢٨٥/١١) مادة رسل.
٣- سورة الاعراف اية (٩٦) وانظر قول الحسن هذا في تفسير القرطبي (٤٣٩/٦).
٤- مثبتة من الحاشية.
٥- هكذا في الأصل بزيادة واو والصواب حذفها.
٦- في الاصل «فاختص» والمثبت من الحاشية وبه يستقيم المعنى.
٧- مثبتة من الحاشية وانظر قول ابن عباس هذا في تنوير المقباس (١٣٣).

بنزول المطر. وقيل لا اعلم الغيب بنزول الوحي عليّ].

﴿ولا اقول لكم اني ملك﴾ في السماء. قالت المعتزلة يدل في هذه الاية على ان الملك افضل من النبي والمؤمنين لقوله ﴿ولا اقول لكم اني ملك﴾(١).

الجواب عن هذا: قال الاستاذ ابن فورك لا أقول لكم اني اوحي الى من غير واسطة كما اوحي الى الملك من غير واسطة. ولا يدل هذا على تفضيل الملائكة إذاً.

﴿ان اتبع﴾ أي ماأتبع وماأعلم ﴿الا مايوحي الى﴾ في القران.

﴿قل﴾ يامحمد ﴿هل يستوي الاعمى﴾ اي الكافر ﴿ والبصير﴾ المؤمن ﴿افلا تتفكرون﴾ أمر(٢) الله.

قوله ﴿وانذر به الذين يخافون﴾ الآية قال ابن عباس نزلت هذه الاية في فقراء اصحاب النبي ﷺ [(٣) ومواليهم] منهم بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي ومهجع بن صالح(٤) وعامر بن فهيرة وخباب بن الأرت(٥) وسالم مولى ابي حذيفة كانوا يأتون رسول الله ويكثرون مجالسته فدخل ذات يوم [(٦) عيينه] بن حصين(٧) الفزاري على رسول الله فإذا هم عنده فقال يامحمد لو طردت عنك هؤلاء اتاك اشراف قومك واشراف قريش فسمعوا من مقالتك وصدقوك بالرسالة وآمنوا بك فسكت رسول الله فجاء عيينه الى عمر [(٨) بن الخطاب] وقال له مثل ذلك فجاء عمر وذكره لرسول الله

....

١- نسبه في غرائب القران (١٤٨/٧) للجبائي.

٢- هكذا في الاصل والصواب أن يثبت قبلها كلمة «في».

٣- في الاصل «ومواليه» والمثبت من الحاشية.

٤- هو مهجع العكي مولى عمر بن الخطاب اصله من عك فاصابه سباء فمن عليه عمر وكان من السابقين الى الاسلام وشهد بدراً واستشهد بها وكان اول من قتل ذلك اليوم ذكره الكلبي فيمن نزلت فيه هذه الاية انظر الاصابة (١٤٦/٦).

٥- هو خباب بموحدتين الاولى مثقلة بن الأرت ابو عبدالله من السابقين الى الاسلام وكان يعذب في الله وشهد بدراً ثم نزل الكوفة ومات بها سنة سبع وثلاثين روى له الجماعة انظر التقريب (١٩٢).

٦- في الاصل «عبسه» وهو خطأ والمثبت مافي الحاشية وهو المذكور في كتب اسباب النزول وقد تقدم التعريف به.

٧- هكذا في الاصل والصواب «حصن».

٨- مثبتة من الحاشية.

فانزل الله هذه الاية ﴿وانذر به الذين يخافون﴾ الى قوله ﴿من بيننا﴾ فلما قرأها رسول الله قام عمر وجاء الى رسول الله يعتذر من مقالته واستغفر الله منها وقال يارسول الله ماأردت بما قلت الا الخير فانزل الله في عمر ﴿واذا جاءك الذين يؤمنون بايٰتنا ....﴾ الاية(١).

وقال الكلبي: [(٢) لمَّا] نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لاشراف قريش نهاني الله عن طرد هؤلاء فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما قال: لا افعل [(٣) هذا] قالوا فاجعل المجلس واحداً فاقبل بوجهك علينا وول ظهرك عليهم فانزل الله ﴿واصبر نفسك﴾ الآية الى آخرها(٤) فذلك قوله ﴿وانذر﴾ وخوّف يامحمد به في هذه الكناية قولان:

احدهما: قال ابن عباس بالقران(٥)، وقال الضحاك بالله.

﴿الذين يخافون﴾ اي يعلمون ﴿ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه﴾ أي من غير الله ﴿ولي﴾ قريب في الدنيا ﴿ولا شفيع﴾ يشفعهم في الآخرة ﴿لعلهم يتقون﴾ لكي يطيعوا الله.

روى ابو هريرة عن النبي قال: [(٦) ان] قريشا والانصار واسلم(٧) وغفار

....

١- اخرجه دون ذكر عمر ابن ماجة في سننه (١٣٨٢/٢) كتاب الزهد باب مجالسة الفقراء والواحدي في اسباب النزول (٢١٧) ومابعدها، والبغوي في تفسيره (٩٩/٢) باسناد قال عنه الشيخ الالباني في صحيح ابن ماجة (٣٩٧/٢) ح (٣٣٢٩) صحيح. مع ملاحظة انه ليس فيها ذكر سلمان كما هنا وذكره غريب فإن سلمان لم يسلم الا بالمدينة وقول عمر سيذكره المؤلف بعد ذلك مفرداً ص(٦٧٢) فانظر تخريجه هناك.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اورده البغوي في تفسيره (٩٩/٢) عنه.

٥- انظر تنوير المقباس (١٣٣).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- اسلم بطن من خزاعة وهم بنو اسلم بن افصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من القحطانية كانوا يقطنون حول المدينة انظر معجم قبائل العرب (٢٦/١).

وجهينه(١) واشجع(٢) مواليّ ليس لهم مولى دون الله ورسوله»(٣).

﴿ولا تطرد﴾ يامحمد ﴿الذين يدعون ربهم﴾ فيه ثلاثة اقاويل:

احدها: قال ابن عباس يصلون الصلوات الخمس(٤).

الثاني: يعبدون ربهم(٥).

الثالث: يذكرون [(٦) الله] واصل الدعاء طلب المطلوب ممن لا يعجز [١٣٠ب] عنه.

﴿بالغدوٰة والعشي﴾ فيه قولان: احدهما على الظاهر غدوة وعشية.

والثاني: [(٧) بالغدوة والعشي] يعني بالدوام وهذا من استيعاب القران لان الغداة اسم يقع من الصباح الى الظهر، والعشي اسم يقع من الظهر الى المساء وعلى الليل اجمع(٨).

﴿يريدون وجهه﴾ فيه قولان:

احدهما: يريدون طاعته ويقصدون قصده.

الثاني: ان الوجه صلة معناه يريدون الله بعبادتهم كقوله ﴿ويبقى وجه

....

١- جهينة قبيلة بن قبائل الحجاز العظيمة من قضاعة من القحطانية وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحافي بن قضاعة ولها بطون كثيرة منازلهم مابين ينبع والمدينة وشرقي البحر الاحمر شمال ينبع وهم من موالي رسول الله واثنى عليهم خيراً ولا تزال القبيلة تعرف بهذا الاسم الى اليوم انظر معجم قبائل العرب (٢١٦/١).

٢- اشجع قبيلة من غطفان من قيس بن عيلان من العدنانية وهم بنو اشجع بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان كانت منازلهم بضواحي المدينة وكانوا حلفاء للخزرج قاتلوا مع رسول الله ﷺ في غزوة حنين وهم من موالي رسول الله ﷺ من دون الناس انظر معجم قبائل العرب (٢٩/١).

٣- رواه الامام احمد في مسنده (٤٦٧،٣٨٨،٢٩١/٢) والبخاري في صحيحه كتاب المناقب باب مناقب قريش انظر الفتح (٦١٧/٦) ومسلم في صحيحه (١٩٥٤/٤) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل غفار واسلم وجهينة واشجع ومزينة وتميم.

٤- انظره في تفسير الطبري (٣٨١/١١) وتفسير القرطبي (٤٣٢/٦) وتنوير المقباس (١٣٣).

٥- وهو قول الضحاك انظر تفسير الطبري (٣٨٦/١١).

٦- مثبتة من الحاشية وهو قول النخعي انظر تفسير الطبري (٣٨٥/١١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظر لسان العرب (٦٠/١٥) مادة عشا.

ربك﴾(١) والوجه صلة(٢).

﴿ماعليك من حسابهم﴾ الاية فيه قولان: احدهما ماعليك من حساب عملهم في باطنهم شيء.

والثاني(٣): ﴿ماعليك من حساب رزقهم﴾ اي فقرهم.

﴿وما من حسابك﴾ من مؤنتك ﴿عليهم من شيء﴾ هذا على طريق المحاذيات(٤)، وكقوله ﴿يعلم سركم وجهركم﴾(٥)، وكقوله ﴿ومن تأخر فلا اثم عليه﴾(٦).

﴿فتطردهم﴾ فلا تنفرهم ﴿فتكون من الظّلمين﴾ جواب النهي بالفاء معناه: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم [(٧) فتكون من] الظّلمين﴾ من الضارين لنفسك.

....

١- سورة الرحمن آية (٢٧).

٢- كلا القولين خطأ والصحيح انهم يريدون به وجه الله حقيقة وان صفة الوجه ثابتة لله قال ابن كثير في تفسيره (٣/٢٥٤) «يريدون وجهه» أي: يبتغون بذلك العمل وجه الله الكريم فهم مخلصون فيما هم فيه من العبادات والطاعات) أهـ.

٣- مقابلة في الحاشية «ومامن حسابك من قوتك عليهم من شيء ومامن حسابك عليهم من شيء».

٤- يعني من باب ذكر مايحاذي الشيء ويقابله.

٥- سورة الانعام اية (٦).

٦- سورة البقرة اية (٢٠٣) وتمامها ﴿فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه﴾.

٧- مثبتة من الحاشية.

قوله ﴿وكذلك فتنا بعضهم ببعض﴾ هذه الكاف كاف التشبيه وكذلك معناه وكما اختلف احوالهم في الغني والفقر والعز والذل والشرف والوضاعة كذلك ابتلينا واختبرنا اشراف قريش بالموالي، وذلك ان الله وعد وقال ان اول من آمن بمحمد انا ارحم عليه(١) اولاً وانا اغفر له اولاً واذخله الجنة يوم القيامة اولاً (٢) فآمن الموالي بمحمد فقال هؤلاء الاشراف من العرب مثل عيينه بن حصن واصحابه ان الموالي قد سبقونا بالايمان بمحمد، ان آمنا به فنحن تبع لهم فلا نؤمن بمحمد حتى لا نكون تبعاً للموالي.

فقال الله [(٣) عز اسمه] ﴿وكذلك﴾ وهكذا ﴿فتنا﴾ ابتلينا واختبرنا ﴿بعضهم ببعض﴾ اشراف العرب ﴿ببعض﴾ أي ببعض الموالي ﴿ليقولوا﴾ يعني عيينة بن حصن واصحابه ﴿اهؤلاء﴾ يعني بلال وسلمان وصهيب والموالي ﴿من الله عليهم من بيننا﴾ فاعطاهم الايمان والتوحيد ولم يعطنا.

﴿ليقولوا﴾ هذه اللام لام العاقبة(٤) أي يؤول امرهم الى هذا القول الذي يقولون نظيره كما قال ﴿فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدواً﴾ الاية(٥).

﴿أهؤلاء﴾ هذه الالف الف الاستفهام وقيل الف الانكار(٦).

ثم قال ﴿اليس الله باعلم بالشكرين﴾ بالموحدين أي: من اصلح(٧) للايمان اعطاه الايمان ومن لم يصلح للإيمان لا يعطيه والشكر: الاعتراف: بالنعمة مع القيام بحقها في مراعاة مايلزم من حقها من طاعة المنعم.

قوله: ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون﴾ اختلفوا في نزول هذه الآية من ثلاثة اوجه:

احدها: قال الكلبي: لما نزلت ﴿ولا تطرد الذين....﴾ الاية في الموالي جاء عمر [(٨) بن الخطاب] الى رسول الله فاعتذر اليه من مقالته واستغفر الله منها فقال: يارسول الله والله ماأردت بهذا الا الخير فانزل الله في عمر ﴿واذا

....

١ - هكذا في الاصل والصواب «له».

٢- مثل ذلك يحتاج الى نقل صحيح، ولا نقل فيما اعلم.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظر الدر المصون (٤/٦٤٧).

٥- سورة القصص اية (٨).

٦- انظر مشكل اعراب القران (١/٢٥٣).

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يقال «يصلح» وبه يستقيم المعنى.

٨- مثبتة من الحاشية.

جاءك﴾ (١) يامحمد ﴿الذين يؤمنون بايٰتنا﴾ يعني عمر كما ذكرنا في الاية المتقدمة.

والثاني: نزلت في اصحاب رسول الله ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون، وعمار بن ياسر والارقم بن الارقم(٢) وابي سلمة بن عبد الاسد فانزل الله(٣) ﴿واذا جاءك الذين يؤمنون﴾ نزل في الموالي يعني [١٣١أ] الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الذين ذكرناهم في الآية الاوّلة(٤) بلال وصهيب واصحابهم.

وكان النبي ﷺ إذا رأوهم(٥) بدأهم بالسلام ويقول الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابدأهم بالسلام(٦).

﴿واذا جاءك﴾ يامحمد ﴿الذين يؤمنون﴾ يصدقون ﴿بايٰتنا﴾ كتابنا ورسولنا ﴿فقل سلم عليكم﴾ قبل ربكم توبتكم وفيه قولان.

احدهما: قال الحسن: فقل يامحمد سلام عليكم من الله(٧).

والثاني: قيل سلام عليكم من نفسك وبكرمك وتحيتك لهم.

وفاء ﴿فقل﴾ جواب اذا(٨)، واصل السّلام: السلام(٩) وهو على اربعة

....

١- رواه الطبري في تفسيره (٣٨٠،٣٧٩/١١) عن عكرمة واورده السيوطي في الدر (٢٧٣/٣).

٢- هو الارقم بن ابي الارقم وكان اسمه عبد مناف بن اسد بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم يكنى ابا عبد الله كان من السابقين الى الاسلام شهد المشاهد كلها وتوفي في خلافة معاوية سنة خمس وخمسين وقيل غير ذلك انظر الاصابة (٢٦/١).

٣- هكذا في الاصل وهو غير متناسب مع قوله قبل سرد الاسماء نزلت في ... ولعله قد سقط من الكلام مااخل به، والقول بانها نزلت في هؤلاء نسبه البغوي في تفسيره (١٠٠/٢) لعطاء فهو مرسل.

٤- هكذا في الاصل والصواب «الاولى».

٥- هكذا في الاصل وصوابه «رأهم».

٦- اورده الواحدي في اسباب النزول (٢١٩) والقرطبي في تفسيره (٤٣٥/٦) بغير اسناد.

٧- في تفسير الحسن (٣٥٣/١) وزاد المسير (٤٩/٣) قال الحسن: امر بالسلام عليهم تشريفا لهم. وانظر القولين دون عزو في تفسير القرطبي (٤٣٥/٦).

٨- انظر اعراب القران للدرويش (١٢٥/٣).

٩- هكذا في الاصل والصواب «السلم» فإن معناه التعري من الافات الظاهرة والباطنة انظر مفردات القران (٢٣٩).

اوجه(١):

احدها بمعنى المصدر اي سلمت سلاماً.

والثاني: السلام جمع السلامة.

[(٢) والثالث]: السلام اسم الله كقوله ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾(٣) أي دار الله و﴿السلام المؤمن المهيمن﴾(٤).

والرابع: السّلام شجر صلب لسلامته على الدهر.

﴿كتب﴾ اي اوجب ﴿ربكم على نفسه الرحمة﴾ لمن تاب.

وقال سلمان [(٥) الفارسي]: انا وجدنا في التوراة ان الله خلق السموات والارض ﴿وجعل﴾ أي وخلق مائة رحمة قبل ان يخلق الخلق، ثم خلق الخلق فوضع بينهم رحمة واحدة وامسك تسعا وتسعين رحمة بها يتراحمون وبها يتباذلون وبها يتعاطون وبها تحن الناقة على ولدها وتيعر(٦) الشاة ولدها فإذا كان يوم القيامة(٧) ضم الله تلك الرحمة الى ماعنده فيرحم بها عباده(٨).

﴿فانه﴾ (٩) قُرىء بنصب الالف وبكسر الالف فيهما (١٠)، من قرأ بكسر الالف فيهما فعلى الاستئناف والابتداء ومن قرأ بالنصب فهو بوقوع الرحمة عليه او بوقوع الكناية عليه.

....

١- ذكره الزجاج في معاني القران (٢/٢٥٢) فقال: سمعت ابا العباس محمد بن يزيد يذكر ان السلام في اللغة اربعة اشياء فذكرها...

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- سورة يونس اية (٢٥).

٤- سورة الحشر اية (٢٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اي تصيح على ولدها انظر النهاية (٥/٢٩٧) وفي الحاشية «تنعر».

٧- في الحاشية «جمع الله».

٨- اورده موقوفاً على سلمان دون قوله «انا وجدنا في التوراة ان الله خلق السموات والارض» السيوطي في الدر (٣/٥٧٢) وعزاه لابن ابي شيبة. واخرجه من حديث سلمان يرفعه للنبي الامام احمد في مسنده (٥/٤٣٩) ومسلم في صحيحه (٤/٢١٠٩) كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وانها سبقت غضبه.

٩- في الاصل «وانه» والمثبت لفظ الاية وقد كررها في الاصل.

١٠- قرأ بفتحهما عاصم وابن عامر وقرأ بكسرهما الباقون ماعدى نافع فانه قرأ بفتح الاولى وكسر الثانية انظر حجة القراءات (٢٥٢) والكشف (١/٤٣٣).

وقال الزجاج: يجوز كسر الأولى وفتح الثانية ويكون معناه الخبر(١).

والمصدر معناه انه من عمل منكم كذا وكذا فمغفرة الله له.

﴿انه من عمل منكم سوءاً بجهٰلة﴾ ان عملها متعمداً و(٢) ان كان جاهلاً بعقوبته.

قال ابن حبيب لهذا وجهان:

احدهما انه عمله وهو جاهل ان فيه مكروها.

والثاني انه آثر العاجل على الاجل يعني اذا اذنب الذنب فقد آثر العاجل على الاجل، واذا ترك الذنب فقد آثر الاجل على العاجل معناه اذا اذنب الذنب ثم(٣) يكون جاهلا بايثار العاجل على الآجل فهذا معنى قوله ﴿انه من عمل منكم سوءاً بجهٰلة ثم تاب من بعده﴾ أي من بعد السوء ﴿واصلح﴾ بالندامة ﴿فإنه غفور﴾ فان الله غفور لمن تاب ﴿رحيم﴾ بمن مات على التو بة(٤)قوله ﴿وكذلك نفصل الايٰت﴾ نبين القران بالامر والنهي معناه كما فصلنا الايات فيما تقدم لكم كذلك نفصله لغيركم.

ومعنى التفصيل الكشف حتى يظهر الاشكال بالادلة من المعاني ﴿ولتستبين﴾ قالوا ولانه محمول على المعنى معناه وكذلك نفصل الايات ليظهر الحق ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ أي طريق المجرمين مثل عيينة واصحابه.

وإنما ذكر سبيل المجرمين(٥) معناه ولتستبين سبيل المجرمين من سبيل المؤمنين على الاختصار كقوله ﴿سرابيل تقيكم الحر﴾(٦) ومعناه الحر والبرد،

....

١- في معاني القران له (٢/٢٥٤) وكان معناها المصدر والخبر محذوف المعنى انه من عمل.... فذكر ماذكره المؤلف.

٢- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم مع مابعده مما يدل على انه سقط منه ماأخل به.

٣- لعلها هنا بمعنى «هناك» لاستقامة المعنى بذلك.

٤- في تخصيصه بذلك نظر ولعله يعني من مات على التوراة كما انزلت وقبل مبعث النبي وإلاّ بعد بعثته فلا يقبل غير الاسلام قال تعالى في سورة ال عمران أية (٨٥) ﴿ومن يبتغ غير الاسلٰم دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخٰسرين﴾.

٥- هكذا في الاصل واستقامة الكلام ان يثبت بعده «فقط لان..» فيكون الكلام «وانما ذكر سبيل المجرمين فقط لان معناه ولتستبين... الخ.

٦- سورة النحل آية (٨١).

والسبيل يذكر ويؤنث(١) فاهل الحجاز يؤنثونه وتميم يذكرونه وقرىء ﴿ليستبين﴾ بالياء والتاء، ﴿سبيل﴾ برفع اللام ونصبها، فمن قرأ بالتاء، و﴿سبيل﴾ بالرفع(٢) [١٣١ب] ذهب الى تأنيث السبيل، وبالياء ورفع اللام(٣) ذهب الى تذكيره، ومن قرأ [(٤) وليستبين] بالياء، «سبيل» النصب(٥) معناه [(٦) وليستبين] محمد سبيل المجرمين.

[(٧) ومن قرأ] بالتاء، «سبيل» بالنصب جعل معناه ولتستبين أنت يامحمد سبيل المجرمين.

وابان واستبان وتبين بمعنى واحد الا [(٨) إن] استبان وتبين يكون لازماً ومتعديا وابان يكون متعدياً لا غير.

قوله ﴿قل إني نهيت أن اعبد الذين تدعون من دون الله﴾ نزلت في عيينة بن حصن الفزاري وأصحابه وذلك أنه جاء إلى رسول الله وقال يامحمد لو اتخذت مجلساً للموالي ومجلساً لاشراف قريش امنوا بك وصدقوك فانزل الله ﴿قل﴾(٩) يامحمد لعيينة واصحابه ﴿اني نهيت﴾ في القران ﴿ان أعبد﴾ من عبادة ﴿الذين يدعون من دون الله﴾.

ومعنى ﴿من﴾ هٰهنا ابتدأ الغاية وتحقيقه ان عبادة غير الله باطلة.

....

١- انظر معاني القران للزجاج (٢/٢٥٤) والصحاح (٥/١٧٢٤) مادة سبل ولسان العرب (١١/٣١٩) مادة سبل دون نسبة التذكير والتأنيث فيه لأحد.

٢- وهو ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص ويعقوب انظر المغني في القراءات (٢/٤٩).

٣- وبها قرأ حمزة والكسائي وابو بكر انظر حجة القراءات (٢٥٣) والمغني في القراءات (٢/٤٩).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- وهي قراءة شاذة ذكرها مكي في مشكل اعراب القران (١/٢٥٥) ولم يعزها لاحد وانظر معجم القراءات القرانية (٢/٢٧٣).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- فوق السطر وبها قرأ نافع وابو جعفر انظر حجة القراءات (٢٥٣)، المغني في القراءات (٢/٤٩).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هذا السبب ذكره المفسرون عند قوله تعالى ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوٰة والعشي يريدون وجهه﴾ لكن السياق مازال مستمراً فيهم إلى هذه الآية انظر اسباب النزول للواحدي (٢١٧) وتفسير البغوي (٢/٩٩) لكن عندهم انهم طلبوا منه أن يجعل مجلساً خاصاً لهم لا لأشراف قريش.

قال اسماعيل الضرير: معنى ابتدأ الغاية ان يكون ابتدأ الكلام بـ «من» ويكون في آخره غاية كقولك من الكوفة الى البصرة .

﴿قل﴾ يامحمد لعيينة ﴿لا أتبع اهواءكم﴾ أي لا اعمل بهواكم في عبادة الاصنام وطرد سلمان واصحابه.

والهوى: مقصور، وهو رد النفس عن [(١) ماتحن].

﴿قد ضللت إذا﴾ جزاء وفيه اضمار معناه قد ضللت ﴿ان اتبع اهواءكم﴾ اذا قد ضللت، قرىء بالوجهين بنصب اللام وبكسرها (٢) فمن قرأ بنصب اللام فهو من ضل يضل وبالكسر ضل يضل واصله ضلل يضلل وهما لغتان الا ان الفتح افصح لكثرة الاستعمال.

﴿وما انا من المهتدين﴾ الى الصواب.

قوله: ﴿قل اني على بينة من ربي﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث (٣) وهي ثمان آيات من القران (٤) احدها: ﴿وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم﴾ (٥)، ﴿ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة﴾ (٦)، ﴿ويدع الانسن بالشر﴾ (٧)، ﴿اتى امر الله فلا تستعجلوه﴾ (٨)، ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾ (٩) في الموضعين ﴿ربنا عجل لنا قطنا﴾ (١٠) ﴿وسأل سائل بعذاب

....

١- في الاصل «ماتحىّ» والمثبت من الحاشية ولا يزال الكلام غير تام فيحتاج الى تقدير كلمة «اليه» علماً بان ماذكره لا يصلح تعريفاً للهوى وإنما هو تعريف لمنع الهوى - وتعريف الهوى هو كما قال الراغب في المفردات (٥٤٨) الهوى: ميل النفس الى الشهوة.

٢- وهي قراءة يحيى وابن ابي ليلى وهي قراءة شاذة انظر مختصر شواذ القران (٣٧) ونسبها لهما ابو حيان في البحر (١٤٢/٤) وزاد نسبتها للسلمي وابن وثاب ونص على انها لغة وانظر ايضاً تفسير القرطبي (٤٣٨/٦).

٣- اورده الواحدي في الاسباب (٢١٩) ونسبه للكلبي، وابن الجوزي في زاد المسير (٥١/٣) ثم قال رواه ابو صالح عن ابن عباس.

٤- يعني الايات التي نزلت في النضر بن الحارث لأن ماذكره من الايات كلها قيل انها نزلت في النضر بن الحارث كما سيأتي.

٥- سورة الانفال اية (٣٣) وفي تنوير المقباس (١٨٠) انها نزلت في النضر.

٦) سورة الرعد اية (٦) ونص في زاد المسير (٣٠٥/٤) على نزولها في النضر.

٧- سورة الاسراء اية (١١) وانظر تنوير المقباس (٢٨٣).

٨- سورة النحل اية (١) وانظر اسباب النزول للواحدي (٢٧٨.

٩- سورة الحج اية (٤٧) وسورة العنكبوت اية (٥٣) وانظر تنوير المقباس (٣٣٨) وزاد المسير (٢٨٠/٦).

واقع﴾(١).

﴿قل﴾ يامحمد للنضر بن الحارث ﴿إني على بينه﴾ أي على بصيرة ﴿من ربي﴾.

وقال عطاء: على يقين من ربي(٢)، والفرق بين البيان والبينة قال [(٣) الاستاذ] ابن فورك: البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل، والبيان فصل المعنى بما التبس به فإذا فصل الحق من الباطل كان بينة. فالاول بيان ثم بينةً ﴿وكذبتم به﴾ في هذه الكناية اربعة اقاويل(٤) الى ماذا تؤول(٥).

واحدها: راجعة الى البينة وهو بمعنى البيان والبيان والبينة واحد كقوله ﴿هذا رحمة من ربي﴾(٦) أي إنعام من ربي رده الى الانعام.

والثاني: بمدلول البينة: وهي الدين بمعنى «وكذبتم بدين ربي». والثالث: راجعة إلى الرب معناه وكذبتم بربي لانه قد جرى ذكره.

والرابع: راجعة الى التوحيد معناه وكذبتم بالتوحيد.

﴿ماعندي ماتستعجلون به﴾ من العذاب

قال ابن حبيب: ﴿ما﴾ الاولى نفي و«ما» الثاني خبر ومجازه ليس بيدي شيء من عذاب الله.

والاستعجال طلب الشيء قبل وقته كما قال ﴿ويستعجلونك بالعذاب﴾(٧) ﴿به﴾ الهاء راجعة الى «ما» ﴿إن الحكم﴾ أي ماالحكم بنزول العذاب ﴿الا [(٨) لله] ﴿يقضي الحق﴾(٩) [١٣٢أ] أي يأمر بالعدل ومن قرأ ﴿يَقُصُ الحق﴾ أي يقول الحق ﴿وهو خير الفصلين﴾ أي افضل الحاكمين.

....

١٠- سورة ص اية (١٦) وانظر تفسير البغوي (٤/٥٠).

١- سورة المعارج اية (١) وانظر تنوير المقباس (٥٦٨).

٢- لم اجده.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٥١/٣) والقرطبي في تفسيره (٤٣٨/٦) مع بعض الاختلاف.

٥- في الحاشية «تعود».

٦- سورة الكهف آية (٩٨).

٧- سورة الحج اية (٤٧) وسورة العنكبوت آية (٥٣).

٨- في الاصل «الله» والمثبت من الحاشية وهو الموافق للفظ الآية.

٩- هكذا بالاصل وهي قراءة الجمهور وقرأ بالصاد كما سيذكره نافع وابن كثير وعاصم انظر حجة القراءات (٢٥٤)، الكشف (٤٣٤/١).

الفرق بين الحكم والقضاء: أن الحكم يحتمل وجهين احدهما الحكم الذي يفصل به بين المختلفين بايجاب الثواب والعقاب والثاني: الحكم الذي يفصل بين الحق والباطل وكله حق لا يوصف بهذا الحكم الا الله.

والقضاء والفصل: تمام الأمر كقوله [(١) فقضٰهن] سبع سموات في يومين﴾(٢) فصلهن.

قرىء ﴿يقص الحق﴾ و﴿يقضي الحق﴾ بالصاد والضاد(٣) فمن قرأ بالصاد ذهب الى الخط، قال ليس في الكتابة(٤) ومعناه يقول الحق.

ومن قرأ ﴿يقضي الحق﴾ بالضاد فاحتج لقوله ﴿وهو خير الفٰصلين﴾ بأن الفصل لا يكون الا في القضاء ومعناه يقضي بالحق﴾ أي بالعدل وهو نصب بنزع الخافض(٥).

﴿قل﴾ يامحمد ﴿لو أن عندي ماتستعجلون به﴾ من العذاب ﴿لقضي الأمر﴾ [(٦) بيني وبينكم] ومعناه لفرغ من [(٧) هلاككم] ﴿والله اعلم بالظٰلمين﴾ بعقوبة المشركين.

وقيل: والله أعلم بوقت عقوبة الظالمين.

قوله ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ قال ابن عباس: وعند الله خزائن المطر والنبات ونزول العذاب(٨).

وروى ابن عمر عن رسول الله ﷺ: أنه قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها

....

١- في الاصل «فقيّهن» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٢- سورة فصلت اية (١٢).

٣- سبقت الاحالة في ذلك قريبا.

٤- هكذا في الاصل ويبدو ان في الكلام سقط كلمة «ياء» لانها لوكانت يقضى فالاصل ان يكتب باخرها ياء لانها فعل مرفوع من القضاء انظر الكشف (٤٣٤/١) وقريباً منه عن مجاهد في حجة القراءا ت (٢٥٤).

٥- أي نصب كلمة «الحق» وانظره في الدر المصون (٦٥٨/٤).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «هلاكهم».

٨- انظر تنوير المقباس (١٣٤).

الا الله ﴿ان الله عنده علم الساعة﴾(١) الى آخر السورة(٢).

قال جعفر الصادق على طريق الاشارة ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ قال: يفتح من القلوب الهداية ومن الهموم الرعاية ومن اللسان الرواية ومن الجوارح السياسة والدلالة(٣).

والغيب ماغاب عن الحس ﴿لا يعلمها﴾ أي لا يعلم مفاتح الغيب الا الله ﴿ويعلم مافي البر والبحر﴾ من العجائب.

قال مجاهد: البر: الارض القفار التي لا يكون فيها الماء والبحر كل قرية وموضع فيها ماء(٤).

﴿وما تسقط من ورقة الا يعلمها﴾.

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه [(٥) قال: مامن زرع] زرع على الأرض ولا ثمار﴾ على أشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا رزق فلان بن فلان(٦) فذلك قوله ﴿وماتسقط من ورقة ...﴾ ا لاية قال الاستاذ اسماعيل الضرير: سمعت الاستاذ ابن حبيب [(٧) يقول] سمعت ابا بكر بن عبدش(٨) يقول: ماتسقط من ورقة الا يعلمها إلاّ يعلم كم انقلبت ظهراً وبطنا الى

....

١- سورة لقمان اية (٣٤) وتمامها ﴿وينزل الغيث ويعلم مافي الارحام وماتدري نفس ماذا تكسب غداً وماتدري نفس بأي ارض تموت ان الله عليم خبير﴾.

٢- اخرجه احمد في مسنده (٢/٢٤، ٥٢، ٥٨) والبخاري في صحيحه في مواضع منها ماأخرجه في كتاب التفسير، سورة الأنعام باب «وعنده مفاتح الغيب»، وفي سورة الرعد اول باب فيها انظر الفتح (٨/١٤١، ٢٢٥).

٣- نسبته الى جعفر الصادق تحتاج الى اسناد تعرف حاله ولا اسناد، ثم قد اغنى الله امة الاسلام بما دلت عليه ظواهر النصوص ولو اراد منهم غير ذلك لبينة لهم في كتابه او على لسان رسوله فالزم ماكان عليه صحابة رسول الله والتابعون له باحسان فإنه الفلاح والنجاح.

٤- انظره في البحر المحيط (٤/١٤٥).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/١٣٠) وذكر عن حموية بن الحسين القصار - احد رواة الحديث ان احمد بن الخليل خصه بهذا الحديث ولم يحدث به غيره ثم ذكر قول ابن نعيم: هذا حديث تفرد به حمويه بن الحسين عن احمد بن الخليل وهو غير مقبول منه فإن احمد بن الخليل ثقة مأمون، ثم قال: قلت وقد رواه ابو علي بن عمر النيسابوري عن احمد بن الخليل وكان هذا المذكر كذابا معروفاً بسرقة الاحاديث ونراه سرقه من حموية والله اعلم وضعفه السيوطي في الدر (٣/٢٧٨).

٧- مثبتة بين السطرين مثل هذا الموطن.

إن سقطت على الارض(١).

قال وسمعته أيضاً يقول: رأيت في بعض التفاسير ﴿الا يعلمها﴾ يعلم عدد مابقى على الشجر من الورق ومايسقط منها.

وقال سعيد بن جبير: ﴿وما يسقط من ورقة﴾ وعليها(٢) مكتوب هذا رزق فلان بن فلان فلا يزاد الحريص الا جهداً(٣)،

وقيل مامن شجر في بر ولا بحر الا وبها ملك موكل يعلم مايسقط من ورقها.

﴿ولا حبة في ظلمٰت الارض﴾ يعني جميع الحبة التي يزرعها الزارع ويخفيها تحت الارض، ﴿ولا رطب» ولا ماء ﴿ولا يابس» ولا بادية.

وقيل هذا من استيعاب القران وهو عبارة عن كل شيء يكون مخلوقاً لان حال المخلوق لا يخلو من ان يكون رطبا أو يابساً فكأنه يقول والله اعلم كل شيء كتبناه في اللوح المحفوظ دليله كما جاء في التنزيل مثل هذا التفسير قوله ﴿وكل شيء احصينٰه في إمام مبين﴾(٤) يعني في اللوح المحفوظ ﴿وكل شيء فعلوه في الزبر...﴾(٥) يعني كل شيء مكتوب في اللوح [١٣٢ب] المحفوظ.

وقيل: ولا رطب ولا يابس هاتان صفتان للحبَّة معناه ولا حبة(٦) رطب ولا حبة يابس الا كتبناه في اللوح المحفوظ فمعنى الآية: مامن شيء من المخلوقات الا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ مبين مقداره ورزقه.

قيل إنما ذكر هذه الاشياء في هذه الآية ليعلم الانسان أن ماليس عليه الثواب والعقاب يراعى حاله فالذي عليه الثواب والعقاب اولى بالمراعاة.

قال ابن عطاء(٧): هذه الاية تفتح لاهل الخير المحبة والرحمة ولاهل الشر

٨- سبق ان الصحيح «عبدوس» وقد مضى ضمن شيوخ المصنف ص(١٥-ق).

١- انظره في تفسير الثعلبي (٣/١٩٨أ).

٢- هكذا في الاصل بزيادة «واو» قبلها والصواب حذفها.

٣- لم أجده.

٤- سورة يس اية (١٢).

٥- سورة القمر اية (٥٣).

٦- هكذا في الاصل والصواب «حب» ومثلها مابعدها.

٧- هو احمد بن محمد بن سهل بن عطاء الادَمي البغدادي ابو العباس روى عن يوسف بن موسى القطان وعنه محمد بن علي بن حبيش راج عليه حال الحلاج فصححه قال السلمي امتحن بسبب الحلاج مات سنة تسع وثلاث مئة في ذي القعدة انظر السير (١٤/٢٥٥).

الفتنة والمهانة ولاهل الولاية الكرامة ولاهل السرائر السر(١).

قوله ﴿وهو الذي يتوفكم بالليل﴾ في الاية تقديم وتأخير ومجاز الآية: وهو الذي يتوفاكم بالليل ثم يبعثكم فيه بالنهار ﴿ليقضى اجل مسمى ويعلم ماجرحتم [(٢) بالنهار].

﴿وهو الذي يتوفكم﴾ يعني الله الذي يقبض ارواحكم بالليل في المنام ﴿ثم يبعثكم فيه﴾ بالنهار أي يرد اليكم ارواحكم بالنهار ﴿فيه﴾ الهاء راجعة الى النهار.

﴿ليقضى اجل مسمى﴾ أي ليتم اجل مسمى معلوماً يعني الى وقت الموت.

والتوفي قبض الشيء على التمام ومنه وفاء العهد والعقد، ﴿ويعلم ماجرحتم﴾ أي ماكسبتم والجرح: عمل بالجارحة. والجارحة الاعضاء.

﴿ثم اليه مرجعكم﴾ الى الله مرجعكم في الآخرة ﴿ثم ينبئكم﴾ يخبركم ﴿بما كنتم تعملون﴾ في الدنيا من الخير والشر.

قوله ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وهو الغالب على عباده ﴿ويرسل عليكم حفظة﴾ ملكين بالليل وملكين بالنهار ليكتبوا اعمالكم ويحفظوا اقوالكم ويعدوا انفاسكم.

والحفظة: جمع حافظ والحافظ: المراعي للشيء ليصرف عنه الافات.

﴿حتى اذا جاء﴾ حضر ﴿احدكم الموت توفته رسلنا﴾ قبضته ﴿رسلنا﴾ ملك الموت واعوانه، يعني: روحه.

﴿وهم لا يفرطون﴾ فيه قولان:

احدهما: اي هم لا يقصرون عما امروا به.

والثاني: وهم لا يؤخرون آجالهم طرفة عين دليله قوله ﴿اذا جاء اجلهم فلا(٣) يستئخرون ساعة﴾(٤).

والتفريط: التقصير.

وفيه حكاية: قال ابو قلابة ان رجلاً من بني آدم القي على لسانه اللهم اغفر لي ولملك الشمس فاتاه ملك الشمس فقال ماهذا الذي تقول قال شيء القي في

....

١- لم اجده.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- الفاء ساقطة في الاصل واثباته من الاية.

٤- سورة يونس اية (٤٩).

روعي قال وقع لك عندي(١) يد فسل حاجتك. قال حاجتي ان تسأل ملك الموت يؤخرني في أجلي قال نعم فاخذه ورفعه الى السماء ووضعه في مقعد ملك الشمس وجاء(٢) الى ملك الموت فلقيه وقال: لي اليك حاجة قال [(٣) ملك الموت عليه السلام] ماتريد قال: ان لي صديقا سالني ان اسألك ان تؤخره في اجله قال من هو فأخبره به فقال: ان لصاحبك شأنا أنه لا يموت حتى يكون في مقعد ملك الشمس قال: فاني خلفته في مقعده قال: ملك الموت فقد توفته رسلنا وهم لا يفرطون(٤).

﴿ثم ردوا الى الله﴾ يوم القيامة، يعني [(٥) ارواحكم] من المؤمنين والكافرين.

﴿مولٰهم الحق﴾ أي معبودهم الحق.

فيه سؤال فإن قيل: كيف يجمع قوله ﴿ثم ردوا الى الله مولٰهم [١٣٣أ] الحق﴾ مع قوله ﴿وان الكٰفرين لا مولى لهم﴾(٦).

الجواب عن هذا هٰهنا ﴿الى الله مولٰهم﴾ أي مالكهم وسيدهم وقوله ﴿لا مولى لهم﴾ لا موفق لهم ولا ناصر لهم»(٧).

﴿ألا له الحكم﴾ فإن قيل لم خص قوله ﴿ألا له الحكم﴾ في الآخرة مع انه قد جعل لغيره ان يحكم في الدنيا بامره ومن حكم بامره فكانما بحكم(٨) الله الجواب عن هذا. إنما(٩) خص حكم الآخرة بالذكر لان في الآخرة لا يحكم غير الله وليس كذلك في الدنيا لانه يحكم فيها غيره.

﴿وهو أسرع الحٰسبين﴾ فيه قولان:

احدهما: يعني اذا حاسب فحسابه سريع، والثاني: اذا حاسب يحاسب

١- في الحاشية «علي».

٢- في االحاشية «ومضى».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- لم اجد هذه الحكاية وليس لها اسناد يحكم عليها من خلاله وبعض مافيها لا يقال بالراي بل لابد من أخذه عن معصوم والله أعلم.

٥- في الاصل «ارواحكم» والمثبت من الحاشية ويدل عليه السياق.

٦- سورة محمد اية (١١).

٧- انظر دفع ايهام الاضطراب عن أي الكتاب ضمن اضواء البيان (١١٧/١٠).

٨- هكذا في الاصل ويبدو في الكلام سقط يستقيم بتقدير كلمة «حكم» قبلها.

٩- في الحاشية «إنما ذكر الحكم».

باسرع من طرفة عين.

قوله ﴿قل﴾ يامحمد ﴿من ينجيكم من ظلمٰت البر والبحر﴾ يعني شدائد البر والبحر وانما جمع الظلمات: لانه اراد به ظلمة الليل وظلمة الغمام وظلمة البحر فجمع لفظة ليدل على معنى الجميع.

﴿تدعونه﴾ أي تدعون الله ﴿تضرعاً وخفية﴾ أي سراً وعلانية وقرىء بكسر الخاء (١) وهما مصدران خفي يخفى خفية وخُفية وفيه اربع لغات: خُفيَةً وخِفيَةَ وخُفوَةً وخِفوَه (٢) كما يقال جبوه وجُبوه (٣) وجَبية وحبيه وهو الموضع يجتمع فيه الماء ومنه اخذ الجابي(٤) لانه يجمع الماء ﴿لئن انجيتنا من هذه﴾ الاهوال.

وقرىء لئن انجانا(٥) لاختلاف المصاحف - أي انجاء الله لان في مصحف اهل الكوفة بغير تاء وفي غيره من المصاحف بالتاء (٦) ﴿لنكونن(٧) من الشاكرين﴾ أي من المؤمنين ﴿قل الله ينجيكم﴾ يعني قل يامحمد الله ينجيكم ﴿منها﴾ من الأهوال.

وقرىء «ينجيكم» بالتخفيف والتشديد(٨) وهما لغتان وبهما جاء القران. والنجاة: السلامة من المهلكة ﴿ومن كل كرب﴾ أي غم ﴿ثم انتم﴾ ياأهل مكة ﴿تشركون﴾ الاصنام بعد انجاءه(٩) الله اياكم.

قوله ﴿قل هو القادر﴾ الاية قال جابر: لما نزلت هذه الآية على رسول الله

....

١- وهي قراءة أبي بكر والجمهور قرأوا بالضم انظر حجة القراءات (٢٥٧) والكشف (٤٣٥/١).

٢- انظر معاني القران للفراء (٣٣٨/١) وزاد المسير (٥٨/٣).

٣- هكذا في الاصل «حبوه» بالحاء وكذلك مابعدها وماذكره من تفسير لها يدل على أنها بالجيم انظر لسان العرب (١٢٩/١٤) مادة جبي.

٤- هكذا في الاصل وفي الحاشية «الحبابي» وماذكر بعد ذلك يدل على أن الصحيح «الجابي» وانظر المرجع السابق.

٥- وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي انظر حجة القراءات (٢٥٥) والكشف (٤٣٥/١).

٦- وهي قراءة الجمهور انظر المرجعين السابقين.

٧- في الاصل «ليكن» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٨- بالتشديد قرأ عاصم وحمزة والكسائي وبتخفيفها قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٥٥) والكشف (٤٣٥/١).

٩- هكذا في الاصل والصواب حذف الهاء منها.

﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ قال رسول الله اعوذ بوجهك قال: ﴿او من تحت ارجلكم﴾ قال رسول الله اعوذ بوجهك قال: ﴿او يلبسكم شيعاً﴾ قال هاتان اهون وايسر(١).

تفسيره: قل يامحمد ﴿هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ كما بعثنا(٢) على قوم نوح وقوم لوط الماء والحجارة ﴿أو من تحت ارجلكم﴾ او خسفنا بكم كما خسفنا بقارون ﴿أو يلبسكم شيعا﴾ اهواءً مختلفة كما كان في بني اسرائيل يعني [(٣) بعد] النبيين ﴿ويذيق بعضكم [(٤) بأس بعض]﴾ بالسيف.

قال اسماعيل الضرير: سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر العنبري يحكى عن عبدالوهاب بن مجاهد عن ابيه قال: عذاباً من فوقكم يعني السلاطين الظلمة ﴿أو من تحت ارجلكم﴾ العبيد السوء(٥) وهذا قول حسن(٦).

قال ابو بكر بن عبدش(٧) او من تحت ارجلكم﴾ جور العيارين(٨).

وقال مجاهد: من فوقكم الصيحة والحجارة والريح واعطى هذه الامة امانا منها(٩).

﴿أو من تحت ارجلكم﴾ الرجفة والخسف وهما عذاب التكذيب ﴿أو يلبسكم

....

١- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير - تفسير سورة الانعام باب ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم، وفي كتاب الاعتصام باب قول الله تعالى ﴿او يلبسكم شيعاً﴾ انظر الفتح (١٤١/٨)، (٣٠٩/١٣) وهو الموافق للفظ المؤلف، واخرجه الترمذي في جامعه (٢٦١/٥) كتاب التفسير باب ومن سورة الانعام وقال هذا حديث حسن صحيح، والطبري في تفسيره (٤٢٢/١١).

٢- هكذا في الاصل فالضمير راجع على الله وان كان الكلام السابق مع النبي.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظره في تفسير القرطبي (٩/٧) وهو منسوب لابن عباس ايضاً.

٦- في الحاشية «هكذا قول حسين».

٧- هكذا في الأصل وقد سبق أن الصحيح «عبدوس».

٨- لم اجده عنه ولعله يريد بالعيارين الذين يقومون بالمعايرة والوزن في المكاييل. انظر لسان العرب (٦٢٣/٤) مادة عير.

٩- انظره في تفسير القرطبي (٩/٧) دون قوله «واعطى هذه الامة...» وفي تفسير الطبري (٤٢٢/١١) عن مجاهد في قوله ﴿من فوقكم او من تحت ارجلكم﴾ لامة محمد ﷺ واعفاكم منه ﴿او يلبسكم شيعا﴾ قال: ماكان فيكم من الفتن والاختلاف) أهـ.

شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض﴾ عذاب اهل الاقرار(١).

وقال عكرمة ﴿عذابا من فوقكم﴾ الامراء(٢)، وقال الكلبي لما [١٣٣ب]. نزلت هذه الآية شق على رسول الله ﷺ مشقة شديدة فقال ياجبريل مابقاء امتي على ذلك: فقال: انما انا عبد مثلك فادع ربك فقام رسول الله فتوضأ وصلى وسأل ربه ان لا يبعث على امته عذاباً من فوقهم او من تحت ارجلهم ولا يلبسهم شيعا ولا يذيق بعضهم باس بعض فنزل عليه جبريل فقال: ان الله سمع مقالتك وانه اجارهم من خصلتين ولم يجرهم من خصلتين، اجارهم ان لا يبعث عليهم عذاباً من فوقهم ولا من تحت ارجلهم ولم يجرهم من ان يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض(٣).

قال ابو العالية: هي اربع خلال وكلهن عذاب وكلهن واقع لا محالة ثنتان بعد وفاة النبي ﷺ بخمس وعشرين سنة فالبسوا شيعاً واذيق بعضهم بأس بعض، واثنتان واقعتان الردة والخسف(٤).

وقال الزهري: راقب خباب رسول الله ﷺ ذات ليلة يصلى فلما فرغ قال له: وقت الصبح لقد رأيتك تصلي صلاة مارأيتك صليت مثلها قال: اجل انه(٥) صلاة رغبة ورهبة سالت ربي فيها ثلاثاً فاعطاني اثنتين وزوي(٦) عني واحدة سألته ان لا يسلط على امتي من غيرهم عدوا فاعطاني وسألته ان لا يرسل عليهم سنة تدمرهم فاعطاني وسالته ان لا يجعل بأسهم بينهم فزواها عني»(٧).

....

١- التفريق بين عذاب المكذبين والمقرين رواه الطبري في تفسيره (٤٢١/١١) عن مجاهد فهو مرسل ومثل هذا التعيين يحتاج الى دليل صحيح عن معصوم.

٢- لم اجده عنه وهو في زاد المسير (٥٩/٣) منسوب لابن عباس.

٣- انظره في بحر العلوم (٤٥٤/٣) وتفسير القرطبي (١٠/٧) وصدره بصيغة «روى» ولم اجده مسنداً ونحوه عن الحسن في تفسير الطبري (٤٢٨/١١).

٤- اخرجه احمد في مسنده (١٣٤/٥، ١٣٥) والطبري في تفسيره (٤٢١/١١، ٤٣٢) وصحح اسناده احمد شاكر في المرجع الثاني، واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١/٧) ثم قال رواه احمد ورجاله ثقات) والسيوطي في الدر (٢٨٤/٣).

٥- هكذا في الاصل والصواب «انها».

٦- أي قبض عني واحدة انظر النهاية في غريب الحديث (٣٢٠/٢).

٧- رواه احمد في مسنده (١٠٨/٥) والترمذي في جامعه (٤٧٢/٤) كتاب الفتن باب سؤال النبي ﷺ ثلاثا في امته وقال حديث حسن غريب صحيح والنسائي في سننه (٢١٦/٣) كتاب قيام الليل باب احياء الليل والطبري في تفسيره (٤٢٦/١١) وصححه ايضاً الالباني في صحيح الترمذي (٢٣٤/٢) ح (١٧٦٧).

وروى سعد بن أبي وقاص ان رسول الله سئل عن هذه الاية فقال [(١) اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد»(٢).

في الاشارة قال القتيبي(٣): عذاب من فوقكم: اللهو والنظر الى المحرمات والنطق بالفحش ﴿او من تحت ارجلكم﴾ المشيء الى الملاهي وابواب السلاطين وهتك استار المحرمات ﴿او يلبسكم شيعاً﴾ يرفع عما(٤) بينكم الألفة(٥).

﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ تكفير أهل الاهواء بعضهم بعضاً ﴿انظر﴾ يامحمد ﴿كيف نصرف الأيٰت لعلهم يفقهون﴾ لكي يفقهوا امر الله.

قوله ﴿وكذب به قومك﴾ (به) بالقران ﴿قومك﴾ كفار قريش ﴿وهو الحق﴾ الصواب يعني القران. والحق والصواب واحد الا ان الصواب اصابة المعنى بعد الطلب وليس في الحق طلب.

﴿قل﴾ يامحمد لكفار مكة ﴿لست عليكم بوكيل﴾.

قال مقاتل: هي منسوخة باية القتال(٦) ﴿بوكيل﴾ بكفيل.

قال الحسن: بوكيل بحافظ لاعمالكم(٧). وقيل بوكيل بحفيظ يمنعكم من ان تكفروا كما يمنع الوكيل على الشيء من لحاق الضرر به وقيل: لمْ أُلزم أن

.....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- رواه الامام احمد في مسنده (١/١٧٠، ١٧١) والترمذي في جامعه (٥/٢٦٢) كتاب التفسير باب ومن سورة الانعام وقال حسن غريب وضعفه احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣/٣٨) ح (١٤٦٦) والالباني في ضعيف الترمذي (٣٧٥) ح (٥٩٢).

٣- هكذا في الاصل وفي الحاشية «القاسم» بدلاً منه ولعله الصحيح وقد بحثت عما ذكره في غريب القران ومشكله للقتيبي ولم اجده.

٤- هكذا في الاصل ولعل الصواب «فيما» وبه يستقيم الكلام.

٥- هذا قول باطل مخالف لما سبق ان ذكره ص(٦٨٦، ٦٨٧)عن جابر والزهري من ان النبي استعاذ بالله من ان يعذب امته من فوقهم او من تحت ارجلهم - وان الله اعطاه اثنتين ومنعه من اثنتين وهذا التفسير يقتضي ان جميعها واقع لان هناك الكثير من امة النبي محمد ينظر الى المحرمات ويمشي الى الملاهي.

٦- انظره في تفسيره (١/٥٦٦) والقول بنسخها روى عن ابن عباس والصحيح انها محكمة قال النحاس في ناسخه (١٦٨) (هذا خبر لا يجوز ان ينسخ ومعنى وكيل حفيظ ورقيب والنبي ليس عليهم حفيظ انما عليه ان ينذرهم وعقابهم على الله). واختاره ايضاً ابن الجوزي في نواسخ القران (٣٢٤).

٧- انظره في تفسيره (١/٣٥٧). وتفسير الماوردي (١/٥٣٤).

اخذ عليكم بالايمان كما يلزم الموكل بالشيء.

﴿لكل نبأ مستقر﴾ فيه ستة اقاويل:

[(١) احدها] قال ابن عباس: لكل قول من الله من الامر والنهي والوعد والوعيد حقيقة يكون في الدنيا ام في الآخرة(٢).

وقال السدي: لكل خبر ميعاد(٣).

وقال الحسن: لكل عمل جزاء(٤) وقال قتادة: لكل حديث منتهى(٥)، وقيل [١٣٤أ] لكل وعد ووعيد وقوع.

وقال الحسين(٦): لكل دعوى كشف ﴿وسوف تعلمون﴾ ذلك في الدنيا ام في الآخرة، والفرق بين السين وسوف ان في السّوف(٧) اطماع وليس ذلك في السين(٨).

قوله ﴿وإذا رأيت﴾ يامحمد ﴿الذين يخوضون﴾ يعني كفار مكة ﴿في ءايٰتنا﴾ يعني القران ﴿فأعرض عنهم﴾ أي عن مجالستهم.

وقال سعيد بن جبير: هذه الآية منسوخة بالاية التي في النساء ﴿وقد نزل عليكم في الكتٰب أن إذا سمعتم ءايٰت الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره﴾(٩) حتى يكون خوضهم في غير القران.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢انظر تنوير المقباس (١٣٥).

٣- انظره مع بعض الاختلاف في زاد المسير (٦١/٣) وتفسير القرطبي (١١/٧).

٤- في تفسيره (٣٥٧/١) (انه قرأ «لكل نبإ مستقر» فقال: حبسنت عقوبتها حتى إذا عمل ذنبها ارسلت عقوبتها».

٥- لم اجده.

٦- هكذا في الاصل وفي الحاشية «الحسن» والحسن قد سبق قوله قريبا ولم اتبين المذكور هنا.

٧- هكذا في الاصل والصواب «سوف».

٨- هذا مبني على قول البصريين ان مدة الاستقبال مع سوف اوسع منها مع السين انظر مغني اللبيب (١٣٨/١).

٩- سورة النساء آية (١٤٠). ولم اجد من وافق المؤلف في جعل اية النساء ناسخة لهذه الاية وانما الذي ذكره المتكلمون بالنسخ ان اية النساء ناسخة للاية التي تلي هذه الاية علماً بأن القول بنسخها ليس بصحيح لانها خبر قال النحاس في ناسخه (١٦٩) فيها هذا (خبر ومحال نسخه والمعنى فيه بين ليس على من اتقى الله إذا نهى عن منكر من حسابه شيئاً الله مطالبه ومعاقبه وعليه ان ينهاه ولا يقعد معه راضيا بقوله وفعله والا كان مثله..) أهـ.

﴿واما ينسينك الشيطٰن﴾ قرىء بالتشديد والتخفيف(١) وهما لغتان والفرق بين النسيان والسهو: النسيان عن الذكر والسهو قد يكون عن الذكر وقد يكون عن العمل وغيره،

والسهو عام والنسيان خاص.

﴿فلا تقعد بعد الذكرى﴾ الاية(٢) ﴿مع القوم الظٰلمين﴾ أي الكافرين ﴿وما على الذين يتقون﴾ قال ابن عباس: وذلك أن المسلمين قالوا انا اذا جلسنا مع الكفار وقمنا من عندهم ولم ننههم عن الكفر والشرك خفنا الأثم فانزل الله الرخصة في ذلك فقال: ﴿وما على الذين يتقون﴾(٣) من الشرك والاستهزاء ﴿من حسابهم﴾ من اثامهم ﴿من شيء ولكن ذكرى﴾ ولكن عظهم بعظة القران ﴿لعلهم يتقون﴾ من الشرك والاستهزاء ﴿وذكرى﴾ نصب على المصدر.

وقيل: رفع على انه خبر لمبتدأ(٤) ومعناه: أمرنا ذكرى.

قوله ﴿وذر الذين اتخذوا﴾ قال قتادة هذه الاية منسوخة باية السيف(٥)،

وقال مجاهد: ليست بمنسوخة لانها نزلت في اليهود وهذا كقوله ﴿ذرني ومن خلقت وحيداً﴾(٦).

﴿دينهم﴾ قيل عيدهم(٧) ﴿لعباً ولهواً﴾ ضحكاً وفرحاً.

﴿وغرتهم الحيوٰة الدنيا﴾ أي مافي الحياة الدنيا من زهرة النعيم ﴿وذكر به﴾ وعظ بالقران ﴿ان تبسل﴾ أي أن(٨) لا تهلك ﴿نفس بما كسبت﴾ من الشرك ﴿ليس لها﴾ للنفس ﴿من دون الله ولي﴾ قريب ينفعهم(٩) ﴿ولا شفيع﴾ يدفع

....

١- بالتشديد قرأ ابن عامر وبالتخفيف قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٥٦) والكشف (٤٣٦/١).

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية كاملة.

٣- انظر تفسير البغوي (١٠٥/٢) وتنوير المقباس (١٣٦) وهو القول الثاني في معنى الاية والصحيح الاول وهو النهي عن مجالستهم مطلقاً انظر تفسير ابن كثير (٢٧٢/٣).

٤- انظر التبيان في اعراب القران (٥٠٦/١).

٥- انظره في ناسخ القران للنحاس (١٦٩) وزاد المسير (٦٤/٣).

٦- سورة المدثر اية (١١) وانظر قول مجاهد هذا في زاد المسير (٦٤/٣) واختار النحاس في ناسخ القران (١٦٩) ان البين فيه انه ليس بمنسوخ وانه على معنى التهديد لمن فعل هذا وصححه ابن الجوزي في نواسخ القران (٣٢٦).

٧- الصحيح انه الدين يشمل جميع الملة.

٨- كتب أسفل السطر «لأن لا» والمثبت موافق لما في تفسير الطبري (٤٤٢/١١).

٩- هكذا في الاصل بضمير الجمع وسياق الكلام يقتضي الإفراد».

عنهم(١) العذاب يوم القيامة.

﴿وأن تعدل كل عدل﴾ وان تفد كل فداء ﴿لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا﴾ أي أهلكوا ﴿بما كسبوا﴾ من الشرك مثل النضر بن الحارث واصحابه.

وقال ابن عباس: ﴿ابسلوا﴾ فضحوا(٢)، قال قتادة: اسلموا إلى الهلكة(٣).

وقال الفراء: ارتهنوا(٤) وقال المؤرج: اخذوا(٥)، وقيل عذبوا ﴿لهم شراب من حميم﴾ أي من [(٦) ماء] حار يغلي في اجوافهم ﴿وعذاب اليم﴾ وجيع ﴿بما كانوا يكفرون﴾ في الدنيا.

قوله ﴿قل اندعوا﴾ قال الكلبي نزلت هذه الآية في ابي بكر الصديق وابنه عبدالرحمن وذلك أن ابنه دعا ابويه الى الكفر والى دينه وذلك قبل ان يسلم فانزل الله هذه الآية(٧).

وقيل نزلت في اصحاب رسول الله وعيينة بن حصن الفزاري وذلك ان اصحاب رسول الله دعوه الى الاسلام والايمان وهو يدعوهم الى الكفر والشرك فانزل الله هذه الاية(٨).

والاول اصح(٩) واشهر.

﴿قل﴾ يامحمد لابي بكر حين [(١٠) قال] لابنه: عبدالرحمن اتدعو من دون الله﴾ من الاصنام وهذه [(١١) الالف] الف الاستفهام والدعاء طلب [١٣٤ب] النجاح.

....

١- هكذا في الاصل بضمير الجمع وسياق الكلام يقتضي الإفراد «ينفعها».

٢- انظر تفسير الطبري (١١/٤٤٩) وزاد المسير (٣/٦٥).

٣- انظره في تفسير القرطبي (٧/١٦).

٤- انظر معاني القران له (١/٣٣٩).

٥- لم أجده عنه.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧ - ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٦٧) من قول ابن عباس وكذلك القرطبي في تفسيره (٧/١٨) ونص على أنه من رواية ابي صالح.

٨- لم اقف عليه.

٩- بل هو ضعيف لانه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وهو اسناد ضعيف كما سبق قول الحافظ فيه ص (٤).

١٠- مثبتة من الحاشية.

١١- مثبتة من الحاشية.

﴿مالا ينفعنا﴾ ان عبدناه ﴿ولا يضرنا﴾ ان تركنا عبادتها ﴿ونرد على أعقابنا﴾ أي ونرجع الى دين آبائنا وهو الشرك ﴿بعد إذ هدانا الله﴾ الى دين الاسلام ﴿كالذي استهوته الشيٰطين﴾ يعني كالذي اضلته الشياطين.

﴿في الارض حيران﴾ فحينئذ يكون مثلنا [(١) مثل] جماعة يدخلون في الطريق فضل واحد منهم وسلك طريقة اخرى ثم يدعو الجماعة الى تلك الطريقة والجماعة على السداد من الطريق وهو عنه ضال.

﴿استهوته﴾ بالتاء والياء(٢) فالياء فلتقدم الفعل على الاسم(٣) وبالتاء فلتأنيث الجماعة وهم الشياطين.

والاستهواء الدعاء الى الهوى.

﴿حيران﴾ قرىء بنصب النون ورفعها فبالنصب فهو في موضع الخفض نعت ﴿الذي﴾ وكل ماجاء على وزن فعلان يكون تأنيثه ﴿فَعلى﴾ فهو لا ينصرف.

ومن قرأ بالرفع أي هو حيران له اصحاب يدعونه(٤) وهم اصحاب رسول الله إن فسرت الاية على عيينة، وان فسرتها على عبدالرحمن فالاصحاب أبواه ﴿يدعونه الى الهدى﴾ الى الايمان ﴿ائتنا﴾ أي اطعنا كقوله ﴿أن اخرج قومك﴾(٥) ﴿وان امشوا واصبروا﴾(٦).

﴿قل﴾ يامحمد ﴿ان هدى الله هو الهدى﴾ ان دين الله هو الاسلام وان قبلة الله هي الكعبة وان الملة ملة ابراهيم ﴿وامرنا لنسلم﴾ لنخلص ﴿لرب العٰلمين﴾ رب الخلائق اجمعين.

....

١ - مثبتة من الحاشية.

٢- اي قرىء بالباء والتاء - والمراد بالياء هنا هي الالف الممالة الى الياء وقد قرأ بالياء حمزة وبالتاء قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٥٦) والكشف (٤٣٥/١).

٣- فيه نظر والصحيح ان قراءة الياء على معنى الجمع اي جمع الشياطين انظر المراجع السابقة والمغني في توجيه القراءات (٥٧/٢).

٤- لم أقف على القراءة في «حيران» وهي قراءة شاذة.

٥- سورة ابراهيم اية (٥).

٦- سورة ص آية (٦).

﴿وأن أقيموا الصلوٰة﴾ معناه: وامرنا ان اتموا الصلوات الخمس ﴿واتقوه﴾ واخشوا الله ﴿وهو الذي اليه تحشرون﴾ بعد الموت.

﴿وهو الذي خلق السموات والارض بالحق﴾ فيه قولان.

احدهما: قال ابن عباس: للزوال والفناء(١).

والثاني: قال ابن فورك بالحق «بكن» لان الله خلق الخلائق(٢) بقوله ﴿كن﴾ كما قال ﴿فاذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون﴾(٣).

﴿ويوم﴾ يقول في نصب اليوم ثلاثة أوجه:

احدها: قدَّر يوماً والثاني قضى يوماً والثالث: اذكر يوماً.

﴿يقول كن فيكون﴾ له(٤) فكان يعني السموات والارض(٥).

قرىء ﴿فيكونُ﴾(٦) بالرفع والنصب(٧)، فمن رفع ذهب الى اللفظ(٨) والى انه مستقبل، ومن نصب ذهب الى المعنى ومعناه كن فكان.

والنصب: القراءة(٩) الشاذة.

﴿قوله الحق﴾ أي قوله الصدق يحتمل ان يكون راجعاً الى(١٠)، فاذا قلت انه راجع الى ماقبله فهو يرجع الى قوله ﴿كن فيكون﴾(١١)، واذا قلت انه راجع الى مابعده فهو راجع الى قوله «وله الملك»(١٢).

....

١ - انظره في تنوير المقباس (١٣٦).

٢- في الحاشية «بكن».

٣- سورة البقرة آية (١١٧).

٤- هكذا في الاصل ولا وجه لها هنا ولعل مكانها قبل ذلك بعد قوله «يقول» فيكون الكلام كما يلي «يقول له كن فيكون» فكان يعني....

٥- في هذا التفسير نظر والصحيح عود الكلام على مفرد واختلف في تقديره على اقوال: فقيل انه راجع على يوم القيامة، وقيل راجع على الصور وقيل راجع على مافنى حينما يريد الله اعادته يوم القيامة، انظر تفسير الطبري (٤٦٠/١١) وزاد المسير (٦٨/٣).

٦- كررها في الاصل.

٧- وبه قرأ الحسن وهي قراءة شاذة كما سيذكر المؤلف، انظر اتحاف فضلاء البشر (٢١١).

٨- اي لفظ اليوم.

٩- هكذا في الاصل والصواب «قراءة».

١٠- يبدو أنه قد سقط من الكلام لفظه «قبله» فيكون الكلام: «يحتمل ان يكون راجعاً الى ماقبله والى مابعده» يشعر بهذا قوله «فاذا قلت....

١١- في الاصل «فكان» والمثبت لفظ الاية.

١٢- فيه نظر والصحيح الأول.

﴿يوم ينفخ في الصور﴾ قرىء بالوجهين بسكون الواو وفتحها(١) فبالنصب جمع الصور وبسكون الواو معناه الصورّ(٢) مثل السَّور والسّورة والصوْر والصَوَر كلها جمع بمعنى واحد.

وقيل: الصور القرن بلغة قوم من اليمن(٣)،

قال اسماعيل الضرير: سمعت الاستاذ ابن حبيب يقول من قال الصور القرن فهو اعجب اليّ كقوله ﷺ ﴿كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ(٤).

وقال ابن حبيب الدليل على ان المراد بالصور القرن قوله ﴿ثم نفخ فيه اخرى﴾(٥) ولم يقل «فيها» ولو اراد الجمع بالصوَّر لقال «فيها».

﴿عٰلم الغيب﴾ وقرىء(٦) برفع الميم وكسرها(٧) فبالخفض [١٣٥أ] رد الى قوله ﴿لرب العٰلمين﴾ وبالرفع فعلى الابتداء(٨).

والغيب ماغاب عن العباد، والشهادة: ماعلموه،

و﴿وهو الحكيم﴾ في امره وقضائه ﴿الخبير﴾ بخلقه واعمالهم، قوله ﴿واذ قال ابراهيم﴾ وقد قال ابراهيم ﴿لابيه آزر﴾ قرىء من خمسة اوجه: بالنصب(٩) آزرَ.

والثاني: آزر بالرفع(١٠).

....

١- وهي قراءة الحسن وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (١٦١/٤) واتحاف فضلاء البشر (٢١١).

٢- هكذا في الاصل والصواب «الصورة» يدل عليه مافي الدر المصون (٦٩٣/٤) ويدل عليه تمثيله «بالسور والسورة» بعد ذلك.

٣- انظر زاد المسير (٦٨/٣) والدر المصون (٦٩٣/٤).

٤- اخرجه الامام احمد في مسنده (٣٢٦/١) والترمذي في جامعه ﴿٦٢٠/٤) كتاب صفة القيامة باب ماجاء في شأن الصور وقال: حديث حسن وقد روى من غير وجه هذا الحديث عن عطية عن ابي سعيد الخدري عن النبي نحوه والطبراني في الكبير (١٩٦/٥)، (١٢٨/١٢) وحسن اسناده الالباني بمجموع طرقه انظر الصحيحة (٦٦/٣) ح (١٠٧٩).

٥- سورة الزمر اية (٦٨).

٦- هكذا في الاصل والصواب حذف الواو.

٧- وهي قراءة شاذة قرأ بها الاعمش انظر مختصر الشواذ لابن خالويه (٣٨) والبحر المحيط (١٦١/٤).

٨- انظر البحر المحيط (١٦١/٤) والدر المصون (٦٩٥/٤).

٩- مقابلة في الحاشية (احدها بنصب الراء) وهي قراءة الجمهور انظر المبسوط في القراءات العشر (١٩٦) والبحر المحيط (١٦٤/٤).

والثالث: أَزْراً بفتح الالف مقصور وسكون الزاء منون(١).

الرابع: إِزْراً بكسر الالف وسكون الزاء منوناً(٢).

والخامس: أإزرا بهمزتين الاولى مفتوحة والاخرى مكسورة منوناً(٣).

من قرأ بالنصب (أزرَ) فهو [(٤) اسم] ابيه وقال سعيد بن المسيب لقب ابيه واسمه تارخ(٥)، وقال الفراء آزر اسم معجم لابي ابراهيم ومحله خفض ولكن لا ينصرف لعجمته(٦).

وقال مجاهد: اسم صنم محله نصب(٧) معناه: واذ قال ابراهيم اتتخذ [(٨) آزر] الهة.

وبالرفع فهو على نداء المفرد أي ياأزر.

ومن [(٩) قرأ] أزُراً وإزْراً وأإزرا فعلى ان كل واحد اسم من اسماء الاصنام(١٠) الاّ من قرأ بهمزتين دخل عليه الف الاستفهام.

ومحلها (١١) في [(١٢) موضع] النصب معناه: وإذ قال ابراهيم لابيه اتتخذ أزراً وازرا الهة. ﴿اتتخذ اصناما﴾ أي اتعبد اصناما الهة. والالف الف الاستفهام.

﴿اني ارٰك﴾ ياأبت وقومك [(١٣) في ضلٰل مبين﴾] أي في خطأ بين ﴿وكذلك نرى﴾ ﴿وكذلك﴾ الكاف كاف التشبيه معناه كما ارينا ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه ﴿كذلك نريه ملكوت السموات﴾ اي ملك السموات والارض ﴿زيدت فيه الواو والتاء للمبالغة في الوصف(١٤) كما زيدتا في

....

١٠- وبها قرأ الحسن وابراهيم النخعي ويحيى بن وثاب ويعقوب انظر المرجعين السابقين.

١- وبها قرأ ابن عباس ايضاً انظر البحر المحيط (٤/١٦٤) وهي ومابعدها قراءات شاذة.

٢- وبها قرأ الاعمش انظر المرجع السابق نفسه.

٣- وهي قراءة ابن عباس ايضاً وابي اسماعيل الشامي انظر المرجع السابق.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- لم اجده عنه وفي زاد المسير (٣/٧١) والبحر المحيط (٤/١٦٤) نسبه لمقاتل.

٦- انظره في معاني القران له (١/٣٤٠).

٧- انظره في تفسير الطبري (١١/٤٦٦) وزاد المسير (٣/٧١).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- انظر البحر المحيط (٤/١٦٤).

١١- اي محل لفظه «أزر».

١٢- مثبتة من الحاشية.

١٣- مثبتة من الحاشية.

جبروت ورحموت ورهبوت والطاغوت وهو في الاصل جبر، ورحمة، ورهبة، وطغيان، وكذلك ملكوت ملك.

وقيل ملكوت السموات والارض أي ملكوت اليمن والعراق أي(١) ليملك ذلك.

ثم اختلفوا في معناه:

فقال ابن عباس: ملكوت السموات والارض له خلقهما(٢).

وقال عكرمة: ملك مابين السماء والارض والشمس والقمر والنجوم(٣).

وقال مجاهد: أيات السموات والارض(٤)، وقال [(٥) مجاهد] أيضاً في رواية اخرى وذلك انه فرجت لابراهيم السموات السبع فنظر فيهن وفرجت له الأرضون السبع فنظر فيهن(٦).

وقال السدي: وذلك ان ابراهيم اقيم على صخرة بيت المقدس وفتحت له السموات فنظر إلى [(٧) ملك] الله فيها وحتى نظر إلى مكانه في الجنة وفتحت له الارضون حتى نظر الى اسفل الارض فذلك قوله: ﴿وآتيناه اجره في الدنيا﴾(٨) أي اريناه مكانه في الجنة(٩).

وروى عوف الاعرابي عن قسامة بن زهير(١٠) وذلك ان ابراهيم خليل الله حدث في قلبه انه ارحم الخلق الله(١١) رفعه الى صخرة بيت المقدس حتى اشرف على اهل الارض وابصر اعمالهم فلما رأوهم(١٢) يعملون بالمعاصي فقال

....

١٤- انظر تفسير القرطبي (٢٣/٧).

١- مقابلة في الحاشية «له ملك ذلك».

٢- انظره في تفسير الطبري (٤٧٠/١١).

٣- لم اجده عن عكرمة ونحوه في تفسير الطبري (٤٧٤/١١) عن قتادة.

٤- انظره في تفسير الطبري (٤٧١/١١).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في تفسير الطبري (٤٧٢/١١).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- سورة العنكبوت آية (٢٧).

٩- انظره في تفسير الطبري (٤٧٢/١١).

١٠- هو قسامة بن زهير المازني روى عن ابي موسى الاشعري وابي هريرة، وروى عنه قتادة وعوف الاعرابي وتوفي في خلافة الحجاج قاله ابو حاتم قال فيه يحيى بن معين ثقة انظر الجرح والتعديل (١٤٧/٧).

١١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها كلمة «ان» كما في تفسيره الطبري (٤٧٣/١١).

اللهم: دمر عليهم فقال له ربه: انا الرحمن بعبادي منك اهبط ياابراهيم فلعلهم ان يتوبوا او يراجعوا عن المعاصي(١).

فهذا معنى قوله ﴿وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون﴾ هذه الواو مقحمة(٢) يعني صلة ومعناه وكذلك نرى ابراهيم ليكون من [(٣) الموقنين﴾، المؤمنين] المقرين.

قوله [١٣٥ب] ﴿فلما جن عليه الليل رءا كوكبا﴾ وفيه قصة(٤) ابراهيم عليه السلام وقومه.

قال محمد ابن اسحاق زمان ابراهيم الذي اراد الله بعثه حجة على قومه ورسولاً من الله لهم ولم يكن فيما بين نوح وابراهيم نبي الا هود وصالح(٥).

وأمّا الذين ادعوا الربوبية فهم اربعة انفس فرعون ويونس ذو نواس(٦)

....

١٢- هكذا في الاصل والصواب «رأهم» كما في المرجع السابق.

١- اخرجه الطبري في تفسيره (٤٧٣/١١) عن اسامة وذكره كما هنا الثعلبي في تفسيره (١٠٠/٣ب) والقول في تفسير هذه الاية ماقاله ابن كثير في تفسيره (٢٨٤/٣) حيث قال (أي نبين له وجه الدلالة في نظره الى خلقهما على وحدانية الله عز وجل في ملكه وخلقه وانه لا إله غيره ولا رب سواه كقوله ﴿قل انظروا ماذا في السموات والارض...﴾ وقال ﴿أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض﴾ وقال ﴿أفلم يروا الى مابين أيديهم وماخلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفاً من السماء ان في ذلك لاية لكل عبد منيب) أهـ.

ثم اشار الى ماذكره المؤلف فقال (فاما مارواه ابن جرير وغيره عن مجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم... ثم ذكر لفظ مجاهد وابن عباس وقال «فيحتمل ان يكون هذا كشف له عن بصره حتى رأى ذلك عيانا ويحتمل ان يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده وتحققه وعرفه وعلم مافي ذلك من الحكم الباهرة والدلالة القاطعة كما رواه احمد والترمذي وصححه عن معاذ بن جبل في حديث المنام «أتاني ربي في احسن صورة فقال يامحمد فيم يختصم الملأ الأعلى؟ فقلت لا ادري يارب فوضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد انامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت..» الحديث) أهـ.

٢- هذه عبارة خاطئة وينبغي التأدب مع كتاب الله وليس في كتاب الله شيء مقحم.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «إن» والمثبت كما في الحاشية.

٥- هكذا في الاصل والكلام لم يتم مما يدل على سقط فيه.

٦- لعله «زرعة ذو نواس بن بيان اسعد أبي كرب بن كلى كرب بن زيد وهو تبع الأول - بن عمرو بن ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن الريش - تسمى بعد ذلك بيوسف - ولعلها

وشداد بن عامر(١) ونمروذ بن كنعان(٢).

وذلك ان نمروذ كان يدّعي بالربوبية(٣) وكان جباراً متكبراً يامر قومه بان يعبدوا الاصنام وقال لهم: ان هذه الاصنام ربكم ومعبودكم وانا ربكم الأكبر، وذلك ان نمروذ رأى في منامه ذات ليلة كأن كوكبا قد ذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك فزعاً شديداً فلما كان اليوم(٤) دعا السحرة والكهنة والمنجمة وقص عليهم رؤياه فقالت الكهنة انه يولد في هذه السنة غلام أي في قريتك هذه - يفسد الهة اهل الأرض ويدعوهم الى غير دينهم ويكون هلاكك [(٥) وهلاك] ملكك واهل بيتك على يديه.

قال نمروذ: ان هذا عليّ لهين يعزل الرجال من النساء في هذه السنة واذا ولدت(٦) غلاماً قتل واذا ولدت جارية تركت إلى ان تنقضي هذه السنة التي قلتم. قال له الكهان فإن فعلت هذه والا فهو الذي قلنا لك.

قال وامر نمروذ الجبار بعزل الرجال عن النساء وجعل على عشرة(٧) وكيلاً فإذا طهرت امرأة حيل بينها وبينه(٨) ان يقربه فإذا حاضت المرأة تركها لترجع الى اهلها لانهم كانوا لايجامعون في حال الحيض الى ان طهرت(٩) المرأة قال فرجع آزر ابو ابراهيم فوجد امراته قد طهرت عن الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت فقال الكهان لنمروذ ان الغلام الذي اخبرناك به قد حمل الليلة به فقال نمروذ فانظروا كل امرأة قد استبان حملها فخلوا سبيلها

....

تصحفت في الاصل الى يونس - كان غلاماً جميلاً من ابناء ملوك حمير فاراده لخيعة بن ذي شناتر الحميري - ولم يكن ملكا لكنه وثب على الملك - اراد ان يعمل اللواط بذي نواس فقتله ثم ملكه اهل اليمن عليهم ثم قتل اصحاب الاخدود بعد ذلك لانه انتقل الى دين اليهودية انظر ذلك مستخلصاً من سيرة ابن هشام (١/١٩،٢٩،٣٠،٣١).

١- لم اجده.

٢- ترجمه المؤلف فيما سبق ص (٢٢١) داخل النص ولم اجد هذا القول.

٣- هكذا في الأصل والصواب حذف الباء من أولها.

٤- هكذا في الاصل وقد سقط من الكلام ماالخل به ويستقيم بتقدير «صبيحه ذلك» قبلها.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الحاشية «ولد».

٧- في الحاشية «عشيرة».

٨- اي وبين زوجها.

٩- هكذا في الاصل والصواب «ان تطهر».

واحبسوا اللوّاتي لم يستبن حملهن فاذا ولدت غلاماً فاقتلوه وإذا ولدت جارية فخلوا عنها ففعلوا ذلك فلما دنا ولادة ابراهيم ولم يعلم بحبلها أحد كما علموا لسائر النساء وكان هذا من معجزة ابراهيم ثم اخذها الطلق فخرجت هاربة مخافة الطلق ان يطلع عليها فيقتل ولدها فدخلت في مغارة(١) كانت قريباً منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت شأنها كما يصنع بالمولود وشدت عليه باب الغار(٢) بالحجر مخافة من السباع ان تأكله ثم كانت تختلف اليه فترضعه احيانا وابراهيم يمص ابهامه(٣) جعل الله من احداهما(٤) عسلاً ومن الآخرى اللبن(٥).

قال ابن عباس: كان يخرج من اصبع لبنا ومن اصبع سمنا(٦).

وقال ابو روق: كلما دخلت ام ابراهيم عليه فوجدته(٧) يمص اصابعه ويخرج من اصبع ماء ومن اصبع لبناً ومن اصبع عسلاً ومن اصبع تمراً ومن اصبع منّاً فمن ثم كل صبي يمص ابهامه حتى شب وعقل وتكلم وكأن اليوم اتى على ابراهيم كالشهر والشهر كالسنة(٨).

وقال الكلبي: لما تكلم قال لامه ذات يوم ياأماه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ربي(٩) قالت له اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت له ارايت الغلام الذي [(١٠) يغير] كل اهل(١١) دين من دينه فهو ابنك ثم

....

١- المغارة هي الغار وهو شبه البيت أو الكهف في الجبل انظر لسان العرب (٣٥/٥) مادة غور.

٢- هكذا في الاصل وفي الحاشية «المغار» وفي تفسير الطبري (٤٨٣/١١) المغارة.

٣- هكذا في الاصل والصواب «ابهاميه» ليستقيم مع مابعده.

٤- هكذا في الاصل والصواب «احدهما».

٥- اورده عن ابن اسحاق مع بعض الاختصار الطبري في تفسيره (٤٨١/١١) ومابعدها وفي تاريخه (١١٩/١) ومابعدها واورده قريبا مما هنا منسوباً للسدي وبعضه لابن اسحاق البغوي في تفسيره (١٠٨/٢) ومابعدها والخازن في تفسيره (١٥٠/٢) ومابعدها وهو من اخبار بني اسرائيل التي لا تصدق ولا تكذب.

٦- لم اجده.

٧- هكذا في الاصل والصواب «وجدته».

٨- انظره في تفسير البغوي (١٠٩/٢) وتفسير الخازن (١٥١/٢).

٩- هكذا في الاصل والصواب «أبي».

١٠- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يصير».

١١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بدلاً منها كلمة «ذي».

اخبرته بالخبر قال فاتاه ابوه آزر فالقى الله في نفسه الرحمة والمحبة لابراهيم وزينه [١٣٦أ] في عينه قال له ابراهيم: ياابتاه من ربي؟ قال امك قال فمن رب امي قال أنا قال فمن ربك قال اسكت وسكت قيل واذا قال فمن ربك [(١) قال] نمروذ فمن رب نمروذ قال اسكت فسكت(٢).

ثم اختلفوا [(٣) في مكثه] في المغارة.

قال وهب بن منبه لبث ابراهيم في المغارة ثلاثة عشر شهراً(٤) وقال محمد بن اسحاق خمسة عشر شهراً(٥).

وقال الكلبي: خرج ابراهيم من السرب وهو ابن سبع عشرة(٦) سنة عشاءً فنظر الى السموات والارض يتفكر(٧) فيها وقال لابد ان لها خالقاً فأدخلته امه في السرب ولما كانت الليلة الثانية دنا من باب السرب ونظر من خلال الصخرة فابصر الزهرة وقيل ابصر المشتري فقال: «هذا ربي» فذلك قوله ﴿فلما جن عليه الليل﴾(٨) يعني دخل يقال: جنه الليل وجن عليه الليل والفرق بينهما أن جنه الليل: أي سترة [(٩) وجن] عليه الليل أي اظلم عليه وسمى دخول الليل جَنّا لاجتنانه أي استتاره(١٠) ﴿رأى كوكبا﴾ قال ابن عباس يعني الزهرة(١١)،

وقال مقاتل: المشترى(١٢).

وقال ابراهيم ﴿هذا ربي﴾ وفي تأويل قوله ﴿هذا ربي﴾ سبعة أقاويل لانه لا

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر تفسير البغوي (٢/١٠٩،١١٠) وتفسير الخازن (٢/١٥١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- لم اجده.

٥- انظره في تفسير الطبري (١١/٤٨٢) وتفسير البغوي (٢/١٠٩) وتفسير الخازن (٢/١٥١).

٦- في الاصل «سبعة عشر» وهو خطأ.

٧- في الحاشية «فتفكر».

٨- انظره في تفسير البغوي (٢/١١٠).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- انظر معاني القران للزجاج (٢/٢٦٦) والمفردات (٩٨) لسان العرب (١٣/٩٤،٩٥) مادة جنن.

١١- انظره في زاد المسير (٣/٧٣) والبحر المحيط (٤/١٦٦).

١٢- لم اجده عن مقاتل وهو في المراجع السابقة منسوب لمجاهد والسدي.

يجوز أن يكون النبي كافراً ومن قال للكواكب هذا ربي يكون كافراً.

ولهذا قيل فيه سبعة أقاويل:

احدها: على معنى الاستهزاء بقومه لان قومه كانوا يعبدون الشمس والقمر والنجوم فاستهزأ بهم ومعناه امثل هذا يكون الرب.

والثاني: قال في بدو الكفر(١).

والثالث: قال ذلك في حال الطفولية.

والرابع: قال ذلك على سبيل الانكار ﴿هذا ربي﴾ اي ليس هذا ربي.

والخامس: فيه اضمار معناه قال يقولون هذا ربي.

والسادس: على سبيل الاحتجاج ومعناه هذا عندكم ربي(٢).

والسابع: قال الاستاذ اسماعيل الضرير سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا الحسن على بن مهدي الطبري بها(٣) يحكى عن القتيبي انه قال: في قوله هذا ربي ان ابراهيم اراد ان يستدرجهم بهذا القول، ويعرف خطاءهم وجهلهم في تعظيم ماعظموا فأراهم أنه معظم ماعظموا وملتمس الهدى من حيث التمسوا فلما افل اراهم التقصير(٤) الداخل على النجوم بالافول ليثبت خطأ مايدعون(٥) وكذلك كان الثلاث من قوله ﴿هذا ربي﴾ على هذا التأويل.

﴿فلما أفل﴾ أي ذهب وغاب وتغير حاله ﴿قال﴾ ابراهيم ﴿لا احب الآفلين﴾ ماليس بدايم ﴿فلما رأى القمر بازغاً﴾ أي طالعا ولا يسمى قمراً الا بعد مضي ثلاث ليال من الغرة فيسمى قمراً الى آخر الشهر(٦).

وقال هذا ربي هذا اكبر من الاول ﴿فلما افل﴾ أي غاب ﴿قال [(٧) ابراهيم] لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضآلين﴾.

....

١- هكذا في الاصل ولعلها تحرفت من «التفكير» او في الكلام سقط واطلاقه على ظاهره لا يجوز في حق ابراهيم عليه السلام.

٢- انظر زاد المسير (٧٤/٣) وتفسير القرطبي (٢٥/٧) ومابعدها والبحر المحيط (١٦٦/٤) مع بعض الاختلاف.

٣- هي مدينة تقع في الاردن بينها وبين عكا يومان وتطل على جبل وفيها بحيرة طبرية تخّرج منها كثير من العلماء انظر الروض المعطار (٣٨٥) والانساب للسمعاني (٤٥/٤).

٤- في الحاشية «النقص» وهو كذلك في تأويل مشكل القران.

٥- انظره في تأويل مشكل القران له (٣٣٦).

٦- نص عليه الجوهري في الصحاح (٧٩٨/٢) مادة قمر.

٧- مثبتة من الحاشية.

﴿لئن لم﴾ لام القسم ﴿لاكونن﴾ جواب لئن(١) معناه والله لئن لم يهدني ربي لاكونن [(٢) من القوم الضالين].

﴿فلما رأى الشمس بازغة﴾ أي طالعة قد ملأت كل شيء.

فإن قيل: لم عرف الشمس بالالف واللام والشمس واحد لا نظير لها من جنسها.

الجواب عن هذا: لان شعاع الشمس سُمي [(٣) شمساً] فاراد نفسها وجرمها لاشعاعها فلهذا عرف [١٣٦ب] بالالف واللام لئلا يلتبس بالشعاع.

﴿قال ابراهيم هذا ربي﴾ ثم قال هذا ربي والشمس مؤنث فمن حقه ان يقول هذه ربي.

الجواب عنه من ثلاثة اوجه:

احدها قال الاخفش هذا الضوء ربي.

والثاني: قال الاخفش ايضاً معناه هذا الذي اراه ربي(٤).

وقال محمد بن مقاتل الرازي(٥) معناه هذا الشعاع ربي(٦) ﴿هذا اكبر﴾ من الهيئات والاجسام التي رأيناها من الأول والثاني ﴿فلما افلت﴾ أي ذهبت وغابت وتغيرت عن حالها ﴿قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين﴾ مقدم ومؤخر ثم خرج من السرب ورجع الى قومه وهو يومئذ ابن سبع عشرة(٧) سنة فرأ قومه يعكفون على اصنام لهم: ﴿قال يٰقوم إني بريء مما تشركون﴾ من الاصنام(٨).

....

١- انظر اعراب القران للدرويش (١٥٦/٣).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «نفساً» وهو خطأ.

٤- انظر القولين في معاني القران له (٤٩٦/١).

٥- هو محمد بن مقاتل الرازي حدث عن وكيع وابن عيينة وغيرهم وعنه الطبري ومحمد بن ايوب والحكيم الترمذي وسمع منه البخاري ولم يرو عنه قال عنه الذهبي في الميزان (٤٧/٤) تكلم فيه ولم يترك. مات سنة ثمان واربعين ومائتين انظر لسان الميزان (٣٨٨/٥).

٦- اورده ابن الجوزي في تفسيره (٧٥/٣).

٧- في الاصل «سبعة عشر» وهو خطأ.

٨- ظاهر الايتين يدل على ان ابراهيم قال قوله حين افل القمر والشمس وتفسيره بغير ذلك يحتاج لدليل صحيح، وما اخبر الله به عن ابراهيم في هذه الايات انما هو على سبيل المناظرة وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٢٨٥/٣).

ثم قال ﴿اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض﴾ أي للذي خلقهما، والوجه اظهر مايعرف به من الشيء يقال وجه هذا الرأي ووجه هذا الامر، ووجه هذا الشيء ﴿حنيفا﴾ يعني مسلماً ﴿وماأنا من المشركين﴾ ولا على دينهم.

قوله: ﴿وحاجة قومه﴾ أي وخاصمه قومه ﴿قال﴾ ابراهيم ﴿اتحجوني﴾ أتخاصموني ﴿في الله﴾ أي في دين الله.

والمحاجة طلب كل واحد من الخصمين الحجة.

﴿اتحاجوني﴾ هذه الالف الف الانكار ﴿وقد هدٰن﴾ ربي الى دينه هداية توفيق ولطف لا هداية ارشاد.

اما هداية التوفيق واللطف فهدايتنا وهداية الارشاد هداية الكافرين واليهود والنصارى إذا اسلموا(١) ﴿ولا اخاف ماتشركون به﴾ يعني ولا اخاف اصنامكم والخوف: من انزعاج النفس لوقوع الضرر فيها.

﴿الا أن يشاء ربي شيئاً﴾ الاّ ان يشاء الله نزوع المعرفة عن قلبي فأكون حينئذ مثلكم ﴿وسع ربي كل شيء علماً﴾ اي علم ربي انكم تكفرون به وهذا دليل على اثبات العلم للباري تعالى لان المعتزلة يقولون لا علم لله ولا اثبات لعلم الله(٢) ﴿افلا تتذكرون﴾ افلا تتفطنون ماأقول لكم.

قوله ﴿وكيف اخاف ماأشركتم﴾ خرج مخرج الاستفهام وهو(٣) سؤال تَعجيز(٤) معناه وكيف اخاف ماأشركتم من الاصنام انه لا يضر ولا ينفع ﴿ولا تخافون انكم اشركتم بالله مالم ينزل به سلطٰنا﴾ أي حجة وبرهانا.

والسلطان قوة يتمكن بها من(٥) المستضعف ثم قال ابراهيم لقومه ﴿فأى الفريقين﴾ منا ومنكم ﴿احق بالامن﴾ من عذاب الله نحن ام انتم وفيه اضمار معناه اجيبوا ﴿إن كنتم [(٦) تعلمون]﴾ وقال محمد بن اسحاق بن يسار: فأي الفريقين احق بالامن من السوء والعذاب، الذي لا ينفع ولا يضر ام الذي بيده النفع والضر(٧).

....

١- في هذا التقسيم نظر فهداية الارشاد والدلالة عامة لجميع المكلفين انظر في ذلك شفاء العليل (١٣٩) وقد افاض فيه ابن القيم رحمه الله.

٢- انظر قولهم في مقالات الاسلاميين (١٥٨) ومابعدها.

٣- في الحاشية «وهذا».

٤- في تفسير البحر المحيط (٤/١٧٠) (استفهام معناه التعجب والانكار» وهو الصحيح.

٥- هكذا في الاصل ولعل الصواب حذفها.

٦- مثبتة من الحاشية وهو لفظ الآية وفي الأصل «تعقلون».

فاجابه الله وقال: ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمٰنهم [(١) بظلم]﴾ شرك وكفر ﴿اولئك لهم الأمن [(٢) وهم مهتدون]﴾.

وقيل ﴿الذين ءامنوا﴾ من قول ابراهيم لقومه كما يسأل العالم نفسه ويجيب(٣).

﴿الذين ءامنوا﴾ بمحمد والقران ﴿ولم يلبسوا﴾ أي ولم يخلطوا ﴿إيمٰنهم بظلم﴾ بكفر وشرك ﴿اولئك لهم الامن﴾ من عذاب الله ﴿وهم مهتدون﴾ الى الجنة يوم القيامة.

قال ابو روق ﴿اولئك لهم الامن من العذاب ﴿وهم مهتدون﴾ الى الحجة(٤).

وقال الكلبي: الامن في الدنيا وهم مهتدون في الدنيا(٥).

قال عبدالله بن مسعود لما نزلت ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا ايمٰنهم بظلم﴾ قلنا يارسول الله وآينا لا يظلم نفسه قال النبي ﷺ او لم تسمع قول لقمان [١٣٧أ] لابنه ﴿يٰبني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم﴾(٦) اي لكفر عظيم.

فكذلك هٰهنا [(٧) بظلم]﴾ أي بكفر وشرك.

....

٧- انظره في تفسير الطبري (٤٩١/١١).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظر القولين في تفسير الطبري (٤٩٢/١١،٤٩٣) واختار انه خبر من الله.

٤- لم اجده.

٥- لم اجده.

٦- سورة لقمان اية (١٣) وقد اخرجه البخاري في كتاب التفسير تفسير سورة الانعام باب «ولم يلبسوا إيمٰنهم بظلم» انظر الفتح (١٤٤/٨) ومسلم في صحيحه (١١٤/١) كتاب الايمان باب صدق الايمان واخلاصه.

٧- مثبتة من الحاشية.

قوله ﴿وتلك حجتنا﴾ الاية في تلك الحجة قولان:

احدهما: أن حجته انه قال: أيّ الفريقين احق بالامن من العذاب امن يعبد الهاً واحداً او يعبد الهة شتى قالوا من يعبد الها واحداً فاقروا على انفسهم.

والثاني: انه قال لقومه اي الفريقين احق بالامن اي من يعبد من لا يملك الضر والنفع او من يعبد الذي بيده الضر والنفع فهذا هو حجة ابراهيم.

قوله ﴿وتلك حجتنا اتينٰها﴾(١) الهمناها ﴿ابراهيم على قومه﴾ ومعنى الحجة: بينة يعتمد عليها في صحة المقالة واصلها القصد من قولهم حجة يحجه حجاً إذا قصده ﴿نرفع درجٰت من نشاء﴾ ممن كان اهلا لذلك كابراهيم ﷺ ﴿ان ربك حكيم﴾ بالهام حجة اوليائه ﴿عليم﴾ بحجة اوليائه وعقوبة اعدائه.

قوله ﴿ووهبنا له اسحٰق ويعقوب﴾ هذا من تفسير قوله ﴿نرفع درجٰت من نشاء﴾ معناه [(٢) ورفعنا] درجة ابراهيم في الدنيا بان ﴿وهبنا له﴾ لابراهيم ﴿اسحٰق﴾ ولداً ﴿ويعقوب﴾ معناه: ووهبنا لاسحاق يعقوب ولداً ﴿كلا﴾ يعني ابراهيم واسحاق ويعقوب ﴿هدينا﴾ بالاسلام والنبوة ﴿ونوحاً هدينا﴾ بالاسلام والنبوة ﴿من قبل﴾ يعني من قبل ابراهيم واسحاق ويعقوب ﴿ومن ذريته﴾ في رجوع الهاء قولان.

احدهما: قال الفراء هذه الهاء عائدة على نوح(٣).

وقال الحسين بن الفضل والدليل عليه انه ذكر في هؤلاء النبيين لوطاً ومعلوم أن لوطاً كان من ذرية نوح ولم يكن من ذرية ابراهيم(٤).

والقول الثاني: ان الهاء عائدة على ابراهيم(٥) قال الاستاذ ابن حبيب ومعنى قوله تعالى ﴿لوطا﴾ على القول الأخير واذكر لوطا مع هؤلاء الانبياء.

﴿ومن ذريته﴾ يعني ومن ذرية ابراهيم أو نوح ﴿داود وسليمٰن وايوب ويوسف وموسى وهٰرون﴾ كل هؤلاء هديناهم بالاسلام والنبوة ﴿وكذلك﴾ وهكذا ﴿نجزي المحسنين﴾ الموحدين ﴿وزكريا ويحيى وعيسى﴾ قال عكرمة عن ابن عباس جملة الانبياء كلها من بني اسرائيل الا عشرة نوح وصالح وهود وشعيب ولوط وابراهيم واسحاق ويعقوب واسماعيل ومحمد صلوات الله عليهم

....

١ - سقط اول الكلمة في الاصل والمثبت لفظ الاية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في معاني القران له (٣٤٢/١).

٤- ذكر نفس الحجة ابو حيان في البحر (١٧٣/٤) دون نبستها لاحد.

٥- انظره في زاد المسير (٧٩/٣).

اجمعين(١).

وقيل كان عيسى آخر انبياء بني اسرائيل ولم يكن من بني اسرائيل(٢) لانه من اولاد عيص وكان عيص بن اسحاق اخ يعقوب.

﴿والياس﴾ اختلفوا في وزنه من الافعال فقال بعضهم على وزن فيعال: مثل ترياق وقيل وزنه من الافعال مثل افحاص(٣).

ثم اختلفوا فيه من وجه آخر فقال ابن عباس(٤) هو ادريس وادريس والياس واحد(٥).

فقيل كيف هذا ولا يستقيم لان ادريس جد نوح(٦) والياس كان بعد موسى.

وقيل الياس ابن اخ يعقوب(٧).

وقال كعب وابو اليقظان(٨): الياس وخضر واحد هما اسمان لشخص واحد وهو صاحب موسى(٩).

....

١- لم اجده.

٢- فيه نظر والصحيح ان عيسى من ذرية «اسرائيل» وهو يعقوب فهو عيسى بن مريم بنت عمران ومريم من نسل داود بلا خلاف كما قال ابن كثير في قصص الانبياء (٢/٣٧١) وداود من نسل يعقوب لم يختلف المؤرخون في ذلك انظر تاريخ الطبري (١/٢٤٧) وقصص الانبياء (٢/٣٢٢) البداية والنهاية (٢/٩) فتح الباري (٦/٥٢٣).

٣- في الحاشية «امحاص».

٤- في الحاشية «قال ابن مسعود» وهو منسوب لهما كما في البخاري انظر الفتح (٦/٤٣٠).

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (١١/٥٠٩) وعلقه البخاري في صحيحه كتاب احاديث الانبياء باب «وإن الياس لمن المرسلين» انظر الفتح (٦/٤٣٠) وحسن اسناده الحافظ عن ابن مسعود فقال: (اما قول ابن مسعود فوصله عبد بن حميد وابن ابي حاتم باسناد حسن عنه، .... ثم قال واما قول ابن عباس فوصله جويبر عن الضحاك عنه واسناده ضعيف).

٦- وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٥/٢٣٧) حيث قال «قلت وهو الاظهر فان ادريس في عمود نسب نوح عليه السلام، وقد قيل: انه من انبياء بني اسرائيل) أهـ.

٧- انظره في تفسير الطبري (١١/٥٠٩).

٨- هكذا في الاصل ولم استطع معرفته يقينا ولعله عمار بن ياسر فانه يكنى بابي اليقظان فان يكنه فقد سبقت ترجمته ص (٦٧).

٩- انظره في تفسير القرطبي (٧/٣٣) والبحر المحيط (٤/١٧٣) غير منسوب.

وقيل الياس: لا بخضر(١) ولا بادريس وهو نبي من الانبياء كان بين موسى وعيسى.

﴿كل﴾ يعني كل الانبياء هديناهم بالاسلام والنبوة ﴿من الصٰلحين﴾ من المرسلين.

والصالحين من [١٣٧ب] الصلاح والصلاح عمل على قدر مايقتضيه الحق واصله الاستقامة على المقدار الذي ورد به الامر من الله.

﴿واسمٰعيل﴾ اختلفوا في اسماعيل فقيل هو نبي من بني اسرائيل الذي كان في وقت طالوت المعني بقوله ﴿اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكاً﴾(٢).

وقيل ان اسماعيل جد نبينا محمد ﷺ.

قال الاستاذ بن حبيب من قال انه جد نبينا محمد فهو المرضي عندنا وعند جمهور العلماء(٣).

﴿واليسع﴾ قال وهب بن منبه كان اليسع في زمن الياس قبل زكريا بسنين(٤).

وقال ابن حبيب: كان الياس واليسع ويونس في زمن واحد. وقرىء ﴿واللّيسع﴾ ﴿واليسع﴾ مشدد ومخفف(٥) فبالتخفيف معناه اسم على وزن فعل مثل يَسر.

وفي دخول الالف واللام فيه قولان:-

احدهما: للمدح والتضخيم والثاني جعلهما من نفس الكلمة(٦).

ومن شدد جعله اسماً مستوياً كالعباس والحسين ويونس ولوطا قال الاستاذ بن حبيب كلها(٧) اسماء الانبياء لا ينصرف الا ستة نوح وصالح وهود

....

١- هكذا في الاصل بزيادة «باء» في اوله وكذلك الاسم الذي يليه والصواب ان يقال «لا الخضر ولا ادريس».

٢- سورة البقرة اية (٢٤٦) وفي هذا القول نظر ولا دليل عليه وانظره في تفسير البحر المحيط (١٧٤/٤).

٣- وهو الصحيح.

٤- في الحاشية «بيسير» وانظره في تفسير القرطبي (٣٣/٧).

٥- بالتشديد قرأ حمزة والكسائي وقرأ الباقون بالتخفيف انظر حجة القراءات (٢٥٩) والكشف (٤٣٨/١).

٦- انظر المرجعين السابقين.

٧- هكذا في الاصل والصواب «كل».

وشعيب ولوط ومحمد.

﴿وكلا﴾ فيه قولان: احدهما ان يكون معرفة على تقدير كل الانبياء فضلنا على العالمين والدليل على صحة هذا التأويل ان التنوين ينوب مناب المضاف اليه كقوله ﴿والمؤمنون كل﴾(١) أي كلهم فكذلك هٰهنا.

والثاني: يحتمل ان يكون [(٢) مبعضا] يعني كل الثمانية عشر من الانبياء الذين ذكرهم الله في هذه الاية.

﴿فضلنا على العٰلمين﴾ فيه قولان احدهما: ان من قال «وكلا» جميع الانبياء فالعالمين اسم الجن والانس اجمع.

ومن قال ان «كلا» مبعض يعني الثمانية عشر نبيا فالعالمين عالمي زمانهم معناه وكلا فضلنا على عالمي زمانهم.

قال ابن فورك: ﴿فضلنا على العٰلمين﴾ من حكم اللفظ ان يكون الانبياء افضل من غيرهم من المخلوقين، ولا يجوز أن يقال لله أفضل ويجوز ان يقال لله اكرم لان افضل من الفضيلة والفضيلة زيادة تكون في النفس ولا يجوز الزيادة على الله وانما جاز(٣) الاكرم لان معناه اقدر على الكرم من غير مانع منه،

﴿ومن ءابائهم﴾ «من» حرف التبعيض معناه: ومن بعض اباۂهم لا ن من بعض ءابائهم الكفار كأب ابراهيم ومحمد، واراد هٰهنا آباءهم المؤمنين ومن(٤) مثل آدم وادريس ونوح وصالح وهود ﴿وذريٰتهم﴾ يعني ذرية نوح ﴿واخوانهم﴾ اخوة يوسف.

والآباء جمع أب على وزن افعال وفعل مثل جَعَلْ وهو في الاصل ابو والدليل على هذا ترك الواو في التثنية والجمع والتصغير يقال ابوان وابواي. قال المبرد ﴿ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم﴾ انقطع الكلام وخبرهم محذوف معناه ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم كلهم الصالحون.

﴿واجتبينٰهم﴾ هذه الوو واو الاستئناف يعني اصطفيناهم والاسم منه المجتبي وهو خاص(٥) الرجل [١٣٨أ] مأخوذ من [(٦) جبيت] الماء في

....

١- سورة البقرة اية (٢٨٥).

٢- في الاصل «مبعض» والمثبت من الحاشية وهو الصحيح.

٣- مقابلة في الحاشية «لله».

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها لاستقامة الكلام بدونها.

٥- في الحاشية «خالص» والكلام غير مستقيم.

الحوض إذا جمعت فيه(١).، والاسم منه جَبوة وجُبَوه وجبيه وجبوه(٢) مثل خفية وخُفية(٣) وجفوه(٤). وخفوه وهديناهم إلى صراط مستقيم فإن قيل: لم أعيد ذكر الهداية في قصة واحدة وهو قوله «كلا هدينا».

الجواب: عنه من وجهين:

احدهما: إن الهداية الأولى هداية توفيق ولطف.

والهداية الثانية الدلالة بالكتاب على الصراط المستقيم.

والثاني: ان الكلام اذا طال فقد حسن الاعادة فيه.

﴿ذلك﴾ الذي ذكرت ﴿هدى الله يهدي به من يشاء﴾ من كان اهلاً لذلك من عباده.

قال [(٥) الاستاذ] ابن فورك: في هذه دليل على ان هداية الخلق ليس بواجب على الله وانما هداهم بالتفضل لانه قرن بالمشيئة، واذا قرن بالمشيئة فليس بواجب على الله، وان المعتزلة يقولون ان الهداية للخلق واجب على الله.

﴿ولو اشركوا﴾ يعني لو اشرك هؤلاء الانبياء ﴿لحبط عنهم ماكانوا يعملون﴾ معناه لبطلت اعمالهم من الخير ﴿اولئك الذين ءتينٰهم [(٦) الكتٰب﴾ المنزل] يعني الأنبياء الذين تقدم ذكرهم.

والكتاب: جمع حروف في الخط، والمراد هٰهنا كتب الأولين من التوراة والانجيل والصحف وجميع الكتب التي انزلها الله على الأنبياء.

﴿والحكم﴾ يعني الفقه والفهم، وقيل الحكم بين الخصمين.

وقال مجاهد: والحكم: يعني العقل(٧).

﴿والنبوة فإن يكفر بها﴾(٨) يعني بالانبياء [(٩) هؤلاء﴾] يعني اهل مكة

....

٦- في الاصل «جيت» والمثبت من الحاشية.

١- انظره في معاني القران للزجاج (٢/٢٦٩).

٢- هكذا في الاصل وماذكره بعدها يقتضي انها «جبيه» ولم اجدها والذي في لسان العرب (١٤/١٢٩) مادة جبى والجبوة والجُبْوه والجبا والجَبَا والجباوة» ماجمعت في الحوض من الماء.

٣- في الحاشية «وجيفة».

٤- هكذا في الأصل «جفوه» بالجيم والصواب انها بالخاء.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظره في تفسير الطبري (١١/٥١٤).

٨- في الحاشية «أي باياتنا» وهو ظاهر الكلام واقتصر عليه الطبري في تفسيره (١١/٥١٥).

﴿فقد وكلنا﴾ وفقنا للايمان بجماعة الانبياء ﴿قوماً﴾ فيه ستة اقاويل.

احدها: يعني أهل المدينة قال(١) ابن عباس(٢).

قال الحسن: قوماً الانبياء المذكورة هٰهنا(٣).

قال ابو رجاء العطاردي(٤): الملائكة.

قال الزهري: الاعاجم(٥).

وقال مجاهد: الفرس وهما واحد(٦).

وقال ابو روق: يعني المؤمنين(٧).

وقال بعضهم [(٨) الصحابة]: ليسوا «بها» بجماعة النبيين بكافرين.

﴿اولئك الذين﴾ يعني جماعة النبيين ﴿هدى الله﴾ الى اخلاقهم الحسنة ﴿فبهدٰهم﴾ فباخلاقهم الحسنة ﴿أقتده﴾ يامحمد امر الله نبيه بمكارم الاخلاق في هذه الاية فامر بتوبة آدم وشكر نوح ووفاء ابراهيم وصدق وعد اسماعيل وحكم اسحاق وحسن ظن يعقوب واحتمال يوسف وصبر ايوب وانابة داود وتواضع سليمان واخلاص موسى وعبادة زكريا وعصمة يحيى وزهد عيسى وهذه مكارم الاخلاق التي كانت في جميع الانبياء تجتمع كلها في النبي ﷺ فلما اجتمع هذه الاشياء في النبي اثنى الله عليه وقال: يامحمد ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾(٩) فهذا قوله ﴿اولئك الذين هدى الله...﴾ الآية.

اخبرنا الاستاذ ابو عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الضرير ثنا ابو حامد

....

٩- مثبتة من الحاشية.

١- هكذا في الاصل «قال» باسقاط الهاء والصحيح «قاله».

٢- انظره في تفسير الطبري (١١/٥١٦).

٣- انظره في تفسيره (١/٣٥٨).

٤- هو عمران بن ملحان بكسر الميم وسكون اللام بعدها مهملة ويقال ابن تيم ابو رجاء العطاردي مشهور بكنيته، وقيل غير ذلك في اسم ابيه مخضرم ثقة معمر مات سنة خمس ومائة وله مائة وعشرون سنة روى له الجماعة. انظر التقريب (٤٣٠) وانظر قوله في تفسير الطبري (١١/٥١٧).

٥- لم اجده.

٦- انظره في البحر المحيط (٤/١٧٥).

٧- لم اجده.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- سورة القلم أية (٤) واورد هذا القول ابو حيان في تفسيره (٤/١٧٦) دون نسبته لاحد.

احمد بن عبدالعزيز بن محمد اشحاق(١) بن قبيصة انا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوش(٢) المزكي ثنا ابو نصر محمد بن حمدويه المروزي ثنا ابو محمد عبدالرحمن بن يحيى الفارسي المطوعي ثنا أسود(٣) بن الحسن البردعي ثنا ابو بكر احمد بن محمد الرملي(٤) قاضي دمشق قال دخلت العراق وكتبت كتب اهل العراق وكتبت كتب اهل الحجاز قال: فمن كثرة اختلافهم لم ادر بأيهم آخذ فعبرت من باب الطاق(٥) وانا [١٣٨ب] اريد الكرخ(٦) وقطيعة الربيع (٧) فحضرت صلاة المغرب فدخلت المسجد فلما ان قلت الله اكبر تفكرت في قول اهل العراق من كان له امام فقراءة الامام له قراءة وفي قول اهل الحجاز لا صلاة الا بفاتحة الكتاب قال فمن كثرة اختلافهما تركت الجماعة وخرجت فاصابني غم وبت بغم فلما كان في جوف الليل قمت فتوضأت وصليت ركعتين وقلت اللهم اهدني الى ماتحب وترضى ثم أويت الى فراشي فرايت النبي ﷺ فيما يرى النائم دخل من باب بني شيبة واسند ظهره الى الكعبة ورأيت الشافعي واحمد بن حنبل عن يمين النبي ﷺ فتبسم اليهما، ورأيت النعمان(٨) وبشراً المريسي(٩) على يسار النبي ﷺ مكلحي(١٠) الوجوه فقلت يارسول الله من كثرة اختلاف هذين الرجلين لا أدري بأيهما أخذ فأومأ إلى الشافعي واحمد بن حنبل وقال ﴿اولئك الذين ءاتينٰهم﴾ الاية ثم أومى الى

....

١- هكذا في الاصل والصواب ان قبلها كلمة «بن» كما في المنتخب ص (٨٣).

٢- هكذا في الاصل بالشين المعجمة والصواب انه بالسين وقد سبق ضمن شيوخ المؤلف.

٣- كرر اسود في الاصل وفي مناقب الامام احمد «الاسود بن يحيى البردعي».

٤- هكذا في الاصل وهو كذلك في مناقب الامام احمد (٤٤٣) وفي سير اعلام النبلاء (١١/٣٥٠) محمد بن يحيى الرملي قاضي دمشق. ولم اجد له ترجمة بالاسمين.

٥- هي محلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي منها. انظر معجم البلدان (٣٠٨/١).

٦- هي محله في بغداد بالجانب الشرقي منها - انظر معجم البلدان (٤٤٨/٤) والروض المعطار (٤٩٠).

٧- هي محلة ببغداد اقطعها المنصور لوزيره الربيع بن يونس فنسبت اليه انظر معجم البلدان (٣٧٧/٤).

٨- هو الامام ابو حنيفة.

٩- هو بشر بن غياث بن ابي كريمة العدوي مولاهم البغدادي المريسي من روؤس المعتزلة قال بخلق القران، فمقته اهل العلم وكفره بعضهم وصنف الدارمي مجلداً في الرد عليه مات سنة ثماني عشرة ومئتين انظر سير اعلام النبلاء (١٩٩/١٠) ومابعدها.

١٠- اي كشرّت وجوههم في عبوس انظر الصحاح (٣٣٩/١) مادة كلح.

النعمان وبشر [(١) المريسي] قال: ﴿فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكٰفرين﴾(٢).

قال ابو بكر والله لقد رأيت هذه الرؤيا وتصدقت من الغد بالف درهم وعلمت ان الحق مع الشيخين لقوله ﷺ: «الايمان يماني(٣) والحكمة يمانية»(٤).

ولقوله ﷺ «تعلموا من قريش ولا تعلموها»(٥) فوجدنا الشافعي قرشيا مطلبيا فحق على اهل السنة والاسلام ان يتبعوه.

﴿اقتده﴾ قرىء من ثلاثة اوجه: بكسر الهاء وبجزم الهاء وبحذف الهاء(٦).

من كسر الهاء قال إنها هاء الكناية وهاء الكناية مكسورة، ومن جزم الهاء قال الهاء هاء الاستراحة وهاء الاستراحة تكون مجزومة كقوله «كتٰبيه»(٧)، ﴿سلطٰنيه﴾(٨) و﴿ماهية﴾(٩).

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في مناقب الامام احمد (٤٤٣،٤٤٤) واورده مختصراً الذهبي في سير اعلام النبلاء (٣٥٠/١١) ولم اجد لصاحب هذه الرؤيا ترجمة وعلى كل حال لا تثبت الاحكام بالرؤيا، وماذكره عن الامام ابي حنيفة غير صحيح ومردود فان الامام ابا حنيفة من الائمة اهل الفضل واحد الائمة الاربعة وثقه ابن معين واثنى عليه الائمة انظر تهذيب التهذيب (٤٥٠/١٠).

٣- في الحاشية «يمان».

٤- متفق عليه من حديث ابي هريرة اخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب باب قول الله تعالى ﴿ياأيها الناس إنا خلقنٰكم من ذكر وانثى...﴾ الاية انظر الفتح (٦٠٨/٦) ومسلم في صحيحه (٧٣/١) كتاب الايمان باب تفاضل اهل الايمان فيه ورجحان اهل اليمن فيه وانظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١١/١).

٥- رواه ابن ابي شيبة في مصنفه كما في الدر المنثور (٦٣٩/٨). واورده ايضا السيوطي في الجامع الصغير انظر فيض القدير (٢٥٥/٣) ورمز له بالضعف، وصحح اسناده الالباني في صحيح الجامع (٤٦/٢) وفي الارواء (٢٩٥/٢،٢٩٦)، ورواه الشافعي في مسنده انظر ترتيب مسند الشافعي (١٩٤/٢) بلفظ «قدموا قريشاً ولا تتقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها - أولا تعالموها».

٦- وكلها قراءات سبعية فبكسر الهاء قرأ ابن عامر وبحذف الهاء قرأ حمزة والكسائي وباسكان الهاء قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٦٠)، الكشف (٤٣٨/١،٤٣٩).

٧- سورة الحاقة آية (١٩،٢٥).

٨- سورة الحاقة آية (٢٩).

٩- سورة القارعة آية (١٠).

ومن قرأ بحذف الهاء قال لانها زيادة واذا كان زيادة يجوز اسقاطها.

﴿قل﴾ يامحمد لاهل مكة ﴿لا اسألكم عليه﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجراً﴾ أي جعلاً ﴿ان هو﴾ أي ماالقران ﴿الا ذكرى﴾ الا عظة ﴿للعٰلمين﴾ الجن والانس.

قوله ﴿وما قدروا الله﴾ الاية روى علي بن ابي طلحة(١) عن ابن عباس: ﴿وماقدروا الله حق قدره﴾ قال: هم الكفار انكروا قدرة الله عليهم فمن اقر أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره، ومن لم يؤمن بذلك لم يقدر الله حق قدره(٢).

قال ابن عباس: وذلك ان مالك بن الصيِّف كان رأس اليهود ورئيسهم وعالمهم وكان ضخماً سميناً فاتى رسول الله بمكة ذات يوم فقال له رسول الله انشدك الله الذي انزل التوراة هل تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال: نعم قال فانت الحبر السمين قد سمنت من مأكلتك التي تطعمك اليهود فضحك القوم فغضب مالك(٣) ثم التفت الى عمر فقال ياعمر ماانزل الله على بشر من شيء فانزل الله ﴿وماقدروا الله حق قدره﴾ ثم رجع مالك الى قومه الى المدينة قالت اليهود له ويلك ماهذا الذي بلغنا عنك بلغنا انك قلت ماانزل الله على بشر من شيء ألم نزل(٤) الله علينا التوراة قال لانهم اغضبوني وانما قلت هذا في حال الغضب فتبت فعزلوه عن رئاسته واقاموا مقامه كعب بن الاشرف فذلك قوله [١٣٩أ] ﴿الم ذلك الكتٰب لا ريب فيه﴾(٥) اقسم الله بهذا الحرف ان هذا الكتاب لاشك فيه انه من عند الله نزل.

....

١- هو علي بن ابي طلحة واسمه سالم بن المخارق مولى بني العباس يكنى ابا الحسن وقيل غير ذلك اصله من الجزيرة وانتقل الى حمص ارسل عن ابن عباس ولم يره من السادسة صدوق قد يخطيء مات سنة ثلاث واربعين ومائة انظر تهذيب التهذيب (٧/٣٣٩) التقريب (٤٠٢).

٢- انظره في تفسير الطبري (١١/٥٢٤).

٣- في الحاشية «بن الضّيف».

٤- هكذا في الاصل والصواب«ينزل» بدليل سياق الكلام.

٥- سورة البقرة آية (٢،١) وذكره كما هنا دون نسبته لأحد ابو الليث في تفسيره (٢٨٤/٣، ٢٨٥) الا أن فيه «فنزل قوله ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾ بدل قوله هنا «فنزل: الم ذلك الكتٰب﴾» وهو الصحيح ولا وجه لما ذكره المؤلف وذكر نحوه البغوي في تفسيره (١١٤/٢) ولم اجده مسنداً. واخرجه مختصراً مع بعض الاختلاف الطبري في تفسيره (٥٢١/١١) عن سعيد بن جبير.

وفيه ستة اقاويل:-

احدها: ماعظموا الله حق عظمته.

والثاني: ماوصفوا الله حق صفـته.

والثالث: ماعرفوا الله حق معرفته.

والرابع: ماأجلوا الله حق اجلاله.

والخامس: ماقدروا الله كما ينبغي ان يقدر له(١).

والسادس: فيه اضمار ماقدروا الله حق قدره حين كذبوه.

﴿اذ قالوا﴾ حين قالوا ﴿ماانزل الله على بشر﴾ من النبيين ﴿من شيء﴾ يعني مالك بن الصيف فاجابه الله فقال: ﴿قل﴾ يامحمد ﴿من انزل الكتٰب﴾ التوراة ﴿الذي جاء به موسى نوراً﴾ بيانا ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿للناس﴾ لبني اسرائيل ﴿تجعلونه قراطيس﴾ تكتبونه في قراطيس ﴿تبدونها﴾ أي تظهرونها أي مما ليس فيه نعت محمد ولا صفته ﴿وتخفون﴾ وتسرون ﴿كثيراً﴾ مافيه صفة محمد ونعته ﴿وعلمتم﴾ من الاحكام والشرائع والحدود ﴿مالم تعلموا انتم ولا ءاباؤكم﴾ فإن اجابوك وإلا انت فقل ﴿الله﴾ انزل ذلك الكتاب ﴿ثم ذرهم﴾ أي اتركهم ﴿في خوضهم﴾ في باطلهم ﴿يلعبون﴾ مستقبل بمعنى الحال أي لاعبين وليس بجواب الأمر.

قوله ﴿وهذا الكتٰب﴾ أي وهذا القران ﴿انزلنٰه مبارك﴾ فيه الرحمة والمغفرة والحلال والحرام،

واصل البركة: ثبوت الخير في النماء ﴿مصدق﴾ موافق ﴿الذي بين يديه﴾ من التوراة والانجيل و﴿بين يديه﴾ يعني ماتقدم عليه من التوراة والانجيل ﴿ولتنذر﴾ ولتخوف يامحمد ﴿ام القرى﴾ يعني اهل مكة ﴿ومن حولها﴾ يعني اهل المشرق والمغرب(٢).

والإنذار: الاعلام بموضع المخافة.

ولم سمى مكة ام القرى؟ فيه اربعة أقاويل:-

احدها: قال ابن عباس: لان جميع الارض دحيت تحتها(٣).

والثاني: أن مكة اصل جميع القرى كما أن الام اصل جميع الأولاد.

....

١- انظر هذه الاقوال في البحر المحيط (٤/١٧٧).

٢- في تفسير الطبري (١١/٥٣١) عن ابن عباس: «ومن حولها» من القرى الى المشرق والمغرب.

٣- انظره في زاد المسير (٣/٨٥) وتنوير المقباس (١٣٩).

والثالث: قيل انها اول بيت وضع فسمي ام القرى لان القرى تتشعب عنها .

والرابع: ان لمكة فضل على جميع القرى كما ان للام فضلاً على جميع الاولاد(١).

﴿والذين يؤمنون بالاخرة﴾ بالبعث بعد الموت ﴿يؤمنون به﴾ يصدقون بالقران ﴿وهم على صلاتهم يحافظون﴾ يعني على أوقات الصلوات الخمس يداومون.

﴿ومن اظلم﴾ أي ومن اجرى ﴿ممن افترى﴾ ممن اختلق على الله ﴿كذبا﴾ مثل مالك بن الصيف ﴿او قال أوحيَّ اليّ ولم يوح اليه شيء﴾ مثل مسيلمة الكذاب ﴿ومن قال سأنزل مثل ماأنزل الله﴾ مثل عبدالله بن سعد بن ابي السرح (٢)، وذلك ان عبدالله كان كاتب وحي النبي ﷺ فانزل الله ﴿ولقد خلقنا الانسٰن من سللة﴾(٣) فلما بلغ الى قوله ﴿خلقا آخر﴾ فتعجب عبدالله من ذلك وقال ﴿فتبارك الله احسن الخلقين﴾(٤) فانزل الله ﴿فتبارك الله﴾ الاية فقال له النبي ﷺ اكتب ﴿فتبٰرك الله﴾ الاية فقال عبدالله إلي انزل الوحي مثل مانزل الله فارتد ورجع من ايمانه الى الكفر وذلك قوله ﴿ومن قال سانزل [(٥) مثل مانزل الله﴾](٦).

﴿ولو ترى﴾ يامحمد ﴿إذ﴾ حين ﴿الظلمون﴾ يعني مالك بن الصيف ومسيلمة وعبداليله [(٧) بن سعد بن ابي السرح] ﴿في غمرات الموت﴾ قال ابن

....

١- انظر تفسير الماوردي (٥٤٣/١).

٢- هو عبدالله بن سعد بن ابي سرح بن الحارث بن حبيب بالمهملة مصغراً ابن حذافة القرشي العامري يكنى ابا يحيى وكان اخا لعثمان من الرضاعة كان يكتب للنبي فازله الشيطان فلحق بالكفار فاهدر النبي دمه فلما كان فتح مكة استأمن له عثمان فسكت النبي طويلا رغبة ان يقوم اليه احد من اصحابه فيقتله ثم بايعه وحسن اسلامه شهد فتح مصر وكان صاحب ميمنة جيش عمرو بن العاص وكان له مواقف محموده واقره عثمان على مصر مات بعسقلان سنة ست وثلاثين انظر الاصابة (٧٧/٤).

٣- سورة المؤمنون اية (١٢).

٤- سورة المؤمنون اية (١٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اورده الواحدي في اسباب النزول (٢٢٠) وعزاه لابن عباس من رواية الكلبي.

٧- مثبتة من الحاشية وفي هذا القول نظر فإن عبدالله بن ابي السرح قد حسن اسلامه ومات عليه، وتخصيص الاية بالاخرين يحتاج الى دليل صحيح والصحيح عمومها .

عباس في سكرات الموت.

وقيل(١) في غمرات الموت واحدها غمرة وغمرة الشيء كثرته ومعظمه.

﴿والملئكة باسطوا ايديهم﴾ بالعذاب يعني: ضاربوهم، وقيل باسطوا ايديهم باخراج الارواح عن انفسهم تغليظاً لحالهم ﴿اخرجوا انفسكم﴾ معناه: يقولون لهم اخرجوا ارواحكم عن انفسكم على سخط الله ولعنته [١٣٩ب] وهذا على التوبيخ لهم.

﴿اليوم تجزون عذاب الهون﴾ عذاب(٢) الشديد ﴿بما كنتم تقولون على الله [(٣) غير الحق وكنتم عن ءايٰته] تستكبرون﴾ تتعظمون قال الله: ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ صرفا بلا شيء ﴿كما خلقنٰكم اول مرة﴾ يعني كما انكم تخرجون من بطون امهاتكم ﴿وتركتم ماخوّلنٰكم﴾ اعطيناكم ﴿وراء ظهوركم﴾ خلفكم في الدنيا ﴿ومانرى معكم شفعاءكم﴾ اصنامكم ﴿الذين زعمتم﴾ في الدنيا ﴿انهم فيكم شركاء﴾ يعني شركاء لله ﴿لقد تقطع بينكم﴾ قرىء بنصب النون وضمها(٤) فبالنصب معناه انقطع مابينكم من المودة والوصلة.

وبالضم(٥) معناه «تقطع وصلكم».

﴿وضل عنكم﴾ واشتغل عنكم ﴿ماكنتم تزعمون﴾ في الدنيا ان الاصنام شركاء الله.

قوله ﴿ان الله فالق الحب والنوى﴾ معناه الله خالق مافيه الحب، مثل السنبلة ﴿والنوى﴾ ومافيه النوى مثل التمر.

واصل الفلق: الشق. والجعل يتعدى الى مفعولين ﴿يخرج الحيّ من الميت﴾ أي يخرج الحب من السنبلة ﴿ومخرج الميت من الحي﴾ أي ومخرج السنبلة من الحب(٦).

وقد تقدم ذكرها في آل عمران(٧).

﴿ذلكم الله ربكم﴾ يفعل هذه الاشياء ﴿فانى تؤفكون﴾ فمن اين تكذبون.

....

١- مقابلة في الحاشية «الكذاب».

٢- هكذا في الاصل والصواب «العذاب».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- بنصب النون قرأ نافع والكسائي وحفص والباقون بالضم انظر الكشف (٤٤٠/١).

٥- مقابلة بالحاشية «ومن قرأ بضم النون».

٦- وهو اختيار الطبري في تفسيره (٥٥٣/١١) ونسبه للسدي.

٧- انظر ص (٢٧٧).

﴿فالق الاصباح﴾ خالق صبح النهار ﴿وجاعل﴾(١) ﴿الليل سكنا﴾ أي مسكنا للخلق، ﴿والشمس والقمر﴾ أي وخلق الشمس والقمر ﴿حسبانا﴾ أي تجريان بالحساب في منازلهما . وفي حسبان قولان:

احدهما جمع حساب والثاني مصدر(٢).

﴿ذلك﴾ الذي ذكرت من هذه الاشياء ﴿تقدير﴾ تدبير ﴿العزيز﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿العليم﴾ بمن آمن به وبمن لا يؤمن به ﴿وهو الذي جعل﴾ أي خلق لكم ﴿النجوم لتهتدوا بها﴾ أي لتعرفوا بها الطريق ﴿في ظلمٰت البر والبحر﴾ وهذه هداية المعرفة لا هداية الارشاد(٣).

﴿قد فصلنا﴾ قد بينا ﴿الأيٰت لقوم يعلمون﴾ توحيد الله ﴿وهو الذي انشأكم﴾ اي خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ أي من نفس آدم.

﴿فمستقر﴾ قرىء بكسر القاف وفتحها(٤) فبالكسر ذهب الى الفعل ويقال استقر فهو مستقر، وبالنصب للقاف ذهب الى الموضع معناه جعل لكم مستقراً اعتباراً بقوله تعالى ﴿ولكم في الارض مستقر﴾(٥) وفيه ثمانية اقاويل(٦):-

احدها: قال ابن عباس: فمستقر في الارض ومستودع في اصلاب الاباء(٧).

وقال ابن مسعود: فمستقر في الرحم ومستودع في القبر(٨).

وقال الفراء: فمستقر في الرحم ومستودع في صلب الرجل(٩).

وقال الحسن: فمستقر في الدنيا ومستودع في القبر(١٠).

وقال عوف عن الحسن: مستقر في القبر ومستودع عندالله مالم يخلق(١١)

....

١- هكذا في الاصل «جاعل» بالالف وهي قراءة الجمهور وقرأ عاصم وحمزة والكسائي «وجعل» بدون الف انظر حجة القراءات (٢٦٢) والكشف (٤٤١/١).

٢- انظر الدر المصون (٦٤/٥).

٣- هكذا في الاصل ولعله يريد «التوفيق» لان هداية الارشاد هي هداية المعرفة.

٤- بكسر القاف قرأ ابن كثير وابو عمرو وبفتحها قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٦٢، ٢٦٣)، الكشف (٤٤٢/١).

٥- سورة البقرة (٣٦)، وسورة الاعراف (٢٤).

٦- سيذكر المؤلف ستة منها فقط وعدها ابن الجوزي في زاد المسير (٩٢/٣) تسعاً.

٧- انظره في تفسير الطبري (٥٦٤/١١) وزاد المسير (٩٢/٣).

٨- انظر تفسير الطبري (٥٦٢/١١) وزاد المسير (٩٢/٣).

٩- انظر معاني القران له (٣٤٧/١).

١٠- انظر تفسير الماوردي (٥٤٨/١) وزاد المسير (٩٢/٣).

وتفسيره(١) قول سفيان بن عيينة: فمستقر في الدنيا ومستودع في الآخرة(٢).

﴿قد فصلنا﴾ قد بينا ﴿الآيٰت لقوم يفقهون﴾ امر الله.

قوله ﴿وهو الذي انزل من السماء ماءً﴾ أي مطراً ﴿فاخرجنا﴾ فانبتنا ﴿به﴾ بالماء فمن سنة الله اذا كنى في ابتدأ الكلام عن شيء اظهر اسمه في آخره وإذا اظهر الاسم في ابتداء الكلام ثم(٣) كنى في آخره [(٤) فهٰهنا اظهر الاسم في ابتداء الكلام ثم كنى في آخره] نبات كل شيء﴾ أي من كل الثمرات فاخرجنا [(٥) منه]﴾ من الماء ﴿خضراً﴾ يعني نباتاً اخضر. والخضر والاخضر واحد.

﴿يخرج﴾ ينبت ﴿منه﴾ من الخضر ﴿حبا﴾ يعني مافي السنبلة مثل سنبلة الحنطة والشعير والارز وماشبه من الحبوب [١٤٠أ] التي تركب بعضها بعضا.

﴿متراكبا﴾ بعضها على بعض.

﴿ومن النخل﴾ أي وانشأنا من النخل ﴿من طلعها﴾ من كُفُرَّاها(٦) ﴿قنوان دانية﴾ أي عذوق قريبة من الارض ومعناه ماقنوٰنه دانية ولذلك رفعت القنوان فلانة يقع على الارض(٧) لا على الجميع وهو رفع على الصفة.

والقنوان: جمع قنو كما ان صنوان جمع صنو وهو العذق، ويقال للواحد هو قِنو وقُنو وقد(٨) يثنى قنوان ويجمع قَنوان بكسر القاف ونصبها.

....

١١- هكذا في الاصل وهو في زاد المسير على العكس من قوله السابق.

١- هكذا في الاصل ولعله قد سقط طرف من الكلام بدليل انه عد ثمانية اقوال وذكر منها ستة.

٢- انظر تفسيره (٢٤٥).

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في الاية وفي الاصل «به».

٦- كفراها بضم الكاف وتشديد الراء وضم الفاء وفتحها هو وعاء الطلع وقشره الاعلى انظر لسان العرب (١٤٩/٥) مادة كفر.

٧- هكذا في الاصل ويظهر ان في الكلام تحريف واستقامته بان يقدر (ودانية تقع على البعض لا على الجميع).

٨- هكذا في الاصل وفي تفسير الطبري (٥٧٥/١١) «وقنا» وهو الاظهر.

القنوان بكسر القاف لغة أهل الحجاز(١) وبضم القاف لغة قيس(٢) وجمع القليل(٣) ثلاثة أقنا(٤).

«وجنٰت» قرىء بالخفض والرفع(٥) فمن رفع(٦) معناه ﴿ولكم جنٰت﴾ وهذه جنات، ومن خفض معناه اخرجنا جنات الا ان ياء الجماعة يخفض في موضع النصب.

﴿من اعنٰب والزيتون﴾ معناه واخرجنا شجرة الزيتون ﴿والرمان﴾ واخرجنا شجرة الرمان ﴿مشتبها﴾ في اللون ﴿وغير متشٰبه﴾ في الطعم لان بعضها مر وبعضها حلو.

وقيل ﴿مشتبها﴾ ورقة ﴿وغير متشٰبه﴾ ثمره

﴿انظروا الى ثمره﴾ هذه الاشجار التي سميناها من النخيل والاعناب والزيتون والرمان.

قرىء بضمتين وبفتحتين(٧) فبالفتحتين جمع ثمرة كالقصب والقصبة والخشب والخشبة، ومن قرأ بضمتين فهو جمع ثمار مثل حمر وحمار وجرب وجراب.

وقيل الثمرة واحدة جمعها الثمر وجمع الثمر ثمار وجمع الثمار ثُمُر بضمتين(٨).

....

١- مقابلة في الخاشية «القنو».

٢- قيس: هي شعب عظيم ينتسب الى قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان واسم عيلان «الناس» وتشعبت قيس الى ثلاث بطون، وغلب اسم قيس على سائر العدنانية حتى جعل في المثل في مقابل عرب اليمن قاطبة فيقال، قيس، ويمن انظر معجم قبائل العرب (٣/٩٧٢).

٣- في تفسير الطبري «القلة».

٤- انظر تفسير الطبري (١١/٥٧٥).

٥- بالرفع قرأ عاصم في رواية ابي بكر وبالنصب قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٦٤)، المبسوط (١٩٩).

٦- في الاصل «قناءٌ لرفع» وهو غير مستقيم والمثبت مصحح بين السطرين.

٧- اي قرىء «ثمره» فبضم الثاء والميم قرأ حمزة والكسائي وبفتحهما قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٦٤)، الكشف (١/٤٤٣).

٨- انظر الدر المصون (٥/٨٠).

﴿إذا اثمر﴾: إذا انعقد نماؤه ﴿وينعه﴾ أي نضجه وقرىء «يانعة»(١): ناضجة وبالغة.

وفي ينعه يحتمل معنين:

احدهما جمع يانع كالتجر والتاجر والصحب والصاحب(٢).

والثاني: انه مصدر، في مصدر ينع، ييبنع ثلاث لغات: ينع يينع يَنْعاً ويُنْعا ويَنْعِا وكذلك النَضّحُ والنُضْحَ والنِضْحُ وفيه لغة اخرى ينوعاً (٣) ومن قرأ «يانعة» فهو واحد ينع.

﴿ان في ذلكم﴾ في اختلاف الوانه ﴿لايٰت﴾ لعلامات ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون الله.

قوله ﴿وجعلوا لله شركاء الجن﴾ قال الكلبي نزلت هذه الآية في الزنادقة وذلك انهم قالوا: ان الله وابليس اخوان شريكان فالله خالق الناس والدواب والانعام وابليس خالق السباع والحيات والعقارب فانزل الله ﴿وجعلوا﴾(٤) اي ووصفوا ﴿لله شركاء الجن﴾ في نصب الجن قولان: احدهما بدل من الشركاء والثاني: مقدم ومؤخر ومعناه وجعلوا الجن شركاء لله(٥).

والجن اراد ابليس.

﴿وخلقهم﴾ والله خلقهم وقرأ يحيى بن وثاب(٦) ﴿وخلْقهم﴾ بسكون اللام وكسر القاف(٧) على ان معناه وجعلوا الجن شركاء لله وخلقه اياهم.

من قرأ ﴿خلق﴾ فعلى الماضي، [(٨) من قرأ] خَلقْهم بسكون اللام فعلى المصدر(٩).

....

١- وبها قرأ ابن ابي عبلة واليماني وابن محيصن انظر مختصر شواذ القران (٣٩) والبحر المحيط (١٩١/٤) وهي قراءة شاذة.

٢- انظر تفسير الطبري (٩٩/١١) الدر المصون (٨٢/٥).

٣- انظره في تفسير الطبري (٩٩/١١)، ولسان العرب (٤١٥/٨) مادة يَنع.

٤- انظره في اسباب النزول للواحدي (٢٢١) والبحر المحيط (١٩٣/٤).

٥- انظر الدر المصون (٨٣/٥).

٦- هو يحيى بن وثاب الاسدي مولاهم الكوفي تابعي ثقة كبير من العباد الاعلام تعلم القران من عبيد بن نضلة اية اية وعرض عليه وعلى علقمة ومسروق وعرض عليه الاعمش وطلحة بن مصرف وغيرهم كان من ائمة القراء مات سنة ثلاث ومائة. انظر غاية النهاية (٣٨٠/٢).

٧- انظر مختصر شواذ القران (٣٩) والبحر المحيط (١٩٤/٤) وهي قراءة شاذة.

٨- مثبتة من الحاشية.

﴿وخرقوا﴾ أي وكذب الكفار بان له البنين والبنات، قالت مشركوا العرب ان الملائكة بنات الله، وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله فقال الله ﴿وخرقوا﴾.

قال ابن عباس: كذبوا(١)، وقال السدي: قطعوا(٢).

وقرىء ﴿وخرّقوا﴾ بالتشديد والتخفيف(٣) [١٤٠ب] فالتشديد على التكثير وتكرير الفعل في البنين والبنات وبالتخفيف فعلى اصل الفعل.

﴿بغير علم﴾ بغير حجة. ثم نزه نفسه سبحانه عن الشريك والبنين والبنات فقال تنزيها له ﴿سبحٰنه وتعالى عما يصفون﴾ عما يقولون(٤) هؤلاء وعما يشركون وعما يكذبون.

﴿بديع السموات والارض﴾ أي مبدعهما وخالقهما وهي صفة معدولة عن مفعل الى فعيل للمبالغة لان الفعيل(٥) يكون للمبالغة كأليم بمعنى مؤلم، والسميع بمعنى المسمع، وقرىء «بديعَ» بالنصب(٦) فبالرفع فعلى الابتداء وبالنصب فعلى المدح أي اعني به بديع السموات والابتداع مالم يسبق اليه مما خالف السنة.

﴿أنى يكون له ولد﴾ أي من أي وجه يكون له ولد ﴿ولم يكن له صاحبة﴾ أي زوجة، وانما يكون الولد من الزوج، والله تعالى ليس له زوج.

﴿وخلق كل شيء﴾ من المخلوقات ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ وهو عليم بظاهرهم وباطنهم ﴿ذلكم الله ربكم﴾ يفعل هذه الاشياء ﴿لا اله الا هو﴾ أي لا خالق الا هو(٧) خالق كل شيء مخلوق(٨) ﴿فاعبدوه﴾ أي اطيعوه ووحدوه

....

٩- انظر الدر المصون (٥/٨٦).

١- في تفسير الطبري (١٢/٨) قال ابن عباس «وخرقوا له بنين وبنات» يعني انهم تخرصوا.

٢- انظره في تفسير الطبري (١٢/٩).

٣- بالتشديد قرأ نافع وبالتخفيف قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٦٤) الكشف (١/٤٤٣).

٤- هكذا في الاصل والصواب «يقوله».

٥- هكذا في الاصل والصواب «فعيل» وانظر لسان العرب (٨/٦) مادة بدع والدر المصون (٢/٨٥).

٦- وهي قراءة شاذة قرأ بها ابو صالح الشامي والرفع قراءة الجمهور انظر مختصر شواذ القران (٣٩)، الدر المصون (٥/٨٨).

٧- الصحيح ان معناه لا معبود حق الا الله وقد سبق بيان ذلك ص (٢١٨).

﴿وهو على كل شيء وكيل﴾ حفيظ بارزاقهم وقيل: رقيب.

﴿لا تدركه الابصٰر﴾ معناه لا تدركه الابصار في الدنيا(١) ولا يرى الخلق مايرى هو وتنقطع دونه الابصار ﴿وهويدرك الابصٰر﴾ في الدنيا والآخرة، ويرى مالا يرى الخلق، ولا يخفى عليه [(٢) شيء] ولا يفوت.

وقيل: لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يدرك الابصار في الآخرة والدنيا، وذلك ان المعتزلة انكروا روية الله(٣) ويقولون لا نقبل قولكم لا تدركه الابصار في الدنيا لانه ليس في الاية ذكر الدنيا.

قلنا هذه الاية مجملة لان الادراك على وجه ادراك بمعنى الرؤية وادراك بمعنى الاحاطة، وادراك بمعنى الالتقاء لا من الروية ولا من الاحاطة فإذا كان كذلك لا تدري معناه فنرجع الى آية مفسره وهي قوله ﴿وجوه يؤمئذ ناضرة الى ربها ناظره﴾(٤) والمجمل والمفسر إذا اجتمعا في مكان واحد فالحكم للمفسر دون المجمل ففي هذه الاية دليل على ان رؤية الله تعالى صحيحه.

والفصل الثاني: قلنا لا تدركه الابصار أي لا تحيطه الابصار وهم يقولون لا تراه الابصار.

قلنا: اللغة تشهد لهما لان الادراك يكون بمعنى الإحاطة ويكون بمعنى الرؤية فإذا كان كذلك لا يكون لنا فيه حجة ولا لكم فيه حجة فنرجع الى دليل آخر.

والفصل الثالث: قلنا في قوله ﴿لا تدركه الابصٰر﴾ ليس لكم فيه دليل على أن رؤية الله لا تكون لان الابصار لا تدركه ولكن يدركه المبصر، قالوا ان الابصار بمعنى المبصر قلنا لا نقبل قولكم انكم تقولون الابصار بمعنى المبصر بغير دليل كما انكم لا تقبلون قولنا لا تدركه الابصار في الدنيا.

الفصل الرابع: انهم يقولون إن [(٥) الله] يمدح نفسه في هذه الاية فقال:

....

٨- في هذا التقييد نظر والصحيح اطلاق خلق الله لكل شيء كما اطلقه سبحانه وتعالى.

١- قصره على الدنيا فيه نظر والصحيح انها لا تدركه في الدنيا ولا في الآخرة لان الادراك بمعنى الاحاطة لا بمعنى الرؤية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظر قولهم في الروية في مقالات الاسلاميين (٢١٥،٢١٦)، ومتشابه القران للقاضي عبدالجبار (١/٢٥٥).

٤- سورة القيامة الآيتان (٢٢،٢٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

﴿لا تدركه الابصٰر﴾ كما يمدح نفسه في آية اخرى فقال: ﴿لا تأخذه سنة ولا نوم﴾(١) قلنا هذه الآية غير تلك الآية وما الدليل على ان هذه الآية مثل تلك الآية؟ لأن(٢) الله لا يجوز ان تأخذه السنة ولا النوم [(٣) البتة] [١٤١أ] ولكن يجوز ان يرى بدليل قوله ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾(٤).

الفصل الخامس: قلنا لو لم يجز رؤية الله لم يكن له اسم من الرؤية كاللمس اذا لم يجز عليه اسم اللمس لا يقال لله لامس ولا ملموس.

فاذا قيل لله رأي فيجوز ان يقال له مرئى كالعلم اذا قيل لله عالم فيجوز ان يقال له المعلوم(٥).

والفصل السادس: قالوا لا تجوز الرؤية على الله لان الرؤية توجب المقابلة حتى لا يرى احد احداً الا وهو في مقابلته والله تعالى لا يجوز ان يكون في مقابلة شيء.

قلنا الجواب عنه من وجهين:

احدهما: ليس كما قلتم ان الرؤية توجب المقابلة الا ترى(٦) يرى رأس المنارة ورأس الجبل وليس بينهما مقابلة فإن قيل: ان لم يكن الرائي مقابلاً لرأس الجبل كان شعاع بصره مقابلاً لرأس الجبل.

قلنا هذا باطل لان الشعاع عرض ولا يجوز ان يوصف للعرض مقابلة.

والوجه الثاني: ان الرؤية توجب المقابلة في الشاهد والله يخلق للمؤمنين رؤية يرون بها من غير مقابلة في الآخرة كما انا نعلم(٧) في الدنيا الله بالاستدلال والاستدلال كسب والله يخلق للمؤمنين في الآخرة علماً ضرورياً

....

١- سورة البقرة آية (٢٥٥).

٢- هكذا في الاصل وفي الكلام سقط ويستقيم المعنى بتقدير «وبين الايتين فرق» قبلها.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- سورة القيامة اية (٢٢).

٥- ماذكره من الاستدلال بهذا الفصل ضعيف وليس لله اسم من الرؤية فإن اسماء الله طريقها النقل ولم ينقل شيء من ذلك وكذلك يقال في «المعلوم».

٦- هكذا في الاصل وقد سقط منه ماأخل به وتقديره «ان الرائي».

٧- مقابلة في الحاشية كلمة «الله» وسيذكرها المؤلف بعد ذلك والافضل ذكرها في هذا الموضع.

يعلمونه من غير استدلال(١)،

والدليل على صحة ماقلنا قوله ﷺ: «انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب»(٢).

﴿وهو اللطيف﴾ في فعاله النافذ علمه بخلقه ﴿الخبير﴾ العليم بخلقه واعمالهم.

قوله ﴿قد جاءكم﴾ ياأهل مكة ﴿بصائر من ربكم﴾ يعني القران، وبصائر اسم من اسماء القران ﴿فمن ابصر فلنفسه﴾ معناه فمن آمن بالقران فله ثواب ايمانه ﴿ومن عمى فعليها﴾ ومن كفر بالقران فعليه عقوبة كفره ﴿وما انا عليكم بحفيظ﴾ معناه ﴿قل﴾ لهم يامحمد ﴿وما انا عليكم بحفيظ﴾ برقيب احفظ اعمالكم وافعالكم، وانما انا رسول ابلغكم ماارسلت به اليكم والله الحفيظ الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم، ﴿وكذلك﴾ وهكذا ﴿نصرف الايٰت﴾ آية رحمة وآية عذاب وآية امر وآية نهي ﴿وليقولوا درست﴾ معناه ولكي لا تقول اهل مكة دارست.

وقرىء على اربعة اوجه: دارست ودَرَسْتَ ودَرَسَت ودرست فمن قرأ دارست(٣) أي تعلمت القران من جَبر(٤) ويسار(٥)، وقيل ناسخت وقيل فاهمت وقارأت، قرأت على اليهود وقرأوا عليك.

....

١ - ماذكره المؤلف من الاعتراض والرد عليه فيه نظر، وليس هناك مانع من المقابلة ولا محذور فيه كما دلت على ذلك النصوص منها ماسيذكره بعد ذلك مباشرة.

٢- متفق عليه من حديث جرير دون قوله ﴿وكما ترون الشمس....﴾ اخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة باب فضل صلاة العصر انظر الفتح (٢/٤٠)، (١٣/٤٢٩) ومسلم في صحيحه (١/٤٣٩) كتاب المساجد باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما وانظر اللؤلؤ والمرجان (١/١٢٤) وقوله «كما ترون الشمس» جاء في حديث ابي هريرة الطويل وفيه: «هل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب... الحديث وقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى ﴿وجوه يؤمئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ انظر الفتح (١٣/٤٣٠) ومسلم في صحيحه (١/١٦٣) كتاب الايمان باب معرفة طريق الرؤية.

٣- وبها قرأ ابو عمرو وابن كثير انظر حجة القراءات (٢٦٤) والكشف (١/٤٤٣).

٤- هو جبر النصراني عبد لبني الحضرمي كانت قريش تزعم انه يعلم النبي وان ماجاء به النبي من عند جبر فاكذبهم الله بقوله ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر﴾ انظر سيرة ابن هشام (١/٣٩٣).

٥- يسار غلام نصراني بمكة تزعم قريش ان النبي يتعلم منه انظر تفسير القرطبي (٧/٥٨).

ومن قرأ دَرَسْتَ(١) فمعناه تعلمت بالليل واخبرتنا بالنهار، وقيل درست يامحمد يعني قرأت وتعلمت من اهل الكتاب.

ومن قرأ دَرَسَت(٢) يعني انمحت وتقادمت ان هذا الذي يتلوه علينا قد مر بنا قديما وتطاولت بنا مدته.

ومن قرأ دُرست برفع الدال وكسر الراء على وزن فَعِلَتْ(٣) يعني قُرِيَت وتعلمت.

﴿ولنبينه﴾ ولكي نبين القران ﴿لقوم يعلمون﴾ توحيد الله.

قوله ﴿اتبع مااوحى اليك من ربك﴾ قال مقاتل بن حيان وذلك ان المشركين دعوا رسول الله الى ماكانوا عليه من الشرك والكفر وقالوا له ارجع الى دين ابائك ونحن كفلاء الله بكل تبعة تصيبك فانزل الله: ﴿اتبع مااوحي اليك من ربك﴾(٤) اعمل بما انزل اليك من ربك من الحلال [١٤١ب] والحرام ﴿لا اله الا هو واعرض عن المشركين﴾ من المستهزئين مثل الوليد واصحابه.

وهذه الاية منسوخة بآية القتال(٥).

﴿واعرض﴾ هذا اعراض انكار وبغض لا إعراض النفس والوجه ﴿ولو شاء الله ماشركوا﴾ ولكن لم يشاء ﴿وما جعلنٰك عليهم حفيظاً﴾ تحفظهم ﴿ومانت﴾ يامحمد ﴿عليهم بوكيل﴾ كفيل.

قوله: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾ قال قتادة وذلك ان المسلمين كانوا يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن سبهم اصنامهم في هذه الاية فقال: ﴿ولا تسبوا اصنامهم لئلا يسبوا الله فذلك قوله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله(٦).

وقال ابن عباس: لما قرأ رسول الله ﷺ ﴿إن الذين يدعون من دون الله لن

....

١- وبها قرأ جمهور السبعة وهي بسكون السين وفتح التاء انظر المرجعين السابقين.

٢- وبها قرأ ابن عامر وهي بفتح السين وتسكين التاء انظر المرجعين السابقين وهذه القراءة والتي قبلها من القراءات المتواترة.

٣- وهي من القراءات الشاذة ولم ينسبها ابو حبان في البحر المحيط (١٩٧/٤) لاحد، وانظر الدر المصون (٩٧/٥).

٤- اورده مختصراً مقاتل بن سليمان في تفسيره (٥٨٢/١).

٥- قال به الطبري في تفسيره (٣٢/١٢) ورواه عن ابن عباس واورده مكى في الايضاح (٢٨٦) وذكر ان اكثر الناس على انها مُحكمة.

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٤/١٢، ٣٥) واورده الواحدي في اسباب النزول (٢٢١).

يخلقوا ذباباً﴾(١) الآية قالوا يامحمد لئن لم تنته عن سب الهتنا لنهجون(٢) ربك فانزل الله هذه الاية(٣).

وقال السدي: وذلك ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه ابو سفيان والنضر بن الحارث وابو جهل وامية وابي ابنا خلف والاسود بن عمرو بن العاص(٤) فقالوا انا نستحي ان نقتل محمداً بعد موتك وانت كبيرنا وسيدنا وان محمداً قد آذانا وآذى الهتنا فادعه حتى يدعنا وآلهتنا وندعه والهه فدعا ابو طالب رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ماتريدون قالوا نريد ان تدعنا وآلهتنا وندعك والهك قال ابو طالب لقد انصفك قومك فقال لهم رسول الله: هل تعطوني كلمة إن [(٥) تكلمتم] بها ملكتم العرب والعجم قال ابو جهل نعطيكها وعشر امثالها فقال رسول الله ﴿قولوا لا اله الا الله﴾ فأبوا فقال ابو طالب هل غيرها فقال لا أريد غيرها فقالوا لو انتهيت عن سب الهتنا او لنشتمنك ونشتم من يأمرك فانزل الله ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله﴾(٦) اي ولا تشتموا الذين يعبدون من دون الله يعني الاصنام ﴿فيسبوا الله﴾ فيشتموا الله ﴿عدوا﴾ ظلما واعتداءً ﴿بغير علم﴾ بلا حجة.

﴿كذلك زينا﴾ معناه كما زينا حب الاصنام للمشركين كذلك زينا ﴿لكل امة عملهم﴾ اي لكل اهل دين عملهم ﴿ثم الى ربهم مرجعهم﴾ منقلبهم في الآخرة ﴿فينبئهم﴾ فيخبرهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ في الدنيا من الخير والشر.

....

١- سورة الحج أية (٧٣).

٢- مقابلة في الحاشية «والانسب ربك».

٣- اورده البغوي في تفسيره (١٢١/٢) وابن الجوزي في تفسيره (١٠٢/٣) الا انهم ذكروا ان الاية التي قرأها النبي هي قوله ﴿ان الذين تدعون من دون الله حصب جهنم﴾ الانبياء (٩٨) بدل اية الحج.

٤- هكذا في الاصل ولم اجده بهذا الاسم.

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «كلمتم».

٦- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٤/١٢) والواحدي في اسباب النزول (٢٢٢).

قوله ﴿وأقسموا بالله جهد أيمٰنهم﴾ قال الكلبي لما نزل قوله ﴿إن نشاء ننزل عليهم من السماء آية فظلت﴾ الآية(١) قال المشركون يامحمد انزل هذه الاية علينا ان كنت من الصادقين حتى نؤمن بها، فقال المسلمون يارسول الله انزلها عليهم حتى يؤمنوا فانزل الله. ﴿واقسموا بالله جهد ايمٰنهم﴾(٢) أي حلفوا بالله جهد ايمانهم، أي جهدوا جهد ايمانهم وجهد اليمين هو الحلف بالله. ﴿لئن جاءتهم ءاية ليؤمنن بها﴾ بالاية، ﴿قل﴾ يامحمد للمسلمين وقيل للمشركين ﴿إنما الايٰت عند [١٤٢أ] الله ومايشعركم﴾ في هذا الخطاب قولان:

احدهما: قال مجاهد للمشركين(٣) والثاني قال الفراء: للمسلمين(٤).

﴿إنها﴾ قرىء بنصب الألف وكسرها(٥) ﴿إذا جاءت لا يؤمنون﴾ فيه قولان: احدهما: «لا» مثبتة والثاني: «لا» صلة(٦).

من قال: ﴿وما يشعركم﴾ ان هذا الخطاب للمشركين فجعل ﴿انها﴾ استئنافاً وجعل «لا» مثبتاً(٧) فمعناه .ومايشعركم له ومايدريكم ايها المشركون انكم تؤمنون بالاية ثم استأنف واخبر عنهم انها اذا جاءت لا يؤمنون.

ومن قال هذا الخطاب للمؤمنين فجعل ﴿انها﴾ بالفتح وجعل «لا» صلة فمعناه ﴿ومايشعركم﴾ ومايدريكم ايها المؤمنون انها إذا جاءت يؤمنون كقوله تعالى قال: ﴿مامنعك ان لا تسجد﴾(٨) أي تسجد، و«لا» صلة كقوله ﴿وحرام على قرية اهلكنٰها انهم لا يرجعون﴾(٩) أي انهم يرجعون «ولا» صلة ﴿ومن قرأ ﴿إنها﴾ بكسر الألف فهو على الابتداء وقيل «انها» صلة ومعناه ومايشعركم اذا جاءت لا يؤمنون.

....

١ - سورة الشعراء آية (٤).

٢- ذكره الفراء في معاني القران (٣٤٩/١) واورده ابن الجوزي في تفسيره (١٠٣/٣) وعزاه لابن عباس من طريق ابي صالح.

٣- انظره في تفسير القرطبي (٦٤/٧).

٤- انظر معاني القران له (٣٥٠/١).

٥- بالكسر قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر، وقرأ بقية السبعة بنصبها انظر حجة القراءات (٢٦٥، ٢٦٦)، الكشف (٤٤٤/١).

٦- انظر الدر المصون (١٠٤/٥، ١٠٦).

٧- اي غير صلة ومعناه النفي فينفي ايمانهم كما قدره المؤلف بعد ذلك.

٨- سورة الاعراف اية (١٢).

٩- سورة الانبياء اية (٩٥).

ومن قرأ بالنصب ففيه قولان:-

احدهما: ان موضعها نصب بوقوع يشعركم عليه،

والثاني نصب على ان معناه ومايشعركم لعلها إذا جاءت لا يؤمنون والدليل عليه قراءة ابي بن كعب ﴿ومايشعركم لعلها اذا جاءت لا يؤمنون﴾(١) وتقول العرب إذهب الى السوق بانك تشتري شيئاً على معنى لعلك تشتري شيئاً (٢) قال الله ﴿ونقلب افئدتهم﴾ الاية فيه قولان.

احدهما: قيل(٣) في جهنم والثاني(٤) قيل في الدنيا (٥) معناه ونقلب افئدتهم وابصارهم في الدنيا عند نزول الاية كي لا يؤمنوا بها ﴿كما لم يؤمنوا به اول مرة﴾ إذا سمعوا من النبي ﷺ وفي «به» قولان:

احدهما: قيل راجعه الى محمد، وقيل راجعه الى القران(٦) ﴿ونذرهم﴾ ونتركهم ﴿في طغيٰنهم﴾ في كفرهم وضلالتهم ﴿يعمهون﴾ يتحيرون ويترددون ﴿ولو اننا نزلنا اليهم﴾ الى المستهزئين وغيرهم من الكفار الذين لا يؤمنون في علم الله ﴿الملٰئكة﴾ فشهدوا على ماانكروا ﴿وكلمهم الموتى﴾ من القبور على ان محمداً رسول الله ﴿وحشرنا عليهم كل شيء﴾ من السباع والدواب والطيور ﴿قبلا﴾ قبيلا قبيلا وشهدوا على صدق النبي ﷺ ﴿ماكانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله﴾ قرىء «قُبلا» و«قِبلا» بالضم والكسر(٧) قيل هما لغتان: أي قبيلا قبيلا وقيل من قرأ بالكسر فمعناه معاينة ومن قرأ بالضم فهو جمع قبيل اي جماعة(٨) قال ابن فورك في قوله ﴿ماكانوا ليؤمنوا﴾ الاية دليل على ان لا يؤمن احد إلاّ بمشيئة [(٩) الله].

....

١- انظرها في البحر المحيط (٣٠٢/٤) والدر المصون (١٠٣/٥) وهي قراءة شاذة.

٢- انظر فيما ذكره من الاوجه السابقة حجة القراءات (٢٦٥-٢٦٧)، والدر المصون (١٠١/٥-١١٠).

٣- مقابلة في الحاشية «قال بعضهم».

٤- مقابلة في الحاشية «قال بعضهم».

٥- انظر زاد المسير (١٠٥/٣،١٠٦).

٦- انظر زاد المسير (١٠٦/٣).

٧- قرأ بالكسر نافع وابن عامر وقرأ بقية السبعة بالضم انظر حجة القراءات (٢٦٧)، الكشف (٤٤٦/١).

٨- انظر المرجعين السابقين.

٩- مثبتة من الحاشية.

﴿ولكن اكثرهم يجهلون﴾ أنه الحق من الله، وقيل: يجهلون امر الله ومعناه ولكن باكثرهم يجهلون، يقع على الجميع معناه ولكن باجمعهم يجهلون،

قوله ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي﴾ هذا منسوق على قوله ﴿كذلك زينا﴾ معناه كذلك زينا لكل امة عملهم، ﴿وكذلك﴾ وهكذا جعلنا لكل نبي عدواً، والمراد الاعداء والعدو يقوم مقام [١٤٢ب] الواحد ومقام الجمع يقال هو عدوي وهم عدوي كما قال الله ﴿فانهم عدو لي﴾ الاية(١).

﴿شيٰطين الانس والجن﴾ الشياطين نصب بدل من العدو وقيل لم يبعث الله نبيا قط الا وكذبه طائفة من قومه الانس وطائفة من الجن فجعل الله الكافرين اعداء للنبيين والمؤمنين وفي شياطين الانس والجن قولان:

احدهما: قال الحسن(٢): شياطين الانس يعني مردة الكافرين من الانس وشياطين الجن مردة الكافرين من الجن(٣).

والثاني: قال السدي: شياطين الجن والانس هما من اولاد ابليس(٤).

قال عطاء اما اعداء رسول الله من شياطين الأنس فالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وابو جهل بن هشام والعاص بن عمرو(٥)، وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث والاسود بن عبدالاسد وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعقبة بن ابي معيط والوليد بن عتبة(٦) وابي وامية ابنا خلف ونبيه(٧) ومنبه(٨) ابنا الحجاج

....

١- سورة الشعراء اية (٧٧).

٢- في الحاشية «الحسين» وهو خطأ.

٣- انظر زاد المسير (١٠٨/٣).

٤- لم اجده.

٥- لم اجد له ترجمة.

٦- هو الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي كان من اعداء الدعوة الاسلامية بمكة فخرج مع قريش لقتال النبي يوم بدر فاهلكه الله على يد علي بن ابي طالب انظر سيرة ابن هشام (٦٠٨/١،٦٢٥).

٧- هو نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة السعدي السهمي القرشي شاعر كان من اهل الوجاهة في قريش قبل الاسلام ولكنه شرق بالاسلام فناصبه العداء فخرج مع قريش يوم بدر لقتال المسلمين فاهلكه الله على يد حزب الله في ذلك اليوم انظر الاعلام (٨/٩).

٨- هو منبه بن الحجاج بن عامر السهمي القرشي من اهل مكة وكان من اشراف قريش في الجاهلية ومن زنادقتها تعلم الزندقة من نصارى الحيرة اذى النبي واصحابه وخرج لقتالهم يوم بدر فاهلكه الله على يد ابي قيس الانصاري ذلك اليوم انظر الاعلام (٢٩٠/٨).

وعتبة بن عبدالعزى(١) ومعتب بن عبد العزى(٢) (٣).

واما اعداؤه من شياطين الجن فالابيض الذي كان يأتيه في صورة جبريل واراد ان يوحي اليه فجاء جبريل وطرده وقصته في قوله ﴿وماهو بقول شيطٰن رجيم﴾(٤).

وروى عبدالله بن عمر ان النبي ﷺ قال: «مامنكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن، قيل له ولا انت(٥) يارسول الله قال: «ولا انا الا ان الله اعانني عليه فاسلم ولا يأمرني الا بخير»(٦) ﴿يوحي بعضهم الى بعض﴾ الاية قال الكلبي: ان ابليس لعنه الله قسم جنده فريقين فبعث منهم فريقا الى الأنس وبعث فريقاً الى الجن فشياطين الانس والجن اعداء الرسول ﷺ واوليائه(٧) فهم يلتقون في كل حين فكما(٨) التقيا يقول شياطين الانس لشياطين الجن اضللت صاحبي بكذا وكذا فأضل صاحبك بمثله، ويقول شياطين الجن لشياطين الانس كذلك(٩) فذلك قوله تعالى ﴿عدوا شيٰطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول﴾ بتزيين(١٠) القول ﴿غروراً﴾ لكي يغروا بني

....

١- هو عتبة بن ابي لهب واسم ابي لهب عبد العزى بن عبدالمطلب الهاشمي ابن عم رسول الله تزوج بابنته الا انه لم يدخل بها لما اراد الله به من الخزي واراد بها من الكرامة كان من رؤوس الكفر واساء للنبي حتى قيل انه تفل وجهه فدعا عليه النبي بان يسلط الله عليه كلباً من كلابه فخرج الى الشام فاستجاب الله دعاء نبيه فيه. انظر سيرة ابن هشام (٦٥٢/١) ودلائل النبوة لقوام السنة الاصبهاني ص (٢١٩،٢٢٠) الكافي الشاف في تخريج احاديث الكشاف ص (١٦٠).

٢- لم اجده.

٣- انظره عنه في البحر المحيط (٢٠٧/٤).

٤- سورة التكوير اية (٢٥) وانظر ماحال عليه ج (٢/٣٨٣/ب).

٥- هكذا في الاصل وفي المصادر التالية «واياك يارسول قال واياي...».

٦- رواه احمد في مسنده (٣٨٥/١) والدارمي في سننه (٣٠٦/٢) كتاب الرقاق باب مامن احد الا ومعه قرينه من الجن ومسلم في صحيحه (٢١٦٧/٤) كتاب صفات المنافقين واحكامهم باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس وان مع كل انسان قرينا.

٧- أي .واعداء اولياء الرسول صلى الله عليه وسلم.

وفي الحاشية «واولياؤه» وان كانت كذلك ففي الكلام سقط حيث انه لم يتم.

٨- هكذا في الاصل والصواب «فكلما».

٩- اورده البغوي في تفسيره (١٢٤/٢) وعزاه للكلبي ونقل القرطبي في تفسيره (٦٧/٧) عن النحاس قوله «وروى عن ابن عباس باسناد ضعيف» ثم اورده مختصرا.

آدم به.

وقال ابو روق عن الضحاك: شياطين الانس يوحون الى الانس وشياطين الجن يوحون الى الجن(١).

قال مالك بن دينار: ان شياطين الانس اشد علي من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب شياطين الجن عني وشياطين الانس تجرني الى المعاصي وتجرني اليها عياناً(٢).

وعن ابي امامة قال: قال رسول الله ﷺ لابي ذر تعوذ بالله من شر شياطين الجن والانس قال يارسول الله هل للأنس شياطين؟ قال: نعم شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا»(٣).

﴿ولو شاء ربك مافعلوه﴾ يعني زخرف القول غروراً ﴿فذرهم﴾ فاتركهم يامحمد يعني اهل مكة ﴿وما يفترون﴾ ومايكذبون يعني فذرهم وكذبهم.

وهذه [(٤) الاية] منسوخة بأية السيف(٥).

﴿ولتصغى اليه﴾ معناه يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ﴿ولتصغى﴾ أي ولكي تميل ﴿اليه﴾ إلى زخرف القول ﴿افئدة﴾ أي قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالاخرة﴾ يعني قلوب الكفار ﴿وليرضوه﴾ أي وليقبلوا من الشياطين زخرف القول ﴿وليقترفوا﴾ وليكتسبوا ﴿ماهم مقترفون﴾ [١٤٣أ] مكتسبون من الاثام.

﴿افغير الله ابتغي﴾ معناه يامحمد قل لاهل مكة ﴿افغير الله ابتغي حكما﴾ اي اعبد غير الله ربا.

الفرق بين الحكم والحاكم ان الحكم لا يحكم الا بالحق والصواب والحاكم يحكم بالحق وغير الحق فلهذا قيل لله حكماً لان الله لا يحكم الا بالحق

....

١٠- في الحاشية «يغيروا».

١- لم اجده.

٢- انظره في تفسير البغوي (٢/١٢٤).

٣- رواه في حديث طويل احمد في مسنده (٥/٢٦٥) والطبراني في الكبير (٨/٢٥٨،٢٥٩) ح (٧٨٧١)، وقال فيه الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٠٩) ومداره على علي بن يزيد وهو ضعيف.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- اكثر العلماء لم يذكر نسخاً في هذه الاية وهو الاظهر والاية تكون من باب التهديد والوعيد للكفار، وانظر نواسخ القران لابن الجوزي (٣٢٩).

والصواب.

﴿وهو الذي انزل اليكم﴾ الى نبيكم ﴿الكتٰب﴾ يعنى القران ﴿مفصلاً﴾ مبينا بالحلال والحرام ﴿والذين ءاتينٰهم الكتٰب﴾ يعني اعطيناهم علم التوراة مثل عبدالله بن سلام واصحابه ﴿والذين﴾ في موضع الرفع على الابتداء أو على الفاعل يعني: ويعلم الذين آتيناهم الكتٰب ﴿يعلمون انه﴾ أي القران ﴿منزل من ربك بالحق﴾ بالأمر والنهي ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ من الشاكين في القران ليس منزلاً(١) من عند الله.

قوله: ﴿وتمت كلمٰت ربك﴾ وانما قال هٰهنا وتمت كلمة ربك لان من اول السورة إلى هٰهنا دلائل التوحيد والقمع على من خالف [(٢) ذلك]، من(٣) ههنا الى آخر السورة قصص وأمر ونهي فلهذا قال في هذا الموضع وتمت كلمة ربك».

والتمام بلوغ الحد من غير زيادة ولا نقصان. وقرىء «كلمة ربك» «وكلمات ربك» بالالف وغير الألف(٤)، فبالألف اراد النصر لان نصرة المؤمنين بالنبي ﷺ مرة بعد مرة، وفيه اربعة اقاويل:

احدها: قال ابن عباس: كلمة ربك يعني القران(٥).

والثاني: قال الدينوري يعني الدين(٦).

والثالث: قال مقاتل يعني النصرة(٧).

والرابع: قيل كلمة السعادة ام الشقاوة.

«صدقا وعدلا» قال الفراء كلمتان منصوبتان على التفسير والتمييز(٨). كقوله ﴿وقريّ عينا﴾(٩) ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً﴾(١٠).

١- في الاصل «منزل» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب اثبات واو قبلها.

٤- وهما قراءتان سبعيتان فقرأها بدون الف عاصم وحمزه والكسائي وقرأ بقية السبعة بالالف - على الجمع - انظر حجة القراءات (٢٦٨) والكشف (٤٤٧/١).

٥- في تنوير المقباس (١٤٢) «وتمت كلمت ربك﴾ بالقران وبالامر والنهي».

٦- انظره في تفسيره (٧١٥/٢).

٧- انظره في تفسيره (٥٨٥/١).

٨- لم اجده في معاني القران له.

٩- سورة مريم اية (٢٦).

وفيه اقاويل:

قال الكلبي صدقاً في قوله وعدلاً منه(١). وقال قتادة: صدقاً فيما وعد وعدلاً فيما حكم(٢).

وقال صاحب المغني صدقاً فيما اخبر عنهم وعدلا فيما قضى بينهم عند الاختلاف.

قال الحسن: صدقا في الوعد وعدلاً في الوعيد(٣).

وقيل صدقاً فيما جاء من الشريعة وعدلاً فيما هلك من مكذبي الرسل،

وقيل صدقاً في نصرة النبي ﷺ ببدر وعدلاً في اهلاك اعدائه.

وقيل: صدقاً من العباد وعدلاً من الله،

وقيل صدقاً فيما كان وعدلاً فيما يكون.

وقيل: صدقاً فيما قال هؤلاء في الجنة وعدلا فيما قال وهؤلاء في النار ولا ابالي.

وقيل القران بعضه صدق وبعضه عدل صدقاً فيما امر وعدلاً فيما نهى عنه.

وقيل صدقاً في الترغيب وعدلاً: في الترهيب، وقيل صدقاً في ثواب المؤمنين وعدلاً في عقاب الكافرين.

وقيل صدقاً في نصرة اوليائه وعدلاً في خذلان اعدائه وقيل صدقاً في ارشاد المؤمنين وعدلاً في اضلال الكافرين،

ويقال صدقاً في غفران المؤمنين وعدلاً في تعذيب الكافرين وقيل صدقاً في فضله وعدلاً في منعه وقيل صدقاً في ترزيق(٤) العباد وعدلاً في التقتير عليهم، وقيل صدقاً في اختياره وعدلاً في حرمانه.

وقيل صدقاً في عطائه وعدلا في بلائه(٥).

﴿لا مبدل لكلمٰته﴾ قال ابن حبيب من تأول كلمة ربك بالقضاء فيما يسبق من كلمة السعادة ام الشقاوة [١٤٣ب] فمعناه لا مبدل لكلماته لا خلاف لوعده. ومن تأول كلمة ربك بالقران فمعنى ﴿لا مبدل لكلمٰته﴾ لا مبدل له بالنسخ اي لا

....

١٠- سورة النساء اية (٤).

١- انظر تنوير المقباس (١٤٢).

٢- انظر تفسير البغوي (٢/١٢٥).

٣- انظر البحر المحيط (٤/٢٠٩).

٤- في البحر المحيط «توسيع الرزق».

٥- انظر هذه الاقوال في تفسير البحر المحيط (٤/٢٠٩).

يأتي على القران كتاب فينسخه.

وقال يمان بن رباب: لا مبدل لكلماته لنصرة نبيه ﷺ(١).

وقيل لا مبدل لكلماته لا مغير لامره.

﴿وهو السميع﴾ لاقوالهم ﴿العليم﴾ بافعالهم سراً وعلانية وقيل: السميع لما يوحى بعضهم الى بعض ﴿عليم﴾ بما يمكرون بك وبغيرك.

وقيل: هو السميع لما سألوا من العذاب الاليم ﴿العليم» بفنائهم(٢).

قوله ﴿وان تطع اكثر من في الارض﴾ الاية نزلت هذه الاية في مالك بن عون بن الاحوص(٣) الجشمي(٤) وبُديل وخنيس(٥) ابني ورقا الخزاعي فانزل الله فيهم ﴿وان تطع﴾ يامحمد ﴿اكثر من في الأرض﴾ من رؤساء مكة ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ يصرفوك عن دين الله والفرق بين الطاعة والاجابة ان الطاعة تكون من الادنى للاعلى ومن الصغير للكبير يتابعه في امره.

والاجابة ان يفعل لموافقته يجيب ويوافق الادني للاعلى والاعلى للادنى فكذلك يجيب الصغير للكبير والكبير للصغير.

والفرق بين الأكثر والاعظم ان الاعظم قد يكون واحداً والاكثر لا يكون واحداً والدليل عليه ان يقال: لله عظيم واعظم لانه عظيم واعظم من كل شيء وهو واحد لا شريك له ولا يجوز ان يقال لله كثير واكثر.

﴿ان يتبعون الا الظن﴾ أي مايعملون الا بالظن ﴿وان هم الا يخرصون﴾ اي وماهم الا يكذبون.

والخرص الكذب واصله القطع انما سمي الكذب خرصاً لانه قطع مالا يجوز ان يقطع به يعني انه كذب فيما لا يجوز ان يكذب به.

....

١- لم اجده.

٢- في الحاشية «بنياتهم».

٣- هكذا في الاصل على ان الاحوص جد مالك وهو خطأ فإنهما اسمان مالك بن عوف، وابن الاحوص الجشمي كما سيذكره المؤلف بعد ذلك ص (٨٣٦) وعليه فمالك: هو مالك بن عوف اليهودي ذكره ابن هشام ضمن أعداء رسول الله من يهود بني قينقاع وكان احد اليهود الذي دعاهم الرسول للاسلام فقالوا: بل نتبع ماوجدنا عليه اباءنا فانزل الله فيهم ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ماانزل الله قالوا بل نتبع ماالفينا عليه أباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون﴾ انظر سيرة ابن هشام (١/٥١٥، ٥٥٢).

٤- لم اجد له ترجمة.

٥- في الحاشية «اخنس» ولم اجد له ترجمة.

﴿ان [(١) ربك] يامحمد ﴿هو اعلم﴾ يجوز ان يوصف الله بالمبالغة في الاطلاق دون المقيد، والتخصيص، والمقيد والتخصيص ان يقول الله اعلم من هذا والله اعلم من ذلك هذا لا يجوز انما يجوز ان يقال الله اعلم من كل شيء والله اعظم من كل شيء على الاطلاق.

﴿من يضل عن سبيله﴾ أي عن دينه. قال المبرد: موضع «من» رفع على الابتداء(٢) كقوله ﴿لنعلم اي الحزبين﴾(٣).

وقيل موضع «من» نصب على نزع الصفة(٤) ومعناه إن ربك هو اعلم بمن. فلما سقط منه الباء صار منصوباً.

﴿وهو اعلم بالمهتدين﴾ معناه وهو يعلم المهتدين الى الدين فإن قيل: هلا قال وهو يعلم المهتدين.

الجواب (٥) عنه: لموافقة الأول إذ تقدم ﴿إن ربك هو اعلم﴾ فقال: ﴿وهو اعلم) لموافقته.

قوله ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ الاية. قال مقاتل وذلك ان كفار مكة لما سمعوا ان الله حرم الميتة قال المشركون للمسلمين تزعمون انكم تتبعون مرضات ربكم قالوا بلى قالوا ماقتلتم بايديكم هو افضل او ماقتل الله فقال المسلمون بل الله افضل صنيعا فقالوا مالكم تأكلون ماذبحتم بايديكم وماذبح الله فلا تأكلونه وهو عندكم ميتة فانزل الله ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾(٦)

في هذه الفاء قولان:

احدهما عطف على ماقبله(٧) والثاني جواب الاستفهام [١٤٤أ] وهو قوله ﴿ومالكم﴾ وفيه تقديم وتأخير معناه ﴿ومالكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه، فكلوا مما ذكر اسم الله عليه أي فكلوا من الذبائح ﴿مما ذكر اسم الله

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظر الدر المصون (١٢٧/٥).

٣- سورة الكهف آية (١٢).

٤- هكذا في الاصل ولعله من تحريف الناسخ والمراد «الخافض» وانظر هذا الوجه في المرجع السابق نفسه.

٥- في الحاشية «عن هذا».

٦- انظر تفسير مقاتل (٥٨٧/١) وانظر تخريجه عن ابن عباس فيما سيأتي ص(٧٣٨).

٧- انظر الدر المصون (١٢٨/٥).

عليه ان كنتم بإيٰته مؤمنين﴾ مصدقين ﴿وما لكم الا تأكلوا﴾ فيه قولان:-
احدهما مثبت معناه اي شيء لكم في ان لاتأكلوا مما(١) ... على الاستفهام.
والثاني: صلة(٢) معناه مامنعكم ان تأكلوا.
والخطاب لكفار مكة.

﴿مما ذكر اسم الله عليه وقد(٣) فصّل﴾ أي بين وقرىء فَصَل بالفتح والضم(٤) فمن فتح فعلى تسمية الفاعل معناه وقد فصل الله لكم ومن قرأ بالضم فلمجاوره حرم(٥)،

وقرىء حرم بالوجهين بالفتح على تسمية الفاعل وبالضم فلمجاورة «ماضطررتم».

﴿وقد فصل﴾ وقد بين الله لكم ﴿ماحرم عليكم﴾ من الميتة والدم ﴿الا مااضطررتم اليه﴾ في اكل الميتة فعند الضرورة مباح مانهى عنه عند الشافعي يجوز اكل الميتة عند الاضطرار اذا كان سفره سفر طاعة واذا كان سفر معصية فلا يجوز اكل الميتة البتة(٦) وعند ابي حنيفة يجوز عند الاضطرار اكل الميتة اذا كان سفر طاعة او سفر معصية(٧) - ان يأكل من الميتة قدر مايسد جوعته ولا يأكل فوق الشبع ولا يتزود ولا يدخره.

﴿وان كثيراً﴾ يعني الأحوص الجشمي واصحابه ﴿ليضلون باهوائهم﴾ أي ليدعون الناس من الكفار الى أكل الميتة بهوائهم قرىء: ﴿ليضلون﴾ بفتح

....

١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها «ذكر اسم الله عليه» كما هو لفظ الاية.
٢- يعني «لا» في قوله «ان لاتأكلوا» واورده الحلبي في الدر المصون (١٢٩/٥) ورده فقال: «وزعم ان «لا» مزيدة وهذا فاسد إذ لا داعي لزيادتها».
٣- ساقطة في الاصل واثباتها من الاية.
٤- بالفتح في «فصل، حرم» قرأ نافع وحفص وبالضم قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٦٩) الكشف (٤٤٨/١).
٥- قال في حجة القراءات (٢٦٩) بعد ان ذكر قراءة الضم «وحجتهم قوله: ﴿ثم فصلت من لدن حكيم خبير﴾ وهذه احسن أعني «فُصّل» و«حرّم» ليأتلف اللفظان على نظام واحد اذ كان المفصّل هو المحرم ولا ضرورة تدعو الى المخالفة بين اللفظين.
٦- انظر احكام القران للشافعي (٩٢/٢).
٧- انظر احكام القران للجصاص (١٥٦/١).

الياء وضمها(١) فمن ضم الياء اعتبر بقوله ﴿وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله﴾(٢) ومن فتح الياء اعتبر بقوله: ﴿ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله﴾(٣).

﴿بغير علم﴾ بلا حجة ﴿ان ربك هو اعلم بالمعتدين﴾ بالمجاوزين من الحلال الحرام.

قوله ﴿وذروا ظهر الاثم وباطنه﴾ الاثم هٰهنا اراد الزنا وفيه ستة اقاويل:

احدها: قال قتادة واتركوا ظاهر الزنا وسره(٤)،

وقال عطاء واتركوا قليل الزنا وكثيره(٥).

وقال مجاهد: مانوى من الزنا وماهو عامله(٦).

وقال الكلبي: ظاهر الاثم الزنا وباطنه المخالة(٧).

وقال السدي: الزنا في الحوانيت وباطنه الصديقة يزني بها سراً(٨) - يعني اهل السوق -(٩).

والكلبي في رواية حيان(١٠): ظاهر الاثم طواف الرجال والنساء(١١) نهاراً وباطنه طواف الرجال والنساء ليلاً(١٢).

﴿ان الذين يكسبون الاثم﴾ قال مقاتل الاثم ههنا الشرك(١٣).

....

١- قرأ بضم الياء عاصم وحمزة والكسائي وبضمها قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٦٩-٢٧٠) والكشف (٤٤٩/١).

٢- وهي الاية (١٦٦) من هذه السورة وقد سبقت.

٣- وهي آية (١١٧) من نفس السورة.

٤- في تفسير الطبري (٧٢/١٢) عن قتادة «وذروا ظاهر الاثم وباطنه» قليله وكثيره وظاهره وباطنه.

٥- اورده الثعلبي في تفسيره (٢/٢٩٦/أ) الا انه جعل الموصوف بالقلة والكثرة هو الاثم لا الزنا.

٦- انظره في تفسير الثعلبي (٢/ق٢٩٦/أ).

٧- انظره في تفسير الثعلبي (٢/٢٩٦/أ).

٨- انظره في تفسير الطبري (٧٤/١٢).

٩- هذا تفسير للحوانيت لكنه اخره عن موضعه المناسب له.

١٠- هكذا في الاصل بالمثناة وفي تفسير الثعلبي (٢/٢٩٦/أ) «حبان» بالباء وهو الصواب وقد سبق.

١١- لفظه النساء لم يوردها الثعلبي وكذلك لفظه الرجال فيما بعده.

١٢- انظر تفسير الثعلبي (٢/٢٩٦/أ).

وقال غيره الاثم هٰهنا جميع الذنوب سوى الشرك ﴿سيجزون﴾ في الآخرة بما كانوا [(١) يقترفون]﴾ يكتسبون في الدنيا.

قوله ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ قال ابن عباس وذلك ان المشركين قالوا للمسلمين ماقتل ربكم فلا تأكلونه وماقتلتم انتم فتأكلونه فانزل الله ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾(٢) من الذبائح عمداً ﴿وانه لفسق﴾ وان اكل مالم يذكر اسم الله عليه حرام عليكم.

ثم اختلفوا في حكم الاية فقال الحسن وعكرمة هذه الاية منسوخة(٣) بقوله ﴿وطعام الذين أوتوا الكتٰب حل لكم﴾(٤) وقال غيرهما هذه الاية ليست بمنسوخة ولكن ذبيحة الكتابية الذي قال الله ﴿وطعام الذين أوتوا الكتٰب حل لكم﴾ رخصة [١٤٤ب] للمسلمين.

ونحن فعلنا اربعة اشياء مع اهل الكتاب:

احدها: انه نأكل ذبيحتهم والثاني: ننكح نساءهم والثالث: نقبل جزيتهم.

والرابع: نتركهم في(٥) بيننا.

وانما جعلنا هذه الاربعة حرمة لابائهم واجدادهم لان اباءهم واجدادهم من اهل الكتاب وجميع الكتاب(٦) منسوخة بالقران(٧) ﴿وان الشيٰطين ليوحون الى اوليائهم﴾(٨) فهذه(٩) نزول آخر.

....

١٣- انظره في تفسيره (٥٨٦/١).

١- في الاصل «يفترون» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٢- اخرجه ابو داود في سننه (١٠١/٣) كتاب الاضاحي باب في ذبائح اهل الكتاب وابن ماجة في سننه (١٠٥٩/٢) كتاب الذبائح باب التسمية عند الذبح. والطبري في تفسيره (٧٩/١٢) والحاكم في مستدركه (١١٣/٤، ٢٣١) وصححه في الموضعين ووافقه الذهبي، وصححه ابن كثير في تفسيره (٣٢١/٣).

٣- انظره عنهما في تفسير الطبري (٨٧/١٢) ونواسخ القران (٣٢٩) وقد رده الطبري وغلطه أيضاً ابن الجوزي.

٤- سورة المائدة آية (٥).

٥- هكذا في الاصل والصواب «فيما».

٦- هكذا في الاصل والصواب «الكتب».

٧- في هذا التعليل نظر والصحيح انا نتعامل معهم فيما ذكره المؤلف - اتباعاً للنصوص الواردة في ذلك.

٨- بعدها مباشرة في الحاشية «ليجادلوكم» أي يوسوس الشيطان لوليه من الأنس فيلقي في قلبه بالباطل.

قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير ان ابا الاحوص الجشمي ومالك بن عوف خاصما النبي ﷺ في تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فانزل الله ﴿وان الشيٰطين﴾ ليوحون الى اوليائهم﴾ يعني ابا الاحوص، يوسوسون اليهم ليحاجوكم بالباطل.

وقال عكرمة وذلك ان مجوس فارس كتبوا(١) الى العرب كتاباً أتأكلون مما ذبحتموه بايديكم ولا تأكلون مما ذبحه الله فانزل الله ﴿وان الشيطين﴾(٢) يعني مردة الشياطين من [(٣) فارس] ليوحون الى اوليائهم ليكتبون الكتاب الى كفار العرب بما ذكرناه ﴿ليجادلوكم﴾(٤) يعني ليجادل كفار العرب مع المسلمين مع اصحاب النبي ﷺ مثل ابي بكر وعمر في اكل الميتة.

قال الله للمسلمين ﴿وان اطعتموهم﴾ يعني وان اطعتم المشركين في الاعتقاد والقول والفعل لاكل الميتة ﴿انكم لمشركون﴾ مثلهم قوله ﴿أو من كان ميتا فاحيينٰه﴾ اختلفوا في نزول هذه الاية من خمسة اوجه:

احدها: قال مقاتل نزلت في النبي ﷺ وفي ابي جهل(٥).

وقال ابن عباس: في حمزة بن عبدالمطلب وفي ابي جهل(٦).

وقال الضحاك: في عمر بن الخطاب(٧).

وقال الكلبي وعكرمة: نزلت في عمار بن ياسر.

وقال الحسن: نزلت في المؤمنين والكافرين.

﴿او من كان ميتا فاحيينٰه﴾ معناه افمن كان كافراً فهديناه وقيل فاكرمناه بالاسلام وقيل اخرجناه من الكفر الى الايمان وقيل فوفقناه للاسلام ﴿وجعلنا له نوراً﴾ بالمعرفة والعلم والقران وانما شبه النور باحد هذه الثلاثة الاشياء: لانه يهتدي به الى الرشد والصواب والحق كما يهتدي بالنور واختلفوا في هذا النور في اي دار يكون قيل في الدنيا.

....

٩- هكذا في الاصل والصواب «فهذا» بحذف الهاء.

١- مقابلة في الحاشية «كتابا» وسيذكره في الاصل بعد ذلك.

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (٧٨/١٢).

٣- في الاصل «فرس» والمثبت من الحاشية.

٤- في الاصل «ليحاجوكم» والمثبت نص الاية ويدل عليه تفسيره له فيما بعده.

٥- انظر تفسيره (٥٨٧/١).

٦- انظره في تفسير القرطبي (٧٨/٧).

٧- انظره ومابعده من الاقوال في زاد المسير (١١٦/٣).

وقيل في الآخرة وكلاهما مرويان في التفسير(١) ﴿يمشي به﴾ يهتدي بالنور ﴿في الناس﴾ بين الناس كمن مثله في الظلمٰت﴾ أي كمن مثله في الكفر وهو ابو جهل معناه قال الله: يكون(٢) من كان في الهدى والاسلام مثل النبي ﷺ كمن كان في الكفر والضلالة مثل ابي جهل.

اختلفوا في الظلمات في الدنيا أم في الآخرة.

وقيل(٣) في الدنيا. وقيل في الآخرة من قال في الآخرة يعني ظلمة جهنم ومن قال في الدنيا يعني الضلالة والكفر وإنما قال كمن مثله في الظلمات ولم يقل كمن هو في الظلمات لانه بلغ في الضلالة والكفر الى ان يضرب به المثل وهو ابو جهل ﴿ليس بخارج منها﴾ من الظلمات اخبر الله بان ابا جهل لا يخرج [١٤٥أ] من الكفر ومات عليه لقوله ﴿ليس بخارج منها﴾ فكان كما اخبر ولم يخرج من الكفر ومات عليه ﴿كذلك زين﴾ وهذه كاف التشبيه معناه كما زينا للمؤمنين أيماناً(٤) ﴿كذلك زين﴾ حسن للكافرين ماكانوا يعملون من الكفر.

قال ابن فورك في هذه الاية دليل على المعتزلة في خلق افعال العباد من وجهين.

اول الاية دليل على ان ايمان المؤمنين مخلوق لله لقوله ﴿فاحيينٰه وجعلنا له نوراً﴾.

وفي آخر الاية دليل على ان كفر الكافرين مخلوق لله بقوله تعالى ﴿كذلك زين للكٰفرين ماكانوا يعملون﴾ لان المعتزلة يقولون إن الايمان والكفر مخلوق للعبد وكذلك افعاله(٥).

﴿وكذلك جعلنا في كل قرية﴾ في كل بلد ﴿أكبر مجرميها﴾ رؤساها مشركيها كما جعلنا بمكة رؤساء مستهزئيها.

وقيل معنى ﴿كذلك﴾ أي كما جعلنا للمؤمنين نوراً كذلك جعلنا للمشركين شركاً.

وهذا دليل على المعتزلة في خلق الافعال.

﴿اكبر مجرميها﴾ وانما خص الأكابر بالذكر دون الاصاغر لان من كان

١- انظر تفسير القرطبي (٧٨/٧) وزاد المسير (١١٧/٣).

٢- هكذا في الاصل والصواب «أيكون».

٣- هكذا في الاصل والصواب «فقيل».

٤- هكذا في الاصل والصواب «الايمان».

٥- انظر قولهم في ذلك في الفرق بين الفرق (١١٤، ١١٥).

قادراً على الاكابر فهو أقدر على الاصاغر.

﴿ليمكروا﴾ هذه اللام لام العاقبة، وقيل لام الصيرورة(١) ﴿ليمكروا فيها﴾ أي ليعملوا بالمعاصي ﴿فيها﴾ والهاء راجعة الى القرية، والمكر والختل والغدر نظائر في اللغة وكلها بمعنى واحد.

قال الله ﴿ومايمكرون الا بانفسهم﴾ ومايعملون المعصية ﴿الا بانفسهم وما يشعرون﴾ أن وبال مكرهم ومعصيتهم راجعة اليهم.

قوله: ﴿واذا جاءتهم آية... الاية:

اختلفوا في نزول هذه الاية من وجهين:

احدهما قال مقاتل: وذلك ان ابا جهل قال زاحمنا عبد(٢) مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرسي رهان وقال(٣) لن يوح الى عبد دوني فلا نؤمن به ولا نتبعه ابداً حتى يأتينا الوحي كما يأتيه فانزل الله ﴿واذا جاءتهم آية...﴾ الاية(٤).

والثاني: قال ابن عباس: كلما نزلت اية من السماء قالوا لن نؤمن بمحمد حتى(٥) نعطي مثل ماعطى رسل الله، يعني: لن نؤمن حتى أوتي(٦) النبوة الوليد بن المغيرة [(٧) او ابن] مسعود الثقفي(٨) فانزل الله ﴿وإذا جاءتهم ءاية قالوا لن نؤمن﴾(٩) نصدق ﴿حتى نؤتى﴾ نعطى ﴿مثل ماأوتى﴾ اعطى ﴿رسل الله﴾

....

١- انظر التبيان في اعراب القران (٥٣٦/١)، والبحر المحيط (٢١٥/٤).

٢- هكذا في الاصل والصواب ان قبلها «بنو» كما في تفسير مقاتل (٥٨٧/١).

٣- في الكلام سقط يدل عليه مافي تفسير مقاتل: (قالوا منا نبي يوحى اليه فمن يدرك هذا فوالله لا نؤمن به..).

٤- انظر تفسير مقاتل (٥٨٧/١).

٥- مقابلها في الحاشية «نوتى» ومحلها بعد ذلك كما سيذكرها المؤلف.

٦- هكذا في الاصل والصواب «يؤتى».

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هو عروة بن مسعود بن معتب الثقفي صحابي مشهور كان كبيراً في قومه بالطائف وقيل انه المراد بقوله «على رجل من القريتين عظيم» ولما اسلم استأذن النبي ان يرجع الى قومه فقال اخاف ان يقتلوك فقال: لو وجدوني نائما مايقظوني فأذن له فرجع فدعاهم فخالفوه ورماه احدهم بسهم فقتله. انظر الاعلام (٢٢٧/٤).

٩- انظر تنوير المقباس (١٤٣).

رسول الله نظيره: ﴿يٰأيها الرسل كلوا من الطيبٰت﴾(١) أي يا أيها الرسول(٢).

﴿الله اعلم حيث يجعل رسالته﴾ قال مقاتل وذلك ان الوليد بن المغيرة قال والله لئن كانت النبوة حقاً لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك فنزلت(٣) علي الوحي او انزلت على ابي(٤) مسعود الثقفي فانزل الله ﴿وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم﴾(٥).

وقالوا (يعني الوليد واصحابه) ﴿لولا نزل﴾ أي هلا نزل هذا القران على رجل عظيم يعني الوليد بن المغيرة أو أبا(٦) مسعود الثقفي ﴿من القريتين﴾ من مكة وطائف(٧) فاجابه الله فقال: ﴿الله [١٤٥ب] اعلم حيث يجعل رسالته﴾ معناه: الله اعلم بم(٨) يصلح للنبوة من عباده واعطى النبوة محمداً دون غيره ﴿سيصيب الذين اجرموا﴾ اشركوا، يعني الوليد واصحابه ﴿صغار﴾ ذل وهوان ﴿عند الله﴾ فيه تقديم وتأخير معناه سيصيب الذين اجرموا صغار(٩) وعذاب شديد عند الله في الآخرة.

قال ابن حبيب: الصِّغار والصَّغار والصُّغر كلها بمعنى واحد وهو الذل والهوان.

﴿بما كانوا يمكرون﴾ يشركون في الدنيا.

قوله ﴿فمن يرد الله ن يهديه..﴾ الاية(١٠) نزلت هذه الاية في النبي ﷺ

....

١- سورة المؤمنون اية (٥١).

٢- فيه نظر فإن الرسل هنا جمع كماهو ظاهر الاية وليس المراد به الرسول ويدل له مارواه مسلم في صحيحه (٧٠٣/٢) كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها) عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ((أيها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيباً وإن الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال: ﴿يٰأيها الرسل كلوا من الطيبٰت﴾... الاية.

٣- في الحاشية «لنزلت» والكلام غير مستقيم وهو في تفسير مقاتل (٥٨٨/١) مختصراً ولعل المؤلف رواه بالمعنى ويستقيم «فنزل على، أو أنزل...».

٤- هكذا في الاصل والصواب «ابن» وقد سبق قريباً.

٥- سورة الزخرف اية (٣١).

٦- في الاصل «أبي» وهو خطأ من حيث الاعراب وصوابه «ابن» كما سبق.

٧- هكذا في الاصل والصواب «والطائف».

٨- هكذا في الاصل والصواب «بمن».

٩- مقابلة في الحاشية «عند الله» ومحلها بعد ذلك كما سيذكره المؤلف.

١٠- اثبت في الحاشية مع تذييله بعلامة التصحيح (صح) مايلي: (الزهري عن انس قال كان رسول الله ﷺ يكثر ان يقول....) وذكر الحديث وسيذكر في الاصل بعد ذلك.

وفي ابي جهل(١).

وقيل: نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل(٢).

﴿فمن يرد الله ان يهديه﴾ يرشده(٣) الى دينه ﴿يشرح صدره﴾ قلبه ﴿للاسلام﴾ لقبول الاسلام.

وعن عبدالله بن المسور(٤) قال: قرأ رسول الله ذات يوم ﴿فمن يرد الله ان يهديه...﴾ الاية قالوا يارسول الله ماهذا الشرح قال: نور يقذف في القلب فيفسح القلب قالوا: يارسول الله فهل لذلك امارة نعرف بها؟ يعني علامة قال نعم: قالوا وماهي: قال: الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل النزول»(٥).

عن الزهري عن انس قال كان رسول الله يكثر ان يقول: يامقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قالوا يارسول الله آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قال نعم: قال الله: ﴿فمن يرد الله ان يهديه﴾ الاية(٦)...

....

١- ذكره مقاتل في تفسيره (٥٨٨/١) وانظر تنوير المقباس (١٤٤).

٢- انظر تنوير المقباس (١٤٤).

٣- فيه نظر والصواب ان الهداية هنا هداية توفيق.

٤- هو عبدالله بن المسور بن عون بن جعفر بن ابي طالب ابو جعفر الهاشمي سكن المدائن وحدث بها عن محمد بن علي بن الحنفية روى عنه عمرو بن مرة وخالد بن ابي كريمة، قال عنه الذهبي في الميزان (٥٠٤/٢) ليس بثقة قال احمد وغيره أحاديثه موضوعه، وانظر في ترجمته تاريخ بغداد (١٧١/١٠) ولسان الميزان (٣٦١/٣).

٥- اخرجه ابن المبارك في الزهد (١٠٦) ووكيع في الزهد (٢٣٩/١) وعبدالرزاق في تفسيره (٢١٧/٢) والطبري في تفسيره (٩٨/١٢) ومابعدها واورده السيوطي في الدر (٣٥٥/٣).

قال محمود شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٩٩/١٢) (فالاخبار - وذكر ارقامها - أخبار معلولة ضعاف واهية) وتوسع محقق كتاب الزهد لوكيع (٢٣٨/١) ومابعدها في ذكر طرقه وبيان ضعفها وقد مر في الهامش السابق قول الامام احمد في رواية المسور وان احاديثه موضوعة.

٦- لم اجده من طريق الزهري عن أنس وقد اخرجه من طريق الاعمش عن ابي سفيان - واسمه طلحة بن نافع - عن انس دون قوله - قال الله: فمن يرد الله ان يهديه...، الامام أحمد في مسنده (١١٢/٣، ٢٥٧) والترمذي في جامعه (٤٤٨/٤) كتاب القدر باب ماجاء ان القلوب بين اصبعي الرحمن وقال: وهذا حديث حسن ورواه البغوي في شرح السنة (١٦٥/١) ح (٨٨) وصححه الالباني في صحيح الترمذي (٢٢٥/٢) ح (١٧٣٩).

﴿ومن يرد ان يضله﴾ ان يتركه ضالا ﴿يجعل صدره﴾ قلبه ﴿ضيق﴾ كصبرة(١) الزّج(٢) على الرمح،

وقرىء «ضيّقا﴾ بالتشديد والتخفيف(٣) فبالتشديد على الاصل لان اصله ضيوقاً، وبالتخفيف على الخفة.

﴿حرجاً﴾ قرىء بالفتح والكسر(٤) قيل الكسر والفتح هما لغتان ومعناهما الشك، وقيل الحرج بالكسر: شجرة ملتفة بحيث لا منفذ فيها من الضيق. و[(٥) والحرج] بالفتح، علىمعنى او حرج.

﴿كانما يصعد في السماء﴾ من ضيق القلب.

﴿يصعد﴾ قرىء بالتشديد والتخفيف وبالالف وغير الالف(٦) فهو على التكرار والادغام.

ومن قرأ بالتخفيف فهو على الاصل وبالالف وغير الالف هما لغتان بمعنى واحد معناه قوله(٧) كما جعلنا التضييق في قلوب الكافرين ﴿كذلك يجعل الله﴾ ﴿الرجس﴾ التكذيب على الذين لا يؤمنون يعني في قلوب الكفار.

﴿وهذا صراط ربك مستقيماً فاتبعوه﴾ يعني هذا صنع ربك عدلاً وهذا اشارة الى الهداية والضلالة(٨) وانما اضيف [١٤٦أ] الصراط الى الله دون الطريق لورود النصر(٩).

﴿قد فصلنا الايٰت﴾ قد بينا الايات بالامر والنهي والحلال والحرام ﴿لقوم

....

١- هكذا في الاصل وفي تنوير المقباس (١٤٤) «كضيق» وصبر الشيء جانبه وحرفه انظر لسان العرب (٤/٤٤٠) مادة صبر.

٢- الزج: هو الحديدة التي تركب في اسفل الرمح انظر لسان العرب (٢/٢٨٥) مادة زج.

٣- بالتخفيف قرأ ابن كثير وقرأ بقية السبعة بالتشديد انظر حجة القراءات (٢٧١) والكشف (١/٤٥٠).

٤- بكسر الراء قرأ نافع وابو بكر وقرأ الباقون بالفتح انظر المرجعين السابقين.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- قرأ با لالف أبو بكر وقرأ بغير الف بالتخفيف ابن كثير وقرأ الباقون بالتشديد انظر المراجع السابقة.

٧- هكذا في الاصل ويبد انها زائدة لاستقامة المعنى بدونها أو في الكلام سقط.

٨- نقل هذا النص عنه من قوله «يعني هذا... » أبو حيان في البحر المحيط (٤/٢١٩).

٩- هكذا في الاصل ولعل المراد «النص» فحرفه الناسخ وفي البحر المحيط (٤/٢١٩) قال - وهو في معرض نقله لكلام المؤلف (واضيف الصراط الى الرب على جهة انه من عنده وبأمره) أهـ.

يذكرون﴾ يتعظون قول(١) الله.

﴿لهم دار السلم﴾ أي للذين يذكرون ايات (٢) الله.

دار السلام فيها قولان:

احدهما: دار الله وهي الجنة التي اعد الله لاوليائه في الآخرة.

والثاني: دار السلامة من الافات لان كل من دخلها سلم من الآفات كلها.

﴿عند ربهم﴾ فيه قولان: احدهما: معناه مضمون ثوابهم عند ربهم في الآخرة بحيث لا يفوت.

والثاني: أن يعطي ثوابهم في الآخرة من غير نقصان ﴿وهو وليهم﴾ والله ولي المؤمنين وناصرهم بالثواب ﴿بما كانوا يعملون﴾. من الخير والطاعة وفي الدنيا.

قوله ﴿ويوم يحشرهم﴾ معناه ويوم يجمعهم جميعاً يعني الجن والانس معناه فيقول ﴿يٰمعشر الجن قد استكثرتم من الانس﴾ أي قد اضللتم كثيرا من الانس. هذا خبر من الله عما هو قايل لهؤلاء الذين يحشرهم يوم القيامة فاخرج الخبر عما هو كاين فخرج الخبر عما كان لتقدّم الكلام قبله بمعناه وهو قوله: ﴿لهم دار السلام عند ربهم﴾.

﴿وقال اولياؤهم من الانس﴾ يعني اولياء الجن من الانس ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ وذلك ان مردة الكفار في الجاهلية كانوا اذا سافروا سفراً واصطادوا صيد الماء(٣) امسوا بارض قفرة(٤) فخافوا على انفسهم من الجن يقولون نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فأمنوا ويبيتون(٥) في جوارهم(٦) فهذا استمتاع الانس بالجن.

واما استمتاع الجن بالانس وذلك أن رؤساء الجن قالوا لسفلتهم بلغنا ذلك المبلغ لان(٧) الانس يتعوذون بنا فيزدادون بذلك شرفاً في قومهم وتعظماً

....

١ - هكذا في الاصل والصواب «بقول الله».

٢- هكذا في الاصل والصواب «بايات».

٣- هكذا في الاصل ولم يظهر لي وجه تخصيص صيد الماء عن غيره ولعل كلمة الماء قد تصحفت من «ما» او عبارة اخرى وهذا قول الكلبي وقد اروده الثعلبي في تفسيره كما سيأتي ولم يذكر كلمة «الماء».

٤- القفرة هي الارض التي لا ماء فيها ولا نبات انظر الصحاح (٧٩٧/٢) مادة قفر.

٥- في الحاشية «ويلبثون».

٦- انظر تفسير الثعلبي (٢٩٨/٢/أ) وتنوير المقباس (١٤٤) مختصراً.

وتكبراً في أنفسهم فهذا استمتاع الجن بالأنس فذلك قوله ﴿وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن﴾(١).

ثم اخبر الله عنهم في القيامة ﴿وقال اولياؤهم من الانس﴾ أي اولياء الجن من الانس يعني مردة الكفار الذين ينزلون في الوادي ﴿ربنا استمتع﴾ معناه يقولون: ياربنا استمتع ﴿بعضنا ببعض﴾ اي استنفع بعضنا ببعض الجن في الدنيا.

وقال عبدالعزيز بن يحيى ﴿ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ اطاع بعضنا لبعض(٢).

قال محمد بن كعب: ﴿استمتع﴾ أي صحب.

قال ابن حبيب: رأيت في بعض التفاسير استمتاع بعضهم ببعض اتباع بعضهم بعضاً وموافقة بعضهم بعضاً،

﴿وبلغنا﴾ يعني يقول اولياء الانس في القيامة ﴿وبلغنا﴾ ادركنا ﴿اجلنا الذي اجلت لنا﴾ وقت لنا قال ابن عباس [١٤٦ب] والحسن والسدي يعني الموت(٣)، وقال غيرهم: يعني الحشر.

قال الله لاولياء الانس يعني مردة الكفار ﴿النار مثوٰكم﴾ يعني نار جهنم والمثوى هو المفعل من قولهم ثوى فلان(٤) بمكان كذا اذا أقام ﴿خٰلدين﴾ لابثين دائمين مقيمين فيها ﴿الا ماشاء الله﴾ من قدر مدة مايتركهم في قبورهم الى مصيرهم الى جهنم.

وقيل: ﴿الا ماشاء الله﴾ سوى ماشاء الله لكم من انواع العذاب.

وقال الحسن: الا ماشاء الله من كونهم في الدنيا بغير عذاب(٥).

وقيل: الا ماشاء الله من اهل التوحيد.

وقال عطاء الا ماشاء الله من سبق في علمه انه يؤمن(٦).

وقيل: الا ماشاء الله وقد شاء الله لهم الخلود.

....

٧- هكذا في الاصل وفي تفسير الثعلبي «بأن» وهو الاظهر.

١- سورة الجن أية (٦).

٢- انظره والقول الذي يليه في تفسير الثعلبي (٢/٢٩٨أ) وجعلهما قولا واحداً.

٣- انظره عنهما والقول الذي يليه في تفسير الماوردي (١/٥٦٣) وزاد المسير (٣/١٢٤).

٤- مقابلة في الحاشية «الرجل».

٥- انظره في البحر المحيط (٤/٢٢١).

٦- انظره في تفسير الثعلبي (٢/٢٩٨/ب).

﴿ان ربك حكيم﴾ حكم عليهم الخلود ﴿عليم﴾ بهم وبعقوبتهم.

وقيل ﴿حكيم﴾ في تدبير خلقه وتصريفه اياهم ﴿عليم﴾ بعواقب تدبيره في خلقه وفي تصريفهم.

﴿وكذلك نولي﴾ كاف التشبيه معناه كما جعلنا استمتاع بعضهم ببعض كذلك نولي بعض الظالمين بعضا اي نترك بعض المشركين الى بعض في الدنيا والآخرة.

وقيل: نكل بعضهم الى بعض فمن(١) النصرة والمعونة في الحاجة.

وقيل: نجعل بعضهم يولّى(٢) القيام بامر بعض.

وقيل نولي: من الموالاة بالتتابع في النار قاله قتادة(٣).

اخبرنا الاستاذ بن حبيب اخبرنا نافع بن محمد انا محمد بن عمران انا محمد بن مغيرة عن عمار بن عبدالجبار عن حبّان بن علي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال: تفسير هذه الاية اذا اراد الله بقوم خيراً ولى امرهم خيارهم واذا اراد الله بقوم شراً ولى امرهم شرارهم(٤). قال معناه يتبع بعضهم بعضاً في النار.

وقيل من اعان ظالماً سلطه الله عليه.

وروى عبدالوهاب بن مجاهد(٥) عن ابيه قال: يوالي الله بين الناس باعمالهم فالمؤمن ولي المؤمن حيث كان والكافر ولي الكافر حيث كان(٦).

وقال عبدالله بن المبارك قرأت في بعض الكتب ان الله قال: «إني انا الله لا اله الا انا مالك الملك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فمن اطاعني جعلتهم عليه رحمة ومن عصاني جعلتهم عليه نقمة ولا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا اليّ

١- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

٢- هكذا في الاصل والصواب «يتولى» بزيادة تاء.

٣- انظره في زاد المسير (٣/١٢٤).

٤- اورده الثعلبي في تفسيره (٢/٢٩٨/ب) والقرطبي في تفسيره (٧/٨٥) وهو من طريق الكلبي عن ابي صالح وهو طريق هالك وقد مر بيان حاله ص (٤).

٥- هو عبدالوهاب بن مجاهد بن جبر المكي متروك وقد كذبه الثوري من السابعة انظر تقريب التهذيب (٣٦٨).

٦- لم اجده وهو مرسل وفيه عبدالوهاب بن مجاهد متروك كما سبق.

حتى اعطفهم عليكم»(١) ﴿بما كانوا يكسبون﴾ يقولون ويعملون من الشر.

قوله تعالى ﴿يامعشر الجن والانس﴾ هذا خبر من الله لهؤلاء الجن يقول يوم القيامة يامعشر الجن.

واما الفرق بين المجمع والمعشر ان المعشر يقع على القليل. والمجمع يقع على الكثير.

﴿ألم يأتكم﴾ أي قد اتاكم لان الاستفهام والجحد إذا اجتمعا صار تحقيقاً [١٤٧أ] ﴿رسل منكم﴾.

فان قيل: ان الله بعث الرسل الى الأنس دون الجن ثم خاطب الجن والأنس بقوله الم يأتكم فكيف هذا؟

الجواب عنه من ثلاثة اوجه: احدها: ان الجنسين اذا اجتمعا في موضع فاذا كان لاحدهما غلبة على الآخر فالخطاب لمن كان له الغلبة دون غيره والعبرة والكثرة للانس فلهذا خاطب(٢) كالمذكر والمؤنث(٣) فالخطاب للمذكر.

والثاني: قال الفراء: الم يأتكم رسل من احدكم كما قال الله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان(٤) ويخرج اللؤلؤ من احدهما وهو الملح ولا يخرج اللؤلؤ والمرجان من العذب(٥)، وكما قال الله ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾(٦) وانما جعل في سماء واحدة وهي سماء الدنيا فقال: فيهن، وكقوله ﴿ويذكروا اسم الله في ايام معلومٰت﴾(٧) اراد بالذكر: التكبير والتكبير في يوم النحر(٨) فقال: ﴿ايام معلومٰت﴾ وأيام(٩) المعلومات ايام العشر فكذلك هنا.

....

١- اورده ابو الليث في تفسيره (٣٢٧/٣) ونسبه لمالك بن دينار واخرج ابن المبارك في الزهد (٣٧٢) وابو نعيم في الحلية (٦/١٩، ٢٠) قريبا منه عن كعب الاحبار وهو من اخبار بني اسرائيل.

٢- هكذا في الاصل والصواب «خاطبهم».

٣- يعني والله اعلم الرجال والنساء من الانس فالخطاب كثيراً مايكون للرجال ويشمل النساء.

٤- سورة الرحمن اية (٢٢).

٥- انظر معاني القران له (١/ ٣٥٤).

٦- سورة نوح اية (١٦).

٧- سورة الحج اية (٢٨).

٨- تخصيصه بيوم النحر فيه نظر والصحيح ان التكبير في العشر في جميعها.

والثالث: قال الدينوري: وذلك ان الله بعث رسولاً واحداً من الجن اسمه يوسف(١) فعلى هذا التأويل يسقط السؤال.

والصحيح ماقدمنا ان الرسل من الانس دون الجن لان الاخبار ،ترد على موافقة هذا.

﴿يقصون﴾ يقرأون عليكم ﴿ءايٰتي﴾ بالامر والنهي والحلال والحرام ﴿وينذرونكم﴾ ويخوفونكم ويحذرونكم ﴿لقاء يومكم هذا﴾ أي بعذاب يومكم هذا.

وقيل: بلقاء يومكم هذا وقيل يوم القيامة يعني بلقائي في يومكم هذا وعقابي على معصيتكم اياي فتنتهوا عن معاصيّ وهذا توبيخ وتقريع من الله لهؤلاء الكفرة على ماقد سلف لهم في الدنيا من الفسوق والمعاصي.

﴿قالوا شهدنا على انفسنا﴾ هذا خبر من الله ايضاً عن قول مشركي الجن والانس عند تقريعه اياهم بقوله ﴿الم يأتكم رسل منكم﴾: ﴿شهدنا على انفسنا﴾ بان رسلك قد [(٢) اتتنا] رسالتهم وانذرتنا لقاء يومنا هذا، فكذبنا وكفرنا بها ولم نتبع اياتك ولم نؤمن بها قال الله: خبراً مبتدأ ﴿وغرتهم الحيوٰة الدنيا﴾ يعني وغرتهم زهرة الحياة الدنيا ونعيم مافي الدنيا ﴿وشهدوا على انفسهم﴾ بالكفر ﴿انهم كانوا كٰفرين﴾ لانهم كانوا كافرين بالله ورسله ﴿ذلك﴾ يعني ارسال الرسل [(٣) أن لم يكن﴾] يعني بان ﴿لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ فيه اختصار

قال الفراء: معناه ان لم يكن ربك مهلك القرى ﴿بظلم﴾ بشرك من غير تنبيه ولا ان يبعث اليهم رسولا(٤).

﴿واهلها غٰفلون﴾ عن التنبيه﴾ كقوله ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾(٥).

وقيل: لم نهلك القرى بشرك حتى نبعث فيهم رسلاً ينذرونهم بلقاء يوم القيامة فإذا جاءتهم الرسل فكذبوهم فحينئذ نهلكم.

٩- هكذا في الاصل والصواب «الايام».

١- انظره في التفسير الواضح له (٧٢٦/٢).

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «أتينا».

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- لم أجده في معاني القران له عند هذه الاية.

٥- سورة الاسراء اية (١٥).

﴿ولكل درجٰت﴾ معناه ولكل الفريقين من الجن والانس درجات، للمؤمنين درجات وللكافرين دركات ﴿مما عملوا﴾ بما عملوا ﴿وما ربك بغٰفل﴾ بساهٍ ﴿عما يعملون﴾ ويقولون.

قوله ﴿وربك الغني﴾ عن ايمانكم ﴿ذو الرحمة﴾ بتأخير العذاب منكم(١) ﴿ان يشاء يذهبكم﴾ يهلككم ياأهل مكة ﴿ويستخلف﴾ ويخلف ﴿من بعدكم﴾ قال عطاء: يعني الانصار والتابعين(٢).

وقال ابن حبيب: اراد بهذا عامة الخلق وهذا اصح ﴿مايشاء كما انشأكم﴾ خلقكم ﴿من ذرية قوم آخرين﴾ [١٤٧ب] قرنا بعد قرن. قرىء ذُرية بضم الذال وكسرها(٣) فبالكسر قال ثعلب(٤) أراد بها الأصل يعني من اصل قوم آخرين.

وبالضم اراد بها الوالدان.

﴿انما توعدون﴾ ان الذي توعدون من العذاب ﴿لأت﴾ لكائن ﴿ومانتم بمعجزين﴾ بفائتين بل يدرككم العذاب حيث ماكنتم ﴿قل﴾ [(٥) يٰقوم]﴾ يامحمد لكفار مكة ﴿اعملوا على مكانتكم﴾ اعملوا على دينكم من منازلكم(٦) بهلاكي ﴿اني عامل﴾ بهلاككم وهذا وعيد وتهديد من الله لهم. ﴿على مكانتكم﴾ قال ابن عباس: على ناحيتكم(٧).

وقال ابن زيد: على حالكم(٨).

قال يمان بن رباب: على مذاهبكم(٩).

قال عطاء: على حالتكم التي انتم عليها(١٠).

....

١- هكذا في الاصل والصواب «عنكم».

٢- انظر البحر المحيط (٢٢٥/٤).

٣- قراءة الكسر قراءة شاذة قرأ بها زيد بن ثابت وابو وجزه السعدي كما في مختصر شواذ القران (٤٠) لابن خالويه.

٤- هو احمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء ابو العباس المعروف بثعلب امام الكوفيين في النحو واللغة كان راوية للشعر محدثا مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة ولد ومات في بغداد وله معاني القران، واعراب القران وغيرها مات سنة ٢٩١هـ انظر الاعلام (٢٦٧/١).

٥- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في الاية.

٦- في الاصل «منازلهم» والمثبت من البحر المحيط (٢٢٦/٤) حيث نص على نقله من المؤلف.

٧- انظر تفسير الطبري (١٢٩/١٢).

٨- في الاصل «حيالكم» والمثبت من البحر المحيط (٢٢٦/٤) نقلا عن المؤلف.

٩- انظر البحر المحيط (٢٢٦/٤).

قال مقاتل: جديلتكم(١).

قال مجاهد: على وتيرتكم(٢).

وقيل: نظم قوله ﴿قل يقوم اعملوا على مكانتكم﴾ أي من عمل بعملكم فإلى النار مصيره فاقيموا على ماأنتم عليه ان رضيتم بالعذاب.

وقال ابن حبيب: تقول العرب اعمل على مكانتك وعلى مكاناتك وعلى مكنتك أي على تمكنك.

قرىء ﴿مكاناتكم﴾ بالالف وغير الالف(٣) فبالالف منازل القوم ومن وحد اراد به الجنس.

﴿فسوف تعلمون﴾ على الوعيد ﴿من تكون له﴾ موضع نصب مفعول ﴿يعملون﴾ معناه: فسوف تعلمون ﴿من تكون﴾ وقيل رفع على الابتداء(٤)،

وقيل: خفض باضمار اللاّم الزايدة معناه: فسوف تعلمون لمن تكون له عاقبة الدار يعني: الجنة.

وقرىء ﴿يكون﴾: بالياء والتاء(٥) فبالياء معناه العاقبة العقبى كالموعظة البينة والمودة واشباهها كقوله ﴿فمن جاءه موعظة﴾(٦) ولم يقل: فمن جاءته موعظة لانه اراد بالموعظة الوعظ كقوله ﴿كأن لم يكن بينكم وبينه مودة﴾(٧)،

من قرأ بالياء اراد بالمودة الود وكذلك ﴿او لم يأتهم بينة»(٨) من قرأ بالياء اراد البيان فكذلك هٰهنا من قرأ بالياء اراد معنى العاقبة العقبى، والعاقبة

....

١٠- انظر الكشف والبيان (٢/٢٩٩أ).

١- انظره في تفسيره (١/٥٩٠) والجديلة: الشاكلة وتطلق على الناحية انظر لسان العرب (١١/١٠٦) مادة جدل.

٢- انظر الكشف والبيان (٢/٢٩٩أ).

٣- بالالف قرأ ابو بكر وبدون الف قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٧٢) والكشف (١/٤٥٢).

٤- انظر الوجهين في الدر المصون (٥/١٥٨).

٥- قرأ بالياء حمزة والكسائي وقرأ بالتاء بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٧٢) والكشف (١/٤٥٣).

٦- سورة البقرة اية (٢٧٥).

٧- سورة النساء اية (٧٣).

٨- سورة طه اية (١٣٣) وبالياء قرأ جمهور السبعة من عدى ونافع وابو عمرو وحفص انظر حجة القراءات (٤٦٥).

والعقبى واحد وهو منتهى الشيء وآخره.

ثم ابتدأ فقال: ﴿انه لا يفلح الظّلمون﴾ أي لا يأمن ولا ينجوا المشركون من عذاب الله.

وقال الضحاك: لا يفوز(١)، وقال عكرمة: لا يبقى،

وقال عطاء: معناه لا يسعد من كفر بنعمتي.

وانما(٢) الظالمون ولم يقل: الكافرون والقصة للكافرين.

الجواب عنه(٣): لان هذا ابلغ حتى تعلموا ان الظالم لا ينجو من الله فالكافر اولى بان لا ينجو من عذاب الله والظالم يدخل تحت الكافر والكافر لا يدخل تحت [(٤) الظالم] لان من كان ظالماً لا يكون كافراً ومن كان كافراً يكون ظالماً (٥).

قوله ﴿وجعلوا لله مما ذرأ...﴾ الاية وفيه قصة وذلك ان الكفار كانوا يخرجون شبة الزكاة من حروثهم وزروعهم وثمارهم والابل والبقر والغنم وكانوا يسمون بعضها لله وبعضها للاصنام وماكان للاصنام ينفقون(٦) عليهم وماكان لله يطعمون المساكين والضّيفان فإذا كان زكاءٌ ونماءٌ في نصيب الآلهة تركوه للالهة واذا كان زكاء ونماءً في نصيب الله [١٤٨أ] ردوه الى نصيب الالهة وقالوا: لان لالهتنا نفقة واذا حرثوا حرثاً سموا بعضه لله وبعضه للاصنام فما وقع من حصة الله في حصة الاصنام تركوه وماوقع من حصة الاصنام في حصة الله ردوه(٧) قال ابن حبيب: رأيت في بعض التفاسير ان الله قال: لو كان معي شريك كما تقولون: وليس لي شريك ماعدلوا بالقسمة ان يأخذوا مني ولا يعطوني فانزل الله ﴿وجعلوا لله﴾ أي وصفوا لله ونسبوا اليه ﴿مما ذرأ﴾ مما خلق ﴿من الحرث والانعام﴾ الابل والبقر والغنم ﴿نصيب﴾ حظاً ﴿فقالوا هذا لله بزعمهم﴾ بكذبهم وقولهم.

....

١- انظره والقولين بعده في البحر المحيط (٢٢٦/٤).

٢- هكذا في الاصل والصواب اثبات «قال» بعدها.

٣- مقابلة في الحاشية «عن هذا».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- فيما ذكره نظر فان الظلم يطلق ويراد به الكفر قال تعالى ﴿والكفرون هم الظّلمون﴾ البقرة (٢٥٤) ويطلق الظلم على ماهو دون ذلك فإن الظلم وضع الشيء في غير موضعه.

٦- هكذا في الاصل والصواب «ينفقونها» ويدل له مافي تفسير الطبري (١٣٣/١٢).

٧- انظر تفسير الطبري (١٣١/١٢) ومابعدها وتفسير البغوي (١٣٣/٢).

سمعت [(١) الاستاذ]﴾ ابن حبيب يقول: سمعت ابا زكريا العنبري [(٢) يحكي عن ابي العباس العنبري عن ابي حاتم عن شريح القاضي انه قال: لكل شيء كنية وكنية الكذب الزعم(٣).

﴿وقرىء بزعمهم﴾ برفع الزاء ونصبها(٤)، قيل هما لغتان بمعنى واحد كالود والوُد والفَتك والفُتك، وقيل النصب مصدر والضم اسم وفيه لغة ثالثة لم يقرأ بها لانه قليل وهو الزعم بالكسر(٥).

﴿وهذا لشركائنا﴾ لالهتنا ﴿فماكان لشركائهم﴾ لالهتهم ﴿فلا يصل الى الله﴾ فلا يرجع الى الذي جعلوا لله ﴿وماكان لله فهو يصل الى شركائهم﴾ الى الذي جعلوا لالهتهم. قال الله ﴿ساء مايحكمون﴾ اي بئس مايقضون وموضع «ما» رفع تقديره ساء الحكم حكمهم ويجوز ان يكون نصباً على ساء حكما حكمهم في القسمة(٦).

قوله ﴿وكذلك زين﴾ هذا كاف التشبيه معناه كما زينا قولهم وعملهم في النصب كذلك زين لكثير من المشركين قتل ﴿اولدهم شركاؤهم﴾، قرىء من اربعة اوجه اثنان في السبع واثنان في الشواذ.

احدهما: زين بالنصب «قتل» نصب، ﴿اولادهم﴾ خفض ﴿شركاؤهم﴾ رفع(٧) والثاني: «زين» بالرفع ﴿قتل» رفع ﴿اولادهم﴾ نصب.﴿شركاؤهم﴾ خفض(٨) والثالث: ﴿زيّن﴾ بالرفع ﴿لكثير من المشركين قتل﴾ نصب(٩) ﴿اولادهم﴾ خفض شركائهم [(١٠) رفع.

....

١- مثبتة من الحاشية وبعدها «قال سمعت».

٢- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في تفسير الثعلبي (٢/٢٩٩/ب) وفي الاصل «العنزي».

٣- انظره في المرجع السابق.

٤- برفعها قرأ الكسائي وقرأ بقية السبعة بالفتح انظر حجة القراءات (٢٧٣).

٥- انظر البحر المحيط (٤/٢٢٧).

٦- انظر الدر المصون (٥/١٦٠).

٧- وهي قراءة جمهور السبعة.

٨- وبها قرأ ابن عامر انظر فيها وفي التي قبلها حجة القراءات (٢٧٣) والكشف (١/٤٥٣) وهما سبعيتان.

٩- هكذا في الاصل ولم اجدها وذكرها غيره «بالرفع» كما في تفسير القرطبي (٧/٩١) والبحر المحيط (٤/٢٢٩).

١٠- مثبتة من الحاشية.

والرابع: ﴿زين﴾ بالنصب(١) ﴿لكثير من المشركين قتل﴾ نصب ﴿اولادهم﴾ خفض ﴿شركائهم﴾] خفض.

من قرأ: ﴿زين﴾ بالنصب فهو فعل ماض، ﴿قتل﴾ مفعول.

﴿اولادهم﴾ مضاف [(٢) اليه]، ﴿شركاؤهم﴾ فاعلون أي زين شركاؤهم ومن قرأ ﴿زُين﴾ فعل مالم يسم فاعله ﴿قتل﴾ اسم مالم يسم فاعله ﴿اولادهم﴾ نصب خبر مالم يسم فاعله ﴿شركائهم﴾ خفض بالاضافة على التقديم والتأخير وهذا مما حيل بين الاضافة والمضاف اليه. معناه قتل شركائهم اولادهم.

ومن قرأ ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين﴾ برفع الزّاء ونصب الدال ﴿شركاؤهم﴾ بالرفع فعلى [(٣) [تكرير] الفعل معناه زُين لكثير من المشركين وزَيَّن شركاؤهم.

ومن قرأ ﴿زَيَّنَ لكثير قتل﴾ نصب ﴿اولادهم﴾ خفض ﴿شركائهم﴾ فعلى قرب الجوار من اولادهم.

وفي الشركاء قولان من هم:

قال مجاهد: شركاؤهم: شياطينهم امروا ان يدفنوا بناتهم احياء خشية العيلة(٤).

وقال الكلبي: ﴿شركاؤهم﴾ سدنتهم [١٤٨ب] وخزنتهم والسدنة الخدم، وذلك انه كان لآلهتهم سدنة وخزّان هم الذين كانوا يزينون للكفار تدفين البنات احياءً وقصته في قوله ﴿وإذا بشر احدهم بالانثى﴾ الايات(٥)، وقوله ﴿وإذا المؤدة سئلت﴾(٦) فذلك قوله ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولٰدهم﴾

١- هكذا في الاصل ومثلها «قتل» وعند غيره برفعهما انظر المرجعين السابقين وهذه القراءة والتي قبلها من الشواذ.

٢- في الاصل «اليهم» والمثبت فوق السطر.

٣- في الاصل «تكوين» والمثبت من الحاشية حيث اثبت الجملة بتمامها فقال («اولادهم» برفع اللام ونصب الدال، «شركاؤهم» بالرفع فعلى تكرير الفعل).

٤- انظر تفسير مجاهد (٢٢٤/١) وتفسير الطبري (١٣٦/١٢)، والعيلة بفتح العين وسكون الياء: الفقر والفاقة انظر الصحاح (١٧٧٩/٥) مادة عيل.

٥- سورة النحل اية (٥٨) وتمام ماحال عليه المؤلف «وإذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء مابشر به ايمسكه على هون أم يدسه في التراب الا ساء مايحكمون».

٦- سورة التكوير اية (٨).

دفن بناتهم احياء.

﴿شركاؤهم ليردوهم﴾ ليهلكوهم وهذه اللام لام العاقبة كقوله ﴿فالتقطه ءال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا﴾(١) ﴿وليلبسوا عليهم دينهم﴾ هذه اللام ايضاً لام العاقبة معناه وليخلطوا ﴿عليهم دينهم﴾ يعني دين ابيهم اسماعيل وفيه سؤال: ليس للعرب دين وقال الله: ﴿وليلبسوا عليهم دينهم﴾ فكيف هذا؟

الجواب عن هذا: ليس لهم دين ولكن يدعون بدين اسماعيل.

﴿ولو شاء الله مافعلوه﴾ يعني التزيين ودفن بناتهم احياء. ﴿فذرهم﴾ اتركهم ﴿وما يفترون﴾ فيه قولان:

احدهما: «ومايفترون» يكذبون على الله ويقولون ان الله امرنا بدفن البنات احياء وهو ماخبر عنهم في الاعراف ﴿واذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها ءاباءنا والله امرنا بها﴾(٢) فاجابهم الله وقال: ﴿قل﴾ يامحمد ﴿ان الله لا يأمر بالفحشاء﴾.

والقول الثاني: ﴿فذرهم ومايفترون﴾ وشركهم بالله وهذه الاية منسوخة بآية السيف(٣).

قوله ﴿وقالوا﴾ يعني كفار مكة ﴿هذه انعم﴾ فيه قولان:

احدهما: هو ماجعلوه لاوثانهم كما جعلوا الحرث نصيباً لاوثانهم وهو البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وقيل: يعني قربانهم لاصنامهم.

«وحرث» يعني الحرث الذي كان نصيب اصنامهم «حجر» يعني حرام وقرىء بفتح الحاء وكسرها وضمها(٤)، [(٥) من قرأ بالفتح فهو اسم ومن قرأ بالكسر فهو مفعول] ومثاله من الكلام الطحن والطّحن فالطحن بالنصب اسم [(٦)

....

١- سورة القصص اية (٨).

٢- سورة الاعراف اية (٢٨).

٣- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (١٣١/٣) وذكر قبله احكام الاية وان قوله ﴿فذرهم ومايفترون﴾ من قبيل التهديد والوعيد وهو الصحيح.

٤- قرأ بفتح الحاء وسكون الجيم الحسن وقتادة وهي قراءة شاذة، وبكسر الحاء وسكون الجيم قرأ الجمهور وهي القراءة الصحيحة دون غيرها، انظر البحر المحيط (٢٣١/٤) والدر المصون (١٨٠/٥) معجم القراءات القرانية (٣٢٣،٣٢٢/٢). واما قراءة الضم فسيذكرها المؤلف بعد ذلك.

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فبالفتح وبالكسر مفعول» باسقاط كلمة «اسم» منها.

٦- مثبتة من الحاشية.

والطِّحْن] بالكسر مفعول يعني المطحون وهو الدقيق(١) ومثله الذَبْح والذِّبْحْ والسَّلْك والسِّلْك والذبح الشاة والذبح المذبوح(٢).

والحجر بمعنى المحجور وهو المحروم [(٣) ومن قرأ] بالضم(٤) لغة حُجْر وحُجُر.

﴿لا يطعمها﴾ لا يأكلها ﴿الا من نشاء﴾ يعني يأكلها الرجال دون النساء ﴿بزعمهم﴾ بكذبهم وقولهم، والنصب والضم كما قلنا في الاول. معناه: وقالوا هذه انعام وحرث حجر

﴿وانعٰم حرمت ظهورها﴾ فيه قولان: احدهما قال ابن عباس الحام(٥). وقيل: السايبة والوصيلة والحام(٦). ﴿وانعٰم لا يذكرون اسم الله عليها﴾ اذا حملوها واذا ركبوها واذا ذبحوها وهي البحيرة.

﴿افتراء [(٧) عليه]﴾ وفيه اضمار واختصار معناه افتروا. افتراءً على الله وهو قولهم: هذه انعام وحرث حجر ﴿سيجزيهم﴾ سيكافئهم وسيعاقبهم ﴿بما كانوا يفترون﴾ بافترائهم وكذبهم على الله.

قوله: ﴿وقالوا﴾ يعني كفار مكة ﴿مافي بطون هذه الانعٰم﴾ يعني الذي ذكرنا وفيه ثلاثة اقاويل:

احدها: قال قتادة: اللبن(٨). وقال السدي: الجنين وقيل الجنين واللبن كلاهما(٩).

﴿خالصة لذكورنا﴾ قرىء «خالصةً» و«خالصَةٌ» و«خالص» و«خالصه» بالهاء.

....

١- انظر لسان العرب (٢٦٤/١٣) مادة طحن.

٢- انظر لسان العرب (٤٣٧/٢) ماد ذبح.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- الضم فيه قراءتان وهما شاذتان فبضم الحاء واسكان الجيم قرأ الحسن وقتادة والاعرج، وبضم الحاء والجيم قرأ أبان بن عثمان انظر تفسير القرطبي (٩٤/٧) والبحر المحيط (٢٣١/٤).

٥- انظر زاد المسير (١٣٢/٣).

٦- عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٢/٣) للسدي وعزاه القرطبي (٩٥/٧) لمجاهد.

٧- في الاصل «على الله» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٨- انظره ومابعده في تفسير الطبري (١٤٧/١٢، ١٤٨) وزاد المسير (١٣٢/٣).

٩- عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٣٢/٣) للسدي ومقاتل.

من قرأ «خالصة» بالرفع(١) فعلى خبر الابتداء، وقوله(٢) ﴿مافي بطون﴾ فخالصة [١٤٩أ] رفع خبره.

ومن قرأ «خالصة» بالنصب(٣) قال ابو عمرو بن العلاء فعلى الحال معناه: وقالوا مافي بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصة. ومن قرأ «خالصة»(٤) باضافة الخالص إلى الهاء فهي راجعة الى «ما» كقوله ﴿وله الدين واصباً﴾(٥).

ومن قرأ خالص(٦) بغير الهاء قال الكسائي فهو نعت «ما» ومحرم عطف عليه(٧).

ومن قرأ بالتأنيث فهو نعت الانعام كما يقال: فلان من خاص الأمير وخاصته.

فإن قيل لم قال: ﴿خالصة﴾ بالهاء «ومحرّم» بغير الهاء.

الجواب عن هذا من وجهين:

احدهما: في الاصل خالص وادخلت هذه الهاء للمبالغة وهو بمنزلة الخاصة والعامة كقوله ﴿انا اخلصنٰهم بخالصة﴾(٨) والخالص: الذي لا يشوبه شيء غيره.

والثاني: قال الكسائي: هي مصدر كالعاقبة والعافية(٩).

﴿خالصة﴾ حلال لذكورنا ﴿ومحرم على أزواجنا﴾ نسائنا.

والذكور جمع الذكر وسمي الذكر ذكراً لشرفه وهو من الذّكر والذكر: الشرف لقوله ﴿وإنه لذكر لك ولقومك﴾(١٠) اي لشرف لك ولقومك.

....

١- وهي قراءة الجمهور كما في البحر المحيط (٣٣٢/٤).

٢- هكذا في الاصل ويبدو أن في الكلام سقط او تحريف، ويستقيم بتقدير «في قوله» بدل «وقوله» وانظر الدر المصور (١٨٢/٥).

٣- وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والاعرج وقتادة وابن جبير. انظر البحر المحيط (٢٣١/٤).

٤- وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس وابو رزين وعكرمة وابن يعمر وابو حيوة والزهري انظر تفسير القرطبي (٩٦/٧) والمحيط (٢٣١/٤، ٢٣٢).

٥- سورة النمل اية (٥٢).

٦- وهي قراءة شاذة قرأ بها الأعمش وابن جبير ومن معهم انظر المرجعين السابقين.

٧- لم اجده بهذا اللفظ وفي تفسير القرطبي (٩٦/٧) بعد هذه القراءة (قال الكسائي معنى خالص وخالصة واحد الا ان الهاء للمبالغة كما يقال رجل داهية وعلامة).

٨- سورة ص آية (٤٦) وانظر الدر المصون (١٨٣/٥).

٩- لم اجده.

١٠- سورة الزخرف اية (٤٤).

﴿وان يكن ميتة﴾ أي [(١) وان تلد ميتة] ﴿وان يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾ يعني الرجال والنساء في اكل الميتة سواء.

قرىء «ميتةً» بالنصب والرفع(٢) فبالرفع فعلى انها اسم كان واكتفى باسمها دون خبرها، وبالنصب انها خبر كان واسمه في ضميره معناه: وان يكن التسمية(٣) ميتة(٤).

﴿سيجزيهم﴾ اي سيعاقبهم الله ﴿وصفهم﴾ يعني بوصفهم او على وصفهم او جزاء وصفهم وهو قوله(٥): ﴿هذا حلل وهذا حرام﴾(٦) من عند انفسهم ﴿انه حكيم﴾ حين احل لهم الحلال ﴿عليم﴾ بنياتهم وقصدهم هذا(٧) حلال وهذا حرام قوله ﴿قد خسر الذين قتلوا...﴾ الاية نزلت هذه الاية في ربيعة ومضر وجميع العرب الا في بني كنانة لانهم لا يدفنون بناتهم أحياء(٨) فانزل الله: ﴿قد خسر﴾ قد غبن ﴿الذين قتلوا اولدهم﴾.

والقتل: هٰهنا دفن البنات يعني دفنوا بناتهم احياءً ﴿سفها﴾ جهلاً ﴿بغير علم﴾ بلا حجة ولا برهان.

وقرئ: ﴿قتّلوا﴾ بالتشديد والتخفيف(٩) فبالتخفيف على اصل الفعل [(١٠) ومن قرأ] بالتشديد على التكرير والتكثير.

والقتل: بعض(١١) البلية والموت ضد الحياة.

﴿وحرموا مارزقهم الله﴾ من الحرث والانعام ﴿افتراء على الله﴾ اي كذباً

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- قرأ بالنصب جمهور السبعة وبالرفع قرأ ابن عامر وابن كثير انظر حجة القراءات (٢٧٤،٢٧٥) والكشف (٤٥٤/١،٤٥٥).

٤- انظر المرجعين السابقين.

٣- هكذا في الاصل والصواب «المولود».

٥- يعني قوله تعالى حكاية عن قولهم.

٦- سورة النمل اية (١١٦).

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «بقولهم».

٨- اورده البغوي في تفسيره (١٣٥/٢).

٩- بالتشديد قرأ ابن كثير وابن عامر وبالتخفيف قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٧٥)، والكشف (٤٥٥/١).

١٠- مثبتة من الحاشية.

١١- في الحاشية «نقص» ولم يظهر لي وجهه.

على الله ومعناه افتروا افتراء على الله ﴿قد ضلوا وماكانوا مهتدين﴾ الى الصواب.

من قوله ﴿وجعلوا لله... ﴾ الى هٰهنا قصة واحدة.

قوله ﴿وهو الذي أنشأ جنٰت معروشٰت﴾ وهو الذي خلق بساتين ﴿معروشٰت وغير معروشٰت﴾ فيه قولان:

احدهما: (١) المعروشات كل مايعرش مثل الشجر والكروم والزرع وغير معروشات: كل ماينبت بنفسه ولا يزرعه احد مثل الكلاء واشباهه.

والقول الآخر: معروشات قال ابن عباس: مبسوطات مثل مايعرش الناس من الكروم ونحوها.

وغير معروشات: غير مبسوطات وهو رفع بعض اغصانها على بعض [١٤٩ب] مثل الاشجار والنخيل(٢).

والانشاء ابتدأ فعل من غير احتذاء(٣) الى مثال. ﴿والنخل﴾ معناه: وانشأ النخل. ﴿والزرع مختلفا أكله﴾ مختلفا حمله وطعمه حلوه ومره ﴿ومختلفا﴾ نصب نعت الاكل: معناه اكله مختلف، والنعت إذا تقدم على المفعول يكون منصوباً كقوله ﴿لاهية قلوبهم﴾(٤) معناه قلوبهم لاهية وكقوله ﴿ودانية عليهم ظللها﴾(٥) .. أي وظلالها دانية عليهم. وكما يقال عظيما ماله حسناً وجهه. وقيل نصب على الحال(٦). وقرىء ﴿أكله﴾ بضم الكاف وسكونها(٧) وهما لغتان. ﴿والزيتون والرمان﴾ وانشأ الزيتون والرمان وإنما خص الزيتون والرمان بالذكر من بين الفواكه لفضلهما وشرفهما كقوله ﴿من كان عدوا لله وملٰئكته ورسله وجبريل وميكٰل فإن الله عدو للكٰفرين﴾(٨) فخص جبريل وميكائيل بالذكر من بين

....

١- في الاصل «معروشٰت غير معروشٰت» وهو تكرار.

٢- في الحاشية «والنخل» وانظره في تفسير القرطبي (٩٨/٧).

٣- في الحاشية «اقتداء» والكلام غير مستقيم، ويستقيم بحذف «الى» او بوضع كلمة «احتياج» بدل احتذاء.

٤- سورة الانبياء اية (٣).

٥- سورة الانسان اية (١٤).

٦- انظر التبيان للعكبري (٥٤٣/١) والدر المصون (١٨٨/٥).

٧- قرأ بضم الكاف الجمهور وقرأ باسكانها نافع وابن كثير انظر اتحاف فضلاء البشر (٢١٩).

٨- سورة البقرة اية (٩٨).

الملائكة والرسل لفضلهما وشرفهما، وكقوله ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾(١).

﴿متشبها وغير متشبه﴾ في [(٢) الطعم]. وقيل متشابها ورقة ﴿وغير متشابه﴾ ثمره.

﴿كلوا من ثمره﴾ وقد مر الكلام في ثمره قبل هذا(٣).

﴿وءاتوا حقه يوم حصاده﴾ يعني واعطوا عشره(٤) يوم كيله اختلفوا في حكم هذه الاية فقال ابن عباس: حكم هذه الاية محكم(٥) وقال غيره: حكم هذه الاية منسوخ باية الزكاة(٦).

وقرىء: «حصاده» بالكسر والنصب وهما لغتان(٧).

﴿ولا تسرفوا [(٨) انه لا يحب المسرفين﴾] نزلت هذه الاية في ثابت بن قيس بن شماس وذلك انه صرم خمسمائة نخلة فاعطاها كله(٩) فانفقها على المساكين ولم يدخر لأهله شيئاً منها فانزل الله: ﴿ولا تسرفوا....﴾ الاية(١٠).

ثم اختلفوا في هذه المخاطبة لمن هي من ثلاثة اوجه:

احدها: قيل هذا الخطاب لارباب الاموال لانهم يعطون شيئاً سوى الزكاة.

والثاني: قال زيد: هذا الخطاب للسلطان.

والثالث: للسلطان ولمن ينوب مناب السلطان من السعاة الذين يأخذون

....

١- سورة الرحمن اية (٦٨).

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «العظم».

٣- انظر ص (٧١٩).

٤- وهو قول ابن عباس انظر تفسير الطبري (١٢/١٥٨).

٥- انظر تفسير القرطبي (٧/٩٩).

٦- اختار القول بنسخها النحاس في ناسخه (١٧٤) والطبري في تفسيره (١٢/١٧٠) فقال «واولى الاقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال كان ذلك فرضاً فرضه الله على المؤمنين في طعامهم وثمارهم التي تخرجها زروعهم وغروسهم، ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة، والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر، وذلك ان الجميع مجمعون لا خلاف بينهم أن صدقة الحرث لا تؤخذ إلا بعد الدّياس والتنقية والتذرية وان صدقة الثمر لا تؤخذ الا بعد الإجزاز) وهو الصحيح.

٧- قرأ بفتح الحاء ابو عمرو وعاصم وابن عامر وقرأ بقية السبعة بكسرها انظر حجة القراءات (٢٧٥) والكشف (١/٤٥٦).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- هكذا في الأصل والصواب «كلها».

١٠- اخرجه الطبري في تفسيره (١٢/١٧٤) واورده القرطبي في تفسيره (٧/١١٠).

الصدقات ويدفعونها الى المساكين(١).

ثم اختلفوا في تفسيرها من ستة اوجه:

احدها: قال ابن عباس: ﴿ولا تسرفوا﴾ يعني ولا تعطوا المال كله(٢) وقال سعيد بن المسيب ولا تمنعوا الزكاة التي اوجبها الله(٣). وقال الضحاك: ﴿ولا تمنعوا الفقراء فضول غلاتكم(٤). وقال يمان: ولا تفعلوا بفعل الجاهلية في الحرث والانعام(٥). وقال ابن كيسان: ولا تنفقوا في منفعة(٦). وقال الحسن: «ولاتحرموا».

واصل الاسراف: مجاوزة الحد.

قوله ﴿ومن الانعٰم﴾ معناه ﴿وخلق من الانعام ﴿حمولة وفرشاً﴾ واختلفوا في الحمولة والفرش من ثلاثة اوجه: احدها: قال ابن عباس: الحمولة كل ما [(٧) حمل] من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير.

والفرش: الغنم(٨).

والقول الثاني: قال الحسن والسدي وقتادة: الحمولة ماحمل من الابل والبقر. والفرش: الغنم(٩).

الحمولة: جمع لا واحد لها من لفظها كالانعام والخيل لا واحد لهما(١٠) [١٥٠أ] من لفظهما(١١).

والحُمولة: بضم الحاء فهي الاحمال(١٢)، وقيل لصغار الابل فرش لاستواء

....

١- انظر تفسير الطبري (١٢/١٧٣) ومابعدها.

٢- لم اجده.

٣- انظر تفسير الطبري (١٢/١٧٥) وزاد المسير (٣/١٣٦).

٤- لم اجده.

٥- في الكشف والبيان (٢/٣٠١/ب) قال يمان بن رباب ﴿ولا تسرفوا﴾ ولا تبذروا تبذيرا.

٦- هكذا في الاصل ولم يتبين لي وجهه ولم اجده.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- اخرجه الطبري في تفسيره (١٢/١٨٠) من طريق علي بن ابي طلحة واورده السيوطي في الدر (٣/٣٧٠) وزاد نسبته لابن المنذر وابن ابي حاتم.

٩- انظر تفسير الطبري (١٢/١٨٠،١٨١).

١٠- في الحاشية «لها».

١١- في الحاشية «من لفظها».

١٢- انظره في لسان العرب (١١/١٧٩) مادة حمل.

اسنانها في الصغر والانحطاط.

﴿كلوا مما رزقكم الله﴾ من الحرث والانعام ﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطٰن﴾ ولا تعملوا بزينة الشيطان وفيه قولان:

احدهما: ما يتخطأ بكم الشيطان من تحليل الى تحريم ومن تحريم الى تحليل.

والثاني: خطوات الشيطان طرق الشيطان فانه لا يسعى الا في عصيان.

وقيل: خطوات الشيطان: يعني نزغاته ووسواسه وأثاره «خطوات» فيها ثلاث لغات: ﴿خُطْوات﴾ و«خُطَوات» و«خُطُوات» برفع الخاء وسكون الطاء ونصبها ورفعها(١).

﴿انه لكم عدو مبين﴾ ظاهر العداوة، وقيل عدو مبين أي قد ابان لكم عداوته باخراج آدم من الجنة.

قوله ﴿ثمٰنية ازواج...﴾ الآية نزلت هذه الاية في ابي الاحوص مالك بن عوف النضيري(٢) وذلك انه جاء الى رسول الله وخاصمه في تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام فانزل الله هذه الاية فقرأها عليه رسول الله ﷺ فسكت ولم يجب وقال إن ورائي قوماً حتى ارجع اليهم واخبرهم بما سمعت منك(٣) فذلك قوله ﴿ثمانية ازواج﴾ معناه وخلق ثمانية افراد. والازواج جمع زوج يقع على الواحد والاثنين(٤) كالخصم والعدل يقال رجل خصم وعدل ورجلان خصم وعدل كذلك رجال خصم وعدل(٥).

والزوج يقع على الذكر والانثى يقال: للرجل زوج المرأة وللمرأة زوج

....

١- وقد قرىء بها جميعا في سورة البقرة اية (١٦٨) وهي قوله ﴿يٰأيها الناس كلوا مما في الارض حلٰلا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطٰن إنه لكم عدو مبين﴾ فقرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابو بكر والبزي بضم الخاء وسكون الطاء، وقرأ بقية السبعة بضمهما، وقرأ ابوالسمّال بضم الخاء وفتح الطاء وهي قراءة شاذة. انظر حجة القراءات (١٢٠، ١٢١)، والبحر المحيط (١/٣٧٩) الدر المصون (٢/٢٢٣).

٢- في الحاشية «النضري» وفي تفسير البغوي «الجشمي» وسيذكرها المؤلف فيما بعد كذلك ولم اجد له ترجمة.

٣- اورده البغوي في تفسيره (٢/١٣٧) بدون اسناد.

٤- نص عليه صاحب لسان العرب (٢/٢٩١) مادة زوج.

٥- نص على مجيء الخصم والعدل للواحد والاثنين والجماعة ابن منظور في لسان العرب (١١/٤٣٠) مادة عدل، (١٢/١٨٠) مادة خصم.

كما قال الله ﴿اسكن انت وزوجك الجنة﴾(١) يعني حوّاء .

﴿من الضأن﴾ من الشاه ﴿اثنين﴾ ذكر وانثى ﴿ومن المعز اثنين﴾ ذكر وانثى، والضان ذوات اصواف وهو اسم الجنس وواحدها ضأني(٢) وضانية على مثال فاعل وفاعله وجمعه ضئين(٣) كما يقال في جمع العبد عبيد .

﴿من الضان اثنين﴾ واثنين نصب على الانشاء ومعناه وانشاء من الضان اثنين وانشأ من المعز اثنين.

وقرىء و«اثنان» بالرفع على الصفة(٤) وقرىء «الضأن» بالهمز وغير الهمز(٥) وهما لغتان وكذلك المعز قرىء بسكون العين وفتحها وهما لغتان(٦) .

والمعز ذوات شعر وأذناب وهو اسم الجنس واحدها ماعز والجميع مواعز ومُعيز(٧) .

﴿قل ءالذكرين حرم أمّ الأنثيين﴾ معناه قل يامحمد لابي الاحوص جاء التحريم من قبل الذكرين ﴿أومن قبل الانثيين»﴾ .

﴿امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين﴾ ام من قبل اجتماع مائهما في رحم الأنثى ﴿نبئوني بعلم﴾ اخبروني ببيان ماتقولون من تحريم هذه الاشياء ﴿إن كنتم صٰدقين﴾ في مقالتكم.

﴿ءالذكرين﴾ ذكر الضان وذكر المعز ﴿والانثيين﴾ [١٥٠ب] [(٨) كذلك].

«والذكرين» نصب مفعول «حرّم» وكذلك الانثيين.

«ءالذكرين» قرى بالمد ولا يقرأ بالهمزتين كقوله ﴿ءأنذرتهم﴾(٩)،

....

١- جاء ذلك في موضعين: في سورة البقرة اية (٣٥) وسورة الاعراف اية (١٩).

٢- هكذا في الاصل وفي الحاشية «ضأن» والصواب «ضائن» كما في تفسير القرطبي (١١٣/٧) ولسان العرب (٢٥١/١٣) مادة ضان.

٣- انظره في المرجعين السابقين.

٤- وهي قراءة شاذة قرأ بها أبان بن عثمان انظر البحر المحيط (٢٣٩/٤).

٥- بغير همز قرأها حمزة والسوسي وبالضم قرأ الباقون انظر معجم القراءات القرانية (٣٢٨/٢).

٦- قرأ بفتح العين ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وقرأ بقية السبعة بسكون العين انظر حجة القراءات (٢٧٥) والكشف (٤٥٦/١).

٧- انظره في تفسير القرطبي (١١٤/٧) ولسان العرب (٤١٠/٥) مادة معز.

٨- في الاصل «وكذلك» والمثبت من الحاشية.

٩- سورة البقرة اية (٦).

﴿أؤنبئكم﴾(١) لأن الف الاستفهام اذا دخلت على الألف واللام اللتين للتعريف ثبت الف الاستفهام وحدثت بعدها مدة ولا يتبدل من المدة شيء (٢) نحو قول الله ﴿ءآلله خير﴾(٣)، ﴿ءآلله اذن لكم﴾(٤) ﴿ءالٰن وقد عصيت﴾(٥) فكذلك الذكرين، ويقول ءآلرجل قال ذلك.

ولم يقل(٦) الذكرين بغير مد كقوله رجل(٧) ﴿أفترى﴾(٨) و﴿أصطفى البنات﴾(٩) و﴿أستغفرت لهم﴾(١٠) و﴿أتخذنٰهم سخرياً﴾(١١).

الجواب: إنما دخل هذا المد ليكون فرقاً بين الاستفهام والخبر.

وأما قوله ﴿أفترى﴾ و﴿استغفرت﴾ و﴿أتخذنٰهم﴾ لا يدخل عليه المد لانها دالة على الاستفهام ولا تشبه بالخبر ، ولو لم يكن الاستفهام لقال: «إفترى» و﴿إستغفرت لهم» «إصطفى» بكسر الالف فإذا ادخلت عليه الف الاستفهام بطلت الف الوصل وثبت الف الاستفهام.

﴿ومن الابل اثنين﴾ معناه ﴿وخلق من الابل اثنين ذكراً وانثى ﴿ومن البقر اثنين﴾ وخلق من البقر اثنين ذكر وانثى وقرىء ﴿اثنان﴾ و﴿اثنان﴾ رفع على خبر الصفة(١٢) ﴿قل﴾ يامحمد ﴿ءالذكرين حرم أم الانثيين﴾ معناه قل يامحمد لابي الأحوص جاء التحريم في البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿من قبل الذكرين ام [(١٣) من] قبل الانثيين ﴿أمّا اشتملت عليه ارحام الانثيين﴾ ام جاء التحريم من قبل اجتماع مائهما في رحم الانثى ﴿الذكرين﴾ ذكر الابل والبقر،

١- سورة آل عمران اية (١٥).

٢- في الاصل «شيئا» وهو خطا من حيث الاعراب.

٣- سورة النمل اية (٥٩).

٤- سورة يونس اية (٥٩).

٥- سورة يونس اية (٩١).

٦- هكذا في الاصل وفي الكلام سقط يدل عليه قوله بعد ذلك الجواب.

٧- مقابلة في الحاشية (حديد) ولم يتبين لي.

٨- سورة سبأ اية (٨).

٩- سورة الصافات اية (١٥٣).

١٠- سورة المنافقون اية (٦).

١١- سورة ص اية (٦٣).

١٢- سبق قريبا ص(٧٦٣) ذكر من قرأ بها.

١٣- مثبتة من الحاشية.

﴿والانثيين﴾ كذلك والذكرين كما ذكرنا (١) ﴿أم كنتم شهداء﴾ أي اكنتم حاضرين ﴿اذ وصّٰكم الله بهذا﴾ حين امركم الله بهذا التحريم كما زعمتم فسكت ابو الاحوص(٢) ولم يجب قال الله ﴿فمن اظلم﴾ فمن اعتىٰ واجرى ﴿ممن افترى﴾ ممن اختلق ﴿على الله كذباً ليضل الناس﴾ لكي ﴿يضل الناس بغير علم﴾ بغير حجة ولا بيان ﴿ان الله لا يهدي لا يرشد (٣) ﴿القوم الظّٰلمين﴾ الكافرين.

....

١- لعله يريد ماذكره في الاية الاولى من اعرابها ودخول الاستفهام عليها انظره ص (٧٦٤).

٢- الاية وان ذكر المفسرون انها في ابي الاحوص فهي عامة فيه وفي غيره ممن هو على شاكلته.

٣- فيه نظر والصحيح ان الهداية هنا هداية توفيق.

قوله ﴿قل لا اجد فيما اوحي اليّ﴾ الاية لما قرأ النبي ﷺ على ابي الاحوص الجشمي هذه الايات فقال(١): ابو الاحوص فمن ماذا حرم اباؤنا هذه الاشياء فانزل الله ﴿قل﴾ يامحمد لابي الاحوص(٢) لا اجد فيما اوحي الى من القران ﴿محرماً على طاعم يطعمه﴾ على آكل يأكله ﴿الا ان تكون(٣) ميتة اودماً مسفوحاً﴾ جارياً، وانما قيد بالسفح لان الكبد والطحال يكونان دماً وحلالاً(٤) ولكن ليس مسفوحاً ﴿او لحم خنزير [(٥) فإنه رجس] أو فسقا﴾ ذبيحة ﴿أهل لغير الله به﴾ أي ذبح لغير اسم الله عمداً ﴿فإنه(٦) رجس﴾ حراماً [(٧) او فسقا اهل لغير الله به] مقدم ومؤخر: ﴿فمن اضطر﴾ الى اكل هذه الاشياء ﴿غير باغ﴾ على المسلمين بسيفه ﴿ولا عاد عليهم﴾ ولا ظالم اياهم.

وقيل: ﴿غير باغ﴾ أي غير آكل فوق الشبع ﴿ولا عاد﴾ ولا تزود منها.

وقيل ﴿ولا عاد﴾ ولا مستحلاً لأكل الميتة من غير ضرورة ﴿فإن ربك غفور﴾ لمن اكل من الميتة عند الضرورة [١٥١أ] دون الشبع ﴿رحيم﴾ حين رخص في أكل الميتة عند الضرورة ثم بين تحريمهم فقال ﴿وعلى الذين هادوا﴾ يعني وعلى اليهود ﴿حرمنا كل ذي ظفر﴾ يعني كل ذي مخلب من الطير مثل البازي والغراب والصقر وكل ذي ناب من السباع وكل ماكان ظفره مثل الابل والبط والاوزه(٨).

﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها﴾ وهو الثروب(٩) وشحم

....

١ - هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء من اولها.

٢- في تفسر مقاتل (١/٥٩٥) (قالوا: يامحمد فمن اين حرمه اباؤنا فاوحى الله إلى نبيه ﷺ «قل لا اجد...» الاية ونحوه في تفسير البغوي (٢/١٣٧).

٣- هكذا اثبتها بالتاء وهي قراءة ابن عامر وابن كثير وحمزه وقرأ بقية السبعة بالياء انظر حجة القراءات (٢٧٦) والكشف (١/٤٥٦).

٤- اورده الماوردي في تفسيره (١/٥٧٣).

٥- ساقطة من الأصل واثباتها من الآية.

٦- هكذا اعاده وقد سبق ولعله يريد الاشارة الى ان فيه تقديماً وتأخيراً.

٧- مثبة من الحاشية.

٨- وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٢/١٩٨) ولفظه (﴿كل ذي ظفر﴾ وهومن البهائم والطير مالم يكن مشقوق الاصابع كالابل والنعام والأوز والبط).

٩- الثروب: جمع ثرب وهو شحم رقيق يغشى الكرش والامعاء. انظر لسان العرب (١/٢٣٤) مادة ثرب.

الكليتين(١) ﴿الا ماحملت ظهورهما أو الحوايا [(٢) أو ماالختلط بعظم] كقوله ﴿ولا تطع منهم ءآثما أو كفوراً﴾(٣) يعني وكفورا وفيه(٤) ثلاثة أقاويل: احدها: قال ابن عباس والحسن يعني المباعر(٥) والثاني: الامعاء التي عليها الشحم(٦) والثالث: قيل بنات البون(٧).

﴿الا ماحملت ظهورهما﴾ موضع نصب ﴿والحوايا﴾ نصب عطف عليه، وقيل الحوايا: رفع عطف على الظهور يعني الا ماحملت ظهورهما وماحملت الحوايا(٨).

والحوايا على وزن فواعل كقولك قاصعاً وقواصع(٩) ويقال في واحدها حاوية وهي الألية. وهذا مكان حلالاً عليهم(١٠) ﴿ذلك﴾ الذي حرمت عليهم ﴿جزينٰهم ببغيهم﴾ عاقبناهم بذنوبهم ﴿وانا لصٰدقون﴾ فيما اخبرنا وقلنا.

قوله ﴿فإن كذبوك﴾ فيه قولان:

احدهما: هذا الخطاب لليهود معناه فإن كذبوك يامحمد اليهود على ما وصفت لك من التحريم.

والثاني هذا الخطاب للمشركين الذين جرت قصتهم قبل هذا(١١) معناه فإن كذبوك يامحمد ﴿فقل ربكم ذو رحمة واسعة﴾ على البر والفاجر بتأخير العذاب،

....

١- انظره في تفسير الطبري (٢٠٢/١٢) عن السدي وابن زيد.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- سورة الانسان أية (٢٤).

٤- أي في المراد بالحوايا.

٥- انظره في تفسير الطبري (٢٠٣/١٢) وتفسير الماوردي (٥٧٥/١).

٦- اورده الماوردي في تفسيره (٥٧٥/١) ولم يعزه لاحد.

٧- هكذا في الاصل والصواب «بنات اللبن» كما في تفسير الطبري (٢٠٣/١٢) وبنات اللبن: هي ماصغر من الامعاء انظر لسان العرب (٩٣/١٤) مادة بني وهو قول ابن زيد انظر تفسير الطبري (٢٠٥/١٢) وزاد المسير (١٤٣/٣).

٨- انظر الدر المصون (٢٠٣/٥).

٩- انظر البحر الماد من البحر ضمن البحر المحيط (٢٤٤/٤) والدر المصون (٢٠٦/٥).

١٠- هكذا في الاصل والصواب «لهم».

١١- انظر القولين في البحر المحيط (٢٤٥/٤، ٢٤٦).

وانما قال ذو رحمة واسعة للكافرين مع تكذيبهم فكيف يكون هذا(١).

الجواب عنه: أن جزاءهم أن يهلكوا حين كذبوا والله امهلهم بعد التكذيب فذلك الامهال رحمة لهم بتأخير العذاب عنهم ﴿ولا يرد بأسه﴾ عذابه ﴿عن القوم المجرمين﴾ المشركين.

فان قيل: لم لم يقل: ان العذاب نازل عليهم وهذا أبين في الاختصار من قوله ﴿ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾.

الجواب عن هذا: لمعنيين(٢).

احدهما: معناه: ان العذاب نازل عليهم.

والثاني: ماقال الله ابلغ في المعنى وأقرب الى الفصاحة(٣) من قبل ان معناه إذا نزل عليهم العذاب لا يمكنون ان يدفعوا العذاب عن انفسهم.

﴿سيقول الذين اشركوا﴾ اخبر الله عن الكافرين في يوم القيامة حين صاروا الى النار وقال ﴿سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ماشركنا ولا ءاباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ قال الله. ﴿كذلك﴾ يعني كما كذبك قومك يامحمد ﴿كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا وعقوبتنا.

في هذه الآية دليل على المعتزلة: وذلك انهم يقولون: إن الشرك ليس بمشيئة الله ولا بأمره(٤)، ونحن نقول: إن الشرك بمشيئة الله وليس بأمره(٥) ففي هذه الآية دليل على المعتزلة ان الشرك بمشيئة الله لقوله ﴿سيقول الذين اشركوا﴾ الاية. فيقول المعتزلة: ليس لكم دليل في هذه الاية لان الله رد عليهم بقوله ﴿كذلك كذب الذين من قبلهم﴾ [١٥١ب] وكل شيء مردود لا يكون حجة تصحيح وتحقيق(٦).

قلنا: ليس الامر كما ظننتم ولا القصة كما توهمتم بل قالوها باللسان

١- هكذا في الاصل وفي الكلام عدم استقامة وان كان المراد به واضح وهو ان الله اخبر انه ذو رحمة للكفار وهم مكذبون فكيف يكون ذلك.

٢- في الكلام حذف تقديره: ان الله ذكر ذلك لمعنيين».

٣- بل هو رأس الفصاحة ومنتهاها وهذه العبارة لا تليق بكلام الله سبحانه وتعالى.

٤- انظر متشابه القران (٢٦٧/١، ٢٦٨) للقاضي عبدالجبار المعتزلي.

٥- أي ليس بأمره الشرعي ولكنه بامره الكوني القدري.

٦- انظر ذلك عنهم في المرجع السابق.

مستهزئين غير معتقدين بالقلب(١) فلهذا رد الله عليهم كقوله: ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ الآية(٢).

لانهم قالوها: باللسان من غير اعتقاد ولا صحة من عند انفسهم فرد الله عليهم فكذلك هٰهنا.

﴿قل﴾ يامحمد لهم ﴿هل عندكم من علم﴾ أي من كتب، وقيل من بيان على ماتقولون من تحريم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ﴿فتخرجوه﴾ فتظهروه لنا ﴿ان تتبعون الا الظن﴾ أي ماتعملون الا بالظن ﴿وان انتم الا تخرصون﴾ ومالنتم الا تكذبون في مقالتكم.

﴿قل﴾ يامحمد ان لم تكن حجة على ماتقولون ﴿فلله الحجة البٰلغة﴾ والحجة: البينة المقضيّة(٣) بشهادتها في تصحيح الحكم. والاصل فيه الفصل.

والحجة البالغة التي تبلغ بك الى الشيء التي(٤) تقصده وتريده ﴿فلو شاء لهداكم اجمعين﴾ الى دينه، ولكن لم يشأ فإن قيل: ماالفرق بين الهداية التي هٰهنا وبين الهداية التي في قوله: ﴿واما ثمود فهدينٰهم﴾(٥).

قلنا: الهداية في هذه الاية هداية توفيق ولطف، ﴿واما ثمود فهدينٰهم﴾

....

١- هذا الجواب غير صحيح بل هم قالوا ذلك معتقدين له غير مستهزئين والاية على ظاهرها لكن لا حجة فيها قال الحافظ القصاب في نكت القران (٣٥٦/١، ٣٥٧) في اثناء مناقشته للمعتزلة في استدلالهم بهذه الاية (والذي انكر جل جلاله من قولهم - وهو اعلم - احتجاجهم به لا انهم قالوا غير حق، وكيف لا يكون حقاً؟ وقد قاله الله في هذه السورة - سورة الانعام اية (١٠٣) - نفسها حيث يقول: ﴿اتبع ما أوحي اليك من ربك لا اله الا هو وأعرض عن المشركين ولو شاء الله مااشركوا﴾ فليس لهم ان يحتجوا على الله جل وعلا بما لم يطلعهم عليه من عدله، ونحن لا نقول أن لاحد من خلق الله ان يعول على هذا القول وإن كان حقاً لانه مأمور بغيره ومطالب بإقامة ما لا يقيمه سواه مما يؤزر فيه ويؤجر عليه». وقال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاحتجاج في القدر (٨٥، ٨٦) بعد ان ذكر قوله ﴿ولو شاء الله مااشركنا﴾ الاية (وهذا حق فإن الله لو شاء ان لا يكون هذا لم يكن لكن أيّ فائدة لهم في هذا، هذا غايته ان يكون هذا الشرك بقدر والتحريم بقدر ولا يلزم اذا كان مقدوراً ان يكون محبوباً مرضياً لله ولا علم عندهم بأن الله أمر به ولا أحبه ولا رضيه بل ليسوا في ذلك إلاّ على ظن وخرص) أهـ.

٢- سورة المنافقون اية (١).

٣- هكذا في الاصل والصواب «المقضي».

٤- هكذا في الاصل والصواب «الذي».

٥- سورة فصلت اية (١٧).

هداية بيان، يعني بيّنا لهم الهداية.

﴿قل﴾ يامحمد لأهل مكة ﴿هلمَّ شهداءكم﴾ تعالوا علماءكم(١) ﴿وهلم﴾(٢) ياتي في الكلام على وجهين:

احدهما: يعني(٣) هاتوا والاخر بمعنى تعالوا والمعنى به هٰهنا تعالوا.

وفي هلمّ لغتان: يقال للواحد هلمّ وللاثنين هلمّا وللجميع هلمّوا وللمرأة هلمّي، وللنساء هلمّن، وفيه لغة اخرى يقال للواحد والاثنين والجمع هلمّ(٤).

واراد هٰهنا بمعنى الجميع(٥).

﴿قل﴾ يامحمد ﴿هلم شهداءكم﴾ تعالوا علماءكم(٦) الذين يشهدون لكم على ان الله حرم هذا الذي تقولون من الحرث والانعام.

ففي هذه الاية دليل على ان الخطاب بقوله ﴿فإن كذبوك﴾ للمشركين.

﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾ انت يامحمد.

فإن قيل: مامعنى قوله ﴿هلم شهداءكم الذين يشهدون﴾ مع قوله ﴿فإن شهدوا فلا تشهد معهم﴾ فكيف يكون هذا؟

الجواب عن هذا من وجهين احدهما: ان شهادتهم(٧) على غير شريطتها والشهادة اذا كانت على غير شريطتها فلا يجب قبولها مثل ان يكون مسلماً ويكون عدلاً وصادقاً وصالحاً واشباه ذلك.

والجواب الثاني: ان شهادتهم كذب والنبي ﷺ لا يجوز ان يشهد مع من يشهد بالكذب فلهذا قال ﴿فلا تشهد معهم﴾.

ثم قال: ﴿ولا تتبع اهواءهم﴾ ولا تعمل باهواء الذين ﴿كذبوا بأيٰتنا﴾ القران

....

١- هكذا في الاصل وجعل معناها تعالوا يحتاج الى تقدير كلمة ﴿الى﴾ والاظهر انها بمعنى هاتوا اي هاتوا علماءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا.

٢- في الاصل بعدها «يامحمد لاهل مكة» وهو سبق نظر من الناسخ الى ماقبلها بقليل وهو قوله ﴿قل﴾ يامحمد لاهل مكة فهو تكرار.

٣- هكذا في الاصل وانسب منها للسياق «بمعنى».

٤- وهي لغة اهل الحجاز والتي قبلها لغة اهل نجد انظر في ذلك «تفسير الطبري (٢١٣/١٢) ومعاني القران للنحاس (٥١٥/٢)، وزاد المسير (١٤٦/٣)، وتفسير القرطبي (١٢٩/٧).

٥- في الحاشية «الجمع».

٦- هكذا في الاصل ويستقيم المعنى باثبات «الى» وقد سبق ان الاظهر «هاتوا».

٧- في الحاشية «شهادتهما» والصحيح مافي الاصل.

﴿والذين لا يؤمنون بالاخرة﴾ بالبعث بعد الموت ﴿وهم بربهم يعدلون﴾ يشركون.

فإن قيل: [(١) لم] قال الله للكافرين ﴿والذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ بعد ان قال ﴿والذين كذبوا﴾.

الجواب عن هذا إنمّا وصفهم بهاتين الصفتين لان [١٥٢أ] الكفار على صنفين: صنف يؤمن بالبعث مثل اهل الكتاب وصنف لا يؤمن بالبعث مثل الكافرين والمشركين فبين الله بهذه انهم من جملة الكافرين الذي لا يؤمنون بالبعث.

قوله: ﴿قل تعالوا أتل﴾ قال ابن عباس وجمهور المفسرين: ﴿قل تعالوا﴾ إلى قوله ﴿لعلكم تتقون﴾ من الايات المحكمات التي قال الله ﴿منه ءايٰت محكمٰت هن أم الكتٰب﴾(٢).

وفي هذه الثلاث(٣) الايات عشرة من الامر والنهي من ترك واحدة منهن من الامم الماضية فاهلكهم(٤) الله مثل قوم شعيب تركوا العدل من الكيل والميزان فاهلكهم الله.

﴿قل﴾ يامحمد للكفار ﴿تعالوا﴾ ادنوا، فإن قيل لم قال تعالوا وهو من العلو وهما في مستوى من الارض.

الجواب عنه(٥): بان الداعي في المكان العالي لان ماامرهم هو الحق يكون واذا كان الحق يكون عالياً، وان الذي هم فيه لا يكون حقاً(٦) فلهذا قال ﴿تعالوا﴾ كما يقال للانسان ارتفع الى صدر المجلس وجميع الارض يكون مستويا، فكذلك هذا معناه: قل: يامحمد لمالك بن عوف واصحابه تعالوا ﴿اتل﴾ اي اقرأ ﴿ماحرم ربكم عليكم﴾ والفرق بين التلاوة والمتلو كالفرق بين القراءة

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- سورة آل عمران اية (٧) وانظر هذا القول في تفسير الطبري (٢٢٦/١٢) ومعاني القران للنحاس (٥١٦/٢) واخرجه عن ابن عباس الحاكم في مستدركه (٣١٧،٢٨٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي.

٣- في الحاشية «ثلثة ايات».

٤- هكذا في الاصل والصواب «اهلكهم» بحذف الفاء.

٥- في الحاشية «عن هذا».

٦- في الاصل «حق» والصحيح المثبت لانها خبر «يكون».

والمقروء، فالمقروء هو الاول من الكلام(١)، والقراءة هي العبارة عنه كذلك المتلو هو اول كلام الله والثاني يكون تبعاً لكلام الله.

«ما حرم» موضع «ما» نصب(٢) لوقوع التلاوة عليه. ﴿ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيئاً﴾.

قيل: ﴿حرم﴾ بمعنى اوجب، وقيل ﴿حرم﴾ بمعنى التحريم وهو الأكثر فمن قال حرم بمعنى اوجب فلأن قوله ﴿ان لا تشركوا به شيئاً﴾ [(٣) يكون «لا» مثبتاً].

ومن قال حرم بمعنى التحريم فـ «لا» يكون صلة معناه حرم ربكم عليكم ان تشركوا به شيئاً(٤).

فمن قال إن «لا» مثبتة فالوقف على «ربكم» حسن.

ثم ابتدأ فقال: عليكم أن لا تشركوا به شيئا، ومن قال «لا» صلة لا يقف عليه.

﴿ان لا تشركوا﴾ موضع «ان» من الاعراب فيه قولان: الرفع والنصب فالرفع على وجهين إمّا باضمار هو أو باضمار ذلك يعني: هو ان لا تشركوا، او ذلك ان لا تشركوا ونصبه على وجهين:

احدهما: اتل لان لا تشركوا.

والثاني: اوصى ان لا تشركوا.

وفي محل «تشركوا» من الاعراب قولان:

احدهما قال الكسائي جزم على النهي(٥).

والثاني: قال الفراء نصب بأن(٦).

﴿وبالوالدين احسٰنا﴾ فيه قولان: احدهما اوصى بالوالدين احساناً.

١- المتلو: هو كلام الله جل وعلا والتلاوة: هي فعل التالي وتلفظه. مع ان التلاوة والقراءة تاتي احيانا ويراد بها الفعل نفسه وتأتي ويراد بها المتلو - او المقروء. انظر في ذلك مجموع فتاوي شيخ الاسلام ابن تيمية (٣٠٦/١٢، ٣٠٧، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧٢، ٣٧٣) ومختصر الصواعق المرسلة (٤٣١/٢، ٤٣٦، ٤٤٢).

٢- انظر الدر المصون (٢١٣/٥).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظر زاد المسير (١٤٧/٣) والدر المصون (٢١٣/٥) ومابعدها.

٥- انظر في ذلك الدر المصون (٢١٣/٥-٢١٨).

٦- انظر معاني القران له (٣٦٤/١).

الثاني: احسنوا الى الوالدين احسانا براً بهما(١)، وعطفا عليهما ﴿ولا تقتلوا اولٰدكم﴾ معناه لا تدفنوا اولادكم ﴿من إملٰق﴾ من مخافة الفقر والإفلاس ﴿نحن نرزقكم واياهم﴾: معناه كما رزقناكم كذلك نرزقهم.

﴿ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن﴾ وفيه ثلاثة اقاويل: احدها قال ابن عباس: ولا تقربوا الزنا في العلانية والسر(٢).

والثاني قال مجاهد: ماظهر منها المعنى بقوله ﴿ولا تنكحوا مانكح اباؤكم من النساء﴾ الى قوله ﴿وان تجمعوا بين الاختين﴾(٣) اراد زنا هذه الاربعة عشرة انفس(٤) التي ذكرها الله في هذه [١٥٢ب] الآية ﴿ومابطن﴾ يعني زنا السر(٥).

وقال قتادة: وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يسرون الزنا بالحرة ويظهرون بالامة فناهم(٦) الله عن ذلك(٧) وقال ﴿ولا تقربوا الفواحش ماظهر منها﴾ يعني الامة ﴿ومابطن﴾ يعني زنا الحرة.

والفواحش جمع فاحش والفاحش القبيح العظيم القبح(٨) ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاّ بالحق﴾ معناه لا يقتل بعضكم بعضا الا بالحق﴾ الا باحدى ثلاث: زنا بعد احصان او كفر بعد الايمان او قتل نفس بغير نفس كما جاء في الخبر ﴿لا يحل دم امرىء مسلم الاّ باحدى ثلاث: زنى بعد احصان او كفر بعد ايمان اوقتل نفس بغير نفس﴾(٩).

﴿ذلكم﴾ الذي ذكرت لكم ﴿وصّكم﴾ امركم به ﴿لعلكم تعقلون﴾ لكي تفهموا امر الله.

....

١- انظر الدر المصون (٤٦١/١، ٤٦٢).

٢- انظره في تفسير الطبري (٢١٩/١٢) والدر المنثور (٣٨٣/٣).

٣- سورة النساء الآيتان (٢٢، ٢٣).

٤- هكذا في الاصل والصواب «نفس».

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٢٠/١٢) مختصراً.

٦- هكذا في الاصل والصواب «فنهاهم».

٧- انظره في معاني القران للنحاس (٥١٧/٢) وفي تفسير الطبري (٢١٩/١٢) مختصراً.

٨- انظر لسان العرب (٣٢٥/٦) مادة فحش.

٩- متفق عليه من حديث ابن مسعود فقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الديات باب قوله «ان النفس بالنفس» انظر الفتح (٢٠٩/١٢) ومسلم في صحيحه (١٣٠٢/٣) كتاب القسامة باب مايباح به دم المسلم وانظر اللؤلؤ والمرجان (١٨١/٢).

قوله ﴿ولا تقربوا مال اليتيم﴾ فإن قيل لم خص مال اليتيم بقوله ﴿ولا تقربوا﴾ من سائر المعاملات فلم يقل ولا تأكلوا، ولا تأخذوا الجواب عنه(١): انما خص بهذا التأكيد لمعنيين:

احدهما: لانه لا يمكن ان يدفع احداً عن ماله ولا له والد يدفع عنه.

والثاني: لكثرة الطمع في ماله فلهذا خصّ بهذا التأكيد.

﴿الا بالتي هي احسن﴾ فيه ثلاثة اقاويل: احدها: الا بالحفظ عليه الى ان يكبر فيسلم اليه(٢).

والثاني: الا بالتي هي احسن قال ابن زيد الا اكل القيم على ماله بالمعروف دون الكسوة كما قال الله ﴿فليأكل بالمعروف﴾(٣).

والثالث: قال مجاهد والسدي يعني الا بالتجارة(٤) كقوله ﷺ: «ألا من ولى يتيما وله مال فليتجر فيه ولا يتركه حتى لا تأكله الصدقة»(٥).

﴿حتى يبلغ اشده﴾ و(٦)الحلم والرشد قال ابن عباس ثماني عشرة(٧) سنة، وذلك ان اليتيم اذا حَلُم(٨) قبل خمس عشرة(٩) سنة يرفع اليه المال.

....

١- مقابلة في الحاشية «عن هذا».

٢- وهو قول الكلبي فيما ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١٤٩/٣).

٣- سورة النساء اية (٦) وانظر قول ابن زيد في تفسير الطبري (٢٢٢/١٢). وزاد المسير (١٤٩/٣).

٤- انظره عنهما في تفسر الطبري (٢٢٢/١٢) وزاد المسير (١٤٩/٣).

٥- اخرجه الترمذي في جامعه (٢٣/٣) كتاب الزكاة باب ماجاء في زكاة مال اليتيم وقال وانما روى هذا الحديث من هذا الوجه وفي اسناده مقال لان المثنى بن الصباح يضعف في الحديث، واخرجه الدارقطني في سننه (١١٠/٢) كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة في مال الصبي واليتيم وفي التعليق المغني على الدارقطني لابي الطيب محمد ابادي - حاشية عليه - سئل احمد بن حنبل عن هذا الحديث فقال لا يصح واخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠٧/٤) كتاب الزكاة باب من تجب عليه الصدقة. والحديث ضعفه الالباني ايضاً في ضعيف الترمذي (٦٩) ح (٩٦)، وفي الارواء (٢٥٨/٣).

٦- هكذا في الاصل ولعله قد سقطت كلمة «وهو» قبلها او الواو زائدة.

٧- في الاصل «ثمانية عشر» وهو خطأ، ومابعده من الكلام يدل على ان المراد «خمس عشرة سنة».

٨- هكذا في الاصل وهو استعمال صحيح في احتلم قال صاحب لسان العرب (١٤٥/١٢) حَلَمَ الرجل بالمرأة إذا حلم في نومه انه يباشرها، ثم قال «والحلم والاحتلام: الجماع ونحوه في النوم والاسم الحلم».

واذا اتى عليه خمس عشرة سنة يدفع اليه المال وان لم يحتلم(١).

يدفع اليه المال عند الشافعي(٢)، وعند ابي يوسف يدفع اليه المال عند سبع عشرة سنة(٣) وعند ابي حنيفة يدفع اليه المال عند ثماني عشرة سنة(٤) والى هذا ذهب ابن عباس(٥).

[(٦) والاشد]: جمع على تأويل(٧) افعل، وفي واحدة ثلاثة اقاويل شَدّ بالفتح وأشده مثل فَلسٍ وأفلس وَشد وأشُد مثل ضُر واضر والثالث: شدَ بالكسر [(٨) وأشد] مثل نِعْم وأنعُم(٩)،

وقيل لا واحد للأشد، والاشد قوة الشباب عند ارتفاعه كما ان شد النهار قوة الضياء عند ارتفاعه(١٠).

﴿واوفوا الكيل والميزان﴾ أي أتموا الكيل والميزان ﴿بالقسط﴾ العدل وانما امر هٰهنا(١١) الاجتهاد في الكيل والوزن لكي يعلم ان امر الدين احوج الى الاجتهاد.

﴿لا نكلف نفساً﴾ لا نامر نفسا عند الكيل والميزان ﴿الا وسعها﴾ الا بقدر طاقتها في العدل. ﴿واذا قلتم فاعدلوا﴾ فاصدقوا ﴿ولو كان ذا قربى﴾ فيه اختصار ومعناه: ولو كان المشهود عليه ذا قرابة فقولوا عليه الحق والصدق، وانما خص القول بالعدل لكي يعلم ان الفعل بالعدل اولى كقوله ﴿ولا تقل لهما أف﴾(١٢) وإنما قال اف لكي يعلم ان الشتم والضرب اشد لهما واسوأ.

....

٩- في الاصل «خمسة عشر» وكذلك مابعدها من المواضع وهو خطأ.

١- لم اجده.

٢- انظره في احكام القران له (١/١٣٨) وفيه النص على ان البلوغ استكمال خمس عشرة سنة.

٣- لم اجده عنه.

٤- لم اجده عنه.

٥- ذكر ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٤٩) عن ابن عباس من طريق ابي صالح انه قال: الاشد مابين ثماني عشرة الى ثلاثين».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والظاهر ان المراد كلمة «وزن» فاخطأ الناسخ.

٨- في الاصل «والشد» والمثبت من الحاشية.

٩- انظر في ذلك زاد المسير (٣/١٤٩) والدر المصون (٥/٢٢١).

١٠- انظر تفسير الطبري (١٢/٢٢٢).

١١- هكذا في الاصل والصواب «بالاجتهاد» بزيادة باء.

﴿وبعهد الله اوفوا﴾ فيه قولان: احدهما وبامر الله [١٥٣أ] اوفوا والاخر وبيمين الله(١) اوفوا ﴿ذٰلكم﴾ الذي ذكرت لكم ﴿وصّٰكم به﴾ امركم الله به في كتاب الله ﴿لعلكم تذكرون﴾ لكي تتعظوا.

﴿وان هذا صراطي مستقيما﴾ قرىء ﴿وإن﴾ بنصب الالف وكسرها(٢). فالنصب على ثلاثة اقاويل:

احدها: عطف على انْ لا تشركوا، وان هذا.

والثاني: ﴿وصّٰكم﴾ بان هذا.

والثالث: اعلموا ان هذا.

ومن قرأ بالكسر ففيه قولان: احدهما على الابتداء(٣) والآخر: قيل معناه: اتل ماحرم ربكم عليكم واتل إن هذا، ﴿واتل﴾ بمعنى قل ويكون بعدالقول مكسوراً.

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً﴾ يعني وإن هذا ديني الاسلام، وإنما يُرْضيه(٤) ﴿فاتبعوه﴾ أي [(٥) فاعملوا بموجبه] قال جابر سئل النبي ﷺ عن الصراط المستقيم؟ فقال «هو الاسلام وهو اوسع مابين السماء والارض»(٦).

قال عبدالله بن مسعود: خط لنا رسول الله ﷺ وقال: «ان هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه» ثم خط عليه خطوطا ثم قال: ﴿والسبل﴾(٧): الشرك وليس من هذه السبيل سبيل الاّ عليه شيطان يدعو اليه: ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وأن

....

١٢- سورة الاسراء اية (٢٣).

١- انظر البحر المحيط (٢٥٣/٤).

٢- بالكسر قرأ حمزة والكسائي وبفتح الألف وتشديد النون قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم وقرأ ابن عامر بفتح الالف وتخفيف النون انظر حجة القراءات (٢٧٧) والكشف (٤٥٧/١).

٣- انظر في جميع هذه الاقوال الدر المصون (٢٢٣/٥).

٤- هكذا في الاصل وفي الكلام خلل ويظهر انه اراد «يرضى به» فحرفه الناسخ ويكون المعنى «وانما يرضى به».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اخرجه مع بعض الاختلاف دون قوله «وهو اوسع مابين السماء والارض» الامام احمد في مسنده (٣٩٧/٣) وابن ماجة في سننه (٦/١) في المقدمة والحديث صححه الالباني في صحيح ابن ماجة (٧/١).

٧- في الحاشية «السبيل» ولا وجه له.

هذا صراطي مستقيما فاتبعوه﴾ الآية(١).

﴿ولا تتبعوا السبل﴾ يعني اليهودية والنصرانية والمجوسية ﴿فتفرق بكم عن سبيله﴾ عن دينه ﴿ذلكم وصٰكم به﴾ امركم به في الكتاب ﴿لعلكم تتقون﴾ لكي تتقوا السبل.

قوله ﴿ثم ءاتينا﴾ فيه قولان:

احدهما: قيل «ثم» حرف العطف ومعناه قل تعالوا اتل ثم أتينا موسى الكتاب تماماً.

وقيل: ثم حرف الترتيب ومعناه ثم اخبر انا ﴿ءاتينا﴾(٢) اعطينا ﴿موسى الكتٰب﴾ التوراة ﴿تماما﴾ بالامر والنهي والحلال والحرام والوعد والوعيد ﴿على الذي احسن﴾ يعني لموسى.

وقيل في قوله ﴿تماماً على الذي احسن﴾ فيه اربعة معاني:

احدهما ان الثواب الذي ذكر الله في التوراة كان تماماً - لموسى.

والثاني: ان الثواب الذي ذكر الله في التوراة كان تماماً للمؤمنين وقيل معناه: احسان الله تمام الى موسى عليه السلام.

والرابع: قيل احسان الله تمام الى المحسنين(٣).

وقال الفراء: «أحسن» في موضع خفض نعت «الذي» لان العرب: تقول مررت بالذي خير منك(٤)، وانكره البصريون(٥).

....

١- رواه المؤلف بالمعنى وقد اخرجه الامام احمد في مسنده (٤٣٥/١) والطبري في تفسيره (٢٣٠/١٢) والحاكم في مستدركه (٣١٨/٢) وصححه - ايضاً احمد شاكر في تحقيقه لمسند الامام (٨٩/٦،١٩٩) ح (٤١٤٢)، (٤٤٣٧)، وافاض ابن كثير في تفسيره (٣٦٠/٣) ومابعدها في ذكر روايات الحديث.

٢- انظر الدر المصون (٢٢٥/٥،٢٢٦).

٣- انظر تفسير الماوردي (٥٧٩/١) وزاد المسير (١٥٣/٣) وتفسير القرطبي (١٤٣/٧) والبحر المحيط (٣٥٥/٤،٣٥٦).

٤- انظر معاني القران له (٣٦٥/١).

٥- انظره في اعراب القران للنحاس (١٠٨/٢) وتفسير القرطبي (١٤٣/٧) والبحر المحيط (٢٥٥/٤).

قرأ يحيى بن نعم(١) ﴿على الذي احسن﴾ بالرفع(٢) معناه آتيناه(٣) موسى الكتاب تماما على الوجه الذي هو احسن فيجعله نعتا للكتاب لا صفة لموسى(٤).

فإن قيل: لم لم يقل تماماً له؟ وقال تماماً عليه(٥).

قلنا: الفرق(٦) بين تماماً له، وتماماً عليه فلو قال تماماً له يجوز ان يعرض فيه النقصان، وتماماً عليه لا يجوز ان يعرض فيه النقصان.

﴿وتفصيلا﴾ وبيانا ﴿لكل شيء﴾ من الحلال والحرام ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة﴾ من العذاب ﴿لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون﴾ لكي يؤمنوا بلقاء ربهم.

وقيل معناه: لكي يؤمنوا بجزاء اعمالهم،

واللقاء: في موضع الجزاء، وذكر الرب للتعظيم والتفخيم علواً لشأنهم.

﴿وهذا كتٰب﴾ يعني القران ﴿انزلنٰه مبارك﴾ فيه المغفرة والرحمة لمن آمن به ﴿فاتبعوه﴾ واعملوا به ﴿واتقوا لعلكم ترحمون﴾ لكي ترحموا، وقيل واتقوا كي لا تهلكوا هلاكهم.

وقيل واتقوا على رجاء الرحمة ﴿ان تقولوا﴾ معناه إنما انزل هذا الكتاب لكي [١٥٣ب] لا تقولوا ياأهل مكة، او كراهة ان تقولوا ياأهل مكة ﴿انما [(٧) انزل] الكتٰب على طائفتين من قبلنا﴾ يعنون اليهود والنصارى، ﴿وان كنا عن دراستهم﴾ عن قراءتهم ﴿لغٰفلين أو تقولوا﴾ ولكي لاتقولوا ياأهل مكة ﴿لو انا انزل علينا الكتٰب لكنا اهدى منهم﴾ لكنا اسرع الى الاجابة من اليهود

....

١- هكذا في الاصل وهو من تحريف الناسخ والصحيح «يعمر» كما في معاني القران للنحاس (٢/٥٢٠) والمحرر الوجيز (١٨٤/٤) والبحر المحيط (٢٥٥/٤) وعليه فهو يحيى بن يعمر العدواني البصري ابو سليمان الفقيه العلامة المقرىء قاضي مرو قرأ القران على ابن عباس وابي الاسود الدولي وكان من اوعية العلم مات قبل التسعين انظر معرفة القراء (٦٦/١) وسير اعلام النبلاء (٤٤١/٤) غاية النهاية (٣٨١/٢).

٢- وهي قراءة شاذة انظر معاني القران للنحاس والمحرر والبحر المحيط بنفس الجزء والصفحة في الهامش السابق.

٣- هكذا في الاصل والصواب «اتينا» بحذف الهاء من آخره.

٤- انظر الدر المصون (٢٢٨/٥).

٥- لفظ الاية «تماماً على الذي احسن».

٦- هكذا في الاصل والصواب «للفرق» بزيادة لام في اوله.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «انزلنا» وهو خطأ ظاهر والمثبت لفظ الاية.

والنصارى.

قال الله ﴿فقد جاءكم بينة﴾ بيان ﴿من ربكم وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة﴾ من العذاب ﴿فمن اظلم﴾ فمن اعتا ﴿ممن كذب بايٰت الله﴾ يعني القران ﴿وصرف عنها﴾ اي وصرف واعرض عن اياتنا، قال الله ﴿سنجزي﴾ سنعاقب ﴿الذين يصدفون﴾ يصرفون ويعرضون ﴿عن ءايٰتنا سوء العذاب﴾ شدة العذاب ﴿بما كانوا يصدفون﴾ يصرفون ويعرضون.

قوله ﴿هل ينظرون﴾ معناه ماينتظر اهل مكة ﴿إلا أن يأتيهم الملٰئكة﴾ عند الموت تقبض ارواحهم، وقرىء ﴿يأتيهم﴾ بالياء والتاء(١)، من قرأ بالتاء فلتأنيث الملائكة ومن قرأ بالياء فلتقدم الفعل(٢).

﴿أو يأتي ربك﴾ فيه قولان: احدهما قال الحسن او يأتي امر ربك كقوله تعالى ﴿ان الذين يؤذون الله ورسوله﴾(٣) معناه يؤذون اولٰياء الله ورسوله.

والثاني: ان يأتي باية من آيات ربك(٤).

﴿او يأتي بعض ءايٰت ربك﴾ يعني طلوع الشمس من مغربها وقرىء يوم تأتي بعض ايات ربك بالتاء والياء(٥) فبالياء على تذكير البعض وبالتاء فلان بعض الآية آية، فهو راجع الى المعنى دون لفظه.

قال الله ﴿يوم يأتي بعض ءايٰت ربك﴾ فيه قولان:

احدهما: قال ابن زيد: يعني سلطان الموت(٦).

والثاني: ماقال ابن عباس والضحاك والسدي والحسن وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وابو سعيد الخدري وحذيفة بن اليمان وابو هريرة و[(٧)

....

١- بالياء قرأ حمزة والكسائي وبالتاء قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٧٧)، الكشف (٤٥٨/١).

٢- في الحاشية «فلتقديم الفعل عليه» وانظر في التوجيه المرجعين السابقين.

٣- سورة الاحزاب اية (٥٧).

٤- كلا القولين غير صحيح وهما من التأويل المذموم والصحيح في تفسير الاية ان الله يأتي حقيقة يوم القيامة على مايليق بجلاله انظر في ذلك تفسير الطبري (٢٤٥/١٢) وتفسير ابن كثير (٣٦٦/٣).

٥- القراءة بالتاء قراءة شاذة قرأ بها ابن عمر وابن سيرين وابو العالية والقراءة بالياء هي قراءة الجمهور انظر تفسير القرطبي (١٤٨/٧) والبحر المحيط (٢٥٩/٤)، والدر المصون (٢٣٢/٥).

٦- لم اجده وذكره ابو حيان في البحر (٢٥٩/٤) وجهاً محتملاً لمعنى الاية ولم يعزه لاحد.

عبدالله] بن مسعود وصفوان بن عسال(١) [(٢) عبدالله] بن عمر وحذيفة بن أسد(٣) وابو ذر ومجاهد وعلي بن الحسين ابن واقد والمقاتلان(٤):﴿أو يأتي بعض ايٰت ربك يوم يأتي بعض ايٰت ربك﴾ يعني طلوع الشمس من مغربها(٥) ﴿لا ينفع نفسا ...﴾ الاية. قال ابن مسعود وانها ليلة قدرها ثلاث ليال فيقوم الذين يخشون ربهم فيتهجدون للوقت الذي كانو ا يقومون له حتى إذا صلوا قدر قيامهم قبل ذلك اخذوا مضاجعهم حتى إذا استيقظوا من النوم قاموا فاعادوا الصلاة نحو ماصلوا في المرة الأولى فقاموا وانكروا وطال عليهم فخرجوا من منازلهم فيلقى بعضهم بعضا فتذاكروا ففشا ذلك حتى علم به الناس واصبحوا واجتمعوا والسماء مثل الاحمر فبينا هم ينظرون الى السماء فطلعت الشمس من قبل المغرب حتى توسطت السماء فعند ذلك لا ينفع نفساً ايمانها .... الاية الا من كان صغيراً يؤمئذ او مولوداً بعد ذلك فإنه ان ارتد بعدما يطلع الشمس من مغربها ثم اسلم قبل منه(٦) اذا اذنب ثم تاب قبل منه ثم

....

٧- مثبة من الحاشية.

١ - هو صفوان بن عسال المرادي من بني زاهر بن عامر بن عوسان بن مراد صحابي جليل غزا مع رسول الله اثنتى عشرة غزوة سكن الكوفة ومات بها. انظر الاصابة (٣/٢٤٨).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والاظهر انه تصحف من أُسيد وبناء على ذلك فهو حذيفة بن أَسيد بفتح الهمزة بن خالد بن الاعور الغفاري أبو سريحة صحابي جليل من اصحاب الشجرة مات سنة اثنتين واربعين.

انظر الاصابة (١/٣٣٢) والتقريب (١٤٨) ولم اقف على قوله في هذه الاية.

٤- المقاتلان: هما مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وانظر قول مقاتل بن سليمان في تفسيره (١/٥٩٨).

٥- انظره في تفسير الطبري (١٢/٢٥٩) وقد اسنده لجمع من السلف وانظر زاد المسير (٣/١٥٦).

وقد ثبت تفسير قوله «بعض ءايٰت ربك» انها طلوع الشمس من مغربها عن النبي ﷺ وذلك فيما رواه احمد في مسنده (٢/٣١٣) والبخاري في صحيحه كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها انظر الفتح (١١/٣٦٠) ومسلم في صحيحه (١/١٣٧) كتاب الايمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان والطبري في تفسيره (١٢/٢٤٧) ومابعدها.

٦- دلالة النصوص عامة في الجميع واخراج من ذكره المؤلف من دلالتها يحتاج الى دليل.

عادت الشمس الى مكانها وتطلع بعد ذلك كل يوم من مطلعها وتغرب الىمغربها الى ماشاء الله ان تقوم الساعة(١).

وقال ابن مسعود: لا يزال باب التوبة مفتوحاً حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رأه الناس آمنوا كلهم فحينئذ لا ينفع نفسا ايمانها(٢).

وقالت عائشة: اذا خرج اول الايات طرح الاسلام(٣) وتحبست(٤) الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال(٥).

وقال حذيفة بن أسيد [١٥٤أ] والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ أشرف علينا رسول الله ﷺ فقال: ماتذاكرون قلنا: نتذاكر الساعة فقال ﷺ «انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر(٦) امارات يعني علامات - الدخان ودابة الارض وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى وناراً تخرج من قعر عدن»(٧).

وروى ابو ذر ان النبي ﷺ قال: اتدرون اين تذهب هذه الشمس؟ قلنا: الله ورسوله أعلم قال: فانها تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها: ارتفعي: ارجعي من حيث طلعت فتطلع من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي الى مستقرها تحت العرش فيقال لها: ارجعي

....

١- لم اجده بتمامه كما هنا واخرجه مع بعض الاختلاف ابو الشيخ في العظمة (١١٥٢/٣) واورده عنه السيوطي في اللآلي المصنوعة (٦٠/١) وفيه محمد بن عبدالرحمن بن ابي ليلى قال عنه الحافظ في التقريب (٤٩٣) صدوق سيء الحفظ جداً. وانظر تفسير ابن كثير (٣٦٨/٣).

٢- أخرجه الطبري في تفسيره (٢٦٢/١٢) وهو ثابت من حديث رسول الله ﷺ كما تقدم.

٣- هكذا في الاصل والصواب «طرحت الاقلام» كما في المراجع التالية التي اخرجت الاثر.

٤- هكذا في الاصل والصواب «حبست» كما في المراجع التالية.

٥- اخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢٢٢/٢) والطبري في تفسيره (٢٦٥/١٢) وزاد نسبته الحافظ في الفتح (٣٦٣/١١) الى عبد بن حميد وقال «بسند صحيح» ثم قال (.... وهو وان كان موقوفاً فحكمه حكم الرفع).

٦- في الاصل «عشرة» والصواب ماثبت.

٧- اخرجه احمد في مسنده (٧/٤) ومسلم في صحيحه (٢٢٢٥/٤) كتاب الفتن واشراط الساعة باب في الايات التي تكون قبل الساعة وابو داود في سننه (١١٥/٤) كتاب الملاحم باب امارات الساعة والترمذي في جامعه (٤٧٧/٤) كتاب الفتن باب ماجاء في الخسف وقال هذا حديث حسن صحيح.

فاطلعي من مغربك فتطلع من مغربها اتدرون متى(١) ذاكم حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل(٢).

وروى صفوان بن عسال: قال بينما رسول الله ﷺ في سفر إذ جاءه اعرابي فسأله عن اشياء حتى ذكر التوبة فقال النبي ﷺ التوبة: باب بالمغرب مسيرة سبعين عاماً او قال اربعين عاماً فلا يزال مفتوحة(٣) كذلك حتى يأتي بعض ايٰت ربك يوم يأتي بعض ءايٰت ربك لا ينفع نفسا ايمٰنها﴾ الاية(٤).

وقال عبدالعزيز بن يحيى الكناني: والحكمة في طلوع الشمس من مغربها أن ابراهيم ﷺ قال لنمرود لعنه الله ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب﴾(٥) وأن الملحدة والمنجمة عن آخرهم ينكرون ذلك على ابراهيم ويقولون ذلك غير كائن فالله يطلع الشمس يوماً واحداً من المغرب ليرى المنكرين قدرته وان الشمس في ملكه ان شاء اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب»(٦).

﴿لا ينفع نفساً ايمٰنها﴾ قرئء بالياء والتاء(٧) فبالياء لتذكير الايمان وبالتاء رجع الى معنى الايمان وهي المعرفة.

﴿لم تكن ءامنت من قبل [(٨) اوكسبت في ايمٰنها خيراً] أو تخلص بايمانها ولم تعمل خيراً قبل طلوع الشمس من مغربها.

....

١- في الحاشية «جاءكم» ولا وجه له.

٢- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب صفة الشمس والقمر انظر الفتح (٣٤٢/٦) ومسلم في صحيحه (١٣٨/١) كتاب الايمان باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان.

٣- هكذا في الاصل والاولى «مفتوحاً».

٤- اخرجه الامام احمد في مسنده (٢٤٠/٤) والترمذي في جامعه (٥٤٦/٥) كتاب الدعوات باب في فضل التوبة والاستغفار وماذكر من رحمة الله، وقال هذا حديث حسن صحيح وابن ماجة في سننه (١٣٥٣/٢) كتاب الفتن باب طلوع الشمس من مغربها، وحسن اسناده الالباني في صحيح الترمذي (١٧٤/٣) ح (٢٠٨١) واخرجه الطبراني في الكبير (٧٠/٨) ومابعدها.

٥- سورة البقرة اية (٢٥٨).

٦- انظره عنه في تفسير الثعلبي (٣٠٧/٢/أ).

٧- القراءة بالياء هي قراءة الجمهور وهي قراءة متواترة وبالتاء قرأ بها ابن سيرين وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٢٥٩/٤).

٨- مثبتة من الحاشية.

يامحمد ﴿قل﴾ لأهل مكة ﴿انتظروا﴾ يوم القيام ﴿إنا منتظرون﴾ بكم العذاب يوم القيامة أو قبل يوم القيامة.

وقيل: قل يامحمد لهم انتظروا لهلاكي فانا منتظرون لهلاككم.

قوله ﴿ان الذين فارقوا(١) دينهم... الاية اختلفوا في نزول هذه الاية من ثلاثة اوجه:-

احدها: قال مجاهد: نزلت في اهل الكتاب اليهود والنصارى(٢) وقال الحسن نزلت [(٣) هذه الاية] في المشركين(٤).

وروى عمر ان رسول الله ﷺ قال: ياعائشة ﴿ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً﴾ هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء واصحاب الضلالة في هذه الامة، ياعائشة ان لكل صاحب ذنب توبة غير صاحب الاهواء والبدع ليست لهم توبة انا برئ منهم وهم مني براء»(٥).

وروى مجالد(٦) عن سعيد: ان مرة الهمداني(٧) كان يبكي فقيل له مايبكيك قال: اني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الذين فارقوا....﴾ الاية

....

١- هكذا في الاصل وهي قراءة سبعية كما سيأتي قريباً.

٢- انظر تفسير القرطبي (١٤٩/٧).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في تفسيره (٣٦٩/١) وزاد المسير (١٥٨/٣).

٥- اخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول (٢١٩) والطبراني في المعجم الصغير انظره مع الروض الداني (٢٣٨/١) وابو نعيم في الحلية (١٣٨/٤). والبيهقي في الشعب (٥٤٩/٥) واورده ابن كثير في تفسيره (٣٧٢/٣) وعزاه لابن مردويه وقال وهو غريب ايضاً ولا يصح رفعه، والهيثمي في المجمع (١٨٨/١) وقال بعد عزوه للطبراني «فيه بقية ومجالد بن سعيد كلاهما ضعيف»، وانظر تفسير ام المؤمنين عائشة (١٩١، ١٩٢).

٦- هكذا في الاصل وفي الحاشية «مجاهد» ولم اتمكن من الاطلاع على اسناده والاظهر والله اعلم انه مجالد بن سعيد الهمداني لانه قد روى عن مرة الهمداني كما في تهذيب التهذيب (٣٩/١٠)، وعلية فهو مجالد بن سعيد بن عمير الهمداني بسكون الميم ابو عمرو الكوفي ليس بالقوي وقد تغير في اخر عمره مات سنة اربع واربعين ومائة انظر التقريب (٥٢٠).

٧- هو مرة بن شراحيل الهمداني السكسكي ابو اسماعيل الكوفي المعروف بمرة الطيب ومرة الخير لقب بذلك لكثرة عبادته روى عن ابي بكر وعمر وعلي وعنه السدي وعطاء بن السائب والشعبي توفي سنة ست وسبعين انظر تهذيب التهذيب (٨٨/١٠).

[١٥٤ب] فاخاف ان لا يكون رسول الله ﷺ منا في شيء(١).

قال ابن حبيب والصواب من هذه الاقوال: قول من قال ان هذه الاية نزلت في اهل الكتاب لقوله: ﴿ولا تكونن من المشركين من الذين فارقوا....﴾(٢) الاية.

﴿ان الذين فارقوا﴾ قرىء بالالف وغير الالف(٣)، من قرأ بالتشديد(٤) على معنى تركوا وبَعّضوا فيقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، وفارقوا معناه خالفوا دينهم.

﴿وكانوا شيعا﴾ فرقاً ﴿لست منهم في شيء﴾ أي لست يامحمد على قتالهم في شيء..

وهذه الاية منسوخة باية القتال(٥).

﴿إنما امرهم الى الله ثم ينبئهم﴾ يخبرهم ﴿بما كانوا يفعلون﴾.

....

١- لم اقف عليه مسنداً وقد اورده السيوطي في الدر (٤٠٣/٣) مختصراً وعزاه لابن ابي حاتم. وفي هذا الإسناد سقط لأن ظاهره أن مرة سمع من رسول الله - وهذا كذب لأن مرة تابعي صح أن مرة كما قال الحافظ في التقريب (٥٢٥) ثقة عابد فلا يقول سمعت من رسول الله...

٢- القول بان هذه الاية نزلت في قوم معينين فيه نظر ولم اقف على من قال ذلك الا ماقاله المؤلف ونسبه لشيخه اما ماسبق ان ذكره المؤلف انه سبب لنزول الاية فهو في كتب التفسير مذكور على انه تفسير للاية، وعليه فترجيح شيخ المؤلف الذي نقله عنه فيه نظر والصحيح في معنى الاية ماقاله ابن كثير في تفسيره (٣٧٣/٣) حيث قال ﴿والظاهر ان الاية عامة في كل من فارق دين الله وكان مخالفا له فإن الله بعث رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وشرعه واحد لا اختلاف فيه ولا افتراق».

٣- قرأ بالالف حمزة والكسائي وبدون الف قرأها بقية السبعة انظره وتوجيه القراءتين في حجة القراءات (٢٧٨) والكشف (٤٥٨/١).

٤- وهي القراءة بغير الالف.

٥- ذكر النسخ النحاس في الناسخ والمنسوخ (١٧٨، ١٧٩) ورده بقوله فهذا من الناسخ والمنسوخ بمعزل ورده كذلك ابن عطية في المحرر الوجيز (١٨٩/٦) فقال: «هذا - القول بالنسخ - كلام غير متقن فإن الاية خبر لا يدخله نسخ ولكنها تضمنت بالمعنى امراً بموادعة فيشبه ان يقال ان النسخ وقع في ذلك المعنى الذي تقرر في ايات أخر».

قوله ﴿من جاء بالحسنة فله عشر امثالها﴾ قال ابن عمر نزلت في اهل البوادي يعني العرب. قيل له فما لأهل القرى قال: ﴿وان تك حسنة يضٰعفها﴾(١) الاية وماسماه الله عظيما فهو عظيم(٢).

وقال سفيان الثوري: لمانزلت: من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال النبي ﷺ زدني فنزلت: ﴿مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾(٣) قال: يارب زد امتي فنزلت ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضٰعفه له اضعافاً كثيرة﴾(٤) قال يارب زد امتي: فنزلت ﴿إنما يوفى الصٰبرون اجرهم بغير حساب﴾(٥).

﴿من جاء بالحسنة﴾ قال ابن عباس والضحاك والسدي ومجاهد وقتادة يعني بلا إله إلاّ الله(٦).

﴿فله عشر امثالها﴾ في التضعيف ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ يعني الشرك(٧) ﴿فلا يجزى الا مثلها﴾ النار في الآخرة.

وقال عكرمة: بالحسنة يعني بالتوحيد في الآخرة فله عشر امثالها(٨).

وقال ابن حبيب: الحسنة الطاعة التي هي دون الايمان على قياس قول ابن عمر الذي ذكرنا في النزول.

﴿والسيئة﴾ المعصية التي هي دون الشرك والتمثيل بالحسنة من جهة الجزاء لا من جهة المجانسة لان الحسنة طاعة وليست الحسنة(٩) التي جوزي

....

١ - سورة النساء اية (٤٠).

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٧/٨)، (٢٨٠/١٢) وضعفه محققه بعطية العوفي واورده ابن كثير في تفسيره (٢٦٧/٢) وعزاه لابن ابي حاتم واورده السيوطي في الدر المنثور (٤٠٥/٣) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

٣- سورة البقرة اية (٢٦١).

٤- سورة البقرة آية (٢٤٥).

٥- سورة الزمر آية (١٠) ولم اقف عليه مسنداً وقد اورده الثعلبي في تفسيره (٣٠٧/٢/ب) بدون اسناد وهو مرسل لانه من قول سفيان.

٦- انظره عنهم في تفسير الطبري (٢٧٨/١٢) ومابعدها.

٧- بل السيئة عامة في كل سيئة حتى مادون الشرك ومن ذلك مايعمله المسلم فإذا عمل العبد سيئة كتبت عليه سيئة واحدة بخلاف الحسنة وهذا من جود الله وكرمه على عباده.

٨- لم اقف عليه وهذا قريب من الأول.

٩- هكذا في الاصل والصواب «السيئة» كما يدل عليه معنى الكلام.

بها طاعة وانما سميت(١) الجزاء حسنه على المجاورة كقوله ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾(٢).

﴿فله عشر امثالها﴾ فيه ثلاث قراءات: «عَشْر امثالها» بالاضافة(٣) و﴿عشر﴾ منون ﴿امثالها﴾ رفع(٤)، ﴿وعشر﴾ منون ﴿امثالها﴾ نصب(٥) قال الفراء بالخفض معناه فله عشر حسنات امثالها، وبالتنوين امثالها رفع - فيه تقديم وتأخير معناه فله امثالها عشر وامثال رفع على خبر الصفة وعشر رفع نعته ومن قرأ عشر منون امثالها نصب فعلى التفسير كقولك (عندي خمسة اثواباً)(٦).

﴿وهم لا يظلمون﴾ اي لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم ﴿قل﴾ يامحمد ﴿انني هداني ربي﴾ أي بين لي ربي كيف ادعو الخلق ﴿الى صراط مستقيم﴾ الى دين الاسلام، وقال عبدالله بن المبارك ﴿هداني الى صراط مستقيم﴾ قال: إلى وقت اداء الفرائض من الصلاة والصوم والحج(٧).

وانما كرر ذكر الصراط المستقيم هٰهنا وقيل هذا لكمال الصفة وغاية البيان فكأنه صراط مستقيم على نهاية الاستقامة(٨) ﴿دينا قيما﴾ نصب على المصدر، أي: دينوا دينا [١٥٥أ] ﴿قيما﴾ صدقاً وقيل سليماً من الاعوجاج. وقرىء «قيّما» بالتشديد والتخفيف(٩).

فمن قرأ بفتح القاف مشدداً معناه دينا مستقيما.

[(١٠) ومن قرأ] «قيما» بكسر القاف مخففا دينا شريفا، ومن خفف لموافقة الدين. ﴿ملة ابراهيم﴾ أي اتبعوا ملة ابراهيم ﴿حنيفا﴾ مسلماً مخلصاً،

....

١- هكذا في الاصل والصواب «سمي».

٢- سورة الشورى اية (٤٠).

٣- وهي قراءة الجمهور انظر اتحاف فضلاء البشر (٢٢٠).

٤- وهي قراءة يعقوب انظر المرجع السابق.

٥- وهي قراءة الاعمش انظر المرجع السابق.

٦- في معاني القران للفراء (١/٣٦٦،٣٦٧) «عندي خمسة اثواب» وقد تصرف المؤلف وزاد فيما نقله.

٧- لم اجده.

٨- بل هو كذلك.

٩- قرأ بالتخفيف ابن عامر واهل الكوفة وبالتشديد بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٧٨،٢٧٩)، الكشف (١/٤٥٨).

١٠- مثبتة من الحاشية.

والدين، والملة واحد، وانما كرر لشرف ابراهيم ولكي يزداد العرب رغبة على دينه ﴿وماكان﴾ [(١) ابراهيم ﴿من المشركين﴾ ولا على دينهم.

﴿قل﴾ يامحمد للكفار ﴿ان صلاتي﴾(٢) يعني صلوات(٣) الخمس ﴿ونسكي﴾ فيه اربعة إقاويل:

احدها: قال الحسن: ديني(٤) وقال مقاتل بن سليمان: حجي(٥)وقال مجاهد: ذبيحتي(٦) وقيل عبادتي(٧).

﴿ومحياي ومماتي﴾ بفتح التاء وسكون الياء(٨)من قرأ بالفتح(٩) فلتوالي الفتحات فيها ولئلا يؤدي الى الاجتماع بين الساكنين ولان نظائرها مفتوحة مثل عصاي، ومثواي. وهداي، ورؤياي. ومن قرأ بسكون الياء لان اصلها السكون واصل ياء الاضافة يكون ساكنة مثل ثوبي، وعبدي، وداري، ومماتي، ومن قرأ بفتح الياء فعلى اتباع «محياي».

ومن قرأ بالسكون فلموافقة «صلاتي»(١٠) و«نسكي».

﴿ومحياي﴾ في الدنيا ﴿ومماتي لله﴾ في طاعة الله ورضاه ﴿رب العٰلمين خالق الانس والجن «لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

فيه ثلاثة أقاويل:

احدها: وأنا أول المسلمين في هذا الزمان الذي كنا فيه(١١).

والثاني: قيل وأنا اول المسلمين من هذه الأمة(١٢).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل «صلواتي» والمثبت رسم المصحف.

٣- هكذا في الاصل والصواب «الصلوات».

٤- انظره في تفسيره (١/ ٣٧٠).

٥- هكذا في الاصل وفي تفسيره (١/ ٦٠٠) «ذبحي».

٦- انظره في تفسيره (١/ ٢٢٩).

٧- نسبه ابن الجوزي في تفسيره (٣/ ١٦١) للحسن.

٨- هكذا في الاصل مما يدل انه قد سقط من الكلام ذكر المؤلف للقراءة ولو اثبت قبلها «قرىء» لأدى المقصود.

٩- اي بفتح الياء وهم من سوى نافع وقرأ نافع بسكونها انظر حجة القراءات (٢٧٩) والكشف (١/ ٤٥٩).

١٠- في الاصل «صلواتي» وهو خطأ والمثبت هو لفظ الاية.

١١- نسبه ابو حيان في البحر المحيط (٤/ ٢٦٢) للكلبي.

١٢- وهو قول الحسن وقتادة انظر زاد المسير (٣/ ١٦١).

وقيل وانا اول المسلمين معناه وانا اول من يتصل اسمه باسم الله وهو ان الله لما خلق العرش وهو أول خلق خلقه فبين على ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول الله، فمن آمن بي وبرسولي جعلته من الصديقين وادخلته جنة النعيم(١).

قوله ﴿قل أغير الله أبغي ربا﴾ قال عطاء بن زيد(٢): نزلت هذه الآية في الوليد بن المغيرة وذلك أنه قال كان يقول: اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم(٣) فانزل الله ﴿قل﴾ يامحمد ﴿أغير الله ابغي﴾ اغير الله اعبد رباً.

وقال الجوزجاني(٤): معناه قل يامحمد سواه اطلب حافظاً وراعيا ووكيلاً. وهو الذي كفاني المهم والهمني الرشد.

﴿وهو رب كل شيء﴾ وهو معبود كل شيء وخالق كل شيء والفرق بين السيد والرب: ان السيد المالك لتدبير السواد الأعظم والرب المالك لتدبير الشيء حتى يصير الى الكمال واصله التربية وهي تشبيه(٥) الشيء حالاً بعد حال حتى يصير الى الكمال.

﴿ولا تكسب كل نفس﴾ من الذنوب ﴿إلاّ عليها﴾ وزرها ووبالها. ﴿ولا تزرُ وازرة وزر اخرى﴾ فيه اربعة أقاويل:

احدها: لا تحمل حاملة حمل اخرى من الذنوب.

وقيل لا تؤاخذ نفس بذنب نفس اخرى.

وقيل: لا تعذب نفس بغير ذنب.

وقيل: لا تحمل حاملة ذنب اخرى بطيبة النفس ولكن يحمل عليها بالكره.

﴿ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم﴾ فيخبركم ﴿ بما كنتم فيه تختلفون﴾ من الدين، ومعنى «ينبئكم﴾ أن الله يخبر بالحق فيما اختلفوا فيه من الباطل حتى يظهر المحسن [١٥٥ب] من المسيء.

قوله ﴿وهو الذي جعلكم خلئف الارض﴾ اي وهو الذي خلقكم بعد الأمم

....

١- هذا غير صحيح ومثله يحتاج الى دليل صحيح عن معصوم ولا دليل.

٢- لم اجد له ترجمة بهذا الاسم ولعله يريد عطاء بن السائب لكن نسبه لجده فإن اسم جده «زيد» في قول بعضهم انظر تهذيب التهذيب (٢٠٣/٧) وقد سبقت ترجمته ص (٤٣٢).

٣- اورد نحوه مقاتل في تفسيره (٦٠٠/١) ونسب القول لكفار قريش وانظر زاد المسير (١٦٢/٣) والبحر المحيط (٢٦٣/٤).

٤- لم استطع معرفته.

٥- هكذا في الاصل والصواب «تنشيئة».

وهو أن اهل كل عصر تخلف اهل العصر الذي قبله كلما مضى واحد خلفه آخر وواحد الخلائف خليفة(١) كواحد الصحائف صحيفة.

﴿ورفع بعضكم فوق بعض درجٰت﴾ قال مقاتل بن حيان في العبادة(٢).

وقال السدي: في الرزق(٣)، وقيل بالمال والحزم.

وقيل: رفع بعضهم فوق بعض درجات ليقتدي الأدنى بالأعلى ويتبع المريد درجة المراد ليصل اليه(٤).

﴿ليبلوكم﴾ ليختبركم ﴿فيما ءاتٰكم﴾ اعطاكم من المال والخدم ﴿ان ربك سريع العقاب﴾ شديد العقاب لمن كفر به وانه ﴿لغفور...﴾(٥) لمن آمن به وانما قال: سريع العقاب مع وصفه بالامهال(٦) لأن كل آت قريب وهو سريع على هذا المعنى كما قال تعالى وماأمر الساعة إلا كلمح [(٧) البصر] أو هو اقرب﴾ (٨) وقيل سريع العقاب لمن استحقه في دار الدنيا(٩)، وقيل سريع العقاب ربما يكون المعصية نفس العقوبة فتكون العقوبة مع المعصية.

وانما ادخل اللام في قوله ﴿لغفور رحيم﴾ ولم يدخل في قوله سريع العقاب لانه تعالى لا يخلف وعده في الرحمة(١٠) والمغفرة؛ لانهما صفتان من صفاته، وانما لم يدخل اللام في قوله تعالى ﴿سريع العقاب﴾ لانه ربما يسرع في العقوبة وربما لم يسرع في تأخير(١١) العقوبة(١٢).

هذا آخر سورة الأنعام فرع من تحريره العبد الضعيف الخاطي المذنب المحتاج الى رحمة الله وغفرانه مشرف بن عمر الاراني(١٣) في ثامن عشر محرم الحرام في يوم الاثنين وقت صلاة المغرب سنة ثمان واربعين وسبعمائة.

....

١ - انظر تفسير الطبري (١٢/٢٨٨) والمفردات للراغب (١٥٦).

٢- لم اجده.

٣- انظر تفسير الطبري (١٢/٢٨٩).

٤- هذه عبارة صوفية باطلة فإن المتبع للقدوة في الدين يريد الوصول الى مايرضى الله لا الوصول الى ذات المتبع.

٥- آخر الاية «رحيم» ولم يذكره المؤلف.

٦- من ذلك قوله ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين كفروا﴾ الرعد اية (٢٢) وقوله ﴿وكأين من قرية امليت لها وهي ظالمة﴾ الحج اية (٤٨).

٧- في الاصل «بالبصر» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الآية.

٨- سورة النحل اية (٧٧).

٩- انظره في تفسير القرطبي (٧/١٥٩).

١٠- اللام لام التوكيد قال ابو حيان في البحر (٤/٢٦٣) (... فوصف نفسه بالسرعة لتحققه إذ كل ماهو آت آت ولما كانت جهة الرحمة آرجى أكد ذلك بدخول اللام في الخبر».

١١- هكذا في الاصل والصواب حذفها حتى يتناسب مع ماقبله.

١٢- كتب مقابلة بالحاشية الى هنا بلغ المقابلة.

١٣- لم اجد له ترجمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

[(١) تفسير] سورة الأعراف

أخبرنا الشيخ الفقيه ابو بكر احمد بن محمد الزّنجوي(٢) اسعده الله اجازة قال: قرأت على الشيخ الامام الزاهد المفسر ابي عبدالرحمن اسماعيل بن احمد الضرير بنيسابور:

قال: باسم السيد الكريم ورازق العبيد وقاضي يوم الدين.

لهذه السورة اسمان: الاعراف، والحفظة(٣) وهي كلها مكية إلاّ ثمان آيات نزلت بالمدينة(٤) وهذه السورة سورة(٥) الثمانية والثلاثين من السور المكيات.

وعدد اياتها مئتان وخمس ايات بصريّ، وشامي، وست(٦) في الباقين(٧).

وعدد حروفها اربعة عشر(٨) الفاً وثلاثمائة وعشرة احرف(٩).

وعدد كلماتها: ثلاثة الاف وثلاثمائة وخمسة وعشرون كلمة(١٠).

قال ابن عباس «المص» هي اسم من اسماء الله(١١) متقطع لو علم الناس [١٥٦أ] تأليفها لعلموا اسم الله الاعظم الا ترى الى قوله تعالى: الر، وحم، ونَ فيكون الرحمن.

وقال قتادة وهي اسم من اسماء القرآن(١٢).

وقال علي بن ابي طالب: هو قسم اقسم الله به(١٣).

....

١ - مثبتة من الحاشية وفيها أيضاً «ربع الثاني».

٢- سبق الحديث عنه ص (٢٢- ق).

٣- هكذا في الاصل ولم اجده ولم يتعرض له السيوطي في الاتقان (١/١٩٣) في الفصل الذي عقده لذكر السور متعددة الاسماء.

٤- انظر تفسير القرطبي (٧/ ١٦٠) وتفسير الخازن (٢/٢٠٨).

٥- هكذا في الاصل والصواب «هي السورة الثامنة والثلاثون».

٦- مقابلة بالحاشية «كوفي».

٧- انظر في ذلك الاتقان (١/١٣٥).

٨- في الاصل اربع عشرة والصواب ماأُثبت.

٩- انظره في تفسير الخازن (٢/٢٠٨).

١٠- انظر المرجع السابق.

١١- ذكره عنه ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٦٥) دون مابعده وقد سبق ص (١٧) بيان القول الصحيح في المراد بالحروف المقطعة.

١٢- انظره في تفسير الطبري (١٢/ ٢٩٤) وزاد المسير (٣/١٦٥).

وقال عطاء بن ابي رباح: هو ثناء اثنى الله على نفسه(١).

وقال محمد بن كعب: الالف ابتدأ اسمه احد واول آخر(٢) واللام افتتاح اسمه لطيف والميم افتتاح اسمه(٣) مجيد وملك والصاد: ابتدأ اسمه صمد وصادق الوعد وصانع المصنوعات(٤) وقيل اراد بالمصّ جميع الحروف المعجمة(٥).

قال الزجاج: إن قيل كيف يكون هذا وإنمّا ذكرت اربعة احرف منها.

قلنا كما نقول: الحمد سبع آياث فالحمد اسم لجملة السورة وكلها مبنية على الوقف وهي في موضع جمل(٦).

وتفسيره: قال ابو الضحى(٧) عن ابن عباس: «المص» معناه انا الله اعلم وافصل(٨) أي إقضي.

وقال ابو روق انا الله الصادق(٩).

وقال سعيد بن جبير: انا الله اصدق(١٠).

وقيل: المص معناه الم نشرح لك صدرك(١١).

....

١٣- في المرجعين السابقين نسبه لابن عباس.

١- لم اجده عند هذه الاية.

٢- هكذا في الاصل وفي الدر المنثور (٤١٣/٣) عن محمد بن كعب القرظي قال في قوله «المص» قال: الالف من الله والميم من الرحمن والصاد من الصمد».

٣- مقابلة في الحاشية كلمة «ملك» وسيذكرها في الاصل بعدها.

٤- فيه نظر فليس هو من اسماء الله، وماورد من ذلك فهو من باب الخبر.

٥- نسبه في زاد المسير (١٦٥/٣) للفراء.

٦- اختصره المؤلف فاخل به وعبارة الزجاج في معاني القران له (٣١٤/٣) كما يلي: «فإن قال قائل قد يقول: ألف. با. تا. ثا. ثمانية وعشرون حرفاً وإنما ذكرت اربعة فمن اين جاز ذلك، قيل قد صار اسم هذه الف. با. تا. ثا. كما أنك تقول: الحمد سبع ايات فالحمد اسم لجملة السورة وليس اسم الكتاب آلم ولا اسم القرآن «طسم» وهذا فرق بين، وهذه الحروف كما وصفنا حروف هجاء مبنية على الوقف وهي في موضع جمل والجملة إذا كانت ابتداء وخبراً فقط لا موضع لها» أهـ.

٧- هو مسلم بن صبيح الهمداني ابو الضحى الكوفي العطار مشهور بكنيته ثقة فاضل مات سنة مائة انظر التقريب (٥٣٠).

٨- انظره في تفسير الطبري (٢٩٣/١٢) وزاد المسير (١٦٤/٣).

٩- في الدر المنثور (٤١٣/٣) نسبه للضحاك.

١٠- هكذا في الاصل وفي تفسير الطبري (٢٩٣/١٢) والدر المنثور (٤١٣/٣) «انا الله افصل».

«والمص» محله رفع على الابتداء ولا يتبين الاعراب فيه(١) لانها مبنية على السكون.

﴿وكتٰب﴾ رفع خبره، وقيل كتاب رفع مبتدأ وخبره مابعده(٢) ﴿كتٰب﴾ يعني القران ﴿انزل اليك فلا يكن ... ﴾ في «فاء» «فلا...» قولان: احدهما: عطف على انزل، والثاني جواب إذا.

واذا فيه مضمر(٣) ومعناه: [(٤) أي] اذا انزلنا اليك شيئاً من الكتاب فلا يكن في صدرك حرج منه.

قال ابن حبيب: ﴿فلا يكن في صدرك﴾ نهي مصروف لان النهي يقع على الحرج لا على «يكن» ومعناه لا يحرج صدرك منه ولا يكن في صدرك [(٥) أي] في قلبك حرج.

قال الضحاك: اثم(٦)، وقال مجاهد: شك(٧) وقال ابو العالية ضيق(٨).

وهذه الثلاثة اقاويل كلها مصروف كما [(٩) قلنا].

﴿منه﴾ من القرآن ﴿لتنذر به﴾ أي تنذر بالقران أهل مكة كقوله تعالى ﴿يريدون ليطفئوا﴾(١٠) أي ان يطفئوا وفي الآية تقديم وتأخير معناه كتاب انزل اليك، وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه.

﴿وذكرى﴾ عظة ﴿للمؤمنين ﴿وذكرى﴾ نصب على المصدر معناه وذكرهم

....

١١- انظر البحر المحيط (٢٦٦/٤).

١- في الحاشية «فيها».

٢- انظر تفسير القرطبي (١٦٠/٧)، والفريد في اعراب القران المجيد (٢٦٥/٢) والدر المصون (٢٤١/٥).

٣- انظر الفريد في اعراب القران المجيد (٢٦٥/٢).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- لم اجده.

٧- انظره في تفسير الطبري (٢٩٦/١٢) وزاد المسير (١٦٥/٣).

٨- نسبه في زاد المسير (١٦٥/٣) والبحر المحيط (٢٦٦/٤) للحسن.

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- سورة الصف آية (٨).

ذكرى(١) والياء(٢) فيه للمبالغة كالرجعى.

﴿اتبعوا ما أنزل﴾:

قال الفراء: هذا الخطاب للنبي ﷺ ولامته والمراد به امته كقوله تعالى ﴿يأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن﴾(٣).

﴿اتبعوا﴾ بالعين من الاتباع وقرأ مالك بن دينار(٤): ﴿ولا تبتغوا﴾ بالغين المعجمة(٥) من الابتغاء أي ولا تطلبوا من دونه [(٦) اي] من دون الله ﴿اولياء﴾ اصناماً ﴿قليلاً ماتذكرون﴾ تتعظون.

[(٧) في «ما» ثلاثة] أقاويل:

قيل: «ما» جحد معناه وما تذكرون بالقليل ولا بالكثير وقيل خبر أي الذين(٨) تذكرون هو قليل.

وقيل: «ما» صلة أي قليل تذكرون او قليلاً تذكركم(٩) وقرىء ﴿تذكرون﴾ بالتخفيف والتشديد(١٠)، وبالياء قبل التاء(١١) من قرأ بتخفيف الذال فعلى حذف الياء ومن قرأ بالتشديد فعلى حذف(١٢) التاء لخفة ادغام التاء في الذال.

ومن قرأ بالياء والتاء فعلى الخبر والأول على الخطاب قوله ﴿وكم من

....

١- انظر الفريد في اعراب القران المجيد (٢/٢٦٦)، الدر المصون (٥/٢٤٤).

٢- انما هي الف مقصورة وليست بياء وهي للتأنيث ولذلك لم تنصرف افاده صاحب الفريد (٢/٢٦٧).

٣- سورة الطلاق اية (١) وانظر قول الفراء في معاني القران له (١/٣٧١).

٤- هو مالك بن دينار البصري الزاهد ابو يحيى من رواة الحديث كان ورعاً يأكل من كسبه ويكتب المصاحف بالاجرة صدوق عابد مات في البصرة سنة ثلاثين ومائة أو نحوها انظر التقريب (٥١٧) والاعلام (٥/٢٦٠).

٥- انظرها في البحر المحيط (٤/٢٦٧) وهي قراءة شاذة.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «في تأويله» ومافي الحاشية أنسب.

٨- هكذا في الاصل والصواب «الذي».

٩- انظر الدر المصون (٥/٢٤٦) ورد جعلها للجحد. وذكر اوجهاً اخرى.

١٠- بالتخفيف قرأ حمزة والكسائي وحفص وبالتشديد قرأ الباقون، انظر حجة القراءات (٢٧٩) والكشف (١/٤٦٠).

١١- وبها قرأ ابن عامر انظر المرجعين السابقين.

١٢- هكذا في الاصل والصحيح انه لم يحذف وانما ادغم في الذال انظر حجة القراءات (٢٧٩).

قرية﴾ أي وكم من أهل قرية كقوله تعالى ﴿واسئل القرية﴾(١) أي اهل القرية فحذف [١٥٦ب] ﴿اهلكنٰها﴾ [(٢) أي] عذبناها فجاءها بأسنا﴾ [(٣) أي] عذابنا .

فإن قيل: إن الفاء توجب التعقيب ويكون مجيء العذاب بعد الهلاك فكيف(٤) يكون والعذاب يكون قبل الهلاك.

الجواب عن هذا من خمسة اوجه:

احدها: اهلكناهم في الحكم

والثاني اهلكناها بارسال الملائكة اليهم بالعذاب.

والثالث: اهلكناها بالخذلان.

والرابع: اهلكنا(٥) فصح لهم بعد الهلاك انه قد جاءهم باسنا(٦).

[(٧) والخامس]: قال الفراء الفاء بمعنى الواو. وقال معناه اهلكناها وقد جاءهم باسنا فيما قبل(٨).

﴿بيٰتا أوهم قائلون﴾ قال ابو بكر بن عبدش(٩) معناه: ﴿بيٰتا﴾ ليلاً ﴿اوهم قائلون﴾ او نهاراً وهم نائمون في وقت القيلولة(١٠).

وقال الزجاج ﴿أو﴾ فيه بمعنى التخيير والإباحة(١١) وتقديره: جاءهم باسنا مرة ليلاً ومرة نهاراً، واعتبروا بهلاك من شئتم منهم والقائلون: النائمون في وقت الهجيرة وهو مأخوذ(١٢) من القيلولة ﴿فما كان دعوٰهم﴾ قولهم ﴿إذ جاءهم﴾ حين جاءهم ﴿بأسنا﴾ عذابنا ﴿الا أن قالوا انا كنا ظٰلمين﴾ مشركين ﴿فلنسئلن الذين ارسل اليهم﴾ اخبر الله عنهم في يوم القيامة وقال ﴿فلنسئلن

....

١- سورة يوسف اية (٨٢).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مقابلة في الحاشية «وكان عذابهم قبل الهلاك» وسيذكره بعد ذلك.

٥- هكذا في الاصل والصواب «اهلكناهم».

٦- انظر تفسير القرطبي (١٦٢/٧، ١٦٣). والبحر المحيط (٢٦٨/٤).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- انظر معاني القرآن له (٣٧٢/١).

٩- هكذا في الأصل والصواب «عبدس» وقد سبق ضمن شيوخ المصنف.

١٠- لم اجده.

١١- انظر معاني القران له (٣١٨/٢) بتصرف.

١٢- في الحاشية «المأخوذ» والصواب مافي الأصل.

الذين ارسل اليهم﴾ وهم القوم عن اجابة الرسل، ﴿ولنسئلن المرسلين﴾ يعني الرسل عن تبليغ الرسالة ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ فلنخبرن عنهم عن اجابة الرسل وعن تبليغ الرسالة ﴿وما كنا غائبين﴾ عن اجابة الرسل وعن تبليغ الرسالة. ﴿والوزن يومئذ الحق﴾ قال مقاتل: الوزن وزن الأعمال(١).

وقال مجاهد: والقضاء يومئذ الحق(٢).

فإن قيل: وأي شيء يوزن والأعمال لا يمكن أن توزن [(٣) لانها] عرض والعرض لا يبقى وقتين.

الجواب عنه من وجهين: احدهما قال ابن عمر يوضع صحائف الأعمال في الميزان فتوزن ثم يثاب أو يعاقب.

الثاني: يوزن الانسان كما روى عن عبيدالله بن عمر: «يؤتى بالرجل العظيم الجثة فلا يزن جناح بعوضة»(٤) (٥).

﴿والوزن يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿الحق﴾ العدل ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الناجون من السخطة والعذاب ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسيئات ﴿فاولئك الذين خسروا﴾ غبنوا ﴿انفسهم بما كانو بآيتنا يظلمون﴾ يجحدون.

﴿ولقد مكنكم﴾ [(٦) ملكناكم]﴾ ياأهل مكة في الارض ﴿وجعلنا لكم فيها﴾ في الأرض ﴿معيش﴾ أي [(٧) عيشا] من الزرع والضروع والمتاجر والمكاسب.

....

١- انظره في تفسيره (٣٠/١).

٢- انظره في تفسير الطبري (٣٠٩/١٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير - تفسير سورة الكهف باب ﴿اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه﴾ انظر الفتح (٢٧٩/٨) ومسلم في صحيحه (٢١٤٧/٤) كتاب صفات المنافقين واحكامهم باب كتاب صفة القيامة والجنة والنار، وقد رواه المؤلف بالمعنى.

٥- ذكر ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٣٨٥/٣) هذين الوجهين وزاد ثالثاً فقال: (قيل الأعمال وإن كانت اعراضاً إلا أن الله تعالى يقلبها يوم القيامة أجساماً قال البغوي يروى هذا عن ابن عباس كما جاء في الصحيح من أن «البقرة» و«آل عمران» يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان - او غيايتان او فرقان من طير صواف»... ثم قال: «وقد يمكن الجمع بين هذه الاثار بأن يكون ذلك كله صحيحاً فتارة توزن الأعمال وتارة توزن محالها وتارة يوزن فاعلها والله اعلم)أهـ.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «عيش».

قال ابو عبيد عن الكسائي وابي عمرو معايش لا يهمز لانه على وزن مفاعل فلا يهمز كالمبايع والمكايل، والميم فيها زائدة لانها من عشت وكل ماجاء على وزن مفاعل فلا يهمز فاما المدائن فانها تهمز لانها على وزن فعايل(١)، وكلما جاء على وزن فعايل فإنها تهمز.

وقال: [(٢) ابو حاتم]: معايش: لا تهمز لان الياء التي فيه غير اصليه وهو من العيش فامّا المدائن فمن همزها [(٣) يقول لان الياء فيه غير اصلية وهو من مدن يمدن وهو قراءة العامة(٤)ومن لم يهمزها قال لان الياء فيها] اصلية وهو بمنزلة مداين وهو من دان يدين كمعايش من عاش يعيش(٥). ﴿قليلاً ماتشكرون﴾ أي شكركم فيما صنع اليكم قليل، وقيل ماتشكرون بالقليل ولا بالكثير.

قوله ﴿ولقد خلقنٰكم﴾ من آدم [(٦) وادم] من تراب ﴿ثم [١٥٧أ] صورنٰكم﴾ في الارحام

وقيل(٧): ﴿ولقد خلقنٰكم﴾ أي خلقنا آباءكم من تراب ﴿ثم صورنٰكم﴾ ثم صورنا اباءكم بالراس والعينين والاذنين والشفتين واليدين والرجلين الى آخر الخلقة.

وقيل ﴿ولقد خلقنا﴾ أبآءكم من تراب ﴿ثم صورنٰكم﴾ يعني صورنا اباءكم يعني النور في عينيه والسمع في اذنيه والبطش في يديه والمشي في رجليه والفهم في قلبه والقوة في جسده.

وقيل: ﴿ولقد خلقنٰكم﴾ أي خلقنا اباءكم من تراب ﴿ثم صورنٰكم﴾ في ظهره.

....

١- لم اجده عنهما.

٢- مثبتة من الحاشية وهو سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد الجشمي السجستاني البصري ابو حاتم نحوي البصرة ومقرئها في زمانه وإمام جامعها قرأ القران على يعقوب الحضرمي وغيره وصنف، اختلاف المصاحف، اعراب القران، القراءات. انظر معرفة القراء (٢٢١/١) ومعجم المؤلفين (٢٨٥/٤).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «قال لازال فيه» ولا يستقيم به المعنى.

٤- انظر معجم القراءات القرانية (٣٤٥/٢).

٥- لم اجده.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مقابله في الحاشية «قال بعضهم».

وقيل (١): يعني الكلبي(٢) ﴿ولقد خلقنٰكم﴾، ﴿من نطفة ثم من علقة الآية﴾(٣) الى آخرها ﴿ثم صورنٰكم﴾ حسنا ودميما وقبيحا وقصيرا وطويلاً(٤).

﴿ثم قلنا للملئكة﴾ في «ثم» قولان:

وقيل (٥) «ثم» للترتيب معناه ثم اخبركم بان قد قلنا للملائكة وقال الاخفش: «ثم» بمعنى الواو(٦) معناه وقلنا للملائكة اسجدوا لادم.

والسجدة[(٧) سجدة] التحية، وانما امرهم الله تعالى بعبادة الله والتعظيم لادم ﴿فسجدوا الا ابليس لم يكن من السٰجدين﴾ أي مع الساجدين،

﴿قال﴾ الله: ﴿مامنعك الا(٨) تسجد إذ أمرتك﴾ حين امرتك بالسجود، وقيل «لا» أدخل للتأكيد وقيل «لا» صلة معناه: مامنعك ان تسجد.

وقيل: «لا» مثبت «مامنعك ان لا تسجد معناه من قال لا تسجد.

وقيل معناه: مامنعك عن السجود فلا تسجد(٩).

قال ابليس ﴿انا خير منه﴾ وافضل منه لانك ﴿خلقتني [(١٠) من نار وخلقته من طين]﴾ فالنار تأكل الطين.

وقال ابن عباس: من قاس في الدين بشيء من راية قرنه الله مع ابليس وذلك انه اول من قاس ابليس(١١) وكفر بقياسه فإنه اخطأ حيث فضل النار على الطين والطين افضل من النار من وجوه:

احدها: ان الطين سبب جميع(١٢) الاشياء والعمارات والبناء والنار سبب

....

١- كتب اسفل منها في الاصل كلمة «قال».

٢- هكذا في الاصل والصواب ان مكانه قبل كلمة «يعني».

٣- ظاهر صنيع المؤلف أن ﴿ولقد خلقناكم من نطفة...﴾ آية واحدة وليس كذلك فإنه ليس في كتاب الله آية كذلك وانما اراد والله اعلم الاستدلال لقوله ﴿ولقد خلقنٰكم﴾ بالاية الخامسة من سورة الحج وهي ﴿فانا خلقنٰكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة﴾ والله اعلم.

٤- لم اجده عنه بهذا اللفظ واورد عنه ابن الجوزي في زاد المسير (١٧٣/٣) قولاً آخر.

٥- هكذا في الاصل بزيادة واو قبلها والصواب حذفها وفي الحاشية: قال بعضهم.

٦- انظر معاني القران له (٥١٢/٢) وانظر في القولين الدر المصون (٢٦٠/٥).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- في الاصل «ان لا» والمثبت رسم المصحف.

٩- انظر الدر المصون (٢٦١/٥-٢٦٣).

١٠- مثبتة من الحاشية.

١١- انظره تفسير البغوي (١٥٠/٢) بدون إسناد.

للخراب والتفرق، وماكان سبب للجميع والعمارات كان افضل.

ومنها ان الطين مستغنى عن النار والنار [(١) ليست بمستغنية] عن الطين لان النار محتاجة الى المكان ومكانها التراب.

ومنها ان النار سبب العذاب وهي عذاب الله لاعدائه وليس التراب سبباً لعذاب الله.

ومنها: ان الخبر ناطق بان تراب الجنة مسك اذفر(٢) ولم ينطق الخبر بأن في النار تراباً.

وقال ابن حبيب: ولم يعلم ابليس ان من جوهر الطين الرزانة والسكون والوقار والاناءة والحلم والحياء والصبر ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والكبر والتسرع والاضطراب(٣).

﴿قال﴾ الله ﴿فاهبط منها﴾ فانزل من الجنة، وقيل من السماء وقيل من صورة الملائكة.

﴿فما يكون لك﴾ فما ينبغي لك [(٤) أن تتكبرْ] تتعظم فيها ﴿فاخرج إنك من الصٰغرين﴾ من الذليلين، ﴿قال﴾ ابليس: ﴿انظرني﴾ أجلني ﴿الى يوم يبعثون﴾ الى النفخة الأولى(٥) من النفختين وهي نفخة الصاعقة [١٥٧ب] وذلك ان

....

١٢- في تفسير البغوي (١٥١/٢) «جمع الأشياء».

١- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «ليس بمستغني».

٢- اي طيب الريح انظر النهاية في غريب الحديث (١٦١/٢) ولسان العرب (٣٠٦/٤) مادة ذفر.
ويعني بالخبر مارواه احمد في مسنده (٣٠٥/٣، ٤٤٥) والترمذي في جامعه (٦٧٢/٤) كتاب صفة الجنة باب ماجاء في صفة الجنة ونعيمها من حديث ابي هريرة وفيه (... قلنا: الجنة مابناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر...» الحديث.
وروى احمد في مسنده (١٠٣/٣) والبخاري في صحيحه كتاب الرقاق باب في الحوض انظر الفتح (٤٧٢/١١) عن انس بن مالك مايدل على ذلك في وصف حوض النبي وفيه «فإذا طينه او طيبة مسك اذفر».

٣- انظر فيما اورده من الاقوال في تفضيل الطين على النار تفسير البغوي (١٥٠/٢)، زاد المسير (١٧٤/٣) تفسير القرطبي (١٧١/٧) البحر المحيط (٢٧٣/٤).

٤- مثبتة من الحاشية وهي لفظ الاية.

٥- تفسير البعث بالنفخة الأولى ليس بصحيح فإن المراد بالبعث هي النفخة الثانية وقد دل عليها قوله تعالى: ﴿ثم نفخ فيه اخرى فإذا هم قيام ينظرون﴾ الزمر آية (٦٨)، وماذكر المؤلف صحيح في بيان الوقت الذي انظر اليه ابليس فإن ابليس سأل ان يؤجل الى يوم البعث وهو النفخة الثانية فلم يجبه الله الى ذلك وإنما انظره إلى النفخة الاولى وهي نفخة

ابليس يكون ميتاً من نفخة الصاعقة الى نفخة البعث وهي اربعون سنة.

قال الله ﴿انك من المنظرين﴾ من المؤجلين مطلقاً واطلاقه يوجب(١) يوم يبعثون ولكنه مقيد في المعنى ومعناه انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم كما قال في سورة الحجر(٢) ﴿قال﴾ ابليس ﴿فبما اغويتني﴾ كما اضللتني ﴿لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ وهذا يشبه القسم مجازه والله لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ يعني دين الاسلام قال الاخفش: معناه على صراطك المستقيم كقوله تعالى ﴿وتالله [(٣) لأكيدن]﴾ لافعلن كذا ﴿صراطك المستقيم كقوله تعالى ﴿أعجلتم امر ربكم﴾(٤) أي عن امر ربكم،(٥)،

وقيل: ﴿لاقعدن لهم صراطك المستقيم﴾ يعني طريق مكة(٦).

وجوابه في سورة الحجر قال الله: ﴿قال هذا صراط على(٧) مستقيم﴾(٨) معناه هذا صراط مستقيم وعليّ حفظه قال ابليس «ثم لاتينهم من بين ايديهم﴾ قال ابن عباس من قبل الآخرة فاشككهم [(٩) فيها] واقول لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ﴿ومن خلفهم﴾ من قبل الدنيا فارغبهم فيها واقول ان الدنيا لا تفنى ﴿وعن ايمٰنهم﴾ من قبل الدين فاوسوس [(١٠) لهم] واشبه عليهم امر دينهم

الصعق التي ذكرها بقوله ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله﴾ الزمر اية (٦٨). نص على ذلك السدي فيما اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣٣١/١٢) واختاره.

١- هكذا في الاصل والأولى ان يثبت بعدها «انه كذلك الى» ليتجلى المعنى.

٢- يعني الايات (٣٦-٣٨) ولفظها «قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم».

٣- مثبتة من الحاشية وهي الآية (٥٧) من سورة الأنبياء وتمامها ﴿وتالله لأكيدن اصنٰمكم بعد ان تولوا مدبرين».

٤- سورة الاعراف اية (١٥٠).

٥- أنظر معاني القران له (٥١٣/٢، ٥١٤).

٦- نسبه الطبري في تفسيره (٣٣٥/١٢) لعون بن عبدالله وتعقبه بقوله (والذي قاله عون وان كان من صراط الله المستقيم فليس هو الصراط كله، وإنما اخبر عدو الله انه يقعد لهم صراط الله المستقيم ولم يخصص منه شيئاً دون شيء) أهـ. ونسبه ابن الجوزي في زاد المسير (١٧٦/٣) لابن مسعود والحسن وسعيد بن جبير.

٧- ساقطة من الأصل والمثبت لفظ الاية.

٨- سورة الحجر آية (٤١).

٩- مثبتة من الحاشية.

﴿وعن شمائلهم﴾ من قبل الشهوات فادعوهم اليها(١).

وقال الضحاك ﴿من بين ايديهم﴾ الدنيا ﴿ومن خلفهم﴾ الآخرة ﴿وعن ايمٰنهم من قبل حسناتهم ﴿وعن شمائلهم﴾ من قبل سيئاتهم(٢).

قال مجاهد: ﴿ثم لآتينهم﴾ الى قوله ﴿وعن أيمٰنهم﴾ حيث يبصرون أن يخطئوا حيث يعلمون انهم مخطئون﴾ ﴿وعن شمائلهم﴾ حيث لا يبصرون لا يعلمون انهم مخطئون(٣).

وقال السدي: ﴿من بين ايديهم﴾ الدنيا ادعوهم [(٤) اليها] ﴿ومن خلفهم الآخرة واشككهم(٥) فيها وابعّدها عليهم﴾ ﴿وعن أيمٰنهم﴾ الحق اشككهم في الحق ﴿وعن شمائلهم﴾ الباطل احققه(٦) عليهم وارغبهم منه.

قال ابن عباس: ولم يقل من فوقهم لان رحمه الله تنزل[(٧) عليهم] من فوقهم(٨).

قال ابليس ﴿ولا تجد اكثرهم شٰكرين﴾ موحدين ومؤمنين ظناً منه وذلك ان ابليس ظن أن اكثر الخلق لا يكونوا موحدين مؤمنين فصدّق ظنه كما قال تعالى ﴿ولقد صدق عليهم ابليس ظنه﴾(٩) الاية لانه لما غوى آدم وأثر فيه(١٠) علم ابليس ان ذريته اضعف منه فقال: ﴿ولا تجد اكثرهم شٰكرين﴾.

﴿قال﴾ الله لابليس ﴿اخرج منها﴾ قال الكلبي: من الجنة(١١) وقيل من السماء وقيل من صورة الملائكة ﴿مذءوماً﴾ قال الكلبي ملوماً(١٢).

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- اخرجه مختصراً الطبري في تفسيره (٣٣٨/١٢).

٢- لم اجده عن الضحاك وقد اخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٩/١٢) عن ابراهيم النخعي.

٣- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣٤١،٣٤٠/١٢) وانظر تفسير البغوي (١٥٢/٢).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل بزيادة واو في اولها والصواب حذفها كما في المرجع التالي.

٦- هكذا في الاصل والصواب «اخففه» كما في تفسير الطبري (٣٤٠/١٢) وانظره ايضاً مختصراً في زاد المسير (١٧٦/٣).

٧- مثبتة من الحاشية وليست في تفسير الطبري.

٨- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٤١/١٢و٣٤٢).

٩- سورة سباء اية (٢٠) وتمامها ﴿فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين﴾.

١٠- مقابلة في الحاشية «فعل ابليس».

١١- انظره في تفسير البغوي (١٥٢/٢) واختاره الطبري (٣٤٢/١٢) وعزاه ابو حيان في البحر المحيط (٢٧٧/٤) للجمهور.

قال عطاء: ملعوناً (١) قال ابان بن تغلب(٢) معيباً (٣)، قال الكسائي: مقبوحاً (٤).

وقال مجاهد: منفياً (٥) وقال ليث(٦). عن مجاهد: صاغراً(٧)، وقال ابو روق ممقوتاً: وقال النضر بن شميل: محسوراً وقال المؤرج: المذموم والمذؤم والمذيم واحد.

قال ابن حبيب والمذؤم المعيب والفعل منه ذأم يذام والذّام اشد من الذم وابلغ وفي المثل لا تعدم الحسناء ذاماً (٨).

﴿مدحوراً﴾ أي [(٩) مقصاً] من كل خير.

وقال مجاهد: مدحوراً مطر وداً(١٠) والدحر الطرد والابعاد [(١١) ومنه قوله تعالى] ﴿ويقذفون من كل جانب دحوراً﴾(١٢) ﴿ولمن تبعك منهم﴾ فمن اطاعك من الجن والانس ﴿لاملأن جهنم منكم﴾ يعني من ذريتك وممن اطاعك ﴿اجمعين﴾ اللام الاول لام القسم معناه والله لمن اتبعك واللام الثاني لام الجزاء ومعنى لام الجزاء ان فيه جواب الشرط [١٥٨أ] فمعناه من يتبعك اعذبه(١٣).

....

١٣- انظره في البحر المحيط (٢٧٧/٤).

١- لم اجده.

٢- هو ابان بن تغلب بن رباح البكري الجريري بالولاء أبو سعيد قارىء لغوي من غلاة الشيعة من اهل الكوفة كان جده رباح مولى لجرير بن عباد البكري فنسب اليه من كتبه غريب القران، والقراءات، ومعاني القران مات سنة (١٤١) هـ انظر الاعلام (٢٦/١).

٣- لم اجده عنه ونسبه السيوطي في الدر (٤٢٨/٣) الى قتادة.

٤- لم اجده.

٥- انظره في تفسير الطبري (٣٤٣/١٢) وتفسير القرطبي (١٧٦/٧).

٦- هو ليث بن ابي سليم بن زنيم بالزاي والنون مصغر واسم ابيه ايمن وقيل انس وقيل غير ذلك صدوق اختلط جداً ولم يتميز حديثه فترك روى عن مجاهد وطاوس وعكرمة وعنه الثوري والحسن بن صالح وغيرهم مات سنة (١٤٣) هـ انظر تهذيب التهذيب (٤٦٧/١، ٤٦٨) والتقريب (٤٦٤).

٧- لم اجده ومابعده من الأقوال.

٨- انظره في لسان العرب (٢٢٣/١٢) مادة ذمم والبحر المحيط (٢٦٥/٤).

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مقصياً».

١٠- انظره في تفسير الطبري (٣٤٣/١٢) وتفسير القرطبي (١٧٦/٧).

١١- مثبتة من الحاشية.

١٢- سورة الصافات اية (٩).

قوله ﴿ويٰادم اسكن﴾ انزل ﴿انت وزوجك﴾ وامراتك يعني حوّاء ﴿الجنة فكلا من حيث شئتما﴾ متى شئتما ﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾ ولا تأكلا هذه الشجرة يعني شجرة الحنطة(١) ﴿فتكونا من الظٰلمين﴾ فتصيرا من الضارين لانفسكما بالمعصية ﴿فوسوس لهما الشيطٰن﴾ قال الاخفش يعني اليهما(٢).

وفيه ثلاثة اقاويل:

احدها: قال الحسن: وسوس اليهما وهما في الجنة وابليس كان في الارض فوصلت وسوسته اليهما بالقوة التي خلقها الله له(٣).

والثاني: أن آدم وحوّا كانا في باب الجنة فوسوس ابليس لهما في باب الجنة.

والثالث: ان ابليس دخل في فم الحية فادخلته الحية فرأهما فوسوس لهما في الجنة(٤) فذلك قوله ﴿فوسوس لهما الشيطٰن﴾ يعني ابليس بأكل الشجرة.

واصل الوسوسة: الدعاء الى الأمر بصوت خفي(٥).

﴿ليبدي لهما﴾ ليظهر لهما، وهذه اللام لام العاقبة(٦) ﴿ماوري﴾ ماغُطي ﴿عنهما﴾ بلباس النور ﴿من سوءاتهما﴾ من عوراتهما وقرىء ﴿سوءتهما﴾(٧) على واحدة ذهب به الى الجنس.

وسمى الفرج سوّاة لانه يسوء صاحبه حين يظهر ﴿وقال مانهٰكما ربكما﴾ سؤاله مضمر وجوابه ظاهر وذلك أن ابليس سألهما عن اي شيء نهاكما فقالا عن اكل هذه الشجرة نهانا فقال لهما [(٨) ابليس]: مانهاكما ربكما [(٩) عن هذه

....

١٣- انظر في ذلك الفريد في اعراب القران المجيد (٢٧٩/٢) والدر المصون (٢٧٣/٥-٢٧٥).

١- انظر تفسير الطبري (٥١٧/١) ومابعدها وتفسير ابن كثير (١١٢/١).

٢- انظر معاني القران له (٥١٤/٢).

٣- انظره في البحر المحيط (٢٧٨/٤).

٤- انظر تفسير القرطبي (١٧٧/٧) والبحر المحيط (٢٧٨/٤) والبحث عن كيفية ذلك من التكلف فالواجب الاكتفاء بما جاء به ظاهر القرآن وان الوسوسة قد حصلت من الشيطان للابوين على ماأراد الله ولا يتوقف على معرفة الكيفية حكم. والله اعلم.

٥- انظر لسان العرب (٢٥٤/٦، ٢٥٥) مادة وسس.

٦- انظر الدر المصون (٢٧٦/٥).

٧- وبها قرأ مجاهد والحسن وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٢٧٩/٤). واتحاف فضلاء البشر (٢٢٢).

٨- مثبتة من الحاشية.

الشجرة﴾ عن أكل هذه الشجرة ﴿إلا أن] تكونا﴾ تصيرا [(١) ملكين]﴾ تعلمان الخير والشر ﴿او تكونا﴾ تصيرا ﴿من الخلدين﴾ في الجنة ﴿فنسي آدم في ذلك الوقت انه قال نحن(٢) افضل من الملائكة لان الله امر الملائكة حتى يسجدوا لي، بقوله ﴿وإذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم﴾(٣).

وقرىء ﴿ملكين﴾ بكسر اللام(٤) من الملك قال ابو عمرو والقراءة بفتح اللام لانه لم يك(٥) احد في الدنيا ملك(٦) ادم انما كان آدم ملك الارض وفوق كل شيء من ساكني الارض(٧) ﴿وقاسمهما﴾ وحلفهما(٨) ﴿انى لكما لمن النصحين﴾ بهذا الحلف وبهذه النصيحة، وقاسمهما من المفاعلة لا يكون الا بين اثنين الا احرفا قليلا(٩)، والمقاسمة من تلك الاحرف يصح من واحد مثل ﴿قاتلهم الله﴾(١٠) «وخادعه» «وسافر الرجل، وناول وخاصم، ﴿فدلهما﴾ من التدلية ولا يريد ههنا من التدلية وانما اراد من التدليل(١١) معناه فدللهما فابدل من احدى اللامين ياء(١٢) كما فعلوا في «دسّيها»(١٣) و﴿يتمطى﴾(١٤)

....

٠- مثبتة من الحاشية.

١- مثبتة من الحاشية.

٢- بعدها في الاصل اشارة الى الحاشية اليسرى ولم استطع قراءة مافيها لانها قد انطمست والكلام غير مستقيم مما يدل على أن فيه سقط.

٣- سورة البقرة آية (٣٤).

٤- وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس والحسن بن علي والضحاك والزهري وابن حكيم عن ابن كثير انظر البحر المحيط (٢٧٩/٤).

٥- في الحاشية «ادم في الجنة ملكا إنما كان ادم ملك الأرض» والصواب مافي الاصل.

٦- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «قبل» كما في المراجع التالية.

٧- انظره مختصراً في معاني القران للنحاس (٢٠/٣، ٢١).

٨- هكذا في الاصل والصواب «حلف لهما» كما في تفسير الطبري (٣٤٩/١٢).

٩- هكذا في الاصل والصواب «قليلة».

١٠- سورة التوبة آية (٣٠).

١١- وهو أحد القولين في معنى «فدلاهما» والأكثرون على أنه من التدلية انظر تفسير الطبري (١٢/٣٥١) معاني القرآن للزجاج (٣٢٧/٢) ومعاني القرآن للنحاس (٢١/٣) وتفسير القرطبي (١٨٠/٧) والبحر المحيط (٢٧٩/٤).

١٢- انظره في البحر المحيط (٢٧٩/٤).

١٣- جزء من آية (١٠) من سورة الشمس وتمامها ﴿وقد خاب من دسّها﴾.

١٤- جزء من آية (٣٣) من سورة القيامة وتمامها ﴿ثم ذهب الى اهله يتمطى﴾.

اصله دسها وتمطط فابدل السين والطاء ياء فصار دسيها وتمطى فكذلك هٰهنا ﴿فدلٰهما﴾ فدللهما ﴿بغرور﴾ بباطل ﴿فلما ذاقا الشجرة﴾ فلما اكلا من تلك الشجرة ﴿بدت﴾ ظهرت ﴿لهما سوءاتهما﴾ عوراتهما ﴿وطفقا﴾ وعمدا وقصدا ﴿يخصفان﴾ يلزقان ﴿عليهما﴾ على عوراتهما ﴿من ورق الجنة﴾ أي من ورق التين(١)، يقال ظل فلان كذا يفعل اذا كان نهاره اجمع في ذلك الفعل، وفلان بات يفعل إذا كانت ليلته اجمع في ذلك الفعل.

وقرىء «يخَّصفان» بالتشديد من التخصيف(٢) فبالتخفيف(٣) على اصل الفعل، وبالتشديد(٤) على التكرير والتكثير.

﴿ونادٰهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة﴾ ﴿تلك﴾ راجع الى الشجرة والميم والالف راجع الى آدم وحوّا ﴿وأقل لكما ان الشيطٰن لكما عدو مبين﴾ ظاهر العداوة ﴿قالا﴾ يعني بعد المدة(٥) وبعد الخروج من الجنة.

اختلفوا في تلك المدة كم تكون: قيل سبعة ايام من ايام الآخرة وقيل مائة سنة وقيل ثلاثمائة سنة(٦) ﴿قالا﴾ يعني آدم وحوّاء على الصّفا(٧) ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿ظلمنا انفسنا﴾ بالمعصية ﴿وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن [١٥٨ب] من الخٰسرين﴾ من المغبونين بالعقوبة.

وفي هذه الآية دليل على المعتزلة: وذلك انهم يقولون إن من يجتنب الكبائر تقع الصغائر [(٨) مغفورة له] لا محالة لقوله تعالى ﴿إن تجتنبوا كبائر

....

١- اخرجه الطبري في تفسيره (١٢/٣٥٤) عن ابن عباس ولا يتوقف على معرفته حكم.

٢- فيها اربع قراءات بالتشديد وكلها شاذة فقد قرأ الحسن والأعرج ومجاهد وابن وثاب «يخصفان» بفتح الياء وكسر الخاء والصاد وشدها وقرأ الحسن فيما روى عنه محبوب كذلك الا انه فتح الخاء، وقرى «يخصفان» بالتشديد من خصف على وزن فعل، وقرأ عبدالله بن يزيد «يخصفان» بضم الياء والخاء وتشديد الصاد وكسرها. انظر البحر المحيط (٤/٢٨٠) ومعجم القراءات القرآنية (٢/٣٤٨).

٣- في الحاشية «فمن قرأ بالتخفيف».

٤- في الحاشية «ومن قرأ بالتشديد».

٥- هكذا في الاصل ولم يبين الشيء الذي سيذكر مدته والظاهر انه يريد مدة بقاء آدم وحواء بعد الاكل من الشجرة وقبل الخروج من الجنة.

٦- هذا التحديد لا يتوقف عليه حكم والا لبينه الله تعالى وهو من اخبار بني اسرائيل.

٧- هكذا في الاصل ولعله يريد «الصّفا» مع أنه لو كان كذلك يحتاج القول به الى دليل.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «مغفوراً».

ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾(١).

قلنا: ليس كما قالوا بل هو في مشيئة الله إن شاء عذب وإن شاء غفر والدليل عليه قوله تعالى ﴿إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾(٢) وقال هٰهنا ﴿وان لم تغفر لنا﴾ الآية.

ولو كان(٣) الصغائر مغفوراً(٤) لا محالة كما قالوا لما خاف آدم وحوّاء من الخسران ان لم يكن الغفران حين [(٥) قالا]: وان لم تغفر لنا وترحمنا ...﴾ الاية.

﴿قال اهبطوا بعضكم﴾ قال الله لادم وحوّاء وابليس والحية اهبطوا انزلوا ﴿بعضكم لبعض عدو﴾ فهبط آدم بسر نديب(٦) بارض هند(٧) على جبل يقال له

....

١- سورة النساء آية (٣١) وهذا القول هو الصحيح عند أهل السنة والجماعة لهذه الاية فإنها نص في محل النزاع فمن اجتنب الكبائر كفر الله عنه الصغائر منه وكرماً منةً وفضلا لا انه استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق على المخلوق كما تقول المعتزلة﴾ افاده شيخ الاسلام ابن تيمية انظر تيسير العزيز الحميد ص (٦٥). وهذا القول هو ماذكره الطبري في تفسيره (٨/٢٥٤) وابن كثير في تفسيره (٢/٢٣٦) ولم يذكر غيره.

٢- سورة النساء اية (٤٨-١١٦).

٣- هكذا في الاصل والاولى «كانت».

٤- هكذا في الاصل والصواب «مغفورة».

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «قالوا».

٦- هي جزيرة عظيمة في بحر هركند باقصى بلاد الهند طولها ثمانون فرسخاً في مثلها وهي جزيرة تشرع الى بحر هركند وبحر الاعباب وفيها جبل يقال انه الذي هبط عليه آدم. انظر معجم البلدان (٣/٢١٦) وذكر د/ حنيف بن حسن القاسمي في تحقيقه لتفسير مبهمات القران (١/١٣٣) انها تسمى الان «بسيريلانكا» والله اعلم.

٧- هكذا في الاصل والصواب «الهند».

راسم(١) وحوا بالجدة(٢) وابليس بميسان(٣) والحية باصبهان(٤).

﴿بعضكم لبعض عدو﴾ فابليس عدو لادم وآدم عدو له والحية عدو لبني آدم وبنوا آدم عدو له(٥) فمهما يكون رآها شدخ رأسها ومهما تكون رأته لدغت عقبه فذلك قوله ﴿بعضكم لبعض عدو﴾.

﴿ولكم في الارض مستقر ومتٰع الى حين﴾ وعيش الى منتهى الأجل: قال الله ﴿فيها تحيون﴾ في الارض ﴿وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ للبعث بعد الموت وهذه الآية من ابين الدلالة على البعث صريحاً(٦) في النص.

قوله ﴿يٰبني ءادم قد انزلنا عليكم﴾ فيه قولان:

احدهما: خلقنا.

والثاني: الهمنا.

﴿لباساً﴾ فيه قولان: احدهما قال زيد بن علي(٧): الدين(٨).

وقال غيره من المفسرين لباساً: يعني ثيابا من القطن(٩).

....

١- هكذا بالاصل وفي الحاشية «واسم» وفي تفسير مبهمات القران (١/١٣٤) «واشم» جبل بالهند ينبت الطيب. انظر المرجع السابق ومعجم البلدان (٥/٣٥٣).

٢- هكذا في الاصل والصواب «جده» وهي مدينة جده المعروفة اليوم بهذا الاسم لو ثبت الخبر.

٣- ميسان: بالفتح ثم السكون وسين مهلمة واخره نون اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان انظر معجم البلدان (٥/٢٤٢) وفي تفسير مبهمات القران (١/١٣٣) ان اسمها (بيسان) ويقال «سجستان» وان الذي انزل فيه الحية. وهذا مما يدل على عدم صحة ذلك.

٤- اصبهان: مدينة عظيمة تقع الان في ايران ولا تزال تعرف بهذا الاسم ذكر المتقدمون انها كانت مدينة عظيمة كثيرة الجمال تخرج منها كثير من العلماء انظر معجم البلدان (١/٢٠٦).

وذكر اماكن نزول آدم ومن معه ابو عبدالله البلنسي في تفسير مبهمات القران (١/١٣٢-١٣٥) وهي من اخبار بني اسرائيل التي لا يتوقف على معرفتها حكم والاولى الاعراض عنها كما اعرض القران فلو كان لنا بذلك فائدة لبينة والله اعلم.

٥- هكذا في الأصل والصواب «لها».

٦- هكذا في الأصل والصواب «صريحة».

٧- هكذا في الاصل ولم استطع معرفته.

٨- لم اجده وفي الدر المنثور (٣/٤٣٤) عنه انه قال «لباساً» لباس العامة و«ريشا» لباس الزينة «ولباس التقوى» الاسلام.

٩- ماعليه اكثر المفسرين انها ثياب دون تخصيصها بالقطن.

وانما قال للّباس انزلناه لانه ينبت بما ينزل من السماء وهو المطر(١).

﴿يواري سوءاتكم﴾ يغطي عوراتكم ﴿وريشا﴾ فيه اربعة اقاويل:

احدهما: قال ابن عباس: وريشا مالاً(٢).

وقال زيد بن علي: جمالاً(٣).

وقيل: عيشا.

وقرى «وَرياشا» بالالف(٤) وهو جمع الريش [(٥) كا] الرياح والريح والذياب والذيب والقداح والقدح والتيان والتين وقال قطرب: الرياش والريش واحد، وهما لغتان كاللباس واللبس والدباغ والدبغ والحلال والحل والحرام والحرم(٦).

«ولباس التقوى» فيه سبعة اقوال:

احدها: قال ابن عباس: السمت الحسن(٧) يعني السيرة الحسنة.

وقال الكلبي: التوحيد(٨).

وقال السدي: الايمان(٩)، وقال سعيد بن جبير العمل الصالح(١٠) وقال معبد الجهني(١١) الحياء. وقال يمان: العفاف(١٢).

....

١- انظر زاد المسير (١٨١/٣) والبحر المحيط (٢٨٢/٤).

٢- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣٦٥/١٢).

٣- انظره عند الطبري في تفسيره (٣٦٦/١٢) عن ابن زيد.

٤- وبها قرأ زرّ بن حبيش والحسن البصري وغيرهم وهي قراءة شاذة انظر تفسير الطبري (٣٦٣/١٢) والبحر المحيط (٢٨٢/٤) واتحاف فضلاء البشر (٢٢٣).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فالرياح».

٦- لم اجده.

٧- انظره عنه في تفسير الطبري (٣٦٧/١٢) وزاد المسير (١٨٣/٣).

٨- لم اجده عنه والذي ذكره عنه البغوي في تفسيره (١٥٥/٢) وابن الجوزي في زاد المسير (١٨٣/٣) انه قال لباس التقوى العفاف.

٩- انظره في تفسير الطبري (٣٦٦/١٢) وزاد المسير (١٨٣/٣).

١٠- لم اجده عنه واخرجه الطبري في تفسيره (٣٦٧/١٢) عن ابن عباس.

١١- هو معبد بن عبدالله بن عويمر وقيل ابن عبدالله بن عكيم الجهني نزيل البصرة واول من تكلم بالقدر في عهد الصحابة قتله الحجاج صبراً بعد أن عذبه وقيل بل صلبه عبدالملك بن مروان بدمشق على القول بالقدر سنة ثمانين انظر سير اعلام النبلاء (١٨٥/٤) وتهذيب التهذيب (٢٢٥/١٠). وانظر قوله في تفسير الطبري (٣٦٦/١٢).

١٢- لم اجده ومابعده.

وقيل الامانة. وقال وهب بن منبه: الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه وثمرته العمل الصالح،

﴿ولباس التقوى﴾ قرئ برفع السين ونصبها(١) [(٢) فمن قرأ] برفع السين على الابتداء «وخير» رفع خبره و﴿ذلك﴾ هٰهنا صلة(٣) ومعناه ولباس التقوى خير من لباس القطن.

ومن قرأ «لباس» بالنصب فعلى الإغراء(٤) عليكم بلباس التقوى ﴿ذلك﴾ يعني لباس التقوى ﴿خير﴾ من لباس القطن ﴿ذلك﴾ يعني لباس القطن ﴿من ءايٰت الله﴾ من عجائب الله ﴿لعلهم يذكرون﴾ لكي يتعظوا، وقيل لباس الهداية للعام ولباس التقوى للخاص ولباس الهيبة للعارفين ولباس الزينة لاهل الدنيا [١٥٩أ] ولباس اللقاء والمشاهدة للاولياء ولباس الحضرة للانبياء(٥).

....

١- قرأ بنصب السين نافع وابن عامر والكسائي وبرفعها قرأ الباقون انظر حجة القراءات (٢٨٠) والكشف (١/٤٦٠).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في المرجعين السابقين «ذلك» صفة لـ «لباس».

٤- في الكشف (١/٤٦١) انه منصوب بالعطف على «لباس» في قوله ﴿انزلنا عليكم لباساً﴾ أي وانزلنا لباس التقوى.

٥- هذا من كلام المتصوفة الذي لا يسنده الدليل والاية لم تفرق وانما الخطاب فيها لبني آدم جميعاً ومن ادعى التخصيص فعليه الدليل ولا دليل.

قوله ﴿يٰبني ءادم لا يفتننكم الشيطٰن﴾ ﴿لا﴾ تحذير معناه يابني آدم احذروا ﴿لا يفتننكم الشيطٰن﴾ لا يستزلنكم ابليس عن طاعة الله ﴿كما اخرج ابويكم﴾ كما استزل ﴿ابويكم﴾ آدم وحوّاء ﴿من الجنة ينزع﴾ يخلع ﴿عنهما لباسهما﴾ فيه اربعة اقاويل:-

احدها: ثياب من قطن عن ابن عباس(١).

وقال الكلبي: لباسهما من ظفر له شعاع كشعاع الشمس(٢).

و[(٣) والثالث]: قال وهب لباسهما من نور(٤).

الرابع: من ثياب الجنة(٥).

﴿ليريهما سوٰتهما﴾ عوراتهما ﴿انه يرٰكم هو [(٦) وقبيله]﴾ ان ابليس وجنوده يرونكم ولا ترونه.

وفي قبيله سبعة أقاويل:

احدها: قال الحسن وابن زيد: قبيله نسله(٧)،

وقال القتيبي: اصحابه(٨)، وقال الزجاج: اعوانه(٩).

وقال مبرد(١٠): اشياعه(١١) وقال قطرب: جموعه.

وقال ابو عبيدة: امته(١٢) وقال الكسائي: جنوده(١٣).

﴿من حيث لا ترونهم﴾(١٤).

قال وسمعت ابي يقول سمعت عليا الوراق(١٥) يقول سمعت يحيى بن معاذ

....

١ - لم اجده.

٢- لم اجده عنه وقد اخرجه الطبري في تفسيره (٣٧٣/١٢) عن ابن عباس وعكرمة.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (١٢/ ٣٧٤).

٥- قال ابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ١٨٤) ذكره القاضي ابو يعلى.

٦- مثبتة بين السطرين.

٧- انظره في تفسير الطبري (٣٧٧/١٢) منسوباً لابن زيد فقط.

٨- انظر غريب القران له (١٦٦).

٩- لم اجده في كتابه معاني القران واعرابه.

١٠- هكذا في الأصل والصواب المبرد.

١١- لم اجده ومابعده.

١٢- في مجاز القران له (٢١٣/١) (أي وجيله الذي هو منه).

١٣- لم اجده وهذه الاقوال متقاربة.

١٤- في الأصل احالة وقد انطمس مايقابلها في الحاشية.

الرازي يقول: الشيطان قديم وانت حديث والشيطان كيس وانت سليم الناحية والشيطان يراك وانت لا تراه والشيطان لا يبالي بك وانت تبالي ومن نفسك له عون وليس منه لك عون وانت [(١) لا تقاومه] الا بعون الله وفيه يقول:

ولا أراه حيث مايراني وعندما انساه لا ينساني(٢).

قال الله ﴿انا جعلنا الشيٰطين اولياء للذين لا يؤمنون﴾ لا يصدقون بالبعث بعد الموت.

قوله ﴿وإذا فعلوا فٰحشة﴾ يعني واذا حرموا البحيرة والسائبة والوصيلة والحام(٣) يعني مشركي مكة ﴿قالوا وجدنا عليها﴾ على تحريمها ﴿ءاباءنا والله امرنا [(٤) بها﴾] بتحريمها ﴿قل﴾ يامحمد ﴿ان الله لا يأمر بالفحشاء بتحريم ماتذكرون ﴿اتقولون على الله [(٥) مالا تعلمون﴾] بتحريم هذه الاشياء.

ثم بين ماامر الله(٦) فقال: ﴿قل﴾ يامحمد ﴿أمر ربي بالقسط﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

قال ابن عباس: لا اله الا الله(٧). وقال الضحاك: التوحيد(٨) وقال السدي: ومجاهد بالعدل(٩).

﴿واقيموا وجوهكم﴾ واستقبلوا بوجوهكم ﴿عند كل مسجد﴾ في كل مسجد عند كل صلاة.

وقيل: استقبلوا بالاخلاص لله لا للوثن ولا لغيره.

﴿وادعوه﴾ وحدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ في العبادة ﴿كما بدأكم تعودون﴾ فيه ستة اقاويل:

قال ابن عباس: كما بدأكم سعيداً وشقياً تعودون الى السعادة والى

....

١٥- لم استطع معرفته.

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لا تعاونه».

٢- لم اجده.

٣- في تخصيصه بذلك نظر وظاهره العموم في كل افعالهم السيئة.

٤- مثبتة بين السطرين وهي كذلك في الآية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- الاولى ان يثبت بعدها كلمة «به».

٧- انظره في تفسير البغوي (١٥٦/٢).

٨- انظر المرجع السابق.

٩- انظره عنهما في تفسير الطبري (٣٨٠/١٢).

الشقاوة(١).

والثاني: قال الضحاك: كما بدأكم من التراب لذلك تعودون الى التراب(٢).

والثالث: قال مجاهد: كما بدأكم [(٣) أحياء] كذلك تعودون بعد موتكم [(٤) احياء] وهو البعث(٥).

والرابع: قال الربيع بن انس كما بدأكم عريانا(٦) كذلك تعودون اليه عريانا(٧) كما قال الله ﴿ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنكم أول مرة﴾(٨) وروى علي بن [(٩) أبي] طلحة عن ابن عباس: «كما بدأكم» مؤمنا وكافراً كذلك نعيدكم مؤمنا وكافراً ويحتج بقوله ﴿هو الذين خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن﴾(١٠).

وقال معمر عن قتادة: ﴿كما بدأكم﴾ خلقكم ولم تكونوا شيئاً فكذلك خلقكم للبعث ولم تكونوا شيئاً(١١).

وروى جابر بن عبدالله قال رسول الله: ﴿يبعث كل عبد على مامات عليه المؤمن على إيمانه والكافر على كفره ﴿كما بدأكم تعودون فريقاً هدى وفريقا حق عليهم الضللة﴾(١٢) الحديث، معناه وحق الضلالة على فريق وهم اصحاب الشمال.

قال الله تعالى ﴿انهم﴾ يعني الكفار ﴿ اتخذوا الشيطين أولياء﴾ أي اربابا

١- انظر زاد المسير (١٨٥/٣، ١٨٦).

٢- لم اجده عنه وهو في تفسير البغوي (١٥٦/٢) منسوب لقتادة.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «حيا».

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «حيا».

٥- انظر تفسير الطبري (٣٨٥/١٢) وتفسير البغوي (١٥٦/٢).

٦- هكذا في الاصل والصواب «عراة» كما في البحر المحيط (٢٨٨/٤).

٧- هكذا في الاصل وصوابه «عراة» وقد اورد هذا القول بدون نسبه ابو حيان في البحر المحيط (٢٨٨/٤).

٨- سورة الانعام آية (٩٤).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- سورة التغابن اية (٢) والاثر اخرجه الطبري في تفسيره (٣٨٢/١٢).

١١- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣٨٥/١٢).

١٢- اخرجه دون قوله ﴿كما بدأكم تعودون... الخ الامام احمد في مسنده (٣٣١/٣، ٣٦٦) ومسلم في صحيحه (٢٢٠٦/٤) كتاب الجنة، باب الامر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت والحاكم في مستدركه (٣٤٠/١).

﴿من دون الله ويحسبون انهم مهتدون﴾ ويظنون انهم مهتدون الى دين الله تعالى قوله تعالى ﴿يٰبني ءادم﴾ [١٥٩ب] خذوا زينتكم... » الاية.

قال الكلبي وذلك ان بني عامر من اهل الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء بالليل وكانوا اذا قدموا مسجد منى طرحوا ثيابهم في رحالهم وهم قريش وكنانه وخزاعة وكل ثوب إذا ولدت(١) فيه كانوا لا يصلون في ذلك الثوب وكانوا لا يأكلون من الطعام الا قوتا ولا يأكلون اللحم والدسم في أيام حجهم يعظمون بذلك حجهم قال المسلمون لرسول الله ﷺ يارسول الله نحن احق ان نفعل هذه الاشياء منهم فانزل الله هذه الاية ﴿يٰبني ءادم خذوا زينتكم﴾(٢) البسوا ثيابكم﴾ عند كل مسجد يعني عند [(٣) كل] صلاة وقال مجاهد: الزينة ماوارى عورتك(٤) فالدليل عليه ماروى نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله ﷺ: اذا صلى احدكم فليلبس ثوبيه فان الله احق ان يزين له فمن لم يكن له ثوبان فليتزر اذا صلى ولا يشتمل احدكم في صلاته كاشتمال اليهود(٥).

وروى [(٦) عن] انس بن مالك(٧) يقول قال : رسول الله ﷺ في قوله

....

١- هكذا في الاصل وهو غير مستقيم مع مابعده مما يدل على سقط في الكلام.

٢- اورده مع بعض الاختصار منسوباً للكلبي الواحدي في اسباب النزول (٢٢٦) والبغوي في تفسيره (١٥٧/٢) واخرج مايدل على معناه الطبري في تفسيره (٣٨٩/١٢) ومابعدها عن ابن عباس.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٢/١٢).

٥- اخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (٣٧٨/١) والبيهقي في سننه (٢٣٦/٢) كتاب الصلاة باب مايستحب للرجل ان يصلي فيه واورده الهيثمي في المجمع (٥١/٢) وقال: (رواه الطبراني في الكبير واسناده حسن﴾ وصححه الالباني في الصحيحة (٣٥٦/٣) ح (١٣٦٩) وخرجه من الاوسط للطبراني - ولم اجده في المطبوع منه - ورد قول الهيثمي رواه الطبراني في الكبير واشتمال اليهود بينه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٥٠١/٢) فقال: «وفيه «ولا تشتملوا اشتمال اليهود» افتعال من الشملة، وهو كساء يتغطى به ويتلفف فيه والمنهي عنه هو التجلل بالثوب واسباله من غير أن يرفع طرفه». أ. هـ.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب أن يثبت بعدها كلمة «انه» ليستقيم المعنى.

تعالى ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد قال: النعل والخاتم(١).

قال وسمعت الاستاذ الامام [(٢) المفسر] إسماعيل الضرير يقول سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا الهيثم السجزي(٣) يحكى عن القاضي التنوخي(٤) انه قال: الزينة ههنا رفع اليدين في الصلاة اعتباراً بخبر جبريل لكل شيء زينه وزينة الصلاة رفع اليدين(٥) وهو مذكور في سورة الكوثر(٦).

وقال عطية العوفي وابو روق الزينة المشط(٧) قال ابن حبيب هذا ليس ببعيد من الصواب لان التمشط من الزينة.

﴿وكلوا﴾ من اللحم والدسم ﴿واشربوا﴾ من المياه ﴿ولا تسرفوا﴾ ولا تجاوزوا الحد في الأكل،والشرب ﴿انه لا يحب المسرفين﴾ المجاوزين الحد [(٨) في الاكل].

وقال مجاهد: لو انفقت مثل احد في طاعة الله لم تكن مسرفاً ولو انفقت درهماً او مداً من الطعام في معصية الله لكان اسرافاً (٩) وعن عروة عن عائشة

....

١- لم اجده في كتب السنة وقد اورده ابن رجب في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٢١،١٩/٢) وانظر تفسير ابن رجب (٢٣٥/١) فقال: «وأما ماروى من طريق نعيم بن سالم بن قيس قال سمعت أنساً» ثم ساق الحديث - فهو حديث باطل فإن نعيم بن سالم احاديثه منكرة - واورده ايضاً في احكام الخواتيم (٣٣).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- لم استطع معرفته.

٤- لم استطع الجزم به ولعله القاضي العلامة ابو القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم التنوخي الحنفي ولد بانطاكية سنة (٢٧٨) كان معتزلياً مناظراً منجماً أديباً شاعراً ولي قضاء الأهواز مات سنة اثنين واربعين وثلاث مائة انظر سير اعلام النبلاء (٤٩٩/١٥).

٥- انظره في تفسير الثعلبي (١٢٤/٢/ب) وانظر مايلي.

٦- انظره في ج (٤١٤/٢/ب) وقد روى خبر جبريل هذا باسناده عن علي بن ابي طالب.

وخبر علي رواه الحاكم في مستدركه (٥٣٨/٢) وسكت عنه وقال الذهبي: (قلت: اسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه واصبغ شيعي متروك عند النسائي) أهـ. ورواه البيهقي في سننه (٧٥/٢) كتاب الصلاة باب رفع اليدين عند الركوع وعند رفع الرأس منه واورده الحافظ في التلخيص (٢٧٣/١) وعزاه للحاكم والبيهقي وقال واسناده ضعيف جداً واتهم به ابن حبان في الضعفاء اسرائيل بن حاتم) واورده ابن كثير في تفسيره (٥٢٤/٨) فقال: (وقد روى ابن ابي حاتم هاهنا حديثا منكراً جداً) ثم ساقه، واورده السيوطي في الدر (٦٥٠/٨).

٧- انظر البحر المحيط (٢٨٩/٤).

٨- مثبتة من الحاشية.

قالت: رآني رسول الله آكل في كل يوم مرتين فقال ياعائشة اتخذت الدنيا بطنك اكثر من اكله كل يوم سرف والله لا يحب المسرفين»(١).

وقال علي بن الحسين الواقدي(٢): جمع الله الطب كله في قوله تعالى ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾(٣) فإن اصل الطب ذلك فاقر الاطباء بما قال الله تعالى.

وفيه حكاية وذلك ان علي بن الحسين بن واقد كان مفسر مرو فقدم الى بغداد حاجاً فدخل على الخليفة هارون الرشيد(٤) وكان له طبيب نصراني حاذق، فقال لعلي في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الأديان وعلم الابدان، فقال له علي بن الحسين قد جمع الله تعالى الطب في كلمة واحدة من كتابنا قال النصراني: وماهي؟ قال قوله تعالى: ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا»(٥) فقال النصراني: ولا يؤثر عن رسولكم شيء من الطب - يعني: ولا يروى.

فقال علي بن الحسين جمع رسولنا الطب في لفظ من الفاظه قال النصراني وماهو؟ قال قوله ﷺ: «المعدة بيت الادواء والحمية راس كل دواء فاعط كل بدن ماعودته»(٦) فقال النصراني: ماترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس(٧)

....

٩- انظره في تفسير الثعلبي (٢/١٢٤/ب).

١- اخرجه البيهقي في شعب الايمان (٥/٢٦) ح (٥٦٤٠) وقال عنه الحافظ العراقي كما في تخريج احاديث احياء علوم الدين (٤/١٦٠٨) وفي اسناده ضعف وضعفه كذلك الالباني في الضعيفة (١/٢٨٠) ح (٢٥٧) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٤٤٣).

٢- هكذا في الاصل «الواقدي» وفي تفسير البغوي (٢/١٥٧) «بن واقد» وقد سبق ص (٦٤).

٣- انظره في تفسير البغوي (٢/١٥٧).

٤- هو هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور العباسي ابو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية واشهرهم بويع بالخلافة بعد اخيه الهادي سنة (١٧٠) هـ وكان شجاعاً كثير الغزوات يحج سنة ويغزو سنة مات سنة ثلاث وتسعين ومائة انظر الاعلام (٨/٦٢).

٥- هي الاية المفسرة.

٦- هذا ليس حديثاً وانما هو من كلام الحارث بن كلدة طبيب عربي وقد اورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣/١٨٨). وقال: لا يثبت والسخاوي في المقاصد ص (٦١١) ح (١٠٣٥) وقال لا يصح رفعه، واورده العجلوني في كشف الخفأ (٢/٢١٤) وذكر كلام السخاوي، وذكر انه لا اصل له ايضاً الالباني في الضعيفة (١/٢٧٧) ح (٢٥٢).

٧- هو طبيب يوناني له اكتشافات رائعة في التشريح وصفه ابن القيم في زاد المعاد (٤/٢٧) بفاضل الاطباء انظر ذكره في عيون الأطباء (١٠٩)، وطبقات الأطباء (٤١) ومابعدها.

طباً(١).

قوله تعالى ﴿قل من حرم زينة الله﴾ الاية.

قال الحسن: لما طاف المسلمون بالبيت في ثيابهم عيرهم المشركون بذلك لانهم [١٦٠أ] طافوا بالبيت[(٢) عراة] فانزل الله ﴿قل﴾(٣) يامحمد للمشركين ﴿من حرم زينة الله﴾ يعني لبس الثياب ﴿التي اخرج لعباده والطيبٰت من الرزق﴾ فيه قولان:

احدهما قال ابن عباس: من اللحم والدسم(٤).

وقال قتادة: البحيرة والسائبة والوصيلة والحام [(٥) واشباهها] ﴿قل﴾ يامحمد ﴿هي﴾ يعني الزينة والطيبات ﴿للذين ءامنوا في الحيوة الدنيا﴾ مشتركة بين المؤمن والكافر وفي يوم القيامة خالصة للمؤمنين دون الكافرين مقدم ومؤخر،

وقرى ﴿خالصة﴾ بالرفع والنصب(٦)، فبالرفع هي خالصة، وبالنصب قال ابو حاتم على الحال(٧).

وقال الكسائي على القطع(٨).

قال الله ﴿كذلك نفصل﴾ نبين ﴿الايٰت لقوم يعلمون﴾ توحيد الله.

ثم بين ماحرم فقال: ﴿قل﴾ يامحمد ﴿إنما حرم ربي الفواحش﴾ الزنا(١) ﴿ماظهر منها ومابطن﴾ في السر والعلانية.

....

١- اورد هذه الحكاية الكرماني في غرائب التفسير (٤٠٢/١) وابن الجوزي في تفسيره (١٨٨/٣) وابو حيان في البحر المحيط (٢٩٠/٤) وقال عنها الحافظ في الكافي الشافي (٦٤) لم اجد لها اسناداً.

٢- في الاصل «عريانا» والمثبت من الحاشية.

٣- لم اجده عن الحسن وقد اورده ابن الجوزي في زاد المسير (١٨٩/٣) وعزاه لابن عباس من طريق ابي صالح.

٤- انظره في الدر المنثور (٤٤٦/٣).

٥- مثبتة من الحاشية وليست من قول قتادة وقد اخرجه الطبري في تفسيره (٣٩٨/١٢).

٦- بالرفع قرأ نافع وقرأ بقية السبعة بنصبها انظر حجة القراءات (٢٨٠)، الكشف (٤٦١/١).

٧- انظر النص على انها حال دون نسبته لابن ابي حاتم في الدر المصون (٣٠٢/٥).

٨- لم اجده.

٩- الفواحش عامة في كل فاحشة، فتشمل الزنا وغيره فالتخصيص غير صحيح.

وروى ان النبي ﷺ قال: اتدرون ماالزنا والسرقة وشرب الخمر قالوا الله ورسوله أعلم قال النبي ﷺ «هي فواحش»(١).

وروى عن ابن مسعود ان النبي ﷺ قال: ليس احد احب اليه المدح من الله تعالى، من اجل ذلك مدح نفسه وليس احد اغير من الله تعالى من اجل ذلك حرم الفواحش ماظهر منها ومابطن، وليس احد احب اليه العذر من الله تعالى من اجل ذلك انزل الكتاب والرسل»(٢).

﴿ماظهر منها ومابطن﴾ قد مر نظيره في الانعام(٣) عند قوله ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾(٤) الا محمد بن كعب يقول هٰهنا ماظهر منها طواف الرجال بالنهار عريانا(٥) ومابطن طواف النساء بالليل عريانا(٦) ﴿والاثم﴾ فيه قولان:

قال الضحاك: الذنب(٧). وقال الحسن: شرب الخمر(٨).

....

١- اخرجه مالك في الموطأ (١٦٧/١) كتاب قصر الصلاة في السفر باب العمل في جامع الصلاة عن النعمان بن مرة بلفظ: «ماترون في الشارب والسارق والزاني» وذلك قبل أن يُنزَّل فيهم قالوا: الله ورسوله أعلم. قال «هن فواحش وفيهن عقوبة....» الحديث واخرج البخاري في الادب المفرد ص (٢٧) ح (٣٠) شاهداً له من حديث عمران بن حصين ولفظه: «ماتقولون في الزنا وشرب الخمر والسرقة؟» قلنا الله ورسوله أعلم، قال: «هن الفواحش وفيهن العقوبة....» الحديث. قال الحافظ في الفتح (١٢/ ١٩٠) (وفي الموطأ عن النعمان بن مرة مرسلاً، فذكره، ثم قال: (وله شاهد من حديث عمران بن حصين عند البخاري في الأدب المفرد والطبراني والبيهقي وسنده حسن) أهـ وقال محقق الموطأ (١٦٧/١) (قال ابن عبدالبر: لم يختلف الرواة عن مالك في ارسال هذا الحديث عن النعمان بن مرة وهو حديث صحيح مسند من وجوه من حديث ابي هريرة وابي سعيد» أ. هـ.

٢- رواه البخاري في صحيحه في مواضع اولها ماالخرجه في كتاب التفسير تفسير سورة الانعام باب ﴿ولا تقربوا الفواحش﴾ انظر الفتح (١٤٦/٨) دون قوله «وليس أحد احب اليه العذر...» ورواه بتمامه مسلم في صحيحه (٢١١٤/٤) كتاب التوبة باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش، واخرجه البخاري كما هنا مع بعض الزيادة لكن من حديث المغيرة بن شعبة في كتاب التوحيد باب قول النبي ﷺ «لا شخص أغير من الله» انظر الفتح (٤١١/١٣).

٣- انظر ماسبق ص (٧٧٣).

٤- سورة الانعام اية (١٥١).

٥- هكذا في الاصل والصواب «عراة».

٦- هكذا في الاصل والصواب «عاريات» ولم اجده عن محمد بن كعب وقد نسبه ابو حيان في البحر (٢٩٢/٤) للتبريزي.

قال النواس بن سمعان(١) سألت رسول الله ﷺ عن البر والاثم قال: «البر حسن الخلق والاثم ماحاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس»(٢).

﴿والبغي﴾ والظلم والكبر والاستطالة.

﴿وان تشركوا﴾ [(٣) بالله]﴾ أي والشرك به ﴿مالم ينزل به سلطٰنا﴾ كتابا ولا حجة ولا برهانا ﴿وان تقولوا على الله [(٤) مالا تعلمون]﴾ ذلك من تحريم الحرث والانعام والطيبات واللباس.

قال الله ﴿ولكل امة﴾ ولكل اهل دين ﴿أجل﴾ وقت لهلاكهم ﴿فاذا جاء اجلهم﴾ وقت هلاكهم ﴿لا(٥) يستأخرون ساعة﴾ بعده ﴿ولا يستقدمون﴾ قبله.

﴿يٰبني ءادم إمّا يأتينكم﴾ حين يأتينكم ﴿رسل منكم﴾ فإن ﴿ما﴾ فيه الجزاء وضمت اليها «ما»، «وان ما» مفصولة في اللفظ ولكنها ادغمت وكتبت على الادغام وسقطت منه النون. واما النون المشددة التي قبل الكاف إذا ضمت «ما» [(٦) إلى] ﴿إن﴾ الجزاء لزم الفعل ان يكون فيه النون الثقيلة او الخفيفة وجواب الجزاء بالفاء في قوله تعالى ﴿فمن اتقى﴾.

وقرىء ﴿يأتينكم﴾ بالياء والتاء(٧)، وبالياء لتقديم الفعل وبالتاء لجماعة الرسل.

﴿رسل منكم يقصون عليكم أيتي﴾ فيه قولان:

قال ابن عباس: بالامر والنهي(٨) وقال عطاء بالفرائض والاحكام(٩) ﴿فمن

....

٧- انظر تفسير البغوي (١٥٨/٢)، وزاد المسير (١٩١/٣).

٨- انظره في تفسيره (٣٧٦/١) وتفسير البغوي (١٥٨/٢).

١- هو النواس بتشديد الواو ثم مهملة بن سمعان بن خالد الكلابي العامري له ولابيه صحبة سكن الشام. انظر الاصابة (٢٥٧/٦) والتقريب (٥٦٦).

٢- سبق إيراد المؤلف له ص (١١١) مقتصراً على قوله «البر حسن الخلق» وانظر تخريجه هناك.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- في الاصل «فلا» والمثبت نص الاية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- بالياء قراءة الجمهور وبالتاء قرأ أُبي والأعرج وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٢٩٤/٤).

٨- انظر تنوير المقباس (١٥٤).

٩- اورده القرطبي في تفسيره (٢٠٢/٧) ولم ينسبه لاحد.

اتقى﴾ الشرك ﴿واصلح﴾ ووحد ﴿فلا خوف عليهم﴾ فيما يستقبلهم من العذاب ﴿ولاهم يحزنون﴾ على ماخلفوا.

﴿والذين كذبوا بأيٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿واستكبروا﴾ وتعظموا [(١) عنها﴾] عن [(٢) اياتنا] والايمان بمحمد والقران ﴿اولئك اصحٰب النار﴾ اهل النار ﴿هم فيها خٰلدون﴾ مقيمون ﴿فمن اظلم﴾ فمن اعتى واكفر ﴿ممن افترى﴾ اختلق على الله كذباً ﴿أو كذب بأيٰته﴾ بالكتاب والرسل ﴿اولئك ينالهم [١٦٠ب] نصيبهم [(٣) من الكتٰب﴾ يعني] من اللوح المحفوظ اختلفوا في ذلك النصيب من اربعة اوجه:

قال الكلبي: من سواد الوجه وزرقة العين(٤) في الآخرة(٥).

وقال عطية العوفي: من الشقاوة(٦).

وقال مجاهد: من الشر(٧).

وقال الربيع بن انس: من الرزق في الدنيا(٨).

﴿حتى اذا جاءتهم﴾ هذا كلام مستأنف معناه: ولما جاءتهم وكل ماجاء في القران من قوله ﴿حتى اذا﴾ فالابتداء منه حسن لانه كلام بمعنى ﴿فلما﴾ إلاّ في موضع واحد وهو قوله تعالى ﴿وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح﴾(٩) الاية لانه ليس هٰهنا بمعنى ﴿فلما﴾ ﴿حتى اذا جاءتهم﴾ فلما جاءتهم ﴿رسلنا﴾ يعني ملك الموت واعوانه ﴿يتوفونهم﴾ يقبض ارواحهم ﴿قالوا﴾ يعني ملك الموت واعوانه عند قبض الارواح ﴿أين ماكنتم تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله قالوا﴾ يعني الكفار ﴿ضلوا عنا﴾ اشتغلوا [(١٠) عنا] بانفسهم ﴿وشهدوا على انفسهم [(١١) انهم كانوا كٰفرين]﴾ بالله وبرسوله قال الله لهم: قال ﴿ادخلوا في النار﴾

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الحاشية «العينين».

٥- لم اجده عنه ونسبه البغوي في تفسيره (١٥٨/٢) للحسن والسدي.

٦- انظر تفسير الطبري (٤١٠/١٢).

٧- انظر تفسير الطبري (٤١٢/١٢،٤١٣).

٨- انظره في تفسير الطبري (٤١٣/١٢) وزاد المسير (١٩٣/٣).

٩- سورة النساء اية (٦).

١٠- مثبتة من الحاشية.

مقدم ومؤخر ﴿في امم﴾ مع امم ﴿قد خلت من قبلكم من الجن والانس﴾ من كفار الجن والانس ﴿كلما دخلت امة﴾ أي كلما دخلت النار امة ﴿لعنت اختها﴾ دعت على الامة التي قبلها في الدخول بالكفر ﴿حتى إذا اداركوا فيها﴾ حتى اذا اجتمعوا ﴿فيها﴾ في النار ﴿جميعاً قالت اخرٰهم لأولهم﴾ قال اخرى(١) الامم لأول الامم ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿هؤلاء اضلونا فأتهم عذاباً [(٢) ضعفاً من النار]﴾ فعذبهم ضعفي عذابنا قال الله لهم ﴿لكل ضعف ولكن لا تعلمون﴾ ذلك من شدة عذابنا لكم.

ومن قرأ بالياء(٣) صرف الخطاب الى النبي ﷺ معناه: ولكن لا يعلم محمد واصحابه ماعليهم من شدة العذاب وقالت ﴿اولهم﴾ يعني أول الأمم ﴿لاخرٰهم﴾ لآخر الامم ﴿فما كان لكم علينا من فضل﴾ ان يكون عذابنا ضعفي عذابكم انتم كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم فيه سواء قال الله لهم ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم [(٤) تكسبون﴾].

قوله ﴿إن الذين كذبوا بأيتنا﴾ بمحمد والقران ﴿واستكبروا عنها﴾.

وتعظموا عن الايمان بها ﴿لا تفتح لهم ابواب السماء﴾ قال الكلبي: لا يفتح لاعمالهم ابواب السماء لانها غير صالحة(٥).

وقال ابو العالية: «لايفتح لارواحهم ابواب السماء لان ارواح الكفار واعمالهم لا تصعد الى السماء وتكون في سجين لانها غير [(٦) صالحة]، وأرواح المؤمنين واعمالهم تصعد الى السماء(٧).

....

١١- مثبتة من الحاشية.

١- في الحاشية «آخر».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- وهو ابو بكر وقرأ بقية السبعة بالتاء وتوجيه المؤلف بان المراد بالخطاب النبي واصحابه فيه نظر والاظهر كما قال صاحب حجة القراءات ص (٢٨١) (المعنى: ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الآخر).

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل» الاية.

٥- عزاه ابن الجوزي في زاد المسير (١٩٦/٣) لابن عباس من طريق العوفي.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «صالح».

٧- لم اجده.

وقرىء «لا يفتح» بالياء والتاء والتشديد والتخفيف(١) فالياء على تقديم الفعل(٢) والتاء لتأنيث الابواب فالتخفيف لمرة واحدة والتشديد لمرة بعد أخرى.

﴿ولا يدخلون الجنة [(٣) حتى يلج] الجمل﴾ حتى يدخل البعير ﴿ في سم الخياط﴾ في ثقب الإبرة وهذا على طريق التمثيل اي لا يدخلون الجنة ابداً.

وقرىء الجُمل بضم الجيم وفتح الميم مشدد(٤) وهو قلس(٥) السفن.

وقرىء [(٦) في سم الخياط] بضم الشين(٧) وهما لغتان سَمّ وسُمّ وهو ثقب الابرة ﴿وكذلك نجزي المجرمين﴾ وهكذا عقاب المشركين ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش ﴿ومن فوقهم غواش﴾ ظلل معناه من كل جانب نار.

قال مقاتل: وهكذا(٨) قوله تعالى في الزمر ﴿لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل﴾(٩).

وإنما سمي(١٠) جهنم لبعد قعرها وتقول العرب بئر جهنام إذا كان بعيد القعر(١١).

....

١- قرأ بالتاء والتخفيف ابو عمرو وقرأ حمزة والكسائي بالياء والتخفيف وقرأ الباقون بالتاء والتشديد. انظر حجة القراءات (٢٨٢) والكشف (٤٦٢/١).

٢- اي تقديم الفعل والفصل بينه وبين فاعله بفاصل فصار الفاصل كالعوض من التانيث فيجوز فيه الوجهان التأنيث والتذكير، وكذلك لان تأنيث الابواب غير حقيقي - انظر المرجعين السابقين.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن عباس فيما روى عنه شهر بن حوشب ومجاهد وابن يعمر وابو مجلز والشعبي انظر البحر المحيط (٢٩٧/٤).

٥- هو حبل غليظ من حبال السفن انظر لسان العرب (١٨٠/٦) مادة قلس.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «السين» وقد قرأ بها عبدالله وقتادة وابو رزين وابن مصرف وطلحة وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٢٩٧/٤).

٨- في تفسير مقاتل (٣٧/٢) (وذلك قوله في الزمر... الخ﴾ وفي الحاشية (هذا كقوله في سورة الزمر».

٩- سورة الزمر اية (١٦) وانظر فيه المرجع السابق.

١٠- هكذا في الاصل والصواب «سميت».

١١- انظر لسان العرب (١١٢/١٢) مادة جهنم.

﴿ومن فوقهم غواش﴾ قرىء بالكسر الشين وبرفع الشين(١) فبالكسر على أن اصله غواشي فحذفت [١٦١أ] الياء لالتقاء الساكنين وهما الياء والتنوين فبقي الشين على كسرته لانه ثقيل على اللسان من ذهاب الكسرة الى الضم فحذفت منه الياء.

وبضم(٢) الشين: حذفت منه الياء ونقلت ضمتها الى الشين ليكون اخف على اللسان وتكون تبعاً لقوله تعالى ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ كقراءة ابن مسعود ﴿وله الجوارُ المنشئات﴾(٣) بضم الراء كقراءة(٤) الحسن ﴿الاّ من هو صال الحجيم﴾(٥) برفع اللام. ﴿وكذلك نجزي الظلمين﴾ وهكذا عقوبة الكافرين.

قوله: ﴿والذين ءامنوا وعملوا الصلحت لا نكلف نفساً﴾ الاية قال ابن عباس: نزلت هذه الاية في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وابن مسعود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي وابي درداء(٦) ﴿الذين ءامنوا وعملوا الصلحت﴾ واخلصوا الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿لا نكلف نفساً الا وسعها﴾ معناه لا نأمر نفساً فوق الجهد ﴿الا وسعها﴾ الا مقدار طاقتها.

قال معاذ بن جبل ﴿الا وسعها﴾ الا يسرها يقول الله ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر»(٧).

وقال مجاهد: [(٨) ﴿الا وسعها﴾] مافترض عليها وقال الكلبي: لا نكلف نفساً بعد الايمان ﴿الا وسعها﴾ الا ماطاقت به من الصدقة والحج والجهاد ﴿أولئك اصحب الجنة﴾ أهل الجنة ﴿هم فيها خلدون﴾ مقيمون، وقال ابن حبيب في الاية تقديم وتأخير فنظم الاية: والذين آمنوا وعملوا الصالحات [(٩) اولئك

....

١- بكسر الشين قرأه الجمهور وبضمها قرأ ابو رجاء وهي قراءة شاذة انظر مختصر شواذ القران لابن خالوية (٤٣).

٢- مقابلها في الحاشية «ومن قرأ».

٥- سورة الصافات اية (١٦٣) وانظر فيها البحر المحيط (٢٩٨/٤).

٤- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت قبلها «واو».

٣- سورة الرحمن اية (٢٤) وانظر فيها مختصر شواذ القران (٤٣).

٦- هكذا في الاصل والصواب «الدرداء»، وفي الحاشية «وابي ذر». ولم اجد هذا السبب الذي ذكره المؤلف.

٧- سورة البقرة اية (١٨٥) ولم اجد هذا القول ومابعده.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- مثبتة من الحاشية.

اصحاب الجنة هم] فيها خالدون لا نكلف نفساً الا وسعها وهي معترضة في الكلام.

قوله تعالى ﴿ونزعنا مافي صدورهم من غل﴾ روى عوف عن الحسن قال قال علي بن ابي طالب والله نزلت هذه الاية فينا وفي أهل بدر(١).

قال الله لاهل الجنة ﴿ونزعنا﴾ واخرجنا ﴿مافي صدورهم﴾ قلوبهم ﴿من غل﴾ من الغش والعداوة والبغض والحسد والقتل الذي كان بعد رسول الله ﷺ والأمر الذي اختلفوا فيه.

روى ابو هريرة ان النبي ﷺ قال: اول من يدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر والثاني كأشد كوكب في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد فليس بينهم حسد ولا تباغض ولكل رجل زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما من حسنهما»(٢) فذلك قوله ﴿ونزعنا مافي صدورهم من غل﴾.

﴿تجري من تحتهم الانهٰر﴾ ومن تحت مساكنهم ومنازلهم الانهار الاربع: من الخمر والماء واللبن والعسل وقيل نهر الحيوان وهو على باب الجنة.

﴿وقالوا﴾ يعني أهل الجنة ﴿الحمد لله﴾ الشكر لله ﴿الذي هدانا لهذا ﴿النعيم (٣) ومرة يقولون ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾(٤) ومرة يقولون ﴿الحمد لله [(٥) الذي] هدانا لهذا﴾(٦) فلما نظروا الى المنعم.

يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا ولما نظروا الى النعمة يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده، ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ أي الى هذا،

وقال سفيان الثوري: ﴿وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾ يعني الذي هدانا لعمل هذا ثوابه(٧) ﴿وماكنا لنهتدي﴾ قرىء بسقوط الواو [١٦١ب]

١انظره في تفسيره (٣٧٨/١) واخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٢٢٩/٢). والطبري في تفسيره (٤٣٨/١٢).

٢- رواه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة وانها مخلوقة انظر الفتح (٣٦٧/٦) ومسلم في صحيحه (٢١٧٩/٤) كتاب الجنة باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وازواجهم.

٣- في الحاشية «للثواب والنعيم».

٤- سورة الزمر اية (٧٤).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الاصل ولعله سبق نظر من الناسخ فيكون من قوله «ومرة يقولون» الحمد لله الى قوله ﴿لهذا﴾ مكرر وبدونه يستقيم المعنى.

وثبوتها (١) وذلك لاختلاف المصاحف لان في بعضها بالواو وفي بعضها بغير الواو وقال ابن مقسم ثبوت الواو يدل على انهم اعترفوا بالنعمتين والشكر عليهما وسقوط الواو يدل على الاعتراف بالنعمة الثانية دون [(٢) الاولى] لانه معطوف عليه بالواو ووقع الشكر عليهما. والثاني وقع الشكر على الأولى ثم ابتدأ ﴿ماكنا لنهتدي﴾ وقع الاعتراف على الثانية.

روى ابو هريرة قال قال رسول الله ﷺ [(٣) كل] اهل النار يرون منازلهم من الجنة حسرة فيقولون: ﴿لو أن الله هداني لكنت من المتقين﴾(٤) ويرى أهل الجنة منازلهم من النار فيقولون ﴿ماكنا لنهتدي لولا ان هدانا الله﴾ فيكون لهم شكراً»(٥).

﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ بالصدق يعني في الدنيا ﴿ونودوا ان تلكم الجنة﴾ أي بأن، وقيل اي تلكم الجنة كقوله ﴿وانطلق الملأُ منهم ان امشوا﴾(٦) اي امشوا قال ابن حبيب ﴿ان﴾ صلة معناه ﴿ونودوا تلكم الجنة اورثتموها﴾ انزلتموها ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الخير في الدنيا.

وروي عن ابي سعيد وابي هريرة عن النبي ﷺ: قال: ﴿ينادي مناد أنلكم ان تحيوا فلا تموتوا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابداً وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابداً﴾ فذلك قوله ﴿ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون﴾(٧).

....

٧- انظر تفسير البغوي (١٦١/٢).

١- قرأ باسقاطها ابن عامر وحده وقرأ الباقون ﴿وماكنا﴾ بالواو وهما قراءتان عشريتان انظر المبسوط في القراءات العشر (٢٠٨).

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الأولة».

٣- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في المصادر التي اخرجته.

٤- سورة الزمر أية (٥٧).

٥- رواه احمد في مسنده (٤١٢/٢) والطبري في تفسيره (٤٤٠/١٢) واورده ابن كثير في تفسيره (٥١٢/٣) ونسبه للنسائي وابن مردويه واورده كذلك السيوطي في الدر (٤٥٨/٣) وزاد نسبته لابن ابي الدنيا. واورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٩٩/١٠) من طريقين ثم قال رواه كله احمد ورجال الرواية الأولى رجال الصحيح).

٦- سورة ص اية (٦).

٧- رواه الامام احمد في مسنده (٣١٩/٢) عن ابي هريرة وفي (٣٨/٣) عن ابي سعيد الخدري ورواه عنهما مسلم في صحيحه (٢١٨٢/٤) كتاب الجنة باب في دوام نعيم اهل الجنة وقوله تعالى: ﴿ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون﴾ والترمذي في

قوله ﴿ونادى أصحٰب الجنة اصحٰب النار أن قد وجدنا﴾ أي بان قد وجدنا ماوعدنا ﴿ربنا حقا﴾ من الثواب في الدنيا ﴿فهل وجدتم ماوعد ربكم حقاً صدقاً من العذاب في النار ﴿قالوا [(١) نعمْ]﴾ قرىء بفتح العين وكسره(٢) وهما لغتان والاصح والافشى بفتح العين وقرأ الكسائي بكسر العين واحتج بقول عمر وذلك ماروى ان عمر سأل عن بعضهم شيئاً قالوا نَعَم قال إنما النَعَّم الابل تقول نْعِم(٣).

قال ابو عبيدة ولم تزل العرب يعرفون ماروّوه عن عمر ولكن نراه مولده يعني محدث(٤) واقع]: «فأذن مؤذن بينهم﴾ فنادى مناد [(٥) بين] اهل الجنة والنار ﴿ان لعنة الله﴾ عذاب الله ﴿على الظٰلمين﴾ المشركين وقرىء ﴿أنّ لعنة الله﴾ بالتشديد والتخفيف(٦) قال الاخفش من شدد «ان» فعلى الاصل، ومن خفف اراد التخفيف(٧).

وقال ايضاً: ﴿ان﴾ الخفيف يدخل في الافعال فاذا وجدت «ان» الخفيف في الاسماء فمعناه «إن»(٨).

وقيل من قرأ «ان» خفيفة فهي ترجمة لما قبله. ومن قرأ «أنّ» مشددة فهي تأكيد لما بعده.

....

جامعه (٥/٣٧٤) كتاب تفسير القران باب ومن سورة الزمر.

١- مثبتة من الحاشية وهي لفظ الاية.

٢- فبكسرها قرأ الكسائي وقرأ الباقون بالفتح انظر حجة القراءات (٢٨٢) والكشف (٤٦٢/١).

٣- انظره في المرجعين السابقين.

٤- في الحاشية «محدثة واقعة» ولم اجده وهو كلام متناقض، فكون العرب تعرف ماروته عن عمر يمنع ان يكون مولد محدث. ولعله قد سقط منه ماالخل به.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- قرأ «ان» بالتخفيف نافع وعاصم وابو عمرو والقواس عن ابن كثير وقرأ الباقون بالتشديد انظر حجة القراءات (٢٨٣) والكشف (٤٦٣/١).

٧- قال في حجة القراءات ص (٢٨٣) (من خفف فله مذهبان: احدهما انه اراد «أن» الخفيفة عن «أنّ» الثقيلة كما قال جل وعز «ان لا يقدرون على شيء» اراد «انهم». والثاني: بمعنى «أي» التي هي تفسير كأنها تفسير لما أذّنوابه»، اراد: «فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله....» أ. هـ.

٨- انظر معاني القران له (٥١٨/٢) وقد تصرف المؤلف فيما اورده وزاد .

وروى حميد(١) عن انس قال سمع المسلمون النبي ﷺ يقول [(٢) حين] مر النبي على قليب بدر فقال: ياابا جهل بن هشام ويا عتبة بن ربيعة ياشيبة بن ربيعة ياأمية بن خلف هل وجدتم ماوعد ربكم حقاً فإني وجدت ماوعدني ربي حقاً قالوا يارسول الله تنادى [١٦٢أ] قوماً قد صاروا جيفاً قال ﷺ: «ماأنتم باسمع لما اقول منهم الا انهم لا يستطيعون ان يجيبوا لي»(٣).

﴿الذين يصدون عن سبيل﴾ يصرفون ﴿عن سبيل الله﴾ عن دين الله ﴿ويبغونها عوجاً﴾ ويطلبونها غيرا ﴿وهم بالاخرة هم كفرون﴾ ﴿وبينهما حجاب﴾ وبين الجنة والنار سور ﴿وعلى الاعراف رجال﴾ وعلى ذلك السور رجال من المسلمين والحجاب: الحاجز وكان بعضهم يجعل تمام الكلام عند قوله تعالى ﴿وبينهما حجاب﴾ ثم يبتدىء ﴿وعلى الاعراف رجال﴾ كأنه يقول وبينهما حجاب، وعلى الحجاب(٤) رجال، فلذلك جعل معرفة بالالف واللام لما تقدم من ذكر الحجاب وكأن معناه وعلى اعرافه رجال فلما سقطت اضافتها جعلت معرفة بالالف واللام والله اعلم.

واختلفوا في الاعراف فقال ابن عباس: الاعراف شيء مرتفع(٥).

وقال قتادة: الاعراف حائط بين الجنة والنار(٦).

وقال مجاهد: الاعراف سور(٧).

ومن طريق اللغة: الاعراف جمع عرف والعرف عرف الفرس والديك(٨).

....

١- هو حميد الطويل كما في سيرة ابن هشام (٦٣٩/١) ومسند احمد (١٠٤/٣) وعليه فهو حميد بن ابي حميد الطويل ابو عبيدة الخزاعي بالولاء البصري اختلف في اسم ابيه على عشرة اسماء روى عن انس بن مالك وثابت البناني وغيرهم وعنه مالك والسفيانان ثقة مدلس مات سنة اثنتين وقيل اربع واربعين ومائة انظر تهذيب التهذيب (٣٨/٣) والتقريب (١٨١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- اخرجه البخاري في صحيحه كتاب المغازي باب في قتل ابي جهل انظر الفتح (٣٥١/٧) ومسلم في صحيحه (٢٢٠٣،٢٢٠٢/٤) كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة او النار. وانظر ذكر من اخرج طريق حميد في ترجمته في الهامش قبل السابق.

٤- هكذا في الاصل والظاهر أنها سبق قلم من الناسخ والصحيح «الاعراف».

٥- في تفسير الطبري (٤٥٠/١٢) عنه هو الشيء المشرف.

٦- انظره في الدر المنثور (٤٦٣/٣) وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير ولم اجده فيه عند هذه الاية.

٧- انظره في تفسير الطبري (٤٥١/١٢).

٨- انظره في تفسير الطبري (٤٤٩/١٢) ولسان العرب (٢٤١/٩) مادة عرف.

قال السدي: سمى الاعراف اعرافا لان اهلها يعرفون اهل الجنة واهل النار(١).

واختلفوا في أصحاب الاعراف فقال ابن عباس هم الذين استوت حسناتهم مع سيئاتهم(٢) وروى انه سئل رسول الله ﷺ عن اصحاب الاعراف فقال: هم قوم قتلوا في سبيل الله وهم عصاة لابائهم منعهم دخول الجنة معصية ابائهم ومنعهم دخول النار قتلهم في سبيل الله(٣).

وروى ابو صالح عن ابن عباس قال: أصحاب الاعراف اولاد الزنا(٤).

وسمعت (٥) اسماعيل الضرير قال سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابن الاشعث(٦) يقول بلغني ان اصحاب الاعراف هم الذين يُراءون باعمالهم فمنعم دخول الجنة بريائهم ومنعهم دخول النار بطاعاتهم(٧).

وروى عبدالوهاب بن مجاهد عن ابيه قال اصحاب الاعراف اقوام رضي عنهم اباؤهم دون امهاتهم، وامهاتهم دون ابائهم فلم يدخلهم الجنة لان اباءهم وامهاتهم غير راضين عنهم ولم يدخلهم النار لرضاء ابائهم وامهاتهم(٨).

قال ابن حبيب رأيت في بعض التفاسير: ان اصحاب الاعراف هم اولاد المشركين(٩).

....

١- انظره في تفسير الطبري (١٢/٤٥٠).

٢- انظره في تفسير الطبري (١٢/٤٥٥) وزاد المسير (٣/٢٠٥) ولفظه «هم قوم صالحون فقهاء علماء».

٣- اخرجه الطبري في تفسيره (١٢/٤٥٨) والبيهقي في البعث (٨٤) واورده السيوطي في الدر (٣/٤٦٤) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابي الشيخ وابن مردويه والخرائطي في مساوىء الاخلاق وابن الانباري في الاضداد واحمد بن منيع والحارث بن ابي اسامة وسعيد بن منصور وهو حديث ضعيف لضعف ابي معشر نجيح بن عبدالرحمن السندي المدني افاده محقق تفسير الطبري.

٤- اورده ابن الجوزي في تفسيره (٣/٢٠٥) عنه من طريق صالح مولى التوأمة ولعله كذلك عند المؤلف فتحرف وهو صدوق اختلط افاده الحافظ في التقريب (٢٧٤) وكلا الطريقين ضعيف.

٥- في الحاشية قال الاستاذ المفسر.

٦- لم استطع معرفته.

٧- لم اقف عليه.

٨- انظره في تفسير البغوي (٢/١٦٢) وزاد المسير (٣/٢٠٦).

٩- انظره في زاد المسير (٣/٢٠٦).

﴿يعرفون كلا بسيمٰهم﴾ يعرفون اهل الجنة قبل دخولها ببياض وجوهم وتحجيل اعضائهم.

وفي السيما: ثلاث لغات بسيماهُم وبسيمائهم بالهمز وبسيمايهم بالياء(١) واجودهن الأول.

﴿ونادوا﴾ يعني اصحاب الاعراف ﴿اصحٰب الجنة﴾ يااهل الجنة ﴿أن سلم عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون﴾ فيه قولان:

احدهما: لم يدخلوها يعني اصحاب الاعراف وهم يطمعون في دخولها. قاله ابن عباس وابن مسعود والحسن(٢).

والثاني: لم يدخولها يعني اهل الجنة وهم يطمعون قبل ان يدخلوها(٣). والاول اصح.

﴿واذا صرفت ابصٰرهم تلقاء اصحٰب النار﴾ يعني واذا نظر اصحاب الاعراف الى اهل النار ﴿قالوا﴾ يعني اصحاب الاعراف ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿لا تجعلنا مع القوم الظٰلمين﴾ الكافرين في النار.

قال الاخفش: تلقاء اصحاب النار يعني حيالهم وتجاههم وتلقاء: وزن تفعال بكسر التاء وليس في العربية تِفعل بكسر التاء غير حرفين تِلقاء وتبيان(٤) ونادى اصحٰب [١٦٢ب] الاعراف رجالاً﴾ من اهل النار ﴿يعرفونهم بسيمٰهم﴾ بسواد وجوههم يعني اصحاب الاعراف للكفار ﴿ماغنى عنكم جمعكم﴾ في الدنيا ﴿وماكنتم تستكبرون﴾ تتعظمون عن الايمان ثم ينظرون الى اهل الجنة فيرون سلمان وصهيبا وعماراً وبلالاً واصحابهم «فقالوا»، فقال اصحاب الاعراف للكفار ﴿اهؤلاء الذين اقسمتم﴾ حلفتم في الدنيا ﴿لا ينالهم الله برحمة﴾ لا يدخلون الجنة ففي هذا القسم قولان: في الدنيا ام في الاخرة.

....

١ - انظر تهذيب اللغة (١١٢/١٣) مادة سام ولسان العرب (٣١٢/١٢، ٣١٣) مادة سيم ولم يذكرا اللغة الثالثة التي اوردها المؤلف. وذكر الطبري في تفسيره (٤٦٤/١٢) ان فيها ثلاث لغات الا انه ذكر بدل الثالثة هنا قوله «سيمياء» مثل كبرياء.

٢- انظر تفسير الطبري (٤٦٥/١٢) وتفسير القرطبي (٢١٣/٧).

٣- عزاه الطبري في تفسيره (٤٦٥/١٢) لابي مجلز.

٤- لم اجده في معاني القرآن له ونص على تصريف الكلمة السمين في الدر المصون (٣٣١/٥).

أن الكفار اقسموا في الدنيا بأن بلالاً واصحابه لايدخلون الجنة.
احدهما(١) والاول اصح(٢).

قال الله لا صحاب الاعراف ﴿ادخلوا الجنة، لا خوف عليكم﴾ اليوم(٣) من العذاب ﴿ولا انتم تحزنون﴾.

قوله ﴿ونادى اصحٰب النار اصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء﴾ ان صبّوا قال ابن عباس إذا سكن اهل النار النار حرم عليهم الماء اصابهم(٤) عطش شديد حتى يقولوا لأهل الجنة ان افيضوا صبوا علينا من الماء او ممارزقكم الله من [(٥) الثمار].

قال ابو الجوزاء سألت ابن عباس: اي الصدقة افضل قال قال رسول الله ﷺ افضل الصدقة الماء» اما رأيت اهل النار استغاثوا باهل الجنة قالوا [(٦) ان] افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله(٧) ﴿قالوا﴾ يعني اهل الجنة مجيباً(٨) لهم ﴿ان الله حرمهما على الكٰفرين﴾ يعني الماء والثمار.

﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ فيه قولان: احدهما: قال اهل المعاني عملهم الذي [(٩) يجازون] عليهم(١٠).

....

١ - مقابلة في الحاشية (حين يخاف اهل النار).

٢- ذكر هنا قولاً واحداً مما يدل على ان في الكلام سقط، وفي قوله قبل ذلك «ففي هذا القسم قولان: في الدنيا أم الآخرة» يدل على ان الذي سقط القول بان هذا القسم في الآخرة. وهو الذي يدل عليه ظاهر الاية ويدل عليه صنيع المفسرين كالطبري والقرطبي وابن كثير وابي حيان وغيرهم.

٣- ليست من الاية في هذا الموضع ولعل المؤلف ذكرها على سبيل التفسير.

٤- هكذا في الاصل والصواب «فاصابهم».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- أورده ابن كثير في تفسيره (٣/٤٢٠) وعزاه لابن ابي حاتم، والسيوطي في الدر المنثور (٣/٤٦٨) وزاد نسبته لابن المنذر وابي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الايمان ولم اجده فيها. وساق ابن كثير اسناد ابن ابي حاتم عن موسى بن المغيرة عن ابي موسى الصفار وقد قال الذهبي في الميزان (٤/٢٢٤) في ترجمة موسى بن المغيرة مجهول وشيخه لا يعرف ثم ساق هذا الحديث من طريقه ولم اقف على رواية ابي الجوزاء التي ذكرها المؤلف.

٨- هكذا في الاصل والصواب «مجيبين».

٩- في الاصل «يجازي» والمثبت من الحاشية.

١٠- هكذا في الاصل والصواب «عليه».

والثاني: قال ابو روق عيدهم(١).

﴿لهواً ولعباً﴾ اي باطلاً وفرحاً ﴿وغرتهم الحيوٰة الدنيا﴾

معناه مافي الحيوة الدنيا من الزهرة والزينة قال الله ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿ننسٰهم﴾ فيه اربعة اقاويل:

احدها: قال ابن عباس يتركهم في النار(٢) وانما وضع النسيان موضع الترك لان من نسي شيئاً فقد تركه.

والثاني: قال مجاهد نؤخرهم(٣) والثالث: قال يمان بن رباب: نخلى بينهم وبين العذاب(٤).

والرابع: قيل معناه نعاملهم كمعاملة الناسي(٥).

﴿كما [(٦) نسوا]﴾ تركوا ﴿لقاء يومهم هذا﴾ يعني الاقرار بيوم القيامة هذا ﴿وما كانوا بآيٰتنا يجحدون﴾.

قوله ﴿ولقد جئنٰهم بكتٰب﴾ يقول الله ارسلنا اليهم محمداً بالقرآن ﴿فصلنٰه﴾ بينّاه، الكتاب ﴿على علم﴾ يعني بعلم ﴿منا﴾ على بيان منا، ويقال معناه: على علم كما علمنا كيف نبين ﴿هدى﴾ [(٧) من الضلالة ﴿ورحمة﴾ من العذاب ﴿لقوم يؤمنون﴾ بمحمد وبالقران واختلفوا في محل ﴿هدى ورحمة﴾ فقال(٨) بعضهم] منصوبان على القطع(٩) من الهاء التي في قوله تعالى ﴿فصلناه﴾ والهاء في موضع النصب.

....

١- انظره في زاد المسير (٣/٢٠٩).

٢- انظره في تنوير المقباس (١٥٦).

٣- انظره في تفسير الطبري (١٢/٤٧٦) ولفظه «نوخرهم في النار».

٤- لم اجده.

٥- وهو اختيار ابن كثير في تفسيره (٣/٤٢٠) ولفظه: «أي نعاملهم معاملة من نسيهم، لانه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه كما قال تعالى ﴿في كتٰب لا يضل ربي ولاينسى﴾.

٦- مثبتة من الحاشية وهو لفظ الاية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- في الاصل «فقيل».

٩- هكذا في الاصل ولا تستقيم العبارة مع مابعدها والظاهر أنها تصحفت من كلمة «التبع». والذي ذكره المعربون ان حالة النصب فيها وجهان احدهما ان يكونا حال من الهاء في «فصلناه» والثاني: انهما مفعول لاجلة أي فصلناه لاجل الهداية والرحمة. انظر البحر المحيط (٤/٣٠٦) والدر المصون (٥/٣٣٦).

﴿وهدى ورحمة﴾ نعته.

وقال ابو حاتم: يجوز رفعهما على اضمار هو هدى ورحمة(١).

قال ابن حبيب: يجوز خفضهما على نعت الكتاب(٢).

﴿هل ينظرون﴾ أي ماينتظرون اهل مكة [(٣)اذ] لا يؤمنون ﴿إلاّ تأويله﴾ الا عاقبة ماوعد لهم في القران قال الله ﴿يوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿يأتي تأويله﴾ عاقبة ماوعد لهم في القران ﴿يقول الذين نسوه﴾ أي تركوا الاقرار بهذا اليوم من قبل ذلك في الدنيا ﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ بالبعث والجنة والنار ولكن كذبناهم ﴿فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا﴾ من العذاب ﴿ أو نرد﴾ الى الدنيا ﴿فنعمل﴾ من الطاعة ونؤمن ﴿غير الذي كنا نعمل﴾ في الشرك قال الله ﴿قد خسروا﴾ غبنوا ﴿انفسهم﴾ بذهاب الجنة ولزوم النار ﴿وضل عنهم﴾ واشتغل عنهم ﴿ماكانوا يفترون﴾ بالكذب وهي الاصنام ﴿فيشفعوا﴾ نصب لانه جواب التمني بالفاء(٤) وهو [١٦٣أ] قوله ﴿هل لنا من شفعاء﴾ ﴿فنعمل﴾ نصب جواب الاستفهام بالفاء(٥) وهو مضمر ومعناه وهل نرد فنعمل.

قرأ ابن ابي اسحاق(٦): او نردَّ بالنصب على العطف على قوله ﴿فيشفعوا﴾(٧) وهذا بعيد جداً.

قوله: ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض﴾ جمع السموات بالواو واحدها سماء بغير الواو وقلنا الاصل فيه سمو فقلبت الواو همزة لثقلها ولان ليس اسم في كلام العرب واحده بالواو فلهذا قلبت الهمزة.

....

١- انظر مشكل اعراب القران (٢٩٣/١) والفريد في اعراب القران المجيد (٣٠٩/٢).

٢- انظر المراجع السابقة.

٣- في الاصل «وإن» والمثبت مصحح اسفل السطر.

٤- انظره في مشكل اعراب القران (٢٩٣/١).

٥- انظر التبيان في اعراب القران (٥٧٣/١) والدر المصون (٣٣٧/٥).

٦- هو عبدالله بن ابي اسحاق الحضرمي النحوي البصري جد يعقوب بن اسحاق الحضرمي احد العشرة أخذ القراءة عرضاً عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وروى القراءات عنه عيسى بن عمر الثقفي وابو عمرو بن العلاء وغيرهم مات سنة (١١٧) وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان وثمانين سنة انظر غاية النهاية (٤١٠/١).

٧- انظرها في اعراب القران للنحاس (١٣٠/٢) والبحر المحيط (٣٠٦/٤) ومعجم القراءات القرانية (٣٦٨/٢) وهي قراءة شاذة.

﴿في ستة ايام﴾ مع(١) ستة ايام من ايام اول الدنيا طول كل يوم الف سنة(٢) ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم هٰهنا لترتيب الاخبار لا لترتيب الفعل والعطف معناه ثم اخبركم بان الله عمد وقصد الى خلق العرش(٣) قبل خلق السماء والارض ومعناه(٤) استواء العرش مذكور في سورة الحديد.(٥).

﴿يغشى الليل﴾ قرىء بالتشديد والتخفيف(٦) وهما لغتان غشي يغشى واغشى يغشى.

﴿يغشي الليل النهار﴾ وهما مفعولان ومعناه يغطي ويلبس ظلمة الليل ضوء النهار وضوء النهار ظلمة الليل.

﴿يطلبه حثيثاً﴾ الهاء راجعه الى النهار ومعناه يطلب الليل النهار سريعاً ويطلب النهار الليل سريعاً.

﴿والشمس والقمر والنجوم مسخرات﴾ مذللات ﴿بامره﴾ بأمر الله وقرىء: ﴿والشمس﴾ بالرفع والنصب(٧) فبالرفع على الابتداء ﴿ومسخرات﴾ رفع خبره.

ومن قرأ بالنصب فعلى وجهين احدهما: بوقوع الخلق عليهما معناه: الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر.

والثاني: نصب باضمار جعل معناه وجعل الشمس والقمر والنجوم ﴿مسخرات﴾ منصوبة على الحال على قراءة من قرأ بالنصب(٨).

﴿الا له الخلق والأمر﴾ والقضاء بين الخلائق: والخلق مخلوقه والأمر قوله،

....

١- هكذا في الاصل وظاهرها يدل على ان الله خلق السموات والارض وخلق معها ستة ايام ولم اجد من قال به. ولعله قد تحرف من كلمة «مقدار.

٢- نص على ذلك مجاهد والامام احمد ويروى عن ابن عباس من رواية الضحاك افاده ابن كثير في تفسيره ((٤٢٢/٣) وانظر تفسير القرطبي (٢١٩/٧).

٣- هذا قول غير صحيح يخالف نص الاية فإن نصها ﴿ثم استوى على العرش﴾ ولم يقل ﴿الى العرش﴾ ولذا الصحيح أن الله متصف بالاستواء على مايليق بجلاله كما اخبر في كتابه.

٤- هكذا في الاصل ويبدو ان الكلام قد تحرف واستقامة الكلام «ومعنى استواءه على العرش».

٥- انظر ج (٣١٤/٢أ).

٦- بالتشديد قرأ حمزة والكسائي وابو بكر وبالتخفيف قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٨٤) والكشف (٤٦٤/١).

٧- بالرفع قرأ ابن عامر وقرأ بقية السبعة بالنصب انظر المرجعين السابقين.

٨- انظر فيما ذكره من الاعراب الدر المصون (٣٤٣/٥).

والخلق لا يوجد الا بالقول وهو قوله ﴿كن﴾ فإذا كان [(١) بكن] يكون مخلوقاً.

وامره قوله والقول والكلام واحد وكلامه غير مخلوق قال عبدالجبار بن العلاء (٢) سألت سفيان بن عيينة عن قوله ألا له الخلق والأمر؟ قال فرق الله بين الخلق والأمر فمن جمع بينهما فقد كفر(٣).

قال [(٤) الاستاذ المفسر] اسماعيل الضرير: معنى هذا ان من قال القرآن مخلوق فقد كفر، والمعتزلة يقولون إن امره مخلوق كما ان خلقه مخلوق وهو كفر تبارك الله رب العالمين وخالق الخلق اجمعين قال [(٥) الاستاذ] اسماعيل الضرير: اخبرنا ابو علي زاهر بن احمد السرخسي بها قال انا محمد بن المسيب بن اسحاق الارغياني قال حدثني محمد بن يحيى بن رزين المصيصي ثنا عثمان بن عمرو بن فارس ثنا كهمس عن الحسن عن انس [(٦) بن مالك] قال: قال رسول الله ﷺ «كلما في السموٰت والأرض ومابينهما فهو مخلوق غير الله تعالى والقران» وذلك انه كلامه منه بدأ واليه يعود وسيجيء اقوام من امتي يقولون القران مخلوق فمن قال منهم فقد كفر بالله العظيم وطلقت امراته منه من ساعته لانه لا ينبغي لمؤمنة ان تكون تحت كافر الا ان تكون سبقته بالقول(٧).

قوله ﴿ادعوا ربكم﴾ واطيعوه(٨) ﴿تضرعاً [(٩) وخفية﴾] قال ابن عباس

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هو عبدالجبار بن العلاء بن عبدالجبار العطار البصري أبو بكر نزيل مكة روى عن ابيه وابن عيينة لا بأس به من صغار العاشرة مات سنة ثمان واربعين ومائتين انظر التقريب (٣٣٢) وتهذيب التهذيب (٦/١٠٤).

٣- انظره في تفسير سفيان بن عيينة (٢٤٩) واورده البغوي في تفسيره (٢/١٦٥) والقرطبي في تفسيره (٧/٢٢١).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- سبق تخريجه ص (٢٧٦).

٨- هكذا في الاصل ولعلها قد تحرفت من «اطلبوه».

٩- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

علانية وسراً(١) قال عبدالرحمن بن زيد: ﴿تضرعاً﴾ استكانة ﴿وخفية﴾ في الخفض كقوله [١٦٣ب] ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾(٢).

وقال الحسن: ان الله يحب القلب النقي والدعاء الخفي، ولقد اثنى على زكريا انه دعا الله في السر فقال: ﴿إذ نادى ربه نداءً خفياً﴾(٣).

﴿تضرعاً وخفية﴾ منصوبان على الحال أي ادعوه متضرعين مخفين(٤) ﴿انه لا يحب المعتدين﴾ قال ابن جريج الاعتداء رفع الصوت في الدعاء(٥)، قال النبي ﷺ «سيكون قوم يعتدون في الدعاء» وقرأ هذه الآية(٦)﴿ادعوا ربكم تضرعاً ...﴾ الاية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا(٧).

قال عطاء: المعتدين: المشركين(٨).

وقال ابو مجلن(٩): الاعتداء أن تسأل منازل الانبياء(١٠)، قال عطية الغوفي المعتدين الذين يدعون على المؤمنين باللعنة فيقولون اللهم العنهم فهذا هو

....

١- انظر تنوير المقباس (١٥٧) واقتصر في تفسير الطبري (٤٨٦/١٢) على تفسير الخفية بالسر.

٢- سورة الاسراء اية (١١٠) ولم اجده.

٣- سورة مريم آية (٣) ولم اجده بتمامه وقد اخرج طرفاً منه من قوله ﴿ولقد اثنى على زكريا﴾ الطبري في تفسيره (٤٨٥/١٢) ضمن اثر طويل وانظر الدر المنثور (٤٧٦/٣).

٤- انظر الفريد في اعراب القران (٣١٤/٢) والدر المصون (٣٤٤/٥).

٥- انظره في تفسير الطبري (٤٨٧/١٢) والدر المنثور (٤٧٦/٣) دون قوله (قال النبي...

٦- هذا جزء من حديث رواه الامام احمد في مسنده (١٧٢/١) وابو داود في سننه (٧٧/٢) كتاب الصلاة باب الدعاء وضعف اسناده احمد شاكر في تحقيقه للمسند (٤٧/٢) ح (١٤٨٣). وقد روى هذا الحديث دون قوله «وقرأ الاية» ابو داود في سننه (٢٤/١) كتاب الطهارة باب الاسراف في الماء وابن ماجة في سننه (١٢٧١/٢) كتاب الدعاء باب كراهية الاعتداء في الدعاء وابن حبان في صحيحه انظر الاحسان (٢٦٨/٨) باب اخباره ﷺ عما يكون في امته من الفتن والحوادث - ذكر الاخبار عن اعتداء الناس في الدعاء والطهور في اخر الزمان والحاكم في مستدركه (٥٤٠/١) وصححه ووافقه الذهبي وصححه الالباني في صحيح ابي داود (٢١/١) ح (٨٧).

٧- انظر تفسير البغوي (١٦٦/٢).

٨- لم اجده.

٩- هكذا في الاصل والصواب «مجلز» كما في المراجع التالية.

١٠- انظر تفسير الطبري (٤٨٦/١٢) وتفسير البغوي (١٦٦/٢) وزاد المسير (٢١٥/٣).

الاعتداء(١).

﴿ولا تفسدوا في الارض﴾ ولا تعصوا فيها ﴿بعد اصلٰحهما﴾ بعد الطاعة فيها.

قال الضحاك: فساد الارض ان يعمل فيها بالمعاصي وبسفك الدماء والدعاء الى غير عبادة الله(٢).

وقال السدي: ولا تفسدوا في الارض انما صلحت بالانبياء(٣).

﴿وادعوه خوفاً وطمعاً﴾ خوفاً من العقاب وطمعاً في الثواب.

قال ابن جريج «خوفاً من العدل وطمعاً في الفضل(٤).

قال ذو النون المصري(٥) خوفاً من الفراق وطمعا في الوصال(٦).

قال الربيع بن انس خوفاً وطمعاً كقوله تعالى ﴿رغباً ورهباً﴾(٧).

قال ابن حبيب: وقف الله عباده بين حالتين وغيب عنهم مآل امرهم ليخافوه ويرجوه، وخوفاً وطمعاً منصوبان على المصدر فالمصدر لان قوله ﴿ادعوه﴾ أي خافوه خوفاً وارجوه طمعاً، وان شئت جعلته حالاً أي ادعوه في حال الخوف والطمع لان الخوف جمع الخايف والطمع جمع الطامع كالصوم(٨) وقرأ الاعمش طمعا بسكون الميم(٩) وهو جمع الطمع كالمرض جمع المريض.

ان رحمة الله قريب [(١٠) من المحسنين﴾] من المؤمنين وكان حقه ان

....

١- نسبه في زاد المسير (٢١٥/٣) لسعيد بن جبير.

٢- انظر تفسير البغوي (١٦٦/٢).

٣- انظر المرجع السابق.

٤- انظر المرجع السابق.

٥- هو ثوبان بن ابراهيم وقيل فيض بن احمد وقيل فيض بن ابراهيم النوبي الاخميمي يكنى ابا الفيض ويقال ابا الفياض ولد في اواخر ايام المنصور روى عن مالك والليث وسفيان بن عيينة وعنه احمد الفيومي والجنيد وغيرهم وقل ماروى من الحديث ولا كان يتقنه تُكلم فيه وله زهد وورع. انظر سير اعلام النبلاء (٥٣٢/١١).

٦- لم اجده وهو من الكلام المجمل وله محمل حسن انه اراد خوفاً من مفارقة طاعة الله وعبادته ومن ثم مفارقة الجنة يوم القيامة وطمعاً في الاتصال بالله ومحبته والانس به، والواجب على المتصدي لتفسير كتاب الله ان يأتي بعبارات واضحة صريحة في الدلالة تحمل في طياتها التنزيه لله.

٧- لم اجده.

٨- انظر الفريد في اعراب القران المجيد (٣١٤/٢).

٩- لم اجدها.

١٠- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

يقول قريبة. وللعرب مذهب في الكناية إن شاءوا ردوها الى المعنى وان شاءوا ردوها الى اللفظ مثل قوله ﴿واذا حضر القسمة﴾(١) ثم قال ﴿فارزقوهم منه﴾ رد الكناية الى المعنى لان معنى القسمة الميراث(٢)، وكقوله ﴿فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه ثم استخرجها﴾(٣) والهاء عايدة على الصاع لان الصاع مشربه(٤) فكنى عن المعنى كذلك هٰهنا وان كان لفظ الرحمة مؤنثة فمعناه مذكر واختلفوا في معناه من ثلاثة أوجه:

قال سعيد بن جبير: الرحمة الثواب(٥).

قال الاخفش: الرحمة: المطر(٦).

وقيل: الغفران(٧) وقيل: يستوي في القريب والبعيد والمذكر(٨) والمؤنث والواحد والجمع(٩).

وقال: النضر بن شميل: الرحمة مصدر ومن حق المصادران تذكر كقوله ﴿فمن جاءه موعظة من ربه﴾ الاية(١٠)، وقوله ﴿فقد(١١) جاءكم بينة من ربكم﴾(١٢) وقوله ﴿واخذ الذين ظلموا الصيحة﴾(١٣).

....

١- سورة النساء آية (٨).

٢- اورده كما هنا البغوي في تفسيره (١٦٦/٢).

٣- سورة يوسف اية (٧٦).

٤- مشربة: أي إناء يشرب به قال الطبري في تفسيره (١٦/١٣) ط الحلبي عند قوله في سورة يوسف اية (٧٠) «فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية» قال: «السقاية: هي المشربة وهي الاناء الذي يشرب فيه الملك ويكيل به الطعام» أهـ. وذكر ماذكره المؤلف هنا الثعلبي في تفسيره (١٢٩/٢/أ) ووضحه فقال: «فبدأ باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من وعاء اخيه» والصواع مذكر الا انه اراد به المشربة والسقاية»أهـ.

٥- انظر تفسير البغوي (١٦٦/٢).

٦- انظره في زاد المسير (٢١٦/٣).

٧- وهو قول الزجاج انظره في معاني القران له (٣٤٤/٢) والقول في معنى الاية ماقاله ابن كثير في تفسيره (٤٢٥/٣) حيث قال «ثم قال «ان رحمة الله قريب من المحسنين» أي إن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون اوامره ويتركون زواجره كما قال تعالى ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون﴾ الاية أهـ.

٨- هكذا في الاصل والصواب حذف الواو من اوله كما في تفسير البغوي (١٦٦/٢).

٩- وهو قول الخليل بن احمد انظر تفسير البغوي (١٦٦/٢).

١٠- سورة البقرة آية (٢٧٥) وانظره في تفسير القرطبي (٢٢٧/٧).

١١- في الاصل «لقد» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

وقيل: المحسن هو الذي صحح عقد توحيده واحسن سياسة نفسه واقبل على أداء فرائضه وكفى المسلمين شره. واعلم ان القرب جائز على الله لورود التوقيف ولكن له معاني فينبغي ان تؤدى معانيه على مايجب فالله قريب من جميع خلقه بالعلم والقدرة، وبعيد من جميع خلقه بالتشبيه والصورة وقريب من المؤمنين بالرأفة والرحمة وقريب من الكافرين بالسخط واللعنة وليس قريب من الخلق ولا بعيد منهم بالمكان والمسافة(١).

قوله ﴿وهو الذي يرسل الرياح نشراً﴾ طيبا ﴿بين يدي رحمته﴾ قدام المطر، وقرىء ﴿نَشْراً﴾ [١٦٤أ] بفتح النون وسكون الشين على المصدر(٢)، وقرىء «بشراً» بالباء(٣) من البشارة. ﴿حتى إذا اقلت﴾ رفعت ﴿سحابا ثقالا﴾ بالماء، والسحاب: جمع السحابة فلهذا قال: ثقالاً ولو كان واحداً لقال ثقيلاً لان كل قطعة منها سحاباً.

﴿سقنٰه لبلد ميت﴾ الى بلد ميت ﴿فانزلنا به الماء﴾ فانزلنا على المكان الميت الماء ﴿فاخرجنا به﴾ فانبتنا به: بالمطر ﴿من كل الثمرات﴾ من الوان كل الثمرات.

قال الله: فكما احيينا الارض [(٤) الميتة] ﴿كذلك نخرج الموتى﴾ يوم القيامة من قبورهم ﴿لعلكم تذكرون﴾ لكي تتعظوا، «والبلد الطيب» والمكان الزاكي ﴿يخرج نباته بإذن ربه﴾ بامر ربه بلا كد ولا عناء كذلك المؤمن المخلص يؤدي مامره الله طوعاً بطيبة النفس ﴿والذي خبث﴾ والمكان السبخ

....

١٢- سورة الانعام اية (١٥٧). ولم يذكرها ومابعدها القرطبي.

١٣- سورة هود اية (٦٧).

١- هذا كلام مردود والصحيح في ذلك ماذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في العقيدة الواسطية حول هذا الموضع حيث قال: «وقد دخل في ذلك - أي الايمان بالله - الإيمان بأنه قريب مجيب كما جمع بين ذلك في قوله ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب﴾ الآية... وقوله ﷺ «إن الذي تدعونه اقرب إلى أحدكم من عنق راحلته» وماذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته، لا ينافي ماذكره من علوه وفوقيته فإنه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته، وهو عليٌّ في دنوه قريب في علوه» أهـ. انظر شرح العقيدة الواسطية لهراس ص (١٣٦)، وانظر للتفصيل والبسط في ذلك مجموع الفتاوي لابن تيمية (٥/٢٢٦-٢٤٦).

٢- وبها قرأ حمزة والكسائي انظر حجة القراءات (٢٨٥)، والكشف (١/٤٦٥).

٣- وبها قرأ عاصم انظر المرجعين السابقين.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الميت».

﴿لا يخرج﴾ نباته ﴿الا نكداً﴾ بتعب وعناء، وكذلك المنافق لا يؤدي ماأُمره الله الا بكره ومشقة بغير طيبة النفس.

قال الله ﴿كذلك﴾ هكذا ﴿نصرف الآيٰت﴾ نبين الايات ﴿لقوم يشكرون﴾ يؤمنون، وقرىء(١) بفتح الكاف فمن قرأ بكسر الكاف(٢) فهو على النعت نكد ينكد نكداً فهو نكد ومعناه العسير، ومن قرأ بنصب الكاف فعلى المصدر.

قصة نوح عليه السلام: قوله ﴿لقد ارسلنا نوحاً الى قومه﴾ الاية(٣) ﴿فقال﴾ هذه الفاء جواب ارسلنا لان الارسال لاجل ان قال، فإذا كان كذلك فكان جزاؤه بالفاء ﴿في قوله﴾(٤) جواب الجزاء.

فقال نوح: ﴿يٰقوم اعبدوا الله﴾ وحدوا الله ﴿مالكم من اله غيره﴾ معناه [(٥) مالكم] من اله غير الذي ادعوكم اليه، ﴿ومالكم من الله غيره﴾ بالخفض والرفع والنصب(٦) فبالخفض(٧) على النعت وبالرفع قال ابو حاتم على الاستثناء معناه مالكم من اله(٨) الا الله.

إذا(٩) كان الاسم بعد الاستثناء مرفوعاً او منصوباً اذا اقيم «غير» مكان

....

١- أي قوله «نكدا» ويبدو أن في الكلام سقط يستقيم بتقدير «قرىء «نكدا» بكسر الكاف وقرئ بفتح....» الى آخر المثبت.

٢- وبه قرأ الجمهور وبالنصب قرأ ابو جعفر بن القعقاع انظر المغني في توجيه القراءات العشر (١٣٨/٢) والدر المصون (٣٥٢/٥) واتحاف فضلاء البشر ص (٢٢٦).

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية بتمامها.

٤- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم مع ماقبله ومابعده مما يوحي بسقط فيه.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- بخفض «غيره» قرأ الكسائي وابو جعفر وبالرفع قرأ الباقون وهما قراءتان سبعيتان انظر حجة القراءات (٢٨٦) المغني في توجيه القراءات (١٤٠/٢).

وبالنصب قرأ ابن محيصن، وعيسى بن عمر وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٣٢٠/٤) ومعجم القراءات القرانية (٣٧٦/٢).

٧- في الحاشية «فمن خفض».

٨- اثبت مقابلة في الحاشية كلمة «غيره».

٩- هكذا في الاصل والعبارة ومابعدها من الكلام غير مستقيمة المعنى مما يدل على ان في الكلام سقط واليك خلاصة ماذكره المعربون في قوله ﴿مالكم من اله غيره﴾: (قرىء «غيره» بالحركات الثلاث فالرفع على البدل اوالنعت من موضع «إله» لان «من» مزيدة فيه، والجر على النعت أو البدل من «اله» لفظاً، والنصب على الاستثناء، وحكم «غير» حكم الاسم الواقع بعد «الا» انظر مشكل اعراب القران (٢٩٥/١) والتبيان في اعراب القران (٥٧٧/١) والفريد في

الاستثناء [(١) الى غير] نقل اعراب مابعد الاستثناء اذا كان منصوباً نصب «غير» واذا كان مرفوعاً رفع غير،

وقيل(٢) : النصب على الاستثناء وهذا ليس بجيد لان مابعد النفي يكون مرفوعاً .

﴿اني اخاف عليكم﴾ معناه ﴿اني أعلم(٣) ان يكون ﴿عليكم عذاب عظيم﴾ أن لم تؤمنوا .

﴿قال الملأ﴾ يعني الروساء ﴿من قومه﴾ قال الفّراء الملأ والرهط [(٤) والنفر] والقوم يكون للرجال دون النساء(٥) .

﴿انا لنرٰك﴾ يانوح ﴿في ضلٰل مبين﴾ في خطأ بين ﴿قال﴾ نوح ﴿يٰقوم﴾ ليس بي ضلٰله﴾ أي خطأ وضلال .

وقال ﴿ليس﴾ على التذكير ولم يقل: ليست لانه ذهب الى المعنى دون اللفظ .

﴿ولكني رسول من رب العٰلمين﴾ من رب الجن والانس اليكم .

﴿ابلغكم﴾ قرىء بالتخفيف والتشديد(٦) وهما لغتان فالتخفيف من ابلغ يبلغ والتشديد من بلغ يبلغ والتشديد يكون للتكرير والتكثير .

﴿رسٰلت ربي وانصح لكم﴾ واحذركم من عذابه قيل وادلكم على طريق رشدكم يقال نصحته ونصحت له وشكرته وشكرت له وهما لغتان ﴿واعلم من الله﴾ من سعة رحمته [١٦٤ب] وقبول التوبة لمن رجع اليه بالاخلاص ﴿مالا تعلمون﴾ ذلك ﴿أوعجبتم﴾ واو العطف دخل عليه الف الاستفهام ومعناه بل عجبتم ﴿ان جاءكم﴾ بان جاءكم ﴿ذكر﴾ نبوة ﴿من ربكم على رجل منكم﴾ ادمي

....

اعراب القران المجيد (٢/٣٢٠) والدر المصون (٥/٣٥٤).

١- مثبتة من الحاشية .

٢- مقابلها في الحاشية «من نصب فعلى» .

٣- اشار اليه ابو حيان في تفسيره (٤/٣٢٠) فقال ﴿واخاف: قيل بمعنى اتيقن واجزم لانه عالم ان العذاب ينزل بهم ان لم يؤمنوا» .

والاصل بقاء اللفظ على دلالته الظاهره فالخوف هنا والله اعلم على بابه .

٤- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في معاني القران للفراء (١/٣٨٣).

٥- انظر معاني القران له (١/٣٨٣) وقد تصرف المؤلف في العبارة .

٦- بالتخفيف قرأ ابو عمرو وبالتشديد قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٢٨٦) والكشف (١/٤٦٧).

مثلكم ﴿لينذركم﴾ ليخوفكم ﴿ولتتقوا﴾ ولكي تتقوا عبادة غير الله ﴿ولعلكم ترحمون﴾ ولكي ترحموا ﴿فكذبوه﴾ فكذبوا نوحاً ﴿فانجينه﴾ قال الله ﴿فانجينا نوحاً والذين معه﴾ يعني الثمانين(١) الذين كانوا معه في الفلك وآمنوا به اربعون من الرجال واربعون من النساء.

﴿في الفلك﴾ في [(٢) السفينة] ﴿واغرقنا الذين كذبوا بأيتنا﴾ بنوح وكتابه ﴿انهم كانوا قوماً عمين﴾ كافرين. قال مجاهد: عمين عن الحق(٣). وقال عطاء: عمين عن الرشد(٤).

وقال الحسين بن الفضل عمين عن الحق يقال رجل عمى في الحق واعمى في البصر. ويقال عمى واعمى بمعنى واحد كخضر واخضر بمعنى واحضر(٥) بمعنى واحد(٦).

قصة هود: عليه السلام.

قوله تعالى: ﴿والى عاد﴾ معناه: وارسلنا الى عاد ﴿اخاهم﴾ نبيهم ﴿هوداً﴾ لم قال لهود: اخاهم؟ فيه اربعة اقاويل:

قال ابن عباس: اخوهم في النسب دون الدين(٧).

والثاني: اخوهم في المساكنة.

والثالث: اخوهم من طريق المجاورة وهما قريب.

والرابع: اخوهم يعني صاحبهم. قال الاستاذ ابن حبيب هذا القول اعجب الي لان العرب تسمى الشبْه أخاً واختا كما قال الله ﴿كلما دخلت امه لعنت اختها﴾(٨) شبهها وكقوله ﴿ومانريهم من ءاية الا هي اكبر من اختها﴾(٩) اي من

....

١- اورده ابن كثير في تفسيره (٤٢٩/٣) عن ابن وهب عن ابن عباس، وروى الطبري في تفسيره (٥٠٢/١٢) عن ابن اسحاق انهم عشرة انفس، وكل ذلك من اخبار بني اسرائيل وهذا الاختلاف يدل على وهاء ذلك ولا يتعلق بذكر عددهم فائدة وإلاّ لبينها لنا الله في كتابه الذي جعله تبيانا لكل شيء او بينه رسوله ﷺ.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «السفن».

٣- انظره في تفسيره (٢٣٩/١) وتفسير الطبري (٥٠٢/١٢).

٤- لم اجده.

٥- هكذا في الاصل والصواب حذف جملة «بمعنى واحضر» لاستقامة المعنى بحذفها.

٦- انظر تفسير الثعلبي (١٣٠/٢أ).

٧- انظره في تفسير القرطبي (٢٣٥/٧) والدر المنثور (٤٨٤/٣) وعزاه لابن المنذر وهو عنده من طريق الكلبي عن ابي صالح وهو طريق هالك.

شبهها وقوله ﴿يٰاخت هٰرون﴾(١) ياشبه هارون.

﴿قال يٰقوم اعبدوا الله﴾ وحدوه ﴿مالكم من اله غيره﴾ غير الله ادعوكم الى عبادته.

واعرابه كما ذكرنا في الاول(٢).

﴿افلا تتقون﴾ معناه اتقوا الكبائر والفواحش وعبادة غير الله.

﴿قال الملأ﴾ الروساء ﴿الذين كفروا من قومه انا لنرٰك﴾ ياهود ﴿في سفاهة﴾ قال ابن عباس: في جهالة(٣).

قال مقاتل في حماقة(٤).

قال ابو حذيفة: في جنون والسفاهة الجنون بلغة حمير(٥).

﴿وانا لنظنك من الكٰذبين﴾ فيما تقول قال هود ﴿يٰقوم ليس بي سفاهة﴾ جهالة ومعناه: السفه فلهذا ذكر ليس كما قلنا في الاول(٦) ﴿ولكن رسول من رب العٰلمين﴾ اليكم ﴿ابلغكم رسٰلت ربي﴾ بالامر والنهي ﴿وانا لكم ناصح امين﴾ احذركم عذاب الله.

قال قتادة: وانا لكم ناصح امين على الرسالة(٧).

قال مقاتل: ﴿وانا لكم ناصح امين﴾ فيما بينكم وبين ربكم(٨).

﴿أو عجبتم﴾ قال الكلبي: هذا جواب قولهم ماهذا الا بشر مثلكم(٩) ﴿أو عجبتم ان جاءكم﴾ بان جاءكم ذكر نبوة ﴿من ربكم على رجل منكم﴾ آدمي مثلكم ﴿لينذركم﴾ ليخوفكم من عذابه ﴿واذكروا اذ جعلكم﴾ حين جعلكم ﴿خلفاء﴾ اي خليفة بعد خليفة ﴿من بعد قوم نوح﴾ من بعد هلاك قوم نوح ولم

....

٨- سورة الاعراف اية (٣٨).

٩- سورة الزخرف اية (٤٨).

١- سورة مريم اية (٢٨).

٢- انظر ماسبق قريباً ص (٨٣٧).

٣- انظره في تفسير البغوي (٢/١٦٩).

٤- انظره في تفسيره (٢/٤٥).

٥- لم اجده.

٦- انظر ماسبق ص (٨٢٨).

٧- لم اجده عنه ونسبه في زاد المسير (٣/٢٢٢) الى الضحاك.

٨- في تفسير مقاتل (٢/٤٥) (فيما بيني وبينكم).

٩- لم اجده.

يكن(١) فترة نوح وهود نبي فلهذا اتبع قصته بقصة نوح ولهذا قال ﴿جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح، وزادكم في الخلق بسطة﴾ فضيلة وزيادة . عن الكلبي(٢) وقال الضحاك: بسطة شدة(٣)، وقال قطرب: امتداداً في القامة وذلك ان طولهم مابين مائة ذراع الى ستين ذراعاً اصغرهم ستون ذراعاً واطولهم مائة ذراع(٤) فلهذا قال ﴿وزادكم [١٦٥أ] في الخلق بسطة فاذكروا ءالآء الله﴾ نعماء الله ﴿لعلكم تفلحون﴾ لكي تنجوا من السخطة والعذاب.

﴿قالوا اجئتنا لنعبد(٥) الله وحده ونذر﴾ ونترك [(٦)﴿ ماكان] يعبد ءاباؤنا﴾ وكانوا عليه ﴿فإتنا بما تعدنا﴾ من العذاب ﴿ان كنت من الصدقين﴾ ان العذاب ينزل بكم(٧).

قال هود ﴿قد وقع عليكم﴾ اي ينزل وهو ماض بمعنى المستقبل ﴿من ربكم رجس وغضب اتجدلونني﴾ أتخاصمونني ﴿في اسماء﴾ في اصنام ﴿سميتموها أنتم واءاباؤكم الهة ﴿مانزل الله بها﴾ بتسمية الاصنام الهة ﴿من سلطن﴾ من كتاب ولا حجة ﴿فانتظروا﴾ العذاب ﴿اني معكم من المنتظرين﴾ العذاب، قال الله ﴿فانجينه﴾ يعني هوداً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا﴾ بنعمة منا ﴿وقطعنا دابر﴾ واستأصلنا آخر ﴿الذين كذبوا بأيتنا﴾ بكتابنا ورسولنا ﴿وماكانوا مؤمنين﴾.

قصة صالح عليه السلام.

قوله ﴿والى ثمود﴾ معناه ارسلنا الى ثمود ﴿اخاهم﴾ نبيهم ﴿صالحاً﴾، وقال لصالح اخاهم كما قلنا في قصة هود(٨) ﴿قال﴾ معناه فقال كما قلنا في الاول(٩): فقال ﴿يقوم اعبدوا الله﴾ وحدوا الله ﴿مالكم من اله غيره﴾ غير الذي ادعوا الى عبادته قال ابو عمرو بن العلاء: إنما سمي ثمود لقلة مائها(١٠)،

....

١- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم فالصواب ان يثبت بعدها ﴿فيما بين﴾.

٢- في تفسير البغوي (٢/ ١٧٠) ذكر عن الكلبي حكاية طولهم ولم اجد لفظ ماذكره المؤلف.

٣- لم اجده ومابعده.

٤- ذكره البغوي في تفسيره (٢/ ١٧٠) وابن الجوزي في زاد المسير (٣/ ٢٢٢) عن ابن عباس.

٥- المثبت لفظ الاية وفي الاصل «لنعبدوا» وهو خطأ.

٦- مثبتة من الحاشية وهو نص الاية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «بنا» كما يوحيه السياق.

٨- انظر ماسبق ص (٨٣٩).

٩- انظر ماسبق ص (٨٣٧).

والثمد الماء القليل(١)، واجزى(٢) وبعضهم لم يجزه فمن اجزأها(٣) ذهب الى انها اسم عربي مشتق من الثمر اوالى انها اسم رجل،

ومن لم يجزها ذهب الى انها اسم قبيلة.

﴿قد جاءكم بينة علامة من ربكم هذه ناقة الله لكم ءاية﴾ انما اضاف الناقة الى الله للتعظيم كبيت الله ﴿لكم ءاية﴾ علامة على رسالتي.

﴿ءاية﴾: نصب على الحال لانه في الأصل الاية [(٤) معرفة] لان [(٥) نعتها معرفة وهي الناقة فلما سقط منه الالف واللام صار منصوباً على الحال(٦) ﴿فذروها﴾ فاتركوها ﴿تأكل في أرض الله﴾ من عشب ارض الحجر والحجر بين المدينة والشام(٧) ﴿تأكلْ﴾ جزم على الجواب وقرىء: ﴿تأكلُ﴾ رفع مستقبل بمعنى الحال(٨) ﴿فذروها﴾ آكِلة ﴿ولا تمسوها بسوء﴾ ولا تعقروها بعقر ﴿فيأخذكم﴾ فينزل عليكم ﴿عذاب﴾ يوم ﴿اليم﴾ بعد عقرها ﴿واذكروا اذ جعلكم﴾ حين جعلكم ﴿خلفاء﴾ خليفة بعد خليفة ﴿من بعد عاد﴾ من بعد هلاك عاد ولم يكن في(٩) فترة هود وصالح نبي الا صالح فلهذا قال ﴿واذكروا اذا جعلكم خلفاء من بعد عاد﴾ واتبع قصته بقصة هود ﴿وبوأكم في الارض﴾ وانزلكم في أرض حجر(١٠) بين المدينة والشام تتخذون [(١١) من الجبال]

....

١٠- انظره في زاد المسير (٣/٢٢٣).

١- نسبه ابن الجوزي في المرجع السابق الى ابن فارس.

٢- هكذا في الاصل والصواب «واجاز» بدليل قوله بعد ذلك «لم يجزه» ومراد المؤلف ان بعضهم اجاز صرف «ثموداً» وبعضهم لم يجزه وجعل ثمود ممنوعاً من الصرف وقد نص على ماذكره المؤلف ابو حيان في البحر المحيط (٤/٣٢٧).

٣- هكذا في الاصل والصواب «اجازها» وانظر الهامش السابق.

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «معرف».

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «نعوتها».

٦- انظر الدر المصون (٥/٣٦٢).

٧- الحجر: اسم ديار ثمود وقيل هو واد يمر بديار ثمود وتعرف اليوم بمدائن صالح - ويصب في وادي القرى - وتبعد المنطقة المحرمة من الحجر قرابة (٢٢) كيلا من مدينة العلا شمالاً والعلا على بعد (٣٢٢) كيلا شمال المدينة النبوية. انظر معجم البلدان (٢/٢٢١) والروض المعطار (١٨٩) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٩٣).

٨- انظر ماذكره من الاعراب والقراءة في البحر المحيط (٤/٣٢٨) والدر المصون (٥/٣٦٢) وقد قرأ برفع «تأكل» ابو جعفر وهي قراءة شاذة.

٩- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها «مابين».

﴿بيوتاً﴾ غيرانا(١) ﴿فاذكروا ءالآء الله﴾ نعماء الله ﴿ولا تعثوا [(٢) في الارض مفسدين] ولا تعملوا فيها بالمعاصي ﴿قال الملأ﴾ الروساء ﴿الذين﴾ استكبروا عن الايمان في قومه ﴿للذين استضعفوا﴾ قهروا ﴿لمن ءامن منهم اتعلمون ان صٰلحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما ارسل به مؤمنون﴾ مصدقون ﴿قال الذين استكبروا انا بالذي ءامنتم به كٰفرن﴾ جاحدون ﴿فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم﴾ وابوا عن قبول امر ربهم ﴿وقالوا يٰصلح ائتنا [(٣) بما تعدنا إن كنت من المرسلين﴾] على طريق الاستهزاء ﴿فاخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة [١٦٥ب] ﴿فاصبحوا في دارهم جٰثمين﴾ في مدينتهم ميتين ﴿فتولى عنهم﴾ فخرج صالح من بين اظهرهم وقال ﴿يٰقوم لقد ابلغتكم رسالة ربي [(٤) ونصحت لكم] ولكن [(٥) لا تحبون]﴾ لم تطيعوا ﴿النٰصحين﴾ وسيأتي بعض هذه القصص في سورة هود.

قصة لوط عليه السلام.

قوله ﴿ولوطا﴾ معناه وارسلنا لوطا الى قومه ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة﴾ اللواط وادبار الرجال ﴿ماسبقكم بها﴾ باللواطة(٦) وادبار الرجال ﴿من احد من العٰلمين﴾ من قبلكم ﴿إئنكم(٧) لتأتون الرجال﴾ ادبار الرجال ﴿شهوة من دون النساء﴾ اشهى [(٨) لكم من فروج النساء ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ مشركون معتدون من الحلال الى الحرام، ﴿وماكان جواب قومه﴾ ولم يكن

....

١٠- هكذا في الاصل والصواب «الحجر».

١١- مثبتة من الحاشية.

١- الغيران: جمع غار وهو مغارة في الجبل كالسرب وقيل الغار كالكهف في الجبل انظر لسان العرب (٣٥/٥) مادة غور، وتفسير المؤلف البيوت بالغيران فيه نظر فهي بيوت كما اخبر الله لكنها في كبد الجبل.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هكذا في الاصل والذي في لسان العرب (٣٩٦/٧) «لاط الرجل لواطا ولاوط اي عَمِل عمل قوم لوط، ومرجع الضمير في قوله «بها» راجع على الفاحشة - وهي اللواط.

٧- هكذا في الاصل وهي قراءة سبعية قرأ بها ابن كثير انظر حجة القراءات (٢٨٨).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اشتهى».

جواب قومه ﴿إلاّ أنه قالوا﴾ يعني إلا أن قال بعضهم ﴿أخرجوهم من قريتكم﴾ اخرجوا لوطا مع اهله وكان اهله ابنتيه زعورا وريثا(١) من مدينتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال قال الله ﴿فانجينٰه﴾ يعني لوطا ﴿واهله﴾ يعني: ابنتيه زعورا [وريثا] ﴿الا امراته﴾ واعله(٢) ﴿كانت من الغٰبرين﴾ من المتخلفين، مع الكافرين بالهلاك.

﴿وامطرنا عليهم مطراً﴾ على مسافريهم وشذوذهم(٣) مطراً حجارة ﴿فانظر﴾ يامحمد ﴿كيف كان عٰقبة المجرمين﴾ كيف صار آخر امر المشركين بالهلاك.

قصة شعيب عليه السلام.

[(٤) قوله تعالى] ﴿والى مدين﴾ معناه وارسلنا الى اهل مدين ﴿اخاهم شعيبا قال﴾ معناه: فقال ﴿يٰقوم اعبدوا الله﴾ وحدوا الله ﴿مالكم من إله غيره﴾ غير الذي ادعوكم اليه ﴿قد جاءتكم بينة﴾ موعظة ﴿من ربكم فأوفوا الكيل والميزان﴾ فاتموا الكيل والميزان ﴿ولا تفسدوا﴾ ولا تعصوا ﴿في الارض بعد اصلحها﴾ بالطاعة ﴿ذلكم﴾ الكيل والوزن واتمامها ﴿خير لكم﴾ من النقصان فيهما ﴿ان كنتم﴾ اذ كنتم ﴿مؤمنين﴾ ولا تقعدوا ولا تجلسوا ﴿بكل صراط توعدون﴾ على ممر الناس فتأخذونهم وتضربونهم وتخوفونهم وتهددونهم يقال أوعد اذ هدد ﴿وتصدون عن سبيل الله﴾ وتصرفون عن دين الله ﴿من ءامن به﴾ بشعيب. ﴿من﴾ في موضع النصب مفعول(٥) ﴿وتبغونها عوجاً﴾ وتطلبونها غيرا ﴿واذكروا اذ كنتم﴾ حين ﴿كنتم قليلا فكثركم﴾ معناه واذكروا قلة عددكم وكثرة عدد عدوكم فتصيَّرون كثيرا ﴿وانظروا كيف كان عٰقبة المفسدين﴾ كيف صار آخر أمر المشركين.

﴿وإن كان طائفة [(٦) منكم ءامنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا]

....

١- انظر في تسميته ابنتي لوط قصص الانبياء لابن كثير (١٣٨/١) وعرائس المجالس (٩١) وفيها ان الأخرى اسمها «غيثا» وفي البحر المحيط (٣٣٤/٤) رعواء وريفاء ولا يتوقف على معرفة اسمائهما حكم مع أن القول بانهما اثنتان معارض لظاهر القرآن في قوله تعالى في سورة هود آية (٧٨) ﴿قال يٰقوم هٰؤلاء بناتي هن اطهر لكم﴾.

٢- انظره في عرائس المجالس (٩٣).

٣- فيه نظر والصحيح ان هذا الحجارة التي امطرتهم عقوبة لجميع قوم لوط ولم يذكر امام المفسرين الطبري في تفسيره (٥٥٣/١٢) غيره.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر البيان في اعراب القران (٥٨٢/١) والدر المصون (٣٧٦/٥).

فاصبروا﴾ على هذه البلاياء وهذا الخطاب لجميع من يؤمن به ومن لا يؤمن به(١) ﴿حتى يحكم الله بيننا﴾ بعذابكم ونجاتنا ﴿وهو خير الحٰكمين﴾ افضل الحاكمين، من اول القصة الى هٰهنا كلام شعيب لقومه، ومن هٰهنا جواب قومه له ﴿قال(٢) قال الملأ﴾ الرؤساء ﴿الذين استكبروا [(٣) من قومه]﴾ عن الايمان [(٤) من قوم] شعيب ﴿لنخرجنك [١٦٦أ] يٰشعيب﴾ وهذه اللام لام التهديد (٥) ﴿والذين ءامنوا معك﴾ والذين آمنوا بك ﴿من قريتنا﴾ من مدينتنا ﴿او لتعودن في ملتنا﴾ الا ان تدخلن في ديننا الى هٰهنا كلام قومه.،

ومن هٰهنا جواب شعيب لهم: قال شعيب ﴿أولو كنا كٰرهين﴾ تجبروننا على ذلك وان كنا كارهين ﴿قد افترينا﴾ اختلقنا ﴿على الله كذبا إن عدنا﴾ الاية(٦) إن دخلنا ﴿في ملتكم بعد إذ نجٰنا الله منها﴾ من ملتكم ﴿ومايكون لنا ان نعود فيها﴾ ومايجوز لنا ان ندخل في ملتكم ﴿الا ان يشاء الله ربنا﴾ الا ان ينزع الله معرفتنا ﴿وسع ربنا كل شيء علما﴾ علم ربنا كل شيء علماً ﴿على الله توكلنا﴾ وثقنا بالله ﴿ربنا﴾ ياربنا ﴿افتح بيننا وبين قومنا بالحق﴾ بالعدل ﴿وانت خير الفٰتحين﴾ خير القاضين والفتح القضاء بلغة اهل اليمن(٧)، الى هٰهنا جواب شعيب لهم.

﴿وقال الملأ﴾ الرؤساء ﴿الذين كفروا من قومه﴾ لسفلتهم ﴿لئن اتبعتم شعيباً انكم [(٨) اذاً لخٰسرون]﴾ انكم حينئذ مغبونون قال الله ﴿ فاخذتهم الرجفة» الزلزلة ﴿فاصبحوا في دارهم [(٩) جٰثمين]﴾ فصاروا في مدينتهم ميتين ﴿الذين كذبوا شعيبا﴾ فهلكوا ﴿كأن لم يغنوا فيها﴾ كان لم يكونوا احياء بالامس ﴿فيها﴾ في مدينتهم ﴿الذين كذبوا شعيبا [(١٠) كانوا هم الخٰسرين] يعني

....

٦- مثبتة من الحاشية.

١- نص عليه السمين في الدر المصون (٥/٣٧٩).

٢- في الاصل زيادة واو وهي خطأ والمثبت كما في الاية.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- الاظهر انها لام القسم وانظر اعراب القران (٣/٤٠٤).

٦- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية بنصها.

٧- نسب السيوطي في الدر المنثور (٣/٥٠٣) هذا القول للسدي.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل الاية».

٩- مثبتة من الحاشية.

الاية(١) المغبونين بذهاب الجنة ولزوم النار ﴿فتولى عنهم﴾ فخرج شعيب من بينهم قبل الهلاك ﴿وقال يٰقوم لقد ابلغتكم رسٰلت ربي [(٢) ونصحت لكم﴾] ونصحتكم وخوفتكم وحذرتكم وانذرتكم هذا الهلاك، فلم تقبلوا نصيحتي ﴿فكيف ءاسى﴾ احزن ﴿على قوم﴾ أي على هلاك قوم ﴿كٰفرين﴾ جاحدين بالله من هٰهنا ابتدأ كلام الله فقال: ﴿ومآارسلنا في قرية من نبي﴾ معناه ومآارسلنا في قرية من قرى بني اسرائيل(٣) ﴿من نبي﴾ وشعيب وقومه لم يكن من بني اسرائيل ولكن اخبر الله عنهم ﴿الا اخذنا اهلها﴾ عاقبنا اهلها ﴿بالبأساء﴾ بالخوف والبلاء ﴿والضراء﴾ الجوع والامراض والمصائب ﴿لعلهم يضرعون﴾ لكي يؤمنوا فلم يؤمنوا ﴿ثم بد لنا مكان السيئة الحسنة﴾ مكان القحط والجدوبة الخصب والمطر ﴿حتى عفوا﴾ حتى جمّوا وكثرت اموالهم وغنايمهم ﴿وقالوا﴾ يعني الكفار ﴿قد مس﴾ قد اصاب ﴿اباءنا الضراء والسراء﴾ الشدة والرخاء فلم يرجعوا من(٤) دينهم فنحن نقتدي بهم ولا نرجع عن ديننا قال الله ﴿فاخذنٰهم بالعذاب بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بنزول العذاب.

....

١٠- مثبتة من الحاشية.

١- هكذا في الاصل والصواب حذفها ليستقيم المعنى.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في هذا التخصيص نظر ومثله يحتاج الى دليل يخصص عموم الآية.

٤- في الحاشية «عن».

﴿ولو أن أهل القرى﴾ من الذين هلكوا ﴿ءامنوا﴾ بالرسل والكتب ﴿واتقوا﴾ وتابوا من الشرك والفواحش ﴿لفتحنا عليهم [(١) بركٰت من السماء﴾] بالمطر ﴿والارض﴾ بالنبات ﴿ولكن كذبوا فاخذنٰهم﴾ بالعقوبة ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من الشرك ﴿أفأمن أهل القرى﴾ مثل اهل مكة ﴿ان يأتيهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿بيٰتا﴾ ليلاً ﴿وهم نائمون﴾ غافلون ﴿أو أمن اهل القرى﴾ مثل اهل مكة ﴿ان يأتيهم﴾ أن لا(٢) يأتيهم ﴿باسنا﴾ عذابنا ﴿ضحى﴾ نهاراً ﴿وهم يلعبون﴾ يخوضون [١٦٦ب] في اللعب ﴿افأمنوا مكر الله﴾ هذا الخطاب لجميع الكافرين والمؤمنين قال الله ﴿أفأمنوا مكر الله﴾ عذاب الله ﴿فلا يأمن مكر الله﴾ عذاب الله ﴿الا القوم الخٰسرون﴾ المغبونون الكافرون.

﴿أولم يهد للذين [(٣) يرثون]﴾ قرىء بالنون ﴿نَهْدِ﴾ والياء(٤)، من قرأ بالنون فلا يحتاج الى اضمار فيه [(٥) ومن قرأ] بالياء فيه اضمار ومعناه: أو لم يهد الله، أي يبين الله ﴿للذين يرثون الارض من بعد اهلها﴾ من بعد هلاك اهلها وهم اهل مكة ﴿ان لو نشاء اصبنٰهم بذنوبهم﴾ عذبناهم بشركهم، كما عذبنا الذين من قبلهم ولكن لم يشأ. ﴿ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون﴾ الهدى ولا يصدقون بمحمد، وقيل: ﴿ونطبع على قلوبهم﴾ وخلقنا الكفر في قلوبهم، وقيل حكمنا لهم بالكفر(٦) قال [(٧) الاستاذ ابو بكر] بن فورك خلق الكفر اليق بالايات من الحكم لان المعتزلة: يقولون إن الكفر ليس بمخلوق الله، بل هو مخلوق العبد ونحن نقول الكفر والايمان مخلوقان لله لا مخلوق للعبد.

﴿تلك القرى﴾ التي اهلكناهم وجرت قصتهم قبل ذلك ﴿نقص عليك﴾ يقرأ عليك جبريل ﴿من انبائها﴾ من اخبار القرى ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبيٰنت﴾ بالامر والنهي ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ ليصدقوا ﴿بما كذبوا من قبل﴾ معناه لم

....

١ - مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها ليستقم المعنى.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- بالنون قرأ يعقوب برواية زيد وبالياء قرأ الباقون انظر المبسوط في القراءات العشر (٢١١).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- كلا القولين غير صحيح والصحيح مادل عليه ظاهر الآية، والطبع بمعنى الختم، ومعنى الآية ونختم على قلوبهم... الخ.

٧- مثبتة من الحاشية.

يؤمن آخر الامة بما لم يؤمن اول الامة ﴿كذلك يطبع الله﴾ يختم الله ﴿على قلوب الكٰفرين﴾ ثم ذكر أوائل(١) الامم فقال: ﴿وما وجدنا [(٢) لاكثرهم من عهد]﴾ معناه ماوجدنا اكثرهم على عهد يوم الميثاق ﴿وان وجدنا اكثرهم لفٰسقين﴾ معناه وقد وجدنا كلهم(٣) ناقضين للعهد في يوم الميثاق.

قصة موسى عليه السلام وفرعون

قوله ﴿ثم بعثنا﴾ ﴿ثم﴾ هٰهنا للعطف لا للترتيب ﴿من بعدهم﴾ معناه ثم ارسلنا من بعد هؤلاء الرسل الذين ذكرناهم قبل ذلك ﴿موسى بايٰتنا﴾ التسع قال ابن عباس: أوائل اياته العصا وآخرها الطمس(٤) ﴿الى فرعون وملائه﴾ وقومه وكان اسم فرعون قابوس بالسريانية(٥) قال وهب بن منبه بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى فيها بالرسالة اربعمائة سنة(٦) ﴿فظلموا بها﴾ فجحدوا بالايات كلها ﴿فانظر﴾ يامحمد ﴿كيف كان﴾ كيف صار ﴿عقبة المفسدين﴾ آخر المشركين، ﴿وقال موسى يٰفرعون إني رسول من رب العٰلمين﴾ إليكم ﴿حقيق على ان لا اقول على [(٧) الله الا الحق﴾] ﴿وعليّ﴾ بتشديد الياء على الاضافة وتخفيف الياء(٨) فبالتشديد قال الاخفش: معناه: واجب عليّ ان لا أقول على الله الا بالحق(٩) [(١٠) ومن قرأ] بالتخفيف «على» بمكان الياء.

﴿وحقيق﴾ بمعنى جدير يعني: جديراً بأن ﴿لاأقول على الله الا الحق﴾ الا الصدق ﴿قد جئتكم ببينة من ربكم﴾ وهي اليد والعصا ﴿فأرسل معي بني

....

١- مقابلة في الحاشية «أول».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- فيه نظر فإن الاية نص في «أكثرهم» وليس كلهم.

٤- انظره في تفسير الطبري (١٧١/١٥) ط. الحلبي وتفسير البغوي (١٣٩/٣) والدر المنثور (٣٤٣/٥) دون النص على أولها وآخرها.

٥- انظره في البحر المحيط (١٩٣/١).

٦- انظره في تفسير الثعلبي (١٣٩/٢/أ).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- بتشديد الياء قرأ نافع وقرأ بقية السبعة بالتخفيف انظر حجة القراءات (٢٨٩) والكشف (٤٦٩/١).

٩- انظر معاني القران له (٥٢٨/٢).

١٠- مثبتة من الحاشية.

اسراءيل﴾ الى فلسطين وذلك ان فرعون اخذ قوماً من بني اسرائيل واجبر عليهم(١) حتى يرجعوا الى دينه فلم يرجعوا الى دينه فاخذهم بالخدمة وامرهم اموراً شديدة فلهذا قال موسى ﴿فارسل معي بني اسراءيل﴾ الى فلسطين ﴿قال﴾ فرعون مجيباً لموسى ﴿ان كنت جئت بأية﴾ بعلامة ﴿فأت بها﴾ بالعلامة ﴿ان كنت من الصٰدقين﴾ انك رسول ﴿فالقى موسى عصاه فإذا هي﴾ [١٦٧أ] يعني: العصا ﴿ثعبان﴾ يعني حية ذكراً أصفر والثعبان هي أعظم [(٢) الحيات] ﴿مبين﴾ انه من العصا(٣) ﴿فألقى عصاه﴾(٤) وقال في موضع آخر ﴿[(٥) والق عصاك] فلما رأها تهتز كأنها جان﴾(٦) والجان اصغر الحيات والجمع بين هاتين الايتين ان يكون العصا ثعبان لفرعون وقومه و[(٧) جان] لموسى، وان شئت جان في ابتدأ تحوله، وثعبان في النهاية(٨).

﴿ونزع يده﴾ واخرج يده من ابطه ﴿فاذا هي بيضاء﴾ تضيء ﴿للنٰظرين﴾ و(٩) لمن نظر اليها ﴿قال الملأ﴾ يعني الجلساء من قوم فرعون وهم خمسمائة رجل ﴿إن هذا﴾ يعني موسى ﴿لسٰحر عليم﴾ حاذق في السحر ﴿يريدان أن يخرجكم من أرضكم﴾ يعني ارض مصر بسحره فقال فرعون لجلسائه ﴿فماذا تأمرون﴾ تشيرون ﴿قالوا ارجه﴾ يعني الجلساء قال الكلبي يعني احبسه(١٠) وقال عطاء

....

١- هكذا في الاصل والصواب «واجبرهم».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- فيه نظر والصحيح أنه مبين انها حية قال الطبري في تفسيره (١٥/١٣) (يقول جل ثناؤه: ﴿فالقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين» يعني حية ﴿مبين»، يقول: تتبين لمن يراها أنها حية) أهـ.

٤- في الاصل «والق عصاك» والمثبت لفظ الاية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- سورة النمل اية (١٠).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- ليس بين الآيتين تعارض وانما المقصود انها جمعت بين وصفين - وصف الجان من حيث خفة الحركة وسرعتها - ووصف الثعبان من حيث الكبر والضخامة قال الطبري في تفسيره (١٣٥/١٩) ط الحلبي عند قوله في سورة النمل «كانها جان» يقول: كانها حية عظيمة والجان جنس من الحيات معروف) أهـ.

٩- هكذا في الاصل والصواب حذفها.

١٠- انظره في تفسير الماوردي (٢٤٥/٢).

الخرساني(١): اخره(٢) والكناية راجعة الى موسى قال [(٣) الاستاذ] بن حبيب قول [(٤) عطاء]: هٰهنا اعجب اليّ لان فرعون رأى من موسى امر العصا وغيره فعلم انه لا يقدر على حبسه فالتأخير بالاية اليق.

﴿واخاه﴾ هارون ﴿وارسل﴾ الشرط ﴿في المدائن حٰشرين﴾ جامعين اليك الناس من السحرة.

وقال بعض المفسرين: إن لفرعون مدائن حول المصر وبها السحرة فإذا حدث امر مهم لفرعون دعاهم فلذلك قالوا ﴿ارجه واخاه وارسل في المدائن حٰشرين﴾ قرى ﴿أرجه﴾ بالهمز وغيره(٥) وهما لغتان عند اكثر القراء: رجىء يرجىء وارجى يرجي قيل من قرأ بالهمز فعلى الأصل ومن اسقطها فعلى التخفيف وفي تحريك [(٦) الهاء] واسكانها لغتان وبهما جاءت القراءتان.

﴿يأتوك﴾ جزم جواب ﴿ارسل﴾ ﴿يأتوك﴾ يعني الشرط ﴿بكل سٰحر عليم﴾ حاذق بسحره وقرىء ﴿سحّار﴾ ﴿وساحر﴾(٧) قال ابو عبيد الفرق(٨) بينهما ان الساحر يعلم السحر ولا يعلمه الناس والسحار الذي يعلم [(٩) السحر] ويعلمه

....

١- هو عطاء بن ابي مسلم ابو عثمان الخراساني واسم ابيه ميسرة وقيل عبدالله صدوق يهم كثيراً ويرسل ويدلس مات سنة خمس وثلاثين ومائة انظر التقريب (٣٩٢).

٢- انظره في تفسير البغوي (٢/٤٤).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- في الاصل «العلماء» وهو خطأ والمثبت من الحاشية.

٥- قول المؤلف قرى بالهمز وغيره فيه اجمال وتفصيله كمايلي:

١- قرأ ابن كثير وهشام عن ابن عامر «ارجئه» مهموزه بواو بعد الهاء في اللفظ.

٢- وقرأ ابو عمرو «وأرجئه» مضمومة الهاء من غير اشباع اكتفاء بالضمة عن الواو.

٣- وقرأ نافع والكسائي «أرجهي» بغير همزة وبجر الهاء يصلان بياء.

٤- وقرأ الحلواني عن نافع «أزجه» بكسر الهاء من غير اشباع.

٥- وقرأ عاصم وحمزة «أرجه» بترك الهمزة وسكون الهاء.

٦- وقرأ ابن عامر «ارجئه» بالهمز وكسر الهاء من غير اشباع.

انظر في ذلك حجة القراءات (٢٨٩-٢٩١) والكشف (١/٤٧٠).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- قرأ «سحار» حمزة والكسائي وقرأ بقية السبعة «ساحر» انظر حجة القراءات (٢٩١) والكشف (١/٤٧١).

٨- في الأصل احاله يقابلها في الحاشية (بين الساحر والسّحار).

٩- مثبتة من الحاشية.

الناس(١) وقال المؤرج: الساحر الذي يأتي بالسحر في وقت [(٢) دون وقت] والسحار على الكثرة الذي يأتي به دائما «وجاء(٣) السحرة [(٤) فرعون]﴾ وهم سبعون نفساً(٥) ﴿قالوا﴾ لفرعون ﴿إن لنا لاجراً﴾ أي ان لنا هدية منك ﴿ان كنا نحن الغٰلبين﴾ لموسى ﴿قال فرعون نعم ﴿لكم الهدية عندي ﴿وانكم لمن المقربين﴾ في القدر والجاه والمنزلة عندي، وأول من يدخل عليَّ بالسلام انتم ﴿قالوا﴾ يعني السحرة ﴿يٰموسى امّا ان تلقي [(٦) واما ان نكون نحن الملقين﴾] قال [(٧) الاستاذ] ابن حبيب: «امّا﴾ يأتي في الكلام من اربعة اوجه يأتي للتخيير وللتمييز وللجزاء وللأمر والنهي فإن كان خبراً فالالف منصوبة مثل قوله ﴿أمّا السفينة﴾(٨) ﴿واما الغلام﴾(٩)، ﴿وأمّا الجدار﴾(١٠)، ﴿وامّا ثمود﴾(١١) واشباهها.

وان كان جزاء فالالف مكسورة كقوله ﴿فامّا يأتينكم﴾(١٢)، ﴿فإمّا ترين﴾(١٣)، ﴿فإمّا نذهبن﴾(١٤)، ﴿فاما تثقفنهم﴾(١٥)، ﴿واما تعرضن عنهم﴾(١٦)، وان كان تخيير فالالف مكسورة ﴿اما يُعذبهم﴾، وإما يتوب عليهم﴾(١٧)، ﴿إما

١- لم اقف عليه ومابعده.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- في الاصل قبلها «فلما» والمثبت لفظ الاية.

٤- مثبتة من الحاشية وهو لفظ الاية.

٥- اخرجه الطبري في تفسيره (٢٦/١٣) عن عكرمة وقال: احسبه انا قال: الفاً» وساق عن ابن المنذر انهم ثمانون الفاً وعن كعب انهم اثنا عشر الفاً وجميعها من اخبار بني اسرائيل وهذا الاختلاف يدل على اضطرابها ولا يتوقف على معرفة ذلك فائدة وإلاّ لبينه الله لنا.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- سورة الكهف اية (٧٩).

٩- سورة الكهف اية (٨٠).

١٠- سورة الكهف آية (٨٢).

١١- سورة فصلت اية (١٧).

١٢- سورة البقرة اية (٣٨).

١٣- سورة مريم اية (٢٦).

١٤- سورة الزخرف اية (٤١).

١٥- سورة الانفال اية (٥٧).

١٦- سورة الاسراء اية (٢٨).

العذاب وإما الساعة﴾(١)، ﴿إمّا شاكراً وإمّا كفورا﴾(٢)، وان كان امراً اونهياً فلك فيه وجهان: النصب والكسر فإذا كسرت الالف ادخلت «ان» بعده كقوله ﴿إمّا ان تعذب وإما ان تتخذ فيهم حسناً﴾(٣)، و﴿إمّا أن [١٦٧ب] تلقي وإما ان نكون﴾ الاية(٤) ﴿اول من القى﴾(٥).

وان نصبت الألف اسقطت ﴿إن﴾ كقوله ﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر﴾ الآية(٦).

وهٰهنا ﴿اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين﴾ اراد الامر ﴿قال﴾ يعني موسى مجيبا لهم، للسحرة ﴿القوا﴾ العصيّ ﴿فلما [(٧) ﴿القوها] سحروا اعين الناس﴾ بالسحر ﴿واسترهبوهم﴾ واستفرقوهم.

قال ابن فورك: ﴿سحروا اعين الناس﴾ أي قلبوا أعينهم عن صحة [(٨) الآدكَار] بما يتخيل من الأمور المموهة ﴿واسترهبوهم﴾ قيل هذه السين سين الطلب اي طلبوا الرهبة من الناس.

قال المبرد: هذه السين ساقطة في المعنى ومعناه ورهّبوهم(٩).

﴿وجاءوا﴾ يعني السحرة ﴿بسحر عظيم﴾ بكذب بين،

والسحر الحيلة الخفية باظهار الأعجوبة ليوهم الساحر انها معجزه فلذلك كفر، وقيل اصل السحر خفاء الأمر فيه، قيل لبعض الأنبياء إنما انت من المسحرين﴾ (١٠) أي انت تعبد من كان امره خفياً (١١)، وإنما قالوا مما [(١٢) توهموا] لا على الحقيقة.

....

١٧- سورة التوبة اية (١٠٦).

١- سورة مريم اية (٧٥).

٢- سورة الانسان اية (٣).

٣- سورة الكهف اية (٨٦).

٤- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه سيذكر الاية كاملة.

٥- سورة طه اية (٦٥).

٦- سورة الضحى اية (٩).

٧- مثبتة من الحاشية وهو لفظ الآية وفي الاصل «القوها».

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاذكار» بالذال.

٩- لم اقف عليه.

١٠- سورة الشعراء اية (٥٣).

١١- لم اجد هذا القول وقد ذكر امام المفسرين الطبري في تفسيره (١٠٢/١٩) ط. الحلبي ان فيها قولين فقط الاول انك من المسحورين والثاني انك من المخلوقين واختاره.

١٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «توهمنا».

قال الله ﴿واوحينا الى موسى ان الق عصاك﴾ فالقاها يعني: العصا [(١) فاذا هي] يعني العصا ﴿تلقف مايأفكون﴾ مافوكهم من العصى والحبال وكان سبعين عصا وسبعين حبلاً ﴿فوقع الحق﴾ فاستبان الحق ﴿وبطل ماكانوا يعملون﴾ من السحر ﴿فغلبوا هنالك [(٢) وانقلبوا صٰغرين]﴾ غلبهم موسى عليه السلام عند ذلك ﴿والقى السحرة﴾ والهم السحرة بالسجود (٣)، فخروا ﴿سٰجدين﴾ وإنما قال القي السحرة لسرعة سجودهم كأنما ألقوا اليه ﴿وقالوا ءامنا﴾ يعني السحرة ﴿برب العٰلمين﴾ قال فرعون: إياي تعنون برب العالمين قالوا: لا: بل ﴿رب موسى وهٰرون، قال فرعون ءامنتم به﴾ صدقتم بموسى ﴿قبل أن ءاذن لكم﴾ قبل أن آمركم ﴿ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة﴾ في مصر ﴿لتخرجوا منها﴾ من مصر ﴿اهلها فسوف تعلمون﴾ آخر ذلك ﴿لأقطعن أيديكم وارجلكم من خلف﴾ معناه لاقطعن من كل واحد يده اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثم لاصلبنكم أجمعين قالوا﴾ يعني السحرة إنا الى ربنا منقلبون﴾ راجعون ﴿وماتنقم منا﴾ وما تعيبنا وما تطعن فينا ﴿إلا أن ءامنا بايٰت ربنا لما جاءتنا ربنا افرغ علينا صبراً﴾ أكرمنا بالصبر عند القطع والصلب كيلا نرجع الى دين فرعون ﴿وتوفنا مسلمين﴾ واقبض ارواحنا على الاسلام كما قبضت أرواح المسلمين.

قوله ﴿وقال الملأ﴾ الرؤساء ﴿من قوم فرعون أتذر موسى﴾ اتترك موسى ﴿وقومه﴾ لا تقتلهم والالف الف الاستفهام ﴿ليفسدوا في الارض﴾ بتغيير دينك وترك عبادتك وإنما قالوها لفرعون اتترك قتل موسى، لاجلهم وشفقة على دينه لان في ذهاب دينه فساد لجلسائه، والدعوة الى غير دين فرعون لا يكون فساداً ولكن كانوا يعدونه فساداً وان كان في الحقيقة غير فساد وقرىء ﴿ويذرُكَ﴾ بالياء ورفع الراء والجَزم والنصب [(٤) وقرىء] بالنون ورفع الراء (٥) فالياء

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب حذف الباء من اولها.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- قرأ بالياء ورفع الراء الحسن في رواية ونعيم بن ميسرة، وبجزم الراء قرأ الحسن ايضاً والاشهب العقيلي، وهما قراءتان شاذتان وبنصب الراء قرأ العامة، وقرأ ﴿ونذرك﴾ بالنون ورفع الراء انس بن مالك وهي قراءة شاذة ايضاً. انظر في ذلك البحر المحيط (٣٦٧/٤) والدر المصون (٤٢٣/٥).

خبر عن موسى والنون على اضمار نحن معناه نحن نذرك [(١) ومن قرأ] بالياء ورفع الراء معناه وهو يذرك، وبجزم الراء فعلى انه جواب الاستفهام اتذر موسى يذرك، والواو محذوف على هذا القول في المعنى.

[(٢) ومن قرأ] بالياء ونصب الراء ففيه قولان: احدهما نصب على [(٣) الصرف] [معناه [١٦٨أ] ليفسدوا في الارض وقد تركك وترك عبادتك وعبادة الهتك ومعنى [(٤) الصرف] الانصراف من الفساد الى الترك كقوله ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل(٥) وتكتموا الحق] نصب على [(٦) الصرف] لانه صرف من اللبس الى الكتمان.

والقول الثاني: نصب على العطف(٧) معناه ليفسدوا في الارض وليذرك والهتك كالتوبيخ لفرعون على تركه موسى ليفعل هذين الفعلين والقول الأول اصح واولى.

وقرىء «والهتك» على الجمع «وإلاهتك» بكسر الالف على الوحدان(٨) ومن قرأ بكسر الألف على الو حدان ففيه قولان: احدهما: عبادتك.

والثاني: ارادوا به الشمس وهي تأنيث اله،

ومن قرأ ﴿والهتك﴾ على الجمع معناه: عبادة اصنامك وذلك ان فرعون دفع الى كل جماعة من قومه صنما يعبدونه. ﴿فقال(٩) انا ربكم الاعلى﴾(١٠) ويعنون بقوله ﴿والهتك﴾ عبادة الاصنام.

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الظرف».

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الظرف».

٥- سورة البقرة اية (٤٢) ومابين المعكوفتين من الحاشية.

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الظرف».

٧- ذكر الحلبي في الدر المصون (٤٢٣/٥) وجهين في اعرابها: احدهما انه منصوب على العطف وقال: وهو اظهرهما - والثاني انه منصوب على جواب الاستفهام..... ثم قال: والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة الهتك أي لا يمكن وقوع ذلك».

٨- قرأه على الجمع العامة وقرأه بكسر الالف علي بن ابي طالب وابن مسعود وانس وغيرهم وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٣٦٧/٤) والدر المصون (٤٢٤/٥).

٩- في الاصل «وقال» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

١٠- سورة النازعات اية (٢٤).

﴿قال﴾ فرعون ﴿سنقتل ابناءهم﴾ قرىء بالتشديد والتخفيف(١) فالتخفيف على اصل الفعل والتشديد للتكرير والتكثير، ولم يقل سنقتل موسى لان فرعون لما رأى من قوة امر موسى وغلبة شأنه علم انه لا يقدر على قتله فعدل عن قتله الى قتل ابناء بني اسرائيل غيظاً وغضباً ﴿ونستحيي نساءهم﴾ ونستخدم نساءهم، وانما قال «نستخدم نساءهم» دون شيء آخر لان في ذلك مذلة لبني اسرائيل وهوانا عليها وعاراً وهجنة ومسبة لهم فلهذا قال ﴿وانا فوقهم قهرون﴾ وانا عليهم مقتدرون ﴿قال موسى لقومه﴾ بني اسرائيل ﴿استعينوا بالله واصبروا﴾ على البلايا ﴿ان الارض لله﴾ يعني ارض مصر لله(٢) ﴿إن﴾ بالكسر لوقوعه بعد الامر ومابعد الأمر يكون مستأنفاً . ﴿يورثها﴾ ينزلها ﴿من يشاء من عباده﴾، وقرىء ﴿يورّثها﴾ بالتشديد(٣) وهما لغتان الا ان التخفيف اليق واولى لكثرة نظائرها في القران مثل ﴿واورثنا القوم﴾(٤) ﴿ثم اورثنا الكتب﴾(٥).

﴿والعقبة للمتقين﴾ والجنة للمؤمنين ﴿قالوا﴾ يعني بني اسرائيل لموسى ﴿أوذينا﴾ عذبنا ﴿من قبل ان تأتينا﴾ بقتل الابناء واستخدام النساء ﴿ومن بعد ماجئتنا﴾ بالرسالة وكان قتل الابناء من وقت ولادة موسى الى ان بعث بالنبوة وهي اربعون سنة وذلك أن الكهنة قالوا لفرعون يولد في تلك السنة غلام يكون هلاكك وهلاك دينك على يديه فمن تلك السنة يقتل اولاد بني اسرائيل ذكوراً الى اربعين سنة، وولد موسى عليه السلام في تلك السنة.

قال وهب بن منبه: ان بني اسرائيل قبل ان يولد موسى كانوا على سبعة اصناف في اعمال فرعون وخدمته فاما اولوا القوة منهم فينحتون السواري من الجبال ويحملونها حتى قرحت اعناقهم وعواتقهم وأيديهم ودبرت ظهورهم من قطع ذلك ونقله وطائفة كانوا ينقلون الحجارة والطين والجص ويبنون له القصور والحصون. وطائفة اخرى: يحرثون ويزرعون ويحصدون، وطائفة أخرى: يضربون اللبن ويطحنون الآجرّ(٦) والجص وطائفة اخرى نجارون ينحتون

....

١- بالتخفيف قرأ نافع وابن كثير وقرأ بقية السبعة بالتشديد انظر حجة القراءات (٢٩٤) والكشف (٤٧٤/١).

٢- في هذا التخصيص نظر والصحيح العموم وارض مصر من ذلك.

٣- قرأ بها الحسن ورويت عن حفص وهي قراءة شاذة انظرالبحر المحيط (٣٦٨/٤).

٤- سورة الاعراف اية (١٣٧).

٥- سورة فاطر اية (٣٢).

٦- هو الطين الذي يبنى فيه انظر لسان العرب (١١/٤) مادة أجر.

الخشب ويضربون المسامير وطائفة اخرى [١٦٨ب] يعملون ابواب الحديد ومفاتح الحديد. وطائفة اخرى هم الضعفاء الذين لا يقدرون على عمل [(١) فوضع عليهم الخراج والضريبة يؤدونها كل يوم قبل ان تغرب الشمس فمن غربت عليه الشمس ولم يؤد ضريبته غُلَّت يمينه الى عنقه شهراً، واما النساء فيغزلن الكتان وينسجن ويحصدن في زمان الحصاد ويذبح فرعون اولادهن كلما ولدت امرأة ذكراً ذبح وأيما امرأة كتمت حبلها بقر بطنها(٢) فهذا العذاب المهين الذي ذكر الله لبني اسرائيل فذلك قوله ﴿وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحى نساءهم﴾(٣).

قوله ﴿قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا﴾ ومن بعد ماجئتنا﴾ بالرسالة قال موسى لهم ﴿عسى ربكم﴾ أي اوجب ربكم على نفسه الرحمة وعسى من الله واجب(٤) ﴿ان يهلك عدوكم﴾ فرعون وآله ﴿ويستخلفكم في الارض﴾ ويجعلكم سكان مصر من بعد هلاكهم فصدق الله وعده فملكوا ارض بيت المقدس بعد موسى في زمن يوشع بن نون بعد خروجهم من التيه وملكوا بعد موسى ارض مصر في زمن داود فهذا ماوعدهم الله بقوله ﴿ويستخلفكم في الأرض فينظر﴾ فيرى ﴿كيف تعملون﴾ شكراً لهلاكهم ونجاتكم.

قوله ﴿ولقد أخذنا ءال فرعون [(٥) بالسنين]﴾ قال ابن عباس: بالقحط والجدوبة لأهل البوادي ﴿ونقص من الثمرات﴾ لاهل القرى(٦).

وقال مجاهد: «بالسنين» الجائحة ﴿ونقص من الثمرات﴾ قبل(٧) ذلك(٨).

والآل: خاصة الرجل الذين يؤول امرهم اليه.

قال [(٩) الاستاذ] ابن حبيب: العرب تختلف في السنين فمنهم من يجعلها

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- انظره في تفسير الثعلبي (٢/١٤٠/ب) وقد اورده مختصراً السيوطي في الدر (٥١٧/٣) وعزاه لابن ابي حاتم وابي الشيخ وعبد بن حميد.

٣- سورة القصص اية (٤).

٤- عزاه الماوردي في تفسيره (٢/٢٥٠) للحسن وانظر تفسير ابن كثير (٢/٣٤٣).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاية».

٦- انظره مختصراً في البحر المحيط (٤/٣٦٩).

٧- هكذا في الاصل والصواب «بعد» كما في المراجع التالية.

٨- انظره في تفسيره (١/٣٤٤) وتفسير الطبري (١٣/٤٦).

٩- مثبتة من الحاشية.

على هجاء واحد ويجري النون بالاعراب كأن النون من اصل الحروف وانما فعلوا ذلك لان الجمع جاء على غير لفظ الواحد، واحدها سنة بفتح السين وجمعها سنين بكسر السين فاختلف اللفظان وكذلك «بنون» جمعه بفتح الاول فالبنون واحده بكسر الألف فلهذا جاز ان يتوهم في النون من اصل الحرف.

ومنهم من يجعلها على هجائين: سنون وسنين كقولك مسلمون ومسلمين(١) ﴿لعلهم يـذكرون﴾ لكي يتعظوا.

وقال ابن فورك: جاز في الكلام «لعل» بمعنى «كي».

قال الله ﴿فإذا جاءتهم الحسنة﴾ الخصب والسعة والرخاء ﴿قالوا لنا هذه﴾ ينبغي لنا هذه.

وقيل: قالوا لنا هذه ﴿أي نحن اهل لها واحق بها ولم [(٢) يروها] تفضلاً وامتناناً. ﴿وان تصبهم سيئة﴾ قحط وجوع ﴿يطيروا﴾ يتشآءمون ﴿بموسى ومن معه﴾ من المؤمنين ويتعالّوا(٣) بهم. «يطيروا» بالياء وتشديد الطاء لانه افعل مدغم التاء في الطاء مثل ازّمل وادثر، وقرأ طلحة(٤) تطيروا بالتاء وتخفيف الطاء (٥) على الاصل من غير ادغام قال الله ﴿إلا انما طئرهم﴾ شؤمهم وجوعهم [(٦) عند الله]﴾ قال ابن عباس: «الا إنما طئرهم عند الله» أي ماقدر وقضى عليهم من عند الله(٧).

وقيل: ﴿إنما طئرهم عند الله﴾ أي جوعهم وشؤمهم من عند الله(٨) وقرأ الحسن ﴿الا انما طيرهم عند الله﴾ بغير الف(٩) والطير والطائر واحد قال الله:

....

١- ذكر هذه الاوجه في «سنين» السمين في الدر المصون (٤٢٥/٥).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- أي يجعلوهم علة لما وقع بهم.

٤- هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ابو محمد ويقال ابو عبدالله الهمداني اليامي الكوفي تابعي كبير له اختيار في القرآءة ينسب اليه اخذ القراءة عن ابراهيم النخعي والاعمش واخذ عنه القراءة ابن ابي ليلى، وعلى بن حمزة الكسائي مات سنة إثنتى عشرة ومائة انظر غاية النهاية (٣٤٣/١).

٥- انظرها في البحر المحيط (٣٧٠/٤) وهي قرأءة شاذة.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- انظر تفسير الطبري (٤٨/١٣) والبحر المحيط (٣٧٠/٤).

٨- هو نفس القول قبل السابق.

٩- انظر البحر المحيط (٣٧٠/٤) وهي قراءة شاذة.

﴿وكل انسٰن الزمنٰه طٰئره في عنقه﴾(١) ومن العرب من تقول الطير جمع الطائر كالتجر جمع التاجر والركب جمع الراكب.

«عند» نصب بنزع الخافض(٢) أي من عند الله ﴿ولكن اكثرهم لا يعلمون﴾ ذلك قوله ﴿وقالوا مهما تأتنا﴾ يعني: قال قوم فرعون لموسى قال الخليل بن احمد «مهما» جزاء [١٦٩أ] اي كلما ومتى ماتأتنا به من آية(٣). وكان الاصل «ماما» الأولى للجزاء والثاني للتأكيد فحولت الالف هاء ليختلف اللفظ لانه لو تركت على هذه لاشبهت الجحد لان «ما» كثير في القران يأتي على مائة اوجه(٤) و«ما» تزاد في حرف الجزاء كما قال الله ﴿فإمّا تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم﴾(٥) وقال ﴿فإما نذهبن بك﴾(٦) ﴿وإما تعرضن عنهم﴾(٧) ﴿فامّا (٨) يأتينكم مني هدى﴾(٩) وجواب الجزاء في قوله ﴿فما نحن لك بموٴمنين﴾.

قال الكسائي: مهما اصله «مه» كلمة النهي ضمت اليها «ما» الجزاء فوصلت فصارت مهما(١٠) والقول الاول اجود واصح(١١) ﴿وقالوا مهما﴾ كلما ومتى ما ﴿تأتنا به من ءاية﴾ من علامة و«به» الهاء راجعة الى بعض الآية لان «من» حرف التبعيض ﴿لتسحرنا بها﴾ لتأخذ اعيننا بها ﴿فما نحن لك بموٴمنين﴾ بمصدقين بالرسالة فدعا موسى عليه السلام [(١٢) عليهم] قال الله:

....

١- سورة الاسراء اية (١٣).

٢- انظر المجيد في اعراب القران (٣٤٧/٢) ولسان العرب (٥٠٩/٤) مادة طير.

٣- اشار الى قول الخليل باختصار صاحب المجيد في اعراب القران (٣٤٧/٢) والسمين في الدر المصون (٤٣١/٥).

٤- هكذا في الاصل والصواب «وجه».

٥- سورة الانفال اية (٥٧).

٦- سورة الزخرف اية (٤١).

٧- سورة الاسراء اية (٢٨).

٨- في الاصل «واما» والمثبت لفظ الاية.

٩- سورة البقرة آية (٣٨).

١٠- ذكره القرطبي في تفسيره (٢٦٧/٧) واشار اليه السمين في الدر المصون (٤٣١/٥) وقال ليس بشيء.

١١- انظر كلام النحاة على هذه المسألة في معاني القران للزجاج (٣٦٩/٢) ومغني اللبيب (٣٣٠/١) والدر المصون (٤٢٩/٥).

١٢- مثبتة من الحاشية.

﴿فارسلنا عليهم الطوفان﴾ فسلط الله عليهم المطر من السماء دائباً(١) من سبت الى سبت لا ينقطع ليلا ولا نهاراً ﴿والجراد﴾ وسلط الله عليهم بعد ذلك الجراد حتى أكل مانبتت الارض من النبات والثمار ﴿والقمل﴾ وسلط عليهم بعد ذلك القمل حتى أكل مابقي من الجراد وهو: الدبا: الجراد الصغار بلا جناح.

﴿والضفادع﴾ وسلط عليهم بعد ذلك الضفادع حتى آذاهم ﴿والدم﴾ وسلط عليهم بعد ذلك الدم حتى صار(٢) قلبهم وانهارهم دماً قال نوف البكالي(٣): مكث موسى في آل فرعون بعد ماغلب السحرة عشرين سنة يريهم الايات الجراد والقمل والضفادع والدم(٤).

قصة الطوفان:

قال وهب بن منبه: ارسل عليهم المطر حتى خافوا الهلاك فأرسل فرعون(٥) الى موسى أن قد صار المطر بحراً واحداً اكشف عنا العذاب حتى نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فكشف الله عنهم المطر وارسل عليهم الريح فجفت الارض فخرج من النبات شيء لم يروا بمصر مثله قط فقالوا هذا الذي جزعنا منه هذه خير لنا ولكنا لم نشعر فلا والله لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فنقضوا العهد وعصوا ربهم فأرسل الله عليهم الجراد الكثير مثل الغمام الأسود وذلك في زمان الحصاد حين بلغ الزرع فاكل مانبتت الارض حتى اكل خشب البيوت وابوابها والكروم والرمان والزيتون فلا ينتقل من مكان الى مكان حتى يستأصله فصرخ اهل مصر وقالوا: ياايها الساحر يعني العالم ادع لنا ربك بما امرك به لئن كشفت عنا هذا العذاب ياموسى لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وكان الجراد ثبت عليهم اسبوعاً لا يرون الارض من كثرته فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا حتى حمل الجراد كلها والقاها في

....

١- في الحاشية «دائما».

٢- هكذا في الاصل والصواب «صارت».

٣- هو نوف بفتح النون وسكون الواو ابن فضالة بفتح الفاء والمعجمة البكالي بكسر الموحدة وتخفيف الكاف ابن امرأة كعب شامي مستور وانما كذب ابن عباس مارواه عن اهل الكتاب مات بعد التسعين. انظر التقريب (٥٦٧).

٤- اورده السيوطي في الدر (٣/٥٢٤) وعزاه لاحمد في الزهد - ولم اجده فيه - ولابن ابي حاتم وابي الشيخ.

٥- مقابلها في الحاشية «الرسول».

البحر فلم يبق في ارض مصر جرادة واحدة فقالوأ قد بقي لنا بقية من الكلاء والزرع مايكفينا في هذه السنة والله لا نؤمن لك ولن نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهراً فارسل الله عليهم القمل يعني الدباء وهو الجراد الصغير الذي ليس له اجنحة فأخذ الارض كلها اعلاها واسفلها وسهلها وحزنها(١) منها أسود واحمر حتى كان ليتناول ثيابهم وشعورهم ولحاهم وحتى اكلوا(٢) التبن ولم يتركوا(٣) حباً ولا ثمرا ولا رطبا ولا يابسا ولا شجراً ولا نخلا ولا زيتونا ولا في ارضهم عوداً اخضر الا اكلته وكان مثل السيل على وجه الارض حتى اكلت مسامير الابواب من الحديد(٤) فصاحوا الى موسى فقالوا: هذه المرة ادع الله يكشف عنا الدبا حتى [١٦٩ب] نؤمن لك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا على الدبا حاراً(٥) فاحرقتها فلم يبق منها شيء في مصر فلم يؤمنوا ونقضوا العهد فادركهم القحط والجوع فذلك قوله ﴿ولقد اخذنا ءال فرعون بالسنين ونقص من الثمرات﴾(٦) قال لهم موسى امنوا بي وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا والله لا نؤمن [(٧) بك] ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهراً فارسل الله عليهم الضفادع فخرجوا(٨) من البحر مثل الليل الدامس فغشى اهل مصر حتى دخلت بيوتهم فوقعت على ثيابهم وفرشهم وسررهم فكان الرجل منهم يستيقظ من منامه وعلى فراشه ذراع من الضفادع بعضها على بعض وكانت تثب في قدورهم واطعمتهم فصاحوا الى موسى وقالوا ياموسى نحلف لك بإلٰهك لئن رفعت عنا الضفادع لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فدعا موسى ربه فامات الله الضفادع ثم أرسل عليهم(٩) مطراً

....

١- الحزن: ماغلظ من الارض ويطلق على الجبال الغلاظ انظر لسان العرب (١١٣،١١٢/١٣) مادة حزن.

٢- هكذا في الاصل والصواب «اكل».

٣- هكذا في الاصل والصواب «يترك».

٤- هذا ضرب من المبالغة وغايته ان يكون من اخبار بني اسرائيل التي لا تثبت ولو كان الجراد فعل بهم ذلك ماترك لحومهم فإنها ألين من مسامير الابواب. والله اعلم.

٥- في الحاشية «حارة».

٦- هي الاية (١٣٠) من السورة نفسها وقد سبقت وتفسيرها.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل والصواب «فخرجت».

٩- هكذا في الاصل والصواب «عليها».

فاحتمل الضفادع فنبذها في البحر فقال لهم موسى ويحكم(١) حتى متى تسخطون عليكم ربكم ارسلوا معي بني اسرائيل [(٢) والا هلكتم] قالوا نعم فخرج(٣) ببني اسرائيل ولا تخرج معهم مواشيهم ولا من اموالهم شيئاً قال لهم موسى ان الله امرني ان اخرج بهم ولا اخلف من اموالهم ومواشيهم لا بقرة ولا شاة ولا حماراً ولا ذهباً ولا فضة قالوا والله لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فمكثوا شهراً فارسل الله عليهم الدم فجرت انهارهم وقلبهم دماً فلم يكونوا يقدرون على الماء العذب ولا غيره وبنو اسرائيل في الماء العذب الطيب فإذا دخل رجل من آل فرعون يستقي من أنهار بني اسرائيل صار دماً، وان شرب صار في فمه دماً وحتى ان المراة من قوم فرعون كانت تأتي المرأة من بني اسرائيل فتقول اسقيني من مائك فتغرف في جرتها ماء فاذا عاد الماء في الاناء صار دماً وحتى إن كانت لتقول لها اجعليه في فيك ثم مجيه في فمي فتأخذه في فيها وهو ماء صافي زلال فإذا مجته في فيها صار دماً فبلغهم التعب والجهد في ذلك ومكثوا بذلك سبعة ايام وقال وهب مكثوا في ذلك اربعين يوماً وتفرق عن فرعون قومه وصرخوا الى فرعون فقال فرعون لموسى اقسم بالهك لئن كشفت عنا الدم ﴿لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسراءيل﴾ فدعا موسى ربه فرفع عنهم الدم وعذب ماؤهم [(٤) كما كان]﴾ فشربوا الماء العذب ثم عادوا ورجعوا الى الكفر وقالوا لا نؤمن لك ولا نرسل معك بني اسرائيل فذلك قوله ﴿فارسلنا عليهم الطوفان﴾(٥).

واختلفوا في الطوفان:

فقال الكلبي: هو المطر حتى خافوا الهلاك(٦) وقال ابن عباس [(٧)

١- مقابلة في الحاشية «يعني ويلكم».

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «فاخرج».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- لم اجده عن وهب - وقد ذكر قريباً مما هنا الطبري في تفسيره (١٣/٥٧-٦٧) عن جمع من السلف كابن عباس وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب وقتادة وذكره ايضاً البغوي في تفسيره (٢/١٩١) عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق وقال دخل كلام بعضهم في بعض. ووهب معروف بروايته للاسرائيليات وماذكره عنه المؤلف هنا من اخبار بني اسرائيل ومافيها من المبالغات يدل على كذبها وعدم صحتها والله اعلم.

٦- لم اجده.

الطوفان]: الموت الذريع الجارف(١).

وقال وهب بن منبه: يعني الطاعون بلغة اليمن(٢).

قال الاخفش: [(٣) السيل] الشديد(٤) قال ابو قلابة: الجدري وهو اول عذاب بين بني اسرائيل فبقي من ذلك الوقت في الارض(٥).

واما من طريق اللغة فيكون مصدراً كالرجحان والنقصان ويكون جمعا واحدها طوفانة.

﴿والجراد﴾ قال الكلبي: الجراد التي لها اجنحة والقمل: الدبا الصغار التي لا اجنحة لها(٦).

وقال عبدالرحمن بن زيد القمل: البراغيث(٧).

قال سعيد بن جبير: القمل [(٨) السوس] الذي يخرج من الحنطة(٩).

قال عطاء: ﴿والقمل﴾ دابة لها سن كانت تأكل شعور النساء وهو الخفاش(١٠).

قال الفراء: لم نسمع للقمل بواحدة(١١)، قال الاحمر(١٢): واحد القمل

....

٧- مثبتة من الحاشية.

١- لم اجده عن ابن عباس ونسبه في البحر المحيط (٣٧٣/٤) الى مجاهد وعطاء ووهب وابن كثير.

٢- انظره في تفسير البغوي (١٩١/٢).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- انظره في تفسير الثعلبي (١٤١/٢/ب).

٥- انظره في تفسير البغوي (١٩١/٢).

٦- انظره في تفسير البغوي (١٩٢/٢).

٧- انظره في تفسير الطبري (٥٥/١٣).

٨- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في المراجع التالية وفي الاصل «الشوائب».

٩- انظره في زاد المسير (٢٤٩/٣) والبحر المحيط (٣٧٣/٤).

١٠- لم اجد هذا القول عنه.

١١- في تفسير الطبري (٥٧/١٣) (وكان الفراء يقول: لم أسمع فيه شيئاً فإن يكن جمعاً فواحدة «قامل» مثل «ساجد، وراكع» وان يكن على معنى جمع فواحدته «قملة»). أهـ ولم يتعرض له عند هذه الاية في معاني القران له (٣٩٢/١) بل قال (القمل: وهو الدبا الذي لا اجنحة له).

١٢- لم استطع معرفته والملقب بالاحمر اكثر من شخص انظر نزهة الالباء (٢٢٣/٤) والاعلام (٢٧٦/١).

قملة(١) والضفادع من نبات الماء.

والدم قال سعيد بن المسيب: ﴿والدم﴾ سال عليهم النيل دماً(٢).

وقال عبدالرحمن بن زيد(٣) [١٧٠أ] سلط الله عليهم الرعاف(٤).

﴿ءايٰت مفصلات﴾ مبينات قال الكلبي: بين كل ايتين شهر(٥)قال ابن جريج: بين كل آيتين ثمانية أيام(٦)، قال ابو روق مكث(٧) عليهم كل اية اربعين يوماً(٨) فاذا كشف عنهم مكثوا اربعين يوماً ثم يرسل الله الاخرى والاصح انه بين كل ايتين شهر(٩).

﴿فاستكبروا﴾ عن الايمان ﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾ مشركين.

﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ كلما نزل العذاب عليهم مثل الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ﴿قالوا﴾: يعني فرعون وقومه ﴿يٰموسى ادع لنا ربك﴾ سل لنا ربك ﴿بما عهد عندك﴾ بما أمرك عن ابن عباس(١٠) وقال عطاء: انباك(١١)، وقال ابو العالية: أوصاك(١٢).

﴿لئن كشفت عنا الرجز﴾ العذاب وقيل(١٣) الرجز بالكسر والضم هما لغتان بمعنى واحد وهو العذاب،

....

١- انظره في تفسير الثعلبي (١٤١/٢/ب).

٢- انظره في البحر المحيط (٣٧٣/٤).

٣- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية «زيد بن اسلم».

٤- انظره في تفسير الطبري (٦٨/١٣) وزاد المسير (٢٥٠/٣) والبحر المحيط (٣٧٣/٤).

٥- لم اجده عنه ونسبه في الدر المنثور (٥٢٤/٣) لابن عباس وسعيد بن جبير.

٦- اشار اليه القرطبي في تفسيره (٢٧١/٧) وابو حيان في البحر المحيط (٣٧٣/٤) دون نسبته لاحد واكتفيا بقولهم «وقيل».

٧- هكذا في الاصل والصواب «مكثت».

٨- نسبه في زاد المسير (٢٥١/٣) والبحر المحيط (٤٧٤/٤) الى وهب بن منبه.

٩- القول بصحة ذلك يحتاج الى دليل صحيح يفصل المسألة، ولا دليل فيما اعلم.

١٠- انظرتنوير المقباس (١٦٦).

١١- انظر تفسير البغوي (١٩٣/٢).

١٢- ذكره البغوي في تفسيره (١٩٣/٢) وابن الجوزي في زاد المسير (٢٥٢/٣) دون ان ينسباه لأحد.

١٣- هكذا في الاصل ولعل الناسخ حرفها عن «وقرىء» حيث ان فيها قراءتين بكسر الراء وهي قراءة الجمهور وبضمها وهي قراءة شاذة قرأ بها ابن محيصن ومجاهد وابن جبير انظر المحرر الوجيز (٥٥/٦).

وقيل الرجز: بالكسر العذاب وبالضم الاثم، فالضم(١) ﴿لنؤمنن لك﴾ لنصدقن لك ﴿ولنرسلن معك بني اسراءيل﴾ باموالهم واهاليهم قال الله ﴿فلما كشفنا﴾ رفعنا ﴿عنهم الرجز﴾ العذاب ﴿الى أجل هم بٰلغوه﴾ الهاء راجعة الى الغرق ﴿اذا هم ينكثون﴾ ينقضون العهد قال الله ﴿فانتقمنا﴾ فانتقصنا ﴿منهم فأغرقنٰهم﴾ دفعة واحدة ﴿في اليم﴾ في البحر، واليم: البحر بلغة العبرانية(٢) ﴿بانهم كذبوا بأيٰتنا﴾ التسع ﴿وكانوا عنها﴾ عن الايمان بهذه الايات ﴿غٰفلين﴾ جاحدين.

ثم ذكر الله منته على بني اسرائيل فقال ﴿واورثنا﴾ أي انزلنا ﴿القوم الذين كانوا يستضعفون﴾ يستذلون في ايدي فرعون وقومه وهم بنو اسرائيل ﴿مشٰرق الارض﴾ في ارض مصر ﴿ومغٰربها﴾ في بيت المقدس.

قال الكسائي: هما منصوبان بنزع الخافض(٣) يعني في مشارق الارض وفي مغاربها.

﴿التي بٰركنا فيها﴾ بالاشجار والنبات والهاء راجعة الى الارض قال الفراء ﴿بٰركنا فيها﴾ معناه: انعمنا عليهم فيها بالدوام(٤) ويقال: بارك الله لك اي واظب لك هذه النعمة، ويقال بارك فلان اذا واظب على شيء(٥).

﴿وتمت﴾ وجبت ﴿كلمة ربك﴾ نعمة ربك ﴿الحسنى﴾ وهي الجنة(٦) ﴿على بني اسراءيل﴾ لبني اسرائيل.

وقيل: ﴿وتمت﴾ وجبت ﴿كلمة ربك الحسنى﴾ يعني النصرة لبني اسرائيل ﴿بما صبروا﴾ على دينهم واذى فرعون وقومه لهم ﴿ودمرنا﴾ واهلكنا ﴿ماكان

....

١- هكذا في الاصل وهي غير مستقيمة مع مابعدها مما يوحي بسقط في الكلام والله اعلم.

٢- في زاد المسير (٢٥٢/٣) قال ابن قتيبة: اليم: البحر بالسريانية وفي معاني القران للزجاج (٣٧١/٢) «اليم»: وهو البحر وكذلك هو في الكتب الأول.

٣- انظره في التبيان في اعراب القران (٥٩١/١) والدر المصون (٤٣٨/٢) غير منسوب لاحد.

٤- لم اجده ولم يتعرض لهذه الاية في معاني القران له.

٥- البركة هي النماء والزيادة ومنه قولهم بارك الله الشيء وبارك عليه وفيه أي وضع فيه البركة. انظر لسان العرب (٣٩٥/١٠) مادة برك.

٦- فيه نظر والصواب ماذكره بعده، وقد جاء بيانها في كتاب الله وهو: «ونريد ان نمت على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ماكانوا يحذرون» القصص آية (٥،٦) قاله مجاهد والطبري ولم يذكر غيره ابن كثير في تفسيره (٤٦٤/٣) عند تفسير هذه الآية.

يصنع فرعون وقومه وماكانوا يعرشون﴾ يبنون من الحصون والقصور والابنية وغيرها.

﴿وماكانوا يعرشون﴾ الاشجار والكروم وغيرها .. ﴿وجُوزنا﴾ ﴿وجوّزنا﴾(١) وهما لغتان اي عبرنا ﴿ببني إسرءيل البحر فأتوا﴾ يعني بني اسرائيل ﴿على قوم﴾ يعني بني لخم(٢) وهم بقية قوم ابراهيم ﴿يعكفون على اصنام لهم﴾ على عبادة اصنام لهم ﴿يعكفون﴾ بضم الكاف وكسرها لغتان بمعنى واحد كقوله ﴿يعرشون﴾(٣) ﴿ويعرُشون﴾.

....

١- هكذا ذكرهما المؤلف دون النص على انهما قراءتان في الاية والظاهر انه يريد ذلك لكن سقط بعض الكلام، وعليه فقوله ﴿وجاوزنا﴾ بالالف قرأ بها الجمهور، ﴿وجوّزنا﴾ بالتشديد قرأ بهاالحسن وابراهيم وابو رجاء ويعقوب وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٣٧٧/٤) معجم القراءات القرآنية (٣٩٦/٢).

٢- أورده كذلك البغوي في تفسيره (١٩٤/٢) الا انه نسبه لقتادة والقول به يحتاج الى دليل صحيح وبنو لخم: المعروف بهذا الاسم هم لخم بن عدي: بطنٌ عظيم ينتسب الى لخم واسمه مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية منازلهم متفرقة منها الرملة، ومصر، وفلسطين وغيرها انظر معجم قبائل العرب (١٠١١/٣).

٣- وردت في موضعين في سورة الاعراف اية (١٣٧) وسورة النحل اية (٦٨).

﴿قالوا﴾ يعني جهال بني اسرائيل ﴿يٰموسى اجعل لنا ءالهاً كما لهم ءالهة﴾ اصنام ﴿قال﴾ موسى لهم ﴿انكم قوم تجهلون﴾ بما تقولون ﴿إن هؤلاء﴾ يعني بني لخم الذين عبدوا الاصنام ﴿متبرماهم فيه﴾ أي مهلك وهالك ماهم فيه ﴿وبٰطل ماكانوا يعملون﴾ من عبادة الاصنام، ﴿قال﴾ موسى ﴿أغير الله ابغيكم الهٰا﴾ أي امركم بان تعبدوا سوى الله ﴿ابغيكم﴾ ابغي لكم كقوله ﴿مكنٰهم﴾(١) أي مكنا لهم ﴿وهو فضلكم على العٰلمين﴾ والله فضلكم على عالمي زمانكم.

قال الله: ﴿واذ انجينٰكم من ءال فرعون﴾ وقد انجيناكم من فرعون وقومه ﴿يسومونكم﴾ قال ابو [١٧٠ب] عبيد ينزلون عليكم(٢)، وقال ابو عبيدة يولونكم اشد العذاب(٣).

واصل السوم مجاوزة الحد. أي يجاوزون الحد عليكم بالعذاب ومنه سوم البيع إذا جاوز الحد في السعر.

ويقال للابل [(٤) وغيرها] سائمة اذا جاوز(٥) الحد [(٦) في] الرعي(٧).

﴿يقتلون ابناءكم﴾ صغاراً، ومن قرأ بالتشديد فعلى التكثير(٨) وبالتخفيف فعلى اصل الفعل ﴿ويستحيون﴾ ويستخدمون ﴿نساءكم﴾ كباراً ﴿وفي ذلكم﴾ في انجاء الله [(٩) اياكم] من فرعون وآله «بلاء من ربكم عظيم﴾ نعمة عظيمة، وقيل بلية عظيمة.

من قال نعمة عظيمة فهي راجعة الى الانجاء ومن قال: بلية عظيمة فهي راجعة الى العذاب(١٠) والقتل والبلاء يتصرف على وجهين يكون بمعنى النعمة ويكون بمعنى المحنة كالظن يكون بمعنى الشك ويكون بمعنى اليقين.

....

١ - جاءت في اكثر من اية اولها ماجاء في سورة الانعام اية (٦).

٢- نص ابن حجر في الفتح (١٢/٨) عند شرحه لما ذكره البخاري من تفسير ﴿يسومونكم﴾ في الاية (٤٩) من سورة البقرة - نص على قول ابي عبيد ولفظه «يولونكم» لا كما ذكر المؤلف ونسبه ايضاً لابي عبيدة.

٣- انظره في مجاز القران له (١/ ٤٠).

٤- في الاصل «وغيره» والمثبت من الحاشية.

٥- هكذا في الأصل والصواب «جاوزت».

٦- في الاصل «من» والمثبت من الحاشية.

٧- فيه نظر فالسائمة تطلق على التي ترعى بنفسها ولا تعلف انظر لسان العرب (٣١١/١٢) مادة سوم.

٨- وبها قراء الجمهور وبالتخفيف قرأ نافع انظر حجة القراءات (٢٩٤) والكشف (١/ ٤٧٤).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- انظره في فتح الرحمن (٢٠٦).

ميعاد موسى عليه السلام

قوله تعالى ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة﴾ يعني الإتيان الى الجبل ﴿ثلاثين ليلة﴾ من شهر ذي القعدة(١) ﴿واتممنٰها بعشر فتم ميقٰت ربه اربعين ليلة﴾ كما وعده.

فإن قيل هلا قال: وواعدنا موسى اربعين ليلة كما قال في سورة البقرة ﴿وإذ واعدنا موسى اربعين ليلة﴾(٢).

الجواب عنه من وجهين:

احدهما: إن الله واعد موسى ثلاثين ليلة الى الميقات وامره ان يصوم فلما تم ثلاثون ليلة استاك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح [(٣) المسك] فامره بصيام عشرة ايام فصام ثم يأتيه(٤) بخلوف فمه(٥) فذلك قوله ﴿وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممنٰها بعشر﴾ الاية فاخبر كما كان بعينه، واما في ذلك الموضع الذي قال اربعين ليلة اخبر عن المعنى وعلى الاطلاق.

والجواب الثاني: انما قال ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ليعلم ان الثلاثين من شهر وهو شهر ذي القعدة والعشر من شهر آخر وهو عشر ذي الحجة.

وقال مقاتل: وذلك ان الله اغرق فرعون في يوم عاشوراء وكان ميعاد موسى العاشر من ذي الحجة وهو يوم النحر فاخذ التوراة من الله في يوم النحر فكان بين غرق فرعون واخذ موسى التوراة احد عشر شهراً(٦).

﴿وقال موسى لاخيه هٰرون اخلفني في قومي﴾ أي كن خليفتي في قومي وهارون اخوه من اب وام ﴿واصلح﴾ ومرهم بالصلاح ﴿ولا تتبع سبيل المفسدين﴾ اي ولا تتبع طريق من يفسد بالمعاصي ﴿ولما جاء موسى ليمقٰتنا

....

١ ـ اخرجه الطبري في تفسيره (٨٦/١٣) عن مجاهد ومسروق.

٢- سورة البقرة آية (٥١).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل والصواب «أتاه» ليستقيم الكلام.

٥- انظره في زاد المسير (٢٥٥/٣) والدر المنثور (٥٣٤/٣) عن ابن عباس وسليمان التيمي وعزاه لابن المنذر وابن ابي حاتم وابي الشيخ.

٦- انظره في تفسيره (٦٠/٢).

وكلمه ربه﴾ الواو صلة(١) معناه كلمه ربه لانه جواب وكذلك قوله تعالى ﴿فلما اسلما وتله للجبين ونٰديناه﴾(٢) الواو صلة معناه ناديناه لانه جواب ﴿فلما﴾، والميقات موقات: فابدلت الواو ياء لكسرة ماقبلها كالميعاد والميزان لانه من الوقت والوعد والوزن وانما ابدلت الواو ياء لان الياء اخت الكسرة. قال الكلبي ولما جاء موسى بمدين وهو جبل زبير(٣) ﴿لميقاتنا الاربعين [١٧١أ] ﴿فلما كلمه ربه﴾ اشتاق الى الروية وطمع فيها [(٤) ﴿قال] رب ارني انظر اليك﴾ قال الله: ﴿لن تراني [(٥) ولكن انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني]﴾ الى اعظم جبل بمدين(٦) وهو جبل زبير فلما سمعت الجبال ماكلمه(٧) الله به موسى تعاظمت [(٨) الجبال] رجاء ان ينزل موسى عليها وجعل زبير يتواضع من بينهن فلما رأى الله تواضعه رفعه من بينهن(٩).

قيل: للحسين بن الفضل إنك تخرج امثال العرب والعجم من القران فهل تجد هذا المثل في القران لا تعطين الصبي واحدة فيطلب اخرى لشدة الرغبة قال نعم في قصة موسى لما سمع الكلام بلا مشقة طمع في الرؤية قال فلما قال ﴿أرني انظر اليك﴾ قال الله ﴿لن تراني ولكن انظر الى الجبل﴾ ولكن اجعل بيني وبينك ماهو اقوى منك يعني الجبل ﴿فان استقر مكانه فسوف تراني﴾ وان

....

١- لم اقف عليه عند غير المؤلف والصحيح ان الواو ليست صلة وانما هي عاطفة عطفت «كلمه» على «جاء» وانظر اعراب القران للدرويش (٣/٤٤٩).

٢- سورة الصافات اية (١٠٣).

٣- هو اسم للجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام انظر معجم البلدان (٣/١٣٢).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- مدين هي مايعرف اليوم باسم «البدع» وتقع بين مدينة تبوك وساحل البحر الاحمر وتبعد مسافة (١٣٢) كيلا غرب تبوك وفيها فيما يقولون البئر التي اسقى منها موسى لسائمة شعيب، ومدين سميت باسم مدين ابن ابراهيم عليه السلام. انظر الروض المعطار (٥٢٥) ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية ص (٢٨٤).

٧- هكذا في الاصل والصواب حذف الهاء منه ليستقيم المعنى.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٥٧) عن ابن عباس وهو من خرافات بني اسرائيل التي لا يتوقف عليها حكم.

لم يستقر مكانه فإنك لا تطيق [(١) رؤيتي] إن(٢) الجبل لا يطيق رؤيتي(٣). قالت المعتزلة ومنكروا الرؤية: إن رؤية الله غير جائزة ولو كانت جائزة لمّا سأل [(٤) موسى] ربه بقوله: «رب ارني انظر اليك﴾ لم يمنعه الرؤية فلما منع عنه الرؤية وقال ﴿لن تراني﴾ فدل على ان رؤية الله غير جائزة على الله(٥).

الجواب عنه من سبعة اوجه:

احدها: ﴿لن تراني﴾ معناه لن تراني قط في [(٦) دار] الدنيا وانما تراني في دار العقبى.

والثاني: لن تراني قط بعين فانية وإنك تراني بعين باقية.

الثالث: لن تراني قط حتى يراني محمد ثم [(٧) الانبياء] وانت من جملة الانبياء لاني قلت اول من يراني محمد(٨).

والرابع: ﴿لن تراني﴾ قط بسؤالك لان رؤيتي اجل من ان يكون سؤالك ثمنه ولان جواب السؤال يكون عدلاً ورؤيتي تكون فضلاً لا عدلاً.

والخامس: قال ابن فورك: لو كان مسألة موسى للرؤية محالاً لم يسال الله الرؤية بدليل أنه لو كان محالاً لكان لا يجيبه وجهّله كما قالوا ﴿اجعل لنا الها كما لهم ألهة﴾(٩) قال لهم موسى ﴿انكم قوم تجهلون﴾ فلما لم يقل يارب اجعل لهم لعلمه باستحالة ذلك السؤال كان فيه دليلاً انه إذا كان محالاً لم يسأل الله فلما سأل رؤية الله [(١٠) كانت] المسألة صحيحة غير محالة.

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ومتى» وفي الحاشية ايضاً «رؤية الله».

٢- هكذا في الاصل والصواب «لان».

٣- لم اجده وهو غير صحيح لان فيه تنقص لله حيث جعله مع موسى كالرجل مع الطفل، وفيه تنقص لموسى ايضاً حيث جعله كالطفل وموسى إنما سأل امراً جائزاً لكنه لا يكون الاّ في الآخرة ولذلك لم يعاتبه ربه. وسؤاله يدل على كمال حبه لربه وتشوقه لرؤيته.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر قولهم في مقالات الاسلاميين (١٨٥، ٢١٣، ٥١٥) وشرح الاصول الخمسة (٢٣٢، ٥٢٨) ومتشابه القران (١/٢٥٥).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هذه دعوى تحتاج الى دليل ولا دليل عليها.

٩- سورة الأعراف اية (١٣٨).

١٠- مثبتة من الحاشية.

والسادس: قال ابن فورك ايضاً لما قرن الرؤية بشيء غير محال دل على انها لم تكن محالاً وهو قوله ﴿فان استقر مكانه فسوف تراني ...﴾ الاية فدل على ان رؤية الله جائزة ولو كانت غير جائزة لقرنها بشيء محال كقوله ﴿ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط﴾(١) فلما لم يقرن بشيء محال دل على جواز رؤيته تعالى:

والسابع: قال عبدالعزيز الكناني قوله تعالى ﴿لن تراني﴾ جواب قول موسى ﴿ارني انظر اليك﴾ فلا يقع على الآخرة لان موسى لم يقل ارني انظر اليك في الآخرة إنما سأله الرؤية في الدنيا فاجابه الله عما سأل لان الرؤية في الدنيا تكون محالاً ولا حجة فيه لمن أنكر الرؤية(٢).

والآخران المعتزلة تقول ان مسألة موسى [١٧١ب] الرؤية لاجل قومه لما قالوا ﴿لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة﴾(٣).

الجواب عنه من وجهين:

احدهما: لو كان كما قلتم لقال إن هؤلاء يسألونك ان تريهم نفسك وما قال ارني.

والآخر: قال ﴿لن تراني﴾ ولو كان كما قلتم لقال لن تروني.

والآخر يقولون إن هذه الرؤية بمعنى العلم لا بمعنى النظر وموسى سال ربه العلم، والرؤية تكون بمعنى العلم.

الجواب عنه من وجهين:

احدهما قال(٤) لا يجوز [(٥) ان يكون] المراد به العلم لانه قال لن تراني

١- سورة الاعراف اية (٤٠).

٢- لم اجده في كتاب الحيدة له وهذا القول هو الصحيح في الاية وهو حاصل القول الاول والثاني، فان الله لا يرى في الدنيا اما الاخرة فقد تواترت النصوص في رؤية المؤمنين ربهم. كما قاله ابن كثير في تفسيره (٣/٤٦٦) وغيره، ومنها قوله في سورة القيامة اية (٢٣) ﴿وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة﴾ ومنها قول النبي ﷺ «انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته» متفق عليه انظر اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (١/١٢٤) وقد افاض في ذكر الأدلة على ذلك الامام ابن كثير في تفسيره (٨/٣٠٤) ومابعدها فراجعه ان شئت.

٣- سورة البقرة اية (٥٥).

٤- هكذا في الأصل ولعله قد سقط اسم القائل بعدها أو هي متحرفة من «وقيل». والله أعلم.

٥- مثبتة من الحاشية.

وقد كان موسى عالماً به من غير شك ولا يجوز إن يكون نبياً (١) ولا يكون عالماً.

والثاني: ان هذه الرؤية رؤية النظر لا رؤية العلم لانه قال ﴿ارني انظر اليك﴾ فقرن الرؤية بالنظر فدل على أن هذا اراد به رؤية البصر لا غير.

قال ابن حبيب: واحتج منكرو الرؤية بهذه الآية انه قال: ﴿لن تراني﴾ ويقولون إن «لن» تقع على التأبيد ولا يقع على وقت دون وقت فدل على ان رؤية الله غير جائزة في هذه الاية.

الجواب عنه: انا وجدنا في اللغة ﴿لن﴾ مؤقتاً ولا يكون مؤبداً. كما قال الله حكاية عن اليهود ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت ايديهم﴾(٢) يعني: ولن يتمنوا الموت أخبر عنهم انهم لن يتمنوا الموت وقرنها بـ «لن» ثم حكى عنهم انهم يقولون في الأخرة لمالك ﴿يامالك ليقض علينا ربك﴾(٣).

يعني الموت والآخر اخبر عنهم انهم يقولون ﴿ياليتها كانت القاضية﴾(٤) يعني الموت وقال الله ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾(٥). قال ابن عباس: البر هٰهنا(٦) الجنة(٧) فاوجب سياق قولهم ان من لم ينفق ماأحب لا يدخل الجنة، وليس كذلك بل لن يدخل الجنة من كان كافراً وترك امر الله وطاعته.

فإن قيل: قال موسى لربه ارني انظر اليك قال الله له: ﴿انظر الى الجبل﴾ فكيف هذا انه سأل رؤية الله فاعطاه رؤية الجبل.

الجواب عن هذا: قال بعض المذكرين قال الله لموسى لما جئت الى الميقات سلمت قومك الى اخيك هارون بقولك ﴿اخلفني في قومي ﴿ولم تسلمهم اليّ فالان اردت رؤيتي فانظر انت ايضاً الى الجبل معاتبا لموسى عليه

....

١- في الأصل «نبي» وهو خطأ من حيث الإعراب.

٢- سورة البقرة أية (٩٥).

٣- سورة الزخرف اية (٧٧).

٤- سورة الحاقة اية (٢٧).

٥- سورة آل عمران اية (٩٢).

٦- في الحاشية «هو».

٧- انظره في زاد المسير (١/ ٤٢٠).

السلام (١) فذلك قوله ﴿رب ارني انظر اليك﴾ طمع في الرؤية. قال الله ﴿لن تراني﴾ لن تقدر ان تراني في الدنيا ياموسى ﴿ولكن انظر الى الجبل﴾ اعظم جبل بمدين وهو طور سينا ﴿فإن استقر مكانه﴾ فإن استقر الجبل لرؤيتي ﴿فسوف تراني﴾ فلعلك تراني الى قوله ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾. وقال الاشعري(٢): خلق الله للجبل الرؤية واللحاظ(٣) حتى رأى الله تعالى(٤) فذلك قوله فلما تجلى ربه للجبل، قال ابن عباس فلما[(٥) تجلى] ربه للجبل اي ظهر نور ربه للجبل وهو جبل زبير(٦).

قال الضحاك: اظهر الله من نور الحجب مثل منخر ثور(٧).

قال سهل بن [(٨) سعد] الساعدي وهو من الصحابة اظهر الله نوراً من سبعين الف حجاب قدر الدرهم(٩).

قال السدي: اظهر الله تعالى نوره قدر الخنصر(١٠).

....

١- فيه نظر ومثله يحتاج الى نقل صحيح مع انه خلاف ظاهر الآية وإنما قال الله عز وجل لموسى ﴿انظر الى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني﴾ ليعلم موسى انه لا يستطيع رؤية ربه في الحياة الدنيا لضعف تركيب بدنه عن ذلك فهذا الجبل مع صلابته لما تجلى له الله سبحانه وتعالى صار دكاً بل وخر موسى صعقاً من ذلك، واما في الاخرة فإن الله يعطي أهل الجنة قوة في ابدانهم يتمكنون من رؤية ربهم سبحانه وتعالى. والله اعلم.

٢- الأشعري عند الاطلاق ينصرف الى ابي الحسن علي بن اسماعيل بن اسحاق الاشعري من نسل الصحابي ابي موسى الاشعري مؤسس مذهب الاشاعرة كان معتزلياً في اول امره ثم رجع عن ذلك واستقر امره في آخر حياته على مذهب السلف الصالح والف رسالة «الابانة في اصول الديانة» في ذلك مات سنة (٣٢٤) انظر سير اعلام النبلاء (٨٥/١٥) والاعلام (٢٦٣/٤).

٣- اللحاظ: بالفتح هو مؤخر العين وبالكسر مصدر لاحظته إذا راعيته انظر لسان العرب (٤٥٨/٧) مادة لحظ.

٤- مثل هذا يحتاج الى نقل صحيح ولا يلزم ان يكون للجبل لحاظ فإن الله اذا اراد شيئاً كان ولو كان على خلاف ماعتاده البشر. والله اعلم.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في تفسير البغوي (١٩٧/٣) والبحر المحيط (٣٨٤/٤).

٧- انظره في البحر المحيط (٣٨٤/٤).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- اورده البغوي في تفسيره (١٩٣/٢) بقوله «وحكي عن سهل...».

١٠- انظره في تفسير الطبري (٩٧/١٣).

وروى ان النبي ﷺ قرأ هذه الاية واشار بطرف خنصره(١) والمعنى [١٧٢أ] أنه اظهر من نوره ذلك المقدار.

قال عبدالله بن سلام وكعب الاحبار تجلى(٢) عظمة الله للجبل مثل سم الخياط حتى طار الجبل دكاً (٣).

قال قطرب: «فلما [(٤) تجلى] ربه للجبل [(٥) اي ظهر امر ربه] (٦)» كقوله ﴿وسْئل القرية [(٧) التي كنا فيها] والعير﴾(٨) (٩) ولو ظهر الأمر لكان خفضاً (١٠).

قال المبرد: فلما تجلى آية من ايات ربه جعله دكاً (١١).

قال ابو بكر الوراق فلما تجلى ربه للجبل فعذُب كل ماء وافاق كل مجنون وبراء كل مريض وزال الشوك عن الاشجار واخضرت الأرض وازهرت وخمدت نيران المجوس وخرت الاصنام لوجوههن(١٢) ﴿جعله دكاً﴾ قرىء بالتنوين

....

١- اخرجه الامام احمد في مسنده (٣/١٢٥) والترمذي في جامعه (٥/٢٦٥) كتاب تفسير القران باب ومن سورة الاعراف وقال حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة والطبري في تفسيره (١٣/٩٨) والحاكم في مستدركه (٢/٣٢٠) وصححه ووافقه الذهبي واورده ايضاً ابن كثير في تفسيره (٣/٤٦٧) ونقل تصحيحه ايضاً عن ابي محمد الخلال.

٢- هكذا في الاصل والصواب أن يثبت بعدها كلمة «من» كما في المراجع التالية.

٣- انظره في تفسير البغوي (٢/١٩٧) والبحر المحيط (٤/٣٨٤).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- هذا تأويل باطل وهو خلاف ظاهر النص ولا دليل عليه ولو سلم ذلك لامكن كل مبطل ان يقول مايشاء من تقدير او حذف، ومثله «واسأل القرية» فإن القرية اسم للمباني ومن سكنها، اما اذا كانت خالية فلا يطلق عليها قرية الا بقيد. والله اعلم.

٧- ساقطة من الأصل والمثبت نص الاية.

٨- سورة يوسف اية (٨٢).

٩- انظره في تفسير الثعلبي (٢/١٤٤ب) وذكره دون الاشارة الى الاية، القرطبي في تفسيره (٧/٢٧٨) والشوكاني في فتح القدير (٢/٢٤٣).

١٠- هكذا في الأصل ولعله يريد ولو كان المراد لظهر امر ربه لكان لفظه «ربه» مخفوضة.

١١- انظره في البحر المحيط (٤/٣٨٤) وهذا القول كالذي قبله تأويل للنص عن ظاهره بغير حجة صحيحة صريحة والصحيح ان الله تجلى للجبل حقيقة كما اخبر في كتابه كيف شاء سبحانه وتعالى.

«ودكآء» ممدوداً(١) فمن قرأ بالتنوين فهو مصدر دك يدك دكاً ومعناه ذادك ومن قرأ بالمد والهمز فهو نعت اسم مضمر فيه لان الجبل مذكر ومعناه جعله ارضا دكاً أي لا شيء عليها تشبيها(٢) بالناقة الدكاء التي لا سنام لها.

قال المبرد: دكا ودقا واحد لان الكاف والقاف لهويتان وهو الكسر(٣).

وقال ابن عباس دكا اي كسراً(٤)، وقال مقاتل: جعله دكاً أي قطعاً(٥) وعن ابن عباس قال رسول الله ﷺ ﴿دكاً﴾ طار الجبل في الهواء وانكسرت(٦) على سبع قطع فوقعت منها اثنتان بالمدينة وهو جبل أحد وورقان(٧) ووقعت ثلاث بمكة وهو ثور(٨) وثبير وحرا(٩) ووقعت اثنان باليمن وصبر(١٠) وحصور(١١) (١٢).

قال مقاتل: دكاً أي قطعا على ست قطع فوقعت منها ثلاثة اجبل بمكة وهو ثبير وعير وحراء ووقعت منها ثلاثة بالمدينة رضوى وورقان واحد(١٣) قال

....

١٢- انظره في تفسير الثعلبي [٢/١٤٤/ب] ومثله يحتاج الى دليل نقلي صحيح يعتمد عليه.

١- بالتنوين قرأ جمهور السبعة وممدوداً قرأه حمزة والكسائي انظر حجة القراءات (٢٩٥) والكشف (١/٤٧٥).

٢- في الحاشية «شبيهاً بناقة» والصواب مافي الاصل.

٣- لم اجده.

٤- انظر تنوير المقباس (١٦٧).

٥- انظره في تفسيره (٢/٦١).

٦- هكذا في الأصل والصواب «انكسر».

٧- هو جبل اشهب جنوب المدينة على بعد «٧٠» كيلا منها يراه الآتي من المدينة إذا مرّ بالروحاء على يساره شاهقاً عسر المرتقى انظر معجم المعالم الجغرافية ص (٣٣٣).

٨- ثور: جبل جنوب مكة عال أغبر يرى من جميع نواحيها المرتفعة يشبه الثور مستقبل الجنوب وبه غار ثور الذي اختبأ فيه رسول الله وصاحبه اول مهاجره، وقد وصل عمران مكة الى سفوحه الشمالية انظر معجم المعالم الجغرافية (٧٢).

٩- هو المعروف اليوم بجبل النور جبل يشرف على مكة من جهة الشرق نزل على رسول الله فيه الوحي اول مبعثه انظر الروض المعطار (١٩٠) ومعجم المعالم الجغرافية (٩٥).

١٠- هكذا في الاصل بزياد واو في اوله والصواب حذفها وصبر جبل عظيم شامخ يطل على قلعة تعز باليمن وكان لحمير انظر معجم البلدان (٣/٣٩٢).

١١- في الحاشية ﴿وحصون﴾ ولم اجده بالاسمين.

١٢- اخرجه مع اختلاف في بعض اللفظ الطبراني في الاوسط انظر الدر (٣/٥٤٥) وقال عنه الهيثمي في المجمع (٧/٢٤) فيه طلحة بن عمرو المكي وهو متروك).

عطية: جعله دكا أي رملاً(١)، قال مقاتل(٢): أي تراباً (٣)، قال المؤرج جعله دكا اي مستوياً (٤) والجبل مذكر اراد ارضاً ملساء.

﴿وخر موسى صعقاً﴾ فيه قولان:

احدهما: قال ابن عباس: مغشياً عليه من غير موت(٥).

والثاني: قال قتادة ميتاً (٦)؟

قال ابن حبيب الاول اصح بدليل قوله ﴿فلما افاق﴾ ولو كان ميتا لقال ﴿فلما حيي﴾.

قال موسى ﴿ سبحٰنك﴾ نزه ربه ﴿تبت اليك﴾ فيه ثلاثة أقاويل:

احدها: تبت اليك من مساءلة الروية.

والثاني: تبت اليك من قتل القبطي

والثالث: تبت اليك تجديداً للتوبة(٧).

﴿وانا اول المؤمنين﴾ فيه قولان:

احدهما: وانا اول المصدقين بانك لا ترى في الدنيا.

والثاني: وانا اول المؤمنين من قومي في هذا الزمان(٨).

قال الله ﴿يٰموسى اني اصطفيتك﴾ أي اجتبيتك واخترتك ﴿على الناس﴾ من بين الناس ﴿برسٰلتي﴾ قرىء بالجمع والوحدان(٩) فمن قرأ «برسالاتي» أراد به الجمع مرة بعد اخرى ومن قرأ «برسالتي» على الوحدان اراد به الارسال وهو المصدر يعني بارسالي ﴿وبكلٰمي﴾ أي وبتكليمي من غير واسطة ومعناه التفهيم والاسماع.

....

١٣- انظره في تفسيره (٦١/٢).

١- انظره في تفسير القرطبي (٢٧٩/٧).

٢- هو والله اعلم مقاتل بن حيان لانه سبق ذكر قول مقاتل بن سليمان.

٣- لم اجده عنه ونسبه ابو حيان في تفسيره (٣٨٤/٤) لابن عباس.

٤- لم اجده.

٥- انظره في زاد المسير (٢٥٧/٣)، وتفسير البغوي (١٩٨/٢).

٦- انظر المرجعين السابقين.

٧- انظر تفسير القرطبي (٢٧٩/٧) والبحر المحيط (٣٨٥/٤).

٨- انظرهما في زاد المسير (٢٥٨/٣).

٩- مقابله في الحاشية «والواحد» وبالتوحيد قرأ نافع وابن كثير وقرأ بقية السبعة بالجمع انظر حجة القراءات (٢٩٥) والكشف (٤٧٦/١).

لان الاجتباء بكلام [(١) الله] غير جائز(٢) لان كلام الله غير مفارق عن ذاته ولا يكون مخلوقاً فلهذا قلنا معناه التكليم.

﴿فخذ ماءاتيتك﴾ فاعمل بما اعطيتك في التوراة ﴿وكن من الشكرين﴾ من الموحدين على ذلك.

قوله ﴿وكتبنا له في الألواح﴾: قال الله: وكتبت لموسى الألواح [١٧٢ب] والالواح: التي اعطاها الله يوم الميعاد والتوراة تنسخ عن الالواح.

وقيل: الالواح كانت من زبر جدة خضراء وياقوته حمراء طولها عشرة اذرع امر الله جبريل حتى جاء بها من جنات عدن وكتبها بالقلم الذي كتب به اللوح المحفوظ واستمد من بحر النور وكتب به الالواح(٣).

وقال الضحاك في رواية جويبر(٤): ان الله لما امر بكتابة الالواح فصار كما أمر وهي الالواح من زبر جدة ماكتب في احد الوجهين قرىء في وجه آخر فامر موسى بحمل الالواح فقصد فعجز عن حملها فأمر(٥) حملة العرش بحملها فعجزوا عنها فامر جميع الملائكة بحملها فعجزوا عنها فامر موسى ثانياً بحملها فقال موسى لا اطيق ذلك فقال ﴿قل لا حول ولا قوة الا بالله [(٦) العلي العظيم] واحملها فقال موسى ذلك وحملها فاطاق حملها(٧).

قال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقرأ الجزء منها في سنة لم يقرأها ظاهرا من قلبه الا اربعة نفر موسى وعيسى ويوشع بن نون

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- هذا قول الأشاعرة الذين ينكرون كلام الله المسموع ويقولون إنما هو معنى قائم بنفسه، وهذا قول باطل ترده النصوص منها قوله تعالى ﴿وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله﴾ وقوله ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ وقد ذكر بطلان قولهم هذا شيخ الاسلام ابن تيمية في السبعينية بتسعين وجهاً والصحيح في الاية ان الله كلم موسى كلاما حقيقياً سمعه موسى وفهمه، وان الله اصطفاه بالتكليم ولهذا يقال له موسى الكليم - وكلامه سبحانه وتعالى صفته غير مخلوق ولا يشبه كلام المخلوقين ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ وانظر تفسير ابن كثير (٢/٤٢٦).

٣- انظر الدر المنثور (٣/٥٤٨،٥٤٩).

٤- وهو طريق ضعيف كما سبق قول الحافظ ابن حجر فيه ص (١٢).

٥- في الحاشية «بحملها» وسيذكره في الاصل.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- لم اجده وهو ضعيف الاسناد كما انه من اخبار بني اسرائيل.

وعزير(١).

قال مقاتل ﴿وكتبنا له في الالواح﴾ كنقش الخاتم(٢).

قال الحسن: وكتبنا له في الالواح هذه الاية في التوراة الف آية(٣) قال قتادة: لما آخذ موسى الالواح قال يارب اني لأجد في الالواح امة هي خير الامم ﴿يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فاجعلهم امتي قال تلك امة محمد ﷺ قال يارب اني لاجد في التوراة امة سميتهم المتقين وسميتهم العابدين والصالحين قال هم امة محمد قال: يارب إني لأجد في التوراة أمة هم الآخرون والسابقون يوم القيامة قال هي امة محمد قال يارب إني لاجد امة يأخذون [(٤) صدقاتهم] فيأكلونها في بطونهم فيؤجرون عليها قال هم أمة محمد قال: [(٥) يارب] اني لاجد امة هم المستجيبون والمستجاب لهم قال هم أمة محمد قال اني لاجد في التوراة امة يقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الدجال قال هم امة محمد قال: يارب اني لاجد في التوراة اناجيلهم في صدووهم قال هم امة محمد قال اني لأجد في التوراة امة الجنة محرمة على الانبياء حتى يدخلها نبيهم ومحرمة على الامم حتى تدخلها امته قال هم امة محمد قال: اني لا جد في التوراة امة غفرت لهم قبل ان يستغفروك واعطيتهم قبل ان يسألوك(٦) قال هم امة محمد قال اني لاجد في التوراة امة رضوا عنك باليسير من الرزق ورضيت عنهم باليسير من العمل قال هم امة محمد قال اني اجد في التوراة امة هم الشافعون والمشفوع لهم قال هم امة محمد قال موسى فاجعلهم امتي قال [(٧) انك] لن تدركهم فقال موسى الوفد وفدي والجباء(٨) لامة محمد والقى الالواح وقال يارب اجعلني نبيهم قال انك لن تدركهم قال فاجعلني من امة محمد فقال الله اني اصطفيتك على الناس برسلتي وبكلمي﴾ الآية فرضي بذلك فزيد بعد

١- انظره في تفسير البغوي (٢/١٩٩).

٢- انظره في تفسيره (٢/٦٢).

٣- أنظره في تفسير البغوي (٢/١٩٩).

٤- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «صدقاتها».

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- في الأصل «يسألونك» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- كتب تحته «العطاء» ومعنى الجملة: «انا الذي جئت ووفدت للميعاد فالوفد وفدي والجباء وهو: العطاء كله لامة محمد كما في اول الخبر.

ذلك ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾(١) فذلك قوله ﴿وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة﴾ أي وعظاً ونهياً ﴿وتفصيلاً لكل شيء﴾ وتبيانا لكل شيء من الحلال والحرام والأمر [١٧٣أ] والنهي ﴿فخذها بقوة﴾ بجد ومواظبة ﴿وأمر قومك يأخذوا باحسنها﴾ قال ابن عباس ﴿وامر قومك يعملوا بمحكمها ويؤمنوا بمتشابهها(٢).

المحكم: هو الفرائض والشرائع وماشبه ذلك، والمتشابه: مثل: الم، وحروف المعجم.

وقيل «يأخذوا باحسنها» وهي الفرائض والنوافل دونها في الحسن.

وقيل «يأخذوا باحسنها» اي العمل بناسخها والعمل والايمان بمنسوخها وقيل «يأخذوا باحسنها﴾ أي بحسنها(٣) وليست هذه الألف الف المبالغة على هذا القول. وقيل «احسن» صلة معناه يأخذوا بها(٤).

﴿ساوريكم دار الفسقين﴾ قيل يعني مصر(٥) وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ قال خلق الله الزينة عشرة اجزاء فجعل [(٦) تسعة] اجزاء منها بمصر وجزءاً في سائر الارض(٧).

وقيل ﴿سأوريكم دار الفسقين﴾ أي الكافرين وهي جهنم(٨).

قال مقاتل: دار الفاسقين هلاك اهل مصر(٩).

....

١- سورة الاعراف اية (١٥٩). واورد هذا الخبر الطبري في تفسيره (١٣/١٢٣-١٢٥) وابن كثير في تفسيره (٣/٤٧٦) والسيوطي في الدر المنثور (٣/٥٥٢) وعزاه لعبد بن حميد وابن ابي حاتم وابي الشيخ، وقال ابن كثير في تفسيره (٣/٤٧٤) (وروى ابن جرير عن قتادة في هذا قولاً غريباً لا يصح اسناده الى حكاية قتادة وقد رده ابن عطية وغير واحد من العلماء وهو جدير بالرد وكأنه تلقاه قتادة عن بعض اهل الكتاب وفيهم كذابون ووضاعون وأفاكون وزنادقة﴾ وقال الدكتور محمد شهبه في الاسرائيليات والموضوعات ص (٢٠٥) بعد أن ذكر الاثر (أقول: ان اثار الوضع والاختلاق بادية عليه والسند مطعون فيه.

٢- انظره في تفسير البغوي (٢/٢٠٠).

٣- انظر فيما ذكر من الاقوال زاد المسير (٣/٢٥٧-٢٥٨) والبحر المحيط (٤/٣٨٨).

٤- انظره في البحر المحيط (٤/٣٨٨).

٥- انظر تفسير القرطبي (٧/٢٨٢).

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «سبعة».

٧- لم اجده.

٨- نسبه في زاد المسير (٣/٢٦٠) للحسن.

٩- انظره في تفسيره (٢/٦٣).

قال ابن كيسان: اي مايصير قرارهم في الارض(١).

قال يمان: هي مسكن فرعون(٢).

قال قتادة: منازلهم(٣) قال السدي: مصارع الفاسقين(٤) وقيل دار الفاسقين اراد وجه منازل الكافرين في النار. وقيل سأريكم الاية: يعني يوم بدر، ومن قال بهذا القول ففي الاية تلوين الخطاب لان الكلام الذي قبله لقوم موسى وهذا الخطاب للنبي ﷺ واصحابه فرجع من خطابهم الى خطاب النبي ﷺ.

قوله ﴿سأصرف...﴾ الاية قال اكثر المفسرين هاتان الايتان الخطاب لاهل مكة.

قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير اراد بهذه الاية قوم موسى والاصح انها لاهل مكة. ﴿سأصرف عن ءايٰتي﴾ عن الاقرار باياتي قال ابن حبيب معناه ساحرمهم فهم القران لكي لا يفهموا.

قال ابن زيد ﴿سأصرف عن ءايٰتي﴾ يعني السموات والأرض ومابينهما(٥) حتى لا يتفكروا في خلقها.

قال سفيان بن عيينة أياتي القران(٦)، قال الحسن: اياتي الدين(٧) ﴿الذين يتكبرون﴾ عن الايمان ﴿في الارض بغير الحق﴾ وهم كفار مكة ﴿وان يروا كل ءاية﴾ اذا فسرت الاية على بني اسرائيل ففيها قولان:

احدهما: قال مقاتل: اليد والعصا(٨) والثاني: الايات التسع.

واذا فسرت الاية على أهل مكة معناه: وان يروا كل اية من الايات لا يؤمنوا بها مثل ابي جهل والوليد واصحابهما

﴿وان يروا سبيل الرشد﴾ طريق الهدى ﴿لا يتخذوه سبيلا﴾ وقرىء الرشد

١- انظره في تفسير الثعلبي (٢/٤٧/أ).

٢- انظره في تفسير الثعلبي (٢/٤٧/أ).

٣- انظره في زاد المسير (٣/٢٦٠).

٤- انظره في زاد المسير (٣/٢٦٠).

٥- نسبه الطبري في تفسيره (١٣/١١٣) لابن جريج.

٦- انظره في تفسير الطبري (١٣/١١٢) وتفسير البغوي (٢/٢٠٠).

٧- لم اجده.

٨- انظره في تفسيره (٢/٦٣).

بضم الراء وسكون الشين وبفتح الراء والشين(١) قال الكسائي هما لغتان: الرشد والرشد كالسُّهم والسهم والبُخل والبخل والحزن والحزن(٢).

قال ابو عمرو: [(٣) الرشد] بضم الراء الاصلاح(٤) و[(٥) الرشد] بفتح الراء الاستقامة(٦) قال ابو عبيد: الرشد بضم الرّاء هُهنا اولى بالقراءة لقوله تعالى ﴿فإن ءآنستم منهم رشداً﴾(٧) والرشاد المصدر وان يروا سبيل الغي﴾ أي طريق الكفر ﴿يتخذوه سبيلا ذلك﴾ الضلالة ﴿بأنهم كذبوا بأيٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿وكانوا عنها غٰفلين﴾ وكانوا بها جاحدين ﴿والذين كذبوا بايٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿ولقاء الآخرة﴾ والبعث بعد الموت ﴿حبطت اعمٰلهم﴾ بطلت حسناتهم ﴿هل يجزون [(٨) الا ماكانوا يعملون]﴾ من الخير والشر.

قوله ﴿واتخذ قوم موسى﴾ وصاغ السامري لقوم موسى ﴿من بعده﴾ من بعد انطلاق موسى الى الجبل ﴿من حليهم عجلاً﴾ فيه ثلاث قراءات [١٧٣ب] بضم الحاء وكسرها(٩) وقرىء(١٠) بفتح وسكون اللام(١١) [(١٢) ومن قرأ] بضم الحاء او بكسر الحاء فعلى انها جمع الحلى مثل العتى والبكي والملي [(١٣) والجثي]، ومن كسر الحاء لمكان الياء واللام لان الياء اخت الكسرة ليكون

....

١- بفتح الراء والشين قرأ حمزة والكسائي وقرأ بقية السبعة بضم الراء وسكون الشين انظر حجة القراءات (٢٩٥) والكشف (١/٤٧٦).

٢- انظره في تفسير الطبري (١٣/١١٦) وتفسير القرطبي (٧/٢٨٣).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل وفي معاني القران للنحاس (٣/٧٨) الصلاح.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في المرجع السابق وفيه «الرشد» بالفتح الدين.

٧- سورة النساء آية (٦) وانظر تفسير القرطبي (٧/٢٨٣).

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- بكسر الحاء قرأ حمزة والكسائي وقرأ بقية السبعة بضمها انظر حجة القراءات (٢٩٦) والكشف (١/٤٧٧).

١٠- في الحاشية «وقرئ حَلْيهم».

١١- وبها قرأ يعقوب كما في البحر المحيط (٤/٣٩٢) وهي قراءة شاذة.

١٢- مثبتة من الحاشية.

١٣- مثبتة من الحاشية.

تبعاً للكسرات(١)، ومن قرأ بفتح الحاء فعلى الوحدان. ﴿عجلاً﴾ صغيراً ﴿جسداً﴾ مُجسداً ﴿له خوار﴾ واخذ(٢). والجسد: في اللغة كل قالب [(٣) ليس فيه روح مأخوذ من الجساد وهو الزعفران(٤) وقرىء جوار بالجيم(٥) والخاء وهما لغتان وهو الصوت ﴿الم يرو [(٦) انه]﴾ الم يعلموا ان العجل ﴿لا يكلمهم﴾ بشيء ﴿ولا يهديهم سبيلا﴾ من سبل الخير ﴿اتخذوه﴾ عبدوه بالجهل ﴿وكانوا ظلمين﴾ ضارين لانفسهم بعبادتهم العجل ﴿ولما سقط في ايديهم﴾.

قال مقاتل: ولما سقط في ايديهم الندامة(٧) وهذا على الاستعارة وهو من فصيحات القران التي عجز عنها فصحاء العرب ومعناه ولما ندموا على مافعلوا من عبادة العجل وقد يوصف النادم [(٨) بتقليب] اليد وسقوط في اليد كما قال ﴿فاصبح يقلب كفيه...﴾ الاية(٩) أي ندم فجاز على [(١٠) كليهما] ان يريد الندامة لان النادم يتحير فيسقط ويتقلب على مافي يديه عند تحيره ﴿ولما سقط في ايديهم﴾ هذا مفعول(١١) لا فاعل له على هذا الوزن وجاء حرف(١٢) أخر نحو دهش وبهت ووقصت عنقه.

﴿ورأوا﴾ أيقنوا ﴿انهم قد ضلوا﴾ بعبادتهم العجل ﴿قالوا لئن لم يرحمنا ربنا

....

١- اشار اليه ابن زنجلة في حجة القراءات (٢٩٦) فقال: «وحجة من كسر الحاء هي انه استثقل ضمه الحاء بعد كسر اللام وبعدها ياء فكسر الحاء لمجاورة كسر اللام..» أهـ.

٢- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانها زائدة.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- نص عليه ابن الاعرابي والليث كما في لسان العرب (١٢١/٣) مادة جسد.

٥- وبها قرأ علي بن أبي طالب وابو السمال وهي قراءة شاذة وقرأ الباقون بالخاء انظر البحر المحيط (٣٩٢/٤).

٦- مثبتة من الحاشية وهو لفظ الاية.

٧- انظره في تفسيره (٦٤/٢).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «بتقلب».

٩- سورة الكهف اية (٤٢).

١٠- مثبتة بين السطرين وفي الاصل «كلاهما».

١١- هكذا في الاصل وفيه اجمال ومراده ان فعل «سقط» مبني للمفعول اي للمجهول ولا يبنى للفاعل - أي المعلوم وهذا الموضع مما كثر فيه كلام اهل اللغة حتى ان بعضهم اعترف بان «سقط» قد اعيته» وقد اطال النفس في ذكر الاقوال الواردة فيها ابو حيان في البحر المحيط (٣٩٣/٤،٣٩٤) والسمين في الدر المصون (٤٦١/٥-٤٦٤) فراجعه إن شئت.

١٢- هكذا في الاصل والصواب «وجاءت احرف».

﴿ويغفر لنا﴾ قرىء «يرحمنا﴾ بالياء «ربنا» بالرفع ﴿ويغفر لنا﴾ بالياء على الخبر [(١) وقرىء] بالتاء «ربنا» نصب على الدعاء(٢) أي ياربنا ان لم تغفر لنا عبادتنا العجل ﴿لنكونن من الخسرين﴾ المغبونين بالعقوبة.

قوله ﴿ولما رجع موسى﴾ من الميقات الى قومه ﴿غضبان اسفاً﴾ حزينا حين سمع صوت الفتنة من بني اسرائيل بعبادتهم العجل وقال ابو الدرداء اسفاً شديد الغضب(٣).

﴿وقال موسى﴾ لبني اسرائيل ﴿بئسما خلفتموني﴾ بئس ماصنعتم بعبادة العجل، وقيل: بئس ماعملتم خلفي ﴿من بعدي﴾ من بعد انطلاقي الى الجبل ﴿اعجلتم امر ربكم﴾ معناه: اسبقتم بعبادة العجل وعد ربكم، وذلك ان موسى لما خرج الى الميعاد وعدهم اربعين يوماً فلما كان عشرون يوماً قال: السامري لهم ذهب عشرون يوماً وعشرون ليلة فيكون اربعين ولم يرجع موسى اليكم فاعبدوا العجل فامرهم بعبادة العجل فذلك قوله ﴿اعجلتم امر ربكم﴾ اسبقتم وعد ربكم ﴿والقى موسى الالواح﴾ من يده حين سمع صوت الفتنة فكسر لوحين وهي سبعة الواح التي اعطاه الله في الميعاد ﴿واخذ موسى برأس اخيه﴾ هارون يعني واخذ بشعر رأس اخيه ﴿يجره اليه﴾ وهو اللحية بدليل قوله تعالى ﴿قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا براسي﴾(٤) وهذا على طريق العتاب لا على طريق الذل والهوان ﴿يجره اليه﴾ الى نفسه، قال النبي ﷺ ﴿ليس الخبر كالمعاينة﴾ وذلك موجود في قصة موسى وهو ان الله اخبر موسى ان قومه اتخذوا العجل فلم يتحرك عليه عرق مع تصديقه لربه فلما عاين العجل والعبدة صاح [١٧٤أ] وناح والقى الالواح(٥) ...» الاية.

١- مثبتة من الحاشية وتقدير الكلام وقرىء «ترحمنا، تغفر لنا» بالتاء.

٢- قرأ «يرحمنا، يغفر لنا» بالياء ورفع «ربنا» جمهور السبعة وقرأ «ترحمنا، وتغفر لنا» بالتاء ونصب «ربنا» حمزة والكسائي انظر حجة القراءات (٢٩٦) والكشف (٤٧٧/١).

٣- انظره في تفسير الطبري (١٢٠/١٣) ولفظه فيه «الاسف: منزله وراء الغضب اشد من ذلك) أهـ.

٤- سورة طه اية (٩٤).

٥- رواه مع بعض الاختلاف الامام احمد في مسنده (٢٧١،٢١٥/١) وابن حبان في صحيحه كتاب التاريخ باب بدء الخلق، ذكر السبب الذي من اجله القى موسى الالواح انظر الاحسان (٣٢/٨) والطبراني في الكبير (٥٤/١٢) والحاكم في مستدركه (٣٢١/٢) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي واخرجه البيهقي في الزهد (٣٥٩) واورده الهيثمي في المجمع

﴿قال﴾ هارون ﴿يابن أم﴾ ليرفق به لان الرفق من الام اكثر على الولد من الاب.

وقرىء «يابن إم» بالكسر والفتح(١) فمن قرأ بالكسر فمعناه يابن امي فاسقطت منه الياء وتركت الميم على حالها لان كسر الميم دال على سقوط الياء ومن قرأ يابن امَّ بالفتح فمعناه يابن امّاه على نداء الندبة فرخم منه الالف والهاء وتركت الميم على حالتها.

﴿قال ابن أمّ ان القوم استضعفوني﴾ استذلوني ﴿وكادوا يقتلونني﴾ بخلافهم اياي ﴿فلا تشمت بي الاعداء﴾ فلا تفرح اصحاب العجل بضربي ﴿ولا تجعلني مع القوم الظّلمين﴾ ولا تعذبني بعذاب اصحاب العجل ﴿قال﴾ موسى ﴿رب اغفر لي﴾ ماصنعت باخي هارون من اخذ [(٢) رأسه] ولحيته ﴿ولاخي﴾ هارون بتأخير القتل عن اصحاب العجل ﴿وادخلنا﴾ الاية(٣) ﴿في رحمتك﴾ في جنتك(٤) [(٥) وأنت ارحم الراحمين].

قوله ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ عبدوا العجل ﴿سينالهم﴾ سيصيبهم، وقال عطية العوفي: أي سيصيب اولادهم(٦) ﴿غضب من ربهم﴾ سخط من ربهم ﴿وذلة﴾ ومذلة وهوان ﴿في الحيوٰة الدنيا﴾ بالجزية والقتل والسبي والجلاء ﴿وكذلك﴾ وهكذا ﴿نجزي المفترين﴾ على [(٧) الله] ﴿والذين عملوا السيئاث﴾ الشرك بالله ﴿ثم تابوا من بعدها من بعد السيئة التي هي الشرك ﴿وءامنوا ان ربك من بعدها﴾ من بعد التوبة والايمان ﴿لغفور﴾ متجاوز ﴿رحيم﴾ منعم عليهم بذلك

....

(١٥٣/١) وقال ورجاله رجال الصحيح وصححه ابن حبان. وصححه ايضاً احمد شاكر في شرحه لمسند الإمام احمد (١٤٧/٤) ح (٢٤٤٧).

١- قرأ بكسر الميم ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي وقرأ الباقون بالفتح انظر حجة القراءات (٢٩٧) والكشف (٤٧٨/١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه فصل بها الاية.

٤- تخصيصه رحمة الله بالجنة فيه نظر فالجنة من رحمة الله ورحمة الله اوسع من ذلك قال الطبري في تفسيره (١٣٣/١٣) «وادخلنا في رحمتك» يقول وارحمنا برحمتك الواسعة عبادك المؤمنين فإنك انت أرحم بعبادك من كل من رحم شيئاً) اهـ.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- انظره في تفسير البغوي (٢٠٢/٢).

٧- مثبتة من الحاشية.

﴿ولما سكت عن موسى الغضب﴾ فيه تقديم وتأخير معناه ولما سكن الغضب عن موسى على القلب ﴿اخذ الالواح﴾ قال عمرو بن دينار بلغني ان موسى صام اربعين يوماً حين خرج الى الميعاد واعطاه الله الالواح فلما القى الالواح وتكسرت [(١) لوحان] وصام(٢) اربعين يوماً مثلها فردت عليه الالواح(٣) ﴿وفي نسختها﴾ فيه قولان:

قال ابن عباس: وفيما بقي من الالواح(٤). وقيل فيما اعيد له في اللوحين.

﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة﴾ من العذاب ﴿للذين هم لربهم يرهبون﴾ يخافون، اختلفوا في دخول هذه اللام التي في قوله تعالى ﴿لربهم﴾ من اربعة اوجه:

احدها: هذه اللام صلة الرهب معناه للذين هم يرهبون ربهم تقول العرب رهبتك ورهبت لك.

والثاني: بمعنى الاجل اي من اجل ربهم يرهبون.

والثالث: وهذه(٥) اللام دخل لاجل اضافة الرب الى الهاء والميم معناه الذين هم لربهم راهبون.

والرابع: ادخلت هذه اللام لان الاسم تقدم على الفعل فحسن ادخال اللام ليكون دالاً على ان الاسم متقدم على الفعل(٦).

....

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «لوحين» وهو خطأ من حيث الاعراب.

٢- هكذا في الاصل بزيادة واو في اولها والصواب حذفها ليستقيم الكلام مع ماقبله.

٣- اورده مختصراً البغوي في تفسيره (٢/٢٠٣).

٤- انظر تنوير المقباس (١٦٩).

٥- هكذا في الاصل بزيادة واو في اوله والصواب حذفها.

٦- انظر اقوال المعربين في هذه اللام في الدر المصون (٥/٤٧٢).

قوله ﴿واختار موسى قومه﴾ وذلك ان الله امر موسىٰ ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل(١) فاختار موسى ﴿سبعين رجلاً﴾ من خيار قومه وقال لهم صوموا فتطهروا فطهروا ثيابكم ففعلوا ذلك فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فلما بلغوا الميقات قالوا لموسى اطلب لنا الى ربنا نسمع كلام ربنا فقال موسى افعل ذلك فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فقال موسى للقوم ادنوا ودخل في الغمام وكان موسى عليه السلام إذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر الى وجهه [١٧٤ب] فضرب بينه وبينهم حجاب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه فاسمعهم الله: إني انا الله لا اله الا انا ذوبكة اخرجتكم من ارض مصر فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فسجد القوم فلما فرغ موسى فانكشف الغمام اقبل موسى اليهم ﴿قالوا لن نؤمن لك﴾(٢) لن نصدق لك ﴿حتى نرى الله جهرة﴾ اي معاينة ﴿فاخذتهم الصاعقة﴾ وهي نار جاءت من السماء فاحرقتهم فماتوا جميعاً فجعل موسى يبكي ويقول: يارب كيف ارجع الى بني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم ﴿رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي﴾ اتهلكنا بما فعل السفهاء منا فلم يزل يناشد ربه حتى احياهم الله جميعاً رجلاً بعد رجل ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون(٣) فذلك قوله ﴿واختار موسى قومه﴾ اي من قومه فلما [(٤) نزع] ﴿من﴾ عمل الفعل.

قال الفراء اي استجيز وقوع الفعل على القوم اذا(٥) طرحت ﴿من﴾ لانه مأخوذ من قولك هؤلاء خير القوم وهؤلاء خير من القوم فلما جازت الاضافة مكان «من» فلم يتغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترت رجلاً سبعين(٦).

قال مقاتل: من اثنى عشر سبطاً من كل سبط ستة نفر(٧) «الميقْتنا﴾

....

١ - اورده ابن كثير في تفسيره (٤٧٧/٣) عن السدي.

٢- هذا جزء من الاية (٥٥) من سورة البقرة.

٣- اخرجه دون قوله «حتى احياهم الله جميعاً» مع اختلاف يسير الطبري في تفسيره (٨٦/٢)، (١٤٠/١٣) عن ابن اسحاق ونحوه عن السدي وهو من اخبار بني اسرائيل.

٤- في الاصل «فرع» والمثبت من الحاشية.

٥- انظر في معاني القران له (٣٩٥/١) «اذا».

٦- في المرجع السابق: «استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلاً واخترت منكم رجلاً».

٧- انظره في تفسيره (٦٩/٢).

لميعادنا الاربعين ﴿لما اخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة والصاعقة ﴿قال﴾ موسى يا ﴿رب لو شئت اهلكتهم من قبل﴾ هذا اليوم ﴿وأيي﴾ واهلكتني بقتل القبطي ﴿اتهلكنا بما فعل السفهاء منا﴾ ظن موسى ان الله اهلكهم يعني السبعين بخطية اصحاب العجل الذين عبدوا العجل ولم يكن كما ظن(١) إنما اهلك الله السبعين بخطيئتهم حين قالوا ﴿ارنا الله جهرة﴾(٢) فلهذا قال موسى ﴿اتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي الا فتنتك﴾ الا بليتك واختيارك قدمت الكناية على الظاهر كما يقال ان [(٣) هو] الا زيد وان هي الا هند ﴿تضل بها﴾ اي بالفتنة ﴿من تشاء وتهدي﴾ من الفتنة ﴿من تشاء﴾.

﴿أتهلكنا﴾ قال المبرد: هذه الالف الف الاستفهام وهو استعطاف(٤) معناه لا تهلكنا بما فعل السفهاء منا ﴿إن هي الا فتنتك﴾ فتنة تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ هذا كقول عيسى لقومه ﴿ان تعذبهم فإنهم عبادك﴾ الاية(٥).

﴿انت ولينا﴾ اولى بنا ﴿فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغفرين﴾ المتجاوزين.

قوله ﴿واكتب لنا﴾ اوجب لنا ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ العلم والعبادة والعصمة من الذنوب ﴿وفي الآخرة حسنة﴾ الجنة ونعيمها أخبر الله عن دعاء موسى لبني اسرائيل وهذا مثل دعاء المؤمنين في الدنيا ﴿ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾(٦).

وفي هذا شرف المؤمنين من امه محمد لان في هذا الدعاء مساواة مع موسى عليه السلام وانما قال: ﴿واكتب﴾ ولم يقل واجعل لان في الكناية(٧)

....

١- فيه نظر فإن موسى عليه السلام على علم بما فعله السفهاء وانما اختلفت اقوال المفسرين في الامر الذي فعله السفهاء فقال بعضهم انه عبادة العجل وقال بعضهم هو قولهم «ارنا الله جهرة» وقال بعضهم هو اعتداؤهم في الدعاء وقيل عدم نهيهم لعبدة العجل. واختار الطبري ان المراد عبادة العجل انظر تفسيره (١٣/١٤٩) وانظر زاد المسير (٣/٢٦٨).

٢- سورة النساء اية (١٥٣).

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «هذا».

٤- انظره في الدر المصون (٥/٤٧٦).

٥- سورة المائدة اية (١١٨).

٦- سورة البقرة اية (٢٠١).

٧- هكذا في الاصل والصواب «الكتابة».

دوام مابعده [١٧٥أ] وفيه دلالة على الثبوت ماليس في الجعل.

﴿انا هدنا اليك﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد: تبنا اليك(١) وقيل اقبلنا اليك، وقرىء ﴿هدنا﴾ بضم الهاء وكسرها(٢) فمن قرأ بالضم فهو من هاد يهود إذا تاب ومن قرأ بكسر الهاء فهو من هاد يهيد اذا مال وكلاهما قريب.

قال ابو حاتم: لم اعرف هاد يهيد فمن قرأ بالكسر فمعناه انا ملنا اليك قال الله: ﴿عذابي اصيب به من اشاء﴾ اخص به من اشاء. وقرىء ﴿من اساء﴾ بالسين غير المعجمة وبنصب الالف(٣) من اساء يسيء اساءة وكلاهما صحيح (٤) الا ان الشين المعجمة اصح واجود فيكون رداً على اهل البدعة والقدرية لانهم لم يقروا بالمشيئة فاذاقرأت ﴿اساء﴾ بالسين(٥) فقد غير بعض المعتزلة هذه القراءة لما لم يصح على مذهبهم وهو خلاف ماعليه العامة والخاصة ونظيرها ﴿يعذب من يشاء ويرحم من يشاء﴾(٦).

﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ قال ابن جريج: لما نزل قوله ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ تطاول لها ابليس فقال انا من كل شيء فأخرجه الله منها وأنزل ﴿فسأكتبها للذين يتقون﴾ قالت اليهود نحن المتقون ونحن اهل الكتاب الاول والعلم القديم فانزل الله ﴿الذين يؤتون الزكوٰة﴾ قالوا ونحن نؤتي الزكاة من اموالنا فانزل الله ﴿والذين هم بأيٰتنا يؤمنون﴾ قالوا آمنا بموسى والايات التسع فاكذبهم الله واخرجهم منها وانزل وبيّن لمن تلك الرحمة فقال: ﴿الذين

....

١- انظره عنهم في تفسير الطبري (١٥٣/١٣، ١٥٤).

٢- قرأ بضم الهاء عامة القراء وقرأ بكسرها مجاهد ومن معه وهي قراءة شاذة انظر مختصر شواذ القران لابن خالوية (٤٦) والبحر المحيط (٤٠١/٤).

٣- تنسب القراءة بها الى الحسن وزيد بن علي وطاوس وهي قراءة شاذة انظر المرجعين السابقين.

٤- فيه نظر لان القراءة بالسين قراءة شاذة وقد شنع بعض السلف على المعتزلة هذه القراءة ووصفوها بانها تحريف وتصحيف للنصوص منهم الامام ابن قتيبة في الاختلاف في اللفظ (٢٩) والامام ابو احمد الكرجي القصاب في كتابه نكت القران (٤١٠/٢).

٥- الكلام غير مكتمل المعنى مما يدل على سقط فيه.

٦- سورة العنكبوت اية (٢١).

يتبعون الرسول النبي الامي﴾(١) (٢) فعزلها عن ابليس واليهود وجعلها لامة محمد ﴿ورحمتي وسعت كل شيء﴾ في الرحمة هٰهنا ثلاثة أقاويل: قال ابو روق: يعني الرحمة التي قسمها بين الخلائق فيتعاطف بها بعضهم على بعض ويتراحم بها بعضهم على بعض(٣). قال عبدالرحمن بن زيد الرحمة: التوبة(٤).

قال الحسن: ورحمتي وسعت كل شيء البر والفاجر في الدنيا والآخرة للمؤمنين خاصة(٥).

قال [(٦) الاستاذ] اسماعيل الضرير من قال بهذا القول فهو معنى قوله ﴿الرحمن الرحيم﴾ بعينه.

قال ابن فورك ﴿ورحمتى وسعت كل شيء﴾ يحتمل ان تكون عامة ويحتمل ان تكون خاصة، فمن قال عامة فيكون في الدنيا للمؤمن والكافر، ومن قال خاصة فهو يكون في الآخرة للمؤمنين دون الكافرين ﴿فساكتبها﴾ أي كتبتها ﴿للذين يتقون﴾ الكفر والشرك والكبائر والفواحش، أي اوجبتها،

قال عطاء: ﴿للذين يتقون﴾ يعني المهاجرين والانصار والتابعين(٧).

وروى عن ابن عباس لما قال موسى ﴿واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة إنا هدنا اليك﴾ فلم يعطها وقال ﴿فساكتبها للذين يتقون﴾(٨).

﴿ويؤتون الزكاة فيه قولان: قال الكلبي يعني زكاة اموالهم(٩).

قال ابن عباس: [١٧٥ب] ﴿ويؤتون الزكوٰة﴾ يعني طاعة الله وطاعة رسوله(١٠) وانما خص الزكاة بالذكر من بين الاشياء لانها من اشق فرائضهم.

....

١- اخرجه مختصراً الطبري في تفسيره (١٣/١٥٧) واورده السيوطي في الدر (٣/٥٧٢) وعزاه لابن المنذر وابي الشيخ.

٢- مقابلة في الحاشية «فنفى ذلك».

٣- انظره في البحر المحيط (٤/٤٠١) وهو قول مردود فالرحمة التي وسعت كل شيء هي رحمة الله التي هي صفته.

٤- انظره في تفسير الطبري (١٣/١٥٩) وزاد المسير (٣/٢٧١).

٥- انظره في تفسيره (١/٣٨٩) وتفسير الطبري (١٣/١٥٩) وهو الصواب.

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- لم اجده.

٨- انظره في تفسير الطبري (١٣/١٥٨).

٩- نسبه في زاد المسير (٣/٢٧١) للجمهور ولم اقف عليه عن الكلبي.

١٠- انظره في تفسير الطبري (١٣/١٦٠) وزاد المسير (٣/٢٧١).

﴿والذين هم بأيٰتنا﴾ بكتابنا ورسولنا يؤمنون﴾ يصدقون.

ثم بين لمن الرحمة فقال: ﴿الذين يتبعون الرسول﴾ يعني دين الرسول ﴿النبي الامي﴾ يعني محمداً اختلفوا في ان الله لم سماه امياً (١) فقال قوم سمي رسول الله اميا لأنه كان لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب والدليل عليه قوله(٢) وماكنت تتلو من قبله من كتٰب ولا تخطه بيمينك﴾(٣) وايضاً روى ابن عمر ان النبي ﷺ قال: «انا امة امية لا نكتب ولا نحسب(٤)...» الخبر.

وقال بعضهم النبي الامي: فهو منسوب الى امية(٥) فسقطت الهاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني اصله مكة والمدينة فلما نسب اليها سقطت الهاء فقال مكي ومدني، كذلك لما نسب الى الامة سقطت الهاء فقيل اميّ.

وقال بعضهم اميا لانه من ام القرى وهي مكة قال الله ﴿و(٦) لتنذر ام القرى ومن حولها﴾(٧). وقال: ﴿هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم﴾(٨) (٩).

قال الاستاذ ابن حبيب: اصل الأمي الذي نسب الى امه لانه لم تجربه الأمور ولم تحنكه التجارب.

وروى ابو حاتم عن بعضهم انه قرأ: لأمي بفتح الهمزة(١٠).

﴿الذي يجدونه﴾ بنعته وصفته واسمه ﴿مكتوباً عندهم في التورٰة والانجيل يأمرهم بالمعروف قال ابن عباس: بالتوحيد والاحسان وينهاهم عن المنكر ﴿عن

....

١- هكذا في الاصل والعبارة ركيكة ولو قال واختلفوا لماذا سمى الله نبيه اميا» لكان اظهر واوضح.

٢- مقابله في الحاشية «لنبه».

٣- سورة العنكبوت اية (٤٨).

٤- متفق عليه اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الصوم باب قول النبي لا نكتب ولا نحسب انظر الفتح (١٥١/٤) ومسلم في صحيحه (٧٦١/٢) كتاب الصيام باب وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال.. وانظر اللؤلؤ والمرجان (٤/٢) وتمامه ﴿الشهر هكذا وهكذا﴾ يعني مرة تسعة وعشرين ومرة ثلاثين».

٥- هكذا في الأصل والصواب «امة» كما سيذكره بعد ذلك.

٦- سقطت الواو في الاصل واثباتها من الاية.

٧- سورة الانعام اية (٩٢).

٨- سورة الجمعة اية (٢).

٩- انظر اقوال المفسرين في ذلك في زاد المسير (٢٧٢/٣) وتفسير القرطبي (٢٩٨/٧) والبحر المحيط (٤٠٣/٤).

١٠- نسب ابو حيان في البحر المحيط (٤٠٣/٤) القراءة بها الى يعقوب وهي قراءة شاذة.

الكفر [(١) والاساءة]. قال عطاء: يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق وصلة الارحام ﴿وينههم عن المنكر﴾ عن عبادة الأصنام وقطع الأرحام(٢) ﴿ويحل لهم الطيبٰت﴾ فيه قولان:

احدهما: يبين لهم جميع الحلالات مافي الكتاب.

والآخر: ويحل لهم الطيبات يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وهو ماكان اهل الجاهلية يحرمونها على انفسهم(٣) ﴿ويحرم عليهم الخبٰئث﴾ وفيه قولان:

احدهما: ويحرم عليهم جميع المحرمات من [(٤) الربا] أو المطاعم والمشارب ولحم الخنزير.

والثاني: بين لهم تحريم مافي الكتاب من الميتة والدم ولحم الخنزير وغير ذلك(٥).

﴿ويضع عنهم اصرهم﴾ يعني عندهم الذي كان على بني اسرائيل قال سعيد بن جبير «ويضع عنهم اصرهم» قال ما غلظوا على انفسهم من قطع اثر البول وتتبع العروق في اللحم(٦).

قال ابو وائل: كان موسى يشدد في البول ويبول في القارورة ويقول كانت بنو اسرائيل اذا اصاب جلد احدهم البول قرضه بالمقاريض(٧).

وقرىء «آصارهم» بالمد والالف(٨) فمن قرأ «إصرهم» اراد به الواحد ومن قرأ «اصارهم» اراد به جميع الإصر.

«والاغلل التي كانت عليهم» قال قتادة: يعني التشديد الذي كان عليهم من قطع الثياب وغيرها(٩).

....

١- في الاصل «الاشباه» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في تنوير المقباس (١٧٠).

٢- انظره في تفسير القرطبي (٢٩٩/٧).

٣- انظر زاد المسير (٢٧٣/٣).

٤- في الاصل «الدبر» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في تفسير القرطبي (٣٠٠/٧).

٥- انظر زاد المسير (٢٧٣/٣) وتفسير القرطبي (٣٠٠/٧).

٦- اخرجه مختصراً الطبري في تفسيره (١٦٧/١٣) واورده السيوطي في الدر (٥٨٣/٣) عزاه لابي الشيخ.

٧- لم اجده وهو من الاخبار الاسرائيلية.

٨- وبها قرأ ابن عامر وقرأ بقية السبعة «اصرهم» انظر حجة القراءات (٢٩٨) والكشف (٣٧٩/١).

قال عطاء: كانت بنو اسرائيل اذا قامت [١٧٦أ] تصلي لله لبسوا المسوح وغلوا ايديهم في اعناقهم تواضعاً لله وخوفاً من عذابه وطمعاً في ثوابه(١).

قال الاستاذ ابن حبيب: الاغلال: تحريم الله عليهم كثيرا مما اطلقه لامة محمد ﷺ.

﴿فالذين ءامنوا به﴾ بمحمد يعني عبدالله بن سلام واصحابه ﴿وعزروه﴾ واعانوه ﴿ونصروه﴾ بالسيف وهذه الكنايات راجعة الى النبي ﷺ ﴿واتبعوا النور﴾ يعني القران ﴿الذي انزل معه﴾ اي انزل جبريل عليه السلام إحلوا حلاله وحرموا حرامه.

وانما سمي القران نوراً لانه يهتدي بالقران كما ان الرجل يهتدي بالنور في الظلمة.

﴿اولئك هم المفلحون﴾ الناجون من السخطة والعذاب وقيل: ﴿اولئك هم المفلحون﴾ الظافرون بكرامة الله والملك الكبير، قوله ﴿قل﴾ يامحمد ﴿اني رسول الله اليكم جميعاً﴾ الى كافة الخلق من العرب والعجم وجميع الآدميين الى يوم القيامة ﴿الذي له ملك السموات والارض﴾ خزائن السموات بالامطار وخزائن الارض بالنبات ﴿لا اله الا هو﴾ لا خالق ولا رازق الا هو ﴿يحيى﴾ بالبعث ﴿ويميت﴾ في الدنيا ﴿فامنوا بالله ورسوله النبي الأمي﴾ يعني محمداً ولم يكن في الانبياء النبي الاميّ إلاّ محمد ثم وصفه فقال: ﴿الذي يؤمن بالله وكلمته﴾ يعني القران وسائر الكتب من التوراة والانجيل والزبور والقران وصحف الانبياء وجميع الكتب التي انزلنا عليهم.

وقرىء «وكلمته»(٢) يعني عيسى يعني يومن بان الله خلق عيسى من غير أب وخلقه من(٣) ﴿كن﴾ فكان ﴿واتبعوه لعلكم تهتدون﴾ واتبعوا محمداً لكي تهتدوا من الضلالة.

وروى عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ كل رسول بعث الى قومه

....

٩- ذكر قريباً مما هنا ابن الجوزي في زاد المسير (٢٧٣/٣) لكن عند قوله تعالى «اصرهم».

١- انظره في غرائب القران (٥٧/٩) واورده دون نسبه الفخر الرازي في تفسيره (٢٨/١٥).

٢- وبها قرأ مجاهد وعيسى وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٤٠٦/٤).

٣- هكذا في الأصل والصواب بـ «كن» فعيسى ليس هو كلمة الله كن وإنما بـ «كن» كان وانظر تيسير العزيز الحميد (٨٣).

خاصة دون آخرين وبعث محمد الى قومه وغير قومه(١) ثم قرأ ﴿ياايها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً﴾ الى قوله ﴿لعلكم تهتدون﴾.

وقال قتادة: ذكر لنا ان رجلاً قال: يانبي الله ما لمن آمن بك وصدقك واتبعك ولم يرك فقال ﷺ «اولئك الذين لا تعلم نفس مااخفي لهم من قرة اعين»(٢).

وروى عن عمر بن الخطاب قال: كنت جالساً مع النبي ﷺ فقال: «انبئوني بافضل اهل الايمان ايماناً» قالوا: يارسول الله الملائكة «قال: هم كذلك ويحق ذلك لهم ومايمنعهم وقد انزلهم الله المنزلة التي اثرهم بها على غيرهم» قالوا يارسول الله فالانبياء الذين اكرمهم الله بالرسالة والنبوّة قال: «هم كذلك ويحق ذلك لهم ومايمنعهم وقد انزلهم منه المنزلة التي انزلهم بها» قالوا: يارسول الله الشهداء الذين استشهدوا مع الانبياء قال: «هم كذلك ويحق لهم ذلك ومايمنعهم وقد اكرمهم الله بالشهادة مع الأنبياء بل غيرهم» قالوا فمن يارسول الله؟ قال: «اقوام في اصلاب الرجال يأتون من بعدي [١٧٦ب] يؤمنون بي ولم يروني ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه فهؤلاء افضل اهل الايمان [(٣) ايمانا]»(٤).

قوله ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق﴾ وهذه قصة اخرى وذلك ان موسى

....

١- لم اجده بهذا اللفظ وقد اخرجه ضمن حديث تفضيله على غيره من الانبياء بلفظ «... وكان النبي يبعث الى قومه وبعثت الى الناس عامة» البخاري في صحيحه كتاب التيمم اول باب فيه انظر الفتح (٥١٩/١) ومسلم في صحيحه (٣٧٠/١، ٣٧١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة اول باب فيه. من حديث جابر بن عبدالله الانصاري.

٢- لم اجده وهو مرسل لانه عن قتادة.

٣- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في اكثر المراجع التالية.

٤- رواه البزار في مسنده (٤١٣/١) ح (٢٨٩) وقال (وهذا الحديث لا نعلمه يروي عن عمر الا من هذا الوجه وحديث المنهال بن بحر عن هشام الدستوائي عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر انما يرويه الحفاظ الثقات عن هشام عن يحي عن زيد عن عمر مرسلاً، ورواه ابو يعلى في مسنده (١٠٩/١) ح (١٥٥) واورده العقيلي في الضعفاء الكبير (٢٣٨/٤) وقال: وهذا الحديث انما يعرف بمحمد بن ابي حميد عن زيد بن اسلم وليس بمحفوظ من حديث يحيى بن ابي كثير ولا يتابع منهال عليه احد). واورده الهيثمي في المجمع (٦٥/١٠) وقال واحد اسنادي البزار المرفوع حسن المنهال بن بحر وثقه ابو حاتم وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح. واورده الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٦٧/٣، ٦٨) وعزاه لاسحاق وقال فيه سيء الحفظ وعزاه لابي يعلى.

عليه السلام لما مات وظهر في بني اسرائيل بعد موته التحاسد والبغي والتخاصم والاختلاف في الدين فاظهر الله لهم سرباً في الارض عند بيت المقدس وبعث اليهم جبريل فادخلهم في ذلك السرب وجعل لهم قناديل فيه وجعل معهم نهراً فساروا في ذلك السرب سنة ونصف [(١) سنة] ومسيرهم ستة الاف فرسخ حتى بلغوا الى ارض الصين من قبل المشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر ودان(٢) ونزلوا فيها وجعل الله لهم ريحاً هفافة ورملاً جارياً حتى لا يصل اليهم منا احد ولا يصل منهم احد الينا ولا يسكن ذلك الرمل الا في كل سنة يوماً وهم على الحق وعلى الايمان فلما بعث الله عيسى عليه السلام آمنوا به وصدقوه وكان جبريل ذهب بالنبي ﷺ ليلة المعراج اليهم فكلمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون قالوا لا قال: هذا محمد النبي الامي فأمنوا به فقالوا يارسول الله ان موسى اوصانا ان من ادرك محمداً فيقرأه مني السلام فرد محمد على موسى وعليهم(٣) السلام وامرهم بالصلاة والزكاة ولم يأمرهم بشيء آخر لان الله لم ينزل عليه بعد شيئاً [(٤) من الفرائض] غير الصلاة والزكاة فلهذا امرهم بهما وسألهم النبي ﷺ اربع عشرة مسالة فاجابوه فقال لهم: مالي أرى بيوتكم مستوية قالوا لانا قوم لا يبغي بعضنا على بعض فقال مالي لا ارى عليها ابواباً قالوا لانا لا يغير بعضنا على بعض قال مالي لا اراكم تضحكون ولا تبكون فقال(٥) ما ضحكنا قط ولا بكينا قال: فلم لا تبكون على الميت قالوا يارسول الله وكيف نبكي على ميت وكلنا [(٦) ميت] وهو سبيل لابد منه والله اعطانا والله اخذ [(٧) منا] وهو احق بما اعطانا قال فهل تمرضون قالوا يارسول الله: انما يمرض اهل الذنوب والخطايا وامّا نحن فمعصومون بدعاء نبي الله، قال وكيف تموتون إذا لم تمرضوا قالوا إذا استوفى احدنا [(٨) رزقه] وقد مضى لسبيله جاءه ملك الموت فقبض روحه فندفنه حيث يموت (٩)،

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- لم اقف له على ذكر.

٣- هكذا في الأصل وصوابها «وعليه» لو ثبت الخبر.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الاصل والصواب «فقالوا».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- مثبتة من الحاشية.

قال فهل تجزعون اذا ولد لاحدكم جارية قالوا: لا يارسول الله ولكنا نصوم شهراً لشكر الله فاذا ولد لاحدنا غلام يصوم شهرين شكراً لله قال فهل تزنون او يكون فيكم زنا قالوا: لا ولو ان احداً منا فعل ذلك لظننا ان الله سيبعث عليه ناراً من السماء فتهلكه وتأكله او تخسف به الارض قال فهل فيكم حيات وعقارب قالوا نعم قال فيكف تصنعون بهن قالوا يارسول الله نمشي عليهن ويمشين علينا لا يؤذيننا [١٧٧أ] [(١) ولا نؤذيهن] هن آمنات ونحن آمنون منهن قال فهل لكم من ماشية قالوا نعم نتخذ من اصوافها الأبنية والاخبية والأكسية ونأكل من لحومها الكفاف فكل اهل القرية شرع سواء ليس احد احق به من احد، قال فهل تزنون او يوزن عليكم قالوا: مانزن ولا يوزن علينا ولا نكيل ولا يكال علينا ولا نشتري ولا نبيع قال فمن اين تأكلون قالوا: يارسول الله نخرج فنزرع ويرسل الله السماء عليه فتنبته فنحصده ونضعه في اماكن من القرية فيأخذ اهل القرية منه الكفاف ويدعون ماسواه قال فهل تجامعون قالوا نعم يارسول الله لنا بيوت مظلمة(٢) معلومة فإذا اردنا المجامعة لبسنا ثيابا لها ودخلنا تلك البيوت لا يرى الرجل فرج امرأته ولا ترى امرأته فرجه ولكن إذا كان للرجل منا بنت طلب الى(٣) ذلك الرجل ان يزوجها اياه ارادة الاجر والعفة، قال فهل تكنزون الذهب والفضة قالوا يارسول الله انما يكنز الذهب والفضة من لا خلاق له ومن يرى ان الله لم يتكفل برزقه قال فاقرأهم رسول الله ﷺ عشر سور من القران التي نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة ورجع النبي ﷺ في تلك الليلة التي اسري به وكانوا في هذا اليوم

....

٩- في الحاشية «يقبض».

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ولا نؤذيهم».

٢- مقابلة في الحاشية «مظلله».

٣- مقابلة في الحاشية «ابي».

على الايمان والاسلام وليس لهم امير ولا قاضي(١) فذلك قول الله ﴿وقطعنٰهم﴾(٢) وفرقناهم ﴿في الارض امما منهم الصٰلحون﴾ يعني تسعة اسباط ونصف الذين كانوا في الارض ارض الصين ﴿ومنهم دون ذلك﴾ سبطين ونصف في جميع العالم من اليهود الذين كانوا بعد موسى الى يوم القيامة،

وكذلك قوله ﴿وقلنا من بعده لبني اسراءيل اسكنوا الارض﴾(٣) يعني تلك الارض وهي ارض الصين.

﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ وعد الثانية بنزول عيسى ابن مريم ﴿جئنا بكم لفيفا﴾ جميعاً فذلك قوله ﴿ومن قوم موسى﴾ «من» هٰهنا للتبعيض ومعناه وبعض قوم موسى وهم تسعة اسباط ونصف الذين كانوا بارض الصين خلف المشرق ﴿امة﴾ جماعة ﴿يهدون﴾ يامرون ويدعون الى الحق ﴿وبه يعدلون﴾ وبالحق يعملون، وهم الذين من ورائهم الرمل وفيه قصة اخرى.

قوله ﴿وقطعنٰهم اثنتى عشرة اسباطاً امماً﴾ معناه وفرقناهم اثنتى عشرة فريقا، وقرىء «عشْرة» «وعشِرة» بسكون الشين وكسرها(٤) فأهل الحجاز

....

١- اورده مختصراً البغوي في تفسره (٢٠٦/٢) والخازن في تفسيره (٣٠٠/٢). ورده بقوله: (وهذه الحكاية ضعيفة من وجوه:

الاول: قولهم ان احداً لا يصل اليهم واذا كان كذلك فمن ذا الذي اوصل خبرهم الينا.

الثاني: قولهم: ان جبريل ذهب بالنبي ﷺ ليلة الاسراء به وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا رواه أحد من ائمة الحديث ولا يلتفت الى قول الاخباريين والقصاص في ذلك.

الوجه الثالث: قولهم: انهم بلغوا النبي ﷺ سلام موسى وقد صح في حديث المعراج انه سلم عليه في السماء السادسة وايضا قولهم واقرأهم عشر سوز وقد نزل علية بمكة اكثر من ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بها قبل فرضيتها...». وردها أيضاً الألوسي في تفسيره (٨٤/٩، ٨٥) فقال: (وضعف هذه الحكاية ابن الخازن وأنا لا أراها شيئاً ولا أظنك تجد لها سنداً يعول عليه ولو ابتغيت نفقاً في الأرض او سلماً في السماء. وردها ايضا الدكتور محمد ابو شهبه في الاسرائليات والموضوعات ص (٢٠٧) بقوله: وهي من خرافات بني اسرائيل ولا محالة) أهـ.

٢- مقابلة في الحاشية «في الارض» وسيذكره المؤلف بعد ذلك الا ان قوله «في الارض منهم الصٰلحون﴾ ليس من الاية المفسرة وانما هو من الاية (١٦٨) من نفس السورة وسيفسرها المؤلف مرة اخرى بعد ذلك.

٣- سورة الاسراء اية (١٠٤).

٤- قرأ باسكان الشين الجمهور وقرأ بكسرها ابن وثاب والاعمش وطلحه بن سليمان وهي قراءة شاذة انظر البحر المحيط (٤٠٦/٤).

يسكنونها وتميم يكسرونها ولغة اهل الحجاز افصحها وفي تثنيته «اثنتي عشرة اسباطاً» مع ان الاسباط مذكر فيه ثلاثة اقوال: احدها انه اراد اثنتي عشرة فرقة فالاسباط عبارة عن الفرقة معناه اثنتى عشرة فرقة هذا قول اهل البصرة وقال اهل الكوفة اراد اثنتي عشرة امة فالاسباط عبارة عن الامة وقال الخليل اراد [١٧٧ب] به اثنتا عشرة بطنا او فخذا يعني قبيلة فالاسباط عبارة عن القبيلة(١).

﴿واوحينا الى موسى إذ استسقٰه قومه﴾ حين طلب قومه منه الماء ﴿ان اضرب﴾ اي قلنا لموسى ﴿اضرب بعصاك الحجر اي على الحجر الذي معك، قال(٢) لذلك الحجر اربعة وجوه لكل وجه ثلاثة اعين لكل سبط عين كان يحمل الحجر مع الزاد وكان يظهر من كل عين بضربة موسى على الحجر مثل ثدي المرأة فيعرق اولاً ثم يسيل سيلاً(٣).

﴿فانبجست﴾ فانفجرت فسألت واما الانبجاس والبجس فهو النفخ بالماء ولكل سائل كالدم وماشبهه يقال انبجس العرق وانبجست الجراحة بالدم وهو تفجيرها ويقال: بجس وانبجس فهما لغتان في كلام العرب(٤) ويقال انبجست ليست بمعلومة في كلام العرب وهي من الكتاب الاول يعني التوراة(٥) ﴿فانبجست﴾ فانفجرت وسألت [(٦) ﴿منه﴾] من الحجر ﴿اثنتا عشرة﴾(٧) نهراً ﴿قد علم كل اناس مشربهم﴾ كل سبط مشربهم، نهرهم وموضع شربهم ﴿وظللنا عليهم الغمٰم﴾ في التية والغمام الذي لا يكون فيه المطر ﴿وانزلنا عليهم المن والسلوى الطرنجبين والسماني ﴿كلوا﴾ أي وقلنا لهم ﴿كلوا من طيبٰت﴾ من حلالات ﴿مارزقنٰكم﴾ مااعطيناكم ﴿وما ظلمونا﴾ وما نقصونا بترك امرنا ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ [(٨) ينقصون].

....

١- انظر البحر المحيط (٤٠٧/٤) والدر المصون (٤٨٤/٥) ومابعدها ولم اقف على نسبته للخليل.

٢- هكذا في الاصل ولعلها تحرفت من «وقيل» او «وكان».

٣- لخص ماذكره هنا من قول ابن عباس وقتادة وعطاء وانظر في ذلك تفسير الطبري (١٢٠/٢-١٢١) وتفسير البغوي (٧٧/١).

٤- انظر لسان العرب (٢٤/٦) مادة بجس.

٥- هذا قول مردود ترده قواميس اللغة العربية انظر مثلاً المرجع السابق.

٦- مثبتة من الحاشية وهي لفظ الاية.

٧- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بعدها كلمة «عينا» كما هو لفظ الاية.

٨- مثبتة من الحاشية.

﴿واذ قيل لهم اسكنوا﴾ انزلوا﴿هذه القرية﴾ يعني قرية اريحا ﴿وكلوا منها﴾ من ثمارها ﴿حيث شئتم وقولوا حطة﴾ حط عنا ذنوبنا بعبادتنا العجل ﴿وادخلوا الباب﴾ باب اريحا ﴿سجدا﴾ ركعا يعني متواضعين منحنين لا يريد بالركوع الذي هو في الصلاة ﴿نغفر لكم خطيئتكم﴾ عبادتكم العجل ﴿سنزيد المحسنين﴾ في إحسانهم وهم الذين لم يعبدوا العجل ﴿فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم﴾ يعني غير الذي [(١) امرنا به] فقالوا: بدل حطة ﴿هطا سمقاثا﴾ يعني حنطة حمراء استخفافا بامر الله قال الله ﴿فارسلنا عليهم رجزاً من السماء﴾ عذابا وطاعوناً ﴿بما كانوا يظلمون﴾، بتغيير امر الله وقصتها مذكورة في سورة البقرة(٢).

قوله ﴿واسئلهم عن القرية﴾ جملة هذه السورة مكية إلاّ ثمان ايات نزلن بالمدينة اولهن ﴿وسئلهم عن القرية﴾ الى قوله ﴿واذ نتقنا الجبل فوقهم﴾ مدنيات(٣).

وفيه قصة ايلة: وهم قوم من بني إسرائيل وآيلة قرية بين الطور ومدين شعيب على عشرة مراحل من بيت المقدس على شاطيء البحر وذلك ان الله نهاهم عن صيد الحيتان في يوم السبت لانه يأتي في يوم السبت الحيتان مالم يأت في سائر الايام حتى يغشى ماء البحر من كثرتهم(٤)، إذا لم يكن يوم السبت لا يرون احداً(٥) في [١٧٨أ] الماء امتحانا وابتلاءً من الله لهم فمكثوا ماشاء الله ان يمكثوا وكان هذا في زمان داود عليه السلام ثم ان رجلاً منهم اخذ حوتا في يوم السبت وشده بخيط وربطه الى وتد بالساحل وتركه في الماء فلما كان يوم الاحد اكله سراً فلم يصبه شيء فلما كان المرة الثانية اخذ حوتاً آخر واكله في [(٦) يومه] جهاراً ولم يصبه شيء فلما كان في المرة الثالثة اخذ من الحيتان كثيراً وباعها وجمع منه المال والاغنام والمواشي ثم إن الشيطان اوحى اليهم انكم نهيتم عن اكلها يوم السبت فخذوها في يوم السبت وكلوها في غيره فلما رأى الناس ذلك الرجل الذي يصيد في يوم السبت ولا يصيبه شيء

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «امر بهم».

٢- انظر ماسبق ص (٤٤-٤٥).

٣- اورده السيوطي في الاتقان (٥٧/١) عن قتادة.

٤- هكذا في الأصل والصحيح «كثرتها» لانه يخبر عن الحيتان».

٥- هكذا في الأصل والصواب «شيئاً».

٦- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يوم».

فكانوا (١) ثلاث فرق. فرقة كانوا يصطادون ويأمرون بالصيد وفرقة كانوا يمسكون عن الصيد وينهونهم عن الصيد، وفرقة كانوا يمسكون [(٢) عن] الصيد ولا ينهونهم عن الصيد فأكلوا وباعوا وكثرت اموالهم ولم تنزل بهم عقوبة فلما لم يعاقبوا استبشروا فيما بينهم وقالوا إنا لنرى السبت قد أحل لنا ولو فعلوا ذلك مرة او مرتين لم يضرهم ولكنهم اقاموا على ذلك سنين ماشاء الله فلما كان ذات ليلة جاءت صيحة من السماء في اول الليل على تلك الفرقة التي (٣) يصطادون ويأمرون بالصيد ياأهل [(٤) آيلة] فانتبهوا وخرجوا من بيوتهم فقال بعضهم لبعض من يصيح ذلك الصوت قالوا لا ندري نحن نسمع صوتاً فدخلوا في البيوت وناموا فلما كان في جوف الليل جاءت صيحة من السماء ياأهل آيلة فانتبهوا وخرجوا من بيوتهم وقال بعضهم لبعض من يصيح قالوا: لا ندري سمعنا صوتاً فدخلوا في بيوتهم وناموا فلما كان في وقت السحر جاءت صيحة من السماء ياأهل آيلة كونوا قردة خاسئين، فصاروا قردة (٥).

قال قتادة: من كان منهم شابا صار قرداً ومن كان منهم شيخا صار خنزيراً (٦) فلما اصبحوا جاء القوم الذين نهوا عن صيد الحيتان وضربوا الباب عليهم ونادوهم فلم يجابوا فكانوا يقولون إن للناس شأنا فوضعوا سلماً واطلعوا في دورهم وفتحوا الباب فرأوهم قد مسخوا قردة يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد ويعرفون المرأة بعينها وانها لقردة فيقولون لهم الم (٧) [ننهكم] عن صيد الحيتان فتقول [(٨) برأسها] نعم فلما كان بعد ثلاثة ايام ماتوا كلهم. وكذلك من يمسخه الله لا يعيش اكثر من ثلاثة ايام (٩) فذلك قوله ﴿فجعلنٰها نكلاً

....

١- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء من اولها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- هكذا في الاصل والصواب «الذين».

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- ماذكره المؤلف هنا هو من اخبار بني اسرائيل وقد لخصه من عدة روايات اوردها الطبري في تفسيره (١٣/١٨٦-١٩٤) عن ابن عباس وابن زيد وقتادة.

٦- انظره في تفسير القرطبي (٧/٣٠٦).

٧- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «يهيكم».

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- اورده الطبري في تفسيره (٢/١٦٩) عن ابن عباس في خبر طويل.

[١٧٨ب] لما بين يديها وماخلفها وموعظة للمتقين﴾(١) وذلك قوله ﴿لعن الذين كفروا من بني اسراءيل على لسان داود وعيسى بن مريم﴾(٢) وذلك قول الله ﴿وسئلهم﴾ يامحمد يعني اليهود.

فإن قيل: فالنبي ﷺ اخبرهم بهذه القصة وقال الله له ﴿وسئلهم﴾ فكيف يكون هذا.

الجواب عن هذا قلنا هذا سؤال تقرير والزام لا سؤال استفهام واستخبار(٣)، وقيل معنى قوله ﴿وسئلهم﴾ خبرهم عن [(٤) خبر] القرية واختلفوا في القرية من اربعة اوجه ماهي:

احدها ايلة والثاني نينوى والثالث مصر والرابع: مدين(٥) والأصح انها ايلة لانه قال [(٦) كانت] حاضرة البحر أي على شاطئ البحر.

﴿إذ يعدون في السبت﴾ حين يعتدون عن(٧) صيد الحيتان في يوم السبت ﴿إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً﴾ جماعة عن ابن عباس(٨).

وقال مجاهد: شرعاً كثيراً(٩)، وقال الضحاك: متتابعاً بعضها على اثر بعض(١٠).

﴿ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾ وإذا كان غير يوم السبت لا تأتيهم الحيتان.

سمعت [(١١) الاستاذ] اسماعيل الضرير يقول سمعت الحسن بن محمد الواعظ يقول سمعت ابراهيم بن مضارب يقول سألت الحسين بن الفضل هل تجد في كتاب الله الحلال لا يأتيك الا قوتاً قوتاً والحرام يأتيك جزفاً جزفاً

....

١- سورة البقرة اية (٦٦).

٢- سورة المائدة اية (٧٨).

٣- انظر تفسير القرطبي (٧/٣٠٤).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- انظر تفسير الطبري (١٣/١٧٩) ومابعدها وزاد المسير (٣/٢٧٦) والبحر المحيط (٤/٤١٠).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل ويستقيم المعنى باثبات «على».

٨- انظر تنوير المقباس (١٧١).

٩- لم اجده.

١٠- انظره في تفسير البغوي (٢/٢٠٨).

١١- مثبتة من الحاشية.

قال نعم في قصة داود وايلة ﴿اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً ويوم لا يسبتون لا تأتيهم﴾(١).

قال ابن عباس: الحلال يقطر قطراً والحرام يسيل سيلا (٢) وقرىء «يُسْبِتون» بضم الياء(٣) من أسبت يسبت اسباتاً يقال سبت يسبت سبتاً إذا عظّم السبت واسبت يسبت اسباتا اذا دخل في يوم السبت وعلى هذا القراءة ﴿ويوم لا يسبتون﴾ بالوجهين بضم الياء وفتحها(٤) قال الله ﴿كذلك نبلوهم﴾ هكذا نختبرهم ﴿بما كانوا يفسقون﴾ يعصون ﴿واذ قالت أمة منهم﴾ واذكر اذ قالت امة منهم وقيل وقد قالت امة منهم يعني اهل تلك القرية الذين كانوا يمسكون عن الصيد ولا ينهون الفرقة(٥) الذين كانوا يمسكون عن الصيد وينهون عنه ﴿لم تعظون قوماً﴾ يعني الذين يصيدون ويأمرون بالصيد ﴿الله مهلكهم﴾ بالمسخ ﴿او معذبهم عذاباً شديداً﴾ بالنار. ﴿لم تعظون﴾ وكان في الاصل «لما» ولكن مثل هذه الحروف تحذف مع الحروف الخافضة كما يقال: «عم» مكان «عما» و«فيم» مكان «فيما»، و«ممّ» مكان «مما»، «والى م» مكان «الى ما» واشباهها ﴿وقالوا﴾ يعني الذين كانوا يمسكون وينهون(٦) مجيباً] للذين كانوا يمسكون ولا ينهون ﴿معذرة الى ربكم﴾ اي حجة لنا عند ربكم ﴿ولعلهم يتقون﴾ عن اخذ الحيتان قرىء ﴿معذرة﴾ بالرفع والنصب(٧) فالرفع على اربعة اوجه: احدها: [(٨) هذه] معذرة والثاني: هي معذرة والثالث رفع على الحكاية لان مابعد القول يكون مرفوعاً والرابع: رفع على [١٧٩أ] خبر الابتداء مضمر معناه قالوا

....

١- اورده بدون اسناد الثعلبي في تفسيره (١٥١/٢/ب).

٢- لم اجده.

٣- لم يبين المؤلف حركة مابعد الياء وفيها قراءتان: فقرأ علي والحسن وعاصم بخلاف عنه بضم الياء وكسر الباء من «أسبت» ولعلها التي يعني المؤلف.

وقرأ الحسن: بضم الياء وفتح الباء مبنياً للمفعول وهما قراءتان شاذتان انظر البحر المحيط (٤١١/٤) والدر المصون (٤٩٣/٥).

٤- وهي قراءة الجمهور.

٥- هكذا في الاصل والصواب «للفرقة» كي يستقيم المعنى.

٦- هكذا في الاصل والصواب «مجيبين» اسوة الضمائر قبله.

٧- بالنصب قرأ حفص عن عاصم وبالرفع قرأ بقية السبعة انظر حجة القراءات (٣٠٠) والكشف (٤٨١/١).

٨- مثبتة من الحاشية.

موعظتنا معذرة.

والنصب على اربعة اوجه:

احدها: نصب على المصدر معناه نعتذر اعتذاراً.

والثاني: ان المعذرة بمعنى القول فكانت(١) تقول قالوا قولاً.

والثالث: نصب باضمار فعل واقع عليه ومعناه لفظهم معذرة:

والرابع: نصب على الظرف وهو في الاصل نعتذر فصرف من الاستقبال الى المصدر كقوله ﴿معاذ الله﴾(٢) وهو في الاصل اعوذ بالله فصرف من الاستقبال الى المصدر.

قال الله: ﴿فلما نسوا ماذكروا به﴾ يعني مانهوا عنه من صيد الحيتان يعني الذين يصطادون ويأمرون بالصيد ﴿انجينا الذين ينهون عن السوء﴾ يعني انجينا الذين ينهون عن صيد الحيتان في يوم السبت ﴿واخذنا الذين ظلموا [(٣) بعذاب بئيس] يعني الذين يصيدون ويأمرون بالصيد.

قال ابن عباس: خفيت علي هذه الاية ان الله اهلك تلك الفرقة الذي يمسكون عن الصيد ولا ينهون قال عكرمة: قلت له: فلما لم يذكر نجاتهم لم يذكر هلاكهم ولعل الله انجاهم لانه لو اهلكهم اخبر كما اخبر عن ذلك(٤) القوم الذين اهلكوا(٥).

﴿بعذاب﴾(٦) شديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾ يعصون ﴿فلما عصوا﴾ ابوا ﴿عما نهوا عنه﴾ عن صيد الحيتان في يوم السبت ﴿قلنا لهم﴾ اي قلنا لهم ليلا ﴿كونوا قردة﴾ صيروا ﴿خسئين﴾ صاغرين ذليلين فصاروا قردة صاغرين ذليلين.

قوله ﴿وإذ تاذن ربك﴾ نزلت هذه الاية في اليهود(٧) ﴿واذ تأذن ربك﴾ معناه واذكر اذ تأذن ربك قال ابن عباس: واذ قال ربك(٨) قال ابو عبيدة معناه وإذ

....

١- هكذا في الاصل ولعلها قد تصحفت من «فكأنك» او «فكأنها».

٢- سورة يوسف اية (٢٣،٧٩).

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- هكذا في الاصل والصحيح «اولئك».

٥- اورده هنا مختصراً وانظره مطولاً في تفسير الطبري (١٣/١٨٧-١٨٩). وانظر تفسير البغوي (٢/٢٠٩).

٦- هكذا في الاصل وبعدها في الاية «بئيس».

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٠٥) عن ابن عباس.

٨- انظره في تنوير المقباس (١٧٢).

اعلم ربك واخبر ربك(١). قال عطاء [(٢) حتم] ربك اي اوجب ربك(٣).

قال المبرد(٤): ﴿تأذن ربك﴾ أي: اسمع ربك(٥) ﴿ليبعثن عليهم﴾ ليسلطن على اليهود ﴿الى يوم القيٰمة من يسومهم سوء العذاب﴾ من ياخذ عنهم(٦) الجزية ﴿إن ربك لسريع العقاب﴾ لمن لا يؤمن به ﴿وإنه لغفور رحيم﴾ لمن آمن به.

قوله ﴿وقطعنٰهم﴾ أي فرقناهم فيها(٧) فمن ذلك ان يكون في كل بلدة منهم جماعة وليس لهم بلدة خاصة يكون فيها يهود لا غيرهم لما قال الله.

﴿وقطعنٰهم﴾ فرقناهم ﴿في الارض امما﴾ سبطاً سبطاً ﴿منهم الصٰلحون ومنهم دون ذلك﴾ وهم سبطان ونصف من اليهود من بني اسرائيل في سائر البلدان.

قال الكلبي: ﴿منهم الصٰلحون ومنهم دون ذلك﴾ وذلك ان بني اسرائيل كانوا اثنا عشر سبطا فسباهم ملك بابل بخت نصر من احد عشر اسباطا(٨) (٩) ﴿امماً﴾ من كل سبط طائفة وقتلهم فبقى سبط واحد لم يسب منهم شيء ولم يقتلوا فذلك قوله ﴿منهم الصٰلحون﴾ يعني احد عشر سبطا الذين [١٧٩ب] سباهم وقتلهم ﴿ومنهم دون ذلك﴾ يعني سبطا واحداً الذين لم يسب منهم ولم يقتلوا.

قال عطاء: الصالحون الذين ادركوا محمداً وآمنوا به والطالحون الذين ادركوه ولم يؤمنوا به(١٠).

قال مجاهد: الصالحون الذين آمنوا بعيسى ومحمد من اليهود والطالحون: الذين كفروا بهما(١١).

....

١ - انظره في البحر المحيط (٤/٤١٤).

٢- في الاصل «حكم» والمثبت من الحاشية وهو الموافق لما في المراجع التالية.

٣- انظره في زاد المسير (٣/٢٧٩) والبحر المحيط (٤/٤١٤).

٤- مقابلة في الحاشية «إن».

٥- لم اجده.

٦- هكذا في الاصل والصواب «منهم».

٧- أي «في الارض» كما هو لفظ الاية وسيعيد تفسيرها بعد ذلك ويذكره.

٨- هكذا في الاصل والصحيح «سبطا».

٩- لم اجده عنه والذي نسبه البغوي اليه في تفسيره (٢/٢٠٩) خلاف هذا فقال: وقال الكلبي: منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم دون ذلك يعني من هـهنا من اليهود.

١٠- انظره مختصراً في تفسير الثعلبي (٢/١٥٣أ).

﴿وبلوناهم﴾ واختبرناهم ﴿بالحسنٰت﴾ بالخصب والمطر والنعم ﴿والسيئات﴾ بالقحط والجدوبة والشدة ﴿لعلهم يرجعون لكي يرجعوا فيتوبوا من كفرهم ومعصيتهم، وانما سميت النعمة حسنة لحسنها وسميت السيئة سيئة لسوء صاحبها بها.

قوله ﴿فخلف من بعدهم﴾ من بعد الصالحين معناه فبقى من بعدهم بقية.

قال بعضهم: هم النصارى وقال اكثر المفسرين هم اليهود(١).

قال ابو حاتم الخلْف بسكون اللام الولد لا غير، والخلف بتحريك اللام البدل ولداً كان او غير ولد(٢).

والخلف: بفتح اللام: يستعمل اكثره في المدح، وبسكون اللام يستعمل في الذم لان اصل الخلف بسكون اللام من خلف اللبن اذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد فيها فشبه الرجل الفاسد به، ومنه خَلَف فم الصائم إذا تغيرت رائحته(٣).

﴿ورثوا الكتٰب﴾ اخذوا التوراة وكتموا مافيها من صفة محمد ونعته [(٤) قال الاستاذ اسماعيل الضرير] سمعت ابن حبيب يقول سمعت ابا بكر بن عبدش(٥) يقول في الآية تقديم وتأخير ومعناه ياخذون هذا العرض الأدنى [(٦) عرض هذا الادني] يعني: يأخذون حرام الدنيا من الرشوة وغيرها على اظهار الكفر وكتمان صفة محمد ونعته.

وقال بعضهم: يأخذون عرض هذا الادنى معناه انهم اخذوا الدنيا من كل وجه ومنعوها من كل حق وانفقوها في كل سرف.

وقيل معنى الآية لو عرض لهم كل الدنيا ومثلها معها اخذوها وتمنوا معها المغفرة مع الاقامة على المعاصي والكفر.

....

١١- انظره في تفسير البغوي (٢/٢٠٩).

١- القول بانهم نصارى اخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢١٠) عن مجاهد ورجح انها في اليهود.

٢- انظره في تفسير البغوي (٢/٢١٠) وتفسير القرطبي (٧/٣١٠). وفيهما «أو غريبا» بدل قوله هنا «او غير ولد».

٣- ذكره الطبري في تفسيره (١٣/٢٠٩، ٢١٠).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هكذا في الأصل والصواب «عبدوس» وقد سبق ضمن شيوخ المؤلف.

٦- مثبتة من الحاشية.

والعرض بفتح الراء متاع الدنيا اجمع من الدراهم والدنانير وغيرها .
والعرض بسكون الراء متاع الدنيا اجمع سوى الدراهم والدنانير(١) .
﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ معناه ومع ذلك يقولون مانعمل بالليل من الذنوب يغفر لنا بالنهار ومانعمل بالنهار يغفر لنا بالليل قال الله ﴿وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾ وإن يأتهم اليوم عرض حرام مثله يأخذوه ويستحلوه قال الله ﴿الم يؤخذ عليهم﴾ أي قد اخذنا عليهم ﴿ميثٰق الكتٰب﴾ الميثاق في الكتاب يعني التوراة وهو ﴿أن لا يقولوا على الله الا الحق﴾ الا الصدق ﴿ودرسوا مافيه﴾ وقرأوا مافيه من صفة محمد ونعته وقيل قرأوا ما فيه من الحلال والحرام ولم يعملوا به ﴿والدار الآخرة﴾ يعني الجنة ﴿خير﴾ أفضل ﴿للذين يتقون﴾ الكفر والشرك والفواحش [١٨٠أ] والرشوة وتغيير صفة محمد ونعته في التوراة من الدار الدنيا ﴿افلا تعقلون﴾ ان الدنيا فانية والاخرى(٢) باقية.
قوله: ﴿والذين يمسكون بالكتٰب﴾ اختلفوا في نزول هذه الاية من اربعة اوجه: احدها: قال عطاء: نزلت هذه الآية في أمة محمد(٣) .
وقال الكلبي: نزلت هذه الاية في عبد الله بن سلام واصحابه(٤) .
قال مقاتل بن حيان نزلت في مؤمني اهل الكتاب(٥) .
قال مجاهد: نزلت في مؤمني اليهود والنصارى(٦) .
﴿والذين يمسكون بالكتٰب﴾ معناه يعملون بما في الكتاب يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويبينون صفة محمد ونعته.
قال ابن حبيب: معناه: والذين يمسكون(٧) بالكتاب لقوله فيما بعده ﴿واقاموا الصلوٰة﴾ لان العرب [(٨) تعطف الماضي على الماضي والمستقبل على المستقبل ولا تكاد] تعطف الماضي على المستقبل الا ان يكون المستقبل في المعنى ماضياً .

....

١- نص عليه النحاس في معاني القران (٣/١٠٠).
٢- في الحاشية «الاخرة».
٣- انظره في تفسير الثعلبي (٢/١٥٣/ب).
٤- لم اجده عنه.
٥- لم اقف عليه عنه.
٦- انظره في تفسير البغوي (٢/٢١١) والأقوال الثلاثة الاخيرة لا فرق بينها .
٧- هكذا في الاصل وماذكره من الكلام بعد ذلك يدل على انه اراد «امسكوا».
٨- مثبتة من الحاشية.

وقرىء «يمسكون» بالتخفيف والتشديد(١). من قرأ بالتخفيف فهو من الامساك ومن قرأ بالتشديد فهو من التمسك قال [(٢) ابو] حاتم: يقال مسكت بالشيء ولا يقال مسكت شيئاً كما قال الله: ﴿ولا تمسكوا ﴿بعصم الكوافر﴾(٣) ويقال ﴿امسكته ولا يقال امسكت به كما قال الله ﴿ولا تمسكوهن ضراراً﴾(٤) فمن قرأ بالتخفيف يجعل الباء صلة معناه والذين يمسكون الكتاب كقوله «تنبت بالدهن»(٥) [(٦) اي تنبت الدهن] فبالباء صلة اذا كانت الباء(٧) مرفوعة.

﴿واقيموا الصلوٰة﴾ واتموا الصلوات الخمس ﴿انا لا نضيع اجر المصلحين﴾ إنا لا نبطل ثواب المحسنين بالقول والفعل. من قوله ﴿وسئلهم﴾ الى هٰهنا نزلت بالمدينة(٨).

قوله ﴿واذ نتقنا الجبل فوقهم﴾ أي قلعناه ورفعناه وحبسنا الجبل قال المؤرج قطعنا(٩)، قال الفراء: قلعنا(١٠) قال ابن(١١) عبيدة: النتوق رفع الشيء عن مكانه ورميه عنه(١٢) قال ابان بن تغلب(١٣) سمعت واحداً يقول خذ الجواليق وانتقها يعني وانفضها(١٤) وسمعت العرب العاربة يعني: العرب الذين كانوا في الاول تسمى شهر رمضان باتقا(١٥) اي كفارة ذنوب اهل شهر رمضان،

....

١- بالتخفيف قرأ ابو بكر وقرأ بقية السبعة بالتشديد انظر حجة القراءات (٣٠١) والكشف (٤٨٢/١).

٢- في الاصل «ابن» والمثبت من الحاشية وقد سبق التعريف به ص (٧٩٦).

٣- سورة الممتحنة اية (١٠).

٤- سورة البقرة اية (٢٣١).

٥- سورة المؤمنون اية (٢٠).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب «التاء» وقد قرأ برفع التاء في «تنبت» ابن كثير وابو عمرو وبقية السبعة برفعها، انظر حجة القراءات (٤٨٤،٤٨٥) وذكر القول بان «الباء» صلة.

٨- انظر الاتقان (٥٧/١).

٩- انظره في تفسير البغوي (٢١١/٢).

١٠- في معاني القران له (٣٩٩/١).

١١- هكذا في الاصل والصواب «ابو» وانظر قوله في مجاز القران (٢٣٢/١).

١٢- انظره في الدر المصون (٥٠٩/٥).

١٣- في الحاشية «تغلب».

١٤- الى هنا ذكره الثعلبي في تفسيره (٢/٥٤أ).

وذلك ان الله انزل التوراة على موسى فأمر موسى قومه ان يعملوا بالتوراة فابوا أن يقبلوها بما فيها من الاثقال والاغلال وكانت شريعة ثقيلة فامر الله جبريل ان يقلع جبلاً على قدر عسكرهم ففعل ذلك ورفعه فوق رؤوسهم مقدار قامة الرجل(١)،

ويقال ان الله امر جبلاً من جبال فلسطين فانقلع من اصله ورفعه(٢) على رؤوسهم ثم نودوا منها ان اخذتموها وقبلتموها والا رضخت رؤوسكم بهذا الجبل فلما رأوا الجبل وعرفوا الجد قالوا سمعنا واطعنا(٣) ولولا الجبل لما اطعنا ولا قبلنا فذلك قوله ﴿واذا نتقنا الجبل فوقهم﴾ فوق رؤوسهم على مقدار(٤) قامة الرجل ﴿كأنه ظله﴾ أي مظلة علالي(٥) وقرىء «كأنه [١٨٠ب] كأنه(٦) بالطاء غير معجمة اي مشرفة ماخوذة من اطلال الديار يقال طل على الشيء يطل اذا اشرف.

﴿وظنوا﴾ ايقنوا وعلموا ﴿انه واقع بهم﴾ اي نازل عليهم ان [(٧) لم] يقبلوا الكتاب ﴿خذوا﴾ أي قلنا لهم ﴿خذوا﴾ أي اعملوا بـ ﴿ماءَاتينٰكم(٨) بقوة﴾ أي بما اعطينا كم بجد ومواظبة بنفس ونيات صادقة ﴿واذكروا مافيه﴾ واحفظوا مافي الكتاب من الثواب والعقاب والامر والنهي.

ويقال: اعملوا بما فيه من الحلال والحرام ﴿لعلكم تتقون﴾ لكي تتقون(٩) لكي تتقوا السخط والعذاب ولكي تطيعوا الله.

....

١٥- انظر لسان العرب (٣٥٢/١٠) مادة نتق.

١- انظره في تفسير البغوي (٨٠/١) والبحر المحيط (٢٤٣/٤).

٢- في الحاشية «ووقف على رؤوسهم ثم نودوا منها».

٣- انظر بحر العلوم (٣٧٧/١).

٤- في الحاشية «وقدر».

٥- هكذا في الاصل ولم اجد لها في اللغة معنى يتناسب مع ماقبلها والذي ذكره اهل اللغة: ان العلالي: جمع عليّة وهي الغرفة، ولعلها قد تحرفت من «عالية» وانظر تهذيب اللغة (١٨٧/٣) مادة علا. ولسان العرب (٨٦/١٥) مادة علا.

٦- هكذا كررها في الأصل والصواب حذفها واثبات كلمة «ظله» بعدها بدليل القراءة التي بعدها وهي قراءة شاذة. انظر البحر المحيط (٤٢٠/٤) معجم القراءات القرآنية (٤٢٢/٢).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- في الحاشية «ماءاتينٰكم» بدون «الباء﴾.

٩- هكذا في الاصل والصواب حذف النون لان كي ناصبة وقد كررها المؤلف مرة اخرى.

قوله ﴿وإذ اخذ ربك من بني ءادم من ظهورهم [(١) ذريتهم]﴾ اختلفوا في هذه الاية من وجهين:

احدهما: قال المفسرون قصة هذه الاية مثبتة.

والثاني: قال المتكلمون(٢) والمعتزلة: قصة هذه الاية منفية(٣) فمن قال قصة هذه الاية مثبتة فهو ان الله لما خلق آدم آخرج من ظهره ذرية ماهو كائن الى يوم القيامة واظهر من جنبه اليمنى على كفه(٤) اليمنى كهيئة الذر البيضاء يتحركون، واظهر من جنبه اليسرى على كفه اليسرى كهيئة الذر السوداء وهم الف امه فقال الله ياآدم هؤلاء ذريتك آخذ ميثاقهم على ان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئاً وعليّ رزقهم قال آدم نعم يارب ثم احياهم وافهمهم وانطقهم وجعلهم عقلاء وقال لهم ﴿الست بربكم﴾ قالوا بلى شهدنا﴾ وعلمنا واقررنا بانك ربنا وخالقنا ورازقنا قال الله للملائكة اشهدوا عليهم على هذا الميثاق قال لهم اشهدوا بعضكم على بعض على هذا الميثاق ﴿ان تقولوا﴾ كي لا تقولوا ﴿يوم القيٰمة إنا كنا عن هذا﴾ الميثاق ﴿غٰفلين او تقولوا﴾ ولكي لا تقولوا ﴿إنما اشرك ءاباؤنا من قبل﴾ ونقضوا العهد ﴿وكنا ذرية من بعدهم﴾ اقتدينا بهم ولكي لا تقولوا ﴿افتلهلكنا﴾ لا تهلكنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ بما فعل آباؤنا المشركون كقولهم ﴿إنا وجدنا ءاباءنا على امة وإنا على ءاثٰرهم مقتدون﴾(٥).

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- المتكلمون: هم المشتغلون بعلم الكلام، وعلم الكلام: هو الحجاج عن العقائد الايمانية بالادلة العقلية قاله ابن خلدون في مقدمته ص (٢٩٠).

٣- بين المؤلف بعد ذلك قول المعتزلة واهل الكلام كما في ص(٩٠٩) وحاصله انهم ينفون ان الله اخذ العهد من بني ادم حقيقة وانما اخذه عليهم بما بعثه اليهم من الرسل واقام عليهم من الحجج وهو قول باطل معارض لظاهر الاية ولا دليل عليه، والصحيح القول الاول الذي نسبه للمفسرين وهو ظاهر القران ويدل عليه مالخرجه البخاري في صحيحه كتاب احاديث الانبياء باب خلق آدم وذريته انظر الفتح (٤١٩/٦) ومسلم في صحيحه (٢١٦٠/٤) كتاب صفات المنافقين واحكامهم باب طلب الكافر الفداء بمل الارض ذهبا، عن أنس: «يقول الله تبارك وتعالى لأهون اهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا ومافيها، اكنت مفتديا بها؟ فيقول: نعم، فيقول قد اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم: أن لا تشرك بي فأبيت الا الشرك».

٤- هكذا في الاصل وفي تفسير مقاتل (٧٢/١) «مسح صفحة ظهر آدم اليمنى فاخرج منه ذرية بيضاء كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى..».

ثم قال: للبيض(١) الذي على الكف اليمنى هؤلاء في الجنة برحمتي ولا أبالي وهم اصحاب اليمين واصحاب الميمنة وقال [(٢) الله] جل ذكره للسواد الذي على كفه اليسرى هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال واصحاب المشأمة وهؤلاء في النار بخذلاني ولا ابالي ثم اعادهم جميعا في صلب آدم فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء(٣) فذلك [(٤) قوله] ﴿واذا اخذ ربك من بني ءادم﴾ والدليل على ان هذه القصة مثبتة خبر النبي ﷺ فيما روى مسلم(٥) ان عمر بن الخطاب سئل عن هذه الاية فقال: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها فقال خلق الله آدم [١٨١أ] ثم مسح على ظهره فاستخرج منه ذريته فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح(٦) فاستخرج منه ذريته فقال [(٧) خلقت] هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون قال رجل يارسول الله ففيم العمل؟ قال رسول الله ﷺ إن الله اذا خلق الرجل للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة فاذا(٨) خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت فيدخله النار(٩).

....

ه- سورة الزخرف اية (٢٣).

١- في الحاشية «للبياض» والمثبت مافي الاصل وهو الموافق لما في تفسير مقاتل (٢/ ٧٤).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في تفسير مقاتل (٢/٧٢-٧٤) وتفسير البغوي (٢/ ٢١٢) وهو ملخص من عدة روايات اوردها الطبري في تفسيره (١٣/٢٢٢-٢٤٣) والسيوطي في الدر المنثور (٣/٥٩٨-٦٠٧).

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- هو مسلم بن يسار الجهني روى عن عمر، وروى عنه عبدالحميد بن عبدالرحمن ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي بصري تابعي ثقة وقال ابن حجر مقبول من الثالثة انظر الثقات للعجلي (٤٢٩) والثقات لابن حبان (٥/ ٣٩٠) وتهذيب التهذيب (١٠/ ١٤٢) والتقريب (٥٣١).

٦- بعدها في المراجع التالية «ظهره».

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- هكذا في الاصل باثبات «فاء» في اولها والصواب اثبات الواو مكانها كما في المراجع التالية.

٩- رواه الامام مالك في الموطأ (٢/ ٨٩٨) واحمد في مسنده (١/ ٤٤،٤٥) وابو داود في سننه (٤/ ٢٦٦) كتاب السنة باب في القدر والترمذي في جامعه (٥/ ٢٦٦) كتاب تفسير القران باب

والثاني: قال المعتزلة والمتكلمون: قصة هذه الاية منفية ويتأولون(١) ان الله بعث كل نبي الى امه والى اهل كل عصر فدعاهم الى الايمان والتوحيد فجعلوا الدعاء الى الايمان والتوحيد اخذ الميثاق عليهم واشهد المؤمنين على انفس الكافرين ﴿الست بربكم﴾ على السنة الأنبياء انتم(٢) تقولون اني ربكم ﴿قالوا بلى شهدنا﴾ على انفسنا ﴿ان تقولوا يوم القيٰمة إنا كنا عن هذا غٰفلين﴾ فذلك قوله ﴿وإذ اخذ ربك﴾(٣) معناه وقد اخذ ربك من بني آدم يامحمد يوم الميثاق وكان اخذ الميثاق قبل دخول آدم الجنة.

واختلفوا في أي موضع اخذ الميثاق من ثلاثة اوجه قال الكلبي كان بين مكة والطائف(٤)، قال ابن عباس بدحنا(٥) قال عكرمة بدحناء الطائف(٦)، قال

....

ومن سورة الاعراف وقال: هذا حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وبين عمر رجلاً مجهولاً. واخرجه النسائي في تفسيره (٥٠٤/١) والطبري في تفسيره (٢٣٤/١٣). والحاكم في المستدرك (٢٧/١) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله «فيه ارسال».

وقال ابن القيم في شفاء العليل (١٨) بعد ذكره لقول الحاكم وليس كما قاله بل هو حديث منقطع قال ابو عمرو - ابن عبدالبر - هو حديث منقطع فإن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب بينهما نعيم بن ربيعة هذا ان صح ان الذي رواه عن زيد ابن ابي انيسه فذكر فيه نعيم بن ربيعة إذ ليس هو باحفظ من مالك ولا ممن يحتج به اذا خالفه مالك، ومع ذلك فإن نعيم بن ربيعة ومسلم بن يسار جميعا مجهولان غير معروفين بحمل العلم ونقل الحديث...» أهـ ثم قال ابو عمرو: هذا الحديث وان كان عليل الاسناد فإن معناه عن النبي ﷺ قد روى من وجوه كثيرة. وضعفه الالباني في ضعيف الترمذي (٣٧٦).

١- في الحاشية «ويقولون».

٢- هكذا في الاصل وفي الحاشية «انهم» والاظهر «ألستم».

٣- سبق بيان صحة قول المفسرين ودليل ذلك ص (٩٠٧).

٤- انظره في تفسير البغوي (٢١٢/٢).

٥- في الحاشية «بدهياء» ارض بهند» وفي تفسير الطبري (٢٢٥/١٣) عنه «بدهنا أرض بالهند». وانظر ماذكره المؤلف عنه في تفسير الطبري (٢٢٨/١٣) واستظهر العلامة احمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري (٢٢٥/١٣-٢٢٦) أن «بدحنا، وبدهنا» واحد وانه موضع بالهند.

٦- لم اجده عنه وقال ياقوت في معجم البلدان (٤٤٤/٢) (دحنا: بفتح اوله وسكون ثانيه ونون والف يروي فيها بالقصر والمد، وهي ارض خلق تعالى منها ادم، قال ابن اسحاق: ثم خرج رسول الله ﷺ حين انصرف عن الطائف الى دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه...

مقاتل بنعمان عند عرفات(١) ﴿من بني ءادم من ظهورهم﴾ مقدم ومؤخر معناه من ظهور بني آدم.

فإن قيل: لم لم يقل من ظهر آدم.

الجواب على هذا إنما اخرجوا من ظهر آدم ثم اخرج ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على نحو مايتوالد الابناء من الآباء فلذلك قال من بني آدم من ظهورهم فاستغنى فيه عن ذكر آدم(٢).

﴿وذريتهم﴾ قرىء بالالف وغير الالف(٣)، فمن قرأ بالألف فعلى الجمع وحجته ﴿من ظهورهم﴾ لانه قال بالجمع، ومن قرأ بغير الف فعلى الواحد وهو اسم الجنس، واسم الجنس يقوم مقام الواحد ومقام الجمع وحجته ﴿وكنا ذرية من بعدهم﴾(٤) ولم يقل ﴿ذريات﴾ ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ فيه اضمار معناه واحياهم واستنطقهم وافهمهم وجعلهم عقلاء ﴿واشهدهم على انفسهم﴾ وقال لهم ﴿الست بربكم قالوا بلى شهدنا﴾ وعلمنا واقررنا بأنك ربنا فقال الله للملائكة اشهدوا عليهم، وقال لهم اشهدوا بعضكم على بعض قال قطرب: بلى جواب استفهام منفي كقوله ﴿الست بربكم قالوا بلى﴾ وكقوله ﴿الم يأتكم نذير قالوا بلى﴾(٥)، ونعم جواب استفهام مثبت لا يكون فيه نفي كقوله ﴿هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً قالوا نعم﴾(٦).

﴿أن تقولوا يوم القيٰمة﴾ أو يقولوا بالتاء والياء(٧) فيهما(٨) بالياء على الخبر والتاء على الخطاب، ومن قرأ بالتاء فيحتاج الى إضمار معناه. ﴿أن

وهي من مخاليف الطائف) أهـ.

١- انظره في تفسيره (٧٢/٢) وفي البغوي (٢١٢/٢) عن ابن عباس: ببطن نعمان واد إلى جنب عرفة.

٢- ذكر الاعتراض والجواب عنه كما هنا البغوي في تفسيره (٢١٢/٢).

٣- بالالف وكسر التاء قرأ نافع وابن عامر وابن عمر وقرأ الباقون بدون الف انظر في القرائتين وتوجيههما حجة القراءات (٣٠١،٣٠٢) والكشف (٤٨٣/١).

٤- هي الاية التي تلي الاية المفسرة.

٥- سورة الملك اية (٨،٩).

٦- سورة الاعراف اية (٤٤) ولم اجده عنه.

٧- اي قرىء بالتاء والياء فبالياء قرأ ابو عمرو وقرأ بقية السبعة بالتاء انظر حجة القراءات (٣٠٢) والكشف (٤٨٣/١).

٨- هكذا في الاصل ولعله تحريف من «فهي».

تقولوا﴾ ان [(١) لا] تقولوا ولكيلا تقولوا ﴿يوم القيمة انا كنا عن هذا﴾ الميثاق ﴿غفلين﴾ او تقولوا لكيلا تقولوا ﴿إنما اشرك ءاباؤنا من قبل(٢) وكنا ذرية﴾ صغار من بعدهم [١٨١ب] اقتدينا بهم ولكيلا تقولوا ﴿افتهلكنا﴾ افتعذبنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ المشركون قبلنا.

وقيل: ﴿افتهلكنا﴾ أي لا تهلكنا بجرمهم ﴿وكذلك﴾ وهكذا قال الكلبي كلما جاء في القران ﴿وكذلك﴾ فيكون معناه هكذا(٣) ﴿نفصل الايت﴾ أي نبين القران بخبر الميثاق ﴿ولعلهم يرجعون﴾ لكي يرجعوا من الكفر والشرك إلى الميثاق الأول.

قصة بلعم بن باعورا

وقيل بلعام بن باعوراء واختلفوا في اسم ابيه قال ابن عباس والكلبي بن باعورا(٤) وهو الصحيح.

وقال ابن مسعود ومجاهد: بن [(٥) ابره] وقال عطاء: ابن باعر(٦) وذلك [(٧) انه كان] رجل مستجاب الدعوة وعنده اسم الله الاعظم وعاش في الاسلام خمسمائة سنة ففي كل وقت دعا الله على شيء استجاب الله دعاءه قال ابن

....

١- مثبتة من الحاشية.

٢- في الاصل «قبلنا» والمثبت لفظ الاية.

٣- لم اقف عليه.

٤- انظر تفسير البغوي (٢/٢١٣).

٥- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ابوه» وانظر تفسير الطبري (١٣/٢٥٣)، زاد المسير (٣/٢٨٧) وتفسير الخازن (٢/٣١١) وعندهم «بن أبر». وهو منسوب لابن مسعود فقط. وعليه فهو بلعم ويقال بلعام بن باعورا وقيل بن ابر وقيل ابن باعر بن قوشتم بن ماب بن لوط بن هاران ويقال ابن حران بن آزر كان يسكن قرية من قرى البلقاء ويقال ان اصله من بني اسرائيل وكان مع الجبارين انظر تفسير ابن كثير (٣/٥١١)، تفسير مبهمات القران (١/٤٩٦).

٦- نسبه الخازن في تفسيره (٢/٣١١) لمجاهد ولم اجده عن عطاء.

٧- مثبتة من الحاشية.

عباس هو من قرية الجبارين(١)، وقال مقاتل كان من مدينة بلقاء(٢)، وهي بقرب بيت المقدس وعند فلسطين وسميت تلك المدينة بلقاء لان ملكها كان يقال له بالق فسميت تلك المدينة به(٣) وكان كافراً وقومه كافرين(٤) وذلك ان الله امر موسى ان يغزو تلك المدينة ويخرج الى ذلك الملك بالق فخرج موسى من مصر في ستمائة الف رجل من بني اسرائيل وهم قومه ودخلوا في مفازة التيه فبلغ خبر موسى وقومه الى ذلك الملك فقال الملك لبلعام ان موسى رجل حديد ومعه جند كثير فإن ظهر علينا يهلكنا فادع الله ان يرده عنا ويمنعه منا فقال اني علمت ان موسى نبي وانه على ديني فكيف ادعو عليه فإن فعلت ذلك ذهبت دنياي وآخرتي فلم يزالوا به حتى دعى عليهم. قال وهب: ان ملك البلقاء ارسل الى بلعام فساله ان يقدم عليه ويدعو على موسى وقومه فأبى وكانت له امرأة شابة وكان يحبها فبعث الملك اليها طشتا من ذهب بالهدية حتى تحمله على القدوم عليه وعلى الدعاء على موسى فالحت عليه حتى دعا على موسى بامرها قال مقاتل فقال له الملك ادع الله على موسى فقال بلعم(٥) إنه من اهل ديني لا ادعو عليه فنصبت خشبة وقال له لتدعون عليه أو لاصلبنك فلما رأى ذلك خرج على أتان له وقصد الجبل ليدعو عليه وكان موضع دعائه فلما وصل الى بعض الطرق قامت به الأتان ووقفت [(٦) فضربها] فكلمته وقالت الأتان لم تضربني وهذه نار قد منعتني ان امشي. وقيل قالت اني مامورة فلا تظلمني وانظر امامك فنظر واذا بملك قد قطع عليه الطريق فخرّ ساجداً حتى انكشفت(٧)

....

١- انظره في تفسير الطبري (١٣/٢٥٤) وتفسير البغوي (٢/٢١٣) وقرية الجبارين قرية تقع في اقليم البلقاء في الاردن وهي قرية الجبارين الذين قاتلهم موسى ومن معه من بني اسرائيل واليها يشير قوله تعالى ﴿ان فيها قوماً جبارين﴾ المائدة اية (٢٢) انظر معجم البلدان (١/٤٨٩).

٢- البلقاء اقليم كبير يقع الان في المملكة الاردنية تتخلله عدة مدن منها مدينة عمّان والزرقاء والرصيفة وغيرها وهو اقليم معروف بكثرة زروعه وجودة ثماره انظر معجم البلدان (١/٤٨٩) ومعجم المعالم الجغرافية (٤٩).

٣- انظره في معجم البلدان (١/٤٨٩).

٤- انظره في تفسيره (٢/٧٤-٧٥).

٥- في الحاشية «بلعام».

٦- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في تفسير مقاتل (٢/٧٥) وفي الاصل «تضربها».

٧- هكذا في الاصل وصواب الكلمة «انكشف».

عنه الملك وطرده حتى بلغ الجبل(١) فلما بلغ الجبل ذكر اسم الله الاعظم ودعا على موسى وقومه فاستجاب الله دعاءه فوقع موسى وبنو اسرائيل في التيه بدعائه اربعين سنة كما قال الله ﴿فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض﴾ يتحيرون [١٨٢أ] في التيه فلما انقضت المحنة وبلغت اربعين سنة قال موسى يارب أن لهذا شأنا(٢) باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعوة بلعام بن باعورا لانه مستجاب الدعوة قال موسى فكما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه فسلخه مما كان عليه من الايمان والتوحيد ونزع الله منه معرفته وخرجت من صدره كحمامة بيضاء(٣) فذلك قوله ﴿واتل عليهم﴾ واقرأ عليهم يامحمد ﴿نبأ الذي ءاتينٰه ءايٰتنا﴾ خبر الذي اعطيناه.

والفرق بين التلاوة والقراءة ان التلاوة تتبع الحرف بعد الحرف ويقتضي كون الثاني في اثر الاول لانها من تلا يتلو والقراءة: لا تقتضي كون الثاني بعد الاول ولكن يقتضي كونهما معاً لان معناهما(٤) الجمع ومثل هذا في النحو «ثم»، والفاء فثم يقتضي كون الثاني بعد الاول، و«الفاء» يقتضي كونهما معاً كذلك هذا، والخبر والنبأ واحد الا ان النبأ خبر عن شأن عظيم ولذلك سمي الرسول نبياً وإن كان مخبراً عن الله لانه يخبر عن شأن عظيم.

﴿نبأ الذي ءاتينٰه﴾ خبر الذي عطيناه يعني بلعام ﴿ءايٰتنا﴾ اختلفوا فيها، قال الكلبي الايات اسم الله الاعظم(٥)،

....

١- هذا قول باطل فالملائكة عباد مكرمون لا يعصون الله ماامرهم ويفعلون مايؤمرون فإذا كان الملك قد أُمر بمنع بلعم كيف يفر ويهرب منه الى الجبل هذا كذب قبيح وطعن في مقام الربوبية سبحانك هذا بهتان عظيم.

٢- في الحاشية «لشأنا».

٣- انظره مع شيء من الاختلاف في تفسير مقاتل (٢/٧٤،٧٥) وتفسير البغوي (٢/٢١٤) وتفسير الخازن (٢/٢١١) وهي من اخبار بني اسرائيل الواهية الباطلة ومما يدل على ذلك:

١- القول بان الملك فر هارباً خوفاً من هذا العبد العاصي لله.

٢- خوف بلعام من الملك عندما اراد صلبه واجابته له مع عدم خوفه من الملك المؤيد من الله.

٣- مادام انه مستجاب الدعوة فلمَ لم يدع على ملك البلقاء ويستريح من شره ويسلم من غضب الله الذي كان يعلم ويصرح بانه يخشى منه.

٤- كيف يكون مسلماً مستجاب الدعوة ولا يهاجر الى المسلمين بقيادة موسى فيبقى مع قوم كفار بل وقف ضد المسلمين ودعا عليهم الى غير ذلك الا ان هذه الاشارة تكفي واللّبيب بالاشارة يفهم.

٤- هكذا في الاصل والاظهر «معناها» لعود الضمير على القراءة.

قال ابن عباس: العلم(١) قال الحسن: الدين.

قال بعضهم الايمان، وقيل اعلام الله إياه خبر موسى انه نبي وانه على دينه، وقيل الدعاء على موسى، وقيل كلام الأتان ﴿فانسلخ منها﴾ أي فخرج من اسم الله الاعظم. قال عطاء: فانسلخ منها خرج من رحمة الله [(٢) الى سخطه﴾] وغضبه(٣).

وقيل انه من المقلوب معناه انسلخت الايات منه وهو راجع الى الايمان خرج من صدره كهيئة الحمامة وطار كما قال الله ﴿وان كنتم في ريب﴾(٤) اي ان كان فيكم ريب.

﴿فاتبعه الشيطٰن﴾ فغره ﴿فكان من الغاوين﴾ فصار من الضالين قال الله ﴿ولو شئنا لرفعنٰه بها﴾ بالايات عن الكلبي وهو اسم الله الاعظم ولكن لم يشأ وقيل: ولو شاء لرفعنا منزلته ولكن لم يشاء.

وقيل ﴿لرفعنٰه بها﴾ لعصمناه من المعاصي قال ابن فورك ولو شئنا لرفعناه بالايات قبل ان يكفر ولكن لم يشاء ﴿ولكنه﴾ يعني بلعم ﴿اخلد الى الارض﴾. قال الكلبي سكن [(٥) الى] الدنيا والارض هٰهنا الدنيا(٦) قال سعيد بن جبير «ركن» اخلد الى الأرض(٧)، قال الزجاج خلد واخلد بمعنى واحد(٨)، ويقال رجل مخلد اذا كان بطيء الشيب واصل الاخلاد اللزوم على الدوام ﴿واتبع هوٰه﴾ يعني هوى نفسه، وقال يمان هوى امراته لانها حملته على ذلك(٩) الجناية(١٠) قال الكلبي اختار مسافل الأمور وترك معاليها، قال ابو روق اختار الدنيا على الآخرة(١١). قال الاخفش: اتبعه اي صار معه واتبّعه بالتشديد اذا

....

١- لم اجده عنه ونسبه في تفسير الطبري (٢٥٨/١٣) وتفسير البغوي (٢١٥/٢) لابن عباس.
لم اجده ومابعده.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل (لسخطه).

٣- لم اقف عليه.

٤- سورة البقرة اية (٢٣).

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- لم اجده وماقبله.

٧- انظره في تفسير الطبري (٢٦٩/١٣).

٨- انظره في معاني القران له (٣٩١/٢).

٩- هكذا في الاصل وهو خطأ لعله من الناسخ والصحيح «تلك».

١٠- لم اجده ومابعده.

اخذ في اثره ادركه او لم يدركه(١).

قال الاخفش «فمثله» مثل بلعام ﴿كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث﴾ يدلع(٢) لسانه يعني ان وعظ لم يتعظ وان ترك لم يعقل، وقيل هذا مثل ضربه الله بالكلب معناه ان الله اعطاه الايمان فلا يدري ماعطاه وسلبه الإيمان فلا يدري [١٨٢ب] ماسلبه ولا يتضرع فيه كما أن الكلب إذا حملت عليه وطردته يدلع لسانه وإذا لم تحمله ولم تطرده دلع لسانه كذلك: قال عطاء معناه ان تحمل عليه يفتح(٣) وان لم تحمل عليه يفتح(٤).

قال القتيبي: كل شيء يلهث فإنما يلهث من [(٥) إعياء] أو عطش الا الكلب فإنه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الصحة وحال المرض وحال الري وحال العطش فضربه الله مثلاً لمن كذب باياته فقال: ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كاكلب إن طردته لهث وان تركته على حاله لهث ونظيره قوله ﴿وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليهم ادعوتموهم ام انتم صامتون﴾(٦).

وروى منصور عن مجاهد قال هذا مثل الذي يقرأ(٧) فلا ينتفع بما فيه(٨).

وكان بعض اهل العلم يعد هذه الآية من أشد الآي على اهل التوحيد وذلك ان الله اخبر أنه اتاه اياته وهي التي ذكرنا من اسم الله الاعظم والدعوى المستجابة والوحي والعلم والحكمة فانسلخ مما قد اوتي قال الله: ﴿ولكنه اخلد الى الارض واتبع هوٰه﴾ فاستوجب بهاتين الخلتين تغيير النعمة عليه فاينا يسلم من هاتين الخلتين وهما الاخلاد الى الارض واتباع الهوى الا من عصمه الله(٩).

....

١١- انظره في البحر المحيط (٤٢٣/٤).

١- لم اجده عنه ومابعده ولم يتعرض لهذه الاية في معاني القران له.

٢- اي يخرج لسانه من فمه انظر لسان العرب (٩٠/٨) مادة دلع.

٣- اي يفتح فاه وفي الحاشية «ينبح».

٤- لم اجده.

٥- في الاصل «الاعياء» والمثبت من الحاشية وهو كذلك في تأويل مشكل القران وسيأتي.

٦- سورة الاعراف اية (١٩٣) وانظره في تأويل مشكل القران (٣٦٩، ٣٧٠)..

٧- الصواب ان يثبت بعدها كلمة «الكتاب» كما في تفسير الطبري (٢٧٢/١٣).

٨- انظر المرجع السابق.

٩- اورده البغوي في تفسيره (٢١٦/٢) عن عطاء.

واللهث: التنفس الشديد الذي قد يلحق الانسان من شدة الاعياء ﴿ذلك﴾ الذي ذكرت ﴿مثل القوم﴾ اليهود الذين كذبوا ﴿بأيٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿فاقصص القصص﴾ فاقرأ يامحمد القران لعلهم ﴿يتفكرون﴾ لكي يعتبروا في خلق الله واياته.

قوله ﴿ساء مثلاً القوم﴾ يعني: اليهود معناه بئس المثل مثل القوم فحذف المثل واقام القوم مقامه فرفعه، وكذلك ﴿وسئل القرية﴾(١) يريد أهل القرية فحذف الأهل واقام القرية مقامهم في الاعراب.

قال ابو حاتم: و﴿مثلاً﴾ نصب على التمييز(٢)، وقيل نصب على الحال مثل(٣) المثل المضمر ﴿الذين كذبوا بأيٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿وانفسهم كانوا يظلمون﴾ وكانوا ظالمين على انفسهم بالمعاصي.

﴿من يهد الله﴾ من يوفق الله لدينه ﴿فهو المهتد﴾ فهو الموفق لدينه ﴿ومن يضلل﴾ عن دينه ﴿فاولئك هم الخٰسرون﴾ المغبونون بالعقوبة.

والمهتدي لا خلاف فيه انه باثبات الياء لانه في كتابة المصحف بالياء قوله ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾ هذه اللام لام العاقبة(٤) كقوله ﴿ليكون لهم عدواً وحزنا﴾(٥) ﴿كثيرا من الجن والانس﴾ فيه اضمار ومعناه كثيرا من كفار الجن والانس ﴿لهم قلوب لا يفقهون﴾ بها الحق ﴿ولهم اعين لا يبصرون بها﴾ الحق ﴿ولهم ءاذان لا يسمعون بها﴾ الحق ﴿اولئك﴾ الكفار ﴿كالانعٰم﴾ في فهم الحق ﴿بل هم اضل﴾ بل الكفار اضل من الانعام لانهم لا يطيعون الله والانعام يطيعون(٦) له، قال مقاتل لان الكفار لا يعرفون الله والانعام يعرفونه(٧). ﴿اولئك﴾ يعني الكفار ﴿هم الغٰفلون﴾ عن امر الآخرة جاحدون بها.

قوله ﴿ولله الاسماء [١٨٣أ] الحسنى فادعوه بها [(٨) قال المصنف] اخبرنا

١- سورة يوسف اية (٨٢).

٢- انظر الدر المصون (٥/٥١٨).

٣- هكذا في الاصل ولم يتبين لي ولعله قد تحرف من «من» علماً بأني لم اقف على من قال بأنه «مثلاً» حال.

٤- انظر الدر المصون (٥/٥٢٠).

٥- سورة القصص اية (٨).

٦- هكذا في الاصل والصواب «تطيع».

٧- انظره في تفسيره (٧٦/٢) ولفظه عنده «لان الانعام تعرف ربها وتذكره وهم لا يعرفون ربهم».

ابو الحسن محمد بن القاسم الفارسي انا ابو عمرو محمد بن جعفر بن محمد بن مطر أنا الحسن(١) بن سفيان انا صفوان بن صالح انا الوليد بن مسلم انا شعيب بن حمزة عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحدة(٢) من احصاها دخل الجنة سل(٣) الله الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق [(٤) الفتاح] العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل المبين(٥) اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت(٦) الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الحكم(٧) الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدي المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقتدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالى البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو(٨) الجلال المقسط الجامع الغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور الشكور(٩) لا اله الا هو»(١٠).

....

٨- مثبتة من الحاشية.

١- في الحاشية «الحسين» والصواب مافي الاصل انظر سير اعلام النبلاء (١٥٧/١٥).

٢- هكذا في الاصل وهي كذلك في صحيح البخاري انظر الفتح (٢١٨/١١) ومستدرك الحاكم (١٦/١).

٣- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بدلاً منها ﴿هو الله الذي لا اله الا هو﴾ كما في المراجع التي اخرجته كما سيأتي.

٤- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في المراجع التي اخرجت الحديث.

٥- لم تذكرها المراجع التي اخرجت هذا الطريق.

٦- في الحاشية «المغيث» وذكرها الحاكم في مستدركه (١٦/١) رواية اخرى.

٧- هكذا في الاصل والصواب حذفها لانه ذكره قبل ذلك.

٨- في الحاشية «ذا الجلال».

٩- مقابلة في الحاشية «فهو».

١٠- قوله «الشكور لا اله الا هو» كررها ولم ترد في المصادر التي اخرجته.

وقد اخرجه بطوله من هذا الطريق الترمذي في جامعه (٥٣١/٥) كتاب الدعوات باب (٨٣) وقال هذا حديث غريب، وابن حبان في صحيحه باب الاذكار، ذكر تفصيل الاسماء التي يدخل الله محصيها الجنة انظر الاحسان (٨٩/٢) والحاكم في مستدركه (١٦/١) والبيهقي

وقيل «ولله الاسماء الحسنى» الصفات العليا العلم والقدرة والسمع والبصر وغير ذلك فكل اسم من اسمائه فهي صفة من صفاته(١).

ووجه الدعاء بالاسماء التعليم(٢) له بذكر صفات التعظيم كقولك ياقدير ياعليم ياكبير يارحمن يارحيم. ﴿والحسنى﴾ تأنيث الاحسن كالكبرى تأنيث الاكبر والصغرى تأنيث الاصغر(٣).

ونزول هذه الاية وقع مقدماً ومؤخراً(٤) قال مقاتل وذلك ان رجلاً دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال رجل من مشركي مكة أليس يزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحداً فما بال هذا يدعو ربين فانزل الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها يعني الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن ونحو هذا فدعا النبي ﷺ ذلك الرجل وقال ادع الله او ادعو الرحمن رغماً لأنف(٥) المشركين فإنك مادعوت من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنى ﴿فادعوه بها﴾(٦)

....

في سننه (٢٧/١٠) وهذا الحديث بسرد الاسماء ضعيف قال شيخ لاسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي (٤٨٢/٢٢) «إن التسعة والتسعين اسما لم يرد في تعيينها حديث صحيح عن النبي ﷺ واشهر ما عند الناس فيها حديث الترمذي الذي رواه الوليد بن مسلم عن شعيب عن ابي حمزة وحفاظ اهل الحديث يقولون: هذه الزيادة مما جمعه الوليد بن مسلم عن شيوخه من اهل الحديث وفيها حديث ثاني اضعف من هذا رواه ابن ماجة) أهـ.

وقال ابن كثير في تفسيره (٥١٦/٣) (والذي عول عليه جماعة من الحفاظ ان سرد الاسماء في هذا الحديث مدرج فيه). وذكر الادراج الحافظ ابن حجر في الفتح (٢١٨/١١) وضعفه ايضا الالباني في ضعيف الترمذي (٤٥٦) ولمزيد من التفصيل راجع النهج الاسمى في شرح اسماء الله الحسنى للحمود (٥٠/١) ومابعدها.

وقد رواه دون سرد الاسماء البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب لله مائة اسم غير واحد انظر الفتح (٢١٨/١١) ومسلم في صحيحه (٢٠٦٢/٤) كتاب الذكر والدعاء باب في اسماء الله تعالى وفضل من احصاها.

١- هذا تعبير غير دقيق فليس الاسم هو الصفة لكن كل اسم مشتمل على صفة ولا عكس.

٢- هكذا في الاصل ولعل في الكلام سقط يستقيم بتقدير «منه لنا»، والصحيح في وجه دعاءه بالاسماء والصفات هو العبادة له فإن دعاءه بها من اعظم انواع العبادة.

٣- انظر تفسير البغوي (٢١٧/٢).

٤- يعني والله اعلم ان سبب نزول الاية يدل على ان الاية فيها تقديم وتأخير فإن دعاء الرجل متقدم ثم اخبار الرسول ان لله الاسماء الحسنى متأخر.

٥- هكذا في الاصل والصواب «لانوف».

٦- انظره في تفسيره (٧٦/٢، ٧٧).

فاقرأوا به ﴿وذروا الذين﴾ واتركوا الذين ﴿يلحدون﴾ فيه قراءتان قرىء بنصب الياء والحاء وبضم الياء وكسر الحاء(١) [١٨٣ب] من قرأ بنصب الياء معناه يجحدون ومن قرأ بضم الياء وكسر الحاء ففيه ستة اقاويل احدها: قال مجاهد: ﴿[(٢) الذين] يلحدون﴾ يعني الذين يشتقون اسماء اصنامهم من اسماء الله لان العزى تأنيث العزيز واللات تأنيث الله ومناة تأنيث المنان(٣).

قال ابن عباس: ﴿يلحدون﴾ يكذبون(٤)، وقال زيد بن اسلم «يلحدون» يميلون (٥). قال قتادة: يشركون(٦) قال عطاء: يضاهون(٧) أي يشبهون قال بعضهم: ﴿الذين يلحدون في اسمائه﴾ يعني ان [(٨) يسمى] الله بغير إسم سمى الله نفسه به ولا سماه نبي. ﴿سيجزون﴾ في الآخرة ﴿ماكانوا يعملون﴾ ويقولون في الدنيا من الشرك.

قوله ﴿وممن خلقنا امة﴾ جماعة ﴿يهدون بالحق﴾ يأمرون بالحق. قيل يدعون الى الحق ﴿وبه يعدلون﴾ وبالحق يعملون وروى ابن جريج ان النبي ﷺ قال هذه امتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون»(٩) ماقرىء عند النبي ﷺ هذه الاية فقال هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها يعني ﴿ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾(١٠)، قال الربيع بن انس قرأ النبي ﷺ هذه الاية فقال «ان من امتي قوماً على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم»(١١).

قال الاستاذ ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير فاستحسنته ﴿وممن خلقنا للجنة﴾ امة يهدون بالحق وبه يعدلون فاضمر الجنة لانه في عقب قوله ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾. ﴿وممن خلقنا﴾ للجنة وروى حبان عن الكلبي ﴿وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ قال هم الذين آمنوا من اهل الكتاب مع النبي

....

١ - بنصب الياء والحاء قرأ حمزة وقرأ الباقون بضم الياء وكسر الحاء انظر في القراءتين وتوجيههما حجة القراءات (٣٠٣) والكشف (١/٤٨٤).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- انظره في تفسير الطبري (١٣/٢٨٣).

٤- انظر المرجع السابق وزاد المسير (٣/٢٩٣).

٥- انظره في تفسير الثعلبي (٢/١٥٧/ب).

٦- انظر تفسير الطبري (١٣/٢٨٣) والبحر المحيط (٤/٤٣٠).

٧- انظره في تفسير الثعلبي (٢/١٥٧/ب) والدر المنثور (٣/٦١٦).

٨- في الاصل «سمى» والمثبت من الحاشية.

٩- أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/٢٨٦) واورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٦١٧) وزاد نسبته لابن المنذر وابي الشيخ وهو مرسل حيث ارسله ابن جريج عن رسول الله.

١٠- سورة الاعراف اية (١٥٩) وقد اخرج هذا الاثر الطبري في تفسيره (١٣/٢٨٦) عن قتادة واورده السيوطي في الدر (٣/٦١٧) وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وهو مرسل ايضاً فان قتادة ذكره بقوله بلغنا عن رسول الله ولم يذكر الواسطة بينه وبين رسول الله.

١١- اورده السيوطي في الدر المنثور (٣/٦١٧) ونسبه لابن ابي حاتم من قول الربيع بن انس فهو مرسل ايضاً مع ان الربيع صدوق له اوهام انظر التقريب (٢٠٥).

ﷺ(١)، قال عطاء: هم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وقد سماهم الله في سورة براءة(٢) ﴿لقد تاب الله على النبي والمهٰجرين والانصار الذين(٣) اتبعوه في ساعة العسرة﴾(٤) وهي غزوة تبوك عند نضج الثمار وشدة الحر كان معه ابو سفيان بن حرب وابو سفيان بن الحارث(٥) وحكيم بن حزام(٦) والحارث بن هشام وعكرمة بن عمرو بن هشام(٧) وسهيل بن عمرو(٨) وجماعة من قريش ممن لم يهاجروا وكان اسلامهم بعد فتح مكة(٩). ﴿والذين كذبوا بأيٰتنا﴾ قال الكلبي وعطاء هاتان الايتان نزلتا في المستهزئين من قريش وهم خمسة نفر الوليد بن المغيرة وابو جهل واصحابه(١٠) ﴿والذين كذبوا بأيٰتنا﴾ بمحمد والقران ﴿سنستدرجهم﴾ سنأخذهم بالعذاب ﴿من حيث لا يعلمون﴾ بنزول العذاب فاهلكهم الله قبل يوم بدر كل واحد بهلاك غير هلاك صاحبه. قال القتيبي هذه على الاستعارة والاستدراج أن يدنيه من باسه قليلاً من حيث لا يعلمون(١١).

وقال الخليل بن احمد ينتهي عمرهم في اغترار منهم(١٢)، واصل الاستدراج التدرج الى الشيء في خفية وكتمان كما يترقى في الدرج درجة بعد درجة ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئاً بعد شيء ودرج القوم اذا صار بعضهم في إثر

....

١- نسبه الثعلبي في تفسيره (٢/١٥٧/ب) لمقاتل بن حيان وذكر ان قول الكلبي: هم جميع الخلق وكذلك ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣/٢٩٤).

٢- اورده دون ذكر الاية الثعلبي في تفسيره (٢/١٥٧/ب).

٣- في الاصل «والذين» بزيادة واو والمثبت لفظ الاية.

٤- سورة التوبة اية (١١٧).

٥- هو ابو سفيان وقيل اسمه المغيرة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ كان شديد العداوة للاسلام واهله فمن الله عليه به يوم الفتح وحسن اسلامه مات سنة خمس عشرة في خلافة عمر وقيل غير ذلك - وشهد حنينا، ولم اجد ذكر شهوده غزوة تبوك انظر تجريد اسماء الصحابة (٢/١٧٣) والاصابة (٧/٨٦).

٦- هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى الأسدي ابو خالد المكي ابن اخي خديجة ام المؤمنين اسلم يوم الفتح وصحب وله اربع وسبعون سنة ثم عاش الى سنة اربع وخمسين او بعدها وكان عالماً بالنسب انظر التقريب (١٧٦).

٧- هو عكرمة بن ابي جهل عمرو بن هشام المخزومي صحابي جليل اسلم عام الفتح بعد فراره من النبي ﷺ وحسن اسلامه واستشهد مجاهداً في سبيل الله بالشام في خلافة ابي بكر على الصحيح انظر الاصابة (٤/٢٥٨) والتقريب (٣٩٦).

٨- هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري خطيب قريش واحد ساداتها في الجاهلية اسره المسلمون يوم بدر وافتدى واسلم يوم الفتح ثم حسن اسلامه وقف موقفا مشرفاً في اهل مكة حين مات رسول الله في تحذيرهم من الردة. انظر الاصابة (٣/١٤٦) والاعلام (٣/١٤٤).

٩- لم اجده ولا في كتب السير وتتبعت ترجمة ابي سفيان صخر بن حرب وابو سفيان الحارث فلم اجد من ذكر عنهما شهود غزوة تبوك مع انه ذكر شهودهم لحنين وغيرها.

١٠- لم اجده عنهما وقد قال به مقاتل في تفسيره (٢/٧٧).

١١- انظره في تأويل مشكل القران له (١٦٦).

١٢- انظره في زاد المسير (٣/٢٩٤) والبحر المحيط (٤/٤٣٠).

بعض ودرج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي(١)، وتفسير سنستدرجهم مذكور في سورة القلم(٢) ﴿وأملي لهم﴾ أي امهلهم واطيل لهم في الكفر فيزداد (٣) لهم الكفر [١٨٤أ] واصله من الملاوة وهو الدهر(٤) قال ابو عبيدة والمؤرج: واملى لهم اي اوخرهم(٥) ﴿ان كيدي متين﴾ ان عذابي واخذي شديد.

قوله ﴿أولم يتفكروا مابصاحبهم من جنة﴾ نزول هذه الاية كنزول تبت يدا ابي لهب(٦) وان شئت جعلته ابتدأ(٧) ﴿أو لم يتفكروا﴾ فيما بينهم ﴿مابصاحبهم﴾ [(٨) نبيهم] ﴿من جنة﴾ من جنون ﴿ان هو﴾ أي ماهو ﴿الا نذير مبين﴾ اي رسول مخوّف بلغة تعلمونها ﴿اولم ينظروا في ملكوت السموات﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿وفي الارض﴾ من الشجر والجبال والانهار ﴿وما خلق الله﴾ معناه اولم ينظروا فيما خلق الله ﴿من شيء﴾ من الاشياء ﴿وأن عسى﴾ وعسى من الله واجب، ومحل «إن» خفض(٩) معناه ﴿اولم ينظروا﴾ في ﴿أن يكون قد اقترب اجلهم﴾ أي قد دنا هلاكهم يوم بدر ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ فبأي كتاب بعد القران يؤمنون ان لم يؤمنوا بالقران ﴿من يضلل الله﴾ عن دينه ﴿فلا هادي له﴾ فلا مرشد له ﴿ونذرهم﴾(١٠) ونتركهم ﴿في طغيٰنهم يعمهون﴾ في ضلالتهم يترددون ويتحيرون.

قوله ﴿فلا هادي له﴾ وحد ثم قال ﴿ونذرهم﴾ بالجمع لان «من» لفظه واحد ومعناه جمع فيخبر عن لفظه ومعناه جميعا.

....

١- انظره في المرجعين السابقين منسوب لابي عبيدة.

٢- انظر ج (٢/٣٤٧/ب).

٣- في الحاشية «ليزدادوا».

٤- انظره في لسان العرب (١٥/٢٩٠) مادة ملا.

٥- انظر مجاز القران (١/٢٣٤).

٦- يبينه ماذكره البغوي في تفسيره (٢/٢١٩) عن قتادة قال: ذكر لنا ان النبي ﷺ قام على الصفا ليلاً فجعل يدعو قريشاً فخذا فخذاً يابني فلان يابني فلان يحذرهم بأس الله ووقائعه فقال قائلهم: ان صاحبكم هذا لمجنون يأتي يصوت الى الصباح فانزل الله ﴿اولم يتفكروا مابصاحبهم﴾.

٧- يعني بذلك جملة «مابصاحبهم» لكن اكتفى بذكر اول الاية وقد ذكر الخلاف في اعرابها الحلبي السمين في الدر المصون (٥/٥٢٥) امّا جملة«أولم يتفكروا» فهي استفهامية فقط.

٨- مثبتة من الحاشية.

٩- انظر الدر المصون (٥/٥٢٦).

١٠- هكذا بالنون وهي قراءة سبعية. انظر الهامش التالي.

﴿ونذرهم﴾ قرىء بالجزم والرفع(١) فالجزم نسق على موضع الفاء [(٢) لان موضع الفاء] جزم ومن قرأ بالرفع فعلى [(٣) الاستئناف].

قوله «يسئلونك عن الساعة أيّان مرسٰها﴾ قال ابن عباس هذه الاية نزلت في قوم من اليهود(٤).

وقال الحسن نزلت في قوم من قريش(٥) وهذا اصح لان الكفار ينكرون البعث واليهود لا ينكرون البعث فلهذا قلنا هذا اصح ﴿يسئلونك﴾ يامحمد ﴿عن الساعة﴾ عن قيام الساعة ﴿ايان مرسٰها﴾ متى ثبوتها وهو سؤال عن الوقت ﴿مرسٰها﴾ مفعل بمعنى المصدر أي ارساها وكل مفعل من افعل يفعل فربما يكون بالياء اكثر بمعنى المصدر كقوله ﴿وقل رب ادخلني مدخل صدق﴾(٦) أي ادخال صدق ﴿واخرجني مخرج صدق﴾ اي اخراج صدق ﴿قل﴾ يامحمد ﴿إنما علمها عند ربي﴾ انما علم قيام الساعة عند ربي ﴿لا يجليها﴾ لا يبينها ﴿لوقتها إلاّ هو﴾ الا الله ﴿ثقلت في السموات والأرض﴾ قال ابن عباس: خفي علم قيام الساعة على اهل السموات والأرض(٧). قال السدي: ثقل علم قيام الساعة على اهل السموات والارض(٨) لان في وصفها انتشار النجوم وتكوير الشمس وتسيير الجبال ﴿لا تأتيكم﴾ الساعة ﴿الا بغتة﴾ الا فجأة عن ابن عباس(٩)، وقتادة: الا غفلة(١٠) ﴿يسئلونك﴾ يامحمد ﴿كأنك حفي عنها﴾ مقدم ومؤخر معناه كأنك عنها حفي عالم بمجيء وقتها. عن ابن عباس(١١).

....

١- بالياء والجزم «يذرْهم» قرأ حمزة والكسائي وبالياء والرفع قرأ ابو عمرو وعاصم وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر «ونذرهم» بالنون والرفع. انظر حجة القراءات (٣٠٣،٣٠٤) والكشف (٤٨٥/١).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «الاستثناء».

٤- انظره في تفسير الطبري (٢٩٢/١٣) واسباب النزول للواحدي (٢٢٨) وزاد المسير (٢٩٧/٣).

٥- لم اجده عن الحسن وهو في المرجعين السابقين منسوب لقتادة.

٦- سورة الاسراء اية (٨٠).

٧- لم اجده عنه وهو مروي عن السدي انظر تفسير الطبري (٢٩٥/١٣) وزاد المسير (٢٩٨/٣).

٨- لم اجده عنه وهو مروي عن قتادة انظر تفسير الطبري (٢٩٦/١٣) وزاد المسير (٣٩٨/٣).

٩- انظر تنوير المقباس (١٧٤).

١٠- انظر تفسير الطبري (٢٩٧/١٣).

وقال بعضهم كأنك عنها جاهل لان النبي ﷺ كان جاهلاً بقيام الساعة(١).

والحفي: اللطيف كقوله ﴿انه كان بي حفيا﴾(٢) واللطيف والعالم واحد الاّ ان اللطيف ابعد في العلم من العالم وكل لطيف يكون عالماً ولا يكون كل عالم لطيفاً واصله الإلحاح في الأمر يقال احفى فلان في السؤال إذا الح فيه.

﴿قل﴾ يامحمد ﴿انما علمها﴾ علم الساعة ﴿عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون﴾ متى قيامها. قال الحسن(٣) بن الفضل: يعني ولكن اكثر الناس لا يعلمون وان(٤) علم قيام الساعة عند الله(٥)، وفي هذه الآية دليل على المعتزلة وهو أن المعتزلة /١٨٤ب/ تنفي العلم عن الله(٦) والله تعالى اثبت لنفسه في هذه الاية العلم مرتين ﴿قل انما علمها عند الله﴾ ﴿وعلمها عند ربي﴾.

قوله: ﴿قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضراً﴾ قال ابن عباس وذلك ان اهل مكة قالوا يامحمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص. قبل ان يغلو فتشرتيه فتربح فيه او يخبرك بالارض التي تجدب فترتحل منها الى ما [(٧) اخصبت] فانزل الله هذه الاية(٨) ﴿قل﴾ يامحمد ﴿لا املك لنفسي نفعاً﴾ جر منفعة ﴿ولا ضراً﴾ ولا دفع مضرة ﴿إلا ماشاء الله﴾ من النفع والضر إن يفعل ﴿ولو كنت اعلم الغيب﴾ متى اموت ﴿لإستكثرت من الخير﴾ يعني من العمل الصالح قاله الكلبي(٩).

وقال يمان بن رباب: ولو كنت اعلم الغيب متى الساعة التي سألتموني عنها والاجل الذي دونها لاستكثرت ﴿من الخير﴾ من العمل الصالح الذي هو انفع لي.

وقيل: ﴿ولو كنت اعلم الغيب﴾ النفع والضر ﴿لاستكثرت من الخير﴾

....

١١- انظر زاد المسير (٣/٢٩٨).

١- هذا قول ضعيف لا يسنده النقل ولا اللغة.

٢- سورة مريم اية (٤٧).

٣- هكذا في الاصل والصواب «الحسين».

٤- هكذا في الاصل بزيادة واو قبلها والصواب حذفها.

٥- لم اجده.

٦- انظر قولهم في ذلك في مقالات الاسلاميين (١٥٨-١٦٣) والفرق بين الفرق ص (١١٤).

٧- في الاصل «اخصبتك» والمثبت من الحاشية.

٨- انظره في اسباب النزول للواحدي (٢٢٨) وتفسير البغوي (٢/٢٢٠) وزاد المسير (٣/٢٩٩).

٩- نسبه في زاد المسير (٣/٣٠٠) لمجاهد ولم اقف عليه عن الكلبي ولا مابعده.

والنفع.

﴿ومامسني السوء﴾ وماصابني الضر ﴿ولو كنت اعلم الغيب﴾ متى ينزل العذاب عليكم ﴿لاستكثرت من الخير ومامسني السوء﴾ الغم والحزن لقتلكم(١).

وقيل: ﴿ولو كنت اعلم الغيب﴾: القحط والجدوبة ﴿لاستكثرت من الخير﴾ من الحنطة [(٢) والشعير] والميرة(٣) والنعيم ﴿ومامسني السوء﴾: الجوع(٤) ﴿إن أنا﴾ مانا ﴿الا نذير﴾ مخوف بالنار لمن لا يؤمن ﴿وبشير﴾ بالجنة ﴿لقوم يؤمنون﴾ لمن آمن.

قوله ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ وهي نفس آدم ﴿وجعل منها زوجها﴾ وخلق من نفس آدم حوّاء ﴿ليسكن اليها﴾ ليستأنس بها وقصتها مذكورة في النساء(٥) ﴿فلما تغشّها﴾ جامعها وواقعها ﴿حملت حملاً خفيفاً فمرت به﴾ أي قعدت بالحمل وقامت بالحمل.

وقرىء: «فمرّت» بتشديد الراء وتخفيفها(٦) فمن قرأ بالتخفيف جعله من المرية اي شكت حواء هل هو حمل ام لا وشكت هل هو آدمي ام بهيمة(٧) اعني الحمل إذ لا عهد لها بمثله.

ومن قرأ بالتشديد قال ابن عباس معناه: فاستمرت به(٨) أي استحكمت ﴿فلما اثقلت﴾ يعني فلما اثقل الولد في بطنها خافت على نفسها من الهلاك ﴿دعوا الله ربهما﴾ يعني آدم وحواء ﴿لئن ءاتيتنا صٰلحا﴾ [(٩) اعطيتنا] ولداً

....

١- الاية عامة تشمل ماذكره المؤلف من الاقوال ولا تعارض بينها.

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- الميرة: جلب الطعام وقيل جلبه للبيع انظر لسان العرب (١٨٨/٥) مادة مير.

٤- فيه نظر ولم يكن النبي يستكثر من ذلك بل اذا من الله بغنيمة وفتح اخذ منه قوت سنته وانفق بقيته.

٥- انظر ماسبق ص (٢٦٨).

٦- قرا بتشديد الراء الجمهور وبتخفيفها قرأ يحيى بن يعمر وهي قراءة شاذة انظر مختصر شواذ القران لابن خالوية ص (٤٧).

٧- فيه نظر ومثله يحتاج الى نقل صحيح علماً بان هذا القول على قراءة التخفيف وهي شاذة والله اعلم.

٨- ذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٣٠١/٣) عنه على انها قراءة قرأ بها.

٩- مثبتة من الحاشية.

سويا ﴿لنكونن(١) من الصلحين سوّي الخلق صحيح الأعضاء لنكونن من الشكرين فلما ءاتهما صلحا﴾ اعطاهما ولدا سوي الخلق صحيح الاعضاء ﴿جعلا﴾ يعني آدم وحوّاء ﴿له شركاء فيما ءاتهما﴾، ﴿صالحاً﴾(٢) أي اعطيهما قال سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك ان حوّاء لما حملت أتاها ابليس فقال اني انا الذي اخرجتكما من الجنة فإن لم تطيعني لافعلن لابنك قرنين فيشق بطنك واخرجه ميتا فقضى ان خرج ميتا ثم حملت ثانيا فقال لها مثل مقالته الاولى فقضى ان خرج ميتا ثم حملت ثالثاً فقال لها: مثل مقالته فقالت له حوّاء اخبرني ماالذي تريد ان اطعتك قال [(٣) ابليس] سميه(٤) عبد الحارث ففعلت ذلك فخرج الولد بإذن الله سويا فذلك قوله: ﴿جعلا له شركاء فيما ءاتهما﴾(٥) وسأل رجل سعيد بن حبير اشرك آدم وحوّاء قال معاذ الله أن يكون ذلك إن حواء لما ارادت ان تلد اتاها ابليس فقال من اين تلدين امن قبلك ام من منخريك ام من عينيك فلما سمعت ذلك حزنت حوّاء وكانت اول ولادة في الدنيا ثم قال لها ارأيت ان عافاك الله وسلمك اتطيعيني في اسم ابنك قالت نعم فلما [١٨٥أ] ولدت قال لها سميه عبد الحارث فسمته عبدالحارث وظنت ان تسميته عبد الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة امه فذلك قوله ﴿جعلا له شركاء فيما اتاهما﴾(٦): قال ابن حبيب جعلا له شركاء يريد في التسمية لا في الربوبية والعبادة وقد يقع الشرك في الاسم والصفة(٧) وقرىء «شركاء»

....

١- هكذا في الاصل والظاهر انها سبق قلم من الناسخ فمحلها بعد ذلك كما سيذكرها المؤلف والله اعلم.

٢- هكذا كررها وقد سبقت ولعله سبق قلم من الناسخ.

٣- مثبتة من الحاشية.

٤- مقابلة في الحاشية «تسمينه».

٥- انظره في تفسير الطبري (٣٠٧/١٣) وقال: «والصواب من القول في ذلك ان يقال: ان الله اخبر عن ادم انهما دعوا الله ربهما بحمل حواء» أهـ.

٦- اخرجه عنه الطبري في تفسيره (٣١٣/١٣).

٧- اختار ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٥٣١/٣) ان وقوع الشرك من الذرية وليس من آدم وحواء فقال بعد ذكر الأقوال «واما نحن فعلى مذهب الحسن البصري رحمه الله في هذا، وانه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال: «فتعالى الله عما يشركون»، ثم قال «ايشركون مالا يخلق شيئاً وهم يخلقون....» أهـ.

بالجمع والوحدان(١) فمن قرأ بالوحدان اراد به المخالطة وقد يكون الواحد بمعنى الجمع وهو راجع الى آدم وحوّاء ومن قرأ بالجمع قال اهل الحقائق: جعلا له شركاء اراد به ذريتهما من اليهود والنصارى وغيرهما معناه جعل اولادهما لله شركاء فحذف الاولاد واقام آدم وحوّاء مقام الاولاد كما قال «وسئل القرية(٢) والدليل على هذه لقوله(٣) ﴿فتعٰلى الله عما يشركون﴾ قال بالجمع ولم يقل عما يشركان.

ومن فسر الاية على ادم وحوّاء ﴿فتعٰلى الله عما يشركون﴾ قال هذا جمع عبارة عن الاثنين كما قال الله ﴿فإن كان له اخوة فلامه السدس﴾(٤) هذا جمع عبارة عن الاثنين معناه وان كان اخوان فلامه السدس فكذلك هٰهنا.

﴿يشركون﴾ يعني اهل مكة ﴿مالا يخلق شيئاً﴾ يعني الاصنام ﴿وهم يخلقون﴾ ينحتون ويصورون من الاصنام ﴿ولا يستطيعون﴾ يعني الاصنام ﴿لهم﴾ للكفار ﴿نصراً﴾ ولا [(٥) انفسهم] يعني الاصنام ﴿ينصرون﴾ يمنعون عما يراد بهم. قيل معناه: إن الهتهم لا يقدرون(٦) على ان يمنعوا مما نزل بعبادهم ولا يقدرون ايضاً على ان يمنعوا شيئاً مما نزل بانفسهم ﴿وان تدعوهم﴾: الخطاب للمؤمنين معناه وان تدعوهم ايها المؤمنون وفي المدعو قولان: احدهما: الكفار والثاني: الاصنام معناه(٧): إلى الهدى ﴿لا يتبعوكم﴾ لا يجيبوكم.

وقرىء بالتشديد والتخفيف(٨): اتبع واتّبع.

....

١- قرأ نافع وابو بكر بكسر الشين «شركا» وقرأ بقية السبعة «شركاء» على وزن «فعلاء» جمع شريك. انظر حجة القراءات (٣٠٤) والكشف (٤٨٥/١).

٢- سورة يوسف اية (٨٢).

٣- هكذا في الاصل والصحيح «قوله».

٤- سورة النساء اية (١١).

٥- في الاصل «لانفسهم» والمثبت من الحاشية وهو لفظ الاية.

٦- هكذا في الاصل والصواب «لا تقدر».

٧- في الاصل بعدها احاله وماكتب مقابلها لايتناسب معها ولعل اثباتها هنا زيادة من الناسخ.

٨- قرأ بالتخفيف نافع وقرأ الباقون بالتشديد انظر حجة القراءات (٣٠٥) والكشف (٤٨٦/١).

سواء [(١) عليكم ادعوتموهم﴾ الى الهدى فلا يجيبونكم ﴿ام انتم صٰمتون﴾ ساكتون عن دعوتهم فلا يجيبونكم(٢) الى الذي تدعونَ].

﴿ان الذين تدعون﴾ تعبدون الخطاب للكافرين.

﴿من دون الله﴾ من الاصنام ﴿عباد﴾ مخلوق ﴿امثالكم﴾ قال الاخفش ﴿عباد امثالكم﴾ مسخرون امثالكم(٣).

وقرىء «عباداً» بالنصب(٤) «وعباد» بالرفع فمن قرأ بالرفع فعلى الابتداء او الخبر، ومن قرأ بالنصب فعلى اضمار ان وتقديره الذي تدعون من دون الله ان عباداً امثالكم.

ويقرأ(٥) ﴿إن الذين﴾ بتخفيف النون وكسرها «عباداً» بالنصب ﴿امثالكم﴾ بالنصب(٦) فمعناه ماالذين تدعون، وعباداً نصب مفعول تدعون وأمثالكم نصب نعته ومعناه ماالذين تدعون من دون الله الا عباداً امثالكم مخلوقة ﴿فادعوهم فليستجيبوا لكم﴾ وليجيبوكم ﴿ان كنتم صٰدقين﴾ انهم ينفعونكم ﴿ألهم ارجل يمشون﴾ مقدم ومؤخر معناه الهم ارجل بها يمشون الى الخير ﴿أم لهم أيدي يبطشون بها﴾ معناه ام لهم أيد بها يأخذون ويعطون.

قرىء «يبطشون» بالضم والخفض(٧) وهما لغتان بطش يبطش ويُبطش «أم لهم اعين [١٨٥ب] يبصرون بها﴾ يعني ام لهم اعين يبصرون عبادتكم ﴿أم لهم ءاذان يسمعون بها﴾ معناه: أم لهم اذان بها يسمعون دعوتكم ﴿قل﴾ يامحمد لمشركي مكة ﴿ادعوا شركاءكم﴾ استعينوا بالهتكم ﴿ثم كيدون﴾ أي اعملوا انتم وهم في هلاكي ﴿فلا تنظرون﴾ فلا تؤجلون في الهلاك، أي لا تقدرون انتم وهم عليَّ شيئاً.

....

١- مثبتة من الحاشية وتمامه («ان الذين تدعون» أي تعبدون الخطاب، للكفار «من دون الله») واكتفيت عنه بما في الاصل لانه مستقيم.

٢- في الاصل «فلا يجينوكم».

٣- لم اجده عنه ولم يتعرض له في معاني القران.

٤- بالنصب قرأ سعيد بن جبير وهي قراءة شاذة وبالرفع الجمهور انظر البحر المحيط (٤٤٤/٤).

٥- كتب اسفل منها في الاصل «وقرىء».

٦- انظر مختصر الشواذ لابن خالوية (٤٨).

٧- بضم الطاء قرأ ابو جعفر وشيبة ونافع في رواية عنه والحسن وهي قراءة شاذة وبكسرها قرأ العامة انظر مختصر الشواذ لابن خالوية (٤٨). والبحر المحيط (٤٤٥/٤).

فان قيل: وصفهم الله بهذه الاعضاء فيجب ان يكون فيه(١) الاعضاء الجواب [عن هذا] من وجهين احدهما: ان الله اراد ان يبين ان العابد اكمل من المعبود (٢) لان للعابد هذه الالة والاوصاف وليس للمعبود هذه الالة، وفي العقل يجب ان يكون المعبود اكمل حالاً من العابد فلهذا وصفهم الله بهذه الاعضاء.

والجواب الثاني: ان لله هذه الصفات بغير هذه الآلة(٣) ولهم هذه الآلة وليس لهم هذه الصفات فمن كان له صفات بغير آلة فهو اعجب واكمل حالاً ممن يكون له الأله بغير الصفات.

قوله ﴿إن وليّ الله الذي﴾ اي إن حافظي وناصري ومعيني الله ﴿الذي نزل الكتٰب﴾ نزل جبريل عليّ بالحق [(٤) بالقران] ﴿وهو يتولى﴾ وهو يحفظ ﴿الصٰلحين والذين تدعون من دونه﴾ يعبدون من دون الله يعني الاصنام ﴿لا يستطيعون نصركم﴾ منعكم ولا نفعكم ﴿ولا انفسهم ينصرون﴾ يمنعون، كما ذكرنا قبل ذلك ﴿وان تدعوهم﴾ يعني ان تدعوا الاصنام(٥) ﴿الى الهدى لا يسمعوا﴾ لا يقدروا ان يجيبوا لهم لانهم اموات غير احياء ﴿وترٰهم﴾ يعني الاصنام ﴿ينظرون اليك [(٦) وهم لا يبصرون]﴾ وهم لا يبصرونك معناه كأنهم ينظرون اليك مفتحة الاعين ولاهم لا (٧) يبصرون لانهم ﴿اموات غير احياء﴾ وان شئت قلت: وترى الكفار ينظرون اليك وهم لا يبصرونك لقوله ﴿ختم الله

....

١- اي في الله وهذا اعتراض غير وارد فانه سبحانه وتعالى كما اخبر عن نفسه ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ ولا يثبت له الا ماأثبته لنفسه او اثبته له رسوله ﷺ، وانما اراد ان يبين في هذه الاية ان هذه المعبودات ناقصة عن عابديها. فعابدوها اكمل منها يسمعون ويبصرون ويمشون وهي لا تفعل شيئاً من ذلك فكيف تعبد مع نقصها.

٢- يريد بالمعبود هنا الهتهم من الاصنام.

٣- فيه نظر من جهتين: الاولى: اطلاق اسم الالة لم يرد به نص فلا يطلق في حق الله تعالى.

الثانية: اطلاق نفي ماسبق في الاية عن الله غير صحيح فان لله عينين وله يدين وله قدم - لكنها لا تشبه أعين وايدي واقدام المخلوقين ويجب اثباتها لله على حد قوله ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾.

٤- مثبتة من الحاشية.

٥- وهو اختيار الطبري في تفسيره (١٣/ ٣٢٤).

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- هكذا في الاصل والصواب اسقاطها.

على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصٰرهم غِشٰوة﴾(١).

قوله ﴿خذ العفو وامر [(٢) بالعرف] واعرض عن الجٰهلين﴾.

في هذه الاية ثلاثة أوامر الاول والثالث منسوخان(٣) والثاني مثبت ﴿خذ العفو﴾ فيه قولان:

قال ابن عباس والضحاك والكلبي ومقاتل والسدي خذ مافضل لهم من قوت الكل(٤) والعيال وتصدق به(٥).

والثاني: قال قتادة ومجاهد وعبدالله بن الزبير وعروة بن الزبير وعكرمة يعني: العفو في الخلق(٦) وهو ماروى عن النبي ﷺ: لما نزل قوله ﴿خذ العفو وامر بالمعروف﴾ قال ياجبريل ماهذا الأمر الذي امرني به ربي قال جبريل ماأدري حتى أسأل [(٧) ربي] فذهب ثم رجع فقال إن ربك يأمرك بمكارم الاخلاق فقال: اعف عمن ظلمك واعط من حرمك وصل من قطعك واحسن الى من اساء اليك﴾(٨).

قال جعفر الصادق ليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق [١٨٦أ] من

....

١- سورة البقرة آية (٧) وهو ظاهر الاية.

٢- في الاصل «بالمعروف» وهو خطأ والمثبت لفظ الاية.

٣- الصحيح عدم النسخ كما بينه الامام الطبري في تفسيره (٣٢٩/١٣) فراجعه ان شئت.

٤- الكل له في اللغة معاني اقربها هنا اليتيم انظر لسان العرب (٥٩٤/١١) مادة كلل ويحتمل ان الكلمة في الاصل تحرفت من «الاكل».

٥- انظره في تفسير البغوي (٢٢٤/٢).

٦- انظره في تفسير الطبري (٣٢٦/١٣، ٣٢٧).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- رواه الطبري في تفسيره (٣٣٠/١٣) وابن ابي حاتم انظر تفسير ابن كثير (٥٣٥/٣-٥٣٦) وقال ابن كثير (وهذا على كل حال مرسل وقد روى له شاهد من وجوه أخر، وقد روي مرفوعاً عن جابر وقيس بن سعد بن عبادة عن النبي ﷺ اسندهما ابن مردوية.

واورده البغوي في تفسيره (٢٢٤/٢) والسيوطي في الدر (٦٢٨/٣) وزاد نسبته لابن ابي الدنيا وابن المنذر وابي الشيخ. وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشافي في تخريج احاديث الكشاف - ص (٦٦) عند هذا الحديث رواه الطبري من طريق سفيان بن عيينة عن ابي المرادي .... وهذا منقطع واخرجه ابن مردويه موصولاً من حديث جابر وحديث قيس بن سعد وزاد في اوله «لما نظر رسول الله ﷺ الى حمزة قال: والله لامثلن بسبعين منهم فجاء جبريل بهذه الاية فذكر الحديث..) أهـ. وقال في الفتح (١٥٦/٨) وروى الطبري مرسلاً وابن مردويه موصولاً من حديث جابر فذكر الحديث.

هذه الاية(١) قال القتيبي: جمع [(٢) الله] الكثير من معاني القران في القليل من لفظه وذلك معنى قول النبي ﷺ «أوتيت جوامع الكلم»(٣).

﴿وان شئت ان تعرف ذلك فتدبر قوله ﴿خذ العفو....﴾ الاية كيف جمع بهذه الكلمة كل خلق عظيم لان في اخذ العفو صلة للقاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الامر بالمعروف(٤) تقوى الله وصلة الرحم وصرف(٥) اللسان عن الكذب، وغض البصر عن المحرمات(٦)، ومن قال بالقول الأول فالاية منسوخة باية الزكاة في سورة براءة(٧) قوله ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم﴾(٨).

ومن قال بالقول [(٩) الثاني] فالاية مثبتة غير منسوخة.

﴿وأمر [(١٠) بالعرف]﴾ فيه قولان: احدهما قال قتادة وابن عباس بالعرف بالاحسان(١١).

والثاني: قال عطاء: وامر بالمعروف وامر بقول لا اله الا الله(١٢) وانما سمي هذه الاشياء عرفاً ومعروفاً كأن كل نفس تعرفه وكل قلب يطمئن اليه ولانه معروف الصواب عندذوي العقول.

قال الزجاج: والعفو في اللغة كل ماتاك وبلا كلفة(١٣) ﴿واعرض عن

....

١- انظره في تفسير القرطبي (٣٤٥/٧) والبحر المحيط (٤٤٨/٤) وفتح الباري (١٥٦/٨).

٢- مثبتة من الحاشية.

٣- رواه البخاري في صحيحه في مواضع منها ماروا‌ه في كتاب الجهاد باب قول النبي ﷺ نصرت بالرعب مسيرة شهر انظر الفتح (١٤٩/٦) ومسلم في صحيحه (٣٧١/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة اول باب فيه.

٤- في الحاشية «بالعرف».

٥- في الحاشية «وصون».

٦- انظره في تأويل مشكل القران له (٤٠٣) وفي الحاشية «الحرمات» بدل «المحرمات».

٧- هكذا في الاصل ويحتاج الكلام الى تقدير: «وهي».

٨- سورة التوبة اية (١٠٣).

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- مثبتة من الحاشية وهي لفظ الاية وفي الاصل «بالمعروف».

١١- انظر تفسير الماوردي (٧٦/٢) وتنوير المقباس (١٧٦).

١٢- انظره في تفسير البغوي (٢٢٤/٢).

١٣- انظره في معاني القران له (٣٩٦/٢) ولفظه «والعفو الفضل والعفو ماأتى بغير كلفة».

﴿الجٰهلين﴾ عن المستهزئين ابي جهل واصحابه والاعراض منسوخ بآية السيف(١) قال عبدالرحمن بن زيد بن اسلم لما نزلت هذه الاية قال النبي ﷺ كيف يارب والغضب؟ فنزل ﴿واما ينزغنك من الشيطٰن نزغ﴾(٢).

قال الكلبي يصيبك من الشيطان وسوسة(٣). قال مقاتل: يفتنك من الشيطان فتنة(٤)، قال عطاء يعرضك من الشيطان عارض(٥)، قال الزجاج: النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة(٦) ﴿واما ينزغنك﴾ شرط وجواب اما [(٧) الشرط] ﴿فاستعذ بالله﴾ فامتنع بالله من وسوسته وجواب الامر محذوف وتقديره فاستعذ بالله يعصمك [(٨) ويثبتك] ﴿انه سميع﴾ باستعاذتك ﴿عليم﴾ بوسوسة الشيطان.

﴿ان الذين اتقوا﴾ متصل بما قبله ﴿ان الذين اتقوا﴾ الكفر والشرك ووسوسة الشيطان ﴿اذا مسهم﴾ اذا اصابهم ﴿طٰئف﴾ ريب ووسوسة ونزغ وغضب ﴿من الشيطٰن تذكروا﴾ وعرفوا انه من الشيطان.

قرىء «طيف» «وطائف» بالالف وغير الالف(٩) قال ابن حبيب: هما واحد كالميت والمايت قال ابو عمرو والفراء واكثر اهل اللغة(١٠) بين الطيف والطائف فرق فالطيف اللحم والطائف الذي يطوف حول البيت(١١) «والطيف»

....

١- وهو قول ابن زيد كما قال النحاس في ناسخه (١٨٠) ورده ورجح احكامها وهو الصحيح وعليه الجمهور انظر الايضاح في ناسخ القران ومنسوخه (٢٩١-٢٩٣) ونواسخ القران لابن الجوزي (٣٤١).

٢- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٣٣/١٣) واورده البغوي في تفسيره (٢٢٤/٢) والسيوطي في الدر (٦٣١/٣) وهو مرسل ارسله ابن زيد وهو ضعيف ايضا كما قال ابن حجر في التقريب (٣٤٠).

٣- لم اجده.

٤- انظره في تفسيره (٨٢/٢).

٥- لم اجده.

٦- انظره في معاني القران له (٣٩٦/٢) وفي زاد المسير (٣٠٩/٣).

٧- مثبتة من الحاشية.

٨- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ويثبيك».

٩- بالالف قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وقرأ الباقون بدون الف انظر حجة القراءات (٣٠٥) والكشف (٤٨٦/١، ٤٨٧).

١٠- هكذا في الاصل ويستقيم الكلام باثبات «يقول».

١١- انظره في تفسير البغوي (٢٢٤/٢).

بتخفيف الطاء(١) كما قرأ سعيد بن جبير كالميت بتخفيف الميت(٢).

قال الزجاج: طفت عليه اطوف طوافاً فاذا طاف الخيال يطيف طيفاً(٣).

﴿فإذا هم مبصرون﴾ فيه قولان: احدهما: فإذا هم المتقون يبصرون انها من وسوسة الشيطان وهذا قول جمهور المفسرين [(٤) قيل فاذا هم] فاذا الشيطان(٥) ﴿مبصرون﴾ واصحابه واولياءه على غوايته ووسوستهم والاول اصح.

﴿واخوانهم﴾ فيه قولان: احدهما واخوانهم يعني اخوان المشركين وهم الشياطين ولكل كافر اخ من الشياطين ﴿يمدونهم﴾ يعني يجرون المشركين بوسوستهم وهذا قول عامة المفسرين.

والقول الثاني: ﴿واخوانهم﴾ يعني اخوان المشركين وهم رؤساؤهم ﴿يمدونهم﴾ يمدون سفلتهم ﴿في الغي﴾ في الكفر والضلالة والمعصية ﴿ثم [١٨٦ب] لا يُقصِرُون﴾ ثم لا ينتهون عن دعوتهم الى الكفر والضلالة [(٦) قرئ يمدونهم] بفتح الياء والضم(٧) من قرأ بفتح الياء فهو من المدد وبالضم من الامداد وهما لغتان يقال: مد، وامد الا انه يستعمل المدد في الشر والامداد في الخير، وقد يوضع احدهما مكان(٨) الآخر كقوله ﴿ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين﴾(٩) وكقوله ﴿يمدونهم في الغي﴾(١٠) ﴿واذا لم تأتهم﴾ يعني اهل مكة ﴿بآية﴾ كما طلبوا منك ﴿قالوا﴾ يعني اهل مكة ﴿لولا اجتبيتها﴾ قال ابن عباس لولا [(١١) احدثتها] من نفسك(١٢).

....

١- في الحاشية «تخفيف الطائف».

٢- انظرها في مختصر شواذ القران (٤٨).

٣- انظره في معاني القران له (٢/٣٩٦) وقد تصرف فيه ولفظه «يقال: طفت اطوف وطاف الخيال يطيف» أهـ.

٤- مثبتة من الحاشية والصواب أن يثبت قبلها واو.

٥- في الحاشية «وهم الشياطين».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- بضم الياء وكسر الميم قرأ نافع وقرأ بفتح الياء بقية السبعة انظر حجة القراءات (٣٠٦) والكشف (١/٤٨٧).

٨- في الحاشية «موضع الاخر».

٩- سورة المؤمنون اية (٥٥).

١٠- سورة الاعراف اية (٢٠٢).

١١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «اجريتها».

١٢- انظره في تفسير الطبري (١٣/٣٤٢).

وقيل: ﴿لولا اجتبيتها﴾ هلاّ تكلفتها من الله، ويقال هلا اختلقتها من تلقاء نفسك، وقال الضحاك هلاً افتعلتها من تلقاء نفسك(١).

قال [(٢) ابو عبيد]: عن الفراء: العرب تقول اجتبيت الكلام واختلقته وارتجلته اذا افتعلته من تلقاء نفسك(٣).

قال قتادة: هلا اخترتها من قبلك(٤)، قال مجاهد: هلا ابتدعتها من قبل نفسك(٥).

﴿قل﴾ يامحمد لهم ﴿انما اتبع مايوحى اليّ﴾ انما اعمل واقول ماينزل عليّ ﴿من ربي هذا﴾ يعني القران الذي أتيت(٦) به ﴿بصائر﴾ بيان من ربكم بالامر والنهي، والبصائر طرايق الدم(٧) والبصيرة [(٨) الترس] أيضاً والجمع «بصائر» وهذا معنى ظهور الشيء وبيانه ﴿وهدى ورحمة﴾ من الضلالة(٩) لمن آمن به من العذاب ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بالقران قوله واذا قرىء القران فاستمعوا له وانصتوا﴾ اختلف الناس قديما وحديثاً في [(١٠) حكم] هذه الاية فقال ابن عباس [(١١) والضحاك] والحسن ومقاتل وقتادة وابراهيم النخعي

....

١- في تفسير الطبري (٣٤٢/١٣) عن الضحاك «لولا اخذتها وجئت بها من السماء» ونحوه في البحر المحيط (٤٥١/٤) ولم اجد هذا القول عنه وهو في البحر المحيط منسوب لابن عباس وقتادة ومجاهد وابن زيد.

٢- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «ابن عبيد» وهو القاسم بن سلام وانظر تفسير الطبري (٣٤٣/١٣).

٣- انظره في تفسير الطبري (٣٤٣/١٣) وزاد المسير (٣١٢/٣).

٤- انظره في تفسير الطبري (٣٤٢/١٣).

٥- انظره في البحر المحيط (٤٥١/٤).

٦- في الحاشية «جئت».

٧- نص عليه الزجاج في معاني القران (٣٩٧/٢) واستدل له بقول الاشعر الجعفي

راحو بصائرهم على اكتافهم ... وبصيرتي يعدو بها عَتَدُ وأيُّ

قال في الصحاح (٥٩٢/٢) مادة بصر في شرح البيت (يقول: إنهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اي لم يثأروا به وانا طلبت ثأري) البصيرة شيء من الدم يستدل بها على الرميّة. وانظر لسان العرب (٦٨/٤) مادة بصر.

٨- مثبتة من الحاشية وهي كذلك في معاني القران للزجاج وفي الاصل «التدبر» والترس: هو مايتوقى به من السلاح ومنه الدرع انظر لسان العرب (٣٢/٦) مادة ترس، (٦٨/٤) مادة بصر.

٩- هكذا في الاصل والصواب اثبات «ورحمة» قبلها لانها جزء من الاية وماهنا تفسير لها.

١٠- مثبتة من الحاشية.

ومعاوية بن قرة هذا في الصلاة(١) وقال ابن مسعود وسعيد بن جبير وعطاء ومجاهد وعمرو بن دينار وزيد بن اسلم والقاسم بن مخيمرة(٢) ومسلم بن [(٣) يسار] وشهر بن حوشب هذا في الخطبة(٤) ثم اختلفوا في نزولها من سبعة اوجه:

احدها: قال ابن عباس: كان المسلمون يتكلمون قبل نزول هذه الاية في الصلاة وكان الكلام في الصلاة مباحاً في ذلك الوقت فانزل الله هذه الاية فحرم عليهم الكلام في الصلاة بعد نزول هذه الاية(٥).

والثاني: قال قتادة كان الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم وكم بقي من الصلاة فاجابه(٦) وهو في الصلاة فانزل الله هذه الاية(٧).

وقال ابن عباس: في رواية اخرى وذلك ان رسول الله ﷺ قرأ القران في الصلاة المكتوبة وقرأ اصحابه وراءه رافعي اصواتهم فخلطوا عليه القراءة وشق عليه فانزل الله هذه الاية(٨).

والرابع: قال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار فانزل الله هذه الاية(٩).

والخامس: قال بعض المفسرين نزلت هذه الاية في الخطبة(١٠) والدليل عليه انه ليس خطيب يخطب الا وهو يقرأ في خطبته ﴿واذا قرىء القران

....

١١- مثبتة من الحاشية.

١- انظر تفسير مقاتل (٨٣/٢) وتفسير الطبري (٣٤٥/١٣-٣٥٠) الدر المنثور (٦٣٤/٣) ومابعدها.

٢- هو القاسم بن مخيمرة بالمعجمة مصغر ابو عروة الهمداني بالسكون الكوفي نزيل الشام ثقة فاضل من الثالثة مات سنة مائة انظر التقريب (٤٥٢).

٣- مثبتة من الحاشية وهو كذلك في تفسير القرطبي (٣٥٣/٧) وفي الاصل «ليان».

٤- انظره في تفسير الطبري (٣٥٠/١٣-٣٥٢) وزاد المسير (٣١٣/٣) وتفسير القرطبي (٣٥٣/٧) وتفسير ابن كثير (٥٤٢/٣،٥٤٣).

٥- اورده ابن الجوزي في زاد المسير (٣١٢/٣) والسيوطي في الدر (٦٣٧/٣) وعزاه لابن مردويه.

٦- هكذا في الاصل والكلام غير مستقيم والصواب ان يثبت بدلا منها «فيجيبه احدهم».

٧- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٤٨/١٣) واورده الواحدي في اسباب النزول (٢٢٩) وابن الجوزي في زاد المسير (٣١٣/٣).

٨- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٥٠/١٣) واورده ابو حيان في تفسيره (٤٥٢/٤).

٩- اورده الثعلبي في تفسيره (١٦١/٢أ ب) والبغوي في تفسيره (٢٢٦/٣).

١٠- رواه الطبري في تفسيره (٣٥٠/١٣) عن مجاهد وانظر تفسير القرطبي (٣٥٣/٧).

-فاستمعوا له﴾.

والقول السادس: قال سعيد بن المسيب وذلك ان رسول الله كان يقرأ القران في الصلاة وهو بمكة فجاء المشركون اليه ويقولون بعضهم لبعض ﴿لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾(١) فانزل الله جوابا لهم مكان كل كلمة كلمة وذلك [١٨٧أ] أنهم قالوا لا تسمعوا لهذا القران﴾ فقال الله ﴿واذا قرىء القران فاستمعوا له﴾، وقالوا ﴿والغوا فيه﴾ قال الله ﴿وانصتوا﴾ وقالوا ﴿لعلكم تغلبون﴾ قال الله ﴿لعلكم ترحمون﴾(٢).

وقال ايضاً: سعيد بن المسيب(٣) نزلت هذه الاية في الفطر والاضحى والجمعة(٤) فذلك قوله ﴿واذا قرىء القران﴾ في الصلاة المكتوبة ﴿فاستمعوا﴾ الى قراءته وانصتوا لقراءته ﴿لعلكم ترحمون﴾ لكي ترحموا ولا تعذبوا.

﴿واذكر ربك في نفسك﴾ معناه اقرأ انت يامحمد وحدك ان كنت اماماً ﴿تضرعاً﴾ واستكانة ﴿وخيفة﴾ وخوفاً ﴿ودون الجهر﴾ اول الاية للامام وهذا للمأموم ﴿ودون الجهر من القول﴾ ودون الرفع من القراءة والصوت ﴿بالغدو﴾ يعني في صلاة الغداة ﴿والاصال﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿ولا تكن من الغفلين﴾ عن القراءة في الصلاة اذا كنت إماماً او وحدك، وهذا الخطاب للنبي ﷺ والمراد به امته.

وفيه دليل على قراءة فاتحة الكتاب في الصلاة في قوله ﴿ودون الجهر من القول﴾ لان هذا للمأموم(٥).

﴿إن الذين عند ربك﴾ يعني الملائكة ﴿لا يستكبرون﴾ لا يتعظمون عن عبادته عن طاعته والاقرار له بالعبودية ﴿ويسبحونه﴾ ويطيعونه ﴿وله يسجدون﴾ يصلون،

واختلف الناس في وجوب القراءة خلف الامام قديما وحديثا فقال ابو

١- سورة فصلت اية (٢٦).

٢- انظره في زاد المسير (٣١٢/٣) وتفسير القرطبي (٣٥٣/٧) دون قوله «فانزل الله مكان كل كلمة كلمة...» الخ.

٣- هكذا في الاصل وفي المراجع التالية «سعيد بن جبير».

٤- اخرجه الطبري في تفسيره (٣٥١/١٣) واورده القرطبي في تفسيره (٣٥٣/٧) وابو حيان في البحر المحيط (٤٥٢/٤).

٥- فيه نظر وتخصيصه بالمأموم يحتاج الى دليل ولا دليل.

حنيفة: لا يجب قراءة فاتحة الكتاب خلف الامام (١).

وقال الشافعي يجب ذلك في كل صلاة بل في كل ركعة جهر الامام ام لم يجهر فيجب على المأموم ان يقرأ فاتحة الكتاب على اي حال كان اذا كان يحسن قراءتها (٢) وجملة الأدلة اربعة: الكتاب والسنة والاجماع والعبرة (٣).

فاما الكتاب فيدل على ان القراءة خلف الامام واجبة لقوله: ﴿واذا قرىء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون﴾ (٤) فإن قيل: الانصات هو السكوت: قلنا الانصات يشتمل على السكوت وعلى القراءة سراً (٥)، ولا يصرف الى احدهما الا بدليل، والدليل على انه اراد به القراءة سراً ان الله امر بالاستماع وهو السكوت ثم لا يأمر بالسكوت ثانيا فلا يقال اسكتوا اسكتوا، فدل على ان المراد بالانصات القراءة سراً على انا روينا عن ابي هريرة انه قال للنبي ﷺ ماتقول في انصاتك فقال: «اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب» (٦) ولو كان الانصات سكوتا لما سأل ابا (٧) هريرة ماتقول في انصاتك ولما اجاب النبي ﷺ الى ذلك.

ومنها قوله ﴿اقم الصلوٰة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر إن قران الفجر كان مشهودا﴾ (٨) واراد بالقران الصلاة وانما سميت الصلاة قرانا

....

١ - انظر احكام القران للجصاص (٢٠/١) ومابعدها واللباب في الجمع بين السنة والكتاب (٢٥١/١) ومابعدها وروائع البيان في تفسير ايات الاحكام (٥٥/١).

٢- انظر الام (١٠٧/١).

٣- قابله في الحاشية «أي القياس».

٤- وهي الاية (٢٠٤) من سورة الاعراف وقد سبقت.

٥- فيه نظر والصحيح ان الانصات هو السكوت ولم يذكر الازهري في تهذيب اللغة ولا ابن منظور في لسان العرب غيره، واما ماحتج به من قول ابي هريرة ﴿ماانصاتك﴾ لو ثبت فلا دليل فيه على مايقول بل هو دليل عليه فالمراد بانصاته سكوته عن الجهر بالقراءة.

والحديث رواه الجماعة الا الترمذي كما في نيل الاوطار (١٩١/٢) وانظر التخريج فيما سيأتي ولم يذكروا لفظه المؤلف والذي ذكروه «إسكاتك، سكوتك» وماذكروه نص في محل النزاع ومبين للمجمل الذي يحتمل اكثر من شيء وهو «انصاتك» لو ثبت والله اعلم.

٦- متفق عليه من حديث ابي هريرة فقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاذان باب مايقول بعد التكبير انظر الفتح (٢٦٥/٢) ومسلم في صحيحه (٤١٩/١) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب مايقال بين تكبيرة الاحرام والقراءة.

٧- هكذا في الاصل والصواب «ابو» لانه فاعل.

٨- سورة الاسراء اية (٧٨).

لما يقرأ فيها من القران وهو فاتحة الكتاب فدل على أن قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة .

ومنها قوله ﴿اتل ماأوحي اليك [١٨٧ب] من الكتٰب واقم الصلوٰة﴾(١) أمر بتلاوة القران عند الصلاة واجمعنا انها(٢) غير واجبة خارج الصلاة [(٣) فثبت] وجوبها في الصلاة لان الامر صفته الوجوب ولم يقم(٤) ذلك الا ماقام دليل الاباحة.

وقال النبي ﷺ «لا صلاة الا بفاتحة الكتاب»(٥) فمن قرأ بسوى فاتحة الكتاب لم يجز [(٦) حتى يقرأ] فاتحة الكتاب فإن قيل: قول النبي ﷺ «لا صلاة إلاّ بفاتحة الكتاب» اراد به نفي الكمال ولم يرد به نفي الاصل كقوله عليه السلام «لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد»(٧) ويجوز صلاة جار المسجد في غير المسجد الا ان الكامل ان يكون في المسجد [(٨) كذلك] هذا ان الصلاة الكاملة [(٩) ان يكون فيها فاتحة الكتاب قلنا اما تلو...(١٠)]

....

١- سورة العنكبوت اية (٤٥).

٢- في الحاشية «أنه».

٣- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «فيثبت».

٤- هكذا في الاصل ويبدو في الكلام سقط ومراده واضح حيث يريد ان يقول: الامر للوجوب الا اذا قام دليل الإباحة على انه ليس كذلك.

٥- هو في الصحيحين بلفظ «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» وانظر تخريجه فيما سيأتي ص (٩٣٨) وقد اخرجه بهذا اللفظ ابن عدي في الكامل (١١٧/٤) والطبراني في الاوسط انظر مجمع الزوائد (١١٥/٢) بزيادة «وايتين معها» قال الهيثمي هو في الصحيح خلا «وايتين معها» وذكره بهذا اللفظ ابن حجر في التلخيص (٢٣٥/١) وقال تقدم قريبا واحال على حديث «لا صلاة لمن يقرأ بفاتحة الكتاب».

٦- مثبتة من الحاشية.

٧- رواه الدارقطني في سننه (٤٢٠/١) كتاب الصلاة باب الحث لجار المسجد على الصلاة فيه الا من عذر والحاكم في مستدركه (٢٤٦/١) والبيهقي في سننه (٥٧/٣) واسناده ضعيف نص عليه الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٣١/٢) والالباني في الضعيفة (٢١٢/١) ح (١٨٣).

٨- مثبتة من الحاشية وفي الأصل «لذلك».

٩- مثبتة من الحاشية.

١٠- هكذا في الحاشية ولم يتم الكلام وقد تأكل طرف الورقة وهو والله اعلم يريد «قلنا اما نفي الكمال فليس كذلك...».

فليس كذلك لان النفي اذا اطلق واظهر كان على نفي الاصل حتى يقوم دليل النقصان ولا يصرف الى ذلك الا بالدليل.

واما قولكم هذا كقوله عليه السلام: «لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد» فليس ذلك يشبه خبرنا لان الاجماع قد قام على جواز الصلاة في غير المسجد فعلمنا ان المراد بهذا الخبر نفي الكمال بدليل الخبر والاجماع وهٰهنا لم ينعقد الاجماع على ترك فاتحة الكتاب في الصلاة فلذلك افترقا(١).

اخبرنا [(٢) الاستاذ المفسر اسماعيل الضرير قال اخبرنا] عبدالرحمن بن محمد المؤذن انا ابي انا احمد بن ابي الحسين بن ابي مروان ثنا محمد بن سليمان بن فارس ثنا محمد بن يحيى الصفار ثنا عثمان بن عمر عن يونس عن الزهري عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ «لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القران» خلف الامام(٣).

اخبرنا: ابو محمد بن ابي بكر بن القطان انا احمد بن اسحاق انا بشر بن موسى ثنا يحيى(٤) بن اسحاق انا شريك عن الشيباني عن خوات(٥) عن يزيد بن شريك قال قلت لعمر بن الخطاب اقرأ خلف الامام قال: نعم قلت: وان قرأ قال: وان قرأ قلت: وان جهر قال: وان جهر قلت: وان كنت انت؟ قال: وان كنت انا»(٦).

....

١- في الحاشية «افترقنا».

٢- مثبتة من الحاشية .

٣- هو في الصحيحين دون قوله «خلف الامام» فلم اقف عليها عند غير المؤلف وليست من الحديث بدليل ان رواية الصحيحين بنفس اسناد المؤلف ولم تذكرها ولم يذكرها الحافظ في الفتح ايضا عند شرحه للحديث. وقد اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاذان باب وجوب القراءة للامام والمأموم انظر الفتح (٢٧٦/٢) ومسلم في صحيحه (٢٩٥/١) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة. وقال ابن الاثير في جامع الاصول (٣٢٦/٥) بعد ايراده للحديث اخرجه الجماعة الا الموطأ.

٤- مقابلة في الحاشية «انس».

٥- هكذا في الاصل والصواب «جوّاب» كما في مصنف عبدالرزاق (١٣١/٢) وهو جواب بن عبيد الله التميمي.

٦- اخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٣١/٢) وابن ابي شيبة في مصنفه (٣٢٧/١) والطحاوي في مشكل الآثار (٢١٨/١، ٢١٩) والدارقطني في سننه (٣١٧/١) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة ام الكتاب في الصلاة وخلف الامام وقال هذا اسناد صحيح ورواه البيهقي في سننه (١٦٧/٢) كتاب الصلاة باب من قال يقرأ خلف الامام فيما يجهر فيه بالقراءة بفاتحة الكتاب

وروى ابو هريرة عن النبي ﷺ انه قال كل صلاة لم يقرأ فيها بأم القران فهي خداج فهي خداج غير [(١) تمام](٢).

وقال النبي ﷺ «لا تجزي صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب ومازاد»(٣).

وروى عن ابي سعيد عن النبي ﷺ انه قال: لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وسورة في كل ركعة فريضة او غيرها»(٤).

وروى عن ابن مسعود انه قال: «لا صلاة الا بأم القران وثلاث ايات»(٥) وروى عن ابن عباس انه قال [(٦) اقرأ بفاتحة الكتاب مع الامام في كل

....

وفيما يسر فيه بفاتحة الكتاب وصاعداً.

١- مثبتة من الحاشية وفي الاصل «تام».

٢- أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٦/١) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة ورواه أبو داود في سننه (٢١٦/١) كتاب الصلاة باب من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب والترمذي في جامعه (٢٠١/٥) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة فاتحة الكتاب.

٣- رواه البيهقي في سننه (٣٨٠/٢) كتاب الصلاة باب وجوب التحلل من الصلاة بالتسليم ضمن حديث طويل عن ابي سعيد الخدري.

وروى نحوه ابو داود في سننه (٢١٦/١) كتاب الصلاة باب من ترك القراءات في صلاته بفاتحة الكتاب عن ابي هريرة ولفظه: امرني رسول الله ﷺ «أن انادي انه لا صلاة الا بقراءة فاتحة الكتاب فما زاد» وقال عنه الالباني في ضعيف ابي داود (٨١) ح (١٧٥) منكر، وفي ضعيف الجامع (١١١/١) ح (٢٣٣) ضعيف.

٤- اخرجه ابن ماجة في سننه (٢٧٤/١) كتاب اقامة الصلاة باب القراءة خلف الامام والترمذي في جامعه (٣/٢) كتاب ابواب الصلاة باب ماجاء في تحريم الصلاة وتحليلها وقال: هذا حديث حسن. وقال الزيلعي في نصب الراية (٣٦٣/١) وهو معلول بابي سفيان قال عبد الحق في «احكامه» لا يصح هذا الحديث من اجله ورواه ابن عدي في الكامل وضعف ابا سفيان عن ابن معين ...» أهـ.

وضعفه الالباني في ضعيف ابن ماجة (٦٥) ح (١٧٨).

٥- لم اجده عنه بهذا اللفظ وفي مصنف ابن ابي شيبة (٣٢٥/١) عن ابن مسعود انه كان يقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الاولبين بفاتحة الكتاب وماتيسر وفي الاخريين بفاتحة الكتاب».

٦- مثبتة من الحاشية.

ـ ركعة»(١) وعنه ايضا قال اقرأ] بفاتحة الكتاب خلف الامام جهر ام لم يجهر(٢).

وعن ابي العالية قال: سألت ابن عمر، فقال: اني لاستحيي من رب هذه البنية ان اصلي صلاة لا اقرأ فيها بفاتحة الكتاب وشي معها»(٣).

وروى محمد بن علي(٤) [(٥) عن] ابيه انه قال: كل صلاة لا يقرا فيها بام القران فهي خداج»(٦).

وروى عبادة بن الصامت ان النبي ﷺ قال «لا تجزي غير ام القران ويجزي ام القران عن غيره»(٧).

فإن قيل: وروى ان النبي ﷺ قال: «من كان له امام فقراءة الامام له قراءة»(٨) فدل على ان القراءة خلف الامام غير واجب [١٨٨أ].

فالجواب: عن هذا من وجوه احدها: معناه من كان له امام فقراءة الامام

....

١- اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه (٣٢٩/١) والبيهقي في سننه (١٦٩/٢) كتاب الصلاة باب من قال يقرأ خلف الامام فيما يجهر فيه بالقراءة ... الخ.

٢- اخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٣٠/٢) وابن ابي شيبة في مصنفه (٣٢٨/١) والبيهقي في سننه بنفس الجزء والصفحة في الهامش قبل السابق. ولفظه «لا تدع ان تقرأ».

٣- اخرجه ابن ابي شيبة في مصنفه (٣١٧/١) والبيهقي في سننه (١٦١/٢) كتاب الصلاة باب من قال لا يقرأ خلف الامام على الاطلاق.

٤- هو محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن الحنفية وقد سبقت ترجمته.

٥- مثبتة من الحاشية.

٦- اورده الترمذي في جامعه (٢٦/٢).

٧- اخرجه الدارقطني في سننه (٣٢٢/١) كتاب الصلاة باب وجوب قراءة ام الكتاب في الصلاة خلف الامام عن عبادة عن النبي ﷺ بلفظ: «ام القران عوض من غيرها وليس غيرها منها بعوَض» ثم قال: «تفرد به محمد بن خلاد عن اشهب عن ابن عيينة والله اعلم».

وقال الذهبي في الميزان (٥٣٧/٣) عند ترجمته لمحمد بن خلاد (محمد بن خلاد بن هلال الاسكندراني لا يدري من هو ثم ذكر انفراده بهذا الخبر وذكر قول الدارقطني، وذكر قول ابو سعيد بن يونس فيه: يروي مناكير).

٨- اخرجه الامام احمد في مسنده (٣٣٩/٣) وابن ماجة في سننه (٢٧٧/١) كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب اذا قرأ الامام فانصتوا والطحاوي في شرح معاني الآثار (٢١٧/١) والدارقطني في سننه (٣٢٣/١) وقال: لم يسنده عن موسى ابن ابي عائشة غير ابي حنيفة والحسين بن عمارة وهما ضعيفان وقال الحافظ ابن حجر في التلخيص (٢٣٢/١) (فائدة: حديث «من كان له امام فقراءة الامام له قراءة» مشهور من حديث جابر وله طرق عن جماعة من الصحابة وكلها معلولة.

للامام قراءة وليس للمأموم قراءة فيجب ان يقرأ المأموم لنفسه وهذا كقوله «ان الله خلق آدم على صورته»(١) يعني على صورة آدم(٢).

والثاني: قلنا إنّ مدار هذا الخبر على رواية جابر الجعفي(٣) واخباره غير صحيحه فإن صح فله تأويل وذلك ان الاعراب ربما دخلوا في الاسلام قريبا من وقت الصلاة فإذا دخل عليهم وقت الصلاة لم يمكنهم ان يتعلموا ماتصح به صلاتهم من القراءة فسألوا النبي ﷺ عن ذلك فقال: «من كان له امام فقراءة الامام له قراءة».

والثالث: ان لابد للخبر من اضمار لانه اراد به الفضيلة ومعناه من اقتدى بامام فله فضل قراءة امامه لقول النبي ﷺ «صلاة في مسجدي هذا أفضل من الف صلاة فيما سواه»(٤) اراد به فضيلة لا حكما بدليل ان رجلاً لو كان عليه قضاء الف صلاة فصلى في مسجد رسول الله ﷺ لا يسقط عنه قضاء تلك الصلاة كذلك من صلّى خلف الامام فقرأ امامه فلم(٥) تسقط قراءة المأموم بقراءته.

والسجود عند خاتمة هذه السورة سنة مؤكدة ولا يسع للمتطهر تركه

....

١- هذا جزء من حديث اخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاستئذان باب بدء السلام انظر الفتح (٥/١١) ومسلم في صحيحه (٢٠١٧/٤) كتاب البر باب النهي عن ضرب الوجه».

٢- هذا تفسير غير صحيح وتأويل للحديث وتفسير الحديث بينه الحديث الاخر وهو صحيح الاسناد ولفظه «ان لله خلق آدم» على صورة الرحمن» انظره والكلام على طرقه في عقيدة اهل الايمان في خلق ادم على صورة الرحمن للشيخ حمود التويجري رحمه الله وانظر كتاب التوحيد لابن خزيمة (٨٢/١-٨٦).

٣- هو جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي ابو عبدالله الكوفي ضعيف رافضي من الخامسة مات سنة سبع وعشرين ومائة وقيل سنة اثنتين وثلاثين انظر التقريب (١٣٧).

٤- متفق عليه من حديث ابي هريرة اخرجه البخاري في صحيحه كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة انظر الفتح (٧٦/٣) ومسلم في صحيحه (١٠١٢/٢) كتاب الحج باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة وانظر اللؤلؤ والمرجان (٨٧/٢).

٥- هكذا في الاصل والصواب حذف الفاء.

ماستطاع وسجود القران اربع عشرة منها بالاتفاق(١) واربع منها بالاختلاف(٢) وزاد ابو حنيفة سجدة ﴿ص﴾(٣) وهي عند الشافعي غير مسنونة(٤).

اما الاربعة التي فيها اختلاف آخر الحج وثلاث سجدات في المفصل وابو حنيفة لا يعد التي في آخر الحج ويعد التي في المفصل، ومالك لا يعد التي في المفصل ولا التي في صاد(٥) ويعد التي في آخر الحج(٦)، وابو حنيفة يعد التي في صاد ولا يعد الشافعي(٧).

واما اختيار الشافعي الدعاء في السجود، و(٨) ماذكر ابو بكر بن مهران(٩) في كتاب سجود القران ان يقول في سجود التلاوة «سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا»(١٠) لأن الله مدح من قال هذا في السجود واكثر الفقهاء اختاروا ان يقول في سجود التلاوة ماروى في الاخبار وهو ان(١١) قال النبي «اللهم اكتب لي بها عندك اجراً واجعلها لي عندك ذخراً وضع عنيّ بها وزراً واقبلها مني كما قبلت من عبدك داود عليه السلام»(١٢).

....

١- وهي سجدة خاتمة الاعراف وسجدة الرعد اية (١٥) وسجدة النحل اية (٤٩) وسجدة الاسراء اية (١٠٩) وسجدة مريم اية (٥٨) وسجدة الحج الاولى اية (١٨) وسجدة الفرقان اية (٦٠) وسجدة النمل اية (٢٥) وسجدة سورة السجدة اية (١٥) وسجدة فصلت اية (٣٧) انظر التبيان في سجدات القران (٣) ومابعدها.

٢- يعني سجدة الحج الثانية وهي اية (٧٧) وسجدة النجم اية (٦٢) وسجدة الانشقاق اية (٢١) وسجدة العلق اية (١٩). انظر المرجع السابق ص (٥) ومابعدها.

٣- انظر البناية شرح الهداية (٧١٣/٢).

٤- انظر المجموع (٥١٢/٣).

٥- هكذا في الاصل والصواب «ص» كما ذكرها قبل ذلك.

٦- انظر المنتقى للباجي (٣٥١/١-٣٥٢).

٧- انظر للتفصيل في ذلك التبيان في سجدات القران للشيخ عبدالعزيز من محمد السدحان.

٨- هكذا في الاصل والصواب «وهو».

٩- هو احمد بن الحسين بن مهران النيسابوري ابو بكر امام عصره في القراءة اصله من اصبهان وسكن نيسابور من كتبه ايات القران، المبسوط في القراءات سجود القران توفي سنة (٣٨١) هـ انظر هدية العارفين (٦٧/١) والاعلام (١١٥/١).

١٠- هذا نص الاية (١٠٨) من سورة الاسراء.

١١- هكذا في الاصل والصواب ان يثبت بدلاً منها «ما».

١٢- اخرجه ابن ماجة في سننه (٣٣٤/١) كتاب اقامة الصلاة والسنة فيها باب سجود القران؛ والترمذي في جامعه (٤٧٢/٢) كتاب الصلاة باب مايقول في سجود القران وابن خزيمة في

صحيحه (٢٨٢/١) كتاب الصلاة باب الذكر والدعاء في السجود عند قراءة السجدة، وابن حبان في صحيحه باب سجود التلاوة ذكر مايدعو المرء به في سجود التلاوة في صلاته انظر الاحسان (١٨٩/٤).

والحاكم في مستدركه (٢١٩/١-٢٢٠) وقال هذا حديث صحيح رواته مكيون لم يذكر واحد منهم بجرح وهو من شرط الصحيح ولم يخرجاه وقال الذهبي صحيح مافي رواته مجروح وصححه ابن حبان وقال صاحب التبيان في سجدات القران (٤٤) حسن لغيره بمجموع طرقه.

الخاتـــمة

بعد نهاية هذا البحث بحمد الله ومعايشته لمدة ثلاث سنوات فإن أهم ماتلخص لديَّ عن الكتاب ومؤلفه مايلي:-

١- ان مؤلفه عاش مابين نهاية القرن الرابع وأول الخامس وكان شافعي المذهب أشعري المعتقد نيسابوري البلد.

٢- ان بعض جوانب حياته لا يزال مغموراً كنشأته وحياته وتدريسه للعلم وعدم ذكره أو إشارته إلى أبي إسحاق الثعلبي المفسر وهو من أشهر معاصريه ومن أهل بلده مع تقارب وفاتيهما واتفاقهما في بعض الشيوخ.

٣- ان هذا التفسير وسط بين التفاسير من حيث الإيجاز والإطناب.

٤- تأويل مؤلفه كثيراً من الصفات جرياً على مذهب الأشاعرة.

٥- اشتماله على كثير من أقوال المفسرين وأهل اللغة والفقهاء والواعظين.

٦- كثرة أسباب النزول فيه.

٧- كثرة القراءات فيه وتوجيهها.

٨- إيراده جمعاً من الأحاديث والآثار وفيها الصحيح والضعيف والموضوع، وروايته مايقارب مائة وثلاثين منها بإسناده.

٩- كثرة الاسرائيليات وعدم التعقيب عليها.

١٠- اشتماله على بعض الأحكام الفقهية والإعراب.

١١- تكرار الكلام فيه على بعض المسائل وإدخاله ماليس من التفسير فيه.

١٢- أن هذا التفسير معروف بين العلماء نقلوا عنه واستفادوا منه.

هذا وفي الختام أسأل الله أن يرحم المؤلف رحمة واسعة وأن يتجاوز عن سيئاته في الصالحين وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه فهو القادر على ذلك وهو على كل شيء قدير.

الفهـــارس

فهرس الآيات المستشهد بها

السورة ورقم الآية	الصفحة
(سورة الحجرات)	
١١	٤٠١
١٧	٢
(سورة ق)	
٤	٥٦٠
٥	٥٦٠
٢٣	٥٦٢
(سورة الذاريات)	
١٣	٥٦٥
(سورة النجم)	
١	٣٤١،٢٢
٤	٥٦٣،٢٢
٥٩	٥٦٠
(سورة الطور)	
٢٨	٢
(سورة القمر)	
١	١٦٤
١٧	٢٥٠
٥٣	٦٨٢
٥٥	٢
(سورة الرحمن)	
٢٢	٧٤٨
٢٤	٨٢١
٢٦	٢
٢٧	٦٧٢
٦٨	٧٦٠
(سورة الواقعة)	
٢٢	٥٢١
٧٥	٢٢
٧٦	٢٣
٧٧	٥٦٢،٢٣

فهرس الأحاديث

فهـــرس الأثـــار

فهـــرس الأشعـــار

فهرس الأعلام المترجمين

العلم	الصفحة
الأخفش (سعيد بن مسعدة المجاشعي)	١٠٨
أخنس	٧٣٤
الاخنس بن شريق	١٤٩
الارقم بن أبي الارقم	٦٧٤
اسامة بن زيد	٣٠٥
اسباط بن نصر الهمداني	٦٠٣
اسحاق بن ابراهيم الحنظلي	١٤٠
اسعد بن زرارة بن عدى الأنصارى	٧٩
اسماعيل الهروى	١٣٠
اسفنديار بن بشتاسب	٦٤٦
اسماء بنت أبي بكر الصديق	٢٣٠
اسماعيل بن خضر العبدي	٣٦٣
الأسود بن سريع التميمي	٣١٣
الاسود بن عبدالأسد المخزومي	٦٥١
أسيد بن حضير	٣٢٥
الاشعث بن قيس	٣٠١
الأشعري	٨٧٢
الأعمش	٧٠٧
الاقرع بن حابس	٣٢١
أم الدحداح	٢٠٠
أم كجه الأنصارية	٣٧٦
أمرؤ القيس بن عابس الكندي	١٣٠
أمية بن خلف	٦٤٥
انس بن النضر	١١٦
الأوزاعي	١٤٧
أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني	٣٠٥
بحيرى الراهب	٧٠
بخت نصر	٢٢٢
بديل بن ورقاء	٦٠٧
البراء بن عازب	١٣٧
البراء بن معرور	٧٩
برصيصا العابد	٥٨٥
بريدة بن الحصيب	٧
بسام بن عبدالله العراقي	١٣

العلم	الصفحة
زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى	١٤٠
زيد بن حارثة	٢٤٠
زيد بن الدثنه	١٥١
زيد بن السمين	٤٦٦
زيد بن علي	٨٠٦
سالم بن أبي الجعد	٤٥٢
سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب	١٨٠
سالم بن معقل أبو عبدالله	٥٦٨
السدى (اسماعيل بن عبدالرحمن)	١٢
سعد بن أبي وقاص	١٥٩
سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري	٦٤٧
سعد بن خيثمة الأنصارى	٨٧
سعد بن الربيع الأنصارى	٣٢٥
سعد بن عبادة الأنصاري	٣٢٥
سعد بن معاذ الأنصارى	٩٢
سعيد بن أوس الانصاري	٦٤٧
سعيد بن جبير	٨
سعيد بن عثمان بن عفان الأموي	٣١١
سفيان الثورى	٥
سفيان بن عيينة	١٤٠
سلام بن مشكم	٥٨١
سلمان الفارسي	٤٦
سلمه بن سلام الاسرائيلي	٧٣
سليمان بن بريدة بن الحصيب الأسلمي	٢٣٧
سليمان بن يسار الهلالي	١٨٠
سهل بن سعد بن مالك الأنصارى	٢٨٠
سهل بن عبدالله التسترى	١
سهيل بن بيضاء	١٦٠
سهيل بن عمرو القرشي العامرى	٩٢٠
السيد	٧٤
شاش بن قيس القينقاعي اليهودي	٣٢٣
شداد بن عامر	٦٩٨
شريح بن الحارث الكوفي القاضي	٥٩٣

فهرس الأماكن والبلدان

فهرس القبائل

فهرس الفرق

فهرس المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن عبدالغني الدمياطي ت: ١١١٧هـ. رواية وتصحيح علي محمد الضباع. نشر دار الندوة . بيروت.

٣- اتحاف المتقين.

٤- الاتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - منشورات رضى بيدار عزيزي - باكستان. ط. الثانية ١٣٩٣هـ.

٥- اجتماع الجيوش الإسلامية لابن قيم الجوزي. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.

٦- اجتماع الجيوش الاسلامية للإمام ابن القيم مع بيان موقف ابن القيم من بعض الفرق. تحقيق وإعداد الدكتور/ عواد عبدالله المعتق. مطابع الفرزدق بالرياض ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٧- الاحتجاج بالقدر لشيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم ابن تيمية. تعليق الشيخ/ ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٠هـ.

٨- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩هـ. قدم له كمال يوسف الحوت. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩- أحكام الخواتيم ومايتعلق بها لأبي الفرج عبدالرحمن بن رجب الحنبلي ت ٧٩٥. مطابع الرحاب بالمدينة المنورة ط. الأولى - ١٤٠٧هـ. تحقيق د. محمود محمد الوايلي.

١٠- أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي المعروف بالجصاص. تحقيق محمد الصادق قمحاوي. نشر دار إحياء التراث العربي. بيروت. ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١١- أحكام القرآن تأليف/ عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكياالهراسي. دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

١٢- أحكام القرآن للإمام محمد بن إدريس الشافعي. جمع أحمد بن الحسين المعروف بالبيهقي صاحب السنن. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان

١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٣- أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي ت: ٥٤٣هـ. تحقيق علي محمد البجاوي طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

١٤- إحياء علوم الدين أبي حامد محمد بن محمد الغزالي ت: ٥٠٥هـ. ط. دار المعرفة - بيروت - لبنان.

١٥- أخبار مكة أبي الوليد محمد بن عبدالله بن احمد الأزرقي. ت: ٢٢٣هـ. مطابع دار الثقافة - مكة المكرمة الطبعة الثالثة ١٣٩٨هـ. تحقيق/ رشدي الصالح ملحس.

١٦- الأدب المفرد للحافظ الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت: ٢٥٦هـ. ترتيب كمال يوسف الحوت. نشر عالم الكتب. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥هـ.

١٧- الأذكار الإمام الحافظ محيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي. ت ٦٧٦هـ. ط. المكتبة الاسلامية - استنابول - تركيا ط. الرابعة ١٣٧٥هـ.

١٨- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل. تأليف الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الاسلامي. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٩- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي. ت: ٤٦٨هـ. تحقيق السيد أحمد صقر. نشر دار القبلة بجدة. ومؤسسة علوم القرآن. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٠- الاستيعاب للحافظ يوسف بن عبدالله المعروف بابن عبدالبر. تحقيق علي محمد البجاوي. طبع مكتبة نهضة مصر.

٢١- أسد الغابة في معرفة الصحابة لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير نشر المكتبة الاسلامية لصحابها الحاج رياض الشيخ.

٢٢- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير للشيخ الدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة. ط. مكتبة السنة. القاهرة. الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ القاهرة.

٢٣- الأسماء والصفات لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت: ٤٥٨هـ. نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٤- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية تأليف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ت ٩١١هـ نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

وأولاده بمصر ط. سنة ١٣٧٨هـ.

٢٥- الإشراف على مذاهب أهل العلم للإمام محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري المتوفى ٣١٨هـ. طبعة ادارة إحياء التراث - قطر. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. تحقيق محمد نجيب سراج الدين.

٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ احمد بن علي بن محمد المعروف بابن حجر. ت: ٨٥٢هـ. نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٧- الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر المكتبة العصرية. بيروت. سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٢٨- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي. نشر عالم الكتب. بيروت.

٢٩- أطلس العالم. تأليف محمد سيد نصر وآخرون. مكتبة لبنان. بيروت.

٣٠- إعراب القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس. تحقيق الدكتور/ زهير غازي زاهد. نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة. ط. الثانية ١٤٠٥هـ.

٣١- اعراب القرآن للدرويش. محيى الدين الدرويش. طبعة دار ابن كثير - دمشق. ط. ١٤٠٨هـ.

٣٢- الاعلام تأليف خير الدين الزركلي. نشر دار العلم للملايين. بيروت. ط. السادسة ١٩٨٤م.

٣٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية. مراجعة طه عبدالرؤوف سعد. طبع دار الجيل. بيروت.

٣٤- الإكمال تأليف علي بن هبة الله ابن ماكولا ت ٤٧٥هـ. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤١١هـ.

٣٥- الأم للإمام محمد بن ادريس الشافعي تحت اشراف محمد زهري النجار طبع دار المعرفة. بيروت. توزيع دار المعارف بالرياض.

٣٦- إنباه الرواة على إنباه النحاة للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ت: ٦٢٤هـ. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. نشر دار الفكر العربي. القاهرة. ومؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٣٧- الأنساب لعبدالكريم بن محمد المعروف بالسمعاني. ت: ٥٦٢هـ. تقديم

وتعليق عبدالله عمر البارودي. نشر دار الجنان. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

٣٨- الأوائل للحسن بن عبدالله بن سهل بن سعد ابو هلال العسكري. ت: ٢٩٥هـ. طبعة دار البشير للثقافة - طنطا. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - طنطا. تحقيق د/محمد السيد الوكيل.

٣٩- الأوائل للحافظ أبي بكر احمد بن عمرو بن أبي عاصم الشيباني المتوفى سنة ٢٨٧هـ طبعة دار الخلفاء للكتاب الاسلامي - الكويت. تحقيق محمد بن ناصر العجمي.

٤٠- الأوائل: الإمام ابن محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ طبعة دار ابن كثير دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. تحقيق محمد بدر الدين القهوجي.

٤١- الأوسط للطبراني الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني ت: ٣٦٠هـ طبعة مكتبة المعارف - الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. تحقيق د/ محمود الطحان.

٤٢- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي بن أبي طالب القيسي. ت: ٤٣٧هـ. تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات. نشر دار المنار. جدة. ط. الأولى ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

٤٣- الإيمان للحافظ أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. نشر: دار الأرقم. الكويت.

٤٤- الإيمان للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام. تحقيق الشيخ ناصر الألباني ضمن أربع رسائل في مجموع واحد. نشر وتوزيع دار الأرقم - الكويت.

٤٥- الإيمان للحافظ محمد يحيى بن ابي عمر العدني ت: ٢٤٣هـ. تحقيق حمد بن حمدي الجابري الحربي. منشورات الدار السلفية. ط. الأولى. ١٤٠٧هـ.

٤٦- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي ت: ٣٧٥هـ. تحقيق د. عبدالرحمن أحمد الزقة. مطبعة الإرشاد - بغداد - ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٤٧- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني. دار الكتاب العربي. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٢هـ.

٤٨- بدائع الفوائد لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم. دار الفكر.

٤٩- البداية والنهاية لأبي الفداء اسماعيل ابن كثير الدمشقي حققه د.أحمد أبو ملحم وآخرون. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.
٥٠- البعث والنشور للحافظ ابي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت: ٤٥٨هـ. تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. منشورات مؤسسة الكتب الثقافية ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
٥١- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. دار الفكر. ط. الثانية ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٥٢- بلدان الخلافة الشرقية. تأليف كي لسترنج. ترجمة كوركيس عواد وبشير فرنسيس. مؤسسة الرسالة. ط. الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٣- بلوغ الأماني. حاشية على الفتح الرباني (انظر الفتح الرباني).
٥٤- البناية في شرح الهداية. تأليف محمود بن أحمد العيني. تصحيح المولوي محمد عمر الشهير بناصر الاسلام. دار الفكر.
٥٥- تاريخ الأمم والملوك. تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري. دار الفكر للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٥٦- تاريخ الاسلام لشمس الإسلام محمد بن أحمد الذهبي الجزء الذي فيه وفيات (٣٨١-٤٠٠) تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري. نشر دار الكتاب العربي. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.
٥٦- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي. دار الكتاب العربي. بيروت.
٥٧- تاريخ الثقات. تأليف أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي. تعليق د/ عبدالمعطي قلعجي. نشر دار الكتب العلمية. لبنان. ط. الأولى ١٤٠٥.
٥٨- تاريخ الجهمية والمعتزلة للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي. مؤسسة الرسالة. ط. الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٥٩- تاريخ خليفة خياط العصفري. تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري. دار طيبة. الرياض. ط. الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٦٠- التاريخ الكبير للإمام محمد بن اسماعيل البخاري. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت.
٦١- تأويل مشكل القرآن. لعبد الله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق السيد أحمد صقر. الكتب العلمية. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٦٢- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري. تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٦٣- التبيان في سجدات القرآن. جمع وتحقيق عبدالعزيز بن محمد السدحان. منشورات مكتبة دار المنار بالخرج. ط. الأولى. ١٤٠٩هـ.

٦٤- تجريد اسماء الصحابة لشمس الدين أبي عبدالله بن أحمد الذهبي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٦٥- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي لمحمد بن عبدالرحمن المباركفوري. إشراف عبدالوهاب عبداللطيف. نشر مكتبة. القاهرة. ط. الثالثة ١٤٠٧هـ.

٦٦- التحقيقات المرضية في المباحث الفرضية. د. صالح بن فوزان الفوزان. مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ط. الثالثة ١٤٠٠هـ.

٦٧- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين. استخراج أبي عبدالله محمود بن محمد الحداد. منشورات دار العاصمة للنشر. الرياض. ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٦٨- تخريج أحاديث الكشاف. (انظر الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف).

٦٩- التخويف من النار للحافظ ابي الفرج عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي. تقديم د. محمد جميل غازي. منشورات المكتبة العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٢هـ.

٧٠- تذكرة الحفاظ للإمام أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي. اعتناء عبدالرحمن بن يحيى المعلمي. دار التراث العربي.

٧١- ترتيب مسند الإمام الشافعي. ترتيب محمد عابد السندي. تصحيح يوسف علي الزواوي والسيد عزت العطار. دار الكتب العلمية. بيروت.

٧٢- تفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المتوفى سنة ٧٢٥هـ طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر الطبعة الثانية سنة ١٣٧٥هـ.

٧٣- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة. تأليف الطاهر أحمد الزاوي. نشر مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه. ط. الثانية.

٧٣- الترغيب والترهيب للإمام الحافظ زكي الدين عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري. تعليق مصطفى محمد عمارة. منشورات دار الحديث. القاهرة ١٤٠٧هـ.

٧٤- تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وماانفرد به كل واحد منهما. لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد المشهور بالحاكم. تحقيق كمال يوسف الحوت. دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

٧٥- التعليق المغني على سنن الدارقطني لأبي الطيب محمد أبادي. حاشية على سنن الدارقطني وانظر سنن الدارقطني.

٧٦- تفسير ابن ابي حاتم. الجزء الأول والثاني. تحقيق الدكتور/ أحمد الزهراني والدكتور/ حكمت بشير. نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة وطيبة بالرياض. وابن القيم بالدمام. ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٧٧- تفسير ابن الجوزي. انظر زاد المسير.

٧٨- تفسير ابن سعدي. انظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.

٧٩- تفسير ابن عطية. انظر المحرر الوجيز.

٨٠- تفسير ابي الليث. انظر بحر العلوم.

٨١- تفسير ام المؤمنين عائشة. جمع وتخريج د. سعود بن عبدالله الفنيسان. منشورات مكتبة التوبة - الرياض ط. الأولى ١٤١٣هـ.

٨٢- تفسير البحر المحيط. لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. دار الفكر ط. الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٨٣- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل. تأليف الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار. دار المعرفة. بيروت.

٨٤- تفسير الثعلبي المسمى الكشف والبيان. الجزء الأول مخطوط بمكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية برقم (٢٢٦٣).

٨٥- تفسير الثعلبي. الجزء الأول مصور في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية تحت رقم «٢٠٠٠».

٨٦- تفسير الثعلبي الجزء السادس مصور في مكتبة المخطوطات بالجامعة الاسلامية برقم ٤٠٤٣ وهو مصور عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط.

٨٧- تفسير الثعلبي المعروف بالكشف والبيان لأبي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي ت ٤٢٧ - الجزء الثاني مصور في مكتبة الجامعة الاسلامية برقم ٩٣٢ عن مكتبة الخزانة العامة بالرباط للمخطوطات.

٨٨- تفسير الثعلبي الجزء الثاني مصور بالجامعة الاسلامية تحت رقم ٨٤٢.

٨٩- تفسير الحسن البصري. جمع ودراسة د. محمد عبدالرحيم. منشورات دار

الحديث. القاهرة.

٩٠- تفسير سفيان بن عيينة. جمع وتحقيق أحمد صالح محايري. نشر المكتب الاسلامي. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

٩١- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري. شرطة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي. مصر. ط. الثالثة ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.

٩٢- تفسير الطبري المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن. لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري. تحقيق/ أحمد شاكر. دار المعارف. بمصر. ط. الثانية.

٩٣- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي محمد بن عمر الشهير بخطيب الري.
دار الفكر. ط. الثالثة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٩٤- تفسير القرآن العظيم للحافظ أبي الفداء اسماعيل بن كثير القرشي. تحقيق عبد العزيز غنيم وآخرون. مطبعة الشعب.

٩٥- تفسير القرآن للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة ٢١١هـ طبعة مكتبة الرشد - الرياض. ط. الأولى ١٤١٠هـ. تحقيق د/ مصطفى مسلم محمد.

٩٦- تفسير القرآن لسهل بن عبدالله بن يونس التستري ت ٢٨٣هـ. طبع بدار الكتب العربية الكبرى على نفقة مصطفى البابي الحلبي واخويه.

٩٧- تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي لم تذكر المطبعة.

٩٨- التفسير القيم للإمام شمس الدين بن القيم الجوزية. تحقيق محمد حامد الفقي. منشورات المركز الدولي للتراث العربي. بيروت.

٩٩- التفسير الكبير لشيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية. تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة. دار الكتب العلمية. توزيع دار الباز. مكة المكرمة. ط. الثالثة ١٤٠٨هـ.

١٠٠- تفسير كتاب الله العزيز للشيخ هود بن محكم الهواري ت: ٢٨٠هـ. طبعة دار الغرب الاسلامي. الطبعة الأولى ١٩٩٠م. تحقيق بالحاج بن سعيد شريفي.

١٠١- تفسير الماوردي المسمى النكت والعيون لأبي الحسن علي بن حبيب

الماوردي. تحقيق خضر محمد خضر. نشر وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت. وطبع مطابع مقهوي بالكويت. ط. الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠٢- تفسير مبهمات القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن علي البلنسي المتوفى سنة ٧٨٢هـ طبعة دار الغرب الاسلامي. بيروت. الطبعة الأولى ١٤١١هـ. تحقيق د/ حنيف بن حسن القاسمي.

١٠٣- تفسير مجاهد للإمام ابي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي المخزومي توفي سنة ١٠٤هـ. طبعة المنشورات العلمية - بيروت. تحقيق عبدالرحمن الظاهر بن محمد السورتي.

١٠٤- تفسير مقاتل. مقاتل بن سليمان البلخي. توفي سنة ١٥٠. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م. تحقيق د/ عبدالله محمود شحاته.

١٠٥- تفسير النسائي للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي المتوفى سنة ٣٠٣هـ ط. مكتبة السنة. القاهرة. ط. الأولى ١٤١٠هـ. تحقيق سيد الجليمي وصبري الشافعي.

١٠٥-ب- تفسير هود بن محكم الهواري ط دار الغرب الاسلامي بيروت ط الأولى عام ١٩٩٠م ت/ بالحاج بن سعيد شريفي.

١٠٦- التفسير الواضح لأبي محمد عبدالله الدينوري الجزء الأول والثاني رسالة دكتوراة تقدم بها الدكتور/ عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي لقسم التفسير بالجامعة الاسلامية سنة ١٤٠٤هـ.

١٠٧- تقريب التهذيب للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر. تحقيق/ محمد عوامة. دار الرشيد. سوريا. حلب. ودار البشائر. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٠٨- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تصحيح السيد عبدالله هاشم. دون ذكر المطبعة.

١٠٩- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني ت: ٩٦٣هـ. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الثانية ١٤٠١هـ.

١١٠- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروز ابادي. ت: ٨١٧هـ. نشر دار الاشراف. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

١١١- تهذيب التهذيب للحافظ أحمد بن علي المعروف بابن حجر. دار صادر. بيروت.

١١٢- تهذيب سنن أبي داود للإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي ابن قيم الجوزية. حاشية ضمن مختصر سنن

أبي داود للمنذري. ومعالم السنن للخطابي. تحقيق محمد حامد الفقي. نشر مكتبة السنة المحمدية. القاهرة.

١١٣- تهذيب الكمال في أسماء الرجال. لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي. تحقيق د/ بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

١١٤- تهذيب اللغة. لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري. تحقيق عبدالسلام هارون. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر. الدار المصرية للنشر والترجمة.

١١٥- التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل. لإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق د/عبدالعزيز إبراهيم الشهوان. نشر دار الرشد. الرياض. ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١١٦- التوحيد ومعرفة اسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد. تأليف ابي عبدالله محمد بن اسحاق بن محمد بن منده. ت ٣٩٥هـ. تحقيق د/ علي ناصر فقيهي. نشر وتوزيع الجامعة الاسلامية.

١١٧- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد تأليف سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب الحنبلي ت ١٢٣٣هـ. نشر المكتب الاسلامي. بيروت. ط. الثالثة ١٣٩٧هـ.

١١٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تأليف العلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي. تقديم محمد زهري النجار. منشورات دار المدني بجدة. ١٤٠٨هـ.

١١٩- الثقات لابن حبان. للحافظ محمد بن حبان التميمي البستي. تصوير دار الفكر عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد.

١٢٠- الثقات للعجلي. انظر تاريخ الثقات.

١٢١- جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري. تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط. نشر دار الفكر. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

١٢٢- الجامع الصحيح. وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي. تحقيق احمد شاكر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. مصر. ط. الثانية. ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

١٢٣- جامع النقول في أسباب النزول تأليف ابن خليفة عليوي نشر مطابع الاشعاع. الرياض. ط الأولى ١٤٠٤هـ.

١٢٤- الجرح والتعديل للإمام عبدالرحمن بن ابي حاتم محمد الرازي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى.
١٢٥- جمال القراء وكمال الاقراء. تأليف/ علي بن محمد السخاوي ت ٦٤٣. تحقيق د/علي حسين البواب. مكتبة التراث. مكة المكرمة ط. الأولى ١٤٠٨هـ.
١٢٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تأليف/ شيخ الاسلام احمد بن عبدالحليم بن تيمية طبع بمطابع المجد. نشر وتوزيع الجامعة الاسلامية.
١٢٧- حادي الأرواح الى بلاد الأفراح. تأليف/ شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية. نشر المكتبة الأموية. عمان. ومكتبة طيبة المدينة النبوية. ط. سنة ١٤٠٨هـ.
١٢٨- حاشية رد المحتار المشهور بحاشية ابن عابدين تأليف محمد أمين الشهير بابن عابدين. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط. الثانية ١٣٨٦هـ.
١٢٩- حاشية الروض المربع شرح زاد المستقنع. جمع/ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم النجدي الحنبلي ت ١٣٩٢هـ. لم يذكر اسم دار النشر. الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.
١٣٠- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة. تصنيف قوام السنة/ أبي القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الاصبهاني. تحقيق د/ محمد ربيع المدخلي وزميله. نشر دار الراية. الرياض. ط. الأولى ١٤١١هـ.
١٣١- حجة القراءات. لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة. تحقيق/ سعيد الأفغاني. مؤسسة الرسالة. ط. الرابعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٣٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني. نشر دار الباز للنشر والتوزيع. مكة المكرمة. طبع دار الكتب العلمية.
١٣٣- حياة الحيوان. تأليف كمال الدين محمد بن موسى الدميري. شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. ط. الخامسة ١٣٩٨هـ.
١٣٤- الدراية في تخريج أحاديث الهداية. تأليف أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ. تصحيح عبدالله هاشم اليماني - نشر مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
١٣٥- الدر المصون. تأليف شهاب الدين أحمد بن يوسف السمين. تحقيق الدكتور أحمد الخراط. طبع دار العلم. دمشق. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٣٦- درء تعارض العقل والنقل. لشيخ الاسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم. طبع جامعة الإمام محمد بن سعود. ط. الأولى ١٣٩٩هـ.

١٣٧- الدر المنثور في التفسير بالمأثور. لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي. دار الفكر. بيروت. ط. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٣٨- دفع إبهام الإضطراب عن آي الكتاب. لمحمد الأمين بن محمد الشنقيطي. ضمن تفسير أضواء البيان.

١٣٩- دلائل النبوة. لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي. دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٤٠- ذكر اسماء التابعين لأبي الحسن علي بن أحمد الدارقطني. تحقيق/ بوران الصناوي وكمال يوسف الحوت. مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.

١٤١- ذيل تاريخ بغداد لمحب الدين أبي عبدالله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار. ضمن تاريخ بغداد. نشر دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.

١٤٢- الرسالة. للإمام محمد بن ادريس الشافعي. تحقيق أحمد شاكر. دار الفكر. بيروت.

١٤٢ب - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. ط ١٤٠٠هـ.

١٤٣- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام. تأليف محمد بن علي الصابوني في نشر مكتبة الغزالي، ومؤسسة المناهل. ط. الثالثة ١٤٠٠هـ.

١٤٤- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للعلامة محمود الألوسي البغدادي. دار الفكر. بيروت. ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

١٤٥- الروض الآنف للسهيلي باعتناء طه عبدالرؤوف سعد. نشر دار المعرفة بيروت ١٣٩٨هـ.

١٤٦- الروض الداني مع المعجم الصغير للطبراني. تحقيق محمود شكور محمود الحاج امرير. نشر المكتب الاسلامي بيروت. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

١٤٧- الروض المربع. (انظر حاشية الروض المربع).

١٤٨- الروض المعطار في خبر الأقطار لمحمد بن عبدالمنعم الحميري. تحقيق الدكتور/ إحسان عباس. مكتبة لبنان. ط. الثانية ١٩٨٤م.

١٤٩- رؤوس المسائل لجار الله ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري. ت ٥٣٨هـ. تحقيق عبدالله نذير أحمد. نشر دار البشائر الاسلامية. بيروت.

ط. الاولى ١٤٠٧هـ.
١٥٠- زاد المسير. لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي. المكتب الاسلامي. ط. الأولى.
١٥١- زاد المعاد في هدي خير العباد. لابن قيم الجوزية. تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. ط. الثالثة عشر ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٥٢- الزهد للإمام وكيع بن الجراح - تحقيق عبدالرحمن عبدالجبار الفريوائي. مكتبة الدار بالمدينة النبوية. ط. الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
١٥٣- الزهد للإمام ابي عبدالله احمد بن حنبل الشيباني ت ٢٤١هـ - نشر دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.
١٥٤- الزهد. تأليف عبدالله بن المبارك المروزي ت ١٨١. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. نشر دار الكتب العلمية. بيروت.
١٥٥- الزهد الكبير. للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. تحقيق الشيخ عامر أحمد حيدر. دار الجنان ومؤسسة الكتب الثقافية. ط. الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
١٥٦- سبيل السلام شرح بلوغ المرام لمحمد بن اسماعيل الصنعاني ت ١١٨٢هـ. تصحيح فواز أحمد زمرلي وزميله. نشر دار الريان. الاسكندرية. الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ.
١٥٧- سلسلة الأحاديث الصحيحة. من الأول إلى الخامس للشيخ محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي. بيروت.
١٥٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة. تأليف وتخريج محمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الاسلامي. ط. الخامسة ١٤٠٥هـ.
١٥٩- سنن ابن ماجة. للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني. تحقيق. محمد فؤاد عبدالباقي. دار الفكر للطباعة والنشر.
١٦٠- سنن أبي داود. للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. المكتبة العصرية. صيدا. بيروت.
١٦١- سنن الترمذي. (انظر الجامع الصحيح للترمذي).
١٦٢- سنن الدارقطني. للحافظ علي بن عمر الدارقطني. عالم الكتب. بيروت. ط. الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
١٦٣- سنن الدارمي. لأبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدرامي. طبع دار

الكتب العلمية. بيروت. نشر دار إحياء السنة النبوية.

١٦٤- السنن الكبرى. للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي. طبع دار المعرفة. بيروت. نشر وتوزيع ومكتبة المعارف بالرياض.

١٦٥- سنن النسائي الصغرى. لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. تحقيق عبدالفتاح أبو غدة. مكتبة المطبوعات الاسلامية. بحلب ودار البشائر. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٦- السنة لابن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني. تحقيق ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

١٦٧- السنة للإمام عبدالله بن أحمد بن حنبل. تحقيق الدكتور/ محمد بن سعيد القحطاني. دار ابن القيم. الدمام. ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١٦٨- سير أعلام النبلاء. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون. مؤسسة الرسالة. ط. الثانية. ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٦٩- السيرة النبوية. لابن هشام. تحقيق/ مصطفى السقا وآخرون. مؤسسة علوم القرآن.

١٧٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تأليف عبدالحي بن العماد الحنبلي. دار المسير. ط. الثانية ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٧١- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. لهبة الله بن الحسن الطبري المعروف باللالكائي. تحقيق د/ أحمد سعد حمدان. نشر دار طيبة. الرياض.

١٧٢- شرح الأوصل الخمسة. للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني. تحقيق عبدالكريم عثمان. نشر مكتبة وهبة. ط. الأولى ١٣٨٤هـ.

١٧٣- شرح السنة. للإمام الحسين بن مسعود البغوي. تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد زهير الشاويش. المكتب الاسلامي. ط. الثانية. ١٤٠٣هـ.

١٧٤- شرح العقيدة الطحاوية. لصدر الدين محمد بن علاء الدين بن محمد بن أبي العز الحنفي. تحقيق جماعة من العلماء. تخريج الألباني. المكتب الإسلامي. ط. الثامنة ١٤٠٤هـ.

١٧٥- شرح العقيدة الواسطية. تأليف محمد خليل هراس. لم تذكر دار النشر والطبعة.

١٧٦- شرح فتح القدير. تأليف محمد بن عبدالواحد المعروف بابن الهمام.

شركة ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده . مصر . ط . الأولى ١٣٨٩هـ .
١٧٧- شرح معاني الآثار. لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المعروف بالطماوي. تحقيق وتعليق محمد زهري النجار. دار الكتب العلمية. ط. الثانية ١٤٠٧هـ.
١٧٨- شرح الزرقاني محمد بن عبدالباقي المالكي على المواهب الدنية للقسطلاني. نشر دار المعرفة - بيروت. ط. الثانية ١٣٩٣م.
١٧٨- شرح المواهب اللدنية.
١٧٩- شرح النووي على مسلم. لأبي زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي المعروف بالنووي. دار إحياء التراث العربي.
١٨٠- الشريعة. لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري. تحقيق محمد حامد الفقي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.
١٨١- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ت ٤٥٨هـ. تحقيق محمد السعيد بن بسيوني زغلول. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤١٠هـ.
١٨٢- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية المعروف بابن القيم. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.
١٨٣- الصحاح. لإسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق أحمد عبدالغفور عطار. دار العلم للملايين. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٤هـ.
١٨٤- صحيح البخاري. للإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري. انظر فتح الباري.
١٨٥- صحيح ابن خزيمة. لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة. تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي. المكتب الاسلامي. ط. الأولى ١٣٩٥هـ.
١٨٦- صحيح الجامع الصغير وزيادته. تأليف محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي. ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.
١٨٧- صحيح سنن ابي داود تأليف محمد ناصر الدين الألباني. نشر دار المكتب الاسلامي بتكليف من مكتب التربية العربية لدول الخليج. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.
١٨٨- صحيح سنن ابن ماجة. تأليف محمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الاسلامي. بيروت. بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج. ط.

الثالثة ١٤٠٨هـ.

١٨٩- صحيح سنن الترمذي. تأليف محمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الاسلامي. بيروت. بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج. ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

١٩٠- صحيح سنن النسائي. تصحيح محمد ناصر الدين الألباني نشر المكتب الاسلامي. بيروت. بتكليف من مكتب التربية العربي لدول الخليج. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

١٩١- صحيح مسلم. تأليف أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

١٩٢- الصحيح المسند من أسباب النزول. تأليف الشيخ/ مقبل بن هادي الوادعي. دار الأرقم. الكويت. ط. الرابعة ١٤٠٥هـ.

١٩٣- الصفات. للإمام أبي الحسن علي بن عمر المعروف بالدارقطني. ومعه كتاب النزول له أيضاً. كلاهما تحقيق د. علي ناصر فقيهي. ط. الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣هـ.

١٩٤- الصمت وحفظ اللسان. تأليف أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا تحقيق د/محمد عاشور. نشر دار الاعتصام. القاهرة. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

١٩٥- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية. تحقيق د. علي بن محمد الدخيل الله. دار العاصمة. الرياض. النشرة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٩٦- الضعفاء الكبير. تصنيف أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي. تحقيق د. عبدالمعطي أمين قلعجي. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى.

١٩٧- ضعيف الجامع الصغير وزيادته. تأليف محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي ط. الثانية ١٣٩٩هـ.

١٩٨- ضعيف سنن ابي داود. صنع محمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الاسلامي. ط. الأولى ١٤١٢هـ.

١٩٩- سنن الترمذي. ضبط احاديثه محمد ناصر الدين الألباني. نشر المكتب الاسلامي. بيروت. ط. الأولى ١٤١١هـ.

٢٠٠- كتاب الطبقات. للإمام المحدث خليفة بن خياط العصفري. تحقيق د/

أكرم ضياء العمري. نشر دار طيبة. الرياض. ط. الثانية ١٤٠٢هـ.

٢٠١- طبقات الأطباء تأليف أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي المعروف بابن جلجل. تحقيق فؤاد سيد نشر المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. القاهرة. ١٩٥٥م.

٢٠٢- طبقات الشافعية الكبرى. لتاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي السبكي. تحقيق محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح الحلو. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٣٨٣هـ.

٢٠٣- طبقات الشافعية. تأليف أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة الدمشقي ت ٨٥١هـ. باعتناء د. عبدالحليم خان. نشر دار الندوة الجديدة. بيروت ١٤٠٧هـ.

٢٠٤- طبقات الشافعية. تأليف جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن بن علي الاسنوي ٧٧٢هـ. تحقيق عبدالله الجبوري. نشر دار العلوم ١٤٠١هـ.

٢٠٥- طبقات الشافعية تأليف تقي الدين عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري ابو عمرو ت ٦٤٣هـ. نشر دار البشائر الاسلامية. بيروت. ط. الأولى ١٤١٣هـ. تحقيق محيى الدين علي نجيب.

٢٠٥- الطبقات الكبرى. تأليف محمد بن سعد بن منيع الزهري الشهير بابن سعد. دار صادر. بيروت.

٢٠٦- طبقات المفسرين. تأليف محمد بن علي بن أحمد الداوودي. دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٠٧- طبقات المفسرين. تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن عمر بن رسلان السيوطي. ت ٩١١. تحقيق علي محمد عمر. نشر مكتبة وهبة. مصر.

٢٠٨- العبر في خبر من غبر. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشهير بالذهبي. تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول. دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٠٩- العجاب في بيان الأسباب. لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني. الجزء الأول. مكتوبة على الآلة الكاتبة. تحقيق خالد علي ياسين السامرائي.

٢٠٩ب - العجاب - مخطوط - مصور في مكتبة مخطوطات الجامعة الاسلامية.

٢١٠- عرائس المجالس المسمى قصص الأنبياء. تأليف ابي اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالثعلبي ٤٢٧هـ. نشر دار المعرفة. بيروت.

٢١١- العرش. تأليف محمد بن عثمان بن أبي شيبة. تحقيق محمد بن حمد

الحمود . مكتبة المعلا . الكويت.

٢١٢- عشرة النساء . لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي. ت ٣٠٣. تحقيق عمرو علي عمر . نشر مكتبة السنة . القاهرة . ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢١٣- العظمة. تأليف أبي الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر الأصفهاني. تحقيق رضا الله بن محمد المباركفوري. نشر دار العاصمة. الرياض. ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢١٤- العلو . تأليف شمس الدين محمد بن أحمد المعروف بالذهبي. تصحيح عبدالرحمن محمد عثمان. نشر المكتبة السلفية بالمدينة النبوية. ط. الثانية ١٣٨٨هـ.

٢١٥- عمدة التفسير مختصر تفسير كثير. اختصار وتحقيق احمد محمد شاكر . بدون ذكر دار النشر والطبعة.

٢١٦- عمل اليوم والليلة. تصنيف أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣هـ. نشر مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

٢١٧- عون المعبود . شرح سنن أبي داود . لأبي الطيب محمد شمس الدين الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ ابن قيم الجوزية. دار الفكر . ط. الثالثة ١٣٩٩هـ.

٢١٨- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير . تأليف أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله المعروف بابن سيد الناس. منشورات دار الآفاق الجديدة . بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.

٢١٩- عيون الأطباء في طبقات الأطباء . تأليف موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم السعدي المعروف بابن ابي اصيبعة اليعقوبي. نشر دار مكتبة الحياة . بيروت - شرح وتحقيق د . نزار رضا .

٢٢٠- غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد الجزري. نشر ج. براجستراسر . دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.

٢٢١- غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكسائي. تحقيق د/ شمران سركال يونس العجلي. نشر القبلة للثقافة. جدة . ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٢٢- غرائب القرآن ورغائب الفرقان. لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري - حاشية مع كتاب جامع البيان للطبري. نشر دار المعرفة. بيروت. ط. الرابعة ١٤٠٠هـ.

٢٢٣- غريب الحديث. لأبي عبيدالقاسم بن سلام الهروي. دار الكتب العلمية.

بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٢٤- غريب القرآن. لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة. تحقيق السيد أحمد صقر. منشورات دار الكتب العلمية. بيروت. ١٣٩٨هـ.

٢٢٥- الفائق في غريب الحديث. تأليف جار الله محمود بن عمر الشهير بالزمخشري. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي. توزيع دار الباز. مكة المكرمة. طبعة دار المعرفة. بيروت. ط. الثانية.

٢٢٦- الفتح الرباني مع شرحه بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني. تأليف الشيخ أحمد عبدالرحمٰن البنا. دار الشهاب. القاهرة.

٢٢٧- فتح الباري. شرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق الشيخ عبدالعزيز بن باز. وترتيب محمد فؤاد عبدالباقي. دار الريان للتراث. القاهرة. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٢٨- فتح الرحمٰن بكشف مايلتبس في القرآن للشيخ أبي يحيى زكريا الأنصاري حققه محمد بن علي الصابوني. منشورات دار القرآن الكريم. بيروت. ط. الأولى. ١٤٠٣هـ.

٢٢٩- الفتح السماوي بتخريج تفسير القاضي البيضاوي. لزين الدين عبدالرؤوف المناوي ت ١٠٣١هـ. تحقيق أحمد مجتبي بن نذير عالم. نشر دار العاصمة. الرياض. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

٢٣٠- فتح القدير. الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. تأليف محمد بن علي الشوكاني. توزيع مكتبة المعارف بالرياض. مطبعة دار المعرفة. بيروت.

٢٣١- فتح المجيد. شرح كتاب التوحيد. تأليف الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ. بتحقيق محمد حامد الفقي. نشر مكتبة السنة المحمدية. القاهرة.

٢٣٢- الفتوحات الالهية المسمى حاشية الجمل. تأليف سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل. إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٣٣- الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني. تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول. نشر دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

٢٣٤- الفرق بين الفرق. تأليف عبدالقاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق محمد

محيي الدين عبدالحميد. نشر دار المعرفة. بيروت.

٢٣٥- الفريد في إعراب القرآن المجيد. للمنتجب حسين بن أبي العز الهمذاني ث ٦٤٣ هـ. تحقيق محمد حسن النمر. نشر دار الثقافة. الدوحة. قطر. ط. الأولى ١٤١١هـ.

٢٣٥- فضائل القرآن. لأبي عبدالله محمد بن أيوب بن يحيى بن الضريس. تحقيق د. مسفر بن سعيد الغامدي. نشر دار حافظ للنشر ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٣٦- فضائل القرآن. لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفرياني. تحقيق يوسف عثمان فضل الله. نشر مكتبة الرشد. الرياض. ط. ١٤٠٩هـ.

٢٣٧- الفهرس الشامل للتراث العربي للمخطوطات. اعداد مؤسسة آل البيت عمان ١٩٨٧م. تحت اشراف المجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية.

٢٣٨- فهرس الفهارس والأثبات. تأليف عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني. منشورات دار الغرب الإسلامي. بيروت.

٢٣٩- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة لمحمد بن علي الشوكاني ت ١٢٥٠هـ. منشورات دار الكتب العلمية. بيروت.

٢٤٠- فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي لعبد الرؤوف المناوي. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢٤١- القاموس المحيط. تأليف محمد بن يعقوب الشهير بالفيروز آبادي. دار الجيل. بيروت.

٢٤٢- قصص الأنبياء. لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الشهير بابن كثير. تحقيق عبدالقادر أحمد عطاء. دار الفكر للنشر والتوزيع. عمان ١٩٨٥م.

٢٤٣- القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ محمد بن صالح العيثمين. من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. في جمادى الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٤٤- القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز على ناظمة الزهر - تأليف الشيخ رضوان بن محمد بن سليمان المعروف بالمخللاتي ت ١٣١١هـ. تحقيق د. عبدالرزاق بن علي بن ابراهيم موسى. نشر مطابع الرشيد. المدينة المنورة. ط. الأولى ١٤١٢هـ.

٢٤٥- الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف. تأليف أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ ضمن الكشاف الجزء الرابع نشر دار المعرفة ببيروت.

٢٤٦- الكامل في التاريخ لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد المعروف بابن الأثير. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي. توزيع دار الباز بمكة المكرمة. مطبعة دار الكتب العلمية. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

٢٤٧- الكامل في ضعفاء الرجال لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني. مطبعة دار الفكر. ط. الثالثة ١٤٠٥هـ.

٢٤٨- الكتاب. لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه. تحقيق عبدالسلام هارون. عالم الكتب. بيروت.

٢٤٩- كشف الأستار على زوائد البزار على الكتب الستة. تأليف نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧هـ. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٤هـ.

٢٥٠- كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس. لإسماعيل بن محمد العجلوني. دار إحياء التراث العربي. ط. الثانية ١٣٥١هـ.

٢٥١- الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. محيى الدين رمضان. نشر مؤسسة الرسالة. ط. الرابعة ١٤٠٧هـ.

٢٥٢- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري. نشر مؤسسة الرسالة. ط. الخامسة ١٤٠٥هـ.

٢٥٣- لباب التأويل. (انظر تفسير الخازن).

٢٥٤- لباب النقول في أسباب النزول للإمام جلال الدين السيوطي. منشورات دار إحياء العلوم. بيروت. ط. الرابعة ١٤٠٣هـ.

٢٥٥- لسان العرب. لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الشهير بابن منظور. تصوير دار الفكر عن طبعة دار صادر. بيروت.

٢٥٦- لسان الميزان. تأليف أحمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر. نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. بيروت. ط. الثانية ١٣٩٠هـ.

٢٥٧- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان. تأليف محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت.

٢٥٨- المبسوط في القراءات العشر. لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني. تحقيق سبيعحمزة حاكمي. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٢٥٩- متشابه القرآن. للقاضي عبدالجبار بن أحمد الهمداني. تحقيق د.

عدنان محمد زرزور. دار التراث. القاهرة.

٢٦٠- مجاز القرآن. تأليف أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي. تحقيق د. محمد فؤاد سزكين. مؤسسة الرسالة. ط. الثانية ١٤٠١هـ.

٢٦١- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.

٢٦٢- المجموع شرح المهذب لمحيى الدين بن شرف النووي. دار الفكر.

٢٦٣- مجموع الفتاوي. لشيخ الاسلام ابن تيمية ابو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم. جمع عبدالرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد. توزيع الرئاسة العامة لشئون الحرمين. تنفيذ مكتبة النهضة الحديثة. طبع إدارة المساجد العسكرية بالقاهرة.

٢٦٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للقاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية. تحقيق المجلس العلمي بفاس. مطابع فضالة بالمحمدية. المغرب. ط. الثانية. ١٤٠٣هـ.

٢٦٥- المحلى بالآثار. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الشهير بابن حزم. تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري. دار الكتب العلمية. بيروت ١٤٠٨هـ.

٢٦٦- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية المعطلة. اختصار محمد بن الموصلي. دار الندوة الجديدة. بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٢٦٧- مختصر الطحاوي للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. تحقيق ابو الوفاء الأفغاني لجنة احياء المعارف النعمانية بحيدر اباد الركن بالهند. مطبعة دار الكتاب العربي.

٢٦٨- مختصر العلو للذهبي. اختصره الشيخ ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي. ط. الأولى ١٤٠١هـ.

٢٦٩- مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع. لابن خالوية. عني بنشره ج. برجستراسر. المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٤م.

٢٧٠- مختصر المزني. لإسماعيل بن ابراهيم المزني. دار المعرفة.

٢٧١- مدارج السالكين. للإمام أبي عبدالله محمد بن ابي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية. منشورات دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

٢٧٢- مراتب الاجماع. لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد المعروف بابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.

٢٧٣- المراسيل للإمام أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني. ت ٢٧٥هـ. تحقيق شعيب الأرناؤوط. منشورات مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. الأولى. ١٤٠٨هـ.

٢٧٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر. لأبي الحسين علي بن الحسين بن علي المسعودي. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢٧٥- مساويء الاخلاق. تأليف أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري المعروف بالخرائطي ت ٣٢٧هـ. تحقيق أبو النصر الشلبي نشر مكتبة السواوي بجدة. ط. الأولى ١٤١٢هـ.

٢٧٥- المستدرك على الصحيحين. لأبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم. وبذيله تلخيص المستدرك للذهبي. دار الكتب العلمية.

٢٧٦- المسند. للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار المعارف للطباعة والنشر. ط. الثالثة ١٣٦٨هـ.

٢٧٧- المسند. للإمام أحمد بن محمد بن حنبل. وبهامشه منتخب كنز العمال. دار الفكر العربي.

٢٧٨- مسند أبي داود الطيالسي. تأليف سليمان بن داود بن الجارود الشهير بأبي داود الطيالسي ت: ٢٠٤هـ. دار المعرفة. بيروت. لبنان.

٢٧٩- مسند أبي يعلى. للإمام شيخ الإسلام ابي يعلى بن علي بن المثنى الموصلي. تحقيق إرشاد الحق الأثري. منشورات دار القبلة للثقافة الاسلامية. جدة. ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٨٠- مسند البزار. للحافظ ابي بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البزار ت ٢٩٢هـ. تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله. منشورات مكتبة العلوم والحكم. المدينة المنورة. ط. الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٨١- مسند الشافعي (انظر ترتيب مسند الإمام الشافعي).

٢٨٢- المصفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ. للإمام جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق د. حاتم الضامن. نشر مؤسسة الرسالة. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٨٣- مشكاة المصابيح. تأليف محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي. تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. المكتب الاسلامي. ط. الثانية ١٣٩٩هـ. بيروت.

٢٨٤- مشكل الآثار. تأليف أبي جعفر الطحاوي. دائرة المعارف النظامية بالهند. ط. الأولى ١٣٣٣هـ.

٢٨٥- مشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي. تحقيق د. حاتم صالح الضامن. مؤسسة الرسالة. ط. الثانية ١٤٠٥هـ.

٢٨٦- المصاحف. لأبي بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٨٧- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة. تأليف أحمد بن أبي بكر البوصيري.

٢٨٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. تأليف أحمد بن محمد بن علي الفيومي. المكتبة العلمية. بيروت.

٢٨٩- المصنف. تأليف عبدالرزاق بن همام الصنعاني. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. توزيع المكتب الاسلامي. ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٩٠- المصنف في الأحاديث والآثار. تأليف عبدالله بن محمد بن أبي شيبة. مطبعة الدار السلفية. الهند.

٢٩١- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأحمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر. تحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي. دار المعرفة. بيروت.

٢٩٢- معالم مكة التاريخية والأثرية. تأليف عاتق بن غيث البلادي. نشر دار مكة بمكة المكرمة. ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٩٢- معاني القرآن وإعرابه. لأبي اسحاق ابراهيم بن السري المعروف بالزجاج. تحقيق د. عبدالجليل عبده شلبي. عالم الكتب. ط. الأولى ١٤٠٨هـ.

٢٩٤- معاني القرآن. تأليف سعيد بن مسعدة البلخي المعروف بالأخفش. تحقيق د. عبدالأمير محمد أمين. عالم الكتب. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٢٩٥- معاني القرآن. لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء. عالم الكتب. ط. الثانية ١٤٠٣هـ.

٢٩٦- معجم الأدباء. لياقوت بن عبدالله الرومي الحنفي ت ٦٢٦هـ. نشر دار المأمون ومكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر.

٢٩٧- معجم البلدان. لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٣٩٩هـ.

٢٩٨- المعجم الصغير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ.

انظر الروض الداني.

٢٩٩- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة. تأليف عمر رضا كحالة. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. الخامسة ١٤٠٥هـ.

٣٠٠- معجم القراءات القرآنية. تأليف د. أحمد مختار عمر، ود. عبدالعال سالم مكرم. نشر جامعة الكويت. ط. الثانية ١٤٠٨هـ.

٣٠١- المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ت ٣٦٠هـ. تحقيق حمدي السلفي. نشر مكتبة ابن تيمية. القاهرة.

٣٠٢- معجم مااستعجم. تأليف عبدالله بن عبدالعزيز البكري. تحقيق مصطفى السقا. عالم الكتب. بيروت. ط. الثالثة ١٤٠٣هـ.

٣٠٣- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. عاتق بن غيث البلادي. طبعة دار مكة للنشر والتوزيع - مكة المكرمة. الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.

٣٠٤- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف. رتبه ونظمه جماعة من المستشرقين. ونشره د. أ. ي ونسك والدكتور ي. ب. منسنج. مطبعة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٤٣م.

٣٠٥- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. وضع محمد فؤاد عبدالباقي. نشر دار الدعوة. استانبول. تركيا.

٣٠٦- معجم المؤلفين. تأليف عمر كحالة. دار إحياء التراث العربي.

٣٠٧- معجم مقاييس اللغة. لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق عبدالسلام هارون. مكتبة الخانكي. مصر.

٣٠٨- المعجم الوسيط. تأليف ابراهيم مصطفى وآخرون من مجمع اللغة العربية. نشر شركة الإعلانات الشرقية. ط. الثالثة ١٤٠٥هـ.

٣٠٩- معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة. تأليف ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي ت ٥٠٧ هـ. تحقيق عماد الدين أحمد حيدر. نشر مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٦هـ.

٣١٠- معرفة القراء الكبار. تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت ٧٤٨هـ. تحقيق بشار عواد وآخرون. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٤هـ.

٣١١- المعرفة والتاريخ. تأليف ابي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي. تحقيق د. أكرم ضياء العمري. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. الثانية. ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٣١٢- المغني. لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن قدامة. نشر مكتبة الجمهورية العربية. ومكتبة الكليات الأزهرية.

٣١٣- المغني في توجيه القراءات في توجيه القراءات العشر. تأليف د. محمد سالم محيسن. نشر دار الجيل. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٨هـ.

٣١٤- المغني في الضعفاء. تأليف شمس الدين محمد بن أحمد الشهير بالذهبي. تحقيق نور الدين عتر. الطبعة بدون.

٣١٥- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. لأبي محمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد. دار إحياء التراث العربي.

٣١٦- المفردات في غريب القرآن. تأليف أبي القاسم بن محمد المعروف بالراغب الاصبهاني. دار المعرفة. بيروت.

٣١٧- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة. تأليف محمد بن عبدالرحمن السخاوي. ت ٩٠٢هـ. تحقيق محمد عثمان الخشت. دار الكتاب العربي. ط. الأولى ١٤٠٥هـ.

٣١٨- مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين. تأليف أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري. دار إحياء التراث العربي. بيروت. ط. الثالثة.

٣١٩- مقدمة ابن خلدون. تأليف عبدالرحمن بن محمد بن الحسن المعروف بابن خلدون. دار مكتبة الهلال. بيروت. ١٩٨٦م.

٣٢٠- الملل والنحل. لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. دار المعرفة بيروت.

٣٢١- مناقب الإمام أحمد. تأليف أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. نشر دار الأوقاف الجديدة. ط. الثالثة ١٤٠٢هـ.

٣٢٢- المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لأبي الحسن عبدالغافر بن اسماعيل بن عبدالغافر الفارسي. تحقيق محمد احمد عبدالعزيز. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٢٤- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي ت ٥٩٧. تحقيق محمد عبدالقادر عطا. نشر دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٢٥- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك لأبي الوليد سليمان بن خلف بن سعد المعروف بالباجي. دار الكتاب العربي. بيروت. ط. الرابعة ١٤٠٤هـ.

٣٢٦- منهاج السنة. لابن تيمية أبي العباس تقي الدين أحمد بن

عبدالحليم. تحقيق د محمد رشاد سالم. نشر وتوزيع جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية. الرياض. ط. الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣٢٧- المهذب لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي. دار المعرفة. ط. الثانية ١٣٧٩هـ.

٣٢٨- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن للشيخ محمد بن رزق بن طرهوني. نشر دار ابن القيم للنشر. ط. الأولى ١٤٠٩هـ.

٣٢٩- الموضوعات لأبي الفرج عبدالرحمٰن بن علي بن الجوزي. تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان. نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. ط. الأولى ١٣٨٦هـ.

٣٣٠- الموطأ. تأليف الإمام مالك بن أنس الأصبحي. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٤٠٦هـ.

٣٣١- ميزان الاعتدال. لشمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة. بيروت.

٣٣٢- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم. تأليف أحمد بن إسماعيل المعروف بأبي جعفر النحاس. تحقيق د. شعبان محمد إسماعيل. مكتبة عالم الفكر. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٣٣- الناسخ والمنسوخ. تأليف هبة الله بن سلامة بن نصر المقرى. تحقيق زهير الشاويش وأخر. نشر المكتب الإسلامي. بيروت. ط. الثانية ١٤٠٦هـ.

٣٣٤- الناسخ والمنسوخ. للإمام أبي منصور عبدالقاهر بن طاهر البغدادي. تحقيق د. حلمي كامل أسعد عبدالهادي. منشورات دار العدوي. عمان الأردن. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

٣٣٥- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمٰن بن الجوزي. تحقيق محمد عبدالكريم الراضي. نشر مؤسسة الرسالة. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٣٥- النشر في القراءات العشر. لأبي الخير محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٣٦- نصب الراية لأحاديث الهداية. تأليف جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيعلي. دار المأمون. القاهرة. ط. الأولى ١٣٥٧هـ.

٣٣٧- نكت القرآن الدالة على البيان. تأليف الحافظ محمد بن علي

الكرجي القصاب ت ٣٦٠هـ. الجزء الأول. مكتوبة بالالة الكاتبة رسالة ماجستير مقدمة الى قسم التفسير بالجامعة الاسلامية من قبل الطالب علي بن غازي التويجري سنة ١٤١٠هـ.

٣٣٨- نكت الهميان في نكت العميان تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي. نشر الطبعة الجمالية لمحمد خانجي سنة ١٣٢٩هـ.

٣٣٩- النهاية في غريب الحديث والأثر. لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري. المعروف بابن الأثير. تحقيق طاهر أحمد الراوي. ومحمود محمد الطناحي. دار الكتب العلمية. بيروت.

٣٤٠- النهج الاسمى في شرح اسماء الله الحسنى. تأليف محمد بن حمد الحمود. نشر مكتبة الإمام الذهبي. الكويت. ط. الأولى ١٤١٣هـ.

٣٤١- نوادر الأصول في معرفة احاديث الرسول لابي عبدالله محمد المعروف بالحكيم الترمذي نشر دار صادر بيروت

٣٤٢- نواسخ القرآن لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي. تحقيق محمد أشرف علي المليباري. توزيع المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية. ط. الأولى ١٤٠٤هـ.

٣٤٣- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار. تأليف محمد بن علي الشوكاني. دار الكتب العلمية. بيروت. ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

٣٤٤- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. تأليف إسماعيل باشا البغدادي. ضمن مجموعة كشف الظنون. دار الفكر ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

٣٤٥- الوافي بالوفيات. تأليف صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت ٧٦٤هـ. اعتناء يوسف فان إس. نشر دار فرانز شتاينر بفيسبادن سنة ١٣٩٣هـ.

٣٤٦- وجوه القرآن. تأليف أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الضرير الحيري. رسالة ماجستير مرقومة بالالة الكاتبة. تقدم بها الطالب فضل الرحمن عبدالعليم الافغاني لقسم الكتاب والسنة بجامعة ام القرى سنة ١٤٠٤هـ.

٣٤٧- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم. تأليف د. سليمان بن صالح القرعاوي. نشر مكتبة الرشد. الرياض. ط. الأولى ١٤١٠هـ.

٣٤٨- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان. تأليف أحمد بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن خلكان. تحقيق د. إحسان عباس. دار صادر. بيروت.

فهرس الموضوعات